السنة السابعة العدد ١ كانون الثاني سنة ١٩٠٤



مجلّة كاثوليكية تصدر مرّتين في الشهر برسوم وتصاوير عند اللزوم

تحتوي مباحث علمية وادبية وفنية

بادارة آباء كلّيّة القديس يوسف لصاحب امتيازها الاب لويس شيخو اليسوعي

قيمة الاشتراك ١٢ فرنكاً لبيروت و١٥ فرنكاً للخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE

Sciences — Lettres — Arts.

Sommaire du N° 1 (1 Janvier 1904)

فهرس العدد ١

طبع في المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين بيروت

وكلاء المشرق ومحلّات الاشتراك لسنة ١٩٠٤

الاسكندرية	الخوري جرجس فرج صفير والخواجا سليم عواد
الاسماعيلية	انطون افندي الخوري مطر
افريقية الجنوبية	الخواجا اسكندر طحيني كوساد جونكسون
اوستراليا	الخوري يوسف الدحداح المرسل الماروني
المكسيك ميريدا يوكاتان	الخواجا حنا العلم
البترون وقضاءوها	اسكندر افندي اسطفان المزرعاني « البترون »
البرازيل	الخوري يعقوب صليبا ويوسف افندي ف. ن ضاهر «باره»
بعلبك	حضرة راهبات قلبي يسوع ومريم الاقدسين
بغداد	الاب انستاس الكرملي
بورسعيد	بطرس افندي الياس رابيل
بيروت	المطبعة الكاثوليكية وكل اصحاب مكاتب بيروت نخص منهم بالذكر
″	الافندية : خليل الخوري مدير المكتبة الجامعة . انطون كنعان مدير المكتبة الشاملة . وموسى صفير مدير مكتبة المعارف . اولاد المرحوم عبدو يني اصحاب المكتبة السورية . سليم نصر صاحب المكتبة الادبية
جزين وبكاسين	حضرة راهبات قلبي يسوع ومريم الاقدسين
الحبش (هرر)	الخواجه ا. رعد
حلب وولايتها	الياس افندي فرنسيس اسود
حمص	الامير حافظ شهاب
دمشق الشام	الخواجه حبيب نعمة الله شارّ
دير القمر (المديرية)	مخائيل افندي عيد البستاني « دير القمر »
زحله	نجيب افندي البشعلاني
صيدا	توما افندي كيال
طرابلس الشام	المسيو نابوليون بيرو
طنطا	الخوري اثناسيوس دبس
العجم	القس افرام اسطفان الكلداني « في سنا »
عكار	رئيس دير سيدة القلعة للاباء اليسوعيين « منجز »
كاب تون (افريقيا)	الخواجه سعيد خليل عبدالله
القدس الشريف	ابرهيم افندي يزبك . الخوري يوحنا خليل في بطريركية اللاتين
كسروان	دير الاباء اليسوعيين « غزير »
لبنان (شماليّة)	الخوري مخائيل عيسى الخوري « بشرّي »
لبنان (مركز المتصرفية)	ابرهيم افندي ابي سمراء غانم « في بتدين او بعبدا »
ماردين	الخورفسقفوس افرام احمر دقنه
مالطا	الخوري جرجس سيملاني
المتن	ناصيف افندي الزغزغي « بكفيا »
مصر (القاهرة)	امين افندي هندية في مكتبته
المنصوره	القس جرجس الرزي
الموصل	القس بطرس نصري
مونتيفيديو	الخواجا اسكندر صافي
نيوزيلند	الخوري طوبيا الدحداح وجناب الخواجه مسعد ابرهيم الجر
الولايات المتحدة	الخورفسقفوس يوسف يزبك

المشرق

مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتصاوير عند اللزوم

تحتوي مباحث علمية وادبية وفنية

بادارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الاب لويس شيخو اليسوعي

السنة السابعة

١٩٠٤

قيمة الاشتراك ١٢ فرنكاً لبيروت و١٥ فرنكاً للخارج

طبع في بيروت بالمطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين سنة ١٩٠٤

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE

Sciences — Lettres — Arts.

Sous la direction des Pères de l'Université S[t] Joseph

Paraissant le 1 et le 15 de chaque mois

en un fascicule de 48 pages, grand in-8°

avec illustrations selon les besoins du texte.

SEPTIÈME ANNÉE

1904

Prix de l'abonnement annuel: Beyrouth 12 francs — Union postale 15 francs.

BEYROUTH

Imprimerie Catholique

1904

المشرق

عامنا السابع

في غرَّة العام هنَّى السعدُ مَشرقنا بشراكَ يا مُشرق الاذهان بالطبعِ
وافاكَ سابع اعوامٍ وطلعتهُ عزٌّ وسعدٌ وكلُّ السعد بالسبعِ

قد اعتادت بعض الامم ان تقيم الافراح اذا ما بلغ اطفالهم السبع من سنّهم وها ان مجلّة المشرق بعونهِ تعالى ادركت سنتها السابعة وهي لا تزال تشتدُّ ازرًا وتتَّسع نطاقًا فيقبل عليها كلّ يوم علماء الاجانب فضلًا عن ادباء بلادنا الشرقية. ولها في عامها المنصرم ما يزيدها نشاطًا ويبعثها على السير الى الأمام بهمَّة جديدة. فانَّها قد سمعت صوت ابي المؤمنين اذ وجَّه اليها امام الاحبار بركتهُ الرسولية بعد جلوسهِ المأنوس على السدَّة البطرسية مقدرًا عملها في كرم الرب حقَّ قدرهِ. ثم عاد اخرًا نيافة الكردينال غوتي رئيس مجمع انتشار الايمان وبلَّغنا ثانيةً سموّ رضى الاب الأقدس عن هذه المجلّة في جملة كلامهِ عن يوبيل مطبعتنا الذهبي

وكذا فعل ممثّل رأس الكنيسة في بلادنا سيادة القاصد الرسوليّ الجزيل الاحترام برسالتهِ في هذا الشأن حيث خصّ مجلّة المشرق وجريدة

البشير بعبارات تسيل رقّةً ولطفًا . فقال عنهما « انهما جعلتا مهمّتهما الخاصّة نشر العلم الحقيقيّ ومحاماة الايمان وتوثيق عُرى الحبّ بين الطوائف الشرقيَّة والكرسيّ الرسوليّ »

وقد تلطّف كذلك الذوات الاجلّاء ائمّة الطوائف الشرقيَّة السادة البطاركة فاعربوا في رسائلهم التي ادرجها البشير يوم اليوبيل السابق ذكرهُ عن رضاهم العالي والتفاتهم الابويّ الى نشرتنا فاثنوا عليها بما تُعدّهُ افضل جزاء تصبو اليهِ مجلّة كاثوليكيَّة . فجاهر غبطة بطريرك الموارنة بان مجلّة المشرق « كانت على الدوام ناجيةً من اللوم » وانّها « تخدم الديانة الكاثوليكيَّة اجلّ واعظم خدمةٍ » . واعلن غبطة بطريرك الطائفة السريانيَّة بانَّها « قد رغب فيها المستشرقون فضلًا عن علماء بلادنا لما تُزيّن بهِ صحائفها من المقالات المحكمة المتقنة في مسائل علميَّة وتاريخيَّة وادبيَّة والمباحث عن الآثار القديمة والاكتشافات العصريّة »

ونحن مع شكرنا اوّلًا للعزّة الالهيَّة مصدر كل النعم وينبوع كل خير نشكر الشكر الحميم لرأس الكنيسة المنظور ولممثّلهِ بيننا ولجميع السادة البطاركة السامي احترامهم على ما اتحفوا بهِ مجلّتنا من عبارات الولاء والثناء باسطين الى الله عزّ وجل اكفّ الضراعة ليؤيدهم بروحهِ القدوس ويجعلنا اهلًا لسموّ رضاهم بمداومة السلوك في سبيل كل مشروع صالح لمجد الله وخدمة الاوطان

حمامة المشرق

انهُ لمَّا كان هذا العام الخمسين لإثبات عقيدة الحبل بمريم العذراء من غير دنس وصدر الامر السامي من الكرسي الرسولي المقدس باحتفال هذا اليوبيل في جميع الاقطار المسيحية الكاثوليكيَّة ونُصبت لجنة خصوصيَّة في رومية عاصمة الكثلكة للاعتناء بهذا الامر الخطير وكان من عناية هذه اللجنة جمع كلّ ما يكتب ويقال بخصوص الحبل الكريم رأيتُ انا المدوّن اسمي ادناه ان اقدّم لجانب اللجنة السامية المومأ اليها هذه القصيدة إشعارًا بما عند الطوائف الشرقية الكاثوليكيَّة من العواطف القديمة السليمة نحو العذراء مريم والحبل بها ومتعلقاته ولذلك سميتها حمامة المشرق. ثم تقدَّمت الى ادارة مجلَّة المشرق البهيَّة بان تتكرَّم بنشرها في رأس هذا العام حفاوةً باليوبيل الكريم

الخوري يوسف العلم

يا نجمةَ الصبح بل يا طلعةَ الأملِ ... عليكِ منَّا سلامٌ صيغَ في الحبلِ
يا ما أُحيلَى زمانًا طالَ منتظَرًا ... من رائدِ الشوق يحدُو رائدَ المُقَلِ
جُزنا دهورًا بأشباحٍ تساوِرُنا ... في جنح ليلٍ على الابصار منسدلِ
خلنا مجوسًا نراعي محتوى فلكٍ ... من برج نورٍ لسامي دارة الحمَلِ
عنَّت مراصِدُنا في الشرق شاغلةً م ... آلآباء والانبيا يا سعدَ ذا الشُغلِ
خمسين قرنًا طويناها تعلِّلُنا ... فيكِ ارتجاء بسرٍ منكِ مكتملِ
مذ صات رعدٌ على حوًا وحيَّتها ... شِمنا بوارقَ وعدٍ فيكِ متَّصلِ
تلك العداوة لم تندسَّ بينهما ... الَا لرمزٍ وهذا الرمزُ فيكِ جلي
ماذا على الحيَّة العجماء من عتَبٍ ... لكن نرى من وراها ثعلبَ الحيَلِ
فرأسهُ حقّ ان ينداس منسحقًا ... لكن برجلٍ وقاها الله من زللِ
حُييتِ يا جنَّة الفردوس من مَلَكٍ ... يرعاكِ بتَّارهُ المسلولُ من شعلِ
ما بين اشجاركِ الغنَّا ارى عجبًا ... هذه حياةٌ وموتٌ تلك يا وجلي

يا حارساً فاحتفظ ذات الحياة لنا ... فانَّ اثمارها تحيي من الأَجلِ
يا عين آدم كم تبكين من ورقِ م ... ألتين اكتساء بثوب العار والخجلِ
للارض تسقين من دمعٍ ومن عرقٍ ... والارض تعطي نبات الشوك من زعلِ
امّاهُ حوّا فدتكِ النفسُ عاقـةً ... انّى لكِ الحيّةُ العجا من الخَوَلِ
سقيتِنا من لبان لا ترينَ به ... كاسَ المرائر تُسقى موضع العسلِ
وادي الدموع على ارض الشقاء جرى ... من دمعنا اذ همى كالعارض الهطلِ
نُحنا وطوفان نوحٍ من مدامعنا ... والحزن يعقبهُ الرحمان بالجذلِ
طارت حمامـة نوحٍ من سفينته ... ثمّت اتتهُ ببشرى غاية الاملِ
خُذِ الحمامةَ يا ربَّ النشيد ومِنْ ... فيها البشائر للاسباط والمللِ
من حضن حوّاء قد طارت وآدمُها ... طوفانهُ لم ينلهـا منهُ من بللِ
حيِّ الخليلَ ومَن ضافوهُ عن كرمٍ ... وسارةً في الخبا موعودةَ الحبَلِ
زُرْ بيت لوطٍ وجنـدُ الله تحرسهُ ... والنارُ من طاهر الاذيال لم تصلِ
اعجبْ باسحاق ملقىً فوق محرقةٍ ... ضحيّةً قد اتتهُ فديةُ الحمَلِ
وانظر بسلّم يعقوبٍ ملائكةً ... تعلو وتهبط وامدح حكمة الازلي
واسأل كليماً رأى عُلّيقةً شُعلت ... والعودُ في النارِ باقٍ غير مشتعلِ
واسجد لتابوت عهدٍ فيه تذكرة ... رمزاً لشـانٍ على الرموز مشتملِ
ببرج داود عُجْ تأمن بسـاحته ... وَقعَ الردى والهدى منهُ على وجلِ
وارصـدْ سحابة اليّا تبشّرنا ... بالغيث والخصب بعد الجدب والقحَلِ
يا ارز لبنان كم لاقتكَ عاصفةٌ ... ردّيتَ غاراتها الشعواء بالفَشلِ
نموتَ في جبل العلياء مرتفعاً ... في ظلّ سلطانةٍ للارز والجبلِ
بَنى سليمانُ للرحمان هيكلهُ ... وكان شغلك فيهِ اقدس الشغلِ
قد قدّس اللهُ للاجيال مسكنهُ ... ولم يكن فيهِ من عيب ولا زغلِ
ومسكن الله في بكر مبـاركةٍ ... اولى بتقديسهِ من مسكن الأولِ
عذراء قد حبلت عذراء قد ولدت ... فكيف ما عُصمت من وصمة الزللِ
فالوردُ من شوكهِ مـا نالهُ ضررٌ ... ونرجسُ الحقل سامٍ وهو من بَصلِ
وكيفَ قد دُعيت منهُ مباركةً ... بين النساء وليس القولُ في العملِ

جميلةً دُعيت منهُ بكاملهـا لكن جمالًا صحيحًا كامل العللِ
وكيفَ قد دُعيت مملوَّةً نعمًا ان فاتها العفوُ في ذا الحادث الجلَلِ
باري البرايا أتتنا في تجسده كل العطايا ولم نطلب ولم نسَلِ
فكيفَ يحرم امًّا خيرَ موهبةٍ وكيف يسكن بيتًا غير مكتملِ
ام كيف يترك روحًا تلتقي دنسًا وجسمُها قد حماهُ المسُّ من رجُلِ
هذي تقاليدنا من عهد صبغتنا ونطقُ آبائنا في ذا الخصوص جلي
هذي العقيدة قد صاوت مقرَّرةً من غير ريبٍ ولا ردٍّ ولا جدلِ
خمسون عامًا عليها اليوم قد عبرت واليوم يوبيلُهـا في كلِّ مُحتَفلِ
اليكِ يا رومةُ العظمى مطوقةً زجلتُها من حمام الشرق عن زجلِ
تحمَّلت في جناحيها عواطفنا من عهد آدم من موسى من الرسلِ
خمسين بيتًا اقلّت طيَّ معطفهـا تُهدى الى لجنة الخمسين بالبدلِ
وذكرُ بيوسَ في فيها تردّدهُ ترديدنا الدهرَ يا سلطانة الحَبَلِ

(المشرق) نشكر لسيادة العلّامة المنسنيور يوسف العلم على تربينهِ صحائف مجلّتنا بهذه القصيدة الغرّاء ونتمنّى انّ هذه الحمامة ترفُّ الى ربّان السفينة البطرسيَّة غصنًا نضيرًا يكون رمزًا عن السلام والاتحاد بين الكنائس الشرقية والغربيَّة اذ انّها كلّها صوتٌ واحد في تبجيل العذراء الطاهرة واكرامها على اختلاف المذاهب والطقوس

الخَزاعل والهَيازِعة او خُزاعة الحاليَّة

لحضرة الكاتب الفاضل الاب انستاس الكرمليّ

١ً توئير ونظر عامّ

ما زال العراق في القِدم الى الان مندفَق بلاد العرب. واذا تفقدتَ جميع قبائل العرب العظمى التي نبغت في جزيرة العرب وتفقَّدتَ تاريخ غزوها وظعنها والبلاد التي نزلتها او الديار التي ارتادتها فانك لا ترى واحدةً منهـا الّا وقد وطئت عصرًا من اعصارها هذه البلاد القديمة التي كان قد ارتحل اجدادهم منها. فكأنَّ نفوسهم تحنّ الى اوطانهم حنين الناقة الرؤوم الى فصيلها. وكثيرًا ما بحثتُ عن هـذا الموضوع فلم يكذب ظني الّا في النادر. ولعلَّ سبب هذا الكذب قلّة ما بيدي من المصنَّفات الدائر

محورها على هذا البحث الجليل . هذا ومن عداد ما كنتُ اتوهَّم اني لا اعثر عليهِ ابد الدهر هو تاريخ قبيلة خزاعة وما آل اليــهِ امرها وما حلَّ ببقيَّتها ولذا بقيتُ اتتبَّع آثارها تتبُّع القائف حتى انقطع مني نياط الامل منذ خمس سنوات على اثر ما طالعتهُ في دائرة المعارف للبستاني. فقد ألفيتُ صاحبهــا لا يذكر عن هذه القبيلة الجليلة الَّا الشيء النزر التَّفِه ولم يتعرض لمصيرها بل ولم يذكر عن مبادئ امرهــا ذكرًا وافيًا مع ما كانت عليهِ خزاعة من المكانة وأهمية الشأن في تاريخ اخبار العرب. وكُنَّا نتوقَّع من صاحب الدائرة بحثًا مطوَّلًا في هذا الصدد يليق بها لان صاحبها وضعها خصوصًا لابناء العرب من المشارقة وتاريخ اقوامهم واحداثهم واديانهم الى غير ما هناك من المواضيع الجامعة بين اللذَّة والفائدة فكيف اكتفى اذن بالقيض عن البيض وبالغيض عن الفيض ؟

على انَّ ما لم نستفدهُ من المطالعــة والبحث اهتدينا الى ضالتنا نبأً. وذلك اني بُعثتُ في اواخر نيسان من السنة المنصرمة الى انحاء خراسان في مهمَّةٍ دينية وبينما كنتُ اتقصَّى في وقت الفراغ في احوال اعرابِ تلك الارجاء قيل لي ان اسمهم « الهَيَازعة » واذ لم اكن قد سمعت بهذه اللفظة اعدتُها على مخاطبي ثلاثًا حتى تأكدتُها. ولمَّا لم ارَ وجه تسمية هؤلاء الاعراب بهــذا الاسم قال لي احدهم ولم يكن يعرف من علوم العربية شيئًا: « انَّ اسمنا مأخوذ من قولك هزعتُ الشيء اي قطعتهُ » — قلتُ لهُ : وايُّ مناسبةٍ بين هذا الكلام وبين وجه تسميتكم ؟ — قال: اصلنا نحن من الازد من بني كهلان. ولمَّا كان سيلُ العرم وتفرَّقت قبائل اليمن في البلاد انفصلنــا عن اصحابنا واقمنا في مكَّة بينما كان الغير يتوغلون في بلاد الله في كل وجهةٍ. فسُمّينا « خُزاعة ». — ومن الازد ايضًا قبيلة اخرى لم تحبَّ الامعان في الديار فاقامت في نصف الطريق بين اصقاع اليمن ومدن الحجــاز فسُمِّيت « العِزَّة » لان نفوسهم عزَّت عليهم خوفًا من مشقَّــة السفر . — فلمَّا سمعتُ منهُ هذا الكلام تذكرتُ ما قال العرب ومؤرخوهم عن خزاعة وعن تسميتهم بهذا اللفظ فقلتُ في نفسي: اي لعمري ان هذا السهم من هذا النَّبع. ثم قلتُ لهُ : وهــل لك يا ابن العرب ان تنتسب اليَّ . قال : دونك. فاني أُسمَّى نُصيّف بن جاسم (اي قاسم لان لفظ القاف غير موجودة عند الاعراب بلفظها العام) بن محمد بن خنجر بن شهاب بن حمَد بن الحُميّد بن غالب بن الكبش (الفظها

الجبش على اللفظ البدويّ) بن الدُوَيْمِع من ألبو هيازع (ألبو منحوتة من آل أبو اي آل أبي هَيازِع) الذي يتّصل نسبهُ باحد بني المُصطلق بن كعب (الفظها چعب) بن عمرو بن لُحَيّ بن حارثة بن عمرو مُزَيْقِيـا، بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد. فلمّا سمعتُ انهيال هذه الاسماء وانهيار جرفهـا على مسامعي بُهتُّ. الّا انهُ لمّا لم يكن بيدي كتاب لأتحقّق صحّة سرد تلك الاعلام ولمّا لم أجد في تلك الاصقاع ادنى اثر لكتاب من الكتب سوى القرآن اعدتُ على صاحبي ذكر تلك الاسماء وكتبتها واحدًا بعد واحدٍ ضابطًا ايّاها ضبطًا محكمًا لأتثبّت الامر بعدئذٍ. ثم قلتُ لهُ: وهل انت وحدك تحفظ نسبك هذا ؟ — قال: بل ويوجد غيري الّا انّ حافظتهم دون حافظتي اتساعًا. ثم التفتَ نحو صبيٍ وقال لي: واسأل هذا الوُلَيد عُبَيْدك. فنظرت الى الصبي فاذا هو لا يتجـاوز عمره خمس السنوات. فقلت لصُوَيحبي: من انت وما اسمك ؟ — قال: انا جاسم (قاسم) بن محمد بن لُطَيْف بن الصـالح بن خنجر بن شهاب. فقلتُ لهُ: إيهِ. قال: الى هنا ينقطع بي علمي. فقضيتُ العجب من هذا الوليد الذي لا يكاد يستطيع ان يلفظ لفظًا بيّنًا الّا وقد انفتق لسانهُ بهذه الاسماء التي لا يفهم منها شيئًا

ومن عادة هذه القبيلة ان يُلقِّن الآباء ابناءهم حفظ انسابهم الى الجدّ السابع على الاقلّ

وقد علمتُ من غير صاحبي المذكور انّ لخزاعة فخذًا آخر يُعرف الآن باسم « الخزاعل » وموطنهم ديار خاقين وعَفَج (١ ودَغَّارة

هذا ولمّا وقفتُ على هذه الحقيقة وهي ان الهيازعة والخزاعل هم من بقايا خزاعة اخذتُ بتعليق فوائد في مقيّدتي وافرغت كل ما في وسعي بلوغًا لهـذه الغاية لِمَا كنتُ سابقًا قد اغربتُ جياد العزم في تحصيل حقيقة امر هذه القبيلة الطائرة الذكر وبالخصوص لعلمي ان هذه القبيلة مجهولة عند ارباب الأقلام اذ لم اسمع بها سابقًا ولم اجد لها ذكرًا في كتب المحدثين من عرب او افرنج ولذا صمّمت على جمع ما تشتّت في كتب العرب

١) عَفَج هي عفك بالكاف الّا ان بعض الاعراب يلفظون الكاف جيمًا كما ذكر ذلك السيوطي في المزهر (١ : ١٠٩)

من اخبار هذه القبيلة في السابق وما وقفتُ عليهِ في الحاضر لَفقًا للثوبين او مطارقة بينهما

الّا اني قبل ان أُجري جواد القلم في ميدان هذا الموضوع اسألك ان تدعني ان اقول لك شيئين: الاوّل: ان البطن الذي سمّاهُ صاحبي نُصَيف بالعِزَّة لم ارَ لهُ اثرًا في مؤلَّفات العرب القديمة وان كانت موجودة الآن في ديار خراسان بهذا الاسم. ثانيًا اني قد بحثتُ في دائرة المعارف عن خزاعة فوجدتها تقول في نسبهم ما حرفهُ: « خزاعة بن عمرو بن لُحَيّ بن عامر بن قمعة بن الياس بن مُضر » مستشهدًا في ذلك بكلام بعض الائمة الّا اني لا أرى كيف ينطبق هذا النسب على خزاعة اذ المشهور عنهم انهم من عرب اليمن من بني كهلان لا من بني عدنان (١) وانهم غادروا بلاد اليمن في عهد سيل العَرِم كما يأتي ذكرهُ بعيد هذا. فكيف يُعتمَد على كلام من يقول انهم من مضر اي من عدنان. فلا مراء ان الوهمَ ظاهر. وعلى كلٍّ فان تاريخ العرب في غاية الاضطراب. فانك لا تكاد تقع على شيءٍ منهُ كالقرار. بل كُلّهُ يُشبه السَّراب. تظن انك قد قاربت منهُ الجوار. وما انت الّا في ابتعادٍ واغتراب. والله وحدهُ اعلم بالصواب

٣ موطِن خزاعة الاصلي وتفرُّقهم

قال البلاذري (ص ١٥): « ان من كان باليمن من وُلد سبأ بن يَشجُبَ بن يَعرُبَ بن قحطان بَغَوا وطغوا وكفروا نعمة ربّهم فيما اتاهم من الخصب ورفاغة العيش فخلف الله جرذانًا جعلت تنقب سدًّا كان لهم بين جبلين فيهِ انابيب يفتحونها اذا شاؤوا. فيأتيهم الماء منها على قدر حاجتهم وارادتهم. والسُدُّ العَرِمُ. فلم تزل تلك الجرذان تعمل في ذلك العرم حتى خرقتهُ فاغرق الله تعالى جنانهم وذهب باشجارهم وابدلهم خمطًا واثلًا وشيئًا من سدر قليلًا. فلما رأى ذلك مُزَيقياء وهو عمرو بن عامر ابن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك

---

١) قولنا هذا يُطلق على الاغلبية والّا ففي اليمن عرب من عدنان ذكرهم التاريخ منهم بنو أنمار. قال ابو الفداء (١ : ١١١) ما نصّهُ: انمار بن نزار ومضى انمار الى اليمن فتناسل بنوهُ بتلك الجهات وحُسِبوا من العَرَب اليمانية. اه

ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان باع كل شيء له من عقار وماشية وغير ذلك ودعا الازد حتى صاروا معهُ الى « بلاد عَكّ » فاقاموا بهــا . وقال عمرو: « الانتجاعُ قبل العِلم عَجزٌ » . فلمَّا رأت عكّ غلبة الازد على اجود مواضعهم غمّها ذلك فقالت للازد: انتقلوا عنّا . فقام رجلٌ من الازد أعور اصمّ يقــال له جِذعٌ فوثب بطائفــة منهم فقتلهم ونشبت الحرب بين الازد وعكّ فانهزمت الازد ثم كرّت فقال جذعٌ في ذلك:

نحن بنو مازنَ غير شكِّ غسَّانُ غسَّانَ وعكٌّ عكِّ
سَيَعلَمُون أيُّنا أرَكُّ

« وكانت الازد نزلت بماء يقال له غسَّان فسُمُّوا بذلك . ثم ان الازد صارت حتى انتهت الى بلاد حكم بن سعد العشيرة بن مالك بن أُدَد بن زيد بن يشجب بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطــان فقاتلوهم فظهرت الازد على حكم . ثم انهم بدا لهم الانتقال عن بلادهم فانتقلوا وبقيت طائفة منهم معهم . ثم اتوا نجران فحاربهم اهلها فنُصروا عليهم فاقاموا بنجران ثم رحلوا عنها الّا قوم منهم تخلّفوا بها لاسباب دعتهم الى ذلك فاتوا مكّة واهلُهــا جُرهُم فنزلوا بَطنَ مَر وسأل ثعلبةَ ابن عمرو مُزَيقياء جرهمَ ان يعطوهم سهل مكّة فابوا فقاتلهم حتى غلب على السهل . ثم انهُ والازد استوبأوا مكانهم ورأوا شدة العيش بهِ فتفرّقوا فاتت طائفة منهم عمان وطائفة السَّراة وطائفة الانبار والحيرة وطائفة الشام واقامت طائفة منهم بمكّة . فقال جذعٌ: كلّما صرتم يا معاشر الازد الى ناحيةٍ انخزعت منكم جماعة . يوشك ان تكونوا أذنابًا في العرب . فسُمّي من اقام بمكّة خزاعة » . اه بحرفهِ

قلتُ: واماَّ طائفة الازد التي اتت الحيرة فقد تنصّرت وعُرفت باسم العباد . وقام منهم علماء وشعراء يُشار اليهم بالبنان الّا ان العباد لم يكونوا من الازد فقــط بل من قبائل شتّى

٣ً نسب خزاعة الحقيقي

قد رأيت مما تقدّم نسب خزاعة على ما ذكرهُ البلاذري فاسمع الآن ما يقول لك ابو الفداء في تاريخهِ (١ : ١٠٧) : « قد اختُلِفَ في نسب خزاعة بين المعدّيّة واليمانية . والاكثر انها يمانيةٌ . والذي تُنسبُ اليهِ خزاعة هو كعب بن عمرو بن لُحَيّ بن حارثة

ابن عمرو مُزَيقياء بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد». وقد قال في صدر الفصل عن نسب الازد ما حرفهُ: «امَّا الازد فهم من وُلدِ الازد ابن الغوث بن نبت بن مالك بن أُدَد بن زيد بن كهلان بن سبأ». اه وانت تعلم ان سبأ هو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان كما هو مشهور. وعليهِ فالازد يمانيةٌ او قحطانية

٤ خزاعة في مكَّة

قال ياقوت في معجم البلدان (٤: ٣٨٥): «والخزع عنهم (اي عن الازد) عند خروجهم من مأرب حارثة بن عمرو مُزَيقياء بن عامر ماء السماء وهو خزاعة فافتتحوا الحرم وسكانهُ جرهُم. وكانت جرهُم اهل مكَّة فطغَوْا وبغَوْا وسنُّوا في الحرَم سُنَنًا قبيحةً ... فاحبَّ الله تعالى ان يُخرج جرهمًا من الحرَم لسوء فعلهم. فلمَّا نزل عليهم خزاعة حاربوهم حربًا شديدًا فظفَّرَ الله خزاعة بهم فنفَوا جرهمًا من الحرم الى الحلّ فنزلت خزاعة الحرَم. ثم ان جرهمًا تفرَّقوا في البلاد وانقرضوا». اه

وهكذا وليت خزاعة امر مكَّة وحجابة الكعبة. «وسأل بنو اسماعيل السُكنى معهم فاذنوا لهم. وتملَّك عليهم لُحَيٌّ وهو ربيعة ابن حارثة وكان فيهم شريفًا سيّدًا مُطاعًا. وبلغ بمكَّة من الشرف ما لم يبلغ عربيٌّ قبلهُ. وكان قد ذهب اسمهُ في العرب كلَّ مذهب وقولهُ فيهم دينًا متَّبعًا. وكان اول من اطعم الحاجَّ بمكَّة سدائف الابل ولحمانها على الثريد. وعمَّ في تلك السنة جميع حاجِّ العرب بثلاثة اثواب من بُرُود اليمن وهو الذي بَحَر البَحيرَةَ ووصل الوصيلة وحمى الحسام وسيَّب السائبة ونصب الاصنام حول الكعبة. فكانت قريش والعرب تستقسم عندهُ بالازلام. وهو اول من غيَّر الحنيفية دين ابرهيم. — واقامت خزاعة ثلاث مائة سنة في سدانة البيت حتى قام قصيٌّ القُرَشيّ من بني اسماعيل. وعظُمَ شرفهُ فرأى انهُ احقُّ بالكعبة وبامر مكَّة. وكانت ولاية الكعبة لابي غبشان الخزاعيُّ. فباعها من قصَي بزِقّ خمر فقيل فيهِ: «أَخسَرُ من صَفقَةِ أَبي غَبشان». ثم دعا قصيٌّ اليهِ رجالاتِ قريش وأجمع لحرب خزاعة. فتناجزوا وكثر القتل ثم صالحوهُ على ان يحكِّموهُ الكعبة. فصار لقُصَيّ لِواء الحرب وحجابة البيت وتيمَّنت قريش برأيهِ وصرفوا مشورتهم اليهِ في قليل امورهم وكثيرها. فاتخذوا دار

الندوة ازاء الكعبة فكانت مجتمع الملا من قريش في مشاوراتهم ومعاقدهم . ثم تصدَّى لاطعام الحاجّ وفرض على قريش خراجاً يؤدونهُ . ثم هلك قصيٌّ وقام بامرهِ بنوهُ من بعدهِ بالقيادة في كل موسم حتَّى جاء الاسلام » (عن مجاني الادب ٣ : ٣١٥ وهو ملخَّص عن كتاب اخبار مكَّة للازرقيّ)

٥ً اسلام خزاعة

قال البلاذري (ص ٣٥) : « لمَّا قاضى رسول الله صلعم قريشاً عام الحُدَيبيَة وكتب القضية على المدنة وانهُ مَن احبَّ ان يدخل في عهد محمَّد صلعم دخل . ومن احبَّ ان يدخل في عهد قريش دخل . وانهُ مَنْ اتى قريشاً من اصحاب رسول الله صلعم لم يردُّوهُ ومن اتاهُ منهم ومن خلفائهم ردَّهُ . قام من كنانة فقالوا : ندخل في عهد قريش وذمتها (وفي الاصل المطبوع ومدَّتها وهو غلط) وقامت خزاعة فقالت : ندخل في عهد محمَّد وعقدهِ . وقد كان بين عبد المطَّلب وخزاعة حِلف قديم فلذلك قال عمرو بن سالم ابن حصيرة الخزاعي :

لا هُمَّ إني ناشدٌ محمَّدا حِلفَ أبينا وابيهِ الأَتْلَدَا
[فانصُرْ هداكَ اللهُ نصرًا أَيِّدَا وادعُ عباد الله يأتوا مددَا]

ثم ان رجلًا من خزاعة سمع رجلًا من كنانة ينشد هجاء في رسول الله صلعم فوثب عليهِ فشجَّهُ فهاج ذلك بينهم الشرّ والقتال . واعانت قريش بني كنانة وخرج منهم رجال معهم فبيَّتوا خزاعة (اي اوقعوا بهم ليلًا) فكان ذلك ممَّا نقضوا بهِ العهد والقضية . وقدم على رسول الله صلعم عمرو بن سالم بن حصيرة الخزاعي يستنصر رسول الله صلعم فدعاهُ ذلك الى غزو مكَّة . » اهـ . وكانت الوقعة بين كنانة وخزاعة في سنة سبع من الهجرة (ياقوت ٤ : ٩٠٣)

٦ً ذكر بعض وقائع من تاريخ خزاعة القديم

لشهر هذه الوقائع واقعة دخولهم الحجاز ثم مناجزتهم لكنانة وقد مرَّ ذكرهما . ثم هجوم قيس بن عيلان عليهم . قال صاحب الاغاني (في ١٣ : ٣) ما نصُّهُ : « زعموا ان قيس بن عيلان رغبت في البيت وخزاعة يومئذٍ تليهِ . وطمعوا ان ينزعوهُ منهم فساروا ومعهم قبائل من العرب ورأسوا عليهم عامر بن الظرب العدواني فساروا الى مكَّة في جمع لُهام فخرجت اليهم خزاعة فاقتتلوا فهزمت قيس » . اهـ

ومن هذه الوقائع المشهورة إغارة هوازن عليهم. قال الاصبهاني (١٣ : ٤):
« واغارة هوازن على خزاعة وهم بالمحصب من منى. فاوقعوا ببطنٍ منهم يقال لهم بنو العَنقاء. وبقوم من بني ضياطر فقتلوا منهم عبدًا وعوفًا وأَقرَم وغَبْشَان ». اه

ومن اخبارهم إغارتهم على اليمامة: قال ابو الفرج الاصبهاني (١٣ : ٥): « ان خزاعة اغارت على اليمامة فلم يظفروا منها بشيء. فهُزموا وأُسر منهم اسرى. فلمَّا كان اوان الحجّ اخرجهم من اسرهم الى مكَّة في الاشهر الحرم ليبتاعهم قومهم فغدوا جميعًا الى الحُلفاء. وفيهم قيس بن الحدادية فأخرجوهم وحملوهم وجعلوهم في حظيرة ليحرقوهم فمرَّ بهم عديّ بن نوفل فاستجاروا بهِ فابتاعهم واعتقهم ». اه

وممَّا يذكر عن بطونٍ منهم انَّهم « خرجوا جالين الى مصر والشام لانهم اجدبوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق رأوا البوارق خلفهم وأدركهم مَن ذكر لهم كثرة الغيث والمطر وغزارتهُ فرجع عمرو بن عبد مناة في ناسٍ كثيرٍ الى اوطانهم ». (اه نقلهُ عن الاغاني ١٣ : ٦)

وقد اضربنا عن ذكر الواقعة الشهيرة بخصوص بيع ولاية البيت لقُصَيّ بزقّ خمرٍ لتناقل الخلف اياها وهي انهُ لمَّا رأت خزاعة ذلك كثرت على قصيّ فاستنصر قضاعة وقومهُ النضر واستنصر خزاعة بني بدر. واقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزمت خزاعة واجلاهم قصَيّ عن البيت. هذه هي خلاصة الواقعة. — ولخزاعة غيرما ذكرنا من الاخبار والاحداث وكلها منحصرة في غزواتٍ وهجمات وسرقاتٍ مرجعها واحدٌ وان اختلفت الاسماء والاشخاص ومواطن المواقع. وقد اجتزأنا بما ذكرنا ليكون لك بمنزلة المثال تقيس عليهِ ما لم ننوّه بهِ (ستأتي البقية)

المجوس

بقلم حضرة الاب الفاضل الخوري بطرس عزيز نائب بطريرك الكلدان في حلب

في هذه الأيام اذ تذكر الكنيسة اسرار ولادة المسيح ينتقل الفكر بديهًا الى الحادث الخطير الذي جرى في تلك الغضون بمجيء اشخاص غرباء عن الشعب الاسرائيلي

ليسجدوا للطفل الالهي والانجيل المقدس يدعو هؤلاء الاشخاص مجوساً وقد سمعنا كثيرين يبحثون عن زمان مجيئهم وعن جنسيتهم وفي نصّ الانجيل إشكال في كل هذين الامرين فاحببنا ان نجاوب عنهما في هذه المقالة بوجه الاختصار

١ متى جاء المجوس لبيت لحم

امَّا عن زمان مجيء المجوس وسجودهم للطفل فيعترضون هكذا: لمَّا انَّهم اتوا قبل تقدمة المسيح في الهيكل وحينئذٍ لا يبقى محلّ لما يقولهُ متَّى الانجيلي عن الهرب الى مصر وقتل الاطفال واماَّ بعد التقدمة في الهيكل فيناقضهُ لوقا حيث يقول انهُ بعد ما قُدّم في الهيكل وأُكمل فيهِ كل شيء رجع بهِ ابواهُ الى الجليل الى مدينة الناصرة. اماَّ متَّى فلا يذكر الرجوع الى الناصرة الّا بعد الرجوع من مصر اذ ظهر الملاك ليوسف ولشار اليهِ ان يرجع الى الناصرة

نجيب: ان المجوس اتوا في السنة الثانية لولادة المسيح على ما قال كثير من الآباء واذ ذاك فلا تناقض بين متَّى ولوقا فان المسيح قُدّم في الهيكل بعد ولادتهِ باربعين يوماً وبعد تقدمتهِ حالًا رجع بهِ ابواهُ الى الجليل الى مدينة الناصرة كما ذكر لوقا لكنهما لم يقيما فيها بل بعد ان رتبا شؤونهما رجعا الى بيت لحم. ولا غرو فان بيت لحم وطن داود لمَّا كانت قد تقدَّست بولادة المسيح فيها لم يرَ يوسف ان يتربَّى الطفل الالهي الّا حيث وُلد ولهذا اتى وسكن في مدينة داود هذه (١

وفي بيت لحم بعد ذلك بسنةٍ اتى المجوس وسجدوا للمسيح وفي الليلة عينها عاد هؤلاء راجعين الى بلادهم وهرب يوسف والعائلة الى مصر فان بيت لحم قريبة جدًّا من اورشليم حيث كان هيرودس ينتظر ان يأتيهُ المجوس بالجواب. وبعد ذلك بأيام قليلة لمَّا رأى هيرودس سخرية المجوس بهِ قتل اطفال بيت لحم. ثم توفي فظهر الملاك ليوسف وامرهُ ان يرجع بعائلته من مصر ففعل واراد ان يتوجه الى بيت لحم ولكن لمَّا سمع ان ارخلاوس يملك في اليهوديَّة عدل عن قصده فجاء وسكن في الناصرة وبهذا يتوافق الانجيليان بحيث نلتزم ان ندرج ما يقصهُ متَّى في الفصل الثاني عن مجيء المجوس بين ما

١) وجاء في التقليد انَّ يوسف كان لهُ في بيت لحم بيت ورثهُ من اجداده. وكان هذا البيت وقت ولادة المسيح مأجورًا فلم يمكن يوسف ومريم ان يأويا اليهِ عند مجيئهما للاكتتاب في بيت لحم (المشرق)

يخبره لوقا (٢ : ٢٢—٣٨) عن تقدمة الربّ وبين ذكرهِ لرجوعهِ للناصرة (٢ : ٣٩—٤٠)

واعلم اننا لم نأتِ في هذا الجواب بشيء خارجاً عن النصوص الانجيليَّة فقلنا اوَّلًا ان العائلة المقدسة بعد تقدمة المسيح في الهيكل ذهبت الى الناصرة ولم تبقَ فيها بل رجعت الى بيت لحم وسكنتها. وهذا ظاهر من قول متَّى فانهُ بعد ذكرهِ امر الربّ ليوسف ان يرجع من مصر الى فلسطين ذكر تردُّدهِ في الذهاب الى اليهوديَّة حتى تقدَّم اليهِ ملاك الرب بان يذهب الى الناصرة. فلماذا خاف يوسف ولماذا التزم الملاك ان يشير عليهِ بذلك الَّا لكون العائلة المقدَّسة في الزمان الذي عبر بين ولادة المسيح وهربه الى مصر كانت قد نقلت بيتها من الناصرة وسكنت ببيت لحم. ولأن يوسف كان قد هرب من بيت لحم لا من الناصرة كان في رجوعه من مصر قاصداً بيت لحم وانما خوفاً من ارخلاوس المالك في اليهودية وبعد مشورة الملاك اضطرَّ ان يلتجيء الى الناصرة في الجليل حيث كان يملك انتيباس ولم يُبالِ بمجيء المسيح مثل ارخلاوس

ثانياً قلنا انّ المجوس اتوا وسجدوا للمسيح في السنة الثانية من ولادته فان هيرودس بعد ان تحقق من المجوس ظهور النجم قتل اطفال بيت لحم من ابن سنتين فما دون. اذن قد ظهر النجم للمجوس قبل قتل الاطفال بنحو سنتين والحال ان النجم ظهر عند ولادة المسيح كما هو الراي العام والهرب الى مصر حدث حالًا بعد ذهاب المجوس كما يتَّضح من متَّى (٢ : ١٣) ومن مقتضى الحال لانهُ لمَّا كانت بيت لحم قريبة جداً من اورشليم فمن المحال ان يخفى هرب المجوس على هيرودس واذ كان هذا خائفاً قلقاً لم يكن ليُبطيء بابراز الحكم بقتل الاطفال فيجب اذن القول ان المجوس وافوا المسيح بعد ولادتهِ بنحو سنتين. قلنا « بنحو سنتين » لانهُ لا بد ان يكون هيرودس قد زاد شيئاً على الزمان الذي تحققهُ من المجوس وذلك تحفظاً لئلا يفلت الصبي من يده. فصحَّ اذن ان مجيء المجوس كان بعد التقدمة في الهيكل

وهذا هو راي الكنيسة القديمة يظهر لنا اولًا من التصاوير الباقية حتى الآن من تلك الازمنة لاسيَّما الصورة المكتشفة في ديماس كلستوس حيث نشاهد المجوس يقدمون القرابين للطفل يسوع وهو لم يُرَ بالاقمطة بل ناشئاً مترعرعاً وهو جالس امَّا في حضن امه كما يُرى في تلك الصورة او وحده على العرش كما يُرى في غيرها (انظر الصفحة ١٥)

ثانياً يشهد لذلك الآباء القدماء منهم طاطيانوس في توفيق الاناجيل المدعو

دياطساروْن واوسابيوس في الاقرونيقون لدى القديس هيرونيموس وفي مسائلهِ الانجيليَّة حيث يقول: منذ ولادة المسيح الى مجي المجوس عبر سنتان. وقال ابيفانيوس في كتابهِ عن الهرطقات (هـ ٥١—٥٩): «بعد ان ذكر متَّى ولادة المسيح انتقل حالًا الى السنة



صورة المجوس التي وُجدت في مدفن القديس كلِستوس

الثانية من عمرهِ واخذ يقصُّ الامور التي جرت بعد سنتين». قال ابن العبري في كتابهِ المسمَّى مخزن الاسرار: يقول اوسابيوس وابيفانيوس ومار افرام ويعقوب (الرهاوي) ان المجوس وافوا بعد ما قُدّم يسوع في اورشليم بسنتين اذ كانوا في بيت لحم ولهذا قال الانجيلي: «انهم (اي المجوس) دخلوا البيت» ولم يقل «دخلوا المغارة» وفي تلك الليلة عينها ظهر الملاك ليوسف ومن هناك هرب الى مصر. اذن بعد ما وُلد (يسوع) ذهبوا بهِ من بيت لحم الى الناصرة كما قال لوقا وبعد سنتين لمَّا اتى المجوس هرب بهِ ابواه من بيت لحم الى مصر كما قال متَّى. وبناء على ذلك قتل هيرودس الاطفال الذين كان لهم من العمر سنتان فاقلّ بموجب الزمان الذي تحققهُ من المجوس لا الاطفال المولودين حديثًا. اه — وقال طيمثاوس الكبير بطريرك النساطرة في رسالةٍ لهُ الى مار

ترخا اسقف نينوى: اذ كان المسيح ابن سنتين ارسلنا (يريد الكلدان) لملوكيته رسلًا وقرابين

٣ جنسية المجوس

ومن هــذه الشهادة الاخيرة ترى ان الكلدان لا يتردَّدون في القول بان المجوس كانوا منهم فطيمثاوس هنا ليس هو الَّا ترجمان تقليد شائع ومتواصل عند الكلدان وغيرهم في هذا الصدد وهو القسم الثاني من مقالتنا. فشأننا الآن ان نرى حججهم في ذلك ونفحص اذا كان هذا التقليد مستوفيًا شروطه حسب قواعد الانتقاد وقبل ايراد الشواهد على قضيَّتنا نقول سواء قيل عن المجوس انهم كانوا من الفرس او من بابل او من آثور او من بين النهرين فكل ذلك يؤيد كونهم من الكلدان لان هذه البــلاد كلها كانت تحسب بلاد الكلدان. فاذا قدرنا ان نثبت بان هذا التقليد لم يزل متواصلًا عند الكلدان وانهُ قد شهد عليهِ جمٌ غفير من الغرباء ايضًا وهم آباء وكتَّاب معتبرون فلا نرى ماذا ينقص لهذا التقليد ليكون مستوفيًا شروطه

امَّا من الكلدان فقد قال مار افرام في المدراش ١٥ على ولادة المسيح: « اشرق نورهُ (اي المسيح) على المشرق فاستنارت فارس بالنجم وما كادت تشعر آثور العظيمة بذلك حتى دعت المجوس وقالت لهم أنْ: خذوا هدايا وانطلقوا وادُّوا الجزية للملك العظيم. فحمل امراء فارس الهدايا وهم فرحون » الخ. وفي مدراش آخر يعتبر سجود المجوس وقرابينهم بمنزلة كفَّارة يعوّض بها الاثوريون والبابليون عمَّا ألحق اجدادهم باليهود من السلب والنهب والسبي—وقال نرسي في ميمره على الولادة: « ارسل الله لهم النجم رسولًا.. وبالشي الذي ضلّوا بهِ علّمهم معرفة الحقّ فاضحى المسجود قائدًا للساجدين. كانوا قد ضلُّوا بالكلدانية (يريد التنجيم) واعتقدوا بالقدر وجعلوا النجوم ربَّة الحياة والموت.. سمع الكلدانيون وعد الكلمات الخارجيَّة (من هيرودس) ولم يشعروا بالحيلة المختفيــة في نيَّته ورأى هيرودس ان الاثوريين احتقروه كثيرًا فافرغ حقده بالاطفال بلا شفقة » — وصلوة فرض الكلدان مفعمة بشواهد كهذه لاسيَّما صلوة عيد الميلاد فلا نذكر منها شيئًا وقال طيمثاوس المذكور آنفًا في الرسالة عينها: « نحن الشرقيين قبل الجميع آمنَّا

١) المعروف اليوم ان المجوس كانوا ثلاثة ولعلَّ السند لهذا القول اصناف الهدايا الثلاث التي قدموها. امَّا التقليد القديم فانهُ يختلف في عددهم

واعترفنا بالمسيح وبرهناً عن ايماننا جهاراً برسلنا الاثني عشر(١ المهتدين بالنجم وبالهدايا التي قدَّمناها له ». وهكذا قال ايشوعداد اسقف الحديثة في شرح الانجيـــل وايليا الانباري في كتاب المئات وايشوعياب النصيبيني في كتاب البرهان وغيرهم

امَّا الغرباء الذين قالوا ان المجوس من الفرس فهم اقليميس الاسكندري وديودورس الطرسوسي وفم الذهب وبوفكوس وكيرلس الاسكنــدري وديونيسيوس الكرتوزي والشاعر برودنسيوس وافتيميوس وبسكاس وصاحب الشرح الاعتيادي (glossa) وغايطان ومالدونات وبَتريزي وشانس من الحديثين

والذين قالوا أنَّهم من بابل او من بلاد الكلدان هم مكسيموس من تور وثاودوتس الانقري ورابان مورس وبَفسانيوس وكريم (طالع شرح متى لكنابنباور ج١ ص ٧٧). والروم في صلوة فرضهم يدعون المجوس فتيان الكلدانيين ويقولون انهم عادوا الى بابل (قانون الاكاتيسطون البيت ٩ و١٠) ومن غير المسيحيين لنا شهادة كلسيديوس(١ قال: « يستحق الذكر تاريخ آخر اقدس واشرف يقص عن شروق نجم لا لينبئ بمرض او بموت بل بنزول الاله الاكرم ليعاشر البشر... فهذا النجم صار قائداً في سير الليل لحكماء كلدانيين وهم رجال خبيرون بالامور الفلكيَّة وقيل أنَّهم سألوا عن ولادة الاله الجديد ولمَّا وجدوهُ سجدوا لجلالة الطفل واكرموهُ وقدموا لهُ هدايا كإله »

واذا قيل ان بعض الآباء قالوا ان المجوس عرب(٢ اجبنا بكلام العلامة كنابنباور اليسوعي (في المكان عينه): ان الانجيلي قال بان المجوس وافوا من المشرق اي من النواحي الشرقيَّة. وهذا اللفظ في ذاته يتناول كل الناحية الواقعة شرقي فلسطين وقد يكني الكتاب بهذا الاسم العرب ايضاً (קדם والعرب يُدعون ابناء المشرق) غير ان اسم المجوس وصورة قلانيسهم في التصاوير القديمة وراي كثيرين من القدماء يبعثنا الى القول بانهم من بلاد فارس (انتهى). وكيفما كان الامر لا يخلّ هــذا برايِنا. قال العلامـــة السمعاني (في المكتبة الشرقيَّة ج ٣ ف ٢٢ ص ٣): « سواء جاء المجوس من بلاد العرب او من بلاد فارس (فان مفسري الانجيـــل قالوا بكل من هذين

١) في شرحه تيماوس افلاطون. قيل ان كلسيديوس كان مسيحياً وانت ترى ان هذا لا يضرّ اصلاً برأينا

٢) وهو الرأي الذي فصّلناهُ في المشرق (١ : ١٤٠) ودعمناهُ ببعض الحجج (ل. ش)

الرأيين) فقد رجعوا الى المشرق من حيث وافوا. واما انهم من الكلدان فالامر واضح عرباً كانوا او فرساً فان كنيسة الكلدان كانت تشمل العرب والفرس(١). انتهى

العلوم في السنة المنصرمة

للاب بطرس دي فراجيل اليسوعيّ مدرس الطبيعيات في مكتبنا الطبيّ

ان كان التاجر في آخر السنة يُعنى بمراجعة حساباتهِ ليضبطها ويتبيَّن ما اصاب من الارباح فطالب العلم احرى بان يسرّح النظر في المعارف البشريَّة ليرى ما ازدادت بهِ كنوزها الثمينة وما نالها من التقدُّم. وهذا ما حدا بنا الى ان نصف لقرَّاء المشرق الحركة العلميَّـــة في السنة المنصرمة ذاكرين لهم اخصّ الاكتشافات التي تحلَّى بها جيـــد العام الماضي

١ العلوم الفلكية والظواهر الجويَّة

(المذَّنبات) قد امتازت السنة ١٩٠٣ بكثرة مذَّنباتها. فان الشهر الاوَّل لم يكد يبلغ منتصفهُ حتى اعلن العلامة الفلكيّ جاكوبيني مدير مرصـــد نيس بانهُ وقف في ١٣ كانون الثاني على كوكب مذنَّب جديد ولم يزل يرصدهُ يوماً بعد يوم الى اواسط اذار حيث اقترب من الشمس فصدَّ نورُها الباهر عن مراقبة حركاتهِ. وفي اياَّر سار هذا النجم على مقربة من ارضنا ثم توارى تحت الافق. وكان باعتبار نورهِ من القدر العاشر ثم زاد نورهُ الى ان بلغ القدر الثامن والسابع في غاية شباط

وكانت هذه السنة موعد ثمانية كواكب اخرى مذنَّبة فالبعض منهـــا ظهر في وقتهِ وشاهدهُ العلماء ودرسوا خواصَّهُ. امَّا البعض الآخر فقد اخلف الوعد ولم يرجع الى فلكنا فاستدلّ العلماء على انَّ حركة هذه المذنَّبات تختلف كثيرًا فتجذبها بعض اجرام فلكيَّة

امَّا آراء العلماء في هذه النجوم الغريبة فقد اختلفت وتباينت كثيرًا . ومن الآراء الجديدة ما ارتآهُ حديثاً الفلكيَّان بريديخين (Brédikhine) وكروتس (Kreutz) وهما يزعمان ان نواة هذه النجوم هي مصدر كل الشُّهب والنيازك الَّا انَّ المذنَّبات تسير على

١) راجع ايضاً المشرق (٢ : ٢٥٧-٢٥٨)

دوائر شلجميَّة امَّا النيازك المنفصلة منها فمجراها على دوائر اهليلجيَّة لما يطرأ عليها من الطوارئ في مسيرها اذ تؤثّر فيها السيَّارات وتغيّر حركاتها . وربَّما كان حجم الشهب كافياً لان يتولَّد منها مذنَّبات مستقلَّة تسير سيرًا اهليلجياً فتعود الى فلكنا بعد اوقات معلومة . وممَّا يعمل في النجوم المذنَّبة فيصرفها نوعاً عن حركتها النظاميَّة السيَّارات الكبرى كالمشتري . وذلك هو سبب اختلافها في الظهور في الاوقات المحدَّدة . غير انَّ بيان ذلك يستدعي شرحاً مطوَّلًا نؤجلهُ الى فرصة اخرى ان شاء الله

(القمر) ان الخسوف الجزئي الذي حدث للقمر في ليلة ١١ الى ١٢ نيسان كان داعياً لأَرصاد عديدة مهمَّة في كل المراصد الاوربيَّة حيثما كان اديم السماء صافياً . فانتهز الفلكيُّون الفرصة لضبط اقيسة عديدة وكان ظلّ الارض شديد الكثافة على القمر وهو امر نادر لا يُرى الَّا في ازمنة متباعدة

(الشمس) سبق لنا القول (المشرق ٦ : ٩٦٧) انَّ علماء الفلك قد اتَّفقوا اليوم على ان للشمس ثلاث طبقات طبقة مركزيَّة هي نواتها الوسطى الغازيَّة . ثم فوق هذه الطبقة طبقتان أُخريان مائعتان الفوتوسفير والكروموسفير فالاولى شديدة النور تتركَّب من دقائق جامدة تسطع نورًا (كما بين ذلك الفلكيّ الشهير فاي المتوفَّى حديثاً) وهي لثقلها تهبط الى الطبقات السافلة فينوب منابها اقدار عظيمة من الغازات التي تتصاعد الى علٍ . وهكذا لا يزال بين باطن الشمس وظاهرها مجريان متواصلان يتخلَّلهما مسافات خالية تُرى منها نواة الشمس وهذه النواة لقلَّة نورها تظهر كأنَّها كثيفة مظلمة بالنسبة الى الطبقة العليا . وذلك ما يدعوهُ العلماء كُلَف الشمس

وهذه الكُلَف تختلف عددًا واتساعاً وموضعاً وشكلًا . على انَّ الجداول الناتجة عن الاقيسة الشمسيَّة في مرصد غرينويتش من سنة ١٦١٠ الى ١٨٩٣ وعن اقيسة رودلف ولُف بيَّنت انَّ لاتساع هذه الكلف بالاجمال اطوارًا معدَّلها كل احدى عشرة سنة و ٢٧ يوماً فتزيد حتى تبلغ معظم اتساعها ثم تنقص فتبلغ معظم دقَّتها . الَا انَّ تعاظمها يدوم اربع سنوات وسدس السنة امَّا تناقصها فيدوم ست سنوات وسبع السنة . وكان معظمها الاخير سنة ١٨٩٢ . امَّا منتهى انتقاصها فقد وقع السنة ١٩٠٢ ودام زمناً طويلًا على غير مألوف عادتهِ . وفي السنة الماضية كان للشمس فعلٌ شديد فقد لحظ الفلكيُّون فيها كُلَفًا متعدِّدة ظهرت من ٥ تشرين الاول الى ١٩ منهُ وكان اتساع

قطر هذه الكُلَف يزيد على عُشر قطر الشمس فيبلغ اثنتي عشرة مرَّة قطر الارض ونحو ١٥٠,٠٠٠ كيلومتر وكانت العين المجرَّدة تشاهد هذه الكُلَف طول ظهورها لسعة امتدادها

ثمَّ ان العلماء كانوا في ريب عن مفعول هذه الكلف في ارضنا فمنهم من ينسب لظهورها او لاحتجابها ظواهر تُرى في كرتنا الارضيَّة دون ان يُعرف لها سبب وكان غيرهم ينكرون حتى اكتشف سنة ١٨٥٢ الفلكيَّان وُلف وغوتيار انَّ الاختلافات الطارئة على ظواهر المغناطيس الارضيّ في اتساعهِ تدوم دوام الكلف الشمسيَّة. وبعد قليل اثبت العلامة فريتس الفلكيّ ان الفجر القطبيّ يختلف ايضاً على اختلاف كلف الشمس. فجعل العلماء يبحثون عن بقيَّة الظواهر الجوّيَّة ليستدلُّوا على العلاقات التي بينها وبين هذه الكلف

ومن المباحث التي وجَّهوا اليها النظر كميَّة المطر. ففي سنة ١٨٧٨ اثبت المسيو ملدروم مدير مرصد جزيرة موريس انَّ كميَّة المطر التي تُجاد بها الارض في السنة هي اوفر بقليل في سني معظم اتساع الكلف الشمسيَّة من سني معظم انتقاصها. فجدَّ العلماء بتحقيق ذلك وكرَّروا الاختبارات بتدقيق الى ان قام السنة المنصرمة في ٣ أيار ١٩٠٣ المسيو لوكير (W. Lockyer) احد اعضاء الجمعيَّة الملكيَّة في لندن فعدَّد هذه الاختبارات واختصر الاعمال السابقة ثم استنتج انَّ بين السنين الكثيرة الامطار او القليلتها وبين كلف الشمس في معظم اتساعها او معظم تناقصها تناسباً تامًّا بحيث يمكن الدلالة على ذلك سابقًا. وهذه كما ترى نتائج غاية في الاهميَّة وان شاء الله تأتينا المجلات العلميَّة بما يؤيدها بالاختبارات الجديدة

وفي اثناء ذلك أدَّت الاختبارات المتعدّدة البالغة الدقّة التي أجراها المسيو نردمان (Ch. Nordmann) احد اعضاء المرصد الفلكي في نيس الى ان يضع قاعدةً راهنة وناموساً مقرَّرًا نطق بهِ في شهر آب من السنة المنتهية بما تعريبهُ: «انَّ معدَّل الحرارة الارضيَّة يختلف على حسب اختلاف كلف الشمس بحيث انَّ هذا المعدَّل يهبط عند اتساع هذه الكلف»

وهذه النتائج المعتبرة لا تزال تتأيد يوماً فيوماً ولا غرو ان تصبح قريباً في جملة النواميس الطبيعيَّة الثابتة. وعلى عكس ذلك تبطل المزاعم الشائعة بين العامَّة عن

نفوذ القمر ومفعوله في الهواء وحرارة الجوّ فانّ الفلكيين لا يكادون اليوم يعرفون له فعلًا سوى فعله في طبقات الجوّ العليا

(رصد الظواهر الجوّيّة) وممّا يلحق بعلم الظواهر الجوّيّة ما توفّق اليهِ العلماء منذ سنين قليلة وخصوصاً في العام الماضي بخصوص رطوبة الهواء وحرارتهِ وثقلهِ وحركة الرياح في طبقات الجوّ والفضل في ذلك الى الطيّارات والمناطيد المعروفة بالسابرة او مناطيد الرصد (ballons-sondes) يُطلقونهـا في الهواء وهي مجهّزة بادوات راقية تدوّن كل الظواهر الجوّيّة الى علوّ ثمانية عشر كيلومترًا. وهذا موضوعٌ جليل نعود اليهِ قريباً ان شاء الله. وحسبنا اليوم ان نذكر رَجُلين من مشاهير العلماء اصابا في ذلك فخرًا عظيماً وهما المسيو تيسرنك دي برت (Teisserenc de Bort) في قرية تراپ القريبة من باريس والمسيو روش (Rosch) الاميركي في بلوهيل (Blue-Hill)

٢ الطبيعيّات

وليست الاكتشافات في علم الطبيعة اقلّ شأناً في عامنا الماضي من الاكتشافات الفلكيّة. وانّما نخصّ بالذكر الكهرباء وملحقاتها فانّ نطاق العلوم الكهربائيّة لا يزال يتّسع كل يوم فيبلغ حدودًا بعيدة لم تكن في الحسبان

وفي السنة المتجرّمة صرف الطبيعيّون عنايتهم في درس خمسة ابحاث خصوصاً وهي الآتية: تركيب المادّة ثم إشعاع العناصر المختلفة ثم فنّا التلغراف والتليفون بلا اسلاك ثمّ طرائق الانارة بالكهرباء واخيرًا نقل القوّة المحرّكة

١ (تركيب المادّة) انّ الطبيعيين اخذوا منذ عهـد قريب يخالفون ما ارتأى سلفاؤهم سابقًا في المادّة وتركيبها الاصلي. وكانوا قبلًا يقولون انّ الاجرام المادّيّة تتركّب من ذرّات يدعونها دقائق (molécules) ويحدّونها بأنّها غاية ما يقوم بذاتهِ من ذرّات المادة. ثم يزعمون انّ هذه الدقائق تنقسم الى هباء (atôme) لا تقبل القطع والانقسام والهباءة عندهم منتهى المركّبات المادّيّة في التحويلات الكيمويّة واليوم مع موافقـة العلماء لاسلافهم في بقاء الهباء عنـد التحويلات الكيمويّة يرون انّ للكهرباء فعـلًا في هذا الهباء بحيث انّها تقدر على فصلهِ. وقد كرّروا النظر في هـذا الامر فآلت بهم الابحاث الى ان قالوا بان الهباء يتركّب من قسمـين هما عبارة عن حُويصلات مادّيّة

مع قوَّة كهربائيَّة ويدعى مجموعهما كُهَيْربةً (électron) وهذه الكهيربات منها ما تكون كهربائيَّةً ايجابيَّة ومنها ما تكون سلبيَّة . فالحويصلات المادّيَة تكون منوطةً ابدًا بالكهيربات الايجابيَّة . امَّا الكهيربات السلبيَّة فهي مستقلَّة بذاتها ولا تختلف في الاجسام ايّةً كانت . ومما ثبت عنها بالادلّة انَّها تتحركُ متنقلةً بحركات شتَّى بخلاف الكهيربات الايجابيَّة التي تدور حول نَوَياتها المادّيَة على شكل حلقات تختلف هيئاتها في كل ساعة لتأثير البعض منها في البعض الآخر ولفعل الكهيربات السلبيَّة فيها . وعناصر هذا العالم البالغ الدقَّة تبقى ممتازة عن بعضها مع تجاذبها التبادل كما انَّ المذنَّبات والسيَّارات تدور حول نجمها المركزي دون ان تختلط أبعاضها . فالكهيربات المستقلَّة هي في هذا العالم الصغير بالنسبة الى نَوَياتها المادّيَة بمثابة المذنَّبات والكهيربات المرتبطة بمثابة السيَّارات

وقد اثبتت لهم الاختبارات الدقيقة التي لا يسعنا هنا تفصيلها كم هو عدد هذه الكهيربات بل قاسوا سرعة حركاتها على اختلاف العناصر فانَّ الكهيربات التي تلحق بعنصر الهيدروجين مثلًا تبلغ سرعتها في الثانية ١٠٠,٠٠٠ كيلومتر . امَّا عددها في اصغر هباءة تُعرَف من الهيدروجين فلا يقلّ عن الف الفٍ

والعلماء مع تقريرهم لهذه النتائج العجيبة لا يزعمون بانَّ خلفاءهم لا ينقضون شيئًا من آرائهم الجديدة بل سبقوا واستدركوا كل الاكتشافات المزمعة بقولهم انهُ يُمكن العلماء ان يقفوا بعد مدَّةٍ في الكهيربات التي اثبتوا وجودها على ذرَّات اخرى ادقّ وأنهم لم يتمكَّنوا بعدُ من اكتشافها

وما لا ريب فيهِ ان هذا القول النظري في تركيب الاجساد ليس هو مجرَّد خيال بل يستند الى براهين وضعيَّة راهنة . وما كاد يذهب اليهِ العلماء حتى فكَّ عدَّة مشكلات كانت استغلقت على العقل البشري كظواهر النور والحرارة

فمن ذلك انَّ الظواهر البصريَّة التي تبرز في الاجسام الهيوليَّة القابلة الوزن انَّما تعدّ الآن كمفعول دوران هذه الدقائق الكهربائيَّة الايجابيَّة . فاذا كانت هذه الاجسام في حالتها العاديَّة من الحرارة دارت دوراتٍ خفيفة بحيث لا يشعر بدورانها بصرنا . وانَّما يحسُّ بها اذا تصاعدت درجات هذه الحرارة بازدياد شدَّة حركة كلّ اجزاء الجسم او بنفوذ قوَّة عامل آخر فيهِ كحرارة الشمس مثلًا عند نفوذ اشعَّتها في الجسم المذكور فيمتص

اشعّتها ويشعّ فترى العين هذه الاشعّة الكامنة والنور المتحجب. وعلى هذا المنوال اذا كان الجسم المعدنيّ باردًا فانَّ العين لا تبصرهُ في الظلمة وتراهُ على خلاف ذلك اذا أُحمي الى درجة الحمرة او الى درجة البياض او اذا أُنير بشعاع مُضيء.

وكذلك الحرارة فانَّ الطبيعيين المحدثين يفسّرون عملها بقولهم أنها ناتجة عن التقاء الكهيربات المستقلّة ومصادمة بعضها لبعضها دون مماسّة تامّة. فهذه الحركة تنتقل متواصلة من قسم الى آخر اعني من حيث يكون معظم حرارتها الى حيث يكون معظم برودتها

واخذ العلماء يستندون الى هذا القول الجديد في تركيب المادّة لبيان الاختلاف الطارئ على الاجسام في قبولها للكهرباء ويعلّلون بذلك ايضاً وجود الخطوط التي ترى في الطيف الشمسيّ. وقد بالغ الطبيعيّون في اطراء هذه الاكتشافات حتى انَّ احدهم وهو الالماني ف. كوفمان الذي لهُ الباع الطولى في نشرها كتب ما نصّهُ معرّبًا:

« وما ادرانا انَّ هذه الكهيربات ليست هي الهباء الاوَّل والاصلي الذي سعى العلماء سابقًا في الوقوف على حقيقتهِ. ولعلَّ منها تتركَّب كل العناصر الكيمويَّة وذلك بانتفاخها على هيئات شتّى. فان صحَّ ذلك لا يكون قول الكيمويين الاقدمين في تحويل المعادن من بعضها الى بعض وهمًا دون سند (١... وعلى كل حال أنّنا نعلم انَّ احد اركان هذا العالم المنظور يستند الى هذه الكهيربات التي هي بالنسبة الى الجراثيم المعروفة بالميكروب اصغر من هذه الجراثيم بالنسبة الى كرتنا الارضيَّة كلها. ومع هذه الدقَّة الغريبة قد تمكّن من قياس خواصها بضبط تامّ »

هذا ما قالهُ الاستاذ كوفمان. وما يكتبهُ العلماء في صدد تركيب الاجساد. امّا حقيقة الامر فهي لا تزال كثيرة الظنّ. فمن ذلك انَّ العلماء لم يتّفقوا حتى الآن في بيان كنه هذه الكهيربات أهي حقيقيَّة او ظاهريَّة فقط. ومما لا ريب فيهِ أننا لا نعرف القوَّة الكهربائيَّة الّا متّحدةً بدقائق ماديَّة. فلِمْ لا تكون هذه الذرَّات المادَّيَّة هي الركن او الجوهر وتكون هذه الظواهر الكهربائيَّة كالعرض الذي ينوط بالجوهر

١) فمن ذلك ترى انَّ ما جاء في العدد الاوَّل من سنة المشرق الاولى (ص ٥) « في ذهب الفضَّة » وان كان خبرًا مبتدرًا الّا انهُ ليس بامر مستحيل

وتكاثر تحوُّلاتهُ وصورهُ مع بقاء الجوهر. وكذلك لا نعلم ان كانت هذه الكهيربات ليست هي كاحدى مظاهر الاثير الفلكيّ الذي مرَّ وصفهُ في المشرق (٦٠: ٣٦٧) ويملأ العالم باجمعهِ. وغاية ما نتمنّى ان تنجلي الحقيقة قريباً باكتشافات جديدة لا تبقي بعدها ريباً

٢ (إشعاع الاجسام) منذ اليوم الذي بهِ اعلن رُنتجن اكتشافهُ للاشعّة المعروفة باسمهِ قد توفَّرت التآليف في هذا الشان وصار العلماء يعدّدون ضروبًا عديدة من الاشعّة يعرفونها باسماء خاصّة. ولئلا يضيع القرّاء في تعدادها نقول انَّ هذه الإشعاعات على اختلاف اسمائها وصنوفها ترجع الى قسمين متباينين هما اشعّة رنتجن المجهولة والاشعّة الكاثوديّة

فالاشعّة الكاثوديّة هي الاشعّة التي تظهر في زجاجة من زجاجات كوكس أُفرغ منها الهواء وجُعل فيها صفيحتان معدنيّتان تدعى الواحدة كاثودًا والاخرى انودًا او موازيًا للكاثود. فاذا جرت الكهرباء الى الكاثود شعَّ باشعّة تعرف باسمهِ وهذه الاشعّة اذا وقعت على الزجاجة او على جسم آخر تبعث من هذه الزجاجة او هذه الاجسام الاشعّة التي تعرَف باشعّة رُنتجن. واليوم لا يكاد يوجد بين العلماء احد الّا يقرُّ بان الاشعّة الكاثوديّة ناتجة عن دقائق ماديّة مكهربة سلبيًا

وممّا ذهب اليهِ الطبيعيّ الفرنسويّ بيكرلّ (Becquerel) انَّ عنصر الراديوم الذي بين المشرق (٥: ١٢٢) خواصّهُ العجيبة يبعث اشعّة كاثوديّة في الغالب وتنقسم دقائقهُ قسمين بعضها غايةٌ في الدقّة والصغر وهي تنقل كميّات وافرة من الكهرباء السلبيّة فتسير بسرعة غريبة وتنفذ كل الاجسام. امّا القسم الآخر فدقائقهُ اعظم من الاولى وسرعتهُ ابطأ منها وهي لا تنفذ في الاجسام بل تلصق بها راسبةً وقد استدلّ على رسوبها العلماء

امّا اشعّة رنتجن المجهولة فالرأي الشائع اليوم هو رأي المسيو بلوندلو (Blondlot) الذي اثبت ان هذه الاشعّة لا تنتج عن انبعاثات ماديّة وانّما هي ظواهر تحدث في الأثير المنير. واكثر العلماء يظنّون انَّ هذه الاشعّة هي اشعّة ما وراء اللون البنفسجيّ في الطيف الشمسيّ وانّها ذات تموّجات قصيرة جدًا

وممّا يعمّ كل اصناف هذه الاشعّة انّها اذا نفذت في بعض الغازات جعلتها ناقلةً

للكهرباء. وهو امرٌ ثبت منذ بضع سنوات الّا انهُ تأيد بالاختبارات العديدة في السنة الماضية. فالعلماء يرتأون انهُ يحدث لهذه الغازات ما يحدث لتحليل الموائع بالكهرباء. فان دقائق الغاز تتحلَّل بقوَّة هذه الاشعَّة فتتكوَّن منها مراكز مادّيَة متكهربة امَّا سلبيًّا امَّا ايجابيًّا يدعونها أيون (ions) وقد قاسوا سرعة الايون المذكور فوجدوا انهُ يبلغ في الثانية اربعة امتار اذا كانت كهربائيَّتهُ سلبية ومترين اذا كانت ايجابية فاستدلُّوا بذلك على انَّ الايون الايجابيّ اعظم جرماً. وكان الطبيعيُّون يعرفون سابقًا انَّ الغازات المتكهربة تسهّل انعقاد البُخار الجويّ اذا كان الجوّ مشبعاً بالبخار والغالب عليهِ ظنهم الآن ان كل ايون يجذب اليهِ دقائق الماء فتحصل بذلك قطرةٌ مائية ويكون عدد القطرات على عدد الايون في كيَّة غازيَّة مشبعة بالماء. كما يجري مثلًا وقت انتشار الضباب. وهذا القول من شأنهِ ان يبين فعل الكهرباء الجويَّة في العواصف التي تصحبها الامطار وما يجري اذ ذاك من انعقاد البخار المائي وانصباب المياه بعد دويّ الصاعقة

وكل هذه الظواهر الجليلة لا تزال كلّ يوم موضوع ابحاث جديدة ولعلّ العلماء يبيّنون قريباً انَّ الاشعَّة الكاثوديَّة واشعَّة رنتجن كلُّها ظواهر طبيعيَّة عموميَّة تنتج معاً عن العناصر البسيطة فتتحلَّل هذه العناصر وبتحلُّلها تصدر كل هذه الظواهر المختلفة نوراً كانت او حرارةً او كهرباء. قال المسيو دي هين (de Heen): « لا يستبعد أنَّنا بعد زمن قليل نعرف كنهَ الاجسام حتى أنَّنا ننتقل من المادَّة الموزونة الى المادَّة غير الموزونة التي تدعى بالأثير وذلك بواسطة الاشعَّة الكاثوديَّة واشعَّة رنتجن »

٣ (التلغراف الأثيريّ) قد شرح المشرق (٢ : ٦٧٣) المبادئ التي يستند اليها التلغراف بلا اسلاك فبين انَّ للكهرباء تموّجاتٍ تصدر عن اداةٍ تدعى باعثاً فتنتقل في الفضاء الى ان تبلغ اداةً اخرى تدعى قابلًا فتؤثر بها تأثيرًا موافقاً لحركة الباعث كانَّ للقابل والباعث دوزان واحد. ولهذه التموُّجات خواص كخواصّ التموُّجات النوريَّة ويمكنها ان تنتقل الى مسافات بعيدة وتدلّ على علامات اصطلاحيَّة وألفاظ بتحريكها اداةَ تلغرافيَّة

وهذا الفنّ مع حداثتهِ قد تقدَّم تقدُّماً السنة الماضية عجيبًا وذلك خصوصاً من حيث بُعد المسافات ومن حيث دقَّة القابل الكهربائي

في سنة ١٩٠٠ توصَّل المسيو مركوني الى ان ينقـل الاخبار الى مسافة ١٣٦

كيلومترًا بين مركبين حربيَّين ثمَّ بلغ مسـافة ١٦٧ كيلومترًا بين جزيرة كورسيكا ومدينة انتيب الفرنسويَّة. ثم قطع الضابط الايطالي كستلي مسـافة ٢٠٠ ك بين جزيرتي جيليو وبَلماريا. ثم عاد مركونيّ وبلَّغ الاخبار بالتلغراف الأَثيري الى مسافة ٣٠٠ كيلومتر بين رأس ليزار جنوبي انكلترَّة ومدينة پول. ثم تجاوز هــذه المسافة في اواخر السنة ١٩٠٢ ثمَّ في السنة المنصرمة بأَنَّهُ اتَّخذ آلات قويَّة فنقل اخبارًا تلغرافيَّة بلا اسلاك الى مسافة ١٥٠٠ ك بين قرية پولدو (Poldhu) المجاورة لرأس ليزار الى مدرَّعة ايطاليَّة تدعى كرلو البرتو كانت تمخر البحر المتوسط فتكون هذه التموُّجات بلغت السفينة مارَّةً فوق فرنسة كلّها

وما لبث ان تشكَّلت شركة انكليزيَّة اسمها « شركة التلغراف بلا اسـلاك » ذات رأس مال عظيم غايتها التراسل الهوائي بالتلغراف الأَثيري بين انكلترَّة واميركة واعلنت انهُ امكنها ان تنقل مراسلات هوائيَّة من محطَّـة پولدو الى رأس برتون في سكوسيا الجديدة. أجلْ ان هذه المراسلات لم تنتظم بعد ولكنَّ اصحاب الشركة لا يشكُّون في النجاح. وعلى كل حال فانَّ الاختبارات جارية مجراها وفي عدَّة امكنة قد أُقيمت محطَّات للتراسل الهوائي على طريقة نظاميَّة منها مثـلًا محطَّتان بين جزيرتي المرتينيك والغوادلوب (١٧٥ كيلومترًا). وترى اليوم كثيرًا من السُّفن البحريَّة مجهَّزةً بالادوات اللازمة للتراسل الأَثيري وقد راسلت عدَّة سفن فرنسويَّة محطَّـات ساحليَّة تبعد عنها مئة ميل ومئة وخمسين ميلًا. وكذلك شركة كونرد (Cunard) يمكن سفنها اذا سافرت بحرًا ان تراسل امَّا ليفربول وامَّا نيويرك. وعلى احدى هذه السفن مطبعةٌ تنشر جريدةً تدعى « نشرة كونرد » لا تضمّنها غير الاخبار البالغة بالتلغراف الهوائي. وقد افاد البريد الاخير ان اصحاب سفينتين من هذه الشركة جعلوا يلعبون بالشطرنج على مسافة ٧٠ ميلًا فكان انتهاء اللعب على مسافة ١٣٦ ميلًا بعد ٧٢ ضربة

هذا ما يختص بمسافة نقل المراسلات امَّا دقَّة الادوات القابلة فانَّها ايضًا في ترقٍّ عظيم واخصُّها اداة اخترعها العلامة برانلي (Branly) احد اساتذة المكتب الكاثوليكي في باريس. وقد افدنا القرَّاء سابقًا (المشرق ١: ٩) انهُ هو الذي مهَّد الطريق لماركونيّ ومكَّنهُ بالقابل الذي وضعهُ سنة ١٨٩٠ من المراسلات البعيدة. وفي السنة الماضيــة قد توفَّق الى وضع قابل جديد ذي بساطة غريبة ونظـام عجيب في حركتهِ بناهُ على مبدإ

غير مبدإ الزجاجة وبرادة الحديد. وهو يتركّب من ثلاث إبر من الفولاذ راكزة باطرافها على طبق من الفولاذ الصقيل. وهذا الجهاز سوف يتحسّن ويؤدي خدماً جليلة

على انهُ لفنّ التراسل الهوائي خللٌ لم يسدّهُ احدٌ حتى الآن وهو انّ التموّجات الكهربائيَّة يمكن صرفها عن طريقها واكتشاف اسرارها لاسيَّما اذا كانت المسافات بعيدة. ولعل العلماء يجدون وسيلةً لسدّ هذه الثلمة. وعلى كل حال انّ التراسل بهذا التلغراف لمن اعظم اكتشافات عصرنا

ولم يقف الطبيعيُّون عند هذا الحدّ بل اخذوا منذ زمن قريب يستخدمون التليفون بدون اسلاك. ووَضْعهُ مبني على هذا المبدأ وهو انّ بعض الاجسام تختلف قوَّة مقاومتها للكهرباء على حسب اختلاف وقوع الاشعَّة المنيرة عليها. وفي العام الماضي قد نال هذا الفنّ بعض الترقي فامكن العلماء ان يتراسلوا على مسافة عشرة كيلومترات

٤ (الانارة بالكهرباء) من عوائد الكهرباء وحسناتها انها تتَّخذ منذ نحو عشرين سنة لانارة عواصم البلاد والمدن الكبرى. وفي العام الماضي قد ترقَّت الوسائط الاقتصاديَّة لتوليد الكهرباء بحيث يمكن الآن تعميمها وقد بلغ الطبيعيُّون الى ان ينالوا نورًا شديدًا لو قيس بنور شمعة من الشحم لأناف على نور مئة شمعة والنور الكهربائي مع ذلك لا يزيد على ثمن شمعة واحدة

والمصابيح المتَّخذة للانارة بالكهرباء تدعى مصابيح قوسيَّة (lampes à arc) الَا انها لا تستعمل الَا في المعاهد الكبرى. امَّا الغرف الصغرى فيتخذون لانارتها زجاجات يُفرغون منها الهواء فيجري اليها مجرى الكهرباء وينير وسطها سلكًا فحميًا. وكانت هذه الزجاجات غالية الثمن وفي العام الماضي قد تمكَّن الطبيعيُّون من إهباط اسعارها

ومن المصابيح الكهربائيَّة الجديدة مصباح اخترعهُ نرنست (Nernst) لا ينفق عليهِ الَا نصف ما ينفق على الزجاجات السابق ذكرها ونورهُ مع ذلك اثبت وأبقى. وقد استبدل صاحبهُ السلك الفحميّ بسلك من ضروب الاكسيد كاكسيد التوريوم والزرقونيوم وبعض العناصر النادرة وهو في ذلك يشبه الغلاف الذي يجعلهُ أَوِر في مصابيحهِ فاذا انارت الكهرباء هذا السلك حمي الى البياض واتى بنور ساطع وهو لا يُضيءُ في الزجاجات المفرغة بل في الهواء تصونهُ قبَّة زجاجيَّة مفتوحة تساعد على بثّ النور. وهذا المصباح سهل الاستعمال والاستصباح بهِ متهاود الاسعار

وكذلك سعى أَوْر الشهير بوضع مصباح آخر جهَّزهُ بسلك من عنصر جديد يُدعى أوسميوم (راجع المشرق ١:٤٥٦)

ومن المصابيح العجيبة مصباح اخترعهُ بعض الامركيين اسمـهُ كوبر هويت (Cooper-Hewitt) وقـد اثنت عليهِ كل المجلات العلميَّة ثناء مستفيضاً. وهذا المصباح يحمي الزئبق وينير ابخرتهُ بمجرًى كهربائي فتسطع الابخرة بنور وهَّاج مع كونهِ غاية في العذوبة واللين. ومن خواصّ هذا النور انهُ كثير الاشعَّة الكيمويَّة يجاري بذلك نور الشمس ويسمح برسم الصور الشمسيَّة على سرعةٍ اعظم من الشمس. وبقاء هـذا المصبـاح كبقاء المصابيح المشعَّة او هو ابقى منها لكنَّهُ اكثر منها اقتصاداً واذا قابلتهُ بمصباح أَوِر ذي معيار ١٨٠ ليترًا وجدتهُ لا يكلّف في السـاعة سوى سنتيمين (نحو خمس بارات) وضوءهُ مع ذلك ضعف ضوْ مصباح اوّر الذي يكلِّف سنتيمين بنيِّف قليل

واذا شاع هذا المصباح فانهُ بلا شكّ يُبطل استعمال الغاز ما لم يُبَع الغاز باسعار بخسة لا تفي بكلفهِ

ولمصباح هويت المذكور منـافع أُخرى فانهُ يمكّن الطبيعيين ان يحوّلوا المجاري الكهربائية المعروفة بالمتعاقبة الى مجارٍ متواصلة وبذلك حُلَّ مشكل طالما سعى في فكّهِ العلماء فلم ينجحوا الَّا بالعناء والمشقَّة

٥ (نقل قوَّة الحركة) وتذكّرنا هذه المجاري المتعاقبة بما فاز بهِ من النجاح مهندسو الولايات المتَّحدة وايطالية العليا الذين استعانوا بهذه المجاري لنقل قوَّة حركة الجنادل (الشلالات) التي في تلك البلاد لتحريك آلات المعامـل على مسافات بعيدة. فترى مياه شلالات نياغارا مثلًا تسقط على دواليب مسنَّنة من علوّ ٥٠٠ متر بقدر عشرين متر مكعَّب في الثانية فتحركها بقوَّة تساوي ٦٠,٠٠٠ فرس بخاري. وهذه الدواليب تحرّك آلات مولِّدة للكهرباء بمجرًى لا يقل عن ٤٠,٠٠٠ الى ٦٠,٠٠٠ ڤُلت (مقياس كهربائي) فتُنقل الحركة باسلاك الى بُعد مئة بل مئتي كيلومتر دون ان تفقـد من قوَّتها فقدًا يُذكر فتحرّك ادوات عظيمة او خطوط قطاراتٍ كهربائية. وهذا ما يدعونهُ الآن الفحم الابيض يريدون بذلك انَّ قوَّة الميـاه تنوب عن الفحم الحجريّ. وفي السنة المنصرمة بُنيت عدَّة معامل من هذا الصنف في النياغارا وفي جبـل سِني

(Cenis) . وقد عُقد في اواخر سنة ١٩٠٢ مؤتمر لهذه الغاية في غرينوبل من اعمال فرنسة لتوسيع نطاق هذه المعامل في البلاد الجبليّة كسويسره حيث تبلغ قوّة الشلالات نحو خمسة ملايين من الافراس البخاريّة . ويا ليت اهل لبنان ينتفعون بمجاري مياههم لهذه الغاية نفسها (البقيّة للآتي)

وصايا صحية لاتّقاء الجُدَريّ

للدكتور هنري نِكَر احد اساتذة الطب في المكتب الطبي الفرنسيّ

قد انتشرت عدوى الجدري في بيروت ولبنان فرأينا ان نستلفت انظار قرّاء المشرق الى بعض الوصايا الصحية لوقاية هذا الداء المشؤوم دون تكرار ما كتبناهُ سابقاً في المشرق (١ : ٧٠-٧٦) في هذا الصدد ومن اراد زيادةً فعليهِ بمقالتنا المذكورة

اوّل ما يُقتضى فعلهُ عند ظهور الجدري المبادرة الى اللقاح . وقد شاع بين القرويين انّ اللقاح يستدعي الجدريّ وهو خطأ وبيل يعود على اصحابهِ بالويلات لانهُ يحيد عن اعظم الوسائل وانجع الادوية لمقاومة هذا المرض العُضال وذلك حينما يكون اليهِ الناس على حاجة ماسّة . وان ابى احد ان يصدق قولنا ذكرنا له مثل كل الاطبّاء الذين يسرعون هم واهل بيوتهم الى اللقاح لئلا يصيبهم الداء عند تمريضهم للمصابين

ونزيد على ما تقدّم انهُ ينبغي لكل رجل ان ينشر استعمال التطعيم بين اهلهِ وجيرتهِ . لان هذه العدوى لا تُتّقى فقط باللقاح الشخصي بل ايضاً بلقاح الذين نخالطهم فانّ الملقَّح لا يُصاب بالجدري ولكن يمكنهُ نقل ميكروب الجدري لغير الملقَّح فتفشو العدوى بهذه الواسطة . فالخير العموميّ اذًا يطلب انّ الجميع يتطعَّمون ويعمِّمون استعمال التلقيح بين الجمهور

من هم الذين يحتاجون الى التلقيح ؟ اوّلًا كل من لم يُلقَّح حتى الاحداث والاطفال وذلك بعد ولادتهم بأيّام قليلة . ولا بأس في السرعة ولعلّ حياتهم منوطة بهذه السرعة . ثم يُلقَّح الذين طعّموا منذ زمن طويل لئلا يكون مفعول اللقاح قد ضعف

فيهم فلا يقيهم من نوبة جديدة. واذا لم يفعل فيهم اللقاح الجديد فذلك دليل على ان جسمهم غير قابل للمرض. ومن ثم لا حاجة الى تجديد التلقيح طول مدّة الوباء الحاضر. ودونك جدولًا صغيرًا يبين لك ما تقدَّم بنظر واحد

جدول التلقيح

مَن هو المحتاج الى التلقيح ؟				جواب
زيد	أُصيب بالجُدريّ			لا يُلَقَّح
زيد	لم يُصَب بالجُدري ولُقِّح	بنجاح	منذ ثلاث سنوات	فلْيُلَقَّح
			منذ اقلّ من ٣ سنوات	لا يُلَقَّح
		بلا نجاح	في مدَّة الوباء الفاشي	لا يُلَقَّح ثانيةً
			في مدَّة وباءٍ سابق	فلْيُلَقَّح

ثم اعلم انهُ ليس من داعٍ يوجب تأجيل التلقيح لا البلد ولا فصل السنة ولا حالة الجوّ من حرارة او برد ولا الصحّة او المرض او التعب كما لا غنى منهُ للرجال والنساء معًا فانَّ التلقيح حسن في كل الاحوال

واعلم ايضًا انَّ الحُماق (الدشيشة) لا تقي من الجدريّ لأنَّ الدائين مختلفان ومن أُصيب بالحماق فيحتاج الى التطعيم من الجدري

*

ما العمل اذا أُصيبَ احدٌ في بيتنا بالجدري ؟ لا بُدَّ من امرين الاوَّل تمريض العليل والثاني وقاية الغير من العدوى

١ (تمريض العليل) انَّ القيام بامر المجدور يقتضي معالجةً خاصة يقوم بها الطبيب. نعم اذا كان الداء خفيفًا يكون شفاؤهُ باتخاذ بعض الوسائل الصحية العادية كالاضطجاع بفراش دافئ وشرب الاشربة الحارَّة المساعدة على خروج النفَّاطات والحِمية عن المآكل الثقيلة. امَّا اذا كان الداء خبيثًا ولا سيَّما اذا حدث التباك فلا ندحة من استحضار الطبيب. فتُرى حينئذٍ النفَّاطات على العيون وتنتشر في الفم وربَّما بلغت

الحنجرة والمعدة نفسها. وفي بعض الاحيان تظهر اعراض عصبية شديدة الوطأة. فتختلف المعالجة على اختلاف هذه العوارض. ومما يُستحسن في علاج هذا الداء اتخاذ السجوف الحمراء لأنَّ الاشعَّة الحمراء تخفف وطأة البثور وتلطِف عقبى المرض لكنَّ ذلك يصعب استعمالهُ الَّا في المستشفيات المجهَّزة للمجدورين. كذلك الاغتسال بالماء البارد اذا افاد البعض ربَّما اضرَّ بالبعض الآخر. ومما يُفيد كل المجدرين على حدٍّ سواء معالجتهم بمزيج من الاثير والافيون. والاطباء اجمالًا يستحسنون هذا الدواء. الَّا ان في كل ذلك الحكم للطبيب وحدهُ حسب الظروف

٢ (وقاية الغير من العدوى) هذا امرٌ منوط خاصَّةً بالذين يقومون بعناية العليل وتمريضهِ. ولبيان ذلك لا بُدَّ ان نذكر كيف ينتشر الوباء. فاعلم انَّ العلماء لا يختلفون البتَّة في القول بانَّ الجدري يعدي لكنَّهم لم يتَّفقوا حتى الآن في مسبّب العدوى. اهو ميكروب؟ فالامر محتمل بل مرجَّح وان لم يتمكَّن العلماء حتى الآن من افراز هذا الميكروب. وعلى كل حال لا يؤاخذنا احد اذا دعوناهُ جرثومةً. فجرثومة الجدري موجودة في قيح البثور. فاذا يبست البثور بقيت الجرثومة في ندبتها اي قشرتها ثم تسقط هذه الندوب وتمتزج بغبار الهواء وهبائهِ وتعدي كثيرين. ولا ننكر انَّ العدوى تنتشر في كلّ اطوار المرض الَّا انَّ العليل اذا لزم فراشهُ لا يضرُّ غير الذين يُخالطونهُ لانحصار الداء في منطقة غرفتهِ. امَّا الخطار فيبلغ غايتهُ عند ما تيبس الندوب ويشفى المريض من مرضهِ لانَّ المجدور كثيرًا ما يكون حينئذٍ سئم الفراش والعيشة المنفردة فيخرج ويتجوَّل في المدينة ويبثُّ في طريقهِ جراثيم الوباء التي تمتزج بالغبار فتدخل هذه الجراثيم في رئة السابلة بالتنفُّس وتعدي السلماء. والجدري لا يُعدي بمجرَّد اللمس الَّا اذا كان الملموس مجروحًا او في جلدهِ سحجٌ كما يعرض احيانًا للممرّضين. ويكون ايضًا فشوُّهُ بالجهاز الهضمي اذا اكل الانسان طعامًا ملوَّثًا ببعض الجراثيم الموبوءة. الَّا ان اكثر انتشارهِ بالتنفُّس كما سبق. فاذا ثبت ذلك علمت كيف تقوم بحاجات المجدور. ودونك ما يجب فعلهُ:

١ً فليُجعل المريض وحدهُ في غرفة لا يُسمح لهُ بالخروج منها مطلقًا الَّا بعد سقوط القشارة اليابسة بالتمام وبعد غسل الجسم كلهِ بالماء الحار والصابون

٢ً لا يدخل على المجدور احدٌ الَّا الذي يعتني بامرهِ وهذا احوج الى التلقيح من

غيرهِ ما لم يكن أُصيب سابقًا بالجدري . ولا يبقى عنـد العليل الّا الزمن اللازم لخدمته

٣ً وعلى هذا الممرّض ان يُعدّ كل ما يلزم لغسل يديهِ من ماء وصابون عند باب غرفة المريض فيغتسل قبل الخروج ولا يمسّ شيئًا ما قبل الاغتسال لئلا ينقل الى غيرهِ جراثيم المرض

٤ً كذلك يَحسن بالممرّض اذا دخل على المريض ان يلبس سترةً تقي ثيابهُ من جراثيم الجدري ويدعها عند خروجهِ

٥ً وفي مدَّة التقشير التي تدوم اسبوعين واكثر من الواجب اللازب ان تُجمع كلُّ القشارة الساقطة على الارض فتُلقى في محلول من عشرة اقسام السليماني ومئة قسم من الماء . وليُجعل عند باب الغرفة اناء فيهِ ليتر من هـذا المحلول فتُلقى فيهِ القشرة كلّما سقطت على الحضيض او في الفراش . وفي آخر المرض يُسكَب هـذا المحلول المتلوّث بالجراثيم في المرحاض . واذا تعذَّر على احد وجود السليماني امكنهُ استبـدالهُ بالقلي او الغَسُول واحسن من ذلك اتخاذ شيء من الكلس المطفيء في قليل من الماء . امَّا ثياب المجدور فلا بُدَّ من جعلها في ماء غالٍ مدَّة ساعةٍ على الأَقل

فترى مما سبق كم هي عديدة الوسائل الواجب اتخاذها لمنع سريان العدوى . ولا يستصغر احد هذه الوصايا فلعلّ التغافل باحداها يكون سببًا لهلاك كثيرين . وعلى كل حال يُستعمل ما امكن منها فانَّ ما لا يمكن كلُّهُ لا يُهمل جلُّهُ . قد سمعتُ مرَّةً احد كبار عمَّال السكك الحديديَّة يقول انَّ الحوادث المفجعة التي تطرأ في سكك الحديد ربَّما توقَّفت على عدَّة ظروف مختلفة اذا نقص احدها لم تحدث النائبة . وكذا يجري في الامراض والاوبئة فانَّ سريانهـا ربَّما تعلّق بتوافق عدَّة اسباب فيكفي ان يخلّ احدها فتسقط العدوى او لا تحدث

هذه عجالة تقدّمها لاهل هذه البلاد راجين انَّهم يأْخذونهـا دستورًا ويرجعون اليها حبًّا بمنفعتهم الخاصة فضلًا عن الخير العمومي

المخطوطات العربيَّة في خزانة كليّتنا الشرقيَّة

للاب لويس شيخو اليسوعي

طالما رغب الينا المستشرقون وألحوا علينا بمباشرة وصف مخطوطات مكتبتنا الشرقية ليطّلعوا على ما فيها من نفائس التآليف ويضيفوا فوائدها الى ما تضمّنتهُ خزائنهم من الكنوز الادبية. فاحببنا في غرّة هذه السنة ان نلبي دعوتهم وكان بودّنا ان لا نكتفي بتعريف هذه الكتب الخطّية بل نزيد عليها تاريخ الآداب العربية الّا انّ شغلًا كهذا لا يتمّ الّا بمقالات طويلة بل بمجلّدات ضخمة فاجتزأنا اليوم ببيان مخطوطاتنا راجين ان يحظى هذا العمل قبولًا ليس فقط عند المستشرقين بل لدى علماء بلادنا طالبين ايضًا من كرمهم ان يوقفونا على ما عندهم ايضًا من هذا القبيل لئلا تبقى تلك الآثار مدفونةً في زوايا النسيان

وانّنا نقسم شغلنا قسمين نخصص القسم الاوّل لوصف المخطوطات النصرانية على اختلاف مواضيعها ثم ننتقل ان شاء الله الى المخطوطات الاسلامية ولكل قسم فصول ليسهل الرجوع اليها عند الحاجة. ونضع لكل كتابٍ عددًا اسود يفرزه عن شقيقهِ

١ً الكتاب المقدَّس (العهد القديم)

(العدد ١) كتاب ضخمٌ في ٦٦٨ صفحة مجلّد بجلد وخشب وعلى الجلد نقوش هندسية طولهُ ٣٠ سنتيمترًا في عرض ١٠ س مخطوط خطًا جليًا بحبر اسود الّا المقدمات والفصول والنقط وما اشبه ذلك فانّها مكتوبة بحبر احمر وفي كل صفحة ٢٣ سطرًا كتبهُ الخوري ميخائيل ابن الخوري يعقوب نقّاش سنة ٧١٩٨ لآدم (١٦٩٠م) والجزءُ في « اليوم الخميس سادس شهر اذار السبة الاولى من الصوم ». والكتاب على ما قيل لنا كان عند بعض وجوه الروم الملكيين في دمشق. دخل منذ اربعة اشهر في ملك كليّتنا

امّا مضمونهُ فانهُ يحتوي على الكتب الآتية من العهد القديم: اسفار موسى الخمسة: الخليقة والخروج والاحبار والعدد وتثنية الاشتراع ويدعوه ايضًا تثنية الناموس

(ص ١—٢٣١) ثم سفر يشوع (الى ٢٥٣) ثم سفر القضـــاة (٢٨٠) ينقص في آخرهِ عشر آيات . ثم راعوث (٢٨٦) ثم طوبيًا (٢٩٧) ثم يهوديت (٣١١) ثم استير (٣٢٠) ثم اسفار الملوك الاربعة (٣٢١—٤٥٤) وهو يدعو سفر الملوك الثالث « دبْرَيامين الاوَّل » والسفر الرابع « دبريامين الثاني » ولم يذكر اخبار الآيام الاوَّل والثاني . ثم يليهِ حكمة سليمان (٤٦٧) ثم امثالهُ (٤٩٦) ثم « جامع الحكم ويقال بالعبرانية قوهلت وهو باطل الاباطيل اي هبا الاهبية » (٥٠٨) ثم نشيد الانشاد (٥١٣) ثم كتاب رؤيا عزرا واوحيتهِ (٥٣٧) ثم اسفـــار المكابيين الى خراب اورشليم على يد طيطس (٦٦٨)

وهذه الترجمة مستقلَّة كانَ صاحبهـــا (ولم نعرف من امرهِ شيئًا) راجع الترجمات القديمة العبرانية والسريانية واليونانية فاخذ عن كلها . والترجمة مع ذلك فصيحـــة وان دخلها بعض اغلاط لغويَّة يسهل اصلاحها . وهذا اوَّل سفر الخليقة بحرفهِ واغلاطهِ :

الاصحاح الاوَّل (١

في البدء خلق الله السماء والارض . وكانت الارض خاوية خالية . وكانت الظلمة على وجه الغمر . وروح الله يرفُّ على وجه الماء . وقال الله ليكن نورًا (كذا) فكان النور . ورأى الله النور حسنًا . وافرق (كذا) الله النور من الظلمة . وسمَّى الله النور نهارًا . ودعا الظلمة ليلًا . وكان مساء وكان صباحًا يومًا واحدًا . وقال الله ليكن جلد متوسطًا بين المياه . وليفصل بين الماء والماء . وفعل الله الجلد . وفصل بين المياه التي تحت الجلد . وبين المياه التي فوقهُ . وكان كذلك . وسمَّى الله الجلد سماء . وكان مساء وكان صباحًا يومًا ثانيًا . وقال الله لتجتمع الميـــاه التي تحت السماء الى موضع واحد . وليظهر اليبس . وكان كذلك . وسمَّى الله اليبس ارضًا . ومجامع الميـــاه سمَّاها بحورًا . ورأى الله ذلك حسنًا . وقال لتنبتنَّ الارض عشبًا وزرعهُ منهُ وشجرًا مثمرًا . يعمل ثمرًا كجنسهِ . يُغرس منهُ غرسًا على الارض . وكان كذلك . واخرجت الارض نباتًا عشبًا يزرع منهُ زرعًا لجنسهِ . وشجرًا صانعًا ثمرًا يُنصب منهُ كجنسهِ . ورأى الله ذلك حسنًا . وكان مساء وكان صباحًا يومًا ثالثًا . وقال الله ليكن انوار في جلد السماء . تفصل بين النهـــار والليل . وتكون للعلامات والازمان . والايام والسنين . لتنير في جلد السماء . ولتضي على الارض . وكان كذلك . وصنع الله النيّرين العظيمين . فجعل النيّر الاعظم لسلطان النهار . والنير الاصغر لسلطان الليـــل . والنجوم جعلها الله في جلد السماء لتنير على الارض . وتترأس على النهار والليل . ولتفصل بين النور والظلمة . ورأى الله ذلك حسنًا . . .

١) وعلى الهامش : قراءة يوم الاثنين من الصوم المقدَّس

ودونك مثلًا آخر وهو تسبحة موسى بعد ان قطع بنو اسرائيل بحر القلزم :

لنسبّح الربّ فانهُ بالمجد قد تعظم . الفرس وراكب الفرس طرحهم (كذا) في البحر . قوتي ومجدي الرب وصار لي خلاصاً . هذا الهي فامجدهُ . اله آبائي فارفعهُ . الرب كمثل الرجل المقاتل . الضابط الكل اسمهُ . مراكب فرعون وعسكرهُ طرح في البحر . عظاؤهُ المتخبون غرقوا في البحر الاحمر . الاعماق غطتهم فهبطوا الى القعر مثل الحجر . يمينك يا رب تمجدت . بقوة يدك اليمنى يا رب ضربت العدو . وبكثرة مجدك وضعت اعداءك . ارسلت رجزك فانلهم كالهشيم . وبروح غضبك انجمعت المياه . وقف الموج السايل . انجمع اللج في وسط البحر . قال العدو اطلب الاثر وادرك . واقسم الغنايم . تمتلي نفسي . اخترط سيفي فتقتلهم يدي . فهبّ ريحك وغطَّاهم البحر . غرقوا مثل الرصاص في مياهٍ منيعة . مَن مثلك بالاقوياء يا رب . من يشبهك . عظيم بالقداسة . مخيف وممجد وفاعل العجايب . مددت يديك فابتلعتهم الارض . سُست برحمتك الشعب الذي خلصتهُ . وحملتهُ بقوتك الى مسكنك المقدس . صمدت الشعوب فغضبوا . والاوجاع اخذت سكان فلسطين . حينئذٍ اضطرب رؤساء ادوم . اقويا مواب اخذهم الرعود . انهزم جميع سكّان كنعان . لتقع عليهم المخافة والرعبة بعظم ذراعك . ليصيروا بغير حركة مثل الحجارة . حتى يجوز شعبك يا رب . حتى يجوز شعبك . هذا الذي اقتنيته . تدخلهم وتغرسهم في جبل ميراثك . في مسكنك الثابت الذي عملتهُ يا رب . مقدسك الذي ثبتتهُ اياديك . الهنا يملك الى الابد والدهر

ومن خواص هـذا المجموع انهُ لا يحتوي شيئاً من النبوَّات الَّا انهُ يشير فقط الى اسماء الانبياء واسفارهم في آخر كتاب راعوث . وكذلك لم يروِ سفر ايوب والمزامير والحكمة واخبار الأيَّام وابن سيراخ

امَّا كتاب عزرا المذكور في هذا المجموع فليس فيهِ شيء من سفر عزرا وسفر نحميا القانونيَّين وانَّما هو كتاب غير قانوني يعرف برؤيا عزرا (Apocalypse d'Esdras) يتضمَّن اوحيةً عجيبة نالها عزرا وفيها يكشف لهُ ملاك اسمهُ اوريل اسرار اواخر الزمان . واكثر هذه الاخبار الغريبة وارد في سفر عزرا الرابع الذي يُرى في آخر النسخ اللاتينيَّة من الكتاب المقدس . والكنيسة لم تقبلهُ بين كتبها الالهية والمظنون ان واضعهُ صنَّفهُ في القرن السادس او السابع للمسيح . وبدء نسختنا يوافق الفصل الثالث من الترجمة اللاتينية وينتهي في الفصل الرابع عشر منهُ

ومن خواصهِ ايضاً انهُ لم يذكر كتابَي المكابيين وانما يروي بدلًا منهما في ثمانية اجزاء اخبار العبرانيين منذ أيَّام كورش الملك الى خراب اورشليم على يد طيطس مع مقدمة في جدول نسب للمسيح وذكر الكيتم والرومانيين الذين من نسلهم الى آخر

عهد الكلدانيين. وهو يزعم انَّ هذا هو سفر المكابيين كما ورد في مقدمة الكتاب وانهُ ليوسيفوس المؤرخ اليهودي افتتحهُ بما حرفهُ : « اوَّل كتاب العبرانيين المسمَّى كتاب المكابيين المنسوب الى ايوسيبوس ويسمَّى يوسف بن كريون » وقد قابلناهُ بكتب يوسيفوس فوجدناهُ ملخَّصاً عنهُ في اشياء كثيرة وفيهِ مع ذلك عدَّة زيادات ليست في تآليف هذا الكاتب الشهير مثال ذلك اقوال الفلاسفة عند موت الاسكندر (ص ٥٥٨) جمعها صاحب الكتاب من مصادر شتَّى وهذه نخبة منها :

« ولمَّا وصل الوزير الى الاسكندريَّة (ومعهُ جسد الاسكندر) اظهر للناس موتهُ واخرج التابوت ووضعهُ في وسط البلاط وامر ان يقول كل واحد من الحضور تعزيةً. (فقال فيليمن الحكيم) هذا يوم عظيم العبر اقبل من شرهِ ما كان مدبرًا وادبر من خيرهِ ما كان مقبلاً فمن كان باكيًا على من زال ملكهُ فليبكِ. (وقال افلاطون الحكيم) ايها الساعي المتغضّب جمعت ما خذلك وولّى عنك فلزمتك اوزارهُ وعاد عليك هناؤهُ. (وقال ارسطوطاليس) صدر عنَّا الاسكندر ناطقًا وقدم علينا صامتًا. (وقال ثاون الحكيم) قل لرعية الاسكندر هذا اليوم ترعى الرعية راعيها.... (وقال آخر) كفى بهذا عبرةً انَّ الذهب كان بالامس كنزًا للاسكندر فاصبح اليوم مكنوزًا فيهِ. (وقال لوطس الفيلسوف) لا تعجبوا ممَّن لا يعظنا في حياته فقد صار لنا بموته واعظًا. (وقال مطرن الحكيم) قد كنَّا ايها الشخص بالامس نقدر على الاستماع منك ولا نقتدر على القول فهل تسمع الآن ما نقول. (وقال سيسينوس الحكيم) امات هذا الشخص خلقًا كثيرًا كي لا يموت فمات فكيف لم يدفع عن نفسه الموت بالموت... (وقال ديطرا) يا من كان غضبهُ الموت لم لا غضبتَ على الموت... (وقال فيلقطن الحكيم) دنيا تكون هذه اخرها فالزهد اولى في اوَّلها. (وقالت دوشنك زوجة الاسكندر ابنة دارا ملك الفرس) ما كنت احسبُ أَيها الملك اذ غلبتَ دارا ان مُلكك يُغلَبُ....ثم خرجت امهُ فوضعت خدَّها على التابوت وقالت : قد بلغتم في التعزية والذي كنت احذرهُ على الاسكندر قد وصلت اليهِ فلم يبق لنا ملكٌ ولا بقي عليهِ.... »

وهذا السفر في نسختنا لا يقلّ عن ١٣٠ صفحة وفي آخرهِ ما حرفهُ :

نجز بعون الله ما وجدنا من كتاب ايوسيبوس الواصف الاخبار والتواريخ وقد وسع الفاظهُ

ومذبحا . وذكر بعض من وقف على هذا الكتاب ان هذا جزءًا يسيرًا (كذا) منهُ فمن وجدهُ على كاله فهو يتنزه في حدايقه ويتفرج برياضه وازهاره وهذا الذي جمعناه قليل القليل وهذا الكتاب باليوناني فيهِ اخبار الخاص يسوع المسيح تدلّ على ولادته وعماده وعجايبه وصلبه وقيامته وصعوده الّا ان اليهود حذفوا ذلك لمّا نقلوهُ من اليوناني للعربي ويدل ان العربي نقل من العبراني »

فترى ممَّا سبق ان لهذا الكتاب شأنًا لدرس ترجمات الكتاب المقدس في العربيَّة

(العددان ٢ و ٣) نسختان من مزامير داود ينقص منهما بعض صفحات وكلتاهما بلا تاريخ يدلُّ خطّهما وورقهما انهما من القرن الثامن عشر . وترجمتهما كالترجمة الملكية الشائعة المطبوعة في مطبعة الشوير مع الكاطيسمات والادعية للسيدة البتول . والمرجَّح ان هذه الترجمة العربية لعبد الله بن الفضل الانطاكي الملكي وفي آخر المزامير في النسختين « مزمور خارج عن العدد قالهُ داود لمّا قتل جليات الجبّار » وهو المزمور الذي نشرناهُ في المشرق سابقًا (٣ : ٢٥٤) بالسريانية والعربية وليس هو في الاسفار المقدسة . وبعد هذا المزمور التسابيح العشر المعهودة

٢ً الكتاب المقدَّس (العهد الجديد)

قد افردنا سابقًا مقالةً مطوَّلة (المشرق ٤ : ٩٧) لذكر نسخ عربية قديمة في الشرق تحتوي الانجيل الطاهر فلا نكرّر هنا من ذلك الّا ما يوافق غرضنا

(العدد ٤) قطعة مخطوطة من ترجمة الاناجيل المقدسة التي عُني بسردها طاطيانوس تلميذ القديس يوستينوس ودعاها دياطاسارون (διὰ τεσσάρων) اي سياق الاناجيل الاربعة . وهذه القطعة لا تزيد على اربع صفحات طولها ٢٧ سنتيمترًا في ١٦ وقد بيّنًا خواصَّها في المشرق (٤ : ١٠٠—١٠٢) وكان سبق لنا وصفها في المجلَّة الاسيويَّة الفرنسويَّة (١٨٩٧ ج ٢ ص ٣٠) . تاريخها سنة ٧٣٢ للهجرة (١٣٣٢ للمسيح) لكنَّها منقولة عن نسخ متوالية يرتقي تاريخ اقدمها الى القرن التاسع على الأقلّ . وفي المشرق رسم اوَّل هذا التاريخ

(العدد ٥) هي نسخة حديثة من انجيل قديم طولها ٢٠ سنتيمترًا في عرض ١٣ نُقلت عن نسخة اطلعنا عليها الطيِّب الذكر المرحوم جبرائيل مخلَع تاريخها ١١٨٩ للمسيح نقلت عن نسخةٍ قديمة كُتبت سنة ٩٧٦ للبيعة . وهي ترجمة فصيحة . اثبتنا منها لمثالًا في بعض مجاميعنا (راجع المشرق ٤ : ١٠٢ مع الحاشية ٢) . وفي هذه النسخة مسحة سريانية كما يُستدلُّ من الاعلام فان يسوع مثلًا يدعى « ايشوع » واليصابات

« اليشابع » وملكة سبأ تدعى « ملكة التيمن » الخ وهذا ما يحدو بنا الى القول بانَّ هذه النسخة منقولة عن السريانية . ولنا دليل آخر على هذا القول في الصلاة الربية التي تختم في هذه الترجمة كما تختم الصلاة الربية في النسخة السريانية البسيطة فيقول (متى ٦ : ١٣) : « ولا تدخلنا في التجارب لكن نجنا من الخبيث من اجل ان لك الملك والقوَّة والتسبحة الى ابد الابدين »

الاشباح في الافراح

رواية للاديب ميشل يوسف يطار احد تلامذة مدرستنا الكليَّة

. . . وكان الجوّ صافياً هادئاً يمخر ثبجهُ الصقيل مركبٌ صغير سريع السيران يسبح على اليمّ الازرق سبحاً ويدعى الافعوان . وهو قد خرج من بمباي في ٢٣ كانون الاوَّل ميمِّماً عدَن فسويس فانكلترَّة . . . امَّا موريس الرَّبان فكان رجلًا ارلنديًّا ذا هيبة ووقار لهُ من العمر نيّف وستون سنة . كلامهُ مختصر مفيد ونظره ثاقب شديد تلوح على وجههِ سمات الشجاعة والرصانة . يظنُّهُ من يراهُ فظًّا قاسي الفؤاد لكنَّهُ في الحقيقة لين العريكة رقيق القلب . فكان الملاحون يعشقونهُ و يرهبونهُ معًا

هي المرَّة الاخيرة يركب فيها القائد موريس اوقيانوس الهند الذي طالما اختبر اهوالهُ فانهُ عزم على وداع الانواء والبحر العجَّاج الوداع الاخير . ولذلك تراهُ قد استصحب ذويه في هذه الرحلة اعني امرأتهُ مرغريت وولديهِ ريشرد وڤيكتوريا

وكان مضى على السفينة يوم ونصف وهي تقاوم سورة الرياح وصدمة الامواج والملاحون في شغل شاغل لانجاز اوامر القائد ومعاونهِ هنري . فلمَّا كان منتصف اليوم الرابع والعشرين اذ سكنت الريح واخذت المياه تعود الى هدوّها فرقي موريس سطح السفينة ليأخذ نصيبًا من الراحة وما لبث ان استدعى معاونهُ هنري فقال لهُ اذ رآهُ

— كيف امر اهل المركب . وهل النوتية في خير ؟

— كل شيء في هدوّ منـذ امرت بان يكبَّل بالحديد ذاك البحري الشقي محبُّ الشَّغَب والفتن جاك هيليوت . واذا بلغت عدن فأودَعهُ حبسها حتى يذوق ما جنت

يداه . اماَّ النوتية فقد انهك التعب قواهم لسهرهم في هجعات الليل واهتمامهم بامر السفينة

— يعزُّ عليَّ ان اقاصَّ احد رجالي لكنَّ هؤلاء الاشرار لا يكبحهم سوى الخوف. اذهب واعطِ كل بحري نصيبهُ من مأكول ومشروب ومر لهم بشيء من الحلويات ليطيب قلبهم ولا تنسَ انَّا في مساء ليلة الميلاد التي هي من اعظم اعياد بلادنا . . .

قال موريس هذا الكلام فسمعهُ كاهن من المرسلين كان ركب السفينة « الافون » عائداً من الهند الى الاوطان بامر روسائهِ بعد ان صرف عشرين عاماً بين قبائل الهند الهمجية . فلما طرق سمعهُ اسم « عيد الميلاد » اقترب من موريس وقال لهُ :

« سيدي كانَّ العناية الربَّانية قد دبَّرت كل شيء لنقيم على ظهر سفينتك عيداً بهيجاً يذكرنا بافراح الوطن . ها انَّ زمجرة البحر قد هدأت وراق اديم الجوّ . وبين ملاحيك رجال ذوو غيرةٍ ودين لو تقدَّمت اليهم لما تردَّدوا في تزيين السفينة بابهى حليّها من نصب الرايات ونشر الاقمشة وضفر الاكاليل من الورد المصطنع »

ثم التفت الى زوجة القائد التي كانت جالسة على مقعد في زاوية السفينة بين ولديها تدرّس ريشرد امثولتهُ في الجغرافية وتعلّم فيكتوريا التطريز فقال : « ولا اظن انَّ السيدة مرغريت مع عزيزيها ريشرد وفيكتوريا تأبى ان تهندم لنا مذبحاً صغيراً في القاعة الكبرى من المركب فتجعلها كمعبد صغير يذكرنا بمغارة بيت لحم »

فانتصبت مرغريت لساعتها وسلَّمت على المرسل واجابت : « اني بكل طيب قلب رهينة اشارتك وهاءنذا نازلة للحال لاهيّئ ما يلزم للذبيحة الطاهرة . فاني كنت في خوف على ان يفوتنا العيد دون ان نشارك العالم المسيحيّ في اسرار هذه الليلة المباركة . فهلمَّ معي يا ريشرد وانتِ يا فيكتوريا وكلاهما يساعدني في نصب المذبح وزينتهِ . ثم نعدُّ الاناشيد على توقيع البيانو لتصير حفلة الليل غاية في البهاء »

قالت فيكتوريا : انا طوع ارادتكِ يا أماه . ولكن اريد ان استمد من والدي نعمةً لا اظنّهُ ينكرها عليَّ ؟

قال موريس بعد ان قبَّل ابنتهُ في جبينها : وماذا تطلبين ايتها العزيزة

— أتعدني يا ابتاه بانك لا تردّ طلبتي ؟

— هذا شرط سهل لاني اعلم انكِ لا تسألين الَّا شيئاً يمكن القيام بهِ

— ارغب اليك يا ابتِ ان تفك اغلال النوتي جاك هليوت لكي تتمّ افراحنا في هذه الليلة السعيدة

— ما هذا يا فيكتوريا ألا تعلمين انهُ من شرّ الناس وأحد اصحاب الغوغاء اذا أُطلق سراحهُ طلب منّا الانتقام وكدَّر صفاء عيشنا ولعلَّهُ . . .

قالت ڤيكتوريا: ما اسرع ما نسيتَ وعدك يا ابتاه

— ومن يضمن لي بالسلام على سفينتي اذا حاول هليوت الشغب

فسكتت ڤيكتوريا ونظرت الى المرسل كانها تطلب منهُ ألّا يعيدها تعود خائبةً . فقال الاب هُستون:

لا تخب رجاء ابنتك يا سيـــدي وانا اكفل لك توبة البحَّار المجرم فاني على يقين ان نعمة الطفل الالهي تمس قلبهُ وتلين صلابة نفسهِ وتجعلهُ اسير معروفك وفضلك

فاخذ موريس يتمشَّى مدَّةً وهو واجم يشعر في قلبهِ عاملين يتنازعانهِ عامل الحبّ لابنتهِ وهو يريد القيام بوعدهِ لها وعامل الخوف من داهيةٍ تطرأُ على مركبهِ اذا اطلق سبيل النوتيّ الذي عرف سوابقهُ السيئة نحوهُ . لكنَّهُ بعد قليل توكَّل على الله وقال لڤيكتوريا . . . فليكن ما طلبتِ . . . انكِ غلبتِني يا بنيَّتي

— بل غلبك ملك العيد والطفل يسوع

ثم اسرعت للحال الى حبس البحَّار وبشَّرتهُ بخلاصهِ قريباً . ولم يَعـد احدٌ يفكر في شيء الّا بمعدَّات العيد اللهمَّ الّا الذين عُهد اليهم امر مسير السفينة . امَّا موريس فبقي يتمشَّى على سطح المركب متأمـلًا في البحر شاخصًا بنظرهِ الى الآفاق كانهُ يترصَّد اعماقها . وكان ذكر النوتيّ المارد يخطر على بالهِ فيكاد يتندَّم على صفحهِ عن ذنبهِ . ومرَّت عليهِ ساعات وهو لعلى ذلك حتى غابت الشمس وتصاعد ملك الليل فبسط على سطح المياه اشعَّتهُ الفضية فعاد القائد الى نفسهِ ونزل الى القاعة الكبرى واذا بها قد كادت تتحوَّل الى معبد جميل يُنسي الحضور انَّهم على سفينة بحريَّة فقال موريس لولديهِ :

— هل انتهى شغلكما يا عزيزيَّ

فاجابتهُ مرغريت امرأتهُ : سينتهي كل شيء ان شاء الله الساعة الحادية عشرة

— وصاح بهِ ولدهُ ريشارد: انظر يا ابتاه انظر ما اجمل هذه المغارة فانَّها شغلي وتمثل مغارة بيت لحم على اصدق مثال

وصرخت ڤيكتوريا الصغيرة بعد ان قبَّلت وجنتيهِ فقالت: وقد جعلتُ فوقها صليبي الذهبيَّ فانظر كيف يسطع نوراً كانهُ نجم المجوس في بهائهِ

— وماذا فعلتِ بجاك هليوت ؟

— هو يشتغل بزينة السفينة مع زملائهِ. وقد شكرني كثيرًا على توسطي لاجل خلاصهِ وسيأتيكَ بهِ الاب هستون ليطلب منك الصفح على ما فعل

— يا ليتهُ يبقى ثابتًا في عزمهِ

قال موريس هذا ثم احس بثقل في جفونهِ وخدر في اعضائهِ اضطرَّهُ الى ان يذهب الى حجرتهِ لينام ريثما تأزف الساعة. ووكل الى ابنتهِ ڤيكتوريا ان تأتي وتوقظهُ. فوعدتهُ بذلك

*

فخرج من ثم الرَّبان بعد ان عانق ولديه طويلًا واوى الى حجرتهِ فما كاد يتمدَّد على سريرهِ فيفقد الحواس واذا بضجَّة عظيمة من جهة باب حجرتهِ... وكأنَّ بمعاونهِ هنري داخلًا عليهِ بسرعةٍ وامارات الجزع على وجههِ وعينــهُ تتوقَّد غضبًا وهو في حالة يُرثى لها كانهُ خرج من معمعان القتال

— مَهيَم يا هنري ؟

— سيِّدي بدار بدار قد هلكنا لقــد استعرت نيران الثورة والبحر عاد الى اسوإ ما كان يوم امس من اضطرابهِ... فان لم يلطف بنا السماء لما نجونا ابدًا

فنظر موريس واذا بامرأتهِ مرغريت قد بادرت هي وولداهــا لترى ما سبب هذه الجلبة. فلدى وقوفها على حقيقة الامر تنهَّدت الصعداء وبقيت صامتة كأنَّها اصيبت بداء السكتة... امَّا الولدان فحدّثْ عن هلعهما ولا حرج

وكان الصراخ في اثناء ذلك يتزايد ويتقــارب من حجرة الرَّبان فيسمع تجاديف قبيحة وشتائم فظيعة وتهديدات مهولة... والرياح مع ذلك تعصف والامواج تقذف المركب وتتلاعب بهِ وتتحطَّم الصواري وتتصرَّم القلوس وكانَّ بالبحر العجَّاج قد اقسم على إغراق السفينة في لجج الغمر

فتفرَّس موريس بمعاونهِ طالباً منهُ بنظرهِ الحادّ التفاصيل عمّا جرى فقال هنري: سيدي بعد أن اتت ابنتك الصغيرة بامرٍ منـك ليُطلق سبيل البحري هليوت حلَّت وثاقاتهُ فذهب وفي قلبهِ حزازات على مولاه المصطنع اليهِ. ثم انتهز فرصة شغلنا في اهبة العيد فجمع قومهُ وقام فيهم خطيباً واضرم في قلوبهم نيران الحقـد والعصيان وقد اقنعهم بان يهجموا على الخزينة وينهبوها ثم يكرُّوا على صاحب السفينة ولا ينثنوا عنـهُ الّا بعد يطعنوا صدرهُ بحرابهم ويشتفوا بموتهِ ويستولوا على المركب وما فيهِ من البضائع الثمينة

— يا ويلاه... ما هذا الجنون! كيف اصغتُ الى طلب طفلة صغيرة فاطلقت هذا الوحش الضاري من قفصهِ؟ اين ما ضمنتَ لي يا حضرة الاب هُنتن؟ ولكن دعني اطلع على سطح السفينة فلعلّ حرمتي تكبح هذه الفتنة. ابقَ هنـا يا هنري فاسلمك اعزّ ما لي في الارض امرأتي وولديَّ...

واذا بمرغريت القت نفسها بين يدي بعلها وصاحت: «بالله عليـك يا موريس لا تعرضنَّ بنفسك للخطر او دعنا نرافقك فنموت معك...»

وصاح بهِ ولداه: «ابانا ابانا ابقَ هنا فانّا نخاف!»

ولكن القائد عزم على الخروج رغمًا عن تعرضات امرأته وولديه. فما خطا خطوتين نحو باب الحجرة حتى تصدت لهُ قوةٌ وحشيةٌ فقهقرتهُ الى الوراء ودخل قومٌ من البحرية اسكرهم خمر الغضب فهجموا بفؤوسهم ويعقوب الشقي رئيس الثورة في مقـدمتهم. فصاح بهم القائد بصوت جهور: ما مرادكم؟

— نريد سبائك الذهب وقتل القائد ومعاونه؟

— افقدتم الشعور ام انتم سكارى؟... ألا تعلمون ان هذه السبائك لا تخصني وانما مال الدولة؟...— ثم اردف بصوتٍ رقيق: افتكروا فيما انتم فاعلون يا اصحابي ولا تنخدعوا باقوال وامثال هذا الشقي فانهُ لا يستحق سوى احتقاركم. وكان الاجدر بكم ان تقبضوا عليهِ وتزجّوهُ في السجن الذي اخرجتهُ منهُ رحمةً عليهِ

فاستشاط اذ ذاك يعقوب غضباً ورفع فأسه على موريس صارخاً:

— ليَمُت القائد! ليمت القائد!

— «ارحمني يا يعقوب! ارحم ولديَّ!...» ورمت امرأة موريس نفسها بين زوجها

والشقي يعقوب صارخةً بصوتٍ قطعتهُ العبرات: « سكِّنوا جأشكم يا اصحابي ولا تحنقوا فليس زوجي مذنباً وقد عاملكم طول عمره معاملة الوالد لاولاده بكل حنية ومحبة ..

الموت للقائد ! الموت لمعاونه ! الموت لامرأتهِ وولديه ! الى البحر !.. الى البحر!...

وهمَّ الاشقياء على انجاز ما قالوا — فقبض عندئذٍ القائد على مسدَّسه وصرخ بهم: يا لكم من قومٍ برابرة اشقيـاء.... اهكذا تنبذون ظهريًّا كل عواطف الحب والاحترام ؟ تقدموا انا امامكم...

قال هذا وصوَّب مسدَّسه على البحريَّة فوقفوا هنيهـة مبهوتين... فصاح بهم يعقوب: « يا لكم من جبناء ضعيفي الجنان !... ايخاف ابطـال مثلكم... هلمَّ اتبعوني واقتفوا بآثاري !... »

ثم رفع فأسهُ وهجم على موريس ليشجَّ رأسهُ فسُمع للحـال دويٌّ عظيم ووقع يعقوب مضرجاً بدمائهِ مصابا برصاصة صوبها عليهِ القائد

فكان ذلك علامة موقعـة هائلة. فهجم النوتية على موريس ومعاونه والمرسل الذي اسرع للمدافعة عنهما.. فأطلق الرصاص ولعبت الفؤوس وسالت الدماء وتحولت القاعة الى ساحة حرب مريعة. ووقع المرسل اول الكل ضحيـة غيرتهِ ومحبتهِ. فهجم وقتئذٍ الاشقياء وضرب احدهم امرأة القائد ضربة فاسٍ على رأسها افقدتهـا الحياة وهجم آخر على ولديه فخنقهما... اماَّ المعاون هنري فكان واقفاً امام قائدهِ رغماً عن جروحه يدافع عنهُ كما يدافع الاسد عن عرينه. فقال لهُ موريس:

— دعني يا هنري دعني فان هؤلاء الانذال يريدون موتي لا محالة ففرَّ ونجِّ نفسك والمركب

— افرُّ بنفسي واتركك يا سيدي ؟...— ان هذا المحال !

ولم يكن غير قليل حتى هجم احد النوتية على المعاون فضربهُ ضربة فأسٍ اصابتهُ في ام رأسهِ فوقع لا حراك فيهِ على اقدام قائده المسكين الخائر القوى. وهجم اذ ذاك النوتية باجمعهم على موريس فقبضوا عليهِ بعد ان ذهب منهم اربعة ضحية رصاصهِ وكبَّلوه بالحـديد ونقلوه على آخر رمق الى سطح المركب كي يطرحوه في لجج البحر. وهكذا ظلَّ الشرُّ منتصراً..

فكان موريس التعيس الحظ ينظر من خلال برقعٍ من الدم غشى عينيهِ هؤلاء

الاعلاج مجتمعين حوله يسلقونهُ بالسنة حداد مازجين صخبهم عليـهِ مع هدير الريح وهزيم الرعد وطقطقة الصواري وعجيج الامواج الهائلة التي كانت تضرب المركب كانها تريد ان تحطمهُ ٠٠ واذا برجلين قد حملاه من يديه ورجليه فبقي مدلّى هنيهـةً فوق الامواج يرى البحر فاغرًا فاه ليبتلعهُ ٠٠٠ ٠٠٠ ثم هبط في اعماقه المريعة !

... ...

وفي الوقت نفسهِ شعر موريس بنسيم عليـل مرَّ على وجههِ وبشفتين ورديّتين قد قبّلتا جبهته المتصبّبة عرقًا

هي ابنتهُ الحبيبة ڤيكتوريا اتت لتوقظ اباها فقالت وهي تقبلهُ : قمْ يا ابتِ العزيز لقد حان نصف الليل والكلُّ مجتمعون في القاعة بانتظارك . انك ستبتهج ممّا ترى ٠٠٠

ففتح القائد عينيه مذعورًا وصاح بابنته صيحة فاقد الشعور وتفرّس بها ثم هتف بصوتٍ قطعهُ البكاء : ڤيكتوريا ! ٠٠٠ أأنتِ ڤيكتوريا ؟ ٠٠ حبيبتي ڤيكتوريا ؟ ٠٠٠

— نعم انا ڤيكتوريا . بكَ ماذا يا ابتي ؟ ٠٠٠

— وأمك ؟ ٠٠٠ واخوكِ ؟ ٠٠٠ والمعاون ؟ ٠٠٠ والمرسل ؟ ٠٠٠ والبحريّة ؟ ٠٠٠

— كلهم بانتظارك يا ابتاه في القاعة الكبيرة

فاعار القائد سمعهُ هنيهةً ثم قال : لقد هدأت الزوبعة ٠٠٠

— ايُ زوبعة يا أبتاه ؟ يسير المركب كانهُ يمخر مياه بحيرةٍ هادئة

فهتف حينئذٍ موريس وهو يمسح عرق جبينه : « اشكرك يا الله ! ٠٠٠ لم يكن ذلك الّا حلمًا ٠٠٠ شكرًا لك ! ٠٠٠ » ثم قام وتبع ابنته حتى القاعة الكبيرة فاذا هي تبهج العيون بانوارها وحسن اتقانها . ورائحة البخور والزهور قد عبقت فيها

فحضر القائد ذبيحة القداس هو وعائلته . وكان البحريّة يحـاوطون المغارة والمذبح واقفين بكل تقوى وخشوع . فصلّى النوتية على نيـة قائدهم واسترحم الله موريس مستمطرًا بركات السماء على من رافقهم شطرًا كبيرًا من حياته وهو يعتبرهم كاولاده

ولمّا انتهت الذبيحة أحبَّ القائد ان يعانق بحريتهُ كل واحدٍ بمفرده ففعل ذلك بحنو لا يوصف أثّر كل التأثير في قلوب النوتيّة لاسيّما في قلب جاك هليوت الذي استغفر من سيّده باكيًا ووعدهُ بان يكفّر عن ذنوبهِ السابقة بسيرتهِ الحسنة . ولمّا اقتربَ آخر الكل معاونهُ هنري ليقدم الى رئيسهِ واجبات احترامهِ البنوي اخذهُ موريس بين ذراعيهِ

وقبّلهُ طويلًا والعين شكرى بالدموع وهو يتذكر بجلمهِ الفاجع وبشدَّة محبة هنري له

ثم اجتمع البحريَّة وأكلوا « طعام منتصف ليلة الميلاد » وجلس بينهم القائد مع امرأته وولديه واخذوا ينشدون جميعاً اناشيد عذبة شجيـــة صدرت عن صدورٍ مفعمة حبًّا بالاله المتأنس وشكرًا لفادي الانام

مطبوعات شرقية جديدة

GENESIS U. KEILSCHRIFTFORSCHUNG

VON D[r] JOHANNES NIKEL, *Freibourg i. B., Herder*, 1903, pp, XI-261.

سفر التكوين والاكتشافات الاشوريَّة

تلطَّف الدكتور ي. نيكل استاذ اللاهوت في كليَّة برسلو الكاثوليكية واهدانا نسخةً من هذا الكتاب النفيس الذي توخَّى فيهِ الردَّ على جاحدي الوحي الالهيّ ممَّن استندوا الى الاكتشافات الحديثة في بابل ليخطِّئوا الفصل الاوَّل من سفر التكوين والمؤلف يفحص كل اعتراضاتهم ويفنّدها بابًا بابًا بحجج لامعة وادلَّة راهنـــة. وهو في ابحاثهِ يجري على طريقة لا يأباها كبار اللاهوتيين وائمَّة العلماء فيقدّم المقدمات ويفصّلها على اسلوب واضح ويستنتج منها النتائج البيّنة الثابتة. وهـــذا الكتاب يفيد خصوصاً الذين لا يسعهم درس الكتابات الاشوريَّة فيحبُّون الاطلاع على خلاصة ما وقف عليهِ العلماء. ونأخذ مع ذلك على المؤلف انهُ لا يذكر في تأليفهِ غير العلماء الالمانيين كما اننا لانوافقهُ في قولهِ عن ابرهيم الخليل اذ شكَّ في صحَّة اخبارهِ الواردة في الكتاب الكريم

LA CURIA ROMANA

pel Prof. Russo Sac. Dott. Fortunato, *Palermo*, 1903, VI-220

الدواوين الرومانية

سبق المشرق (٦ :١٩٤٠—٢٠٤) فكتب فصلًا ضمَّنهُ شيئاً من نظام الاسرة البابويَّة والدواوين الرومانية. على انَّ هذا الموضوع يقتضي شروحاً واسعة لم يمكن المجلَّة استيفاءها. ومن احبَّ الاطلاع على ترتيب الكنيسة الرومانيـــة ودوائرها العديدة وانتخاب احبارها وكرادلتها واساقفتها واصحاب تدبيرها وسياستها مع بيان ما لكل من الحقوق فعليهِ بهذا الكتاب الذي نحن بصددهِ اودعهُ المؤلف كل الاعلامات التي يحتاج اليها في ذلك. وهو مع كثرة فوائدهِ صغير الحجم يسهل الرجوع اليـــهِ عند الحاجة.

فنحضّ كل من يعرف اللغة الايطالية من كهنة بلادنا على اقتنائهِ والاستفادة منهُ (١

عود الى البحث في المَرَدَة والجراجمة والموارنة

للسيد الجليل المطران يوسف دريان رئيس اساقفة طرسوس والنائب البطريركيّ (ص ٣٥)

صرَّح سيادة الكاتب البليغ في هذا البحث الجديد بانهُ هو صاحب المقالة الاولى « في المردة والجراجمة » التي صدرت غفــلًا عن اسمهِ الكريم (المشرق ٦ : ٦٧٠) . وكما أَنَّنا كنَّا اثنينا على الكرَّاسة الاولى واطرأنا صاحبها المفضال على همَّتهِ في طلب الحقيقة وعلى طريقتهِ الجدلية في اثبات رأيهِ . فكذلك وجدنا في هذه الكراسة الثانية دليلًا جديدًا على رغبة سيادتهِ في حصر القناع عن حقيقة تاريخية استغلقت على كثيرين من الكتبة المبرّزين كما انهُ انبأ عن اقتداره على اساليب الجدال مع مراعاتهِ لآداب المناقشة التي وصف شروطها في صدر الكراسة احسن وصف . ثم أَنَّنا نشكر لسيادتهِ ما خصَّ بهِ مجلّتنا وكتَبتها من عبارات اللطف والتنشيط . فعسانا نحقّق امانيَّهُ في مواصلة البحث عن شؤون هذه الاوطان وآثارها القديمة . ونودّ لو يساعدنا في ذلك اهل النظر والتنقيب من كل الطوائف الشرقية فيتفرغوا لتقصّي الحقائق التاريخيَّة عن مللهم بحسن نيَّة وسداد قصد لئلا يسبقهم اليها الاجانب

ديوان الشيخ امين الجنديّ

طُبع بمطبعة المعارف في بيروت سنة ١٣٢١ (ص ٤٤٨)

ان منظومات الجندي معروفة في بلادنا منذ سنة ١٨٧٣ لمَّا باشر بنشرها لاوَّل مرَّة الاديب سليم افندي مدوَّر ثم كُرّر طبعها سنة ١٨٨٣ بزيادات مهمَّة . وهذه الطبعة الجديدة اكمل واتقن من الطبعات السابقة عُني بتنقيحها الاديب الفاضل محمَّد افندي كمال بكداش . وقد استحضر من حمص ومن غيرها عدَّة نسخ خطيَّة قابل بينها لضبط الديوان وجمع ما تفرّق من نظم هــذا الشاعر المطبوع كقصائد رنَّانة ومقاطيع مستملحة وقدود شجيَّة وموشحات الى غير ذلك ممَّا زاد بهِ نفعًا وكبر حجمًا حتَّى بلغ ٤٥٠ صفحة . وهو يُطلب من المكتبة الانسيَّة في الثغر ل . ش

---

١) ومن اراد هذا الكتاب فليرسل ثلاثة فرنكات بالبوسطة لمؤلفهِ R. P. Fort. Russo, *Piazza Valverde, 16, Palermo*

شذرات

المسيو مواسّان والماس الصناعيّ — كنّا ننتظر جواب المسيو مولسان على الذين انكروا عليهِ اصطناع الالماس الصناعيّ (راجع المشرق ٦: ١٠٧٣) وطالبوهُ في استحضار هذا الحجر الكريم امام لجنة علميَّة. واليوم افادتنا المجلات الاوربيَّة انَّ المسيو مولسَّان اقرَّ بغلطهِ واعلن انَّ اصطناع الالماس بواسطة الحرارة والضغط فيهِ معًا كما زعم ليس بممكن. فسقط إذن مدَّعى الكيمويين باستحضار الماس صناعيّ

قرعهُ بالعصا وقرع لهُ العصا — زعم احد المتطفلين على مائدة الانتقاد انَّنا اسأنا الادب الى المقتطف في مفتتح مقالتنا « المقتطف والبابويَّة » (المشرق ٦: ٩٤٥) اذ قلنا انَّنا نقرع العصا لهذه المجلة. وهو مثلٌ شائع عند العرب يُراد بهِ تنبيه الغافل (راجع شرحهُ في المشرق ٦: ٣١). فظنَّ الزاعم انَّنا نريد ضرب صاحب المقتطف بالعصا مع كوننا « رسل المسيح » الحليم. فما كان اجدر هذا الكاتب بان تُقرع لهُ العصا ليثوب الى رشدهِ. هذا وانَّ جناب المنتقد ساء ظنًّا بقولهِ انَّ رسل المسيح لم يستعملوا العصا فانَّ بولس الرسول تهدَّد اهل كورنتس بالعصا. وكان السيد المسيح قبلهم اتخذ سوطًا ليطرد الباعة من الهيكل

الخطوط الحديدية في الدولة العليَّة — افادتنا معلومات انَّ الخطوط الحديديَّة في بلاد العثمانية بلغت ٤٦٩١ كيلومترًا. منها للفرنسيين ١٥٨١ كيلومترًا في سلانيك ودار السعادة (٥١٠ ك) وفي الشام وحماة (٤٣٦ ك) وفي يافا والقدس (٨٧ ك). وللنمسويين ١٢٦٤ كيلومترًا لهم خط الروم ايلي. وللالمان ١٢٥٢ لهم خط الاناضول (١٠٣٣ ك) وخط سلانيك مناستير (٢١٩ ك). وللانكليز ٥١٦ كيلومترًا لهم خط آيدين. وللبلجيكيين ١٠٨ ك لهم خط مدانيه وبروسه (٤١ ك) ومرسين وآطنه (٦٧ ك). وبلغ مجموع دخل هذه الخطوط في العام ١٩٠٢ ٤٣,٠٢٨,٦٠٤ فرنكات بزيادة ١,٥٢٣,٠٠٠ ف على العام السابق

ونزل مال التأمين الذي تدفعهُ الحكومة السنيَّة الى هذه الشركات الى ١٥,٥١٢,٤٨٤ فرنكًا بنقص ١٢٠,٠٠٠ فرنك عن سنة ١٩٠١

وتدفع الحكومة على كل كيلومتر من خط رياق وحماة ١٥,٠٠٠ فرنك

طوابع ثمينة ✤ نبشّر محبي طوابع البريد بانَّ الحكومة الحليَّة في ناتال والترنسڤال امرت باصطناع طوابع ثمنها ١٠٠ فرنك و ٢٥٠ ف و ٥٠٠ ف خصَّتها بما يُرسل الى الخارج من الحجارة الكريمة لاسيَّما الالماس. وكذلك في ماالقة من اعمال الهند طوابع برسم الملك ادورد السابع يبلغ ثمنها ٥٠٠ ف

اسئلة واجوبة

س سُئلنا أصحيح ما جاء في كتابنا مقالات علم الادب (الجزء الثاني ص ٢٣٤) «انَّ قسّ ابن ساعدة الايادي اسقف نجران ادرك سمعان بطرس رأس الحوريين»

حياة قس بن ساعدة

ج لا شكَّ في ان قسّ بن ساعدة كان من المعمَّرين. الَّا ان كتبة العرب قد بالغوا في تاريخ حياتهِ فزعموا انهُ عاش ٦٠٠ سنة بل ٧٠٠ سنة وانهُ ادرك الحواريين وخصوصاً رأس الحواريين وكلُّ هذه اقوال لا يتَّخذها العاقل حجَّةً. وانَّما رويناها على علاَّتها في كتاب مقالات علم الادب الذي هو باجمعهِ منقول عن نصوص الاقدمين بحرفها. دون ان نبدي فيها رأياً. امَّا رأينا في حياة قس بن ساعدة فقد بيَّناهُ في شرح مجاني الادب حيث قلنا انهُ عُمِّر مئة سنة بنيّف

س سأل سائل احدى المجلَّات المصريَّة عن قول ابن جبير في وصف عاصفة «وازبدت الآفاق سواداً» كما تصفَّحت في طبعتنا الاولى من كتاب علم الادب (ص ١٤٩). فاجاب صاحب المجلَّة ان الصواب «اربدَّت»

ج والصواب ما رويناهُ في طبعاتنا الثانية الى الخامسة (ص ٢٣١) عن ثلاث نُسخ: «وأزبدت الآفاق سواداً». وكذلك سأل السائل عن امور أُخرى فلو راجع طبعاتنا الجديدة لما خفي عليهِ الجواب لكنَّهُ...

س وسأل من غزَّة حضرة المرسل اللاتيني دون غات ما هي مدينة «بلميراس» التي تسقَّف عليها سيادة المطران الجليل مكاريوس سابا حديثاً

مدينة بلميراس

ج لم نعرف مدينة على هذا اللفظ لا قديمة ولا حديثة. وانَّنا نظنّ ان المراد «پلميرا» وهو اسم تدمر باليونانيَّة واللاتينيَّة رُوي على لفظ الاضافة ἐπίσκοπος Παλμύρας

ل. ش

تقويم

المشرق

لسنة ١٩٠٤

حظي هذا التقويم في العامين الماضيين حظوى حسنة لدى الجمهور حتى تداولتهُ الايدي وازدانت بهِ بيوت الخاصَّة والمعاهد العمومية. ولا غرو فانَّ ألوانهُ الزهيَّة ونقوشهُ البديعة على الطرز الشرقيّ لمَّا تقرُّ لهُ العيون ويستطيبهُ الذوق السليم وهو في هذه السنة اتمّ واجمل منهُ في السنتين المنصرمتين ومن محسناتهِ انهُ وُضعت في لحف التقويم مقابلة بين التواريخ الثلثة الشرقيّ والغربيّ والهجريّ لكل ايام السنة بحيث يقف عليها الناظر بلمحة واحدة مع الدلالة الى يوم الاحد بالحرف الاحمر. ومنها ايضاً انهُ أُضيف الى كلّ ورقــة من الاوراق اليوميَّة ذكر ساعات الشروق والغروب والظهر بالفرنسية والعربية وكذلك تاريخ القمر وتغيراتهُ في كلّ يوم من ايام الشهر. وفي ذيل الورقة فائدة علمية وقد افردنا لكل شهر علماً مباشرةً بالاختراعات ثمَّ الهيئة ثمَّ الطبيعيَّات ثمَّ الكيميا ثمَّ تركيب الانسان ثمَّ الحيوان ثمَّ النبات ثمَّ الجغرافية والجيولوجية ثمَّ الصناعة ثمَّ علم الصحّة ثمَّ الفلسفة ثمَّ اللاهوت . امَّا الآحاد والاعياد فذكرنا فيها آية من آيات الانجيل الموافقة لها

CALENDRIER

De la Revue AL-MACHRIQ

POUR 1904

Ce calendrier, ingénieusement combiné et artistiquement exécutlé avec arabesques polychromées, contient outre le calendrier grégorien en arabe et en français, la concordance des calendriers julien et musulman. On y ajouté cette année l'indication des heures du lever et du coucher du soleil en arabe et en français, des heures du midi vrai, des phases de la lune pour chaque jour du mois. De plus on trouve au bas de chaque page quelques notions sur différentes sciences comme la Physique, la Chimie, la Cosmographie etc. Les Dimanches et les Fêtes un verset de l'Evangile du jour en tient lieu

افادات

من ادارة مجلّة المشرق

١ انّ ما يُبعث بهِ من الكتابات والرسائل المتعلّقة بامور المجلّة ينبغي ان يكون موقعًا بالامضاء خالص الاجرة معنونًا باسم « مدير مجلّة المشرق »

٢ كلُّ مقالة تصلنا لا تُرَدُّ الى أصحابها سواءٌ طُبعت اولم تُطبع. والمرجو من مؤلّفي المقالات الراغبين في نشرها في المجلة ان يكتبوها بخطٍ واضح وحبر جيّد مكتفين بالكتابة على وجهٍ واحد من الورق مع فسحة بين السطور. وعلى كلّ حالٍ لا تطبَع الّا بعد موافقة لجنةٍ خصوصيّة تفحصها وتُصلح منها ما لا ترى بُدًّا من اصلاحهِ

٣ قد تقضي علينا الظروف بتأجيل بعض المقالات فالمرجو من اصحابها ان يصبروا علينا

٤ لا تباشر ادارة المجلّة بطبع مقالةٍ الّا اذا كانت تامّة في كلّ اقسامها

٥ ان المجلّة تخصّص ثلاث صفحات من غلافها البرّاني للاعلانات باجرة معلومة فمن اراد ان يصدر اعلانًا فيها فعليه ان يخابر ادارة المجلّة رأسًا

٦ الذي تصلهُ المجلّة في اوّل كلّ سنة جديدة ولا يود مواصلة الاشتراك فالمرجو منه ان يردَّها لنكون على بصيرة في الطبع والتوزيع

٧ نرغب الى كل من يغير محل اقامته أو نمرة محله ولاسيما الذين في اوروبا واميركة ان يعلمونا مقدمًا حتى لا تضيع الاعداد التي تكون قد أُرسلت اليهم والادارة ليست مسؤولة بفقدان هذه الاعداد . وكذلك اذا ضاعَ عدد في البريد فليطالب عنهُ البريد

٨ تنبّه الادارة المشتركين الذين لم يدفعوا بدل الاشتراك انّها تقطع عنهم المجلّة اذا مرّ عليهم شهران بعد استلامها ولم يرسلوا القيمة

تقويم المشرق

لسنة ١٩٠٤

حظي هذا التقويم في العامين الماضيين حظوى حسنة لدى الجمهور حتى تداولتهُ الايدي وازدانت بهِ بيوت الخاصّة والمعاهد العمومية. ولا غرو فانَّ ألوانهُ الزهيَّة ونقوشهُ البديعة على الطرز الشرقيّ لمّا تقرُّ لهُ العيون ويستطيبهُ الذوق السليم وهو في هذه السنة اتمّ واجمل منهُ في السنتين المنصرمتين ومن محسناتهِ انهُ وُضعت في لحف التقويم مقابلة بين التواريخ الثلثة الشرقيّ والغربيّ والهجريّ لكل ايام السنة بحيث يقف عليها الناظر بلمحة واحدة مع الدلالة الى يوم الاحد بالحرف الاحمر. ومنها ايضاً انهُ أُضيف الى كلّ ورقـة من الاوراق اليوميَّة ذكر ساعات الشروق والغروب والظهر بالفرنسية والعربية وكذلك تاريخ القمر وتغيراتهُ في كلّ يوم من أيام الشهر. وفي ذيل الورقة فائدة علمية وقد افردنا لكل شهر علماً مباشرةً بالاختراعات ثمَّ الهيئة ثمَّ الطبيعيات ثمَّ الكيميا ثمَّ تركيب الانسان ثمَّ الحيوان ثمَّ النبات ثمَّ الجغرافية والجيولوجية ثمَّ الصناعة ثمَّ علم الصحَّة ثمَّ الفلسفة ثمَّ اللاهوت. امَّا الآحاد والاعياد فذكرنا فيها آية من آيات الانجيل الموافقة لها

CALENDRIER
De la Revue AL-MACHRIQ
POUR 1904

Ce calendrier, ingénieusement combiné et artistiquement exécutlé avec arabesques polychromées, contient outre le calendrier grégorien en arabe et en français, la concordance des calendriers julien et musulman. On y ajouté cette année l'indication des heures du lever et du coucher du soleil en arabe et en français, des heures du midi vrai, des phases de la lune pour chaque jour du mois. De plus on trouve au bas de chaque page quelques notions sur différentes sciences comme la Physique, la Chimie, la Cosmographie etc. Les Dimanches et les Fêtes un verset de l'Evangile du jour en tient lieu.

المشرق

المستطرفات المستظرفات

في حياة السيد جرمانوس فرحات

لحضرة الكاتب الفاضل القس جرجس منش الماروني الحلبي

توطئة

ما كدت اعلم بهذا نابغة القرن الثامن عشر حتى أُولعت بجمع اخبارهِ وآثارهِ فجمعتُها وانا محترق البوادي لئلا تضحي اثرًا بعد عين. ولمَّا رأيتُ السواد من القوم يتوق الى الوقوف على سيرتهِ اللطيفة حرَّكني عندئذٍ حبُّ الوطن العزيز واعلاء منار الفضل الى تحقيق امنيَّتهم فصرفت الهمَّة القاصرة الى تسطير ما جمعتهُ من ترجمة حالهِ على قلَّة ابتذالها (١ وقد بلغ ما كتبتُ في هذا الرجل العظيم نحو ٢٥٠ صفحة انشرها ان شاء الله يومًا في كتاب مستقل وقد رأيت ان اتحف الآن قرَّاء المشرق بهذه الترجمة

١) اول من ترجم السيد جرمانوس فرحات فيما اعلم هو الشيخ رشيد الدحداح في احكام باب الاعراب. وعنهُ اخذ طابع كتاب فصل الخطاب في مطبعة طاميش. وعنهُ اخذ المعلم بطرس البستاني في دائرة المعارف. وعنهُ اخذ الشيخ سعيد الشرتوني في ديوان صاحب الترجمة وكلهم اخذوا من ترجمة جمعها احد كهنة حلب اجابةً لطلب الشيخ رشيد الآنف الذكر والنسخة الاصلية وقعت اليَّ في هذه الايام الاخيرة بيد ان هذه الترجمات مختصرة لا تفي بالمراد

المختصرة (١ متحرّيًا فيها الاكتفاء بذكر المآثر المهمّة والخدم الجمّة التي اتاها هـذا الجهبذ الطـائر الشهرة في جنب الدين والعلم والفضيلة والانسانية فاقول وعلى الله التكلان

١ الصبي

هو فيض المزنة الصيّبة وفرع الارومة الطيّبة رحلة بلغاء عصرهِ وقدوة فضـلاء مصرهِ شهيد العلم والادب ومجد الدين المُنتَخَب الحبر البحر العلامة والامام الكبير الفهامة جبرائيل بن فرحات مطر بن شاهين المشروقي ابن رعد الحصروني الحلبي الماروني الشهير. ويُنمى نسبهُ الى الاسر المارونية الشهيرة كأُسرة السماعنة واسرة عوّاد واسرة مسعد واسرة الشدياق ولله درّ الكاتب النحرير والشاعر المُجيد بشارة افندي الشدياق الذي جمع هذه الفروع في تهنئة المثلّث الرحمة البطريرك يوحنا الحاج بقولهِ (٢:

بنوك من جذمك المشهور يجمعنا الـشدياق مسعد والعوّاد والمطرُ

وكان مولد هذا النابغة في محلّة الصليبة (٣ من مدينة حلب الشهباء في العشرين من تشرين الآخر (٤ احد شهور عام ١٦٧٠ للميـلاد فاستبشر بهِ والداهُ الفاضلان ايّ استبشار ودعواهُ يوم تنصيره (٥ باسم جبرائيل بشير مريم العـذراء تيمُّنًا وتبرُّكًا كانّ الله تعالى اوحى اليهما ان هذا الصبيّ الصغير سوف يكون لهُ نذيرًا وبهِ بشيرًا يرشد شعبهُ الى مهيع اليمن والامن والسلامة

---

١) اعتمدت في هذه الترجمة على كتب عديدة اخصُّ منهـا بالذكر: اوّلا بعض تآليف صاحب الترجمة. ثانيًا فهرست موءلفاتهِ. ثالثًا بعض سجلات الاسقفية المارونية بحلب. رابعًا جامع الروايات في اخبار جبرائيل فرحات (انظر المشرق ٣: ١٠٧٨). خامسًا تاريخ كنائسي مخطوط (راجع المشرق ٥: ٧٨٧). سادسًا ثلاثة نسخ من تاريخ الرهبانية المارونية: الاولى خطية منفردة والثانية منشورة في تاريخ الموارنة للدويهي والثالثـة مثبتة في مختصر تاريخ لبنان لانطونيوس العين طوريني (طالع المشرق ٤: ٧٦٩)

٢) راجع ص ٥٩ من القلادة المسجدية

٣) كذا قال صاحب الترجمة في مادة (ص ل ب) من معجمهِ وكانت هـذه المحلّة قبل مئتي سنة تُدعى محلّة الجُديدة بالتصغير على ما في بعض المخطوطات ومعاملات الحكومة السنية

٤) جاء في جامع الروايات ان مولد جبرائيل كان في الحادي عشر من الشهر السابق الذكر

٥) في ال ٢٦ من شهر تشرين الثاني

ولقد استشعر هذان الوالدان التقيان بالمنّة العظيمة التي اتاحها الله لهما فعُنيا بتثقيفهِ ايَّ عناية وقاما بتربيتهِ احسن قيام كانما اعداهُ وديعة ائتمنهما الله عليها فارضعاهُ لبان التقى وافاويق العلم منذ نعومة اظفارهِ وجعلاهُ في السابعة من عمره سنة ١٦٧٧ في الكتَّاب الماروني (١ فتعلم مبادئ اللغتين العربية والسريانية. وكان هذا الكتَّاب اوانئذٍ شهيرًا بتدريس هذه اللغة الاخيرة ونبغ فيهِ رجال كثيرون من الكتبة والعلماء الافاضل الذين لا يزال ذكرهم جاريًا على ألسن الحلبيين حتى هذا العصر الحاضر

٢ التلميذ

رأى جبرائيل الفتى نهضة وطنهِ الادبيَّة وما صارت اليهِ فيهِ بضاعة الادب من الرواج وسوق العلم من الإنفاق وتسابق الشبان النبهاء الى تحصيلهما في اواخر ذلك العصر السابع عشر الزاهر. فتوفر في مقتبل الفتوة وابَّان الرشاد على التخريج في فنون الآداب والمعارف فما اضلَّهُ الصواب فيما رآهُ ولا خانهُ الجدُّ الصاعد فيما صار اليهِ من التحصيل حتَّى اصبح من الطلبة النابغين المبرّزين

ففي الثانية عشرة من سنِّهِ سنة ١٦٨٢ درس مبادئ اللغتين الايطالية واللاتينية (٢ على الفيلسوف العلامة الخوري بطرس التولوي الشهير

وفي الرابعة عشرة من سنِّهِ سنة ١٦٨٤ اشتغل في صرف اللغة العربية ونحوها على امام علماء حلب المسلمين الشيخ سليمان المعروف بالنحوي الشهير (٣ فاصاب بين اترابهِ السهم الفائز

وفي السادسة عشرة سنة ١٦٨٦ اقبل على تحصيل علوم العرب كالمعاني والبيان والبديع والجناس والعروض على الشيخ يعقوب بن نعمة الله بن ابي الغيث الدبسي الطرابلسي الحلبي الماروني المشهور

وفي الثامنة عشرة سنة ١٦٨٨ تعلم صرف اللغات السريانية والايطالية

---

١) سترى كلامًا وافيًا من هذا الكتَّاب في نبذة اخرى

٢) لم ارَ من ذكر ان صاحب الترجمة كان عارفًا باللاتينية ولكن الآثار الباقية تنبئ بذلك صريحًا

٣) في وهم البعض ان ابن فرحات اشتغل ايضًا في علم المعاني والبيان والبديع والعروض على الشيخ سليمان الآنف الذكر والصحيح ما نقلتهُ في المتن عن اصدق الرواة الاثبات

واللاتينية ونحوها ففاز بتحصيلها ورسخت قدمهُ اكثر ما يكون في اللغة الاولى

وفي التاسعة عشرة (١٦٨٩) اكبَّ على التبحُّر بالعلوم العاليـة كالمنطق والفلسفة والخطابة والطبيعيَّات والتاريخ الخاصّ والعـام واللاهوت الادبي والنظري فنبغ في جميعها

ومما يجب ان لا يُذهل عنهُ هو ان جبرائيل الفتى لم يكن لهُ ولَع ولا لذَّة الَّا في المطالعة والتحصيل في حلقـات التخريج لانهُ كان يرى العلم كالحق والجهل كالاثم على حدّ قولهِ :

العلمُ كالحقّ موجودَين من ازلٍ والجهل كالاثم موصوفين بالعدمِ
من يعدمِ العلمَ يُظلم عقلُهُ ابدًا حتى تراهُ شبيه الحال بالنَّعمِ
كم من نفوس غدت لله مخلصةً بالعلم في صفحة القرطاس والقلم

فلا عجب بعد هذا ان نبغ بالعلوم وبرّز في الآداب ونال شهرةً لم ينلها غيرهُ من معاصريهِ الافاضل حتى اصبح ممَّن يشار اليهم بالبنان

وكان استاذهُ التولوي شديد العجب بما آتى الله تلميـذهُ من قوة الذهن وسعة العقل ونفوذ البصيرة وكان يقول مرَّات ان جبرائيـل سوف يكون من افراد العلماء المبرّزين في المشرق

واما استاذهُ الدبسي فكان يندهش مما عند تلميـذهِ من قوة الحافظة العجيبة حتى انهُ كان يقول ان في ذاكرة جبرائيل نسخةً مشروحة لحوادث التوراة وايَّام العرب ووقائعهم وانسابهم وامثالهم واشعارهم وكتابًا جامعًا واضحًا لاخبـار الامم والممالك واقاصيص الآباء القديسين وجميع ما يتعلَّق ببيعة الله الجامعة من حدوث بِدَع واجتماع مجامع الى غير ذلك من الشؤون الحريَّة بالحفظ والاستظهار

واما استاذهُ الآخر الشيخ سايمان فكان قوي الاندهال مما كان عليهِ تلميذه من الادب والحذق والذكاء والرجاحة حتى انهُ كان يلقّبهُ بالعريف (اي كبير المكتب ورئيس الطلبة) ويجلسهُ الى جانبهِ اعجابًا واجلالًا . وفي ذات يوم سـئل الشيخ : من انجب تلاميذك ؟ فقال : العلم خليَّةُ عسلٍ فكلٌّ من تلامذتي اشتار منها شيئًا واما تلميذي جبرائيل فاشتار ما فيها جميعهُ . هذا ما روى الرواة الثقات والله عليه وكيل

٣ الشاب

يعلم الخبير كيف يكون الشاب في شرخ الشباب هدفاً لسهام الاميال الدنيويَّة التي تصرفهُ عن جهة الصواب بزخارفها حتى تبعدهُ عن الصراط القويم فيسير في مهامه الشهوات الموبقة حتى اذا شاء التملُّص من شباكها على رغم الموانع التي تحول دون امنيتهِ يعلم بضرورة الوسائط الخاصَّة الخارجة عن محور الوسائل التي يفوز بها من الديانة عفواً

ولمَّا جبرائيل الشاب فاحتاط لنفسهِ من الطارئ المفاجئ في ابان الشباب فمال الى الفضيلة منذ نعومة اظفارهِ واوسع لها من صدره محلاً رحيباً فاحتلَّتهُ وتمكَّنت منهُ وباحت لهُ بمكنون صدرها وفتحت لهُ ابواب خزائنها حتى استنفد ما فيها وضمَّهُ الى صدرهِ الرحيب فاصبحت نفسهُ كمرآة وضيئة تنعكس عنها اشعَّة الفضائل الالهية والادبية لا يشغلهُ عنها انكبابهُ على تحصيل العلوم العديدة ولا اشتغالهُ بالكتابة عند احد تجَّار الفرنجة ولا اعانتهُ لابيهِ فرحات بالمهامّ البيتية والمصالح التجاريَّة المتنوعة فاضحى الخلق معجبين بفضائلهِ كما كانوا معجبين بعلومهِ وآدابهِ التي قصَّر عن لحاقهِ بها رجال عصرهِ المشاهير في حين ان صاحب الترجمة لم يكن يعجب بالمال والعلم اعجابهُ بالورع والتقى كما يدلُّك على ذلك قولهُ :

رأيت العلمَ في الدنيا سعيدًا وغيري قال دون غنًى شقيُّ
كلانا مخطئٌ فيما تراهُ واصدقُنا بهِ رجل تقيُّ
ترينا الشمس في الآفاق نورًا ويحجبهُ غمامٌ فاختفيُّ

فلمَّا ان بلغ جبرائيل السنة العشرين من عمرهِ سنة ١٦٩٠ وهي اول الشباب ومقتبل العمر بدأ ان يستحقر الدنيا وزهوها وصفوها وغناها وعكف على الزهد والقنوت والتورُّع ومطالعة الكتب الدينية فاخذ ينمو يوماً بعد يوم بالمحامد والفضائل حتى تحدَّث القوم بلطائف اخبارهِ الشائقة وتناقلوا انباء آثارهِ التقويَّة الرائقة فلم يزل شأنهُ عندهم في ارتفاع وقلوبهم عليهِ في اجتماع الى ان نال احدوثةً طيّبة في تقواهُ الفريدة · وعلومهُ الواسعة لا يزال صداها يرنُّ في اذان البشر حتى العصر الحاضر

ومن آثار شبابهِ التقويَّة انهُ كان يبادر كل يوم الى بيت الرب القدسي فيقضي فيهِ شطراً من النهار امَّا مستحمراً بالصلاة في الاخويَّات التقوية والعبادات الدينية واما

قائم بجانب هيكل العليّ يخدم الكهنة ويساعدهم في اقامة الطرائق (الرتب) البيعية بإخبات عجيب وخشوع فريد يندهش لهُ الحاضرون على اختلاف طوائفهم ومشاربهم . وهذه العادة الحميدة ما برحت مطروقةً في الشهباء على مثالهِ الى هذه الايام

وكان الله عزَّ وجلَّ يجتذب قلب الشاب الى اقتفاء آثار خطواتهِ ويسمعهُ صوتهُ العذب لاجل خدمتهِ في مصافّ عبادهِ ويدعوهُ الى اتباع المشورات الانجيلية الجليلة فاجاب في الثالثة والعشرين من سنّهِ سنة ١٦٩٣ الى الدعوة الالهية مسرورًا ورغب عن العاجلة الآجلة بكل ارتياح وهجر كل دنيويّ اي الاهل والصحب والوطن والمال وخفض العيش وكل فخر زائل وآثر ان ينهج نهج الرهبانية توصلًا الى الكمال المسيحي السامي فكاشف بذلك عصابةً من صالحي الشبان الذين كانوا يرجعون اليهِ في شؤونهم ويصدرون عن رأيهِ في امورهم فوافقهُ على ما نوى خمسة عشر شابًا انتشر يوم ذاك فضل بعضهم واشتهر في آفاق البلاد السوريَّة

فانشرح صدر جبرائيل في توفيق مسعاه فانشد على البديهة اول اشعارهِ في نعمة التوفيق وهو بمبناهُ الشائق :

ما كلُّ من يُعطى الولاء مقلَّدُ ما كلُّ من جوى الصلاح موفَّقُ
ما كل من يبغي المعارف مرشدُ ما كلّ من نهج الطريقة منجحٌ
ما كل من طلب الزهادة يزهدُ ما كل من يروي العفاف مصدَّقٌ
ما كل من شاء الصعود بسلَّم الـــخيرات للملكوت يومًا يصعدُ
ان لم تلاحظهُ بذلك نعمة الـــتوفيق من لدن الاله فيسعدُ

واما والداهُ الفاضلان فلم يحولا بينهُ وبين مشيئة داعيهِ القدوسة لعلمهما بان اعظم بركةٍ للعيال المسيحية ان يختار الله لهُ منها اولادًا ينقطعون لخدمتهِ تعالى ويزهدون في الدنيا وملاذّها

٤ الراهب

ما كادت الطريقة النسكية تنتشر في المشرق حتى اخذ النسَّاك يتبطَّنون وهاد لبنان التي توفَّرت فيها اسباب الدعة والسكون اتباعًا للمشورات الانجيلية الجليلة وانقطاعًا الى الله تعالى عن جلبة العالم المعمور فكان بعضهم يعيشون عيشةً عمومية فيجتمعون للصلاة والاشغال اليدويَّة والبعض الآخر يفضِّلون العزلة التامة فيقضون الحياة منفردين في المغاور المنحوتة في الصخور الصمَّاء ولا تزال بقاياهم العهيدة في

وادي قاديشا تُطاول الاعوام والاجيال صابرةً على طوارق الأيام وطوارئ الليال

فلمَّا شاء الله ان يجمع كلمة هؤلاء الرهبان والنسَّاك الى جامعةٍ واحدة خار جبرائيل الشاب ان ينهض باعباء هذا العمل الخطير فكاشف به اترابهُ الصلحاء فانقاد لدعوتهِ خمسة عشر شابًا اخلقهم بالذكر عبد الله بن ميخائيل (١ قراألي (٢ وجبرائيل ابن توما (٣ الحوَّاء (٤ ويوسف ابن البتن فغادروا حلب الشهباء في غرَّة شباط احد شهور عام ١٦٩٤ (٥ ميمِّمين جبل لبنان المبارك عن طريق اورشليم حيث تيمَّنوا بزيارة الاراضي المقدسة

ثم استأنفوا الترحال الى ان حطُّوا عصاهُ في دير قنوبين مركز بطاركة الموارنة المغبوطين حيث مثلوا لدى فخر زمانهِ العلامة الطيِّب الذكر البطريرك اسطفانس الدويهي الشهير فعرضوا له ما في نيتهم فاذن لهم في استحداث الرهبانية (٦ واعطاهم

١) ويروى: عبد الاحد ابن قراعلي على ما في مختصر تاريخ لبنان وتاريخ الرهبانية المخطوط

٢) صار مطرانًا على مدينة بيروت (لا على مدينة قبرس كما زعم البعض) في ١٧ ايلول سنة ١٧١٦ وشهد المجمع اللبناني الملتئم سنة ١٧٣٦ وتوفي سنة ١٧٤٢ في قرية زوق مصبح

٣) لا جرمانوس بن توما حوَّاء كما روى الشيخ رشيد الدحداح في ص ٢٢ من مقدمتهِ على باب الاعراب وتابعهُ عليهِ الشيخ سعيد الشرتوني في ص ٩ من مقدمتهِ على ديوان المطران. والاغرب ان القس الفاضل افرام الديراني بعد ان ذكر اسمهُ جبرائيل (في ص ٣٠٢ من كتاب الميشة الهنية) عاد فسماهُ جرمانوس (في حاشية ص ٣٠٥). والصحيح ما رويتهُ عن جمهور مؤرخي الرهبانية اللبنانية بالاجماع

٤) أُقيم مطرانًا على جزيرة قبرس (لا على بيروت كما وهم البعض) سنة ١٧٢٣ وقضى نحبهُ سنة ١٧٥٢

٥) يروى سنة ١٦٩٣ كذا ورد في ص ٢٦٧ من تاريخ الموارنة للدويهي وص ٣٠٢ من كتاب الميشة الهنية ويروى سنة ١٦٩٥ كذا جاء في ص ١٠٠ من مشرق السنة السادسة *. والراجح ما رويتهُ في المتن عن جامع الروايات وتاريخ الرهبانية المفرد

٦) ان الرهبان الجدد قد اقاموا مدةً عند البطريرك في قنوبين وطافوا في اثنائها بلاد الجبَّة وجبيل وكسروان على ما قال صاحب تاريخ الرهبانية

* هكذا رويتُ في ترجمة الطيِّب الذكر نيقولاوس الصائغ وقد حملني على هذا الرأي انَّ في ديوان السيد جرمانوس فرحات المطبوع والمخطوط قصيدتين وهما الاولى من باب الهمزة والاولى من باب الحاء ورد في صدرهما انهُ قالهما في حلب سنة ١٦٩٥ وذلك دليل على ان ابن فرحات لم يخرج من الشهباء بسنة ١٦٩٤ ما لم يُقَل انَّ رفقتهُ سبقوهُ الى لبنان فتبعهم السنة التالية ١٦٩٥ ولعلَّهُ القول الصحيح ل. ش

دير القديسة مورا باهدن فاقاموا بهِ واخذوا في انشاء رهبانيتهم تحت لواء القديس انطونيوس الملقب بالكبير وابي الرهبان

(لهُ تابع)

الضمير او عين الله

عرَّبها بتصرف عن قصيدة للشاعر ڤكتور هوغو

الاخ الاديب بطرس ساره البتروني اللبناني احد تلامذة كليتنا

١ تائهٌ بين الصحارى كالهمَلْ يرتدي مع وُلدهِ جلدَ الحمَلْ
شعرهُ يكسوهُ لكن لم يزلْ شاعرًا بالقرّ يضنيهِ الوَجلْ
انَّ ذا قاينُ سفَّاك الدما

٢ رام من وجه العلي ان يهربا فغدا يطوي الفيافي مُغضَبا
وضياء الشمس حيًّا المغربا خيَّم الليل على تلك الرُبى
والشقيُّ الوغد اضحى مُرْغَما

٣ وصل التائهُ وهو في تَعَبْ نحو وادٍ واسعٍ يحوي الكرَبْ
شكتِ الاولاد والامُّ الوصبْ ولرادوا راحة بعد النَصَبْ
رقدوا في ظل ذيَّاك الحمى

٤ امَّا قاينُ فهاجتهُ الفِكَرْ لم ينم بل قام يشكو من سهرْ
ورأى وجهَ السماوات اعتكرْ في الدجى عينٌ تشعُّ كالقمرْ
حدّقت فيهِ فأمسى في عمى

وفي ١٠ تشرين الثاني سنة ١٦٩٥ البسهم البطريرك الزيّ الرهباني وسلم اليهم دير مرت مورا القريب من اهدن في جبة بشراي (اه عن ص ٤ من تاريخ الرهبانية وص ٢٥٦ من تاريخ الموارنة للدويهي)

وامَّا صاحب تاريخ المقاطعة الكسروانية فيقول في (ص ١٧٧) : ان البطريرك البسهم الاسكيم بعد خروجهم من حلب بثمانية اشهر والصواب باثنين وعشرين شهرًا كما يظهر بكل وضوح من تاريخ الرهبانية ومختصر تاريخ لبنان

٥ قال في رُعبٍ: «اراني في الجوارْ ما لهذي العين ترميني بنارْ
دنت الساعة هيا للفرارْ» أيقظ النيام مجرًا للديارْ
وطوى البيد لهيفًا مُضرَما

٦ ضرب الارض حثيثًا في المسيرْ راغبًا ألا يرى وجهَ القديرْ
قلبهُ ينهشهُ دود الضميرْ لا معزٌّ لا مجيرٌ لا نصيرْ
أحرِ بالقاتل ان لا يُرحما

٧ سار أيامًا طوالًا في اكتئابْ وهو مذعور فلا يبدي جوابْ
من نسيم الصبح يمسي في اضطرابْ قلبهُ ينتابهُ مرُّ العذابْ
وتراهُ سائرًا لن يُحجِما

٨ قادهُ تسيارُهُ نحو كثيبْ عند شاطي البحر والقلب كئيبْ
قال: «فلنمكث هنا ما من رقيبْ هذا حدّ الارض يكفينا نجوبْ
فلنُقِم بالأمن في هذا الحمى»

٩ ولئنْ قام بهاتيك الربوعْ ابصر العين وقد شاء الرجوعْ
صار مرعوبًا وأمسى في خشوعْ في سكون الليل يضنيهِ الهجوعْ
قلبهُ يرجف من ذكر الدما

١٠ صاح: «ويلاهُ استروني من غضبْ هذه العينِ فلا اخشى العَطَبْ»
وبنوهُ قد رأوا الجدَّ اضطربْ فغدوا يقضون من ذاك العجبْ
وينادي بعضهم بعضًا: لِما ؟ . . .

١١ فاستعان بابنهِ يابلَ مَنْ قد غدا أبًا لمن رام السكنْ
في قلوب البيد يُغذَون اللبَنْ ضِمن بيت الشعر قاموا بالأمنْ
ضيفهم ما زال يُلفى مُكرما

١٢ قال: «بالله أردأوا عني سهامْ هذه العين لأضحي في سلامْ»
سدلوا من دونهِ بين الخيامْ حاجزًا يخفق في قلب الظلامْ
جعلوهُ ثابتًا مستحكما

١٣ بنتهُ سِلاً اتت عند السحَرْ ومحيّاهـا مضيءٌ كالقمرْ
ثم نادت: «جدِّ هل تشكو سهرْ بعدُ هل تنظرُ للعين أثرْ ؟»
قال: «ما زالت تريشُ الاسهما»

١٤ بعد ذا توبلُ وافاهم يقولْ وبنوهُ في القِرى دقّوا الطبولْ
«قد اقمت حاجزًا بين الطلولْ بل جدارًا من نحاسٍ لا يزولْ»
بات قاينُ حذاهُ مُؤلَما

١٥ صاح: «هاكِ العين ما زالت ترى خرقت حتى النحاسَ الاصفرا
هاكها تنظرُ نحوي شـذرا وا مصابي! من يعزّيني تُرى
لم ازلْ أُلفى شقيًّا مُعـدما»

١٦ قال اخنوخُ: «علينا بالقصورْ نجعل الابراج سورًا تِلوَ سورْ
فلنشيّد بلدةً من ذي الصخورْ ولنُقم حصنًا فلا يدنو جسورْ
فيـهِ يَلقى الجدُّ عيشًا أنعما»

١٧ عنـدها توبلُ قاينُ اشادْ بلدةً فيحاءَ قد ساوت بلادْ
رفعت جدرانهـا مثل العمادْ في مبانيها لقد تاه العبـادْ
عانقت فيهـا القصورُ الانجما

١٨ بينما توبَلُ يبني في الديارْ كان اخوانهُ يحمـون الجوارْ
يُطفئون نورَ عيني كلّ مارْ ولدُنْ ودّعتِ الشمس النهارْ
صوّبوا نحو النجوم الاسهما

١٩ وُلد شيتٍ وأنوش طاردوا عوض الخيمـة قام الجلمدُ
فقصورًا وحصونًا شيّدوا وبناءً بحديدٍ وطّدوا
وحكت تلك الرُّبى جهنّمـا

٢٠ والحصون نشّرت فوق السهولْ ظلّها فامتدّ ما بين الطلولْ
شابهت جدرانها عرضًا وطولْ راسياتٍ من جبالٍ لا تزولْ
رأسهـا ينطح اكباد السما

٢١ وعلى الباب ترى هذا الشعارْ : « لا دخولٌ للعلي في ذي الديارْ »
بعد ان انهوا فنون الاختبارْ وُضعَ الجدُّ بحرصٍ ووقارْ
ضمن حصن شاهقٍ كي يسلما

٢٢ قام قاين بوجهٍ مرعبِ وأتت سلأْ فنادت: « يا ابي
هل توارت عنك عين الغضبِ ؟ قال: « لا ما برحت تحدق بي
قد تجرعتُ لذاك العلقما »

٢٣ قال: « تحت الارض قد طاب السكنْ
فيه ألقى ناعم البال كمَنْ
رام ان ينجوَ من شرّ المحنْ طلب الوحدة كي يلقى الامنْ
علّ قلب الارض يخفي المجرما »

٢٤ حفروا قبرًا أتى طبق المرامْ أنزلوا قاين فيها باهتمامْ
فعدا كرسيُّهُ ضمن الظلامْ واذا بالعين قد راشت سهامْ
طعنتْ في الرمس سفّاكَ الدما

الخزاعل والهيازعة او خزاعة الحاليّة

لحضرة الكاتب الفاضل الاب انستاس الكرمليّ (تابع)

٧ً ذكر بعض وقائع من تاريخ الهيازعة والخزاعل الحديث

واخبار هؤلاء الخزاعل كاخبار اجدادهم لا تختلف عنها بشيء وآخر ما بلغ اليَّ من امر الهيازعة هو ما وقع لهم مع مجاوريهم من الاعراب في هذه الايام الاخيرة التي طويتُها بين ظهرانيهم في هذه السنة واليك تحرير الواقعة :

في ربيع سنة ١٩٠٠ ذهب واحدٌ من ألبو هيازع ليحوف (١) مع اثنين من

(١) اي ليسرق من حاف يحوف والسارق بلسانهم « الحَوَّاف » ولعلّ اللفظة ماخوذة من معنى تحوّف الشيء اي اخذ حافتهُ لان الحوف في الاصل كان يطلق على السرقة الزهيدة الطفيفة ثم توسّعوا بمعناها وارادوا بها مجرّد السرقة

رفاقــهِ من اعراب الدُلَيم (وهم أعراب الدَيلَم) في دِيار الدُلَيم. بل ودفعت القحــة هؤلاء الثلاثة الى ان يكونوا من المقاليص (١. فقطعوا الطرق وسلبوا السابلة وعاثوا في البلاد كلَّ عَيثٍ وبالخصوص نهبوا قافلةً كان مع اصحابها اموال طائلة جزيلة وأثمار وفواكه كثيرة وافرة كانوا ينقلونها من قرية الى قرية أُخرى. وكان بين اصحاب القفــل رجلٌ أبيّ النفس أبى ان يُسلَب ويُنهب فدافع عن نفسهِ دفاع الكريم الــذي يجود بنفسهِ عنــد الملمّات. ومن بعد أن ضُرِب ضربًا مبرّحًا تنخّى بعشيرتهِ (٢ بقولــهِ: « ألعَبَد لا قُطعتُم » (اي يا آل عُبَيدٍ لا قُطِعتُم او مُحيتُم من على وجــه الارض) فحينما قال ذلك عُرف انهُ من مُحالفي ألبو هيازع. لأَن آل عُبَيد اسم عام يَشمُــل بطونًا عديدة وقبائل شتى. فقال حينئذٍ الهيَازعي رفيق الدُلَيميَّين: « هذا من عشيرتي فلا تسلبوهُ لاني اخاف على اسمي وعرضي وشرفي فانقطِعُوا عن سلبِهِ وسلب اصحابــهِ وعن ضربهم واذيّتهم. ومــا قال هذا الكلام حتى كفَّ المقاليص عن عملهم هــذا القبيح. واخذ الهيازعي يُعيد على اهل القافلة امتعتهم وعروضهم واموالهم واثمارهم. امَّا الدُلَيميَّان فما أظهَرَا بادِئَ بدءٍ علامة استياءٍ الى الخارج إلَّا انهما كانا يُحرقان

(١) المقاليص جمع مقــلاص وهو في الاصل اسم علم لرجل مشهور بالسرقة ثم نُكِّر اللفــظ وأُطلق على كل سارقٍ من باب التبديل. واصل هذه الكلمة ورد في معجم البلدان لياقوت (١: ٦٨٣) في حكاية جرت للخليفة ابي جعفر المنصور مؤسس بغداد

اما اليوم فيسمّي عامّة اهل بلادنا المِقلاص « بالمِقلَاچ او المِقلَاج او المِقلَاچي او المِقلَاچي» ويقولون في جمع الاوّل مقاليــچ وفي جمع الثاني مِقلَاچيَّة. وقلب الصاد چيمًا مثلثة فارسيــة وبالعكس اي قلب الجيم المثلثــة الفارسية صادًا امرٌ مشهور قديم. فقد قالوا: صــاروج في چارو. وصوبج في چوبه. وصنار في چنار. وصَكٌّ في چكّ. ومنهُ الچكّ بالفرنسيــة chèque فهي من الالفاظ التجارية الافرنجية المأخوذة عن العرَب. وعرب العراق يلفظون المعرَّبات بحروفها الاصلية فيقولون چارُو وچوبك وچنــار وچكّ. ومن الالفاظ التجارية التي اخذهــا الافرنج من العرب التعريف tarif والطَرْح tare الى غير ذلك. ولفظــة المقلاچي ذكرها المستشرق كليمان هوار Clément Huart في المجلّة الاسيوية (J. A. 1878, I p. 550) وفسَّرها باللصّ وقطَّاع الطرق ولم يذكر اصلها

(٢) تنخَّى باحدٍ او انتخى بهِ من لغة اعراب البادية ومعناها: حرَّك النخوة والحماسة في من يذكر اسمهُ

الأُرَّم لرؤيتهما الميازعيَ يُعيد كلَّ ما كانا قد سلباهُ . ولمَّا لم يستطيعا ان يتملكا اكثر من هذا قالا لصاحبهما : « وكيف تُعيد علي هؤلاء الرجال كل هذه الاموال النفيسة وقد غرَّزنا بنفوسنا » . قال الميازعي : « أُخيّرُكما بين اثنين : امَّا ان تقتلاني وامَّا ان ترُدَّا هذهِ الاموال الى اصحابها » فاختارا اعادتها . وبعد ذلك اخذ الثلاثة يعودون الى ديار الدُلَيم . وبينما كانوا سائرين في الطريق شاتمَ الدُلَيميّان الميازعيَّ وسابّاهُ . فكال هذا لهما بكيلهما . وما كان الّا كوميض البرق واذا باحد الدليميَّين هجم على الميازعي هجوم البَبر المندي وافرغ سلاحهُ الناريَّ في أَحشائهِ فانبعج بطنهُ وسقط يختبط بدمهِ العبيط وكان اسم المقتول « شيحان »

ثم اخذ الدليميان بارودة الصريع ورجعا الى عشيرتهما . وكان في رُبوعها رهط من الميازعة من اهل شيحان المذعوف يقضون بضعة ايام بمنزلة ضيوفٍ . فلما سمعوا بقدوم القلاَّصين ولم يجئْ معهما شيحان المذكور بعثوا يقولون لهما : لقد ذهب معكما واحدٌ منَّا قبل شهرين والى اليوم لم يأتِنا فهل تعرفان شيئًا من امرهِ وما حلَّ بهِ من القضاء » . وما زالوا يتقصَّون في المسئلة حتى عرفوا كُنه الحقيقة اما كيفية بلوغهم اليها فكانت على الوجه الآتي وهو : ان القاتلين حَكَيَا لعشيرتهما ما جرى لهما عند سلب القافلة وما عقب ذلك من المنازعة والمشاقة وكيف انتهى الامر بقتل الميازعي . وكان بين الجلاَّس السامعين دُلَيميٌّ صديق عزيز لشيحان المُغتال فذهب خفيةً الى اقارب المالك واخبرهم بالواقعة على حدِّ ما جرت وقال لهم : « . . . . وبارودتهُ تُرى اليوم في بيت القاتلَين » . فذهب اهل المقتول وأَطلعوا ابنَ حَرْدَان شيخ الدُلَيم على القضية كلها بجذافيرها . وقالوا لهُ : « اخترْ لقبيلتك احد الامرَين : امَّا المحاربة وامَّا الدية . وهذه الدية تدفعونها بكمية المال المتَّفق على ادائها في عشيرتنا » . (لان الدية عند الأَعراب تختلف باختلاف العشائر)

فانكر شيخ الدليم واصحابهُ هذه الحكاية من عين اصلها وقالوا : « ليس لهذه الفاجعة حقيقة » . فقالت الميازعة : « اكبسوا البيت الفلاني تَرَوْا فيهِ تُفكَّة (اي بندقية) المغتال » . قالت الدليم : « حُبًّا وكرامةً » فامر شيخ الدليم بجمع طائفة من البواريد من طرز بارودة المقتول . وضمِّ تلك البندقية اليها وبان يحضروها على تلك الحالة . ففعل الدُليم بما قال لهم شيخهم . ثم قالوا للميازعة : « هلمُّوا الآن وافرزوا بارودة

المقتول من بين هذه البَوَاريد وارونا اياها. فان انتم وجدتموها وعرفتموهـا أقررنا لكم بالفاجعة صاغرين وان لم تقع». فتقدَّم واحدٌ من عشيرة المقتول ممن كان يعرف بارودتهُ وقال للدُلَيم: «لياتينَّ معي واحد منكم لأُطلعهُ على البارودة المحكيّ عنها». فصحبهُ واحد منهم الى مجموعة البواريد وقال: «هذه هي تُفـكَة (بارودة) المقتول» وكانت كذلك. فاصرَّت الدُلَيم على الانكار فقـام العَارِفُ (١ وصوَّت (٢ قائلًا: «يا ايها الناس اهل هذا المجلس وكل من يسمع صوتي من بعيد وقريب أُحلِّفكم بكل عزيز لكم وبكـل من تحبُّونهُ ان تقولوا الحقَّ في ما تعرفون». وعنـدهم ان من يسمع الصائت ويعرف الحقيقة لا يمكنهُ ان يكتمها بعد سماعهِ الكلام وان لا يكذب البتَّة. فاقرَّ الدُلَيم بالاثم الفظيع. ثم قال الذي وجد البارودة: «قد تحققتم الآن قتل واحد منَّا فعليكم السلام». قال هذا وذهب مع اصحابهِ الى عشيرتهِ البوهيازع

ومن العادة الجارية عند الأَعراب ان الدية لا تؤدَّى حالاً بل تُنتظر مـدة من الزمان معيَّنة عندهم لتُجمع في مطاويها الدراهم. ومن عادتهم ايضاً: اذا لم تؤدَّ الدية وهي عبـارة عن ١٥٠٠٠ قرش صاغ عند الهيازعة قتلوا واحدًا مهما كان من عشـيرة القاتل بدون ان يكون حقٌ لهذه العشيرة ان تثأَرَهُ فمضت ثلاث سنوات على هـذه الحال ولم ينقد المبلغ المذكور. ومن عادتهم المألوفة في مثل هذه الظُرُوف انهُ طالمـا لم يعقل القتلةُ القتيل يجوز لعشيرة المقتول السلب والنهب جهارًا تنبيهًا اياهم عـلى اداء الدية المعينة. وكلما يسرق في تلك الأَثناء لا يُحسب على مبلغ الدية بل يُعَدّ بمنزلـة الفائدة لهُ وان كانت تلك المسروقات عديدة او نفيسة بل وان اربت على مبلغ الدية

فكان الهيازعة اذن يذهبون كل اسبوعٍ الى عشيرة القاتل فينهبون ويسلبون وليس من معارض يعارضهم بل ويتعامون ويتصامون ولا يريدون ان يتنبهوا. فلما رأى الهيازعة هذه الحال وفهموا المآل هجم جماعةٍ منهم واخذوا من الدُلَيم في اسبوعٍ واحـد ٥٠٠

١) وهو عندهم بمنزلة الحَـكَم الشرعي. ووجودهُ عند العرب والاعراب قديم وقد اشتهر عندهم جماعة دوَّن التاريخ اسماءهم فمنهم: قيس بن خالد الشيبانيّ. وعمرو بن حممـة الدَوْسِيّ. وعامر بن الظرب. الخ

٢) «التصويت» عند الاعراب ان يقوم العارف او غيرهُ ويقول بأعلى صوتـهِ كلامًا يغيرهُ بموجب ظروف الزمان او الوقائع او الاشخاص الخ

راس غنم فاعطوا منها ٧٠ راساً الى ابراهيم بن عليّ السعدون شيخ آل عُبَيد (وهم اعراب الحويِّة او الحويجة وهي اراضٍ واقعة قُبَيل كركوك للذاهب اليها من بغداد) ولمّاً البقية فاقتسمها الهيازعة بينهم. ثمّ اغاروا عليهم ثانية واخذوا منهم ٤٠٠ راس غنم اخرى واقتسموها بينهم بدون مشارك

وانت تعلم ان كل هذا ليس داخلًا بالحساب ولو تدوم هذه الحال عشر سنوات طالما تبقى الدعوى معلّقة غير مفصولة فصلًا باتًا رسميًا وعلنًا اي على رؤوس خلق من القبيلتين المتعاديتين. ولذلك هجم الهيازعة على الدليم ثالثةً وكان عدد المغيرين ستة عشر خيّالاً واخذوا ٨٠٠ راس غنم. وما ساقوها لمامهم إلّا باغتتهم الدُليم فالتحم القتال وانجلى عن ستة عشر قتيلًا من فرسان الدُليم ومائة من الذين سلبت منهم الغنم. ولمّا الهيازعة فقتل منهم اثنان فقط الأ ان الاولين استرجعوا مالهم من الغُزاة. ثم جمعوا شوكًا واحرقوا عليه جُثّتي الهيازِعيَّين

واعلم ان حادثة الإحراق اهانة عظيمة بحقّ قبيلة المحرَقين لا يُعوَض عنها اموال القبيلة كلها بل هو علامة العداء الابدي بين القبيلتين. وبعد هذه الملحمة رجع كل قوم الى اصحابه. ثمّ حمل الهيازعة حملةً رابعةً على الدُليم وكان عددهم ١٨٠ فارساً. وكلهم مسلّحون «بآلماطليّ» (١. ولمّا وصلوا قريبًا من خِيَم الدُليم جرّدوا من جماعتهم سَبْرًا (٢ فجاء وقال لأصحابه: قد ذهبت الرجال لتشتري طعامًا وليس في المضارب إلّا الرجال العجزة والشيوخ والنساء والأطفال. هذا وانت تعلم ان الأعراب اذا ذهبت الى القُرى لمثل هذه الغاية يقضون اياماً عديدة للحصول على مطلوبهم

وفي تلك الاثناء كان قد تخاصم شيخ شَمَّر في نواحي الجزيرة واسمهُ العاصي بن فرحان باشا مع اخوانهِ وبعث يقول للدُليم: «انا دخيلكم (٣ فخلصوني من اخوتي» فهرع لاستقبالهِ جماعة عظيمة من بطن من بطون الدُليم وجاؤوا جميعاً عند المساء ونزلوا في خيم الدُليم التي غاب اصحابها صباحاً طلباً للطعام. فلما كان الغد وكان الهيازعة قد تهيأوا للسلب والغزو رأوا اولئك الاضياف وكانت دوابهم سارحةً فاخذوا السائمة

١) اسم بارودة مَرْتيني عند اعراب العراق والجزيرة والشاميَّة
٢) السَبْر عندهم الرائد والبَصّاص
٣) الدخيل عندهم اللائذ بحِمَى الآخر ومن دخل في قوم وانتسب اليهم

وذهبوا بها . فلما احسّ بالامر الضيف والمضيف تأثّروا الناهبين ولمّا قربوا منهم استتروا وراء اكمةٍ ثم تقدَّم واحدٌ منهم وكان داهية دهياء في النكر وقال لهم : « امكثوا ههنا حتى آتيكم » فذهب متنكرًا حتى اتى رجلًا من الهيازعة فسلّم عليهِ واستسقاهُ فسقاه وانتسب لهُ عُبَيديًّا (والعُبَيد اسم يُطلَق على جميع بطون الهيازعة وغيرهم فسألهُ عن عشيرتهِ واين مرعي سائمتهم واخبرهُ انهُ جاء ليزور اصحابهُ ويطلب قراهم . فاجابهُ الهيازعيّ على كل سؤالٍ سألهُ اياهُ . ثم عاد الى قومهِ وقد عرف بغيتهُ . فاندفع الدُليم وراء الهيازعة اندفاع السيل الُجحَاف . والتحم الِجحَاف . الى ثلاث ساعات بعد الظهر وارتجعوا اموالهم . وقُتل من الدُليم اربعة ذبحهم الهيازعة بسيوفهم واخذوا أسلحتهم وجيادهم ورجعوا بها الى قومهم (١

فلما سمع ابرهيم بن عُمر بن علي السَعدُون شيخ آل عُبَيد بهذا الخبر . وَبَّخ الهيازعة على قلة عددهم وتهوّرهم في مثل هذه الواقعة . فامر الشيخُ ابنهُ عُمر أن يركب في أربعة آلاف فارس مُسَلَّح بآلماطلي ليهجم على الدُليم هجوم القَشْعَم . واليوم قد ثارت ثائرة الحرب بين القبيلتين . والحكومة ساعية كل السعي في اصلاح ذات البَين

واماّ ما وقع للهَيَازعة في العصور المتوسطة فلم اعثر على شيء من هذا القبيل في كتابٍ من الكُتُب بل ولم اعثر على شيء من الأحداث في هذهِ القُرُون الاخيرة وهو من الغرابةِ بمكانٍ عزيز

وان سألتني عن اخبار الخزاعل فأقول لك بكلّ صدقٍ اني لم أواجه بعدُ احدًا من

١) ما اشبه هذه الواقعة بما اتفق لغير خزاعة في سابق الزمان فكأنّهم قرأوا عن اجدادهم الاعراب اخبار معاركهم فحذَوْا حَذْوَ النّعل بالنّعل . فقد روى الاصبهانيُّ في الاغاني (٩ : ٧) قال : اخبرني هاشم بن محمَّد عن دماذ عن ابي عبيدة انهُ غزا في قومهِ « بني خُزاعة » من بني جُشَم فاغاروا على ابل لبني كعب ابن ابي بكر بن كلاب فانطلقوا جا وخرج بنو ابي بكر بن كلاب في طلبها حتى اذا دَنَوْا منها قال عمرو بن سفيان الكلابيّ وكان حازمًا عاقلًا : « امكثوا » ومضى هو متنكرًا حتى اتى رجلًا من بني خُزاعة فسلَّم عليهِ واستسقاه فسقاهُ وانتسب لهُ هِلَاليًا . فسألهُ عن قومهِ واين مرعى ابلهم . واعلمهُ انهُ جاء رائدًا لقومهِ يريد مجاورتهم فخبرهُ الرجل بكل ما اراد ورجع الى قومه وقد عرف بغيتهُ فصبح القوم فظفرت جم بنو كلاب وقتلوا قيس ابن الصمّة وذهبوا بإبل بني خزاعة وارتجعوا أموالهم . اه

هذا البطن إلّا اني تصفّحت بعض الكتب فوقعتُ على ما ياتي: قــال كليمان هوار في «تاريخ بغداد في الازمنة المتأخرة» (ص ١٥٤) ما معرَّبهُ: «التزم علي باشا ان يغادر المدينة (اي مدينة بغداد وذلك سنة ١١٧٨ هـ = ١٧٦٤ م) ثمّ ما كذَب ان عــاد اليها بمساعدة اهل البادية ولشتراك وجهاء الرجال الادبيّ وكانوا من المتعلقــين بهِ. ثم عارك الأكراد فاستظهر عليهم. ثم ناجز الخزاعل الرَوَافض في نواحي لَملوم فكسروهُ.» وقال عنهم في (ص ١٥٥): «وفي السنة الاولى من حكمهِ (اي حكم عُمر باشا وهذهِ السنة الاولى هي سنة ١١٧٨ المذكورة) زحف زحفةً سعيدة الطالع على الخزاعــل وأحرق لملوم الا انهُ التزم بابقاء نفس ذلك الشيخ رئيساً لتلك القبيلة المِغْوَار». — قلتُ: ومن العجب ان المؤلف المذكور لم يتصدَّ بعد ذلك لذكر الخزاعل مع انهم حاربوا ولاة بغداد مرارًا عديدة

فقد قرات في «مطالع السعود باخبار الوالي داود» وهو كتاب في تاريخ بغداد في عهد داود باشا ركيك العبارة العربية (ص ٤) ما يكاد يكون بحرفهِ الاصــليّ: حاصر الوزير سليمان باشا الجِسْكَة (هكذا ضبطها هنا ثم ضبطها في محلّ آخر الحَسكَة اي بفتح الحــاء عوضاً من كسرها) من ارض الخزَاعِل (وفي بعض الاماكن يُعــبر [اي المؤلفُ الاصليّ] عنها بخزاعة والكل واحد) ثالث مرَّة وذلك سنة ١١٩٩ هـ = ١٧٨٤ م)

وذكر (في الص ١٧) ما حرفهُ: «لمَّا تمت للوزير (عثمان باشا ابن محمود باشــا) كمل العساكر والآلات الحربية توّجه اولاً على قبيلة خزاعة وسقاهــا كاس الرَدَى وطحنها وفرَّق شملها بسبب ان اكثرهم وشيخهم مع العصاة» (وذلك سنة ١٢٠١ هـ = ١٧٨٦ م)

وقال (في الص ٢٧): «ثم دخلت سنة ١٢١٥ (هـ = ١٨٠٠م) وفيها تمرَّد آلُ سليمان فخذ من خزاعة وعصوا على الوالي فامر الكتخدا ان يخرج اليهم بعسكر فخرج. ولمَّا وصل اليهم تحصنوا في قلعتهم فرمى عليهم بالأطواب (بالمدافع) ففرُّوا منهــا الى الأهوار (وهي بطائح الفرات) وكانت الاهوار مَعْقِل العصاة. فــا زال العسكر في آثارهم حتى اخرجوهم من أهوارهم وغنموا من اموالهم شيئاً كثيرًا وارسلوهــا الى الوزير. فلما ضاقت بهم الارض بما رَحُبت سالوا الوزير العَفْوَ عن ما مَضَى واعترف كلُّ

بذنبِهِ وادوا المطلوبات المنكسرة عليهم ورجعوا الى أوطانهم »

واخبر (في الص ٤٥) الخبر الآتي: « ثمّ توجّه الكتخدا داود (قلتُ: وهو الذي اشتهر بعد ذلك باسم داود باشا وزير بغداد) بعسكرهِ الى ارض خزاعة. وفي اثناء الطريق عزل شيخ زُبَيد. واقام مقامهُ شفلّح بن شَلاّل وألزمهم بمحافظة الطريق. ثم استدعى بآل وَادِي وبعد مجيئهم الى عسكرهِ عاقبهم على مساوئهم القديمة وشنّ الغارة على اهاليهم وغنم مواشيهم وسار الى ان نزل بازاء الدِيوَانيَّة مقرّ العشيرة الخزاعية الروافض » (قلتُ: وكان ذلك سنة ١٢٢٩ هـ = ١٨١٣ م)

وجاء لهُ (في الص ٥١): « وبلغ الكتخدا (محمد بك) ان ابن هَدّال وعبدالله بن حُرَيْميس من عَنَزَة أقبلا مع قومهما ليكتالوا فأمر شَيْخَي خزاعة والبُجَيْع ان يُغيرا على ابن هَدّال ومن معهُ. فاغاروا على ابن هَدّال فولّى الفرار. واما العسكر فنزلوا بالديوانية واشتغلوا بنصب الجسر وجاء شيخ خزاعة وعَرّبُهُ الى الكتخدا وعبروا جميعًا الى اليُوسفية الحائلة بين جُلَيْحَة وعَفك وبين عسكر الوزير. فحينئذٍ غزا الكتخدا وخزاعةُ جُلَيْحَةَ وعفكًا لخروجهم عن الطاعة. فبعض العصاة فرّوا هاربين الى الفيافي وبعضهم دخل قلعتهم وتحصّنوا فيها وتسمى « قَلْعَةُ شِخَير » فحاصرها الكتخدا فلما هجم الليلُ ايقن العصاة انهُ متى طلع النهارُ يهدمُ القلعةَ عليهم بالأطواب ففرّوا بالليل مع عيالهم وتركوا اموالهم وذخائرهم فلما طلع الصبح وعلم الكتخدا بهروبهم دخل القلعة ونهبها ثم هَدَمَها ومحَا أثرَها. وكتب الى الوزير داود باشا بجميع ما حصل وذلك بعدما سدّوا اليُوسُفيّة سدًّا مُحكمًا وانتظم أمرُ تلك الناحية. ثم البس المشايخ الطائعين والتزموا باداء خمسين الف درهم وعين لاستيفائها منهم شيخ خُزَاعة وجعل على السُدِّ بعضًا من عسكر عُقَيْل النَجْدِيّين. وبعضًا من عَسْكر اللاوَنْد الاكراد. ورجع الى بغداد مؤيّدًا وذلك بهمة الوزير داود باشا فالبسهُ الوزيرُ خلعةً من السمُّور ». (قلتُ وكان ذلك سنة ١٢٣٤ هـ = ١٨١٨ م)

وقد ذكر صاحب كتاب مَطَالع السُعُود قبيلةَ الخزاعل في غير المواطن التي ألمعنا اليها إلاّ اننا نكتفي بذكر ما تقدم خوفًا من إلقاء السأم في صُدُور القرّاء اذ لا يرون من إعادة اسم القبيلة سوى تكرار الحروب والمواقع بين ان يكونوا غالبين ومغلوبين وبين ان يكونوا مُحالفين للدولة ومُخَالفين لها

٨ً ذكر أشهر بُطون وأفخاذ خُزاعة في القدم

أشهر بطون خُزاعةَ ١ً « بنو المصطلق » والمصطلق لقب جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مُزَيْقياء بن عامر وهو ماء السماء. قال ابن الكلبيّ: سُمّي لحُسْن صوتهِ وكان أوّل من غنّى في خُزاعة (عن التاج)

(٢ً) وكعب بن عمرو وهو أبو خُزاعةِ (التاج في مستدرك مادة كعبٍ) ومن هذا الحيّ: عمران ابن الحصَين الصحابيّ. وسليمان ابن صُرَد امير التوّابين القائمين بثأر الحسَين. ومالك بن الهيثم من نُقَباء بني العبّاس. (ابن خلدون)

(٣ً) وبنو عديّ بن عمرو. « ومنهم جُوَيْرية بنت الحارث زوج النبيّ » (عنهُ)

(٤ً) وبنو مكلِّم الذئب: « وكان جدُّهم جاء الى النبي صلعم فحدَّثهُ ان الذئب اخذ من غنمهِ شاةً فتبعهُ فلما غشيهُ بالسيف قال لهُ: « مالي ولك تمنعني رزق الله ». قال: « فقلتُ: يا عجبًا لذئب يتكلم ». فقال: اعجب منهُ ان محمدًا نبيّ قد بُعِثَ بين اظهركم وانتم لا تتبعونهُ. فبنوهُ يفخرون بتكلُّم الذئبِ جدَّهم فقال دعبل ابن عليّ يهجوهم:

تِهْتُمْ عَلَيْنا بأنَّ الذئب كلَّمكم ... فقد لعمري ابوكم كلَّم الذيبا
فكيف لو كلَّم الليث المصور اذا ... أفنَيْتُمُ الناس ماكولًا ومشروبا
هذا السنيديّ لا اصل ولا طرف ... يكلِّم الفيل تصعيدًا وتصويبا »

(عن الاغاني ١٨: ٣٧)

(٥ً) وبنو مليح بن عمرو ومنهم طلحة الطلحات. وكُثَيِّر عزَّة الشاعر المشهور. (ابن خلدون)

(٦ً) بنو عَوْف بن عمرو ومنهم بعض العِبَاد أهل الحيرة. وليس كل العِباد من بني عَوْف اي من خزاعة كما توَهّمهُ البُستاني في مادة خزاعة وانّما الاصحّ ما اوردهُ البستاني نفسهُ في نفس الدائرة في مادة « العبادِيّ » اذ قال: « نسبةً الى عِبادِ الحيرة وهم عدَّة بطون من قبائل شتى نزلوا الحيرة وكانوا نَصارى.... » وقال صاحب التاج: « العِبَاد بالكسر... قوم من قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على دين النصرانية.... »

(٧ً) اخوة خزاعة بنو أسلم بن أفصى ابن عامر بن قمعة الخ الخ: (ابن خلدون)

(لهُ بقيّة)

حيفا : ماضيها ومستقبلها

لحضرة الاب الفاضـل ماري جوزف الكرملي

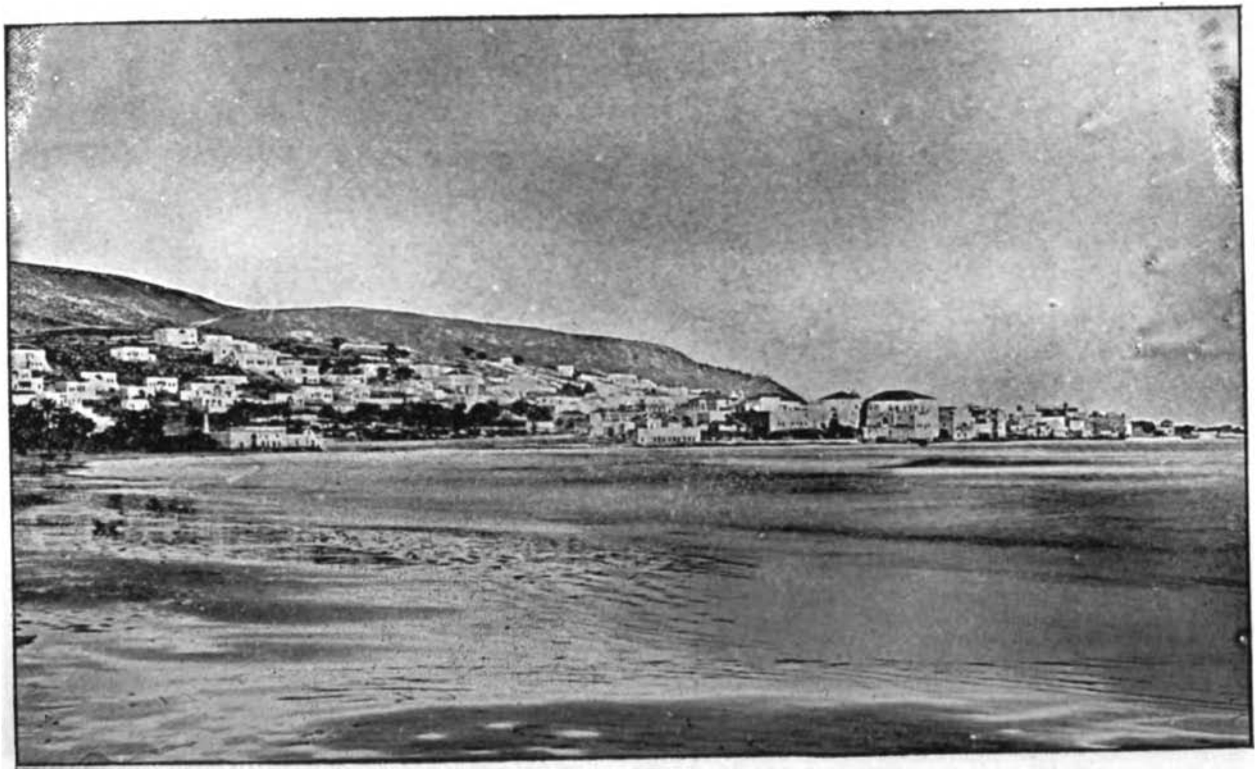
هذه اللمحة مقتطفة من خطبة القاها حضرة الاب في حيفا في ٢٥ تشرين الاول من السنة المنصرمة في افتتاح جمعية الشبَّان الكاثوليك . وقد اضفنا اليها بعض نصوص اخذناها عن موارد قديمة ثابتة تتمةً للفائدة ل . ش

﴿ اسمها ﴾ انَّ اسم حيفا مشتقٌ من العبرانيـة المستحدثة اي التلموديَّة وقد ورد في التلمود على صورة حيفه (חיפה) ومعناهُ فيها الفرضة والمرفأ . وقد اشتقـهُ البعض من العربية من الحَيف او الحَيَف وهو حدُّ الحجر الجارح قالوا انهـا دُعيت بذلك لوقوعها على شاطئ البحر عند الصخور الكبيرة

ومن الاسماء التي اشتهرت بها حيفا قديمًا سيكمينوس Συκάμινος ذكرها اسطرابون بهذا الاسم في جغرافيَّتهِ (ك ١٦ ف ٢ ع ٢٥) وكانت في ايَّامهِ خرابًا . وكذلك ذكرها بلينيوس الطبيعيّ (ك ٥ ف ١٧) ويوسيفوس المؤرخ في العـاديَّات اليهوديَّة (ك ١٣ ف ١٢ ع ٣) . وسيكمينوس باليونانية شجر التوت لعلَّها تكون دُعيت بذلك لكثرة التوت فيها . والمسيو غيرين (Guérin) يزعم انَّ اسمهـا مشتقّ من سيكوموروس συκόμορος وهو الجمّيز باليونانية . والاوَّل اقرب الى الاصل كما ترى

ومن اسماء حيفا ايضاً پورفيريا او پورفيريون وهي غير پورفيريون الواقعـة في شمالي صيداء بينها وبين بيروت . ومن الادلَّة على هذا القول ما جاء في التلمود (جمارة شبَّاث ك ٢٦ ع ١) انَّ صيـد صدف الارجوان (وهو معنى پورفيريون) يكون بين صور وپورفيريون جنوبًا

وقد ذكر غليلموس الصوريّ (في تاريخ الصليبيين ك ٩ ف ٢ و ١٣) انَّ حيفا الساحلية في لحف الكرمل كانت تدعى پورفيريا . وكذا ورد في تاريخ جاك دي ڤتري الذي صار مطرانًا على عكَّا سنة ١٢١٦ (ف ١) ولا عجب لانَّ الاصـداف التي كان يُستخرج منها اللون القرمزي لاصطناع الارجوان كثيرة في سواحل فينيقية من



Bonfils

صورة حيفا

خلف الكرمل جنوبًا الى ما وراء صيداء شمالًا وقد اغتنى بهِ الفينيقيُّون وربحوا بهِ الارباح الطائلة وباعوهُ للقياصرة والملوك ولاهل الثروة فصار الارجوان كناية عن شارة الملك والرتب السامية فيقال «لبس فلان الارجوان» اذا جلس على سدَّة الملك. وكذلك الارجوان الروماني اشارة الى رتبة الكرادلة وهم امراء الكنيسة واعيانها (١

﴿ موقعها ﴾ لا بُدَّ من التمييز بين حيفا العتيقة وحيفا الجديدة. فان هذه اي الحالية حديثة بُوشر ببنائها سنة ١٧٦١ للميلاد. ومن ثم كل ما جاء في ذكرها قبل هذا العهد انَّما يصدق عن حيفا العتيقة فقط

وكانت حيفا القديمة لاصقة بجبل الكرمل موقعها قريبًا من رأس هذا الجبل الشهير اي على بعد كيلومترين بنيِّف من حيفا الحالية جنوبًا. وقد بقي منها حتَّى اليوم بعض آثار تدلُّ على مكانها فمن ذلك مدافن قديمة ترى بلحف جبل الكرمل على شكل ثلاثة قناطر مقوَّسة وكان يجعل في كل قنطرة ناووس وربَّما كانوا يتَّخذون بدلًا من الناووس حوضًا ينقرونهُ في قلب الصخر. وقد وجد مثل هذه المدافن قريبًا من مقبرة اليهود وآثارها كانت ذات شأن بقيت الى ايَّامنا هذه الاخيرة

ومن عاديَّات حيفا القديمة برج استولى عليهِ الخراب يدعى برج الزورة كان على شكل مستدير وموقعهُ فوق صخر يشرف على البحر. وكان لهذا البرج في خارجهِ سورٌ يقيهِ وعلى يمينهِ وشمالهِ داخل السور ابنيةٌ اخرى واكثر هذه البنايات في حالة الخراب وكان هذا البرج قد أُقيم لحماية مدخل المرفإ الطبيعي الصغير الواقع شرقي شمالي حيفا العتيقة

وممَّن احسنوا تعريف موقع حيفا العتيقة الراهب الدومينيكيّ بُرْخرد (Burchard)

---

١) يستخرج اللون القرمزيّ من صدف يدعى باللسان العلميّ موركس (murex) وهو يُعرف في هذه البلاد ببوق المجرم. وهو نوعان نوع منهُ تكون مادَّتهُ الصبغيَّة قرمزية زاهية وهو الصنف الغالي الثمن. ونوع يكون لونهُ بنفسجيًّا. والمادَّة الملوَّنة توجد ضمن غدَّةٍ تُرى بين رأس الحيوان وكبدهِ في الجهة العليا. وهذه المادَّة ليس لها في الاصل لونٌ واذا برزت للهواء والنور تلوَّنت شيئًا فشيئًا حتى يصير لونها قرمزيًّا ثابتًا. قيل انَّ اكتشافها كان بطريق الصدفة وذلك انَّ كلب راعٍ كسر صدفةً منها ليأكل ما في قلبها فخضب الغدَّة المتضمّنة لتلك المادَّة فاصطبغ فوهُ بلونها الاحمر. والطبيعيُّون يخصُّون صدف الموركس باسماء مختلفة على حسب تكوينهِ وهيئاتهِ والصنف القرمزي يكون متطاولًا ولهُ منفذ للتنفس ومن كل جهة ثلاث او اربع شعب نائتة

في القرن الثالث عشر فقال: « انَّ بين نهر قيشون (وهو نهر المقطّع الحاليّ) ومدينة حيفا مسافة فرسخ (اعني مسير ساعة) وبينها وبين عكّا نحو ثلاثة فراسخ ». وهو كلام يطابق موقع حيفا العتيقة دون الحديثة

وكذلك دقّق في وصفها الشريف الادريسيّ حيث قال: « ومن قيسارِيَّة الى مدينة حيفا على الساحل يومان وحيفا تحت طرف الكرمل وهو طرف خارج في البحر وبهِ مرسى لارساء الاساطيل وغيرها. ومدينة حيفا هي فرضة لطبريَّة وبينهما ثلاث مراحل خفاف »

امَّا حيفا الحالية فكان ابتناؤها على يد ظاهر العُمر الزيداني الشهير. فانَّ هذا كان من القيسيين المتاولة قلّدهُ الامراء الشهابيُّون ولاية عكّا. فلمّا مات الامير بشير الشهابيّ الاوَّل انتهز الفرصة فاستبدَّ بالسلطة واستعان بقومهِ لفتح بعض بلاد الجليل ومدن الساحل منها حيفا وجعل مركز ولايتهِ في هذه المدينة. ولمَّا وجد المدينة القديمة لا تفي بِرامهِ عمد سنة ١٧٦١ الى نقلها الى مركزها الحالي فجعلها في وسط الجون على مسافة نصف ساعة من حيفا القديمة واتَّخذ لبنائها حجارة البلدة السابقة. ثمَّ بنى سورًا وبرجًا مشرفًا على البلد ترى ردومهما الى يومنا هذا. واضطرَّ اهل حيفا العتيقة الى ان ينتقلوا الى المدينة الجديدة ويتَّخذوا فيها سكناهم ثم هدم كل التحصينات التي كانت في المدينة العتيقة. فابتدأ مذ ذاك تاريخ حيفا الجديدة

﴿ تاريخها ﴾ يرتقي الى ايَّام الفينيقيين وكانت احدى مدنهم ولمَّا فتح بنو اسرائيل على عهد يشوع بن نون بلاد فلسطين جعل حيفا في حصَّة سبط منسًا. وتقلّبت عليها الاحوال فزهت وخربت مرَّات عديدة على عهد المصريين والاشوريين والفرس واليونان. وملكها السلوقيُّون. وذكر يوسيفوس اليهودي (١ انَّ في سنة ١٠٤ قبل المسيح دعا اهل عكّا بطلميوس المعروف بلاثيروس ليساعدهم على ردّ غارة اسكندر جنّاي فلمّا قدم لم يمكّنوهُ من الدخول في مدينتهم. فاضطرَّ الى ان يسير بسفنهِ الى حيفا (وهو يدعوها سيكمينوس كما سبق) وانزل فيها جنوده وكان عددهم ثلاثين الفًا ثمَّ دخلت في حكم الرومان لمَّا فتح بمبيُّوس بلاد الشام وسواحل فلسطين. وقد

١) راجع عادياتهِ اليهوديَّة ك ١٣ ف ١٢

وجدها اسطرابون وبلينيوس بعد ذلك بقليل اسماً بلا جسم لما اصابها من الخراب . لكنّها لم تلبث ان تنبعث من دمارها . وقد ذكرها اوسابيوس القيصري في معجم الأعلام والقديس ايرونيموس من بعدهِ . وكلّهم يدعونها سيكمينوس

ثم صارت الى العرب بعد الفتح الاسلامي فملكوها الى عهد الصليبيين وحصّنوها . قال ناصر خسرو العجميّ في كتابهِ « سفر نامه » الذي صنّفهُ في القرن الحادي عشر : « حيفا على شاطئ البحر فيها نخيل واشجار كثيرة . وقد رأيت قوماً من العملة كانوا يبرون فيها السفن المعروفة بالجودي »

ولمّا قدم الصليبيّون الى الاراضي المقدّسة فتحوا حيفا فيما فتحوا وجعلها غدفروا دي بوليون تحت امارة تنكريد مع طبرية وبلاد الجليل . قال ياقوت في معجم البلدان : « حيفا حصن على ساحل بحر الشام قرب يافا لم تزل في ايدي المسلمين الى ان تغلّب عليها كندفري (غدفروا) الذي ملك بيت المقدس في سنة ٤٩٤ وبقي في ايديهم الى ان فتحهُ صلاح الدين يوسف بن ايوب في سنة ٥٧٣ (١١٨٠ م) وخرّبهُ »

وكانت حيفا حصينة جدًّا فان الصليبيين لم يمكنهم فتحها الّا بعد حصار خمسة عشر يوماً وذلك سنة ١١٠٠ للمسيح وكانت للبنادقة عمارة ساعدتهم بحرًا على ذلك

وبعد خرابها على يد صلاح الدين عاد الفرنج واستولوا عليها مع عكّا وصيداء . وحصّنها ملك فرنسا القديس لويس التاسع فبقيت في ايدي الفرنج الى سنة ١٢٩١ حيث فتحها الملك الاشرف خليل بن الملك المنصور قلاوون مع عكّا وصور وصيداء . ولم تزل تحت ولاية ملوك مصر السراكسة الى ان صارت للملوك آل عثمان ففتحها السلطان الغازي سليم الاوّل مع بقية الاقطار الشامية سنة ١٥١٦

وقد سبق انّ ظاهر العمر غيّر مقامها ونقلها الى حيفا الجديدة وتولى امرها وصارت من بعدهِ الى احمد باشا الجزّار الذي نشر لواء العصيان على الدولة السنية . فسار اليهِ نابوليون الاوّل وحاصرهُ في عكّا . وكان كليبار احد قوّاده هجم على حيفا فافتتحها . على انّ نابوليون ما عتّم ان رجع الى مصر فارسلت الدولة العليّة جيوشها المظفّرة لمحاربة الجزّار وارجعت حيفا تحت سلطتها . وكذلك دخلها ابراهيم باشا سنة ١٨٣٢ فبقيت تحت امرتهِ الى معاهدة لندن سنة ١٨٤٠ فعاد الامرُ الى نصابهِ

﴿ اهلها ﴾ لم يكن اهل حيفا يتجاوزون ثلاثة آلاف نفس قبل اربعين سنة .

امّا اليوم فقد اضحت بلدةً عامرة يتوارد اليهــا الناس حتى بلغ عددهم نحو ١٢٠٠٠ يبلغ الكاثوليك منهم ٤١٠٠ اكثرهم الروم الكاثوليك (٣٠٠٠) ثمّ الموارنة (٦٠٠) ثم اللاتينيُّون (٥٠٠). وعدد الروم الارثدكس نحو الفين وكذلك عدد المسلمين والباقون اسرائيليُّون. وفي حيفا مستعمرة المانية اكثر اهلهـا من شيعة الهيكليين يزعمون انهم يريدون تشييد هيكل اورشليم وهم اصحاب نشاط وعمل

❁ مقامها ومستقبلها ❁ انَّ لحيفا مقامًا يجعلها من المدن الساحليَّة المعتـبرة. وذلك اوَّلاً لوقوعها عند رأس الكرمل اذ يسهل تحصينها بالمعاقل الحريزة لردّ غارات العدوّ. وثانيًا لانَّ طرقًا عديدة تفضي الى حيفا فانَّ السابلة لا بُدّ لهم من المرور بهــا ذهابًا وايابًا اذا تبعوا الطريق الساحليَّة. فضلًا عن انها بابٌ لبلاد الجليل والاقطـار الشاميَّة. ولذلك قد وطئها جنود الدول الفاتحة كالاشوريين والمصريين واليونان فقُضي عليهم ان يفتحوها اوَّلاً قبل ان يزحفوا الى داخل البلاد ويحاربوا اعداءهم في المرج وسهول مجدُّو وحذاء جبال جلباع وحرمون. وثالثًا لانها فرضةٌ لطبريَّة وحوران اليها تُنقل مرافق تلك البلاد. وفيهــا مع ذلك مرفأ طبيعيّ حسن ترسو عندهُ السفن بأمن من انواء البحر. وزد على ذلك انَّ قضاءها كثير القرى والمزارع جيّد التربة نامي الارزاق. وفي جوارها يُصطاد الاسفنج واصناف الاسماك. وكل ذلك من شأنهِ ان يزيد تجارتها حركةً وسوقها رواجًا. وما قولنا بها اذا ما تمَّت السكّة الحديديَّة التي باشرت الحكومة السنيَّة بانشائها ولنا الامل الوطيد انها تتمّ قريبًا هذا المشروع العظيم فتتصل حيفــا بسكّة الحجاز من جهةٍ وبدمشق وحمص وحماة من جهة أُخرى

ولذلك ترى الناس يتقاطرون اليها من كل فجّ لموقعها التجاري وحسن هوائهــا. وقد أُنشئت فيها المدارس العامرة للذكور والاناث وتعدَّدت المشروعات الخيرية لاسيَّما بين الطوائف الكاثوليكية

ولنصارى حيفا تذكارٌ حسن من شأنهِ ان يحرّك عواطفهم الدينيَّة وهو انَّ مدينتهم تقدَّست بمرور عائلة الناصرة فيها. فانَّ الانجيل الطــاهر يذكر ان القديس يوسف لمَّا كان عائدًا من مصر ومعهُ السيّد المسيح الطفل ومريم العذراء المجيدة خاف ان يعود الى اليهودية لتملك ارخلاوس بن هيرودس عليهــا فاشار اليهِ الملك ان يذهب الى الناصرة. لكنَّ طريقهم الى الناصرة لم تكن امينةً من خطر ارخلاوس الّا بان يتّبع

شاطئ البحر فيسير من مدينة رومانيَّة الى مدينة رومانيَّة أُخرى دون ان يدخلوا مدينة يهودية ومن ثم قضي عليهم أن يمرُّوا في حيفا . وكانت الطريق الساحلية الرومانيَّة تمرُّ في حيفا العتيقة . وكانت تقطع المقـام المعروف بالخضر وتمرُّ بالزورة وتتبـع تقريباً شاطئ البحر مجتازةً امام باب كنيستنا اللاتينيَّة . وهذا فكرٌ تقويٌّ يبعث في اهل حيفـا شواعر الشكر والحبّ نحو السيد المسيح الذي وطئ ارضهم وباركها بمروره فيها

ومن المشاهير الذين شرَّفوا حيفا يمكننا ان نذكر القديس يعقوب ناسك الكرمل الذي ذكرهُ البولنديون في تاريخ ٢٧ كانون الاوَّل . وفيهـا نشأ الامبراطور قسطنطين بورفيروجنيت الشهير بعلمهِ الذي توفي سنة ٩٥٩ للميلاد

لكن اكبر مفاخر حيفا انها تحت حماية سيّدة الكرمل التي جعلت نظرها على هذا الجبل المقدَّس المطلّ على ربوعها مع شفاعة النبيّ العظيم الياس الحيّ الذي شرَّف بقداستهِ واعمالهِ الجليلة هذه الاماكن . فاليهما نتوسل بان تتقدَّم هذه المدينة كل يوم في سبيل النجاح ليس الماديّ فقط بل الديني والادبيّ ايضاً وفقاً لقولهِ تعالى : اطلبوا اوَّلاً ملكوت الله وبرَّهُ والباقي كلهُ يزاد لكم

المخطوطات العربيَّة في خزانة كليّتنا الشرقيَّة

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

٣ الكتاب المقدس (العهد الجديد – تابع)

(العدد ٦) نسخة حديثة من الانجيل الطاهر عدد صفحاتهـا ١٠٦ طولها ٢٧ سنتيمترًا في عرض ٢٢ س . نُقلت عن نسخة قديمة وجدها الاديب اسكندر صيفي تريل لندن . وهي مترجمة عن السريانية نقلها « مار عبد يشوع الصوباوي برسم الملك المعظَّم العالم العادل المؤيَّد المظفَّر المنصور فخر الدين » وفي عنوانها ما يلي :

« كتاب الانجيل المقدَّس المفصَّل من الاناجيل الاربعـة متَّى ومرقوس ولوقا ويوحنا المرتَّب للقراءة في دور السنة آحادًا واعيادًا ومواقيت الاصوام والذكارين . ترجمهُ القديس الطاهر النفيس مار عبد يشوع خادم كرسي المطرنة جيوفركيًا (ὑπαρχία ايالة) نصيبين وارمينيا واعمالها ترجمهُ

نقلًا الى العربية سنة ٦٨٩ هجريّة وسنة ١٠٠٠ للاسكندر ذي القرنين (١٢٨٩ م)

ومن خواص هذه الترجمة انَّ صاحبها اراد نقلها الى العربيَّة الفصيحة مع مراعاة السجع في الفصل الواحد. الّا ان ذلك كثيرًا ما يؤدي بالناقل الى التصنُّع والزخرفة الباطلة (١. ويفتتح كلامهُ بمقدَّمة هذا اوَّلها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي استغرق الازل قِدَمُهُ. واجرت العقول حِكَمُهُ. وفاقت الاحصاء نِعَمُهُ. وجاوزت الحدود قِسمُهُ. الذي ارسل مسيحهُ وظُلُم الاضاليل على مُقَل الالباب عاكفة. وكلم الاباطيل في آفاق المسكونة هاتفة. وعادات الطغيان مشهورة. وعبادات الاوثان مأثورة. فاشرقت شموس العرفان بنوره. وبسقت غروس الايمان عند ظهوره... الخ

ثمَّ يذكر الذين سبقوهُ الى تعريب الاناجيل كالشيخ ابي الفرج بن الطيّب ويشوعيهب بن ملكون مطران نصيبين اللذين عرَّبا الاناجيل على طريقة سهلة قريبة الفهم. وكذلك «الشيخ ابن داود (داد ؟) يشوع (والصواب داد يشوع) الذي ادَّعى البلاغة في نقلهِ لكنَّهُ خلط جمل الكلمات وقلقل مباني الآيات وغيَّر الاسماء وبدَّل الالقاب». فذلك ما حمل عبد يشوع على اخراج الاناجيل على هذه الطريقة الجديدة. ثمَّ يقدّم على ترجمتهِ ثماني مقدّمات تُتلى قبل الفصول الانجيليَّة لكل من الانجيليين الاربعة مقدَّمتان. هذا مثال من هذه المقدَّمات وهي الثانية لمتى الرسول:

«انَّ اوثق ما تمسَّكت بهِ العقول من عُرى حقائق البرهان. وانجلت بزواهر نورهِ ظلم الشكوك عن حدائق الاذهان. وانقادت بلطيف بيانهِ قلوب الانام الى طريق الايمان. وحصل آل البشر بشريف ضمانهِ من السقطة في مهاوي الضلال على ثقة وامان. كلامُ فاطر الخلائق ومبدع الاكوان. المنزَل من العلى وَحيًا مقرونًا برحمةٍ ورأفةٍ وحنان. على لسان البشارة الانجيلية وبشير الامة الاسرائيلية. المنقول من زمرة المكَسة والمشَّارين. الى الانخراط في سلك القدس والطهارة مع الرسل المختارين. المبعوث الى آل يعقوب بشيرًا ونذيرًا. والمجعول لسائر الشعوب علَم الهداية وسراجًا منيرًا. محلّي جياد القلائد بلالئ الاسرار الكالية. ومطرّز اثواب الفضائل بمذهَّبات من رقوم سندس المناقب الافضالية. ذو الفضل الاثير. والعقل المستنير والبيان المنير. مهذب الافهام والعقول. سيِّد الائمَّة متّى الرسول»

ثم يلي هذه المقدَّمات فصول انجيليَّة تُقرأ على مدار آحاد السنة واعيادها مباشرةً بالاحد الثالث من قدَّاس البيعة على حسب ترتيب الكنيسة الكلدانيَّة. وها‌نذا اورد

١) راجع مقالة الاستاذ غويدي في الاناجيل العربيَّة I. Guidi : Le traduzioni degli Evangelii in arabo, p. 27.

هنا للقرّاء مثالاً من هذه الترجمة وهو اوَّل الفصل الثاني من بشارة لوقـا ليروا ما فيها من التكلُّف. وربُّما غيَّرت المعنى الاصلي

« ولمَّا كان في تلك الايَّام. برز الامر من اغسطوس قيصر العـالي الاحكام. ليُكتَب جميع شعب عمَلهِ باحصاءٍ تامّ. وهذه الكتابة الاولى كانت بالالهام. في ولاية قورينوس على الشام. وكان يصير كل انسان الى بلدتهِ ليُكتَب بها بإلزام. فأصعد يوسف ايضًا من ناصرة مدينة الجليل الى هود لتذكير (كذا) عهد وذمام. الى مدينـة داود المدعوَّة بيت لحم بلسان العوامّ. لانهُ كان من اسرة داود ومن آله الكرام. ومعهُ مُملَّكتُهُ ليكتب هنالك فاقام (كذا). وعند كونهما في المقام كملت للولاد ايَّامها وبلغت التمام. فولدت ابنها البكر لسالم الدوام. ولفَّتهُ في قمط وألقتهُ في معلف البهام. لانهُ لم يكن لها مكان حيث خلا من الازدحام. وكان في الصقع رعاة حلّوه مع السوامّ. يحفظون رعيهم في هزيع الليل ايقاظًا غير نيام. واذا ملَك الله قد اقبل اليهم تغشَّاهم بإلمام. ومجـد الربّ انار عليهم في الظـلام. فجزعوا جزعًا شديدًا ذا استعظام. فقـال لهم الملك: لا خوف عليكم ولا حذر الحِمام. فاني مبشركم بمسرَّةٍ عظيمة وفرحٍ عامّ. يكون لجملة العالم لهُ الاغتنام. لقد ولد لكم اليوم مخلِّص بهِ الاعتصـام. وهو الربّ المسيح في مدينة داود الملك الإمام..... »

(العدد ٧) نسخة من الاناجيل الاربعة صفحاتها ٣٤٠ وطولها ٣٢ سنتيمترًا في عرض ٢٢ س مجلَّدة بجلد احمر منقوش مكتوب بخطّ جليّ وشكل كامل. نسخهـا الاديب الفاضل رزق الله بن نعمة الله حسُّون « عن نسخة مرقومة عن دستور المترجم نفسهِ عينهِ عام ١٦٩٤ موقوفة لكنيسة مـاري الياس في مدينة حلب سنة ١٨٤١ مسيحية ». وهي نسخة جميلة بحبرين اسود فاحمر. ولكل صفحـة عشرون سطرًا. امَّا صاحب هذه الترجمة فقد ورد اسمهُ في صدر الكتاب وهو « الشيخ المحقّق والامـام المدقق فريد دهرهِ ونتيجـة عصرهِ ابو المواهب يعقوب بن ابي الغيث الدبسي » وهو الذي ورد ذكرهُ في هذا العدد من المشرق (ص ٥١) فقيل عنهُ انهُ كان معلِّمًا للسيِّد جرمانوس فرحات. ولهذه الترجمة مقدمة طويلة اولها:

« الحمد لله الذي تعالى بكبريائهِ عن ملاحظ الابصـار. وتجلَّى على قلوب اصفيائهِ ببصيرة الاستظهار. المستغرق بالقدم الازلية المقدار. الذي ارسل مسيحهُ منبئًا فيما بهِ قد وعد. على ألسن انبيائهِ الذين نبأ كلّ منهم فَتَرتَهُ لمَّا ورد. حين مدَّت ظلم الضـلالة على آفاق المسكونة رواقها. وارتضعت غواية الجهل من ضرع الغباوة فواقها... فومض حينئـذٍ سرُّ سنا اللاهوت في قالب الناسوت. ولحت ابصار البصائر مجد الملكوت... الخ »

ثم يقول في هذه المقدّمة انهُ اتَّخذ ترجمـة الشيـخ عبد يشوع الصرباوي السابق

ذكرها قفا آثاره لكنَّهُ « اعرض عن اساجيعهِ التي قصدها والزيادات التي تورَّدها » كما انهُ اخذ ترتيب الاناجيل الاربعة على ما هي في الاصل دون تقسيمها على مدار السنة. وقد انجز ذلك « على عهد الاب الفاضل والحبر الكامل والبطريك المكرَّم والطوبان المفخَّم مار اسطفانوس بطرس الانطاكي » يريد العلامة الدويهي. وذلك سنة ١٦٩١ للمسيح. ودونك اوَّل الفصل السابق نفسهِ من لوقا لترى ما بين الدبسيّ وعبد يشوع الصوباويّ من الاختلاف والائتلاف :

ولمَّا كان في تلك الايام برز الامر من أغسطس قيصر ليُكتَب جميع شعب عملهِ. وهذه الكتابة الاولى في ولاية قورينوس على الشام. وكانَ يصير كل انسان الى بلدتهِ ليُكتَب بها. فأصعد يوسف أيضًا من ناصرةَ مدينة الجليل الى هُود الى مدينة داود المدعوة بيت لحم. لانَّـهُ كان من أسرة داود وآلهِ ومعهُ مريم مملَّكتهُ وهي حامل ليُكتَب هناك. وعند كونها في المقام كملت للولاد ايامها فولدت ابنها البكر. ولفتَّهُ وألقتهُ في معلف لانهُ لم يكن لها مكانٌ حيثُ حلَّا. وفي الصقع رُعاة يحفظون رعيهم في الحقل في هزيع الليل ايقاظًا نُوَبًا على مراعيهم. واذا ملك الله قد اقبل اليهم ومجد الربّ انار عليهم. فجزعوا جزعًا شديدًا. قال لهم الملك : لا خوف عليكم. فاني مُبشركم بفرحٍ عام هذا يكون لجميع العالم. لقد وُلد لكم مخلّص وهو الربُّ المسيح في مدينة داود . . .

ومن خواصّ هذه النسخة انَّ في آخرها شرحًا للالفاظ الغريبة الواردة في كل فصل (ص ٢٦٥ — ٣٤٠). ولعلَّ هذا الشرح هو لرزق الله حسّون الناسخ

(العدد ٨) نسخة قديمة من الاناجيل المقدَّسة وجدناها في ماردين عدد صفحاتها ٢٨٠ طولها ٢٨ س كُتبت منـذ نحو اربعمائة سنة بخط مُشرق وورق صفيق وفي كل صفحة ١٦ سطرًا. ويزينها اربع صور ملوَّنة متقنة الصنع باطار من ذهب وزهور قد محا الزمان بعض رونقها. وهي تمثِّل الانجيليين الاربعة. وفي صدر كل انجيل عنوانهُ باطار من الوان مذهَّبة. وفي اوَّل الكتاب فاتحة اثبتناها في المشرق (٤ : ١٠٧) وفي مقدمة كل من الانجيليين نبذة في تعريف اصلهِ واعمالهِ. قال في ترجمة متَّى :

« متى ويسمى لاوي الذي من بعد الجباية صار تلميذًا ورسولاً وتفسير اسمهِ المصطفى وهو من سبط ايساخر من مدينة الناصرة واسم ابيهِ دوفوا واسم امهِ كادوتياس. . . . . وكتب بداية هذه البشارة بفلسطين وكمَّلها في الهند عبرانيًا حيث طُرد التلاميذ من ارض اليهوديَّة في السنة الاولى من ملك اقلوديوس قيصر وهي التاسعة للصعود المقدَّس وكانت شهادتهُ بمدينة بسبرى رَجمًا في ثاني عشر تشرين الثاني ودُفن في ارطاجنَّه (؟) قيساريَّة . . . . »

ويليهِ انجيل متى مقسمًا مائة فصل وفصل. وفي الختام ما حرفهُ (ص ٧٨) :

« كملت بشارة متَّى الرسول التي كتبها بارض فلسطين حيث طُرد الرسل من ارض اليهودية

بعد صعود سيدنا لهُ المجد بثمان سنين في اوَّل سنة من ملك اقلوديوس ملك رومية »

وقال في مقدمة انجيل مرقص بعد الدعاء الى الله ما حرفهُ (ص ٧٩) :

« وكان (اي مرقص) كتب بشارتهُ بمدينة رومية في السنة الرابعة من ملك اقلوديوس بعد صعود السيد المسيح باثني عشر (كذا) سنة باللغة الرومية وهي الف وثلثمائة كلمة وكرز بها الجليل القديس بطرس رأس الحواريون (كذا) معلمهُ برومية اوَّلاً ثمَّ كرز بها القديس مرقص بعدهُ بالاسكندريَّة ومصر واعمالها وخمس المدن وكانت وفاتهُ في الاسكندريَّة شهيدًا : ... »

وقد قسم انجيل مرقس الى ٥٤ فصلاً . ويليـهِ انجيل لوقا في ٨٦ فصلاً قدَّم عليهِ المترجم مقدَّمة تلفت منهـا صحيفةٌ كانت في آخر انجيل مرقس واوَّل انجيل لوقا وقد بقي منها ما حرفهُ (ص ١٢٧) :

« . . . يكون معهُ (اي يكون لوقا مع بولص) وصار تلميذًا . وكانت وفاتهُ برومية شهيـدًا في الثاني والعشرون (كذا) من بابه . فامَّا انجيلهُ فانهُ كتبهُ باليوناني بالاسكندريَّة في السنة الرابعة عشر من ملك اقلوديوس قيصر وهي آخر ملكهِ بعد صعود سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح المجيد الى السماء باثنا وعشرون (كذا) سنة واعلن فيهِ بملك المسيح وكهنوته اذ جمع بين سبط لاوي وسبط يهوذا . وكرز بهِ بولص اوَّلاً ثمَّ كرز بهِ لوقا بمدينة مكدونيـة . . . »

ثم ذكر الكاتب عدد الفصول والآيات والكلمات . ويعقب هذه المقدَّمة انجيل لوقا الى الصفحة ٢١٢ ويختمها بما حرفهُ :

« كملت بشارة لوقا الحكيم التي كتبهـا باليوناني بمكدونية بعد صعود السيد المسيح باثنـين وعشرون (كذا) سنة في السنة الرابعة عشر لاقلوديوس قيصر »

ويلي ذلك مقدَّمة انجيل يوحنا البشير (ص ٢١٣) كما ترى :

« نبدأُ بمعونة الله وحسن توفيقهِ نكتب انجيل القديس يوحنا البشير احد الاثني عشر رسولاً الذي كتبهُ باليونانية بمدينة افسس في السنة الثامنة عشر من ملك نارن ابن اقلوديس الذي قتـل بطرس وبولص بمدينة رومية . . . بعد صعود الرب بثلاثين سنة . وكرز بها اولًا في بلاد اسيا وبعد ذلك بافسس . وايضًا اقام بها ٢٧ سنة تتمَّة ملك نارن ست سنين ومدة ملك اسفاسيانوس عشر سنين ومدة ملك طيطس ولده سنتان (كذا) . ولمَّا ملك دمطيانوس اقام في ملكهِ تسع سنين وبعد ذلك نفاه الى جزيرةٍ في البحر يقال لها بطمن (بطموس) فاقام بها سبع سنين الى وفاة دمطيانوس . وحينئذٍ ملك بعده نارن الصغير (بريد نِرْوا) فاعادهُ الى افسس فاقام بها مدَّة ملكهِ وهي سنة واحدة وبنا (كذا) فيها كنيسة وكتب رسائلهُ الثلاثة (كذا) التي هي الكاثوليكن . وكان معهُ من تلاميذه ثلاثة احدهم اغناتيوس الذي صار بطركاً على انطاكية وطُرح للسباع برومية . والثـاني فلقاريوس (فوليقَرْبوس) الذي صار اسقفًا على سومرنا (ازمير) واستشهد بالنار . والثالث فوجين (فوجيلُّوس) وهو الذي استخلفهُ على افسس . ولمَّا ملك طرايانوس (ص ٢١٤) اقام يوحنَّا في ايَّامهِ ست سنين ومات بها في اربع طوبه وكانت حياتهُ مائة سنة وسنة واحدة . . . وفوجين تلميذه . .

هو الذي كتب الابوكاليبسيس عن معلّمهِ يوحنَّا. وذكر انَّ القديس يوحنا املاهُ عليهِ من فيهِ الطاهر. وامَّا يوحنا فكان اسم ابيهِ زبدى واسم امهِ اولًا ثاوفيلا ثم سُمّيت بعد هذا مريم وهو من بيت صيداء ونسبتهُ الى سبط نابولون (زابولون)... (ويليهِ خبر موتهِ واختفاء قبرهِ... مع ذكر فصول انجيلهِ ٤٦ فصلًا)

امَّا ترجمة هذا الكتاب فهي فصيحة رغمًا عمَّا دخلها من بعض الاغلاط اللغوية. والمرجَّح ان هذه الترجمة احدى التراجم التي كُتبت في مصر فشاعت في كل انحاء الشام. وهي تشبه ترجمة ابن عسَّال التي تصان في بيت المرحوم الطيّب الذكر بشاره الخوري وقد وصفناها في المشرق (٤٠: ١٠٢—١٠٦) وهذا مثال من نسختنا مأخوذ من آخر انجيل يوحنَّا يمكن مقابلتهُ مع قطعة لابن عسَّال رسمناها هناك بالتصوير الشمسي:

« فلمَّا اكلوا قال يسوع لسمعان: يا سمعان بن يونا تحبُّني اكثر من هؤلاي (كذا). قال لهُ: نعم يا رب انت تعلم اني احبُّك. قال لهُ ارعا (كذا) خرافي. ثم قال لهُ ثانيةً: يا سمعان بن يونا تحبُّني. قال لهُ: نعم يا سيّد انت تعلم اني احبك. قال لهُ: ارعا كباشي. ثم قال لهُ ثالثةً: يا سمعان بن يونا تحبّني. فحزن بطرس من اجل قولهِ لهُ ثلاث مرَّات تحبُّني. قال لهُ: يا سيّد انت عارفًا (كذا) بكل شيء وانت تعلم انَّني احبك. قال لهُ: ارعا نعاجي. الحقّ الحقّ اقول لك اذ كنتَ شابًّا كنت تشدُّ حقويك وتمشي حيث تشاء واذا شِخْتَ فستمدُّ يداك (كذا) وآخرون يزّرونك ويذهبون بك حيث لا تشاء. قال هذا ليعلّمهُ باي موتةٍ مزمع ان يمجّد الله... »

وهذه الترجمة تشبه نسخة اخرى وصفناها في العام الماضي ووقفنا عليها في بيت الخواجا بطرس افندي تيَّان وذكرنا منها مثلًا (راجع المشرق ٦: ٢٣٨—٢٤٠)

(العدد ٩) نسخة مخطوطة من الاناجيل المقدَّسة طولها ٢٨ سنتيمترًا ونصف في عرض ١٩ س صفحاتها ١٣٠ ولكل صفحة ٢٩ سطرًا كتبت سنة ١٨٣٥ بخط غير متقن بحبر اسود واحمر على يد الياس ابن الخوري مخائيل جبالا. وهذه النسخة تحتوي الاناجيل المقدَّسة مقسمة على مدار اعياد السنة حسب ترتيب الآباء القديسين الشرقيين مضبوطةً على اللغة اليونانيَّة. أمَّا الترجمة فهي لعبدالله ابن الفضل ابن الانطاكي توافق النسخة المطبوعة في حلب سنة ١٧٠٦ (راجع المشرق ٣: ٣٥٦) ثمَّ جُدد طبعها في الشوير مرارًا

(العدد ١٠) نسخة خطية عدد صفحاتها ٥٣٣ طولها ٢١ سنتمترًا في عرض ١٥ س. تحتوي اوَّلًا رسائل القديس بولس وغيرهِ من الرُسل وفصولًا من كتاب الاعمال لمدار

السنة حسب الطقس اليوناني (ص ١ : ٢٥٢) . وثانياً كتاب النبوات « لقراءات الصوم والبرمونات والاعياد على دور السنة كما هو معين من الآباء القديسين الشرقيين في كتاب التيكون والتريودي والبنديكستاري والمينيون » ص ٢٥٣ — ٥٣٣ . والكتابان في جلد واحد قد نسخهما الكاتب السابق ذكرهُ الياس ابن الخوري مخائيل جبالا اللاذقاني اصلًا والارثذكسي مذهباً باشر في نسخهما سنة ١٨١٢ وانجزهما سنة ١٨١٣ وذلك في مدينة ملون (Melun) المجاورة لباريس . امَّا الترجمة فهي نفس الترجمة التي طُبعت بهمَّة البطريرك اثناسيوس الرابع في حلب سنة ١٧٠٨ وتكرَّر طبعها بعدئذٍ في دير مار يوحنا الصابغ في الشوير (راجع المشرق ٣ : ٣٥٧ و٣٦٢) والمظنون انها ترجمة عبدالله بن الفضل الانطاكيّ (البقيَّة لعدد آخر)

العلوم في السنة المنصرمة

للأب بطرس دي ڤراجيل اليسوعيّ مدرس الطبيعيات في مكتبنا الطبيّ (تابع لما سبق)

٣ الكيميا

انَّ في الطبيعيَّات قسماً يدخل في حكم الكيميا تقدم اكتشافاتهِ على الاكتشافات الكيمويَّة المحضة

من ذلك انَّ الكيمويين توَصلوا الى أن يُهبطوا درجة الحرارة الى ٢٥٠ درجة تحت الصفر من المقياس المئوي ولا يخفى انَّ انتهاء الحرارة يكون في الدرجة ٢٧٣ تحت الصفر . وهذا اكتشاف مهمّ . بل جاوزوا هذا الحدّ وجمَّدوا الهيدروجين في الدرجة — ٢٥٨ اي في الدرجة ١٥ من منتهى الحرارة

ومن اكتشافات الكيمويّ ديوار (Dewar) انهُ ينال الفضاء التام بتجميد الهواء بواسطة الهيدروجين السيَّال بحيث لا يزيد ضغط هذا الهواء الجامد في الجَلَد الواحد قسماً من الف الف

وقد لحظوا انَّ جراثيم حيَّة وبعض الاجسام الاليَّة تبقى على حالتها في هذه الدرجات البالغة من البرد دون ان تفنى حيويَّتها . واستنتجوا من ذلك نتيجةً تخصُّ تركيب نظامنا

الشمسي" فقالوا: ان كانت هذه الجراثيم رغمًا عن هذا البرد القارس لا تزال حيَّة فليس بمحالٍ أن تكون جراثيم حيَّة انتقلت من سيَّارة الى أخرى

ومن الاكتشافات المفيدة انَّ الكيموي الفرنسوي كلود (Claude) وجد طريقة لطلاء الآلات وذلك بواسطة الهواء المائع بدلًا من الزيتِ. وصار يتَّخذ هذا الهواء في كل الاحوال التي لا يمكن استعمال الزيوت فيها كما في البرد القارس حيث تجمد الزيوت

وان اعتبرنا الآن علم الكيميا صرفًا وجدنا انَّ نطاق هذا العلم قد اتَّسع منذ زمن قليل ايَّ اتّساع حتى انَّهُ صار اليوم بمثابة علوم متعدِّدة قائمة بذاتها منها الكيميا الآليَّة والكيميا الحيويَّة والكيميا الطبيعية والكيميا الكهربائية والكيميا الطبّيَّة والكيميا الصناعية. وكلُّ فرع من هذه الفروع كاد يستقلُّ عن الآخر. الاَّ انَّ هذه التقاسيم المختلفة تعود الى ثلاثة امور وهي القوَّة والمادَّة والحياة

١ (القوَّة) لا بُدَّ من ذكر اختبارات المسيو فيري (Féry) في بيان قوَّة بعض المركَّبات الاوكسيديَّة في انبعاثات نورها وحرارتها. وكذلك بين آخرًا العلامتان كوري (Curie) ولابورد (Laborde) انَّ لأملاح الراديوم حرارةً تحير لها عقول الطبيعيين وتبطل اقوالهم في ماهية الحرارة واليوم قد دخل علم الحرارة الديناميـة والحرارة الكيمويَّة في طور جديد

٢ (المادَّة) انَّ الكيمويين اعملوا النظر في المادَّة فقلبوها ظهرًا لبطن وبحثوا في كلّ دقائقها بالتحليل والتركيب فلا يزالون كلَّ يوم يجدون اجسامًا آليةً جديدة و يوسعون دائرة العناصر الاولية

ومن ذلك انهم وقفوا على عدَّة مواد ملوّنة ترى الوانها ثابتةً لا يعمل فيها الهواء ولا النّور. من ذلك جنس الاصباغ الفيلامية (alphylamidés). ومنها صنف آخر يسمَّى اندنثرين (indanthrène) جعل التجار يتخذونـهُ لصبغ القطن دون وسيط باللون الازرق الغامق الثابت. وكذلك قد ركَّب اصحاب الكيميا الصناعية عدَّة عطور وطيوب والوان وصبغات مع مواد لزجة وحرائر صناعيَّة يتَّخذونها من الخشب

امَّا مزج المعادن وتركيبها فقد خصَّ العلماء الفرنسويون والالمانيون نظرهم في امرها فاستدلُّوا على مركَّبات ثمينة اخصُّها اجسامٌ يركّبونها من الفولاذ والنيكل وضعها المسيو «شرل ادوار غيليوم» ومن خواصّها انَّها تقبل التمدُّد فتبلغ بذلك ما يبلغهُ النحاس

الاصفر او الشَّبه ويمكن بعكس ذلك ضغطها الى عُشر امتداد البلاتين. وكان لهذا الاكتشاف دويٌّ عظيم في الصناعة

ومما يهمُّ الزراعين اكتشافهُ سمادٌ جديد كثير الجدوى يصلح للتربة ويزيد في قوَّتها النابتة وهو يتركَّب من اقسام معلومة من الكلس والفحم باثبات الازوت فيهما

٣ (الحياة) الّا انَّ اعظم الاكتشافات الكيمويَّة في العام الماضي انَّما كان في اطوار الحياة الحيوانية واليها توجهت الابصار لعلاقتها بحياة الانسان. ومما بحث عنهُ الكيمويون خصوصاً في العام الماضي امران الخميرات والكحول

فالخميرات التي دارت عليها الابحاث تدعى دياستاز (diastases) او أنزيم (enzymes) ويلحقون بها شبه الخميرات (enzymoïdes). وهذه الخميرات لا يخلو منها النسيج الحيواني ايًّا كان قد جعلها الخالق فيهِ ليفصل المواد الدسمة فيحوّل النشأ واللبوب الى سكَّر وغلوكوز ويبعث الاختمار الكحولي في المواد السكرية. وفي رضاب الفم شيء من هذه الخميرات وهي التي تساعد الحيوان على هضم الطعام

وقد اثبت الكيمويون الالمانيون مُنتس (Müntz) وغرين (Green) وسغمند (Sigmund) عمل هذه الخميرات في النبات وقت نشأتهِ واستدلوا على فعلها في المواد الدسمة. وتعقَّب آثارهم العلماء كنستَين (Connstein) وهوير (Hoyer) وفرتمبرغ (Wartemberg) فبيَّنوا انَّ ضروبًا من النبات لاسيَّما الخروع لها مخيرات خاصة بها من شأنها ان تفصل في المواد الدسمة الغليسرين عن الحوامض الدسمة. وهذا اكتشاف مهمٌّ لاصطناع الغليسرين التي كانت تستخرج بكمية قليلة من تركيب الشمع الشحمي مع انَّ الغليسرين تزداد كل يوم شأنًا وفائدة

فبهذا الاكتشاف الجديد يمكن الآن فصل الغليسرين ليس فقط عن المواد الدسمة التي تدخل في تركيب الشمع الشحمي لكن ايضاً عن المواد المستعملة في اصطناع الصابون. ثم انَّ الحوامض التي تُنال بهذه الطريقة لا لون لها ولها رائحة وهذا ممَّا يزيدها فائدةً

وكذلك توفَّق العالمان ستوكلازا (Stoklasa) وسرني (Cerny) فاستخلصا من الانسجة الحيوانيَّة مخيرًا آخر دعواهُ زيماز (zymase) امكنهما ان ينالا بهِ اختمارًا

كحوليًّا كاختمار الزُغايات (levures) . وهما الآن يبحثان عمّا لهذا الخمير من العمل في وظائف الحياة

امَّا الشبيهة بالخمِرات (enzymoïdes) فهي المواد السامة (toxines) والمنافية للسمّ (antitoxines) وما جرى مجراهما . وكان العلماء ينظمونها في سلك الخمِيرات الَّا انَّ ابحاثهم الجديدة قادتهم الى الافراز بينهما

ومن قبيل هذه الاكتشافات مادّتان جديدتان استخرجهما المسيو كونرادي (Conradi) من الانسجة وهما الثرومبين (thrombine) والانتيثرومبين (antithrombine) تجمِّد الاولى الدم السيَّال بخلاف الثانية التي تدرُّهُ اذا جمد

هلمَّ الآن نبحث عن الكحول والمشروبات المسكرة وقد كثر في ذلك القال والقيل منذ عهد قريب في الصحائف العلميَّة والجرائد السيَّارة . فمنها ما يثبت نفع الكحول ومنها ما ينكرهُ بتاتًا

والاختبارات الحديثة في هذا الشأن قد جرت على يد عالمَين امريكيين اسمهما اتواتر (Atwater) وبنديكت (Benedict) فادَّت بهما الى نتائج اجابوا فيها على هذه الامور الثلاثة

١ً هل الكحول يتحوَّل بقوَّة الجهاز الحيوي

٢ً هل الكحول يفيد الجهاز الحيوي

٣ً والى اي مقدار يفيدهُ

فاجاب العالمان المذكوران استنادًا الى تجاريب متعدّدة على (السؤَال الاوَّل) انَّ الكحول والمشروبات المسكرة لا تبقى في حالتها الطبيعيَّة الَّا بكميَّةٍ زهيدة جدًّا وخصوصًا في الساعات التي بعد الاكل فيخرج هذا القليل مع المفرزات لاسيَّما مع غازات التنفُّس والبول . والقسم الاعظم منها اي من ٨٠ الى ٩٥ بالمئة تتحوَّل بقوَّة الجهاز الطبيعي وتدخل في الجسم

امَّا (السؤَال الثاني) اعني هل تفيد هذه المشروبات الكحولية الجسم في وظائف الحياة . فهذه خلاصة ما ادَّت بهما اليهِ اختباراتهما : انَّ المشروبات الكحولية تفيد الجسم وتغذيهِ وتقويهِ بشرط ان لا تسبّب سكرًا وان خفيفًا . فان كان ذلك اضحى الكحول سمًّا . ومن جملة الامتحانات التي باشرها العالمان المومأ اليهما انهما اطعما عدَّة

بهائم طعاماً واحداً واضافا الى طعام قسم منهـــا قليلًا من الكحول على صورة الخمر فزاد وزن هذه دون تلك

ولكن اذا صحّ القول بان الكحول يفيد الجسم هل يا تُرى هو من المواد المغذية التي تبعث في الحيوان قوَّةً كما تفعل الاطعمة العاديَّة التي يقتات بها الانسان كالمواد الدسمة وهيدرات الكربون. فالجواب على هذا السؤَال انَّ المشروبات الكحوليـــة تفيد جهاز الحيوان وتردُّ لهُ ما فقدهُ من الشدَّة وتبعث فيهِ قوَّةً جديدة حيويَّة. وبذلك تدخل في حيز الاطعمة المغذية. ولكن كما سبق يُشترط بان لا تتجاوز كميتها الحــدّ فتصير اذ ذاك مضرَّةً سامّةً. وهذا لا يختصّ بالمشروبات الكحولية وحدها فان الحوامض كلها ولو كانت مغذية تضرُّ بخلايا الجسم وتتلفهـــا اذا ما استُعملت صرفًا ولم تلطَّف بالمزيج. مثال ذلك نترات الصودا الذي يغذي النبات وينميهِ واذا زادت كميتهُ قتلهُ

فقد ثبت اذن انَّ الجسم يستفيد من الكحول والمشروبات الروحية كما يستفيـــد من الشحم والسكَّر والنشإ وينال منها قوَّة حيويَّة. على شرط أن لا يتجاوز الكميـــة القانونية. وكذلك يكون الكحول مضرًّا او مفيدًا على حسب هيئة شربهِ وصفاتـهِ وما يدخل فيهِ من الافاويه

والمقرَّر انَّ رجلًا ذا بنية حسنة وصحَّة جيدة يمكنهُ في النهار ان يشرب لترًا واحدًا من الخمر ممزوجاً بمعدَّل ثماني او تسع درجات من الكحول. فيكون مجمل ما يشربهُ من الكحول في آخر السنة ثلاثين لترًا. لكنَّ هذه الكمية اذا شربها الشارب صافيةً غير ممزوجة وملطَّفة وقسَّمها على أيَّام السنة اضرَّتهُ ولم تنفعهُ

وممَّا سبق يُستخلص الجواب على (السؤَال الثالث) اعني باي مقـــدار يفيد الكحول الجسم. فنقول انَّ الكحول اذا مُزج وشُرب دفعـــاتٍ متعددة يُمكن ان يبلغ مقدار غرامٍ بالنسبـــة الى كيلوغرام من وزن الجسم. ويكون حينئذٍ نافعاً للجهاز الطبيعي وتكون قوَّتهُ الغذائية اعظم من قوَّة النشإ (كالخبز مثلًا) تحت ثقل اضعف

ولكن اذا شربهُ الشارب دفعةً واحدة ولو لم يتجاوز غراماً كل مرَّة او غرامين في مرَّات متوالية صار الكحول داء للجسم وسمًّا ناقعًا لا يغذيهِ ولا يزيد في حرارتهِ

فترى ان الكحول جامعاً بين الخير والشرّ فاذا اكتفى الانسان بمنافعـــهِ نال خيرًا واذا بالغ في استعمالهِ تأذَّى بشرّهِ. والعاقل من اختار الخير وحاد عن الشر

٤ الطبّ وعلم مبادئ الحياة ووظائفها

انّ مباحث العلماء في العلوم الطبيَّة والفيزيولوجيَّة في العام الماضي دارت خصوصاً على قطبين. الاوَّل شفاء السل. والثاني صناعة الاغتذاء وحسن الاكل. وتقدّم هذا الثاني على الاوَّل لعظم شأنهِ وفي عددٍ آتٍ نعود الى ذكر السلّ

(صناعة الاغتذاء) كان العلماء يتباحثون سابقًا في امر الطعام وتهيئتهِ ويهضمون حقوق الطبَّاخين وينسبون الى صناعتهم مضرَّات عديدة. وكان بعضهم يرتأُون انَّ الطبَّاخ لا بُدَّ لهُ ان يكون كيمويًا ماهرًا فيحلِّل الاطعمة ويحسب ما يدخلها من الازوت وما يجب اضافتهُ اليهِ من المواد الدسمة لتقوية جهاز الحياة. وان شاء بدل ايضاً هذه الموادّ بشيء من الاشربة الروحية التي اقرُّوا بتغذيتها للجسم. ومنهم من كان يزعم انهُ يمكن بدل الاطعمة ببعض اقراص كثيرة الغذاء تكون في جيب كلّ رجل فيبتلعها بطرفة عين عند مسيس الحاجة دون ان ينقطع عن اشغالهِ

امَّا اليوم بعد سبع او ثماني سنين من ابحاث متواصلة واختبارات عديدة فقد وجدوا انَّ فن الطباخة لا يحتاج كما زعموا الى رجل حاذق بالكيميا وانَّما الاولى بالطبَّاخ ان يكون صحيح الذوق فيحسن تهيئة الاطعمة ويتقن معرفة اصول الطباخة

والذي افحم كل المعترضين هو الدكتور الروسي پاولوف (Pawlow) اثبت خلاصة ابحاثهِ في كتاب دعاهُ «عمل الغُدَد الهضميَّة». وكان الاطبَّاء قبلهُ لاستثبات عمل الهضم في الحيوان يستعملون طريقتين الطريقة الاولى بان يجعلوا في زجاجة الاطعمة ويمزجونها بسوائل المعدة او البنكرياس او بسوائل الصفراء فيحكمون باختلاطها عمَّا يحدث في الهضم. والطريقة الثانية انَّهم كانوا يعمدون الى حيوان حي فيشرحونهُ ويفحصون ما يجري في معدتهِ من العمل وقت الهضم من الافرازات وتركيب الخيلوس

امَّا الدكتور پاولوف فانهُ اتَّخذ طريقة ثالثة لدرس هضم الاطعمة. فانهُ اخذ كلابًا طيِّبة الجسم ولم يزل يدرّبها شيئًا فشيئًا الى ان بلغ فتح اجهزتها الهضمية دون ان يصيبها بأذًى في وظائفها الحيوانيَّة بحيث يمكنهُ ان يفحص ما يجري لها وقت هضمها الاطعمة بلا انقطاع ويستطيع ان يدخل في هذه الاجهزة ما شاء من المآكل وفي اي كمية شاء مع بقاء هذه الكلاب بتمام صحَّتها

وقد انشأ الدكتور پاولوف مقاماً كبيرًا لاختباراته جمع فيه عددًا وافرًا من الكلاب وهي في اقفاص مختلفة يضرّيها ويبعث شهوتها للأكل . وقد جهّز كل هذه الحيوانات باجهزة متعدّدة . فمنها ما قطع له بلعومهُ في عنقهِ بحيث يدخل الطعام في فمهِ ويخرج من البلعوم دون ان يدخل المعدة . اماَّ المريء اي طرف البلعوم النافذ في المعدة فيمكن جعل الطعام فيهِ من الخارج دون ان يشعر بهِ الحيوان . ومن هذه الكلاب ما جُهّز بمعدتين معدة كبرى للاطعمة ومعدة صغرى مركّبة من الكبرى لا تنال طعاماً وانَّما تفرز مع الكبرى سيّالًا يجري منها في جدولٍ ينتهي الى حنفيَّة

وقد توصَّل الدكتور پاولوف وتلامذتهُ الى بيان ثلاثة امور اوَّلًا حقيقة الطوارئ الطبيعيَّة والكيموَيَّة التي تنقاد لها الغُدَد الهضميَّة . وثانياً الوفاق الموجود بين وظائف الغُدَد المتوالية . وثالثاً نفوذ الحركة النفسيَّة فيها . وليس بخافٍ انَّ الغُدَد التي تطبخ الطعام في الجسم على ثلاثة اصناف الغُدد الرضابيَّة التي في الفم ثم الغدد التي في غشاء المعدة ثم غدَّة البنكرياس التي لها مجرًى الى المعي . والمعى ينفذ في رأس المعى الدقيق (duodénum). فان اعتبرنا هذه الغُدة وقت الأكل ادركنا ما هو عملها الخاصّ

واوَّل ما يتحرَّك في العمل غدد الرّيق او الغُدد الرضابيَّة وهي تتأثر بنوع خاص بالاطعمة اليابسة . فان اخذت مثلًا قطعة من اللحم الطريّ وادخلتها في فم الكلب المقطوع البلعوم خرجت من بلعومهِ دون ان يسيل ريقهُ الَّا قليلًا . اماَّ اذا ايبستَ اللحم ودققتهُ دقَّاً ناعماً واطعمتهُ اياهُ رأيت لُعابهُ سائلًا لوقتهِ بكثرة . والدليل على ان هذه الغدد لا تسيل الَّا بسبب يبوسة الطعام انك اذا جعلت في فم الكلب رملًا سال ريقهُ كما يسيل باكلهِ اللحم اليابس . وكذا يجري للانسان العطشان الذي يلوك حصاةً في فمه

اماَّ غدد المعدة فان الذي يحركها لافراز مادتها انَّما هو الماء فقط على خلاف ما يظنّهُ العامَّة . وما يبين ذلك انك اذا ادخلت في بلعوم الكلب من عنقهِ دون فمهِ قطعة من المآكل يابسةً كانت او طريَّة بقيت الغدد على حالتها ناشفة . اماَّ الماء فللحال يبعثها على العمل . ومن ثم ينتج من هذه الاختبارات انَّ شرب الماء نافع للهضم . والافضل ان يُباشر الأكل بشرب الحساء (الشُربة) لأنَّها تبعث غدد المعدة وتهيّئ المعدة للهضم فضلًا عمَّا فيها من الدَّسم المغذي

اماَّ البنكرياس فانَّ الذي يحرّك افرازهُ انَّما هو الحامض الكلوردريك الذي تفرزهُ

المعدة وهو يعمل عن بُعد . واذا ادخلت في معدة كلبٍ شيئاً قليلاً من هـذا الحامض رأيت للحال غدَّة البنكرياس تفرز مادَّتها . ومما يحركها ايضاً الدهن فانهُ يعجِّـل هضم البنكرياس في الامعاء بخلاف فعلهِ في المعدة التي يثقل عليها الدهن فيؤجل هضمها . وهذا من جميل صنع الخالق فانهُ لولا فعل البنكرياس في المواد الدسمة الدهنيَّة لما اتت بنفع . فترى من هذا القبيـل ايضاً انَّ الحساء (الشوربة) من المآكل المستحسنـة وخصوصاً للمرضى . لانهُ يحتوي قليلاً من الدهن وهذا الدهن لا يكفي لتأجيـل هضم المعدة وهو كافٍ لاستدرار سيَّال البنكرياس وتسهيل الهضم في الامعاء

وكان الدكتور باولوف الروسي قد لحظ عمـل الحامض الكلوردريك عن بُعـدٍ وكان ينسبهُ الى عامـل الانعكاس . الّا انَّ عالمين انكلـيزيين بَيليس (Bayliss) وستارلنغ (Starling) واثنين من تلامذة باولوف اكتشفوا انَّ هذا الافراز انَّما هو مسبَّب بعمل الدم . فانَّ المعى الذي يلحق بالمعـدة اذا اثَّر فيهِ حامض يفرز مادَّةً لم يعرفوا حتى الان حقيقتهـا وقد دعوها سكريتين (sécrétine) والسكريتين اذا امتزجت بالدم ادرَّت سائل البنكرياس . وان اردت ان تختبر الامر فأدخل في معـدة كلبٍ احد الحوامض فللحال تسيل السكريتين من معاهُ فاذا القيتها في دم حيوان آخر رأيت غدَّة البنكرياس تفرز سيَّالها

فترى مما سبق ايَّ وفاق عجيب في اعمال الخالق فانَّ المعى يسـاعد البنكرياس والبنكرياس يساعد المعدة والمعدة تتسارع الى العمل اذا دخلها الماء . والغاية من الغُدد الرضابيَّـة ان تخفّف يبوسة الاطعمة بما تفرزهُ معها من الماء وتجريهِ الى المعـدة . فمن يا ترى يزعم ان كل ذلك من الصدفة ليس من عمل الهٍ قديرٍ حكيم

وكذلك يوجد ائتلاف عظيم بين غدد الهضم وما تفرزهُ من المواد . فانَّ البيسين (pepsine) الموجودة في المعدة تعمل من الزُلاليَّات (albuminoïdes) فينتج من عملها عصارة سمَّوها البيتون (peptones) تسـاعد على هضم هذه الزلاليَّات وكذلك في سيَّال البنكرياس مادَّة يدعونها تريبسين (trypsine) تساعد على افراز هذا السيَّال واذا ابتدأ عمل الهضم لا يزال دائرًا متتابعاً فيصحّ المثل القائل انَّ شهوة الطعـام تتزايد بالاكل . فترى انَّ لاعمال الطبيعة كلها غايةً تدلُّ على عمل الخالق

وقد قلنا آخرًا انَّ المسيو باولوف قد بين انَّ عمل المضم ليس هو عملًا ميكانيكيًا محضًا بل اثبت ايضًا انَّ للنفس الحيَّة فيهِ عملًا

وقد تقرَّر الآن انَّ اعظم محرّك في النفس يسهّل لها المضم انَّما هو شهوة الطعام. فان هذه الشهوة ربَّما اثارت كلَّ مظاهر المضم حتى بلا اكل

ان الجميع يعلمون انَّ رائحة الطعام تثير الشهوة وتزيد مانيَّة الفم فالشهوة اذن تحرك الغدد الرضابية وتُجري لعابها. ولكن لم يعرف العلماء قدر هذا المحرّك قبل ان يختبرها الدكتور باولوف على الكلاب. فانهُ كان يترك احد كلابهِ المقطوعة البلعوم مدةً بلا طعام ثم يقدّم لهُ قطعة من اللحم يلوكها الكلب بقابليَّة لكنَّها تخرج من طرف البلعوم المقطوع دون ان تبلغ المعدة. ومع ذلك ترى المعدة تسير في عملها وتفرز عصارتها كأنَّها اغتذت باللحم حقيقةً

وقد غذا الدكتور باولوف كلبًا مدة ساعات متوالية بهذه الطريقة وجمع ما افرزتهُ معدتهُ من المانيَّة فبلغت ٧٥٠ غرامًا

والحيوان لا يفرز فقط هذا السيَّال بمضغ الاطعمة بل بمجرَّد نظرهِ اليها. فقدِّمْ مثلًا لكلب مربوط قطعة من اللحم ترَ للحال غدد معدتهِ تفرز العصارة التي تساعد على المضم. فان اطعمتهُ القطعة هضمها للحال

وفي كل ذلك دليل على ان الحيوان ليس هو مجرَّد غدد ليس لها سوى حركات ميكانيكيَّة بل تقوى نفسهِ ايضًا فعلٌ عظيم في اعمالهِ الغذائيَّة وهذه القوى هي مصدر ملذَّاتهِ وشواعرهِ. ولا بدَّ ان يُضاف في الانسان هذه القوى قوَّتان أُخريان اعلى رتبةً وهما الارادة والعقل. فسبحان الخالق ما اعظم حكمتهُ (لهُ بقيَّة)

الندامة

روايةٌ عصريَّة

بقلم نجيب افندي مشعلاني

كان العمُّ ابو نمر يسكن احدى قرى البقاع ولهُ من الارزاق الواسعة ما يجعلهُ من اغنياء ناحيتهِ. ومع سعة ذات يدهِ ما كان ليستنكف من ملاحظة اراضيهِ وفلاحتها وزراعتها

بنفسهِ. وكان مع هذا لا يحيد عن مناهج آبائهِ في دينهِ وسذاجة طباعهِ ويؤثر في أهل بيتهِ الفضائل المسيحيَّة والتقوى والآداب على الزخرفة الباطلة والبهرج الفارغ

بيد ان ابا غر مع ثروتهِ كان بخيلاً شديد الحرص على مالهِ يقتّر على عيالهِ غاية ما امكنهُ. وكان لهُ ولدان ابنة تدعى زمرُّد وصبيٌّ اسمهُ فارس. وكان جعل الفتاة في مدرسة انشأتها راهبات قلبي يسوع ومريم الاقدسين في قريتهِ فتلقَّنت التعليم الديني وتعلَّمت اصول القراءة والكتابة واتقنت الاشغال اليدويَّة وهي مثال حيٌّ للحشمة واللطف والوداعة يشهد لحسن آدابها كل اهل القرية

امَّا فارس فعلَّمهُ ابوهُ الى معلم القرية سنة او سنتين لكنهُ احسَّ بعد قليل انَّ هذه المبادئ العلمية لا تفي بالحاجة في عصر راجت فيهِ سوق المعارف لاسيَّما انهُ رأى بعض اتراب ابنهِ من اهل القرية قد دخلوا في مدارس داخليَّة محكمة التدبير حسنة المبادئ واصابوا فيها نجاحاً لكنَّهُ توقَّف عن ارسال ابنهِ اليها اقتصاداً على مالهِ

. وبينما هو في التفكير اذ قدم القرية ناظر احدى المدارس البروتستانية واخذ ينشد في مدرستهِ ويطرئ علومها ويرغّب ابا غر في ارسال ابنهِ اليها. فتمنَّع هذا بادئ بدء خوفاً على دين ولدهِ وآدابهِ. لكنَّ الناظر لم يزل يسوّل لهُ الامر ويتهاود في حق كفالة ابنهِ فارس حتى كاد يقبلهُ مجَّانًا في مدرستهِ. فاعمى شيطان المال ابا غر ونسي ان افضل مدرسةٍ ما رُوعيت فيها آداب الاحداث وواخى فيها الدينُ العلمَ بحيث يجريان في ميدانٍ واحد كفرسي رهان واخوي لبان وان الاقتصاد في ذلك خطأ. ومن ثم سلَّم ابنهُ فلذة كبدهِ الى طالبهِ بعد ان اوصاهُ بهِ

دخل فارس المدرسة الداخليَّة واختلط بعدَّة فتية اجتمعوا فيها على اختلاف مذاهبهم واديانهم واكثرهم اكبر منهُ سنًّا ودونهُ سذاجةً. فما مرَّ عليهِ بضعة شهور حتى «تفتَّح» وتخلَّق باخلاقهم وتزيَّا بزيهم وادَّعى انهُ «صار متمدنًا». اما الدين فكان غاية ما يعرف منهُ بعض فصولٍ من التوراة تقرأ لهُ مرَّتين في الاسبوع. ويضيف القارئ الى قراءتهِ تنديدًا «بالخرافات الكاثوليكيَّة والتعاليم البابويَّة»

على انَّ فارساً وقت العطلة السنويَّة كان يعود الى بيت ابيهِ فيتصوَّن من المعايب امامهُ فيظنُّ والدهُ انَّهُ باقٍ على ايمانهِ متمسك بعُرى الآداب السليمة

بقي فارس في المدرسة خمس سنوات تعلم في اثنائها مع العلوم اللبس المهندم وفرق

الشعر وضفره والاكل على الطاولة بالشوكة والملعقة والسكين ووضع الاطياب وما شاكل ذلك. ولما خرج منها وذهب الى بيت ابيهِ لم تعد السكنى فيهِ تطيب لهُ وصار يرى كل شيء فيهِ غير لائق بهُ وبمقامهِ حتى انهُ اتصل الى ان يخجل بابيهِ ذاته وبامه ايضاً. وعندئذٍ شعر والده بعظم الخسارة التي خسرها بابنهِ الذي ليس فقط لم يكن يشتغل اصلاً بل البطالة التي ألفها دفعتهُ الى خرق حرمة الادب واصبحت شهرته عاطلة في القرية وان شاء ابوهُ اصلاحهُ وردعهُ مرةً ضربهُ واهانهُ وكذلك امهُ او اختهُ حتى اصبح هذا المنزل بوجودهِ منزلاً جهنَّمياً واتصل رويداً رويداً ان يكون هو الآمر الوحيد فيهِ يشتم كل من لا ينفذ لهُ امراً بسرعة. امَّا اختهُ المسكينة فكان لها الحظ الاوفر من سوء معاملتهِ ومع وفرة آدابها كان يصفها بالحماقة والجنون اذ انها على رأيهِ ليست من بنات هذا العصر المتفننات

وكان ابوه قد شرع يفكر بواسطة تحبّب اليهِ الشغل وتردعهُ عن اعمالهِ فلم يجد سوى منع الدراهم عنهُ فامتنع عن اعطائهِ اياها وبعد أيام من ذلك ضاق فارس ذرعاً وبعد شحذ الفكرة طويلاً عول على الذهاب الى امريكا واخذ اختهِ معهُ اذ انهُ سمع بان البنات يشتغلن وينجحن هنالك اكثر من الشبان ولمَّا اظهر فكره لوالديه انتشبت حرب جديدة بينهم كان الانتصار فيها للشاب وضحَّى الوالدان ابنتهما المسكينة على مطامع ولدهما الطائش

ولمَّا عوَّل فارس واختهُ على السَّفر ذهبت زمرُّد لتودّع معلّماتها الفاضلات اللواتي بذلن الجهد ليصرفنها عن السفر ولمَّا لم يستطعنَ الى ذلك سبيلاً اهدتها الاخت كارولين معلّمتها صورة القلب الالهيّ وقالت لها: احرصي على هذه الصورة فانَّها تحرسك وتذكرك بنصائح معلّماتك. وايَّاكِ ايَّاكِ المعاشرات الرديئة والتهامل في امور دينكِ »

فبمثل هذه الارشادات التقويَّة زوّدت المعلّمة الفاضلة تلميذتها. وفي بعض ايَّام شهر حزيران من سنة ١٨٩٠ فارق فارس واختهُ والديهما الكئيبين وابحرا الى مرسيلية ومنها الى نيويرك.

ولمَّا ابتعد الولدان شعر ابو غمر بسوء عاقبة بخلهِ الذي حملهُ على الاقتصاد في النفقات على تربية ابنهِ تربيةً صالحة مبنيَّة على خوفهِ تعالى وروح التُّقى الَّا انهُ لات

حين ندم فبقي هو وامرأتهُ يتقلّبان على جمر القتاد لا يذوقان بفرقة ولديهما راحةً ليلًا مع نهار

امّا فارس فانهُ لمّا وصل نيويرك تنشّق نسيم الحرّية المطلقة وخال لهُ كما لكثيرين من شبّان عصرنا بانّ الحرّية تتوقّف على اتباع الاهواء المنحرفة الّا انهُ كان في ضلال مبين ولهذا تعرّف في الحانات التي أوى اليها بعض الشبّان الذين عبدوا اميالهم وشهواتهم والذين من دأبهم سلب آداب الغير ودراهمهم فصادقوه حبًّا بالانتفاع من مالهِ وجعلوه ان يتبع طريقتهم المعوجّ وهناك قد فقد تمامًا ما تبقى فيهِ من الفطرة السوريّة الادبية حتى انهُ اهمل اختهُ تمامًا ولم يعد يفتكر بهــا الّا نادرًا وكانت المسكينة تطوي ايّامًا بدون طعام وهي صابرة على احكام الله وتعدّ ذلك قصاصًا لها لانهــا لم تستمع الى نصائح الراهبات معلماتها وتبقى في وطنها ناعمة البال. امّا فارس فلم يفق من غفلتهِ حتى فقد ما معهُ من المال ونبذهُ اصدقاؤهُ عنهم نبذ النواة وعندئذٍ رجع الى اختهِ وهو ينــدب حالته ويتأسف على ما فات ولكن كان قد سبق السيف العذل

بقي فارس يومين وجيبه خالٍ من المال واحشاؤهُ من الطعام هو واخته وهذه مقيمة على الصلوة وهو مقيم على المسبّات والشتائم ولمّا اشتدّ عليــهِ الجوع طلب الى اختهِ ان تذهب وتتسوّل ما يسدّ عوزهما. لكنّ زمرّد لم تعتد مثل هذه المهنة الدنيئة والخجل كان من اخص صفاتها فابت وفضلت الموت على التسول في الاسواق وكان رفضهــا هذا سببًا لاشتداد غيظ اخيها عليهــا وضربها ضربًا مبرحًا حتى اضطرت صاغرة الى اجراء اوامرهِ وبعد نهارٍ ذاقت فيهِ الامرّين من جرّاء مهنتها هذه الجديدة جمعت بعض دريهمات سدّت عوزهما. امّا اخوها فلمّا رأى بان زمرّد قد نجحت بمهنتها هذه صار يكرهها كل يوم على التسوُّل وهو يأخذ منها ما تجمعهُ حتى صارت تودُّ لو تنجو بموتها من هذه العيشة الشقيّة

قضت زمرّد على هذه الحالة بضعة اسابيع وهي تطوف في شوارع المدينة وحدها معرّضة للاخطار جسدًا ونفسًا حتى اوقعها يومًا احد مواطنيها في حبائلهِ فباعتهُ نفسها بمبلغ من الدراهم

على انها ما لبثت ان افاقت من سكرتها فاستولى عليها القنوط ومزّق قلبها مهماز الضمير وضاقت في عينها الدنيا بما رحبت. وبعــد ان تجوّلت الى المساء في انحاء المدينة

هائمة في وجهها كأنها فقدت الشعور عادت الى الكوخ الحقير الذي كانت تسكنهُ واخاها فالقت على اقدامهِ ثمرة براراتها واوت الى فراشها دون ان تذوق لماظاً

الّا ان الليل زاد في بلبالها واقضّ مضجعها وبلغ بها كربها الى ان قامت واخوها نائم وعمدت الى صندوقة متاعها وفتحتها لتأخذ منها منطقتها فتشنق نفسها بها ظنًّا منها أنها تتملّص بذلك من صوت ضميرها وعيشتها النكودة

وبينما هي تقلّب ثيابها واذا بصورة القلب الالهيّ التي اتحفتها بها الاخت كارولين في قريتها . فما القت عليها نظرها حتى تحرّكت عواطفها وتذكّرت وصايا معلّمتها والأيام السعيدة التي قضتها في التقوى والطهارة . ففعل فيها هذا المنظر فعل الراعي الصالح في النعجة الضالّة ومن ساعتها انطرحت عند اقدام الربّ وذرفت الدموع السخينة على خطيئتها وقصدت ان تكفّر عنها باقرب وقت

فلمّا تنفّس الصُبح جمعت بعض حوائجها واخذت شيئًا من الدراهم التي حصلت عليها امس وخرجت من البيت همسًا دون ان يشعر بها اخوها وسارت الى الكنيسة المارونية التي هي في احد احياء نيويرك البعيدة واقرّت بذنوبها الى الكاهن ثم تزوّدت بالقربان الاقدس ليثبت الرب عزيمتها وينجيها من اخطار هذا العالم الشرّير

ثم قامت وقد عاد الى قلبها سلامهُ ومشت توًّا الى محطّة قريبة وقطعت لها ورقةً الى مدينة بوسطون القريبة . ولمّا بلغتها ركبت عجلةً تقودها الى المستشفى الكاثوليكي فيها

وبعد قليل واجهت رئيسة المستشفى وطلبت منها ان تقبلها في سلك راهباتها وان شاءت ان تختبر ثباتها فانّها مستعدّة ان تخدم المرضى مدّةً الى ان تقف على حسن سلوكها وتتحقّق دعوتها

فرضيت الرئيسة بالطالبة واختبرت فضيلتها مدّة ستّة اشهر وجدتها فيها طوع بنانها ومثالًا للتقوى والنشاط فالبستها ثوب المبتدئات ودعتها بالاخت مرغريتا

فلنعودنَّ الان الى فارس وما جرى لهُ بعد فراق اختهِ . فانهُ لمّا قام في ضحى النهار ورأى زمرّد غائبةً اخذ يطلبها بين المهاجرين من بني جلدتهِ فلم يمكنهُ احد ان يطلعهُ على خبرها . الّا ان الكاهن الماروني اكّد لهُ بأنها حضرت قدّاسهُ وتقرّبت الى الاسرار لكنّهُ لم يعرف ماذا صار لها بعد ذلك

فدار فارس مدّةً في جهات المدينة لكنّهُ عاد المساء خائبًا قد اخذ منهُ التعب

والغضب معاً كل مأخذ وبقي أياماً على ذلك حتى صرف الى آخر فلس اكتسبتهُ اختهُ بالتسوُّل واضطرَّ لسدّ جوعهِ ان يذهب ويشتغل مع الفَعَلة باصلاح الطرقات. فذاق الغصص بهذا الشغل وهو «ابن مدارس» لم يعتد على هذه الاعمال الشاقَّة

فنوى ان يعود الى قريتهِ ليعيش فيها من مال والدهِ فكتب لهُ يطلب منهُ ان يُرسل اليهِ شيئاً من الدراهم ليمكنهُ ان يركب البحر ويقفل راجعاً الى بيتهِ. وفي الكتاب نفسهِ اعلم والدهُ بان زمرُّد اختهُ قد ماتت بحمَّى خبيثة لم تصبر عليها اكثر من يومين. فورد الكتاب على والدي فارس فكان لهما بمنزلة صاعقةٍ انقضَّت عليهما والقتهما في لجَّة الاحزان. حتَّى انهما صرفا اسبوعاً لا اكلاً ولا نوماً. وكان ابو غمر خصوصاً يأبى ان يتسلَّى وينسب الى بخلهِ كلَّ البلايا التي حلَّت بولديهِ حتى انهُ بزمن قليل انحلَّت قواهُ وأُصيب بضربة في دماغهِ كانت القاضية على عمرهِ

فبقيت امرأتهُ الارملة غائصةً في بحور الاوجاع حتَّى خيف ايضاً على حياتها. لكنَّها بفضل راهبات قلبي يسوع ومريم عادت بعد شهر الى الصحَّة وكان اوَّل فكرها ان ترسل لابنها ما طلبهُ من الدراهم ليعود الى وطنهِ وبلَّغتهُ خبر وفاة والدهِ

فلمَّا وصلت الى ايدي فارس ألوكة امهِ طار فرحاً لخبر موت والدهِ اذ صارت اليهِ كل اموالهِ بحقّ الوراثة. فبادر الى ركوب سفينة مقلعة الى ليفربول ولم يمرّ عليهِ ثلاثة اسابيع حتَّى نزل مرفأ بيروت وسار منها توّاً الى قريتهِ

وما كاد يحتلُّ بيت والدهِ ويتبادل مع امهِ بعض عبارات التعزية كعادة اهل الوطن حتَّى همَّ في تقييد اموال ابيهِ وتثمين اعقارهِ فباعها دون علم امهِ بنصف الثمن وفي نيَّتهِ ان يعود الى نيويرك فيفتح فيها محلاً تجاريًّا اذ لم يمكنهُ ان يعيش في ضيعتهِ كالقرويين

فحدّث عن حزن امّ فارس ولا حرج لمَّا اطَّلعت على فكر ولدها بان يتركها وحدها بلا سند ويرجع الى اميركا. فاستحلفتهُ بالله وبكل عزيز عليهِ بألَّا يفارقها في هذه الحالة

غير انَّ قلب فارس كان اقسى من الجلمود وبعد ان تظاهر مدَّة بتغيير افكارهِ توارى في بعض الايَّام والبحر من طرابلس لئلا تعرف امهُ بسفرهِ. فكان هذا السفر علَّة موتها بعد شهر وهي تطلب من الله ان لا يكون موتها كفَّارة عن ذنوب ابنها

وبينما كانت تلك الامّ المسكينة تنازع على فراش الاوجاع كان فارس يهنّي نفسهُ بالظفر ويمنّيها بالاماني الطيِّبة. فلمَّا وصل الى نيويرك اراد ان يشارك رشيداً احد

السوريين الذين كانوا من معارف والدهِ ابي غر وهو نازل يومئذٍ في بوسطن

فركب يوماً قطار الليل ليصبح في بوسطن ويعقد مع رشيد المذكور شركةً تجاريَّة وكان الزمن شتاء والامطار تجري كالسيول . فما لبث البخار أن حمل المسافرين على جناحهِ بسرعة غريبة لا يعرفها غير الاميركيين . امَّا فارس فانهُ كان في احد قطارات الدرجة الثانية وحدهُ فتوسَّد المسند ونام

وهو كذلك واذا بالقطار بلغ مكاناً في وادٍ جرفت عليهِ السيول وازاحت قطعة من سكَّتهِ الحديديَّة فخرج عن الخط واصطدم بصخور هناك فسُمع لصدمتهِ صوت هائل وطارت قطعهُ شعاعاً في وسط الليل الدامس . امَّا الركاب فتحطَّموا وطُحنوا طحناً الَّا قليلاً منهم جُرحوا بجروح بليغة فنُقلوا في غدٍ الى مستشفى بوسطن

وكان فارس من جملة هؤلاء المنكودي الحظ لم يشعر بحالهِ في اليوم الثاني الَّا وهو على فراش من الاوجاع ينتظر موتهُ من دقيقة الى أُخرى . وكان بجانبهِ كاهن وبيدهِ صليب يحضهُ على التوبة ويوجه بنظرهِ الى الابديَّة . فاذا رأى فارس الكاهن والصليب ردَّ وجههُ عنهما ببغض كانهُ لا يطيق هذا المنظر الممقوت وفي الوقت عينهِ اتت راهبة في مقتبل الشباب وتقرَّبت من الجريح لتضمِّد جراحهُ . فما كادت تراهُ حتى وقعت صارخةً : « اخي فارس »

فاجتمع حولها الحضور ونضحوا وجهها بالماء فلمَّا افاقت ترامت بين ذراعي اخيها باكيةً فعرفها فارس وتأثَّر من منظرها وذكر سوء معاملتهِ لها . فاراد ان يعتذر اليها الَّا انَّ الاخت مرغريتا طلبت اليهِ ان ينسى كل ما مضى وناشدتهُ الله بان يفكر في نفسهِ . ولم تزل تسعى عندهُ حتى رقَّقت قلبهُ واعدَّتهُ لقبول الاسرار . وبعد ساعة قضاها فارس في كلّ عواطف التوبة والندامة فاضت نفسهُ مطهَّرةً بدموع اختهِ فشكرت الاخت مرغريتا القلب الأقدس الذي سحق نفسها بالندامة وارسلها الى ذلك المستشفى لخلاص شقيقها

مطبوعات شرقية جديدة

كتاب الالقاب المريميَّة في فرض الكنيسة المارونية هذه باكورة المصنَّفات المريميَّة التي بادر الشرقيُّون الى تقدمتها للجنة المنعقدة في رومية بنسبة حفلات اليوبيل الخمسيني للحبل بلا دنس . والبواكير لذيذة فنهنّئ حضرة الابوين الفاضلين يوسف وبطرس حبيقة على همتهما ونتمنَّى انَّ غيرهم من اهل بلادنا يتسارعون الى الاقتفاء بآثارهم

Les Cryptes Vaticanes
Par l'abbé D. Dufresne, prêtre de S. Sulpice
Paris, Desclée, Lefebvre et Cie, 1902, *in*-8, *p*. 128

الدياميس الفاتيكانية

انَّ تحت كنيسة القديس بطرس الحاليَّة في الفاتيكان اسرابًا واسعة يرتقي عهد قسم منها الى ايَّام قسطنطين الكبير لمَّا اقام الكنيسة الاولى على ذكر هامة الرسل. وكان الدياس السابق على شكل نصف دائرة يلحق بها دهليز وفي آخر الدهليز معبدٌ شيِّد على ما يُظنّ فوق قبر الرسول من جهة رأسهِ. ولمَّا بُنيت الكنيسة الحاليَّة في القرن السادس عشر امر البابا بولس الثالث (١٥٣٤-١٥٤٩) بتوسيع هذه الاسراب بحيث تُضحي كمثل بيعةٍ ملكيَّة عظيمة تحدق بقبر الرسول. وهذا الفكر خرج الى حيز العمل على عهد خلفاء بولس الثالث. وحضرة الاب دوفرين مؤلف هذا الكتاب قد جمع كل ما يختص بتاريخ هذه الدياميس ووصفها مع بيان كل اقسامها وما فيها من الآثار والعاديَّات والكتابات والفسيفساء والنقوش الى غير ذلك ممَّا يجعل هذا الكتاب فريدًا في بابهِ فضلًا عن رسومهِ المدقَّقة وتصاويرهِ البديعة الاب ل. جلابرت

شذرات

تهنئة المشرق بعامهِ السابع ليس من عادة مجلَّتنا ان تنشر ما يُرسل اليها من القصائد في مدحها. الَّا انهُ لا يسعنا ان نضرب صفحًا عن ابيات غاية في الجودة والانسجام تلطَّف سيادة المنسنيور يوسف العلم بارسالها الى ادارة المشرق يهنئنا فيها على بلوغنا العام السابع من صدور هذه المجلَّة الموقوفة على خدمة كل الطوائف الشرقيَّة الكاثوليكيَّة فاخترنا منها ما يلي مستميحين من سيادتهِ عذرًا عمَّا لم نذكرهُ منها

وَمجلّةٍ تجلو الظلام بنورها ... بسمتْ لها الابصار منذ ظهورها
وشعارها «ألله نورٌ» شاهد ... بقوامها وقيامها بامورها
الله نورٌ والهدى من نورهِ ... قد ضاء في الدنيا على ديجورها
ما ضرَّ هذا الكونَ الَّا ظلمةٌ ... سملت بها الأيَّامُ عين بصيرها
وكأنَّما آيات موسى جدَّدت ... ظلمات مصر في جميع عصورها
فانهالت العميان تخبط عندها ... كتَخبُّط العشواء عند مسيرها

ما هـام بالظلمات الّا احمق ... يبقى بحطواها ركوب غرورها
بالنور اعمال الظلام تعيَّنت ... وحقيقة الاشياء عند نشورها
الخير مكشوف الجبين لناظر ... والشر في الاعمال طي سطورها
والبُطل لا يرضيهِ الّا كتمهُ ... والحقُّ مثل الشمس في منشورها
جاءت مجلتنا لسابع عهدها ... كمنائر سبع تشعُّ بنورهـا
بفضائل سبع لسبع مواهب ... زانت صحائفها وكل سطورها
عربية ما زال طالع حسنها ... يزداد مجدًا من كمال شعورها
راجت معارفها رواجَ جواهر ... فتزاحم الطلاَّبُ حول بحورها
سوريَّة ظهرت بغرة مشرق ... فاستشرقوا في الغرب نحو ظهورها
بالدين والعلم الحياة لناطق ... ونفوسنا موتى بدون شعورهـا
ومدار هذين الحقيقة عند من ... طلَب الحقيقة عند صدر صدورها
يا سابع الاعوام صرت معززًا ... بمجلة جلَّت بفضل نصيرها
بلِّغ تهانينـا بكر سبَّعت ... واليُمن من يمناهُ في تكبيرها

حياة الجلد البشريّ للجلد البشريّ حيـاة ربَّما دامت عدَّة ساعات بعد قطعهِ لا سيَّما اذا كان رجل سليم. لمَّا جلد الميت او المنازع فحياتهُ اقصر من ذلك. وقد لحظ الدكتور الانكليزي ڤالّر (Waller) انَّ الاعضاء المقطوعة تحيا الى يومين بعد قطعها. وهذه الحياة في العظام والجلد اثبت. وممَّا ثبت بالاختبار انَّ الانف اذا قُطع ولُحم بعد قطعهِ التحم باصلهِ وكذلك شفى بعض الجرَّاحين امرأةً من آكلة في صدرها بعد ان قُطع ثديها وجعل مكانهُ قطعة من جلد كتفها. فصار صدرها سويًّا. ومن غريب الامور انَّ هذه الحياة تختلف في الاعضاء اختلافًا كبيرًا فبقـدر ما يكون العضو شريفًا تكون حياتهُ اقصر مثال ذلك الدماغ فانَّهُ لا يعيش طويلًا بعد انفصالهِ عن جسم الحيوان

ترحاب نرحّب بمجلّة كاثوليكية طلعت في افق عالم الدين. ألا وهي مجلّة « المباحث » التي اصدرها منشئها العلامة الفاضل الخوري جرجس فرج صفير وكيل بطركخانة الموارنة في الاسكندريَّة ونتمنَّى لها من صميم القلب كلَّ رواج وترقٍ في قطر طالما نبتت فيهِ اشواك التعاليم الفاسدة حتى كادت تخنق الزرع الجيِّد

أسئلة وأجوبة

س كتب ن . ع . من حمص: اننا قرأنا لاحد الفضوليين من حمص نبذة في احدى المجلات المصرية يدّعي فيها انكم اخطأتم بقولكم انَّ القديس انيقيطس ولد في حمص وانَّ الصواب ان مولده في اميسة في اسيا الصغرى التي اسمها اليوم اماسيا وشحن نبذتهُ شتماً

القديس انيقيطس الحمصيّ

ج ان المخطئ هو الحمصيّ الفضوليّ المذكور. فانَّ مولد القديس انيقيطس في حمص امرٌ لا ريب فيهِ . والدليل على ذلك: ١ انَّ اقدم كتاب يذكر تراجم الباباوات هو الكتاب الحبري (Liber Pontificalis) يصرّح بالامر ويذكر ولادتهُ في حمص في عددهِ الثاني عشر. ٢ وقد وافقهُ على ذلك الاب مرتينوس في تاريخ لبنان المخطوط (ص ١٩٦٧) حيث عدَّ البابا انيقيطس ممّن شرّفوا مدينة حمص. ٣ وكذلك اثبت في السنة المنصرمة احد كبار المؤرخين لويس برهيار (L. Bréhier) في كتابهِ النفيس المعنون: «مستعمرات الشرقيين في بلاد المغرب في القرون المتوسطة» الذي قدَّمهُ لمؤتمر المستشرقين في هبورغ ونشرتهُ المجلّة البوزنطيَّة الشهيرة انَّ القديس انيقيطس كان من حمص فقال ما حرفهُ بالفرنسيَّة:

Du 1er au Ve siècle dix papes seulement sont mentionnés par le *Liber Pontificalis* comme étant d'origine orientale… et un seul d'entre eux Anicitus (151-158) était Syrien, originaire d'Emèse.

ثم انَّ في نبذة المنتقد عدَّة اغلاط منها قولهُ ان اميسة هي اماسيا التي ذكرها ابن العبري: والمعروف انَّ اميسة (والصواب اميسوس) على ساحل البحر الاسود امَّا اماسيا فهي من اعمال برّ الاناضول على مسافة ازيد من ٢٠٠ كيلومتر من اميسة. وكذلك زعمهُ انَّ البابا انيقيطس سوريّ مع كونهِ ولد في بلاد البنطس وبين سوريَّة والبنطس مسافة نحو الف كيلومتر لا ٢٠٠ كما زعم الكاتب فتأمَّل. هذا امَّا شتائم المذكور والمجلّة التي كتب فيها فلا نبالي بهما بل نعدّ فخراً تعييرات السفهاء والماسونيين وفقاً لقولهِ تعالى «طوبى لكم اذا عيّروكم»

س سأل من بغداد حضرة الاب انستاس الكرملي عن البيت الآتي الوارد في كتاب الوحوش للاصمعي في الصفحة ٣٧ من طبعة الدكتور غاير

سِلَقٌ خليلُ سلقةٍ طلّاسِ   لا يُسأم العَرِيسُ من افلاسِ

هل روايتهُ صحيحة وما معنى العريس – (جوابنا لعدد قادم) ل . ش

افادات

من ادارة مجلّة المشرق

١ ان ما يُبعث بهِ من الكتابات والرسائل المتعلّقة بامور المجلّة ينبغي ان يكون موقعًا بالامضاء خالص الاجرة معنونًا باسم «مدير مجلّة المشرق»

٢ كلُّ مقالة تصلنا لا تُرَدُّ الى أصحابها سواءٌ طُبعت اولم تُطبعْ. والمرجو من مؤلفي المقالات الراغبين في نشرها في المجلة ان يكتبوها بخطٍ واضح وحبر جيّد مكتفين بالكتابة على وجهٍ واحد من الورق مع فسحة بين السطور. وعلى كلّ حالٍ لا تطبَع الّا بعد موافقة لجنةٍ خصوصيّة تفحصها وتُصلح منها ما لا ترى بُدًّا من اصلاحهِ

٣ قد تقضي علينا الظروف بتأجيل بعض المقالات فالمرجو من اصحابها ان يصبروا علينا

٤ لا تباشر ادارة المجلّة بطبع مقالةٍ الّا اذا كانت تامّة في كلّ اقسامها

٥ ان المجلّـة تخصّص صفحتين من غلافها البرّاني للاعلانات باجرة معلومة فمن اراد ان يصدر اعلانًا فيها فعليه ان يخابر ادارة المجلّة رأسًا

٦ الذي تصلهُ المجلّـة في اوّل كلّ سنة جديدة ولا يود مواصلة الاشتراك فالمرجو منه ان يردّها لنكون على بصيرة في الطبع والتوزيع

٧ نرغب الى كل من يغير محل اقامته أو نمرة محله ولاسيما الذين في اوروبا واميركة ان يعلمونا مقدمًا حتى لا تضيع الاعداد التي تكون قد أرسلت اليهم والادارة ليست مسؤولة بفقدان هذه الاعداد. وكذلك اذا ضاعَ عدد في البريد فليطالب عنهُ البريد

٨ تنبّه الادارة المشتركين الذين لم يدفعوا بدل الاشتراك أنها تقطع عنهم المجلّة اذا مرّ عليهم شهران بعد استلامها ولم يرسلوا القيمة

٩ نطلب الى المشتركين ان يكتبوا عنوان اسمهم الكريم ومحلّ اقامتهم كتابة موضحة جليّة لئلّا يقع غلط فيها

وكلاء المشرق ومحلات الاشتراك لسنة ١٩٠٤

الاسكندرية	الخوري جرجس فرج صفير والخواجا سليم عواد
الاسماعيلية	انطون افندي الخوري مطر
افريقية الجنوبية	الخواجا اسكندر طحيني كوسهاد جونكسون
اوستراليا	الخوري يوسف الدحداح المرسل الماروني
المكسيك ميريدا بوكاتان	الخواجا حنا العلم
البترون وقضاءوها	اسكندر افندي اسطفان المزرعاني « البترون »
البرازيل	الخوري يعقوب صليبا ويوسف افندي ف . ن ضاهر « باره »
بعلبك	حضرة راهبات قلبي يسوع ومريم الاقدسين
بغداد	الاب انستاس الكرملي
بورسعيد	بطرس افندي الياس رابيل
بيروت	المطبعة الكاثوليكية وكل اصحاب مكاتب بيروت نخص منهم بالذكر الافندية : خليل الخوري مدير المكتبة الجامعة . انطون كنعان مدير المكتبة الشاملة . وموسى صفير مدير مكتبة المعارف . اولاد المرحوم عبدو يني اصحاب المكتبة السورية . سليم نصر صاحب المكتبة الادبية
جزين وبكاسين	حضرة راهبات قلبي يسوع ومريم الاقدسين
الحبش (هرر)	الخواجه ا . رعد
حلب وولاياتها	الياس افندي فرنسيس اسود
حمص	الامير حافظ شهاب
دمشق الشام	الخواجه حبيب نعمة الله شارّ
دير القمر (المديرية)	مخائيل افندي عيد البستاني « دير القمر »
زحله	نجيب افندي البشملاني
صيدا	توما افندي كمال
طرابلس الشام	المسيو نابوليون بيرو
طنطا	الخوري اثناسيوس دبس
العجم	القس افرام اسطفان الكلداني « في سنا »
عكار	رئيس دير سيدة القلعة للاباء اليسوعيين « منجز »
كاب تون (افريقيا)	الخواجه سعيد خليل عبدالله
القدس الشريف	ابرهيم افندي يزبك . الخوري يوحنا خليل في بطريركية اللاتين
كسروان	دير الاباء اليسوعيين « غزير »
لبنان (شماليه)	الخوري مخائيل عيسى الخوري « بشرّي »
لبنان (مركز المتصرفية)	ابرهيم افندي ابي سمراء غانم « في بتدين او بعبدا »
ماردين	الخورفسقفوس افرام احمر دقنه
مالطا	الخوري جرجس سبعلاني
المتن	ناصيف افندي الرغرغي « بكفيا »
مصر (القاهرة)	امين افندي هندية في مكتبته
المنصوره	القس جرجس الرزي
الموصل	القس بطرس نصري
مونتيفيديو	الخواجا اسكندر صافي
نيوزيلند	الخوري طوبيا الدحداح وجناب الخواجه مسعد ابرهيم الجر
الولايات المتحدة	الخورفسقفوس يوسف يزبك

اسماء المجلات التي تبادل المشرق

١ً المجلات الفرنسيَّة

١	المجلة الاسيوية الفرنسية	Journal Asiatique, *Paris*.
٢	جمعيَّة الكتابات والفنون الادبية	Académie des Inscriptions et Belles-Lettres *(Comptes-rendus des Séances), Paris*.
٣	مجلة الشرق المسيحي	Revue de l'Orient Chrétien, *Paris*.
٤	مجلة الابحاث للآباء اليسوعيين الفرنسويين	Études, *revue fondée par des Pères de la Cie de Jésus, Paris*.
٥	اصداء الشرق	Les Échos d'Orient, *Paris*.
٦	المجلة الكتابية	Revue Biblique Internationale, *Paris*.
٧	مجلَّة الموزيون	Le Muséon, *Études philolog., histor. et religieuses, Louvain*.
٨	نشرة جمعيَّة العاديَات الفرنسيَّة	Bulletin et Mémoires de la Société Nationale des antiquités de France, *Paris*.
٩	نشرة المراسلة اليونانيَّة	« de Correspondance hellénique, *Paris*.
١٠	مجلَّة الشرق اللاتيني	Revue de l'Orient Latin, *Paris*.
١١	مطبوعات مكتب اللغات الشرقيَّة الحيَّة	Publications de l'Ecole des langues orientales vivantes, *Paris*.
١٢	مجموعة الآباء البولنديين	Analecta Bollandiana, *Bruxelles*.
١٣	اعمال المكتب المصري	Bulletin de l'Institut Égyptien, *le Caire*.
١٤	المجلَّة التونسية	La Revue Tunisienne, *Tunis*.

٢ً المجلات الانكليزيَّة

١	المجلَّة الفلسطينيَّة الانكليزية	Palestine Exploration Fund, *Quarterly Statements, London*.
٢	قائمة لوزاك للمطبوعات الشَّرقية	Oriental List of Mr Luzac, *London*
٣	المجلة الشهرية للمطبوعات الانكليزيَّة	Luzac Monthly Gazette of English Literature, *London*.

المشرق

قلعة بعلبك وحفريات الالمان فيها

لجناب الاثري ميخائيل افندي موسى الوف

اخذت قلعة بعلبك بألباب الامبراطور الالماني وليم الثاني عند ما زارها في العاشر من تشرين الثاني سنة ١٨٩٨ فأعجب بنفاستها وذُهل من سمو طريقة هندستها وقد حاره امرُ مؤرخي العصور التي بُنيت فيها كيف غفلوا عن ذكرها وتخليد من كانت له اليد الطولى في وضعها وبنائها على مثال يعجز عن وضع مثله مهندسونا اليوم . فقالت جلالتهُ لعلَّ في اطلالها ما يفكُّ طِلَّسم اسرار هذه الهياكل وينبئنا عمَّن باشر بنائها ويبتُّ الحكم بما تشعَّبت فيهِ ظنون علماء الآثار لبيان كونها فينيقيَّة ام رومانية . ولذا بعد عودته الى برلين رغب الى عظمة مليكتنا المعظم بان يرخّص حفر قلعة بعلبك والتنقيب على العاديات فيها وفي جوارها لبعثة المانية مؤلفة من خيرة مهندسي الحكومة . فصدر الفرمان السلطاني مؤذنًا بذلك . وفي بدء السنة ١٨٩٩ قدم الدكتور كولدواي (Koldewey) والمهندس الرسّام اندره (Andrae) وباشرا باستكشاف طريقة الحفر ووضعا خريطة مدققة للهياكل وقدما للامبراطور تقريرًا باسلوب الحفر والمبالغ اللازمة له فصدر امره العالي بصرف القيمة المطلوبة من خزينة دولة بروسية

وفي شهر آب من سنة ١٩٠٠ قدمت البعثة مؤلفة من الاستاذ العلامة اوتو بوخشتين (O. Puchstein) والمهندس برونو شولس (B. Schulz) ومعاونهِ دانيال

كرنكر (D. Krenker) والمستشرق موريس سوبرنهيم (M. Sobernheim) وبدأوا حالًا بالشغل والتنقيب

امَّا هياكل بعلبك فكان من حظها بعد ان مُحقت عبادة الاصنام بنور النصرانية في زمن ثيودوسيوس الكبير ان قد حُوّل بعضها الى كنائس كالهيكل الصغير فيها وبُنيت كنيسة اخرى كبيرة في وسط البهو الكبير المتقدم هيكل الشمس ورفعت من مواقفها الاصنام وحُطِّمت ولم يُبقَ على اثر لعبادة الوثن . فلمَّا قدم العرب بجيشهم الفاتح في الثلث الاوَّل من القرن السابع للمسيح واستولوا عليها وجدوا في هذه الابنية العظيمة منعةً ومتانةً توافق غرضهم منها فحصَّنوها بالابراج ومرامي السهام واحتاطوها بخندق عريض وجعلوها قلعة صعبة المنال . ثم سكنوها فبنوا في داخلها الجوامع والبيوت والحمَّامات والايوانات والمخازن والأَسربة بناء يختلف كثيرًا عن تحصيناتهم . فان هذه بُنيت بالحجر الضخم مع الإِحكام في الوضع واماَّ تلك الابنية الداخليَّة فكانت بالحجر الصغير ممَّا يشبه ابنيتنا الضئيلة اليوم وانَّما فُرشت ارض البيوت بالفسيفساء الملوَّنة ووضعت فيها البحرات الصغيرة وأُجريت اليها المياه من القناة الرومانية القديمة باقنية من الفخار الصلب . واستعملوا في كل ذلك حجارة الابنية القديمة حتى انهم كانوا يضعون تاج العمود في الحائط بمقام الحجر وكذلك القواعد التي كانت تحمل الاصنام وعليها الكتابات الرومانيَّة فكانوا يهشمونها او يبقون عليها ويستعملونها في ابنيتهم . وكانت هذه الابنية تتداعى على اثر الحروب والزلازل والاهمال فيُبنى غيرها على انقاض الابنية الاولى وهكذا حتى صار التراب ركامًا في داخل القلعة فرُدم كثيرًا منها كما طُمس البناء البيزنطي المسيحي والروماني حتى اختفى كثير من مواقف الاصنام والدرج والجدران والمذابح وغيرها تحت انقاض الابنية المحدثة

وقد غلب على ظن الناس بان الالمان سيجدون اصنام الهياكل وادوات الدين القديم وسيكتشفون على آلات البناء والوسائط الآلية التي كانوا يرفعون بها مواد البناء الضخمة وانهم لا بد ان يجدوا ماتركهُ الاقدمون من الكنوز والخبايا وعبثًا كنَّا نحاول اقناع البعض باستحالة ما يتوهمون لان القلعة كانت منذ ايَّام قسطنطين حتى اواسط القرن الثامن عشر مأهولة وان المسيحيين في زمن قسطنطين وثيودوسيوس حطموا جميع الاصنام وصيروها كلسًا والعرب في القرون الوسطى استولوا على زينة الكنائس وحفروا القلعة

مرارًا للتنقيب عن دفائنها ولم يتركوا شيئًا ذا قيمة الَّا واستولوا عليهِ حتى أنَّهم قروا قواعد العمد حيث كانت قطع من النحاس تُحكم وضع القطعتين من العمود على بعضها واستولوا عليها. وبعد الحفر صحَّ الخبر ولم يظهر لتخيلات القوم من اثر. وجلُّ رغبة الالمان في الحفر خدمة العلم والوقوف على حقيقة تاريخ البلدة ورسم خريطة متقنة لمبانيها وهندسة هياكلها كما كانت في زمن الرومان وكما اوصلتها الينا يد الحدثان لنفع طلبة التاريخ والهندسة والفنون الجميلة

وقد دامت عمليات الحفر والتنظيفات وترتيب الحجارة الواجب ابقاؤها في القلعة من اواسط شهر ايلول سنة ١٩٠٠ الى منتهى تموز سنة ١٩٠٣ وتفرغ اليوم المهندسون لرسم اقسام القلعة الرسم الدقيق المتقن بالحبر الاسود وسينشرون خلاصة اعمالهم وتاريخ المدينة والقلعة في السنة القادمة على الاغلب وسيطبعون جميع الرسوم في مجلَّد خاص

. . . .

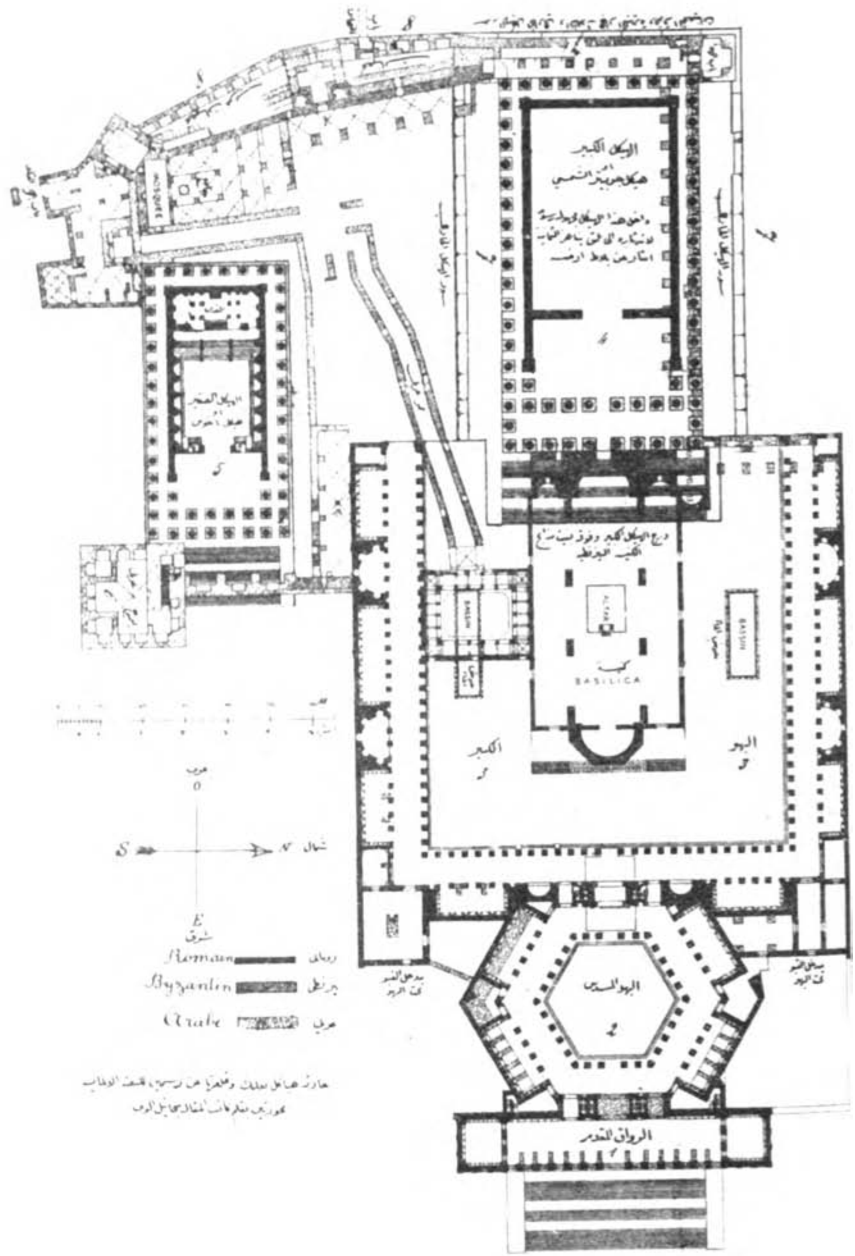
لا بد لنا من وصف حالة الهياكل قبل الحفر باختصار ليطلع القارئ على التغييرات التي حدثت بفضل اعمال البعثة الالمانية. اعلم انَّ الشهرة التي كانت ولم تزل لبعلبك مصدرها عبادة البعل اي الشمس ولا يبعد ان هذه المدينة كانت كعبةً لعموم الشرقيين تُحجُّ اليها رحالهم ونظمها تصوراتهم ومعتقداتهم فحدا ذلك بالرومان الى ان بنوا فيها هذه الهياكل بعظمة ونفاسة غلبت على ابنية السوريين الفينيقيين السابقة التي طمس خبرها واختفى اثرها. فبنى الرومان هيكل الشمس متجهًا الى المشرق على دكة هائلة من الحجارة العظيمة علوها عن سطح الارض الحالية لا يقل عن الخمسة عشر مترًا وجعلوا امامهُ بهوًا كبيرًا مربع الشكل سطح ارضهِ دون سطح ارض الهيكل بستة امتار وزينوهُ بالاروقة الجميلة والمعابد المزخرفة. واقاموا قدَّامهُ بهوًا آخر مسدس الشكل مزين بالاروقة والمعابد كالبهو الكبير. وامام الجميع رواق مربَّع مستطيل يتقدمهُ صف ذو اثني عشر عمودًا من الحجر المحبب (الكرانيت) واما امها درج عظيم طولهُ نحو ٥٠ مترًا في علوّ ٨ امتار وقد هدم العرب هذا الدرج ونقلوا العمد الى الجوامع وبنوا حائطًا على قواعد العمد بحجارة الدرج ليحصنوا المكان. فكشف الالمان عن هذه القواعد واستأذنوا بهدم الحائط العربي ليظهر الرواق بمظهره القديم ولو دُرس اثر درجهِ وأُخذت

عمده . ثم فتحوا في الحائط الخلفي من الرواق الابواب التي كانت قد سدتها العرب ومن هذه الابواب يُتطرَّق الى البهو المسدس الذي قد بلغت فيهِ اتربة الردم اعلاهُ وما كان يظهر منهُ شيء يذكر . فنظفهُ الالمان وكشفوا عن معابدهِ والغرف التي كانت بينها لسكنى الكهنة واستدلُّوا على انهُ كان على بعد ثمانية امتار من كل جهة من هذه المعابد خط مسدس الشكل كالبهو يتألف من ثلاث درجات وفوقهُ صف من الاعمدة الكرانيتية . وكان بينها وبين جدار المعابد الخلفي سقف هرمي الشكل . وهكذا كان الشعب يمرّ امام المعابد تحت رواق من العمد مسقوف وساحة البهو كانت مكشوفة للشمس ولا يبعد انها كانت ملعباً يتلاهى بهِ الشعب

ووجد الالمان بين الابواب التي نوهنا عنها ادراجاً لولبية الشكل يُصعد منها الى سقف البهو وبازاء هذه الابواب من الجهة الاخرى كانت الابواب التي يدخل منها الى البهو الكبير المربع فنظفها المهندسون واظهروا بان الباب الكبير الاوسط كان مزداناً بنقوش السنابل والعنب

وكان البهو الكبير محاطاً باثني عشر معبدًا على جهاته الثلاث بعضها على نصف دائرة وبعضها مربع مستطيل وامام المعابد كانت اعمدة من الحجر المحبَّب فاكتشف الالمان امامها وعلى بعد ثمانية امتار و ٤٠ سنتيمترًا منها خطًّا مؤلفًا من ثلاث درجات امام الجهات الثلاث من البهو الَّا الجهة الغربية فلم يُبنَ فيها شيء لئلا تستر مبانيها منظر الهيكل الكبير الذي كان بعد البهو وبيَّنوا بانهُ كان فوق الخط المذكور صف من الاعمدة القورنطيّة ايضاً وكانت تحمل فوق افريزها السقف الهرمي الذي يصل بينها وبين الحائط الخلفي من المعابد فكانت هذه الاعمدة كرواق امام المعابد مستور من حرارة الشمس وامطار الشتاء والبهو ذاته كان مكشوفًا للشمس . ولم يبقَ من هذه الاعمدة الجميلة سوى بضعة قواعد باقية في مراكزها وكثير من القطع ملقاة على الارض ووجدوا كثيرًا من افاريزها الجميلة ذات نقوش يحتار الفكر في دقة صنعها فهي مزدانة برسوم البيض والنبال وحب اللؤلو واسنان العجوز واغصان الورود والزهور واوراق النباتات والاشجار المختلفة وجميعها ناتئة ومفرغة حتى ان الاصبع يمر تحتها بسهولة وتظهر هذه الرسوم كأنها وُضعت وضعًا على الحجر مع انَّها واياه قطعة واحدة

واكتشف الالمان في وسط هذا البهو مذبح المحرقات ذرعه عشرة امتار ونصف



الهيكل الكبير
BASILICA
الرواق المقدم
S
N
O
E
شمال
شرق
Roman
روماني
Byzantin
بيزنطي
Arabe
عربي

طولًا وتسعة لمتار ونصف عرضاً والى جانبيهِ على بعد ٢٤ مترًا منهُ حوضان للماء طول الواحد منهما نحو ٢١ مترًا وعرضهُ ٧ امتار وارتفاعهُ نحو متر وجدرانهُ من الحجر الاصمّ مقسمة بين مربعات مستطيلة وانصاف دائرة ومزينة برسوم بديعــة تمثل رؤوس البقر مزدانة باكاليل الزهور وآلهة الحبّ (les Amours) حاملةً للأكلّة او تُرى راكبةً على التنانين تصيد الدلفين ورسوم أُخرى تمثل ميدوزا وشعرها كالحيَّات مسترسل

وهناك رسوم من ادق صنــاعة النقش تمثل التريتون مزمِّرةً بالشبَّابة وخلفها حوريَّات البحر (les Néréides) وهذه تلاعب ملائك الحبّ. واظهروا وراء المذبح بقية الدرج العظيم الذي كان يصعد منهُ الى هيكل جوبيتر الشمسيّ وهو ما كنَّا ندعوه قبلًا بهيكل الشمس. فانهُ قد وضح منهُ نتيجة لبحاث الالمان بان هذا الهيكل العظيم كان مكرَّسًا لجوبيتر الشمسيّ وجميع الكتابات اللاتينيَّة التي وجدت بين انقاض البهو الكبير كانت مفتتحة بعبارة التقدمة الى هذا الاله J (ovi) O (ptimo) M (aximo) Hel (iopolitano) « الى جوبيتر الكبير العظيم الشمسيّ او البعلبكي ». لكنَّ المهندسين لم يجدوا بين تلك الانقاض تمثالًا ما يمثل هذا الاله لانهُ كما نوَّهنا قبلًا لم يترك قسطنطين وثيودوسيوس اثرًا لتلك الاصنام

بيد ان المهندسين المشار اليهم بينما كانوا يبحثون في نيحا البعيــدة ثلاث ساعات ونصف الى الغرب على آثار هيكلها الشبيه بهيكل بعلبك وجدوا في جدار كنيســة الروم الارثوذكس ختمًا يمثل جوبيتر البعلبكي (١ ووجدوا تمثالًا آخر نظيره بين انقاض اثر قديم بقرب نبع اللجوج على مسافة ساعة ونصف عن البلدة شرقًا بين وهاد الجبل الشرقي (انتيلبنان) وهو النبع الذي جلبت مياههُ الى القلعة بقناة رومانية. وهذان التمثالان منحوتان على حجر مربع وجوبيتر ممثَّل على الوجه الواحد من الحجر بصفة شاب لابسًا على راسهِ قلنسوة وبيدهِ اليمنى سوط وباليسرى شيء مهشم لعلَّهُ الصاعقة. وفي عنق التمثال عقد وهو لابس صدرةً نُحتت عليها ست زهرات كل ثلاث منها بصفّ وتحت بطنه وسم صغير يمثل هرمس على ركيزةٍ حاملًا على رأسه قلنسوة وفي عنقه عقد والى جانبيه رؤوس عجول وعلى كل من الوجهين المحاذيين للصورة الآنف ذكرها رسم

١) في هذا القول وما يليــهِ نظر. وسيأتي الكلام عنهُ في مقالة الاب جلابرت في العدد القادم (المشرق)

ثور تعلوه صورة صاعقة وقد اثبت البارون اوبنهيم (v. Oppenheim) في كتابه نفس هذه الصورة عن تمثال موجود في متحف برلين وذكر مثلهـا الاستاذ بول پردريزه (Perdrizet) في تقريره لمجمع بوردو العلمي وكلاهما يدعوها بعل بعلبك ولا بدع ان يوجد تمثال جوبيتر بعلبك على ابعادٍ مختلفة من مركز عبادته فانها كانت شائعة في كل البلاد البقاعيّة خصوصاً والسوريّة عموماً

هذا وان قسطنطين الملك بدأ بهدم هيكل جوبيتر المذكور واكمل خرابه الامبراطور ثيودوسيوس ووُضعت انقاضه في وسط البهو الكبير بين الحوضين المذكورين آنفاً حتى تعالت فوق مذبح المحرقات وطمرت القسم الاسفل من الدرج العظيم. وعلى هذه الدكة بنى ثيودوسيوس كنيسة عظيمة مدخلها من الشرق وهيكلها في الغرب خلافاً للاصطلاح الشرقي وقد أُجبر الى ذلك لان مدخل الهياكل الاصلي من الشرق. وهذه الكنيسة طولها ٦٣ متراً وعرضها ٣٦ م وهي مقسومة في الداخل الى ثلاث قناطر واسعة وعالية متَّسقة على هيئة ثلاثة اسواق تقابل ثلاثة مذابح الخورس. ووُجد في جدرانها بعض الكتابات اللاتينيّة المأخوذة من الهيكل الوثني وكثير من المنقوشات وقطع العمد الضخمة والافاريز القديمة. والى جانب الخورس للشمال الغربيّ بحذاء الكنيسة بُني موفه صغير (سكرستيا) وِجهة مذبحه الى الشرق وامام ابواب الكنيسة الثلاثة فسحة يتقدمها درج عظيم طوله كعرض الكنيسة ٣٦ متراً وضع هناك من انقاض القسم العلوي من درج هيكل جوبيتر الذي ذكرناه آنفاً والذي هُدم لتقوم مقامه مذابح الكنيسة. ويظهر انهُ بعد مدة طويلة من بناء الكنيسة رأى البيزنطيون ان مواجهة المذبح للغرب تخالف الرسوم الشرقية فنقلوها الى الشرق حيث كانت الابواب ووضعوها هناك على الفسحة التي يتقدمها الدرج وفتحوا باباً من الغرب مكان المذبح القديم وقد وجدت آثار تدل جلياً على ذلك

ولما استولى العرب على البلد حوَّلوا ابنيتها العظيمة الى قلعة ومحوا آثار الديانة المسيحية من داخلها وبنوا في سوق الكنيسة الايمن حمّاماً وفي صحنها وسوقها الايسر بيوتاً للسكن وفرشوا ارضها بالفسيفساء الملونة ووضعوا في فناء دورها البحرات المزخرفة وقد ترك الالمان بعض الآثار التي تدل على ذلك

قلنا ان بين الحوضين العظيمين ومن وراء مذبح المحرقات درجاً يُصعد بهِ الى هيكل

جوبيتر وقد اكتشف منهُ الالمان القسم الذي طمرهُ البيزنطيون وكان الدرج المذكور بثلاث بسطات فهدم المسيحيون المذكورون القسم الاوسط والاعلى منهُ ليبنوا هيا كل مذابح الخورس ومنهُ كان يُصعد الى ارتفاع ستة امتار الى هيكل جوبيتر العظيم الهائل بنائهِ وزخرفهِ . وكان اعتقادنا قبل الحفر كاعتقاد بعض الاثريين بان هيكل جوبيتر هذا كان مبنيًا بالعمد فقط ولم يكن لهُ جدران من الداخل بل كان مكشوفًا للشمس لان اتساعه عظيم اذ انَّ طولهُ من الشرق الى الغرب ٩٤ مترًا وعرضه ٤٥ فيستحيل على هذا المدى الواسع ان يكون مسقوفًا ولاسيَّما ان تكريسهُ للشمس يجعل من اجل الرغائب ان تعبد الشمس من الشعب المجتمع فيهِ وهي ظاهرة بسنائها من المشرق فيُسجد لها باجلال واكرام . ولكن بعد ان اكدت الكتابات الكثيرة التي وجدت في بهو الهيكل انهُ كان مكرسًا لجوبيتر فلم يبقَ محل لهذا الزعم . وهذا الهيكل وان يكن قد هدمهُ البيزنطيون واقتُلعت حجارته الى عمق ليس بقليل لبناء الكنيسة ثم لبناء التحصينات العربية فقد لحق الالمان اثر اساسهِ الى ان كشفوها تمامًا ومنها استدلوا ان بعد الدرج العظيم كان صفَّان من العمد الهائلة الصف الواحد وراء الآخر ثم فسحة كبيرة خالية ثم باب كبير واسع وان وراء العمد العظيمة التي كانت تحيط بالهيكل من جهاتهِ الثلاث كانت الجدران وهكذا يقل اتساع الهيكل ومن ثمَّ يمكن وضع السقف الهرمي الذي كان يسترهُ من حرارة الشمس وعواصف الشتاء

ويحيط بالهيكل من جهاته الثلاث بناء هائل مبنيّ بالحجارة الضخمة وهو اوطأ من قواعد عمد الهيكل[٣] الخارجية بنحو تسعة امتار يتركب من تسعة حجارة فقط من الشمال يبلغ الحجر منها تسعة امتار ونصف وعلوهُ ٤ امتار و ١٠ س وسمكهُ ثلاثة امتار و ١٥ س ومن الغرب ستة احجار كتلك وعلى خط واحد معها يعلوها ثلاثة احجار طول الواحد منها نحو العشرين مترًا وعلوه اربعة م و ١٠ س وسماكته ٣ م وهي الحجارة الكبيرة الشهيرة التي تذهل كل من زار بعلبك . ومن الجنوب حائط يقابل الشمالي ومؤلف مثلهُ من تسعة حجارة . وهكذا كانت هذه الجدران كسور منيع للهيكل يحيط بهِ من جهاته الثلاث وبينهُ وبين الجدران الحاملة العمد فسحة تبلغ ستة امتار عرضًا وهي مرصوفة بالحجارة الكبيرة من الجنوب والغرب فقط . وقد زعمتُ قبلًا في ما حررته عن بعلبك ووافقني البعض على زعمي بان هذا السور هو بقيَّة هيكل بعل الفينيقي وانهُ لمَّا

تشعث هذا الهيكل بنى الرومان في وسطهِ هيكلهم وتركوا ما بقي من اثر السلف ذكرًا لهُ وجعلوا هذه الجدران الثلاثة كسور يدعمون بهِ هيكلهم · ولكن الالمان يجزمون بعد الحفر بان هذا السور الهائل ليس هو الّا بناء رومانيًّا محضًا ولا يدَ فيهِ للفينيقيين فانهُ والجدران التي خلفهُ الحاملة عواميد الهيكل الروماني بناء واحد مشتبك البنيان ومتناسب الشكل

ثمَّ ان هذا السور لم يكمل من جهاته الثلاث فالحائطان الشمالي والجنوبي كانا معدَّين لمداك آخر من الحجارة الهائلة على نسبة الثلاثة التي في الحائط الغربي ليتساويا ارتفاعًا وفوق ذلك كلهِ من الجهات الثلاث يكون افريز (قفاتخته) يكاد يحاذي قواعد العمد الكبيرة · وما ذكر لم يخرج الى حيز الفعل لان هذا السور لم يكمل بناؤهُ ووجود « حجر الحبلى » في المقالع دليل على عدم تمام البنيان · وقد سبق الى هذا الرأي الفرنسويَّان پرو (Perrot) وشيبيه (Chippiez) فانَّهما اكَّدا بان هذا السور العظيم روماني محض وليس من بقية آثار الفينيقيين

ولكنهُ لا يمكننا ان ننفي وجود هيكل فينيقي للبعل في بعلبك قبل ان يبني الرومان هيكلهم فاسم البلد يدل على وجوده وانهُ كان عظيمًا ومكرمًا من ابناء المشرق ومقدسًا في عيونهم · وكيانه في بعلبك وشهرته فيها من اعظم الاسباب التي حملت الرومان على بناء هذه الهياكل بناء فخيمًا يفوق جميع ما بنوه في انحاء المعمور بالعظمة والنفاسة وما ذلك الّا ليكتسبوا محبة الشعب الشرقي بتعزيزهم ديانته وعوائده وبتمثيلهم الههم جوبيتر او زِفس كاله شمسي كما كان البعل الفينيقي

ولكن اين هي انقاض ذلك الهيكل القديم الفينيقي وكيف كانت حالته في ابَّان مجده ؟ ذلك ما ضاعت رسومه تمامًا وخفي على مدارك العلماء · وقد وجد الالمان في اسس الرواق المقدم على عمق ثمانية امتار عن سطح الارض بضعة اعمدة ملقاة في حائط الاساس كروابط لهُ فلا يبعد انها من انقاض الهيكل القديم وان حجارتهُ استخدمت في ابنية الرومان (التتمة للقادم)

المستطرفات المستظرفات

في حياة السيد جرمانوس فرحات

لحضرة الكاتب الفاضل القس جرجس منش المروني الحلبي

٤ الراهب (تابع)

وقد لحق صاحب الترجمة بعد ان مهد شؤونهُ في اواخر سنة ١٦٩٥ (١ برفقتهِ المذكورين فادركهم في دير القديسة مورا وانتظم في سلكهم فرحاً مسروراً فاحتفوا بلقاهُ كلَّ الحفاوة ولا عجب فقد كان متقدّمهم في طريقتهم ومرجعهم في كل امورهم على ما روى النَّقَلة الأثبات

فلم يلبث جبرائيل ان تزيّا بالزي الملكي فابتهج لقضاء وطرهِ المشوق منهُ غاية الابتهاج واخذ يجدُّ في تحصيل الكمال الرهباني فانقطع الى كل الرياضات التي يروَّض بها طلبة الرهبانية كاعمال الاماتة وافعال التواضع والتفرُّغ للصلاة والاشغال العقليّة واليدويّة وما ماثل هذه الفضائل التي اهَّلتهُ ان يرتقي الى مقام الكهنوت السامي ويُسند اليهِ مسند الرئاسة على دير القديسة مورا في عام ١٦٩٧ على ما افاده صاحب تاريخ الرهبانيّة (٢

ثم سألتهُ الرهبانيّة ان يضع لها قانوناً (٣ يكفل لها كيانها الادبي من الاخلال

١) لا في سنة ١٦٩٤ كما زعم البعض ولا في سنة ١٦٩٦ كما وهم اخرون ولا في سنة ١٦٩٨ كما ورد في تنبيه فصل الخطاب المطبوع في مطبعة طاميش ولا يُحتجّ بما جاء في الديوان (ص ٢٩٧) من انهُ ترهّب سنة ١٦٩٤ لانهُ خطأ من غفلة النسّاخ بلا شك

٢) امّا رسامتهُ فلم يذكرها سوى صاحب التاريخ المذكور وامّا رئاستهُ فذكرها غير واحد من مؤرخي الرهبانية

٣) اثبت هذا القانون الطيب الذكر البطريرك اسطفانس الدوجي بطلب المطران جرجس يمين الشهير في ١٨ حزيران سنة ١٧٠٠ وثبّتهُ الحبر الاعظم البابا اقليميس الثاني عشر بالتماس الرئيس العام القس ميخائيل الاهدني في ٣١ اذار سنة ١٧٣٢

والانفراط فوضعهُ (١ بالاشتراك مع اصحابهِ الافاضـل (٢ في اواخر عام ١٦٩٧ فجاء ينطوي على خمسة عشر باباً في مواضيع مختلفة كالطاعة والعفَّة والفقر والتواضع (٣ وما شاكل ذلك ممَّا يفرض على الرهبـان المنقطعين الى عبادة الله وخدمتهِ مدى العمر وهكذا وافق فيهِ عموم الرهبانيَّات الغربيّة دون ان يخالف في وجوب الانفراد عن ضوضاء العالم البشري الرهبانيَّات الشرقيَّة

فكان هذا وجوب الانفراد مجلبة التبلبل ومدعاة الاضطراب في عموم الرهبانية الحديثة حتى حرّك من الاب جبرائيل ساكن التبرُّم والسأم فاعتزل الجامعة الرهبانية قبل النذر الاحتفالي في سنة ١٧٠٠ وانحـاز الى دير القديس يوسف بقرية زغرتا يعيش فيهِ من صدقات المؤمنين ويشتغل بتعليم الصبية والقاء المواعظ في ايام الاحاد والاعياد على ما حكاهُ صاحبا تاريخ الرهبانية وجامع الروايات

وظلّ هناك الى ان سكن ثائر الخواطر في عام ١٧٠٥ فعـاد الى الرهبانيَّة ونذر النذور الثلاثة العفَّة الدائمة والطـاعة القانونية والفقر الاختياري ففرح بهِ اخوانهُ فرحاً عظيماً لِما انهم كانوا بمثلهِ يقتدون وبعلمـهِ يفخرون والى رأيهِ يرجعون في عويص المسائل والمشاكل

وفي سنة ١٧١١ قصـد رومة العظمى للتبرُّك بزيارة ضريحي الرسولين بطرس وبولس ولحسم الخلاف الذي احتدم بين الاب جبرائيل حوّاء والرهبـان فقضى فرض زيارتهِ ورأب متباين الصدع بعد اللّتيا والتي بمعاضـدة العلاَّمة السمعاني الطائر الشهرة فاصاب عند الحبر الاعظم البابا اقليميس الحادي عشر اتمَّ الاكرام. ومن ثم رحل الى

---

١) هذا ما يؤخذ من نسخةٍ من القانون مؤرخة سنة ١٧٢٥ اصونها الآن في خزانة كتبي المخطوطة. ومن الغريب ان مترجمي المفتن ومؤرخي الرهبانيـة لم يذكروا هذا الامر بالرغم عن اهميتهِ وجلالهِ بل لم يذكرهُ احد من الكتبة سوى صاحب تاريخ المقاطعة الكسروانية (ص ١١٧)

٢) كذا روى صاحب المقاطعة الكسروانية متابعة لبعض مؤرخي الرهبانيـة غير اني لم أرَ هذا الاشتراك مصرَّحاً في نسخة القانون المذكورة فاقتضى التنبيه

٣) قد عنوا بعدئذٍ بتحسينهِ واضافوا اليهِ زيادات اقتضتهـا ظروف الزمان والاحوال وقد شرحهُ الطيب الذكر المطران عبد الله قراألي في كتابهِ المعنون « المصباح اللبناني » .*

---

* ومن قابل بين هذا القانون وقانون الرهبانيّة اليسوعية تحقَّق انهُ مبنيّ في امورٍ كثيرة على قانون القديس اغناطيوس وربَّما نقلهُ بحرفهِ ل . ش

لسبانية (١ ابتغاء ان يتفقَّد ما فيهِ من آثار العرب الناطقة بعظم فضلهم المنبئة باتساع حضارتهم الدالَّة على ضخامة ملكهم فرأى منهـا ما رأى وحصل على بعض الكتب المخطوطة (٢ وقفل في سنة ١٧١٢ عائدًا الى جبل لبنان غانمًا ظافرًا

وقد لاقى الامرَّين في تنقُّلهِ من بلدة الى غيرهـا في هذه الرحلة المستطيلة وكفاك بيِّنةً على ما تحمَّلهُ من المشاق والمتاعب في صقلِّية ومالطة وميس انهُ اعتلَّ مرَّةً وادنف مرةً اخرى كما ترى في بعض قصائد ديوانهِ (ص ٢٢٩ و ٤٠٤)

وهذا ما ابغض اليهِ العالم وجلبتهُ بالكليَّة وحبَّب اليهِ حيـاة الوحدة فانقطع في بعض شهور سنة ١٧١٢ الى منسك (محبسة) ماري بيشاي الناسك الشهير (٣ الكائن في سفح الوادي المقدس واعتكف فيهِ على ما شأت النفس من الزهد والقنوت فكان يقضي يومهُ تارةً في الصلاة وطورًا في التأليف وحينًا في مطالعـة سير الآباء القديسين ويحيي هزيعًا من الليل في التأمل في معاني آيات الكتاب المقدس التي كان استظهرها على ظهر قلبهِ منذ صباهُ وهو يردّد على نفسهِ قولهُ :

فان تدن على أكلٍ وشربٍ   فلا تلهجْ بتفسير الكلامِ
كلامِ الله لا يدنوهُ شرِهٌ   ومعتـدٌ بتنميق الطعامِ

بيد ان مقامهُ من الرهبانيَّة الحديثة كان يمنعـهُ من قضاء وطرهِ المزوم من الخلوة والتزهد والاعتكاف. وعليهِ عاد الى دير ماري اليشاع النبي نحو ختام السنة المار ذكرها مواصلًا السعي في سبيل خير الرهبانية التي اوقف على نجاحها حياتهُ كلها

وقد رحل الى موطنهِ حلب ثلاث مرات الاولى سنة ١٧٠٥ (٤ والثـانية سنة ١٧١٣ والثالثـة سنة ١٧٢٠ بدعوة البطريرك اثناسيوس الدبَّاس ليهذّب لهُ عبارة كتاب الدرّ المنتخب ليوحنَّا فم الذهب *. وكان في كل مرَّةٍ يزور وطنهُ العزيز يعظ كل يوم احد في الكنيسة المارونية حيث ترى المسيحيين من كل الطوائف والطبقـات يتقاطرن زرافات ووحدانًا مزدحين لاستماع اوامرهِ البـارعة وزواجرهِ الرادعة ثم ينثنون من حيث اتوا مبهوتين من فصاحتهِ وبلاغتهِ ومضاء حجَّتهِ في كل عظاتهِ

١) انظر مادة (ت ل) من باب الاعراب   ٢) راجع ص ٣٥ من جامع الروايات
٣) طالع في قدم هذه المحبسة وتجديدها ما ورد في الصفحة ٣٦٣ من سنة المشرق الرابعة. والمترجم لهُ اول قاطنيها بعد تجديدها   ٤) لا تُذكر هذه الرحلة سوى في الصفحة ٤١١ من الديوان

* انَّ هذا الكتاب كان طُبع قبل ذلك بحلب سنة ١٧٠٧ (راجع المشرق ٣ : ٣٥٦) ل. ش

ولمّا سيم الرئيس العام القس عبد الله قراألي مطرانًا على بيروت أُحيلت النيابة الى عهدة الاب جبرائيل الى ان عُهد اليهِ بالرئاسة العامة على الرهبانية كلها ثلاث مرات (ثلاثة مجامع) متتابعة (١ من اواخر عام ١٧١٦ الى ختـام عام ١٧٢٤ وذلك على رغم تجنبهِ الرئاسة واباءتهِ قبولها فابتهجت الرهبانيّة وأملت في عهدهِ الخير فلم يخب املها لِما صرفهُ من الهمة والعناية الى ما يجرُّ لها النفع الروحي ويكفل لها النجاح المبتغى وحسبك ان الرهبانية قد عدتهُ من مصافّ المحسنين اليها كما ترى في تاريخها المثبت في مختصر تاريخ لبنان للشماس انطونيوس العين طوريني.

● الاسقف

اجمع الكتبة المعاصرون على ان المطران ميخائيل البلوزَوي اسقف حلب (٢ قد تنازل عن الاسقفية عن ارتياح وطواعية عند عجزهِ عن القيـام بمهامّها لِما داهمهُ من الامراض وعوارض الشيخوخة فاجمعت آراء البطريرك والشعب على اختيار الاب جبرائيل الى ذلك المقام الخطير فتمادى في الامتناع والاعتذار حتى لم يجد الى الاباءة سبيلًا فاذعن لامر البطريرك يعقوب عوّاد فرقاه الى الدرجة المطرانية باسم جرمانس في ٢٩ تموز سنة ١٧٢٥ فكان ليوم سيامتهِ رنّة ابتهاج عظيمة ردَّدتها سائر اقطار لبنان وانحاء الشهباء

وحسبك من الادلة ان الآباء اليسوعيين الافاضل قد انبأوا في الرسائل البانيـة (Lettres édifiantes) ان الابرشية الحلبيَّة قد ابتهجت بالسيد جرمانس غاية الابتهاج (٣ ولا بدع فان الحلبيين قد عدّوا نهار رسامتهِ « النهار الكلي البركات والخيرات » وحسبوا انباء رسامتهِ « مكاتيب البشائر بالافراح » على ما روى صاحب التاريخ الكنسي

وكان وصولهُ الى حلب مقرّ ابرشيتهِ الجديدة في الـ ٨ من كانون الاول آخر شهور السنة المار ذكرها فلقيـهُ الجمُّ الغفيرمن المسيحيين والوجوه اوصَفُ للابتهاج بهِ من الالسنة لِما عهدوهُ بهِ من الهمّة والسياسة والدراية والفضائل والمعارف المشهورة

فاقبل السيد جرمانس على العمل بغيرةٍ متقدة لا تعرف الكلل وعزيمةٍ ناهضة لا

١) لا مرتين كما ورد في ترجمتهِ المنشورة في الديوان وفصل الخطاب وباب الاعراب
٢) ارتقى الى الاسقفية سنة ١٧٠٤ وتنازل عنها سنة ١٧٢٤ وتوفي سنة ١٧٢٥
٣) انظر مجموع الرسائل المذكورة



السيّد جرمانوس فرحات

مطران حلب على الموارنة (١٦٧٠–١٧٣٢)

نقلًا عن أقدم صورهِ الموجودة في حلب

تدري ما الملل . واوَّل ما فكَّر فيهِ حال الاسقف من حيث انهُ خليفة الرسل وابو الكهنة وراعي الكنيسة فهو صاحب الحلّ والعقد والسياسة الى غير ذلك من الخصائص وهو المولَّى على التبريك والتكريس والرسامة وغيرها من الامتيازات فيجب عليهِ ان يتمسَّك بالوداعة والقناعة والتواضع المقدَّس وما سواها من الفضائل وان يتجنَّب الضرب والكبرياء والخاصمة وما شاكلها من الرذائل وقد وضع في كل ذلك الفرائض المسهبة التي جرى عليها بكل تدقيق حتى آخر حياتهِ السعيدة (ملخص عن مجموعة فرائضهِ)

ثم نظر الى حال الكهنة من حيث انهم بمنزلة السبعين الذين اصطفاهم المسيح الرب ليرصدوا اعمالهم وقفًا على خير الكنيسة الجامعة فسنَّ لهم السنن العديدة في ما عليهم من الخضوع للاسقف وما يتعلَّق بهم من تدبير النفوس وخدمة سرّ التوبة وما يقيمونهُ من الصلاة الجمهوريَّة لاجل الاحياء والاموات وما يلونهُ من السلطان في توزيع الاسرار كتعميد الاطفال وحلّ التائبين ومناولة المؤمنين ومسحة المرضى الى غير ذلك. ولكنهُ اثابهُ الله كان في هذه التهذيبات أميَل الى سنن الرهبان القانونيين منها الى سنن الكهنة العالميين (ملخص عن مجموعة فرائضهِ)

ثم اهتمَّ بامر الشمامسة على اختلاف طبقاتهم فعرَّفهم باهميَّة منزلتهم في الكنيسة وما يجب عليهم فعلهُ في جنب الاسقف والكهنة وما يظهرونهُ من الحشمة في لباسهم وزيّهم وسائر افعالهم وما يقتضي ان يؤدّوهُ من الخدم في الكنيسة المقدسة وما يزدانون بهِ من الفضائل ويتنكَّبون عنهُ من الرذائل (ملخص عن فرائضهِ)

ثم عُني بامر الشعب فألَّف القلوب على التضامّ والوئام بعد التقاطع والتدابر اثر حادثةٍ شهيرة (١ واشتغل في غرس العادات الحميدة وبذل اقصى مجهودهِ في تأييد الآداب وانشاء الاخويَّات والعبادات التقويَّة التي لا تزال جارية على الالسنة حتى هذا العهد وابطل كثيرًا من العوائد الذميمة المطروقة في تلك الازمان (ملخص عن فرائضهِ)

ثم اجتهد باصلاح الكتَّاب المارونيّ المشهور فامر ان يتَّسع فيهِ نطاق التدريس حتى يُستطاع فيهِ تهذيب الشبيبة وتثقيفها على المنوال الحسن وان يُقسم الطلبة الى

(١) انظر خلاصة هذه الحادثة في المشرق الاغرّ (٥ : ٧٨٨ و ٦ : ٧٧٣)

صفوف وحلقات يسهل معها تخرّجهم في العلوم وتضلّعهم في الآداب الحميدة. وقد ظلّ هذا الكتّاب زاهرًا عامرًا حتى اواسط العصر الماضي حيث مالت انوارهُ الساطعة الى الغروب فغربت شمس الآداب السريانية خاصةً عن افق حلب الشهباء

ثم صرف همّتهُ الى جمع مكتبةٍ يقلّ اذ ذاك وجود مثلها في الشهباء وغيرها لِمَا حوتهُ من نفائس الكتب المخطوطة النادرة الوجود وجمع اليها علماء زمانهِ القادرين على صناعة التحبير كالخوري بطرس التولوي الفيلسوف الشهير (١ والقس يوسف الباني العلامة الشهير والقس عبد المسيح لبيان الطقسي الشهير (٢ والقس عطا الله زنده الكاتب والشاعر المشهور فجاء اجتماعهم اشبه شيء بدائرة علميّة كان السيد جرمانس نقطتها ورئيسها يستوري زنادهم ويختصر بعض تآليفهم ويصحح فاسد عبارتها ولا شك ان هذا العمل الخطير لم يسبقهُ اليهِ احد من الشرقيين في سالف العصور (ملخص عن جامع الروايات)

والنتيجة انهُ بذل قصارى العناية في اتيان كل ما من شأنهِ ان يعود على البشر بالخير والنفع والنجاح والفلاح في الدين والدنيا. ومع كل هذه الاعمال العظيمة والمشروعات الخطيرة كان لا يفتر عن مزاولة التأليف ومطالعة الكتب الكثيرة المتاعب باجتهاد فريد عجيب لا يتمالك معهُ المطّلع من ان يحلّهُ محلّ جهابذة العلم والفضل من الطبقة الاولى

وقد زايل الشهباء مرّتين في عهد اسقفيتهِ الاولى سنة ١٧٢١ لبعض شؤون رهبانيتهِ والثانية سنة ١٧٢٨ لامرٍ من امور اسقفيتهِ فكأني بهذا النابغة قد قُضي عليهِ ان لا يهدأ لهُ بال ولا يقرّ لهُ قرار بل ان يكون رحّالةً جوّالةً بالرغم عن اشغالهِ الكهنوتية العظيمة ومهامّهِ الاسقفية الخطيرة

ولم يزل عاكفًا على خدمة الدين والعلم والفضيلة بالتعبّد والتأليف والارشاد حتى وردهُ داء الورد فاوردهُ وِرْد المنية فغربت شمس حياتهِ السعيدة عند غروب شمس اليوم العاشر (٣ من تموز احد شهور سنة ١٧٣٢ ولهُ من العمر احدى وستون سنة

١) راجع ترجمتهُ في المشرق (٦: ٧٦٩)
٢) طالع ترجمتهُ في المشرق (٥: ٧٨٦)
٣) لا في اليوم التاسع كما ورد في ترجماتهِ المعروفة

وثمانية اشهر سوى عشرة أَيام وهي السنة السابعة والثلاثون لرهبانيتهِ والخامسة والثلاثون لقسوسيتهِ والسابعة لاسقفيتهِ

قضى ربُّ الرئاسة ومضى رجل السياسة. وثُلَّ عرش الفضل ودُكَّ طود النبل. وهوى عماد الوطنيَّة وتقوَّض ركن النهضة الادبيَّة. فراحت الاداب تُعوِل عليهِ والمعارف تندب حواليهِ. والمحامد تبكيه ولسان العرب يرثيه. وهذا بعض ما قيل فيه:

اليوم يوم نوادب العرفانِ ورثا الوفا والفضل والتبيانِ
اليوم روض العلم جفَّ غديرها فغدت عليهِ ذوابل الاغصانِ
ومكارم الاخلاق مال عمادها يا لوعتي من ذلك الميلانِ
ومعاشر الاداب اطفأ نورَها ريبُ المنون وعاصف الحدثانِ
مرَّت حروف نعيهِ كخناجرٍ بمسامع الفضلاء والاعيانِ

وفي اليوم الـ ١١ من الشهر الآنف الذكر أُقيم لهُ مأتم حافل احتشد فيهِ السواد الاعظم من اكليروس الطوائف الكاثوليكية وشعوبهم من الموارنة واللاتين والارمن والروم والسريان يصحبهم آباء الرهبانيات الفرنسيسيَّة واليسوعيَّة والكبوشية والكرملية وعلى سحنة الجميع سيماء الحداد والشجن كأنَّ عليهم الطير فاودعوهُ اللحد المهيأ لهُ تحت هيكل مريم العذراء المعروف بهيكل الورديَّة في كنيسة القديس الياس القديمة بين سيول العبرات والرحمات وفتح الله لروحهِ الطاهرة ابواب جنانهِ اذ أُغلق باب الجدث على جثمانهِ

ولقد رثاهُ تلميذهُ وصديقهُ العارف ببسطة علمهِ وسعة فضلهِ الفاضل النبيل الخوري نيقولاوس الصائغ الشاعر المشهور بقصيدة محبرة (تُرى في ديوانهِ ص ٢٤٠) هذا مطلعها:

ألا انَّ مغنى المجد ثُلَّت دعائمُهْ وربع سناء الفضل اعفت معالمُهْ

(البقيَّة لعدد آخر)

اهمُّ الحوادث

في سنة ١٩٠٣

نظرٌ لحضرة الاب انطون رباط اليسوعيّ

انضمَّت سنة ١٩٠٣ الى تاريخ الماضي داخلة في خبر كان فلم يأسف الكثيرون

عليها وان كانت جزءا من العمر مضى ولا يعود. ولما كانت قد شُحنت بالحوادث الخطيرة من مفرحة ومحزنة رأينا ان نشير الى اهمها ملخصين المواضيع عمّا نشرتهُ جريدة البشير عددًا بعد عددٍ في نظر اجمالي لا يخلو من الفائدة

﴿ الدولة العليَّة العثمانية ﴾ قامت الدولة العلية في السنة الماضية باعمال عظيمة من شأنها ان تعود بالنفع العميم على البلاد فمن ذلك انها اجازت لجماعة من الماليين مدّ خط حديدي واسع من قونية الى بغداد وقد كادت الشركة ان تنجز منهُ القسم الاوَّل الممتد الى اركلي وهو عبارة عن مئتي كيلومتر وتباشر القسم الثاني الذي تبلغ مسافتهُ ٦٠ كيلومترًا. ولا يخفى ان هذا الخط هو اعظم الخطوط نفعًا بل هو مكمل للخطوط الثانوية الموجودة التي لم تكن لتأتي بكل الفائدة المرومة بسبب انحصارها في مسافة قصيرة المدى وعدم اتصالها ببعضها. على ان خط بغداد لا بد ان يزول معهُ هذا الخلل ويتسهل بهِ اتّصال خط حماة بحلب ومنها ببغداد ومتى تمَّ ذلك عدل الناس عن السفر الشاق في الصحراء واجتنبوا الحرّ اللافح وامنوا المتاعب الجمة التي يلاقيها الركاب في البحر الاحمر والخليج العجمي

وفي ١٦ ك ١ الماضي عقدت الشركة الجديدة لخط بغداد اجتماعها العمومي في الاستانة وفيهِ تمَّ الاتفاق على كل المسائل بين الالمانيين والافرنسيين اصحاب الشركة الجديدة المذكورة وتم توزيع الاسهم بما يرضي الجميع

ومن المشروعات المهمة ايضًا صدور الارادة السنية بالتصديق على لائحة توحيد الديون العثمانية فكان من نتيجة ذلك ارتفاع أسعار كافة الاسهام العثمانية. وفي ١٤ ايلول تمَّ تبادل توقيع الموثق المتعلق بذلك بين الحكومة السنية ومدير ادارة الديون العمومية. وكان هذا المشروع قد اقتضى قبل ذلك مذاكرات طويلة ودقيقة

وممّا يحق ذكرهُ بنوع خاص خط السكة الحجازيَّة الذي يجري العمل فيهِ بكل نشاط وقد توجه الاهتمام في السنة الماضية الى خط حيفا الذي هو فرع من السكة الحجازيَّة فجدّ المكلفون بالعمل جدًّا عظيمًا حتى تمكّنوا في مدة قريبة من اكمال الاعمال الى حد الكيلومتر الستين وفرش الحديد الى ما وراء ذلك . ولم يزل العمل جاريًا الى الان بما لا مزيد عليهِ من الهمة وبين كل مدّة وأُخرى تأتي باخرة او

اكثر من اوربة حاملة اسلاكاً او قواطر او غير ذلك من لوازم هـذا الخط الذي لا تقتصر فائدتهُ على الحجّاج بل تتناول ايضاً التجارة فتزداد نمواً ونجاحاً

وفي سنة ١٩٠٣ كان من امر خوارج البلقار ما رواهُ البشير لقرائه والآن قد عاد الامن الى نصابه بفضل التدابير الحكيمة التي اتخذتهـا الدولة والآمال وطيدة انهُ يستمر بالظل الشاهاني الظليل موطّد الاركان

امّا علائق السلطنة السنية مع الكرسي الرسولي المقدس فقد كانت هذه السنة كما كانت من قبل على غاية الولاء. ولمّا استوى قداسة سيـدنا الحبر الاعظم بيوس العاشر على كرسي بطرس بعث الى جلالة السلطان الاعظم برقيم من خط يده يبشرهُ فيه بارتقائه فاهدى عظمته الى السيد بورغومانيرو وكيل القصـادة الرسولية وحامل الرقيم وساماً رفيعاً وسألهُ تبليغ عواطف ولائه الى رأس الكنيسة. وممّا يحقّ لنـا ذكرهُ بالافتخار نحن الكاثوليك هو ان العظمة الشاهانية لمّا كان قد ثبت لديها اخلاصنـا لعرشها الاسمى باكثر من دليل ما فتئت تجود علينا وعلى رؤسائنا بنعمها التي لا تحصى فمن الله نسأل لجلالتها البقاء المديد والعيش الرغيد

ومن مآثر سنة ١٩٠٣ المنقضية لبيروت خاصةً نجاز خط الاتصـال بين دائرة الجمرك والمحطة فزالت بذلك مشاق كثيرة على المسافرين والتجارة. على انّنا لا نستطيع في هذا المقام الّا ان نختم الكلام بتأدية واجب الشكر لله تعالى الذي صان مدينتنا من هجمة الوباء فانهُ احاط بها من كل جانب وفتـك ايّما فتك لكنهُ لم يقربهـا. وقد ابدت الحكومة السنية في هذه الفرصة من الاحتياطات ما كان بعـد لطف المولى رادعاً للعلة عن الهجوم. امّا مجموع الوفيات التي تسبّبت عن الوباء في كل نواحي سوريّة فقريب من ثمانية آلاف نسمة

اوربّة

﴿ الكرسي الرسولي ﴾ في ٢٠ شباط ١٩٠٣ ازدانت رومية العظمى بابهى حلل العيد اليوبيلي لجلوس قداسة الحبر الاعظم لاون الثالث على كرسي بطرس هامة الرسل فافتتح الحفلات نيافة الكردينال رمبلا وزير قداسة البابا بقداس غاية في العظمة حضره خمسون من الكرادلة ونحو من مائتي اسقف وسفراء الدول لدى الكرسي الرسولي وكثيرٌ من نواب الملوك والعظماء وعـدد لا يحصى من المؤمنين الذين تألبوا من

اقاصي المعمور ليرفعوا خالص عواطف الطاعة والحب الى الشيخ المبجل ابيهم ورئيسهم الديني الفائق الجلال

وقد تتابعت الى الواتيكان زيارات العظماء نخص بالذكر زيارتين فقط . ففي ٢٧ نيسان ركب جلالة ادوار السابع ملك انكلترة عربته الخاصة وسار من السفارة الانكليزيَّة الى الواتيكان فتقدم قداسة الحبر الاعظم لاستقباله الى الغرفة المجاورة مكتبته فلمَّا التقيا احنى الملك رأسه ومد يده فاخذها امام الاحبار وتقدَّم بهِ الى غرفة قريبة حيث اختلى الاثنان مدة عشرين دقيقة ثم قدَّم الملك حاشيته الى الاب الأَقدس وعند الوداع طلب الملك رسم قداسته موقعًا بيده الكريمة

ويوم ٣ أيار شخص الامبراطور غليوم الالماني مصحوبًا بنجليهِ وحاشية عديدة قاصدًا الواتيكان فسار مع ولي عهده بالملابس الرسمية في عربة فاخرة استحضرها من برلين لهذه الغاية وكانت تجرُّها اربعة من جياد الخيل ويخفرها الخيالة والحرس الالماني ولم يلبث قليلًا في ردهة العرش حتى تقدَّم اليهِ قداسة الحبر الاعظم قائلًا : اني افرح بمشاهدتك للمرة الثالثة وبعد محادثة طويلة قدَّم الامبراطور للبابا نجليه وحاشيته

وكان لهاتين الزيارتين وقع عظيم في النفوس لم تخفَ اهميتهما على الحكومات والشعوب والصحف

لكن ساعة الاجر كانت قد دقَّت لهذا الشيخ البالغ ٩٤ عامًا من عمر قضاهُ في خدمة الله والكنيسة فمرض قداسته واهتزَّ لمرضهِ العالم باسرهِ كأن لم يكن فيهِ شاغل الَّا الاطلاع على ما تؤول اليهِ حالة العليل الجليل فتواردت الانباء على الواتيكان تستطلع طلع اخباره وتبثهُ شواعر الأكرام الفائق من كل الانحاء حتى بلغ عددها يومًا واحدًا فقط نيفًا و ١٤ الف تلغراف وكنت ترى الجميع في وجس يتضرعون الى الله ليحفظ في سماء العالم هذا الحبر المبجل الَّا انَّ الله اراد لهُ الجزاء السريع فتوفاه في ٢٠ تموز شيخًا جليلًا ومحبوبًا ساس كنيسة المسيح ٢٥ عامًا بغيرة وحكمة وقداسة لا مثيل لها وقد اجمع العالم كلهُ على اجلاله واطراء علو مداركه وهممه وسجاياهُ الفريدة والبكاء على فقده

ولم يلبث المجمع الكردينالي ان عزَّى العالم المسيحي بانتخاب الكردينال يوسف سارتو بطريرك البندقية رئيسًا على الكنيسة المسيحية في ٤ آب وقد اختار الحبر الاعظم الجديد اسم بيوس العاشر ولهُ من العمر ٦٨ عامًا وقد استبشر العالم المسيحي خيرًا لدى

قراءةِ الرسالة العامة التي بعث بها قداستهُ لِمَا تضمنتهُ من التقوى والغيرة الرسولية والافكار السامية لتجديد كل شيء بالمسيح

وكانت باكورة اعمالهِ تصريحه بالسير على خطة سلفائهِ في الدفاع عن حقوق الكنيسة الدينيَّة والماديَّة في وجه مضطهديها ورفع شأن الاكليروس بالقداسة والعلم وتعزيز روح الدين والعبادة والسلام بين الافراد والهيئات فالله نسأل ان يطيل بقاءه الثمين ويكون لهُ مشيرًا ومساعدًا في الأيام الحاضرة الكثيرة صعوبةً وخطرًا

﴿ فرنسة ﴾ اهم شيء استلفت الابصار وحامت حولهُ الافكار هو الحرب التي اثارها الفرامسون واشياعهم على الديانة ودُعاتها بجور يخجل منهُ وجه العدل والمدنية وكان من نتيجة ذلك ان استيقظ روح الايمان في كثير من المتغافلين عن عواقب هذه الاعمال الجائرة. فنهضت الشبيبة للدفاع عن ديانة وشرف وحريَّة فرنسة التي وطئتها جماعة من اهل النفاق والقحة. ويقيننا لِمَا نعهدهُ في فرنسة من شرف النفس وصدق السريرة ان تلقي في زمن ليس ببعيد عن عاتقها ثقل المتغلبين على حريتها فتعود الى ما كانت عليهِ ولم تتأخر النساء ايضًا عن الاقتداء بالرجال فألَّفن الجمعيَّات الكثيرة ساعيات في المحاماة عن الدين والآداب التي ازمع الكفرة ان ينزعوها من بعولتهنَّ واولادهنَّ

ومن الحوادث التي كانت لها اهميَّة في فرنسة زيارة الملك ادوار السابع ملك انكلترة وزيارة فكتور عمانوئيل الثالث ملك ايطالية وكانت نتيجتهما المعروفة تحسن صلات فرنسة الخارجيَّة مع جارتيها وابرامها معهما معاهدات تحكيميَّة لفصل ما يطرأ بينهما من الخلاف لكن السياسيين يرون في تقرب ايطالية من فرنسة اسبابًا أُخر ويرتئون ان فرنسة هي الخاسرة في هذا التقرب ماديًّا وادبيًّا

ونظرت المحاكم في مسألة سرقة همبرت وفحصت اوراق هذه الخديعة التي لم يحدث مثلها في الاهميَّة بعد قضية دريفوس امَّا الحقيقة فلم تنجلِ — وقد تقرر اخيرًا اعادة النظر في دعوى دريفوس التي طالما بلبلت فرنسة. فعسى ان لا تخرج الدعوى عن دائرة القضاء فتزيد قوى الفرنسيين تشتيتًا — وتعرض بعض المتلصصين على حدود الجزائر للجنود الافرنسيَّة فضربت على ايديهم فطلبوا الامان

﴿ انكلترة ﴾ كانت النصرة في الترنسفال للجنود الانكليزيَّة لكن ما نالتهُ انكلترة لا يضاهي ما تحملتهُ من المشاق وتكبدتهُ من خسارة الارواح والاموال وهي

الان في حالة ارتباك لا ترى كيف تستخلص من مناجم الذهب ما كانت ترجوه لقلة الايدي العاملة بين البيض . وفي الداخليَّة نرى الشعب الانكليزي في شغل شاغل في مسألة حيوية وهي هل تتبع انكلترة خطَّة حرِّيَّة التبادل التجاري التي سارت عليها منذ نصف قرن في مقدمة الدول الحرة فغنمت من وراء هذه الحرِّيَّة منافع لا تنكر او تتبع سير غيرها من الدول التي عادت رويدًا الى الحماية الجمركية . وتشمبرلن يغريها على طرح مبدإ حرِّيَّة التبادل ظهريًّا فتربط مستعمرات الدولة بعضها ببعض ومع العاصمة وتقفل ابوابها دون الواردات الاجنبيَّة التي هي في غنى عنها . لكن هذه الخطة قد تجلب عليها حنق الدول العاملة لها ومقابلتها بالمعاكسة والانتقام الجمركي وهناك خطر على التجارة والصنائع الانكليزيَّة . وهو مشكل يتباحث فيهِ القوم منهم من يناصر تشمبرلن ومنهم من يعارضهُ وقد غادر تشمبرلن الوزارة ليكون حسب قوله مطلق اليدين في العمل ومن جرّاء هذه التقلبات خسرت وزارة بلفور قسماً من متانتها

امَّا جلالة الملك ادوار فقد استمال اليهِ والى امته قلوب الكثيرين بسعة نظره . فاظهر للارلنديين ميلًا ورأفة بحالهم وزار دوبلين ورومية ولشبونة وباريس فكانت مجاملتهُ في كلٍ من هذه العواصم سببًا لاخماد نار الحقد القديم على الانكليز

امَّا الكاثوليك فهم في انكلترة حائزون ملء الحرِّيَّة وقد انجزت الحكومة وعودها فعاملت مدارسهم بالعدل مقدمة لهم من المساعدة المالية ما تقدمهُ لغيرهم . وقد وافق مجلس العموم على لائحة الاراضي الارلندية والامل وطيد ان هذا القانون يعود بتسكين خواطر الكثيرين — وقد حدثت مضاربات عظيمة بالاقطان ادت الى خراب محلات تجاريَّة بظرف خمس دقائق وهي لا تزال تغني بعض التجار في الصباح وتخربهم في المساء — وقد اختطفت المنية اللورد سالسبوري فخسرت انكلترة بفقده سياسيًّا عظيمًا — وانكلترة الآن مشتغلة بحملتين في الصومال والتيبت

﴿ المانية ﴾ في هذه البلاد حرب سياسية دائمة بين الدولة والاشتراكيين على ان الانتخابات الاخيرة لم تبدل فيها شيئًا يذكر امَّا حزب الوسط الكاثوليكي فهو في تقدّم متواصل بحيث لا تستطيع الحكومة تعديل الشرائع دون مساعدته وقد انتخب احد مقدمي الكاثوليك رئيسًا لمجلس الملا في هذه الأيام الاخيرة — وقد التأم مؤتمر الكاثوليك في كولونية فبلغت جلساتهم من الرونق والعظمة حدًّا ليس وراءهُ مطلب

وكان الناظر يرى خلا عددًا عظيمًا من الاساقفة والوجهاء والعلماء نحوًا من ٢٠ الف فاعل يعترفون امام الملا بايمانهم — وفي ١٤ أيار احتفل الكردينال كوب بتدشين الرتاج الجديد لكنيسة متس الكاثوليكيَّة بحضور الامبراطور الذي اظهر امتنانه للحبر الاعظم

﴿ النمسة والمجر ﴾ مرت عليها سنة ١٩٠٣ كسنة ١٩٠٢ في خصام متصل بين الندوتين وقد انحلَّت الازمة غير ان الاحوال في ارتباك فان فارق الامبراطور الشيخ الحياة خُشي على وحدة الدولة

﴿ روسية ﴾ دولة واسعة الممالك تضم تحت لوائها شعوبًا جمة متفرقة اصلًا ولغة ودينًا ورغائب. وهي لا تزال تسعى في الامتداد كما نراها الآن في منشورية وكورية وغيرهما من الجهات — وقد حدثت زلازل هائلة في انديجان (اسية الوسطى) هلك فيها خمسة آلاف نفس ومات من البهائم سبعة الاف وانهدم ٤٠ الف بيت. وتقدر الخسائر باحد عشر مليون روبل — وقد حدثت اضطرابات في بعض المدن الروسية ضد الاسرائيليين فقتل منهم ٤٥ وجرح ٤٢٤ ونهب ١٣٠٠ بين بيت وحانوت وهاجر منهم نحو من ٣٧ الف الى انكلترة واميركة

﴿ ايطالية ﴾ جددت حكومتها اتحادها مع المانيــة والنمسة لكن حبل الوئام بين الدول الثلاث مشدود كالوتر الموتور شدًا ينذر بانهُ لا يلبث ان ينقطع. ولم يكن منشأ الاتحاد الثلاثي عن ميل ادبي او غريزي بين الشعوب الثلاثة لكن رغبة في المساعدة المتبادلة فيما اذا أشعلت فرنسة او الروسيَّة نار الحرب في وجه احداها. على ان في قلوب النمسويين والايطاليين حزازات قديمة بعضهم ضد بعض يهدأ سعيرها مدة تحت الرماد ثم يهيج بغتةً ويلتهب. وتعلق ايطالية بالمانية ليس بوطيد لما ترى ايطالية في حليفتها من العظمة حتى تكاد ايطالية ان تكون تابعة لا حليفة. ومن ثم جعل الملك فكتور عمانوئيل الثالث يسعى في توسيع نطاق علاقاته الودادية فزار عواصم اوربَّة املًا برد الزيارات فلم ينل حتى الآن كل مبتغاه فان القيصر عدل عن عزمه الأوَّل لِما وجد في ايطالية من اضطراب الاشتراكيين. وامبراطور النمسة لم يرد زيارة الملك همبرتو. ولم تخلُ زيارة ملك ايطالية لباريس من غاية مرتبطة مع حالته السيئة امام الواتيكان كما هو غني عن التبيان وسيذهب الرئيس لوبه الى رومية ردًا لزيارة الملك

امَّا الحوادث الطبيعيَّة التي اشغلت الافكار فهي ان جبل الوازوف الناري جدد

ثورانهُ مرارًا حتى خيّل للرائين ان ايّام حريق بومبيو وتوسكولانو قد تجدّدت بمشاهدها المهولة. لكن لم يحدث ما يؤسف لهُ

﴿ السرب ﴾ لا حاجة الى ذكر الحادث الفظيع الذي ارتج لهُ العالم المتمدن وهو مقتل الملك اسكندر والملكة دراغا وذويهما في ليلة لا تُنسى اي ليلة ١١ حزيران فبادت دولة اوبرينوفيتش وقامت دولة قره جورجوفيتش وتملك الملك بطرس الاوَّل وهو الآن في ارتباك عظيم بين مرؤوسيهِ ومعاونيه الذين لُطخوا بدم سالفه وقد نفرت الدول عن السرب وامرت معتمديها ان يظهروا استيائهم

امَّا ما بقي من الدول الاوربيَّة فنذكر بالايجاز في البورتغال زيارة ادوار السابع ملك انكلترة والفونس الثالث عشر ملك اسبانية — وان قد انشقت الخزَّانات في اعلى مدينة لشبونة ففاضت مياهها فهدمت عددًا عديدًا من المنازل ذاهبة بحياة الكثيرين

وفي بلجكة نذكر المعرض العام الذي عزمت ان تقيمهُ سنة ١٩٠٥ في مدينة لياج احتفاء باليوبيل الماسي لاستقلالها (١٨٣٠) — وقد سعى البلجيكيُّون ببناء كنيسة بديعة في بروكسل اكرامًا لقلب يسوع الأقدس كما بنى الفرنسويُّون كنيسة جبل الشهداء في باريس (مون مارتر)

وامَّا هولندة فاشتهرت بذكر محكمة السلام في لاهاي وقد تبرع الغني الامركي الشهير كارنيجي بملايين لبناء قصر يقيم فيهِ نوَّاب الدول في هذه المحكمة

والدنمرك تهتم في اقامة مراكب خصوصيَّة تحمل قطارات السكك الحديدية بين جزائرها تسهيلًا للمواصلات

واسوج ونروج مملكتان شقيقتان كانتا في نزاع وعادتا الى الوحدة

وسويسرة أُنجز بينها وبين فرنسة او كاد نفق جبل سمپلون طولهُ ١٩,٧٣١ مترًا وفائدته تقصير مدة السفر بين باريس وميلانو اربع ساعات

اسية

فلنسر الى الشرق الاقصى بقطار سيبرية فان السكة الحديدية التي اوشكت ان تنجز تمكننا من قطع المسافات الشاسعة بين باريس وبكين باثنين وعشرين يومًا فقط باجرة قدرها ٨٧٦ فرنكًا

﴿ سيبرية ﴾ كانت بلادها تُحسب هذه السنين الاخيرة كقفر بلقع تجلي اليها الحكومة

الروسية عددًا من البولونيين الثابتين في حب دينهم ووطنهم . لمأ الآن فقد اهلت هذه البلاد بالوف من السكان اقاموا قرى متتابعة على ممرّ الخط السيبري وكثرت فيها الغلاَّت والمواشي وجعلت تصدر منها كميَّات حتى انهم اصدروا في السنة المنصرمة نحوًا من اربعين مليون كيلو من السمن

﴿ منشورية ﴾ هل هي في ملك الصين او في ملك روسية ؟ ذلك امر يجهلهُ الآن السياسيون . فقد وعدت حكومة القيصر ان تجلو عنها في ٨ تشرين الاوَّل سنة ١٩٠٣ ولم يتم الجلاء . ومن ينظر في خطَّة الروسية واقامتها ادارة لهذه البلاد وتعميرها بعض المواني والمدن لا يشك في ان عمل روسية ليس عمل من يريد او يفكِّر في جلاء

﴿ كورية ﴾ وها ان نفوذ روسيَّة قد امتد على كورية رغمًا عن احتجاج اليابان وحنقها ومطالبتها بالحقوق التي خولها اياها نصرها على الصين عام ١٨٩٤

﴿ اليابان ﴾ ازداد تقدمها في هذه السنة الاخيرة تقدمًا باهرًا حتى انها اصبحت من الدول العظام وان لم يمضِ على دخولها في دائرة الحضارة الا سنين معدودة . والامر الجلل الذي يشغل اليابان ومع اليابان الدول جمعاء هو خلافها مع الروسية في مسألة منشورية وكورية ولا رجاء لها في بلوغ المبتغى الَّا بسلّ السيف واشهار الحرب ولكنَّ حربًا مع دولة كالروسية امر خطير قد يكون سببًا لاعظم الاسواء

﴿ الصين ﴾ دولة بل دول يزيد عدد سكانها على سكَّان اوربَّة باسرها نرى اجزاءها تتخلع وتنفك واحدًا بعد الآخر فتلتقطها الاجانب وها ان بلاد تبيت اللاحقة بالصين على شفير السقوط بين ايدي الانكليز

﴿ الهند الصينيَّة ﴾ (هي من املاك فرنسة) تضمُّ مقاطعات تونكين وانَّام وكوصنصين وكامبودج . ازداد فيها الصادر والوارد التجاري حتى ان ميزانيتها قد ختمت بزيادة عوضًا عن النقصان

﴿ الهند ﴾ تمَّ الاحتفال في دهلي بتتويج ادوار السابع بتاج الامبراطوريَّة الهندية في حفلة لم يسبق لها نظير في الابهة والفخامة — ومما يجب ذكرهُ هو سعي حاكمها اللورد كرزون في تعزيز العلَم البريطاني في الخارج سواء كان على حدود الصين او في الخليج الفارسي . فقد زار في الاسابيع الاخيرة خليج عمان فذهب السياسيون على هذه الزيارة مذاهب شتَّى

﴿ الافغانستان ﴾ قام اميرها باستعدادات حربيَّة وجعل يحصن المواقع في وجه الاعداء المحيطين بهِ والراغبين في مدّ نفوذهم عليها وهم لا يزالون يسعون ذات المسعى على حدود بلاد العجم

افريقية

نرى هذه البلاد الشاسعة تتقــدم يوماً بعد يوم في سبيل الحضارة فقد امتدَّت في كثير من انحائها الطرق الحديدية فاتحة كنوزًا مخزونة منذ اجيال لم ينتفع منها العالم ولم يعرفها قبل نصف قرن. فالانكليز يسعون سعياً لا يعرف الملــل ليربطوا مستعمراتهم الجنوبيَّة باقاليم افريقية الشماليَّة. ومنــذ سنتين انتشبت بين انكلترة والملاَّ الصومالي حرب عوان كان الانكليز يحسبونهـــا حملةً لا اهميَّة لها فكذبت الوقائع حسبانهم والجأتهم الى بعث النجدة بعد النجدة والاعتصام بموازرة ايطالية والحبشة ولا بدَّ لاخماد قوى الملا من جيش جرار ومؤونات ومصاريف لا يحصى عدُّها. ويذهب قوم الى ان هذه الحملة لا تكلفهم اقل من كلفة الترنسفال

وقد نالت انكلترة نجاحاً في مقاطعة كانو وذلك رغمًا عن مصـــاعب جمَّة فعزَّاها هذا الظفر وقامت لنـــدن متهللة بسمع تفاصيله على ان السياسيين يرون ان لا بد للحكومة من جمع قواها المتضعضعة في كل اطراف افريقية بحيث تنضم الاجزاء بعضها الى بعض فلذلك نراها تجهد في نشر لواء نفوذها على المقاطعات التي تفرق بين ممالكها. ومرماها الآن الكونغو البلجكي المستقــل رشقت حكومتهُ بكل شين وعيب وقامت قيامة التجار الانكليز للانتقاد والتشنيع لكنَّ عددًا من السياسيين والعارفين باحوال تلك البلاد نهضوا يدافعون عن الكونغو ويظهرون ما نالهُ من التقدم الباهر في طريق الحضـــارة والتجارة والادارة

والامر الذي شغــل الافكار في كل السنة هو الاضطراب الضارب اطنابه في مرَّاكش فبلادها مائجة في القلاقل والمشاغب لا يمر اسبوع الَّا ونسمع عن احوالها حادثًا جديدًا فتارةً ينتصر المولى عبد العزيز على مضاديه ويتبع اصحاب الفتن ظافرًا ثم يعود على الاعقاب في وجل وخوف فيلجأُ الى مدنه الحصينة. وهو الآن بعد اللتيا والتي مقيم بفاس وقــد فرق جموعه ليتمكَّن الناس من الحرث والاستغلال حتى اذا انفصل الشتاء نظر في تجهيز جيشهِ عساه يخمد نار الفتنة التي امالت عمود سطوته عن مركزها.

والسياسيون يرون ان وراء الظفر النهائي مصاعب لا تُحدّ وهم يتباحثون في استنباط الوسائل الفعّالة للاخذ بيده خوفاً من امتداد الجذوة الى الحدود المجاورة له

ولا نذكر شيئاً عن احوال مصر والسودان والحبشة فقد عرف القرّاء احوالها مما نشره البشير من المراسلات المتابعة

امركة

﴿ الولايات المتحدة ﴾ لا تزال مسائل الاحتكارات (ترست) شاغلة افكار المتمولين والمضاربين حتى السياسيين في العالم الجديد والقديم لكن كثيراً من هذه الشركات الاحتكاريّة اصبحت في تقهقر وافلس بعضها حتى ان المستر شواب رئيس شركة احتكار النحاس قدّم استعفاءهُ وهو الآن يُحاكَم ويطالب بمائتي مليون من الدولارات فسقطت اثمان النحاس بعد ارتفاعها وتأثرت من ذلك المعامل. واحتكار المراكب في الاقيانوس المسمى « ترست اوف اوشان » على وشك الانحلال لانسحاب بعض الشركات منهُ. ويتحدث الآن التجار باحتكار يجمع ستين من معامل القطن الامركية — في ٣٠ نيسان قامت الولايات المتحدة بتدشين المعرض العام بمدينة سان لويس احتفاء بمرور مئة سنة على ضم لويزيانة الى الولايات المشار اليها وقد افتتح المعرض بالصلاة نيافة الكردينال جيبونس. وفي شهر أيار حدث فيضان كبير فاغرق جهات كثيرة في عدة ولايات وبات ٢٠ الف رجل بلا مأوى واشتعلت النار في الوقت نفسه فاهلكت الكثيرين

﴿ كولمبية وبناما والولايات المتحدة ﴾ لا يجهل القرّاء ما حدث من الفشل لشركة بناما التي ألّفها فردينان دي لسبس وافلاسها عن نحو مليار من الفرنكات. فاشترت الولايات المتحدة حقوق الشركة الافرنسية ثمَّ تداولت مع كولمبية بشان فتح البرزخ. ولمّا كانت ترى كولمبية خطراً على كيانها اذا مدت الولاية المتحدة يدها الثقيلة عليها لم تجبها الى رغائبها اوّلاً ثم سألتها تعويضاً ماليًا اعظم يمكن كولمبية من ارضاء مُدائنيها. امّا الولايات المتحدة فلمّا كانت حانقة على خطة جارتها الضعيفة وراغبة في انجاز البرزخ لما تنالهُ تجارتها من الفائدة في تقريب المسافات عمدت الى اضرام نيران الشقاق في داخلية كولمبية وكانت النتيجة ثورة حدثت في ٣ تشرين الثاني بها انحازت ولاية بناما بمساعدة الولايات المتحدة عن حكم كولمبية. وارادت كولمبية كبح جماح

الثائرين فمنعتها الولايات المتحدة فاستنجدت كولمبية بالدول فلم تنجدها وها قد اصبحت بناما جمهوريّة مستقلة تحتوي ٤٠٠ الف من السكّان في دائرة نفوذ هذه الولايات راضية بكافة شروطها لفتح البرزخ. وبناما هي الجمهوريّة السادسة الصغيرة في البرزخ الذي يجمع قسمي امركة الجنوبية والشمالية. والجمهوريّات الخمس الأُخر هي كوستاريكا ونيكاراغوا وسلفادور وهوندوراس وغواتيمالا

❁ كندة والاسكا ❁ في ٢٠ ت ١ اصدرت اللجنة المقامة في لندن حكمها في شأن ارض اختلفت على ملكها الولايات المتحدة وكندة ففازت الولايات بمرغوبها وحزنت كندة لان انكلترة لم تعضدها كما كانت ترجو ورغمًا عن ذلك فكندة في تقدُّم عظيم وها هي تنوي بناء سكة حديدية جديدة ينجم عنها استثمار أحراج ثمينة وتقريب المسافة بين اوربّة والشرق الأقصى نحوًا من ٩٠٠ كيلومتر

امّا بقية الدول او القاطعات الامركية فهايتي وسان دومنك في حالة الثورة والرتينيك لا يزال يفور فيها مدة بعد مدة فائر جبل النار. وفنزويلا لم تتمكّن من ارضاء مُدائنيها فرفعت امرها الى مجلس التحكيم في لاهاي. وقد تم الاتفاق بين البرازيل وبوليفيه بشأن مقاطعة اكري في ٢١ ت ٢ وبين الجمهوريّة الفضية والشيلي بواسطة الملك ادوار السابع

فنسألهُ تعالى « ان يجمع قلوب الملوك والشعوب بربُط السلام في هذه السنة الجديدة لنقضي حياة مطمئنة ذات دعة في كل تقوى وعفاف » (١ رسالة بولس الى تيموثاوس ٢ : ٢)

المخطوطات العربيّة في خزانة كلّيتنا الشرقيّة

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

٣ التفاسير والشروح الكتابيّة

(العدد ١١) جلدٌ كبير طولهُ ٣٤ سنتيمترًا في عرض ٢٤ س مجلَّد تجليدًا بلديًّا بجلد اسود حديث صفحاته ٤١٨ ولكل صفحة ٢٣ سطرًا خطٌّ على ورق صفيق وبحرف نَضر اسود الّا الفصول فانّها مكتوبة بحبر احمر. وهو يحتوي على خمسين مقالة للقديس اوغسطينوس اسقف بونه معلِّم الكنيسة الشهير. وهذه المقالات معرَّبة عن

اللاتينيَّة وهي شروح على اسفار العهد القديم لاسيَّما الاسفار الآتية: التكوين والخروج والزبور وسفر الملوك وابن سيراخ والانبياء اشعيا وحزقيا وميخا وحجي. امَّا المعرّب فلم يُذكر اسمهُ والظاهر انهُ كان شرقيًّا ضليعًا باللغة فانَّ في ترجمتهِ مسحةً عربيَّة. وفي آخر الكتاب (ص ٤١٨) ما حرفهُ: «قد انتهت نسخة هـذا الجزء الذي هو نسخة عن الترجمة بيد ايريميا كرامة الحمصي مطران دمشق في اواخر ايلول سنة ١٧٨١ مسيحيَّة». وهذا الكتاب بيع في بيروت سنة ١٨٩٤

(العدد ١٢) جلد آخر بحجم الجلـد السابق وخطهِ وورقهِ. وتجليدهُ بلديّ حديث ايضًا وناسخهُ المطران ايريميـا كرامة الحمصيّ المومأ اليهِ انتهى منهُ في ١٠ تموز سنة ١٧٨٢ وعدد صفحاتهِ ٥٢٦. امَّا مضمونهُ فثماني وخمسون مقالة للقديس اغوسطينوس في نصوص انجيلية مختلفة من الانجيليين الاربعة. وعدد المقالات تابع لمقالات الجلـد السابق وكذلك في آخر الكتاب فهرس لمقالات الجلدين. بيع مع الجلد السابق

(العدد ١٣) جلد كبير مجلَّد في مطبعتنا حديثًا طولهُ ٣٠ سنتيمترًا ونصف في عرض ٢٢ س صفحاتهُ ٥٠٠ وفي كل صفحة ١٩ سطرًا كُتب بخطّ كنسي جليّ وبحبر اسود في المتن واحمر في الفصول. كُتبهُ سنة ١٦٩٨ كما ورد في الصفحة ٤٢٣: «بيدهِ الفانية اقر عباد الله الياس باسم كاهن بزيّ راهب». وقد سقطت من الكتاب ورقتهُ الاولى وصحيفتهُ الاخيرة. امَّا مضمونهُ فانهُ يحتوي على الاناجيل الطاهرة مقسَّمةً على اعياد السنة وشهورها حسب ترتيب الكنيسـة اليونانية على مثال الكتاب الموصوف في العدد التاسع (راجع المشرق ٧: ٧٨). وفيهِ ما عدا الفصول الانجيليَّة تفاسير موجزة بعد كل فصل تبين غرض الانجيليّ في كتابتهِ. وهذه التفاسير قـد نُشرت في الطبعة الحلبيَّة سنة ١٧٠٦ ولمَّا جُدّد طبع الاناجيل في الشوير لم يكرَّر معها طبع التفاسير. ودونك مثالًا من هـذه الشروح وهو بدء التفسير الذي ورد في آخر الانجيل الاوَّل من بشارة يوحنَّا:

(قال المفسر) انهُ لمَّا كان غرض الثلاثة الانجيليين الاطناب والاسهاب بمعنى السياسة والتدبير واشرفت الآراء في اللاهوت على ان يُصمَت عنها ويسكت. فحرَّك السيد المسيح ليوحنا على ذلك والهمهُ تدوين البشارة وتسطيرها كلامًا عن اللاهوت مفردًا. وهذا بدوءٌ من نفيس الحبر. ومن صدر البشارة وفاتحتها. لانهُ لم يبدا من اسفل مثل الباقين: لكن من فوق نحو الامر الذي قصده. ومن اجلهِ

صنف هذا الكتاب والفهُ. ولمَّا كان جماعةٌ من المخالفين مزمعين على اظهار البدع. منهم من يقول انهُ قد كان وقتًا (كذا) لم تكن الكلمة. وانهُ ليس مساويًا للاب في الجوهر. وانهُ مخلوق. وان الثالوث قنوم واحد. وغير هذه من الخرافات. ولذلك تقدم هذا الانجيلي المتفوه من الله. والناطق بالالهيات فبطَّل اقاويلهم كلها من بُعد نازح. فقال في البدئ كان الكلمة. ولم يقل صار بل كان فبقولهِ كان بيَّن خاصتهُ الازلية. وبقولهِ «كان عند الله» اظهر لنا اتفاقهُ معابيهِ في ازليتهِ وانهُ قنوم خاص غير قنوم ابيهِ. وقولهُ «والالهًا لم يزل الكلمة» بين مساواتهُ للاب في الجوهر والسرمدية. ثم اظهر خاصتهُ الخالقة فقال: كلٌّ به كوِّن وخلوًا منهُ لم يكن شيئًا ممَّا كوِّن. ثم استثنى بان قال: بهِ كانت الحياة. فاشار باسم الحياة الى عنايتهِ ببقاء الموجودات وثباتها. وكذلك قال بولص الرسول بهِ نحيا ونتحرَّك ونوجد . . .

والمرَّجح انَّ هذه التفاسير قد جمعها ولخَّصها من اقوال الآباء المطران الملكي عبد الله بن الفضل الانطاكي في القرن الثاني عشر. وهذا الكتاب بيع في بيروت سنة ١٨٩٧

(العدد ١٤) كتاب قديم لا تاريخ لهُ يدلُّ ورقهُ وكتابتهُ على انهُ من مخطوطات القرن الخامس عشر جُلِد آخرًا في مطبعتنا طولهُ ٣٢ سنتيمترًا وعرضهُ ٢٢ س صفحاتهُ ٢٨٦ وفي كل صفحة ١٣ سطرًا. وخطُّهُ غليظ كخطوط نصارى مصر القديمة كتبت فصولهُ بالحبر الاحمر والفواتح بحبرين احمر واخضر. وهو كالكتاب السابق في مضمونهِ من اناجيل وتفاسير الَّا انهُ قد بلي قسمٌ من اوَّلهِ وآخرهِ فيبتدئ في وسط انجيل الاحد الخامس بعد الفصح وينتهي بانجيل الآلام لمتَّى. ولهذا الكتاب بعض خواص منها انهُ يصدّر كل انجيل من الاربعة الانجيليين بمقدَّمة. وهذه مقدَّمة انجيل مرقس :

ان اولى ما تشرَّفت بايراده الاسماع. وحصل للجمهور بهِ الفوائد والانتفاع. بشارة من امرهُ وخاهُ المسموع المطاع. ذي العقل الرزين. والدين المبين. والناطق بكلام الله اله العالمين. ورب الارباب منقذ النوع البشري من خطة الخطإِ الى رحاب الصواب. ومرشد الى مناهج الهدى واساليب الثواب. المشتاقة لقبولهِ قاطبة القلوب والالباب. الانجيل الطاهر. والمصباح الزاهر. والتنزيل الظاهر. والنور الباهر. شرع نجاة المتقين. وينبوع حياة الصادقين. ديوان فرائض الدين. وسبل رحمة رب العالمين. وسعادة المؤمنين لسيدنا ومخلصنا يسوع المسيح كلمة الله لذكره السجود. والتسبيح على لسان مهذب القلوب وجالي الكروب مرقص المسعود. المورد بشارته عن شمعون الصفاء لشعوب الروم وهذا البشير كان بكرًا ونشأ تلميذًا وصار بطركًا. وانتُخب رسولًا. واصطفي بشيرًا. ومات شهيدًا. وكانت كافة بشارته بمدينة رومية بعد صعود السيد المسيح باثنا عشر (كذا) سنة باللغة الرومية

ومن خواصهِ ايضًا انَّ ترجمتهُ تختلف بعض الاختلاف عن الترجمة المطبوعة الشائعة

في الكنيسة الملكيّة وهذا مثال للمقابلة بينهما مأخوذ من السبت الحادي عشر بعد عيد الصليب

طبعة حلب والشوير	النسخة المخطوطة
قال الرب: لا تخف ايها القطيع الصغير. لانهُ قد حسن لدى ابيكم ان يعطيكم الملكوت بيعوا امتعتكم واعطوا صدقةً. واجعلوا لكم أكياساً لا تُبلى. وكنوزًا في السموات لا تفنى حيث لا يدنو منها سارقٌ ولا يفسدها سوسٌ. لان حيث هو كنزكم فهناك ايضاً يكون قلبكم. لكن اوساطكم مشدودة وسرجكم موقودة. وكونوا مشبهين باناس منتظرين سيدهم متى يرجع من العرس. حتى اذا جاء وقرع يفتحون لهُ للوقت. طوبى لاولئك العبيد الذين يأتي سيدهم فيجدهم مستيقظين	قال الرب: لا تخشي ايتها الرعية الصغيرة فان ابي قد ارتضى ان يعطيكم الملكوت. بيعوا ما تملكوه (كذا) واعطوا صدقة. واصنعوا لكم اكياساً لا تعتق. وذخيرة لا تسرق في السموات حيث لا يقرب سارق منها. ولا سوس يفسده: لان بحيث توجد ذخيرتكم فهناك يكون قلبكم. ولتكن احقاؤكم ممنطقة. وسرجكم متوقدة. وانتم تشابهون ناساً ينتظرون سيدهم متى يعاود من العرس. لكي اذا جاء وقرع في الحين يفتحون لهُ. مغبوطين (كذا) اولئك العبيد الذين اذا جاء سيدهم يجدهم متيقظين...

وهذا الكتاب بيع في بيروت سنة ١٩٠٠

(العدد ١٥) جلد ثالث من الاناجيل نفسها مع تفسيرها. طولهُ ٢٨ سنتيمترًا وعرضهُ ١٩ س وعدد صفحاته ٤٢٢ وسطور كل صفحة ١٤. كُتب بخطَّين الاوَّل (ص ١-١١٤) احدث غير متقن كتب في القرن الثامن عشر وهو يحتوي فصول من رسائل القديس بولس مع الاناجيل وتفسيرها. والثاني خطهُ حسن يرتقي الى القرن الخامس عشر او الرابع عشر لا يتضمَّن غير الاناجيل وتفسيرها دون الرسائل (ص ٤١٥-٤٢٢). امَّا الترجمة فهي شبيهة بترجمة كتاب العدد السابق تماماً مع مقدَّمات في اوَّل بشارة كل من الانجيليين. بيع في بيروت مع الكتاب السابق

(العدد ١٦) كتاب ضخم مجلَّد حديثاً بجلد احمر طولهُ ٣٢ سنتيمترًا في عرض ٢٢ س صفحاتهُ ٥٦١ وفي الصفحة ٢٥ سطرًا. مكتوب على ورق صفيق وبخط واضح نسخيّ وهو يحتوي « تفسير انجيل متى البشير الانجيلي لابينا الجليل في القديسين يوحنا فم الذهب » في ٢٥ مقالة او عظة كُتب فهرسها في اوَّل الكتاب. وفي آخر صفحة ما نصُّهُ: « اشتروا هذا الكتاب كاتبهُ يوسف وابرهيم وحنَّا اولاد موسى كحيل الشولم من الخواجا جبرائيل برباري في ثغر دمياط في ١ تشرين الثاني ١٧٩٩ » امَّا

تعريب الكتاب ففيهِ ضعف ولم يذكر اسم معرّبهِ. ولا يبعد ان يكون معرّب هذه المقالات عبد الله بن الفضل الانطاكي في القرن الثاني عشر. كما انهُ عرَّب شرح بشارة القديس يوحنَّا فم الذهب التي طبعت في الشوير سنة ١٨٣٦ بنفقة الشمَّاس غبريل غبروس القبطي. بيع في بيروت سنة ١٨٩٤

(العدد ١٧) هو مثل الكتاب السابق في فحواه وحجمهِ وطولهِ. امَّا عرضهُ فعشرون سنتيمترًا وصفحاتهُ ٥٨١ واسطرهُ ٢٥ في كل صفحة وهو مجلَّد تجليدًا بلديًّا عتيقًا. يتضمَّن المقالات نفسها للقديس يوحنَّا فم الذهب على بشارة متَّى الَّا انَّ خطَّهُ اجود وقد نُقّحت بعض اغلاطهِ. كتبهُ سنة ١٨١٨ الخوري بطارس كحيل الدمشقيّ على ورق خفيف. وفهرس الكتاب في اوَّلهِ سقط منهُ ورقة. وقبل المقالة الاولى نقشة جميلة بذهب والوان. بيع مع الكتاب السابق

(العدد ١٨) مصحفٌ ضخمٌ طولهُ ٣٥ سنتيمترًا ونصف في ٢٤ س عرضًا. وهو مجلَّد تجليدًا بلديًّا بنقوش على جلدهِ الاحمر عدد صفحاتهِ ٤٩٢ وهو مكتوب بخط نسخيّ واضح على ورق صفيق تاريخهُ نحو مئة وخمسين سنة. وكان سنة ١٨٥٤ في ملك القس اكليمنضوس بيطار ب م ثم بيع في بيروت سنة ١٨٩٤ وهو يشمل بعد مقدَّمة على شرف الانجيل الطاهر ٦٧ فصلًا مدارها على شرح الاناجيل الاربعة مرتَّبة على سياق حياة السيّد المسيح وفي الفصل الاوَّل شرح مقدَّمة القديس لوقا يليها ميلاد الكلمة الازليَّة ثم الحبل بيوحنَّا المعمدان ثم بشارة العذراء وهلمَّ جرًّا الى شرح الفصل السادس من يوحنَّا في من يأكل جسد ابن البشر. وفي الكتاب الآتي وصفهُ تتمَّة لهذا التأليف يحتوي ٦١ فصلًا من الاناجيل المقدَّسة من الفصل السادس ليوحنَّا الى وصف الدينونة العامَّة كما وردت في الفصل الخامس والعشرين من متَّى. امَّا مؤلف هذا الكتاب فانهُ لم يُذكر في هذا العدد وانَّما ذُكر على ظهر كتاب العدد التالي. ألا وهو الاب اليسوعيّ الشهير الذي خدم بلاد الشرق خدمات عديدة بما ألَّفهُ من المصنَّفات الحسنة او نقلهُ الى العربيَّة. ولدينا من يد هذا الكاتب الهام رسالة الى مجمع انتشار الايمان كتبها نحو سنة ١٧٢٥ يذكر فيها حاجة الطوائف الكاثوليكيَّة الى شروح على الاناجيل المقدَّسة ويعرض للطبع على المجمع المذكور تأليفهُ هذا الذي اقتطفهُ من ائمَّة المفسّرين ومشاهير المعلّمين كبلرمينوس وملدوناتوس وكرنيليوس الحجريّ ويبين ما ينجم من طبعهِ من الفوائد

للكاثوليك لاسيّما انّ احد البروتستانت باشر بكتاب من جنسهِ قد نفث فيه سمّ الهرطقة. على انّ هذا الكتاب مع فوائدهِ الجمّة لم يزل حتى اليوم مخطوطاً كما ترى

(العدد ١٩) هو تتمّة الكتاب السابق كما مرّ الّا انهُ مجلّد حديثاً في مطبعتنا طولهُ ٣٤ سنتيمترًا في عرض ٢٢ س وصفحاتهُ ١٨٦ وفي كل صفحة ٣٤ سطرًا وهو مكتوب بخط نسخيّ غير محكم وورق حديث تمّ نسخهُ سنة ١٨٧٥ في ٩ نيسان

(العدد ٢٠) كتاب ضخم الظهر رقيق الرأس مجلّد حديثاً في مطبعتنا طولهُ ٢٨ سنتمترًا وعرضهُ ١٧. صفحاتهُ ٦٣٥ وفي كل صفحة ٢٠ سطرًا. كُتب بخط كنائسي مُشرق وبحبر اسود الّا الفصول منهُ فانّها كتبت بحرف احمر. خُطّ في القرن السابع عشر على ورق صفيق. وقد سقطت اوّل ورقة منهُ. باع هذا الكتاب في حمص منذ سنتين الاديب نجيب دمعة الحمصيّ. امّا مضمون الكتاب فهو رسائل القديس بولس الرسول مع الاعمال مرتّبة على حسب قراءات الكنيسة اليونانية (راجع العدد ١٠). وعلى كل فصل شروح موجزة حسنة مقتطفة من اقوال الآباء وتعليم الكنيسة. وفي هذه الشروح التي كتبها احد الملكيين ولعلّهُ عبد الله بن الفضل الانطاكي عدّة شهادات على رئاسة القديس بطرس كقولهِ مثلًا (ص ١٤): « انّ بطرس الرسول كان مؤهّلًا لوضع اساس ناطق تبنى عليهِ كنيسةُ للخراف » وكقولهِ (ص ٩٣): « انّ بطرس هو المنتخب صخرة الايمان والاساس المكين للبيعة المسيحية » الخ

(العدد ٢١) كتاب مجلّد تجليدًا شرقيًا بنقوش على جلدهِ الاحمر طولهُ ٢٩ سنتيمترًا في عرض ٢٠ س وصفحاتهُ ٣٦٤ وفي كل صفحة ٣١ سطرًا. يتضمّن تفسير رسالة القديس بولس الرسول الى الرومانيين. وفي اوّلهِ انّ هذا التفسير هو « ممّا فسّرهُ العالم العامل الانبا كرنيليوس الحجريّ اليسوعيّ وكان استخراجهُ من اللغة اللاتينية الى اللغة العربية بنفقة الرجل الورع العابد ميخائيل بن فرحات الحلبي الماروني (لعلّهُ اخو السيد جرمانوس فرحات) على يد المعلم الفاضل يوسف بن جرجس القس الحلبي الماروني سنة ١٧١٥ مسيحية وهو القس يوسف بن جرجس الذي ورد ذكرهُ في ترجمة المطران جرمانوس فرحات (٧ : ١١٢) وقد عرّب سفر رؤيا القديس يوحنا للاب كرنيليوس الحجري ووسمهُ بالعنوان العجيب في تفسير رؤيا يوحنا الحبيب طبع في المطبعة العمومية سنة ١٨٧٠ « باهتمام الخوري يوسف الدبس والخواجا رزق الله خضرا ». والكتاب يحتوي

اوَّلًا على مقدَّمات في ثلاثة اقسام. ولكل قسم عدَّة فصول اوضح فيها الشارح الامور المتعلقة بالقديس بولس الرسول ثم القواعد المراعاة في تفسير الكتب الالهية. ثم موضوع رسائل بولس ونظامها وترتيبها (ص ١–٤٤) ويلي هذه المقدَّمات شرح الرسالة الى الرومانيين. وشهرة المؤلّف تغني عن تعريفـه ووصف كتابهِ. وهذا الكتاب بيع في حلب سنة ١٨٨٦ (ستأتي البقية)

الخَزَاعل والهَيَازِعة او خُزَاعة الحاليَّة

لحضرة الكاتب المحقّق الفاضل الاب انستاس الكرملي (تابع)

٩° ذكر اشهر بطون وافخاذ الهيازعة والخزاعل في ايامنا هذه واحصاء مقتنياتهم واموالهم وأسلحتهم

لا إخالُ انهُ يوجد امرٌ صعب على الأَعراب مثل امر إحصـاء اي شيء كان من اشيائهم. فاذا سألتهم: كم عددكم وما هي اموالكم وما هي اسماء بطون قبيلتكم وافخاذها؟ اجابك اكثرهم: « لا ادري » امَّا الذين يعرفون هـذه الامور فهم قليلون يُعدُّون على الاصابع واكثرهم من الشيوخ الطاعنين في السنّ. ولمَّا كنتُ اسأل في جميع القرى التي كنت انزلها عن واحدٍ يجيبني عن بُغيتي صـادفتُ في الحُدَيث (وهي قرية على بُعد ثمانية كيلومترات من بعقوبا) رجلًا جليل الشيبة وقور الطلعة اسمهُ « خليل الابرهيم الفُرَيجي» فالفيتُـهُ اصمعيَّ زمانهِ وهو كل يوم يجيء من بيوت الاغنيـاء ويُطرف الجلوس باحاديثهِ واخبار قبيلتهِ وحروبها ومواقعهـا الى غير ذلك من الفوائد الجزيلة العوائد وهو ذو مزاحٍ ودعابةٍ ومجون يخالطهُ بعض الاحيـان تهتُّك واستهتارُ وربَّما جاء بافكار تدلُّ على زندقةٍ ودُهريَّةٍ وهو أمرٌ لا تكادُ تُصدّقُ بوجودهِ في الأعراب الَّا اني اقول لك ما رأيتُ وسمعتُ

وخليل هذا وان شئت فسمِهِ أيضًا جُهَينة لسعة حفظهِ واطلاعهِ كان يروي أُمور اهل البوادي بلهجةٍ وفصاحةٍ يستطيبها كل سامع. فلمَّا كان العصر استدعيتُ المذكور

فجاءني مهرولًا وعنهُ اخذت اغلب ما دوَّنتهُ واودعتهُ مقــالتي هذه. وبالخصوص افادني عن اموال وقنى الميازعة والخزاعل فوق ما كنت ارجوهُ. واحسن طريقة اتخذتها لهذه الغاية « لسان الارقام » اذ ليس من فصاحة او بلاغة تجاريهــا. فلهذا قيَّدتُ كل ذلك بجرصٍ دونهُ كل حرص. وكان خليل بادئَ بدء يتخوَّف من كتابتي لئلا يطلع عليهــا احدٌ من الاجانب فيعرف حالة قبيلتهِ وما فيهــا من العُجَر والبُجَر. الَا ان بالهُ اطمأنَّ بعد ذلك لِما رأى من غايتي اي مجرَّد الاطلاع والتفقُّه

وعليك ان تلاحظ قبــل الوقوف على جدوَلَيَّ ان غنى الاعراب كان في سابق الزمان منحصرًا في السائمة ومن ذلك عندهم معنى لفظة « المال » فانهــا ما كانت تدلُّ في ايَّام بداوتهم الَّا على « النَعَم » ولمَّا تحضَّر كثير منهم اطلقوها ايضًا على كل ما ناب منــاب الدوابّ اي كل شيءٍ ملكوهُ. وامَّا اليوم فاعظم غنى القبيلة متوقف خصوصًا على امتلاك عدد وافر من الماطِلّي (وقد قلنا لك ان مرادهم بالماطلي بارودة مارتيني) ولهذا فان رأيت قبيلةً تملك كمية وافرة من هــذه البنادق فاعلم ايضًا ان سطوتها تُناسب هذه الكميَّة. وكذا قل عن وفرة او قلة سائر اموالها من سائمة وغيرها واذ قد علمت كل ذلك فوقوفك الآن على الجدوَلين يزيدك اطلاعًا وخبرةً. وتزيدهما انت قدرًا واعتبارًا

١ً جدول قبيلة الخزاعل

اسم البطن او الفخذ	عدد الخيم	عدد الجياد	عدد الابل	عدد رؤوس الغنم والبقر	عدد الماطلي	عدد حملة الاسلحة	ديارهم	ملاحظات
آل شبل	١٣٠٠	٣٥٠	٣٠٠	٠٦٥٠	٤٠٠	٣٢٥	في بعض	اغلبهم ينحتون من
آل جعفر	١٤٠٠	٣١٠	٢٥٠	٠٧٠٠	٣٧٠	٤٧٠	اراضي خانقين	كلمة آل وما بعدها
ألبُو نائر	٠٨٠٠	٢٣٠	٢٨٠	٠٤٠٠	٨٢٠	٢٠٥	وديار عفك او	كلمة واحدة فيقولون
ألبو ناجد	٢٢٠٠	١٨٠	١٥٠	١١٠٠	٢١٠	٧٥٠	عفج ونواحي	مثلًا في « آل شبل »
آل جَوْذَر	١٨٠٠	١٠٠	١٢٠	٠٩٠٠	١٧٠	٤٣٠	الدغارة ولَملوم	أَلشَبل اما « أَلبُو »
ألبو ناشد	١٨٠٠	١٤٠	٠٩٠	٠٩٠٠	١٨٠	٤٤٥	الديوانيَّة	فمحوتة من « آل
آل دَعَّار	٢٤٠٠	٢٨٠	١٢٠	١٢٠٠	٢٩٠	٦٥٥		ابو » فمعنى أَبو نائر
	١١٧٠٠	١٥٩٠	١٣١٠	٥٨٥٠	١٩٠٠	٣٢٨٠		« آل ابي نائر »

(مذهبهم) الشيعيّــة وهم مشهورون بترفّضهم وتحمّسهم في الدين. ومن ذلك شجاعتهم في القتال

(صناعتهم) ما عدا السلب والنهب والغزو فطائفة منهم غير يسيرة قد تفرّغت للفلاحة والزراعة وهم معروفون بالخصوص بزراعة نوع من الارزّ اسمهُ « تمّن الدغّارة » والتّمّن عندهم الارزّ

٢ جدول قبائل آل عُبَيد

اسم البطن او الفخذ	عدد الخيم	عدد الجياد	عدد الابل	عدد الغنم او البقر	عدد الماطلي	عدد حملة الاسلحة	ديارهم
ألبو شاهر	٠١٢٠٠	٠٢٠٠	٠١٠٠	٠٢٤٠٠	٠٤٥٠	٠٣٠٠	انك ترى من
البو عليّ	٠٠٥٠٠	٠٠٩٥	٠٠٤٠	٠١٠٠٠	٠١٩٠	٠١٢٠	هــذا الجدول ان
البو حَمَد	٠٠٧٠٠	٠١٢٥	٠٠٧٠	٠١٥٠٠	٠٣٠٠	٠٢١٠	قبيلة آل عُبَيد من
البو محمَّد	٠٠٧٥٠	٠١٣٠	٠٠٦٥	٠١٦٠٠	٠٢٥٠	٠١٨٠	اعظم قبائل اعراب
البَيْجات او البيّات	٠٥١٠٠	٠٩٥٠	٠٥٥٠	٠٩٢٠٠	١١٠٠	١٥٠٠	هذه البلاد وديارها
شاويَة	٠٠٤٥٠	٠١٠٠	٠٠٥٠	٠٥٩٠٠	٠١٦٠	٠١٥٠	من جنــوبي ولاية
البو رَيّاش	٠٠٢٠٠	٠٠٤٠	٠٠٢٠	٠٠٣٠٠	٠٠٧٠	٠٠٦٠	بغداد الى شمالي ولاية
البو عَلْقى	٠٠٨٠٠	٠١٢٠	٠٠٦٠	٠١٧٠٠	٠١٨٠	٠١٨٠	الموصل طولًا . ومن
البو مُفَرِج	٠٠٨٠٠	٠١٢٠	٠٠٦٠	٠١٦٠٠	٠١٨٠	٠١٨٠	سُلَيْمــانية من بلاد
الجُبور	١٩٢٠٠	٨٦٠٠	٣٢٠٠	٢٩٨٠٠	١٠٠٠	٩٩٠٠	كردستــان الى
البو هيازع	٠١٥٠٠	٠٥٦٠	٠٢٠٠	٠٢٠٠٠	٠٩٥٠	٠٦٠٠	الشاميَّة عرضًا . وكل
البو طلحة	٠٠٥٠٠	٠٠٩٥	٠٠٣٠	٠١٠٠٠	٠١١٠	٠١٩٠	بطن او فخذ منهــا
البو عوّاد	٠٠٣٠٠	٠٠٦٠	٠٠٤٠	٠٠٥٠٠	٠٠٨٠	٠١٢٠	ساكن قُطرًا محدودًا
البو عيسى	٠٠٢٥٠	٠٠٧٠	٠٠٤٠	٠٠٧٠٠	٠٠٩٠	٠٢٠٠	لا يتعدّاهُ البطن الآخر
القُبَيْب	٠٠٤٠٠	٠٠٤٠	٠٠٣٠	٠٠٨٠٠	٠٠٦٠	٠٠٩٠	في ايّام الربيع وامّا
البو صُلَيْبيّ	٠٠٣٠٠	٠٠٢٥	٠٠٢٠	٠٠٧٠٠	٠٠٣٠	٠٠٦٠	في فصلي الشتــاء
ألبو عِيد	٠٠٢٠٠	٠٠٢٠	٠٠١٥	٠٠٤٠٠	٠٠٢٥	٠٠٤٥	والصيف فكلّها تظعن
المَناهلَة	٠٠٣٠٠	٠٠٢٥	٠٠١٥	٠٠٥٠٠	٠٠٣٠	٠٠٤٥	الى اصقاع أُخرى
المَخايلَة	٠٠٢٠٠	٠٠٢٠	٠٠١٥	٠٠٥٠٠	٠٠٢٥	٠٠٧٠	قريبة قد عينها لهم
القُبَيْشات	٠٠٢٥٠	٠٠١٥	٠٠١٠	٠٠٥٠٠	٠٠٢٠	٠٠٣٠	شيخهم الاكبر . وكل
الفوالِبَة	٠٠٢٥٠	٠٠١٥	٠٠١٠	٠٠٥٠٠	٠٠٣٠	٠٠٣٠	ذلك يجري بنظام عجيب

اسم البطن او الفخذ	عدد الخيم	عدد الجياد	عدد الابل	عدد الغنم او البقر	عدد المآطِلي	عدد حملة الاسلحة	ملاحظات
القُرَيجات	٠٣٠٠	٠٠١٥	٠١٠	٠٠٦٠٠	٠٠٣٠	٠٠٤٠	ان شيوخ آل عُبَيد
البوحنَيجن	٠٣٠٠	٠٠٣٥	٠١٠	٠٠٥٠٠	٠٠٣٥	٠٠٥٠	او العُبَيد لا تنبغ الّا
الجُوَيدات	٠٣٥٠	٠٠١٥	٠١٠	٠٠٦٠٠	٠٠٣٥	٠٠٣٠	من بطنٍ واحدٍ وهو
البو زَوْبَع	٧٦٠٠	١٣٠٠	٥١٠	١٤٣٠٠	٣٥٠٠	٣٥٠٠	ألبو شـاهر. واعلم
العزَّة	٣٤٠٠	٠٦٠٠	٤١٠	٠٧٨٠٠	١٠٠٠	١٤٠٠	ان كل بطن من بطون
اللَهيب	٠٥٠٠	٠٠٩٥	٠٧٠	٠١٠٠٠	٠١٨٠	٠١٥٠	هذه القبيلة العظيمة
الكَلْثَان	٠٨٠٠	٠١٣٠	٠٦٠	١٦٠٠٠	٠٣٤٠	٠٣٠٠	ينقسم الى عدة عشائر
اليُوزباشي	٠٥٠٠	٠٠٩٥	٠٤٠	٠١٠٠٠	٠٣٠٠	٠١٥٠	ولكل بطن شيـخ
التابعون لشيخ مراشد	٠٥٠٠	٠٠٩٥	٠٤٠	٠١٠٠٠	٠١٦٠	٠١٥٠	خاصّ بهِ يُراجع في
العبد الله	١٠٠٠	٠١٩٠	٠٧٠	٠١٥٠٠	٠٣٩٠	٠٣٥٠	امورهِ المهمّة الشيخ
السَمَيدَع	٠٣٠٠	٠٠١٥	٠٣٠	٠٠٧٠٠	٠٠٣٠	٠١٠٠	الاعظم اي شيخ
القائم	٠٣٠٠	٠٠١٥	٠٣٠	٠٠٤٠٠	٠٠٣٠	٠٠٧٥	آل عُبَيد امّا بقية
العَيّاش	٠٣٠٠	٠٠٣٠	٠١٥	٠٠٧٠٠	٠٠٣٠	٠١٠٠	الملاحظات فنذكرها
التَوافِلَة	٠٨٠٠	٠١٣٠	٠٧٠	٠١٧٠٠	٠١٥٠	٠٣٥٠	على حدةٍ. ولا تظن
	٤٩٠٠٠	١٤٠٤٥	٦٠٩٥	١٠٠٥٤٠٠	١٠٢١٠	١٩٨٠٥	اني ذكرت هنا جميع

بطون وافخاذ آل عُبَيـد بل
اشهرها والتي استطاع ان يتذكرها
صاحبي خليل الابرهيم ولعلّ ما بقي
منها لا يتعدى الستة او السبعة لا غير

انك ترى من هذا الجدول ان الميازعة ليسوا الآن الّا بطنًا من بطون قبيلة آل عُبيد او بني عُبيد ولم يكن الامر كذلك منـذ القديم بل كانت الميازعة قبيلة مستقلة بنفسها يخرج منها بطون شتّى. كما انقلبت بغيرهم حتى كادوا يمحقون لكثرة من ناوأهم وقوة من ناجزهم ولذلك انضمّوا الى بني عُبيد حفظًا لبقيتهم. وهكذا يفعل الضعيف اذا انقلب بهِ الدهر فلا بُدَّ من ان يلوذ بمن هو اعظم منهُ واقوى ليكون لهُ عونًا عند الملمَّات

(البقيَّة لعدد آخر)

العلوم في السنة المنصرمة

للاب بطرس دي فراجيل اليسوعيّ مدرس الطبيعيات في مكتبنا الطبيّ (تابع لما سبق)

٤ً الطبّ (تابع)

المسألة الثانية التي اشغلت افكار الاطبَّاء في العام الماضي انَّما كانت في السلّ ومن المعلوم الآن انَّ مسبّب هذا الداء العضال في اعضاء الجسم كالرئة والكلى والدماغ وغيرها هو ميكروب خاصّ يُدعى ميكروب السلّ او ميكروب كوخ. وكذلك قد ثبت بالاختبار انَّ هذا المرض يفشو فشوًا هائلًا لا يقوم في وجههِ حاجز وسنفرد لهُ قريبًا مقالة في المشرق ان شاء الله

وغاية ما يفكّر فيهِ نُطس الاطبَّاء في يومنا امران نعرضهما على القرَّاء. (فالامر الاوَّل) الذي بحث فيهِ العلماء هل تكون جرثومة مرض السل واحدة في الانسان والحيوان وهل ميكروب كوخ في البهائم هو هو الذي يفتك في البشر. وذلك امرٌ جلل تباحث فيهِ مليًّا اعضاء مؤتمر الصحَّة المعقود في بروكسل في شهر ايلول الذي حضرهُ أعلام الطب ومشاهير رجالهِ. وكان هذا المطلب استلفت اليهِ انظار الحكماء منذ العام ١٩٠١ في مؤتمر لندن حيث تصدَّى الدكتور كوخ لرصفائهِ في الطب فزعم انَّ جرثومة السل المَرَضيَّة تختلف في بني آدم عن جرثومة السل البقريّ. ومن ثم كان يدَّعي انَّ الاغذية التي تُتَّخذ من حيوانات مصابة بداء السلّ كالحليب واللحم لا تضرّ الانسان ولا تنقل اليهِ العدوى. وكان اذ ذاك لهذا القول دويٌّ عظيم واتقسم الاطبَّاء الى حزبَين تجاريا في ميدان مؤتمر بروكسل هذا يثبت وحدة الميكروبَين وذاك ينكرها فبعد القيل والقال وطول البحث والجدال كانت نتيجة الكلام انَّنا اذا اعتبرنا العلم في نقطتهِ الحاليَّة لا ندحة من التسليم بانَّ داء السل ينتشر خصوصًا بين الانسان واخيهِ ولكن ينبغي ايضًا للدوائر الصحيَّة ان تتخذ الاحتياطات لاتّقاء السلّ البقريّ الذي يمكن سريانهُ من البهيمة الى البشر

ولم يكن (الامر الثاني) اقلّ شأناً من الاوّل وذلك بَحث يقوم لهُ الاطبّاء ويمدون لبيان صحّتهِ او لنفيها. وهو هذا: هل يجوز ان يُحقَن العليل بمادّة التوبركولين (tuberculine) لتحقيق وجود ميكروب السلّ فيهِ. وهذا البحث يستدعي هنا شرحاً تقيد بهِ القرّاء

انّ التوبركولين هي خلاصة ممزوجة بالغليسرين تُستخرَج من استنباتات ميكروب السلّ. وكان كوخ منذ سنة ١٨٩٠ اشار الى حقن الاعلاء بهذا السائل للاستدلال على وجود الميكروب ثم لحصر الداء في مكان واحد استناداً الى قولهِ بانّ الرجل السليم البنية اذا حُقن بملمتر مكعّب من التوبركولين لا يصيبهُ منها اذى امّا اذا كان ممنوّاً بالداء فانّ تأثير التوبركولين فيهِ ظاهر. وكان كوخ يزيد على هذا قولهُ بانّ للتوبركولين خواصّ شفائيّة وانّها تمنع سريان الداء

فتولّى قومٌ من نخبة الاطبّاء البحث عن هذا الاثر وكرّروا الاختبارات واثبتوها في كتاب نُشر في شهر أيار يؤخذ منهُ انّ اكثر العلماء يتّفقون على النتائج الآتية: (اوّلاً) ليس للتوبركولين مفعول في شفاء المسلول بل تعجل موتهُ. (ثانياً) اذا حُقن بها الرجل الصحيح البنية سوّلت لهُ الداء وقرّبتهُ منهُ. (ثالثاً) انّ التوبركولين لا تصلح لتشخيص الداء الّا قليلاً وعلى طريقة غير ثابتة. وعليهِ فانّ الحقن بها ولو بكميّة خفيفة لا يجوز ذمّةً الّا في بعض الظروف النادرة. (رابعاً) انّ التوبركولين اصلح لتشخيص السل في البقر يفيد لستعمالها للتقريرات الطبيّة وان لم تكن الدلائل المبنيّة عليها جازمةً قاطعة

هذا ما يختصّ بالسل. ثم انّنا نُلحق بهذا الباب بعض الاكتشافات الطبيّة المفيدة للقرّاء

١ (تمييز الحليب الصافي من الممزوج) قد اكتشف المسيو برمنتيار (Parmentier) طريقةً سهلة للاستدلال على الحليب الصافي وافرازهِ من الممزوج بالماء. وذلك بتجميد الحليب فانهُ اذا كان محضاً جمد في درجة ثابتة من البرد امّا اذا كان ممزوجاً بالماء هبطت درجة جمودهِ على قدر ما فيهِ من الماء

٢ (الامراض الزُهريّة والفالج) استنتج المسيو ليريد (Leredde) من اختباراتهِ الدقيقة والمتعدّدة انّ الفالج العام ومرض فساد الدم المعروف بتابيس (tabès) يمكن

شفاؤهما على خلاف ما زعم الاطبَّاء قبلهُ وقد اثبت انَّ هذين الدائين من فروع الامراض الزهريَّة (syphilis) يعملان مثلها في الجهاز اللِّمْفاويّ وفي العظام ومن ثمَّ اذا عولجا كالامراض الزهريَّة وعلى طريقة قانونيَّة توسَّع فيها الكاتب امكن بُرْؤهما

٣ (القرَع) كان الاطبَّاء يظنُّون انَّ القرَع الذي يُسقط شعر رأس واللحية ويشوّه الوجه من الامراض الخَلَميَّة وفي العام الماضي بيَّن المسيو جاكه (Jacquet) انَّ اصل هذا الداء من ضعف الاعصاب وانَّ المصابين بالقرع لا يعدون غيرهم بمرضهم. ومن ثم لا بأس اذا دخلوا بين احداث المدارس او خالطوا العمَلة

٥ الصنائع

في كلامنا السابق عن الكهرباء افدنا القرَّاء عما نالتهُ الصنائع من المساعدات العظيمة بنقل الحركة والقوَّة من ابعاد نازحة وباستخدام القوى الطبيعيَّة لاسيَّا قوَّة المياه المنحدرة من اعالي الجبال. فلا حاجة الى التكرار. ونكتفي في هذا الباب بذكر ثلاثة امور ترقَّت بواسطتها الصنائع فنهضت نهضةً جديدة

واوَّل ما يستحقُّ الذكر صَوْغ المعادن وخصوصاً ممزوجات الفولاذ واستعمال الالولينيوم

كان الكيمويُّون يعرفون سابقًا انَّ الاجسام المركَّبة من ممزوج الفولاذ وبعض المعادن كالكروم والنيكل تنال بمزجها خواصّ عجيبة من الصلابة وحسن الوئام وهذه الخواصّ تختلف على حسب ما يدخل في التركبات من اقسام احد المعدنين المركَّبين فتصلح هذه المعادن في كل درجات مزيجها لاعمال شتَّى. والعلماء الآن يصرفون همَّهم بنوع خاصّ في مركبات الفولاذ والنيكل لِمَا يترکب عليها من الفوائد المتعدّدة في الصنائع والفنون الدقيقة. فتارةً يُصطنع منها ادوات لا تكاد الحرارة توثر فيها البتَّة تتَّخذ للمقاييس المضبوطة. وتارةً تمزَج على عكس ذلك قابلةً للامتداد بقوَّة الحرارة بحيث توثر فيها أكثر مما سوها من المعادن

ومن الامور الغريبة انَّ خواصّ هذه المركبات لم يمكن حتى الآن ضبطها تحت قواعد راهنة. وانَّما اخذ العلماء الآن يبحثون عن شرائعها القانونيَّة. وممَّن درس خواصها الكيمويّون الفرنسويّون غليوم واسمون (Osmond) ولوشاتليار (Le Châtelier)

فأنهم بيّنوا انَّ النيكل اذا دخل في تركيب الحديد حوَّل دقائق الحديد وغيَّر هيئتها وهذا التغيير يدعونهُ الوَترِيبة (allotropie) وهي عبارة عن وجود الجسم الواحد في هيئات دقانقيَّة مختلفة. وكان ذلك قد ثبت سابقًا في الفسفور وهيئتَيهِ المختلفتين اعني الفسفور الاحمر والفسفور الابيض وفي الكربون وهيئاتهِ المتباينـة كالالماس والفحم والپلومباجين. ومنذ اليوم لا بُدَّ ان يُدرَج الحديد في سلك هذه المعادن المتنوّعة الهيئات فانهُ هو الذي يولي المركّبات منهُ على حسب الكمّ والكيف خواصَّ طبيعيَّة وكيموَيَّة ومغناطيسيَّة تختلف عن بعضها اختلافًا بعيدًا لا يمكن حتى الآن ضبطها وتقييدها

لمَّا دخول الالومينيوم في الفنون الصناعية فقد بُني استعمالهُ على هذا المبدأ الذي اوضحهُ الدكتور غُلدشميت (Goldschmit) وهو انهُ اذا أُحميت قطعة من الالومينيوم مع اوكسيد معدني في نقطةٍ من مركّبهما اتّقد الالومينيوم ودام اتّقادهُ من تلقاء نفسهِ دون ان يحتاج الى موقِد خارجيّ واتّقادهُ هذا يبلغ الى حرارة غريبة رُبَّما بلغت ٣٠٠٠ درجة والمعـدن الموقد في حالة الاوكسيد يخرج صافيًا نقيًّا من كل جسم غريب. ومن فوائد هذا الاكتشاف انهُ يمكن الآن تركيب معدنٍ غاية في الصفاء في نقطة معلومة وبدرجة عالية من الحرارة وذلك بطريقة سهلة دون ادوات عظيمة ودون احماء النار في المعامل الكبيرة وكذلك يمكن اصلاح كل الآلات وقِطَع الحديد المكسورة دون نقلها الى المعامل الواسعة بنفقات طائلة

والصناعة اليوم تستخدم خصوصًا لهذه الغاية مركّبًا من اوكسيد الحديد والالومينيوم يُدعى تِرْميت (thermite) يُستحضر بهِ دون كلفة كبيرة حديدٌ ذكر وسهل التطريق. فان اردتَ مثـلًا اصلاح جسرٍ من الحديد او بناء حديديًّا او دولابًا مسنَّنًا او اداةً تجاريَّة ناقلةً للحركة حسبُك ان تصبَّ على الآلة المقصودة سيًّالًا من الترميت المصهور فتلتحم التحامًا من نفسها. ولا بأس من استعمال هذه الحرارة العظيمة الناتجة من احماء المركّب للحم القساطل الحديديَّة وجُزر الحديد ايَّة كانت. وجعـل الآن اصحاب الشركات يصلحون بهـا اسلاك الخطوط الحديديَّة وغير ذلك من الادوات الضخمة المستعملة في مناجم الذهب والماس في الترنسفال ممَّا كان خرب في الحرب الاخيرة

وممَّا ترقَّى في العام الماضي من الصناعات فنّ المراكب الجويَّة والسَّير بها في الجوّ. فبلغ قومٌ من ذوي الشهامة والاقدام الى ان يحسنوا قيادتها وينظموا حركاتها وقد امتاز

من هذا القبيل المسيو سانطوس دومون البرازيليّ الشهير ثم الضابطان جوليو (Jolliot) وجوكماس (Juchmès) في البالون المنسوب الى لبودي (Lebaudy) وكلاهم قد ركبوا مرارًا الى طبقات الجوّ وغلبوا قوّة الريح التي كانت تبلغ من ١٠ امتار الى ١١ مترًا في الثانية فكانوا يقطعون رغمًا عن هذه المقاومة البالغة ثمانية او تسعة امتار في الثانية. والرجاء وطيد بانّ هذا المشكل الذي طالما حيَّر الألباب سيُحلُّ قريبًا

وممَّا يلحق بفنّ المناطيد التجنُّح (aviation) اي الطيران باجنحة صناعيَّة. وهذا الفنّ لم يترقَّ كثيرًا الَّا ان اخوين اميركيَّين اسمهما رَيت (Wright) اصابا فيه بعض النجاح فانَّهما قد اصطنعا آلات غاية في الدقَّة لم يزالا في تحسينها وتدويرها ببراعة غريبة فامكنهما ان يطيرا مدَّةً في الجوّ. ولكن يحول دون ادراك طالبي هذا الفنّ عقبات عديدة اخصُّها انَّ الطيران لا يستغني عن الريح بخلاف البالون الذي يعدُّ الريح كعدوِّهِ الالدّ ومع الريح ينبغي ايضًا شروط أُخرى متعدّدة قلَّما تجتمع في الهواء

وان نزلنا من الجوّ الى الارض واعتبرنا السَّير بالقطارات وجدنا ان اسباب التنقل بين البلاد لا تزال تتقدّم يومًا فيومًا حتَّى انَّ المسافات قربت الى ان كادت تتلاشى. فمن ذلك انَّ قطارات كهربائية قد قطعت المسافة بين برلين وزُوسن بسرعة تبلغ ٢٠٧ كيلومترات في الساعة. وكذلك بعض عجلات الاوتومبيل يوم سباقها على الطرق العمومية بين باريس وبوردو بلغ معدَّل سيرها في الساعة نيفًا ومئة كيلومتر

ولم تنشأ السفن البحريَّة في العام المنصرم الَّا ان تجاري القطارات البرّيَّة. وممَّا استجدَّهُ بعض روٴساء المراكب أنَّهم اتَّخذوا لدفع مراكبهم الدواليب التي يديرها البخار بنفسهِ دون واسط. وذلك بان يُجعل للدولاب شبه اجنحة يعمل فيها البخار فيديرها وهي تدير الرفَّاس وبدورانهِ يدفع المركب كلَّهُ بسرعة تبلغ في الساعة ٢٢ او ٢٣ عقدة بحريَّة دون زيادة تذكر في نفقة الفحم

امَّا السفن الغوَّاصة فالاخبار عن ترقيها كل يوم متواصلة ولا مراء بأنَّها تلعب في الحرب البحرية القادمة دورًا مهمًّا. فمنها ما يتجوَّل في اعماق البحر الى مسافات بعيدة وبكل نظام. والبوارج الحربية المصفَّحة بالفولاذ تسعى الآن في اكتشاف آلة لردّ غارات هذا العدوّ المتستر وحتى اليوم لم تجد لها وقاية من شرّها

ومن الاعمال الخطيرة التي انتهت في اواخر سنة ١٩٠٢ خطّ حديدي مُدَّ في بلاد

لابونيا وهو الخط الاوّل الذي جاوز الدائرة القطبية فبلغ شمالًا ما لم يبلغهُ غيره حتَّى خط سيبريَّة. والغاية من ابتنائهِ تعدين معادن حديد غلّيفارا في تلك النواحي

وكذلك بُوشر آخرًا في خط للترامواي الكهرباني على الجبل الابيض في سويسرة وسيبلّغ الزوار الى علو ٣٤٨٠ مترًا. امَّا النفقات اللازمة لاصطناعهِ فقد قُدّرت بنحو عشرة ملايين فرنك

وقد نال البناء ايضًا نصيبهُ من الترقي بشيوع المواد البنائية المعروفة بالمسلحة كالصيني المسلّح والزجاجي المسلح والملاط المسلح. وان سألت ما معنى ذلك اجبنا انَّ المراد بتسليح هذه المواد تقويتها بان يُجعل فيها وهي مائعة مشبكات معدنية فاذا بردت هذه المواد صارت والمشبكات واحدًا تقوى على حمل الاحمال الباهظة. واكثر استعمال هذه المواد في البنايات الشاهقة

ومن الآلات الغريبة المصطنعة حديثًا للبناء آلة تنظّم بنفسها صفوف الآجرّ وتعزّزها بالملاط وتربط بينها ربطًا محكمًا. وكذلك آلة طبيعية تسبك الحروف وترتّبها وتضبط سطورها وهي لا تحتاج الَّا الى ورق تُقرت فيه الحروف تقرًا بآلة كآلة الكتابات اليدويّة

٦ً الجغرافيَّة

نختم هذه المقالة الطويلة بنظرٍ في ترقي الجغرافية وذكر ما اتاهُ العلماء في توسيع نطاق اعمالهم. اتّجهت همَّة الرحّالين في العام الماضي الى نقطتين خصوصًا وهما القطب الجنوبي وقلب افريقية

ان البلوغ الى القطب الجنوبي اصعب من السير الى قطب الشمال وذلك لاسباب منها ان اراضيها قليلة وجمدها اكثف وبردها اقرس لا يُصاد فيها القنيص الَّا نادرًا وان وجد فطعمهُ تفه. ومن سنة ١٨٩٧ رحل قومٌ من اصحاب المروّة الى تلك الانحاء ليستطلعوا مجاهلها. وكان المتقدم بينهم المسيو دي جرلاش (راجع تفاصيل رحلتهِ في المشرق ٤:٦٢٨) ثم تقفّى آثارهُ سنة ١٨٩٩—١٩٠٠ الاسوجيّ بورشغرفنك (Borchegrevink) الذي بلغ العرض ٧٨ ,٥٠ً وفي السنة ١٩٠٢ نجزت ثلاث رحلات الى تلك البلاد القاصية؛ الاولى تولّاها القبطان الانكليزي سكوت (Scott).

والثانية باشرها الالماني دريغالسكي (Drigalski) . والثالثة كان متقدمها الاسوجي نُرْدِنسكيولد (Nordenskjold) امّا العام المنتهي فاشتهر فيهِ الرحّالة شركو (Charcot) الفرنسي

وهذه الرَحل اتجهت الى قطب الجنوب من جهات مختلفة وكلُّها نفعت درس الجغرافية وساعدت على اصلاح الخارطات اللهمَّ الّا الاخيرة منها

ولو اردنا وصف العوائق والمشقّات التي لقيتها هذه البعثات العلمية في طريقها لطال بنا الكلام . وغاية ما يقال انَّ اصحابها مدَّة شهور متوالية يشهرون حربًا عوانًا على كل قوّات الطبيعة كالثلج والجليد والجاري البحريّة والظلمات الكثيفة مدَّة ستَّة اشهر والبرد والجوع . الّا انَّ هذه الحرب اولت جنودها فخرًا اعظم من حرب المذابح البشريّة والملاحم الدمويّة . وكان الرحّالة نردنسكيولد قد ضاع في متَّسع البحار الى ان وُجد منذ خمسة اسابيع سالمًا ظافرًا بعدَّة غنائم علمية واسلاب ادبيَّة

وفي العام الماضي نشر كتاب رحلة الدوق دي ابروزي الذي كان ابحر سنة ١٨٩٩ الى القطب الشمالي على سفينتهِ « نجم القطب » وروى المشرق قسمًا من اخبارهِ (٤ : ٥١٩) . وهو الذي بلغ نقطةً لم يبلغها احدٌ قبلهُ ولم يَعُد الّا بعد العناء وفقد كثيرين من رفقتهِ

ومن فوائد هذه الرَحل انَّ اغلاطًا كثيرة أُصلحت في خارطات القطبين فربَّ جزيرةٍ لم يبقَ لها ذكر او نُقِل موقعها . ورُبَّ خلجان او بواغيص تراها مرسومةً في غير هيئة وهلمَّ جرًّا . والرأي الغالب بين العلماء انَّ القطب الشمالي هو بحر عميق متجمِّد بخلاف قطب الجنوب الذي هو برٌّ تراكم فوقهُ الجليد

وان تركنا القطبين فنزلنا الى خطّ الاستواء وجدنا رجالًا من ذوي المروّة والثبات نالوا فيهِ لهم فخرًا . منهم دوبرغ الفرنسويّ الذي ذهب ضحية خدمتهِ للعلم وكان صحبهُ بعض الرفقة فطافوا بلاد الكالا والحبش وادركوا النيل ثمَّ ساروا من الشرق الى الغرب وقطعوا افريقية في كل عرضها مجتازين بولاية الكنغو المستقلّ وقد دوَّنوا في رحلتهم هذه عدَّة ملاحظات على البحيرات الكبيرات وجهاتها ورسموا مواقع بلدانها وعرَّفوا طبائع سكَّانها . وكانت وفاة المسيو دوبرغ في الطريق بالحمَّى الصفراويَّة

اما بعثة شقاليه التي سافرت سنة ١٩٠٢ فهي حتى الآن لم ترجع. واصحابها يتفقّدون البلاد الواقعة بين نهر شاري وبحيرة تشاد ورسموا نهر شاري وجمعوا المتاحف العلمية الثمينة وتحقّقوا سبب موت الرحّالة كرامبل (Crampel) الذي قتلهُ الامير السنوسيّ. وكانوا اذا احتلّوا بلداً يُسمعون اهلهُ صوت الفونوغراف فيؤلّفون قلوبهم ويستميلون خواطرهم

وممّا لا ريب فيهِ اليوم انّ بلاد تشاد ليست كما زعموا قفرة خالية من السكّان قليلة الخيرات. بل هي بخلاف ذلك مأهولة بالقطّان عميمة الخيرات. وكذا قل ايضاً عن بلاد أيير ودَمرْغون في شمالي بلاد الصحراء. ومن ثمّ ترى انّ مجاهل افريقية لا تزال يوماً بعد يوم تنكشف استارها وتنفك اسرارها حتى تبدو قريباً للعيان كما هي

وان انتقلنا من افريقية الى آسية وتوقّلنا اطواد حملايا الشاهقة وجدنا قوماً يفرعون قممها وقد بلغ منهم العلامتان اكنشتين (Eckenstein) وجاكو غيليارمو (Jacot-Guillarmod) الى علو ٧٠٠٠ متر وقد نالوا جزاء اتعابهم بما رأتهُ ابصارهم من المظاهر الجوّية العجيبة. وقد لقوا في هذا العلوّ من صفاء الهواء ويبوسته ما مكّنهم من نظر اقمار المشتري بنظّارة بسيطة. وكان يمكنهم ليلاً ان يطالعوا الجرائد على ضوء النجوم. امّا ميزان الحرارة فكان يهبط في الليل الى الدرجة ٢٠ تحت الصفر ويصعد في النهار الى اربعين فوقهُ. ومن جملة ملحوظاتهم انّهم وجدوا الفئران حيّةً الى علو ٥٠٠٠ متر

امّا المواصلات فانّها كل يوم تتوفر بين اقاصي المعمور. فانّ الخطّ السيبري ينقل الآن ببضعة ايّام ركّاب باريس الى الصين دفعةً واحدة. امّا الخطّ الافريقي فيتقدّم بسرعة غريبة ولا تمرّ علينا عشر سنوات حتّى تنقلنا قطارات هذا الخط من الاسكندريّة الى بلاد الكاب توّاً. وقد عزم اهل كندا على مدّ خط ثانٍ يقطع بلادهم الشاسعة على طولها. ونجعل مسك الختام ذكر مباشرة دولتنا العليّة بالخطّ البغدادي الذي يُبنى عليهِ اطيب الآمال لصالح الجمهور ولخير الوطن العزيز عسانا نحظى بهِ قريباً بمنّهِ تعالى وهو السميع المجيب

مطبوعات شرقية جديدة

Geschichte von Sul und Schumul

Aus dem arabischen übersetzt v. Dr C. F. Seybold, *Leipzig* 1902 p. 94

حديث السُّول والشُّمول

سبق المشرق (٥: ١٠٥٢) فعرَّف قرَّاءهُ بنشر المستشرق الشهير الدكتور سَيبولد لهذه الرواية التي يظنّها من جملة الحكايات الطائرة الشهرة المعروفة بالف ليلة وليلة. واليوم قد تلطّف واهدانا ترجمة هذه الحكاية الى الالمانية. وقد صدَّر ترجمتهُ بمقدّمة وجيزة واحال القارئ الى اوّل القسم العربي حيث بحث عن عدَّة مسائل منوطة بهذه الرواية فأجاد. وهذه الترجمة تجمع بين الضبط والوضوح فضلًا عمَّا اشار اليهِ بانَّ اللغة الالمانية قادرة على استيفاء كل شروط النقل. هذا وكنَّا نودّ لو علَّق جناب المترجم بعض التعليقات والحواشي على نقلهِ وهو اقدر من سواهُ بان يفيدنا عن الآداب العربية وآثارها لِما عُرف بهِ من طول الباع في كل فنون العرب الأقدمين   ه. ل

Semitskie Yazyiki

i Narodyi (Theodor Noeldeke), A. Kryimskii. 1903 *Moskva.*

اللغات الساميَّة

كتاب اللغات السامية من الكتب الشهيرة التي وضعها احد ائمة العلماء الالمانيين ث. نولدكه وهو مع صغر حجمهِ يحتوي ابحاثًا عديدة وفوائد لا تحصى. وذلك ما حمل المستشرق الفاضل كريمسكي الروسي احد نزلاء مدينتنا قبل خمس سنوات على نقلهِ الى الروسية مضيفًا اليهِ تذييلات مهمَّة للدارسين. منها قائمة للمطبوعات الشرقية في ابواب شتَّى. ولم يفتهُ في ذكر تدمر الاشارة الى مقالتنا التي نشرناها في المشرق عن تدمر وزينب. كذلك لم يضرب صفحًا عن ذكر مقالة الاب انستاس في الصابئة وممَّا كان يستحقُّ ذكرًا في الصفحات ٤٩–٥١ الكتب الآتية :

Halévy *Mélanges d'épigraphie,* 1874, § 19. = Lidzbarski *Ephemeris für semitische Epigraphik,* 1902 seq. = Kampffmeyer *Alte Namen in heutige Palaestina und Syrien,* ZDPV, XV seq. = J. Barth *Wurzeluntersuchungen z. hebr. u. aram. Lexikon.*

Babyloniens Kulturmission einst und jetz.

von Dr C. F, Lehmann *Leipzig*, *Dieterich*, SS. 88, 1903

التمدُّن البابلي القديم والحديث

منذ القى المعلم ديلتش (Delitzsch) خطابةُ المعنون «بابل والتوراة» قد توفرت الكتابات في بابل وعاديّاتها والمقابلة بين آثارها والاسفار المقدَّسة. وانتهز كثيرون هذه الفرصة لتفنيد الكتاب الكريم فتصدَّى لهم غيرهم للمدافعة عن الوحي الالهي ومن جملتهم جلالة امبراطور المانية. وفي الكتاب الذي نحن بصدده صدًى لهذه الابحاث الَّا انَّ صاحبهُ الدكتور ليهمان مدرّس التاريخ القديم في كلية برلين قد اكتفى بتأليفـهِ هذا ان يبين قدم التمدُّن البابلي واتساع نطاقهِ ونفوذه بين الامم الغابرة كما تشهـد بذلك التوراة نفسها. وممّا اثبتهُ ان الاشوريين والبابليين والكلدان هم الذين ارشدوا الشعوب الى التقويم السنوي والى ضبط المقاييس والاثقال والى تنظيم التجارة والى صنـائع وفنون متعدّدة كنسج البُسط والسجّادات واصطناع الادوات الصينيّة والرسوم والتصاوير وتحصين القلاع والموسيقي مستندًا في ذلك الى الاكتشافات المتواليـة التي صارت في تلك الجهات منذ خمسين سنة. فياليت احد الشرقيين يعرّب هذا الكتاب لفـائدة ابناء الوطن

Antike Denkmaeler zur griechischen Goetterlehre

4 Ausg. v. Wernicke-Graef, I-III, 1899-1903, *Leipzig*

آثار قديمة لدرس عاديّات اليونان الدينيّة

كان العالمـان الالمانيّان مولر (C. O. Müller) وويزلر (F. Wieseler) نشرا سابقًا مجموعًا في آثار الصناعة القديمة ادَّى خدمًا مشكورة لاسيما في درس دين اليونان. واليوم قد اتحفتنا مكتبـة دياتيريش (Dieterich) بنسخـة من طبعتهِ الرابعة تولى تصحيحها اوَّلًا الدكتور ڤرنيك فحال موته دون اتمامها ثم عقبـهُ المعلم غراف في عملهِ وانجز منهُ ثلاثة اقسام ضمنها تعريف زِڤس (Zeus) وهيرا (Héra) ثم پوسَيْدون (Poseidon) ودِميتر (Déméter) وكوره (Koré) ثم ابولُّون. امّا اسـلوب المؤلف فهو غاية في السذاجة والسهولة اذ ترى من جهةٍ متن الكتاب ومن جهة اخرى التصاوير التي يُستند اليهـا في الشرح. وهذه التصاوير مأخوذة امّا عن رسوم وامّا بالتصوير

الشمسي ترى فيها كل آثار اليونان من تماثيل وصور ناتئة وتقود تمثِل آلهة اليونان وإلاهاتهم القديمة . والمتن يوضح معاني الصور وتاريخها وما يختص بصناعتها . ونحن مع شكرنا للمؤلفين نحضُّ كل من يُعنى في الشرق بدرس العاديّات وخصوصاً الذين يحضرون دروس حضرة الاب جوليان في مكتبنا الشرقي على مطالعة هذا الكتاب لفوائدهِ العديدة س . رنزڤال

كتاب المنتخبات الكنبيسيَّة في السيرة القدسيَّة

المجلَّدان الرابع والخامس (ص ٣٦٩ و٣٣٩) عرَّبهما القس عبد احد جرجي السرياني طُبعا في مطبعة الآباء الدومنيكان في الموصل (١٩٠٢–١٩٠٣)

هذه دُرَر جديدة من القلادة الروحية التي نظمها لهداية النفوس ذاك الكاتب الجليل توما الكنبيسي الذي قيل عن كتابهِ الاقتداء بالمسيح انَّهُ ابدع كتاب خطَّتهُ يدٌ بشريَّة . وفي المجلَّدَين عدَّة تآليف بين قصيرة ومطوَّلة صنَّفها ذاك الرجل الالهي وافعمها بالتعاليم القدسية مدارها على الزهد بالدنيــا والكمال المسيحي من كل وجوههِ . وهما كالمجلَّدات السابقة (راجع المشرق ٢ : ٤٤ و ٤ : ١٨٨) في بلاغة المعــاني وسهولة التعبير كما انَّ تعريبهما مفرغٌ في قالب عربي يزيد القرَّاء رغبةً في مطالعتهما جازى الله المعرب والمطبعة الدومنيكية خيرًا ومتَّع نفوس المؤمنين بهذا القوت الصالح ل . ش

شذرات

* الآثار الجويَّة في كانون الثاني * تغير الزمان اربع مرَّات في هــذا الشهر فتراوح بين الصحو والمطر . وكان الصحو كلَّ مرَّةٍ تصحبهُ الريح الشماليــة مع ضغط شديد على ميزان البارومتر وانحطاط درجة الرطوبة – امَّا الامطار فكان سقوطهــا بعد هبوب الريح الجنوبية الغربية وتكاثف الغيوم . وبلغت كميَّة المطر مدَّة الشهر ١٨٦ ملمترًا فيكون المجموع منذ ايلول ٤٧٨ م وتراوح ضغط البارومتر بين ٧٦٥ م و ٧٥٥ وكذلك الحرارة هبطت الى الدرجة ١,٥ و ١,٣٠

* اين مقرُّك يا قلبي ؟ *

١ قدكَ تشكو تبرُّمًا يا فؤادي في جوار الضلوع والاكبادِ
أوَ هلْ انتَ للترحُّل صادِ فبأيٍّ من طيّبات البلادِ
انت تبغي يا قلب ان تستقرَّا ؟
هل عن الشرق قد نويتَ رحيلا هل أنِفتَ البقاء فيهِ طويلا
هل تلاقي في الارض ربعًا جميلا عوض الشرق ؟ لا فصبرًا جميلا

قال لا لستُ ابتغيه مقرًّا

٢ قلت يا قلب صَهْ ولا تتبرَّم ما ورودُ المنا عليك محرَّمْ
انتَ عندي معزَّزٌ ومكرَّمْ فلماذا جمرُ السآم تضرَّمْ
فيك حتى جعلتَ حلوك مرًّا ؟
أتودُّ المكوث في البرّيهْ هاجرًا كلَّ ضجَّةٍ في البريّهْ
لأنتشاقِ الازهار وهي زكيَّهْ واستماع الانغام وهي شجيَّهْ ؟
قال لا لست ابتغيها مقرًّا

٣ قلتُ لا شكَّ انت تهوى سُعادا وهي بانت والبين فيها تمادى
فدَعِ السيرَ خلفها والبُعادا ليس ترعى لك القوافي ودادا
فهي تبدي حبًّا وتضمرُ شرًّا
قال انّي لم افتكر بسُعادِ فبوادٍ انا وانتَ بوادِ
قلتُ فاثبتْ اذًا بهذي البلادِ والزمِ الدرسَ واجتهدْ يا فؤادي
قال لا لست ابتغيها مقرًّا

٤ قلتُ هل انتَ راغبٌ بالوقوفِ ايها القلب حيث كرُّ الصفوفِ
حيث قرعُ القنا ووقع السيوفِ وهجومُ الالوفِ ضد الالوفِ
حيث تلقى وجهَ السما مكفهرًّا ؟
أمْ تشاء أعتلاء ربعٍ عالِ ترقبُ الشمسَ من وراء الجبالِ
لترى الارض في البها والجمالِ تتهادى بحُلَّةٍ من لآلي ؟
قال لا لست ابتغيهِ مقرًّا

٥ قلتُ والصبر كاد مني يطيرُ واللظى في اضالعي والسَّعيرُ
كيف يا ايها الفؤاد الصغيرُ ضاق عن حجمكَ الفضاء الكبيرُ
كيف ضاقت بك العوالمُ طرًّا ؟
عند هذا اجابَ قلبي العاني بكلامٍ شافٍ دوى في جناني
قال أفٍّ لمبهجات الزمانِ كلُّ شيء في هذه الارض فانِ
لست ارضى الّا السماء مقرًّا

م. الخوري

اسئلة واجوبة

رواية بيت رؤبة وشرحهُ

ج لم نجد رواية اخرى لبيت رؤبة الذي مرَّ ذكرهُ في العدد السابق وطلب منّا حضرة الاب انستاس شرحهُ غير رواية الدكتور غاير في كتاب الوحوش

سِلقٌ خليـلُ سلقةٍ طلاَّسِ لا يُسأم العَريسُ من افلاسِ

فان شُرح هذا البيت على منطوقهِ كان معناهُ انَّ سلقًا اي ذئبًا وصفـهُ الشّاعر يساكن ذئبةً لونُهـا اطلس اي اغبر. والشطر الثاني كمّل معناهُ انَّ الزوج لا يسأم مساكنة زوجهِ للفقر فتكون العَريس بمعنى الزوج والمعروف انَّها عاميّة. وعنـدنا انَّ روايتهُ الصحيحة «لا يُسأم العِرّيسُ» او لا يَسأم العرّيسَ» اي انَّ هـذا الذئب لا يملّ من السكنى في عِرّيسهِ اي أَجَمَتهِ مع جوعهِ والله أعلم

س سأل من عجلتون حضرة الخوري نيقولا صفير: هل يكفي بنـد واحد ذو ثلاثة الوان ازرق واحمر وبنّي لتعليق الاثواب الثلاثة: ثوب الحبل بلا دنس والآلام والكرمل ام يجب تعليق كل واحد على حدة

بند الاثواب المقدّسة

ج انَّ لون البنـد الذي تُعلّق بهِ الاثواب المقدّسة وتعدّدهُ لا يدخلان في شروط ربح الغفارين الّا ثوب الآلام الذي يجب ان يكون بندهُ احمر. وعليهِ يمكن ان تُخاط هذه الاثواب الثلاثة ببند واحد احمر وتُلبس هكذا (Béringer : *Les Indulgences*, I, 392)

س وسأل احد ادباء الثغر: اتكون راحاب المذكورة في سفر يشوع (٢:٢ و٦:٢٥) هي المذكورة في انجيل متّى (١:٥) وما نسبتها الى راعوت التي تزوج بها بوعز

راحاب وراعوت

ج نعم هي راحاب نفسها. وبعـد دخولها في شعب الله وتوبتها تزوّجها سلمون الذي ولد بوعز. امّا راعوت فهي التي تزوّجها اوّلًا مهلون احد ابني ابيملك (راعوت ١:٤) ثم بوعز بن سلمون. ولا نسبة بين راعوت وراحاب لانَّ راعوت كانت من بني موآب امّا راحاب فكانت من اهل اريحا الاموريّين ل. ش

٣ المجلات الالمانيّة

١ المجلة الاسيويّة الالمانية Zeitschrift der deutsch. morgenländ. Gesellschaft, *Leipzig*.

٢ المجلة الاسيويّة النمساويّة Wiener Zeitsch. für d. Kunde d. Morgenlandes, *Wien*.

٣ مجلة الجمعية الفلسطينيّة الالمانية Zeitschrift d. deutschen Palaestina-Vereins, *Leipzig*

٤ مجلة اللاهوت الكاثوليكي بالالمانية Zeitschrift für kathol. Theologie, *Innsbruck*.

٥ قائمة المطبوعات الشرقيّة في العالم Orientalische Bibliographie, *Berlin*.

٦ مجلّة الآداب الشرقية للدكتور بيزر Orientalistische Litteratur-Zeitung v. D^r Peiser, *Berlin*.

٧ مجلة الاراضي المقدسة Das heilige Land, *Köln*.

٨ مجلة الشرق المسيحيّ بالالمانية Oriens Christianus, *Rom*.

٩ مباحث ودروس عن الرهبانيّة البندكتيّة Studien und Mittheilungen aus dem Benedictiner und dem Cistercienser-Orden, *Brünn*.

٤ المجلات الايطالية

١ المجلة الاسيويّة الايطالية Giornale della Società Asiatica Italiana, *Firenze*.

٢ مجلة بسأريون الايطالية Bessarione, *pubblicazione periodica di Studi Orientali, Roma*.

٣ العالم الكاثوليكي Cosmos Catholicus, *Roma*.

٤ مجلّة المطبوعات الايطالية Rivista Bibliografica italiana, *Firenze*.

٥ المجلّة الدوليّة للعلوم والآداب الاجتماعيّة Rivista internazionale di scienze sociali, *Roma*.

٥ المجلات العربيّة

١ الجامعة ٢ الضياء ٣ الطبيب

٤ طبيب العائلة ٥ المباحث ٦ المقتطف

٧ المنار المصري

وكلاء المشرق ومحلات الاشتراك لسنة ١٩٠٤

آسية

بلاد الدولة العلية

(بيروت) : المطبعة الكاثوليكية وكل اصحاب مكاتب بيروت نخص منهم بالذكر الافندية : خليل الخوري مدير المكتبة الجامعة . انطون كنعان مدير المكتبة الشاملة . وموسى صفير مدير مكتبة المعارف . اولاد المرحوم عبدو بني اصحاب المكتبة السورية . سليم نصر صاحب المكتبة الادبية = (البترون وقضاءها) : اسكندر افندي اسطفان المزرعاني «البترون» = (بعلبك) : حضرة راهبات قلبي يسوع ومريم الاقدسين = (بغداد) : الاب انستاس الكرملي = (جزين وبكاسين) : حضرة راهبات قلبي يسوع ومريم الاقدسين = (حلب وولايتها) : الياس افندي فرنسيس اسود = (حمص) : الامير حافظ شهاب = (دمشق الشام) : الخواجه حبيب نعمة الله شارّ = (دير القمر (المديرية) : مخائيل افندي عبد البستاني «دير القمر» = (زحله) : نجيب افندي البشملاني = (صيدا) : توما افندي كبال = (طرابلس الشام) : المسيو نابوليون بيرو = (عكّار) : رئيس دير سيدة القلعة للاباء اليسوعيين «منجز» = (القدس الشريف) : ابرهيم افندي يزبك . الخوري يوحنا خليل في بطريركية اللاتين = (كسروان) : دير الاباء اليسوعيين «غزير» = (لبنان (شماليهُ) : الخوري مخائيل عيسى الخوري «بشرّي» = (لبنان (مركز المتصرفية) : ابرهيم افندي ابي سمراء غانم «في بتدين او بعبدا» = (ماردين) : الخورفسقفوس افرام احمر دقنه = (المتن) : ناصيف افندي الزغزغي «بكفيّا» = (الموصل) : القس بطرس نصري

افريقية الشمالية

القطر المصري

(الاسكندرية) : الخوري جرجس فرج صفير . والخواجا سليم عواد = (الاسماعيلية) : انطون افندي الخوري مطر = (بورسعيد) : بطرس افندي الياس رابيل = (مصر (القاهرة) : امين افندي هندية في مكتبتهِ = (المنصوره) : القس جرجس الرزي =(الحبش (هرر) : الخواجه ا. رعد (مالطا) : الخوري جرجس سبعلاني

افريقية الجنوبية

(افريقية الجنوبية) : الخواجا اسكندر طحيني وكوساد جونكسون = (كاب تون (افريقيا) : الخواجه سعيد خليل عبدالله

اميركا واستراليا

اميركا الجنوبية

(المكسيك ميريدا يوكاتان) : الخواجا حنا العلم = (البرازيل) : الخوري يعقوب صليبا ويوسف افندي ف . ن ضاهر «باره» = (مونتفيديو) : الخواجا اسكندر صافي

اميركا الشمالية

(الولايات المتحدة) : الخورفسقفوس يوسف يزبك

استراليا

(اوستراليا) : الخوري يوسف الدحداح المرسل الماروني = (نيوزيلند) : الخوري طوبيا الدحداح

أسماء المجلات التي تبادل المشرق

١ المجلات الفرنسيّة

١ المجلة الاسيويّة الفرنسية — Journal Asiatique, *Paris*.

٢ جمعيّة الكتابات والفنون الادبية — Académie des Inscriptions et Belles-Lettres *(Comptes-rendus des Séances), Paris*.

٣ مجلة الشرق المسيحي — Revue de l'Orient Chrétien, *Paris*.

٤ مجلة الابحاث للآباء اليسوعيين الفرنسويين — Études, *revue fondée par des Pères de la Cie de Jésus, Paris*.

٥ اصداء الشرق — Les Échos d'Orient, *Paris*.

٦ المجلة الكتابية — Revue Biblique Internationale, *Paris*.

٧ مجلّة الموزيون — Le Muséon, *Études philolog., histor. et religieuses, Louvain*.

٨ نشرة جمعيّة العاديات الفرنسيّة — Bulletin et Mémoires de la Société Nationale des antiquaires de France, *Paris*.

٩ نشرة المراسلة اليونانيّة — « de Correspondance hellénique, *Paris*.

١٠ مجلّة الشرق اللاتيني — Revue de l'Orient Latin, *Paris*.

١١ مطبوعات مكتب اللغات الشرقيّة الحيّة — Publications de l'Ecole des langues orientales vivantes, *Paris*.

١٢ مجموعة الآباء البولنديين — Analecta Bollandiana, *Bruxelles*.

١٣ اعمال المكتب المصري — Bulletin de l'Institut Égyptien, *le Caire*.

١٤ نشرة العاديات المصريّة السنويّة — Annales du Service des Antiquités de l'Egypte, *Le Caire*.

١٥ المجلّة التونسية — La Revue Tunisienne, *Tunis*.

٢ المجلات الانكليزيّة

١ المجلّة الفلسطينيّة الانكليزية — Palestine Exploration Fund, *Quarterly Statements, London*.

٢ قائمة لوزاك للمطبوعات الشرقية — Oriental List of Mr Luzac, *London*

٣ المجلة الشهرية للمطبوعات الانكليزيّة — Luzac Monthly Gazette of English Literature, *London*.

المشرق

الولايات المتَّحدة

وترعة پناما

بقلم الشيخ الاديب انطون يوسف جميّل احد اساتذة مدرستنا الكليَّة

هي العقول السامية المدارك تُرينا في عالم الاختراعات ما تردهي بهِ البلاد ويستفيد منهُ العباد فتُرقّي الحضارة والهيئة الاجتماعية في مراقي التقدّم والفلاح. وقد تجلّت تلك العقول البعيدة المرامي في افرادٍ جاؤوا الوجود في احقاب مختلفة وأُمم متنوعة وخصُّوا ما آتاهم الله من ثقوب الفهم ومضاء الفكرة بالتنقيب عن اسرار الطبيعة واستخدامها في سبيل الحاجة وتوصلوا بثباتهم الى ما أتى المجتمع الانساني خيرًا جزيلًا

ومن المشاريع الخطيرة توسيع نطاق فنّ البحارة وتمهيد سُبُل التجارة في وجه اربابها فوفّروا لنا الاوقات الثمينة وقربوا الامكنة البعيدة. شادوا المرافئ ترغم انف الماء الثائر وتلافوا شرود حائرات المراكب فرفعوا لها المنائر فكم من برزخٍ تقضوه وخليج سدُّوه وغديرٍ أيبسوه ولم يكن ليثبط عزيمتهم ما في ذلك من مشاقّ ومتاعب فهذه قناة السويس تكفل للمسيو دي لِسِّپس ما كفلت اهرام مصر لمن بناها اسمًا ماجدًا وذكرًا خالدًا. وهذه ترعة پناما قد شغلت اليوم الافكار والعالم السياسي وقد جاءت الجرائد ملأى بتفاصيل المشكل الناجم بسببها بين كولمبية والولايات المتحدة. فاحببنا ان نلخص تاريخ هذا المشروع ونذكر فوائده التجاريَّة والسياسية فنقول:

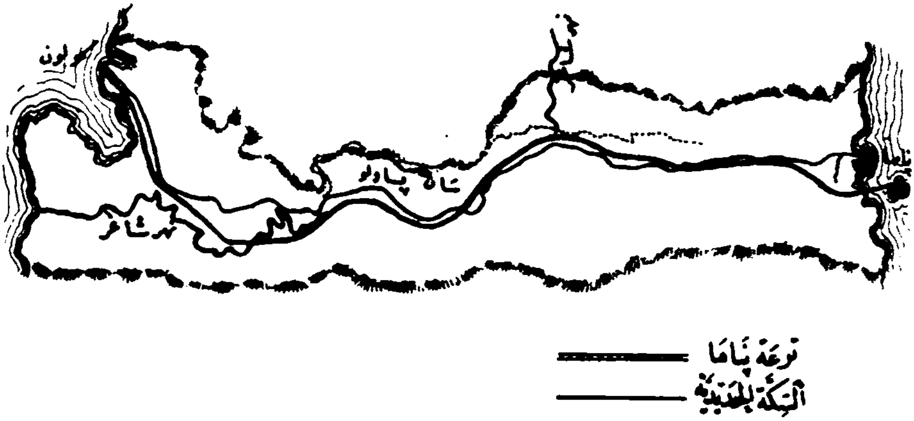
❁ مركز پناما الجغرافي ❁ پنامــا عبارة عن برزخ يعترض بين الاوقيانوسين الاتلنتيكي والپاسيفيكي هو قائم بين كولمبية وكوستاريكا جامع بين اميركة الشمالية واميركة الجنوبية واقف في وجه التجــارة يبلغ عرضهُ ستة وخمسين كيلومترًا بين مدينة كولون ومدينة پناما (راجع الرسم ١ في الصفحــة ١٤٧) والاولى في ٩°,٢٢ عرضاً و١٥,٨٢° طولًا امَّا الثانية ففي ٨°,٥٦ عرضاً و٣٠ ,٧٩° طولًا

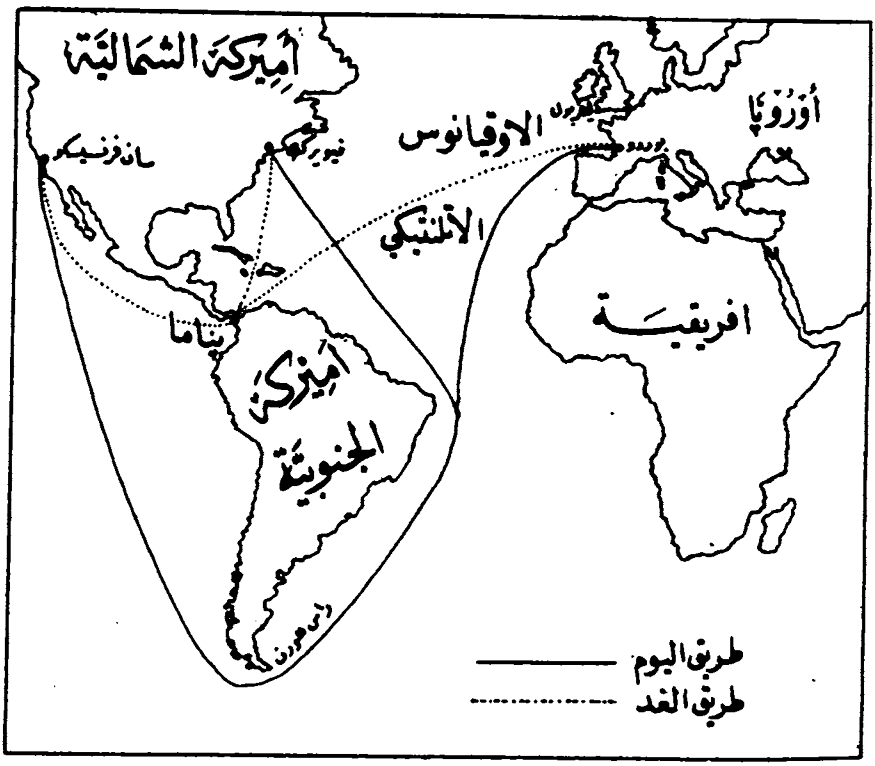
❁ تاريخه ❁ فتح برزخ پناما وفصلُ العالم الجديد الى شطرين مشروعٌ خطير عائد بفوائد كبرى كما سنبينهُ ولقد عنَّ هذا الفكر لعلماء أعلام وحكَّام عظــام وبدا لعقولٍ نيّرة ومدارك سامية ان يضعوا هذا الفكــر في حيز العمــل فنشرتهُ الأقلام والالسنة في عالم الصحافة فكبّر سامعوه وقالوا : هذا من باب المستحيلات . . .

انهُ منذ الجيل السادس عشر خطر على بال احد البحّارة نقض هــذا البرزخ وحفر هذه الترعة فاقترح ذلك على الحكومة الاسبانية . وفي هاتيك الآونة ايضاً حدتِ الهمَّةُ بالسيد فرنندو كورتز فاتح البلاد المكسيكية الى القيام بهذا الامر الجلَل فألّف لجنةً من اصحاب الهندسة وعهد اليهم تخطيط رسم ترعة تجمع بين الاوقيانوسين وهذه هي الخطوة الثانية التي خطاها هذا المشروع في عالم العمل . وُضعت الرسوم على صفحــات القرطاس ولم يلاقِ في ذاك العهد من يقوم بها فيضعها قيد الفعــل . فتصرَّم جيلان كاملان وفتحُ هذه الترعةِ في عالم الرسوم حتى اواخر الجيل الثامن عشر اذ ارسل الملك كارلوس الثالث لجنة تدرس تلك الاماكن وتنظر في الامر فتضاربت الاراء وتفرقت الكلمة ولم ينجم من ذلك نتيجة وبعد سنين قلائل عُهد ذلك المشروع الى المسيو دي همبلدت (de Humboldt) فلم يُصب نجاحاً

ثمَّ في السنة الخامسة والعشرين بعد الثمانمائة والالف حاز البارون تيري (Thierry) من بوليڤار (Bolivar) محرّر جمهوريَّة كولمبية امتيازًا يخوّلهُ حفر ترعة پناما فعمــل ولم يفلح

فمَّا تقدَّم نرى انهُ قد بدا لقرائح جمَّة وعقول شريفة متباينة وضع هذا المشروع موضع العمل لولا انَّ ساعتهُ لم تكُ بعد قد حانت . وكان نابوليون الثالث من مشاهير الرجال الذين درسوا هذه المسألة قيل انهُ كان يقضي ساعاتٍ طوالًا في قلعة هام (Ham) يعمل الفكر ويشغل النظر في التنقيب عن هذه القضية


ترعة پناما
السكة الحديدية


أميركة الشمالية
أوروپا
الاوقيانوس
الاتلنتيكي
افريقية
أميركة
الجنوبية
پناما
طريق اليوم
طريق الغد

ولكنَّ المثرين اصحاب الذهب الرنَّان لم يكونوا يعدُّون تحقيق ذلك الَّا من باب التوهمات وخطرات البال التي لا تأتي عالم الوجود بل تبقى في أُفق التصوُّر ولذلك ما أُلفت شركة ولا قامت عصابة للاخذ بناصر اولئك العلماء وبسط يد المساعدة لهم في مشروعهم . وكان الاميركان انفسهم اصحاب العمل والنشاط لا ينظرون الى مثل هذا المسعى الَّا بعين الهزء والسخريَّة الى ان رأوا النجاح مكلِّلًا اتعاب ذلك الهمام المقدام المسيو فردينان دي لسبس بفتح قناة السويس . فعقدوا اذ ذاك لجنةً من حُذَّاق المهندسين لينظروا في الامر ولكنَّ مساعيهم هبطت ولم يفوزوا بالمرام

امَّا دي لسبس فخطر على باله ان يصنع في بناما ما صنعهُ في السويس بجدّهِ المتواصل فذهب العالمان ارمان ركلو (Reclus) ولوسيان وَيز (Wyse) في سنة ١٨٧٩ وتفقَّدا تلك الحزون والبطاح وجالا في تلك الغابات والوديان وخطَّطا رسمًا لتلك الترعة بعد ما حازا على امتيازٍ من جمهوريَّة كولبية وكان المسيو دي لسبس قد الَّف الشركة المالية وعدَّل المبلغ اللازم بـ ٦٥٨ مليونًا من الفرنكات وكلٌّ يعلم ما حصل لهذا المشروع من النكبات وكيفية حبوط المسعى فلا حاجة الى التفصيل

وجلُّ ما ادَّت اليهِ هذه المشروعات المتوالية مدّ خط حديدي بين كولون وبناما في سنة ١٨٥٥ (راجع الرسم ١ ص ١٤٧)

ومن اكبر اسباب تأخير فتح ترعة بناما هو انهُ خطر على بال بعض المهندسين واولياء الامر العدول عن هذا البرزخ الى برزخ آخر مارًّا ببحيرة نيكاراغوا ونهر سان جوان (San Juan) وتوطَّد هذا الفكر في الشعب الاميركي ايَّ توطيد سيَّما وانهُ كان بالظاهر يحول دون تتميم المشروع الافرنسي . وكانوا يزعمون باديْ بدء ان حفر الترعة اقل صعوبة من نقض برزخ بناما وانَّ هذه الطريق تقرّب المساحة فكأن الطبيعة تواطئ على احباط مسعى بناما . . . وبقيت هكذا اراء الشعب الاميركي موافقةً لترعة نيكاراغوا مخالفةً لبناما الى هذه السنة الاخيرة فانهُ بهمّة العالم فيليب بونو ڤيلاً (Bunau-Villa) وأحد النوَّاب اسمهُ مرقس حنَّا (Marc Hanna) قد عادت الافكار عن غيها واتضح الحقّ فظهر للجميع عدم موافقة نيكاراغوا نظرًا لقوَّة النهر وعلو المكان عن سطح البحر وكثرة المواد البركانية في هذه الارض . . .

وها انَّ اليوم قد نهض الاميركيُّون نهضةً جديدة لحفر ترعة بناما ولا تقعد همَّتهم حتى يستولوا على الأمد ويذلِّلوا كل المصاعب . واذا تمَّ الآن هـذا المشروع الخطير نكون شاهدنا في غرَّة جيلنا هذا عملًا جغرافيًا ذا بال وهو فصل لميركة الى شطرين وجمع الاوقيانوسين ونكون نظرنا حادثة ذات شأن في عالم التاريخ عليهـا مبنى مستقبل الولايات المتحدة

هذا وكلٌّ يعرف ان اكثر رواج التجارة هو بين آسيَّة مهد التمدُّن القديم واوربة مهد التمدُّن الحديث ومن هنا تتأتى اهميَّة الطُّرق الجامعة بين القارتين

ولبيان خطر هـذه الترعة لا بُدَّ لنا من القاء النظر الى الطرق القديمـة والقابلة بينها وبين طريق الغد فتتضح لنا فوائدهـا التجاريَّة والسياسيَّة معًا لانَّ التجارة اصبحت اليوم باعث السياسة ومحور الاعمال والمعاهدات . قال احد كبار الفقهاء : « في أيامنا هذه لم تَعُد دولة تحارب اخرى اذا ما اضرَّ ذلك بتجارتها . ومن ثم صارت التجارة سلطانة الدنيا »

١ الطريق عن البرزخ الافريقي اقدم طريق من اورُبة الى آسيـة طريق البرزخ الافريقي اعني مصر فالنيل فالبحر الاحمر فالاوقيانوس الهنـدي وهذا ما رفع شأن الاسكندريَّة ووفَّر غناها وجعل بعد ذلك للبندقية ايضًا نصيبًا عظيمًا من الثروة وقد وُجد بين اوراقٍ كتبها نابليون بين سنة ١٧٨٦ و ١٧٩٣ ما يلي تعريبهُ : « ان مركز التجارة وسوق رواجها انَّما هي الاسكندريَّة التي شادها الاسكندر على النيل . وهكذا عمرت مصر على عهد البطالسة فاقاموا مدينة برنيقة (Bérénice) على شواطئ البحر الاحمر فكانت تجارة بلاد فارس والهند مع ايطالية واورُبة عن طريق البحر الاحمر فالنيل » . بيد ان هذه الطريق كانت من الصعوبة على جانب عظيم سيَّما وانهـا بحريَّة وبرّيَّة فكانت تستغرق مصاريف باهظة لنقل السلع

٢ الطريق الى آسية عن راس الرجاء الصالح جاز ڤاسكو دي غاما رأس الرجاء الصالح سنة ١٤٩٨ واختطَّ طريقةً بحريَّة محضة الى الموانئ الاسيويَّة فتبعتـهُ السفن والمراكب وهجرت طريق البحر المتوسط فتأخرت احوال الاسكندريَّة والبندقية

قال ڤولتير في معرض كلامه عن الآداب : « ان رحلة كلسترو دي غاما الى مملكة كالكوت في الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح غيَّرت تجارة العالم القديم تغييرًا تامًّا .

وقد كانت الاسكندريَّة محور التجارة ورباط الشعوب على عهد البطالسة والرومانيين والعرب وكانت المستودع الوحيد في البلاد المصريَّة بين الاصقاع الاوربية والامصار الاسيويَّة ومنها كانت تأخذ البندقية محاصيل الحبوب لشعوب اوربَّة فاغتنت وارتفع عمرانها ايّ ارتفاع ولولا اكتشاف راس الرجاء الصالح لاصبحت البندقية في مقدمة الدول ». اه

٣ الطريق الى آسية من ترعة السويس بيد انهُ في اواسط الجيل التاسع عشر عادت طريق الهند مثلما كانت وذلك بنقض البرزخ الافريقي وجمع البحر المتوسط والبحر الاحمر... تلك امنيةٌ طالما سعى وراءها الفراعنة والبطالسة واشار اليها بوناپرت فحقَّقها دي لسبس واعاد الى مصر مجدها الغابر وبهاءها السابق اذ عادت كالاول الطريق بين اسيَّة واوربَّة

٤ الطريق بين اسية واوربَّة على البرزخ الاميركي (پناما) هذا وفي القرن الخامس عشر سنة ١٤٩٢ دعت ناهضة النشاط بالسيد كريستوف كولب ان يسير الى الهند بطريق جديدة. وكان قد ظنَّ — ونعم الظن — انهُ نظرًا لكُرَوية الارض لا بد من وجود طريق اخرى الى الهند مواجهةً للطريق الاولى فبدلًا من ان تسير السفن في البحر المتوسط والاوقيانوس الهندي حاول ان يجري نحو ما ندعوهُ اليوم الاوقيانوس الاتلنتيكي والباسيفيكي ولمَّا بدت لهُ ارض عن بعيد ظنَّ انهُ وصل الى الهند لكنهُ كان قد اكتشف اميركة. قال احد الكتبة: « اميركة جزيرة عظيمة معلقة بالقطب تشطر الاوقيانوس الى شطرين فكان اذًا كولب اخطأ بظنهِ ولكن يا حبَّذا الخطأ وما أعظم ما نالهُ بخطاءِ من التعويض — انهُ في الوقت نفسه اكتشف طريقًا جديدةً الى اسية على غير علم منهُ وذلك بنقض البرزخ الجامع بين اميركة الشمالية واميركة الجنوبية »

ومجمل القول ان السويس وپناما هما بابا اربعة بحور عظام كمنطقة تحدق بالكرة الارضية فيهما تمرُّ تجارة المعمور واليهما مرجع امرها. وسوف يبقيان الطريق الكبرى اللاحبة بين اسية واوربَّة ما برح العالم السياسي على ما هو وبقيت الدول على هيئتها

والمرجح ان ترعة پناما تفوق على السويس فان في شرقي آسية شعوبًا عديدة نهضت من سُباتها ودولًا عظيمة تماثل دول اوربَّة كاليابان مثلًا فتوسَّع نطاق التجارة

وزادت المحاصيل وكثرت الصادرات منها وكذلك في غربي اوربة قامت المانية تزاحم مجاوريها بمحصولاتها وتصدرُ من البضائع كميَّة وافرة وهذا التبادل سيكون عن طريق البرزخ الاميركي فترى عن قريب اميركة مقطوعة الى شطرين وبواخر الامم التجاريَّة وبوارجها الحربية تميس تيهاً في مياه الاتلنتيكي والباسيفيكي بين آسية واوربة. قال احد ارباب السياسة: « عن هذه الطرق يجري التبادل بين اوربة وشعوب الشرق الاقصى الذين اصبحوا او يصبحون عن قريب من امهر ارباب الحرف والصناعات... وكانت مدَّة السفر من باريس الى سان فرنسيسكو (راجع الرسم ٢) عن طريق كاب هورن (Cap Horn) لا تنقص عن ثلاثة اشهر ونصف. امَّا بناما فتوفّر نصف ذلك الوقت. وكذلك المراكب الشراعيَّة الذاهبة من نيورك الى المرفإ المذكور تقطع المسافة بثلث الوقت الذي تصرفهُ الآن »

فممَّا تقدم تتَّضح لنا اهميَّة هذه الترعة وفوائدها ان تجاريَّة او سياسيةً بيد ان القِدْح المعلَّى والنصيب الاوفر يكون للولايات المتحدة التي تسعى لبسط لواء سلطتها على البرزخ المذكور سيَّما وقد اصبحت بحالةٍ تدعوها الى توسيع نطاق تجارتها فقد كانت هذه الولايات باديء بدء تزيد وتنمو داخليًّا ساعيةً في توفير ثروتها الداخلية وما زالت كذلك حتى عام ١٨٨٣ فعمرت عمارةً حربية واخذت تخرجُ شيئًا فشيئًا من حدودها. وسبب ذلك انَّ الله حباها ارضاً غنيةً وافرة المحصولات استخرجوا منها المعادن والبترول والفحم الحجري فلم تلبث محصولاتها ان فاقت على نفقاتها فاضطرَّت الى حمل بضاعتها الى الخارج والمتاجرة بها حتى في اسواق اوربَّة فاشتدَّت المزاحمة بينها وبين بقيَّة الشركات ولكنَّها لوفرة ثروتها تمكَّنت من اهباط الاسعار ما لا يتمكنهُ الغير فنالت الاسبقيَّة على ما سواها

وبعد انجازها عمارتها الحربيَّة اشهرت الحرب على اسبانية وبسطت سلطتها على مستعمراتها وهكذا اصبحت الآن هاڤاي (Hawai) وصاموا (Samoa) والفيليبين تمهد لها طريقًا في الباسيفيكي نحو آسية امَّا سكَّان الولايات المتحدة فكانوا في سنة ١٨٠٠ خمسة ملايين وصاروا سنة ١٨٦٠ ثلاثين مليونًا وها قد بلغوا في سنة ١٩٠٠ ستة وسبعين مليونًا (هكذا تكون زادت في جيل ٧١ مليونًا) امَّا تجارتها التي كانت منذ اربعين عامًا ثلاثة مليارات وربع اصبحت الآن احد عشر مليارًا وقوَّتها الصناعية

زادت في مدّة عشر سنين ٨٩ في المائة. وطول خطوطها الحديدية يبلغ ٣٠٠,٠٠٠ كيلومتر (فرنسة ٤٠,٠٠٠ كيلومتر) رأسُ مالها سبعة وخمسون مليارا. والآن سيتم فوز الولايات المتحدة ويستتبُ لها ملك التجارة في انحاء المعمور اذا ما اخذت تحت حوزتها نقض هذا البرزخ وتولت على ترعة بناما. . . كانت انكلترة على عهد كرومبل (Cromwel) اختلست ملك البحار من هولندة بواسطة القرار المعروف بقرار البحارة فكأننا الآن ننظر اميركة تختلس هذه السيطرة من انكلترة. . . ؟ هذا موضوع يستحقُّ بحثاً نؤجلهُ لوقتٍ آخر ان شاء الله

توبة داود

من نظم سيادة المنسئيور يوسف العلم

نتحف قرّاءنا بهذه القصيدة العامرة الابيات في اوّل الصوم الاربعينيّ الذي خصّتهُ الكنيسة بالتوبة النصوح وبالانابة الى الله عزَّ وجلَّ علّها تحرّك في قلوبهم عواطف الندامة على مثال الملك والنبي داود قدوة كل التائبين (الشرق)

داود الى النبيّ ناتان مشيرًا الى المثل الذي ضربهُ لهُ بعد خطيئتهِ

ناتانُ من حسن البيان سحرتَني فبلغتُ من نفسي مرامَ مُحاكمِ
أصدرتُ حكماً في مثالك عادلًا يصبو اليهِ كلُّ ذوقٍ سالمِ
وظننتُني أرمي بسهمي باغيًا فاذا بسهمي في فؤادي الناهمِ
لله درُّكَ من حكيمٍ ماهرٍ يحظى بلا حربٍ بحظّ الغانمِ
وافيتَني برقيق لفظٍ خلتهُ خمرًا فاسكرني حديثُ منادمي
شخَّصتَ لي ظلم اللئيم بمجلسي فنهضتُ اقتلهُ بضربة صارمِ
وقضيتُ اني قد أصبتُ بقتلهِ فقتلتُ نفسي حين لستُ بعالمِ
يا ليتَ اوريّا يُبلَّغ حكمَنا حتى ينفِذَهُ ببالٍ ناعمِ
فدماؤهُ سُفكت بامرِ ظالمٍ فليُرْدِ قاتلهُ وليس بظالمِ

قد كنتُ احسبني لدى حرب الهوى جليـاتَ يخطر خطرة المتعاظمِ
فرُميت من عيني بسهمٍ دونهُ حجَري الذي منهُ فتكتُ بشاتمي
لم ترضَ قاتلتي بقتلي بل اتت تدعو الى قتـل البريء مزاحمي
قتلتهُ لكن بصرعهِ كَبَت فرسان جيشي من عثـار مظالمي
اوّاهُ من هذي الفظائع والدما وصراخها ضدّ الغريمِ الغارمِ
يا ليتني ما زلتُ ارعى في الفلا غنماً تهشُّ لرؤيتي ومعالمي
لم اخشَ من اسدٍ ودبٍّ أقدَمَا وكفتهما كفّي كفافَ صوارمِ
فهناك قد خضتُ المعارك غالباً وهنـا انا مغلوب ثغرٍ باسمِ
ناثانُ ما لي من سواكَ شفاعةٌ يرضى بها غضب المليك الناقمِ
وكما جرحتَ بما شرحتَ جوارحي فادهن جراحي من زيوتٍ بلاسمِ

ناثان

داود تُبْ فالله يقبـل توبةً من خاطىءٍ في سحقِ قلبهِ صارمِ
علِم بتوبتك النصوحِ جميع مَن حضروا ومن يأتونَ طيّ عوالمِ
وتردِّدُ الاجيـالُ في لستغفارها اصواتَ مزمار أبن يسّى النادمِ

من كلام داود (نظم المزمور الخمسين بالأخصّ)

ارحمنيَ اللّهمَّ ارحم راحمٍ وبفيض رأفتك أمحونّ مآثمي
عمِّم ليَ التطهيرَ من دنسي ومن ما يقتضيهِ العدلُ ضد جرائمي
انّي لعارفُ ما جنيتُ تعمُّدًا والفكرُ في اثمي يقيم مُلازمي
مثَلتْ آثامي لعيني مشهدًا فدَعتْ لمشهدِها عيونَ غمائمِ
فاليكَ وحدك قد أسأتُ لانهُ مَن ذا سواك بما جنيتُ مُحاكمي
وعليك وحدك قد جنيتُ ومن ترى الّالاكَ يعفو وهو أعدلُ حاكمِ
قدّام عينيكَ الشرورُ صنعتُهـا وبصيرتي مغشيّةٌ بطلاسمِ
حاشاك تُخلِفُ في الوعود وكلّ ما اوضحتَـهُ بقبول عاصٍ نادمِ
فاذا ترافع مؤمنٌ مع كافرٍ في صدق قولك نلتَ فوزَ محاكمِ
عطفًا بوجهـك عن خطاياي التي قد صيَّرت وجهي كأسود قاتمِ

قلبًا نقيًّا بي أخلقنْ وأعطني … روحًا قويًا لا كروحي الغاشمِ
حبلت بي الأحشاء من امي على … دنسٍ ترسَّخَ في قوام قوائمي
وكذا بسوءٍ قد وُلدتُ مطبَّقًا … بطنًا لظهرٍ من سدًى وملاحمِ
واليوم قد زادت بفعلي جبلتي … اثمًا على اثمٍ على متراكمِ
فاردد بقدرتك العتيق مجددًا … وارأفْ بمجبولٍ بطيـن مآثمِ
لا تطرحنْ عبدًا تعفَّر وجههُ … من وجهك السامي الجمال الدائمِ
ذا روحك القدوس لا تنزعهُ من … روحي والّا صرتُ مثل بهائمِ
للحقّ قد احببتَ حتى لا ارى … بسواه ترضى عن مليكٍ ظالمِ
اوضحتَ لي اسرار حكمتك التي … منها استفدتُ كرامتي وكرائمي
صيَّرتني ملكًا نبيًّا قاضيـًا … ونصرتَني في حرب كل مقاومِ
حسبي بنسلي عزّةً بين الورى … من بكرك الفادي لعترة آدمِ
حتى اذا أُذني تلقَّت في الثرى … ان ابن داودٍ بدا بعواصمي
احيت عظامي من رميم رفاتها … ذكرى أسمهِ ونهضتُ اوَّلَ قائمِ
زوفاك تغسلني بياضًا يزدري … ببياض ثلجٍ يزدهي بعمائمِ
وليملأنْ قلبي سرورك بهجةً … واجبرْ عظامي من كسور مظالمي
إنْ تعفُ عني يا عليم سرائري … صيَّرتني علَم الهـدى للقادمِ
فاعلِّم الاشرار ان يتّبعوا … بعدي الطريقَ بتوبتي ومنادمي
وتردّد الاجيـال في استغفارها … اصواتَ مزمار ابن يسّى النادمِ
ضاقت بيَ الدنيا على ترحابهـا … اذ فاتني ربّي لفحش مآثمي
كم من قلاقلَ نازعتني راحتي … من راحتي وارتاح فيها لائمي
لم تنطفئْ حربٌ بداخل منزلي … الّا وشبّت فيَّ حربٌ متـاخمي
ليلًا نهارًا لا ازال مردّدًا … نوحًا يقصّر عنـهُ نوح حمائمِ
قامت مقام الخبز عندي ادمعي … اذ قد نسيتُ مشاربي ومطاعمي
ومدامعي غسلت فراشًا شانَهُ … عارٌ تلطّخ منهُ تاجُ عظائمي
ماذا يفيد الملكُ مرءًا قد غدا … عبدًا ذليلًا في اذلّ جرائمِ
ها قد سفكت الدمع عن سفكي الدما … وقتلتُ نفسي في مكان محارمي

فتقبّلنْ منّي الذبيحة عن رضًى لا من عجولٍ او كبوش تقـادمِ
لكنّها قلبٌ وضيعٌ خاشعٌ قد طالمـا أذلَلْتهُ بملاومي
ولقد وعدتَ وانت اصدق واعدٍ بقبولهِ فأفضل لفيض مكارمِ
ولتشكرنْ نفسي وقلبي مع فمي شكرًا يُلاقي منك بحر مراحمِ
ومعي تسبّحك الخلائق كلها . حمدًا لصفحكَ عن جميع مآثمي

قلعة بعلبكّ وحفريات الالمان فيها

لجناب الاثري ميخائيل افندي موسى الوف (تتمّة)

والى جنوبي هيكل جوبيتر الشمسي هيكل آخر اصغر من ذلك مبنيٌّ على دكّة واطئة وليس امامهُ بهو ولا رواق وقد كنّا مع كثير من الكتّاب ندعوه بهيكل جوبيتر وانّما رجال البعثة الالمانية يرون بانهُ كان مكرَّسًا لباخوس اله السكر لِما على باب هذا الهيكل من نقوش العنب وهي من شارات باخوس. وقد وجدوا ايضًا نقوشًا بديعة على وجه للذابح التي كانت امام المقدس في الداخل تمثِّل راقصات باخوس المشهورات تتخلّلهنَّ عرائش العنب فاستدلَّ حضرة المهندسين بذلك على انهُ هيكل باخوس

وقد كانت الدكّة التي تحمل الهيكل وعمدهُ الخارجية مطمورةً فكشفها الالمان تمامًا. وهي مبنية بحجارة ضخمة بغاية الضبط والاتقان في التحام الاحجار على بعضها ولهـا إفريزان من اسفل ومن فوق ويعلوها الهيكل وهو أجود الآثار حفظًا يفوق في اتقانهِ وشغلهِ جميع الهياكل الباقية من عصر الرومان في المعمور كله. وقد كان يحيط بهِ خمسون عمودًا طول الواحد منها ١٨ مترًا ودائرته ستة امتـار وهو مركب من ثلاث قطع ما عدا تاجهُ وقاعدتهُ. وهذه الاعمدة اصغر بقليل من عواميـد هيكل جوبيتر السالف الذكر وبينها وبين جدار الهيكل فسحةٌ تبلغ ثلاثة امتار ويصل بين العمد والحائط فوق تيجان العواميد الواح حجريّة هائلة في الكبر ومغشّاة بنقوش بديعة وعليهـا صور عددٍ عديد من الآلهة التي كان يعبدها اليونان والرومان ولم يزل قسم كبير من هذه السقوف محفوظًا في محلّهِ وما سقط منها وجدهُ الالمان وصفّوهُ امام الجدران

وامام باب الهيكل كانت فسحة كبيرة يتقدَّمها درج عظيم بثلاث بسطات وبعده كان صفَّان من العمد المضلَّعة التي سقطت واستُخدمت انقاضها · وبعد العمد الفسحة التي نوَّهنا بها ثمَّ الباب الكبير الذي كان ولم يزل آيةً في العظمة والنفاسة ودقَّة الصنعة واحكام النقوش · وقد كان قبل الحفر مطموراً الى نصفهِ · وعتبتهُ العليا مركبة من ثلاثة احجار سقط الاوسط منها بفعل الزلزلة وقوة الثقل نحو مترين حتى صار يُخشى سقوطه تماماً وانهدام الباب كله · فتداركت الحكومة السنيَّة امرهُ منذ ثلاثين سنة وبنت تحتهُ دعامة وقَتْهُ من السقوط ولكنَّ الالمان تمكنوا من رفعه الى حيث كان حتى ساوى الحجرين اللذين كانا على جانبيه وثبَّتوه معهما بالتراب الناريَّة والكلس المائي والرمل واظهروا الصورة المنقوشة عليهِ التي كانت تخفيها الدعامة وهي تمثل نسر الرِّيخ حاملاً بمخلبيه قضيباً ذا جناحين يلتفُّ حولهُ حيَّتان وذلك ما يدعونهُ الكادوسة (caducée) وهو رمز التجارة التي يحميها الريخ · وعلى جانبي النسر ملاك من كل جهة حاملٌ بينهُ وبين النسر غصناً من الاشجار فيهِ ورق وثمار وهذه الصورة تشير الى ما كانت عليهِ المدينة من سعة التجارة ووفرة الغنى

ثم فتح الالمان الباب الى عتبتهِ السفلى فظهرت نقوشه البديعة وقد صانها من الدمار ما سقط عليها من الأتربة وانقاض الابنية العربيَّة التي كانت امام الباب · وهذه النقوش تحيط بالباب على عرض ٧٥ سنتيمترًا فاولها « المطعَّج » ثم خط من اوراق مختلفة ثم حبّ اللؤلؤ ثم المبَيْض والنبال ثم حبّ اللؤلؤ ثم ساقية مرسوم فيها عريشتان من العنب والواحدة منهما معرَّشة على الاخرى وبينهما آلهة الحبّ وكوپيدون والفون (faunes) والحمام وغيرها وكلُّها يحمل عناقيد العنب · وبعد ذلك سلسلة محبوكة ثم ساقية تمثل نقشاً بديعاً يتخللهُ الخشخاش وسنابل القمح وفوق العتبة العليا ما ذُكر من النقوش ثم افريز مغشَّى بافخر الرسوم وصور السباع واكثرها مهشَّمة · وعلو هذا الباب ١٤ مترًا وعرضهُ ٦ امتار والى جانبيهِ بابان صغيران يُصعد منهما الى لولبين يؤديان الى سطح الهيكل · وفوق عتبة هذين البابين نقوش دقيقة الصنع تُعَدُّ من ادقّ الرسوم الموجودة في القلعة وبينها صورة عريشة صغيرة تتدلَّى الى كأس يحملهُ حيوانات واوراق العريشة على صغرها محكمة الرسم حتى ان الضلوع الصغيرة ظاهرة فيها

وطول الهيكل من داخله من الشرق الى الغرب خمسة وثلاثون مترًا وعرضه

عشرون. فثلثاه الادنيان كانا لوقوف الشعب وهما مزَينان من الجانبين بعمد مضلعة بارزة من الجدران وبينها قواعد الاصنام وفوق رؤوس الاصنام على موازاة تيجان العمد واجهاتٌ مثلَّثة الشكل وجميع ذلك مزيّن بنقوش مختلفة دقيقة الصنع وفوقها كلها افريز بديع يحيط بالهيكل كلهِ من الداخل. وثلث الهيكل الأَقصى وهو المقدس مبني على ارتفاع اربعة امتار عن باقي الهيكل وامامهُ كلّه درج ببسطتين. وقد كشف الالمان الدرج المذكور وكان من قبل مطموراً وفوق البسطة الاولى عمودان كبيران مضلَّعان يبعد الواحد منهما عن الحائط نحو المترين ومن منتصفه الى الحائط بقية قنطرة مزَينة بنقوش البلُّوط واوراقهِ وبين العمودين والى جانب كل منهما مذبح ُغشِّي وجههُ بصور راقصات باخوس وهنَّ متفنِّنات برقصهنَّ. وبين المذبحين تكملة الدرج الى داخل المقدس وامام المذبحين على الدرج الاسفل درابزينان من الحجر ينتهيان في اسفل الدرج بركيزتين مربَّعتين تمثلان على اوجه الحجر الثلاثة الرقص القبيح المعروف حتى يومنا هذا في مصر برقص البطن. وقد وجد الالمان ركيزة واحدة منهما فوضعوها في مكانها

وقد نظف المهندسون كلَّ المقدس فظهرت آثار في وسطه بجانب الحائط تدل على المرتكز الذي كان عليهِ الصنم الكبير وكان ذا درجات اربع ولم يبقَ منهُ شيء يُذكر

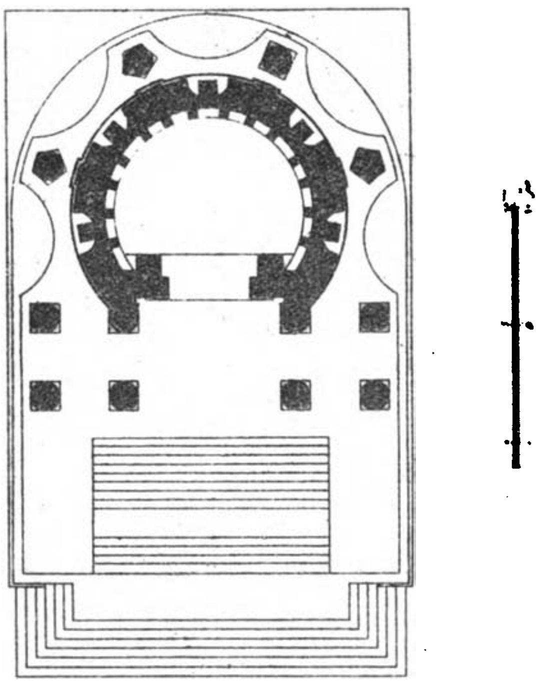
ومن الآثار المسيحية في هذا الهيكل رسم صليب يوناني تحت قاعدة عمود مضلع في الجدار الجنوبي. ولذا يقال بانهُ حُوّل في زمن ثيودوسيوس او خلفائه الى كنيسة. واماَّ العرب فبنوا في وسطه ثلاثة اقبية لم يُعلم الغرض منها وقد هدمها الالمان ليُظهروا الهيكل على منظرهِ القديم

*

وكانَّ العرب لمَّا استولوا على بعلبك لم يُحجموا رهبةً عند مشاهدتهم هذه الابنية العظيمة الباذخة فوطَّنوا النفس على مباراة الأَقدمين بتشييد قلعة مهيبة البنيان ثابتة الاركان لا تقلُّ عظمةً وقوَّة عمَّا سلف من البناء القديم. وحقيقةً ان الحفريَّات الالمانيَّة كشفت عن جميع مشتملات القلعة العربيَّة واظهرت ظهوراً واضحاً جسامة بنائها وادلَّة قوتها ومنعتها. نعم ان العرب قد استخدموا حجارة الهياكل القديمة لكنَّهم لم يهشِّموها بل بنوا بالحجر الضخم والدقة التامة وقد رفعوا الأَثقال وموادَّ البناء الى ارتفاع شاهق حتى أنهم زادوا على علوّ الهياكل علوًّا آخر. ومعظم هذه التحصينات ينتهي

عهد بنائهِ الى السلطان صلاح الدين الايوبي وخلفائه بدليل الكتابات الموجودة على الجدران من الملك الامجد بهرام شاه ابن اخي السلطان صلاح الدين ومنها للسلطان قلاون وابنهِ الملك الصالح محمد وللسلطان الظاهر برقوق وغيرهم . ولم تظهر كتابات تدل على ان هذه القلعة اقدم من هذا العهد لولا انَّ التاريخ ينبئنا عن بعض حوادث حربيَّة جرت فيها على عهد بني طغتكين وأيام الاتابك عماد الدين زنكي وذلك قبل تملك السلطان صلاح الدين يوسف . فلا يبعد بان العرب الاوَّلين حصَّنوا الهياكل ومدُّوا سور البلد الروماني اليها واكملوه الى الاحاطة بالبلد منها ثم زاد الايوبيون وسلاطين مصر من المماليك في تحصيناتها ونقشوا اسماءهم على جدرانها

هيكل الزهرة عن رسم البعثة الالمانية



وقد نظف المهندسون باب القلعة العربي وهو على الزاوية القبلية الغربيَّة وكشفوا ما وراءهُ من الأَقبية والتعاريج حتى يصل الداخل الى بابٍ ثانٍ ثم الى بابٍ ثالث لتزيد العقَبات في وجه العدوّ قبل ان يظفر بالقلعة . وبعد الباب الثالث ممشى معقود وراء

هيكل باخوس يتصل بابنية السكن في البهو الكبير وما كان منهُ وراء الهيكل المذكور قد تهدَّم وطُمر تحت انقاض الاعمدة المتساقطة عليهِ . وغربي هذا المشى وجدوا آثار جامع مبني بالركائز المربَّعة وفي صحنهِ بحرةٌ مدوَّرة ولمامهـا المحراب وقد كان مع الجدران مغشَّى بالفسيفساء الملوَّنة التي لم يبقَ منها غير اثر التصاقها بالكلس على الجدران . وكان هذا الجامع يُدعى بجامع ابراهيم الخليل بدليـل ما ذكرهُ ابو زكريا القزويني في آثار البلدان وما وجده الالمان من آنيةٍ منقوش عليها « وُقف على جامع سيدنا ابرهيم الخليل في قلعة محروسة بعلبك » ووراء الجامع للغرب ايضاً برجٌ بثلاثة طوابق ومرامٍ للسهام يتصل من جهة بباب القلعة ومن الجهة الاخرى بسورهـا المبني بثلاثة طوابق ايضاً من القناطر وفيها مرامي النبال وهذا السور يحيط بالهياكل كلها على اربع جهاتهـا والقسم الاكبر منهُ مبنيٌّ فوق البناء الروماني القديم تارةً على قواعد عمد هيكل جوبيتر الشمسي وطوراً فوق معابد البهو الكبير والمسـدس والرواق المقدَّم الى ان يبلغ امام هيكل باخوس حيث تراهُ مبنيًّا على درجهِ العظيم ومنتهياً ببرج كبير مشيَّـد على طرف الدرج بثلاثة طوابق ويتَّصل اعلاه بالتحصينات المشادة فوق عمد هيكل باخوس الخارجيَّة وهذه تنتهي الى باب القلعة الذي ذكرناهُ قبلًا

ويتخلَّل هذه التحصينات مماشٍ معقودةٌ سقوفهـا ودهاليز واروقة وثكنات واسطبلات وما المعنا اليهِ من بيوت السكن والافران والحمامات والابار وغير ذلك وجميعها من اكتشافات الالمان

وحريٌّ بالذكر البئر التي وجدوهـا بين جدار القبو القبلي ودكة هيكل باخوس ممَّا يلي الدرج ويبلغ عمقها نحو الخمسة والاربعين متراً واكثرها منقور بالصخر الاصمّ . وقد نزلتُ فيها لعلّي أجد دليلًا يحقق لي ما ذكرهُ ابن شدَّاد والدمشقي في تواريخهما عن بئر يدعوانها بئر الرحمة وهما يزعمان بانَّ المياه تفيض منها حين وقوع القلعة في خطر وفي أبان الحصار وتغيض لمَّا ينكشف العدو ويعود الامن فوجدتُها تنبع الماء من اسفلها في أيام الربيع والصيف فقط . ومن المحتمل أنها هي بئر الرحمة ولعلَّ الماء كان يتسرَّب اليها في زمن الحصار من خنادق القلعة المحيطة بها من الخارج والتي كانوا يملأُونها ماء وقتئذٍ ليمنعوا العدو عن الاقتراب من الجدران فان بين البئر وبين الخندق الخارجي نحو ثمانية امتـار فقط ولكن المهندسين يرتأُون بان قناةً كانت تتصل ببئر الرحمة وان الماء كان يجري اليها

بمعرفة حاكم القلعة فقط فيدير الماء منها الى البئر في زمن المخافة ويقطعهُ في ايَّام السلم

وقد عهدت اللجنة درس جميع الآثار العربية ورسمها للمهندس هنري كول احد اعضائها الذي قدم بعد سنة من ابتداء الحفر

ومما وجد الالمان في اثناء الحفر شيء كثير من بقايا الاواني الزجاجيَّة والقيشاني الملوَّن والفسيفساء والفخَّار واكثرها من صنع العرب. ووجدوا جملة آثار بيزنطيَّة عليها الصلبان وبعض النقود النحاسية من ايَّام الدولة الرومانية الشرقيَّة ونقودًا كثيرة عربيَّة وسيوفًا ومعاول وهواوين وصحونًا وملاعق واجرانًا وقنانيَّ كانت تُخزَن فيها المادة التي يركّبون منها النار اليونانية. ووجدوا كميَّةً من النبال وعددًا كبيرًا من الكلل الحجريَّة التي كانوا يرمون بها العدوّ او يهدمون الجدران. ووجدوا عددًا من رؤوس السباع والعجول التي كانت تزيّن افريز العمد الكبيرة امَّا الاصنام فلم يعثروا على شيء يُذكر من بقاياها لانها كُسرت وحرقت بامر قسطنطين وخلفائه غير انهم اكتشفوا على كثير من الكتابات اليونانيــة واللاتينية واكثرها مهشَّم وانَّما بينهـا كتابات كاملة وذات فائدة جزيلة وكلها من بعد المسيح. ولم يجـدوا في داخل القلعة كتابات عربية سوى ثلاث رُسمت بالخط الكوفي وعثروا في خارج القلعـة على السور وفي الخنادق على كتابات اخرى وقد عُهد جمعُها الى الدكتور سوبرنيهم وانّي اجتمعت بهِ لقراءتها باحكام وضبط ولنسخهـا مع جميع الكتابات العربية الموجودة في الجوامع والاسوار. ومع صعوبة قراءتها لقدم عهدها وطموسها توفقنـا لجمع نحو اربعين كتابة وفكّ رموزهـا وهي ستنشر بحروفها وتفسير معمَّياتها بالتاريخ الذي ستُعنى بنشره اللجنة المشار اليها

*

ثمَّ انَّ في طرف المدينة قبليّ القلعة وعلى بعد نحو مئتي متر منها هيكلًا جميلًا صغيرًا مستدير الشكل تحيط بهِ ستة اعمدة يضمها الى الحائط افريز جميل محصور بين كل عمود وثانيه وقد بقي منهـا اربعة فقط. وقد دعوناه هيكل الزهرة لقيامه على شاطئ نهر المدينة ولان التاريخ يذكر وجود هيكل لإلهــة العشق كان يرتكب فيهِ البعلبكيون الموبقات ويقدمون بناتهم العذارى لخدمة تلك الإلهة وصورة الزهرة مرسومة على حنية موقف صنم في خارج الهيكل وهي بارزة من صدفة والى جانبيها ملاكا الحبّ. فلمَّا نشأ الدين المسيحي في بعلبك واعتزَّ شأنـهُ بالملك قسطنطين حوَّلهُ المسيحيون الى كنيسة

خصُّوها بذكر بربارة الشهيدة شفيعة المدينة . فان من تقليدات الاهلين انَّ هذه الشهيدة ولدت في بعلبك وبها استشهدت . وبقي الهيكل في يد المسيحيين الى اواسط القرن الثامن عشر يؤدُّون فيهِ فروضهم الدينية حتى خربت المدينة بالزلزلة وبمظالم الامراء المتاولة بني الحرفوش فاهملوه وتركوا بيوتهم التي كانت في ذلك الجانب وعمَّروا غيرها حيث ترى محلتهم الآن وبنوا هناك كنيسةً أخرى وكرَّسوها للبربارة كما كانت تلك . وقد حقَّق لي والدي الذي كان شيخًا معمِّرًا والمرحوم حبيب باشا المطران وغيرهما من الثقات صحَّة هذا التغيير الذي طرأ على المدينة بامر بني الحرفوش وكيف خلت اكثر الاحياء من اهاليها وانفرد المسيحيُّون في قسم خاص من البلدة . وممَّا ذكر السائحان جيرو وسونه لمَّا زارا بعلبك في سنة ١٧٠٥ ان هذا الهيكل المستدير كان كنيسة الروم على عهدهما . ووجده ود (Wood) سنة ١٧٥١ كذلك . فما ذكرناهُ من تحوُّل المسيحيين الى محلَّتهم الحاليَّة حدث في اواخر القرن الثامن عشر وليس قبلًا . ولم يزل على جدران الهيكل كثير من الرسوم المسيحيَّة كالصلبان ومحل ايقونة على الباب وفي داخلهِ صليب مرسوم باللَّون الاحمر ضمن دائرة الى جانبيها شعار قسطنطين « بهذه العلامة تنتصر »

ولمَّا كان هذا الهيكل مبنيًا على دكة طمرتها تقلُّبات الاحوال على المدينة وما سقط عليها من انقاض الابنية التي أُحدثت حوله سعى الالمان واشتروا هذه الابنية وهدموها ورفعوا الاتربة التي تطمر الدكة فظهرت كانصاف دائرة تحت العمد ووجدوا امام الهيكل درجهُ الكبير وهو ذو ثلاث بسطات وفوقهُ امام الباب كان اربعة من الاعمدة على خطّ مستقيم ولم يبقَ منها غير قواعدها ووجدوا خارج الهيكل تمثالًا للشمس سقط من احدى القواعد وهو بصورة امرأة عليها جلباب روماني ومن وراء رأسها الاشعَّة الشمسية ووجدوا داخل الهيكل مدفنًا للكهنة المسيحيين وقد كان تحت المذبح . الدائرة آثاره

وممَّا يذكر ان جميع الادراج التي وجدت في هياكل القلعة وفي هيكل الزهرة هذا تُعَدّ درجاتها بين البسطات بالعدد الفرد فقط فمنها بثلاث درجات ومنها بخمس ومنها بسبع وبتسع وباحدى عشرة وبثلاث عشر درجة وذلك يؤيد ما اكَّدهُ لي احد العلماء الاميركان بان القدماء كانوا يبنون الادراج هكذا حتى يبتدئوا بدوس الدرج بالرجل اليمنى وينتهوا بها ايضًا وان ذلك من وساوسهم الدينية

ووجد الالمان بعض الآثار القديمة على جبـل الشيخ عبد الله فوق محلة المسيحيين فنقّبوا عنها واثبتوا ان هيكلًا صغيرًا شُيّد على ذلك المرتفع وكان مزينًا بالاعمدة الصغيرة ذات الثمانية امتار طولًا وكان امامهُ درج منقور بالصخر الاصم. وقد استُخدمت حجارة هذا الهيكل لبناء السور العربي المقام هناك

وبحث المهندسون ايضًا عن القناة التي كانت تأتي بالميـاه من نبع اللجوج شرقي البلد الى الهياكل فحفروا قرب النبع وفي القنـاة الرومانية المحفوظة آثارها فوجدوا صنم جوبيتر الشمسي الذي وصفناهُ قبلًا ووجدوا اعمدة مضلّعة على شكل حلزوني لها تيجان شبيهة بالطرز الكورنثي وقواعد ذات مثال غريب عن المثال اليوناني ممّا لم يُشاهَد مثلهُ الى اليوم. ووجدوا ايضًا من التعاويذ الرصاصية المصبوبة على مثال جوبيتر بعلبك. واذ كانت قناة الماء الرومانية محفوظًا بناؤها الى اليوم تتبّعوا اثارها حتى وجدوا حوضها الكبير على بعد كيلومتر ونصف عن المدينة ومن هناك تجري المياه في شعبتين فالكبرى تسيل الى المدينة حتى الحيّ العالي المعروف بحي بيت صُلَح وهنـاك مقسمها منقور بالصخر الاصم ومنهُ تتفرق المياه بالاقنية الى الهياكل والى المدينة. والشعبة الصغرى تجري من الحوض وتمرّ بالمدافن القديمة وتتوزع خارج المدينة حيث البساتين اليوم

ولكي يتحقق المهندسون باكثر جلاء ووضوح تاريخ هياكل بعلبك ومكانها من الهندسة طافوا البلاد البقاعية وشاهدوا آثارها وأخربتها القديمة كلها وزاروا اكثر الهياكل الموجودة في سوريّة ولبنان وتدمر وحوران ليقرّروا ما كان بينها وبين هياكل بعلبك من العلاقة من حيث الدين وزمن البناء والهندسة

ولا نشك بانهُ سيكون لابحاث هؤلاء العلماء صدى استحسان لدى المتمعنين في تاريخ تمدُّن الامم والمنقبين عمّا طوته طوارئ العصور من اسرارهم فانهم يأتون في تقريرهم بالقول الفصل عن قدم بعلبك ويزيلون بما وجدوهُ من الكتابات وماتقصَّوه من البحث الشبهة عن طريقة البناء وعن زمن نشأة الهياكل ومكانها من الشهرة والاعتبار في البلاد السوريّة والفينيقيّة ويمثلون بما وضعوه من الرسوم البالغة حد الاعجاز في الاتقان فخامةً ونفاسةً هذه الهياكل في أبان زهوها وعمرانها فينالون ما استحقوه من الثنـاء بنصبهم واجتهادهم ويتركون لهم ذكرًا يخلد فضلهم ويبثّ محاسن علمهم

الخزاعل والهيازعة او خُزاعة الحاليّة

لحضرة الكاتب الفاضل الاب انستاس الكرملي (تابع)

٩ً ذكر اشهر بطون وافخاذ الهيازعة والخزاعل في ايامنا هذه (تابع)

ولمّا « آل عُبيد » او « بنو عبيد » او « العُبيد » (فقد يُقال كل ذلك) فأنّهم مشهورون في تاريخ العرب من قديم وحديث. فعُبيد هذا الذي ينتسبون اليهِ هو « عُبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدُّئل بن حنيفة بن لُجَيم بن صعب بن عليّ ابن بكر بن وائل » (عن ياقوت ٢ : ٢٠٩) بن جديلة بن اسد بن ربيعة الفَرَس بن نزار بن معدّ بن عدنان (جمهور المؤرّخين والنسّابة). واصلهم من الحجاز كما هو معلوم عند الجميع . ومن بعد ذلك انتقل قوم منهم الى اليمامة ومنها الى نواحي البصرة والكوفة ومنها انتشروا في جميع ديار العراق

امّا كونهم من الحجاز فتراهُ مسطورًا في جميع كتب التواريخ. وامّا انتشارهم في اليمامة فقد ذكرهُ ياقوت في مُعجمهِ في مادة « حَجْر » ولم اقع عليهِ في غير هذا السفر الجليل. فقد قال المذكور (في ٢ : ٢٠٩) ما نصُّهُ :

قال ابو عُبَيْدة مَعْمَر بن المثنّى : خرجت بنو حنيفة بن لُجَيم بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل يتبعون الريف ويرتادون الكَلأَ حتى قاربوا اليمامة على السَّمْتِ الذي كانت عبد القَيس سلكتهُ لمّا قدمت البحرَين. فخرج عُبَيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدُّئل بن حنيفة منتجعًا باهلهِ ومالهِ يتبع مواقع القطر حتّى هجم على اليمامة فنزل موضعًا يقال لهُ « قارات الحُبَل » وهو من حَجْرٍ على يومٍ وليلةٍ فاقام بها اياما ومعهُ جارٌ من اليمن من سعد العشيرة ثم من بني زُبيد. فخرج راعي عُبَيد حتّى اتى قاع حَجْرٍ فرأى القُصور والنخل وارضًا عرف انَّ بها شانًا وهي التي كانت لطَسْم وجديس فبادوا . . . فرجع الراعي حتّى اتى عُبَيد فقال : واللّه اني رأيتُ آطامًا طوالًا واشجارًا حسانًا هذا حَمْلُها. واتى بالتمر معهُ بها وَجَدَهُ (وفي الاصل المطبوع : وحده) منتثرًا تحت النخل. فتناول منهُ عُبَيد واكلَ وقال : هذا واللّه طعامٌ طيّب. واَصبح فامر بجزورٍ فنُحرت. ثم قال لبنيهِ وغلمانهِ. احترزوا حتّى آتيكم. وركب فرسهُ واردف الغلام خلفهُ واخذ رمحهُ حتّى اتى حَجرًا. فلمّا رآها لم يَحُلْ عنها. وعرف انها ارضٌ لها شان. فوضع رمحهُ في الارض ثم دفعَ الفرس واحتجر ثلاثين قصرًا وثلاثين حديقة وسمّاها : « حَجْرًا » وكانت تسمّى : « اليمامة » فقال في ذلك :

حللنا بدارٍ كان فيها انيسُها فبادوا وخلّوا ذاتَ شِيدٍ حصونَها
فصاروا قطينًا للفلاةِ بغُربَةٍ رميمًا وصرنا في الديار قطينَها

فسوف يليها بعدها من يحلّها ويسكن عرضًا سهلَها وحزونَها

ثم ركز رمحهُ في وسطها ورجع الى اهلهِ فاحتملهم حتَّى انزلهم بها. فلمَّا رأى جارهُ الزبيديُّ ذلك قال: يا عُبَيد الشركَ. قال: لا بل الرضا. فقال: ما بعد الرضا. فقال: ما بعد الرضا الَّا السُخط. فقال عُبَيد: عليك بتلك القرية. فأنزلَهُ (وفي الاصل المطبوع: فانزلها وهو غلط) القرية بناحية حجر على نصف فرسخ منها. فاقام بها الزبيدي ايَّامًا ثم اعرض فاتى عبيدًا فقال لهُ: عوّضني شيئًا فاني خارج وتارك ما ههنا: فاعطاهُ ثلاثين بكرة فخرج ولحق بقومهِ. — وتسامعت بنو حنيفة ومن كان معهم من بكر بن وائل بما اصاب عُبَيد بن ثعلبة فاقبلوا فنزلوا قرى اليمامة واقبل زيد بن يربوع عمُّ عُبَيد حتَّى اتى عُبَيدًا فقال: أنزلني معك حجرًا فقام عبيد [واشار اليهِ] وقال: واللّه لا ينزلها الَّا من خرج من هذا (يعني اولاده). فلم يسكنها الَّا وُلدُهُ. وليس بها الَّا عبيديٌّ وقال لعمّهِ: عليك بتلك القرية التي خرج منها الزبيدي فانزلها. فنزلها في اخبية الشعر وعبيد وولدهُ في القصور بحجرٍ فكان عبيد يمكث الايام ثم لبنيهِ: «انطلقوا الى باديتنا» يريد عمَّهُ. فيمضون ويتحدثون هنالك ثم يرجعون فمن ثم سُمّيت البادية. وهي منازل زيد وحبيب وقطن ولبيد بني يربوع بن ثعلبة بن الدئِل. ثم جعل عُبَيد يُفسل النخل فيغرسها فتخرج ولا تخلف ففعل اهل اليمامة كلُّهم ذلك. اه

امَّا مذهب العُبيد فاغلبهم على مذهب السُنَّة. ويتلقَّى الرئاسة شيخ مشايخهم من الدولة العلية وهي التي تنصبهُ وليس قومهُ كما يفعلهُ سائر الاعراب. — هذا وقد اخذت بعض بطون وافخاذ هذه القبيلة ممَّن يجاور المدن والقرى بتعلُّم القراءة والكتابة وكثيرون منهم قد تحضَّروا بعض التحضُّر في ضواحي البلدان وقد تفرَّغوا للحراثة والزراعة وتربية الماشية

وتُقسم الغنائم عندهم على خلاف ما هو جارٍ عند سائر القبائل. فان اولاد الشيخ اذا ساروا للغَزَاة حقَّ لهم الثلث من مُجمَل الفَيْء — واغلب بطون هذه القبيلة تُعنى بنقل الحبوب والقطاني والغلات من محلّها الاصلي الى المدن او القُرى المجاورة وذلك على ظهور الجمال غالبًا وعلى الحمير قليلًا

امَّا اعداء العُبيد فهم شمَّر وعَنَزَة. واذا ارادوا استجاشة الجيوش: «هَوّسوا هَوْسةً من هَوْساتهم» وبايدي اغلبهم العصي والهراوى والرماح والاسلحة. واشهر هذه الهوسات في مثل هذه الظروف التي دَوْرُها: «سَبْعْ الحَويجَه سَعْدُونْ. هَيْلاً ٱلعَسْكر يْجُونْ» (اي أسدُ الغابة سعدون. فندعو الى النزال العَسْكر وليأتوا. وهَيْلاً كلمة تُقال للحثّ الى النزال والمقارعة وهي مصحفة عن حَيَّهَلَا او حَيَّهَلَ) — والمراد بالهوسة نوع من الانشودة المسجَّعة ذات «دَوْر» واحدٍ يعيدهُ المهوّسون عند كل

بيتٍ او كلام مسجَّع ينظمهُ المقدّم. والدور في هذه الهوسة: « سَبعْ الحويجة . . . » وهم في مطاوي الغناء يركضون من محلٍ الى محل آخر ليسمع الكل بذلك وينضمّ اليهم من يريد الذبّ عن عرض قبيلتهِ وقومهِ. وكانت « الهَوسةُ » تُتَّخذ في بدء الامر عند اضطراب الاحوال او اضرام نار الفتنة بين الأقوام فيتنبَّهُ أفراد الجماعات بهذه العلامة فيفهمون مآلها. واللفظة فصيحة الاصل وهو « الهَوْشة » من هاش القومُ: اذا اختلطوا واضطربوا ووقعت بينهم الفتنة. فكان الاصل فيها: « أُغنيَّة او أُنشودة الهَوْشة » فحذفوا المضاف اختصاراً كما هو مألوف عندهم

ومن غريب ما وجدتُهُ عند الصُّيد معالجتهم الامراض. فأنها لا تخرج عن ثلاثة أمور هي عندهم اجلُّ الادوية وان كان يوجد عندهم ادوية أُخرى الّا انَّها تعتبر دونها في الاهميَّة والشفاء. امَّا هذه الادوية الثلاثة فهي: ١ً الكيُّ. على الطريقة التي ذكرناها في كلامنا عن الصُّلَيب (المشرق ١ : ٦٨٠) وهذه الطريقة عريقة في القدم ومعروفة عند جميع طوائف البَدْو. — ٢ً الاقتصار على شرب اللبن وبالاخصّ لبن الناقة عملًا بالقول المأثور: « ليس شيءٌ يجزئ مكان الطعام والشراب غير اللّبن » — ٣ً اتخاذ المُسهل على الوجه الآتي: يأخذ المريض صباحاً قبل ان يفطر قدحاً من الماء البارد ثم يذهب بهِ الى بعير او ناقة فيحرّك ذنب الحيوان في داخل القدح ثم يشربهُ. فان أمشاهُ كان بهِ الشفاء. وان لم يُمشِهِ يشرب قدحين او ثلاثة حتى ينال الغاية. وقد سألت كيف يكون ذلك ؟ — قالوا: لا يزال يعلق بذنب البعير شيءٌ كالملح وهو نافع لمثل هذه الغاية. واذا لم يُمشِ هذا الدواء المريض شرب من بول البعير نفسهِ فيستفيد منهُ الفائدة الجزيلة. قالوا: وهذا التطبُّب معروف عند اغلب القبائل وهو عندهم قديم يتناقلهُ الخلف عن السَّلَف

قلتُ: وبينما اكتب هذه السطور احتجت الى البحث عن كلمةٍ في معجم البلدان لياقوت فوجدتهُ يقول في مادة خَوَرْنَق (٢ : ٤٩٢) ما هذا نصُّهُ: « انَّ يزدجرد كان لا يبقى لهُ ولدٌ وكان قد لحق ابنهُ بهرامَ جورَ في صغرهِ علّةٌ تُشبهُ الاستسقاء. فسأل عن منزلٍ مريءٍ صحيح من الادواء والاسقام ليبعث بهرام اليهِ خوفًا عليهِ من العلة. فاشار عليهِ اطبَّاؤهُ ان يخرجهُ من بلدهِ الى ارض العرب « وَيُسقى أبوال الابل والبانَها » فانفذهُ الى النعمان وامرهُ ان يَبنيَ لهُ قصرًا مَثَّلَهُ على شكل بناء الخوَرْنَق فبناهُ لهُ

واترلهُ ايّاهُ وعالجهُ حتى برئَ من مرضـهِ » اه

فانظر يا صاح كيف العرب تتناقل عوائدها جيلًا بعد جيلٍ بدون ان تخلّ بشيءٍ منها !!!

هذا وتلاحظ ايضاً في الجدول المارّ ذكرهُ امرًا آخر وهو ان بعض هـذه البطون كثيرة العدد تُوشك ان تكون قبائل ولعلّها تفضي الى ذلك مع مرور الزمن . ولهذا يحسن بنا ان نرصد لكل واحدٍ منها جدولًا يبين حالتهـا . واوّل ذلك البَيْجات وهي مختصرة من البانجات . واعراب البادية كثيرًا ما يتّخذون هذا النوع من اختصار اللفظ ومعنى البانجات (وهي جمع بانجة) ما اتّسع من الرمل . واصـل الكلمة : « بطن البانجات » لانهم كانوا يتخيّرون مُتَّسعات الرمـل لضرب خيامهم . فحُذِف المضاف لاشتهار تقديرهِ . والبَيْجات انفسهم يقولون « البيّات » وذلك بقلب الجيم ياء اينما وقعت وهي لغة معروفة عند العرب قديمًا وحديثًا كما المعنا اليهِ غير مرة في المشرق . ودونك الآن جدول البَيْجات او البيّات :

اسماء العشائر	عدد الخيم	عدد الجياد	عدد الابل	عدد رؤوس الغنم والبقر	عدد الماطلي	عدد حملة الاسلحة	ديارهم	ملاحظات
ألبو وَليّ	١٠٠٠	١٥٠	٠٨٠	١٥٥٠	١٥٠	٢٦٠	في انحاء	قد قال لي احد
الدَلالِوَة	٠٥٠٠	٠٩٠	٠٥٠	٠٥٩٠	٠٩٠	١٢٠	كركوك	افاضل الناس انّهم
ألبو حسَن	٠٣٠٠	٠٥٠	٠٣٠	٠٦١٠	٠٧٠	١٠٠	والبساس بجوار	سمُّوا بالبيجات من
ألبُو احمد	٠٤٠٠	٠٦٠	٠٣٠	٠٦٥٠	٠٩٠	١٢٠	ماردين اي	بيك التي يلفظونهـا
القرانات	٠٣٠٠	٠٥٠	٠٢٠	٠٩١٠	٠٧٠	١٠٠	بين حدود	بيَج لان شيوخهم
العَمْريّين	٠٦٠٠	١٠٠	٠٦٠	١٢٧٠	١٧٠	٢٢٠	ولاية بغداد	يُنعتون بذلك ولم
يَلانجيلو	٠٤٠٠	٠٦٠	٠٣٠	٠٩٥٠	٠٥٠	٠٩٠	وولاية الموصل	بَيْكان : الاول
قُوشجيين	٠٣٠٠	٠٨٠	٠٤٠	٠٩٦٠	٠٦٠	١٠٠	واماً في الصيف	مُعلّم بن عبد الله
خُوصدَارلية	٠٥٠٠	١٩٠	١٠٠	٠٩٨٠	١٨٠	٢٠٠	فيضربون	بيك . والثاني ابرهيم
يُوستَامْلية	٠٨٠٠	١٢٠	١١٠	٠٨٢٠	١٢٠	١٧٠	خيامهم على	بيك . واملُ في هذا
المجموع	٥١٠٠	٩٥٠	٥٥٠	٩٣٠٠	١١٠٠	١٥٠٠	الجبال	الاشتقاق ما يرجح
								هـذا الرأي على
								الذي ذكرناه
								فويق هذا

واعلم انهُ يغلب على هؤلاء البدو العنصر التركيّ . واغلبهم يتكلّمون بلغة اصلهم .

وهم على مذهب السُنّة. واما لقب البَيك الذي يُلقَّب بهِ شيوخهم فقد منحهم ايّاه السلطان الغازي مُراد الرابع حينما استنقذ بغداد من ايدي العجم

واغلب هؤلاء الاعراب « المستَتركين » قد أُولعوا بالزرع وتربية الضَرْع ولذا تراهم يضربون خيامهم صيفاً في السهل. واماً في الشتاء فيتوقّلون جبال حِمرين. وتكثر عندهم الماشية كما تحقّقتَ ذلك من مطالعة الجدول. وزد على ما تقدَّم انهم يُعنَونَ ايضاً بتربية البغال وعندهم اكثر من الف بغل كلها فارِهة فضلاً عن وجود الجياد العتيقة التي ذكرنا عددها

ومن البطون التي يحقّ لها إرصاد جدولٍ « الجبورُ » واليك ذلك

اسماء العشائر	عدد الخيم	عدد الجياد	عدد الإبل	عدد الغنم او البقر	عدد المآطِلي	عدد حملة الاساحة	ديارهم
الشلالة	١٠٠٠	٨٠٠	٣٠٠	٢٨٠٠	١٠٠	١٢٠٠	على ضفف الزاب وفي
الشُوَيخ	١٠٠٠	٦٠٠	٢٠٠	١٩٠٠	١٠٠	١٢٠٠	مكوك وتلّ الشعير
جبور الواوي	٢٠٠٠	٩٠٠	٤٠٠	٣٧٠٠	١٠٠	١٢٠٠	والاراضي الواقعة بين
البوخطّاب	١٥٠٠	٨٥٠	٣٠٠	٢٨٠٠	١٠٠	١٢٠٠	الموصل والزاب وفي
الصديق	٣٠٠٠	٩٠٠	٤٠٠	٣٦٠٠	٠٥٠	١٢٠٠	نواحي الخابور ثم في
البَرق	٢٠٠٠	٦٠٠	٢٠٠	١٨٠٠	٠٥٠	١٠٠٠	العراق في قَرَه تبّه
الغُرَيب	٠٤٠٠	٤٧٠	٢٠٠	١٨٠٠	٠٥٠	٠٣٠٠	وتكريت وبين
الجاموس	٤٠٠٠	٧٥٠	٣٠٠	٢٨٠٠	١٠٠	١٥٠٠	الموصل والشوجات
البوطعمة	٢٠٠٠	٧٠٠	٢٥٠	١٩٥٠	٠٥٠	٠٣٠٠	وفي قلعة شرقاط
القُرَيات	٠٥٠٠	٣٢٠	١٠٠	٠٩٠٠	٠٥٠	٠٣٠٠	وحوالي بغداد على
الدَسن	١٠٠٠	٥٠٠	٢٥٠	١٩٥٠	٠٥٠	٠٣٠٠	جانبي الدجلة وبعض
الحُبور (بالحاء)	٠٢٠٠	٤٦٠	٢٠٠	١٨٠٠	٠٥٠	٠٠٥٠	الفُرات
الجُمَيلة	٠٣٠٠	٣٧٠	٠٥٠	٠٤٥٠	٠٥٠	٠٠٥٠	
الحَيكل	٠٤٠٠	٢٨٠	١٥٠	١٥٠٠	١٠٠	٠١٠٠	
المجموع	١٩٣٠٠	٨٦٠٠	٣٣٠٠	٢٩٨٠٠	١٠٠٠	٩٩٠٠	

(ملاحظات) كان يسوس جميع هذه العشائر شيخ واحد الّا انهُ لمّا توفي قبل بضع سنوات وكان اسمه « عبد ربّه » وخلفهُ ابنهُ الشيخ حُمود لم يبقوا على ذلك الوئام والائتلاف بل قام بينهم شيوخ كثيرة شقّوا عصا الطاعة مدة ثم عادوا الآن الى التآلف بما رأوا من الاضرار في التخالف

انّ اغلب الجبور على مذهب السُنّة الّا بعض عشائر منبثّة حوالي بغداد فان مذهبها الشيعيّة. وهم جميعهم يُعنون بالزراعة والحراثة وأغلب فلاحي بغداد وضواحيها هم من هذا الفخذ. ومن لا يهتمّ منهم بالزراعة فيربّي الماشية او يبيع الحطب الذي يحتطبهُ من البادية او يُكري دوابّهُ لباعة الاثمار والخضراوات. امّا نساؤهم فيجمعن الشوك والجلّة ويبعنهما في بغداد او جوارها. واكثرهنّ يستحضرنَ «اللبن» في عُلَب كبيرةٍ من خشبٍ ويحمِلنها على رؤوسهنّ وقد تحمل الواحدة ستّ او سبع عُلَبٍ ومجموع ما فيها من ١٥ لترًا الى ٢٥ لترًا او اكثر فيذهبنَ بها الى المدينة وتكون المسافة من بينهنّ الى السوق من ساعةٍ الى الساعتين فيَبعنها بثمن زهيد بالنسبة الى ما كابدنَ من المشقّة والتعب

ولبعض العشائر جياد عتيقة مرغوبة غالية الثمن

وللجبور المجاورين للمُدُن الكبار بُيوت من مَدَر. وامّا الذين في البوادي فيأوون الى خيمٍ تكون من قصبٍ في الصيف ومن شَعَر المعزى في الشتاء. وسبب تغييرهم هذه المضارب ان القصب في الصيف اقلّ حرارة من الشعر وافيد للصحّة. وامّا شعر المعزى فهو دفأ. ولان الامطار اذا نزلت عليهِ وتّرتهُ وضيّقت خصاصهُ وامتنع نفوذ القطر اياهُ وامنوا شرّ الوكف

ولا حاجة الى القول: ان جماعة من الجبور تميل الى «الحَوْف» اذا ناسبتها الفُرص فهذا شان جميع اقوام اهل البادية من جميع القبائل. بل وكل الاعراب تعتبر الغزو والنهب والسلب وما ضاهى ذلك عُنوان كرم الطباع وسمة الشجاعة ولذلك فاكثر ما تراهم يتلصّصون عند ما يكون الظلام قد مدّ اجنحتهُ على الخليقة

ومن الجبور فخذٌ لم نذكرهُ في الجدول السابق وهم: جبور ألبو نَجّاد» وقد انفصلوا من القبيلة الامّ في العراق قبل خمسين سنة وساروا الى نواحي الموصل وقد تفرّغوا لحراثة الارضين وزراعتها وتربية المواشي ونحو ذلك. واسم شيخهم اليوم: ابن المهَيْري» وهذا الفخذ يشتمل على ٤٠٠ عشيرة وفيهم من القاليص اكثر ممّا في جبور بغداد. ولهم من الجياد ما يزيد على ٥٠٠ واحدٍ. ومن الابل ٤٠٠ راس ومن الغنم والبقر ٢٠٠ ومن الماطلى ٣٠٠ وفيهم من حمَلة الاسلحة ٨٠٠ رجل

واليك الآن جدول الزَوْبع :

اسماء العشائر	عدد الخيم	عدد الجياد	عدد الابل	عدد الغنم او البقر	عدد الماطلي	عدد حمَلة الاسلحة	ديارهم	ملاحظات
الحَمَام	٠٦٠٠	١٠٠	٠٤٠	١٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	ان جميع عشائر	ان جميع
الفَروشين	٠٢٠٠	٠٣٠	٠٢٠	٠٤٠٠	٠٩٠	٠٩٠	الزوبع كانت تسكن	عشائرالزوبع
الصُدْعَان	٠٤٠٠	٠٨٠	٠٢٠	٠٨٠٠	١٧٠	١٧٠	قلب الجزيرة او ما	يخضعون لشيخ
القَرباوبّين	٠٣٠٠	٠٤٠	٠٢٠	٠٦٠٠	١٠٠	١٠٠	بين النهرين الّا انهم	وهو ابن
الشمّار	١٢٠٠	٣٠٠	١٢٠	٢٤٠٠	٥٠٠	٥٠٠	انتقلوا الى «ابو	ظاهرالَمحمود
الكراد	٠٧٠٠	١٠٠	٠٤٠	١٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	غُرَيب» منذ ان	وهو اعظم
الشدّادة	١٥٠٠	٢٠٠	٠٨٠	٢٠٠٠	٤٨٠	٤٨٠	اشترى هذه الارض	شيوخهم
القَداغة	٠٤٠٠	٠٨٠	٠٣٠	٠٨٠٠	١٨٠	١٨٠	جلالة مولانا السلطان	
البو سَوْداء	١٦٠٠	٢٠٠	١٠٠	٢٥٠٠	٤٠٠	٤٠٠	الحالي	
الحارث	٠٢٠٠	٠٣٠	٠١٠	٠٤٠٠	٠٨٠	٠٨٠		
الحُمُود	٠٥٠٠	٠٤٠	٠٢٠	١٠٠٠	١٠٠	١٠٠		
المجموع	٧٦٠٠	١٢٠٠	٥١٠	١٣٣٠٠	٢٥٠٠	٢٥٠٠		

ان مذهب اغلب هؤلاء العشائر هو السُنّيّة وشغلهم الحراثة والزراعة. والشيخ لا يزرع زرعهُ الّا في الاراضي السَنيَّة الراجعة الى مولانا السلطان. والدولة تجود عليهِ بمِنَح وامتيازات وتسهيلات عظيمة. وما عدا الزراعة فان عشائر هذا الفخذ تُعنى بتربية المواشي والغنم والبقر ولهم جيادٌ اصيلة. والزَوْبع هم من اشدّ القبائل إباء

وهاك الآن جدول العِزَّة :

اسماء العشائر	عدد الخيم	عدد الجياد	عدد الابل	رؤوس الغنم والبقر	عدد الماطلي	حمَلة الاسلحة	ديارهم	ملاحظات
البو نَجْدي	٦٠٠	١٠٠	٨٠	١٤٠٠	٢٠٠	٣٠٠	في السهل	شيخهم الحالي : ابن
البو عوّاد	٥٠٠	٠٩٠	٥٠	١٢٠٠	١٠٠	١٥٠	المعروف بالغُرفة	خَيزَران العبد الله الحمد
البو بَكْر	٣٠٠	٠٦٠	٤٠	٠٧٠٠	١٠٠	١٠٠	في نواحي	ومعهُ شيخ آخر يُعرف
البو موسى	٤٠٠	٠٦٠	٤٠	٠٩٠٠	١٠٠	١٦٠	طُوزخُرْماتي	باسم حسَن المَرْواح
البو طراز	٦٠٠	١٠٠	٨٠	١٣٠٠	٣٠٠	٣٠٠	وفي الخالص	واسم الشيخ الذي في
البو حمد	٥٠٠	١٠٠	٧٠	١١٠٠	١٠٠	١٥٠	وبين كركوك	الخالص : خَلَف المُصَيب
البو جواد	٣٠٠	٠٥٠	٣٠	٠٧٠٠	١٠٠	١٥٠	وبغداد	ومعهم وكلاء يُعرفون
البو محمّد	٢٠٠	٠٤٠	٢٠	٠٥٠٠	٠٩٠	٠٩٠		باسم السَركاريَّة
المجموع	٣٤٠٠	٦٠٠	٤١٠	٧٨٠٠	١٠٠٠	١٤٠٠		

مذهب هذا الفخـذ السُنَّة واغلب مقتنياتهم الشاء على ما رأيت . وهم يخضعون جميعهم للدولة العلية ولاسيَّما لوالي بغداد . وقد اشتهر هؤلاء النـاس بكونهم طُفَيليّين وورَشة يعيشون على نفقة غيرهم من الاعراب . وربَّما قطعوا مسافاتٍ عظيمـة لتحقيق مُناهم . — ويُروى بهذا الخصوص ان عِزّيًا طوى شقَّةً في نيَّة ان ينزل كل بضعة ايام في قومٍ من الاعراب . واتفق انهُ حلَّ ذات مساء في خيمةٍ كانت خيمة اهلهِ (لانك تعلم ان من دأب البدو التنقُّل والترحال) ولمَّا لم يكن يدري بذلك نزل عليهم فلمَّا احسَّ بما وقع لهُ قال : « يا للعجب كيف اني عدتُ بهذه السرعة الى خيمة اصحابي المشؤومة »

واعلم ان اغلب عشـائر العزَّة قد تركت عيشة البادية وسكنت القرى والمدُن وهي تتعاطى الآن الاشغال السهلة التعلُّم كالحمالة والبناية ونحوها (التتمَّة للقادم)

لبنان : بحث في أنجادهِ واغوارهِ

لحضرة الاب هنري لامنس اليسوعي

قد اظهرت ابحاثنا السابقة غير مرَّةٍ خطر لبنان وعظم شأنهِ في سوريَّة . فان كان قول الكتاب الكريم عن بلاد الشام « بانها تدرُّ لبنًا وعسلًا » لا يزال صحيحًا في عهدنا كما صحَّ سالفًا فليس ذلك الَّا من فضل الانهر التي تتولَّد في بطون لبنان ومن تأثير الجبال الشاهقة المكلَّلة بالثلوج الغرَّاء في الهواء واحوال الجوّ . وعليهِ فانهُ من الواجب اللازب ان نبيّن خواص لبنان في وضعهِ وهيئتهِ وبطونهِ وحزونهِ فنشرحهُ تشريحًا لنقف على دفائنهِ وخفاياه . وذلك اقوى عامل لبيان مجاري مياههِ وتفرّع الانهار على جوانبهِ

قال اليزاي روكلو (E. Reclus : *Asie Antérieure*) في وصفهِ للبنان : اذا ما ألقيتَ بصركَ من البحر الى سلسلة لبنان المستطيلة رأيت من هذا الجبل نظرًا مهيبًا فيلوح لك ازرق او ورديًا في الصيف ومشتملًا في الشتاء والربيع بجلباب ثلجهِ الفضّي . واذا تصاعدتِ الابخرة في الجوّ البستْ قمةُ النازحة ثوبًا شفَّافًا هوائيًا غاية في اللطف . بيد انَّ عذوبة هذا المنظر لا تخلو من سطوة الشدَّة فترى ذاكِ الجبَّار يتمطَّى بضلوعهِ الشديدة

وينطح برأسهِ الشامخ لا يقوم في وجههِ قائم· على انَّ النظر الى محاسن هذا الجبل عن كثبٍ هي دون جمالهِ عن بعد· فترى ظهره على طول ١٥٠ كيلومترًا (والاصحّ ١٨٠ كيلومترًا) اقهب اجرد لا تكسوه الخضرة وديانهُ متشابهة ومشارفهُ كأنها قُدَّت على قالب واحد »

هذا هو الوصف الذي خصَّهُ ذاك الجغرافي الشهير بلبنان· وان دقَّقنا من بعده في تعريف هذا الجبل قلنا: انَّ لبنان لشبه بجدار عظيم من الصخور وِجْهَتُهُ من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقيّ· وفي الجهة الشرقيَّة تراه ينقطع بغتةً لمَّا من جهة الغرب فهو يتفرّع فروعًا متعدّدة على هيئات شتَّى من آكام وبطون وسهول ورُبى متسلسلة يدخل بعضها في بعض· واذا استثنيت هذه التفرّعات الثانويَّة والتجعُّدات غير المنتسقة تحقَّقتَ ان سلسلة لبنان العظمى قد وضعها الخالق على صورة نظاميَّة وجانب كبير من البساطة· ولذلك قلَّما ترى في لبنان تلك المناظر المتباينة التي تقرُّ لها العين وانما البصر يقع على حاجز كبير في حدود الافق يتواصل على خط مستقيم لا تكاد قمتهُ العليا تمتاز عن بقيَّة اقسامهِ

ومن درس جغرافيَّة سوريَّة ورأى تتوّاتها وافرد لبنان ببحثهِ لا يرى فيهِ تلك الأطواد العجيبة التي تقوم في السهول المنبسطة او في وسط الأنجاد المرتفعة فتخلب النظر بمشارفها وقرونها السامية كجبل ڤنتو (Ventoux) في فرنسة وجبل اتنا في ايطالية وبركان تناريف في جزائر كناري وجبل الاقرع في جهات انطاكية او الاولمب في بروسة فانَّ مثل هذه الجبال تأخذ بمجامع القلب لتحليقها رؤوسها في الجوّ· لمَّا لبنان فلا اثر فيهِ لمثل هذه القرون الباسقة التي تنصب ضلوعها المهشَّمة بالاودية فوق قمراتها الاصلية· وكذلك ليس في لبنان مثال لتلك القنن المروَّسة المدعوَّة في بعض البلاد الجبلية كبلاد الالپ والپيريناي بالمسلات والابر والاسنان كما انهُ خالٍ من القمم المخروطة الشكل او ذات القاطيع المخروطية · ومجمل القول انَّ ظهر لبنان ينبسط انبساطًا متساويًا على خطّ سويّ يبلغ معدَّل علوّه ٢١٢٠ مترًا تركب فوقهُ اهاضيب وروابٍ محدَّبة تختلط في هيئتها مع السلسلة الوسطى الاصلية

الَّا انَّ للبنان خواصّ اخرى تجعلهُ من الجبال الممتازة بيهائها فمن ذلك تقاطيعهُ التي ترى في المنعطف الموازي للساحل· فهناك عددٌ وافر من الاودية والمهاوي والشعاب

والألهاب الصعبة المرتقى والوهاد التي تفصل الجبل الى نشوز مختلفة كأنها القلاع الحريزة. وذلك ما سهّل لاهل لبنان ان يعيشوا في جبلهم في الامن والراحة. وكذلك تعدّدت فيهِ الامم المختلفة التي التجأت اليهِ وتوطّنتهُ فاختلطت الانساب وتوفّرت المشاكل في تعريف اصولها الشتى

*

وان انتقلنا الآن الى وصف اودية لبنان التي تنوط بها المجاري المائية وجدنا ان وضع هذه المنهبطات والبطون هو على خطّ عمودي بالنسبة الى ظهر الجبل بالعرض منهُ. ولمَّا كان الجبل موازيًا للبحر مجاريًا لساحلهِ تحدّرت منهُ السيول الى هذه الاودية فانصبَّت في بحر الشام على اقرب طريق. والمياه قد فتحت لها مسيلًا على خط مستقيم بعد نفوذها في اعطاف الجبل وخرقها لفروعهِ الثانويَّة. ولو اردنا ذكر الاودية التي هي في لبنان على شكل خط عمودي معترض لتعدَّدت الاسماء. فمن ذلك اكثر مجاري السيول كنهر بيروت ونهر الكلب ونهر ابراهيم وامثالها. واكثر وجود هذه الاودية المعترضة في شماليّ لبنان اي في مشارفهِ العليا حيث المياه تبلغ معظم قوَّتها

الَّا انَّ ظهر الجبل عند بلوغهِ شمالًا رأس الشقعة يميل ميلًا ظاهرًا الى الشرق وتتَّسع فروعهُ الغربيَّة وتخفّ منحدراتهُ فترى الاودية اللاحقة بهِ تميل معهُ فتتجهُ الى الشمال الغربيّ وهي لا تزال مع ذلك تابعة للخطوط العموديَّة الَّا انَّ زواياها بالنسبة الى الساحل اقل انفراجًا فتجري الى البحر من الجنوب الشرقي الى الشمال الغربيّ. واذا بلغت منتهى لبنان في الشمال الغربي رأيت الانهار كنهر القاديشا ونهر البارد تتفجّر من ضلوعهِ على شكل المروحة نصابها ظهر لبنان المركزي

وفي لبنان ما خلا هذا الاودية العموديَّة او المعترضة اودية اخرى توازي طول الجبل وتجري معهُ على خط مستقيم مثال ذلك شماليّ لبنان في جبل عكّار نهر خالد وما ينصبُّ فيهِ من الجداول والسيول. ومثل هذه الاودية الموازية للجبل كثيرٌ في لبنان الجنوبي على جهة طريق الشام الجنوبية فترى مسايل المياه تجاري في سيرها ظهر الجبل في اعاليهِ حتى اذا بلغت اسافلهُ عطفت بغتةً واعوجت على شكل الزاوية المنفرجة. وان اعتبرت اغلب الانهار الواقعة في تلك الجهات كالليطاني والزهراني والاوَّلي والدامور وجدتها على هذا المثال فانها تجري اوَّلًا من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي ثم

تنغِر على فور وِجهتها وتنفذ في مضايق تسيل منها الى البحر على خط عموديّ معترض

وليس بين هذه الانهار ما يقطع ظهر لبنـــان الّا الليطاني وحده فانَّ رأسهُ على منعطف لبنان الشرقيّ وهو يصبُّ في البحر منحدرًا الى منعطفـــهِ الغربي وذلك من عجائب الامور اذا اعتبرت عمق وادي هذا النهر وقابلت بينهُ وبين ضخم الجبل الذي تخترقهُ مياههُ. ولعلَّ ما ارتآهُ في هذا الامر العلامة ت. فيشر لا يخلو من الصواب وهو قولهُ بان الليطاني كان قديمًا في اسفل مجراه نهرًا متسرّبًا الى باطن الجبل فلم تزل مياههُ تعمل في الصخور التي تخفيهِ عن النظر الى ان اخترقها وعليــهِ فيكون الجسر الطبيعي الذي يُرى حتى الان في يحمور اثرًا لحالة النهر السابقة وبقيـــة من القناطر الصخريّة الطبيعية التي جرى تحتها النهر مدَّة احقاب عديدة

وممَّا يجدر بنا قولهُ انَّ الاودية اللبنانية وعملها الجسيم انما هو من فعل العوامـــل الطبيعية التي تقبتها. ألا وهي الثلوج والجليد والامطار والمياه الجارية وكلُّها قد تسلَّطت على صخور الجبل فنقرتها وحفرتها على شكل الوديان. وذلك امرٌ يسهل الوقوف عليــهِ في الامكنة التي ينهبط المسيل بين جدران الجبل المركَّبة من طبقات صخور نظاميَّة فهذه الطبقات ترى على الجهتين مناسبةً لبعضها. وقلَّما ترى في لبنـــان واديًا الّا وتنظر آثار المياه على جانبيهِ فتتحقَّق علو مجراها سابقًا ثم هبوطها على مدى الاعصار

وهذا عمل المياه وجرفها للصخور يبدو للعيان في اخوار هلالية تختلف سعةً وعمقًا حُفرت في اواسط الجبل وتتكوَّن من مجموع شعابهِ ومن انخسافاتهِ وتهوُّراتهِ. واجمـــل ما يُرى من هذه البطائح بطيحتـــان الواحدة في لحف صنين والاخرى تُحيت المنيطرة. وعند افقا ابطح آخر قليل الاتّساع لكنَّهُ غاية في الحسن لما يُحدق بهِ من المناظر البهيَّة الآخذة بمجامع الابصار

وهي المياه ايضًا حفرت الألهاب اعني الصدوع التي تقوم في الجبل تجاه الناظر اليها كالحائط لا يُرتقى. فانَّ السيول بقوَّتها قد تخلَّلت الصخور ولم تزل تناصبها الحرب حتى غلبت صلابتها ودخلت في قلبها. فمن ذلك وادي نهر ابراهيم في مسيلهِ الاعلى نازلًا عن قرطبة ومضيق نهر الكلب وما يفضي اليهِ من الاودية كنهر صليب ونهر باروك الاعلى مع ملحقاتهِ ونهر الاوّلي بقرب جزّين. واعظم هـــذه الألهاب نهر قاديشا فانَّ عمقهُ لا يقلّ عن ٥٠٠ متر فيمثل نوعًا مضايق بلاد كولورادو في اميركة فترى فيهِ المياه تهبط من

اعطافهِ الى اعماقهِ مزبدةً فتسيل متلوّيةً في تلك القنــاة الطبيعيّة التي خرقتها رغمًا عن صخورها الصمّاء. وهو لعمري منظر مهيب يزيد روعًا اذا قُوبل بما يحفُّ بهِ على جانبي الوادي من الاشجار المتّسقة على شكل الدرج ومن الصخور المختلفة الالوان

وللبنان شعابٌ تصل بين منعطفيه منهــا المناقب يتوقّلها المسافر فيجتاز وسط الجبلين او الربوتين متّبعًا لمنعرجات الوادي ومنهــا الثنايا والعقَبات تسير بين الجبلين المنتصبين على متون مرتفعة. مثال ذلك العقبة التي بين العاقورة وأفقا التي تدعى ثنيّة المنيطرة وتُعدّ من اقدم مسالك لبنان ومنــافذهِ. بيد أنّ الثنايا قليلة في لبنان لاستواء خط قسمهِ الاوسط في الارتفاع. فانّ الســائر لا يتبطّن الغور بل كثيرًا ما يجري على جانب الوادي او على ظهر الجبل. وفي بعض المجازات كمجاز الباروك وصنّين وجبــل الارز الذي يبلغ علوّهُ ٢٦٠٠ متر ليس فرقٌ يُذكر بين الجبل وطريق السابلة

*

ان اسم لبنان يُشعر ببياض قممهِ فانهُ مشتقّ من اصل سامي « لبن » ومعناهُ الجبل الابيض ليس كما زعم البعض لاجل صخورهِ الكلسيّة التي يتركّب منهــا بل لما يتوّج رأسهُ من الثلوج الغرّاء. فانّ هذا المنظر في بلاد تتّقد فيهــا وغرات القيظ كان من شأنهِ ان يؤثر في مخيّلة الامم البائدة

ومع هذا ليس في لبنان رأس يبلغ منطقة الثلوج المخلّــدة. لمّا المثالج الجليديّة التجمّدة فلا اثر لها اليوم. وغاية ما يلقاهُ المسافر في اعالي جبل الارز احواض مستديرة في أمن من الشمس تتراكم فيها كمّيات وافرة من الثلج تبقى فيها حتى في معظم حرارة الصيف. وهذه المستودعات لا تُرى في قمّة جبل المكمل الذي يبلغ ٣٠٠٠ متر تكن في جهاتهِ السافلة المعتزلة عن اشعّة الشمس. وكذلك في صنين وفي جبل المنيطرة بعض مثالج كهذه. وعلى رأي علماء الطبقات الارضية لا ينقص لبنــان الّا مئة متر ليبلغ علوّ الجبال الخالدة الثلوج التي لا يذوب ثلجها صيفًا مع شتاء لارتفاعها وقلّة حرارتها

ومن تفرّع الجبل من الجنوب الى الشمال وجد الجبل يتزايد علوًّا وكذلك يتسع عرضًا. ولو تأمّل الناظر من علو الجوّ عرض لبنان بين صيداء ومشغرة لوجدهُ لا يزيد عن ٢٩ كيلومترًا وهو يبلغ بين بيروت وقبّ الياس ٣١ كـ ومعظم اتساعهِ بين طرابلس وهرمل ٤٦ كـ. فيكون لبنان على شكل مربع منفرج عن زاويتَيه العليوَين (البقية تأتي)

الخطُّ العربي

نخبة من كتاب صُبح الاعشى في كتابة الانشاء للقلقشندي

عني بنشرها الاب ل. شيخو اليسوعي (تابع لما سبق في المشرق ٦ : ٦٤١)

الفصل السادس عشر (تابع)

الجملة الثانية

في تناسب الحروف ومقاديرها في كل قلم

قال صاحب رسائل اخوان الصفا في رسالة الموسيقى منهُ: ينبغي لمن يرغب ان يكون خطُّه جيّدًا او ما يكتبهُ صحيح التناسب ان يجعل لذلك اصلًا يبني عليهِ حروفهُ ليكون ذلك قانونًا لهُ يرجع اليهِ في حروفه لا يتجاوزهُ ولا يقصر دونهُ. (قال) ومثال ذلك في الخطّ العربي ان تخطّ الفاء باي قلم شئت وتجعل غلظه الذي هو عَرْضه مناسبًا لطوله وهو الثُّمن ليكون الطول مثل العرض ثماني مرَّات. ثم تجعل البَرْكار على وسط الالف وتدير دائرة تحيط بالالف لا يخرج دورها عن طرفَيه فان هذا الطريق والمسلك يوصلان الى معرفة مقادير الحروف على النسبة ولا تحتاج في مقاييسك ما تقصدهُ الى شيء يخرج عن الالف وعن الدائرة التي تحيط بهِ. فالباء واخواتها كلٌّ واحدة منها يجب ان يكون تسطيحها اذا اضفتَ اليهِ سينها مساويًا لطول الالف. فاذا زاد سمج او قصر قبح. ومقدار ارتفاع سينها وجميع السين التي في السين والشين ونحوها لا يتجاوز مقدار ثمن الالف. والجيم واخواتها مقدار مدتها في الابتداء لا يقصر عن نصف طول الالف

وكذلك يجري الامر في العين والغين والسين والشين والصاد والضاد والراء والزاي كل واحدة منها مثل ربع محيط الدائرة والدال والذال كل واحد منهما يجب ان يكون مقدارها اذا ازيل الانثناء الذي فيها وأُعيدت الى التسطيح لا تتجاوز طول الالف ولا تقصِر دونهُ. والسين والشين كل واحدة منهما يجب ان تكون سينها الى فوق مثل مقدار ثمن الالف. وفي العرض بمقدار نصفها وفي التعريق مثل نصف الدائرة المحيطة بالالف. والصاد والضاد مقدار عرض كل منهما في مداها مثل مقدار نصف الألف.

وفتحة البياض فيها مقدار ثمن الالف او سُدسها وتعريقها الى اسفل مثل نصف الدائرة المحيطة بالألف والطاء والظاء كل واحدة منها في ناحية يجب ان يكون مقداره مثل مقدار جميع طول الألف وعرضه مثل نصف الألف . والعين والغين كل واحد منهما مقدار تقويسه في العرض مثل نصف الألف او مثل الالف اذا أُعيدت الى التسطيح وأُزيل تثنّيه وتقويسهُ من اسفل مثل نصف محيط الدائرة . والفاء يجب ان يكون تسطيحهُ الى قدّام بعد الطالع منهُ من فوق مثل طول الألف . وحلقته وحلقة الواو والميم كلها الى مثل فوق سُدس الألف والى اسفل في الميم والواو مثل الراء . والقاف تقويسها من فوق ينبغي ان يكون مثل سدس طول الألف . وفتحة البياض التي داخلهُ مثل سدس طول الألف وتسطيحهُ من اسفل مثل اعلاه وكاثرتهُ الى فوق مثل نصف طول الألف . واللام يجب ان يكون مقدار طول قائمتها مثل الألف ومَدَّتها الى قدّام مثل مقدار نصف الالف . والنون يجب ان يكون مقداره مثل محيط الدائرة . والياء ينبغي ان يكون مبدأوهُ دال مقلوبة لا تتجاوز مقدار طول الالف وتعريقها الى اسفل مثل نصف محيط الدائرة . (ثم قال) : وهذه المقادير وكميّة نسبة بعضها الى بعض هو ما يوجبهُ قوانين الهندسة والنسبة الفاضلة . الّا ان ما يتعارفه الناس ويستعملهُ الكتّاب على غير ذلك

وقد اشار الشيخ عماد الدين بن العفيف الى ضوابط في ذلك ما تقتضيه اوضاع الكتّاب يجب الوقوف عندها فقال : واعلم ان مقادير الحروف متناسبة في كلّ خط من الخطوط واعلم ان صاحبنا الشيخ زين الدين شعبان الاثاري في ألفيّتهِ قد جعل طول الالف سبع نقط من كلّ قلم ومقتضاه ان يكون العرض سبع الطول . (ثم قال) : ان ما زاد على ذلك فهو زايد في الطول وما كان ناقصاً عن ذلك فهو ناقص . وعلى ذلك تختلف المقادير المقدَّرة بالالف من الحروف ببعض قدر الثمن من الطول . فالألف واللام قدر سواء في كل خط . وكذلك الباء وأُختاها والجيم واختاها والعين والغين قدر سواء . والنون والصاد والضاد والسين والشين والقاف والياء المعرَّقة قدر سواء . والراء والزاي والميم والواو قدر سواء . (قال) : وكل عراقة بدأتَ بها في كل خطٍ ما فعلى مثلها يكون انتهاؤها . (ثم قال) : فتفهَّمْ هذا القدر فانهُ كثير ما يختلط على الكتّاب الحذّاق

وقد ذكر الشيخ شرف الدين عبد السلام من ذلك اضربًا:

احدها انَّ ما هو متناسب الطول وهو خمس صور: صورة الالف وصورة اللام وصورة القاف وصورة الفاء وصورة الكاف ويجمعها قولك «القفك» وفُرِّع عليها اربع صور يجمعها قولك «بث مي»

الثاني ما يجوز مدّهُ من اول السطر الى آخره وقصره ما شاء ما لم يُقصر عن طول الالف وهي: الباء والكاف واللام ويجمعها قولك «بكل» ويتفرّع عليها اخواتها

الثالث ما هو متناسب في المقدار وهو ثلاث صور يجمعها قولك «ديل» والمنكّب من الدال والمستلقي منها والمنسطح والمستلقي منها والمنكّب من الياء بمقدار نصف الف خطهِ

الرابع ما هو متناسب المساحة في حال العطف والارسال وهو القاف والسين والباء والياء والضاد ويجمعها قولك «قس بيض» وكل اخت تلحق باختها

الخامس ما هو متناسب في الارسال وهو الميم والواو والزاي ويجمعها قولك «موز»

السادس ما هو متناسب في الضوء والارسال وهو ست صور هي: الفاء والقاف والهاء والميم والواو واللام الف ويجمعها قولك «فقه مولا»

السابع ما هو متناسب ضوء الباطن وهو ثلث صور: الصاد والطاء والعين واخواتها

الثامن ما هو متناسب الرؤوس وهو ثلاث: الصاد والعين والطاء ويجمعها قولك «صعط» ويلحق بها اخواتها

الجملة الثالثة

فيما يجب اعتماده لكل ناحية من نواحي القلم

قد تقدَّم في الكلام على براية القلم ان للقلم سنًّا ايمن وسنًّا ايسر وعرضًا ووجهًا وصدرًا وأنهُ يتعيَّن على الكاتب معرفة كل واحد منهما ليعطي لكل واحد منهما حقّهُ في الموضع الذي يقتضيه الحال. وقد ذكر السُّرَّمَرّي في ارجوزتهِ جُملًا كلّيَّة اذا عرفها الكاتب سهل عليهِ ما يرومه من ذلك فقال: ان كل خط منتصب الشكل كالألف ونحوهِ يجب في كتابته الاعتماد على سنّي القلم جميعًا. وكل خطّ آخذ من اليمين الى اليسار يجب امالة القلم فيهِ الى اليسار شيئًا يسيرًا. وكل خطّ آخذ من اليسير الى اليمين يجب امالة

القلم فيهِ الى اليمين شيئاً يسيرًا . وكل نقطة يُعتمَد فيها بسنَّيه جميعاً . وكل شظيَّة فانها تختلَس بسنّهِ اليمين اختلاساً . وكل إرسالة تعقيب كما في الجيم والعين يُعتمد فيهما على السنّ الايسر . وكل تقعير كما في النون يكتب بالسنّ اليمنى

وافصح عن ذلك الشيخ عماد الدين بن الضعيف فقال : ان للسن الايمن الالف واللام ورفعة الطاء والنون والباء والكاف اذا كانت قائمة مبتدأة واواخر التعريقات والمَدَّات وطبقة خطّة الصاد والضاد المستقلة وبدوْ السين والشين . وللسن الايسر الجيم واخناها والردَّات وتدوير رؤوس الفاءات والهاءات والواوات والكافات المشكولة . (ثم قال) : وكل ردّة من اليسار الى اليمين تكون بصدر

الجملة الرابعة

في الترويس

والذي يدخلهُ الترويس في الجملة الالف والباء والجيم والدال والراء والطاء والكاف المجموعة واللام ويختلف الحال بترويسها وعدمهِ باختلاف الاقلام فمنها ما يروَّس حتماً ومنها ما يُمتنع فيهِ الترويس . ومنها ما الكاتب فيهِ بالخيار بين الترويس وعدمهِ وربَّما رُوِّس بعض الحروف في بعض الأقلام ولم يروَّس في بعضها

قد ذكر اهل الصناعة ان ترويس الالف كُسُبعه . وذهب ياقوت الى الزيادة على ذلك وترويس الباء واختيها بقدر نقطتين . وترويس الجيم بقدر نصف نصبها . وترويس الصاد والطاء كالسين . وترويس الفاء والقاف كالباء . وسيأتي الكلام على ترويس كل حرف منها في قلمه ان شاء الله تعالى

الجملة الخامسة

فيما ينطمس من الحروف ويُفتح

وهي المعبر عنهما بالعقد وهي صورة الصاد والطاء والعين والفاء والقاف والميم والهاء والواو واللام الف المخففة . ويختلف الحال فيها فمنها ما يُطمس بحال وهي الصاد واختها والطاء واختها والعين المفردة والمبتدأة واختها . ومنها ما يطمس في بعض الاقلام دون بعض وهي العين المتوسطة والعين الاخيرة . وكذلك الغين والفاء والقاف والميم والهاء والواو . وسيأتي الكلام على ما يُطمس ويُفتح من ذلك في كل قلم عند ذكره . ثم الطمس فيما يطمس منها على سبيل الجواز لا على سبيل اللزوم

قال الشيخ عماد الدين بن العفيف: والمرجوع في ذلك الى قانون مضبوط وهو ان كلّما غلظت الاقلام كان الطمس فيها على خلاف الاصل وكلّما رقّت كان الفتح فيها على خلاف الاصل وذلك انما عدلنا عن الفتح الى الطمس لاجل التاطيف

الجملة السادسة

في ذكر الاقلام المستعملة في ديوان الانشاء في زماننا

وسيأتي في المقالة الثالثة في الكلام على ما يناسب كل مقدار من مقادير قطع الورق من الاقلام ان المقرّ الشهابي بن فضل الله ذكر في ذلك خمسة اقلام وهي مختصر الطومار والثُلث وخفيف الثلث والتوقيع والرقاع. مختصر الطومار لقطع البغدادي الكامل. والثلث لقطع الثلثين. وخفيف الثلث لقطع النصف. والتوقيع لقطع الثلث. والرقاع لقطع العادة. ويلتحق بالخمسة التي ذكرها ثلثة اقلام اخر وهي الطومار الكامل والمحقق والغبار

فالطومار يكتب بهِ السلطان علاماتهِ على المكاتبات والولايات ومناشير الاقطاع

والمحقق استُحدثت كتابتهُ في طغراوات كتب القانات على ما سيأتي بيانه في موضعه

والغبار يُكتَب بهِ بطايق الحمام والملطفات وما في معناها وحينئذٍ فيكون المستعمل بديوان الانشاء في الجملة ثمانية اقلام الطومار ومختصر الطومار والثاث وخفيف الثلث والتوقيع. والرقاع. والمحقق. والغبار.

وقد اختلف الكتّاب في تسمية قلم الثلث وما في معناه من الاقلام المنسوبة الى الكسور كالثلثين والنصف على مذهبين

المذهب الاول ما نقلهُ صاحب منهاج الاصابة عن الوزير ابي علي بن مقلة ان الاصل في ذلك ان للخط الكوفي اصلين من اربعة عشرة طريقة هما لها كالحاشيتين وهما: قلم الطومار وهو قلم مبسوط كلهُ ليس فيهِ شيء مستدير. (قال) وكثيرًا ما كتب بهِ مصاحف المدينة القديمة. وقلم غبار الحلبة وهو قلم مستدير كلهُ وليس فيهِ شيء مستقيم فالاقلام كلها تؤخذ من المستقيمة والمستديرة على نسبةٍ مختلفة. فما كان فيهِ من الخطوط المستقيمة الثلث سُمّي قلم الثلث. وان كان الذي فيهِ من الخطوط المستقيمة الثلثان سمي قلم الثلثين وعلى ذلك اقتصر صاحب منهاج الاصابة

المذهب الثاني ما ذهب اليهِ بعض الكتاب ان هذه الاقلام منسوبة من نسبة قلم الطومار في المساحة وذلك ان الطومار الذي هو أجلُّ الاقلام مساحةً عرضهُ اربع

وعشرون شعرة من شعر البرذون كما سيأتي: وقلم الثلث بمقدار ثلثه وهو ثمان شعرات. وقلم النصف بمقدار نصفه وهو اثنتا عشرة شعرة. وقلم الثلثين بمقدار ثلثيهِ وهو ثمان شعرات والى ذلك كان يذهب بعض مشايخ الكتّاب الذين ادركناهم وعليهِ اقتصر المولى زين الدين شعبان الآثاري في الفيّته

عاديّات سوريّة المكتشفة حديثاً

نظر للاب لويس جلابرت اليسوعيّ مدرّس العاديّات اليونانية في مكتبنا الشرقي

قد سبق لنا في العام الماضي (المشرق ٦: ٧٩ و ٢٠٨) استقراء العاديّات التي وقف عليها الاثريون في انحاء سوريّة فافردنا لها بابين باب منهما للعاديّات الفينيقيّة والآخر للعاديّات اليونانية. وقد كانت السنة المنصرمة كشقيقتها السابقة غنيّة بالاكتشافات القديمة التي تبين تاريخ بلادنا باستخراج دفائنهِ وتُفصح باجلى بيان عن مفاخرهِ

وقد كان بودّنا ان نوسع نطاق بحثنا هذا فنفيد القرّاء عن اكتشافات الأقطار المجاورة للشام اللاحقة بها لاسيّما الايالة الرومانية من جزيرة العرب وبلاد الفلسطين. الّا انّ وصف هذه العاديّات تخرج بنا عن الحدود التي نتحرّاها. ثم انّ لفلسطين مجلات خصوصية تنقّب عن عاديّاتها منها المانية ومنها انكليزيّة. وللفرنسويين في نشراتهم ابحاث عديدة في آثار فلسطين فضلاً عن المجلة الكتابية (Revue Biblique) تلخص في كل اعدادها ما ورد في المجلات الاثريّة عن فلسطين. امّا سوريّة فانّها محرومة من مجلة تبحث عن آثارها خصوصاً فلذلك نخصّص لهذا الشأن بحثاً لا نتعدّى فيهِ حدود سوريّة

ونزيد على ذلك انهُ لا يسعنا أن نعدّد كل الاكتشافات الحديثة ونصفها وصفاً تامًّا لانّ غايتنا ان نطلع اهل هذه البلاد على الحركة العلمية التي يقوم بها قومٌ من الأعلام في وطننا فنبعث همّتهم على مثالهم. وليس قصدنا ان ندقّق في تعريف هذه العاديّات وبيان خواصّها كانّنا نكتب للاثريّين وكذلك لا نذكر منها ما لا يهمّ الّا

بعض الافراد كتمثال من الشبه يمثّل الهًا سوريًا وُجد في انطاكية وهو اليوم في المتحف الشاهاني في الاستانة العليّة كتب عنهُ المسيو پردريزه (Mr Perdrizet) في المجلة الاثريّة مقالة مسهبة

ثمّ انّا في هذه النبذة نبحث عن عاديّات كل مكان دون اعتبار تاريخ اكتشافها

١ً آثار صيداء

يذكر القرّاء ما كتبنا في العام المنتهي عن الدفائن والكتابات الفينيقية التي وُجدت حديثًا بين اخربة هيكل اشمون القديمة وبيّنا ما يترتّب على هذا الاكتشاف من الفوائد الجمّة لدرس سلالة ملوك صيداء المعروفين بأَشْمُنعزر. وقد عاد العلماء بعد ذلك الى هذا البحث الجليل ودقّقوا في فحص كتاباتهِ لينجلي معناها تمامًا نخصّ منهم بالذكر الكاتب الشهير هالوي (Halévy) الذي اصلح بعض اغلاط العلماء الاوَّلين في مقالة نشرها في المجلة الساميّة (RS, 1903 n° 1 et 2)

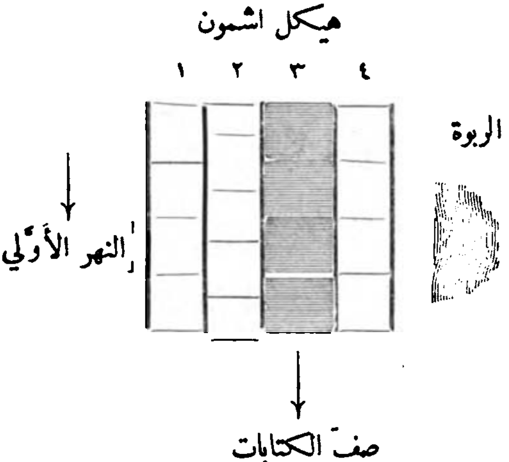
ولمَّا كان الشهر ايّار اجتمع العالم الالماني هوغو ڤنكلر (H. Winckler) بناظر الحفريّات سعادتلو مكريدي بك مندوب المتحف السلطاني وواصل كلاهما الحفر في الاخربة حيث وُجدت الكتابات الفينيقية السنة ١٩٠١ فاصابا بعد البحث المنظّم آثارًا جديدة وصفها العلامة ڤنكلر في مجلة الآداب الشرقية (١

وجلّ ما يُستفاد من مقالتَيه انَّ اخربة هيكل اشمون موقعها في مكان يُعرف ببستان الشيخ على مسافة ساعةٍ من صيداء على ضفّة نهر الاوّلي (Bostrenus) . الشمالية نحو كيلومتر من ساحل البحر

وكان الهيكل الاصلي غاية في العظم قد بقي منهُ حائط منتصب في وجه النهر ولذلك زعم رنان في كتابهِ بعثة فينيقة (Mission de Phénicie) انَّ هذا البناء من بقايا سدٍّ للنهر. وهذا الحائط يتركّب من حجارة ضخمة كل حجر ينيف على متر مكعَّب. وهو يُقسم الى اربعة صفوف متوازية من الحجارة وكان يسند من ورائهِ الى ربوةٍ هناك. ومن اعتبر هذا الحائط لا يشكّ في انهُ كان يسند بناء شاهقًا مشيدًا فوق

(١ راجع Orientalistiche Litteratur – Zeitung, 1903 (pp. 269 – 270 et 516 – 518)

سطح صناعيّ . والكتابات الفينيقيـة المنسوبـة لبدعشترت ملك صيدون انّما وجدت كلها في هذا الحائط في الصف الثالث من حجارتهِ بالنسبة الى النهر وكان وجه الكتابات مخفياً لا تُرى الّا بعد رفع الحجر



وقد لحظ المسيو فنكلر بان الصفين الثالث والرابع القريبين من الربوة قد نُحتت حجارتهما نحتاً محكماً وانّ عليهما علامات باللون الاحمر رسمها المهندسون لافادة الفعلة ليجمعوا بينها . وقد ضُمَّت الاحجار الى بعضها بحيث لا يمكن ادخال ابرة بين الحجرين وكل ذلك على خلاف الصفَّين الآخَرين فانّ حجارتهما غير متقنة النحت وهي مضمومة بعضها على غير نظام وبين الاحجار فُرَج وربَّما جمع بينهـا كلاليب من الحديد فاستنتج المسيو فنكلر من هذا الاختلاف انّ الصفَّين ٣ و ٤ كانا من البنـاء الاصلي وفيهما جُعلت الكتابات المنوَّه بها . امَّا الصفَّين ١ و ٢ فأحدث عهداً بُنيا بعد زمن لمَّا تداعى البناء . فأضطرَّ اصحابهُ الى توثيقهِ بصفَّين آخرين من الحجارة ولذلك لم يوجد فيهما اثر لكتابات قديمة

وهذا الشرح لبيان عدد صفوف الحجارة قريبٌ الى الصواب لكنـهُ يبقى ثمّـة مشاكل لم يفك اسرارَهـا المسيو فنكلر منها بيان السبب لتخطيط هذه الكتابات على جوانب الحائط غير المنظورة . ومنها ايضاً تعريف السرّ في تعديد الكتابة الواحدة لأن العدد المعروف منها حتّى الآن بلغ عشرة ثلاثةٌ منها حديثة الاكتشاف فتكون نسبة الكتابات الى بقيّة الاحجار نسبة الواحد الى الخمسة وكلُّها منطوق واحد

ثمَّ فحص المسيو فنكلر صفًّا اخر من الحجارة يُرى على الربوة يُشبه الصفَّين القديمين (٣ و٤) اللذين مرَّ ذكرهما فقابل بينهُ وبينهما واستدلَّ بفحصهِ على انَّ السطح الراكب فوق

الحائط المجاور للنهر الاوَّلي كان يبلغ نحو عشرين مترًا ليركز فوق السند الجبليّ الذي كان يركن اليهِ وانَّ على هذا السطح كان شُيِّد مقدس الهيكل

وقد حفر الفعلة تلك الربوة في المحلّ الذي كان يتَّصل بها السطح فوُجدت فيها عدَّة قِطَع منوطة بعبادة الاله اشمون فتحققوا دون ادنى ريب بانَّ هذه البقايا انما كانت بقايا هيكلهِ

ومن جملة ما استخرجهُ الاثريون من هذه الحفريَّات قِطَع كتابات تقادم ونذور (ex-voto) بالفينيقيَّة. ومنها قطعة كتابة مصريَّة من الملك آكوريس من فراعنة القرن الرابع قبل المسيح. ومنها تماثيل اصنام صغيرة من القاشانيّ مصوَّرة على الطرز الفينيقيّ القديم لكنَّ صنعها اشبه بالصناعة المصريَّة. وكذلك تماثيل اخرى من الرخام مهشَّمة ترتقي الى ايام اليونان واكثرها يمثل اطفالًا

وكانت كلّ هذه الآثار مكسَّرةً وليس في جملتها شيء ثمين (١ فيؤخذ من حالتها هذه ان الهيكل قبل خرابهِ نُهب وسُلبت كنوزه

هذا ولمَّا كان عمل الحفر لم يتمّ بعد لاسيَّما بين الحائط الذي فيهِ وُجدت الكتابات والسند الجبليّ الذي فيهِ ظهرت الآثار السابق ذكرها فالامل وطيد بان تُكتشف عاديَّات أُخرى تزيدنا ايضاحًا عن حالة هذا الهيكل. والعلماء في انتظار لهذه الحفريَّات ربما تبدو للعيان كلُّ اقسام الهيكل وصورة هندستهِ. وانَّ في ذلك لشأنًا عظيمًا لأنَّهُ اوَّل هيكل فينيقيّ وقف عليهِ الاثريون

والمظنون انَّ البناء المذكور هو الهيكل الذي حكى عنهُ اسطرابون حيث قال في كتابهِ السابع عشر (ص ٧٥٦): «وبينهما (اي بين بيروت وصيداء) نهر الدامور (Ταμύρας) وهيكل اسكلابيوس (τὸ τοῦ ᾿Ασκληπιοῦ ἄλσος)». امَّا تدشين هذا المقدس فقد وقع في زمن يصعب تحديدهُ بضبط. وذلك يترتَّب خصوصًا على تعريف عهد ملك اشمنعزر وسلالتهِ. وهو امرٌ لم يُحكَم فيهِ حتى الآن حكمًا فصلًا. وليس ببعيد انَّ اشمنعزر واولادهُ ملكوا في ايَّام الفرس والماديين كما ارتأى المسيو بردريزه (CRA, 1903. p. 854) فان صح قولهُ يكون خراب هذا الهيكل جرى سنة

١) ما خلا عصا لاسكولاب اله الطبّ كانت من الذهب. وهي العصا التي تلتفّ حولها حيَّة

٣٤٨ قبل المسيح على يد ارتحششتا الثالث المعروف بأُخوس لمّا اراد كبح عصيان تَنِيس ملك صيداء. فكان حريق هذه الحاضرة من نتائج هذه الحرب

*

وبينا كانت الحفريّات في اخربة هيكل اشمون متواصلةً وقد ظهرت من خباياها ثلاث كتابات جديدة باسم الملك بُدْعشترت لا تختلف عن الكتابات السبع المنتشرة سابقًا الّا اختلافًا يسيرًا اذ بدت للعيان كتابة اخرى وُجدت على ما رُوي في المكان نفسهِ فتسارع العلماء الى البحث في شأنها. وهذه الكتابة تستحقُّ الذكر لما ورد فيها من الخواصّ الفريدة والاعلامات الغريبة

واذا صحت التحريّات والتحقيقات التي اجراها المسيو فنكلر في محلّ وجود هذا الاثر يكون اكتشافهُ سبق الكتابات العشر الواردة باسم بدعشترت لكنَّ امرها لم يشتهر الّا في تموز من سنة ١٩٠٢ اذ حصل عليها الدكتور ه. پرتر (H. Porter) وادخلها في متحف المدرسة الاميركانيَّة في بيروت. واوَّل من عرَّف مضمونها للعلماء الدكتور شرودر قنصل دولة المانية الفخيمة في الثغر برسالة انفذها للمسيو فيليب برجه (Ph. Berger) من اعضاء المكتب العلميّ في باريس

وما اشار المسيو برجه الى هذا الاكتشاف حتّى تعدَّدت المقالات في حقيقتها ومعناها (١. ودونك الآن ترجمة هذه الكتابة الجديدة:

السطر الاوَّل: بُدْعشترت ملك [الصيدونيين] وابن صَدِقْيَتن ملك الملوك
» الثاني: حفيد أشمُنْعَزَرْ ملك الصيدونيين
» الثالث: بنى هذا الهيكل لالهه] اشمون الاقدس

وهذه الكتابة التي لا يشكُّ في صحتها المسيو شرودر ولا الدكتوران روفيه وپرتر تختلف عن بقيَّة الكتابات في امرين: الاوَّل انها تذكر بين بدعشترت (٢ وجدِّه

١) راجع في المجلة الاثريَّة (CRA, 1903. p. 154-159 et 163-167) ما كُتبَ في هذا الشأن المسيو برجه والمسيو كلرمون غانو والدكتور جول روفيه الذي ارسل رسماً شمسيًّا يمثّل الكتابة. وكذلك الدكتور پرتر كتب نبذة في هذا المعنى (PEF. 1903, p. 333-335)

٢) وهنا لا بُدَّ من ملاحظة وهو انَّ اسم الملك بدعشترت ليس على الحجر والسطر الاوَّل من الكتابة كاد يُطمَس. ولكن اذا استندنا الى الكتابات المكتشفة سابقًا وقابلناها بسلسلة النسب

اشمنعزو اسم ملك جديد يُدعى « صَدَقيتُن » . (١ والثاني انَّ صَدَقيتن المذكور يلقّب بملك الملوك (ملك ملكيم) وهو اسم كان يعتبره العلماء سابقًا كلقبٍ خاص بملك الفرس

وهذا الامر الثاني اعني وجود لقب « ملك الملوك » كان سبق المسيو كلرمون غانو وانبأ بهِ قائلًا انهُ اذا وجد في كتابة فينيقيَّة لقبٌ لملك فارس فانَّ هذا اللقب لا يكون الَّا « ملك الملوك » (ملك ملكيم) ولا سيّد الملوك او سيّد الممالك (ادون ملكيم) لانَّ هذا الاسم الآخر كان يدلُّ على ملوك مصر فلا يمكن ملوك فينيقيَّة ان يدعوا بهِ ملوك فارس الذين كانوا هم تحت امره

فلنسلمنَّ بقول المسيو كلرمون غانو في تلقيب ملوك فارس بملك الملوك ولكن أينتج من ذلك ان صَدقِيتَن هو احد ملوك فارس دُعي باسم فينيقي كما يزعم المسيو كلرمون غانو. لو صحَّ هذا القول قطعت جهيزة قول كل خطيب وانتفت كل شبهةٍ في سلالة اشمنعزر فثبت انَّ زمان هذه السلالة كان على عهد ملوك الفرس

لكنَّ اكثر العلماء وفي مقدَّمتهم المسيو فيليب برجه لا يسلِّمون بان صدقيتن هو اسم فينيقي لاحد ملوك فارس ويرتأُون انَّ هذا اللقب « ملك ملوك » ادعاهُ لنفسهِ احد ملوك صيدون في عهد انتقاض حبل الدولة الفارسيَّة وضعفها. او يكون صدقيتن هذا لقَّب نفسهُ بهذا اللقب فخرًا وعجرفةً اشارةً الى قوَّتهِ وسيطرتهِ على ملوك الساحل الفينيقي

وهذا الرأي الثاني لا يُنافي كون سلالة اشمنعزر تولّت الامر في ايام ملوك فارس وليس بعد الاسكندر كما شاع عند العلماء سابقًا. وعلاوةً على ذلك انَّ زيادة ملك جديد على الملوك الصيدونيين المعروفين سابقًا يجعل عددهم ستَّة: « ١ً اشمنعزر الاوَّل. ٢ً

الواردة هنا وبعض الآثار الباقية من السطر المطموس لا يبعد القول بانَّ الاسم الذي دثر انَّما هو اسم بدعشترت

١) وهنا ملاحظة أُخرى وهو انَّ الاثريَّ الشهير المسيو كلرمون غانو كان حدس قبل ان يرى صورة الكتابة بان اسم الملك يمكن قراءتهُ على شكل آخر بعد اعادة ما طمس من الحجر على هذه الصورة: « الملك بدعشترت ملك الصيدونيين ابن الملك تبنيت بالذخيرة وابن الملك يتنملك الطبيعيّ ». وهكذا لا يبقى اثر للقب « ملك الملوك » الخاص بملوك فارس

تبنيت . ٣ً عنعشترت . ٤ً اشمنعزر الثاني . ٥ً صدقيتن . ٦ً بدعشترت

فمع عدد وافر كهذا لم يَعُد القول بان هؤلاء الملوك جلسوا على تخت المملكة الصيدونيَّة بعد الاسكندر . لان لدينا احداثاً تاريخيَّة مقرَّرة بعد ذي القرنين تنقض هذا القول . منها ان الاسكندر جعل الملك سنة ٣٣٢ قبل المسيح لعبدولونيم بدلاً من عبد عشترت (الذي يدعوه اليونان اسطراطون الثاني) . ومنها كتابات يونانيَّة (١ وجدت في ديلوس يُدعى فيها فيلوكلس احد قوَّاد بطلميوس ملك الصيدونيين (Βασιλεὺς Σιδωνίων فبين هذين التاريخين القريبين كان يصعب على العلماء وضع خمسة ملوك فينيقيين فما قولنا الان بستة بعد الكتابة الجديدة (ان صحَّت)

فترى ان المشكل عظيم سواء قيل بانَّ هؤلاء الملوك كانوا بعد الاسكندر وهو الرأي الشائع سابقاً او قيل بانهم كانوا قبل الاسكندر وهو الرأي الحديث

وقد ذهب آخرًا كلرمون غانو الى مذهب جديد ليحلَّ هذه العقدة ويُبقي سلالة اشمنعزر في ايَّام اليونان لا على عهد الفرس فقال انهُ لمن المحتمل انَّ ملوك صيدون لقَّبوا ملوك السلوقيين باسم « ملك الملوك » لانهم ورثوا الملك من بعد الفرس . فصار هذا اللقب مخصوصاً بهم وذلك على مثال لقب « سيد الملوك » (ادون ملكيم) الذي كان ملوك فينيقية يسمّون بهِ فراعنة مصر فلما قام البطالسة بعدهم صاروا يخصُّونهم بهذا اللقب . ومن ثم يزعم المسيو كلرمون غانو ان صدقيَّتن هو اسم فينيقي لملك سلوقي لا لاحد ملوك فارس او ملوك صيدون . وهذا مذهب جديد لا نعلم كيف يتقبلهُ العلماء . وعلى كل حال يمكننا القول مع المسيو ڤنكلر (OLZ, 1903, p. 269) ان هذه الكتابة الجديدة (ان كانت صحيحة) زادت المشاكل ووفرت المسائل المعضلة

*

وتفقُّد العاديَّات في صيداء لم يكن مقصورًا على هيكل اشمون بل جرى في اماكن شتَّى . فمن ذلك ما رواهُ المسيو ڤنكلر عن اكتشافات حصلت فوق ربوة جنوبي نهر الاوَّلي اقرب الى صيداء من نهر اشمون . وعلى رأي المسيو ڤنكلر ان ثمَّ كان هيكل

(١ راجع Bulletin de Correspondance Hellénique, IV (1880) p. 227 مع مجموع الكتابات اليونانيَّة (RI G. N° 287 et 1261)

باسم عشترت (OLZ, 1903. p. 516-518) وقد استدلَّ على ذلك بعدَّة دُمى خزفيَّة تمثِّل عشتروت بينها تمثال وجدهُ وعلى صدر الإلهة حيَّة وفي هذا (على قوله) اشارة الى موت كليوبترة بالسمّ. لانَّ كليوبترة كثيرًا ما امرت رعاياها باكرامها على صورة عشتروت (H. Winckler: *Krit. Schriften* II, 109). وكنَّا وددنا لو اعلمنا المسيو ڤنكلر عن عهد هذه التماثيل أكلّها من عهد الرومان او منها ما يرتقي الى ايَّام الفينيقيين

وقد وجدت في احد بساتين صيداء في عمق سبعة امتار انصابٌ متعدّدة ملوَّنة يرتقي عهدها الى ايَّام اليونان. وعليها كتابات تدل على انها نُصبت فوق مدفنٍ ذكرًا لجنودٍ غرباء ماتوا في الحرب. ولمَّا اكتُشفت هذه الانصاب كانت الوانها زاهيةً ناصعة. امَّا الكتابات فلها بعض الشأن لتاريخ صيداء على عهد اليونان لا يمكن لسهاب الكلام فيها. وما يُقال بالاجمال انهُ يوجد تشابه عظيم بين هذه الكتابات وكتابات أُخرى ملوَّنة ظهرت في صيداء في شهر آب من السنة ١٨٩٧ فنشرها حضرة الاب لامنس في المجلة الاثريَّة (RA 1898, p. 109-112) ثم علَّق عليها التعاليق المهمَّة المسيو پردريزه (RA 1899, II, p. 34). وقد أُستُخرجت مع الانصاب الجديدة قطع خزفيَّة على واحدة منها حرفان فينيقيَّان (٥٦)

وكذلك فُتحت مدافن عديدة على شكل المغاور منها مغارة موقعها في املاك سعادة علي باشا جنبلاط فوق أكمة خلف صيداء وكان فيها ناووس من الرخام الابيض حسن الشكل مع بساطة نقوشهِ. وكان في الناؤوس رمم ميتٍ ظنوا انها امرأة

هذا ملخَّص العاديات المكتشفة في العام الماضي في صيداء . وكان بوسعنا ان نذكر كتابة آرامية مهمَّة في ١٨ سطرًا بحروف كبيرة وُجدت على قول المسيو ڤنكلر (OLZ 1903 p. 306) قريباً من هيكل اشمون. واكتشاف كتابة آراميَّة في تربة فينيقيَّة من الامور المعتبرة ولا نعلم لايّ سبب سكت عنها المسيو ڤنكلر في مقالة كتبها بعد ذلك باسم « حفريَّات صيداء » (OLZ p. 516-518) ومن ثم نضرب الصفح عنها هذه المرَّة الى ان يتَّضح امرها. وفي ما ذكرنا كفاية لذوي العبرة

(البقيَّة للاتي)

مطبوعات شرقية جديدة

كتاب النجوى في الصناعة والعلم والدين

للخورفسقفوس جرجس شلحت السرياني الحلبي

القسم الاوَّل. طُبع في بيروت بالمطبعة الادبية سنة ١٩٠٣ (ص ١٣٢)

هذا بدء سفر جليل باشر بهِ الكاتب الضليع حضرة الخورفسقفوس جرجس شلحت وقصدهُ فيهِ ان يتأثَّر اعقاب ائمَّة النصرانيَّة كالقديس اوغسطينوس والقديس انسلموس وغيرهما في بيان آيات الخالق في عالم الصناعة وعالم العلم وعالم الدين وهي مباحث شريفة لا يخرج عن دائرتها شيء من المعارف البشريَّة. وقد دعا المؤلف كتابهُ بالنجوى لمناجاتهِ كما قال ربَّهُ ونفسهُ. امَّا التعليقات على متن الكتاب وهي ضافية الذيل شاملة فسمَّاها الجدوى. ويحتوي هذا القسم الذي صدَّرهُ حضرتهُ برسمه الكريم المقدَّمة واوَّل اقسامها الاربعة وهو يتضمَّن ستَّة فصول في وجود الخالق والكلام عن اعمالهِ بنور العقل دبَّجها كلها بالحِكَم النفيسة والاشعار الرائقة فضلًا عمَّا اودعها من الحجج الراهنة. وفي ذيل النجوى من الحواشي ما يستغرق اربعة اخماس الكتاب اودعها صاحبها اعزَّهُ الله لباب التآليف العديدة التي وقف عليها في العربيَّة وغيرها الَّا انَّ هذه التعليقات مع فوائدها العميمة تكاد تنسي القارئ متن الكتاب لوفرتها وتباين مواضعها ولعلَّ القرَّاء يعدُّون ذلك من المحاسن لانَّ الحديث شجون. وعلى كل حال نشكر همَّة حضرة المؤلف ونتمنَّى لكتابهِ رواجًا في انحاء الشرق

Der Apostolos der Syrer

V. W. Bauer, *Gieszen*, *Ricker*, 1903, 8°, p. 80

لا خفاء بانَّ في اواسط القرن الثاني للنصرانيَّة كان للكنيسة مجموع قانونيّ فيهِ اسفار العهد الجديد يُقسم الى قسمين يُدعيان: الانجيل والرسول. يتضمَّن الاوَّل الاناجيل الاربعة والثاني اكثر رسائل القديس بولس الخ. الَّا انَّ هذا المجموع لم يكن دائمًا كما هو اليوم. وقد اختلفت بعض الكنائس مدَّةً في ذلك بعض الاختلاف ريثما ثبت لها جميعًا ما هي الاسفار القانونية وكم هو عددها. وصاحب الكتاب المعنون اعلاهُ قد

دقق النظر في هذا البحث ليبين في اي زمن قبلت الكنائس المحلّية كلّ الاسفار كما هي اليوم. وعلى رأيهِ لانَّ الكنيسة السريانية لم تقرّر ذلك قبل السنة ٤٦٠ وقد اتى ليلان زعمهِ على بعض الدلائل ولعلَّ هذه الادلة لا تصدق الّا على بعض الامكنة ليس على الكنيسة السريانيّة اجمالًا لانهُ من الثابت ان هذه الكنيسة اتّفقت على اسفار العهد الجديد المعروفة اليوم قبل نسطور. هذا ولا ننكر ان المؤلف قد اظهر في كتابهِ المذكور اطلاعًا واسعًا

Die Sammlungen des Kaukasischen Museum

Bd. V. Archæologie v. Græf. Uwarow, Tiflis, 1902, p. 320

جامع المتحف القفجاقي في تفليس – القسم الخامس في العاديّات

كان الدكتور ج. راد (G. Radde) الذي رُزئت بهِ العلوم آخرًا كما افادنا خلفهُ السيو كزناكوف (A. N. Kaznakoff) باشر باصطناع قوائم علمية لمتحف تفليس الغني بآثارهِ. فالقسم الخامس من هذا المجموع الذي تلطّف المدير الجديد فاهدانا ايّاهُ يحتوي عاديّات المتحف المذكور بقلم السيده الكنتة اوڤاروف متقدمة الجمعية الأثريّة في موسكو. وهي تصف هذه العاديّات باللغتين الروسيّة والالمانيّة يتخلّل وصفها نيف واربعون صورة على الطرائق التصويريّة المستحدثة. والمؤلفة الفاضلة تعرض على القرّاء بابًا بابًا كل ما في هذا المتحف من العاديّات التي وجدت في مدافن قفجاق ككوبان وكزبك وكامونتا وكذلك عاديّات ما وراء قفجاق كدكين ولاجو ومزخت الخ. ومدافن بلد كرتش (Panticapée) وبين هذه العاديّات آثار سبقت عهد التاريخ وآثار تاريخيّة ونصرانيّة ومنها آنية ساسانيّة وقاشانية وعلى بعضها كتابات كوفيّة من القرن الحادي عشر ذات شأن. ومجمل القول انَّ هـذا الكتاب يشرّف كاتبتهُ والمتحف الذي تصفهُ والنظّار الذين يتولّون تدبيرهُ

Zustaende im heutigen Persien

aus d. persischen übersetzt v. D^r W. Schulz

Leipzig, Hiersemann, 1903, *XIX*-332, *mit Karte u.* 84 *Illustr.*

العجم واحوالها

قد اتحفتنا مكتبة هيرسمان الشهيرة في ليبسيك بهـذا التأليف النفيس الذي هو طرفةٌ في بابهِ من حيث ابحاثهِ المدقّقـة وحُسن طبعهِ. وهو يتضمّن عددًا عديدًا من

التصاوير البهية المرسومة على طرائق مستحدثة نقلاً عن تصاوير شمسية . والكتاب في الاصل رحلة لاحد مشاهير العجم في اقطار فارس الشمالية وفي القفجاق روى فيها كلّ ما يشتاق الى معرفته العلماء من حالة اهل تلك البلاد في دينهم وآدابهم وسياستهم وعلومهم ومتاجراتهم . فاحبّ الدكتور شولتس ان ينقله الى الالمانية ليقرب مناله على الاوربيين . ومن منافعه انَّ الطلبة يجدون فيه كتاريخ مختصر لآداب اللغة الفارسية الحالية ومصطلحاتها في كل دواوينها . ونتمنّى ان ينسج احد كتبة الدولة العلية على مثاله كتاباً شاملاً يجمع بين وصف الممالك المحروسة وتاريخها وآداب اللغة التركية فيكون تأليفهُ كدليل للغرباء ودستور يُرجع اليهِ في سائر الامور الوطنية ل . ش

شذرات

الگبي الگبي بيوت الملوك والامراء وقد شاهدت گبي هرر فآثرت ان افيد القرّاء الكرام عمّا هي عليهِ قصور رؤساء الاحباش من البداوة والتاخر في المدنية دفعاً لِمَا يتوهَّمهُ البعض من الفخفخة والبهاء عند هؤلاء القوم ولِمَا يظنّهُ الآخرون من غنى هاته القصور (ان صح ان ندعوها قصوراً) وعظمة ساكنيها

سخَّر النجاشيُّ الايطاليين الذين اسرهم بعد انتصارهِ عليهم في موقعة عدوى ان يبنوا لهُ قصراً في اديس ابابا وسخَّر لهم فعلة من عساكره فبُني القصر وجاء على هندسة جميلة يشبه قصور فرنسة القديمة فُرش بالاطالس والديباج وأُنير بالكهرباء فسكنهُ مِنليك بضعة شهور . ثمَّ قيل انهُ مرض من جراء تغيير عوائده فهجر القصر وعاد فسكن مضاربه القديمة المصنوعة من الاغصان والقش وابقى القصر لاستقبال السفراء عند زيارتهم لهُ . وكذلك بنى الرأس مكونين في هرر قصراً جميلاً على الهندسة الهندية وسكنهُ بضعة ايام فحدث ان توفيت امرأته فقال البعض : « انَّ في القصر جنّاً » فهجرهُ وعاد فسكن گبيهِ القديم وهو بيت عريق في القدم مبنى بالحجارة ينتهي تاريخه الى ماية وخمسين سنة

يدخل الغريب گبي الراس مكونين على سبيل الفرجة او لزيارة الراس ويكون منتظراً ان يرى بيتاً يليق بالامراء فيرى حوشاً فسيحاً قذراً بهِ الجمال والبغال في كل ناحية وصوب والتبن والحشيش متبعثر ملء الحوش فيظن انهُ دخل خان احدى قرى سوريَّة ثم يسير بهِ الترجمان من هناك الى حوش آخر لا يقلُّ اتساعاً مزدرعاً ذرةً وشعيراً بدلاً من الورد والزهور

فيقطعهُ ويدخل بعدهُ دارًا صغيرة قذرة جدرانهـا قديمة غير منظمة ولا مكلّسة ينبت العشب عليها كما يُرى في البيوت الخربة وارضها مفروشة بالحطام . هذا هو الگبي بيت الراس مكونين اكبر امراء نجاشي الحبشة . فيقف الزائر هناك بضع دقائق حتى يؤذن لهُ بالدخول فيدخل بيتًا متسعًا عُلِق في جدرانهِ نحو خمسماية قطعة من الاسلحة بين بنادق ورماح وسيوف ويتكئ فيهِ نيف وعشرون رجلًا حفاة الارجل ملتفين بالحام وهؤلاء هم رؤساء المحاكم والقضاة واعوان الامير . فيصعد من هناك سلّمًا ضيقةً قليلة الدرجات واذا بهِ في قاعة الاستقبال وبحضرة الامير فيراه يتوارى الى غرفتهِ ليتردَّى

قاعة الاستقبال عبارة عن غرفة كبيرة سقيمة الهندسـة سوداء الجدران والسقف مفروشة بسجّادٍ بالٍ متكئ فيها بعض من اعوان الامير وبصدرها مرتبة من الخشب والقش مفروشة ببعض الاقمشة الحريرّية وعليها وسادة وبجانبها كرسيّ من الخيزران معدّ للزائر

يدخل الزائر الى هذا المكان ويحيّي الحاضرين ويجلس على الكرسي المعـد لهُ فيخرج حينئذٍ الراس مكونين من غرفته الخاصّة المحاذية لصاعة الاستقبال حافي الرجلين مرتديًا بثوبٍ ابيض ورداء اسود وعلى رأسه قبعة رمادية اللون لا تنقص دائرتها عن متر فيتربَّع على المرتبة ويتكئ على الوسادة ثم يحيّي الزائر ويرخص لهُ بالجلوس فيجلس

وبالحال يحضر غلام حامل صفيحة عليها كأسان كأس خمر للزائر وكأس بوزا (مشروب كحولي يصنع بالماء والعسـل وبعض الاعشاب) للامير فيشربان ثم يأتي رجل حامل قدرًا من البوزا وكأسًا فيسقي الحاضرين . ثم يلتفت الامير للزائر فيسألهُ عن اسمه وبلدته وموضوع زيارته وهل من حاجةٍ يقضيها لهُ . فان كان الزائر تاجرًا اعرض حاجتهُ للامير وعرفهُ عمّا احضر لهُ من الهدايا والّا فحاجته لا يُلتفت اليهـا . وان كان زائرًا بسيطًا يتبسم الامير لهُ ويقول « نحن مسرورون من زيارتك لنا وان اضطررت لحاجة فنحن مستعدون لقضائها (اي أحضر الهديّة) » وبعد قليل يخرج الامير فتنتهي الزيارة

هكذا يستقبل ملوك وامراء الاحباش زائريهم ان تجارًا او رحّالة او قناصـل . ومتى عُرض لهم اسم زائر يهتمون لاقتبال الهدية . وقد عرّف بعض الافرنج الاحباش بهذا التحديد : الاحباش قوم يأخذون ولا يعطون ويوقفون ولا يسرحون عبد الله م . رعد

استحسان استحسنت جريدة المعلومات مقالة حضرة الاب ماري جوزف الكرمليّ في حيفا وتاريخها فنقلتها عن المشرق . فنشكر لها استحسانها

اسئلة واجوبة

س سأل من مصر جناب اغوب افندي فرحيان كيف التوفيق بين آيتين وردتا في سفر الاعمال جاء في الاولى (٩: ٧) عن رفقة القديس بولس عند ظهور الربّ لهُ في طريق دمشق انهم «وقفوا مبهوتين يسمعون الصوت ولا يرون احدًا» وفي الثانية (٢٢: ٩) انهم (رأوا النور ولم يسمعوا صوت الذي كلَّمهُ»

توفيق بين آيتين من سفر الاعمال

ج حلّ هذا المشكل جوابان: الاوّل للقديس يوحنَّا فم الذهب وغيرهِ من الآباء وهو انَّ الرجال المسافرين مع بولس كانوا يسمعون الصوت اي صوت بولس (٩: ٧) لكنَّهم لم يسمعوا الصوت الذي كلّمهُ (٢٢: ٩) فلا يبقى تضادّ بين الآيتين. والجواب الآخر ارجح يستند الى النصّ اليونانيّ ومعنى فعل سمع (ἀκούω) بحسب تعديتهِ. فان تعدَّى الى مجرور (génitif) كما في الآية الاولى (ἀκούοντες τῆς φωνῆς) دلَّ على مجرَّد السمع. وان تعدَّى الى مفعول بهِ (accusatif) كما في الآية الثانية (τὴν δὲ φωνὴν οὐκ ἤκουσαν) دلَّ على السمع بفهم وادراك. فيكون المعنى في الآية الاولى أنَّهم سمعوا لفظًا لم يفهموهُ وفي الثانية أنَّهم لم يدركوا معنى القول ل. ش

س وسئلنا ما هي افضل المركَّبات المستعملة في التصوير الشمسي لاظهار الصورة وتحليل الصفائح المستحضرة بذلك بعد اخذ الرسوم

المركبات لاظهار الصورة على الصفائح المطلية

ج المركَّبات لذلك كثيرة منها: ١ً ان تأخذ ٩٠٠ غرام من الماء و ٧٥ غ من سولفيت الصودا مع ١٠ غ من الهدروكينون يزاد فوقها ١٥٠ غ من كربونات الصودا المتبلور. ٢ً ويجوز ايضًا ان يركَّب المزيج من ١٠٠٠ غرام ماء و ٨٠ غ من سولفيت الصودا و ٣٥ غ من كربونات الصودا و ١٠ غ من الايكونوجين. ٣ً وافضل من هاتين الطريقتين واسهل ان تأخذ ١٠٠٠ غ من الماء مع غرام و٥ سنتيغرامات من الميتول (Métol) و٦ غ و ٥ سنتيغرامات من الهدروكينون و٢٥ غ من سولفيت الصودا و ٤٢ غ من كربوناتها. امَّا اثبات الصورة وتلوينها فالافضل ان تأخذ ١٠٠٠ غ غرام من الماء و ٥٠ غ ملح بحري و ١٥٠ غ من هيبوسلفيت الصودا و ١٥ غ من ازوتات الرصاص (ويجوز ان يبدل هذان الاخيران بـ ٣٠ غ من اسيتات الرصاص) واخيرًا يؤخذ غرام واحد من كلورور الذهب الاب دي انسلم

٣ المجلات الالمانيَّة

١ المجلة الاسيويَّة الالمانية Zeitschrift der deutsch. morgenländ. Gesellschaft, *Leipzig*.

٢ المجلة الاسيويَّة النمساويَّة Wiener Zeitsch. für d. Kunde d. Morgenlandes, *Wien*.

٣ مجلة الجمعية الفلسطينيَّة الالمانية Zeitschrift d. deutschen Palaestina-Vereins, *Leipzig*

٤ مجلة اللاهوت الكاثوليكي بالالمانية Zeitschrift für kathol. Theologie, *Innsbruck*.

٥ قائمة المطبوعات الشَّرقيَّة في العالم Orientalische Bibliographie, *Berlin*.

٦ مجلّة الآداب الشَّرقية للدكتور پيزر Orientalistische Litteratur-Zeitung v. Dr Peiser, *Berlin*.

٧ مجلة الاراضي المقدسة Das heilige Land, *Köln*.

٨ مجلة الشرق المسيحي بالالمانية Oriens Christianus, *Rom*.

٩ مباحث ودروس عن الرهبانيَّة البندكتيَّة Studien und Mittheilungen aus dem Benedictiner und dem Cistercienser-Orden, *Brünn*.

٤ المجلات الايطالية

١ المجلة الاسيويَّة الايطالية Giornale della Società Asiatica Italiana, *Firenze*.

٢ مجلة بسَّاريون الايطالية Bessarione, *pubblicazione periodica di Studi Orientali, Roma*.

٣ العالم الكاثوليكي Cosmos Catholicus, *Roma*.

٤ مجلّة المطبوعات الايطالية Rivista Bibliografica italiana, *Firenze*.

٥ المجلّة الدوليَّة للعلوم والآداب الاجتماعيَّة Rivista internazionale di scienze sociali, *Roma*.

٥ المجلات العربيَّة

١ الجامعة — ٢ الضياء — ٣ الطبيب

٤ طبيب العائلة — ٥ الباحث — ٦ المقتطف

٧ المنار المصري — ٨ الهلال

وكلاء المشرق ومحلّات الاشتراك لسنة ١٩٠٤

آسية

بلاد الدولة العلية

(بيروت) : المطبعة الكاثوليكية وكل اصحاب مكاتب بيروت نخص منهم بالذكر الافندية : خليل الخوري مدير المكتبة الجامعة . انطون كنعان مدير المكتبة الشاملة . وموسى صفير مدير مكتبة المعارف . اولاد المرحوم عبدو بني اصحاب المكتبة السوريـة . سليم نصر صاحب المكتبة الادبية = (البترون وقضاءوها) : اسكندر افندي اسطفان المزرعاني « البترون » = (بعلبك) : حضرة راهبات قلبي يسوع ومريم الاقدسين = (بغداد) : الاب انستاس الكرملي = (جزين وبكاسين) : حضرة راهبات قلبي يسوع ومريم الاقدسين = (حلب وولايتها) : الياس افندي فرنسيس اسود = (حمص) : الامير حافظ شهاب = (دمشق الشام) : الخواجه حبيب نعمة الله شارّ = (دير القمر المديرية) : مخائيـل افندي عيد البستاني « دير القمر » = (زحله) : نجيب افندي البشعلاني = (صيدا) : توما افندي كيـال = (طرابلس الشام) : المسيو نابوليون بيرو = (عكّار) : رئيس دير سيدة القلعة للاباء اليسوعيين «منجز» = (القدس الشريف) : ابرهيم افندي يزبك . الخوري يوحنا خليل في بطريركية اللاتين = (كسروان) : دير الابـاء اليسوعيين «غزير» = (لبنان شماليهُ) : الخوري مخائيل عيسى الخوري « بشرّي » = (لبنان (مركز المتصرفية) : ابرهيم افندي ابي سمراء غانم «في بتدين او بعبدا» = (ماردين) : الخورفسقفوس افرام احمر دقنه = (المتن) : ناصيف افندي الزغزغي « بكفيا » = (الموصل) : القس بطرس نصري

افريقية الشمالية

القطر المصري

(الاسكندرية) : الخوري جرجس فرج صفير . والخواجا سليم عواد = (الاسماعيلية) : انطون افندي الخوري مطر = (بورسعيد) : بطرس افندي الياس رابيل = (مصر (القاهرة) : امين افندي هندية في مكتبتهِ = (المنصوره) : القس جرجس الرزي = (الحبش (هرر) : الخواجه ع . م . رعد (مالطا) : الخوري جرجس سبعلاني

افريقية الجنوبية

(افريقية الجنوبية) : الخواجا اسكندر طحيني وكوسماد جونكسون = (كاب تون (افريقيا) : الخواجه سعيد خليل عبدالله

اميركا واستراليا

اميركا الجنوبية

(المكسيك ميريدا يوكاتان) : الخواجا حنا العلم = (البرازيل) : الخوري يعقوب صليبا ويوسف افندي ف . ن ضاهر «باره» = (مونتيفيديو) : الخواجا اسكندر صافي

اميركا الشمالية

(الولايات المتحدة) : الخورفسقفوس يوسف يزبك

استراليا

(اوستراليا) : الخوري يوسف الدحداح المرسل الماروني = (نيوزيلند) : الخوري طوبيا الدحداح

اسماء المجلات التي تبادل المشرق

١ً المجلات الفرنسيَّة

١ المجلة الاسيويَّة الفرنسية — Journal Asiatique, *Paris.*

٢ جمعيَّة الكتابات والفنون الادبية — Académie des Inscriptions et Belles-Lettres *(Comptes-rendus des Séances), Paris.*

٣ مجلة الشرق المسيحي — Revue de l'Orient Chrétien, *Paris.*

٤ مجلة الابحاث للآباء اليسوعيين الفرنسويين — Études, *revue fondée par des Pères de la Cie de Jésus, Paris.*

٥ اصداء الشرق — Les Échos d'Orient, *Paris.*

٦ المجلة الكتابية — Revue Biblique Internationale, *Paris.*

٧ مجلَّة الموزيون — Le Muséon, *Études philolog., histor. et religieuses, Louvain.*

٨ نشرة جمعيَّة العاديات الفرنسيَّة — Bulletin et Mémoires de la Société Nationale des antiquaires de France, *Paris.*

٩ نشرة المراسلة اليونانيَّة — « de Correspondance hellénique, *Paris.*

١٠ مجلَّة الشرق اللاتيني — Revue de l'Orient Latin, *Paris.*

١١ مطبوعات مكتب اللغات الشرقيَّة الحيَّة — Publications de l'Ecole des langues orientales vivantes, *Paris.*

١٢ مجموعة الآباء البولنديين — Analecta Bollandiana, *Bruxelles.*

١٣ اعمال المكتب المصري — Bulletin de l'Institut Égyptien, *le Caire.*

١٤ نشرة العاديات المصريَّة السنويَّة — Annales du Service des Antiquités de l'Egypte, *Le Caire.*

١٥ المجلَّة التونسية — La Revue Tunisienne, *Tunis.*

٢ً المجلات الانكليزيَّة

١ المجلَّة الفلسطينيَّة الانكليزية — Palestine Exploration Fund, *Quarterly Statements, London.*

٢ قائمة لوزاك للمطبوعات الشَّرقية — Oriental List of Mr Luzac, *London*

٣ المجلة الشهرية للمطبوعات الانكليزيَّة — Luzac Monthly Gazette of English Literature, *London.*

المشرق

نظرٌ عامّ

في احوال اليابان

نظر للاب جبرائيل لوفنك اليسوعيّ مدرّس التاريخ في كليّة القديس يوسف

قد اتّجهت منذ زمن قريب كلّ انظار الممالك الى دولة اليابان المستحدثة فصارت تعد خولها معدودةً في جملة البلاد الراقيــة سُلَّم الحضارة والتمدُّن لا يسع الدول الكبرى اغضاء الطرف عنهــا في فضّ مشاكل الشرق الأقصى. واليوم اذ اشهرت الحرب على امّة تُعَدّ في جملة الامم الاولى اخذ ارباب السياسة يتباحثون في ما عسى ان يكون من امرها ولعلّها تلعبُ عمّا قليل في التوازن الاوربّي دوراً مهمّاً لم يكن في الحسبان. وبينما نحن على انتظــار ما لا يزال محجوباً في اسرار الكون اردنا ان نطلع قرّاءنا على احوال هذه الدولة ليكونوا من امورها على بصيرة

١ً موقع اليابان ووصفها الجغرافيّ

اليابان جزائر قائمة في وجه القارة الاسيويّة كأنّها حَرَسٌ يصونها ويردّ عنها غارات المناوئين. أجل انّها كلّها بالنسبة الى جارتها الصين كالطفل الصغير بإزاء الجبّار لكنّها مع ذلك من اغرب بلاد المعمور في تركيبها الطبيعيّ وسكّانها وتاريخها ونهضتها الجديدة التي تجعلها في اعين كثيرين بمقام انكلترة في اوربّة فيدعونها بريطانية الشرق الاقصى

يدعو اليابانيون بلادهم نيبون وهو اسم اكبر جزائرهم كما سترى ومعناهُ الشمس الطالعة . امَّا يابان اسمها الشائع فقد اشتقُّوه من الصينية زِيپن او جيپن . واهل الصين يعرفونها ايضاً باسم « جيپنكو » اي مملكة جيپن . وقد دعاها رشيد الدين الفارسي في القرن الثالث عشر « جمين كو » وسمَّاها البيروني قبلهُ في القرن العاشر جمكوت . وقال ابو الفداء (ص ٣٦٧ من تقويم البلدان) : « جمكوت هي على النهاية الشرقيَّة مثل ما يحكى عن جزائر الخالدات في النهاية الغربيــة وليس شرقيّ جمكوت عمارة اصلًا واسمها عند الفرس جماكرد »

واليابان عبارة عن ٣٨٥٠ جزيرة يقوم في مركزها اربع جزائر كبيرة وهي : ١ً شمالًا ياسو . ثم ٢ً نيبون في جنوبها وجنوبها الغربيّ واليابانيُّون يدعون نيبون هُندو وفيها حاضرة الملك توكيو من اكبر عواصم المسكونة . ثم ٣ً سيكوك و ٤ً كيوسو . ومن جزائرها الصغيرة جزائر كوريل المواجهة لبلاد كمشاك شمالًا وجزيرتا سادو واوكي في بحر اليابان . وجزائر ريوكيو القريبة من فرموزة فيكون موقع اليابان بين العرض الشمالي ٢٤ و ٥١ والطول الشرقيّ ١١٩٫٣ و ١٥٤ يحدُّهــا شرقاً وجنوباً الاوقيانوس الباسيفيكيّ وغرباً البحر المدعوّ باسمها

وكل هذه السلسلة الجزائريَّة كثيرة الجبال فيها البراكين المتعدّدة التي تتصــل بالبراكين المحدقة بالبحر الباسيفيكي كدائرة ناريَّة . ومن ثم تتوفَّر في اليابان الطوارئ الطبيعية كالزلازل والانفجارات الناريَّة والانخسافات . ولليابانيين في ذلك اقاصيص غريبة منها ما يخبرون عن طودهم الشاهق فوزياما الذي يبلغ علوهُ ٣٧٥٠ متراً فانَّهم يزعمون انهُ خرج من اعمــاق البحر في ليلةٍ واحدة بينما كانت الارض تنخسف في مكان آخر وتكوَّنت بحيرة بيڤا . وهذه الحكاية شهيرة عندهم يشيرون اليهــا في تصاويرهم وينقشونها على مراوحهم وانسجتهم وخزفهم . وفوزياما هذا اعلى براكين اليــابان لهُ نهضات باغتة حيناً بعد حين فيملأ البلاد المجاورة رعباً وهلعاً ثم يعود الى سُباتهِ وكان آخر انفجاراتهِ سنة ١٧٠٧ سجَّى الأقطار المكتنفة حولهُ بكفنٍ من الحُمَم والرماد بلغ سمكهُ ثلاثة امتار . واظلم بهِ الجوّ الى مسافة ٩٦ كيلومتراً فصار كالليل الحالك

ولسواحل اليابان هيئات غريبة اذ عملت فيهــا مياه البحار فنخرت صخورها وفتحت فيها الخلجان العميقة والاخوار المتسعة منهــا بحرٌ كبحرنا المتوسط طولهُ ٤٠٠

كيلومتر من الشرق الى الغرب موقعهُ بين جزائر نيپون وكيوسيو وسيكوك فيهِ المناظر التي تروق العين وتسبي الفؤاد بمحاسنها الطبيعيَّة الرائعة

والهواء في اليابان معتدل اجمالًا لِمَا يحيط بهِ من البحار في كل جوانبهِ. وممَّا يزيد في اعتدال هوائها مجرًى حارّ من المياه يدعوهُ اليابانيُّون كوروسيڤو وهو يسيل في البحر من جهات جزيرة فرموزة جنوبًا ويتَّجه من ثمَّ الى الشمال فيُدفئ كل شواطئ اليابان. وحرارة هذا المجرى ستّ درجات فوق حرارة بقيَّة مياه تلك البحار وهو كالمجرى الاتلنتيكي المعروف بالغُلفستريم (Gulfstream) وسرعة سيره في اليوم من ٥٥ كيلومترًا الى ٧٥ ك على حسب قوَّة الرياح ووِجهتها لكنَّ بعض اقسام اليابان لا تنال من هذا المجرى الَّا نصيبًا زهيدًا فيقوى فيها البرد حتى ان ميزان الحرارة يهبط الى ١٩° تحت الصفر في جنوبي جزيرة يازو. وكذلك تختلف الامطار في اليابان فانَّ معدَّلها لا يقلّ في كيوسيو عن مترين و ٢٠ س امَّا ياسو فانَّ معدَّل المطر فيها اقل من بلادنا فلا يتجاوز ٧٠ سنتيمترًا ومع كثرة المياه في اليابان لا تجد الانهار لها مداها لتتَّسع وتنبسط واطول انهار اليابان سيتانوغاوا لا يتجاوز طول سيرهِ ٣٠٠ كيلومتر وذلك لتقطُّع جبال اليابان واوديتها

واليابان لا يُعدّ من البلاد الخصبة الطيّبة التربة لكنَّ الياباني ذو همَّة ونشاط فلم يدع من وطنهِ قسمًا الَّا عُني بزراعتهِ واستثمارهِ فتراه ليس فقط يحسن حراثة السهول والبقاع بل أخصبَ جبالهُ نفسها بان نقل اليها بعد العناء والمشقَّة ما يحتاج الى حرثها من التربة والسماد ثم ابتنى على منعطفات الجبال جدرانًا تصون هذه التربة من جرف المياه. ذلك فضلًا عن الغابات التي تزين مشارف الجبال وفيها من ضروب الاشجار ما يندر وجود مثلها في غيرها من البلاد. ويمتاز بينها اصناف الصنوبر والسنديان والاشجار المخروطة الشكل سيَّما نوعًا من الشربين يتفاخر بهِ الاهلون. واكثر ما يُعنى اليابانيُّون بزراعتهِ الأرزّ يشغل سدس مزدرعاتهم وهو قوتهم اليومي

وكذلك لبلادهم ركائز معدنية تغنيها. وقد وصفها مركو باولو اوَّل السيَّاح الذين عرَّفوا اليابان للاوربيين بكونها وافرة الذهب كثيرة اللؤلؤ والبرتوغاليُّون عدّوا هذه المعادن الذهبية زمنًا طويلًا وقد وُجد فيها من مناجم الفحم ما يُعدّ اليوم من اعظم ثروتها فانَّ الفحم الحجري في ٣٥ ايالةً بين ٣٨. وفحم جزيرة ياسو يفوق على كل اصناف الفحم المعدني المعروف. وكذلك يستخرج اليابانيُّون من بلادهم الحديد والنحاس

٣ اصل اليابانيين واخلاقهم ولغتهم

ان سكّان اليابان ليسوا اخلاطاً من عناصر متباينة كما في بلاد غيرها بل تراهم في مسافة عشر درجات من العرض متشابهين في سحنة الوجه واللغة والعادات وهم يزعمون ان نسبهم واحدٌ. وما تقرَّر لدى العلماء ان اصلهم لا يختلف عن اصل اهل سيبيرية وشعوب آسية الشرقية. وبين المغول والتتر والصينيين واليابانيين تشابه عظيم حتى ان النسّابين يعدُّونهم من سُلالة واحدة وهي السلالة الصفراء التي اختصَّت بسواد شعرها وتسطُّح وجهها وحَوَص عيونها ونتوء وجناتها وضخم شفاهها وخفَّة لحاها (١

والياباني مطبوع على لين العريكة وطول الاناة والقناعة وحبّ النظام والتروّي في الامور واصابة الرأي والميل الى العلوم وطلب الشرف والرغبة في الترقّي. وكذلك قد خُصّ الياباني بالتحفُّظ والتصوُّن فلا يظهر ما يغلب عليهِ من اهواء النفس كالغضب والحنق والسأم. ومماّ امتازت بهِ الأسر اليابانية وقارُ الاولاد لوالديهم وخضوعهم لاصحاب السلطة ويبلغ بهم هذا الوقار الى حدّ بعيد وربَّما غلب عندهم على عاطفة الحبّ. فانَّ اليابانيّ يتصوَّن لامرأتهِ وبنيهِ حتى انهُ يخجل لو اظهر لهم شواعر حبّهِ. وكذلك الامّ قلَّما تبين لطفلها حبَّها الوالديّ فلا تكاد تراها تقبّلهُ او تبشُّ لهُ. ومماّ يؤخذ على اليابانيّ كبرهُ وعتوهُ فانهُ يعتبر نفسهُ فوق غيرهِ ويهزأ بمن سواهُ

امَّا المرأة اليابانية فانَّ مقامها فوق مقام المرأة الصينيَّة لها في بيتها ملء الحريَّة فتُعنى في تربية اولادها وتدبر اهل دارها. وحالة البنات مرضيَّة في بيت والديهنَّ. لا يُقصر عليهنَّ كما في الصين ولا تُضغط ارجلهنَّ. ويقوم اهلهنَّ بتثقيفهنَّ منذ حداثة سنّهنَّ ويعلموهنَّ كل ما يحتجنَ اليهِ من تدبير المنزل. امَّا زواجهنَّ فيتمّ برضى الاسرتين دون ان يُطلب رضى الابنة. واذا حان يوم العرس زُفَّت الفتاة الى خطيبها يتقدَّمها جهازها. فاذا بلغ الموكب بيت الزوج ادَّب هذا لجميع المدعوّين مأدبة بها تتمّ كل افراح العرس. واليابانيُّون لا يتزوَّجون باكثر من امرأة والإضرار عندهم ليس بجائز

ولغة اليابانيين عذبة منسجمة تُختم الفاظها بحروف ليِّنة خاوية ولليابان لغة قديمة

---

١) هذا ما خلا اهل جزيرة يازو الذين يختلفون عن بقية اليابانيين ولعلَّهم اوَّل سكّان اليابان الاصليين وهم يُدعَون اينوس (Aïnos)

كثيرة المقاطع تُلصَق فيها الالفاظ ببعضها كاللغات الاريَّة وهي تدعى يلماتا يدرسها الادباء ويتفاخرون بمعرفتها. امَّا اللغة الشائعة فرجعها خصوصاً الى اللغة الصينيَّة يتعلمها احداثهم في المدارس. وكتابتها كمثل الكتابة الصينيَّة من اليمين الى الشمال وهي كجداول تُقرأ من فوق الى تحت. وهم يصوّرون في كتابتهم المعاني تصويرًا ليس لهم حروف هجاء كما في لغاتنا. وانَّما الحرف عندهم عبارة عن كلمة بل جملة. وهذه الحروف تبلغ ٥٠,٠٠٠ يتعلَّم منها الاحداث نحو ٣٠٠٠ حرف لمَّا الرجل المتأدّب فيبلغ علمهُ منها ٨٠٠٠ الى ١٠,٠٠٠ حرف الَّا انَّ لليابانيين كتاب هجاء يدعونهُ كاتاكانا يضيفونهُ الى الحروف الصينيَّة لضبط الفاظها وتسهيل قراءتها ولهم كذلك كتابة دارجة يتَّخذونها لكاتباتهم ومعاملاتهم العاديَّة يدعونها هيرا كانا. ومنذ زمن قريب جعل اليابانيُّون يدرسون في مدارسهم حروف الهجاء الاوربيَّة وقد نقلوا الى لغتهم الفاظاً كثيرة استعاروا معانيها من الانكليزيَّة

٣ الدين في اليابان

لليابانيين دين وطنيّ قديم جروا عليهِ دهرًا يُدعى سِنْتو اي طريقة الارواح فكانوا يعبدون قوَّات الطبيعة ونفوس الموتى والارواح التي يزعمون انَّها منبثَّة في الهواء واعماق الارض. وهذا الدين الوطني لا يزال شائعاً حتى اليوم والمرجح انَّ اليابانيين اخذوهُ من سكَّان بلادهم الاصليين وهم الاينوس كما سبق. ورئيس هذا الدين هو ملكهم المسمَّى ميكادو واذا مات الملك ادخلوهُ في عداد الأرواح المعبودة وسُجد لهُ كإله. ولذلك تراهم يعظّمون الملك ويعتبرونهُ في حياتهِ كشبه الاله

وهذا الدين القديم غاية في السذاجة وترى هياكلهُ ومعابدهُ التي تبلغ ٢٠٠,٠٠٠ خلوةً من الاصنام وفيها يُدفن ملوكهم ومشاهيرهم. وليس في هذه الهياكل شيء من الزينة والحليّ الَّا زخرفة بنائها واذا دخلت الهيكل لا تجد فيهِ سوى مكنسةٍ من شِقق الورق الصينيّ الملوَّن دلالةً الى نقاوة القلب ثمَّ مرآةٍ. فيتقدَّم العابد الى المرآة ويجثو امامها ويصفّق بيديهِ داعياً للإله ثم يسجد ويصلي. ومدينتهم المقدَّسة هي نِيكُو على مسافة ثماني ساعات بالسكَّة الحديديَّة من توكيو. كرسيّ الملك يعدُّونها من آيات العالم الجملة

وبقيت ديانة سنتو سائدةً دون منازع في اليابان الى القرن السادس بعد المسيح.

وفي اثناء ذلك كانت المعاملات قد كثرت بين اليابان والصين فنُبهت اليابانيون من حضارة الصينيين وآدابهم فتعقّبوا آثارهم واخذوا عنهم كتابتهم وعلومهم وصنائعهم، وعرفوا حينئذٍ ديانة كنفوشيوس كبير الصينيين وإمامهم ودرسوا تعاليمهُ الفلسفيّة واكرموه كما اكرمهُ اهل الصين

وممّا اخذوهُ ايضاً من الصين البوذيّة. واصل هذه الديانة من الهند انتقلت الى مملكة ابن السماء فانتشرت في الصين في القرن الاوّل للمسيح ثم بلغت الى بلاد كوريا وتعدّت منها الى اليابان في اواسط القرن السادس. فشاعت شيوعاً عظيماً وصارت كالديانة الرسميّة ولم يعتبر اليابانيون هذا الدين مخالفاً لدينهم لانهم مزجوا بين البوذيّة ودين سنتو واتّخذوا اصنام البوذيين فعبدوها ولم يزل امر البوذيّة يفحل الى ان صارت اكثر رتب الدولة في ايدي اصحابها وتغلبت على الدين القديم لكن الملك الجديد جعل لاصحابها حدّاً وقسم بين الدين الوطني وبين الدين البوذي

ومن اليابانيين من يعبد الشمس ويسجد للقمر ويكرم الحيوانات. وعبادتهم خصوصاً لصنمين عندهم يسمّون الاوّل منهما أميدا ويزعمون انهُ اعدّ لهم فردوساً في الارض بعيداً عنهم لا تبلغهُ النفس الّا بعد ثلاث سنين. ويسمّون الثاني كساقا وهو اله البوذيين يزعمون انهُ كان من سلالة الملوك ووُلد من عذراء ولمّا نشأ زهد في الدنيا وألِف طرائق النسك وتتلمذ لهُ عدّة تلاميذ طاف بهم العالم ليرشد البشر الى سُبل الخلاص. ولليابانيين الوفٌ من الهياكل شيّدوها لهذين الصنمين وزيّنوها بانواع النقوش والصور الذهبية. ومن كان محبّاً لهذين الالهين انتحر او ألقى بنفسهِ من شفيرٍ عالٍ او رمى بنفسهِ في البحر. ولهياكل هذه الاصنام عدد لا يُحصى من السَّدَنة يدعونهم بُنزًا يتولّون تضحية الذبائح وتدبير المناسك الدينيّة لكنّهم مشهورون بالقبائح وفساد الاخلاق لا يأنفون من المجاهرة بالفحشاء (١). هذا وفي سنة ١٨٨٤ لم تعد الدولة اليابانيّة تعترف رسمياً بالديانات الوثنيّة وانّما اقرّت بحريّة الاديان

---

١) جاء في قائمة رسمية لليابان انّ سدنة البوذيين كانوا سنة ١٨٩٠ ١٥٧٣٥٣ وهياكلهم ١٠٨٢٣٤ امّا الدين القديم المعروف بسنتو فانّ عدد هياكلهِ ١٩٠٧٥٤ يدبّرها من السدنة ٢٠٦٠٧٦

على انَّ الله عزَّ وجل اراد في اواسط القرن السادس عشر ان يدعو هؤلاء عبدة الاوثان الى معرفة الدين القويم فقدم بلادهم سنة ١٥٤٩ القديس فرنسيس كسفاريوس من الرهبانيَّة اليسوعيَّة ودخل على ملوك اليابان وبشَّر بالدين المسيحي واثبت صحَّتهُ بالمعجزات الباهرة كشفاء المرضى وقيامة الموتى وطرد الارواح النجسة فكفر المشركون بديانتهم الباطلة وتنصَّروا افواجاً بينهم علماء وملوك. ولمَّا مات فرنسيس تبعهُ الرهبان اليسوعيون مقتفين بآثاره فلم يمرَّ عليهم خمسون سنة حتى بلغ المتنصِّرون نحو مئتين الف الف. ثمَّ قدم اليابان عدد من الرهبان الفرنسيسيين والدومنيكان والاوغسطينيين ليفلحوا مع اليسوعيين كرم الرب فلم تزل الكنيسة اليابانيَّة في نموّ وازدهار الى ان قام ملك دخيل ليس من سلالة ملوك اليابان اسمهُ تيكوساما تقرَّب منهُ التجار الهولنديون والانكليزيون فنسبوا الى المرسلين غايات سياسيَّة كانوا منها براء واقنعوهُ بان يمنع انتشار الدين الكاثوليكي في اليابان ففعل وقضى بالموت على المرسلين واستشهد عدد لا يحصى من المؤمنين بلغ عديدهم مليوناً بنيف كانوا كلهم يمشون الى منقع الدم والعذابات فرحين مسرورين وبينهم فتية احداث وفتيات وابناء ملوك. وكانت نتيجة هذا الاضطهاد انَّ النصرانيَّة انقطعت مدَّة مئتي سنة عن اليابان

ثمَّ عاد المرسلون سنة ١٨٦٥ ليدعوا اليابانيين الى الايمان ثانيةً. فما اعظم ما كان اندهاشهم اذ وجدوا نحو ٢٠٠٠٠ من بقايا النصارى الاقدمين كانوا تعلَّموا مبادئ النصرانيَّة أباً عن جدّ وعلَّمد الآباء ابناءهم فحفظوا وديعة الايمان بثبات عجيب. ومنذ ذلك الحين جعل المرسلون من جمعيَّة الرسالات الخارجيَّة يزرعون في انحاء اليابان الزرع الجيد ويسقونهُ بعرقهم فاضحت اليوم حبَّة الخردل شجرة كبيرة. حتى انَّ البابا لاون الثالث عشر في سنة ١٨٩١ جعل لليابان كنيسةً منظَّمة لها رئيس اساقفة في توكيو وثلاثة اساقفة تحت امرهِ في نغازاكي واوزاكا وهاكوداتي والكاثوليك اليوم في اليابان نحو تسعين الفاً. وهذا لعمري قليل بالنسبة الى عدد اهل اليابان الذين يبلغون ٤٨,٠٠٠,٠٠٠ من النفوس. لكنَّ الامل وطيد بأن يزيد عددهم يوماً فيوماً لاسيَّما اذا ما فتح المرسلون المدارس العليا في تلك البلاد وزاد عدد الكهنة الوطنيين. وزد على ذلك انَّ للروسيين رسالةً في اليابان بلغ عدد من نصَّرهُ مرسلوهم ٢٥,٠٠٠

٤ خلاصة تاريخ اليابان

انَّ اوائل تاريخ اليابان اخبار مختلَقة كاساطير الامم القديمة تكثر فيها الخرافات والأَقاصيص العجيبة. والعلماء مجمعون اليوم على انَّ الاينوس كانوا يسكنون اليابان الى ان قام في القرن السابع قبل المسيح زِنمو الميكادو الاوَّل (ومعنى الميكادو الباب العالي) فاستولى على نيبون ودحر الاينورس في جزيرة ياسو. وبهِ يبتدئ التاريخ اليابانى سنة ٦٦٠ ق م. واستقرَّ الملك لولدهِ من بعدهِ حتَّى الميكادو الحالي وبقي اليابان منذ ذلك العهد مملكةً مستقلة لم يقوَ عليها فاتح. وهذا لعمري من الامور النادرة في التاريخ ان تبقى دولة حرَّةً نيفًا والفي سنة بعزّها وسلطتها لا يطمع فيها طامع ولا يكسر شوكتها فاتح

وممَّا يرويهِ التاريخ ان ملوك اليابان حاربوا بلاد كورية وظفروا بها قبل المسيح بنحو ثلاثين سنة واكرهوا اصحابها على ان يؤدُّوا لهم الجزية. فصارت كورية مذ ذاك الحين تحت سيطرتهم. وكذلك ورد عن الميكادو السادس عشر المالك من سنة ٢٧٠ الى ٣١٢ ق م انهُ جعل كرسيَّ الملك في كيوتو (وهي مياكو) ودعا الى بلاطهِ الحكماء الاجانب ونشر الكتابة الصينيَّة في مملكتهِ. واخذت الحضارة الصينيَّة وتمدُّن اهلها يجريان الى اليابان مجتازين اليها على طريق كورية. كما دخلها ايضًا الدين البوذيّ بواسطتها

وقد اشتهر ايضًا من ملوك اليابان في القرن الرابع للمسيح نِنتوكو الذي نشَّط الزراعة ونشر في رعيتهِ الصنائع. وخلفهُ ريتشيو في القرن الخامس فامر بتدوين اعمال الدولة وتسطير اخبارها السابقة. وكان الملوك يتوالون الواحد بعد الآخر يشاطرهم في تدبير الملك وزراء عظام من أُسر شريفة اتَّصل بعضهم الى نفوذ عظيم حتى كادوا لم يدَعوا للميكادو غير اسم الملك. منهم امير اسمهُ يوريتمو ظهر في القرن الثاني عشر ونال رتبة القائد الاعلى وساس الدولة مع الملك ثمَّ خلفهُ ابناؤهُ في رتبتهِ الى سنة ١٨٦٨.

وفي القرن الثالث عشر حاول المغول ان يفتحوا اليابان وينشروا فوقها أعلامهم الظافرة لكنَّهم لم يفوزوا بمبتغاهم. وفي ذاك القرن ايضًا سمع الرحَّالة مركو پاولو

باليابانيين فكتب في سِفر رحلته ما اخبرهُ اهل الصين من امرهم. وكان العرب قبل ذلك بنحو ٢٠٠ سنة اثبتوا اسم بلادهم في وصف البلدان

واوَّل من دخل اليابان من الاوربيين بعض البحَّارة البورتغاليين رمتهم انواء البحر سنة ١٥٤٣ الى جزائرها ثم اسرع التجَّار الى معاملة اهلها وتبعهم المرسلون بعد حين. لكن هذه المواصلات انقطعت كما سبق ولم يبقَ لاحد من الاوربيين حقّ في ان يطأوا ارض اليابان سوى للهولنديين على شروط اقتضوها منهم الى ١٨٥٤. وفيها أُلغيت تلك المعاهدات القديمة ففُتحت سواحل اليابان لتجارة الولايات المتحدة اوَّلًا ثمَّ لانكلترة في سنة ١٨٥٦ ومن بعدهما لفرنسة وروسيَّة سنة ١٨٥٨. على انَّ هذه العهود الجديدة كان ابرمها مع الاوربيين الوزير الاكبر المعروف بسيانغون فلم يرضَ بها الاشراف واعتصبوا عليهِ وابطلوا رتبة الوزارة سنة ١٨٦٧. ثمَّ مات الملك كوماي في خلال ذلك فقام الملك الحالي «موتسو ايتو» وصارت لهُ السلطة المطلقة على كل البلاد كما كانت قبل انشاء منصب الوزارة

٥ اليابان الحاليَّة

ومنذ استقرَّ الامر للميكادو الحالي قد جرت في اليابان اصلاحات متوالية ادخلت تلك الدولة في طور جديد. فانَّ الملك موتسو ايتو نقل كرسيَّ الملك من كيوتو الى توكيو وهي يادو القديمة ودعا اليها سفراء الدول. ثم أَلغى امتيازات الاعيان وقسم المملكة الى اقسام جديدة فجعلها ٣٨ مقاطعة وولَّى حاكمًا على كل مقاطعة. وقد اقتدى بالأوربيين في كلّ ما رآهُ آئلًا لخير دولتهِ. فمن ذلك انهُ اتَّخذ الحساب الغريغوري لتاريخ السنة والزم شعبهُ بالتطعيم وادخل الفنون المستحدثة كالتصوير الشمسيّ والتلغراف وانشأ السكك الحديديَّة وابتنى البنايات العظيمة وجرى على طرائق الامم المتمدّنة في الدعاوي والجنايات والمصارف الدوليَّة. وختم كل هذه الاصلاحات بقانون سياسي جديد اعلنهُ في ١١ شباط سنة ١٨٨٩ فبموجب هذا القانون اضحى الملك دستوريًا بعد ان كان مطلقًا يسوسهُ مجلسان: مجلسٌ للاعيان ومجلس لنوَّاب الشعب. فمجلس الاعيان يتألَّف من ٣٢٨ عضوًا بينهم ١٢ ذكرًا بالغًا من الاسرة الملكية. ثم ١٢٠ عضوًا من الوجوه والاشراف ادركوا الخامسة والعشرين من سنّهم يُنتخبون لمدَّة

سبع سنين. ثم ١٥٨ شخصاً لا تقلّ اعمارهم عن ثلاثين سنة يعين منهم الملك ١١٣ لمدّة الحياة . وينتخب وجوهُ النواحي الـ ٤٥ الباقين لمدّة سبع سنين

اما مجلس النوّاب فيتركَّب من ٣٧٦ عضواً ادركوا الثلاثين من سنّهم يختارهم بالتصويت اهل المقاطعات الذكور البالغون الخامس والعشرين من سنّهم على شرط ان يدفعوا من الاموال الاميريَّة في السنة ١٥ يانًا او ٧٧ فرنكًا و ٢٥ سنتيماً. ولا يُنتَخب نائب الَّا ان يكون هو ايضاً دفع هذا المبلغ سنةً قبل انتخابهِ. وهذه الانتخابات قد جرت لاوَّل مرَّة في تشرين الثاني من سنة ١٨٩٠

ومن التدابير الحدثة في سنتي ١٨٩٤ ثم ١٨٩٩ انَّ للاجانب في اليابان حقوقًا كالاهلين فيمكنهم ان يتجوَّلوا في كل المملكة دون جوازات للمرور ويتصرَّفوا بالمتاجرات والسُّكنى واقتناء الاملاك كاليابانيين انفسهم لكنَّ الدعاوي كلها تُحكم في مجالس يابانيَّة ليس للسفراء والقناصل حق المدافعة عن رعاياهم

٦ قوَّات اليابان البريَّة والبحريَّة .

وبينما كان الملك موتسو ايتو يدخل هذه الاصلاحات المهمَّة في مملكتهِ كان ينظِّم جيوشهُ على مثال الجيوش الاوربيَّة فانشأ لذلك نظاماً جديدًا سنة ١٨٧٢ مقتضاهُ انَّ الخدمة العسكريَّة واجبة على كل ياباني وطني من السابعة عشرة من سنّهِ الى الاربعين والخدمة العاملة تدوم ثلاث سنوات في الجيش البرّي او اربعًا في الجيش البحريّ . وتُقسم المملكة الى ستَّة مراكز عسكريَّة. اما الجيش العامل فيتركَّب من ثلاثة عشر فيلقًا بينهما ٥٢ فرقة للمشاة و ٣١ فرقة للخيَّالة و ١٣ فرقة للطوبجيَّة هذا فضلًا عن فرق اخرى لحراسة الشواطئ والسكك الحديديَّة. وكان عدد الجنود في الحرب اليابانيَّة الصينيَّة سنة ١٨٩٤ نحو ٦٧٠٠٠ رجلًا وعدد الرديف ٩١٠٠٠ وزاد هذا العدد سنة ١٨٩٦ حتَّى بلغ عدد الجيش العامل ١٠٠,٠٠٠ والرديف ١٠٠,٠٠٠ والجيش المستحفظ ٧٠,٠٠٠

والجنديّ منذ سنة ١٨٩٨ متسلح ببنادق عيارها ٦ ملمترات وخُمس الملمتر وللطوبجية منذ سنة ١٨٩٩ مدافع سريعة الطلقات سُبك قسم منها في معامل كروب وقسم آخر في معامل اوزاكا اليابانيَّة . ومن صفات الجندي الياباني انهُ قصير القامة

رتبة شديد القناعة سريع الهجوم ألا انَّ التعب المتواصل يضعف شدَّتهُ كما ان الظفر يبطرهُ



الميكادو موتسو ايتو ملك اليابان الحالي

ألا انَّ اليابانيين في البحر اقوى منهم في البرّ وقد اشتهرت منذ اجيال عديدة عمائرهم البحريَّة. وقد ساعدهم احد الفرنسويين اسمهُ برتان (Bertin) على تجهيز اسطول هجومي. وبلغ عدد سفنهم سنة ١٨٨٧ ٣٤ سفينة حربيَّة. ثمَّ اصابت العمارة اليابانيَّة سنة ١٨٩٤ في حربها ضد الصين شهرة لاسيَّما في واقعة ايالو وفي مرفإ واي هاي واي. فزاد اليابانيُّون بعد ذلك في قوَّتهم البحريَّة. حتَّى بلغ اسطولهم في تموز من سنة ١٩٠٢ ٧٤ مركبًا حربيًّا يحارب فيها ١٦٠٤٦ رجلًا. وكان بين هذه المراكب ٦ مدرَّعات

من الطرز الاوَّل ومدرَّعتان من الطرز الثاني. ثم ٥٤ نسَّافة تسعٌ منها من الطرز الاوَّل و ٢٤ من الطرز الثاني . ثم ١٥ معاكساً للنسَّافات. وكان اليابانيُّون في الوقت ذاتهِ يستحضرون سفناً اخرى عديدة مختلفة الاصناف منها مدرَّعتان وعدَّة بوارج ونسَّافات وغيرها

وكذلك قد ترقَّت في هذه المدة الاخيرة تجارة اليابان البحريَّة حتَّى انَّ الشركات اضحت اليوم في عدد ١٨٠ شركة اعظمها شركة «نيپون يوسن» في توكيو وشركة «اوزا كاهوسن كابوشيكي» يبلغ عدد سفنهما ١٤٠ سفينة ولكلتيهما خطوط عديدة بين اليابان واميركة واوربَّة. وكثير من هذه السفن تُصطنع في اليابان على مثال السفن الاوربيَّة. ثمَّ ان السفن البخاريَّة اليابانيَّة تبلغ نيِّفاً و ٢٧٠٠ سفينة هذا فضلاً عن ٤٠٠ مركب شراعي. امَّا السكك الحديديَّة فقد كاد طول خطوطها يبلغ ٨٥٠٠ كيلومتر

فترى انَّ اليابانيين يسيرون بهمَّة ونشاط في معارج الحضارة ويحاولون ان يجاروا اوربَّة في اختراعاتهم. وغاية ما يريدون ان يستغنوا عمَّا سواهم من البلاد. ويا ليتهم يفهمون انَّ ما يقوي الامم ويثبت دعائمها ليست هي القوَّة المادّيَّة. وانَّما يحتاجون الى اساس امتن واثبت ألا وهو الدين القويم ومعرفة الاله الحق الذي يعضد الشعوب بيمينهِ القادرة فيرفع منها ما يشاء ويحط ما يشاء

الصوم

قصيدةٌ لسيادة المنسنيور يوسف العلم وهي تابعة لقصيدتهِ عن توبة داود التي ادرجناها في بدء هذا الصوم لانَّ التوبة والصوم من المتلازمات المتآخيات

الصومُ ما الصومُ قل ما حكمةُ فينا ... ان كنت تدري بهذا الامر تُفتينا

هل انزل الله صوماً في شريعتهِ ... وهاك موسى وما أُوتيهِ في سينا

يا أيُّها السائل المدفوع عن ورع ... هداك مولاك مع اهل الهدى دينا

شريعة الصوم ما بين الورى سبقت ... كلَّ الشرائع والتنزيلُ ينبينا

فانَّ آدم في الفردوس بلَّغها ... فماً لفمٍ من الرحمان بارينا

لمَّا أباح لهُ اشجار جنتهِ ... يجنى جناها بطيب العيش مقرونا

لكنَّ واحدةً حماهُ مأكلَها وان تعدَّى غـدا للموت مرهونا
وذاك موسى الذي فيه تناقشنا فانَّهُ صـامَ عشرينًا وعشرينا
وهاك ناموسَـهُ فيهِ محرِّمـةً بعضُ المآكل للآتين تفطينـا
والربّ يسوعُ من وفّى شريعتهُ حقَّ الشرائع تصريحًا وتضمينا
قد قال صوموا وصلُّوا كي يعلِّمنا بالصوم جدوى لنا جدوى المصلينا
والقول بالصوم اجراهُ وأيـدهُ بصومـهِ مُلقيًا درسًا وتمرينا
وقال أنصـارهُ يأتيهمِ زمنٌ من بعد فرقتهِ فيـهِ يصومونا
هذي عهودٌ رأيتَ الصوم مسندها ثلاثة من شهود العدل تكفينـا
من عهد آدم من موسى وسيـدنا الربّ يسوعِ صوتُ الصوم يـدعونا
بالصوم قد قال اقطابٌ فلاسفـةٌ وطالما بذلوا في البحث تمكينا
سَلْ عن صيامِ اباء الروح اجمعهم واتبع هداهم ودَعْ قول المضلينا
ماذا ترى في جموع لا عداد لهم قد لازموا الصوم هل كانوا مُرائينا
وهاك في الطبّ ما يغنيك عن جدلٍ بأنَّ في الصوم للادواء تسكينـا
والطبع يرشدنا والعين باصرةٌ إنْ مُذَلِلِ الجسمَ سادت روحهُ فينا
قل لي بحقـك ما تختار في بطرٍ هل غير صوم اذا ما رُمت تأمينـا
الصوم صومُك لا تجدي بهِ احدًا لكنَّما صلوات منك تجدينـا
وكلُّ من تلبَ كان الصوم قائدهُ لان في الصوم للعاصين تليينـا
وهـاك من نينوى عنوان توبتهم والسِفرُ عنوانهُ يكفيـك مضمونا
صومٌ تناول من عبدٍ الى ملكٍ ومن رضيعٍ الى طـاوي الثمانينا
كذا البهائم قد صامت مشاركةً في نيل صفحٍ عن الآثام اهلينـا
انَّ الكنيسة لم تُحدث وصيَّتهـا بالصوم لكنَّها قد عيَّنت حينا
وقد رأيتَ نصوصًا جلَّ مسندها وكلها من كلام الله يحيينا
فالصوم كفّارة عن فعـل معصيةٍ وليس يرفضهُ غير المصرّينا
صـاموا وتابوا بمعنًى واحدٍ عُرفا اذا تقصَّيت اقوال النبيينا
فاتبع وصية لُمٍ ليس مقصدهـا الّا الخيرِ وكُنْ خير المطيعينـا

الخَزَاعل والهَيَازِعَة او خُزَاعة الحاليَّة

لحضرة الكاتب الفاضل الاب انستاس الكرملي (تتمَّة)

١٠ً لغة الهيازعة في الوقت الحاضر

كانت لغة خُزاعة فصيحةً في سابق الزمن كما يشهد بذلك مشاهير شعراء قبيلتهم ومواليهم « كأَبي الشيص ودِعْبِل وابن ابي الشيص وداودِ ابن ابي رزين · ومن مواليهم طاهر وابنهُ عبد الله » (عن الاغاني ١٨ : ٤٤) · واماً اليوم فقد وقع فيها الخلل كما وقع في سائر لغات القبائل العربية · الَّا انهُ لا يزال عندهم الفاظ فصيحة تلقَّوها عن اجدادهم وتصاوير عربيَّة محضة · ولكي تطَّلع على حالة لغتهم في هذا الاوان أورد لك هنا بعض ابياتٍ من شعرهم العصري نقلًا عن خليل الابرهيم

يَا مَلْ عَيْنْ كُلْ مَا أَكُـولْ نَامَتْ وَأَلْعَـيْنْ عَيَّتْ مَا تْذُوكْ مَنَامْ

اي : يا مَلْء العين (او يا ايتها العين وما فيكِ من الاعضاء اللازمة للبصر) كُلَّما اقول (كْ = ق في لغة جميع الاعراب) في نفسي واخاطبها : يا نفس ان العين نامت . فلا أرى لهذا الوهم حقيقةً فان العين تعيت (عَيَّتْ) من السهر ولم تَذُقْ نوماً

وَكُلْ مَا أَكُـولْ يَا نَفْـسْ كُولِي أَهْجَـسْ

يَا رَبْعِي زَادِي حَنْظَلْ" وَسْمَامْ

يعني : وكُلَّما اقول : يا نفس كُلي أشعر يا قومي بان طعم طعامي (زادي) كالحَنْظَـل او السِمام (جمع سمّ كالسموم . وهذه العلامة " التي في آخر لفظة « حنظل » هي تنوين) وتلفظان كضمتَين ضعيفتين اي كلفظك تقريباً (hanzaleun)

سَوَّوْا عَلَى حَرْبْنَا مَـكْـعَدِيَّه يَا بُونْ نَايِفْ وَبَلَّاصْ رْجَالْ دْهَامْ

يريد انَّهم عقَدوا مجلساً (سَوَّوْا = عملوا . ومكعديَّه = مقعَديَّة من قَعَد أي مجلس . كما ان هذه الكلمة مشتقة من جلَس) يريدون (يابون = يبغون بمعنى يطلبون . راجع المشرق ٣ : ٤١٦) القبض على نائف وبلَّاص وهما بطَلان داهيتان من رجال الشيخ دَهَّام

رَاحَتْنَا وَحْنَا عَذَابِهِمْ يَا مَا غَزْيْنَا دِيْرَهْ" وَيْ دِيْرَه

وَذْلِيلْهِـنْ سَاجْرْ بْلَيْلْ أَلدَّجَى وَأَلْظَّلَامْ

اي: لكونهما (يعني تائِف وبلّاص) سبب راحتنا. ونحنُ (وحنّا) لذلك سبب عذابهم: فيا ما اكثر الديَار (دِبْرَة وَيْ دبرة = ديلر واي ديار. او: ديار ثم ديلر) التي غزوناهــا. (الفتحة المقلوبة وهي (٘) التي تراها مصوَّرة على «غَزَ ْينا» و«وعَيْنْ» و«لَيْل» وغيرها من الالفاظ الآتي ذكرها = é او ê او ae الافرنجية. وعليهِ فالفظ اذًا «غزينا وعين وليل» هكذا: gazéna و ʾain و lel) وكان الدليل الذي هدانا اليها في ظلمات الليل الخرِّيت المعروف باسم «سأجر»

يكُـودُونَ منْ سَرْدْ ٱلسَّبَايَا عَلَيْهِـنْ   وَٱلْخَيْلْ كُـفَّلْ ورْجَابْ هْمَامْ

اي: يقودون (كْ = ق) من الخيل الكريمة المقتسمة (وهي السبايا بلغتهم) جماعاتٍ جماعات متسقة (وهي السرد عندهم) وقد اصبحنَ ضوامر (الكُفَّل = القُفَّل وهي عندهم جمع قافلة ومعناها الخيل الضوامر. وفي اللغة الفصيحة: الخيل القَوَافل: الضَوَامر) لان ركّابهــا الهِمام (جمع هُمام) لم يسترجوا قط ولم يريحوها

وَيَا مَا وَرْدْنَا عُـكْـلَة" جَاهْلِيَّة"   نْطَيِّرْ مْنْ جَالْ ٱلبِيْرْ حَمَامْ.

اي: يا ما اغلب الأحيان وردنا آبارًا يجهل النَفَرُ بوجودها فنرى الحمام جُثَّمًا على جوانبهــا لعدم اختلاف الناس اليها فتطير عند قدومنا اليها. (العُكْلة = العُقلة. وهي عندهم جماعة حَوَايا او آبار صغيرة متقاربة تمسك ماء السماء واكثر ما يحفرونها على هذه الصورة عند ما تشتدّ حاجتهم الى الماء. وقد تجتمع مياه هذه الآبار في حوض واحد. ومن غريب الاتفــاق انَّ استعمال هذه اللفظة بهذا المعنى جارٍ عند اهل المغرب جميعهم. واماَّ اهل شرقي الجزائر (في افريقية) فيريدون بالعُقلة بئرًا يكون بجانبها خيام مضروبة مدة طويلة من الزمان وبجانبها مطامير (جمع مطمورة silo). ولا شكّ ان هذه اللفظة قديمة في الاستعمال عند الاعراب لشيوعها بين بدو العراق وبدو اهل المغرب والجزائر في افريقية ولعلَّها فصيحة الَّا انَّها لم ترد في كتب اللغة لان اللغويين لم يقيدوا جميع الشوارد والاوابد وحينئذٍ تكون مشتقة من عَقَلَ الدواء البطنَ: اذا مسكهــا. وذلك ان بعض الاراضي تمسك المياه عن الغَوْر لبعض خواصّ في رمالها او لوجود انواع من النبت والشجر فيها. كوجود الخَبْر مثلًا لنوع من شجر البادية والرمال. وقد سمّى العرب الاقدمون بِمَعْقُلة (اي بلفظة مشتقة من هذه المادة ع ق ل) خبراء بالدهناء. قال ياقوت: مَعْقُلَة: ... خبراء بالدهناء سُمّيت بذلك لانها تمسك الماء كما يعقل الدواء البطن. قال الازهري[1]: وقد رأيتُها وفيها حوايا كثيرة (وفي الاصل المطبوع: خبارَى والاصحّ ما اوردناهُ لان الخبارى جمع خبراء وهي القاع تُنْبتُ شجر الخَبْر وايضًا منقع الماء في اصول الخَبر. واماَّ الحوايا فهي جمع حَوِيَّة وهي على ما قال في التاج في مستدرك مادّة حوى: حفائر ملتوية يَمْلأُها ماء السماء فيبقى فيهــا دهرًا طويلًا لانَّ طين اسفلها علك صلب يمسك الماء واحدتهُ حَوِيَّة ويُسمِّيهــا العرب الامعاء تشبيهًا بحوايا البطن يستنقع فيها الماء. وقال ابو عَمْرو: الحوايا المساطح وهو ان يعمــدوا الى الصفا فيحوون لهُ ترابًا وحجارة تحبس عليهم الماء. وقال ابن بري: الحوايا: آبار تُحفَر ببلاد كلب في. ارض صلبة يُحبس فيها ماء السيول يشربونهُ طول سنتهم عن ابن خالويه. وقال ابن سيدة: الحوية صفاة يُحاط عليهــا

بالحجارة او بالتراب فيجتمع فيها الماء. وقال نصر: حوايا: بناء بالصخر كهيئة البركة دون التفلية بقرب أود. اه. ومن هنا ترى ان ذكر الحوايا أنسب في هذا الموضوع من ذكر الحبارى. وكتاب ياقوت هذا المطبوع في لبسيك كثير الاغلاط لا يستطيع ان يطالعهُ القارئ الّا بكل توقٍّ وتحفظ) — وبها جبال ورمال متفرقة يُقال لها الشمايل. اه كلام ياقوت

امّا الجال بمعنى ناحية البئر وجانبها فهي فصيحة

ويَامَا دَزّينا سُبُورْ وعَرِّضُوا وَگَالُوا   يا سَاجِرْ جِهَامْ اَلْگُفَاهْ جِهَامْ

اي: ويا ما اكثر ما ارسلنا (دَزّ يدزّ: ارسل يُرسِلُ في لغة اهل السواد كلهِ من بدوٍ وحضر) رُوّادًا (سُبُور جمع سَبِر وهو الرائد والبَصّاص) وتطوّحوا (عرّضوا) في مجاهل الفَلَوات فجاؤوا وقالوا: يا شَيخَنَا ساجر ان الاعراب قد نَخِبُوا من رؤيتنا واصبحوا كمَن نُزِعت منهم قلوبهم وغدوا كالجهام اي كالسحاب الذي لا ماء فيهِ او كالذي اراقَ ماءهُ فلم يبقَ فيهِ شيء. وكذلك حالة من جاء وراءهم فهم ايضًا كالجهام (الگُفاه = الذين قفاهُ اي وراءهُ او بعدهُ فمعنى «ال» الذين وگفاه = قفاهُ اي وراء الجهام الاول المرموز بهِ عن جماعة الاعراب الذين قد نَخِبُوا)

گَالْ خُمُّوهَا يَا رَبْعِنَا   گَبْلْ جِرْفْ يَگَعْ عَلِينَا هَدَامْ

اي: اجاب الشيخ ساجر وقال للرُوّاد: ارجعوا واستبطنوا أمرهم نِعمًا (خَمّ فلانٌ الامر: استبطنهُ. وهي لفظة سواديّة) يا رَبعَنا قَبلَ (گبل) ان ينهارَ (يَگَع = يقع) علينا هَدمًا جرف بحر أقوامهم فيسحقونا تحتهُ

لازِمْ عَنْ خَامَهْ يِذْرَعُونَهْ   وِيگَصُّونْ مِنَّهْ مِيزَرًا ولِثَامْ

اي: ويجب على الروّاد ان يعرفوا طول صفّ اقوامهم حتى يأتونا بحقيقتهِ كما لو ذرعوهُ ذرعًا بثوبٍ (خامة: قطعة من الخام) وحينئذٍ يهجم قومنا على مُقَدّمتهم ومؤخّرهم (وكنى عنهما الناظم باللثام والمئزر) فيتصرفون بهم تصرُّف الخيّاط بالثوب

نَاسٌ تِگُولْ عَايِزَهْ   وَنَاسٌ تِگُولْ تَمَامْ

اي: ومن بعد ان هَجَمَ اصحابُنا عليهم فمزّقوهم كل مُمَزّق اخذ ناسٌ منّا يقولون: هذه الخامة ناقصة عن المطلوب اي ان هذه الهَجمة غير وافيةٍ بالمقصود فلترد في تنكيلهم. وناس منّا يقولون: هذه الهجمة كافية وافية لا حاجة الى الكرّة

وممّا تقدّم ذكرهُ نلاحظ الامور الآتية وهي: ١ً ان في لغة هؤلاء الاعراب كلمًا فصيحة هي اليوم مجهولة عند كثيرين من الحضَر كقولهم: عيَ او عيّ والدُجى والخيل القوافل وجال البئر والجهام الخ

٢ً ان عندهم اثرًا للإعراب وهم لا يتّخذونهُ الّا في نظمهم غير انهم حصروا

عن صخر قائم عموديًا على علوّ ٣٠٠ امتار. وفي وسطه كانت عدّة كهوف وسّعها البنّاؤون فسكنها الجند. ولا يبلغ الصاعد هذه المغاور الّا بمرقىً صعب الارتقاء. وفي هذه القلعة تحصّن الامير فخر الدين المعنيّ في القرن السابع عشر كما ورد في تاريخ لبنان. وقد وجدنا في هذا المكان كتابة على اسم الملك الظاهر بيبرس وكان انتزعهُ من ايدي الفرنج

وكذلك تُنسب الى جرف المياه الجسور الطبيعيَّة التي في لبنان. فانَّ للمياه المتجمّعة سورةً تمكّنها من كل الحواجز التي تلقاها في سبيلها ما لم تجد طريقًا اخرى لتحيد عنها. فتراها تصدم الصخور وتنخرها في اقسامها الاقل صلابةً فتفتح لها مجرى يتّسع يومًا بعد يوم حتى تجري في مسيلٍ واسع وتبقى الصخور الصلبة فوقها على شبه جسر طبيعيّ. وطبقات هذه الجسور التحتانية كثيرًا ما تسقط لضعف دعائمها التي تحرفها المياه لتسلُّط العوامل الجويَّة عليها. وهكذا ذهب الزمان بقسم من هذه المعابر الطبيعيَّة التي كانت تجمع بين معاطف اودية لبنان وتجري فيها السيول الجارفة. وانَّما بقي منها بعضها الآخر

فمن هذه الجسور معبر طبيعي ليس ببعيد عند العاقورة وهو عبارة عن صخور ثقبتها سيول المياه على شبه القبَّة. واعظم منهُ شأنًا الجسر القريب من نهر اللبن المعروف بجسر الحجر تراهُ فوق المسيل كالقوس العظيمة وهو يحلّق على علوّ ٦٠ مترًا وطولهُ ٣٠ م في عرض خمسة امتار. ومن نظر اليهِ عدَّهُ طرفةً من طُرف الدهر قد شادتهُ الطبيعة وجعلتهُ كآيةٍ من آياتها التي تسبي القلب بعظمها وحسن صنعها. وفيهِ من التناسب والاحكام ما حمل بعض الكتبة على ان يزعموا بان ايدي البشر ساعدت على تركيبهِ. وهو قول بعيد

ثم يوجد جسر طبيعي ثالث على منعطف لبنان الشرقيّ يمتدُّ فوق وادي الليطاني الرهيب وموقعهُ على بعد نصف الساعة غربًا من قرية يحمور في وسط الطريق بين جزين وحصبيا. وهو حتى اليوم معبر للسابلة بين القريتين. يدعونهُ جسر القوَّة. ونهر الليطاني يسيل تحتهُ على عمق نحو ١٠٠ قدمٍ وطولهُ ٢٢ قدمًا ومعظم عرضهِ ٦٨ قدمًا ثم يضيق الى تسعة اقدام. وتعلو هذا الجسر طبقة من التربة تنبت فيها الاعشاب والدَّغل

ولنختم هذا الباب بذكر النقطة التي عندها تنتهي المساكن. وهو خط يصعب

لبنان (١ حيث يقول انّ علو لبنان كان في الاعصار السالفة السابقة لعهد التاريخ اعلى منهُ اليوم بنحو ٣٠٠ متر فلم تزل دواعي الدمار تسحوهُ وتجرف تربتهُ الى السهول حتى صار على ما هو اليوم. وهذا امر محتمل فافترض انّ في كل جيل تجرف عوامل الطبيعة خمسة امتار من رأس الجبال فلا يلبث ان يصحّ حساب دينر . وان كان هذا القول صوابًا ادركنا صحّة قول الأقدمين بان جبلنا كان سابقًا متوّجًا بثلوج مخلّدة فدُعي لهذا السبب بلبنان اي الجبل الابيض

ومن مفاعيل هذه الجروف المائيّة المغاور والكهوف التي يمتاز بها لبنان. فانّ الطبقات الكلسيّة الافقيّة الشكل او المنحرفة انحرافًا خفيفًا كثيرة في الجبل يعترض بينها شقوق او اقسام مختلفة التركيب والصلابة بينها قطع سريعة التفتُّت وشيكة الانحلال. فاذا جاءت العوامل الخارجيّة جرفت الأقسام الضعيفة الباطنيّة وتركت الطبقة الكلسية العُليا فاضحت الصخور على شبه السَّقف. وهكذا كانت قديمًا تلك المآوي الاوّليّة التي كان يسكن تحت ظلّها السكّان الاقدمون. وبعض هذه المغاور قد احتفرتها عوامل الجوّ والمياه معًا اذ تسرّبت الى باطن الصخور فأكلتْ قسمًا منها وتركت وسطها خلوًا على صور اغوار واسعة وكان للبعض منها مداخل طبيعيّة ضيقة فجرت المياه مارّة بها فوسّعتها وجعلت لها دهاليز. كما ترى مغارة انطلياس العليا المعروفة بمغارة البلاني وكمغارتي نهر الكلب اللتين نضبت اليوم مياههما ولا يزال حتى الآن يظهر فيهما اثر الماء

وكثرة هذه المغاور القديمة مكّن قبائل عديدة من سكنى لبنان في الاعصار الخالية كما اثبت ذلك الاب زموفن في المشرق (١: ٩٧ و٣٥٣) ومن هذه الكهوف الطبيعيّة ما اصلحهُ الناس وزادوا في توسيعهِ امّا ليتخذوهُ مدافن لموتاهم وامّا ليأووا اليهِ مع قطعانهم او ليسكنوهُ زهدًا كما ترى في مغاور الفرزل وعدلون وهرمل (المشرق ١: ١٠٠ و٤: ٣٦٥). وربّما اضافوا اليهِ البنايات العظيمة فصارت هذه المغاور كقسم من اديار الرهبان كما ترى في قزحيا وقنوبين. ومنها ما زيد في تحصينهِ فاضحى كالقلاع المنيعة مثل قلعة نيحا الشهيرة في تاريخ القرون المتوسطة باسم شقيف تيرون. وهي عبارة

---

١) راجع كتابهُ Libanon, p. 384-385

البحر. ولذلك قد اسرعت الامم فابتنت المدن العامرة على طرفي هذه الطريق الطبيعية فشيَّدت شرقًا حمص ثم مدينة قدَس القديمة التي خلفتها لاذقيَّة لبنان. ومن جهة البحر بُنيت سِيميرَّة التي تعدَّد ذكرها في مراسلات تل العمارنة ثم عرقة وارواد في الجزيرة المعروفة باسمها واخيرًا طرابلس. وقد نالت كل هـذه المدن من الحضارة سهمًا فائزًا لانَّ طريق التجارة كانت تمرُّ بها منذ العصور الخالية. وان كانت طرابلس لم تزل حتى يومنا هذا مدينةً معتبرة وتزيد كل يوم ترقّيًا فان الفضل في ذلك لموقعها في طرف هذه الطريق التجاريَّة واذا ما اوصلتها يومًا السكَّة الحديديَّة بداخل البلاد وهو امرٌ قريب المنال كما رأيت اضحت مُجاريةً لبيروت تبارنها في تجارتها ونفوذها

*

هذا وممَّا يستحقُّ اعتبارًا في درس هيئة لبنان واحوالهِ الجغرافيَّـة صخورهُ التي يتركَّب منها. فانَّ هذه الصخور كما سبق القول اغلبهـا من المركبات الكلسيَّة. والمعلوم انَّ الحجارة الكلسيَّة كثيرة التفتُّت تعمل فيها العوامل الجويَّة فتحلّلها ولذلك تراها منخورة متقطعة ذات تخاريب وثقوب عديدة كأنَّها الغربال. وبعض هـذه الصخور متراكمة بعضها فوق البعض فيها الشقوق والتخاريم والشرفات يظنُّها الناظر من بعيد أنَّها بقايا ابنية قديمة. واذا رقيتَ اعالي لبنان من علو ١٠٠٠ متر الى ١٥٠٠ م وجدت من هذه الصخور المهشَّمة ما يزيدك اندهالًا خصوصًا قرب افقـا وريفون وعجلتون ومزرعة كفرديان وتنُّورين. وهي قليلة تحت علو ١٠٠٠م واذا فرعت الجبل فوق علو ٢٠٠٠ متر لا تجد منها شيئًا لانَّ البرد الذي لا يزال في اكثر السنة قياسهُ تحت الصفر لا يحلِّل الصخور بل ينفذ في قلبها ويشقّها شقًّا فترى قِطَعها تعمُّ كل قمم الجبـل. حتى أنَّها في بعض الامكنة تتراكم كأنَّ السائر في وسطها يجري في مقطعٍ من الحجارة

وكذلك للصاعقة في هذه القُنن فعلٌ لتوارد الانواء في اعالي الجبـل. والصاعقة فضلًا عن ضرباتها وسحقها للصخور تحرِّك الريح والهواء بتموّجاتها فتدوي لها الاودية وتتأثر منها جروف الجبال فتنخسف او تتساقط. واذا اضفت الى عمل الصواعق فعل الزلازل وفعل المياه في سيلانها فهمتَ كيف يندكُّ الجبل اندكاكًا ويتقوَّض فتنحدر جنادلهُ الى الاعماق جارفةً في مسيرها التربة والنبات

فكل هذه العوامل للخراب تقرِّب الى الفهم رأي العـلامة ديغر في تركيب

ان يفيدونا عن طريقة اقيستهم. ثم اورد الجغرافي ر. كيپرت في خارطتهِ قياسات مخالفة للأقيسة الشائعة قبلهُ اخذها عن خارطة الخواجا ع. طعمه وافادنا عن سبب استناده اليهِ في رحلة البارون فون اوپنهيم (٢: ٤٠٦ و ٤٠٧) قال: « انهُ فضّل هذه الأقيسة لانَّ صاحبها نالها بواسطة ميزان البارومتر الزئبقي وهي توافق اضبط الأقيسة دون ان نتحقَّق ما بينهما من العلاقة ». وهو قول بين المدح والانتقاد يجعلنا في ريب عن صحَّة هذه الأقيسة واستقلالها. والحق يقال انَّ في خارطة المسيو كيپرت اوضاعاً غريبة فترى مثلًا حمَّانا فوق عين صوفر. وعليهِ فانَّنا نفضِّل مقاييس المهندسين الانكليز والفرنسويين اذ كانوا مجهَّزين بالادوات المضبوطة لاتخاذ هذه الأقيسة ويُجيدون استعمالها

فدونك بعض امثلة لهذه القياسات لتعرف ما بين الجغرافيين من التباين: ١° توأمات نيحا. الحساب الشائع انَّ علوَّها ١٨٥٠ مترًا امَّا دينر فانهُ يحسب علوَّها ١٧٨٠ م = ٢° المضيق بين جبل الكنيسة وصنّين. تتراوح الأقيسة بين ١٧٥٧ م وهو عندنا الاصح و١٥٠٠ م = ٣° صنين يجعل برتون علوَّهُ ٢٧١٢ م وكيپرت ٢٧٥٠ م. والباقون ٢٦٠٨ م وهو الارجح = ٤° جبل الارز اعلى شرفاتهِ القرنة السوداء ٣٣٦٠ م (عن ر. كيپرت) ثم تيارون ٣٢١٥ (عنهُ) وهي اقيسة بالغة لم تجدها في غير خارطة كيپرت. وقد سبق ذكر سندهِ في روايتهِ امَّا اصحاب الخرائط الاخرى فانَّهم جعلوا ٣٠٦٦ مترًا لقياس اعلى مشارف الارز وهي ايضًا ارفع قمم لبنان. الَّا ان برتون قد زاد شيئًا على قياس اسلافهِ وهو مع ذلك لم يبلغ قياس كيپرت. وليس لدينا داعٍ يحملنا على نبذ قياسات الأوَّلين

وبعد هذه الملاحظة في اقيسة مشارف لبنان فلنواصلنَّ وصف الجبل. فانَّ جبل الارز شمالًا يهبط نحو ٨٠٠ م فتتَّصل بهِ سلسلة جبل عكَّار (٢١٣٩ م) وطولها ٤٠ كيلومترًا تنتهي شُعَبها الاخيرة عند وادي النهر الكبير الذي يحدّ لبنان في شمالهِ كما يحدُّهُ الليطاني في شرقهِ وجنوبهِ والعاصي في شمالهِ الغربي والبحر في غربيّهِ

ولوادي النهر الكبير شان خطير في التاريخ والاقتصاد. فانَّ الطبيعة نفسها قد اختطَّت هذه الطريق فانَّها الوحيدة من الاسكندرونة الى حيفا حيث يمكن قطع الجبل بسهولة. لانَّ النهر وبقيَّة العوامل الطبيعيَّة قد بسطت في هذا المكان واديًا متسعًا قليل الانحناء لا يتجاوز اعلاهُ ٥١٠ امتار. وفي طرفيهِ سهلان احدهما شرقي وهو وادي العاصي ينفذ من شمال سوريَّة الى دمشق او سهل البقاع والآخر غربي ينفذ الى

(١٨٥٠ مترًا) يراهما البحّارة عن بعد وكانوا الى القرن الثامن عشر يستدلّوا بهما على موقع صيداء (١

ثم يرتصّ الجبل وينضمّ الى بعضه متواصلًا فيسير قطبهُ المركزيّ على خطّ متساوٍ كأنّهُ جدار اجرد لا نبت عليهِ فذاك جبل باروك وفي آخرهِ وهدة ظهر البيدر (١٥٤٢م) تقطع لبنان الى نصفين وهي نقطة مهمّة للمواصلات بين انحاء الشام وفيها تمرّ طريق دمشق والسكّة الحديديّة التي جعلت لبيروت مقامًا راجحًا في سوريّة

على انهُ اذا كان هذا المضيق يقسم لبنان الى قسمين متساويين على التقريب فانّ بين القسمين اختلافًا كبيرًا في الهيئة فان القسم الشمالي يأخذ في الانبساط وتتّسع انجادهُ حتى تبلغ عدّة اميال. منها نجد جبل الكنيسة (٢٠٣٢ م) ونجد صنّين (٢٦٠٨ م) الذي على شكل مثلّث عظيم فيهِ الشرفات والاغوار والاودية يلوح لمن يرقبهُ من سهل البقاع كأنّهُ بحر عجّاج. امّا من جهة بيروت فينتصب هذا الجبل مع قرنيهِ الشاهقين فيخلب الابصار بمحاسنهِ ووفرة مناظرهِ

وصنّين في علوهِ ثالث جبال لبنان بعد جبل المنيطرة وجبال الارز. ويبعد عن هذه الاخيرة ٢٠ كيلومترًا بينهما جبل المنيطرة الممتاز بشعبتهِ المستطيلة (٢٩١١م) وفي منتهاها مجاز ظهر القضيب يمرّ بهِ السَّفْر من وادي قاديشا الى بعلبك

ثم تبتدئ اعلى قمم لبنان ومجموع جبال الارز الذي يلوح للناظر من طرابلس او من البقاع كأنّهُ سورٌ منيع قائم كالعمود. وهو في الحقيقة نجد واسع مساحتهُ ١٠٠ كيلومتر مربّع وفيهِ سلسلتان متوازيتان مختلفتان وجهتهما من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي طولهما نحو ١٠ كيلومترًا فيهما شعوف ورؤوس متعددة لم يُضبَط حتى اليوم قياس علوها كرأس ظهر القضيب وجبل المكمل والقرنة السوداء وتبارون فترى الجغرافيين يحددون هذه الشرفات حدسًا فلا يتفقون بالقياسات كما ذكرنا سابقًا في بحثنا عن خرائط لبنان (المشرق ٧ : ١٠٦٠). وبيّنّا هناك سبب هذا الاختلاف

كان القائد مَنسل والضبّاط الانكليز اقتاسوا علوّ هذه المشارف بطريقة الرسوم المثلّثة. وتبعهم الضبّاط الفرنسويون سنة ١٨٦٠ في خارطة البعثة الفرنسويّة دون

---

١) راجع Mémoires du chevalier d'Arvieux II, 467

عصره (١ وامام الهداة وافصح الرواة وابلغ الكتبة (٢ والدرَّة التي تتوَّجت بها هامة الامة المسيحيـــة وتلألأ سناؤها في الآفاق العربية (٣ والحبر البحر العلامة المدقق والامام الفاضل الفهامة المحقق (٤ والمنقطع النظير بين الملة المسيحية في علم العربية (٥ الى غير ذلك من النعوت والاوصاف التي انفرد بها عن النظراء والاشباه

وشابهوهُ وماثلوهُ بارسطو في الحجى والحكمة وباياس في الذكاء والفهم وبسحبان في الفصاحة وبقُدامـــة في الشعر وبعماد الكاتب في الانشاء وبالتفتزاني والارجاني في الصرف والتصريف وبسبويه والزمخشري في النحو واللغة وبيوحنًا فم الذهب في الوعظ والخطابة وبتوما واوغسطين في اللاهوت النظري وبديانا ومالان في اللاهوت الادبي (٦ الى غيرهم من نوابغ الزمان وفحول العلماء ومصاقيع الخطباء واية اهل العلم ومشاهير اصحاب الادب وليس هذا بكبير في جنب نابغةٍ حاز من العلم الشأو البعيـــد ومن الشهرة الذكر المستفيض

لبنان، بحث في أنجادهِ واغوارهِ

لحضرة الاب هنري لامنس اليسوعي

ليس بوسعنا ان نصف كل قمم لبنان المختلفة وتفرّعاتهِ المتعدّدة وانَّما نذكر منهـــا اخصَّها ليكون القرَّاء على بصيرة من امرها .

يبتدئ لبنان جنوبًا عند الوادي العميق الذي فيهِ يسيل الليطاني وعليهِ تشرف قلعة الشقيف في علو ٦٧٠ مترٍ من سطح البحر. ثم لا يزال في تصاعد حتى يبلغ ١٠٣٠ مترًا عند جبل جرمق ثم يتَّصل بجبل ريحان الذي بهِ دُعيت احدى مديريَّات لبنان. واعلى قممهِ هناك ١٦٤٣ مترًا. ثم يزيد علوًا عنـــد قرنين محدَّبين يدعيان توأمات نيحا

نيقولاوس الصائغ ١) كذا الشيخ سعيد الشرتوني وغيره
٢) كذا الخوري نيقولاوس الصائغ ٣) كذا الشيخ سعيد الشرتوني
٤) كذا الخوري نعمة الله باخوس والمعلم بطرس البستاني ٥) كذا المعلم بطرس البستاني
٦) كذا الخوري نيقولاوس ولعمة الحلبي

وزاد عليهِ طقوساً اخرى وعرَّب مقالاتهِ غير المنظومة واضاف اليهِ الشروح الطامية بالفوائد ووفَّق بينهُ وبين الطقس الغربي (١ وقابلهُ على الطقوس القديمة الجليلة بما لا مزيد عليهِ من التحقيق والتدقيق

والذي يؤخذ من هذه الآثار الادبية العظيمة ان لهذا النابغة قوةً في ما يعضل من الابحاث العلمية فنظرةٌ منهُ تفكُّ عقدها ولهُ سلطة على دقائق المعاني وتحديدها وابرازها في صورها اللائقة بها وكل موضوع يدخل للبحث فيهِ يأتي على اطرافهِ ويحيط بجميع اكنافهِ ويكشف سرَّ الغموض عنهُ فيظهر المستور منهُ. واذا تكلَّم في الفنون حكم فيها حكم الواضعين. ولهُ ذهن في الشعريات من اشدّ الاذهان قوَّةَ تخيلٍ واقدرها حسنَ ابداعٍ وتصوُّرٍ ولا يكثر ذلك على مَن هو مثلهُ في طهارة النفس وتوقُّد الفؤاد (٢.

والنتيجة ان ما اتاهُ الله من الحكمة كقوة الذهن وسعة العقل ونفوذ البصيرة هو أقصى ما أُوتيه الرجال المشاهير من الطبقة الاولى

واماَّ قلمهُ فسيَّال يجري في الطرس بلا تعقيدٍ ولا ابهام ولا ايهام واماَّ عبارتهُ فمنسجمة تجمع بين المتانة والسهولة والفصاحة والبلاغة واماَّ انشاؤهُ فهو اقرب الى الانشاء القديم منهُ الى الانشاء العصري. والناس في الحكم على عبارتهِ طائفتان طائفة تنظر الى سذاجة عبارتهِ وسهولتها في الكتب الطقسية وما يتخلَّلها من الاغلاط فتحكم في انحطاطها عن مقام مثلهِ في اللغة العربية دون ان تعي ما فيها من التفنُّن في ضروب الفصاحة والبلاغة في الكتب العلمية كالصرفية والنحويَّة والبيانية فتحكم لهُ بالرسوخ في اللغة ورفعة المنزلة والاصح ما ذهب اليهِ هؤلاء فهم اخلص قصدًا واصفى طية واعرف بمقام المؤلف واسمى مقاماً في الحكم على عبارتهِ. اماَّ أوَّلًا فلانَّ جلَّ ما كان يتوخَّاهُ من سذاجة عبارة الكتب الدينية والطقسيَّة انَّما هو ايصال المعاني الى افهام الخاص والعامّ باسهل تعابير الكلام. واماَّ ثانياً فلان خلوَّ الكتب الدينية والطقسية من ترويق العبارة وبهرجة الألفاظ امرٌ ملزم لا مناص منهُ لانهُ رحمهُ الله وضعها او جمعها او عرَّبها

١) في هذا التوفيق كان اميل الى الطقس الشرقي منهُ الى الغربي على ما يظهر من الفريضة الـ٢٥ والـ٣٩ والـ٤٧ والـ٤٨ , من مجموع فرائضهِ ووصاياهُ

٢) طالع ما علقهُ الشيخ سعيد الشرتوني من التعاليق على الصفحة ١ , ٤ , ٢٢ , ٢٦ , ٢٧ , ٤٠ , ٥٢ , ١٢٠ , ٢٦٠ , ٢٦٤ , ٣١٠ , ٣١٣ , ٣١٧ الخ من الديوان

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

القدر الكثيرة النفع (١ . وشفقة جعلته ان يرأف بالمرضى فيزورهم ويؤاسيهم ويفتقدهم مع ما هو عليهِ من الكرامة الاسقفية (٢ . ومؤاساة اضطرتهُ الى معاونة الاصدقاء المستصرخين بهِ في اعمالهم الادبية العظيمة (٣ . ومنها غيرة على الدين وعلى خلاص النفوس ماثلت النار المتقدة (٤ . ونشاط اتمّ بواسطتهِ كل اعمالهِ المفيدة ومشروعاتهِ الكبيرةِ وثبات على الخير والبر غالب بهِ كل الموانع والمثبطات التي تحول دونهما الى غير ذلك من الفضائل الجليلة والخلال الجميلة التي تجعلهُ في صف اكابر الرجال المشاهير

وهناك شوائب تافهة طفيفة متأتية عن مزاجهِ العصبي نضرب عن ذكرها الان تأدبًا واحترامًا ولا غرو ان فاتهُ الكمال برمّتهِ وقصر عن تحصيل اسبابهِ كلها فالبشرية قاصرة عن الكمال ومعظم عظمها دميم وذلك تقدير العزيز الحكيم فسبحانهُ من منزّهٍ عن شوائب المعائب

٧ المؤلف

بعد استيفاء الكلام عن سيرتهِ في الصبوة والتلمذة والشباب والرهبانية والاسقفية وعن حالتهِ الادبيّة كحلاهُ وازيائهِ واطوارهِ وصفاتهِ وفضائلهِ يجدر بي ان آتي على منزلتهِ العلمية بوجه الاختصار فرارًا من التطويل المملّ

معلوم ان السيد جرمانس فرحات قد تلقى اللغات الايطالية واللاتينية والعربية والسريانية التي كان الطلاب منصبّين على تحصيلها لذلك العهد والتأدب بآدابها وفنونها فدرس العربية لانها لغة الوطن والسريانية لانها لغة امتهِ الطقسية واللاتينية لانها لغة العلماء والعلوم العالية . امّا اللغتان الاوليان فكان عارفًا بآدابهما قادرًا على التخاطب بهما والتعريب عنهما . امّا اللغتان الأخريان فقد مهر وفاق وبزّ اهل زمانهِ طرًّا في وعيهِ اوابدهما وشواردهما وضلاعتهِ بآدابهما وفنونهما اللغويّة والبيانية حتى عُدَّ من ائمتهما المشاهير على ما هو معروف عند العموم

وخلا هذه العلوم اللسانية قد برع وفاق في العلوم السامية والفنون الجميلة كالمنطق

---

١) قائمة موقوفاتهِ ومجموع فرائضهِ وجامع الروايات
٢) مجموع فرائضهِ (فريضة ٣٢) ٣) قائمة مؤلفاتهِ الآتي ذكرها
٤) ديوان الخوري (ص ٧٣)

النوو منبلجاً . واماً شهامتهُ فاشهر من ان تُذكر لانهُ ان كانت تقوم بالعزّة والترفّع فقد عزّز نفسهُ ايّ عزةٍ وترفّع بها عن الخسائس والدنايا جهد المستطيع (١ وان كانت تقوم بالحرص على مباشرة الامور العظيمة التي تستتبع الذكر الجميل فقد باشر من الامور الادبية الجليلة ما استتبع لهُ جميل الذكر وطيب الاحدوثة الى ما شاء الله الحيّ القيوم وهذا بعض ما عُرف بهِ من الفضائل المتقدمة الادبية

ومن فضائلهِ الصبر والعدل والعقاب والحلم والقوّة والجودة . فصبرهُ (٢ صيّرهُ ان يصبر على حسادهِ ومناصبيهِ بكلّ أناةٍ (٣ وان يحتمل ما انتحاهُ من الضيقات والبلايا بلا غيظٍ (٤ وما تنازع فؤادهُ من الاسى والهموم المتتابعة (٥ وان يطابق ارادتهُ في كل امرٍ مع ارادة الله تعالى (٦ . وعدلهُ جعلهُ ان يرتب ارادتهُ في كل شيءٍ . (٧ وان يحبّ النظام في اي امرٍ (٨ ويشنأ الجور في كل احد (٩ فقضى في الدعاوي بين المتخاصمين دون ان يخشى في الحق والقضاء لوماً . وعقابه للتأديب لا للانتقام بيد انهُ كان لا يدع ذنباً بلاعقاب في عهد رئاستهِ واسقفيتهِ سواء كان مجترمهُ كبيرًا او صغيرًا حتى انهُ لم يعفُ عن استاذهِ التولوي في اخف الذنوب (١٠ . وحلمه كان يحمل نفسه على ان تكون مطمئنة لا يحركها الغضب بسهولةٍ (١١ ولا تضطرب عند نزول المكاره بل يجعلها ان تخلد الى السكون وتبدي الاناة والصفح عند المقدرة في الرئاسة والسيادة وفي مسئلة التولوي خير دليل على حلمهِ (١٢ . وقوتهُ كانت تضبط احتدادهُ وتشدّد عزائمهُ أبان الفشل وصغر النفس (١٣ حتى احتمل الشدائد وظفر بالموانع التي صدّتهُ عن الاعمال

---

١) الديوان (ص ٢٩ و ٢٠٥ و ٢٥٩ و ٢٧٣ و ٤٦٣ الخ)
٢) الديوان (ص ٢٢٤ و ٢٣١)
٣) الديوان (ص ٦٣ و ٨٧ و ١٧٨ و ١٩٩ و ٢٢٤ و ٢٣١ و ٢٧٣ و ٣١٦ الخ)
٤) الديوان (ص ٨٨ و ١٦٣ و ٢٢٩ و ٢٤٣ و ٣١٧)
٥) الديوان (ص ٢٥٣ و ٣٠٣)
٦) الديوان (ص ٦٤ و ١٦٣ و ٢٢٤ و ٢٣٠ و ٤٣٦ الخ)
٧) مجموع فرائضهِ (فريضة ٣٣)
٨) مجموع الفرائض والوصايا ورسوم الكمال وشرحها الخ   ٩) الديوان (ص ٤٦٠)
١٠) المشرق (٦:٧٧٦)   ١١) الديوان (ص ٤٦٤)   ١٢) المشرق المحل المذكور
١٣) جامع الروايات وتاريخ الرهبانية المفرد

الذيل وعلى رأسهِ العراقية فالزيّ الاسقفي المعروف بالاسكيم فالقلنسوة المعروفة بالطاية عند الموارنة . ولبوسهُ في كل اطوار حياتهِ على جانب من التأنق تجمع بين النظافة والاحتشام. هذا ما عرفتهُ من ازيائهِ الاجمالية

ومعلوم ان طريقتهُ كانت الطريقة الرهبانية السامية آثرها على غيرها واتّبعها معظم حياتهِ حتى فاق وسار ذكرهُ في الآفاق (١ فعُرف بالفقر الاختياري (٢ واشتهر بالطاعة القانونية التي كان يحثُّ اخوانهُ عليها (٣ وسارت ريح الصبا بريح عفافهِ الساطع الذي كان يجعلهُ اشبه بالملاك منهُ بالانسان (٤ ويحذّر الناس من كل ما يشينهُ (٥ وهذا آخر ما اتبعهُ من المشورات الانجيلية الجليلة التي لا يتبعها الّا من اختصّهُ الله بدعوتهِ العلوية

امّا صفاتهُ فعديدة منها اللطف والرحمة امّا لطفهُ فشهير فانهُ كان لطيف العشرة حسن الصحبة (٦ برًّا بتبعتهِ رفيقًا بمسوّديهِ (٧ احسن اليهم بمنافع عظيمة (٨ بعد ان علم بدقائق الامور على اختلاف مخارجها. وامّا رحمتهُ فعجيبة فانها كانت تلطف قلبهُ وتُعطفهُ الى الرقّة والانعطاف بما يقتضيهِ التفضّل على القريب والاحسان الى البائس المعدم (٩ والمغفرة لاعدائهِ ومناوئيهِ (١٠ وهذه اخصّ صفاتهِ الجمالية المشهورة

وامّا فضائلهُ فجليلة منها الفطنة والشهامة امّا فطنتهُ فاعرف من ان تُعرَّف ومن انكرها انّها هي التي ارشدتهُ الى سائر الفضائل الاخرى واثارت عقلهُ بالنظر الى غاية الاشياء ووسائطها واعراضها الملائمة للخلاص الابدي كمن ينكر الشمس طالعةً لو

---

١) ديوان نعمة ابن الخوري توما الكاتب الحلبي
٢) الديوان (ص ٢٠٦)
٣) انظر الديوان (ص ٣٥٦) والمثلثات الدريّة (ص ٥ و ٩٠) وشرح رسوم الكمال (رسم ١) ومختصر الكمال المسيحي (فصل ٤ قسم ٢)
٤) ديوان نعمة الله الكاتب الحلبي
٥) اقرا المثلثات (ص ٧٦ و ٩١–٩٤) ومختصر الكمال (ف ٤) وفصل الخطاب (ص ٤٥–٥٧ من الطبعة الحديثة)
٦) الديوان (ص ١٩٤ و ٣٢٠ و ٣٢٤) ٧) المثلثات (ص ١٣)
٨) هذه المنافع بعضها مذكور في مجموع فرائضهِ وبعضها في قلقة موقوفاتهِ وبعضها في مختصر تاريخ لبنان
٩) شرح رسوم الكمال (رسم ١٢ و ١٨)
١٠) صرّح صاحب الترجمة جدًا في مظان عديدة من ديوانهِ انظر مثلًا ص ٦٣–٦٤ و ٢١٩

يد انني التزم الايجاز في الوصف لئلا اخرج عن الحد الذي التزمتهُ في وصف اطوار حياتهِ خشية ملل القرّاء الكرام

فالرجل حسن الجملة حسن الهيئة (١ متناسب الاعضاء ربعة القوام كثّ اللحية لطيف الانف بارز الجبهة مفروق الحاجبين اسود العينين ينظر بهمـا عن ذكاء وثقوب رأي عبوس الوجه من طبعهِ يكلّفهُ الطلاقة لآداب المعاشرة (٢ عصبيّ وهو مزاج غالب اعاظم الرجال ومشاهيرهم اسمر اللون بالنسبة الى قومهِ الذين عُرفوا بصباحة الوجه وطلاقتهِ (٣ قويّ البنية في عهد صباه (٤ حتى استغنى في البحث واستمات في حياة الذكر فذهبت قوتهُ بل لم تذهب ولكنهـا انحصرت في الذهن فتحوّل فيهِ معجز القوة الى الفكر فصار يكتب في الاسبوع عفوًا ما لا يستطاع مع الرويَّة في الشهر حتى تكاد تآليفهُ تعجز المرء في مثل حياتهِ نسخًا . هذا ما علمتهُ من حلاه الشخصية

وهو قشف في مأكلهِ قشف في مشربهِ (٥ قنوع في ملبسهِ (٦ قنوع في كل احوالهِ المعاشيَّة (٧ ولباسهُ في صباه الثوب المشقوق الشقتين (القُنْبَشْتَين) حتى الخصر المعروف بالقنباز عند العامة ومن فوقهِ الجبّة المعروفة بالمحصورة عند الحلبيين وفي رأسهِ العمامة المعروفة بالقابوق وهو اللباس المخصوص بأترابهِ من الحلبيين لذلك العصر . ولباسهُ في عهد رهبانيتهِ الثوب المعروف عند الرهبان بالتفصيل وفوقهُ الإِتبُ المعروف عندهم بالعبا او المشلح وعلى رأسهِ العراقية (العَرَقية) وفوقها الزيّ الرهباني المعروف عندهم بالاسكيم . ولباسهُ في عهد اسقفيتهِ الرداء الطويل المعرّى من قدّام بالعرى المتتابعة المتناسقة من فوق الى اسفل ومن فوقهِ الدثار المعروف عند الفرنج بالبالطو الطويل

١) عدّهُ الخوري نيقولاوس الصائغ في ديوانهِ (ص ٧٣): «اجى الورى خُلقًا وخَلقًا اذا عُدّوا» . (قلتُ) فان لم يكن كلامهُ في مذهب المبالغة فالرجل كان جيّ الخَلق في عهد صباه وشبابهِ ليس الّا

٢) الديوان (ص ٢٥)

٣) انظر رسمهُ المنقول عن الاصل المحفوظ في قلاية حلب المارونية (المشرق ٧ : ١٠٨)

٤) جامع الروايات (ص ١٥)

٥) شرح رسوم الكمال (رسم ٦)

٦) رسوم الكمال (رسم ٤)

٧) الديوان (ص ٣٦)

مهما كانَ من ضمير وغيرهِ اسكنوا عين « فاعل » وان لم يكن متصلًا بشيء. حرَّكوا العين بهذه الحركة المبهمة. فلذا رايتهم يقولون « عايْزة » جريًا على القاعدة الاولى وقالوا « سأجر » طردًا على القاعدة الثانية. واظن ان هذا اللفظ ايضًا كان قديمًا عند العرب الاوَّلين. ومن اثرهِ انّنا نرى الفاظًا جمَّة قد وردت على وزن « فَعْل » او « فَعْلة » وهي بمعنى « فاعل » او « فاعلة » وسبب ذلك انَّهم لمَّا قالوا في « فاعـل » فَاْعل او فَاعل » حذفوا الالف لالتقاء الساكنين فانتقل الوزن الى « فَعْل » او « فَعْلة »

ولنا دليل آخر على هذا الرأي وهو: انهم جمعوا بعض الألفاظ الواردة على وزان فاعل على أفعال (كانها جمع فَعْل) وجمعوا ما جاء على وزن فَعْـل على فَعَلة او فُعَّال كانها جمع فاعل. فمن الاوَّل جمعهم طائر وطاهر وشاهد على اطيار وأطهار وأشهاد. ومن الثاني جمعهم عَبد على عَبَدَة وعُبَّاد وعُبَّد

٥ً ان النظم عند هؤلاء الاعراب ليس نظمًا صحيحًا يعني انَّهم لا يتخذون وزنًا من الاوزان (ولو كان من اختراعهم وخالي الوجود في علم العروض) كما رأيت ممَّا تقدَّم ايرادهُ فانك لا ترى فيهِ تكرار بيت واحدٍ على الوزن الذي تقدمهُ. بل الشيء الوحيد الذي تراهُ قد بقي عندهم من اثر الشعر القديم وهو وحدة الرويّ لا غير

هذا ما اردنا تبيانهُ وقد أطلنا البحث في هـذا الصدد لاننا لم نرَ من يتصدَّى لمثل هذه المباحث ويُشبعها كلامًا فقد رأينا كثيرين يجتزئون منها بالقليل. فلا يشفون بهِ الغليل. والله حسبنا ونعم الوكيل

المستطرفات المستظرفات

في حياة السيد جرمانوس فرحات

لحضرة الكاتب الفاضل القس جرجس منش الماروني الحلبي (تابع)

٦ً الرجل

تحت هذا العنوان لستوفي عن حالته الادبية ملخصةً عن آثارهِ (١ وآثار معاصريهِ

١) اخصها بالذكر الديوان ورسوم الكمال ومختصر الكمال المسيحي وشرح رسوم الكمال الخ

تحديدهُ لقلّة الاقيسة القانونية الدالّة على علو الضياع والقرى. ثم انّ هذا الخط يختلف مع اختلاف احوال الجو فانّ لبعض الامكنة موقعاً حسناً يصونها من هبوب الرياح فيمكنها ان تُشاد في معالي الجبل ولولا حُسن موقعها لما امكن الاهلين سكناها. وفي اوربة قائمة السكّان الذين يبيتون في القرى فوق ١٢٠٠ متر لا تتجاوز ٣٠٠٠٠ نسمة. امّا لبنان فان القرى التي فوق هذا العلو فمتعددة كبسكنتا مثلاً (علوها ١٤٣٠ متر) وعين صوفر (١٣٠٠ م) والعاقورة (١٤٠٠ م). واقل منها الضياع التي فوق ١٥٠٠ متر وهي عيناتا (نحو ١٧٥٠ م) واليمّونة (نحو ١٥٤٠ م) وعزرته قرية صغيرة شمالي غربي زحلة (١٥٤٠ م) (١. وفي الجبّة قرى عديدة علوها قريب من ١٥٠٠ م كاهدن وبشراي والحدث. امّا فوق علو ١٨٠٠ متر فلا تجد الّا اكواخاً ومآوي للرُعاة. وربّما اختلف الكتبة في تعيين العلو لاختلاف مواقع اقيستهم في القرية نفسها. ومن المعلوم انّ بعض القرى تشغل في الجبل نحو ١٠٠ م بين اسفل دورها واعلاها

امّا النقطة التي ينبت فيها النبات فهي كما لا يخفى اعلى من نقطة المساكن البشريّة فانّ بعض مزارع لبنان موقعها على علو ١٨٠٠م بل ٢٠٠٠ الّا انّ هذه المزدرعات الاخيرة لا تكون الّا في الاودية والاغوار التي هي بمعزل عن الرياح. وترى في هذا الارتفاع شجر البلوط العادي الكبير الاثمار وشجر البطم البري والشوح والخوخ البري ولبعض شجر العرعر ضخم عظيم وطول باسق واشهر اشجار لبنان الارز الذي موقعهُ على علو ١٩٢٥ م

عاديّات سوريّة المكتشفة حديثاً

نظر للاب لويس جلابرت اليسوعيّ مدرّس العاديّات اليونانية في مكتبنا الشرقي (تابع)

٢ً امّ العواميد (او امّ العَمَد)

ذكرنا في العام الماضي الآثار الفينيقية المكتشفة في امّ العواميد جنوبيّ صور. وقد

---

١) يزعم لورته في كتابهِ سورية الحالية (ص ٦٣٤) انّ علوّ عيناتا ١٨٠٠ م وعلو اليمّونة ١٦٥٠ م لكنّ هذه اقوال تخمينية لا يُستند اليها. ويجعل كيبرت علوّ عيناتا ١٦٨٠ م واليمونة ١٤٦٠م وهذا دون القياسات المقبولة. (راجع مقالة للاستاذ الاميركي وست PEF, l. c., West)

وُجد فيها آخرًا تمثالان مجسَّمان عليهما كتابات بلغــة الفينيقيين (١ وهما من الحجر الكلسي ذي الاصداف الناعمة قد اتلفهما قدم عهدهما فقُطع رأسهما وكُسرت اذرعتهما وسوقهما الى نصف الافخاذ . وبين كليهما تشابه عظيم بل هما صورتان لشخص واحد يمثلان رجلًا لا ثوب عليهِ الّا مئزر مصري حول احقائهِ المشدودة بمنطقة معقودة على بطنهِ يتدلّى طرفاها المستديران والمخطّطان متصلّبين . وحول عنقهِ قلادة متعدّدة الاطواق تزين اعلى صدرهِ . وذراعهُ الشماليَّة ملتصقة على طولها بجسمهِ ويدهُ مكفوفة . امَّا ذراعهُ اليمنى المكسورة فيُظَنّ انَّها كانت منحنيةً الى الامام على هيئة رجلٍ يقدّم شيئاً ولا يبعد انَّ يدهُ كانت تحمل تقدمةً

وهذان الشخصان بلا ريب قد نُحتا على الطرز المصريّ . وقد اثبت المسيو كلرمون غانو انهما لا يمثّلان إلهين بل رجلين واقفين بازاء معبودهما يقرّبان لهُ القرابين . وصناعــة التمثالين مع هيئة لبسهما تدلّان على آثار مخالفة للتماثيل التي وصفناها سابقاً (راجع المشرق ٦ : ١٨٠)

ومن الامور الغريبة التي لم يلحظهــا الاثريّون قبلًا انَّ في ظهر هذين الشخصين قطعةً ناتئة مكعَّبة متوازية السطوح منقورة في حجر الشخص لتدخل في حفرة من الحائط الذي يُسند اليهِ التمثال فتزيد مكانتهُ . وعلى سطح هــذا المكعَّب كتابة فينيقيَّة . فانذهل العلماء عن سبب تخطيط هــذه الكتابة في مكان لا تنظرهُ عين كما تعجَّبوا من كتابات هيكل اشمون غير المنظورة التي وصفنــاها (المشرق ٧ : ١٨٢) . والرأي عند المسيو كلرمون غانو انَّ صاحب هذه التماثيل كان يكتب صورة تقدمتهِ في القاعدة التي يقوم عليها التمثال ليراها الجميع ويعرفوا واضعها ولكن خوفاً من ان تُفقد هذه الكتابة او يمحوها الزمان او يُتلفها عدوٌ كان يرسم الكتابة نفسها سرًّا في مكان غير منظور دلالةً على صاحبها وحجَّةً على من يدَّعيها

هذا ومع انَّ الكتابتين قد اصابهما من التلَف ما اصاب التمثالين تمكّن المسيو كلرمون غانو من قراءتهما وشرح فحواهما . ونصُّ الكتابتين واحد يؤخذ منهما انَّ رجلًا

١) راجع مقالتين للعلّامة كلرمون غانو في هذا الشأن نشرهمــا في مجلّة مجمع والعلوم (CRA, 1903, p 73) وفي مجموعهِ الاثري (RAO, V p. 373-378)

اسمهُ « بَعلشِلَّم بن بَعليَتَن نصب هذين التمثالين احدهما لأكرام الاله ايل والآخر لاكرام الاله أُمِر او اوزيريس ». وهذا لعمري امرٌ ذو بال ليس لهُ مثال سابق ان يجمع عابدٌ بين الهين عظيمين متباينين وهما ايل الفينيقي واوزيريس المصري وذلك على عهد البطالسة

٣ جُبَيل

انَّ جبيل من اغنى المدن الساحليَّة بالعاديَّات وقد وُجد فيها في هذه الازمنة آثار جليلة أُعلن اكتشاف بعضها في العام المنصرم فقط وان سبق وجودها في السنين الماضية

فمن ذلك انَّ المسيو لوتتفد (Lӧytwed) وقف على كتابة مصريَّة فينيقية وصفها المسيو كلرمون غانو في اعمال المكتب العلميّ واعلن صورتها الشمسية (CRA, p. 91 et 378-383) وهذه الكتابة كانت على نُصب قديم من الرخام الارمد اللون. والنصب على شكل لوح فيهِ شعار الفرعون شِشْنك او شيشق المذكور في التوراة (٣ ملوك ١٤: ٢٥) وهو الذي فتح فلسطين وخرق حرمة هيكل اورشليم ونهبهُ على عهد يربعام. ثم جاء احد الفينيقيين بعد ذلك العهد فزاد على النصب السابق كتابةً بالفينيقية لا تقلّ عن ثلاثة اسطر لكنَّهُ حُطِّم جانبا السطرين الاوَّلين والجانب الايمن من السطر الثالث فبقي منها ما تعريبهُ

السطر الاوَّل . . . ما اقامهُ أَبِيَعل . . .

« الثاني . . . من جبيل في مصر لبعل . . .

« الثالث . . . احد اهل جبيل

فمسيو كلرمون غانو قد شرح هذه الكتابة وهو يرتأي انَّها كتابة ضريحية حفرها احد اهل جبيل اسمهُ أَبِيَعل كان ساكناً في مصر لبعض شؤونهِ او لمنصب رسمي كان يتقلَّدهُ وذلك ذكرًا لرجلٍ آخر من جبيل وطنهِ لم يبقَ من اسمهِ الَّا اوَّلهُ وهو بعل . . . والمرجَّح انَّ هذا الميت كان ايضاً في مصر كابيعل . امَّا الكتابة فنُقلت من مصر الى ام العواميد حيث وُجدت . ولعلَّها ارسلت من مصر الى الشام مع جثَّة الميت

*

ومن الآثار المتعلّقة بمعبودات اهل الشام ما وُجد في هذه السنين الاخيرة من تماثيل

جوپتير البعلبكي ومن الكتابات المنوطة بهِ (١. فمن ذلك تمثال جديد من شبه ابتاعهُ المسيو لويتقند ووصفهُ المسيو كلرمون غانو (CRA, 1903, p. 89 et 385) فقال انَّ هذا الأثر قد وُجد في كفر جزين قريباً من برجا وهو يمثّل رجلاً منتصباً طويل الشعر وشعرهُ مهندس على طريقة المصريين ولهُ لحيــة خفيفة وفي هيئتهِ تخنُّث وذراعهُ اليمنى مرتفعة. امَّا اليسرى فهي منحنية نحو صدرهِ وعليهِ قميص لاحق بجسمهِ فوقهُ شبه الصدرة مخطوطة على شكل المشبَّك. ثم ترى من وراء الاله نسراً يمسكهُ بمخالبهِ. وهذه اوَّل مرَّة وُجد النَّسر طائر جوپتير السرّي مع جوپتير البعلبكي المرموز بهِ عن الشمس. وفي الجمع بينهما مشكل جديد سعى بحلّهِ المسيو كلرمون غانو. وقد اغتنم هذا الاثريُّ الفرصة لفك سرّ عاديَّة أخرى اتى بها رينان من صربا وجعلها في متحف اللوفر. فارتأى انَّها ايضاً تمثل جوپتير البعلبكي الشهير المعبود على عهد القياصرة الانطونيين والساويريين في هيكلي بعلبك ودير القلعة (راجع المجلة CRA. 1903. p. 384)

*

وكذلك قد وصف الاب س. رنزڤال في المجلة الكتابية (RB., 1903. p.) بعض الآثار التي اكتشفها حديثاً في جبيل وفسّر معانيها. وهي ترتقي الى عهد الرومان ثلاثة منها تستحقّ الذكر. فالأثر الاوَّل هو قطعـــة من قاعدةٍ لتمثال جوپتير الاكبر (Ζεὺς ὕψιστος) عليها كتابة يونانية تنوّهُ بغايتها. وفي هذه الكتابة دليل جديد على تعبُّد الجبيليين لهذا الاله كما بيّنهُ رينان. ثمَّ انَّ فوق هذه الكتابة صورةً تمثل الاله الى وسطهِ يُرى فيها مُلتحياً كثّ الشعر على رأسهِ عصابة وشعرهُ ينحدر اطباقاً الى اذنيه فيغطيهما. والاله لابس رداء باردانٍ وفوق الرداء شملة يعطفها فوق كتفهِ الشمال. وعلى يسارهِ صولجان ممدود عموديًّا ملصوق بجسمهِ. ومن عن يمينـــهِ صورة الصاعقة. فترى من ثم على اي هيئة كان يعبد اهل جُبيل هذا الاله وهم يعتبرونهُ بمثابة « ملوخ كرونوس » الَّا انهم اخرجوهُ على هيئة يونانيَّة رومانيَّة

١) راجع في هذا الصدد مقالات مستحسنة للاب س. رنزڤال اليسوعي في مجلَّة الكتابات والفنون. منها مقالتهُ في اخربة دير القلعة (CRA 1900, 232-260) ونبذة لهُ في جوبتير البعلبكي (CRA, 1901, p. 437-483). وراجع ايضاً في هذا المعنى في كتاب المسيو دوسو (Notes de Mythologie Syrienne)

امّا الأثران الآخران فهما عمودان احدهما يوناني عليه كتابة والآخر غفلٌ من الكتابة وانّما صُوّر على مقدّمتـه قرص الشمس وكلاهما وُجد في اخوبة قَصُوبا في التلّ الذي ينتصب شرقي جنوبي جُبيل على مسافة كيلومتر منها. وممّا يستنتج من هذين الاثرين ان الاله الذي كان يُعبَد على هذه الربوة ولا تزال من هيكله بقايا معتبرة حتى اليوم انّما كان اله الشمس. والاب رنڤال يعتبره كخلفٍ للاله الفينيقي القديم اعني تموز او ادونيس

وقبل ختام فصل آثار جُبيل الرومانيّة لا يمكننا ان نضرب الصفح عن ذكر التمثال الذي وصفناهُ في المشرق (٦ :٩٢٣) اعني شخص نِپتون المكتشف حديثاً. فانّنا بعد تدوين ما كتبناهُ في شأنه سابقاً امكنتنا الفرصة من فحصه ثانيةً واخذ رسمه برخصةٍ من حضرة المفضال الغيور رئيس الرهبانيّة البلديّة الجزيل الاحترام الاب نعمة الله الكفري فلم نجد بعد هذا الفحص المدقّق ما يضطرُّنا الى تغيير رأينا فانّ هذا التمثال هو حقيقةً تمثال نپتون وعهدهُ يرتقي الى زمن الرومان واجمل ما فيه رأسهُ الذي يُشعر بهيبةٍ ووقار. امّا بقيّة الجسم فبدون ذلك من حيث الصنعة. وممّا يزيدهُ شأناً انهُ اوّل تمثال غير مشوّه استُخرج من حفريّات جُبيل (١

٤ً دير القلعة

وجد الاب س. رنڤال في دير القلعة كتابةً لاتينيّةً ويونانية معاً فوصفها وشرحها في المجلّة الاثريّة (RA, 1903, 29-49) وصفاً مستفيضاً. ولهـذه الكتابة شأن عظيم لدرس الاديان السوريّة اجمالاً وللديانة الفينيقية في دير القلعة خصوصاً

وهذه الكتابة كانت مغلقةً كثيرة المشاكل لاختصار الفاظها فشرحها الاب شرحاً نال به ثناء الاثريين لاسيّما المسيو غانو (RA, 1903, P. 225-230) الذي اخذهُ العجب من ذكاء الشارح ودقّة شرحه لنص عويص. وممّا خُصَّت به هذه الكتابة ان صاحبها يجمع بين «جوپتير بعل مرقد والالهة جونو الملكة» معبودَيْ هيكل دير القلعة العظيمين وبين «الالهة سِيما والملكة سُهَيْميا ام الملك هليوغابال التي مُثِّلت في صورة الالهة جونو» فبيَّن الاب رنڤال رموز هذه الكتابة التي هي اشبه بلغز فانَّ في اللاتينية لم يذكر من اسم هذه الملكة الّا حرفها الاوّل C (œlestis) S (ohæmia). اي

١) قرأنا في نشرة مار لويس للموارنة مقالة كتبها حضرة د. ربيا في شخص جبيل بعد مقالتنا بثلاثة اشهر فتعجّبنا من دقّة وصفهِ واتّفاق الخواطر (!!)

سهيميا الدباويّة وكذلك في اليونانية كان اسمها مبهماً (Νεωτέρα Ἥρα) وزاد حضرة الاب ملاحظات عديدة في تعريف الالهة سيّما المذكورة وانتشار عبادتها في سوريّة. ولبيان ذلك راجع النصوص الكتابية والآثار القديمة والأعلام اليونانية والسريانية التي يدخل اسم سيا او شيا في تركيبها كعبد سيموس (Ἀβεδσίμος) واماسيميا (Ἀμασσημία) وسومايوس (Συμαΐος) وكذلك اسماء القرى اللبنانية ككفرشيما جنوبيّ بيروت وبيت شاما قرب نيحا وشامات في بلاد جُبيل فقابل بين كل ذلك واستخلص من هذه المقابلة امرين: (الاوَّل) ان في القرن الثاني والثالث للمسيح كانت في لبنان الهة تسمَّى «شيا» (لا شيمي) معبودة فيه. (والثاني انَّ عبادتها كانت منتشرة انتشارًا عظيماً وذلك من سوريّة الشمالية الى مدينة منبج

ثم واصل حضرة الاب البحّاثة وراجع ما جاء في الفصلين السابع عشر (٣٠) والثامن عشر من سفر الملوك الرابع حيث ورد ذكر إلالهة تدعى اشيما كانت تُعبد في السامرة وكان عبّادها من اهل حماة نقلهم الملك سرغون من بلدهم ليستعمروا السامرة بعد ان جلى اهلها الى بابل سنة ٧٨٢ ق.م فقابل بين اسم اشيما وسيما وبيّن اوَّلا انَّ اشيما الوارد اسمها في الكتاب الكريم هي إلاهة انثى لا إله ذكر. وثانياً انَّ عبادة هذه الالهة اشيما او سيما ينتهي الى القرن الثامن قبل المسيح على الأقل وانَّ عبادتها اصابت بعض الشهرة في سوريّة الوسطى وفي بلاد السامرة

ثم اتّبع حضرتهُ البحّاثة فاستنتج منها نتيجة أُخرى غاية في الاهمية بناها على دلائل ثابتة لا ريب فيها وانَّ معبود اهل منبج المعروف بسيميون (σημήιον) الذي كان بين الاله زِفس او هَدَد وبين هيرا او اترغاتيس هو الالهة سيا نفسها. ولمَّا كانت سيميون هذه اشارة الى الملكة سميراميس استنتج اخيرًا ان سيا هي سميراميس وانَّ سميراميس هي شيا او اشيما المذكورة آنفاً. وهذه لعمر الحق نتائج جلية تكشف القناع عن امور كثيرة مستغلقة حتى الآن في تاريخ معبودات السوريين

(التتمَّة لعدد آخر)

التوحيد والوحي

نظرٌ للاب لويس شيخو اليسوعي

لا تزال مجلَّة المقتطف حيناً بعد اخر تنشر في صفحاتها الآراء المنبئة بعدم اعتقاد

اصحابها بالوحي الالهيّ والاسفار المنزلة . فتارةً يدسُّ كتّابها هذه المزاعم الواهنة في جملة مقالات لا يُشعر ظاهر دسمها بباطن سمّها كقوال له في سبنسر يطريّ مذهبهُ الدروينيّ في النشوء والارتقاء ومخطِّئا اقوال التوراة كأنَّ سبنسر إله الحكمة بلغ من العلم ما لم يبلغهُ انبياء الله . وتارةً يفرد لآرائهِ الباطلة مقالات برمّتها . لا نزيد اليوم شاهدًا على قولنا غير مقالتهِ المثبتة في عدد كانون الثاني الاخير (ص ٢٠—٢٤) عنوانها «اصل الاعتقاد بوحدانية الله» فان صاحب هذه المقالة يحاول ان يبين انَّ عقيدة التوحيد وانتشارها بين الامم انّما هي ثمرة ارتقاء الطبيعة وتقدُّم الشعوب في معارج الحضارة . فيزعم ان الانسان القديم في وقت همجيتهِ «ادرك اوّلًا عالم الكون واعتبر قواهُ البديعة النظام فقاس على نفسهِ حال الشمس والريح والجمد والبرق وسائر المظاهر الطبيعية فمثَّلها ذوات عاقلة فائقة في العظمة وجلالة الشان وان لها معهُ علاقة السائد بالمسود» ثم «انَّ تشخيص المظاهر الطبيعية ازداد رسوخًا في اذهان البشر القدماء باعتقاد الارواح فاعتقدوا بسكنى الارواح في الريح والشمس والبرق الخ وعبدوها» ثم ضاء اخيرًا عنصر التمدُّن اليوناني قبل المسيح فمهّد فلاسفة اليونان الطريق الى ظهور ديانة اوضح برهانًا واعلى سلطانًا قرَّبت العقول الى حقيقة التوحيد وكان للشؤون السياسية في امّة الرومان حظّ في اسباب الارتقاء الى هذه العقيدة . وما قيل عن الشعوب اجمالًا لا يُستثنى منهُ اليهود فانَّ توراتهم تشهد على اعتقادهم بتعدّد الالهة ألا ترى انَّ في اوَّل التوراة ذكر الاله على صيغة الجمع (الوهيم) ويُذكر في التوراة (الترافيم) اي الالهة الحامية للعيال . لكن اليهود لمزيد ذكائهم وعصبيّتهم القوميَّة ومبادئهم الادبية سبقوا الى الاعتقاد بالتوحيد سائر الامم

هذه خلاصة المقالة التي وردت في المقتطف يمكن اختصارها بهذه القضايا الثلاث

١ً ان الشعوب الاولى لم تعتقد بوحدانيّة الله بل ابتدأت كلُّها بالشرك

٢ً انَّ عقيدة التوحيد ليست الّا نتيجة ترقي العقل البشريّ على توالي الاعصار

٣ً ليس للشعب الاسرائيلي مزيَّة على غيرهِ في اعتقادهِ بالتوحيد الّا انهُ سبق غيره اليها

فاذا بيَّنّا بطلان هذه القضايا بطل قول المقتطف وظهرت سفسطتهُ للعيان

١ً (تفنيد القضيــة الاولى) زعم كاتب المقتطف انَّ الشرك هو الديانة الاولى التي دان بها الشعوب الاقدمون في اوَّل امرهم وقت همجيتهم فطلبنا لقولهِ هذا برهانًا

مبنيًا على العقل او النقل فلم نجد. وانما اكد الامر كالوف عادة السوفسطانيين كأنهُ لا يحتاج الى دليل. فيمكننا نحن ايضًا ان نقابلهُ بالمثل فنردّ كلامهُ بالنكران استنادًا الى المبدإ الفلسفي انّ ما يؤكد بلا حجّة يُنكر ايضًا جزافًا بلا حجّة. لكنّنا نحن الكاثوليك ليس من دأبنا ان نرمي الكلام على عواهنهِ واذا اعتقدنا حقيقة امكنّا ان نبني اعتقادنا على حجج يقبلها العقل ولا يبطلها النقل كيف لا وقد اوصانا بطرس الرسول في رسالتهِ (٣ : ١٥) ان نكون « مستعدين دائمًا للاحتجاج لكل من يسألنا حجج الرجاء الذي فينا بوداعة ومهابة » وعليهِ فنقول ان دعوى المقتطف بان الشرك هو الديانة الاوّلية باطلٌ من وجوه شتّى هذه اخصُّها

اولًا لانّ مبنى هذا القول على اساس فاسد وهو انّ البشر الاوّلين خُلقوا في حالة الهمجية لا يعرفون من دينهم ودنياهم الّا النزر القليل وربّما زعموا انّ الانسان نفسهُ اصلهُ من الحيوان كما انّ اصل الحيوان من الجماد فينكرون انّ الله هو عزّ وجل خالق الكائنات ومكوّن الانسان من العدم ومصوره على شبههِ ومثالهِ بما افاض فيهِ من العقل والادراك وهو كما لا يخفى مزعم باطل يزيّفهُ الكتاب الكريم الذي يُعلمنا صريحًا بان الله صنع الانسان واعطاهُ نفسًا ناطقة وجعلهُ كامل الصفات ليكون ابًا لجميع البشر ويُورث ابناءهُ من بعدهِ الحقائق التي يحتاجونها لآخرتهم

ثانيًا وليس قول التوراة هذا كلامًا فارغًا مبنيًا على الاوهام الخيالية والمزاعم الفرديّة بل يثبتهُ تقليد كل الشعوب التي تروي كلها بلسان واحد انّ الانسان خُلق في بداية امرهِ في حالة البرارة والمعرفة التامة والفهم المتوقد لولا انهُ فقد بتعدّيه لوصية خالقهِ مرتبتهُ هذه السامية دون ان يفقد قواهُ الطبيعية من الادراك والفهم

ثالثًا وما تقوله التوراة وتشهد بهِ الامم تؤيدهُ الآثار القديمة الباقية من الزمن الذي سبق عهد التاريخ كالصروح العالية والابنية الشاهقة وطُرَف الصناعة من اسلحة حجريّة ونبال صوّانية ثم مصوغات معدنيّة عجيبة تُرى في كل المتاحف الكبيرة ونقوش بديعة التي يرتقي بعضها الى الوف من السنين فكل ذلك يدلّ على انّ البشر الأقدمين كانوا على جانب من العقل ليس هو دون عقل الحدثين مع ترقيهم في العلوم. وربّما وُجدت في هذه الآثار لموز عجيبة لم يدرك علماؤنا اسرارها حتى الآن كتحريك بعض الاثقال وتركيب بعض الاعمال الصناعيّة ممّا يُثبت تقهقر العالم في بعض الاحيان بدلًا من ترقيهِ

رابعاً وما تقولهُ اجمالًا في عقول الاوَّلين وسموّ مداركهم تقولهُ خصوصاً في اعتقادهم بوجود الاله الواحد فانَّ الآثار القديمة المكتشفة حديثاً في مصر وبابل وشوشن من الكتابات الهيروغليفيَّة والمسماريَّة تنبئ بان الشعوب البائدة لم تبتدئ بالشرك والتوثن كما زعم المقتطف وانَّما كانت ديانتها الاولى الاعتقاد بوحدانية الله عزَّ وجل كما اخذتهُ من الابوين الاولين اللذين عنهما تفرَّعت القبائل والامم وان اختلفت في اسم هذا الاله الوحيد. ودونك بياناً لقولنا شواهد لا يستطيع المقتطف انكارها

﴿ ديانة المصريين الاولى ﴾ قال المسيو دي روجه امام العلماء في العاديَّات المصريَّة (في كتابهِ عن ديانة المصريين الاقدمين المطبوع في باريس سنة ١٨٦٩ ص ١٢ و١٧ و٢٦): «انَّ اوَّل شيء نستطيع اثباتهُ هو انَّ المصرِّيين الاوَّلين في اقدم اطوارهم قبل موسى الكليم بزمن طويل كانوا يعتقدون بالاله الواحد الوحيد الفرد ليس معهُ اله آخر وهو الخالق لكل الكائنات ومبدع السماء والارض وما فيهما. امَّا الشرك فلا تظهر آثارهُ في الكتابات الَّا بعد ذلك اي نحو الفي سنة قبل المسيح». وقال ماريت بك الشهير الذي اطرأ المقتطف مرارًا علمهُ بالآثار المصريَّة في كتاب وصف آثار متحف بولاق: «انَّ فوق الآلهة المصريَّة إلهًا واحدًا فردًا سرمدًا غير مخلوق محجوبًا في اعماق جوهرهِ غير المنظور وهو خالق السماء والارض لم يُخلق شيء الَّا بهِ». وكذلك نحيل المقتطف الى كتب المسيو مسپرو الذي يُغني اسمهُ عن تعريف مقامهِ وهو يقول في تاريخ الشعوب الشرقية القديم (الطبعة الخامسة ص ٢٧): «انَّ اله المصريين ومعبودهم الاوَّل كان ذاتًا فردًا كاملًا ذا علم ثابت وادراك تام قائمًا بذاتهِ حيًّا بجوهره هو ابو الآباء وامّ الامهات الوحيد الذي لم يُخلق ولم يُولد»

﴿ ديانة البابليين ﴾ انَّ التوحيد بين البابليين الاوَّلين كان شائعًا بهذا المقدار حتى انَّ رينان الزنديق الشهير اراد في كتابهِ عن اللغات السامية ان يعمّم هذا القول لكل الساميين فزعم انَّ الامم الساميَّة كانت مطبوعة على عقيدة التوحيد بخلاف الامم الآريَّة التي كانت من اصلها مُشركة. وانَّما غاية رينان في ذلك ان يبطل الوحي ويجعل التوحيد كخاصَّة طبيعيَّة للساميين. وفي قوله على الاقل دليل على انَّ الساميين لم يكونوا في اوَّل الامر مشركين. وكذلك كتب لونرمان في تاريخهِ الشهير للشعوب الشرقية القديمة: «انَّ ديانة اشور وبابل في امورها الجوهريَّة شبيهة بدين قدماء المصريين او بالحري

دين كل الشعوب القديمة اعني انك اذا جرَّدتها عن قشرة الشرك التي شوَّهتها بها خرافاتُ العامَّة وجدت مبدأً اصليًّا يدلُّكَ على ما اوحى بهِ الله في اوَّل العالم اعني وحدانيَّة الله »

﴿ ديانة الفينيقيين القديمة ﴾ قال المسيو دي فوكويه اكبر العلماء بالعاديَّات الفينيقية: من تصفَّح الكتابات الفينيقيَّة وجد الهة متعدّدة على تعدّد كل مدن فينيقية الّا انهُ يُستَشَفّ من وراء هذا العدد الوافر للآلهة عقيدة الوحدة الالهيَّة. وليس بعل صور وبعل صيداء وبعل طرسوس وامثالها الّا وجوهًا متعدّدة للاله العظيم الوحيد حسب امكنة عبادتهِ وهو البعل الاكبر الذي ربَّما دُعي ايضًا باسم ملكرث او باسم الملك (Moloch) وغير ذلك من الاسماء المشعرة بالاله العظيم الواحد ». وقال المسيو ف. برجه: انَّ عند الساميين تعدُّد الآلهة ينتج عن عدد امكنة عبادتها. او بالحري انَّ الشرك عندهم متوقف على تعدُّد وجوه العبادة وامكنتها اكثر منهُ على تعدُّد الاشخاص المتألهة

وكان يمكننا ان نتتبع هكذا آثار كل الامم القديمة كاهل الهند والصين واليونان فنثبت انَّ الدين عند كل هذه الشعوب كان في اوَّل الامر مختصًّا بالهٍ واحد سامي السلطة كامل الصفات وخالق العالم ثم غلب عليهِ بتمادي الأيام التوثُّن والشرك

٢ً (تفنيد القضية الثانية) فاذا ثبت بطلان قضية المقتطف الاولى وزعمهُ بان الشعوب في اوَّل امرها كانت مشركةً ثم صارت موحدة سقط ايضًا زعمهُ الآخر وهو قولهُ انَّ عقيدة التوحيد انَّما هي نتيجة ترقّي العقل البشري مع توالي الاعصار. والنتيجة اوضح من النهار لأنَّهُ اذا ثبت ان الشعوب قد ابتدأت بالتوحيد كما بيَّنَّا ثبت ايضًا بطلان قول المقتطف بانَّ الاعتقاد بوحدانية الخالق انَّما هو ثمرة العمران والتمدُّن والقولان كما ترى على طرفي نقيض

ولكن بوسعنا ان نفنِّد هذه القضيَّة الثانية رأسًا بتصفُّح التاريخ وآثار الامم القديمة فانَّنا على قَدْر ما نتقدَّم في درس ترقّيها في المادّيات واتّساع نطاق حضارتها وجدنا دينها الذي كان في اوَّل الامر ساذجًا مُشعرًا بوحدانيَّة الخالق لا يزال يزيد كثافةً وغلظًا فترى عدد الالهة يتزايد الى ما لا نهاية لهُ منها آلهة ذكور ومنها اناث تزدوج وتتناكح وتلبس كل اهواء النفس الامَّارة بالسوء. فخذ مثلًا دين اليونان ودين الرومان ودين العرب القديم ودين المصريين ودين الاشوريين فان آثار كل هذه الامم

تُشير في الزمن الاوَّل الى ديانة قريبة من العقل موافقة للوحي الاصلي بخلاف آثارها المستحدثة في الازمنة القريبة من عهدنا فان كتب تاريخ اليونان الحديثة وكتب الرومان تفصل معبودات هذه الاديان واصنامها وتسلسلها فترمينا في ارتباك لا محيص لنا منهُ . وكذلك العرب الذين كانوا اوَّلًا موحّدين على دين اسماعيل بلغ منهم الجهل الى ان يعبدوا كما قيل اصناماً على عدد ايام السنة

ونتعجَّب من المقتطف كيف يُغضي عن كل هذه الشواهد ليبني مقالهُ على شفير هارٍ وذلك رغبة في مضادة الاسفار المقدَّسة

كلّاً يا صاح ان التمدُّن والحضارة واسباب العمران ليست وحدها كافيــةً لنشر عقيدة التوحيد . وكذلك كل حكمة الفلاسفة الأقدمين لم تقوَ على إقنــاع مدينة واحدة بوحدانيَّـة الله . بل كان هؤلاء الحكماء مع سمو مداركهم وبلوغهم بصواب عقلهم الى معرفة التوحيد يتبعون ضلال العوامّ ويسجدون للاصنام ويكرّمون الطواغيت كالعامَّة . وان جاهر احدهم كسقراط بوحدانيَّـة الله عُدَّ من الكفرة وجاحدي اللاهوت كما عدَّ الرومــان المسيحيين الاوَّلين زنادقة لقولهم باله واحد ونفورهم من عبادة الاوثان

ولو شاء المقتطف مثلًا قريباً يبين صحّة قولنا فهاك الهند والصين واليــابان وكلها ممالك جليلة عظيمة الثروة كبيرة الشأن توفَّر فيها عدد الحكماء فهل تمكّنت مع ذلك بعد الوفٍ من السنين ان تترقى من الوثنيَّة الى عبادة الاله الواحد . الا تراها متسكّعة في ظلمة الشرك الى ان يبعثهــا الله من سباتها وينيرها بانوار الدين المستقيم على يد المرسلين الذين لم يدخلوها الّا منذ زمن قريب فصنعوا بقوَّتهِ تعالى بسنين قليلة ما لم ينلهُ الترقي واسباب العمران بالوفٍ من السنين

ثمَّ انهُ لو صح قول المقتطف بان حصافــة الادراك وقوَّة الفهم هي التي تجلب الناس الى التوحيد لما رأينا في زماننا كبار الكفّار الذين يدَّعون لنفوسهم الكمال ويظنهم المقتطف يجاهرون بالزندقة والكفر فينكرون الخالق ويشيدون بقوى الطبيعة راجعين القهقرى الى توثّن القدماء . وقد عرفنا منهم من صار يعبد الشمس . والعوذ بالله

٣ (تفنيد القضيَّة الثالثة) بقي علينا ان نبطل قضيَّــة المقتطف الثالثة وهي قولهُ بان الشعب الاسرائيلي لا يمتاز عن غيره من الشعوب باعتقاده في وحدانيَّتــهِ تعالى

اللّهمَّ الَّا بكونهِ سبقهم لفِطنتهِ وعصبيَّتهِ القوميَّة في نبذ الشرك واتباع دين التوحيد

ناشدتك الله يا صاح كيف امكنك بشطبة قلمٍ تمحو تاريخ شعب الله فتساوي بينهُ وبين سائر الامم. لا اظنُّك تنكر لسفر التوراة شهادة بقية الكتب التاريخية فراجع اسفار موسى واعتبر اخبار الاسرائيليين أتجد اثرًا لزعمك؟ اما كان ابراهيم الخليل بين الكلدانيين الى ان دعاهُ الله وافرزهُ من قومهِ وعشيرتهِ ليجعلهُ ابًا لشعب كبير ومحافظًا على وديعة التوحيد التي كانت كلَّ يوم تتشوَّه بخرافات الامم واوهامهم الباطلة؟ أنسيتَ كيف خلف ابراهيمَ ابناؤهُ وكيف احتلَّت ذرّيتهُ مصر فنجّاها الله بعد رقّ العبوديَّة من شرك المصريّين واصنامهم. وكيف قام موسى الكليم فاعادهم الى فلسطين واتّخذ كل الاحتياطات ليقيهم من آلهة الكنعانيين والامم المجاورة. وجاء من بعدهِ الانبياء فلم يزالوا يردُّون الاسرائيليين عن ميلهم الى عبادة الاصنام والربُّ يضربهم كلّما يبتعدون عنهُ ويرحمهم اذا انابوا اليهِ. فهذا كلُّهُ واشياء كثيرة غيرها يجدها في الاسفار الكريمة طالب الحقّ اللّهمَّ ألّا أن يغشّي الكفر على بصيرتهِ فلا يرى ما هو اضوأ من النور

امَّا احتجاجهُ بكلمة « الوهيم » وبلفظة « الترافيم » فهو باطل سبق كل آباء الكنيسة وزيّفوهُ سلفًا. فان ورود « الوهيم » على لفظ الجمع ليس دليلًا على شرك العبرانيين وانّما كانت لفظةً شائعة في ايّام موسى لشارةً الى الاله الاعظم. ثم انَّ في نصّ التوراة نفسهِ جوابًا على هذا المشكل اذ يجمع موسى بين لفظ الوهيم والفعل المفرد فيقول مثلًا: « في البدء الوهيم خلق السماء والارض » لا « خلقوا » دلالةً على الاله الواحد الفرد. ولعلَّ ميم الجمع في هذا الاسم الكريم لمجرَّد التفخيم كما في العربية لفظة « اللهمَّ ». هذا فضلًا عمَّا وجدهُ الآباء في لفظ الجمع من التنويه بتثليث الأَقانيم في الاله الواحد الجوهر المنفرد الذات

واماَّ « الترافيم » فان الكتبة قد اختلفوا في تعريفها ايَّ اختلاف ويقتضي ايراد آرائهم فصلًا مطوَّلًا نوجّلهُ لمرَّة اخرى ان شاء الله. ونكتفي اليوم بقولنا انهُ لا يوجد في التوراة اثر لعبادة الاسرائيليين للترافيم وغاية ما يقال عنها انَّها كانت كشبه احراز او طلاسم يستفتيها بعضهم. اماَّ قولهُ عن فطنة اليهود وآدابهم وعصبيَّتهم القوميَّة فليست سببًا لاعتقادهم بالتوحيد بل نتيجة لهُ. هذا ما كتبناهُ تلخيصًا على جناح السرعة وان اراد المقتطف ان نوسّع لهُ المقال في هذا الشأن لما تردَّدنا في تلبية دعوتهِ. والسلام

مطبوعات شرقية جديدة

نبذة ثالثة في المَرَدَة والجراجمة والموارنة

لسيادة المطران يوسف دريان النائب البطريركي المارونيّ (مطبعة الارز. ص ٤٣)

قد سُررنا بمطالعة هذه النبذة ايَّ سرور لِما وجدنا فيها من البراهين السديدة والحجج الثابتة ردًّا على رأي جديد في اصل المردة بناهُ السنيور دي غوبرناتيس على محض افتراض كما صرَّح بهِ حيث زعم بأن المردة لم يدخلوا لبنان على عهد معاوية كما روى ثاوفان بل اتوا لبنان مع كسرى الثاني لمَّا فتح بلاد الشام بين سنة ٦١١ و٦١٣. وسيادة الكاتب الضليع مع تسليمهِ بأنَّ الموارنة ليسوا من المردة كما ارتأى سابقًا لا يصادق على رأي السنيور المومأ اليهِ يرى انَّ هذا التقدير لا سند لهُ تنقضهُ شهادات مؤرّخي العرب لا سيَّما البلاذري في كلامهِ عن الجراجمة الذي اثبتهُ المشرق. فنهنّئ سيادة المطران المفضال على هذه النبذة المستملحة ونتمنَّى أن يواصل ابحاثهُ في احوال طائفتهِ الجليلة

رسائل لغوية

تأليف جناب الاديب طاهر افندي خير الله الشويريّ (ص ٢٣ + ٨٠)

انَّ في هذه الرسائل المطبوعة حديثًا مطالب لغويَّة غاية في الافادة بحث فيها صاحبها الفاضل فنقَّب ودقَّق وقابل بين اقوال اللغويين الاقدمين ومحَّص آراءهم فبين ما فيها من الصواب وزيَّف المزاعم الواهنة بحجج ثابتة منها عقلية ومنها نقلية. ومضمون الكتاب رسالتان ومطلبان « رسالة المَفعُلَة » بتثليث حركة العين يليها مطلب انقسام جموع التكسير الى ما يشترك بين ذي الحياة وغيرهِ وما يختص بذي الحياة. ثم « رسالة جيِّد » ويليها مطلب الفَعْلان والفَعَلان والفُعْلان والفِعْلان فنشكر لكاتب هذه المباحث همَّتهُ ونثني على علمهِ بدقائق اللغة ل. ش

La Syrie agricole

par Wadi' Medawar, *Paris*, *Leroux*, 1903

سوريَّة الزراعية

هذا سِفر حسن نودّ لو يقتنيهِ كلّ اصحاب الاملاك ليرجعوا اليـهِ في شؤونهم الزراعية ويستفيدوا منهُ الوسائل لاستثمار اراضيهم وتدارك الخلـل الذي يحول دون

نجاحهم فان كساد الزراعة لا يأتي كما يزعمون من العوامل الخارجية كعدم صلاح التربة والهواء بل من الطرائق الزراعية القديمة التي يجري عليها ارباب الفلاحة دون ان يلحظوا اسباب الترقي التي نالها هذا الفن في عهدنا . ومن وقف على تأليف جناب الاديب وديع مدوَّر تحقَّق صحَّة قولنا . فان صاحبهُ مع كونهِ تأثَّر اعقاب العلماء وبحث في احوال الجو وطبائع التربة الكيمويَّة وطبقات الارض قد قرَّب كلَّ فوائدهِ الى العقول وجعل اقوالهُ قريبة المنال . وهو لا يطيل القول في الابحاث العمومية بل يفحص كل اقطار بلادنا كفلسطين وحوران وانجاد الشام واغوارها وسهولها ليبين احوالها الزراعية وما تصلح لهُ تربتها من الغلات . هذا مع تفنيد عدَّة اوهام شائعة بين العامة لا يسعنا هنا تفصيلها . وفي الكلام السابق غنًى عن الاطالة . ممَّا نأخذهُ عليهِ انهُ وثق بجغرافية كونه ثقةً زائدة فاستند الى قوائمهِ واحصاءَتهِ غير المدقَّقة فاستنتج منها النتائج غير الثابتة . وكذلك كنَّا نودُّ لو اشار بضبط الى الكتب والصفحات التي اخذ عنها ليمكن مراجعة ما نقلهُ بسهولةٍ . ويا حبَّذا لو اطَّلع على كتب الالمانيين في ابحاثهم الزراعية عن بلادنا كمقالات الدكتور اندرلند (Dr Anderlind) في المجلة الفلسطينية الالمانية . وممَّا بالغ فيهِ كل المبالغة قولهُ انَّ معدَّل المطر السنويّ في بلادنا يتراوح بين متر و ٨٠ سنتمترًا وبين مترين و٢٥ س ولا نعلم الى من استند في قولهِ هذا . وهذه ملاحظات طفيفة في جانب الكتاب وعظم فضل صاحبهِ ه . ل

L'Islamismo (p. 483) — **letteratura Araba** (p. 388)
del dott. Prof. Italo Pizzi. *Milano* 1903

الاسلام وآداب العرب

قد اجاد الدكتور بيزي احد اساتذة كلية تورين ومشاهير المستشرقين الايطاليين بوضعهِ هذين الكتابين فانَّهما مع صغر حجمهما جامعان لُباب التاريخ الاسلامي وآداب العرب بحيث يُمكن طلبة الكليَّات الاوربية ان يقفوا على احوال العرب في الجاهلية ثم الاسلام منذ نهضتهِ الاولى وترقيهِ في ايَّام الخلافة العبَّاسية مع بيان اتساع نفوذهِ ومعرفة مشاهير أدبائهِ . وفي الكتابين عدَّة مقاطيع تاريخية وادبية نقلها الدكتور بيزي الى الايطالية للتنويه بفضل اصحابها . هذا ونشكر لجنابهِ اطراءهُ لتآليفنا واستمدادهِ منها ثم نحضُّ ادباء بلادنا على اقتناء هذين السفرين الجليلين ل . ش

شذرات

—✿ الهِقْسُوس او الهِكْسُوس واداة التعريف في العربية ✿— جاء في المشرق ١ : ٧٨١ ما حرفهُ : « وهؤلاء الغزاة (اي الذين غزوا الديار المصرية نحو ٢٢٠٠ ق م) هم الذين يُدعَوْن بالملوك الرعاة واسمهم الشائع هيكسوس اي رؤساء الغزاة . » لكنّهُ لم يذكر في اي لغة تعني اللفظة هذا المعنى . الّا انّنا نرى بانّ اللفظة سامية الاصل مركبة من لفظتين من « ه » و « قسوس » . فالهاء هي اداة التعريف عند قدماء العرب وهي التي تحوّلت عصراً بعد عصر الى « ال » التعريف الحالية . وهاء التعريف موجودة الى يومنا هذا بالصورة المذكورة في اللغة العبريّة . وممّا يدلُّ ايضاً على ان « الهاء » كانت قديماً عند العرب بمنزلة ال التعريف الحالية كلمة « هُبَل » لصنم مشهور عند العرب فان اصلهُ « هُبَعْل » اي « البعل » على التغليب والمراد بهِ « البعل الاكبر » . فلمّا دخلت عبادة هذا الصنم عند العرب على ايدي النَبَط او على ايدي اناسٍ من العرب يُضاهون الانباط في التلفُّظ اي ممَّن لا يلفظ العين في الكلم بل يخففها ويبدلها من الهمزة او الالف او الفتحة قالوا حينئذٍ « هُبَل » . او لعلّهُ عُرف باسم « هُبَعل » ثم لمّا شاعت عبادتهُ وكثر ذكر اسمهِ على الألسنة حُذفت العين طلباً للخفّة . وعلى كل حال فانّ « هُبَل » و « بَعْل » و « بَلْ » او « بِل » هو صنم واحدٌ والهٌ واحد في الاصل فزيدت عليهِ الهاء للتعريف . ثم انّ هذه « الهاء » المذكورة نُقلت الى صورة الهمزة . وذلك ان كثيرين من العرب يبدلون هذه من تلك وبالعكس (راجع المزهر ١ : ٢٢٣—٢٢٨ وما قلناهُ في هذا الصدد المشرق ٦ : ١٩٠) ثم زادوا على الهمزة اللام تحسيناً للَفظ — وامّا « قُسُوس » فانّها جمع « قَسّ » بمعنى « راعي الابل » قال ابو حنيفة وابو عبيد : « القس الذي يلي الابل لا يفارقها » اه (عن اللسان في قسس) وعليهِ فيكون معنى الهكسوس « رعاة الابل » او « الرعاة » على وجه الغلبة . . امّا من ان الجميع يكتبونها « الهِكسوس » فلكونهم اخذوها عن الافرنج . واجاز العرب انفسهم ابدال الكاف من القاف في الفاظ عديدة (راجع المزهر ١ : ٢٦٨و٢٦٩) الاب انستاس الكرملي

—✿ قائمة الآثار الجويّة في شهر شباط ✿— بلغ المطر في شباط ١٠٧ ملمترات فيكون المجموع منذ ايلول ٥٨٥ م وهذا قليل بالنسبة الى السنين الاخيرة . وبلغ معظم الحرارة ٢٤° مع الريح الحارّة وقد هبط الى ٢° فيكون المعدّل ١٣° وبلغ ميزان الرطوبة ٨٦,٥ ونزل الى ٥٠° والمعدّل ٧٢

اسئلة واجوبة

س وسأل من الناصرة حضرة الخوري يوسف المارونيّ لاي سبب يُدعى الرسل بالحواريّين

تسمية الرسل بالحواريين

ج الحواريّ لفظة مشتقّة من اصل سريانيّ « ܚܘܪ » معناهُ ابيضٌ. والعرب يقولون ان رسل المسيح دُعوا بذلك لأنّهم كانوا قصّارين وهو بعيد. وقالوا لانّ قلوبهم كانت نقيّة ونيّتهم صافية وسريرتهم صادقة. والله اعلم

س سُئلنا من زحلة : ١ٌ أيصحّ زواج الروميّ الارثذكسيّ اذا وُجد مانع للزواج كالقرابة بينهُ وبين ابنة خالتهِ وأبى خوري رعيّتهِ ان يكلّلهُ فذهب الى البروتستانت وكلّلوهُ. ٢ٌ واذا وعد بمبلغ لعقد زواجهِ هل يلزمهُ دفعهُ ذمّةً

فتوى في الزواج الشرعيّ

ج نجيب على (الاوّل) انّ هذا الزواج غير ثابت لانّ البروتستانت لا يمكنهم ان يحلّلوا موانع الزواج المقرّرة من الكنيسة الغربية والشرقية. وعلى (الثاني) انهُ لا يلزمهُ دفع المبلغ الموعود مع بطلان الزواج

س وسألنا من كاب تون جناب سعيد افندي خليل عبد الله هل يجوز ان يُتّخذ في عماد الطفل الكاثوليكيّ عرّاب وعرّابة غير كاثوليكيين

العرّاب والعرّابة

ج كلاّ لا يجوز لانّ للعرّاب والعرّابة فرائض نحو الطفل المعمّد لا يمكنهما ان يقوما بها الّا اذا كانا كاثوليكيَّين اخصها تلقين الولد مبادئ دينهِ القويم

س وسأل د. ع. من دمشق : ١ٌ هل ورد ذكر موريق وموريقيان بطلي المردة في تاريخ ثابت. ٢ٌ هل جاء في التاريخ انّ يوستنيانس الاخرم قال بالمشيئة الواحدة واضطهد القائلين بالمشيئتين

موريق وموريقيان — يوستنيانس الاخرم وبدعة المشيئة الواحدة

ج جوابنا على (الاوّل) انّنا لا نعرف تاريخًا قديمًا ورد فيهِ ذكر القائدين موريق وموريقيان. ولعلّ احد القرّاء يمكنهُ ان يفيدنا شيئًا من امرهما. وعلى (الثاني) انّ يوستنيانس الاخرم لم يكن من اصحاب بدعة المشيئة الواحدة وانّما اضطهد البابا سرجيوس لاسباب اخرى (راجع حواشي المشرق ١ : ٢٥٠ على مقالة سلسلة البطاركة المارونيّة) ل. ش

٣ المجلات الالمانية

١ المجلة الاسيوية الالمانية Zeitschrift der deutsch. morgenländ. Gesellschaft, *Leipzig*.

٢ المجلة الاسيوية النمساوية Wiener Zeitsch. für d. Kunde d. Morgenlandes, *Wien*.

٣ مجلة الجمعية الفلسطينية الالمانية Zeitschrift d. deutschen Palaestina-Vereins, *Leipzig*

٤ مجلة اللاهوت الكاثوليكي بالالمانية Zeitschrift für kathol. Theologie, *Innsbruck*.

٥ قائمة المطبوعات الشرقية في العالم Orientalische Bibliographie, *Berlin*.

٦ مجلة الآداب الشرقية للدكتور پيزر Orientalistische Litteratur-Zeitung v. Dr Peiser, *Berlin*.

٧ مجلة الاراضي المقدسة Das heilige Land, *Köln*.

٨ مجلة الشرق المسيحي بالالمانية Oriens Christianus, *Rom*.

٩ مباحث ودروس عن الرهبانية البندكتية Studien und Mittheilungen aus dem Benedictiner und dem Cistercienser-Orden, *Brünn*.

١٠ مجلة الاشورية Zeitschrift für Assyriologie.

١١ مجلة كلية هيدلبرغ Universitätsbibliothek *Heidelberg*.

٤ المجلات الايطالية

١ المجلة الاسيوية الايطالية Giornale della Società Asiatica Italiana, *Firenze*.

٢ مجلة بساريون الايطالية Bessarione, *pubblicazione periodica di Studi Orientali, Roma*.

٣ العالم الكاثوليكي Cosmos Catholicus, *Roma*.

٤ مجلة المطبوعات الايطالية Rivista Bibliografica italiana, *Firenze*.

٥ المجلة الدولية للعلوم والآداب الاجتماعية Rivista internazionale di scienze sociali, *Roma*.

٥ ❊ المجلات العربية ❊ ١ الجامعة — ٢ الضياء — ٣ الطبيب — ٤ طبيب العائلة — ٥ المباحث — ٦ المقتطف — ٧ المنار المصري — ٨ الهلال

وكلاء المشرق ومحلّات الاشتراك لسنة ١٩٠٤

آسية

بلاد الدولة العلية

(بيروت) : المطبعة الكاثوليكية وكل اصحاب مكاتب بيروت نخص منهم بالذكر الافندية : خليل الخوري مدير المكتبة الجامعة . انطون كنعان مدير المكتبة الشاملة . وموسى صفير مدير مكتبة المعارف . اولاد المرحوم عبدو يني اصحاب المكتبة السورية . سليم نصر صاحب المكتبة الادبية = (البترون وقضاءوها) : اسكندر افندي اسطفان المزرعاني « البترون » = (بعلبك) : حضرة راهبات قلبي يسوع ومريم الاقدسين = (بغداد) : الاب انستاس الكرملي = (جزين وبكاسين) : حضرة راهبات قلبي يسوع ومريم الاقدسين = (حلب وولايتها) : الياس افندي فرنسيس اسود = (حمص) : الامير حافظ شهاب = (دمشق الشام) : الخواجه حبيب نعمة الله شارّ = (دير القمر (المديرية) : مخائيل افندي عيد البستاني « دير القمر » = (زحله) : نجيب افندي مشعلاني = (صيدا) : توما افندي كيال = (طرابلس الشام) : المسيو نابوليون بيرو = (عكّار) : رئيس دير سيدة القلعة للاباء اليسوعيين «منجز» = (القدس الشريف) : ابرهيم افندي يزبك . الخوري يوحنا خليل في بطريركية اللاتين = (كسروان) : دير الاباء اليسوعيين «غزير» = (لبنان شماليُّه) : الخوري مخائيل عيسى الخوري « بشرّي » = (لبنان (مركز المتصرفية) : ابرهيم افندي ابي سمراء غانم «في بتدين او بعبدا» = (ماردين) : الخورفسقفوس افرام احمر دقنه = (المتن) : ناصيف افندي الزغزغي « بكفيا » = (الموصل) : القس بطرس نصري

افريقية الشمالية

القطر المصري

(الاسكندرية) : الخوري جرجس فرج صفير . والخواجا سليم عواد = (الاسماعيلية) : انطون افندي الخوري مطر = (بورسعيد) : بطرس افندي الياس رابيل = (مصر (القاهرة) : امين افندي هندية في مكتبته = (المنصوره) : القس جرجس الرزي = (الحبش (هرر) : الخواجه ع . م . رع (مالطا) : الخوري جرجس سبعلاني

افريقية الجنوبية

(افريقية الجنوبية) : الخواجا اسكندر طحيني وكوساد جونكسون = (كاب تون (افريقيا) الخواجه سعيد خليل عبدالله

اميركا واستراليا

اميركا الجنوبية

(المكسيك ميريدا يوكاتان) : الخواجا حنا العلم = (البرازيل) : الخوري يعقوب صليبا ويوسف افندي ف . ن ضاهر «باره» = (مونتيفيديو) : الخواجا اسكندر صافي

اميركا الشمالية

(الولايات المتحدة) : الخورفسقفوس يوسف يزبك

استراليا

(اوستراليا) : الخوري يوسف الدحداح المرسل الماروني = (نيوزيلند) : الخوري طوبيا الدحداح

اسماء المجلات التي تبادل المشرق

١ً المجلات الفرنسيَّة

١ المجلة الاسيويَّة الفرنسية — Journal Asiatique, *Paris.*

٢ جمعيَّة الكتابات والفنون الادبية — Académie des Inscriptions et Belles-Lettres *(Comptes-rendus des Séances), Paris.*

٣ مجلة الشرق المسيحي — Revue de l'Orient Chrétien, *Paris.*

٤ مجلة الابحاث للآباء اليسوعيين الفرنسويين — Études, *revue fondée par des Pères de la Cie de Jésus, Paris.*

٥ اصداء الشرق — Les Échos d'Orient, *Paris.*

٦ المجلة الكتابية — Revue Biblique Internationale, *Paris.*

٧ مجلَّة الموزيون — Le Muséon, *Études philolog., histor. et religieuses, Louvain.*

٨ نشرة جمعيَّة العاديات الفرنسيَّة — Bulletin et Mémoires de la Société Nationale des antiquaires de France, *Paris.*

٩ نشرة المراسلة اليونانيَّة — « de Correspondance hellénique, *Paris.*

١٠ مجلَّة الشرق اللاتيني — Revue de l'Orient Latin, *Paris.*

١١ مطبوعات مكتب اللغات الشرقيَّة الحيَّة — Publications de l'Ecole des langues orientales vivantes, *Paris.*

١٢ مجموعة الآباء البولنديين — Analecta Bollandiana, *Bruxelles.*

١٣ اعمال المكتب المصري — Bulletin de l'Institut Égyptien, *le Caire.*

١٤ نشرة العاديات المصريَّة السنويَّة — Annales du Service des Antiquités de l'Egypte, *Le Caire.*

١٥ المجلَّة التونسية — La Revue Tunisienne, *Tunis.*

٢ً المجلات الانكليزيَّة

١ المجلَّة الفلسطينيَّة الانكليزية — Palestine Exploration Fund, *Quarterly Statements, London.*

٢ قائمة لوزاك للمطبوعات الشَّرقية — Oriental List of Mr Luzac, *London*

٣ المجلة الشهرية للمطبوعات الانكليزيَّة — Luzac Monthly Gazette of English Literature, *London.*

المشرق

لاهوت السيد المسيح في آلامهِ

للاب شرل اوزياس توران مدرّس اللاهوت النظري في كليّة القديس يوسف

ان كنيسة المسيح المقدّسة قد اتّخذت الصوم الاربعيني ليس فقط ليقوم فيهِ ابناؤها بأعمال التوبة الصادقة ويزهدوا بملاذ الدنيا واباطيلها وينقطعوا لامور الروح ولكن ايضاً ليصرفوا نظرهم الى الآلام الفظيعة التي قاساها السيد المسيح حبًّا بنفوسهم وفداء عن آثامهم. فاجابةً الى رغبة الكنيسة رأينا ان نذكّر المؤمنين بهذا السرّ العجيب ليبعث في نفوسهم عواطف الحبّ والشكر لعزّتهِ تعالى الذي ابتدع هذه الطريقة لخلاصهم ولاجتذاب قلوبهم الى فاديهم الجليل

على ان غايتنا من هذه المقالة ليست وصف الآلام المرّة التي رشف كأسها حتى الصبابة ابنُ الله الكلمة المتأنس لانّ في عظات مصاقيع الخطباء مدّة جمعة الآلام وفي الكتب الروحية المتداولة ما يفي برغبة المؤمنين ويحرّك فيهم شواعر التُّقى والعبادة. وانّما غرضنا ان نبين انّ صليب المسيح وآلامهُ المرّة من اقوى الشواهد واسطع الادلّة على لاهوتهِ

ولعلّ معترضاً يوقفنا عند هذا الحدّ ويستغرب قضيّتنا فيقول: ويكَ اين هذا القول من الصواب؟ لو زعمت انّ المسيح لمّا بعث الموتى وشفى المرضى الزمنى وابرأ البرص وفتح عيون العميان برهن عن لاهوتهِ لَما انكرنا عليك قولك. وكذلك قد اقنعنا المشرق

(٦ : ٣٣٧ و ٤١٣) اذ اثبت في عامهِ المنصرم انَّ قيامــة المسيح حجَّة قاطعة على لاهوتهِ . ولكن شتَّان بين هذا القول وقولك الحاضر وانت تزعم انَّ آلام المسيح دليل على لاهوتهِ وهي على خلاف قولك بيِّنة لامعة على ضعفهِ وكسرتهِ . او ليس الأحرى بان يُسبَل الستر دون هذه المظاهر المخلّة بشرف المسيح

على رسلك يا صاح لا تسرع في التحكُّم « فقد يكون مع المستعجل الزللُ » وان أصختَ لي وأعرتني لبَّك تحقَّقت صدق مقالي . أفلا ترى اعزَّك الله كيف يتباهى بولس الرسول بآلام ربهِ حيث يقول (غلاطية ٦ : ١٤) : « امَّا انا فحاشى لي ان افتخر الَّا بصليب ربّنا يسوع المسيح » . فان وافقتَ اليهود الذين عدُّوا آلام المسيح كعثرةٍ في سبيلهم او رضيتَ بقول اليونانيين الذين حسبوا الصليب جهالةً فانَّنا نتبع الحواريين وتلاميذ المسيح فنعتبر كلمة الصلب كقوَّة يمين العلي وحكمة الله (١ كورنتس ١ : ١٨—٢٢)

وان كنت في ريبٍ من قولنا افتح الانجيل الطاهر وانظر كيف ان المسيح ذاتهُ جعل في آلامهِ وموتهِ علامة قوَّتهِ فكان تارةً يدعو موتهُ صبغةً تتوق اليها نفسهُ فيتضايق حتى تتمّ (لوقا ١٢ : ٥٠) وحينًا يدعوهُ ارتفاعهُ وتعاظمهُ (يوحنا ٣ : ١٤ و ١٢ : ٣٤) واذا رأى احدًا يحول بينهُ وبين آلامهِ اسكتهُ وردعهُ كما فعل ببطرس كبير رُسلهِ (متى ١٦ : ٢٢—٢٤) وكان هذا أغواهُ حبُّهُ لسيِّدهِ فظنَّ انَّ آلامهُ تبخس بشأنهِ هاتفًا : حاشى ان يكون لك هذا . فالتفت يسوع وزجرهُ قائلًا : « اذهب خلفي يا شيطان فقد صرت لي شكًّا لانك لا تفطن لما لله لكن لما للناس » . وكان المسيح يبني كلَّ نجاح عملهِ وبشارتهِ على صليبهِ وموتهِ ومن ثم تراهُ يشبّهُ نفسهُ بحبَّة الحنطة التي لا تنمو وتزكو الَّا اذا ماتت (يوحنَّا ١٢ : ٢٤) ويصرّح للجموع بانهُ اذا عُلِّق على صليبهِ ورُفع كحيَّة موسى النحاسيَّة اجتذب اليهِ كل العالم (يو ١٢ : ٣٢)

وكان الربُّ على قدر ما يقترب اوان موتهِ وعذاباتهِ يزيد فرحًا ويظهر امام التلاميذ وجمهور الشعب ارتياحهُ الى تلك الساعة حتى انَّ مدار كلامهِ يوم تجلَّى على جبل الطور وموضوع حديثهِ مع موسى وايليًّا اللذين تراءيا لهُ انَّما « كان عن خروجهِ الذي كان مزمعًا ان يتمّمهُ في اورشليم » (لوقا ٩ : ١٣) . بل اراد وهو الذي كان يستنكف من كل فخفخة وعظمة ان يدخل المدينة بالأُبهة والمجد محفوفًا بالجموع الصارخة : « هوشعنا لابن داود مبارك الآتي باسم الله ملك اسرائيــل » وذلك ليشير الى سرورهِ بموتهِ القريب

نبين على رؤوس الاشهاد انهُ يذهب الى الصليب والآلام ذهابهُ الى الانتصار والظفر

وكذلك لمَّا خرج ليلة العشاء السري ذاك التلميذ الشرّير يهوذا الاسخريوطيّ ليسلمهُ الى اعدائهِ اليهود ويأخذ منهم ثمن خيانتهِ لم يردّهُ المسيح عن سوء قصدهِ بل قال لهُ: افعل مسرعاً ما انت فاعل (يو ١٣: ٢٧) كأنهُ لم يتمالك رغبةً الى وقت آلامهِ فيجد في موتهِ كل لذَّتهِ. وقد اشار الى ذلك امام تلاميذه بعد خروج يهوذا قائلاً: «الآن تمجَّد ابنُ البشر وتمجَّد الله فيهِ» (يو ١٣: ٣١)

ثم قام مع رُسلهِ وخرج الى بستان الزيتون سائرًا الى اعدائهِ. وبعد ان قوَّى نفسهُ بالصلاة سلَّم ذاتهُ طوعاً ولم يُرد ان احدًا من تلاميذهِ يدافع عنهُ بل زجر بطرس الذي اخترط السيف ليصونهُ من اذى اعدائهِ قائلاً: «اجعل سيفك في غمدهِ. أَلكأس التي اعطانيها الآب ألا أشربها» (يو ١٨: ١١)

فكلّ هذه الاقوال تشهد شهادةً بيّنة على انَّ المسيح كان يعتبر موتهُ كسرَ قوتهِ ومن ثم يسوغ لنا نحن المسيحيين ايضاً ان نستشفَّ ما يختفي وراء هذا الضعف الظاهر وهوان الصليب فنرى قوَّة الله وآية حكمتهِ المحجوبة تحت هذه الاعراض ونستخلص لبابها كما يُستخرَج اللبّ من قشرتهِ

والحقُّ يقال انَّ المسيح وُلد ولادةَ إله ومارس فضائل الإله وعلَّم كإله فعاش عيشةً لا تليق الَّا بالإله. ولكنَّ كلَّ هذه الاعمال ليست بكافية إن لم يَمُتْ موت إله فيظهر في موتهِ اعظم منهُ في حياتهِ ويجعل الموت نفسهُ كموطاءٍ لمجده بحيث يمكنهُ ان يصرخ مفتخرًا: «اين غلبتُك أيها الموت واين شوكتُك أيها الموت» (١ كورنتس ١٥: ٥٥)

فلنعتبرنَّ اذن دون خجل موت المسيح ولْنبيننَّ انَّ هذه الميتة كانت اقوى دليل على لاهوتهِ بما ابرزهُ من آيات القوَّة والحكمة معاً. وهنا لا نرى حاجةً الى تنبيه القرَّاء بان قولنا في المسيح انهُ مات موت إله لا نريد بهِ موت اللاهوت واللاهوت لا يقبل التغير والفساد وانَّما نريد انَّ المسيح الاله الكلمة المتجسّد مات في طبيعتهِ البشريَّة المتحدة بلاهوتهِ اتحادًا غير منفصم في وحدة الاقنوم الالهيّ

*

ليس عجباً انَّ الله عزَّ وجل وهو الرب المتعالي والقوي المالك الملك يتصرَّف بمخلوقاتهِ تصرُّف السيد القهَّار والسلطان الاعظم فاذا ابدع المخلوقات من العدم وصنع

الكائنات بكلمة من فيهِ فلا غرو لانَّ لهُ القدرة على كل شيء.. ولكن ما يستحقّ الاندهال ويستوجب العجب هو ان الاله السرمد الصمد الذي ليس لهُ اوَّل ولا آخر يخضع من تلقاء نفسهِ لحكم الموت. فهو لعمري سرٌّ يدهش السماء والارض ومن شأنهِ ان يزعزع كل ايماننا لولا انهُ في عنايتهِ الصمدانيَّة اكثر من الآيات التي تنبئ عن قوتهِ الالهيَّة

ومصداقًا على قولنا دعنا نتقفَّى آثار المسيح في آلامهِ فنرى هذه القوَّة العجيبة الدالَّة على لاهوتهِ

واوَّل هذه الادلة ان السيد لذكرهِ المجد سبق واختار موتهُ وكلَّ ظروف هذه الميتة واحوالها وتفاصيلها لم يَفتْهُ منها شيء البتَّة. فراجع ما كتبهُ في هذا الشان الانبياء كداود واشعيا وارميا وبقيَّة كتبة اسفار العهد القديم ترَ انَّهم وصفوا عذابات المسيح وتتبَّعوا آلامهُ فردًا فردًا حتى لو جُمعت اقوالهم لظنَّ القارئ انَّهم مؤرخون يكتبون ما رأوهُ عيانًا لا انبياء دوَّنوا اقوال المسيح واعمالهُ في موتهِ قرونًا عديدة قبل حدوثها ودونك بعض هذه الآيات وتطبيقها مع اخبار الانجيليين

١ً دخول المسيح الى اورشليم يوم احد الشعانين «ابتهجي جدًّا يا بنت صهيون واهتفي يا بنت اورشليم هوذا ملكك يأتيكِ صدّيقًا مخلِّصًا وديعًا راكبًا على اتانٍ وجحش ابن أتان» (زكريا ٩ : ٩ ومتَّى ٢١ : ٤ و٥ ومرقس ١١ : ١ ولوقا ١٩ : ٢٩)

٢ً سرّ القربان وذبيحة العهد الجديد «قال الربُّ لسيِّدي... انت كاهن الى الابد على رُتبة ملكيصادق» (مز ١٠٩ : ٤). «في كل مكان تُقتَّر وتقرَّب لاسمي تقدمة طاهرة» (ملاخي ١ : ١١ متَّى ٢٦ : ٢٦—٢٩ مرقس ١٥ : ٢٢—٢٥ لوقا ٢٢ : ١٥—٢٠)

٣ً تسليم يهوذا لربّهِ. وثمن صفقتهِ «صاحب سلامي الذي اتكلتُ عليهِ واكل خبزي هو رفع عليَّ عقبهُ» (مز ٤٠ : ١٠) «وزنوا اجرتي ثلاثين من الفضَّة فقال لي الرب أَلقِها الى الخزَّاف ثمنًا كريمًا ثمَّنوني بهِ» (زكريَّا ١١ : ١٢ و١٣ متَّى ٢٦ : ٤٧—٥٠ و٢٧ : ٣—١٠ مرقس ١٤ : ٤٣—٤٥ لوقا ٢٢ : ٤٧—٤٨ يو ١٨ : ٢—٦)

٤ً تفرُّق الرُّسل: «اضرب الرَّاعي فتتبدَّد الخراف» (زكريَّا ١٣ : ٧ ومتَّى ٢٦ : ٣١)

٥ً اتفاق الامم واليهود في الحكم بالموت على المسيح وشهود الزور «لماذا ارتجَّت

الامم وهذّت الشعوب بالباطل قام ملوك الارض والعظماء ائتمروا معاً على الربّ وعلى مسيحهِ » (مز ٣٤ : ١١—١٢) . يقوم عليَّ شهود جور ويسألونني عمّا لا اعلم . يجازونني عن الخير شراً (مز ٣٤ : ١١—١٢ متّى ٢٦ : ٥٧—٦٦ مرقس ١٤ : ٥٣—٦٤ يو ١٨ : ١٩)

٦ً جلدهُ وما قاساهُ من الهوان في دار قيافا بذلتُ ظهري للضاربين وخدّي للناتفين ولم استر وجهي عن التعييرات والبصق » (اشعيا ٥٠ : ٦ متّى ٢٦ : ٦٧—٦٨ مرقس ١٤ : ٦٥ لوقا ٢٢ : ٦٣—٦٥)

٧ً تسميرهُ على الصلب « ثقبوا يديَّ ورجليَّ اني اعدُّ عظامي كلها » (مز ٢١ : ١٧) « ما هذه الجراح في وسط يديك . هي التي جُرحتها في بيت محبيَّ » (زكريا ١٣ : ٦ متّى ٢٧ : ٣٥ الخ)

٨ً استهزاء اليهود به على صليبه « انا دودة لا انسان عارٌ عند البشر ورذالة في الشعب كل الذين يبصرونني يستهزئون بي يفغرون الشفاه ويهزُّون الرؤوس » (مز ٢١ : ٦—٧) . « انهُ ان كان الصدّيق ابن الله فلينصرهُ وينقذهُ من ايدي مقاوميهِ فلنمتحنهُ بالشتم والعذاب حتى نعلم حلمهُ ونختبر صبرهُ ولنقضِ عليهِ باقبح ميتة فانهُ سيُفتَقد كما يزعم » (الحكمة ٢ : ١٨—٢٠ متّى ٢٧ : ٤٠—٤٣ يو ١٩ : ٢)

٩ً سقيهُ الخل والمرّ « وجعلوا في طعامي مرارةً وفي عطشي سقوني مرّاً » مز ٦٨ : ٢٢ متّى ٢٧ : ٣٤ مرقس ١٥ : ٢٣ لوقا ٢٣ : ٣٦ يو ١٩ : ٢٩)

١٠ً اقتسام الجند ثيابهِ واقتراعهم على لباسهِ « يقتسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون » (مز ٢١ : ١٩ متّى ٢٧ : ٣٥ مرقس ١٥ : ٢٤ لوقا ٢٣ : ٣٤ يو ١٩ : ٢٣—٢٤)

وقد وصف اشعيا كل آلام المسيح وصفاً شاملاً لجميع هذه النبوءات المتفرّقة فقال (ف ٥٢ و ٥٣) :

« هوذا عبدي يعمل بالحزم . . . انهُ ينبت كفرخٍ امام الربّ وكجرثومة من ارض قاحلة لا صورة لهُ ولا جاه فننظرَ اليهِ ولا منظر فنشتهيَهُ مزدرًى ومخذول من الناس رجل اوجاع ومتمرّس بالعاهات . . . مزدرًى فلم نعبأ بهِ انهُ لقد اخذ عاهاتنا وحمل اوجاعنا فحسبناهُ ذا برَص مضروباً من الله ومذلَّلاً جُرح لاجل معاصينا وسُحق لاجل آثامنا فتأديب سلامنا عليهِ وبشدخهِ شُفينا كلُّنا ضللنا كالغنم كل واحدٍ مال الى طريقهِ فالقى الربُّ عليهِ اثم كلّنا . قُدّم وهو خاضع ولم يفتح فاهُ . كشاةٍ سيق الى الذبح وكحمل صامتٍ امام الذين يجزُّونهُ . من الضيق والقضاء أُخذ ومن يصف مولدهُ انهُ قد انقطع من ارض الاحياء ولاجل معصية شعبي اصابتهُ الضربة . والربُّ رضي

ان يسحقهُ بالعاهات فانهُ اذا جعل نفسهُ ذبيحةً اثمٍ يرى ذُرّيَّة وتطول ايّامهُ ومرضاة الرب تنجح على يده . . . »

فليت شعري أكان ممكنًا ان توصف آلام المسيح باوصافٍ اطبق للواقع وادقّ واوقع في القلوب من الاوصاف السابق ذكرها التي اوحى بها الروح القدس للانبياء منذ زمن مديد ليرى البشر في اوجاع المسيح نفسها شاهدًا على تتمّة النبوّات في شخصهِ

وقد سبق الرب ذاتهُ عزَّ وجل واعلم رُسُلهُ بما سيدهمهُ من النكبات واصناف العذاب معدّدًا لهم كل تفاصيل موتهِ من تسليمهِ لايدي اعدائهِ وضربهِ بالسياط والازدراء بشخصهِ والتّفل في وجههِ وموته على الصليب وذلك لئلا يشكّوا بهِ اذا ازفت ساعة آلامهِ . وكذلك اخبر تلاميذهُ سلفًا بما سيجري لهم فتنبأ ليهوذا خيانتهُ ولبطرس جحودهُ المثلّث قبل صياح الديك ثم رجوعهُ وللمجدليّة ان سَكبها الطيب على رأسهِ يقوم لها مقام تحنيط جسمهِ ويذيع خبرهُ في العالم اجمع . هذا فضلًا عن نبوّتهِ في اورشليم وخرابها الوشيك على يد الرومان بحيث لا يبقى فيها حجر على حجر

واعلم انَّ كل همّ المسيح في آلامهِ كان أن لا يدع شيئًا من النبوّات الّا يتمّها في شخصهِ ولذلك ترى الانجيليين اذا ذكروا امرًا من آلامهِ اشاروا للحال الى نبوّات الانبياء « ليتمّ ما قيل بالنبيّ القائل » او الى نبوّة يسوع السابقة « ليتمّ كلامهُ الذي قالهُ » . بل المسيح نفسهُ يذكّر ذويه بهذه النبوّات كقولهِ لبطرس لمّا كفّهُ عن الضرب بالسيف (متّى ٢٦ : ٥٣) : « اتظنّ اني لا استطيع ان اسأل ابي فيقيم لي في الحال اكثر من اثنتي عشرة جوقة من الملائكة . ولكن كيف تتمّ الكتب فانَّ هذا ما ينبغي ان يكون »

فناشدتك الله ايكون الذي يموت هذه الميتة انسانًا فقط . او ليس هو بالاحرى في موته على هذه الصورة كما يقول الرسول : « المسيح المصلوب قوّة الله »

ولكن لنا ما يزيد هذا القول حجّةً . وهو انَّ المسيح لم يَمت فقط وهو متمّم في شخصهِ الكريم كل النبوّات بل اصطنع في وقت آلامهِ وموتهِ آياتٍ باهرة تدلّ على لاهوته . فانك تراهُ في بستان الزيتون لا يسلّم نفسهُ لطالبيها الّا بعد ان يظهر لهم قوّتهُ الالهيّة قال يوحنّا البشير (١٨ : ٤—٧) : « فخرج يسوع وهو عارف بجميع ما يأتي عليه وقال لهم : من تطلبون . فاجابوهُ : يسوع الناصري . فقال يسوع : انا هو . فلمّا

قال لهم: انا هو ارتدّوا الى الوراء وسقطوا على الارض». ثم اردف هذه المعجزة بمعجزة أُخرى تدلُّ على لطفـهِ باعدائهِ وذلك لمَّا قطع بطرس أُذن ملـكُس فاخذها الرب وابرأ صاحبها

لكنَّ هذه الخوارق العظيمة ظهرت خصوصاً في وقت صلب المسيح وموتهِ فانَّ الانجيليين يروون العجائب التي جرت في تلك الساعات الاخيرة التي قضاها ابن الله بين الآلام وضروب النكال فان الشمس اظلمت منذ الساعة السادسة الى الساعة التاسعة (متّى ٢٧ : ٤٥) وهو كسوف عجيب يخالف كلَّ نواميس الطبيعة بوقتهِ وطولهِ . وما كاد يسوع يسلم الروح حتى انشقَّ حجاب الهيكل الذي يصون قدس الأقداس الى نصفين وتزلزلت الارض وتشقَّقت الصخور وتفتَّحت القبور وتراءى اصحابها لكثيرين (متّى ٢٧ : ٥١—٥٣) . واغرب من ذلك انَّ المسيح لم يلفظ روحهُ الَّا بعد ان نادى بصوت عظيم قائلًا : «يا ابتِ بين يديك استودع روحي» وفي هذا الصوت وحدهُ آية جليلة لأنَّهُ جرى على خلاف ما يُعهَد من المصلوبين الذين يموتون بانقطاع النفس ما لم يكن موتهم بكسر سوقهم كما حدث للّصين المصلوبين مع يسوع . ولذلك ترى قائد المئة قد اقرَّ بلاهوتهِ لمَّا رآهُ مائتاً على هذه الصورة . قال مرقس (١٥ : ٣٤) : «ولمَّا رأى قائد المئة القائم مقابَلهُ انهُ اسلم الروح صارخاً هكذا قال : في الحقيقة كان هذا الرجل ابن الله»

وان تعرَّض لنا احد قائلًا : أنَّك لا تستند في رواية هذه الآيات الَّا الى الانجيل وما ادرانا بان تكون شهادة الانجيل صادقةً . اجبنا على هــذا الاعتراض كما اجاب سابقاً المشرق (٦ : ٣٣٧) على صحَّة شهادة الرُسل في روايتهم عن قيامة المسيح فبيَّن أَنهم شهود اثبات موثوق بهم لم يخـدعوا بما رووا واثبتوا صدقهم بالصـبر على الموت والعذاب كما انهم لم ينخدعوا اذ لم يرووا غير ما عاينوا . قال يوحنَّا الرسول (١٩ : ٣٥) : «والذي عاين شهد وشهادتهُ حقٌّ وهو يعلم انهُ يقول الحق لتؤمنوا انتم»

ولنا على يقين الرُسل وصدق شهادتهم براهين أُخرى تنفي عنهم كل خداع ومكر منها سكوت اليهود الذين عرفوا شهادة الرسل وتهدَّدوهم بالقتـل ان لم يكفُّوا عن نشرهم هــذه الآيات ولكن لم يستطيعوا ان يكذّبوا شهادتهم مع شيوع الامر بين الجمهور . ومنها ايضاً شهادة السجلَّات الرومانيَّة المحفوظــة في أيام ترتوليانوس المعلِّم

وقد احال القياصرة اليها في القرن الثاني للمسيح او اوائل الثالث بقوله في الفصل ٢١ من دفاعهِ عن النصرانيَّة: « وفي ساعة موت المسيح حُجبت الشمس في رائعة النهار. . . فادَّت بكسوفها شهادةً للمسيح وفي سجلاتكم ذكر لهذا الواقع (١» . وهذا الكسوف الذي حدث وقت تمام البدر على خلاف قوانين الطبيعية اذ ان كسوف الشمس لا يحدث الَّا في اوَّل القمر قد ذكرهُ ايضاً فلاغون الفيلسوف ونقلهُ عنهُ يوليوس الافريقيّ وكلاهما يرى فيهِ عجباً عجاباً. قال يوليوس الافريقي في القرن الثالث للمسيح: « روى فلاغون انهُ يوم الابدار حدث في الشمس كسوف دام من الساعة السادسة الى التاسعة على عهد طيباريوس قيصر (٢»

وهذه الآيات التي ذكرناها انَّما هي قسم من معجزات المسيح في موتهِ. ولنا ما هو اعظم منها نريد العجائب الادبيَّة التي اصطنعها الربُّ وقت آلامهِ منها انهُ بنظرةٍ واحدة الى تلميذهِ بطرس حرَّك في قلبهِ الندامة على نكرانهِ فخرج من وقتهِ وبكى على خطيئتهِ بكاءً مرًّا (لو ٢٢: ٦١). ومنها انهُ كان يهتمُّ بخلاص غيرهِ وينسى ما هو عليهِ من الاوجاع والآلام كما فعل لمَّا التفت الى بنات اورشليم الباكيات عليهِ وحضهنَّ على البكاء على انفسهنَّ وبنيهنَّ ليرددنَ غضبةُ تعالى عن أمتهنَّ (لو ٢٣: ٢٨). وكذلك أثار عواطف التوبة في نفس احد اللصَّين المصلوبين معهُ فجعلهُ بعد آثامهِ العظيمة وتجديفهِ تائباً مؤمناً بلاهوتهِ ملتمساً منهُ ان يذكرهُ متى جاء ملكوتهُ. بل مسَّ قلوب الحضور من جُند وغيرهم فغيَّرها حتى ان الجموع الذين كانوا مجتمعين على الجلجلة لمَّا عاينوا موتهُ وآياتهِ رجعوا وهم يقرعون صدورهم ندامةً (لوقا ٢٣: ٣٩—٤٨)

ولكن ما لي اذكر الآيات التي جرت على يد المسيح وقت آلامهِ اليس موتهُ اكبر هذه الآيات؟ ولا مراء. انَّنا نحن النصارى نعتقد ان المسيح هو الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس كلمة الله وإله مثلهُ لكنَّهُ قائم بطبيعتين الواحدة ازلية غير قابلة التغيير وهي الطبيعة الالهية التي لا تنقسم في الآب والابن والروح القدس والأخرى زمنيَّة خاصَّة بهِ دون الآب والروح اتَّحد بها عند تأنسهِ دون ان يصيب طبيعتهُ الالهيَّة تغييرًا البتَّة. الَّا انَّ هذه الطبيعة البشريَّة كان من حقّها عند اتحادها بالطبيعة الالهية ان تحظى

---

١) راجع Tertullianus: *Apolog*. c. 21

٢) راجع سينقلوس Chronographia G. Syncelli, Bonnæ, 1820, p. 610

بالسعادة التامّة دون ان يطرأ عليها ألم ولا يصيبها موت لانّ للموت كما قال الرسول بولس ثمرة الخطيئة والطبيعة البشريّة في المسيح كانت منزّهة عن الخطيئة. ومن ثم لم يكن الموت ليقوى عليه لولا انّ الربّ أعطى له السلطة ليهدم هيكل جسده ويحلّل تركيبهُ العجيب. ولذلك تراهُ يكرّر قولهُ بانهُ يبذل نفسهُ طوعاً غير مُكرهاً. «ليس احد يأخذ نفسي مني ولكنّي ابذلها باختياري ولي قدرة ان ابذلها ولي سلطة ان آخذها ايضاً» (يو ١٠: ١٨). ولمّا قال له بيلاطوس ألا تعلم ان لي سلطة ان اطلقك ولي سلطة ان اصلبك. اجابهُ يسوع: ما كان لك عليّ من سلطة لو لم يُعطَ لك من فوق» (يو ١٩: ١٠)

ولم يقدّم المسيح فقط نفسهُ طوعاً للموت بل هو الذي اختار صنف موتهِ اي الصلب. فانهُ قال منذ بداية بشارتهِ لنيقودمس رئيس اليهود: «كما رفع موسى الحيّة في البريّة هكذا ينبغي ان يُرفع ابن البشر» (يو ٣: ١٤) وكذلك اعلن بنوع موتهِ للجمهور قائلاً: «وانا اذا ارتفعتُ عن الارض جذبتُ اليَّ الجميع. وانّما قال هذا ليدلّ على ايّة ميتة كان مزمعاً ان يموتها» (يو ١٢: ٣٢—٣٣). وقد سبق انهُ اعلم تلاميذهُ علانيةً بانهُ صاعد لاورشليم ليُصلب بايدي الامم

وما نقولهُ عن صنف موتهِ يصحّ ايضاً عن زمنهِ فانّ الربّ هو الذي حدّد هذا الوقت فلم يستطع احد ان يقدّمهُ او يؤخرهُ دقيقةً واحدة. ولذلك لمّا اراد اهل الناصرة ان يلقوهُ من قمّة الجبل الذي كانت مدينتهم مبنيّةً عليهِ «جاز يسوع في وسطهم ومضى» (لوقا ٤: ٢٩—٣٠) دون ان يصيبوهُ بأذى. وكذلك حاول اليهود مراراً ان يمسكوهُ او يرجموهُ بالحجارة فلم ينالوا منهُ بغيتهم وذلك «لانّ ساعتهُ لم تأتِ بعد» (يو ٧: ٣٠): وكذا ايضاً لم يغيّر في خطّتهِ شيئاً لمّا قال له الفريسيون: اخرج واذهب من هُنا فانّ هيرودس يريد ان يقتلك فاجابهم: اذهبوا وقولوا لهذا الثعلب ها انا أُخرج الشياطين وأُجري الشفاء اليوم وغداً وفي اليوم الثالث أُكمَّل» (لوقا ١٣: ٣١—٢٢) مصرحاً بذلك انهُ هو سيّد الزمان كما انهُ ربّ الحوادث

وبخلاف ذلك لمّا حانت ساعة موتهِ لم يشأ ان تتأخر ولا يوماً واحداً. والدليل على ذلك انّ اعداءهُ لم يريدوا ان يُقتَل يوم العيد خوفاً من الجموع (مرقس ١٤: ٢) بل بعد العيد. لمّا يسوع الذي كان اختار يوم الفصح وسبق واعلم بهِ رسلهُ فانهُ مات في اليوم

الذي ارادهُ. وهذا ايضاً ما قالهُ للشرط والجند الذين اتوا ليمسكوهُ في البستان (يو ٢٢ : ٥٣) : «اني كل يوم معكم في الهيكل ولم تمدُّوا عليَّ ايديكم ولكن هذه ساعتكم وهذه سلطة الظلمة»

وكان بوسع المسيح ان يُفلت من ايدي اعدائهِ في وقت آلامهِ كما فعل سابقاً لكنَّهُ هو الذي كان يصنع المعجزات في وقت آلامهِ لم يشأ ان يصنع هذه الاعجوبة الوحيدة اعني نجاة نفسهِ من الموت لانهُ لو صنعها لأبطل بقيَّة معجزاتهِ ولمَّا اتمَّ وصيَّة ابيهِ السماوي لفداء جنسنا (يو ١٠ : ١٨) فلهذا السبب لم يشأ ان يبتعد عنهُ كأس آلامهِ (٢٢ : ٤٢) ولم يطلب ان يؤيدهُ ابوهُ بملائكة من السماء (متَّى ٢٦ : ٥٣) ولم يدافع عن ذاتهِ ويخطئ شهود الزور عند حانان وقيافا (مرقس ١٤ : ٦١) ولم يصنع امام هيرودس آيةً ليخلّص نفسهُ (لوقا ٢٣ : ١٠) ولم ينزل من عن صليبهِ كما كان يطلب الكهنة ورؤساء الشعب (متَّى ٣٧ : ٤٢)

فيا لله ايكون انساناً من اظهر هذه القدرة على الموت فيموت لانهُ شاء وكما شاء وحين شاء وفي المكان الذي شاء لانهُ هو الذي اختار اورشليم لضحيَّتهِ قائلًا: «لا ينبغي ان يموت نبيٌّ خارجاً عن اورشليم»

واذا أضفنا الآن الى ما سبق وصف المجد العظيم الذي احرزهُ السيد المسيح بصلبهِ وموتهِ ظهر قولنا عن لاهوتهِ باجلى برهان

والحقُّ يقال انَّ الربَّ يسوع لو نال الفخر والعزَّ بطرائق بشريَّة كما فعل غيرهُ من مشاهير الرجال لمَّا استحقَّ مجداً ممتازاً عمَّا سواهُ. فلو جاء على الارض بثروة كثروة قارون وبجيوش جرَّارة كالاسكندر ولو خلب القلوب ببلاغة كلامهِ لكان صنع ما صنعهُ غيرهُ من البشر. امَّا انهُ يموت مهاناً اقبح ميتة ثمَّ يُحصى بين الأئمة فيرذلهُ قومهُ كمجدِّف ومُضِلّ ويبلغ مع ذلك اقصى غاية المجد فذلك امرٌ لا يقوى عليهِ غير الله وحدَهُ. وكان الانبياء سبقوا واعلموا بعظمة المسيح وعزّهِ بعد الهوان والنكال كما رأيت من كلام اشعيا النبي حيث قال (١٣ : ١٠) : «انهُ اذا جعل نفسهُ ذبيحة اثم يرى ذرّيَّة وتطول ايامهُ ومرضاة الرب تنجح على يدهِ» وكذلك تنبأ المسيح عن مجد صليبهِ فقال: وانا اذا ارتفعتُ اجذبُ اليَّ الكل. وقال الرسول مصرّحاً بشرف موت المسيح (فيلبّي ٢ : ٨) : «وضع نفسهُ وصار يطيع حتى الموت موت الصليب فلذلك

رفعهُ الله ووهبهُ اسماً يفوق كل اسم لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة مما في السماوات وعلى الارض وتحت الارض ». وهذا الامر اي انتصار المسيح بصليبهِ هو امرٌ واقعيٌ تشهد له الامم منذ نحو الفي سنة. اذ تعنو لصليب الربّ قوات العالم وعظماؤهُ بعد ان كان آلةً للعار والهوان. قال القديس اوغسطينوس: « قد انتقل الصليب من مكان الهوان والذل الى ان تزيّنت بهِ هامة الملوك ». ونعم ما وصفهُ بهِ ابو الحليم المعروف بابن الحديثيّ في عظتهِ عن يوم الصليب:

« ان اللواء المعقود على الامة المسيحية. والعلَم المنشور على رؤوس الكتائب السِّلميحية هو الصليب المسيحيّ المنصوب في مذابح بيعتهِ. واللواء النوري الذي مُدّت على امة السيد المسيح اضواء اشعتهِ. بهِ تأيّد الرسل الاطهار على مناضلة الشياطين. وشيّدوا فخار الدعوة امام ملوك الارضين. بآياتهِ قهروا فلاسفة اليونان. وبمعجزاتهِ هدموا بيوت الأنداد وهياكل الاوثان. بهِ أصحب قسطنطين الملك الروميّ بعد جماحهِ وإبائهِ. وحلّ عن قلبهِ الزكيّ عُقَد عقائد اسلافهِ وآبائهِ... بنورهِ اشرقت النصرانية. وامتدّ على الآفاق شعاع المملكة الروحانية. هو قبلة الساجدين ومقدس المتهجدين ودليل المهتدين وسبيل المجتهدين. هو الملجأ العاصم من الاذاء. والدواء الحاسم كوامن الادواء... بهِ يستأنس الجبساء المؤيّدون في وحشة الخلوات. وبهِ يتأيّد الفضلاء المجتهدون في مواقف الصلوات. بهِ مُثّلت الحيّة النحاسيّة حيث كانت حذاء الشعب معلّقة. وبهِ شُبّهت العصا الموسويّة يوم حرب العالقة... هو الغرسُ الذي ازهرت البركات من افنانهِ. واورقت الخيرات من اغصانهِ. وكان النَّجل الحبيب ثمرتهُ. والمختار النجيب زهرتهُ. والجاحلة الاورشليميّة اصلهُ واورمتهُ. والجمجمة الآدميّة جذمهُ وجرثومتهُ. وارض صهيون منبتهُ وقراحهُ. ويوسف الحبيب اكّارهُ وفلّاحهُ... »

فهذا ما ناله السيد المسيح بموتهِ وصلبه من العظمة والشرف وبرهن بذلك على انهُ هو الاله القدير الذي يصنع ما لا يمكن احد غيرهُ ان يصنعهُ

هذا ولو اردنا ان نبين ان السيد المسيح بموتهِ وصليبه ليس فقط اظهر قوّة الهيّة ولكن ابرز ايضاً حكمةً تليق بالهٍ لاتسع بنا المجال وزادت اقوالنا السابقة حجّةً في بيان لاهوتهِ. فانظر يا رعاك الله كيف علّمنا المسيح بمثله اسمى الفضائل كالتسليم لارادتهِ تعالى في الاوجاع واحتمال الآلام والصبر على الجور وعدم الاكتراث لدينونة البشر وغفران الخطايا للقريب والصلاة لاجل الاعداء وقبول الموت من يد الله. قال الكافر جان جاك روسو مقابلاً بين موت المسيح وسقراط: « انّ موت سقراط موت حكيم امّا موت المسيح فموت إله ». أجلْ انّ هذه الفضائل كلها كان الربّ علّمناها في حياته بكلامهِ خصوصاً لكنّهُ بموته يطبعها في قلبنا بامثاله. أفيجوز للانسان الخاطئ ان يفتح فاهُ

متذمِّرًا على العناية الالهية لاوجاعه وآلامه لمَّا يرى ابن الله البرارة بالذات يقاسي ما هو امرّ واعظم من بلاياه. وكيف لا يقبل حكم الموت البارز على كل بني البشر المجرمين لمَّا يعاين ربّ الحياة خاضعاً لحكم المنيَّة فانَّ المريض اذا نظر طبيبهُ يشرب الدواء المرّ لينشّطهُ بمثله على شربهِ لا يعود يتردَّد في شربه فكذلك فعل معنا ابن الله تقدَّمنا ماشياً للاوجاع والموت حبًّا بنا فلا يليق بنا ان نطلب بعدهُ اللذَّات والخلد في هذا العالم الزائل لانهُ ليس عبدٌ اعظم من سيّدهِ

فلنشكرنَّ الله اذن على نعمة صليبهِ فانهُ بهِ قوّى ايماننا ووطَّد رجاءنا واضرم محبَّتنا فيسوغ لنا ان نقول مع صاحب الاقتداء بالمسيح (ك ٢ ف ١٢):

« في الصليب الخلاص. في الصليب الحياة. في الصليب الحماية من الاعداء. في الصليب فَيضان اللذَّة العلوية. في الصليب قوَّة العقل. في الصليب فرح الروح. في الصليب تمام الفضيلة. في الصليب كمال القداسة. لا خلاص للنفس ولا رجاء في الحياة الابديَّة الَّا في الصليب. فاحمل اذن صليبك واتبع يسوع تذهب الى الحياة الابديَّة. فانهُ تقدَّس اسمهُ قد سبقك وهو حامل صليبهُ ومات على الصليب من اجلك لكي تحمل انت ايضاً صليبك وترغب ان تموت على الصليب لانَّك ان متَّ معهُ ستحيا معهُ »

رحلة علميَّة

من اديس ابابا الى النيل عن طريق بحيرة رودلف

بقلم جناب الصيدلي القانوني عبد الله افندي مخايل رعد المتخرّج في مكتبنا الطبي

كُلِّف في السنة الماضية من قِبَل ناظر المعارف الفرنساوي حضرة الڤيكونت روبير دي بورج دي بوزاس (V^te du Bourg de Bozas) ان يرحل رحلةً علمية الى جنوبي الحبشة. فسافر من فرنسة يصحبهُ عدد من المهندسين مع الدكتور بروم ووصلوا اديس ابابا في اوائل كانون الثاني سنة ١٩٠٢

مكثت هذه الحملة شهرين في عاصمة منليك حيث درست الاراضي درساً جيولوجيًّا وخصوصاً وادي « موكور » الذي ينصبّ فيهِ في بعض السنين جزء من مياه النيل الازرق. وزارت « اديس عالم » التي يعدُّها النجاشي ليجعلها عاصمة جديدة لبلاده

وموقعها في شمالي غربيّ العاصمة الحالية في موضع جميل تكتنفهُ غابات الزيتون والعرعر. وقد نظرت الابنية الجديدة التي تقام هناك واخصها كبي الامبراطور وبيوت السفراء

ثم قام الڤيكونت ورجاله في ٤ اذار سنة ١٩٠٢ من اديس ابابا موجّهين خطاهم نحو بلاد « الكالّا عروسي » ومتبعين وِجهةً غير التي مرّ بها الرحالون قبلهم. فقطعوا نهري « اكاكي وادّاش » وصعدوا من الجهـــة الغربية على الجبل « زكوالا » فاذا علوّهُ عن سطح البحر ٢٤٤٠ مترًا. ثم انحدروا من الجبل المذكور واتجهوا الى سلسلة جبـــال « گوراگوي » فرأوا ان ارتفاع قممها تختلف نقطه بين ٢١٤٠ و ٢٤٤٠ مترًا منها نقطة واحدة وهي قمة جبل « سِلتي » ارتفع فيها مقياسهم الى ٣١٥٠ مترًا عن سطح البحر و ٨١٠ امتار عن سطح السهل. فشاهدوا من هناك ابدع المناظر الطبيعيَّة تتلألأ عن بعد مياه بركة « زواي » وبرك « ماروكو » وبالقرب من هـــذه الاخيرة يوجد عدةً ينابيع معدنية حارّة. لمّا هـــذه الجهة فهي من الاملاك الخاصَّة لمنليك يذهب اليها في كل سنة لقنص الاسود والفيلة وهي مغطّاة بغابات فخيمة وسكّانها كثيرون يُقسمون الى اربع قبـــائل نصفهم مسيحيون يقطنون الشمال والنصف الآخر مسلمون يسكنون الجهة الجنوبية. ورجالهم احذق فهماً من بقيَّة اقوام الكالّا المجاورة لهم ونساؤهم عُرفنَ بالجمال فيكثر الاحباش من خطبتهنَّ ولهم مضارب فسيحة ومحاطة بنوع من شجر الموز يسميه العلماء « Musa insete » ويدعونهُ الكوبا وهم جميعاً ذوو همّة ونشاط يتعاطون الزراعة وتربية المواشي والحراث مستعمل عندهم بخلاف بقية الانحاء.

﴿ بلاد گامباتا ﴾ قامت الحملة من الكالّا عروسي واتجهت من هناك نحو بلاد « گامباتا » وقاعدتها بلدة « أنكاتشا » (ع ٢٥٥٠ م) مؤلفة من سبعمائة بيت من المشيم وفي وسطها بيت الحاكم الحبشي الذي لستقبل رجال الحملة عندهُ واكرم ضيافتهم لانهُ محبٌّ للبيض بخلاف غيره من بقيـــة حكام المقاطعات . لمّا سكّان هذه البلاد فهم قصيرو القامة كثيرو الشغل ارضهم خصبة وانواع القطاني التي يزرعونها كثيرة وغزيرة

﴿ بلاد سيدامو ﴾ بعد ان مكثت الحملة خمسة أيام في ضيافة حاكم گامباتا قامت نحو بلاد سيـــدامو فقطعت اولًا صحراء صغيرة تُدعى صحراء « كامى » (ع ٢٠٢٠ م) ثم اجتازت غربي الصحراء جبال « داوتو » و « أمباريتشو » و « كاتا »

حتى وصلت الى بلدة « أوالامو » . وهي بــلاد كثيرة الماء والمستنقعات يألفهـا الاسد والنمر والفيل وقطعان النعام . جبالها جميلة مغطَّاة بالاحراج ينبع في سفحها سواقي ماء طيِّب صافٍ . وهناك شاهدت الحملة قبورًا قديمة لرؤساء الكالا وهي عبارة عن حجارة ضخمة كثيرة الالوان منقوش عليها تصاوير شتَّى لها علاقة باعمال المدفونين فيها ومئات من الاعمدة الضخمة بعضها اطلال وبعضها خراب وهي آثار معابد قديمة ومدافن ملوك . امَّا السكَّان فهم وثنيون يعبدون الاشجار رجالهم واولادهم عراة امَّا النساء فيلبسنَ متزرًا من الجلود

﴿ بحيرة عباي وبلاد والامو ﴾ رحلت الحملة من هناك في ٥ نيسان الى بحيرة « عباي » فقطعت اولًا نهر « گيدابو » ثم غابة عظيمة اشجارها كلها من نوع الميموزا وفي آخرها بحيرة عباي التي يصب فيها نهر گيدابو المذكور ونهر « بيلالي » . وهي تعلو عن سطح البحر ١٣٦٦ مترًا . ثم قامت من هناك الى بلاد « والامو » فصعدت اولًا جبل « داموتي » (ع ٢٠٠٠ م) الذي يسكن فيهِ الملك « توا » وهو الذي انتصرت عليهِ جيوش الاحباش منذ سنتين فتنصر واصبح حاكمًا بسيطًا على هــذه البلاد تحت سلطة النجاشي . وهو يدفع جزية سنويةً لهذا الامبراطور قدرها خمسة آلاف مشلح من القطن المغزول . وهذه البلاد كناية عن سهول متسعة تحيط بها الجبال كالاسوار وهي خصبة فيها قطعان كثيرة من بقر ذي جنس اجود جدًّا من بقية اجناس البقر الموجودة في الحبشة . وقد خطا اهلها في التقدم خطوة رفعت بهم فوق بقيــة الامم المجاورة فهم كلهم زرَّاعون ولهم سوق يباع فيها القطن والبنّ والجلود والحبوب . امَّا نقودهم فهي قطع مستطيلة من الحديد تساوي القطعة منها ثمانية عشر ريالًا حبشيًّا ويُعامَل ايضًا بهذا الريال لكنَّهُ نادر . ثمَّ انَّ سواد هؤلاء الاهلين كالح كالفحم يشبهون الامم السودانية المحضة وهم يعبدون الاشجار خصوصًا شجرة التين الضخمة التي يعلقون عليها الحجارة والعشب الاخضر والرماح . ومن بعض عوائدهم انهُ اذا مات احدهم تجتمع حولــهُ النساء الندَّابات فيبكين موته الى ان ينتن ثم يدفنونهُ بعد ذلك وتداوم النــائحات البكاء على قبره تسعين يومًا يبكينهُ ويندبنهُ ويضربنَ اجسادهنَّ بالحجارة والشوك

﴿ بلاد باسكيتو ﴾ بعد ان مكث الفيكونت مدةً في بلاد والامو قام برجالهِ في ٤ آيار وصعد على جبل « بارزا » (ع ١٤٠٠ م) ثم اجتــاز سلسلة جبال « أوبا »

وترل الى وادي « مازا » الذي يجري فيهِ نهر يسمى بالاسم نفسه وهناك مكثت الحملة ثلاثة ايام ثم قامت فصعدت جبال « گوفا » الكثيرة الوهاد حيث خسرت الحملة خمسة من خدامها العبيد وكثيرًا من دوابها سقطوا جميعهم في المهاوي العميقة فتحطَّموا. واذ وصلت الى قمة الجبل (ع ٢٥٩٠ م) وجدت هناك السهول الواسعة الخضراء الكثيرة المستنقعات والبرك واحراجاً موْلفة برمتها من قصب البامبو (bambou) ولكن لا يوجد هناك سكَّان من الآدميين لسوء المناخ والحمى الضاربة اطنابها فيها. ومن ثمَّ لم تمكث الحملة الّا قليلًا ريثما اخذت الرسوم والقياسات اللازمة واتجهت بسرعة نحو وادي « ميتو » حيث يجري نهر « ايزگيني » ومن هناك صعدت الى بلاد « باسكيتو » (ع ٢٠٠٠ م) وهي حدود السلطنة الحبشيَّة من تلك الجهة. هذه البلاد هي مقاطعة يسكنها اقوام متوحشون للغاية. وجوههم بهيمية محضة. وكلهم عراة لكنَّ النساء في الشتاء يلففنَ اوساطهنَّ بورق الموز. يأكلون ورق الاشجار وجذوع النباتات. لا مواشي عندهم ولا يصطادون الحيوانات البرّية لطعامهم. وفي هذه المقاطعة يجري نهر كبير يقال لهُ نهر « اوكاديگيلو » عرضهُ من ٨٠ مترًا الى ١٠٠م وعمقهُ من ٣٠ الى ٥٠ م تكثر فيهِ التماسيح وافراس الماء (hippopotames) فاتبعت الحملة مجرى النهر على طريقٍ خطَّتها ارجل الفيلة حتى وصلت في ٢ حزيران الى الجهة التي يتحول فيها مجرى النهر الى الغرب وحيثُ اضطرت الى اجتيازه فاصطنعت لها طوفاً من الاشجار التي ضمتها الى بعضها بواسطة القصب وبعض النباتات المعترشة ولكن لم يمنعها ذلك من ان تفقد كثيرًا من دوابها التي كانت تزحق عن الاخشاب وتسقط في الماء.

ولمَّا وصلت الى الضفة الثانية من النهر وجدت هناك القرود بكثرة تسكن الاشجار الكبيرة وهذه القرود اغلبها من نوع الـ (colobus goureza) ويكثر كذلك التمساح وفرس الماء على الشاطئ. امَّا النهر فتسبح في وسطه الاسماك الكبيرة تضاهي بكبرها اسماك البحر. غير ان السكَّان من بني آدم عند ما شاهدوا مجيء هؤلاء الرجال جزعوا وهربوا جميعهم باولادهم ونسائهم ومواشيهم ولم يبقَ منهم سوى ملكهم الذي تحصن وجمع حولهُ كثيرًا من اعوانه وتسلَّحوا بالحراب والرماح — واسم هذا الملك لابوكو — فاتى اليهِ بعض من رجال الحملة العبيد وطلبوا اليهِ ان يبيع اسيادهم شيئاً من البقول والشعير فابى ذلك. حينئذٍ اضطرت الحملة الى البقاء مدةً في هذه الارض لان موْونتها

كادت ان تنتهي · فلمّا رأى الاهلون ان لم يلحقهم اذى من الفرنج واتباعهم عادوا الى منازلهم وقدموا للحملة شعيرًا وغنمًا وقطاني لقاء أقمشة اعطتهم ايَّاها

﴿ ناحية نهر اومو ﴾ فلمّا ابتاعت الحملة مؤونةً كافيــة قامت ووجهت مسيرها نحو نهر « اومو » حتى وصلت ضفته فاتبعت المجرى الى ان وقفت على مسير ستة كيلومترات من مصبه في بحيرة رودُلف · وهناك شاهدت الرمل يجري، كأنهُ نهر ماء يتقلب فيهِ كثير من الحيوانات الميتة والعظام القديمة · امَّا سكَّان تلك الناحية فلمّا رأوهم انقضُّوا عليهم وارادوا قتلهم عن بكرة ابيهم غير ان رجال الحملة ردُّوهم ببنادقهم واسلحتهم ومع ذلك قُتل منهم خادمان وعشر دواب · وقد قضوا تلك الليلة بيضاء الى الصباح سهرًا على حياتهم · امَّا بيوت هؤلاء البرابرة فانها مخبأة بين الاشجار والادغال · ومن غريب عادات نسائهم أنهنَّ يقطعنَ شفاهنَّ السفلى الى حد الذقن ويعلقنَ في كل نصف متدلٍّ حلقة من الخشب غليظة تزيد سماجةَ خلقتهنَّ · ثم اتبعت بعد ذلك البعثة الطريق حتى وصلت الى بحيرة رودلف (البقيَّة لعدد آخر)

الله والخاطي

قصيدة افرنسية عرَّبها المرحوم قيصر ايلا

الله يدعوكَ ربكَ ايهــا المتمرِّدُ حتى مَ في ليل المعاصي ترقدُ
فأجِبْ نداهُ واعتصم بحبالهِ فهو المجيرُ وغيرهُ لا يَعضُدُ

الخاطئ هذا الذي قد كان عبدًا شاردًا يا ربُّ فهو بعين لطفك يُرشدُ
يا طالما اغواهُ تيهُ ضلالهِ والآنَ قد وافى لبابكَ يقصدُ

الله حتى تتوبَ اليَّ صوتي هاتفٌ ابدًا اليكَ منبّهًا يتردَّدُ
عندي محبةُ خالقٍ وابٍ معًا لكَ يا كنودُ وانتَ عني تشردُ

الخاطئ اني هجرتُ حماكَ طالب مُنجدٍ يا ربِّ لكن هل سواكَ يُنجدُ

فاعطِف وخذ بيدي فمالي سلوةٌ في البعد عنك وانت عني تبعدُ

الله اسفٌ وتوبيخُ الضميرِ ورعدةٌ وتحسُّرٌ ومصائبٌ تتعـددُ
فجميعُ ذاكَ اليكَ قد ارسلتهُ كيما يلين فؤادُكَ المتمرّدُ

الخاطئ اني على عمري الذي قضّيتهُ في المنكراتِ ندامةً أتنهّدُ
يا ربّ فاغفر ذلتي وانظر الى قلبٍ كئيبٍ بالأسى يتوقّدُ

الله اني لقد اظهرتُ نحوكَ رحمةً لكنْ قلبك بالمعاصي جلمدُ
ولو انني ابرزتُ فيكَ عدالتي لغدوتَ في نارِ الجحيمِ تُخلّدُ

الخاطئ اني فقدتُ بهفوتي خيراتِ مَن هو مصدرُ الخيراتِ ربٌّ سرمدُ
هل لي الجسارة أن انادي يا ابي او ادّعي اني ابنك المتعبّـدُ

الله قولي أستمعْ نوري اتّبعْ وبهِ انتفعْ فيهِ تتمّم كلَّ فعلٍ يُحمدُ
ما دام معك النور سِرْ فيهِ فمنْ كثبٍ يحطُّ بكَ الظلامُ الاسودُ

الخاطئ الله مبدا الجود يا باري الورى يا من لديهِ الحلمُ ليسَ يُحدَّدُ
قد طالما اخطأتُ نحوك عامدًا فصباكَ نحوي بالرّدى لا تعمدُ

الله كالحلمِ فأعلم انّ عمركَ ينقضي عجلًا ومثل الظلّ حين يُبدَّدُ
الآن وقتٌ للندامـةِ فأنتبه وبيَ أستعن فانا لضعفك مسندُ

الخاطئ قد فكَّ جودُكَ أسرَ عبدٍ يرتجي صفحًا وفي ابوابِ عفوكَ يسجدُ
اني كرهتُ الاثمَ وهو معذبي ولاجلهِ في النوح عيني تسهدُ

الله ان عشتَ في التقوى لربك عابدًا فالمجدَ في دار البقاء تُقلَّدُ
او كنتَ بالدنيا الدنية مُغرمًا تلقى عذابًا في الجحيم يؤبّدُ

الخاطئ لا للنعيم ولا للشقاء انا تائبٌ لكن لحبِّ الله قلبي مُجرَّدُ
عن خالقي لا شيء يُبعِدُني ولو كانت حياتي دون ذلك تُفقَدُ

كورية

بحثٌ جغرافي وتاريخي

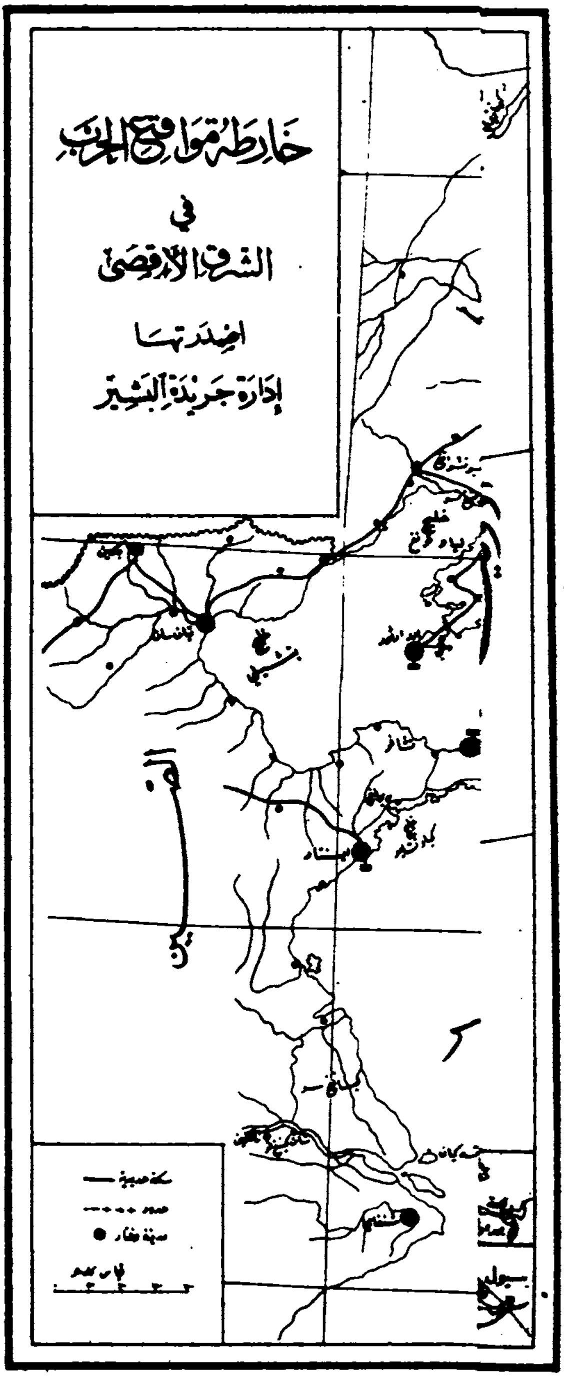
نظر للاب جبرائيل لوفنك اليسوعيّ مدرّس التاريخ في كليّة القديس يوسف

انَّ كورية كانت منذ عهد قريب من البلاد المجهولة لا يكاد يُعلم من امرها الَّا النزر الزهيد. ومع انَّها فُتحت منذ بضع سنين لنفوذ التمدُّن الجديد تراها حتى الآن محجوبةً وراء ستر صفيق لم تخرقهُ عيون الراصدين

على انَّ مركز هذا القطر كان ولم يزل ميدانًا تتجارى فيها الدول المتخاصمة. فانك اذا اعملتَ النظر في تاريخهِ القديم وجدتهُ كمطعم تتنازعهُ مملكة ابن السماء ومملكة اليابان فتارةً تقوى عليهِ هذه وطورًا تتغلب تلك دون ان يرى اهلها سلامًا. ولمَّا انتقض حبل الصين منذ نصف قرن وصارت الكلمة الراجحة لليابان قامت الدول الاوربية وزاحمت اليابان في نفوذها على كورية وزادت هذه الأزمة حرجًا منذ تقدَّم الجبَّار الروسيّ الى منشورية وفتح لهُ منفذًا الى بحر اليابان في فلاديڤستوك ورسخت قدَمهُ في بور ارثور

ومن درس موقع كورية وحدودها ادرك ما نقولهُ على طريقة واضحة البيان: كورية شبه جزيرة تعتزل عن البرّ الاسيويّ بين البحر الاصفر وبحر اليابان فتلحق بالجزائر الجنوبية التي تتوسّط في ارخبيل الصين. وهي قائمة بازاء جزائر اليابان اذ ليس بين مرفإ فوزان في كورية ومرفإ سيمونسكي في اليابان سوى ٢٤٠ كيلومترًا. امَّا من جهة البرّ فحدودها في الشمال الغربيّ جبال شاهقة تدعى « تَيبي شاو » اي الجبل الابيض العظيم لكنَّها تتَّصل في شمالها الشرقي بعمالة لياوتنغ الصينيَّة بوادي جالو وهو معبر سهل منهُ دخلت كل الجيوش الفاتحة واندفعت في كورية كالسيل الجحاف

وقد قابل الجغرافيّ كرل ريتر كورية بايطالية فدعاها ايطالية الشرقية. وحقيقةً انَّ بين البلادين تشابهًا من وجوه متعدّدة فانَّ مساحتها بالتقريب نحو ٢٢٠,٠٠٠ كيلومتر مربَّع. ولكورية جبال تقوم لها مقام جبال الأَبنين في ايطالية. تمتدُّ سلسلتها البهجة من


خارطة مواقع الحرب
في
الشرق الأقصى
أصدرتها
إدارة جريدة البشير

جهة الشمال الى الجنوب وهذه الجبال مزدانة بالغابات والاحراج الكثيفة وهي قليلة السكان واكثر سكانها في اواسط البلاد وجنوبها حيث تكثر حركة القوم وتجارتهم وهناك عدَّة من الخلجان والاخوار وتحدق بها الجزائر التي تحرسها. ولكورية نهر واحد كبير تسير فيهِ المراكب وهو يدعى « هان » وعلى ضفَّتهِ بُنيت حاضرة البلاد التي تدعى « سيول »

ومما يقرّب الشبه بين كورية وايطاليــة انَّ لتلك جزيرةً تشبه صقلّية وان كانت اصغر منها تُدعى جزيرة كيلبرت وهي ايضاً خُصَّت كصقلّية بالبراكين الناريَّة

وليس عدد الاهلين في كورية بالغًا بالنسبة الى اتّساع مساحتها والكتبة لا يتفقون في تعريف عدد نفوسها فمنهم من يزعم أنَّهم يبلغون ١٨ مليونًا ومنهم من لا يزيد على ثمانية آلاف الف ولعلَّ الحقيقة في الوسط. وقد أُحصي عدد اهل كورية رسميًّا سنــة ١٨٨٣ فبلغ سكَّانها ١٠,٥١٨,٩٣٧ نسمةً

والأمة التي تتركّب منها اليوم كورية اصلها من عشائر وشعوب مختلفة تواردت زمنًا بعد زمن اليها فغلب بعضها على البعض ثم تجاوروا واختلطوا. ومن هذه الفتوحات ما كان عموميًّا يشمل كورية كلها ومنها ما كان خصوصيًّا لبعض انحاء البلاد

قال الرحَّالة فون ليبولد: ومع كثرة هــذه اللفوف والقبائل في كورية يمكن ان يُفرَز بينها عنصران مختلفان العنصر المنغولي والعنصر الآريّ. فالعنصر المنغولي يُعرف باتساع وجوه اصحابهِ وبروز وجناتهم وثخونة شفاههم وفطس انوفهم في اصل قصباتها وخَزَر عيونهم وميلها الظاهر وصلابة شعرهم وخفَّة لحاهم وصفرة ألوانهم مع ضربها الى الحمرة. اما العنصر الآري فشكلهُ شبيه بشكل الاوربيين

والكوريُّون اجمــالًا اعلى قامةً من اليابانيين. وهم ذوو اخلاق دمثة لكنَّهم شديدو الحذر يتحفَّظون من كشف افكارهم ويتَّقون من الاجانب. والكوريّ حسن البنية ماهر في شغلهِ يقوى على التعب كما تراهُ في المرافئ المفتوحة للتجارة اليابانيَّة وفي فلاحة بلاد منشورية

ومما يلحظهُ المرسلون من سوء طباع الكوريّين انهم مجبولون على الكسل مولعون باللعب منْ دأبهم النَّهم والشراهة يألفونها منذ صغرهم فانَّك ربَّما رأيت الامّ تطعم ولدها

بافراط الى ان ينتفخ بطنهُ طعاماً فينشأ حريصاً على الأكل رغيب البطن يأكل اكلاً ذريعاً (١

ومن طباعهم المحمودة برّ الأبناء بوالديهم وهم يسوّغون الإضرار وكثرة النساء. ويغلب على آدابهم الفساد والتهتُّك. وكثيرون من المسافرين يتعجبون من اهل كورية ويرون في طباعهم تطرُّفاً. فحيناً ترى الكوريّ لا يكترث للموت ويتحمَّل الضرب والهوان من خصمهِ ولو كان حدثاً من صغار اليابانيين وحيناً آخر يتنمَّر غيظاً لسبب طفيف فيرجم مُناظرهُ بالحجارة. وغاية ما يُستدَلُّ من ملاحظة أطوار حياة الكوريّين أنَّهم كالشعوب المستذلَّة المقهورة يصبرون على الصَّغار ويُسامون الخسف ولا يأْبون الجور

والكوريّ شديد التمسُّك بعاداته المألوفة لا يحبُّ ان يأخذ من التمدُّن الحديث اسباب رفاهيتهِ ورغدهِ. وهو يحافظ على لبسهِ الذي هو اشبه بلبس الصينيين لكنَّهم يتأنَّقون بضفر شعورهم ويجعلون على رؤوسهم القبعات الكبيرة الضخمة فيتباهون بها. امَّا بيوتهم فالأحرى ان تسمَّى اكواخاً تراها مفروشة بالتراب غير مبلَّطة ليس لها نوافذ للهواء والنور يشعر داخلها بالوخامة. ولا نستثني في ذلك حاضرتهم هان ينغ المعروفة ايضاً بسيول ومعنى «سيول» العاصمة وهي مدينة حافلة بالسكَّان كان اهلها سنة ١٩٠٢ نحو ١٩٤,٠٠٠ نفس. فانَّ ازقَّتها يكثر فيها الوَسخ والردغات. وبيوت الاهلين حقيرة الَّا انَّ للقناصل والاجانب دوراً فسيحة جميلة المنظر. ومن اسباب الحضارة المستحدثة الترامويّ الذي تدور عجلاتهُ في كل انحاء المدينة

*

ومن نظر مع ذلك في تاريخ كورية القديم وجد لها مفاخر يشكرها لهم المؤرخون. فمن ذلك انَّ الكتبة الصينيين واليابانيين يُثنون على ترقّي اهلها في العلوم والآداب في القرون الاولى بعد ظهور النصرانية (JA, l.c.). ويقرُّ اهل اليابان انَّ تمدُّنهم الاوَّل انَّما اتاهم من كورية. وكان دخول وفد الكوريين لاوَّل دفعة في اليابان سنة ٣٣ قبل المسيح. وكانت بلادهم وقتئذٍ مقتسمة بين عدَّة امراء لكل منهم ولاية مستقلة

١) راجع في المجلة الاسيويَّة الفرنسويَّة (J A. 6e Série, VIII, p 441) مقالة عن كورية للكاتب ل. دي روسني وكتاب ش. دالّه (Ch. Dallet) عن تاريخ الكنيسة في كورية في الصفحة ١٥٩ من المقدَّمة

لكنّهم متّحدون في ردّ غارات اعدائهم. واشتهرت في جنوبي ذلك القطر ثلاث ولايات وهي سِنْرا وَپيكتساي او فاكساي وكوراي وقد تغلّب اسم هذه الولاية الاخيرة على كل شبه الجزيرة فدعاها الاوربيون كورية. امَّا الوطنيون فيسمّون بلادهم باسم آخر شاع بينهم منذ سنة ١٣٩٢ الى عهدنا فيدعونها « تسيوسيان » وفي الصينيّة « تشاوسيان » اي ندى الصبح لوقوعها شرقاً عند مطلع الشمس بالنسبة الى الصين

وفي القرن الثالث اجتاز ملوك اليابان الى كورية وفتحوا هذه الولايات الثلاث. فاخذوا عن الكوريّين حينئذٍ تعليم كونفوشيوس واتباعهِ وتتلمذ لهم كثيرون من اليابانيين. وفي آخر ذلك الجيل اتَّخذ الميكادو لتهذيب اولادهِ معلّماً من الكوريين اسمهُ « اونين » كان مشتهرًا بآدابهِ فادخل في اليابان الخطّ الصيني وكتابتهُ العويصة. وفي القرن السادس انتقل بعض مشايخ الديانة البوذيّة من كورية الى اليابان ونشروا فيها دين بوذا

وفي ما سبق دلائل واضحة على انّ اليابان اخذت تمدُّنها عن كورية كما انتفعت هذه من جوار الصين فاخذت آدابها. ولها مع ذلك فخرٌ مختصٌ بها وهو وضعها لحروف تتركّب منها الالفاظ كالأبجديّة وذلك على خلاف الحروف الصينيّة التي هي عبارة عن الفاظ او جُمل قائمة بذاتها لكل عبارة حرف. فالابجديّة الكوريّة تحلّ مشاكل الكتابة الصينيَّة. والادباء مع ذلك يفضلون هذه على تلك ويرونها من سمات العلماء ومن شارات المتخرّجين بالآداب ويزدرون بمتَّخذي الخطّ الكوري

والحقّ يقال انّ الكوريين يعظّمون الصين ويعتبرونها كمصدر تمدُّنهم وترقّيهم امّا اليابان فلم يروا منها الّا حروبها وضرائبها الباهظة. ومن ثمَّ ترى الكوريين اميل الى الصين منهم الى اليابان وان كان الصينيُّون تنازعوا بلادهم كاليابانيين الّا ان الصينيين كانوا يحسنون اليهم المعاملة ويفيدونهم بالآداب

ولمَّا دخلت كورية تحت ملك الصين في القرن السابع للمسيح لم تقاوم سيطرتها كما فعلت باليابان. وكان ملوك الصين يدافعون عن جارتهم ويردّون عنها مناوئيها كما فعلوا سنة ١٥٩٢ لمَّا هجم الميكادو الياباني شيدايوزي المعروف ايضاً باسم تيكوساما على بلادهم ليفتحها فنكص على اعقابهِ خاسرًا. وكان الكوريون من جهتهم يساعدون الدولة الصينيَّة في حروبها ويدافعون عن حوزتها. ولمَّا زحف التتر المنشوريون على الصين في القرن السابع عشر وخلعوا سلالة « منغ » انتصر الكوريُّون للملوك

الشرعيين وبقوا مدَّة لم يخضعوا للفاتحين وفي سنة ١٦٣١ ارسل ملك التتر الجديد يدعو اهل كورية الى ان يساعدوهُ على محاربة الجيوش الصينيَّة التي التجأت الى جزائرهم فاجاب ملك الكوريين جواباً ذا شهامة ومروءة قائلاً: « انَّ سلالة ملوك منغ كانت لكورية بمنزلة الاب الرؤوف فلا يسوغ لنا ان نحارب جيوشها ». وبقي الكوريون على امانتهم الى ان فقدوا كل رجاء في نصرة محالفيهم فاعترفوا بسلطة السلالة الجديدة



الملك لي هيونغ ملك كورية الحالي

وممَّا يدلُّ على ان ملوك كورية يقرُّون بسيطرة الصين انَّ الصين تمنح كل ملك جديد يجلس على سُدَّة الملك في كورية تقليدًا منبئاً بخضوع ملك هذه البلاد لحكمها. ولدينا رحلة الوفد الاخير الذي اوفدهُ امبراطور الصين الى ملك كورية الحالي المسمَّى « لي هيونغ » وهو الملك الرابع والثلاثون من السلالة المالكة في كورية منذ سنة ١٣٩٢

وذلك بنسبة زواجهِ سنة ١٨٦٦.وهذه الرحلة قد نشرها المسيو ف. شرزر (F.Scher-zer) في اعمال مدرسة اللغات الشرقية الحيَّة سنة ١٨٧٨ وترجمها الى الافرنسية.
ودونك تعريب وصف دخول الوفد الصيني على ملك كورية قال :

« ثم دخلنا قصر الملك وكان حشمهُ قد ضربوا على جانبيهِ خياماً بدلنا فيها ثياب سفرنا وارتدينا بزَّتنا الرسمية وأوسمتنا. ثم خرج الملك وهو لابس ثيابهُ المصوَّر عليها التنانين. فلمَّا رأى في ايدينا فرمان التقليد احنى لهُ راسهُ اجلالاً لهُ ثم قرأهُ علانيةً وسجد لهُ ثلاثاً وركع لهُ تسع ركعات. ولدى اشارة اصحاب التشريفات صدحت الموسيقى بانغامها ثلاث مرَّات وثلاث دفعات متوالية جاهر الجمهور بالتحيَّة على امبراطور الصين. وهكذا انتهت هذه الحفلة البهجة »

وما مرَّ على هذا التقليد عشر سنين حتى غلب النفوذ الياباني على كورية وأعلن استقلال بلادها من حكم الصين سنة ١٨٧٦ وعُقدت بين البلدين معاهدة تجاريَّة وهو اوَّل عهد تجاري رضيت بهِ كورية مع دولة اجنبيَّة. وما لبثت الدول الاوربيَّة ان نالت الامتياز نفسهُ مباشرةً بالولايات المتحدة سنة ١٨٨٢ ثم بريطانية العظمى ثم المانية وايطالية وروسيَّة وفرنسة والنمسة واخيرًا الصين في ١١ تشرين الاوَّل سنة ١٨٩٩ وسبب تأخُّر الصين أنها لم تعترف بهذا الاستقلال الَّا سنة ١٨٩٥ بعد حربها مع اليابان. والقِدح المُعلَّى في هذه المعاهدات قد اصابتهُ اليابان كما لا يخفى. والاجانب الذين في كورية بلغوا في آب من سنة ١٩٠٢ عددًا ٢٤,٧٤٠ منهم اليابانيُّون ١٩,١٠٦ والصينيُّون ٥٠٠٠ وممَّا سمحت بهِ كورية في معاهدة سنة ١٨٧٦ ان يرسم اليابانيُّون خرائط لسواحل البلاد. فهم اذن ادرى من سواهم بمواقعها. وقد رسخت قدم اهل اليابان في مرافئها التجاريَّة ترى منهم مستعمراتٍ في فوزان وجنسن وشاميلبو سوف تصبح قريباً مراكز تجاريَّة مهمَّة وهكذا تدخل كل يوم كورية بفضل اليابانيين في سلك البلاد المتمدّنة

*

ومع انَّ كورية كانت تتشدَّد سابقاً في طرد الاجانب عن سواحلها كنت ترى المرسلين الكاثوليكيين يتجشَّمون الاسفار الشاقة ويقتحمون الاخطار في سبيل الله والدين فكم خاطروا بحياتهم وكم قاسوا آلاماً بل كم ذاقوا الموت الواناً لينشروا بين وثنيي تلك البلاد انوار الدين المسيحيّ

اوَّل ما عرف الكوريُّون الدين النصرانيّ في اواخر القرن السادس عشر وذلك انَّ كثيرين منهم كانوا يتاجرون في اليابان او نُقلوا اليهِ كأسرى حرب او بصفة عبيد فسمعوا

تعليم المرسلين اليسوعيين الذين كانوا يبشرون تلك البلاد بدين المسيح فتنصَّروا على يدهم وماتوا معهم شهداء ايمانهم لمَّا ثار اضطهاد الملك تيكوساما. والذي سبق الكل بالاستشهاد رجل منهم يُدعى كايوس الكوري كان اليسوعيُّون يستعملونهُ كمساعد لهم في التبشير فأُحرق مع معلّميهِ حيًّا لاجل الايمان سنة ١٦٢٠. ولمَّا رأى المرسلون حرارة ايمان الكوريين افرغوا الوسع في الدخول الى بلادهم ونشر دين المسيح فيها الَّا انَّ الاحوال صدَّتهم عن تحقيق رغائبهم الى اواخر القرن الثامن عشر فدخلت اذ ذاك فيها النصرانية على منوال عجيب. وذلك ان كتابًا كاثوليكيًّا مطبوعًا في مطبعة اليسوعيين في پاكين وقع بيد احد وجوه الكوريين فدُهش من سموّ الدين المسيحي فطلب الى بعض اصدقائهِ كان مزمعًا ان يذهب في جملة الوفد السنوي الذي يرسلهُ ملك كورية الى امبراطور الصين ان يبحث عن هذا الدين واصحابهِ ويأتيهِ بخبرهِ الصحيح ففعل الصديق واجتمع باسقف پاكين الذي لقَّنهُ تعاليم النصرانيَّة واثبت لهُ صوابها فتعمَّد قبل رجوعهِ الى كورية بيوم ولمَّا عاد الى بلادهِ عمَّد بيدهِ صديقهُ الذي ارشدهُ الى معرفة النصارى واجتمع بهم ثالث كان من رتبتهم فصاروا ثلاثة على الايمان الصحيح واخذوا ينشرون دينهم بين كبار اهل الدولة وما مرَّ عليهم عشر سنوات حتى بلغ عددهم سنة ١٧٩٤ نيفًا و ٤٠٠٠ مسيحيّ فارسل لهم اسقف پاكين كاهنًا صينيًّا اسمـهُ يعقوب تسيو استشهد في سبيل ايمانهِ سنة ١٨٠١ بعد ان انمى القطيع الذي كان تحت رعايتهِ بتعاليمهِ وغيرتهِ

وفي سنة ١٨٢٧ اقام الكرسيّ الرسولي نيابةً رسوليَّة في كورية ووكل امرها الى كهنة الرسالات الخارجيَّة في باريس. بيد انهُ لم يستطع اوَّل مرسل منهم ان يدخلها الَّا في سنة ١٨٣٦ ثم دخلها بعد سنةٍ الاسقف إِمبر (Mgr Jmbert) واخذ هؤلاء يسقون تلك الارض القاحلة بعرقهم قبل ان يسقوها بدمهم. وها قد مرَّ اليوم على تلك الرسالة نحو سبعين سنة زرع فيها المرسلون الزرع الصالح بالبكاء والاوجاع فقُتل منهم اسقف وأحد عشر كاهنًا وعشرون الفًا من المسيحيين حتى ظنَّ المتعصبون مرارًا انهُ لم يبقَ ثمَّة احد من النصارى لكنَّ دم المسيحيين لم يزد الايمان الَّا انتشارًا

ومنذ سنة ١٨٧٦ كفَّت تلك الاضطهادات الدمويَّة وجعل المرسلون يحصدون بالفرح ما زرعهُ اسلافهم باصناف العذاب. واليوم يبلغ عدد المسيحيين في كورية الوفًا

مؤلفة. وفي تقويم غوتا الشهير لسنة ١٩٠١ انَّ عدد الكاثوليك يبلغ ٥٥,٨٠٦ وعدد البروتستانت ٢٧,٩٨٠ وعدد الروم ٢٤ فقط. ولعلّ في هذه الاعداد بعض المبالغة وعلى كلّ حال انَّ اعمال الرسالة الكاثوليكيّة مزهرة لا تزال تأتي كل يوم بأثمار الخلاص. ومنذ سنة ١٨٩٨ قد شيّدت في سيول كنيسة كبيرة كتدرائيّة جميلة جدًّا وهناك مدارس عديدة منها مدرستان اكليريكيّتان ومستشفيات ومياتم وغير ذلك من المشروعات المبرورة التي تشهد على فوز الكثلكة وترقّيها في تلك البلاد القاصية نصر الله دينهُ القويم

العرب والعلوم الميكانيكيّة

في مدرسة الاسكندريّة

للاب بطرس دي ڤراجيل اليسوعيّ مدرس الطبيعيات في مكتبنا الطبيّ

قد نشر آخرًا احد كبار المستشرقين الفرنسويين البارون كارًا دي ڤو (B^on Carra de Vaux) في مجموع مخطوطات المكتبة الباريسيّة (١ تأليفًا عربيًّا قديمًا في الصنائع الميكانيكية عنوانهُ « الحِيَل الرّوحانية ومخانيقا الماء » لفيلون البوزنطي ونقلهُ الى الفرنسويّة وقدّم عليهِ مقدّمةً شرح فيها كلّ ما يتعلّق بهذا الكتاب العجيب. وقد رأينا نحن ايضًا بهذه النسبة ان نعرّف هذا التأليف لقرّائنا ونبحث بالتلخيص عمّا عرفهُ العرب من صنائع اليونان الميكانيكيّة في مدرسة الاسكندريّة

انهُ لمن المعلوم انَّ بطلميوس اوّل ملوك البطالسة المنسوبين الى لاغوس (٢٠٥— ٣٢٣ ق م) كان انشأ في الاسكندريّة مدرسةً شهيرة وألحق بها مكتبةً واسعة. وقد امتاز عدّة اساتذة من معلمي تلك المدرسة ما لبثوا ان جعلوا الاسكندريّة حاضرة الآداب ومنتدى العلوم مع ما اصاب تلك المدينة من التقلّبات على عهد خلفاء بطلميوس المذكور

(١ راجع Notices et Extraits des Manuscrits de la Bibl., Nationale, t, XXXVIII, 1903 p, 27-237

وممَّن احرزوا لهم بعلومهم سمعةً كبيرة اوقليدس الرياضيّ العظيم على عهد بطلميوس الثاني ثمَّ تلميذهُ الطائر الشهرة ارخميدس السراقسي (٢٨٧–٢١٢) وتآليف هذين الكاتبين اشهر من ان تذكر. وقد اشتهر بالعلوم الميكانيكية بعد هذين العلَمَين ثلاثة رجال يُعدّون ايضاً من الائمّة واليهم نستلفت الانظار في هذه النبذة ألا وهم كتيسيبيوس وهيرون ثم فيلون البوزنطي

﴿ كتيسيبيوس ﴾ كان مولدهُ في الاسكندريَّة وقيل في أسكرة وكان ابوهُ مزيّناً فتعاطى الحلاقة مثلهُ مدَّةً ثم تفرَّغ للعلوم الميكانيكيَّة ونبغ فيها ودرَّس اصولها على عهد بطلميوس الثاني اورغاتيس. وقد اطرأ الكاتب الروماني ڤيتروف هذا العالم واشار بوصفهِ لكنَّهُ لم يبلغنا من تآليفهِ شيء. فخمل ذكرهُ حتى كاد يسقط من بطون التواريخ. وكان مع ذلك بارعاً قد اخترع عدَّة آلات بنى تركيبها على احدى خواص الهواء التي كان يجهلها العلماء من قبلهِ او لم يبحثوا فيها ان عرفوها نريد ضغط الهواء. واليهِ تنسب بعض الآلات الميكانيكيَّة كارغن الماء وساعة الماء والبندقية الهوائية التي كانت تقذف القذائف الى مسافات بعيدة. وبعض هذه المخترعات ذكرها من بعدهِ ڤيتروف الروماني وفيلون البوزنطي فاورثنا ذكرهما لها اسفاً على فقدها وضياع كتب صاحبها

﴿ هيرون ﴾ امَّا هيرون فكان اصلهُ من الاسكندريَّة. ولا تزال أحداث كثيرة من حياتهِ في زوايا النسيان. والبعض زعموا انهُ تلميذ كتيسيبيوس بل هو ابنهُ. وانهُ هو الذي مهد الطريق لعلماء الرياضيات والمساحة من الرومانيين كڤارون وڤيتروف وكونيتليان وفرونتين فاخذوا عنهُ منذ ايَّام يوليوس قيصر الى ايَّام تراجان (١. وقد استند هؤلاء الكتبة في تأييد رأيهم عن زمن هيرون وتتلمذهِ لكتيسيبيوس الى عنوان تأليف لهُ في السهام الحربية هذا حرفهُ: « Ἥρωνος Κτησιβίου βελοποιϊκά » فشرحوهُ « كتاب القذائف الحربيَّة لهيرون (ابن) او (تلميذ) كتيسيبيوس » وكذلك اثيناي احد كتبة اليونان في القرن الثالث بعد المسيح دعا كتيسيبيوس استاذ هيرون

لكنَّ المحدثين يرتأون اليوم انَّ هيرون احدثُ عهداً ولعلَّهُ عاش بعد المسيح

(١) وهو رأي كنتور في كتابهِ عن تاريخ الرياضيَّات (Cantor: *Vorlesungen über Geshichte der Mathematik*)

ويثبتون قولهم بادلّة مقنعة منها انّ اسم هيرون لم يُذكر قبل القرن الثالث للمسيح. ومنها تعابير واصطلاحات لاتينيّة تدلّ على ان هذا الكاتب وُجد في زمن فساد اللغة اليونانية. ومنها ايضاً انّ هيرون يصف آلةً لضغط الماء قديمة روى عنها بلينيوس الصغير انّها اختُرعت في زمانهِ. امّا عنوان الكتاب السابق ذكرهُ فمن المحتمل ان يكون مصحّفاً او يكون معناهُ للتقسيم «كتاب السهام لهيرون (او) تكتيسيبيوس». وقد صحّح ايضاً للسيو كلرمون غانو خطأً آخر كان من اسباب هذا الزعم وهو ذكر اسم «بركسيدلماس» قرأ المصحّح «پوسيدونيوس» فيكون اذن هيرون عاش بعد پوسيدونيوس الرواقي المتوفّى سنة ٤٩ ق م

وكما ارتاب الكتبة في تعيين زمن هيرون كذلك تنازعوا في تآليفهِ لاسيّما كتابهُ في الميكانيكية فروى البعض انّ منهُ قسماً باليونانيّة في مكاتب البندقية ورومية الّا انّ هذه الرواية غير صحيحة. وقد تحقّق البارون كارا دي ڤو انّ خزائن اوربّة لا تحتوي شيئاً من ذلك

وغاية ما يُعرف من تآليف هيرون نسخةٌ عربية من كتابهِ في العلوم الميكانيكيّة اسمها العربي «كتاب رفع الاشياء الثقيلة» منقولة عن اليونانيّة دون توسط السريانيّة كان المستشرق الشهير الهولندي غوليوس اتى بها من الشرق في القرن الثامن عشر فاودعها مكتبة ليدن وكان نقلها الى اللاتينيّة لينشرها بالطبع فمات قبل طبعها وانّما نشر منها الفصل الاوّل سنة ١٧٨٥ في اعمال جمعيّة غوتنغن الملكية

فجدّ البارون كارًا دي ڤو في درس هذه النسخة المخطوطة التي كُتبت قبل سنة ١٤٤٥ للمسيح وسدّ فُرجها وخللها واصلح فاسدها حتى نشرها في المجلة الاسيويّة الفرنسويّة سنة ١٨٩٣ مع ترجمة وتعليقات بالفرنسويّة. اما الاصل العربي فهو لاحد مشاهير النصارى الملكيين قسطا بن لوقا البعلبكي معاصر الفيلسوف الكندي في القرن التاسع للمسيح وصاحب تآليف علميّة عديدة فضلاً عمّا نقلهُ الى العربيّة من كتب اليونان

ولهيرون الاسكندري كُتب أُخرى ضاعت في اليونانيّة وهي باقية في العربيّة منها كتاب يُرى في خزانة ايا صوفيا في الاستانة موسوم بالعدد ٢٧٥٥ يشتمل على الحيَل الرَّوحانيّة (Pneumatiques) يتضمّن امورًا عديدة في طبيعة الهواء ونسبتهِ الى الماء وفي الفضاء والمصّ وغير ذلك ويحتوي ايضاً مقالةً لهُ في الساعات المائيّة والآلات الرَّوحانيّة

(راجع المشرق ٣ : ٦٢٢) . وهيرون يذكر في كتابهِ عن العلوم الميكانيكيَّة مرارًا اسم ارخميدس ويفيدنا عن اسم تأليف لهُ اخذتهُ اليوم ايدي الضياع وهو « كتاب القوائم » . وكذلك ذكر هيرون في كتابهِ اسمَ فيلون البوزنطي الوارد ذكرهُ فعرَّفنا بذلك انهُ عاش قبلهُ . لكنَّ هيرون سكت عن اسم ارسطو وان كان اخذ منهُ اشياء سبقهُ اليها فبخسهُ بسكوتهِ بعض حقوقهِ

﴿ فيلون البوزنطي ﴾ درس هذا الرياضيَّات في الاسكندريَّة والهندسة في رودس امَّا زمنهُ فقد سبق زمن هيرون كما رأيت ولكن لا نعرف أتتلمذ لكتيسيبيوس او عاش من بعدهِ بمدَّةٍ . وممَّا لا يُنكر انَّ في تآليفهِ آثارًا من تعاليم كتيسيبيوس ودلائل واضحة على معرفتهِ بمصنَّفات ارخميدس

ولفيلون البوزنطي مصنَّفات عديدة صبر بعضها على آفات الدهر منها قسم من كتابهِ في الآلات الحربيَّة وكتاب في الخول وكتاب في الارغن وكتاب في الساعات المائيَّة كان البعض ينسبونهُ سهوًا لارخميدس . وكان لهُ مجموع ضمَّنهُ وصف كل فروع المعارف الميكانيكيَّة لم يبقَ منهُ الَّا النزر القليل

وممَّا كان يتأسف العلماء على فقدهِ كتابٌ في الحيَل الرُّوحانيَّة غاية في الاعتبار . الَّا انَّهُ في سنة ١٨٧٠ نشر الكاتب ڤالنتين روز (V. Rose) نبذة من هذا التأليف كانت نُقلت الى اللاتينيَّة . فبعد التنقيب والتنقير عرف العلماء انَّها مستخرجة من العربيَّة فاخذوا يطلبون اصلها العربيَّ . وقد اسعد الحظ البارون كارًا دي ڤو ان يجد من هذا الكتاب النفيس نسختين عربيَّتين احداهما في مكتبة اوكسفرد الشهيرة معها عدَّة مقالات ميكانيكيَّة غيرها والاخرى في مكتبة آيا صوفيا لم تتضمَّن غير كتاب الحيَل وهي اقدم عهدًا واضبط فنشر هذا الاثر الخطير في منتخبات مخطوطات المكتبة الباريسيَّة وترجمهُ الى الفرنسويَّة واضاف اليهِ ملحقات منها وصف آلة لاصعاد الماء (طلمبا) وضعها كتيسيبيوس بلا مراء كما يُستدلُّ على ذلك من وصف ڤيتروف

واعلم ان كتاب الحيَل الروحانية الذي وضعهُ فيلون ادق واكمل من كتاب هيرون في الموضوع عينهِ . والظاهر انَّ لهذا الكتاب صورتين الواحدة علميَّة لم يضمِّنها صاحبها الَّا المبادئ الميكانيكيَّة ونتائجها على طريقة مدرسيَّة امَّا الصورة الثانية فانَّها اوسع شرحًا وُضعت بعدئذٍ للعامَّة وهي اقرب الى فهم الجمهور

وجناب البارون بعد الامعان في هـذا الكتاب والمقابلة بينهُ وبين كتاب هيرون والمرويات عن كتيسيبيوس يرتأي انَّ هذه المكتشفات قد ابتدر اليها كتيسيبيوس اوَّلاً فوضع اصولها وجرى عليها تلامذتهُ فشرحوها · ثم جاء من بعدهم فيلون البوزنطيّ فجمعها ونظَّمها حتى انَّها نُسبت اليهِ · وكذلك قام هيرون الاسكندريّ بعد فيلون فتصرَّف بعمل سلفائهِ وفي القرون المتوسطة عرف الفرنج شيئاً من اعمال هذين الآخرين اما كتيسيبيوس فطمر ذِكرَهُ النسيان

وان سألت الآن عن مضمون كتاب فيلون الذي نشر بهمَّة البارون كارًا دي ڤو اجبنا انهُ يصف ٦٥ آلة واكثرها آلات غريبة عجيبة يندهل لصناعتها الناظر وهي مبنيَّة على مبدا المِمَصّ (syphon) او السحّارة في الطبيعيَّات الَّا قليلاً منها · وفي كثير من هذه الآلات قساطل وثقوب محجوبة عن النظر تختفي بها صناعة تركيبها · ومرجع هذه الآلات الى ثلاثة اقسام: آلات مذهلة مُلهية · وآلات نافعة لخدمة البيت · وآلات صناعيَّة نذكر هنا شيئاً منها لترويح نفوس القرَّاء :

فمن الآلات المذهلة الملهية بعض آلات يُسمع لها غناء او صفير وبعضها تخدع ناظرها لما في باطنها من القساطل الخفيَّة او لتعدُّد اطباقها · مثال ذلك الآلة وصفها في العدد ٥٩ · وهي تمثل حوضاً بجانبهِ انسان وبيدهِ حربة وفوق الحوض صورة تنّين كأنهُ يريد ان يشرب من الحوض فاذا واجه الانسان التنين امتنع التنّين عن الشرب كأنهُ يخافهُ واذا أدبر رأيت التنين يمتصُّ ماء الحوض ويكون شربهُ قليلاً او كثيرًا على حسب قوَّة الماء · والصورة الثانية التي تُرى في ص ٢٧٠ تبيّن تركيب هذه الآلة وقساطلها الخفيَّة

ومن الآلات المفيدة ميضأة لغسل اليدين هذا وصفها :

ع ٣٦ (صفة اناء طشت مليح) هذه طَشْت يُتوضَّأ فيها فيخرج من وسطها جارية كأنها في الخدمة فاذا انقطع صبُّ الماء عادت الى موضعها. تتَّخذ طشتاً منطوحة (لعل الصواب مسطوحة) واسفلها خزانة كبيرة تسع من الماء لغسل يد او يدين وتتَّخذ في وسط هذه الخزانة جارية من نحاس قائمة على عوَّامة . وليكن الطشت في وسطها على راس الجارية قنبعة بزَمادجة مع الطشت من اسفل وحول القنبعة في الطشت مغربل . فليكن علامة الطشت (ا ب) وعلامة خزانة الماء (ج) وعلامة الجارية (د) وعلامة العوَّامة (ه) وعلامة القنبعة (ز) وليكن لخزانة الماء بيثون يخرج منهُ الماء من اسفل وعلامة البيثون (ح) والماء اذا صُبَّ في الطشت دخل من المغربل بكثرة وارتفعت



العوّامة بالجارية ويدخل الماء الى الخزانة السفلى من ثقبي (ط ط) وهما اضيق من ثقب المغربل فيبطأ (لعلها يبطأ) دخول الجارية

الصورة الاولى : الميضأة السحرية



الصورة الثانية : التنين الصناعي

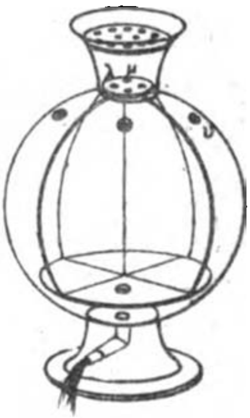
وهذا وصف آلة صافرة:

٥٨ (عمل منار يصفر) والمنارات منها ما يصفر لانّ البخار يخرج من فم طائر ومنها ما يزأر لانّ البخار يخرج من فم مثال ينفخ رحىً. فليكن المنار (أ ب) وموضع خزانة الماء (ج) وموضع الجمرة (د) وموضع مصبّ الماء (ه) ويكون بيثون (حنفيّة) يُسدّ فاذا صُبّ فيهِ الماء شبه بقمع

مركّب على بيثون وموضع مخرج الماء يكون بيثون آخر وهو بيثون (ز) وليكن حول المنار نافذ من موضع الماء الى الخارج تركّب عليها ما اردتَ من الطيور وغير ذلك من الصور. فانّ البخار اذا غلى الماء يصعد في تلك المنافذ فيُسمع لهُ ضروب الالحان والدوائر التي في اعناق الطيور السود هي صفّارات عليها. وقد تمَّ ما اردنا من هذه الآلة الحسنة المستحسنة. وكذلك تعمل كل ما اردت من هذا الصنف وهذه صورتهُ (انظر الصورة الثالثة)



الصورة الثالثة الطيور الصافرة



الصورة الرابعة : اناء المشروبات

وفي العدد ٢٢ وصف اناء شبيه بالجرّة تخرج منهُ اربعة اشكال من المشروبات حسب طلب الشارب كالخمر والخلّ والماء والحليب دون ان تختلط ببعضها. وذلك بان يُجعل في باطن الجرّة حاجبان نافذان الى عنق الجرّة من اسفلها احدهما يقطع الآخر بحيث يصير منهما اربعة بطون يُملأ كلّ منها بمشروب وتنفذ كلّها الى مسيل واحد ويُجعل في حدبة الاناء ثقوب اربعة تُسدّ ثلاثة منها اذا اراد الشارب مشروبًا فيجري الرابع الى المسيل

ولو اردنا ان نتقصّى كل الآلات الموصوفة هنا لطال بنا الكلام منها ادوات للكتابة ومنها آنية للتنضح بالطيب ومنها مجامر عطريّة وغير ذلك ممّا يعرفنا عادات القدماء في عيشتهم اليوميّة. وكذلك تجد وصف آلات زراعيّة للسقي كالنواعير والدواليب والشواديف ممّا لا يزال مستعملًا حتى يومنا هذا. وبعض هذه الانية تدلّ على ان القدماء سبقوا المحدثين في بعض مخترعاتهم نخص بالذكر المحبرة المثمنة الموصفة في

هذا الكتاب تشبه الحجرة السحريَّة المنسوبة الى كردان (+١٥٧٦) كيفما قُلبت قام رأسها

امَّا معرّب هذا الكتاب فمجهول · ويظنّ البارون كارا دي ڤو انهُ عاش على عهد الخليفة المأمون · والغالب عندنا انهُ كان نصرانيًّا من النَّقلة المشهورين في ذلك العصر · وفي ترجمتهِ اشياء مبهمة امَّا لقِدَم الكتاب وجهل النسَّاخ وامَّا لاستغلاق الاصل اليوناني على المعرّب · وفي الترجمة عدَّة الفاظ دخيلة منها فارسية ومنها آراميَّة · ومن المحتمل انهُ نُقل توًّا عن اليونانية دون توسّط السريانية · ولعلَّ المعرّب تصرَّف في ترجمتهِ فالبسها ثوبًا مناسبًا لزمانهِ واهل عصرهِ

وما لا يُنكر ان متولي طبع هذا الكتاب قد نال بنشرهِ فضلًا كبيرًا ليس فقط باستخراجهِ من زوايا النسيان ولكن ايضًا بنقلهِ الى الفرنسويَّة وبتعليق الحواشي عليهِ واضافة معجم لمصطلحاتهِ وما يزيد هذا الكتاب شأنًا واعتبارًا لانَّ المخطوطات الميكانيكية في العربيَّة عزيزة الوجود · وقد وجد في نسخة اوكسفرد التي تحتوي كتاب فيلون بعض مقالات في هذا الصدد أُلحق منها قسمًا بكتابهِ · وكذلك وصف كتابين آخرين في الموضوع عينهِ احدهما في الاستانة العليَّة للجزريّ منهُ نسخة غير كاملة في باريس · والآخر لاحمد بن موسى الشهير يُصان في مكتبة الڤاتيكان

وممَّا يضاف الى ما سبق كتاب لتقيّ الدين محمَّد بن معروف الشامي كتاب ريحانات الروح في رسم الساعات على مستوي السطوح منهُ نسخة في المكتبة الخديويَّة ونسخة اخرى في مكتبة باريس · وكذلك كتاب الموازين للجبرتي منهُ نسخة خطيَّة في مكتبتنا الشرقيَّة · ولعلَّ خزائن الخاصَّة تحتوي غير ذلك فنتمنَّى ان تُستَخرج هذه الدفائن من خباياها لافادة العلماء وتنويهًا بفضل العرب

عاديَّات سوريَّة المكتشفة حديثًا

نظر للاب لويس جلابرت اليسوعيّ مدرّس العاديَّات اليونانية في مكتبنا الشرقي (تتمَّة).

٥ بلاد البقاع

قد افاد حديثًا جناب ميشال افندي الوف قرَّاء المشرق عن حفريَّات العلماء الالمان في بعلبك فلا نرى حاجةً الى التكرار · ثم ان اللجنة العلمية نفسها بعد قراريها

الأولين لم تنشر قرارًا ثالثًا في العام الماضي بهذا الخصوص. الّا انهُ صدر اخرًا في المجلة الفلسطينيّة الانكليزيّة (PEF, 1904, p.58) مقالة للمسمّى فني سپيرس (R. Pheni Spiers) وصف فيها اكتشافات الالمان الحديثة. وهي نبذة مجملة لا تتجاوز خمس صفحات فلا تُشبع غلّة باوصافها العموميّة غير المدقّقة

*

وممّا يلحق بالبقاع اكتشافات جبل حرمون او جبل الشيخ. وكان العلماء اشاروا غير مرّة الى آثار هيكل كبير يعلو ذاك الجبل في ارفع قممه المعروفة بالمطابخيات. ولهذا الهيكل حرمٌ على شكل بيضوي وفي وسطهِ نصبٌ من مقطوعات الخروط المجوَّف يدلُّ على مكان المقدس. ومن جهة الجنوب يُرى معبد متّصل بالحرم من عهد الرومان ومن جهة الشمال الشرقي مغارة سريّة كانت تقام فيها بعض المناسك الدينية

وكان الاثريون مع معرفتهم بهذا الهيكل الخطير يجهلون اسم الإله الذي اختصَّ بهِ المقام. وقد اماط المسيو كلرمون غانو القناع عن هذا المشكل وبيّن انَّ الإله المعبود في هذا المكان انّما كان حرمون نفسهُ (١). وقد استدلَّ على ذلك بكتابة يونانية خُطَّت نحو القرن الثالث بعد المسيح كانت تُرى بين عاديّات الجمعيّة الفلسطينيّة الانكليزيّة (PEF) ولم يُعرف اصلهـا. فاثبت المسيو كلرمون غانو انَّ هذا الاثر اصلهُ من اخربة الهيكل الذي يزين اعالي جبل حرمون. وشرح الكتابة المخطوطة عليهِ وهي تبتدئ بما تعريبهُ: «باسم الاله الاعظم القدُّوس» والإله الاعظم هو الجبـل حرمون عينهُ الذي يدعوهُ الكتاب المقدَّس في سفر القضاة (٣:٣) وسفر الأيام الاوَّل (٥: ٢٣) بَعل حرمون وكان يُعبد جبل حرمون كإله كما شاعت ايضاً عند الأقدمين عبادة جبال اخرى كلبنان والكرمل ولدينا كتابات تشهد على ذلك. وبقيت عبادة هـذا الإله الغريب زمناً طويلًا بعد المسيح وفي تاريخ اوسابيوس انَّ الوثنيين لم يزالوا على اكرامهِ في عهده والكتابة التي نحن في صددها لا تقلُّ عن ثمانية اسطر وفي قراءتها صعوبات عديدة حلَّ اكثرها المسيو كلرمون وبين ان فحواها صورة قسَمٍ كان يُقسم بهِ الاهلون لحرمون في ذلك العهد ولا يزال في الكتابة اشياء خفيّة لم يظهر معناها تماماً

(١) راجع مقالة Cl. — Ganneau: *L'Hermon el son dieu, RAO V 346-366*

٦ً جبل اكروم

ليس في اقطار الشام سوى النزر القليل من الآثار البابليَّة لكنَّها عظيمة الشأن كثيرة الفوائد التاريخيَّة وهي في الغالب منقورة بامر ملوك اشور عند فتوحهم لهذه البلاد على صخور كبيرة · وكان حضرة الاب لامنس اشار منذ سنتين الى احد هذه الآثار كان وجدهُ في جبل اكروم فوق نهر السبع بضعة امتار على علوّ ٨٧٥ م من سطح البحر (١ · وفي العام الماضي عاد حضرة الاب س · رترڤال ووصف الاثر المذكور استنادًا الى رسم متقن التصوير فنشرهُ في المجلة الكتابيَّة (RB. 1903 p. 600-606)

وهو نصبٌ منقور في صخر كبير وكاد يكون مربَّعًا تكسير جوانبهِ متران ونصف وهو يمثل رجلًا يحارب اسدًا · والمحارب منتصب حافي الرجلين مشتمل بشملةٍ تنفرج على صدرهِ الى بطنهِ تراهُ قابضًا على فكّ الوحش والوحش فاغرٌ فاهُ رافعٌ مقدَّمتيهِ ليثب على قرنهِ ويداهُ منحرفتان على هيئة التصليب كمألوف عادة البابليّين في تصويرهم

وحضرة الاب س · رترڤال يقابل في مقالته بين هذا الاثر واثرين اخرين عليهما كتابات وجدهما في وداي بريسا على مسافة ساعتين من قرية هرمل سعادة قنصل حلب الحالي المسيو پونيون (٢ والاثران ايضًا نُصبان لنبوكدنصَّر الثاني والغالب انهُ امر باصطناعهما في وقت اقامتهِ في رِبلة قبل محاصرة صور وخراب اورشليم سنة ٥٨٧ ق · م

والمظنون انَّ نبوكد نصَّر اراد بهذه الصورة ان يخلّد ذكر صيدٍ باشرهُ في تلك الجهات · وبين هذا الاثر واحدى صورتي وادي بريسا شبهٌ عظيم لانَّ في هذه ايضًا قد مُثِّل رجلٌ واقف امام وحش كالاسد والحيوان منتصب على قائمتيهِ ورافع احدى يديهِ ليضرب خصمهُ بيراثنهِ ولا عجب من هذه الآثار الممثلة لصيد الاسود في القرن السابع للمسيح وقد افادنا صالح بن يحيى في تاريخ بيروت المطبوع حديثًا في مطبعتنا (ص ١١٣ و ١١٤) ان احد بني تنوخ رمى اسدًا في لبنان في القرن الرابع عشر بعد المسيح

١) راجع H. Lammens : *Notes épigraphiques et topogr. sur l'Emésène*, musée Belge, *1902*, *p. 49*

٢) راجع تآليفهُ Pognon : *Les Inseriptions Babyloniennes du Wadi Brissa*, Paris, 1887

٧ً تدمر

لنَّ تدمر مدينة غنيَّة بالعاديَات وتماثيلها المستخرجة من المدافن لا تكاد تُحصى كثرةً وعلى كلها كتابات لاحقة بها . ومما وصفهُ منها المسيو كلرمون غانو ثلاث دُمى أُخذت رسومها في متحف الاستانة العليَّة اجابةً لطلب المسيو بابلون (١ . وفي نشر هذه العاديَات افادةٌ لا تُنكر . لكنَّ الفائدة الكبرى انها تُساعد على درس حضارة الشعوب البائدة وتُفصح عن احوال تمدُّنهم السابق . ومن المقالات العمومية التي نُشرت في ذلك مقالة للاب س . رتزفال ارسلها لجمعيَّة الكتابات والفنون فاثنى عليها المركيز دي ڤوكويه ولخَّص نتائجها في جلسة ٣ تموز ١٩٠٣ (CRA, 1903, p. 283) وفي المقالة المذكورة نظر في عدَّة آثار تدمريَّة وُجدت في حمص وغيرها وهي كملحق وتتمَّة لتأليف آخر من قلم حضرة الاب كان ارسلهُ سابقاً الى الجمعيَّة عينها فاصاب بهِ رضى علمائها

وليس بوسعنا ان نصف للقرَّاء ما تحتويهِ هذه المقالة الجديدة من الكنوز العلميَّة الَّا أنَّنا نذكر منها احدى فوائدها . كان علماء العاديَات التدمريَّة يعتبرون حتى يومنا احد كبار آلهة تدمر « يرحبعل » كاله قمريّ فاثبت حضرة الاب رتزفال ان ذلك وهمٌ وان هذا الاله شمسيّ وقد جاء ببراهين قاطعة اوجبت المسيو ڤوكويه نفسه ان يغيّر رأيهُ في هذا الشأن لقوَّة ادلَّة مُناظرهِ

٨ً بعض اثار متفرّقة

نضيف الى الفصول السابقة بعض اكتشافات أُخرى توفَّق اليها بعض العلماء في سياحاتهم . منها رحلة للمسيو شاپو (Chapot) من تلامذة مدرسة اثينة دوَّنها في نشرة المراسلات اليونانيَّة (BCH, XXVI, 1903, p. 161-209 et 289) وكانت وجهة سفرهِ الى شمال سوريَّة التي نشر عنها سابقاً فصولاً حسنة . وفي هذه الرحلة طاف القطرين القديمين المعروفين عند اليونان باسم پياري (Piérie) وسلوقية (Séleucie) وهما يعمَّان جهات الاسكندرونة وانطاكية وسلوقية وحلب ثم دخل بلاد قورس فزار دانة وجبل شيخ بركات وكفرنبو وقورس وبلغ بلاد الفرات والرها وكوماجين وجمع

(١ RAO, V p. 281-285

٦٢ كتابة جديدة بعضها غاية في الخطر فاتت هذه الرحلة بفوائد عديدة تُضاف الى ما نالهُ منذ عامين اصحاب البعثة الاميركيَّة في جبل شيخ بركات والمسيو اوسپنسكي في انحاء سوريَّة

ومن هذه الرحل الحديثة المعتبرة رحلة المسيو رينه دوسو الى بادية الشام التي وصفها المشرق (٦: ٨٧٨) وكنَّا اشرنا اليها سلفاً في مقالتنا العام الماضي (٦: ٢١٠) وبيَّنا ما يعوَّل عليها من الامانيّ الطيّبة فلم يخب املنا

فترى من هذا النظر العموميّ انَّ بلاد الشام لا تزال تُغني العلم بكنوزها الدفينة. ولكن سوف تتوفَّر هذه الاكتشافات يوماً بعد يوم اذا ما سعى العلماء واصحاب النخوة بحفر منظَّم في اماكن تُعَدّ مراكز قديمة للتمدُّن وحضارة الامم السالفة. فان ثروة الشام المدفونة تحت التربة والدمار لواسعة جدًّا من شأنها ان تغني متاحف كبيرة كيف لا وفيها ازهرت شعوب عظيمة وبلغت اوج العزّ والفخر. فنطلب الى كل محبّي العلوم ان يساعدوا اصحاب هذه النهضة الجديدة جهد استطاعتهم فينالوا شكر العلماء فضلًا عمَّا ينال الوطن بهمَّتهم من المجد والفخر

المخطوطات العربيَّة في خزانة كلّيتنا الشرقيَّة

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

الشروح والتفاسير الكتابيَّة (تتمَّة)

(العدد ٢٢) كتاب صغير الحجم طولهُ ١٦ سنتيمترًا ونصف وعرضهُ ١١ س مجلَّد تجليدًا شرقيًّا بجلد اصفر وورق ابيض واسود صفحاتهُ ١٣٥ وسطورهُ ١٥ مكتوب بخط كنسي مُتقن تاريخهُ سنة ١٧٥٣ وهو يحتوي مقدَّمات الاب اليسوعي كورنيليوس الحجري على الاناجيل الاربعة وعلى رسائل القديس بولس ولا نعرف اسم معرّبهِ. ولعلَّهُ هو الاب بطرس فروماج. وهذه المقدَّمات تحتوي مضمون كلّ سفر بجملتهِ مع تعريف كاتبهِ وزمانهِ وخواص كتابهِ الى غير ذلك من الافادات. والكتاب بيع في حلب

(العدد ٢٣) مجموع طولهُ ١٦ س وعرضهُ ١٢ س مجلَّد بجلد بلدي اسود

منقوش متين وورقهُ صفيق. صفحاتهُ ٤١١. وهو يشتمل على اربعة تآليف: الاوَّل وهو الاطول (ص ٢٣٨ اسطرهُ ١٥ مكتوب بخط جليّ) تاريخهُ من اواسط القرن الثامن عشر. وهو لارميا كَرامة مطران دمشق المتوفى سنة ١٧٩٥ فيه حلّ اعتراضات دينيّة على الانجيل المقدَّس في ٢٣ رأساً. وآخرهُ ناقص صفحات قليلة. وهو كتاب يقن الدليل حسن الطريقة يدلُّ على علم صاحبـهِ الذي كان ملكيّاً راسخاً في الكثلكة. وبعد مقدّمته يفتتح كتابهُ بحل الاعتراضات عن تجريد مريم العذراء من الخطيَّة الجدّيَّة. ثم ينتقل الى اعتراضات اخرى كتابيَّة ولاهوتيَّة وفي آخرهِ صفحة واحدة بالكرشوني فيها اعتراض عن الاطفال المائتين بلا معموديَّة. والكتاب الثاني (ص ٢٤٥ —٣٢٧ سطورهُ ٢٢ وخطّهُ احدث وانعم) يحتوي ردّاً على رسالة الخوري يوحنَّا عجيميّ الملكيّ في قدلسة البطريرك مار يوحنَّا مارون. وهذا الردّ طبعهُ القس افرلم الديرانيّ في اوَّل كتاب المحاماة كما انَّ رسالة الخوري يوحنَّا العجميّ طُبعت في مصر سنة ١٩٠٠. وفي نسختنا اختلافات عديدة عن الاصل المطبوع. والكتاب الثالث (ص ٣٣٥ — ٣٧٣) سطورهُ ١٨ وخطّهُ ناعم حسن يحتوي على شروح مفيـدة عن البرهان في مجيء السيد المسيح وعن المطهر نقلاً عن كتاب برهان الايمان المسيحي للمطران سمعان عوَّاد الحصروني تلميـذ مدرسة الموارنة في روميـة. والكتاب الرابع والاخير (ص ٣٨٠ —٤١١ بالخط عينه) يحتوي مقدّمات على الاناجيل الاربعة كـمقدّمات العدد السابق في المعنى لكنَّها مختلفـة في الطريقة. كاتبها احد الموارنة لم يُذكر اسمهُ. وُجد الكتاب في دمشق

(العدد ٢٤) كتاب كبير طولهُ ٣٢ س في عرض ٢٢ س صفحـاتهُ ٢٧٦ ولكلّ صفحة ٢٢ سطراً. في هـذا الكتاب ثلاثة تآليف كُتبت بخط واحد يرتقي عهدهـا الى القرن السادس عشر. مكتوبة بخطّ نسخيّ حسن بحبر اسود الّا عنوان الفصول وآيات الاناجيل. والتأليف الاوَّل والاخير منها قصيران يحتوي الاوَّل مختصر في التوحيد والتثليث وتجسـد المسيح نؤجل الكلام عنهما الى باب الكتب اللاهوتية (ص ١—٩) امَّا الثاني فطوَّل (ص ٢٧٠) يدخل في باب التفاسير. والتآليف الثلاثة كما نظنّ لابن العسَّال وقد صُرح باسمهِ جليّاً في بدء التأليف الاوَّل حيث قيل « انهُ عُمل بالقاهرة المُعزّية لطالبها في اواخر سنة ٦٣٩ عربيـة لابن العسَّال ». فتوافق كتابتهُ السنة ١٢٤١ او ١٢٤٢ الميـلاديَّة. ولا نشكّ انَّ التأليف الثاني والثالث

ايضاً هما لابن العسّال لما شاع عنهُ من التفاسير الكتابية ولِما في الكتابين من الدلائل على اساوبهِ. واسمهُ الاسعد ابو الفرج هبة الله ابن العسّال واشتهر اخوهُ ايضاً الصفي ابو الفضائل ماجد. ويتضمَّن هذا الكتاب الثاني شرح فصول الانجيليين الاربعة على آلام السيّد المسيح. لكنَّ المؤلف صدَّر كتابهُ بمقدّمة نفيسة في قوانين تفسير الكتب المقدسة (ص ١٠-٤٦) بيَّن فيها معنى التفسير واستعمالهُ في الكنيسة وكيفيتهُ ليأخذ المؤمنون عن اساقفتهم الشروح الصحيحة وينبذوا الفاسدة. ثم انتقل (ص ١٩) الى ذكر اقسام التفسير الاربعــة وصنوفهُ اعني المعنى الاستعاري والمعنى اليقيني والمعنى الروحاني والمعنى الاحتمالي فوصف كل واحد منها وضرب عليها امثالًا. فانهُ ادخل مثلًا قول السيّد المسيح عن جسدهِ ودمهِ في سلك المعنى اليقيني. وقول المسيح عن شدّ الاوساط والاحقاء في المعنى الروحانيّ الخ. ثم يذكر في فصل آخر (ص٣٧) الضرورة الداعية الى التفسير وذلك لِما يحتويهِ الكتاب المقدّس من المشاكل والاقوال المتباينة فاقتضى ان يقام الاساقفــة لتعليم المؤمنين وارشادهم. وقد اتّسع ابن العسّال في هذا الباب في عظم مرتبة المعلّم في الكنيسة خلافاً لمبدإ البروتستانت في ذلك. ثم ينتقل المؤلف (ص ٤١) الى تأليفهِ المقصود اعني شرح آيات الانجيليــين عن آلام المسيح ويدعو كتابهُ بالتصحيح (ص ٤٦). ويبتدئ بشرح كل اقوال الانجيليين في هذا الشأن مؤلفاً بينها حسب توالي زمنها من صلاتهِ في بستان الزيتون الى موتهِ. وطريقــة ابن العسّال في التفسير واضحة سهلة تدلّ على وفرة مطالعة يتقفّى فيهــا في الغالب آثار الآباء القديسين الّا بعض مواضع يُستَدَلُّ منها ان كاتبها يعقوبيّ كشرحهِ مثلًا عن مشيئتي السيّد للمسيح (ص ٦٩). وكتابة المؤلف فصيحة رائقــة ليس فيها تصنُّع يتصرَّف بها تصرُّف الكاتب الضليع وفي آخر الكتاب حاشية بالكرشوني يُستفاد منها انَّــهُ «قد اشتراهُ سنة ١١٨٨ هـ (١٧٧٤م) القس عبد الموصليّ من بني مار توما من بيت شاهم من المسمّى شكر ابن الشمّاس عبــد الازل من بيت تملو» والكتاب من تركة المرحوم نيقولا سيوفي بيع سنة ١٩٠٣ في بيروت

(العدد ٢٥) مجموع كتابين كان سابقاً في مكتبة الآباء اليسوعيين في زحلة طولهُ ٢١ س ونصف وعرضهُ ١٦ س مجلّد بجلد بلدي اسود منقوش عدد صفحاتهِ ٦٤٥ لكل صفحة ٢١ سطراً مكتوب بخطّ كنسيّ نضر بيد الخوري ميخائيل مقصود حين

كان بحلب سنة ١٨١٥ ثم اهداهُ لابن اخيهِ حبيب في ٢٥ شباط ١٨٣٤ من مرسيلية . وهو يحتوي على كتابين: الاوَّل (ص ١—٤٩٥) وهو الاطول يتضمَّن شرح سفر التكوين وفقاً للنصّ اللاتيني للمستردي ساسي (Maistre de Sacy) الجنسني المتوفَّى سنة ١٦٨٤ وهو شرح شهير لا حاجة الى وصفهِ. ولهذا الكتاب مقدَّمة في جزئين وعدَّة فصول (ص ١ — ٥٩) في النبوَّات عموماً وسفر التكوين خصوصاً. امَّا الكتاب الثاني فلا علاقة له مع شروح الكتاب المقدَّس فانهُ يتضمَّن (ص ٥٠٠— ٦٤٥) رسالة لمطران طورس الفرنسوي لويس يعقوب كابط من راستينياك (L. J. de Chapt de Rastignac) مشير الملك وكومينداطور كواليريَّة الروح القدس « في التناول المتواتر ردًّا على الجنسنيين كتبها في باريس سنة ١٧٤٩». وقد أكمل تعريب هذين التأليفين في ١٨ ك ١ سنة ١٧٩٨ القس انطون داقور الحلبي الروم الملكي في مدينة حلب المحمية »

٤ السينودسات والمجامع

(العدد ٢٦) كتاب مجلَّد بطبعتنا بجلد احمر حديث طولهُ ٢٥ سنتيمترًا وعرضهُ ١٦ س عدد صفحاتهِ ٥٦٦ لكل صفحة ١٧ سطرًا كُتب بخط جليّ وحبرين اسود واحمر على ورق قديم يرتقي عهدهُ الى القرن الثاني عشر او الثالث عشر. في اوَّله اسم صاحبهِ الذي ملكهُ سنة ٦٩٠٣ للعالم (١٣٩٥ للمسيح) وهو الاب ميخائيل بن الحاج يعقوب الجلخي. وفي الصفحة ١٥ انهُ نظر فيهِ موسى بن لطف الله الصبَّاغ اخو الشمَّاس الياس بن موسى النصراني بحماة المحروسة سنة ٧٠٠١ لآدم (١٤٩٣). امَّا هذا الكتاب النفيس فيتضمَّن قوانين المجامع المقدَّسة. وهو يبتدئ كما يلي: « نبتدى بمعونة الله وحسن توفيقهِ بشرح ما تضمَّنهُ هذا الكتاب: القوانين المقدسة ابواب مخلصة (ملخَّصة) ليسهل تناولها على من احتاج الى معرفتها. وهي عدَّة المجامع التي اجتمعت اثنا عشر مجمعاً » ويلي هذه الفاتحة فهرس مطوَّل (١—٤٥) للمجامع الكبيرة والصغيرة والخصوصيَّة وقوانينها. ثم يباشر الكاتب (ص ٤٥) «باخبار الابسطليين (الرسل) المختارين وتصرُّفهم بعد صعود ربّنا والاهنا يسوع المسيح وما وضعوهُ من الامور والقوانين والسُّنن وهو من اقليمنطس وما اخبرناهُ بهِ عن رسل سيدنا يسوع المسيح

وسننهم التي سنُّوها للكنيسة ». وهذا الباب الاوَّل عن الرســل واخبارهم وسننهم ليس لهُ ذكر في مجموع مانسي (Mansi) ولا في مجموع الكردينال پيترا (Pitra: *Jus ecclesiasticum Graecorum*) سننشرهُ في فرصة اخرى ان شاء الله. ويليهِ (ص ٦٥) قوانين التلاميذ « التى اخبر بها اقليمنطوس وهي البطلسات التي اجتمعت عليها رمل سيدنا يسوع المسيح وعددهــا احد وثمانون قانونًا ». (Pitra I, 13-42) — ثم يتبعهُ عدّة وصايا متفرّقة « للسليحين الاطهار (ص ٩١—١١٣) لسمعان القنانيّ ويعقوب ومتّى وبطرس وبولس » وهي تخالف ما ذكرهُ بهذا المعنى الكردينال پيترا (Pitra I, 75-86) — ثم بعدهُ (١١٤—١٢٧) مجمع انقرا من بلاد غلاطية وقوانينهُ الاربعة والعشرون (Pitra I, 441-450) — ثم (١٢٧—١٣٤) قوانين « ثيوكساريا (نيوقيسرية) وهو اقدم من مجمع الثلثمائة وثمانية عشر وهو المسمّى بقرطجنّة من عمل افريقية (١ » (Pitra I, 481-484) — ويليهِ بعد هذا (١٣٤—١٥٦) خبر قسطنطين الملك وامهِ هيلانة ومختصر ما وقع في الكنيسة قبلهما من الاضطهادات ونشأ من البدع والملل مع تفاصيل مجمع نيقية وذكر الآباء الذين اجتمعوا فيهِ ودستور ايمانهم. وفي ختام هذا الباب (١٥٧—١٧١) القوانين العشرون التي سنّها الآباء (Pitra I, 427-440) ويتبعها (١٧١—٢٣٩) ثلاثة وثمانون قانونًا آخر مع « وصايا لأُقنوم المرضى والمساكين » ولتدبير الرهبان والراهبات واصحاب الدرجات الكنسيّة وغير ذلك. وهــذه القوانين التابعة تُعرف « بالقوانين العربية » لفقدها من الاصل اليوناني. نقلها الاب توريانوس اليسوعي والعلامة الحاقلاني(٢ الى اللاتينيّة وادرجها مانسي في مجموع الجامع (Mansi II, 947-1082) — ثم بعــد ذلك (٢٣٩—٢٤٧) القوانين العشرون التى سُنّت في مجمع غنغراس (Pitra I, 487-493) وفي اثرها (٢٤٧—٢٦٠) القوانين الخمسة والعشرون التي سنّها آباء مجمع انطاكية الذي حرموا بولس السميساطيّ (Pitra I, 455-467) — ثم بعدها (٢٦١—٢٧٨) قوانين مجمع اللاذقية في فريجيــا وهي ٥٩ قانونًا. وفي

١) كذا في الاصل ولا يخفى انّ نيوقيساريّة هذه من بلاد بنطس. امّا مجمع قرطاجنّة فغير هذا

٢) راجع Ab. Ecchellensis: *Patrum Nicaeni Concilii canones* LXXXIV, اعلم انّ اوّل من عرّف هذه القوانين للعلماء الاب حنّا ايليانو اليسوعي الّتي جا من مصر في رحلتهِ سنة ١٥٦١ ونقلها الى اللاتينيّة فطُبعت في تاريخ المجمع النيقاوي للاب پيزانوس اليسوعي

مجموع پيترا ٦٠ قانونًا (Pitra I, 494-514) — ثم (٢٧٨—٢٨٨) احد وعشرون قانونًا لآباء المجمع السرديقي (Pitra I, 468-486) — ويعقبهـا القوانين الاربعة التي سنّها المجمع القسطنطيني الاوّل للتعقد على مقدونيوس (٢٨٨—٢٩٦) وفي مجموع پيترا (Pitra I, 507-514) ان عدد هذه القوانين ثمانية فقط — ثم مجمع افسس الاوّل للتتم لحرم نسطور (٢٩٦—٣٠٢) وفي كتابنا لا يُذكر له الّا قانون واحد. وفي مجموع پيترا ٨ قوانين (Pitra I, 515-821) — ثم خبر مجمع خلقيدونية المسكوني الرابع وقوانينهُ السبعة والعشرون (٣٠٢—٣٢٥) وفي مجموع پيترا يُذكر ثلاثون قانونًا (Pitra I, 522-536) — وفي عقبها خبر المجمع الخامس والقسطنطيني الثاني (٣٣٥—٣٢٧) ثم المجمع الخامس والقسطنطيني الثـالث (٣٢٧—٣٥٥) ولم يُذكر لهما قوانين — ومن بعدها تأتي القوانين والاحكام التي وضعهـا القديس ايفانيوس بطريرك القسطنطينية للملك المؤمن السعيد بالايمان أسطنيان » (Pitra II, 197-206) وعددها ١٣٧ قانونًا (راجع Mansi V, 280-295) — ويليها « تسمية جميع الارسيس والامانة التي تقال يوم الخميس الكبير على الميرون المقدّس » (٣٩٦—٤٠١) — ثم بعد ذلك (٤٠١— ٤٤٧) « مصحف القوانين الروحانية التي تفسيرها حقوق واجبة وهو من كتب الملوك الاربعة لسفار التي كُتبت بحضرة المجمع الكبير الثلثمائة وثمانية عشر في مجلس قسطنطين الملك » وفيها تدبير الاعياد وحدود الكهنة والرهبان والعذارى والمتزوجين والارامل الى غير ذلك من الاحكام ولم نجد هذه القوانين في المجاميع المعروفة — ويليها قوانين اخرى (٤٤٧—٤٥٧) هي « معنى الوصايا والترهيب » اوّلها : « يا بني الكنيسة خافوا الله وقوموا على حقوقه الواجبة عليكم ولا تتعدّوا وصاياه ولا تدخلوا مع المخالفين من النصارى » الخ — ثم ورد من الصفحة ٤٥٨ الى ٤٩٨ عدّة احكام منقولة في الغالب عن شرائع موسى هذا اوّلها : « هذه احكام العتيقة الاولى . ايُّ رجل اشترى عبدًا فليستخدمهُ سبع سنين ويجوّزهُ بعد ذلك » وهذه الاحكام قد نشرها المستشرق سنغينتي (Sanguinetti) في المجلّة الاسيويّة الفرنسويّة سنة ١٨٥٩ و ١٨٦٠ ونقلها الى الافرنسيّة . وقد زعم في مقدّمته انّ هذه الاحكام هي شرائع الموارنة القديمة (Journal Asiatique, 5° Série XIV p. 449) وهو قول لا صحّة له كما يظهر لاوّل وهلة من درس هـذا المجموع الذي كلّهُ ملكيّ بلا ادنى ريب . وانّما هذه الاحكام الموسويّة كان يتمسّك بها بعض

نصارى الشرق فشاعت بينهم — ثم بعدها « قوانين اقليمنطوس بابا رومية كتبها عن بطرس التلميذ رأس الحواريين » (٤٩٩—٥٠٧) اوّلها : « يا بنيّ اقليمنطوس لا تعمِد احدًا برشوة ولا تقاطع ولا تشارط على معموديّة » وهذه الوصايا ليست في مجموع من المجاميع التي لدينا ولا نظنّها صحيحة — ويليها « قوانين قضايا الملوك المنصورين المشهورين بمحبّة الايمان » في اوّلها مقدّمة عن اصل السُّنن ثم ذكر القوانين المنسوبة لقسطنطين ولثاودوسيوس ولاون » (٥٠٧—٥٥٣) ثم تتبع (٥٥٣—٥٥٩) « قوانين واحكام وضعها القديس ابيفانيوس بطريرك القسطنطينية للملك يوسيطانوس (يوسطنيانوس) » وهي غير الاحكام الموصوفة سابقًا — ويليها قوانين القديس باسيليوس (٥٥٩—٥٦٤) — ويُختم الكتاب (٥٦٤—٥٦٦) بدستور الايمان « هذه الامانة الصحيحة في تحرير الجوهريّة لبروتوس صاحب ديونيسيوس الاياروباسيس » وهي موضوعة

(العدد ٢٦) كتاب آخر مجلّد بجلد حديث احمر وورق طولهُ ٢٨ س وعرضهُ ١٨ س . صفحاتهُ ٦٢٧ وفي كل صفحة ١٩ سطرًا مكتوب اجلى كتابة وهو غاية في الاتقان كُتب سنة ٧١٧٥ لآدم (١٦٦٧ للمسيح) بيد مرقس الخوري الارثذكسيّ الملكي وهو مكتوب بحبرين اسود واحمر وقد وقع من اوّلهِ صفحتان . اما فحوى هذا الكتاب فكمثل الكتاب السابق . في اوّلهِ نظر عمومي في المجامع وعددها (ص ١—١٤) ثم اخبار الرسل المختارين مع السُّنن التي سنُّوها في الاعياد وتدبير البيعة وغير ذلك (١٥—٢٩) ثمّ قوانين الرسل الواحد والثمانون على يد اقليمنطوس (٣٠—٥٦) ولهذه القوانين فهرس في اولها وكذلك فهارس في صدر بقيّة المجامع . ثمّ يليها وصايا الرسل (٥٦—٧٤) ثم مجمع أنكرا من بلاد غلاطية (٧٥—٩٢) ثم قوانين ثاوكساريا (كذا) وهو المسمَّى بقرطاجنّة (٨٧—٩٢) ثم خبر قسطنطين وهيلانة والبدع وانتصار الايمان ومجمع نيقية (٩٣—١١٣) ثم قوانين نيقية العشرون (١١٣—١٢٦) ثم القوانين الثلاثة والثمانون التابعة لهذا المجمع (١٢٧—١٦١) مع الرسوم في المرضى والمساكين والرهبان ودرجات الكهنوت الخ (١٦١—١٦٢) ثم قوانين مجمع أنكرا (والصواب غنغراس) (١٨٣—١٩١) ثم مجمع انطاكية (١٩٢—٢٠٤) ثم مجمع اللاذقية (٢٠٤—٢٢٢) ثم مجمع سرديقية (٢٢٣—٢٣٥) ثم القسطنطيني الاوّل (٢٣٦—٢٤٣) ثم مجمع افيصوص (افسس) وهو الثالث من المجامع الكبار (٢٤٣—٢٥٢)

ثم المجمع الخلقيدوني (٢٥٢—٢٧٢) ثم المجمع الخامس الكبير القسطنطيني (٢٧٣— ٢٧٤) ثم المجمع السادس (٢٧٥—٥٠٣) ويلي ذلك القوانين المئة والاثنان المعروفة بالترولو (Trullo) راجع مجموع پيترا (Pitra II, 4-99) وهذه القوانين لم يصادق عليها الاحبار الرومانيّون (٣٠٠—٣٤٧) وهي لم تُروَ في الكتاب السابق. ثم قوانين واحكام القديس ايفانيوس بطريرك القسطنطينية (٣٤٨—٣٧٩) ثم تسمية جميع الاراسيس (٣٧٩ — ٣٨٣) مع اسماء الاثنين والسبعين تلميذًا (٣٨٤) يليها «القوانين الروحانية من كتب الملوك الاربعة اسفار التي كُتبت بحضرة المجمع النيقوي» (٣٨٥—٤٣٠) ثم احكام العتيقة (٤٣٠—٤٦٠) ثم قوانين قضايا الملوك قسطنطين وثاودوسيوس ولاون (٤٦١—٤٩٩) ثم القوانين والاحكام التي وضعها القديس ايفانيوس للملك يوستينيانوس (٥٠٠—٥٠٥) ثم قوانين القديس باسيليوس (٥٠٥— ٥٠٩) ويليها اقوال اخرى وحدود للقديس عينه لم تُذكر في الكتاب السابق (٥٠٩— ٥١٨) ثم يأتي « دستور الاحكام التي افرضها (كذا) بتوفيق الله الملوك السعداء الاقسطين باسيل وقسطنطين ولاون الدائم ذكرهم وجعلوها اربعون (كذا) بابًا يجمع كل باب منها انواعًا من الفرائض » (٥١٨—٦٢٧) وبهِ يُختم هذا السفر الجليل. وفي آخرهِ : « نجز هذا المصحف الناموسي المشترع لتمجيد الاهنا العظيم ومخلّصنا يسوع المسيح الواحد من الثالوث الأقدس السجود له » والكتاب اهداهُ لمكتبتنا الخوري الياس شهوان السرياني الكاثوليكي (تأتي البقيّة)

مطبوعات شرقية جديدة

كتاب تحفة الامراء في تاريخ الوزراء

تأليف ابن الحسن الهلال بن المحسّن بن ابراهيم الصابئ الكاتب (١٩٠٤ ص ٥١٤ + 71)

هو الكتاب الذي اسلفنا فعرَّفنا بهِ القرَّاء في المشرق بمقالتين ضافيتين (٦ : ٤٦٦ و ٦٤٩) فلا حاجة بعد ذلك لوصفهِ وبيان خطرهِ . وانَّما نشكر الفاضل الاديب المسيو ﻫ . ف . اميدروس (H. F. Amedroz) متولي طبعهِ على نشر هذا الأثر الجليل

واضافتهِ عليهِ الفهارس لأعلام الرجال والامكنة فضلًا عمَّا زيَّنهُ بهِ من المقدَّمات الواسعة في وصف الكتاب ونسخهِ الباقية وترجمة صاحبهِ مع تلخيص فوائده فصلًا فصلًا والحاقهِ بمعجم للألفاظ الغريبة. وعندنا انَّ هذا التأليف من اجود ما نُشر من بقايا العصور السالفة وهو يُطلب من طابعهِ في لندن (7, New Square W. C.)

CORPUS SCRIPTORUM CHRISTIANORUM ORIENTALIUM
Scriptores Arabici — Chronicon Orientale
Edidit L. Cheikho s. j. Beryti, 1903 (I, 146-II, 174)
تاريخ ابي شاكر بطرس بن ابي الكرم بن المهذَّب المعروف بابن الراهب

افدنا قرَّاءنا في العام الماضي (المشرق ٦ : ٣٣٤ و ٥٧٣) عن مشروع جليل باشر فيهِ العلامة الدكتور يوحنَّا شابو بمساعدة قوم من المستشرقين ألا وهو نشر آثار كتبة النصارى الشرقيين في اللغات الشرقية مع ترجمتها الى اللاتينيَّة. ومماَّ كلَّفنا بهِ حضرتهُ نشر تاريخ لم يزل حتى اليوم في بطون الدفاتر نريد تاريخ احد الأقباط المصريين في القرن الثالث عشر يُعرَف بابن الراهب. وكتابهُ كان اتى بهِ اوَّلًا من مصر العلامة الماروني ابراهيم الحاقلاني فنشر ترجمتهُ اللاتينيَّة في باريس سنة ١٦٥١ وعاد السيد المفضال فريد عصرهِ ونسيج وحدهِ يوسف شمعون السمعاني فكرَّر طبع هذه الترجمة والحقها بترجمة ثانية من قلمهِ في مجموع كتبة التاريخ البوزنطي في البندقيَّة سنة ١٧٢٩. ولم ينشر كلاهما الاصل العربيّ المصون في مكتبة الفاتيكان فاستنسخناهُ وتولَّينا طبعهُ لاوَّل مرَّة. امَّا الترجمة اللاتينية فاخذناها عن العالمين السابق ذكرهما مع اصلاح ما وقع فيهما من الخلل وفقًا للنصّ العربي كما انَّنا اضفنا الى هذه الترجمة حواشي قليلة تاريخيَّة ولغويَّة اقتضتها الحال. والكتاب يطلب من باريس بهذا العنوان (Mr Ch. Poussielgue, 15 rue Cassette)

ل. ش

AUS KLEINASIEN UND SYRIEN
von Dr R. Fitzner, *Rostock*, *Volckmann*, 1904 I Bd., pp. 240
من بلاد الاناضول والشام

بيَّن المشرق في بعض اعداد سنتهِ الماضية نموَّ العلاقات الوديَّة بين الدولة العليَّة والمانية منذ نصف قرن وهذا هو السبب الذي لاجلهِ تستلفت بلادنا المحروسة نظر العلماء الالمانيين. ومن الشواهد على قولنا كتاب الدكتور فتسنر المصون آنفًا والمؤلف

يدرّس الجغرافية في كليّة رستوك وقد وضع كتابه بعد رحلتهِ الى البلاد التي اراد تعريفها. ووصفهُ لها يدلّ على رويّة وتحرٍّ في البحث يفيد القرّاء خصوصاً من حيث الجغرافية والاقتصاد. ومعظم هذا القسم عن بلاد الاناضول وجزيرة قبرس اما سوريّة فلا يتجاوز وصفهُ منها مدينة طرابلس. وفي نيّة صاحبهِ ان يصف في القسم الثاني بقيّة بلاد الشام ويبيّن عظم شأنها ومستقبل تجارتها — وممّا لحظنا في القسم الذي في يدنا وصفهُ لخطّ بغداد وبيان آخر ما اتّفق المهندسون على تخطيطهِ منهُ. ومن ثمّ ترى بعض اختلاف في الرسم الذي وصفناها في مقالتنا. فان السكّة الحديديّة بعد مرورها في الموصل لا تجري على ضفّة دجلة الشرقية بل على ضفّتها الغربية والدكتور فتسنر يؤيد اقوالهُ بالبيّنات كما زيّن كتابهُ بالرسوم والخرائط والتصاوير اكثرها من تصوير يدهِ. فنحضّ القرّاء على مطالعة هذا الكتاب المفعم فوائد مع نزاهة صاحبهِ وننتظر صدور القسم الثاني بفروغ الصبر لانهُ اقرب الى البلاد التي تهمّنا ولا ريب انّ المؤلف يثبت فيهِ نتيجة ابحاثهِ الجغرافية والاقتصاديّة التي باشرها في الشرق. ولم نجد ما نأخذهُ على الكاتب الّا تصحيف بعض اعلامٍ اشتبهت عليهِ صورها الاب ه. لامنس

Die aelteren Kulturperioden im Orient u. in Europa
von Oscar Montelius, Stockholm, 1903, pp. XVI-110
اقدم اطوار التمدُّن في الشرق واوربَّة

للاستاذ العلامة الاسوجي مونتيليوس احد اعضاء اكادمية ستوكهلم شهرة ذائعة بين العلماء بما صنّفهُ من التآليف في اطوار البشريّة الاولى السابقة للتاريخ لاسيّما المختصّة بوطنهِ. وقد حدت بهِ دروسهُ الى ان يبحث عن العلائق التي كانت تجمع بين اوربّة والأقطار الشرقية. ولهُ في ذلك مصنّفات سعى ان يثبت فيها فضل الشرق على الغرب في ذاك العهد العهيد. والحقّ يقال لانّ المجال لهذا البحث قد اتّسع منذ نحو خمسين سنة وصار العلماء على رأيين متناقضين منهم من يعظّم نفوذ التمدُّن الشرقيّ في الغرب ومنهم من ينكرهُ. وفي الكتاب الذي اهدانا ايّاهُ حديثاً المسيو مونتيليوس في هذا الصدد اثبات لقوله بادلّة جديدة. وهو كتاب حسن الطبع كثير التصاوير. يبيّن فيهِ الطريقة المثلى لتعريف فضل الشرق في المصنوعات القريبة مع بيان زمنها واصلها. وهو يدعو هذه الطريقة الطريقة المثالية (méthode typologique). فاذا وُجد مثلاً شيء

من عاديَّات الصناعة في احد المدافن القديمة كخزف واسلحة ممَّا لا يُعرف عهدهُ فلتُعرَض هذه المكتشافات على « امثلة » شبيهة بها عُرف مكانها وثبت زمانها فيُستدلّ بذلك على اصل الامثلة أشرقيَّة هي ام غربيَّة. واذا توفَّرت هذه الامثلة بحيث تتواصل كسلسلةٍ زاد الامر ايضاحاً وعُرفت حقيقتها بلا مراء. وقد ضرب المؤلف لذلك مثلًا شائعًا بين اهل الشرق وهو نبات السِّدْر وتصويرهُ كزينة في الابنية. فبيّن انَّ اصل هذا النقش من الشرق لشيوعهِ اوَّلًا في هياكل المصريين القديمة الذين كانوا جعلوا اعمدتهم شكلهِ على. ثم استعملهُ من بعدهم الفينيقيُّون ثم القبرسيُّون ثم قبائل اليونان الاوَّلين ثم الاشوريُّون فاتَّخذ كل هؤلاء نقش السدر وتصرَّفوا بهِ. ومن اطَّلع على كلام المسيو مونتيليوس وفحص رسومهُ وتصاويرهُ المتعدّدة تحقّق صحّـة برهانهِ. ونترجّى صدور الاقسام التالية من هذا التأليف الجليل الذي يهمُّ الشرقيين خصوصاً ومفاخر اوطانهم وان سمح لنا قدّمنا لجنابهِ ملاحظتين الاولى انهُ يمكن وجود امثلة متشابهة اتّصل اليها الشرقيُّون والغربيُّون معاً على طريق الصدفة دون تواطؤ ثمَّ قولهُ عن الاعمدة اليونانيَّة الأيونيَّة بان اصلها من الاعمدة المصريَّة السدريَّة الشكل ليس بثبت الاب س. رنزڤال

Mémoire sur les antiquités chrétinnes de la Grèce

Par le Dr Georges Lampakis, *Athènes*, 1902. pp. 94

Ἡ Μονὴ Δαφνίου, *Athènes* 1899, XXVIII-100

Χριστιανικὴ Ἁγιογραφία τῶν Ἐννέα πρώτων αἰώνων, *Ibid.* 1896, pp. 97

العاديَّات النصرانيَّة في بلاد اليونان — دير دفنة — صور القديسين في التسعة القرون الاولى

هذه ثلاثة كراريس ألّفها الدكتور لمپاكيس مدير متحف العاديَّات النصرانيَّة في اثينة واحد مدرّسي الآثار المسيحيَّة في كلّيَّتها. ومن تصفّحها وجد علماً واسعاً يدلُّ على طول باع صاحبها في معرفة العاديَّات كما انهُ يُشعر في كتابتهِ بحبهِ لوطنهِ ومآثرهِ القديمة. وكرَّاسان من هذه التآليف الثلاثة كتبهما الدكتور لمپاكيس باليونانية لانهُ وجّهها خصوصاً لاهل بلدهِ فالاوَّل منهما يتضمَّن وصف تاريخ وعاديَّات دير شهير في اليونان يسمَّى « دير دفنة » كان المسيو ك. ميليه (C.Millet) يكتب عنـهُ في الوقت ذاتهِ بالفرنسويَّة. فجاء الكتابان في موضوع واحد بفوائد مختلفة. والكرَّاس اليونانيّ الآخر يتضمَّن بحثًا عن التصاوير اليونانية وقسمها المؤلف على قسمين التصاوير المرسومة قبل عهد قسطنطين والتصاوير بعد عهدهِ. وقد بيّن ما يختصّ بفنّ التصوير واصحابهِ وطرائقهِ

وهو يجري في وصفهِ على اسلوب قريب المنال غاية في الوضوح . امَّا الكرَّاس الثالث فهو مكتوب بالفرنسويَّة قد صنَّفهُ اوَّلًا المؤلف ليقدّمهُ للموتمر التاريخي الدولي المنعقد في باريس سنة ١٩٠٠ ثم عاد فطبعهُ طبعًا متقنًا وحلاَّهُ بالرسوم والتصاوير الجميلة التي تأخذ بالابصار . وهذا الكتاب مفيد جدًّا للمقابلة بين الآثار النصرانية الباقية حتى اليوم في بلاد سوريَّة وآثار بلاد اليونان فانَّ من يعمل النظر فيها لا يشكُّ في انَّ سوريَّة افادت الغرب افادةً لا تنكر من حيث الفنون الجميلة عمومًا والتصوير خصوصًا لاب ل . جلابرت

I La Perse, la Chaldée et la Susiane (p. 739)
II A Suze, Journal des Fouilles (p. 366)
par M^me^ Jane Dieulafoy, *Paris, Hachette.*

١ رحلة الى العجم وبلاد الكلدان وشوشن — وصف حفريات شوشن

قد اهدتنا مكتبة هاشت هذين الكتابين العجيبين في بابهما ولولا انهُ مرَّ على نشرهما بعض السنين لأتسعنا في وصفهما وعليهِ فنكتفي بالعرض . واوَّل ما يستحق الذكر فيهما لأنَّ كاتبتهما سيّدة افرنسية تدعى جان ديولافوا اشتهر زوجها بين علماء المجمع العلميّ في فرنسة فتأثرت اعقاب بعلها واحرزت لها في فن الكتابة اسمًا طيّبًا . ومن غريب امرها انَّها لبست لبس الرجال ورافقت زوجها متجشّمة الاسفار الشاقَّة فدخلت بلاد فارس وزارت مدنها الشهيرة ثم عرَّجت على بلاد العراق وطافت انحاءها ثم انتهت الى جهات شوشن فعاينت آثارها . وقد وصفت كل رحلتها وصفًا محكمًا بكل ظروفهِ وما عرض لها في طريقها من الامور المستغربة مع ذكر الابنية والآثار التي رأتها وعادات الشعوب والقبائل التي اجتازت بينها وزادت على وصفها مئين من التصاوير الرائعة البديعة التي تحيي لدى القرَّاء تلك الآثار الميّتة وكان سفر السيدة ديولافوا الى بلادفارس سنة ١٨٨١ فعادت الى فرنسة بعد الأتعاب والانصاب . ثم بلغ الدولة الفرنسويَّة سنة ١٨٨٤ ان في شوشن آثارًا قديمة غاية في الخطر فوكلت الى المسيو ديولافوا ان يتولى حفرها فسافر مع زوجتهِ جان وافتتح تلك الاكتشافات العجيبة التي تتوالى سنة بعد سنة حتى يومنا . والسيدة جان ديولافوا قد وصفت في كتاب ثانٍ سفرها هذا واكتشافات زوجها مدة سنتين متواليتين في تلك الانحاء . واتقنت طبع هذا الكتاب الثاني وصورهُ البديعة كالكتاب الاوَّل فجاء كتتمَّة لهُ

DIE GESETZE HAMMURABIS

von Dr H. Müller, *Wien*, *Holder*, 1903, SS. 285

شرائع حمّوربي

نشكر للدكتور د٠هـ٠ مولّر لطفهُ باهدائهِ لمجلّتنا هـذا الكتاب النفيس الذي مداره على بحث جديد بالاعتبار٠ فانّهُ يتضمّن شرحاً لتلك الشرائع التي اكتشفها منذ سنتين بنيّف في شوشن الاثريّ الشهير المسيو دي مرغـان وهي منقورة في صخر من الحجر الاسود غاية في الصلابة٠ امّا صاحبها فهو ملك بابل حمّوربي الذي كان امر بكتابتها ليجعلها في هيكل سيبّار الذي موقعهُ في ابي حبّة قريباً من بغداد٠ وهذه الكتابة غنمها سنة ١١٢٠ قبل المسيح الملك العيلامي « سوتروك نحونتي » فنقلها الى شوشن حاضرة ملكهِ حيث وُجدت محطّمةً فُقد منها بعض قطعها فجاءت هذه الشرائع مبتورةً شيئًا ما وما بقي منها كافٍ لبيان اهمّيتها بحيث يُمكن القول عنها انّها اجلّ اثرٍ كتابيّ وُجد في الشرق حتى اليوم لانّ فيهِ اقدم دستور شرعيّ بعد الشريعة الموسويّة — والدكتور مولّر قد اثبت في الكتاب الذي نصفهُ هنا ليس فقط الاصل البابليّ الذي سبق حضرة الاب شيْل الدومينيكيّ فنشرهُ ولكن جعل ايضاً على حقلين آخرين ترجمتهُ في العبرانيّة وفي الالمانيّة٠ ورأيُهُ وهو الصواب انّ شريعة موسى ليست مأخوذة عن هذا الدستور كما ظنّ البعض لكنّ كلتا الشريعتين تستند الى دستور اقدم كان شائعاً في بلاد بابل وبلاد الكلدان ويظنّ انّ الذي اتى بفصول هـذه الشريعة الى بلاد كنعان انّما هو ابراهيم الخليل لمّا خرج من حرّان وطن حمّوربي٠ فلمّا قام موسى كليم الله اوحى اليـهِ الربّ بان يثبت من هـذه الشرائع ما يوافق شعب اسرائيل٠ وما لا ريب فيهِ انّ بين حمّوربي وشريعة موسى تشابهاً عظيماً٠ فجاء هذا الاكتشاف اثباتاً جديداً للاسفـار المقدّسة وصحّتها وقدم تسطيرها٠ وقد اضاف الدكتور مولّر على شرحهِ فصولًا عديدة ضمّنها ابحاثاً جمّة تاريخيّة ونظريّة نحضّ القرّاء على مطالعتها ل٠ش

شذرات

قصيدة ضائعة للسيد جرمانوس فرحات — اطلعنا جناب الاديب يوسف صفير صاحب مكتبة المدارس على قصيدة يرثي فيها المطران جرمانوس فرحات

الشيخ ابراهيم حماده وهي لم تثبت في ديوانهِ

قفوا نبكِ المنازل والمعالي ونتحبِ الصوارمَ والعوالي
ونتجعِ الفجائع ما اقتنا ونَرْتبطِ الجياد عن المجالِ
لانَّ الدهر بالارزاء وافت مكامنهُ وجئنَ بسوءِ حالِ
وفوَّقتِ المنيةُ عن سهام فأصمتْ كلَّ قلبٍ بالنبالِ
وغادرت الفؤاد غدير بؤسٍ وهذي شيمة الزمنِ المزالِ
كأنَّ فؤاد مفؤوديهِ خودٌ موشحةٌ رداء من نصالِ
فلم ترَ فيهِ أمَّا غير ثكلى ولم ترَ فيهِ قلب ابٍ بسالِ
تعددتِ المنون وهنَّ فردٌ وليس باسوةٍ قتلى الرجالِ
فلن تبكي النوادبُ مثل ميتٍ لمصرعهِ هوت شمُّ الجبالِ
كأن الدمع في الآفاق سيفٌ فلا تجري بغير دمٍ مسالِ
فلا تجد العيونَ بلا دموعٍ ولا تجد الدموع بلا انهمالِ
ارى الباكين في الدنيا كثيرًا على احبابهم يوم ارتحالِ
ولا يكون كأبراهيم حصنًا منيع الجار منبجس النوالِ
أإبرهيم قد اسخنتَ عينًا اراكَ بما فقدنا من الكمالِ
أ إبراهيمُ تتركني وحيدًا وتقتلني المنونُ بلا قتالِ
أ إبراهيمُ قد ايتمتَ ربعي وقد اثكلتَ ربَّاتِ الحجالِ
أ إبرهيمُ قد أشغلتَ عقلي فلم يخطرْ سواكم عند بالي
أجيل الطرفَ حولي كي أراكم ولكن لا سبيلَ الى المحالِ
أتهجرُني وأنتَ سميرُ انسي وتُبعدني وانتَ أبن الدلالِ
أما يرضيكمُ حزني ودمعي فعُدْ تمنُنْ علينا بالوصالِ
يُذكِّرنيكمُ البيض المواضي غداةَ الروعِ والسمرُ العوالي
وصهواتُ الجياد منكّساتٍ أعاتبها على طَرق النعالِ
فيا طودًا ثوى لحضيض ارضٍ فدكّتهُ العناصرُ والليالي
علامَ المشرفيَّةُ لا تقيكم كما وقَّيتها يومَ النزالِ
يباعِ طائلٍ طُولًا وطَولًا فلا تدري اليمينُ من الشمالِ

فعندي أنتَ أوَّل مَن نعتُهُ قوافي الشعر في كرم الخلالِ
فانَّك خيرُ مَن نودي لغوثٍ وخيرُ مفرّجٍ عنـد السؤالِ
خصالٌ لا يكافيها مديحي لقد اربت على حسن الخصالِ
فيا بدرًا خُسفتَ بلا اقترانٍ فطلعك الفؤادُ فلا تبـالي
ويا ميتًا دُفنتَ قُبيلَ دفني كريمًا بالعمومة والخوالِ
جعلتُ القلبَ مدفنكم لأنّي أغار عليكَ من كدر الرمالِ
دهـانا دهرنا حتَّى فقـدنا ثناكَ وأنتَ مفقودُ المثالِ
تصبّرُني الأخـلّةُ في محالٍ فهلْ ابصرتَ صبرًا بالمحالِ
رعاكَ الله أنَّى سرْتَ عنّا واسكنكَ المعالي بالأعـالي
وآخر عهدنا منّا سـلامٌ على الوجـهِ المكفَّن بالجمالِ

سهو — وقع في مقالة حضرة الاب لوثنك غلط في عدد المتنصرين في بلاد اليابان في اواخر القرن السادس عشر (ص ١٩٩ س ٦) فجاء هنـاك انَّهم بلغوا « مئتي الف الفٍ » والصواب « مئتي الف » وانَّما بلغ عددهم بعـد مدَّة نحو « ألفَي الفٍ »

الهكسوس او الهقسوس — قـد اشتقَّ حضرة الاب انستاس في العدد السابق هذه الكلمة من اصل ساميّ فزعم انَّ الهاء بمنزلة ال التعريف وقسوس جمع قسّ بمعنى راعي الابل. لكنَّ رأي العلماء يخالف رأي حضرتهِ لورود هذه اللفظـة في آثار المصريّين. واوَّل من اثبتها جامعو كتب الكاهن مانيتون باليونانية ومن اليونانيَّة انتقل الى بقيَّة اللغات الاوربيَّة ومنها الى العربيَّة. امَّا مانيتون فانَّهُ نقل الكلمة على لفظها المصريّ « هيكسوس » وهي كما يروي كلّ علماء اللغـة المصريَّة مركَّبة من لفظتين مصريَّتين « هيك » ومعنـاها الامير والشيخ و« ساسو » او « شاسو » وهو اسم عامّ يدلُّ على القبائل المجاورة لمصر فيكون معنى « هيكسوس » امير الساسو او البدو

الاب الكسيس مالون

موريق وموريقيان — سألنا القرَّاء (ص ٢٤٠) ان يفيدوا مستفيدًا عن تاريخ ثابت قديم ورد فيهِ ذكر موريق وموريقيان اللذين دعاهما السائل بطلي المردة فاجاب حضرة القس نعمة الله الشبابي من عبيه انَّ موريق وموريقيان ليسا بطلي المردة

ثل قاندي يوستنيانوس الاخرم فقُتلا في حرب المردة وكان قَتل موريق في اميون قرب الكورة وقتل موريقيان في قرية شويتا في عكّار. واحالنا الكاتب الى تاريخ الطائفة المارونية لحضرة الخوري ميخائيل غبريل (ص ٥٧١) ونحن مع شكرنا للمراسل لا نظنّ ان السائل يقنع بهذا الجواب وهو يطلب ان يُرشد الى « تاريخ قديم ثابت » وتاريخ حضرة الخوري غبريل حديث كما بيّن المشرق (٤ : ١٠٠٧)

ابن مامية الرومي — كتب احد الحمصيّين فصلًا في بعض المجلّات المصريّة عن هذا الشاعر وعن ديوانهِ فروى عنّا كلامًا لا صحّة لهُ وزعم انّنا قلنا لهُ عن ابن مامية « انّهُ اسم لغير مسمًّى وانّ ديوانهُ ليس لهُ ذكر في احد فهارس المكاتب الاوربيَّة ». ولبيان فساد قولهِ دونك ما نعلمهُ عن هذا الشـاعر: هو محمّد بن احمد بن عبد الله الروميّ المعروف بمامية. وروى الحاج خليفة اسمهُ « ماماي » وروى غيرهُ « مامَيه » ولد في الاستانة وقدم صغيرًا الى دمشق وتجنّد في فرقة الينكشريّة وحجّ معها سنة ٩٦٠ (١٥٥٣ م) ثمّ جُعل من العدول في محكمة الصالحيّة وانقطع للآداب واشتهر بالشعر وجمع ديوانهُ سنة ٩٧١ ﻫ (١٥٦٣ م) ودعاهُ روضة المشتاق وبهجة العشّاق. ومن هذا الديوان نسختان الواحدة في المتحف البريطاني كُتبت على عهد المؤلف سنة ٩٨٥ في شعبان (١٥٧٧ م) والاخرى في اوكسفرد ولهُ قصائد حسنة في السلاطين العظام سليمان وسليم الثاني ومراد الثاني وكبار دولتهم. وقد اشتهر بالتواريخ الشعريَّة والمعمّيات . توفّي سنة ٩٨٦ ﻫ (١٥٧٨ م). وفي كتب الأدب من شعرهِ مقاطيع متفرّقة منها قطعتان في حديقة الافراح لليمنيّ (ص ١١٠ من طبعة مصر)

الجياد العربيَّة — قرأنا في نشرة جمعيَّـة الكتابات والفنون الادبيَّة (١٩٠٣ ص ٩٣) انّهُ وجدت حديثًا كتابة لاتينية في رومية من عهد دوميطيانوس الملك ذُكرت فيها مآثر حوذيّ نال السَّبق في الميدان. وفي الكتابة اسماء جياد عديدة مع بيان اصلها واكثرها خيل مغربيّة والبعض منهـا يونانية او اسبانيّة وغاليّة. فاستنتج عن سكوت الكتابة عن الخيل العربية ان العرب لم يكن عندهم جيـاد اصيلة وانّما استعاروا خيلهم من البلاد المجاورة لآسيا المغرب فنقلوها الى بلادهم بعد الفتح العربيّ في القرن السابع ومنهـا نتيجة الخيل العربية. وهذا لعمري من المزاعم الغريبة مع ما نعرف من شيوع الخيل في بلاد العرب قبل الهجرة بعهد مديد. ولو لم يكن لدينا برهان

آخر سوى ما جاء من وصف الفرس في سفر أيوب قبل المسيح بعصور متوالية تكفي دحضاً لهذا القول. ثمَّ أيجوز نكران الخيل العربية الاصيلة لعدم ذكرها في بعض الكتابات ؟

اسئلة واجوبة

الراديوم اقترح علينا بعض القرَّاء مقالةً عن الراديوم وقد نسوا انَّنا سبقنا كل المجلات الشرقية في الكلام عن هذا العنصر الجديد (المشرق ٥ : ١٢٢). وسنعود قريباً الى هذا البحث ان شاء الله

س سأل من برمَّانا احد البروتستانت: لماذا يأنف الكاثوليك من القول بان اخوة الرب المذكورين في الانجيل غير مرَّة والذين دعاهم مرقس (٦ : ٣) باسمائهم يعقوب ويوسي ويهوذا وسمعان هم اولاد القديس يوسف لا من مريم بل من زواج سابق أُخرى في الزواج الشرعي عيب اخوة الربّ ليسوا اولاد القديس يوسف

ج كلا ليس في الزواج الشرعيّ عيب وانَّما يبيّن الكاثوليك بتوليَّة القديس يوسف بشهادات وضعية تاريخيَّة وردت في كتب الآباء والطقوس الشرقية والغربية معاً وقد توسَّعنا في ذلك في المشرق (٢ : ٤٣١ و٣ : ٣٨٠، ٤١٣، ٥١١) ولا غرو لانهُ اشرف للبتول العذراء مريم ان يكون اقترانها ببتول مثلها من ان تُخطَب لارمل. فضلاً عن انَّ المسيح قد قرَّب من شخصهِ الكريم المتبتلين والعذارى لمَا في البتولية من الفضل المعروف

س سألنا أحد ادباء الثغر: ماذا يُعرَف من امر قسطا بن لوقا
قسطا بن لوقا

ج كان هذا من نُطس الاطبَّاء ومن مشاهير الفلاسفــة وكان نصرانيًّا من الملكيّين وُلد في بعلبك واتقن العربيَّـــة واليونانيَّة والسريانيَّة وعرَّب كتباً عديدة من تآليف قدماء الفلاسفة والاطبَّاء ولهُ مصنَّفات جليلة طُبع منها كتاب الفلاحة. ازهر في اواسط القرن التاسع (راجع تاريخ الاطبَّاء لابن ابي أُصيبعة ١ : ٢٤٤ وتاريخ ابن العبري ٢٥٩)

س وسأل حضرة القس نعمة الله الشهابيّ لاي سبب لا يجوز للصائم الشرقي ان يكسر الصفرة بلقمة من الخبز وفنجان قهوة كالصائم اللاتينيّ
الصائم الشرقيّ

ج الجواب انَّ الصوم يختلف عنــد الشرقيين والغربيين فان صوم الشرقي من نصف الليل الى الظهر امَّا صوم الغربي فهو من الظهر الى الظهر وإنْ سُمح لهُ بوقعة خفيفة مساء ولذلك يحتاج صباحاً الى ما لا يحتاج اليهِ الشرقي ل. ش

٣ المجلات الالمانيّة

١ المجلة الاسيويّة الالمانية — Zeitschrift der deutsch. morgenländ. Gesellschaft, *Leipzig*.

٢ المجلة الاسيويّة النمساويّة — Wiener Zeitsch. für d. Kunde d. Morgenlandes, *Wien*.

٣ مجلة الجمعية الفلسطينيّة الالمانية — Zeitschrift d. deutschen Palaestina-Vereins, *Leipzig*

٤ مجلة اللاهوت الكاثوليكي بالالمانية — Zeitschrift für kathol. Theologie, *Innsbruck*.

٥ قائمة المطبوعات الشرقيّة في العالم — Orientalische Bibliographie, *Berlin*.

٦ مجلّة الآداب الشرقية للدكتور پيزر — Orientalistische Litteratur-Zeitung v. Dr Peiser, *Berlin*.

٧ مجلة الاراضي المقدسة — Das heilige Land, *Köln*.

مجلة الشرق المسيحي بالالمانية — Oriens Christianus, *Rom*.

مباحث ودروس عن الرهبانيّة البندكتيّة — Studien und Mittheilungen aus dem Benedictiner und dem Cistercienser-Orden, *Brün*

١٠ مجلّة الاشوريّة — Zeitschrift für Assyriologie.

١١ مجلّة كلية هيدلبرغ — Universitätsbibliothek, *Heidelberg*.

١٢ المجلّة الكتابيّة الالمانية — Göttsberger: *Biblische Zeitschrift, Freiburg*

٤ المجلات الايطالية

١ المجلة الاسيويّة الايطالية — Giornale della Società Asiatica Italiana, *Firenze*.

٢ مجلة بساريون الايطالية — Bessarione, *pubblicazione periodica di Studi Orientali, Roma*.

٣ العالم الكاثوليكي — Cosmos Catholicus, *Roma*.

٤ مجلّة المطبوعات الايطالية — Rivista Bibliografica italiana, *Firenze*.

٥ المجلّة الدوليّة للعلوم والآداب الاجتماعيّة — Rivista internazionale di scienze sociali, *Roma*.

٦ اكادمية تورين — Académie de Turin.

افادات

من ادارة مجلّة المشرق

١ً ان ما يُبعث بهِ من الكتابات والرسائل المتعلّقة بامور المجلّة ينبغي ان يكون موقعًا بالامضاء خالص الاجرة معنونًا باسم «مدير مجلّة المشرق»

٢ً كُلُّ مقالة تصلنا لا تُرَدُّ الى أصحابها سواءٌ طُبعت اولم تُطبع والمرجو من مؤلّفي المقالات الراغبين في نشرها في المجلة ان يكتبوها بخطٍ واضح وحبر جيّد مكتفين بالكتابة على وجهٍ واحد من الورق مع فسحة بين السطور. وعلى كُلّ حالٍ لا تطبَع الّا بعد موافقة لجنـةٍ خصوصيّة تفحصها وتُصلح منها ما لا ترى بُدًّا من اصلاحهِ

٣ً قد تقضي علينا الظروف بتأجيل بعض المقالات فالمرجو من اصحابها ان يصبروا علينا

٤ً لا تباشر ادارة المجلّة بطبع مقالةٍ الّا اذا كانت تامّة في كُلّ اقسامها

٥ً ان المجلّـة تخصّص صفحتين من غلافها البرّاني للاعلانات باجرة معلومة فمن اراد ان يصدر اعلانًا فيها فعليه ان يخابر ادارة المجلّة رأسًا

٦ً الذي تصلهُ المجلّـة في اوّل كلّ سنة جديدة ولا يود مواصلة الاشتراك فالمرجو منه ان يردّها لنكون على بصيرة في الطبع والتوزيع

٧ً نرغب الى كل من يغير محل اقامته أو نمرة محله ولاسيا الذين في اوروبا واميركة ان يعلمونا مقدمًا حتى لا تضيع الاعداد التي تكون قد أرسلت اليهم والادارة ليست مسؤولة بفقدان هذه الاعداد. وكذلك اذا ضاعَ عدد في البريد فليطالب عنهُ البريد

٨ً تنبّه الادارة المشتركين الذين لم يدفعوا بدل الاشتراك أنّهـا تقطع عنهم المجلّة اذا مرّ عليهم شهران بعد استلامها ولم يرسلوا القيمة

٩ً نطلب الى المشتركين ان يكتبوا عنوان اسمهم الكريم ومحلّ اقامتهم كتابةً موضحة جليّة لئلّا يقع غلط فيها

267 HISTOIRE DE BEYROUTH

كتاب تاريخ بيروت لصالح بن يحيى

Par Ṣalīḥ Ibn Yaḥia pp. 300

Éditée par le P. L. Cheikho S. J.

Parmi les Manuscrits arabes de la Bibliothèque Nationale de Paris, il s'en trouve un qui intéresse tout spécialement les Syriens ; c'est celui qui porte dans le Nouveau Catalogue la cote 1670. Il est intitulé " Histoire de Beyrouth „. En réalité Beyrouth n'occupe que le commencement de l'ouvrage.

La majeure partie du volume est consacrée à l'histoire de la famille *Boḥtor* émirs du *Gharb* et princes de Beyrouth. L'auteur un des membres de cette famille fait connaitre l'origine de ses aïeux, leur généalogie et l'historique de chaque branche qui s'y rattache depuis le XII[e] siècle jusqu'à son temps (1450). On y trouve en résumé l'histoire des principaux événements qui se sont passés sur la côte de la Phénicie durant plus de 300 ans, en même temps que les détails les plus circonstanciés sur le district du Liban appelé *Gharb* (ouest) où commandaient les Bohtors. Les Croisés sont assez souvent mentionnés dans cette Histoire qui, à ce titre, fait partie de la Collection des Croisades. L'éditeur n'a pas eu seulement à corriger le texte souvent incorrect de l'auteur, il l'a accompagné de notes historiques et géographiques tirées en partie d'ouvrages inédits. Deux *Appendices* terminent le volume ; l'un donne la suite de l'histoire des émirs *Boḥtors* par Ibn Sbath, l'autre est un résumé de l'histoire de Beyrouth depuis l'époque de l'auteur jusqu'à nos jours. De bonnes *Tables* facilitent les recherches

	Fr.	affr.
Broché	2 »	0,40
Toile gaufrée	2,50	

269 Le Liban

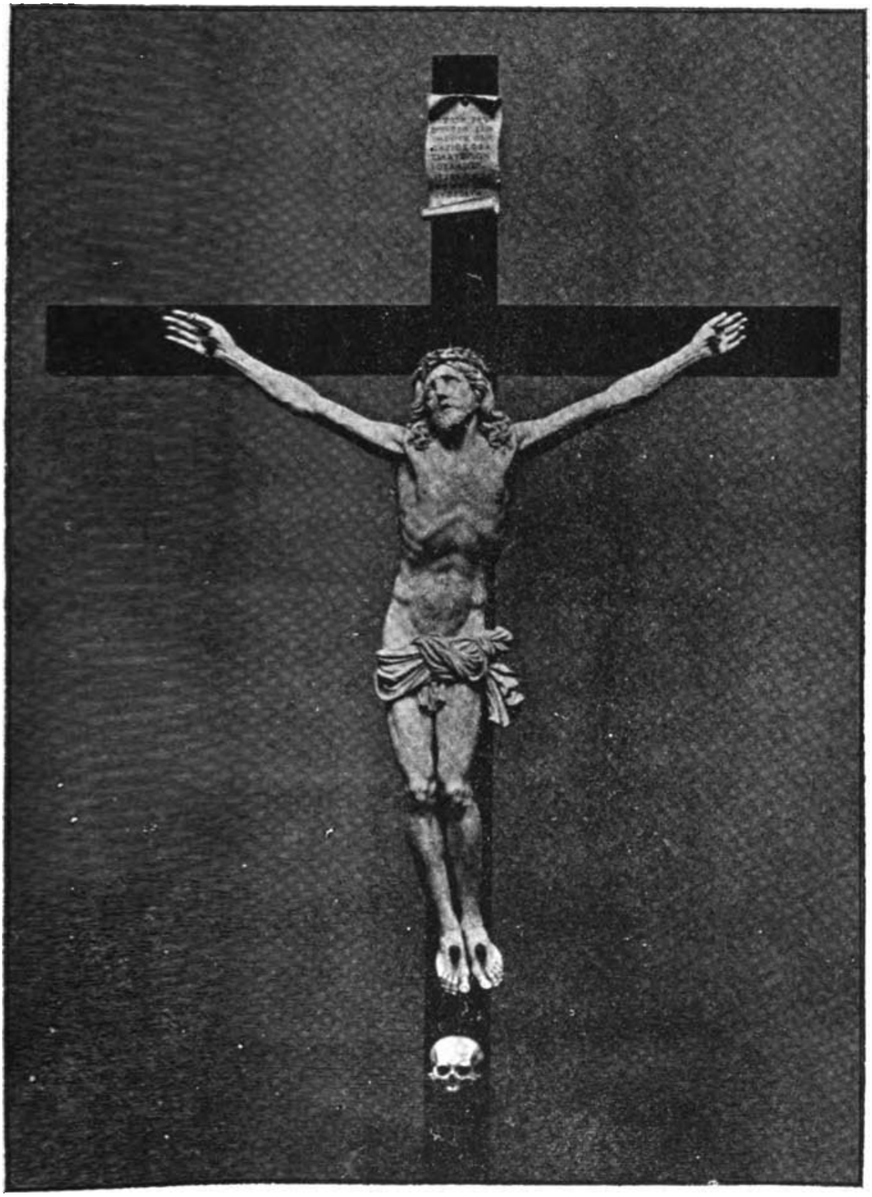
Notes archéologiques,
historiques, ethnographiques et géographiques
In-8°. 1[re] partie, 154 pages.

Par le P. H. Lammens S. J.

تسريح الابصار في ما يحتوي لبنان من الآثار

Réunir tout ce qui a été publié jusqu'ici sur le passé du Liban et ses monuments avant que le temps n'achève de les détruire, contrôler, discuter les diverses assertions, les enrichir de remarques et d'observations personnelles, tel est le but de ce travail. Cette première partie est consacrée au Liban septentrional. Outre la description détaillé des principaux monuments archéologiques, on y trouve des études d'ensemble : *Les Romains au Liban. — La religion phénicienne au Liban. — Le Liban au XIV[e] siècle avant J.C. — Etablissement du christianisme au Liban. — Les anciennes églises du Liban etc.* Des dessins, plans et gravures accompagnent et expliquent le texte.

	Fr.	affr.
Broché	1,50	0,25



مصلوب من عاج

مصون في متحف مدينة اڤينيون في فرنسة

اصطنعهُ النقّاش جان غِلْيرمين سنة ١٦٥٩

السنة السابعة　　　　العدد ٧　　　　١ نيسان سنة ١٩٠٤

المشرق

اصل صورة المصلوب في الشرق

بحث تاريخي للاب لويس جلابرت اليسوعي مدرّس العاديات اليونانية في مكتبنا الشرقي

ان نظر المسيحيين في هذه أيام الآلام المقدّسة منصرف الى صليب الرب والمصلوب الالهي المعلّق عليهِ لخلاص البشر فرأينا لانعاش تقوى الشرقيين خصوصاً ان ندوّن لهم خلاصة كتاب حديث نشرهُ في هذه السنة عينها احد العلماء الكاثوليك الفرنسويين اسمهُ لويس برهيار استاذ التاريخ في كلية كلارمون قد بيّن فيهِ انّ صورة المصلوب كما هي شائعة اليوم في كل انحاء المعمور انّما اصلها من الشرق (١) وكان المؤلف سبق واثبت زعمهُ امام المجمع العلمي في باريس (CRA, 1903, p. 67-70) ثم عاد ووسّع مقالهُ في هذا الكتاب. فليس علينا الّا ان نتأثّر اعقابهُ في فصولهِ الاربعة فنبيّن معهُ انّ صورة المصلوب لم تُرَ مرسومة في جملة تصاوير القرون الاولى الاربعة. ثم نذكر متى ظهرت هذه التصاوير لاوّل مرّة. ثم نثبت بعد ذلك انّ صور المصلوب ظهرت في الشرق اوّلًا. وننتهي بتعريف انتشار هذه الصور في الكنائس كلّها جمعاء.

١ انّ عدم شيوع صورة المصلوب في القرون الاولى للنصرانية قد تقرّر الآن بعد الحفريّات التي اجراها الاثريّون في ديامس رومية ونابولي واسكندريّة ايطالية.

(١ Louis Bréhier: *Les origines du Crucifix dans l'art religieux*, Paris, Bloud, 1904 (Collection Science et Religion).

فليس فقط لم توجد بين آثارها المسيحية تصاوير المسيح مصلوبًا بل ترى رسم الصليب عينهِ نادرًا وغاية ما وُجد حتى اليوم من صور الصليب المصوَّرة قبل القرن الخامس نحو عشرين صورة فقط وليس الصليب منفردًا فيها بل مصحوبًا بكتابة حيثما وُجد

وهـذا لعمري امرٌ عجيب يذهل العقول كيف يا ترى امكن النصارى الأقدمين ان يضربوا الصفح عن صورة آية ايمانهم وراية خلاصهم. وقد اعلمنا ترتليانس المعلم في كتاب مدافعتهِ عن النصرانية (ف ١٦) انَّ النصارى الأوَّلين كانوا يعبدون الصليب (crucis religiosi) لا يبرحون عن ذكرهِ فكيف اهملوا نقشهُ ؟

فالجواب على هذا المشكل انَّ قدماء النصـارى لم يريدوا ان يعرّضوا الصليب للهوان بازاء عبـدة الاوثان كما انَّهم كانوا يتحاشون ما من شأنهِ ان يغري المشركين بهم ويثير في قلوبهم الاحقاد وعليهِ فانَّهم اكتفوا بالرموز الخفيَّة التي تذكرهم بعلامة الربّ (τὸ Κυριακὸν σημετον) كما يقول اقليميس الاسكندري Clém. d'Alex., *Strom.* (VI, 11 ومن هذه الرموز الشائعة عندهم اشارةً الى الصليب المرساة (الانجر) مع العارضة المصلَّبة ثمَّ الشوكة المثلَّثة بقرب السمكة السريَّة ثمَّ سارية السفن مع العوارض الشراعية وجرَّار العجلات المنتصب والطيور المنتشرة الجوانح وصورة الرجل الباسط يديهِ للصلاة فكل هذه العلامات كانت تذكّر المسيحيين الاوَّلين بصليب الربّ دون ان تستلفت اليهم الخواطر وتبعث كوامن الاحقاد

ولدينا سبب آخر ايضًا عن قلَّة تصوير الصليب في الاعصـار الاولى وذلك ان اكثر الآثار التي وُجدت في الديماميس القديمـة انَّما هي مدافن النصارى فكان الصُنَّاع اذا هندسوا هذه القبور لا يجدون داعيًا كافيًا لرسم صورة الصليب وآلات الآلام بل كانوا يؤثرون التصاوير الدالَّة على خلود النفس ورجاء الحياة الابديَّة كصورة الطاووس وصورة المرسـاة (الانجر) وما شاكل ذلك

ولكن لا يجوز ان يُستَنتج من ندرة صور المصلوب في بدء النصرانيَّة انَّ المؤمنين لم يوجّهوا افكارهم الى موت المسيح. حاشى فان شهادة ترتليانس المذكورة آنفًا لا تترك ندحةً للريب. ولنا شواهد اخرى تؤيد قولنا. فمنها صورة هزلية وُجدت منذ نحو خمسين سنة في اطلال بلاط القياصرة على جبل البالاتين في رومية تمثّل شخصًا برأس حمار وهو باسط يديه ومعلّق على صليب وتحت الصليب رجلٌ منتصب رافع شمالهُ الى المصلوب

على هيئة السجود . وعند قدميه كتابة يونانية تعريبها: « اكسامينوس يسجد لربّهِ ».
وهذه الصورة قد رسمها حشَم القيصر ليضحكوا من احد النصارى الذين كانوا بينهم
في خدمة الملك استخفافاً منهم وازدراء بعابد الصليب (١

وجاء في اعمال القديس غريغوريوس المنوّر رسول الارمن (Acta Sanctorum, Septembre VIII, 379) في اوَّل القرن الرابع انَّ نصارى الشرق كانوا يكرّمون صورة المصلوب قبل عهد قسطنطين . الَّا انَّ هذه الترجمة قد تلاعبت فيها الايدي فلا نعلم أهي اصلية ام مصنوعة

وكذلك روي في تاريخ دارون المؤرخ الارمني (JA VI Série, 1863², p.466) عن زينوب تلميذ القديس غريغوريوس المنوّر واسقف كلاغ انَّ ملوك تلك البلاد كانوا نصبوا عند تنصُّرهم صلباناً بدلًا من الاوثان التي حطَّموها وانَّ القديس غريغوريوس بارك هذه الصلبان عند نصبها . وكان من جملتها صليب كبير من نحيت الحجارة اقامهُ الملك درطاد عند حف جبل ارزان فوق اطلال هيكل كيسان المهدوم وعند العين التي كان يشفي القديس بمائها المرضى والزمنى . وأُقيمت الافراح العظيمة ذكرًا لذلك الصليب وامر الملك بان يُكتب على الصليب عدد الذين حضروا تلك الحفلة البهجة

وخلاصة القول انَّ المسيحيين في اوائل النصرانية كانوا يكرّمون الصليب الذي عليهِ مات المخلِّص اكراماً عظيماً لكنَّهم في رومية كانوا يحجبونهُ عن الابصار اما في بقيَّة البلدان حيثما يمارس النصارى ديانتهم بحريَّة فكانوا ينصبون هذا الصليب فوق هياكل الاصنام بعد خرابها كعلامة الانتصار وراية الظفر على انَّ صورة المصلوب لا تُشاهد في هذه الآثار ولا نجزم مع ذلك بالقول أنهم لم يصوّروهُ مع الصليب مطلقًا قبل القرن الرابع

*

٢ ولمَّا انتهى عهد الاضطهادات وطأطأ القياصرة رؤوسهم للمسيح دخلت الفنون الجميلة في طور جديد فانَّهُ قُضي حينئذٍ على الصَّنَعة المسيحيين ان يعلنوا بالدين المنتصر

١) وقد ارتأى البعض لهذه الصورة شرحاً آخر . قال فونش (Wünsch) ان هذا الاثر من آثار الشيعة الأدريَّة (Gnostiques) المعروفة بالشيثيين (Sethiens) وكانوا يعبدون الهاً مصرياً يُدعى « تيفون شيت » يصورونهُ بصورة رجل مع راس حمار ويتَّخذون صورتهُ للرُّقَى السحريَّة . وكانت هذه الشيعة تعتبر هذا الاله كالمسيح . ومن الدليل على ذلك انَّهُ يوجد قرب هذه الصورة علامة سحريَّة تُرى في الطلسمات القديمة على هذا الشكل Y

ويتركوا الرموز لبيان الحقيقة فتشيَّدت اذ ذاك الكنائس البديعة والبنايات الدينية الفخيمة التي ازدانت عمَّا قليل بانواع التصاوير والنقوش. فاخذ البناؤون والمصوّرون والنجّارون والصاغة يتجارون في تزيين البيع بصور لا تُحصى تمثِّل أحداث العهد القديم منذ آدم الى المسيح ثم تفاصيل حياة المخلِّص من مهدهِ الى موتهِ. أفكان من الممكن ان يضربوا صفحاً عن صليب المسيح وآلامهِ على خشبة العار المتحوّلة الى عَلَم الظفر. لا لعمري بل ترى عبادة الصليب المتسترة قبل ذلك الوقت المدفونة في خفايا القلوب تظهر على عيون الأَشهاد. وكان قسطنطين سبق الجميع برسم الصليب علناً في مقدّمة جيوشهِ. وبظلّهِ مشى الى محاربة قرنهِ مكسنس فغلبهُ فصار الصليب مذ ذاك اليوم آية الفخر. وتسارع في مصر اهل الاسكندريّة فنزعوا رموز سيرابيس القبيحة وابدلوها بالصليب. قال روفينوس في تاريخهِ الكنسيّ (ك ٢ ع ٢٦): «وجعل الاسكندريّون صورة الصليب على ابوابهم واعتاب بيوتهم ونوافذهم وجدرانهم واعمدتهم بدلاً من علامات الاله سيرابيس».



راية قسطنطين المعروفة باللابَروم

وقد امتازت سوريّة بتوفير آثار الصليب في انحائها. قال المسيو دي فوكويه في مقدّمة كتابهِ عن آثار سورية الوسطى: «لا تكاد ترى بناء او كتابة من زمن قسطنطين وخلفائهِ الّا وفي صدرها صورة الصليب». وكذلك نقود ذلك العهد فانّ القياصرة يحلّونها برسم الصليب. ولا يلبث القناصلة ان يزينوا بهِ سجلاتهم بل يجعلهُ ملوك المسيحيين يتيمة تيجانهم على مفرق رؤوسهم وتتّخذهُ الملكات واسطة قلائدهنَّ ويحلّينَ بهِ نحورهنَّ. وكان في تلك الاثناء الشعراء يشيدون بمفاخر الصليب ويعظّمون معجزاتهِ الباهرة كما فعل مامرتوس كلوديانوس مصنّف النشيد الشهير في الكنيسة اللاتينيّة الذي اوّلهُ « Pange lingua »

ولكن مع شيوع عبادة الصليب في ذلك الوقت لا تظهر بعد صورة المصلوب كأنَّ نصارى ذلك العهد لا يرون في الصَّليب الّا العظمة والفخر ولا يريدون ان يزجوا

بآيات الانتصار ذكر الالام والهوان. لاسيّما ان قسطنطين كان ابرز امرًا بان لا يقتل بدنٍ المجرمون صلبًا ليكون الصليب دليل الشرف يستأنس برؤياه كل الناظرين على اختلاف الملل والنزعات

ومن آثار القرن الرابع حُقّة من العاج مزيَّنة بنقوش تمثِّل حوادث الانجيل والنطاء منها مخصّص بذكر آلام المسيح فترى السيّد له المجد مصليًا في بستان الزيتون ثم محفوفًا بالشرط والجند ثم واقفًا بازاء قيافا وبيلاطوس. امّا موتهُ وصلبهُ فلا اثر لهما

او اذا اشير الى الصَّلب فالاشارة خفيَّة لئلا ينقص رونق عزّ المسيح. مثال ذلك التصاوير المنقوشة على قوس الهيكل في كنيسة القديسة پودنتيانة الراقية الى اواخر القرن الرابع فانَّ الربّ مصوَّر وهو جالس يعلِّم والصليب منصوب من ورائهِ فوق ربوةٍ تزينهُ رموز الانجيليين الاربعة. وفي الصليب الذي اهداهُ يستينوس الثاني لكنيسة رومية (راجع المشرق ٣ : ٣٤١) ترى في احد وجهيهِ بدلًا من المسيح حملًا جُعل وسطهُ

وفي ناووس يُصان في متحف لاتران في رومية ترى المصوّر جمع بين قيامة المسيح وصلبهِ. وتلك الصورة منقورة تحت رواق مروّس الصدر رُسم فيها الصليب على شكلهِ اليونانيّ وفوق عضادتيهِ حمامتان وبدلًا من المصلوب اوّل حرف من اسم المسيح يُحيط بهِ اكليل من الغار. وفي لحف الصَّليب حارسان صريعان

واذا انتقلنا الى القرن الخامس فبحثنا عن تصوير المصلوب وتمثيل اوجاعهِ عند موتهِ لا نجد اثرًا جديدًا يثبتنا بذلك الواقع الفاجع. فمتى شاع اذن تصوير المسيح مصلوبًا معلَّقًا على صليبهِ ومن هو اوّل مصوّر ابرزهُ على هذه الهيئة ؟

نقول انَّنا اذا اضربنا عن التقاليد الضعيفة والمنقولات المشبوه بها فقطعنا النظر الى الآثار الصحيحة وجدنا انَّ اوّل اثر وردت فيهِ صورة المسيح مصلوبًا انَّما هو حجر من اليشب الاحمر ليس عهدهُ احدث من القرن السادس اصلهُ من غزّة (١). والحجر محفور على وجهيهِ. ففي احدى الجهتين كتابة يونانية لشيعة الأَذريين. امّا الجهة الاخرى فعليها رجل يبسط ذراعيهِ على شكل صليب وهو معرى من ثيابهِ رأسهُ منحنٍ الى اليمين ومزدان بشعاع مصلَّب وجسمهُ يتثنَّى وجعًا وساقاهُ معطوفان. وليس مع ذلك

١) راجع نشرة جمعية العاديين في فرنسة (Bull. de la Soc. des Antiq. de France, 1866-67, p. 111)

اثر للصَّليب. ومن عن يمين المصلوب رجلٌ يسجد وبقربهِ امرأة محجوبة لعلَّهما مريم العذراء ويوحنَّا الحبيب. وفي هذا الزمن عينه آثار اخرى تشهد على رسم المصلوب. اوَّلها شهادة للخطيب خوريسيوس تلميذ پروكوپ الغزّي ومعاصر يوستنيانوس الملك (٢ فيها ذكر فسيفساء كانت في كنيسة غزَّة تمثِّل موت المسيح مصلوبًا. فيلوح اذن انَّ كنائس الشرق سبقت في تصوير ذبيحة الجلجلة اعظم كنائس الغرب كرومية وراقنة وغيرهما

واوَّل من ذكر صورة المصلوب في الغرب هو غريغوريوس الطوريّ في كتابهِ المعنون بمجد الشهداء (ف٢٢) في تاريخ سنة ٥٩٣ فانهُ اخبر كأمرٍ غريب انَّ في كنيسة القديس غَنيس (Genès) في نربونة من اعمال فرنسة كانت صورةٌ تمثِّل المسيح في صلبهِ وهو عريان وعلى حقويهِ ازار فقط. فظهر الربّ لكاهن في الحلم ثلاثًا وامرهُ بان يمدّ سترًا دون هذه الصورة متهدّدًا لهُ بالموت ان لم يفعــل فأخبر الاسقف بحلمهِ فامتثل الاسقف الامر الرَّباني وحجب الصورة بستر كان يُماطُ اذا طلب احدٌ ان ينظرهــا. فيظهر من هذه الرواية انَّ تصوير المسيح عريانًا مصلوبًا كان من الامور المستغربة التي لم يألفهــا المسيحيُّون في ذلك العصر

وممَّا سبق ذلك العهد ببضع سنين صورة شهيرة ذات شان عظيم نُقشت على انجيل سرياني يُعرف بانجيل ربّولا تاريخ خطِّهِ سنة ٥٨٦ للمسيح في دير مار يوحنَّا في زغبة من بلاد ما بين النهرين وهو اليوم في مكتبة فلورنسة (١. وهذه الصورة تمثِّــل المسيح مصلوبًا بين اللِّصين فاتحًا عينيهِ ورأسهُ المزدان بدائرة شعاعية ينحني الى اليمين وهو طويل اللحية مسترسل الشعر معرّى الذراعين المنبسطين امَّا جسمهُ فعليــهِ رداء طويل من الارجوان المذهَّب الاطراف. وفي يديهِ ورجليــهِ مسامير تثبتهُ على صليبهِ المرتفع فوق صليب اللصين. امَّا اللصان فغير ملتحيَين لا يستر عريَهما سوى ازار فقط. ومن عن يمــين المسيح اللص التائب يشخص بنظرهِ الى الربّ. وتحت الصليب يوحنَّا الرسول ومريم البتول وكلاهما لابس ثوبًا طويلًا وعلى رأسهما الدائرة المشعَّة وتلوح على وجههما امارات الحزن. ومن عن شمال الربّ اللص الاثيم. وترى ما عدا ذلك صورة

١) راجع Bayet: *Recherches pour servir à l'Hist. de l'art en Orient avant la querelle des Iconoclastes.*

٢) راجع وصف السمعاني على تآليف المكتبة اللورنتية لاسرة مدسيس الصورة ٢٣ ص ١٩٤



اوَّل صورة صلب المسيح عن انجيل القديس ربُّولا في القرن السادس

شخصين احدهما على اليمين لابساً لُبس جنديٍّ قصير الثياب متقلّداً بسيفهِ يُدعى باسمهِ لنجينوس وهو يطعن جنب المخلص بحربةٍ والآخر على الشمال يهوديٌّ طويل الثوب يقدّم بيمينهِ لفم المسيح القصبة باسفنجتها وبشمالهِ اناء المرّ واماهما ثلاثة جنود جالسين يقترعون على قميص الربّ غير المخيط. وعلى جانبي المصلوب صورة الشمس والقمر دلالةً على طبيعتي المسيح كما يُظنّ. فهذه الصورة غاية في الدقَّة والضبط لم تدع شيئاً من تفاصيل صلب المسيح وليس فيها شيء للمخيِّلة لكنَّها تصف الواقع كما جرى ولذلك تُعَدّ كمثال باهر وشاهد حيّ على عبادة المسيحيين في ذلك العصر للمسيح مصلوباً

وهي مع ذلك كمُفتتَح طور جديد في تصوير النصارى لسيّدهم وتحت صورة الصليب صورة ثانية تمثّل قيامة الربّ (انظر الصورة)

*

٣ واذا اعتبرتَ صور المصلوب التي ظهرت بعد هذا المثال بزمن قليل وجدتَ انَّ عددها المعروف لا يقلّ عن ١٤ مثالًا والنصف منها بلا ريب قد اصطُنع في اديرة سوريَّة وما بين النهرين. وهذا امرٌ حريٌّ بالنظر واذا قابلتهُ بامور تاريخيَّة جرت في ذلك العهد امكنك ان تثبت منها هذه القضيَّة وهي انَّ اوَّل من ادخلوا في التصوير الدينيّ تمثيل صورة المصلوب انّما كانوا مصوّرين شرقيين ولاسيَّما من الرهبان السوريين

ولكن كيف فكَّر هؤلاء في ذلك ولايّ سبب سبقوا غيرهم الى هـذا الامر؟ جوابنا على هـذا السؤَال انَّ تصوير المسيح مصلوبًا انّما اصلهُ وشيوعهُ جريا بواسطة أتباع الجمع الخلقيدوني وقد ارادوا بذلك مقاومة شيعة اليعاقبة فانَّ الملكيين لمَّا رأوا ان اليعاقبة ينكرون الطبيعة البشريَّة في المسيح ويجحدون حقيقة ذبيحتهِ على الصليب تصدَّوا لهم واكثروا من تصوير المصلوب ليقرّروا وجود الطبيعة البشريَّة في الرب ويبيّنوا اعتقادهم في ذبيحتهِ الخلاصيَّة

وممَّا يؤيّد قولنـا انَّك لا ترى صورة المصلوب حيثما تغلَّبت الشيعة اليعقوبية في مصر بين الأقباط وفي بلاد الحبش وفي جهات سوريًا التي صارت فيهـا الغلبة الى اليعاقبة. فانك تجد هناك الصليب دون المصلوب او ما يقوم مقام الصليب من الرموز. ومثل هذا كثير في آثار بلاد حوران وغيرها حيث شاعت اليعقوبية

وكذلك النساطرة لبغضهم للشيعـة اليعقوبية قد صوَّروا المسيح مصلوبًا وترى في اناجيلهم القديمة وآثارهم الدينيَّة التصاويرَ الدالَّة على شيوع هذا الامر بينهم كما شاعت صور المصلوب في كنائس الملكيين. واكثر هذه الصور تشبه في هيئتهما الصورة المرسومة في انجيل ربولا السابق ذكرها. والمسيح فيها لابس الرداء المذيَّل الخالي من الاكمام على ان اليعاقبة انفسهم في القرون المتأخرة اقتفوا بآثار الكاثوليك فصوَّروا المصلوب

*

٤ امَّا كنائس الغرب فبقيت في خلال ذلك مستقيمة الايمان لم تؤثر فيها اضاليل اليعاقبة ولذلك لا ترى فيها غير آثار نادرة لتصوير صلب المسيح. وما اخبرهُ غريغوريوس

الطوري عن صورة المصلوب في مدينة نربونة دليل على نفور الغربيين من هذه التصاوير وعندنا انّ الذين سبقوا الى تصوير هذه الصورة في بلاد الفرنج انّما كانوا قوماً من اهل سوريَّة وكان منهم مستعمرةٌ في مدينة نربونة في ذلك العهد كما انهم تكاثروا في اغلب حواضر بلاد الغرب

ولم تشع مع ذلك امثلة تصوير صلب المسيح في كنائس اوربّة الى اوائل القرن الثامن. وكان بعض الغربيين من هراطقة الايقونوكلست اذا رأوا صورة المصلوب قرّفوا مكرّميها ونسبوا اليهم زورًا نكران قيامة المسيح (١. ومن ثمَّ بقي الغربيُّون زمنًا طويلًا يصوّرون الصليب وحدَهُ وربَّما اضافوا الى هذه الصور رموزًا الى موت الربّ وآلامهِ او كانوا يصوّرون في وسط الصليب اسم المسيح باليونانية او كانوا يجعلون صورة حملٍ كما رأيت في صليب يوستينوس او يرسمون رأس المسيح

امَّا في اواخر القرن السابع واوائل الثـامن فانَّ المسيحيين لم يعودوا على حذرهم وخوفهم السابق فاخذوا يكثرون من تمثيـل صور المصلوب شرقًا وغربًا. وساعد على انتشار هذه العادة قانون وضعهُ قسم من آباء مجمع قسطنطينيَّة الثالث الذين اجتمعوا سنـة ٦٩٢ بعد انتهاء جلساتهم القانونيَّة فسنُّوا عدَّة قوانين لم يصادق عليها الكرسي الرسولي لكنَّها شاعت عند الشرقيين. وكان احد هذه القوانين مختصًّا برسم صورة المصلوب في الكنائس وهو الثاني والثمانون وهاك حرفهُ كما ورد في نسخة من مخطوطات مكتبتنا الشرقيَّة (راجع المشرق ص ٢٨٣):

عرفنا انهُ مصوَّر في بعض القنون الشريفة حَمَل مشار اليهِ باصبع الابروذروموس(يوحنا السابق) مُرسمًا كالقياس الذي أخذ من النعمة . والذي أوضح لنا بالناموس انَّ الحمل الحقيقي هو المسيح الاله . وقد فككنا المقاييس العتيقة وتخيُّلات تماثيلـها التي كانت اشارات ومقدِّمة تراسيم مسلَّمة للبيعة . (وامرنا) ان تُقدَّم النعمة والحقّ فنقبلها كالتي هي كمال الناموس . فمن الآن فلتُصـوَّر في سائر انواع الصور مناظرة (كذا) صورة حمـل الله حامل خطايا العالم الهنا على مثل تخاطيط الانسان وصورتهِ البشريَّة . . . فنتأمَّل تواضع كلمة الله ونسترشد بذكران سيرتهِ بالجسد وآلامهِ وموتهِ ذي الخلاص والنجاة التي صارت للعالم فيهِ

فكان هذا القانون مزيلًا كلَّ شبهة في صحَّـة تصوير آلام المسيح وموتهِ على الصليب فانتشر من ثمَّ في كل بلاد الشرق مباشرةً بالقسطنطينية فانَّ المصلوب أُقيم

١) راجع اعمال الاباء اللاتينيين Claude de Turin, *Migne* pp. 44, CV. p. 461 - 462

بازاء بلاط ملوك الروم· وبقي الى ان حطّمهُ لاون الثالث الايزوري (+ ٧٤١)

امّا كنائس الغرب فان استعمال المصلوب فيها لم يدخل بقوّة قانون صريح كما جرى في الشرق ولكن جرت عادة تصوير المصلوب مذ ذلك الحين في الكنائس· وتسارع الاحبار الرومانيون فزيّنوا بصورهِ كنائس امّ المدن ومعابدها وعمّ بعد قليل جميع اقطار الغرب· وقد ساعد على انتشار صور المصلوب دخول الرهبان الشرقيين في ايطالية وكان بعض هؤلاء انشأوا اديرة كيوحنّا السوريّ من دير القديس سابا فانّهُ دخل رومية وفتح ديرًا لرهبان الشرق فنما عددهم حتى انّ ٣٧ منهم حضروا المجمع اللاترانيّ سنة ٦٤٩ لمّا عُقد ضد الهرطقة المنوثليتيّة· ثم جاء من بعدهم رهبان آخرون هربوا من اضطهاد لاون الايزوريّ وقسطنطين المعروف بالزبلي فاخذوا يصوّرون التصاوير الدينيّة عمومًا وصور المصلوب خصوصًا فشاعت هذه الصور وتوفّرت فمنها ما حُفر على الخشب ومنها ما صوّر بالالوان الزاهية ومنها ما صيغ بالذهب والفضّة او نُقش بالرخام

فترى ممّا سبق ان تأريخ صور المصلوب لَمن الامور المهمّة ليس فقط من حيث الصناعة ولكن ايضًا من حيث العلاقة الموجودة بينها وبين العقائد الدينيّة· فانّ النصارى الاوّلين لم يجدوا في الديماميس داعيًا لتصوير المصلوب لأنّ صناعتهم كانت محصورة في مدافنهم فكانوا ينعشون رجاءهم برموزٍ تذكّرهم دار الخلود· ثم لمّا فاز الدين المسيح بالانتصار على عهد قسطنطين وخلفائهِ لم يرَ المسيحيّون في صورة الصّليب سوى آية فخر وظفر لانّ المسيح بهذه العلامة غلب قوّات الجحيم· وكانوا اذا ما صوّروا المصلوب تجنّبوا كلّ ما يدل على الذل والهوان· وبقوا على ذلك الى ايّام الشيعة اليعقوبية فرأى اهل الشرق وخصوصًا رهبان سوريّة ان يقاوموا هذه البدعة ليس فقط بالتأليف ولكن بالتصوير ايضًا فرسموا صورة المسيح في كل اوجاعهِ وتفاصيل موتهِ دون ان يخفّفوا شيئًا من فظاعتها دلالةً على طبيعة المسيح البشريّة التي حاول اليعاقبة ان يزجوها باللاهوت· ولم تزل هذه الصور تنتشر شيئًا فشيئًا حتى عمّت جميع الكنائس شرقًا وغربًا فصارت عبادة المصلوب كاشارة الاعتقاد بابن الله المتأنس لخلاص البشر الفادي لهم بدمهِ الزكيّ والمصالح العالم لابيهِ السماويّ الذي لهُ المجد والسلطان الى ابد الدهور

اكتشاف اشعّة جديدة

بحث للاب بطرس دي ڤراجيل اليسوعيّ مدرس الطبيعيات في مكتبنا الطبيّ

انَّ عالم الطبيعيّات يلوح كل يوم للعيان في معرض جديد بالاكتشافات المتعدّدة التي يتوفّق اليها العلماء. ولو صرفنا نظرنا فقط الى ما اكتشفوهُ منذ بضع سنوات من الاشعّة لطال عجبنا. فمن هذه الاشعّة ما يزيل الشُّبهات عن مزاعم الطبيعيين السابقين ومنها ما يوسّع نطاق المعارف البشريّة الى حدود بعيدة. وقد توفّر عدد هذه الاشعّة حتى انَّ كثيرين من القرّاء لم يعودوا يدركون حقيقتها فلذلك بادرنا الى وضع هذه المقالة لنبحث فيها: اوّلًا عن الحركات المتموّجة فنبيّن حقيقة الاشعّة عمومًا وخواصّها وانتشارها. وثانيًا عن تقاسيم هذه الاشعّة. وثالثًا عن اشعّة «بلوندلو» المكتشفة حديثًا. ونختم اخيرًا بكلام مجمل عن تركيب المادّة التي كشفت هذه الاشعّة عن بعض خفاياها

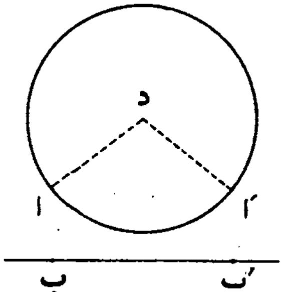
وقبل خوضنا في الكلام لا بُدَّ من تنبيه القارئ لازالة الالتباس انَّ لفظتي شُعاع وإشعاع لا يُراد بهما بحصر القول ظواهر منيرة تبصرها العين. لانَّ كثيرًا من هذه الاشعّة التي نبحث عنها خالية من النور فلتمييز الاشعّة المنظورة من سواها ننعتها بالمنيرة او المضيئة لئلا يلتبس الامر على القارئ

١ بحث سابق في الحركات المتموّجة

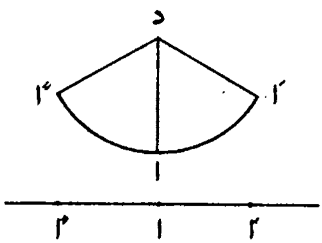
١ ﴿ حقيقة هذه التموّجات ﴾ اعلم ان هذه التموُّجات التي نباشر درسها تجري كلّها في ادوار محدودة . ولذلك رأينا ان نقدّم على بحثنا المبادئ العموميّة المختصّة بالحركات الدوريّة. فانَّ ذكرها يسمح لنا بان نجمع ظواهر متعدّدة تحت حكم واحد ويسهّل لنا درس كل صنف منها

١ً (الظواهر الدوريّة) الظواهر الدوريّة هي التي تعود كل احوالها وطوارئها بعد توالي ازمنة متساوية. والمسافة الفاصلة بين رجوع الطوارئ عينها تدعى دورًا وهذا الدور يُقاس بقياس مدّة زمانهِ. فاذا عُرف زمن ادوار هذه الظواهر كفى الطبيعيَّ ان يدرس خواصّها في دور واحد ليطلق حكمهُ على بقيّة الادوار. ثم انَّ بين الظواهر الدوريّة يُمكن ان تُعتَبر حركةٌ واحدة من هذا الدور فتكون في مدّة زمنٍ مساوٍ لمسافة

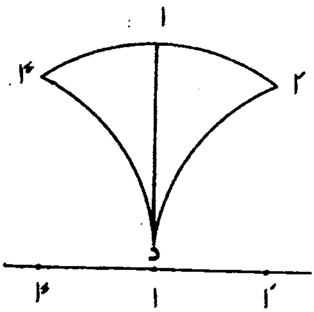
الدور كلّه كلّ اقسام الجسم المتحرك في الاحوال عينها . مثال ذلك كلّ ادوات آلة بخاريّة متحركة بعد دفعةٍ من المِدَكّ



٢ً (الحركة الاهتزازيّة) اذا اعتبرنا في الدائرة (د) نقطة (ا) تدور حول الدائرة بسرعة ثابتة. فالزمن الذي تقضيه هذه النقطة لتسير من (ا) وتعود اليه هو الدور والحركة هي الدائريّة . فلنفترض الآن ان النقطة نفسها تنتقل بالسرعة عينها من (ا) الى (اً) ثم تعود من (اً) الى (ا) فتكون حركتها حركة اهتزازيّة . ويجوز ان تجري هذه الحركة على خطّ مستقيم من (ب) الى (بً)



٣ً (حركة الرقّاص) دونك مثلًا عن هذه الحركة تبيّن لك حقيقتها . فلنفترض ثقلًا (ا) معلّقًا باحد طرفي خيطٍ لا يقبل الامتداد امّا الطرف الآخر فمعلّق في نقطة ثابتة (د) فاذا جذبت الثقل (ا) الى (اً) ثم تركتهُ اتمّ ذهابًا وايابًا عدّة حركات بين (اً) و (اً) . وحركتهُ رقّاصيّة . ومن خواص هذه الحركة انّها تزيد زيادةً متساويةً من (اً) الى (ا) ثم تنقص نقصًا متساويًا من (ا) الى (اً) ثم لا تزال هذه الحركة تجري بانتظام من (اً) الى (ا) ومن (ا) الى (اً) . وكما انها تسير في قسم من الدائرة كذلك يمكن وقوعها على خطّ مستقيم من (اً) الى (اً)



٤ً (الحركة الارتجاجيّة) هذا مثالها . خذ جُزْءةً من الفولاذ مُثبتة في نقطة (د) ففي حالة سكونها يكون موقعها في (اد). امّا اذا نحيّت طرفها الى (داً) فتركتهُ انتقل من (اً الى (اً) وهو يرتجّ في سيره ارتجاجاتٍ متعددة وحركتهُ هي الحركة

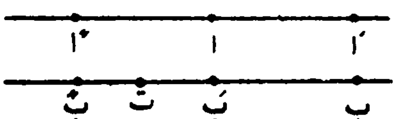
الارتجاجيَّة تُشبه حركة الرقّاص وسرعتها تزيد بتساوٍ من (اَ) الى (ا) ثم تنقص ايضاً بتساوٍ من (ا) الى (اً). وهذه الحركة الجارية على شكل القوس يمكنها ان تجري على خطّ سويّ بين (اَ) و(اً) على جانبي (ا)

٢ ﴿ اركان الحركات الارتجاجيّة ﴾ هي ثلاثة: دورها وسعتها واختلاف هيئاتها

اً (دورها) سبق انَّ دور الحركة هو مدَّة الزمان اللازم لرجوع الظواهر عينها الى الاحوال نفسها. ففي الاشكال السابقة يكون الدور المدَّة لانتقال النقطة (ا) من (اَ) الى (اً)

٢ً (السعة) يدعون سعةَ المسافة الفاصلة للطرفين اللذين بينهما تسير النقطة المتحركة بحركة ارتجاجيَّة. ومعلوم ان نقطتين متحركتين بحركة ارتجاجيَّة يمكنهما ان يتساويا بدورها ويختلفا بسعتهما على حسب اختلاف سرعتهما

٣ً (اختلاف الهيئة) هَبْ انَّ متحركَيْن بحركة ارتجاجيَّة واحدة يجريان اوّلهما بين (اَ) و(اً) والثاني بين (بَ) و(بً) وانَّ احدهما يسير قبل الآخر بحيث يصير (بَ) في (ت) لمَّا يبتدئ (اَ) سيرهُ. فانَّ الحركتين مع تساويهما في السرعة لا يتَّفقان بل يختلفان في السير وهذا الاختلاف يدعى اختلاف الهيئة. فاذا كان الطول (بَ ت) هو كما في الشكل مساويًا لثُمن الدور (٢ بَ بً) قيل عن المتحرّك (ب) انهُ يسبق المتحرّك (ا) بثُمن الدور



٣ ﴿ انتشار الحركات الارتجاجيّة ﴾ اذا حرَّكت نقطة في وسطٍ مرن سواءٌ كان ماء او هواء او جسمًا صلبًا انتقلت الحركة من قسم الى آخر حتى تنال كلَّ نقط هذا الوسط المرن فيقال اذ ذاك انَّ الحركة تنتقل في الوسط. وبديهيّ انَّ هذه الحركة لا تجري فجأةً بل بالتوالي من النقطة المتحركة الى النقط المجاورة. ويدعون « سرعة الانتشار » المسافة التي تقطعها الحركة في وحدة الزمان اي بعد ثانيةٍ مثلًا — فافترض النقطة (د) متحركة بحركة ارتجاجيَّة دوريَّة ولنجعل زمن دورها (ز) فكل النقط المتوسطة تنال هذه الحركة بالتوالي وتشارك الحركةَ الدوريَّة في زمن دورها (ز) لكن



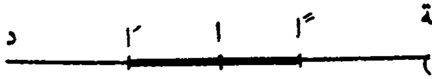
كل هذه الحركات لا تتوافق. فانَّ حركة (ا) تقع بعد حركة (د) وحركة (ب) بعد (ا) وهلمَّ جرًّا الى ان تبلغ الحركة الى (دَ) فتوافق حركة (د) فالمسافة (د دَ) هي الطريق التي قطعتها الحركة الارتجاجيَّة في انتشارها مدَّة دورٍ واحد. ويدعون هذه المسافة (د دَ) طول التموُّج. ومن ثم يصحُّ تحديد طول تموُّج الحركة بقولنا انها المسافة التي تفصل نقطتين متحركتين بحركاتٍ متوافقة في الوسط الذي فيهِ تنتشر الحركة المنتشرة مدَّة زمن دور واحد

وخلاصة القول لا بُدَّ من اعتبار ثلاث كميَّات في انتشار كل حركة ارتجاجيَّة: ١ً سرعة الانتشار (س). ٢ً زمن الدور الذي من بعدهِ تعود الظواهر عينها الى حالتها الاولى (ز). ٣ً طول التموُّج (ط). والنسبة بين هذه الكميَّات: ط = س ز

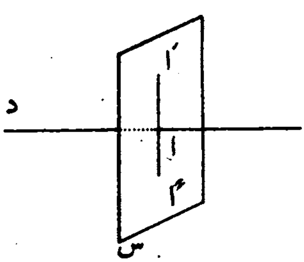
فلنعتبر رجلًا ماشيًا بخطوات متساوية. فتكون (س) سرعة مشيهِ و (ز) زمن خطوةٍ تامَّة بساقيهِ. وطول التموُّج المسافة بين وضع رجلهِ اليمنى اوَّلًا وثانيًا

امَّا اذا اعتبرنا الوجهة التي يمكن التموُّج ان يسير اليها في الوسط المعلوم فتكون الحركة امَّا على حسب الطول وامَّا حسب العرض

١ً (حركات الطول) هي التي تجري فيها حركة كل نقطة نحو وجهة الانتشار. فلنفترض مثلًا انَّ الحركة تنشأ من النقطة



(د) فتهزُّ نقطة (ا) من (اَ) الى (اً) والحركة تنتشر بضغط وامتداد متواليَين بحيث يدفع كلُّ قسم من الوسط القسمَ الذي امامهُ ووراءهُ بالتتابع. والتموُّجات التي من هذا النوع هي وحدها التي تنتشر في الموائع والسوائل. وعلى هذا المنوال ينتشر الصوت في الهواء

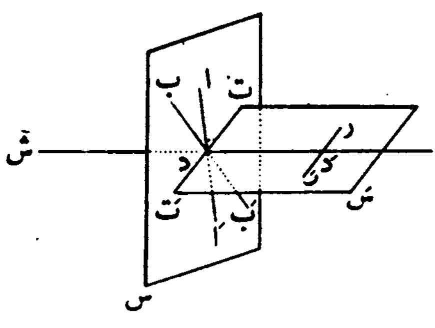


٢ً (حركات العرض) هي التي تجري فيها تموُّجات كل نقطة في السطح العموديّ بالنسبة الى وجهة الانتشار. فالنقطة (ا) مثلًا تتحرَّك على حسب السطح (س) متَّبعةً وجهة (اَ اً) فيكون اذن انتشار هذا الصنف من التموُّجات بزحف الطبقات المتوالية بنسبة بعضها الى البعض. والنور ينتشر على هذا

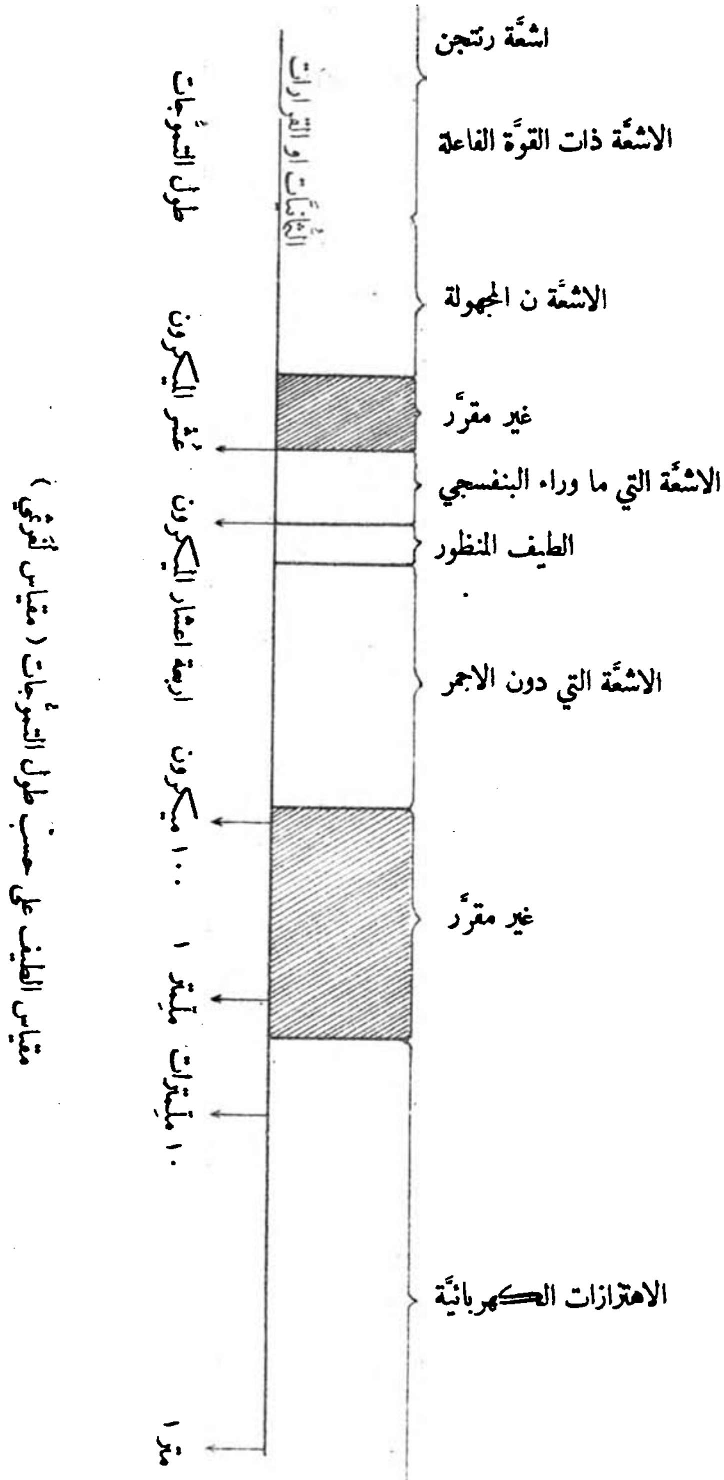
التواع في وسطٍ لم يُحكم العلماء حتى الآن معرفةَ خواصـهِ وهو الاثير (راجع مقالة الاب دي بلينـاي عن الاثير في المشرق ٦ : ٣٦٧) وكذلك تنتشر ايضاً التموُّجات الكهربائيَّة في التلغراف الاثيري الخالي من الاسلاك

٤ ﴿ تركيب الحركات الارتجاجيَّة ﴾ فبعد ما تقـدَّم يسهل على القرّاء ان يدركوا كيف تتأثَّر كتلة واحدة من الهواء بحركات ناشئة من مصـدرين ارتجاجيين مختلفين فان كل دقيقةٍ من هذه الكتلة اذا اجتذبَتْها حركتان مختلفتان سارت بحركة تكون نتيجة الحركتين. فاذا كانت الحركتان جاريتين الى وجهة واحدة اجتمعتا واذا كانتا متناقضتين بطلتا عندما تكون سعتهما واحدة وان لم تكن طرحتَ من الواحدة كل ما كان للاخرى. وذلك ما يدعونهُ تجاري الحركات (interférence). ومن ثمَّ يمكن لاحدى دقائق الكتلة ان تُجتذَب بحركتين ارتجاجيَّتين دون ان تتحرَّك. ومثال ذلك الصوت فانَّهُ يُمكن ان يضاف صوت الى صوت فينتج عنهمـا السكوت. وان يضاف نور الى نور فتنتج عنهما الظلمة (راجع المشرق ٢ : ٦٧٦)

٥ ﴿ استقطاب الحركات الارتجاجيَّة ﴾ هـذه ظواهر خطيرة الشأن سيتكرَّر ذكرها في بقيَّة كلامنا ومن ثمَّ يُقتضى ادراكها تماماً. فلنعتبر شعاعاً مضيئاً ينتشر من (ش) الى (ع) ودقيقةً من الاثير (د) تتجاذبها حركة ارتجاجيَّة وهي ترتجّ على حسب سطح (س) عمودي بالنسبة الى (ش ع) تبعاً لوجهات شتَّى مثلاً (ا اَ) او (ب بَ) او



(ت تَ). فاذا أجزتَ الشعاع (ش ع) في بعض الاجسام الشفَّافة واجريتَ عليهِ انعكاسات شتَّى على مقتضى احوال معلومة رأيت ان الوجهة التي تهتزّ فيها هذه الدقيقة (د) تصير واحدة. وتستقطب الحركة الارتجاجيَّة نحو وجهة معلومة مثلاً نحو (ت تَ) فيدعى اذ ذاك الشعاع المنير مستقطباً. وترتجُّ اذ ذاك دقيقةٌ اخرى دَ تبعاً للخط (ر رَ) في السطح (سَ) كما ارتجَّت (د) في السطح عينـهِ تبعاً للخط (ت تَ) والشعاع



جدول الاشعّة في اقسام الطيف

المستقطب لا يمكن الشعور بهِ الّا في وجهة واحدة معلومة. هذا ويمكن استقطاب حركات ارتجاجية غير الاشعَّة المنيرة

٣

فبعد المقدَّمات السابقة يحسن بنا الآن ان ننتقل الى تقسيم اكثر الظواهر الطبيعيَّة كالصوت والحرارة والنور والكهرباء لانَّ كلَّ المآثر الداخلة في هذه العوامل الطبيعية تتركَّب من الحركات الارتجاجية

فالصوت يتركَّب من ارتجاجات الدقائق المادّيَة المائعة كالغازات والسوائل المختلفة. ولهُ ظواهر قائمة بذاتها

والحرارة والنور والكهرباء تتركَّب من ارتجاجات الاثير فانَّ دقائق هذا الجوهر الوحيد هي التي تولّد كل الاشعَّة والإشعاعات سواء كانت حارَّةً او منيرة او كهربائية

والاثير جوهر خالٍ من الثقل منبثٌّ في العالم اجمع وفي كل عناصر الاجسام التي يتكوَّن منها العالم. ووجودهُ مقرَّر ثابت مع كونهِ غير منظور لانَّ بواسطتهِ تنتقل الحرارة والنور والكهرباء

وكل هذه الدقائق تتحرَّك بحركات ارتجاجية من نوع الرقّاص لكنَّ حركاتها تختلف بعضها عن بعض امَّا بتواترها اي بتعدّد التموُّجات التي تجريها كل من هذه الدقائق في الثانية. وامَّا بسرعة انتشارها اعني بالمسافة القصيرة او الطويلة التي تقطعها هذه الدقائق في الثانية. او بطول تموُّجاتها اعني بالمسافة الطويلة او القصيرة الفاصلة لدقيقتين متحركتين بحركات موْتلفة في مسير الشعاع

وفي حقيقة الواقع ليست الأقسام التي ذكرناها ممتازة امتيازًا تامًّا عن بعضها لانَّ بعض هذه الاشعَّة هي جامعة بين الحرارة والنور او بين النور والكهرباء

ودونك مثالًا عن التقسيمَيْن الاوَّل والاخير

١ً (تقسيم الاشعَّة على حسب تواترها) وهو تقسيم يشمل كلَّ الاشعَّة التي تختلف تواترها من الصفر الى ما لا نهاية لهُ (١

١) معلوم انك اذا اجزتَ بموشورٍ النور الابيض تحلَّل هذا النور اجمالًا الى الوان قوس قزح السبعة اعني الاحمر والليموني والاصفر والاخضر والازرق والنيلي والبنفسجي. ولكن في حقيقة الواقع

١ الاهتزازات الكهربائيّة تتراوح بين الصفر والمليون بنيّف في الثانية
٢ القسم المجهول
٣ الاشعّة التي دون الاحمر تتردّد بين ١٥٤ تريليونًا و ٤٠٠ تريليون
٤ اشعّة الطيف المنظور بين ٤٠٠ و ٧٠٠ تريليون
٥ الاشعاعات الواقعة ما وراء البنفسجيّ بين ٧٠٠ تريليون الى ما لا نهاية لهُ

وهذا التقسيم تفيد معرفتهُ وان صعب استعمالهُ لأنهُ لو دوَّنّا على الورق اقساماً مناسبة للاعداد التي ذكرناها فنقيم جدولًا عمومياً للاشعاعات لكانت مسافة الاهتزازات الكهربائيّة بالنسبة للاشعّة الواقعة ما وراء البنفسجي غاية في الصغر والانحصار

٢ (تقسيم الاشعّة بالنسبة الى طول التموُّجات) وهو تقسيم يحتوي كل الاشعّة التي يبتدئ طول تموُّجاتها من الصفر الى ما لا نهاية لهُ

١ الاشعّة الواقعة ما وراء البنفسجيّ التي يبتدئ طول تموُّجاتهــا من صفر الملّمتر الى ٠,٠٠٠٤ اعني اربعة اعشــار الميكرون (والميكرون قسمٌ من الف الملّمتر)

٢ اشعّة الطيف المنظور من اربعة اعشار الميكرون الى ستة اعشاره
٣ الاشعّة التي دون الاحمر تتراوح بين ثمن اعشار الميكرون الى ٦٠ ميكرونًا
٤ جهةٌ غير مقرَّرة
٥ التموُّجات الكهربائيّة الواقعة بين خمسة ملّمترات الى ما لا نهاية لهُ

ولهذا التقسيم خللٌ كخلل التقسيم السابق ولذلك سعى العلماء في وضع اصلاحهِ. والشائع اليوم بينهم ان ينسبوا للاشعّة المختلفة في اقسام الطيف مســافات مناسبة لِلُغَرِثمات طول تموُّجات هذه الاشعّة. وعلى هذا المنوال تصيب اقسامُ الاشعّة المتناسبة الشأن مسافات متساوية الكبر

وقد حصلوا هكذا على الجدول الآتي الجامع لكل اصناف الاشعّة مبيّنًا لخطرها بالنسبة الى بعضها

هذه الالوان هي اكثر من سبعــة وبين كلّ لونين عدّة الوان متوسّطة. ثم انَّ ما وراء الاشعة الحمراء اشعّة اخرى غير منظورة شديدة الحرارة تؤثر حرارتهــا في المقياس وكذلك ما وراء البنفسجيّ اشعّة غير منظورة تؤثر في بعض الموادّ فتجعلهــا مشعّة كما انها تؤثر في صحيفة فوتغرافيّة

فانَّ الخطَّ الافقيَّ في هــذا الجدول مقسَّم الى اقسام متساوية دُعيت ثمانيَّات او قرارات (octaves) كألحان الموسيقى الواقعة في الدرجة الثامنة من المرتبة الموسيقيَّة. فهذه الثمانيَّات واقسامها القاطعــة للخطوط العموديَّة تناسب المسافات التي تشغلها الاشعَّة المختلفة الاجناس. وتحت الخطّ الافقي قد دللنا على اخصّ اطوال التموُّجات تسهيلًا لمعرفتها

واعلم ان للاهتزازات الكهربائيَّة اطوالَ تموُّجاتٍ قيست من ثلاثة ملّمترات الى ١٦٠,٠٠٠ كيلومتر وهي تشغل عددًا عظيمًا من الثمانيَّات. وهــذه الاهتزازات رُبَّما دُعيت بالاهتزازات الهرتسيَّة باسم مكتشفها العالم الالماني هنريخ هرتس (H. Hertz). وهي التي يمكن ارسالها في الفضاء بواسطة بعض الادوات ومنها يتركَّب التلغراف بلا اسلاك

ثم انَّ في المسافة الواقعة بين اطوال التموُّجات ذات الاربعة ملّمترات والـ ٦٠ ميكرونًا (والميكرن كما سبق قسم من الف الملمتر) جانبًا لم يقرّر عنهُ العلماء شيئًا وهم يبحثون عن حقيقتهِ كل يوم ولعلَّهم يتحقَّقون معرفتهُ قريبًا.

امَّا الاشعَّة الواقعة دون الاحمر فتختلف اطوالها بين ٦٠ ميكرونًا وثُمن اعشار الميكرون

ثم يأتي الطيف المنظور وهو يشمل مسافة ثمانيَّةٍ تامَّة اعني قسمًا صغيرًا من طيف الاشعَّة التامّ

والاشعَّة التي ما وراء البنفسجيّ تشغل ثمانيَّتين واطوال تموُّجاتهـا بين ٤ اعشار الميكرون وعشرٍ منهُ

وبعد هذه الاشعَّة قسم صغير لم تُعرَف حقيقة امرهِ. ثم تأتي بعـد ذلك الاشعَّة المكتشفة حديثًا كاشعَّة رنتجن والاشعَّة الكاثوديَّة واشعَّة بكريل واشعَّـة ن المجهولة وهي تُعرف باشعَّة بلوندلو (Blondlot) الخ. ولمَّا كان باقي الطيف يتركَّب من ثمانيَّات أُخَر غير محدودة لا غرو ان توجد فيهِ اشعَّة اخرى وعجائب لا نعلمها حتى الآن

وفي بقيَّة مقالتنا نبحث عن الاشعة التي اكتشفها آخرًا بلوندلو في الاجسام ذات الاشعَّة الفاعلة (radio-actifs) او اشعَّة ن. والقارئ الذي تبعنا في ما سبق يسهل عليهِ ادراك ما سنقول (البقية لعدد آخر)

الاديار القديمة في كسروان

دير مار يوحنا حراش

لحضرة الاب الفاضل ابراهيم حرفوش المرسل اللبناني

قياماً بما وعدنا بهِ قرَّاء المشرق الانور في مفتتح مقالتنا « الاديار القديمة في كسروان » ننتقل الى الكلام على هذا الدير بعد ما انجزنا بحولهِ تعالى ما تيسَّر لنا الاطلاع عليهِ من امر دير مار شليطا مقبس

١ مؤسس هذا الدير

ان مؤسس دير حراش هو البطريرك يوسف حليب ابن المطران بطرس ابن الخوري سابا العاقوري سعى بتأسيسه اذ كان بعد اسقفاً على صيــداء سنة ١٦٤٣ على ما افادنا العلامة الدويهي رقي هــذا المؤسس الاسقفية سنة ١٦٢٧ والبطريركية سنة ١٦٤٤ وتوفي ودفن في كنيسة مار بطرس في العاقورة مسقط رأسه سنــة ١٦٤٨ ونحيل القرَّاء الى تاريخ الطائفة المارونية (الصفحة ٢١٩) حيث يعدد الدويهي مناقب هذا الشخص الكريم ومحبته وتفانيهُ في سبيل المبرَّات (١ وفي عدادها بناء هذا الدير الذي نحن في

١) ننبّه المطالع الى غلط وقع سهوًا من مرتب الاحرف على الصفحة ٢١٩ سطر٣ من تاريخ الطائفة المارونية بشأن نسب المؤسس « ابن المطران يوسف » والاصح « ابن المطران بطرس » طالع تاريخ الطائفة المارونيــة (ص ١٤٨ س٥) حيث ذكر الدويهي اسم والد البطريرك المؤسس واسم جده الخوري سابا وهاك عبارته بالحرف « وفي السنة التي بعــدها (اي سنة ١٦٠١) عقيب وفاة موسى اسقف العاقورة اقام مليها (اي البطريرك يوسف الرزي) في العشرين من ت ٢ الخوري بطرس ابن الخوري سابا العاقوري من بيت حليب » ويظهر ذلك باجلى بيــان مماً هو محرر في ذيل مجمع حراش الذي عقدهُ هذا البطريرك المؤسس كما سترى. وقد عثرنا منذ امدٍ قريب في قرية العاقورة على ورقة بالكرشوني عند الشيخ خليل شاوول كانت معلقة على آخر كتاب طُمست اثاره وهذه الورقة تنبئنا عن نسب المؤسس الحقيقي وعن امور اخرى من تاريخ هــذه القرية وعدد الاساقفة الذين خرجوا منها نثبتها على صفحات المشرق بحرفها قبل ان تتناولها ايدي الضياع فلا تُبقي عليها كما لم تبقِ على الكتاب الذي سُلَّت منهُ :

« لمَّا كان تاريخ سنة ١٦٤٩ في ١٢ من شهر تموز المبارك نهار الاثنين كان الفراغ من هذا الكتاب بأيام حبرية الاب الاقدس وخلف ماري بطرس مار اينوشنسيوس البابا الـ ١٠ وبايام طو

صدده وقد عثرنا على صكّ الوقف فننقلهُ بالحرف عن سجلّ دير قنوبين ومنهُ بيان

يوحنا البطريرك الانطاكي وبايام رياسة سيدنا وتاج روسنا المطران جرجس البشملاني المنسام على كرسي العاقورا لان العاقورا قام فيها من بعد ملك الظاهر الى يومنا واحد وثمانين مطران (كذا) منهم خمس مطارنه من رهبان مار ادناوس وثلاث مطارنة من رهبان سيدة الحبس (١ ومن بيت حليب المطران بطرس وابنه المرحوم البطرك يوسف (٢ ومن بيت العنيسي المطران موسى احد تلاميذ رومية والمطران شمعون ابن طريفة من حارة الكرافشة (٣ والمطران يوحنا من الحارة التي تسمى الشونية (٤ لان دائمًا كان فيها مطرانين يسعيان في خلاص الشعب. والتورية (٥ كانت لهم ويرسلوا منها الى قنوبين كل سنة ١٤ غرش والمرحوم البطرك يوسف العاقوري لمَّا سام المطران جرجس البشملاني على العاقورا اعطى المطران المذكور سجلّ بذلك والله يشهد على ما نقول. ثم تقرر كاله على يد احقر الناس وارزلهم يوسف باسم خوري ابن المرحوم مخايل ابن الخوري يوحنا ابن الخوري ابراهيم المكنّى بابن الدحداح من المحروسة العاقورا وكان عمر المسكين الكاتب ٤٧ سنة وهو وقف لا رجوع فيهِ للقديسين المعظمين هذا مسعد سيدة الحبس وللماري ايلياس وللماري مخايل وجبرايل (٦ ومن تعبي وكدي وقف صدقة عني وعن اولادي ووالدي اي من طمع عليهِ او من سرقه ام غيَّره يكون محروم ملعون من فم الله والقديسين المذكورين يكونون خصمه وانا بري من خطيته »

ويلي ما تقدَّم:

« فلمَّا كان تاريخ سنة ١٢٨٩ م نهار الثلاثة في ٢٥ نيسان نزل ملك الظاهر في جيوش

---

١) ان اطلال دير مار ادناوس لم تزل باقية حتَّى ايامنا مع قسم من حنية كنيسةِ. وسيدة الحبس او الحبسا هي في الجبل صعبة المرقى

٢) لا يوجد في ايامنا فرع من هذه العائلة في العاقورا وانما حفظ التقليد اسماء بعض مقتنياتهم كحقل في خارج القرية يدعى حتَّى الان وطا حَلَيب

٣) حارة في لحف الجبل حتى ايامنا تسمى بهذا الاسم ٤) شرقي القرية

٥) هي الشور. وفي الاصل ما يجمعهُ الكهنة من النذور اكرامًا للعذراء مريم امّ النور

٦) لم تزل للان اطلال هذه المعابد وغيرها في هذه القرية ولا يسعنا استيعاب الكلام عنها هنا فقد زرت الاطلال نيِّف وعشرين معبدًا هذه اسماؤها : ١ معبد مار قسطنطين ٢ مار شربل ٣ مار مخايل وجبرايل جنوبي القرية ٤ مرت تقلا بالقرب من العين ٥ سيدة الحبس ٦ مار يوحنا الصاة في الجبل ٧ مار ايلياس شرقي القرية ٨ مار سمعان ٩ مار بطرس ١٠ مرت بربارة ١١ مار جرجس (باقٍ للان) ١٢ سيدة العالم ١٣ مار سابا غربي كنيسة مار جرجس (قائم للان) ١٤ مار سابا الفراديس غربي القرية ١٥ مار توما غربي القرية ١٦ مار سركيس وباخوس ١٧ مار تادرس غربيًا ١٨ مار ادناوس غربي القرية يبعد ساعة عن القرية ١٩ دير البنات تحته جنوبيه ٢٠ مار دومط ٢١ مار عبدا ٢٢ سيدة السنبلة جنوبي القرية

جليًّا غاية المؤسس وتجرُّدهُ وهاكه بنصه :

« انهُ في ايام ساداتنا الآباء المقدسين سيدنا البابا اوربانوس الثامن على كرسي بطرس برومية وسيدنا البطريرك جرجس عميره الانطاكي يومئذٍ في دير قنوبين المبارك والمطران يوسف البلوزاني والمطران اسحاق الشدراوي مطارين دير قنوبين وايضاً في ايَّام مشايخنا القاطنين في بلاد كسروان وهم الشيخ ابي نادر والشيخ ابي ضاهر اخيهِ وولده الشيخ نوفل وابن اخيه ابي مدلج المتكنين من بيت الخازن وايضاً المشايخ الحبيشية وهم الشيخ ابي ضاهر والشيخ ابي حبيش والشيخ ضاهر والشيخ موسى والشيخ طالب حضرت انا الحقير الى عند سيدنا البطريرك جرجس عميره الاب الاقدس وانحنيت قدام اقدامه وقبلت ايديه المقدسة وقلت لهُ انا الحقير في الروءسا يوسف العاقوري مطران مدينة صيدا اريد ان اوقف مزرعة حراش قدام قداستكم لاجل الراهبات وعلم عشر صبيان القاطنين في مار يوحنا المعمدان بحراش المشتريه من مالي ومال ابني المرحوم الشدياق ايلياس من المكرَّم ابي حبيش (١ وقفاً ثابتاً الى ابد الدهور ما دام الله إله في صحة مني وخط يدي

وعساكر (٢ وسليمانية (؟) لمدينة طرابلس وفتحها وصار ضيق على اهلها وفي سنة ١٤٤١ حكموا الحلاقيه (؟) وداروا الدرام قطع كل قطعه بخمسة درام والفلاحين يأخذوا خمسة والدولة درهمين ... اني حظيت بهؤلاء التواريخ من خط الاسقف تادرس اسقف مار ادناوس بقرية العاقورا وكتبتها انا الحقير الخوري يوسف الدحداح لاجل العازه الى ذلك » انتهت الكتابة

نقول لعل المراد من الاسقف تادرس صاحب هذا التاريخ الاسقف الذي اتينا على ذكره في مقالتنا على دير مار شليطا (٣ ونقلنا عنها تلك الرواية المشبوهة فيكون تادرس اسقف حماة كما ورد هناك هو تادرس اسقف مار ادناوس بقرب العاقورا يكون لُقّب بمطران حماة. وهذا مستفاض كثيرًا ان يأخذ الاسقف لقباً ويسكن في محل آخر فاذا تقرر ما تقرر نقول ان لهذا الاسقف على ما يظهر تاريخاً كتبه وقد استشهد بهِ القس بطرس في تاريخ مار شليطا والخوري يوسف الدحداح كما تقدم لكن لا نعلم في اي جيل كان ولعل البعض يهتدون الى فقر اخرى من تاريخهِ ويفيدونا عن الجيل الذي فيهِ عاش هذا المؤرخ

١) ان المحل الذي يسكنهُ الآن مرشدو الراهبات هو اقدم عهدًا من الدير الذي بناهُ البطريرك للراهبات وكان حارة يسكنها الشيخ ابو حبيش البائع فاشترى البطريرك المؤسس المزرعة ودار الشيخ ايضاً وهذا عرفناه من كتابة باللغة العربية وحروفها منقوشة على عتبة احدى القلالي التي يسكنها مرشدو الراهبات في ايامنا وهاكها بالحرف: « قد عمَّر هذه الاوضة لنفسه الشيخ سليمان الحج ابن حبيش سنة ١٥٧٠ طالب منكم الدعا »

٢) ذكر الدويهي صفحة ١١٩ هذا الحادث مع اختلاف في السنة اي قال سنة ١٢٨٧ واختلاف باسم الملك فقال انهُ قلاوون (وهو الصواب لان الملك الظاهر توفي سنة ١٢٧٧)

٣) طالع (في المشرق ٥ : ٣٧١) مقالتنا « الاديار القديمة في كسروان » حيث ارتبنا بمن هو هذا المؤرخ الاسقف تادرس اسقف حماة

يشهد عليَّ واما الصبيان الذين يتعلموا يكونوا ايتام من جميع الطائفة واكلهم وشربهم وكسوتهم من الوقف المذكور اعلاه ويكون قسيس واحد يقدس للراهبات واخر لتعليم الاولاد وكلما توفي قسيس يُقام غيره يكون يصلح من تختاره الراهبات لخدمتهنَّ بمعرفة سيدنا البطريرك ورئيس دير مار شليطا وكذلك اذا فُقدت الرئيسة يُقام غيرها برضى الراهبات والآباء المذكورين واذا بلغ الصبي اثنتي عشرة سنة يخرج من هذا الدير وكيف ما اراد يعمل يعني يشتهي ان يترهب ام يتزوج فاذا اراد يترهب من بين الراهبات يطلع يترهب حتى لا يسكن في هذا الموضع رهبان غير القسيسين المذكورين ولا احد يتعدى على الراهبات في امر من الامور ولا يطمع عليهنَّ ولا ينازعهنَّ في منازعة ولا يحارجهنَّ فيهِ محارب واذا فنيوا الراهبات من هذا الموضع فيرجع الوقف الى الاولاد المعينين أعلاهُ واذا اراد اهل البلاد ان يعلموا اولادهم في هذا الدير يقدموا لهم كل حاجاتهم لان الوقف صار لاجل الاولاد المنقطعين الايتام من الذكور والاناث وكذلك البنات الذين يريدوا والديهم ان يعلمونهنَّ يقدموا لهنَّ حاجاتهنَّ والناظر على هذا الوقف المعين سيدنا البطريرك الكاثوليكي الماروني ورئيس دير مار شليطا الكاثوليكي الماروني وكل من يتعدَّى هذه الحدود او الشروط او يغير او يبدل شيء مما ذكرنا يكون محروم من فم الله لا من فمي بل من فم مار بطرس رئيس الرسل ومن سيدنا الاب الاقدس ماري جرجس عميره الذي صار في زمانه وتدبيره هذا الوقف للدين اعلاه ومن الثلاثمائة والثمانية عشر (اباء مجمع نيقية) والكنيسة المقدسة ومن حقارتي انا المسكين الخاطي الذي برضاي وطيبة خاطري وصحة مني اوقفت هذا الوقف ويقع تحت هذا الحرم كل من يبيع او يخفي منهُ شيء او يقول لي فيهِ ورثة او يستهتر فيهِ حتَّى يدثر يكون تحت هذه الحرومات وايضاً نؤكد ونجتهد على المشايخ الموارنة الواقفين في بلاد كسروان المتكلمين عليها ان يعملوا نظرهم حتَّى لا احد يتكدَّ على مزرعة حراش التي هي من تحت ولايتهم مع جميع كهنة كسروان يعملوا نظرهم بذلك لئلا يحصل عليها عطل وهذا ما اعلمنا بهِ القاري والسامع وعلى هذا الامر وقع التحرير في ١٢ من نيسان سنة ١٦٤١ انا الحقير اشهد ان هذا الوقف صار في حضوري وهو نافع لخلاص الانفس وانا اثبت كل ما قيل اعلاه :

انا الحقير المطران يوحنا مطران دير حوقا اثبت كل ما قيل اعلاه » انتهى الصك

وقد اتحفنا الاب يوسف شبابي احد مدبري الرهبانية الحلبية المارونية الذي توفي من بضع سنوات بكتابة علقها بخط يده على سجل الدير ونقلها على ما يقول دون تحريف عن كتاب خط قديم خطته يد المؤسس الواقف وهاك نص الكتابة بحروفها وهي من باب الزجليات

اشتريت حراش مثل ماهيه من مشايخنا الحبيشيه بمايه واربعين غرش كُلْيَيْه

وهي من الشيخ ابي حبيش عظيم الشاني

اشتريت حراش وعمرت بهِ قلالي وحواش واوصيت راهباته لا تنام بفراش طول الدهر والزماني (١

---

١) هذه العباره تدل على قشف عيش اولئك الناسكات ومما تلقيناه بالتقليد ان راهبات

وان لا يقبلوا ارملة تسكن بهِ ولو كانت تروي السبرهاني
عمرته من مالي لنفسي صــدقه عني وعن ابني وعن ابي المطران بطرس
ومن تشوتف مع المطراني
اشتريت توت بارض عينطورا مع توت في حراش عند الطاجوني

وتوت الدقيق بثلاثمائة غرش من الفقير المسكيني (المسكين) ونصبت الف توته في الوقت ووقفت ما اشتريت بالوقت وقفاً مخلدًا ثابتاً غير مسموح لاحد ان يبيع منهُ شيئاً ومن تعدى عليهِ بشيء وغيّر الوقفيه تحلّ عليهِ الحرومات الربانيه حقٌ وعلى الذي يقول لي فيهِ ملكيه

باري حنا المعمــدان ديره عمره المطران سنة الف وستمائة كان
واثنين واربعين رباني

واني اخصص نص مينوقه (١ التي اشتريتها بمابة وخمسة غروش وعينتهــا لاجل قداساتي الى منتهى الايام وهم قداسين في الجمعة والاثنين لاجلي ولاجل من تعب معي وكل راهبــة تسمع القداس نفسه وتصلي مسبحة والقداسين المذكورين يكونوا على الكهنة المعينين في الدير » انتهى ما نقلهُ الاب يوسف شبابي

٢ رئيسات هذا الدير نقلًا عن هامش بعض كتب خطيّة وسجل الدير

علمنا من تاريخ الدويهي ان عدد البنات الناسكات بلغ ٣٠ وانهُ رأس عليهنَّ رفقة ابنة القس حنا محاسب مجدّد دير مار شليطا . ومن المقرر ان رئيس دير مار شليطا كان لهُ حقٌ في ادارة الراهبات بناء على نص صك الوقفيــة . ويظهر ان رفقة كانت كدنت نفسها تحت نير الرهبانية في دير مار شليطا مقبس اولًا ثم انتقلت الى حراش تلبيةً لامر الواقف فانهُ اراد ان يعهد بادارة الراهبات الحدثات لمن كانت سارت مدةً في السيرة الرهبانية . غير انهُ بعد البحث الحثيث في سجل الدير لم نجد اثرًا لقانونٍ خطي تركه لهنَّ المؤسس فكانت رفقة ومن خلفها قانونًا حيًّا يمثلهنَّ امام الراهبات ولم نعلم عن تاريخ الدير شيئاً من سنة ١٦٤٣ الى سنة ١٧٢٥ لمّا تسلّمــهُ المطران عبد الله قرألّي الّا ما يأتي

ان الحاجّة رفقة اول رئيسة على الدير ادركتها الوفاة سنة ١٦٥٩ وهــذا عرفناه

هذا الدير كنَّ يتوسدنَ الواحاً من الخشب يكسونها غشاء من شعر الماعز وهو المعروف عند العامة (بالبلاس) وهذه الطريقة كانت مرعيّة الى امد قريب في هذا الدير على ما بلغنا

١) مينوقة مزرعة بالقرب من الدير بين سهيلة وعين الريحانة

من كتاب الابركسيس الذي خطّتهُ هذه الرئيسة بيدها وفي آخرهِ بالسريانية بخطها ما ترجمتهُ :

« نجز هذا الكتاب الابركسيس في ١١ من شهر اذار المبارك سنة ١٦٥٤ مسيحية لأمتك بصلاتك لاجل الربّ »

ثمَّ كتب كاتب آخر الاسطر الآتية بحروفها :

« وبعدُ هذا الكتاب نسختهُ الحجّة رفقة من بيت الماسب من قرية غوسطا وهي الاولى التي ترَّبت على دير مار يوحنا حراش بارض درعون الذي عمره البطريرك يوسف العاقوري الانطاكي ذو الذكر الصالح وكانت وفاة الرئيسة رفقه سنة ١٦٥٩ في ٢ ت ١ الله يرحمها ويجعل حظها في الظال الابدية لانها كانت صالحة ومستقيمة في الاعمال والسيرة والكلام ودبرت جوقة الاخوات اللواتي اؤتمنت على تدبيرهنَّ ووصل عددهنَّ باباها الى ٢٦ وبعد منها اخذت الرئاسة بنت اختها مريم برضى السيد البطريرك جرجس المحترم والشيخ ابو نوفل المكرم الله يثبتها على طاعتهِ لبنيان بيعتهِ المقدسة »

ويظهر ان هذه الكتابة حررها على هذا الكتاب احد سكان الدير المعاصر الرئيستين كما يظهر من العبارة الاخيرة. وعلمنا من كتابة اخرى كُتبت على هامش كتاب الابركسيس المذكور ان مريم هذه الرئيسة الثانية ابنة اخت رفقة كانت ابنة الخوري يوحنّا الشمالي من درعون كما افاد المطران جرجس حبقوق الكاتب لقولهِ: كتب هذه الاسطر المطران جرجس حبقوق (راجع ذكرهُ في حاشية المشرق ٥ : ٣٠٣)

ولمريم الرئيسة الثانية كتب خطية جمة ذهبت بها ايدي الضياع ولم يُحفظ منها سوى بعض كتب في دير حراش وفي آخر الكتب التي نسختها تطلب دائمًا الرحمة لخالتها رفقة التي علّمتها

وهذه الكتب الخطية تنبئنا بشيء من حالة عيش اولئك العابدات فانهنَّ كنَّ يقضينَ اوقاتهنَّ بالشغل والصلوة ونسخ الكتب هربًا من البطالة وهذه الكتب كانت بلا شك عديدة في هذا الدير فنُقلت الى اماكن مختلفة وقد وقع تحت يدي بعضها منّا لا يخلو من الاهمية كردّ جرجس بنيامين اليسوعي على الاراطقة الخ (انظر خلاصة حيوة هذا الاسقف في مقالتنا عن عيد البشارة في المشرق ٤ : ٢٧٧) والعلامة الدويهي (الصفحة ٣٧٢ من تاريخهِ) يستشهد بكتاب عثر عليهِ في مكتبة هذا الدير

وانتقلت مريم لجوار ربّها سنة ١٧١٢ في ٢٢ حزيران (نقلًا عن هامش كتاب مقتطف من بستان الرهبان للبطريرك سركيس الرزي اقتطفهُ على ما يقول عن بستان

الرهبان السرياني (وهذا الكتاب محفوظ في مكتبتنا في دير الكريم)

وعقبت مريم في الرئاسة افراسية بنت ابي حتم يونان من درعون وهي الثالثة وادركتها الوفاة سنة ١٧١٧ (عن كتاب بستان الرهبان المتقدم ذكره). وعقبتها تقلا من درعون كما يفيدنا المطران عبد الله قرألي الحلبي ولم تزل رئيسة حتى سنة ١٧٢٥ ومن هذه السنة ينجلي لدينا تاريخ الدير بنوع اجلى اذ حلّ فيهِ شخص الكمال الورع المشار اليهِ واتحفنا بسجل للدير وافتتح السجلّ بهذه العبارة بحروفها:

«تسلمتُ انا الحقير في الرؤساء المطران عبد الله الحلبي دير مار يوحنا حراش سنة ١٧٢٥م في اواخر شهر تموز في رئاسة الرئيسة تقلا من درعون وحينئذٍ ابتدأت الراهبات بالسلوك في الطقوس والقوانين الرهبانيــة على ما في القانون الذي جمعتُ لهنَّ من ترتيبات ورسوم الآباء الروحيين لانهنَّ في ما سلف كنَّ يسلكنَ بغير قانون مكتوب ويتدرَّبنَ بسذاجة الاعمال على ما يتحسن للراهبة بعقلها ولمَّا كان سنة ١٧٢٧ في نصف شهر آب عيد انتقال السيدة نذرت الراهبات النذر الرهباني على موجب القانون المذكور وهو ١٢ باباً وكان عددهنَّ ١٨ راهبة»

ان المطران عبد الله قرألي سقَّفهُ على بيروت البطريرك يعقوب عواد سنة ١٧١٦ ولمَّا كانت حالة ذلك الزمان لا تسمح لهُ بالإقامة في بيروت كرسيه دائماً ساقتهُ العناية بايعاز السيد البطريرك الى السكنى في هذا الدير الذي اصبح بوجودهِ اشبه بفردوس سماوي فكان عبد الله حارساً لهذا الفردوس يُعنى براهباته عناية الاب الحنون فالَّف لهنَّ ما عدا القانون الذي اتخذتهُ سائر الراهبات في طائفتنا دستوراً اناشيد الافراميات او الميامر التي نرتلها الآن في القداس وقد عثرنا على كتابٍ خُطَّ في عصر المؤلف نفسهِ وفي اولهِ ما يلي:

«وبعد فهذه تقريظات جليلة نظمها المطران عبد الله قرألي الحلبي لمَّا كان في دير حراش وجعلها تسليةً للراهبات يترنمنَ بها ويرتلنها احياناً لطرد الضجر والحزن ثم استحسنها بعض الاساقفة ان تقال في القداس الالهي في الاعياد المبينة لها فاول ذلك لسر البشارة الذي هو اول الاسرار: تُرى من يملك عقلًا يُدرك الخ»

ومن هذه الاسطر يظهر جليًّا غاية المؤلف الاولية وتاريخ دخول هذه الميامر في طقوسنا. وكل يعلم طول باع هذا الاسقف في نظم هذه التقاريظ ولامثالها ممَّا يشعر بحسن تقواه وجودة قريحته الشعريَّة

وكانت تدبّر الراهبات تقلا الدرعونية التي استمرت في الرئاسة بعد وضع القانون ايضاً وتوفيت سنة ١٧٣٠ اي بعد رئاسة ١٣ سنة ثم عقد المطران عبد الله لهنَّ مجمعاً

طبقاً للقانون الذي وضعهُ لهنَّ اي ان يجدَّد انتخاب الرئيسة كل ثلاث سنوات فخرجت القرعة لرفقة من درعون فاستقامت في الرئاسة الى ١٧٥٤. ولمَّا ان توفي المطران عبد الله قرألي تولى ادارة الراهبات المطران جرمانوس صقر(١ واستقام على ذلك الى سنة ١٧٤٥ فانضمَّ الى هندية الشهيرة وانتقل الى بكركي لمعاضدتها في مشروعها (٢. ثم عاد الى دير حراش وتوفي فيهِ سنة ١٧٥١. ولنعد الآن الى سرد اسماء الرئيسات اللواتي رأسنَ الدير ثم نتكلم عن الاساقفة والكهنة الذين تولَّوا ادارة هؤلاء الراهبات

بعد وفاة رفقة الدرعونية سنة ١٧٥٤ عقبتها حنَّة الدرعونية ايضاً فاستمرت في الرئاسة الى سنة ١٧٧٣ ثم عقبتها مرغاريتا ابنة ابي انطون يعقوب من بيت الشمالي من درعون من عائلة الرئيسة حنة الآنفة الذكر واستقامت الى سنة ١٧٧٥. فرأست الدير مريم حنة بنت موسى فاضل ابنة اخي المطران مخائيل فاضل واستقامت في الرئاسة الى وفاتها ١٨٠٨

فخلفتها ابنة عمها تقلا ابنة ابي يوسف فاضل واستقامت في الرئاسة الى ١٨١١. فرأست الدير انيسة ابنة ابي كنعان جرجس جبور الطبيب من زوق مصبح وعُقد مجمع انتخابها بحضور المطران مخايل فاضل والبطريرك يوحنا الحلو واستقامت في الرئاسة الى سنة ١٨١٧— وخلفتها افراسيا ابنة كاروبيم الطبيب من زوق مصبح ثم ترأست الى سنة ١٨٢٢— ثم تولَّت الرئاسة سنة ١٨٣١ حنة ابنة مارون جبور ملحمة الى سنة ١٨٣٨— ثم مكتيلدا ابنة يوسف الخوري الشلفون من ساحل بيروت الى سنة ١٨٤١— ثم فروسينا ابنة فرنسيس جبور من جبيل الى سنة ١٨٤٤— ثم حنة مارون جبور ملحمه من بيروت الى سنة ١٨٦٨— ثم رفقة قيقانو من بيروت الى سنة ١٨٧٧— ثم سوسان لاوندوس من دلبتا الى سنة ١٨٨٣— ثم رفقة قيقانو من بيروت انتُخبت للمرة الثانية الى سنة ١٨٨٦ — ثم انجليكا ابي سعد من بيروت الى ١٨٩٤— ثم ماريا ابي سعد اختها استقامت في

١) هذا الاسقف رسمهُ كاهناً المطران اغناطيوس شرابيه تلميذ المدرسة المارونية في رومية سنة ١٧٣٦ في ١٩ حزيران وسقفهُ المطران يوسف اسطفان الاول سنة ١٧٤٣ الذي رقي البطريركية وكان شريكاه في وضع اليد المطران طوبيا الخازن والمطران جبرائيل السرياني كذا رأينا على هامش الشرتونية التي كان يستعملها البطريرك نفسه

٢) ومن المعلوم ان هندية هذه اتت اولاً وسكنت في دير حراش ثم اشترت دير بكركي من رئيس عام رهبانية القديس اشعيا

الرئاسة الى سنة ١٩٠٠ السنة التي ادركتها فيها الوفاة وكانت نائبتها لعجزها الام تاوادورا الحويك سنة ١٨٩٩ ثمَّ انتُخبت بمجمع سنة ١٩٠١ وهي الرئيسة الحالية الساعية بكل جهدها في حفظ القانون والدانية في عمران الدير والقيام بغاية المؤسس السعيد الأثر

وقد احصينا الوفيات على ما في السجل من سنة ١٧٣١ الى ١٩٠١ فاذا هي عبارة عن ٢١٢ وفاة والآن يوجد في الدير ٥٢ راهبة فيكون تنسَّك في دير حواش من سنة ١٧٣١ الى ١٩٠١ مائتان واربع وستون راهبة وان اضفتَ الى هذا العدد الثلاثين بنتًا اللواتي دخلنهُ عند تأسيسه على ما افاد الدويهي فيكون المجموع ٢٩٤ ٠ فكان هذا الدير بمنزلة مأوى لاهل الحاجة من البنات الايتام ولكثير من الشابات المتورعات اللواتي أذبنَ جسدهنَّ بالتقشفات قيامًا بقانونهنَّ وكل ذلك من جملة حسنات الدين المسيحي المقدس

امَّا الاشخاص الذين تولَّوا ادارة الراهبات بعد وفاة المطران جرمانوس صقر فما عرفناه بعد البحث هو انهُ تولَّى ادارة الراهبات الخوري الغيور مخايل فاضل الذي رقي البطريركية سنة ١٧٩٢ ومات قبل ان يأتيه التثبيت وكان اسقفًا على بيروت فخلفهُ ابن اخيهِ مخائيل فاضل اسقف بيروت ايضًا ٠ ومن بعد وفاة هذا الاسقف دخل الدير تحت ادارة مطران ابرشية دمشق طبقًا لنصّ المجمع اللبناني وصار اساقفة دمشق يعنون بعقد مجامع الراهبات وتعيين المرشدين والآن يدير الراهبات في الروحيات اثنان من الرهبان الحلبيين الافاضل ٠ هذا ما امكننا التوصل اليهِ من تاريخ هذا الدير حقَّق الله فيهِ آمال مؤسسهِ الفاضل واقام لنا في هذا العصر من يمشي على آثارهِ زهدًا وتجرُّدًا

مياه لبنان ورسم مجاريها

بحث جغرافيّ وعمليّ للاب هنري لامنس اليسوعي مدرس الجغرافية في المكتب الشرقي

ليس هذه المرَّة الاولى نبحث عن مجاري المياه في لبنان ٠ فانَّنا في كلامنا عن عين افقا (في المشرق ٢ : ١٠٢٦) ألمعنا الى هذا الامر ٠ لكنَّ خطر الموضوع يحدو بنا الى

ان نخصص له فصلًا اوسع مهّد العقول اليهِ رَسْمُنا لأنجاد لبنان واغوارهِ . وليس بحثنا الحاضر جغرافيًّا محضًا بل عمليًّا ايضًا واقتصاديًّا . فانَّ المياه في البلاد الحارَّة من اعظم عوامل الاقتصاد كما سترى . ودرسُنا هذا لِممَّا يساعد على بيان النظام العجيب الذي وضعهُ تعالى في الطبيعة لموازنة قواها . ولولا ذلك لظنَّ الناس انَّ هذه الجبال الشاهقة ربَّما كانت كحاجز يعوق المواصلات بين الاهلين او اعتبروا هذه مجاري المياه التي تندفع احيانًا كسيول جارفة طامية حدودًا لنشاطهم ودمارًا لاعمالهم . ولو تروَّوا لأدركوا ان الجبال والمياه معًا أحرى بان تُنظم بين العوامل المساعدة للمرء اللهمَّ اذا عرف ان يستخدمها لصوالحهِ

وبحثُنا هذا يتناول ثلاثة اشياء : اوَّلًا رسم عيون لبنان ثم رسم انهارهِ واخيرًا رسم المياه والشواطئ البحريَّة

١ رسم عيون لبنان

نقسم هذا الفصل ايضًا الى ثلاثة ابواب فنبيّن كيف تكوَّنت هذه العيون في لبنان ثم نعدّد صنوفها المختلفة ونختم بذكر الجداول السارية في اسراب الجبل

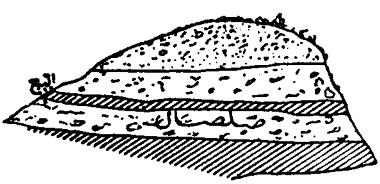
١ً (كيف تكوَّنت عيون لبنان) تصدر عيون لبنان من مياه السماء التي تجود بها الطبيعة على بلادنا فتغمرها بها امَّا بهبوط الامطار الغزيرة وامَّا بخزائن الثلوج المكتنزة في اعالي الجبل كما سبق . والارض ترتوي من هذه المياه الغائرة في كبدها فتتشرَّبها لقابلية ترشُّحها ولولا ذلك لانحدرت هذه المياه زاخرةً كالسيول الجاحفة في أبان العواصف والامطار الفائضة ودفعت في مسيرها التربة بل سحقت الحصى واقتلعت الحجارة فقلبت البلاد ظهرًا لبطن حتى انَّها في بعض الاحيان تغيّر بزمن قليل صورة الامكنة ووَضْعها الجيولوجيّ . وليس كذلك والحمدُ لله عمل المياه المصونة في قلب الارض فانَّها اذا نفذت في باطن التربة صفت وتخلَّصت من كل الاجسام الغريبة التي اجتذبتها ثم تروق بالتدريج وتأخذ من الطبقات التي تجتازها حرارتها وتحلّل ما تجد فيها من الاملاح القابلة التحليل ولا تزال تتحدَّر وتنضب الى ان تبلغ طبقات الارض التي لا تخرقها المياه فتسيح فوقها حتى اذا وجدت لها منفذًا تبجست منهُ عيونًا

ونفوذ الامطار في بطن الارض يجري على طرائق شتَّى على اختلاف طبيعة التربة . فاذا كانت الارض نباتيَّةً لا يبلغ الماء اعماقها لاسيَّما اذا سحَّ المطر وترل شآبيب

وكان وجهُ الارض مع ذلك مائلًا بحيث يسهل السيلان. ومن عادة التربة الزراعيَّة المركَّبة من بقايا النبات والحيوان انْ تمتصَّ كمّيَّة عظيمة من المياه لتغذي بها النبات. فترى من ثمَّ عظم شأن التربة الزراعيَّة في الفلاحة. وممَّا تغور فيهِ المياه بسهولةٍ الطبقات الرمليَّة المختلطة بالحصى. امَّا الحوَّارى والصلصال فان الماء لا يخرقهما للزوجتهما وانضمام اقسامهما فيجتمع فوقهما امَّا في الاسراب او في مستنقعات على وجه الارض دون ان ينال منهُ النبات نفعًا لتراكمهِ في بعض الامكنة ونقصانهِ في اخرى

امَّا النبات فقد دلَّ المسيو اليزاي روكلو على عملهِ بالنسبة الى الندوَّة. فانهُ بعد اخذهِ نصيبهُ من الماء المنحدر من الغمام يساعد على نفوذ ما فضل عنهُ الى اعماق الارض. فاوراق الاشجار مثلًا تخفّف وطأة سقوطهِ بان تصبَّهُ نقطةً نقطةً على الارض فتبتلّ بهِ وتتشرَّبهُ شيئًا فشيئًا بينما ينحدر قسمٌ آخر من ماء المطر على ساق الشجرة وجذورها فيدخل توًّا في اعماق الارض. وقد لحظ الطبيعيُّون انَّ الحَلَى واصناف النبات التي تنمو فوق الجبال اذا سقطت عليها الامطار او الثلوج رَوِيت ندوَّةً وانتفخت كالاسفنج فخزنت في مطاوي تجعُّداتها ماء كثيرًا تنال منهُ التربة حظَّها بعد نضوب طراوتها. وفي بعض جبال اسكوسيا وارلندة عدد لا يحصى من هذه النباتات يبلغ الماء المخزون في خلال اوراقها واغصانها آلاف الوفٍ من طنَّات الماء (١. ومن هنا تعلم سوء عقبى رِعْية العنز في الجبال فانَّها آفة للنبات وهي ليس فقط تجرّدها من خضرتها التي تزينها ولكن تحرمها من الندى والرطوبة التي تحتاج اليها بلادنا الحارَّة

هذا والصخور عينها تمتصُّ كالارض النباتية كمِّيَّات من الماء تختلف على اختلاف شقوقها وتباعد دقائقها. لا يخرج عن هذا الحكم الَّا حجر الصوَّان المانع وليس منهُ شيء في لبنان. وجبلنا على عكس ذلك يتركَّب اجمالًا من حجارة كلسية كثيرة النخور والثقوب تنفذ فيها الامطار كما في غربال. وتحت هذه الصخور عادةً طبقات من الصلصال لا ينفذ فيها الماء سهلًا فاذا اجاز اليها الماء نضَّ قليلًا ونشأ منهُ جداول تجري على حسب ميل طبقات الصلصال واختلاف هيئتها بعمل المياه الى



١) راجع كتاب الارض لروكلو Reclus: *La Terre* I,300

ان تجد منفذًا تسيل منهُ الى الخارج. والمياه التي تنحدر هكذا فوق الصخور الكلسيَّة ومنها الى الاراضي الصلصاليَّة هي اوفر بالاجمال من سواها لطول مسيرها في باطن الارض الذي رُبَّما بلغ مئات من الاميال فتَرِدُها على مدى سيرها المياه المتحلّبة اليها. ومثال هذه الينابيع عين انطلياس وعين نهر الكلب في جعيتا فان اكثر مياه مديريَّة القاطع تجري من الاولى كما انَّ معظم مياه كسروان الاسفل تجري من الثانية. ومن هذا الوجه يصحّ قول الجيولوجيّين عن وفرة هاتين العينين وعن يبوسة المعاملات الواقعة تحتهما

٢ً (اختلاف عيون لبنان) يختلف موقع هذه العيون على حسب اختلاف الصخور التي تهبط عليها مياه الامطار. فترى بعضها بعيدة جدًا من مهبط الغيوث والبعض الآخر ينبع تُحيت الامكنة التي نزلت فيها هذه المياه. ففي لبنان عيون لا تبعد سوى بضعة امتار من قمَّة الجبل او نجودهِ. وهي نزرة المياه لقلَّة المساحة التي تجمع ماءها وقصر مسيلها في بطن الارض

لمَّا العيون الغزيرة المياه فانَّها تنبجس خصوصًا في الاودية عند لحف الجبال او في وسط الاباطح الواقعة تحت سلسلة جبليَّة فمثال الاولى عيون العاصي الفائضة في سفح جبل هرمل وعيون نهر بيروت ونهر انطلياس ونهر الكلب السائلة في لحف لبنان. امَّا مثال الثانية التي تتفجَّر في وسط السلسلة الجبلية عند وطإِ المشارف الثانويَّة فالانهار الجارية في اواسط لبنان كنهر قديشا تحت جبل الارز ونهر ابراهيم تحت جبل منيطرة ونهر دامور تحت الباروك وكنهري الأَوَّلي والزهرانيّ فانَّ كل هذه العيون تتبجَّس في سفوح الجبال اللاحقة بالسلسلة الاصلية التي يرتوي سطحها الكلسيّ من مياه الثلوج والامطار الشتويَّة فتضحي كخزّان لا يَنفذ من المياه ثم تسيل الى ان تبلغ طبقةً من الصخر الرمليّ الصلب يُدعى بُرقةً (grès) لا يمكنها اجتيازها فتفتح لها سبيلًا وتسيح على ظهر الارض (١). ومن اعتبر مساحة الجبل الذي يخزن في صخورهِ وارضهِ القاحلة كل هذه الكمية من الندوَّة وهو اشبه بصفاة واسعة الجوانب بعيدة الغور لا يكاد يتعجَّب من وفرة المياه التي تجري بالعيون اللبنانية

فترى من هذا الوصف صدق ما كرَّرناهُ غير مرَّة وهو انَّ لبنان كحوض يكنز في

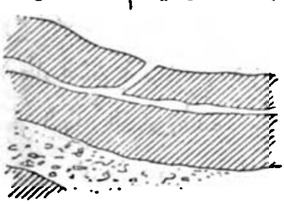
١) راجع كتاب العلّامة دينر Diener. p. 129 وخارطتهُ الجيولوجية للبنان

احشائهِ تلك الانهار الكبيرة وخصوصاً العاصي التي تحيي مياههُ بلاد سوريَّة وتغنيها بما تجديها من المرافق المتنوّعة . ومع صحّة هذا القول تجد انحاء عديدة من لبنان في حاجةٍ ماسَّة الى المياه كجهات البترون والشوف مثلاً . وبينما تمرح بعض العاملات السُّفلى مفتقرةً الى الماء لا يشرب اهلها الَّا من الآبار . والعيون في بعض هذه الايالات لا تتجاوز عدد الاصابع كما في جهات البترون والغرب التي لم تحظَ بنصيب صالح منها

وان سأل القارئ وما سبب هذا الاختلاف اجبناه انهُ ناشئ عن تركيب لبنان الاصليّ فانّ بين نواحي تنُّورين وحصرون وبشرّاي واهدن المتركبة من الصخور الكلسية وبين بقية القائمقامية المتركبة من الصخور عينها قطعةً مستطيلة من البُرقة ذات الصخور الرمليَّة الصلبة التي لا ينفذ فيها الماء فاذا بلغت المجاري فوجدت امامها هذا الحاجز اندحرت الى الجهات التي تعلوها فتنفجر فيها او نفذت في باطن الارض فتجري في اسرابها وتنصبُّ بالبحر كما سيأتي . وما نقولهُ عن هذه الجهات قد تحقَّق بالبحث الجيولوجي وتراهُ مثبتاً بالمقابلة في نواحي الشوف حيث تجد ايضاً تحت قشرة الارض العليا طبقةً من الصلصال والحوَّارى لا تخرقها المياه (١ . وهي حالة يصعب اصلاحها ومن ثم فعلى اهل تلك النواحي ان لا يصدقوا بسهولة اقوال بعض القناقن او بالاحرى المشعوذين الذين يدَّعون بمعرفة المياه التي تحت الارض

واعلم انَّ ما يمكن قولهُ اجمالًا انَّ كميَّة المياه الجارية من العيون تختلف على اختلاف غزارة الامطار . بل ترى بعضها لا يظهر الَّا في فصول السنين الكثيرة الامطار

امَّا العيون الثابت جريُها فانَّ كميَّة مائها ليس بثابت . وكلٌّ يعلم ان لبعض هذه العيون منافذ ثانويَّة (estavelles) متعدّدة هي فوق المنبع الاصليّ بل تبعد عنهُ احيانًا مسافة تُذكر وتنفتح عند تواتر الامطار واذا صار الصيف بقي المنبع الاصليّ وحدهُ فتكون هذه المنافذ كمصارع تخفّف سورة المياه على العين الاصلية كما ترى ذلك شتاء في وادي نهر انطلياس بين العين الحالية ومغارة البلاني



١) راجع الخارطة الجيولوجيَّة التي رسمها الاب زُموفن اليسوعي في كتابهِ المعنون « صفة لبنان الجيولوجية » (Esquisse géologique de Liban)

وما نقولهُ عن هذه المنافذ يمكن قولهُ عن بعض المغاور التي كانت المياه تجري فيها سابقًا كمغارة انطلياس مثلًا المعروفة بالبلاني التي موقعها نحو عشر دقائق فوق المنبع الكبير فانَّ هذه المغارة راقية الى الطور السابق للتاريخ وآثار المياه فيها ظاهرة على حضيضها وجدرانها وبما يُرى في وسطها من الحصى المصقولة باحتكاك المياه. والمرجَّح انَّ قسمًا من الصخور في باطن المغارة انخسفت فسدَّت مؤخَّر الفوهة القديمة التي كانت تسيل منها المياه. وذلك في اعصار قديمة جدًّا لانَّ هذه المغارة صارت بعدئذٍ مأوى لاهل لبنان الأوَّلين كما اثبت ذلك حضرة الاب زُموفن في مجلَّتنا هذه (١ : ١٤). وكذلك مغارتا نهر الكلب العُليَيَين. ولعلَّ اجمل هذه الاغوار المائيَّة مغارة نهر بيروت وهي على مسافة ساعة من منبع النهر الحالي. وعلوّ موقعها يصدُّ عن التوغُّل اليها ولكن ترى عند مدخلها آثار المياه القديمة. والتقليد الشائع عند اهل تلك الجهات انَّ هذه قناة او سرب يتَّصل بدير القلعة. وكذلك اخيرًا مغارة افقا العليا فانها منفذ ثانويّ تسيل منهُ المياه في وقت الفصول الكثيرة الامطار

هذا وانهُ ليصعب احيانًا بيان العلاقة الموجودة بين العين الاصليَّة والمنافذ الثانويَّة التي تجري على مسافات تختلف عن بعضها بعدًا. كما انهُ لا يسهل ادراك سرّ اتّصال عينين احداهما متواصلة الماء والاخرى متقطِّعتهُ

وقد ظهر في ما سبق انَّ كميَّة الماء التي تجري مع عيون لبنان لعظيمة جدًّا وقد قاس منها الجيولوجي فراس (Fraas) ما يبلغ في الثانية اربعين قدمًا مكعبًا. فمِن جزءين التي يتجاوزها غيرها في غزارتها تصبُّ في الثانية ٣٩٠ ليترًا ومن الامور المقرَّرة انَّ بعض ينابيع لبنان كانت سابقًا اغزر منها اليوم. فالتاريخ يخبر عن عين العرعر قرب ببدات انها في عهد الرومان كانت تفي بحاجات مباني دير القلعة وهيكلهِ ولذلك قد ابتنوا لها قناةً ترى آثارها الى زماننا مع انَّها في الوقت الحاضر تزرة المياه لا تحتاج الى قناة. امَّا في القرون الوسطى فلم تزل كثيرة المياه حتى انَّ الدويهيّ يدعوها نهرًا في تاريخ الطائفة المارونية (ص ٩٨). وزعم صالح بن يحيي في تاريخ بيروت (ص١٢) أنها كانت تجري الى بيروت في قناةٍ. وهو امر لا يُمكن اثباتهُ لكنهُ يبيّن غزارة هذه العين التي لا تكاد اليوم تحصى في عداد الينابيع اللبنانية (البقيَّة للآتي)

البورصة ومضارباتها

لجناب الاديب ميشال افندي الياس سماحه

تكاثرت اشغال المضاربات في البورصة في بلادنا وازداد عدد المجازفين باعمالها وخصوصاً في السنين الاخيرة حتى ذهب البعض يتعاطونها كعملٍ تجاري خاصّ. ولمَّا كان قد تعاظم شر هذه المضاربات وتكاثرت خسائرها رأيت ان آتي هنا بلمحة وجيزة اضمّنها شيئاً ممَّا ساعدتني الظروف للتوصل اليهِ من معرفة احوالها سيَّما وان في بلادنا الآن فريقاً عظيماً ممَّن يزاولون هذه الاشغال الواهنة تراهم عند البحث والامتحان بالحقيقة اغبياء واذا عمدتَ الى مذاكرتهم في احوالها وجدتهم انهم ليس على شيء اكيد راهن من معرفة كيفية اعمالها واساليب معاملاتها واسباب تأثير سوقها من صعود وهبوط

لذلك اذا جالست احدهم تراه تعِساً مضطرباً. افكارهُ في انشغال دائم واحوالهُ في قلقٍ عظيم وما هذا الَّا من جراء احوال السوق المتغايرة وتقلباتها المتواترة وعلى هذه الفئة ينطبق قول الشاعر :

كريشةٍ في مهبّ الريح طائرةٍ لا تستقرُّ على حالٍ من القلقِ

١ً اسم البورصة وحقيقتها التجاريَّة

يفهم بالبورصة سوق عموميَّة يجتمع فيها التجار للمعاملات . واصل اللفظة من اللغة الفرنسويَّة (Bourse) لم يتَّفق اللغويون على اشتقاقها في هذه اللغة فقيل ان البورصة منقولة عن اسم بعض اهل مدينة بروج (Bruges) يدعى ڤان دير بورص (Van der Burse) كان يجتمع في بيتهِ التجار لعقد شركات دولية وتعيين رأس مالها. وقيل بل دُعيت بذلك لانَّ هذه الشركات كانت تُعقد في نزل كبير من مدينة امستردام يُدعى نزل الثلاثة الاكياس (hôtel des Trois Bourses)

على انَّ هذه الاسواق التجاريَّة العموميَّة ليست بحديثة فان التاريخ يذكر ان تجار اثينة كانوا يجتمعون في بعض نوادي مرفإهم المدعو پيره (le Pirée) لمثل هذه المضاربات. وكذلك الرومان قبل المسيح كان لهم ما يشبه هذه الاسواق يؤمّونها

للمعاملات التجاريَّة. لمَّا في اوربَّة فان هـذه النوادي العموميَّة للمتاجرات لا تتجاوز القرن السادس عشر

ولهذه الاسواق التجاريَّة مباني خاصَّة شُيِّدت لها في حواضر المدن تدعى ايضاً باسم البورصة تسميةً للمكان باسم ما يجري فيهِ. وربَّما كانت هـذه النوادي فخيمةً جداً كما ترى في باريس ولندن ونيويرك. ويُفرز لها في الغالب دواوين لاعضاء المجلس التجاريّ ومكان واسع لعمَّال الصَّرف والسماسرة يجتمعون فيهِ فيتخابرون في امورهم ويتبايعون القراطيس الماليَّة والاسهم التجاريَّة. واليهِ ايضاً يتوارد ارباب التجارة وكبار الماليين بل سائر طبقات القوم للمشتريات والمبايعات فيتعاطون الاشغـال ويتاجرون بالمحاصيل والغلال وسندات الحكومات واوراق الشركات واسهم المعـادن الى غير ذلك من المعاملات المتنوّعة التي لا تقع تحت حصر ولا يفي بها احصاء.

وكثيرًا ما يُنشأ لكل صنف من اصناف المعامـلات نادٍ خصوصيّ كما نراهُ في لندن التي امتازت بين اُمهات المدن بنوادي بورصتها منهـا البورصة المعروفة بالمصرف الملكي (Royal-Exchange) حيث تجري المعاملات على بيع العَمَلة والموادّ الذهبية والفضيَّة والاوراق الماليَّة وما شاكل ذلك. ومنها بورصة رؤوس المال العموميَّة Stock-Exchange) مخصَّصة ببيع السندات العموميَّة وشرائها وبالتساليف على المعادن وغيرها. ومنها بورصة الفحم (Coal-Exchange) تقام فيهـا اسواق اصناف الفحم كفحم نيوكَسِل وكرديف. وبورصـة البضائع التجاريَّة (Commercial Sale Rooms) للمضاربات على مبيع غلال المستعمرات واشترائها وغير ذلك

وبورصة باريس مشهورة في العالم كلّهِ بحركتها وكثرة اعمالها ومَن دخلها رأى من جلَبة العاملين وتحمُّسهم في الاشغال ما اخذ منهُ العجب. والعالم الجديد يجاري بنواديهِ التجاريَّة العالم القديم فانَّ في نيويرك اعظم سوق للمضاربات في الاقطان. واشهر هذه المتنديات البورصة المسمَّاة (The New Stock - Exchange) قد تكاثرت فيهـا الاشغال حتى قيل انَّ في ١٨٩٥ بلغ مجموع ما تمَّ بيعهُ هنالك عن يد السماسرة اربعين مليون سهم. وفي السنة ١٨٩٩ ازداد عدد المضاربين حتَّى جاوزت معاملاتهم ١٧٠مليون سهم ثمَّ ادركت في السنة ١٩٠١ نيِّفًا و٢٥٠ مليونًا فتأمَّل. وبورصة الاسكندريَّة ذات

شأن عظيم واشغالها كثيرة غير أنهـا في اغلب الاحيان تكون تابعة من حيث تأثير الاسعار لسوق نيويورك

ويؤخذ من فكاهات جرائد نويورك انهُ قدمهـا اخيرًا من شيكاغو رجلٌ يدَّعي النبوة تحت اسم « النبي ايليا » مع ثلاثة آلاف من تابعيهِ وقصدُهم الوحيـد معاكسة اشغال البورصة ومنع المضاربات وكان حضورهم مع ثمانيـة قطارات وقام لوداعهِ من هنالك جمعٌ غفير كان قد احتشد على المحطة بالصلاة والابتهـال لنجاح مهمتهِ . ولدى وصولهِ الى نيويورك استأجر لهُ محلاً رحيبًا لاجل القاء المواعظ والخطب لحض الناس على اجتناب اشغال البورصة والمضاربات مظهرًا لهم اضرارها الوخيمة وخسائرها العظيمة فاجتمع حولهُ القوم افواجًا لسماع اقواله وكان يلقي المواعظ والخطب بتواتر وينشرها بعد ذلك في جريدة يومية انشأها لهذه الغاية واعدَّ لها مطبعة خصوصية . وكانت حاشيتهُ مؤلفـة من ٥٠٠ حارس مدرَّع و ٦٠٠ مرتل اما النبي المذكور فهو الدكتور دواي وكان سابقًا قبل بضع سنوات قصد لندن للقيام بالامر عينـهِ غير انهُ لم يصادف فيها نجاحًا لسخريَّة القوم باقوالهِ وثورتهم عليهِ فتركها غير آسفٍ وذهب وهو يحمدُ الله لخروجهِ من بينهم سالمًا معافى

٢ مضاربات البورصة

اعلم انَّ معاملات البورصة يمكن ان تكون للمبادلات التجاريَّة محضًا . وليس الكلام عنها هنا . وانما كلامنا عن المضاربات فقط . والمضاربة في عرف اهل البورصة انما هي مشترى شيء يؤمل بيعهُ بعد ذلك بربح او بيع شيء يؤمل مشتراه بسعر بخس (١ وتطاق عمومًا لفظة مضارب على كل مخاطر باي عملٍ كان وتدلُّ في سوق البورصة على كل مجازف ضعيف الحال يخاطر بمركزهِ وحالهِ في اشغالها الهوائيَّة تحت امل الكسب العاجل لان معظم هذه الاشغال ان لم نقل جميعها محفوفة بالمخاطر الجسيمة والخسائر البليغة نظرًا لما يطرق على سوقها من التقلبات السريعة الخالفة والغير المنتظرة

١) على ان هذا البيع وذلك الشراء ولئن كانا مقدوري التسليم من حيث العقد الَّا انَّهما من جهة التعامل الحقيقي الفعلي معلَّقان على ان يؤدي احدُ المتعاقدين الى اخر الفرق بين الثمن المسمَّى يوم العقد و بين السعر الذي يبلغهُ المبيع يوم الأجل لان المعاملات البورصيَّة تكون كلها بالنتيجة اي معلَّقة التسلُّم والتسليم على اجلٍ مسمًّى . وبعبارةٍ أُخرى ان البيع والشراء في البورصة يكونان رسمًا لا حقيقةً ولذلك اطلق عليهما القانون العثماني اسم المعاملات الهوائيَّة

وتُعقد مضاربات البورصة بتفويضات معزَّزة بمبلغٍ تأمينيّ يُدعى مارج (marge) باصطلاح العامة يتلقاها اصحاب الأجنسيات (agents de change) من المضاربين الطالبين البيع او المشترى ويجرون من طرفهم المعاملة بموجبها بسوق البورصة العمومية لصلحة الطالبين مقابل عمولةٍ (commission) على ذلك

ولمَّا كانت شروط المبيعات والمشتريات بسوق البورصة جميعها مربوطة الى اجال معلومة محدودة اصبح كل مشترٍ او بائع عند استحقاق ميعاد التسلُّم والتسليم مجبورًا على اجراء احدهما. فلو فُرض ان احوال السوق قد ساعدت المشتري بارتفاع الاسعار واصرَّ على استلام البضاعة من البائع الذي يعجز عن ذلك فيصبح والحالة هذه ذلك البائع فاقدًا تمام مركزهِ وهو ما يُدعى باصطلاح المضاربين مكشوفًا ويضطر الى المشترى عكس خطتهِ لئلا تتعاظم الخسارة عليهِ وهو ما يُسمّى عندهم ايضًا بالتغطية (couvrir) ثم عند تغطية المكشوف وحيث تكون الاسعار قد تناهت وبلغت اقصى درجة مما يؤمل بالصعود وغاية ما تدعوهُ اليها الاحوال ينقلب عندئذٍ المشترون اعني حزب التحسين الى عكس مجراه وهو المبيع فيأخذ عند ذلك السوق بخطَّة النزول ويُدعى هذا برد فعلٍ فينال اذ ذاك حزب الصعود قيمة فرق الاسعار التي يُغرم بدفعها حزب النزول. وتكون الاحوال على عكس ذلك لو كان السوق اخذًا خطة النزول. ولا يخفى على العاقل البصير ما في هذه الاشغال من الخسائر التي تجلب على اربابها اعظم المصائب كيف لا واننا نرى احوال هذه الاعمال متناقضة متضاربة متخالفة هوائيَّة لا يُعرف لها قاعدة ولا يُبنى عليها قياس

٣ البورصة في بيروت

وقد تكاثر في بيروت في هذه السنين الاخيرة امر هذه المجازفات حتى تطرق البعض باعتبارها تجارةً خصوصية يتعاطونها وجعلوا يراقبون حركاتها من صعودها وهبوطها بيعًا وشراء. وفي سنة ١٨٩٣ تعدد طلاب البورصة وتكاثرت اشغال المضاربات في بيروت واخذت اسهم المعادن بخطة الصعود فحمي وطيس الاعمال واغترَّ الاكثرون بظواهر الاحوال واندفع فريق عظيم الى المشتريات والمضاربة. ومنهم قوم قيل انهم جمعوا المال بالقرش الواحد من التقتير والاقتصاد وغيرهم من الكد وعرق الجبين

وكانت قد تألفت لذلك وكالات (اجنسيَّات) عديدة عندنا خدمةً لهذه التجارة

وتسهيلًا لاعمالها. وكان لها سماسرة مأجورون يتجولون في كل ناد لترغيب القوم ودفعهم الى الاشغال والإقبال على العمل وقيل انهم كانوا من الدهاة الماهرين ومن ذوي الحنكة والدراية يقصُّون على القوم الاخبار الكثيرة العجيبة من غنى البعض في بلاد اوربَّة واثراء الآخرين في اميركة من وراء المضاربات بالبورصة الى غير ذلك لاجل استنهاض هممهم ودفعهم الى العمل قبل فوات الوقت المناسب (وكما كانوا يقولون) وضياع الفرصة الملائمة للمكاسب

فكان ذلك داعياً الى انخداع كثيرين من البسطاء للتورط بهذه الاشغال وخصوصاً فئة من الناس الذين لم يكونوا يدركون من اعمال البورصة وحالاتها وكيفياتها سوى اسمها المعروف. وكانت تلك الاجنسيات عظيمة الاهتمام بتصدير النشرات المتواترة يومياً عن اسعار السوق وتوزيعها على الزبن وكان البعض من المضاربين لا يسعهم الانتظار الى الصباح لاجل اخذ الاخبار فيقضون اطراف الليل في السهر انتظارًا لورود اخبار قفل سوق نيويرك للاطلاع على اسعارها

وقد راجت سوق البورصة بذاك الوقت في بيروت واي رواج حتى اضحى امرها شغل القوم الشاغل. وكنت اذا تجولت في اسواق البلدة ونوادي القوم لا تسمع سوى حديث عن الموزمبيك والشابا والديبرس والترنسفال والشارتردوا المتروبوليتين والرندفنتين والسكر والقطن المصري والقطن الاميركاني الى غير ذلك من اسهم المعادن والاوراق من اشغال البورصة

كيف لا وكانت قد شغلت طلبات البيروتيين اسواق البورصات الاوربية والاميركانية والمصريَّة حتى انَّهم ادهشوا بتلك النهضة الغير المألوفة من مثلهم رجالها واعجبوا بعزم اندفاعهم اعظم مضاربيها. وبينما هم على تلك الحال هائمون في بحار التخيلات طائرون في فضاء الاوهام اذ طرق على سوق البورصة ذاك النزول المشهور الذي صفق المضاربين صفقةً اليمة قد ضعضعت شملهم ونجمَ عنها للبيروتيين من الاضرار الجسيمة والخسائر الفاحشة كما وانهُ انحطَّت ركاب التجار ففقدوا الثقة المالية من ربوعهم في تلك الأيام ما جعلهم ان يكون لهم عبرة في اشغال البورصة الى مستقبل الأيام

الرأي العام

وكما تقدم اليهِ الكلام ان قصد المضاربين من اشغال المضاربات هو الكسب العاجل ولكن هيهات ان يصادفوهُ اذ « تجري الرياح بما لا تشتهي السفن » خصوصاً أننا نرى اكثر من يتعاطون هذا العمل ضعيفي الساعد على احتمال تقلبات الاسعار ونكبات الخسائر

وغاية ما يُقال في امر هذه الاشغال انهُ منافٍ على خطةٍ مستقيمة لروح الشرائع وعبثاً يسعى البعض في المدافعة عن العابها بحجج يمتنع لها السذج غير ان اجتماع كلمة الرأي العام على التنديد بهذه الأَلعاب لأقوى دليل على فسادها ومضارّ نتائجها

وقد طالعنا اخيرًا في الجرائد اخبار الهيجان الحاصل باسواق المضاربات سواء كان في اوربَّة او في اميركة وسمعنا بنهضة رجال اشداء وقيام قوم عقلاء يسألون حكوماتهم وضع حدّ لتيار هذه المجازفات الوخيمة وسن قانون يوقف اندفاع المضاربين وطياشة اعمالهم التي تجلب على العالم اعظم الخسائر وتفسد الاخلاق (١

ولمَّا كانت المقامرة من اهم اشغال هذه المضاربات رأينا ان نفرد لها ايضاً بحثاً يأتي الكلام عليهِ في عدد آخر ان شاء الله

المخطوطات العربيَّة في خزانة كليّتنا الشرقيَّة

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

٤ً السينودسات والمجامع

(العدد ٢٨) مجموع طولهُ ٢٢ سنتمترًا في عرض ١٦ س عدد صفحاتهِ ٥٢٦ وفي الصفحة ١٧ سطرًا كُتب في اواسط القرن الثامن عشر . وفي صفحتهِ الاخيرة تاريخ سنة ١٩١ لعلَّها السنة الهجريَّة ١١٩١ الموافقة للسنة ١٧٧٧ . وهو مخطوط على قرطاس

١) امَّا حكومتنا السنية فانَّها أيدها الله قد استدركت فحظَّر قانونُها المعاملات (الهوائية) على الاطلاق بحيث انهُ لو تقدَّمت لاحدى محاكمها دعوى مبنيَّة على تلك المعاملات فان المحكمة تردها ولا تسمعها

صفيق اضرَّ الماء بقسم منهُ وخطُّهُ نسخيٌّ جليّ كُتب بحبرين اسود واحمر . وهذا المجموع مجلَّد بجلد اسود حديث يشتمل على تآليف عديدة للآباء القديسين كصفرونيوس وكيرلُس الاسكندري ومكسيموس ويوحنَّا الدمشقيّ ومقالات لسعيد بن البطريق المعروف بابن الفرَّاش ردًّا على اليعاقبة وليوحنَّا الطبيب المعروف بالمختار بن الجنس (؟) ابن سعدون في القربان المقدَّس وغير ذلك ممَّا نشرحهُ في باب اعمال الآباء . ويهمُّنا الآن ذكر الكتاب الاوَّل (ص ٣—١٦١) كما ورد في صدر المجلَّد (ص ٣) وهو « كتاب القوانين المقدَّسة المدعوة باليونانيَّة والسريانيَّة السينودسات مقدَّمة طويلة (ص ٤—١٨) اوَّلها : « ان الله جلَّ ذكرهُ وعزَّ اسمهُ لما همَّ بخلقة العالم العلويّ المعقول اخترعهُ بدعةً منهُ لهُ » وفي هذه المقدَّمة ملخَّص اعمال الله في تكوين الملئكة والبشر وسقوط آدم ومجيء المسيح وتعاليمهِ وانشاء الكنيسة . ويليها (ص ١٩) الامانة الصحيحة لبروتوس المعلم صاحب ديونيسيوس الاروباجيتيس . ومن الصفحة ٢٤ الى ٥١ « قوانين السليحيين لسمعان القينانيّ من اجل رسوم الكنيسة وقوانينها واحكامها . وفي آخرها (٤٧—٥٠) جدول الكتب القانونيَّة من العهدين القديم والحديث . ويليها (٥٢—٧٣) خبر قسطنطين وهيلانة ومجمع نيقية . ثم (ص ٧٤) مجمع غنغراس . ثم (٧٨) مجمع انطاكية . ثم (٨٠) مجمع اللاذقية في افريجيا . ثم (٨٢) سرديقي . وفي اثر ذلك قوانين المجامع الكبار اعني نيقية (٨٣) وقسطنطينيَّة الاوَّل (٨٧) وافسس (٩٠) وخلكيدونية (٩٩) وقسطنطينية الثاني (١١٢) والثالث (١١٥) ويتَّسع في شرح اعمال هذا المجمع . ثم ينتقل (١٥٢) الى اعمال مجمع نيقية الثاني وبهِ ينتهي هذا الكتاب الاوَّل (ص ١٥٥) . وتعقبهُ مقالات الآباء التي سبق التنويه بها . اما مؤلف هذا الكتاب فليس بمذكور . الَّا انهُ ورد في آخر بعض مقالات الكتاب (ص ٣٥٧) انَّها قوبلت على نسخة مترجمها « عبد الله بن الفضل الشمَّاس الانطاكي » — بيع في دمشق سنة ١٨٨٣

(العدد ٢٩) كتاب مجلَّد تجليدًا شرقيًّا حديثًا بمطابعتنا طولهُ ٣١ س في عرض ٢٢ س صفحاتهُ ١٧٣ وفي كلّ صفحة ٢٥ سطرًا . مكتوب بخطّ كنسيّ حسن وحبرهُ اسود الَّا الفصول منهُ . وعلى هامش صفحاتهِ الاولى اصلاحات . وليس لهُ تاريخ . وقد يظهر من كتابتهِ وورقهِ انهُ كُتب في اواخر القرن الثامن عشر . وفي اوَّلهِ وآخرهِ انهُ وُقف على رهبان مار يوحنَّا الشوير . وقد كُتب بخطّ احدث انهُ «خاصَّة شكر الله الياس

عبود » بيع في حلب سنة ١٨٨٦ . وفي آخرهِ كتب صاحبهُ « حلب ١٨٥١ » امّا مضمون هذا الكتاب فهو القسم الاوّل من اعمال المجمع المسكونيّ الخامس والقسطنطينيّ الثاني المعقود سنة ٥٥٣ لرذل المشايعين لنسطوريوس . وفي الكتاب تفاصيل كلّ الجلسات وما جرى فيها وهو منقول من اليونانية كما يظهر وتعريبهُ حسن. امّا المترجم فلا ذكر لهُ والمظنون انهُ عبدالله بن الفضل الانطاكيّ . ومن احبّ المقابلة بين هذه الترجمة والاصل اليوناني فليراجع اعمال المجامع لمانسي (Mansi, ix, 157-375)

(العدد ٣٠) كرّاس حديث الكتابة مجلّد بقماش وورق طولهُ ٢٤ س وعرضهُ ١٨ س. وعدد صفحاتهِ ٢٤ وفي الصفحة ٢٠ سطرًا . يحتوي ذكر المجامع السبعة وسبب اجتماعها ومؤلف الكتاب هو ابو شاكر بطرس القبطيّ اليعقوبي المعروف بابن الراهب الذي نشرنا تاريخهُ آخرًا في مجموع الكتبة النصارى الذي يتولّى ادارتهُ الاب يوحنا شابو وهو منسوخ حديثًا عن النسخة الواتيكانية التي كُتبت سنة ١٠٢٣ للشهداء و٧٠٦ للهجرة اعني ١٣٠٧ للمسيح . والمؤلف يخلط في وصف هذه المجامع بين الغثّ والسمين . ومن غريب ما جاء في ذكر المجمع السادس (ص ٢٣) قولهُ « وفي هذا المجمع قرّروا ان لا يقيم في بلاد الروم يعقوبيّ البتّة ولا مارونيّ الاّ يُقتَلْ او يُنفى » واغرب منهُ قولهُ في ذكر المجمع السابع « انّ الاباء احرموا يوحنّا بن منصور الملكيّ الدمشقيّ » مع انّ آباء هذا المجمع اتّبعوا كتابات القديس يوحنّا الدمشقيّ وخصوصًا اقوالهُ في اكرام الصور . فتأمل

(العدد ٣١) مجلّد حديث التجليد في مطبعتنا طولهُ ٣٠ س وعرضهُ ٢٠ س وصفحاتهُ ١٧٤ ولكل صفحة ٢٢ سطرًا مكتوب بخطّ جليّ غير متقن على ورق صفيق وهو خالٍ من التاريخ لكنّهُ حديث العهد . قد ذهب من اوّلهِ صفحتان . ويحتوي على ذكر المجامع السبعة المسكونيّة مباشرةً بمجمع نيقية الاوّل مبيّنًا ما جرى في كل منها دون ذكر قوانينها . امّا المؤلف فمجهول . ولعلّ الكتاب وُضع باليونانيّة اوّلًا فنُقل الى العربيّة حديثًا . وما لا ريب فيهِ انّ كاتبهُ من الروم الاورثذكس كما يظهر في آخرهِ حيث ذكر مجمعًا اجتمع سنة ٦٠٥١ للعالم (١٥٤٣ م) لرفض المجمع الفلورنتيني وممّا قال فيهِ (ص ١٧٤) : « واوضحوا هؤلاء الآباء بانّهُ من اتى الينا من الافرنج فلا يجب ان نعمّدهُ ولكن نمسحهُ بالميرون فقط وبعد اعتقادهِ بالسبعة المجامع المقدّسة

المسكونية وبالكنيسة الشرقيَّة يرفض الخمسة الاشياء وهي تقدمت (كذا) البابا والمطهر وان الروح القدس منبثق من الآب والابن وكمال القديسين وحظوتهم والقربان الفطير». وفي ذيل هذه الصفحة ختام الكتاب بهذين البيتين:

سيبقى الخطّ بعدي بالكتابِ ونبلى اليد مني بالترابِ
اسألك يلّي تقراهُ بعدي (كذا) اطلب لي الخلاص من العذابِ

(العدد ٣٢) كتاب مجلّد حديثًا في مطبعتنا طولهُ ٢٢ س في عرض ١٧ س وعدد صفحاته ٤٨٧ واسطر الصفحة ٢٠ مكتوب بخطّ كنسيّ واضح بحبرين اسود واحمر تاريخهُ من القرن الثامن عشر بيع في بيروت سنة ١٨٨١. ينقصهُ في آخرهِ صفحات قليلة وهو يتضمَّن اعمال المجمع الفلورنتينيّ واوّلهُ: «نبتــدئ بعون الله تعالى وحسن توفيقهِ بكتابة المجمع الثامن المسكوني الفلورنتيني وما جرى بهِ بين الكنيستين الشرقيَّة والغربيَّة. وهذا الكتاب مترجم عن اليونانية كتبهُ احد الروم الذين رافقوا الملك يوحنا باليولوغوس الى المجمع الفلورنتيني والدليل عليهِ انهُ يتكلم بضمير المتكلمين. والاصل اليوناني قد أُثبت في مجموع المجـامع لمانسي فمن اراد المقابلة فعليهِ بهِ هناك (Mansi XXXI, A, p. 463-1064). امَّا تعريب هذا الكتاب فهو في غاية الضبط يدلُّ على اقتدار المترجم في اليونانية. ولا يبعد ان يكون لاحد المرسلين اللاتينيين. ودونك ترجمة وصيَّة البطريرك يوسف القسطنطيني عند وفاتهِ كما وردت في الصفحة ٤٦٠ بحرفها:

يوسف برحمة الله تعالى رئيس اساقفة القسطنطينيَّة
رومية الجديدة والبطريرك المسكوني

من حيث اني قد وصلتُ الى آخر حيـاتي والتزمتُ أن أُعطي طاعةً لامر الله الجاري على الخليقة. فبنعمة الله رأيتُ ان اكتب وأضع خط يدي وامضائي لجمهور الاولادي واوضح رأيي علانية وهو انهُ كلما ترضى بهِ الكنيسة الرومانية وتعتقدهُ بيعة الله الكاثوليكية وهي روميـة القديمة فانا ارضى واقبل واقدّم بذلك طاعة عقلي واقراري ان الحبر الاعظم السعيد هو اب الآباء والرئيس الاعظم ونائب ربنا يسوع المسيح وهو بابا رومية القديمة الضابط الايمان على كلّ المؤمنين واعترف ايضًا بمطهر النفوس. وكتبتُ ذلك من اجل اشهـار ايماني في اليوم التاسع من حزيران سنة الف واربعمائة وتسعة وثلاثون مسيحية الاندكتيون الثاني

(العدد ٣٣) كتاب مجلَّد تجليدًا بلديًّا بجلد منقوش داثر طولهُ ٢١ س وعرضهُ

١٦ س عدد صفحاته ٣٦٨ وسطور الصفحة ٢٠ سطرًا مكتوب في اواسط القرن الثامن عشر · واوّل الكتاب ما نصهُ

كتاب عقد الاتّحاد في شرح وتفسير الخمسة المواد · التي تحوي قضايا المجمع الفلورنتيني المقدس الملتئم قديمًا بالتقوى وحسن العبادة المنقول من اللغة اليونانيَّة العويصة الى اللغة الروميَّة الشائعة لنفع الخاص والعامّ قاطبة الذي كان قد طُبع اوّلاً باللغة اليونانيَّة العويصة على اسم جنّاديوس البطريرك اسنادًا عليهِ كذبًا وتزويرًا · أُعطي هدية متحفة الى طائفة الروم من المجمع المقدس الموكل في انتشار الايمان

وبعد الفاتحة (٢—٢٩) التي ورد فيهـا ملخّص تاريخ المجامع وشروطها مع ذكر بدعة كلوين ينتقل المؤلف الى بيان قانونيَّة المجمع الفلورنتيني (ص ٣٠—٣٨) ثمّ الى شرح المواد الخمسة التي جرى عليها البحث في المجمع الفلورنتيني اعني في انبثاق الروح القدس من الاب والابن (ص ٣٨—١١٣) في صحّة استعمال الفطير والخمير (١١٣—١٥٢) في تكفير النفوس عن خطاياها الخفيفة في العالم الآخر (١٥٣—٢٠٥) في سعادة القديسين ونعيمهم قبل القيامة (٢٠٥—٢٤٤) في رئاسة الحبر الروماني (٢٤٤—٣٤٠) ثمّ الخاتمة (٣٤١—٣٤٤) · وفي آخرها رسالة الكردينال بيصاريون الى جميع اخوتهِ الروم يستعطفهم بالله ان يعودوا الى الانضمام مع الكنيسة الرومانيَّة امّ الكنائس مبيّنًا رئاستها من الاسفار المقدّسة وتقليد الكنيستين الغربيَّة والشرقيَّة (٣٤٤—٣٦٨) · والمرجح عندنا انَّ معرّب هذا الكتاب هو احد المرسلين اليسوعيين

(العدد ٣٤) كتاب حسن التجليـد مذهّب على الجلد والاطراف طولهُ ٢٥ سنتمترًا وعرضهُ ١٩ س · صفحاتهُ ٣١٥ عدًا وفي كل صفحة ٢٢ سطرًا وكتابتهُ نسخيَّة متقنة بخطّ بحبرين اسود واحمر وعلى هوامشهِ آيات الانجيل · ومضمونهُ « كتاب المجمع التريدنتيني المقدَّس » نقلـهُ من اللاتينيَّة الى العربيَّة « الاب السامي والسيّد المتسامي وشمس الامصار الشرقيَّة وضياء بهجتها وشهاب الملّة المارونية وايكونوموس بيعتها · · · الخوري بطرس التولاوي البتروني » وهو تعريب فصيح وقد افتتح كتابهُ بالحمدلة فقال :

« الحمد لله الذي جمع قلوب اوليائهِ لايضاح اسرار الديانة المسيحية · وانار بضياء لاهوتهِ افئدة انبيائهِ · فازاحت ظلام الآراء الاراتيكية · وافاض روح قدسهِ بتعليم رسلهِ وانبيائهِ · فتأيّدت بهِ الكنيسة الكاثوليكية · ونحمدهُ على ما انعم بهِ على زمرة انبيائهِ · فتوطّدوا بنعمائهِ على الصخرة البطرسية · حمدًا يرفعنا الى مدح آلائهِ · ويتحدنا مع اخصّائهِ في السعادة الملكوتية »

ثم تليهِ المقدّمة ودعاء الى مريم البتول يهديهـا المؤلف كتابهُ (ص ٢٠٥) ثم

يعقب هذا الدعاء منشور البابا بولس الثالث للمناداة بالمجمع العام التريدنتيني المقدَّس سنة ١٥٤٢ (ص ٥—١٧) مع رسم مدينة تريدنتي التي صار فيها المجمع (١٧—١٨) ثم فهرس جلسات المجمع والامور التي جرت فيها المباحث (١٩—٣٢) ثم وصف هذه الجلسات في عدد ٢٥ جلسة وما قرَّرهُ آباء المجمع من الرسوم والقوانين باَبًا بابًا على طريقة واضحة وباجلى بيان (ص ٣٣—٢٧١) وفي آخرها منشور البابا بيوس الرابع (ص ٢٧١ — ٢٧٩) في اثبات المجمع. وبعد هذا ملحق طويل (٢٧٩ — ٣١٥) للتولوي ضمَّنهُ اخبار المجمع التريدنتيني سنةً فسنة مباشرةً بمولد لوتاروس سنة ١٨٤٣ الى سنة ١٦٦٧ حيث خضع الاساقفة المشايعون لليَنسنيانيين لاوامر البابا اقليمبس التاسع وامضوا براءة سلفهِ الكسندروس السابع — وفي آخر الكتاب ما حرفهُ: «كمل الكتاب بعون الملك الوهَّاب وذلك بمدينة رومية العظمى بيد احقر خلائقه تعالى القس اثاناسيوس دبَّاس احد رهبان مجمع دير المخلّص للروم الكاثوليكيين الباسيليين في كانون الثاني سنة ١٧٦٠م. وفي اولهِ وآخرهِ «هذا الكتاب وقف الى مكتبة دير المخلِّص مشموشة» أُهدي الى مكتبتنا سنة ١٨٧٧.

(العدد ٢٥) كتاب وسط مجلَّد تجليدًا شرقيًّا متينًا بجلد كامل منقوش طولهُ ١٩ س وعرضهُ ١٣ س. عدد صفحاتهِ ٣١٦ وفي كل صفحة ١٩ سطرًا مكتوب بخطٍ ناعم مُحكم. نجز نسخهُ «في اليوم التاسع من شهر آذار غربي سنة ١٨٤٢ الى التجسُّد السيدي برسم القس بولس الصبَّاغ الكاثوليكي ملّةً والسرياني مذهبًا». وهو يحتوي نسخةً ثانيةً من الكتاب السابق اي ترجمة المجمع التريدنتيني للخوري بطرس التولوي. لكنَّهُ لم يذكر مقدَّمة التولوي وقد انهى كتابهُ بالمنشور الاوَّل للبـابا بيوس الرابع ولم يزد على الكتاب الملحق الذي اشرنا اليهِ في اخبار المجمع. بيع هذا الكتاب في حلب سنة ١٨٨٦

مطبوعات شرقية جديدة

Studia Syriaca

Primo publicavit, latine vertit, notisque illustravit Ignatius Ephraem II Rahmani Patriarcha Antiochenus Syrorum, CMIV pp. 113

مجموعة آثار سريانية قديمة

يسرُّنا ان نرى بطاركة الشرق واساقفتهُ الاجلاء يسبقون رعاياهم ليس فقط برفعة

التزلة وسموّ الفضــل بل في التآليف العلميّة ايضاً فيحيون مآثر اولئك الائمّة الذين شرّفوا اوطاننا باعمالهم وعلومهم. وغبطة السيد الجليل مار اغناطيوس افرام الثـاني البطريرك الانطاكي السرياني في مقدّمة فرسان هذه الحلبــة الشريفة. وفي التأليف الذي ابرزهُ آخرًا مثال جديد على همّتهِ البعيدة. وهو مفتتح منشورات سريانيّة عتيقة كانت دفينة في زوايا النسيان فباشر اخراجها من مطموراتها. ومن اطّلع على هذا القسم الاوّل يستبشر بفيضان معين جديد يرتوي منهُ العلماء. وهو عبارة نحو ثلاثين قطعة من آثار قدماء الكتبة في السريانية استخرجها غبطتهُ من دفائنها ونقلها الى اللاتينيّة واضاف اليها حواشي متعددة الفوائد. وممّا يستحق الذكر بينها بعض مقاطيع مجهولة للقديس افرام السرياني ولمار اسحاق السرياني. وقد ميّز غبطتهُ مع يعقوب الرهاوي ثلاثة كتبة باسم اسحاق احدهما من آمد تلميذ مار افرام والثاني من الرها ازهر في القرن الخامس وهو الذي يدعوهُ البعض بالانطاكيّ سهوًا. والثالث رهاويّ ايضاً الّا انهُ من كتبة القرن السادس وكان الثاني يعقوبيًا كما يظهر من عدّة اقوال تدلُّ على تشيعهِ لليعاقبــة. وفي مكتبتنا الشرقية ميمران لهُ في بشارة العــذراء يصرّحان باعتقادهِ بالطبيعة الواحدة والمشيئة الواحدة. امّا الثالث فكان كاثوليكيًا كما يظهر من اقوال المؤرخين اليعاقبة انفسهم هذا ما لم يُقَل انّ اليعاقبة حرّفوا كتابات اسحاق الرهاوي الثاني فاختلف البعض في صحّة اعتقادهِ — ومن تحف هذه المجموعات ما اوردهُ غبطتهُ في الفصل السادس وهي نبوّات لاحد الوثنيين الحرّانيين يُدعى بابا تنبّأ بها عن مجيء السيد المسيح. وعلى ظنّنا انّ هذه النبوّات مصطنعة ولدينا عدّة مقاطيع من جنسها كُتبت بعد النصرانيّة و نُسبت للوثنيين الأقدمين. وممّا يثبت لنا انّ هــذه القطعة مصطنعة انّ فيها اشارةً واضحة ليليانوس الجاحد ودخولهِ هيكل عزوز في حرّان كما اخبر مؤرّخهُ اميان مرسلّان وعلى كل حال ننتظر في ذلك حكم المستشرقين. وفي الختام نرجو من غبطتهِ ان ينشر قريبًا تتمّــة هذه الفرائد كما انّنا نتمنّى ان يتحفنا بقائمة مكتبتهِ السريانية النفيسة ل. ش

G. E. Weis-Liebersdorf : Christus und Apostelbilder, Einfluss des Apokryphen Kunsttypen, 1902, pp. 124, in-8 avec 54 illustrations, *Herder, Fribourg.*

صور السيّد المسيح ورسلهِ

ودّ النصارى في كلّ آنٍ لو حصلوا على رسوم السيد المسيح ورسلهِ الاطهار لا كما

يتخيَّلها المصوّرون بل كما كانت في الحقيقة . وقد فحص ارباب الانتقاد لهذه الغاية كلّ الآثار القديمة ليتبيَّنوا اصل الصور الشائعة في ايامنا وكيف تناقلتها الاعصار من اوائل النصرانيَّة الى يومنا . وفي الكتاب المعنون آنفاً مجموع كلّ ما ورد في هذا الصدد في تآليف الاقدمين وتواريخهم كما انَّ صاحبهُ اثبت كلّ الصور التي اتخذها المصوّرون كأمثلة لصناعتهم . وبعد البحث المدقّق والتحقيقات النظريَّة والعمليَّة ينفي زعم ما كتبهُ البعض في هذا الشأن وهو انَّ اصل صور المسيح أُخذ من تصاوير آلهة الوثنيين . ثمَّ يبيّن انَّ صور الربّ على شكلين البعض منها يظهر فيها المسيح على هيئة شابّ ذي لحية . وفي البعض الآخر رُسمت صورتهُ ملتحياً . فالصور الاولى قد صوَّرها المصوّرون في الديماميس استناداً الى تفاصيل الانجيليين الاربعة القانونيَّة ثمَّ الى التآليف غير القانونيَّة التي بعضها يرتقي الى القرن الثاني كاعمال بيلاطوس وانجيل برنابا وغير ذلك . وصوَّروا المسيح بلا لحية اشارةً الى حسنهِ وخلودهِ ولاهوتهِ . امَّا الصور الاخرى التي فيها الربّ مصوَّر بلحية فانَّ المصوّرين اتَّبعوا فيها تمثالاً اقامتهُ في قيساريَّة فيلبُّس المرأة التي شفاها الربّ من نزيف الدم كما روى اوسابيوس القيسريّ في تاريخهِ (ك ٧ ف ١٨) ولا شكّ انَّ هذا التمثال شاع حتّى في رومية كما يظهر من احد نواويس المتحف اللاتراني حيث حُفرت صورة المسيح والمرأة اللامسة لطرف ثوبهِ . امَّا صور الرسولين بطرس وبولس فانهُ يظهر بالمقابلة انَّ الاقدمين رسموا سحنتهما وفقاً لتقليد شائع بين اهل رومية الذين رأوا الرسولين وسمعوهما وعاينوا استشهادهما . وقد دوَّن اصحاب الروايات هذا التقليد في كتبهم فاخذ ايضاً عنها المصوّرون . ثمَّ يفحص المؤلف بعد ذلك صور بقيَّة الرسل فيبيّن انَّ اكثرها يستند الى الاقاصيص التي كُتبت بعد عهدهم بمدَّة . ومن احبّ الوقوف على تفاصيل كلّ ذلك فليراجع هذا الكتاب الذي يجمع بين اللذَّة والافادة وفيهِ صور عديدة غاية في الحسن

الاب ل . جلابرت

ديوان نسمات الصبا في منظومات الصبا

للاديب جرجي افندي شاهين عطية (طُبع في بعبدا ١٩٠٤ ص ١٠٤)

قد عرف قرّاؤنا ما لصاحب هذا الكتاب من المآثر الادبيَّة والشعر الرائق المطبوع (راجع المشرق ٣ : ١١١ و ٣٣٣) ومن ثم نهنئهُ على جمعهِ هذه الدرر المتفرّقة ونظمها

في سلك ديوانٍ ثم نحضّ الادباء واحداث المدارس على مطالعة هذه القصائد العامرة الابيات والشذرات الشعريّة فانهم يجدون فيها مواضيع عصريّة تلذّهم دون ان تعثر رجلهم ببيت مخلّ بالآداب. فمن ذلك وصفهُ للبنان (ص ٥ و٤٧) واطراء المخترعات الحديثة (ص ٩) وتعريف فضيلة المحبّة (ص ٢٧) وحبّ الامّ لطفلها (ص ٣١) وانتقاد فتيان العصر وفتياته وهي طويلة ووصف الارتقاء العلميّ (ص ٧٣) وسوء معاملة الاميركان للزنوج (ص ٩٠). ومما استحسنّاهُ قولهُ في رجل يحامي عن مذهب دروين:

اتاني صاحبٌ لي ذاتَ يومٍ يقول علمتُ انَّ القردَ جدّي
فقلتُ لهُ علمنا ذاك قبلًا فابشرْ انتَ قردٌ وابن قردِ

وقولهُ في السيكارة اجابةً لاقتراح احد الاطباء:

يا عرقًا تلك النحيلة باللظى طمعًا بنيل القصد والاوطارِ
لا تبتهج لبلوغ فوزٍ عاجلٍ فهي التي تسعى لاخذ الثارِ
عجبًا ألم تشعر بوطأة ثأرها وعليك منهُ اوضح الآثارِ
بلك نارها اصلت ولا بدع فقد دلّ الدخانُ على وجود النارِ

Die Gedichte des Mutlammis

arabisch u. deutsch bearbeitet von R. Vollers *Leipzig*. 1903, pp. 83

اشعار المتلمّس

كنّا اثبتنا في كتابنا شعراء النصرانية ديوان المتلمّس نقلًا عن نسخة المكتبة الخديويّة واضفنا اليهِ بعض زيادات جمعناها من مصنّفات الادباء. ثم عدنا قبل سنتين وباشرنا نشر اخبار ذلك الشاعر الجليل واشعارهُ على اسلوب جديد استنادًا الى ثلاث نسخ من ديوانهِ فابرزنا منها قسمًا في المشرق (٥: ١٠٥٧ و٦: ٢٨, ٥١٠) ولا يزال الباقي تحت الطبع ننشرهُ تمامًا عمّا قليل ان شاء الله. ولم نعلم ونحن نشتغل في طبع هذا الديوان لنّ احد كبار المستشرقين وهو الدكتور ڤولرس ناظر المكتبة الخديويّة سابقًا يسعى في نشر الديوان عينهِ في ليبسيك وهاك قد اهدانا نسخةً منهُ وجدناها حسنة وافية بالمرام تدلّ على طول باع ناشرها بمعرفة آداب العرب وآثارهم جمع فيها كثيرًا ممّا وجدهُ شتيتًا من اقاويل الادب واضاف الى الديوان ترجمةً المانية غاية في الضبط فنهنئ الدكتور ڤولرس على حسن عملهِ ونهنّئ نفسنا على السير معهُ في هذا الميدان الذي تسابقنا اليهِ على غير تواطوء ل. ش

E. Cuq-Les Institutions juridiques des Romains. T. II
Paris, Plon-Nourrit 1902, in-8 pp. 902

الرسوم الشرعيَّة عند الرومان

انَّ موّلف هذا الكتاب يُعتبر من ائمّة علماء الفقه وهو يدرّس القانون الفقهي في كلّية باريس. وكتابهُ الذي اهدى منهُ نسخة لادارة المشرق دليل جديد على وفرة علومهِ وتعمقهِ في كلّ المسائل الشرعيَّة. وهو القسم الثاني من تأليف واسع في الرسوم الشرعيَّة عند الرومان امَّا القسم الاوَّل فنفد بعد نشرهِ بقليل. وقد نظرنا في هذا القسم الحديث فرأيناهُ جديرًا بالمديح الذي اطرأهُ بهِ كلّ العلماء يستحقّ الجوائز التي اتحفتهُ بها الجمعيَّات العلمية. وهذا الكتاب يجمع بين كثرة الموادّ والوضوح ويصلح لأن يُتّخذ كدستور المدارس الفقهيَّة ونحضّ طلبة الفقه في مصر وفقهاء بلادنا على درسهِ فانهُ يغنيهم عن مراجعة كتب كثيرة بل مكاتب واسعة. والمؤلف قد قسم هذا الجزء الى قسمين يبحث في القسم الاوَّل عن الفقه الروماني واصولهِ وفروعهِ وكلّ ملحقاتهِ من وراثة وعهود ومتجارات ودعاوي وغير ذلك وفي الثاني عن الفقه في ايَّام ملوك الروم في القسطنطينيَّة لا سيَّما بعد شرائع يستنيان. وفي هذا القسم عدَّة امور توافق القانون الشائع في الشرق حتَّى يومنا

الاب ل. جلابرت

شَذَرَاتٌ

العرب او السَّرحيّون طالعت في الهلال (٦ : ٢٩٧) نبذةً في اصل لفظة «Sarrasins» الافرنجيَّة فرأيتهُ يقول:

ان الافرنج قد صَحَّفوا لفظة الشرقيين الى لفظة Sarrasins وارادوا بها العرب. وهذا رَأي السواد الاعظم من المستشرقين. ولكنه تعليل ضعيف لأن اليونان والرومان اذا سموا العرب باسم لا يسمونهم بلفظٍ من لغة العرب بل من لغتهم هم ويلوح لنا انهُ الاقرب الى الصواب لان بلاد العرب ما برحت معروفة منذ القديم ببلاد المشرق واهلها بَنُو المشرق. وحيثما ورد ذكرها في التوراة سُمِّيت קדם (قدم) اي المشرق واهلُها בני־קדם (بني قدم) اي بنو المشرق. والغالب ان يُراد بهذا الاسم الاقسام الشمالية من جزيرة العرب. واما اقسامها الجنوبية فيسمونها ارض الجنوب תימן (تيمن) وفي القاموس: التيمن الجنوب. ومنها اليمن وتدل هذه اللفظة في اصل اللغات الشرقية على اليمين او اليد اليُمنى والسبب في اطلاقها على بلاد العرب ان من يستقبل المشرق بوجههِ كان الجنوب الى يمينهِ وكان العبرانيون يقيمون في شمالي جزيرة العرب وهم هناك اذا

استقبلوا مشرق الشمس كانت بلاد العرب الى يمينهم فسمّوها التيمن اي اليمين ثم تشابهَ المعنيان اليمين والجنوب اه

ثم نقَّرنا عن اصل هذه الكلمة في معاجم لُغويّي الافرنسيس وفي كتاب حضرة الاب لامنس عن الالفاظ الفرنسويّة المأخوذة من العرب فالفيناهم جميعهم يقولون مثل هذا القول اي ان كلمة « Sarrasins » من تصحيف الكلمة العربية. ومع هذا كلهِ فانّنا نستبعد هـذا الاشتقاق لان الاعاجم اذا ارادوا ان يسمّوا قوماً اجنبيّ الجنس اطلقوا عليهم اسماً مأخوذًا عنهم او اسماً يضعونهُ لهم اخـذًا عن لغتهم والحال ان العرب لم يتسمّوا بالشرقيين كما انهُ يستحيل على الافرنج ان يسموا الناطقـين بالضاد باسمٍ غيرِ موجودٍ في لغتهم ولهذا فاننا نوافق صاحب الهلال في كلامهِ الاول ونخالفهُ في كلامهِ الثاني

ولفظة « سرَزَين » قديمة الاستعمال عند الافرنج. فقـد قال ابن بطوطة في رحلتهِ (وكانت في سنة ١٣٣٣م) الى بلاد الروم عند دخولهِ القسطنطينية ما نصُّهُ: «سمعتُهم يقولون: سَراكِنُو سَراكِنُو ومعناهُ: المسلمون». وقد أشار ابن الأثير الى اصل هذه اللفظة في الكامل (١: ١١٧) اذ قال: « وكانت الروم تُسمّي العرب « سارَقيوس » يعني ذوي سارة بسبب هاجر امّ إسماعيل » اه. وهذا الراي عندي اصحّ من قول من تقدّمت الإشارة الى ذكرهم. وليس من البعيد ان تكون اللفظة منسوبة الى « سارة » وهي مما يعرفونهُ وموجود في لغتهم. فقـالوا إذن « ساريون » او على طريق النسبة في لسانهم (Σαρακηνοί) « ساراكينو او سَراكنو » إشارةً الى أنهم اصحاب اسارة. كما تنسبُ الى من يكون في خدمة الملك او السلطان او القيصر. فتقول فيهِ: مَلكيّ وسلطانيّ وقيصريّ. لان بعض الاسماء [قد يُضاف اليها او يُنسب اليها لأدنى علاقة بينها وبين الأصل

ألا اني أرى رأياً آخر وهو ان لفظة « سَرَزَين Sarrasins » منسوبة الى « سَرْحة ». قال ياقوت: « سَرْحَةُ بلفظ واحد السَرْح... مخلاف باليمن وهو أحد مَراسي البحر هناك. وهو مَوضِع بعينهِ ». وهذا ما يوافق ما نقَلَهُ بعض الافرنج عن قُدَماء وَطَنيّهم كما جاء في المعجم اليونانيّ الفرنسيّ لألِكسندر قال: « Σάρακα,ης Saraca » كُورَةٌ من بلاد العرب و « Σαρακηνοί Saraceni » أهلها. وقال كيشرا

ودا قَلْويّ في معجمها اللاتينيّ الفرنسيّ نقلًا عن أَميانُس مَرْشَلِينُس Amianus Marcellinus وجونيور(Junior) ان الـ Sarraceni او Saraceni هم جيل من عَرَب اليَمَن اه · وقال بُوَاسْت (Boiste) في معجمهِ العامّ Saracène قُطرٌ قديم في جنوبيّ اليَمَن · اه · فهذا القُطر أو هذا الخِلاف هو « سَرْجَة » وكان فيهِ قبيلة من العَرَب تعرف باسم « بني جَرْم » وقد فتحوا الفُتُوحات الجليلة في صَدْرِ النصرانيَّة وخافهم الرومان والفُرْس وسوف نرصد لهم مقالة خصوصية مسندة الرّوايات الى مُؤرّخي الافرنج والعَرَب بِمَا يُقْضَى منهُ العجب ان شاء الله تعالى

هذا ولمَّا كانت الحاء غير موجودة عند الافرنج من قدماء ومحدثين ابدلوها من الكاف في اليونانية ومن C في اللاتينية ومن السين او الزاي بالفرنسية فتنقَّلت بهذه الصور المختلفة فتنكَّرت ومِمَّا يُعين المُتَثَبِّت على قبول هذا الراي الجديد:

١ً تتبُّع هذه اللفظة في فُرُوع اللغات الافرنجية او في لُغَيَّاتها فهي في الاسپانية والبرتوغالية Sarraceno, Sarracin وفي القَطَلُونيَّة Sarrahi (وهذه تقرب كثيرًا من الاصل العربي) و Sarrayn وفي البلنسيَّة Sarracé وغير ذلك

٢ً استبعاد تسمية شعبٍ او امة او قبيلة بغير اسمها التي تسمّي بهـا نفسها او بغير اسم بلادها او بغير اسمٍ مشتقٍ من لغة القوم الذين يطلقون على الاجانب هذه التسمية الجديدة

٣ً لو قُلْنَا ان Sarrasins ماخوذة مِنْ لفظ « شرقيين » فكيف نُفسِّر قول الاقــدمين من يُونان وروماني ان Saraca او Σάρακα قُطر من بلاد العَرَب وان Saraceni او Σαρακηνοί قوم من عرب اليَمَن او من اهل بلاد في اليمن؟

٤ً يعسُر قبول رأي ابن الاثير ان « سَراقِيُوس » (كذا في الاصل · والاصح سَراكِنُو كما ذكرها ابن بطوطة او « سَراكُنوِيّ » تبعًا للاصل اليونانيّ) ان يكون من « سارة » لأَن اغلب عَرَب اليمن هم من قَحطان (او يُقْطَان) لا من عَدنان · واولئك اقدم عهدًا في اليَمَن من هؤلاء · ثم ان في هذه النسبة اي Σαρακηνοί مِمَّا يُخالِف مُطَّرد النسب عندهم فلو كانت اللفظة منسوبة حقيقة إلى Σαρα (اي سارة) لقالوا مثلًا Σαροι او Σαραοι لا Σαρακηνοί بل هذه منسوبة الى Σάρακα وهي « سَرْحة » التي ذكرناها · وبهذا القدر كفاية لِمَن يريد ان يسمع الحقّ ويراهُ ويُقرّ بهِ

ولا يحتجّ بقولهِ ان الافرنج لم تقل به لان المستشرقين لم يوهبوا او يولّوا فصل الخطاب في كل باب. والله اعلم بالصواب. الاب انستاس ماري الكرملي

البابا انيقيطس — عاد الشُّيب الذي زيّفنا زعمهُ في مولد القديس انيقيطس فحاول ردّ قولنا الأ انهُ لم يأتِ بغير الشتائم التي تقوم لديهِ بدلاً من الحجّة وكلُّ اناء ينضح بما فيهِ. ومن ثمَّ لا نسود صفحات مشرقنا بالردّ عليهِ فان لم يقبل بحجّة الكتاب الحبري اقدم تاريخ للبابوات ورفض شهادة المسيو برهيار الذي اجازت جمعيَّة العلوم في فرنسة كتابهُ الذي استشهدنا بهِ مع مثلهِ الجواب. اما ردُّهُ على المسيو برهيار بخصوص تاريخ القديس انيقيطس فهو دليل جديد على جهل هذا الكاتب والمجلّة التي يكتب فيها لأنهُ امر معلوم انَّ الكتبة لم يتّفقوا على زمن رئاسة هذا البابا وآراؤهم متعدّدة بحيث امكن العلماء ان يختاروا تاريخًا دون آخر الى ان تنجلي الحقيقة والسلام

الكواكب المذنَّبة سنة ١٩٠٤ — في العام الماضي كان الفلكيُّون يرصدون رجوع اربعة نجوم مذنَّبة فلم يظهر منها الأ نجم بروكس (Brooks) اما البقيَّة فقد غيَّرت الطوارئ مسيرها فلم تظهر في فلكنا وكذلك في هذا العام تُنتظر لاربع مذنَّبات أُخرى وهي مُذنَّبة وينكه (Winnecke) كان رآها اوَّلاً پُنس سنة ١٨١٩ ثمَّ قرَّر رؤيتها وينكه سنة ١٨٥٨ وبيَّن رجوعها الدوريّ فرُصدت بعدئذٍ في السنين ١٨٦٩, ١٨٧٥, ١٨٨٦, ١٨٩٢, ١٨٩٨. ثمَّ مذنَّبة أَرِست (Arrest) كان موعدها في شباط. ثمَّ مذنَّبة تِمپل (Tempel) باسم مكتشفها في السنة ١٨٧٣ ودورها خمس سنوات ونصف. ثمَّ اخيرًا مُذنَّبة انكه (Encke) . المكتشفة سنة ١٧٨٦ ولعلَّها الوحيدة التي يمكن رصدها في هذه السنة امَّا الثلاث الاولى فرجوعها غير مقرَّر

الآثار الجوّيَّة في آذار — تراوح ميزان الحرارة بين ٢٤°٥ و٠°٥ فكان معدَّل الحرارة ١١°٥ = واختلف ميزان ثقل الهواء بين ٧٦٤ ملمترًا و٧٣٨ م والمعدَّل ٧٥٠ = وكذلك بلغ معظم ارتفاع الرطوبة ٨٦ سنتمترًا ومعظم هبوطها ٥٠ س بمعدَّل ٧٤ س = اما المطر فبلغ ٦٩ سنتمترًا و٦ ملمترات منذ اوَّل مطر في ايلول

اسئلة واجوبة

س سأل جناب الفاضل يوسف حيش مدير جونية ما هو الاسم العلميّ لسمكةٍ اصطادها اهل جبيل تراها مقطوعة الذنب وهل اصلها من بحر الشام ؟

سمكة غريبة الشكل

ج هذه السمكة من الغرائب وفي متحف مكتبنا الطبيّ منها مثالان وُجدا في صيداء تُدعى في لسان العلم اورثاغوريسكوس (Orthagoriscus) من فصيلة تُعرف بالمول (Mole) وعامّة الفرنج يدعونها سمكة القمر (Poisson-lune) وهي على شكل غريب فان جسمها مضغوط يقرب من شكل الدائرة وهو فضيّ اللون يشعُّ في الليل باشعّة فسفوريّة لكثرة الزيت الذي يعلو جسمها ولا ذَنب لها كأنَّ مؤخرها قد بُتر بترًا وهي تدور على نفسها في السباحة كالدولاب. وربَّما كبرت هذه السمكة حتى تبلغ مترًا ونصف وثقل ١٥٠ كيلو وتغتذي بصغار السمك والاعشاب ولحمها تفه الطعم. واذا امسكها احد سُمع لها زفير ودمدمة. وهذه السمكة اصلها من بحر الشام

س وسألنا جناب القانونيّ الاديب سليم افندي باز كيف تعرَّب الالفاظ الافرنسيَّة الآتية:

1) Evidence — 2) Evidence interne — 3) Evidence externe — 4) Certitude — 5) Certitude intuitive — 6) Certitude morale — 7) Conviction — 8) Conviction instinctive — 9) Conviction raisonnée — 10) Déduction — 11) Induction — 12) Intuition — 13 Démonstration.

تعريب بعض الفاظ فلسفية

ج هذا تعريبها: (١ وضوح — (٢ الوضوح الصوريّ — (٣ الوضوح الموضوعيّ — (٤ التأكيد — (٥ التأكيد النظري — (٦ التأكيد الادبيّ — (٧ الاقتناع او التحقّق — (٨ الاقتناع الغريزي — (٩ الاقتناع بالدليل — (١٠ الاستنتاج — (١١ الاستقراء — (١٢ النظر — (١٣ البرهان

س وسألنا جناب الشيخ سليم خطَّار دحداح: ١ً ما هي اقدم صورة تُعرف لمار يوحنَّا مارون ٢ً وهل هو لابس فيها ملابس حبريَّة لاتينيَّة. ٣ً ومتى درجت عادة اتخاذ الملابس الغربيَّة في الكنيسة المارونية

اقدم صورة لمار يوحنَّا مارون — والملابس الغربيَّة في الكنيسة المارونيَّة

ج نجيب على هذه الاسئلة انَّ اقدم صورة تعرف لمار يوحنا مارون هي صورة ذكرها العلامة الدويهي وقال انهُ رآها في هيكل قرية بجديدات وهيكل قرية معاد في جملة صور أُخر وفي كلتيهما يُرى مار يوحنَّا مارون حاملًا الدرع ولابسًا التاج على رأسهِ وهو بهيئة تاج الاساقفة اللاتينيين (راجع كتاب المحاماة ص ٢٨١). امَّا عادة الملابس الحبريَّة اللاتينيَّة عند الموارنة فنظنّ انها جرت تدريجًا منذ دخول المرسلين في لبنان في القرن الثاني عشر ل. ش

247 **Traité sur la Musique arabe par le Dr Méchaqua**

رسالة الدكتور ميخائيل مشاقه في الموسيقى

In-8° 79 pages.

Publié et annoté Par le P. L. Ronzevalle

La musique arabe est encore une énigme pour la plupart des musiciens. Pour la résoudre le P. L. Renzevalle a publié dans le *Machriq* un traité fort estimé et jusqu'alors inédit du Dr. M. Méchaqua. Il a fait mieux encore : il a accompagné le texte de notes savantes qui en doublent la valeur.

Ce traité a été édité à part : il est accompagné de planche et de figures.

Broché . . . . 3, » 0.20

265 **Barhebræus** : l'Homme et l'Ecrivain suivi de son traité inédit sur l'âme humaine.

نبذة في ترجمة وتآليف غريغوريوس ابي الفرج

المعروف بابن العبري

تليها مقالة في النفس البشرية

In-8°, 72 pages.

Par le P. L. Cheïkho S. J.

Après St Ephrem, il est peu d'écrivains syriaques qui aient joué en Orient un rôle aussi considérable que Barhebræus. Faire connaître la vie de ce grand homme, les œuvres de cet éminent écrivain d'après les travaux récents des Orientalistes, tel est le but que s'est proposé le P. L. Cheïkho dans cette étude tirée de la Revue **al-Machriq**. Un récent voyage fait en Mésopotamie lui a permis de recueillir plusieurs renseignements qui ajoutent un nouveau charme a une Biographie déjà intéressante par elle même.

Le traité inédit de Barhebræus sur l'âme humaine joint à sa Notice contient en 56 chapitres très didactiques un excellent résumé de Psychologie telle que l'enseignaient les Scolastiques du Moyen-Age.

Broché 1,50 0.15

266 **Zénobie, reine de Palmyre.**

نبذة في اخبار زينب (الزباء) ملكة تدمر

In 8°, 80 pages.

(Extrait de la Revue "**Al-Machriq**", avec une carte du commerce de Palmyre, un tableau comparatif des écritures sémitiques, et de nombreuses illustrations).

Par le P. S. Ronzevalle S. J.

De tout temps, les esprits se sont passionnés pour l'histoire de cette reine du désert, qui, selon le mot de Bossuet, « se rendit célèbre par toute la terre, pour avoir joint la chasteté avec la beauté, et le savoir avec la valeur. »

Elaguer ou interpréter les récits fériques dont les imaginations orientales se sont plu à entourer les hauts faits de l'illustre princesse de Palmyre comme d'une auréole poétique, initier les lecteurs orientaux aux remarquables travaux qui, depuis un demi siècle, ne cessent d'éclairer d'une vive lumière les origines de Palmyre et la haute antiquité de son commerce, résumer à grands traits les annales de ses princes et retracer d'après les monuments anciens et modernes, les gloires de celle qui fit trembler les Romains et les Parthes, tel a été le but de l'auteur.

Broché . . . . 3 » 0,15
Demi-reliure . . . . 4 »

246 **Au Pays de l'Or**

السفر العجب الى بلاد الذهب

In-16 236 pages.

Par le P. E. Rigaud S. J.

L'émigration des Syriens et particulièrement des Libanais en Amérique devient un fléau de plus en plus inquiétante. L'auteur de ce roman pour inspirer le dégoût de ces voyages lointains a mis en scène un brave montagnard que l'amour de l'or entraine jusque dans l'Alaska. Victime de son ambition il réussit après mille aventures à rentrer dans son pays guéri de la passion des richesses.

Broché 1,50 0,30

268 **Le solitaire de l'île de Qadas.**

حبيس بحيرة قدس

In-16 — 242 pp.

Par le P. H. Lammens S. J.

Ce roman historique contient le récit dramatisé des principaux événements de l'histoire du Liban et de la Syrie centrale au 15e siècle. La plupart des personnages sont historiques. Les détails relatifs à l'ethnographie, aux sectes, aux mœurs de cette époque ont été empruntés aux meilleures sources. auxquelles renvoient les notes. Les descriptions topographiques sont également faites d'après la nature des lieux et des contrées que l'auteur a visitées en personne.

Broché. 1,50 0,35

289 **L'Héroïne du Liban — Sœurs-jumelles !**

قرّة العين

في خريدة لبنان ورواية الشقيقتين

Petit in-8° 112 pages.

Par le P. H. Lammens S. J.

Ces deux petits romans ou *nouvelles*, réunis en un volume, inaugurent une série de romans intéressants et moraux que nous nous proposons de publier. Ils peignent au vif les mœurs syriennes. Parus dans la revue "Al-Machriq" ils y ont obtenu un succès mérité.

	fr.	affr.
Broché	0,65	0,20
Cartonné	0,75	

290 **Les quatre Histoires**

اطيب الفكاهات في اربع روايات

Petit in-8°, 81 pages.

Ces quatre récits historiques très attachants traduits librement du français ont été publiés dans le *Machriq*. Ils ont à la fois l'avantage d'instruire et de divertir agréablement le lecteur.

Broché 0, 50 0, 10

267

HISTOIRE DE BEYROUTH

كتاب تاريخ بيروت لصالح بن يحيى

Par Ṣalīḥ Ibn Yaḥia pp. 300

Éditée par le P. L. Cheikho S. J.

Parmi les Manuscrits arabes de la Bibliothèque Nationale de Paris, il s'en trouve un qui intéresse tout spécialement les Syriens ; c'est celui qui porte dans le Nouveau Catalogue la cote 1670. Il est intitulé " Histoire de Beyrouth „. En réalité Beyrouth n'occupe que le commencement de l'ouvrage.

La majeure partie du volume est consacrée à l'histoire de la famille Boḥtor émirs du Gharb et princes de Beyrouth. L'auteur un des membres de cette famille fait connaître l'origine de ses aïeux, leur généalogie et l'historique de chaque branche qui s'y rattache depuis le XII[e] siècle jusqu'à son temps (1450). On y trouve en résumé l'histoire des principaux événements qui se sont passés sur la côte de la Phénicie durant plus de 300 ans, en même temps que les détails les plus circonstanciés sur le district du Liban appelé *Gharb* (ouest) où commandaient les Bohtors. Les Croisés sont assez souvent mentionnés dans cette Histoire qui, à ce titre, fait partie de la Collection des Croisades. L'éditeur n'a pas eu seulement à corriger le texte souvent incorrect de l'auteur, il l'a accompagné de notes historiques et géographiques tirées en partie d'ouvrages inédits. Deux *Appendices* terminent le volume ; l'un donne la suite de l'histoire des émirs Boḥtors par Ibn Sbath, l'autre est un résumé de l'histoire de Beyrouth depuis l'époque de l'auteur jusqu'à nos jours. De bonnes *Tables* facilitent les recherches

	Fr.	affr.
Broché	2 »	0,40
Toile gaufrée	2,50	

269

Le Liban

Notes archéologiques,
historiques, ethnographiques et géographiques
In-8°. 1[re] partie, 154 pages.

Par le P. H. Lammens S. J.

تسريح الابصار في ما يحتوي لبنان من الآثار

Réunir tout ce qui a été publié jusqu'ici sur le passé du Liban et ses monuments avant que le temps n'achève de les détruire, contrôler, discuter les diverses assertions, les enrichir de remarques et d'observations personnelles, tel est le but de ce travail. Cette première partie est consacrée au Liban septentrional. Outre la description détaillée des principaux monuments archéologiques, on y trouve des études d'ensemble : *Les Romains au Liban. — La religion phénicienne au Liban. — Le Liban au XIV[e] siècle avant J. C. — Etablissement du christianisme au Liban. — Les anciennes églises du Liban etc* Des dessins, plans et gravures accompagnent et expliquent le texte.

	Fr.	affr.
Broché	1,50	0,25

السنة السابعة　　العدد ٨　　١٥ نيسان سنة ١٩٠٤

المشرق

الخَيل العِراب عند العَرَب والأَعراب

لحضرة الكاتب الفاضل الاب انستاس الكرمليّ

تمهيد

ذكر المشرق في بعض اعداده الاخيرة ان احد كُتّاب الافرنج المحدثين انكر على العرب وجود خيل عراب عندهم قبل الاسلام ولا ادري كيف جاز لهذا الاديب ان ينطق بمثل هذا القول ولا ارى على ايّ سند امكنهُ ان يستند ليزعم هذا الزعم الفارغ ونحن نشاهد العكس اي ان الادلّة كلها متضافرة في كون كرائم الخيل العِراب قديمة الوجود عند العرب والأعراب كما يتضح ذلك من الادلّة الآتية:

١ الخيلُ العِراب في القديم

١ً الادلة الطبيعية على وجودها في بلاد العرب

في جزيرة العرب سهول واسعة الاكناف عِريضة الأكتاف بل بلاد منبسطة الاجواف تدعو الانسان الى الحصول على حيوان يطوي هذه البيد ويقرّب منها البعيد وينهب الارض نهباً ويُلهبها بحافرهِ فتَلهبُ لهباً وليس من دابّة تحقّق هذه الامنية ألّا الجياد العربيّة فضلاً عن ان مثل تلك الارضين تحسّن حالة هذا الصديق لجفاف الهواء وقلّة وجود الاطعمة التي تتلف صحتهُ او تزيد فيهِ الادواء او غير ذلك من مسببات الاضرار العظام. ومتلفات الابدان والاجسام

٢ً الحجج اللغويّة

ان العرب لحرصهم على نسل الجيــاد العراب قد سمّوها باسماء خصوصية دفعاً للشُبهِ واللُبس وحفظاً لنسبها وكانوا اذا ارادوا بيعهــا وهو نادر او اهداءها وهو اكثر ذكروا نسبها كما يذكرون انساب الرجال · وفي دواوين اللغة اسماء كثير من هذه الكرائم. وزد على ذلك أنّهم قد تواطؤوا على الفاظٍ لغويةٍ خصُّوها بالخيل العِراب دون غيرها · وهذه الأَلفاظ ليست محدثة الوضع بل قديمة موجودة قبــل الاسلام كتفريقهم بين الجواد العربي والعتيق والعُنجوج واللُهموم والطِّرْف والُمعرِب والأُفُق والُمقرِف والهجين والكَوْدَن والبِرذَوْن الى غير هذه الاسماء ولا يتصوَّر عاقل ان هــذه الكلم قد وضعت لجياد خياليَّة او خُرافية بدون مسمَّيات حقيقيَّة · هذا فضلًا عن اسماء الخيل في السباق وهو امرٌ لا ينكرهُ عاقل والسباق كان قد عمَّ اغلب القبائل وذكرهُ مستفاض عندهم وبهِ يتفاخرون وانت تعلم انهم قد وضعوا اسماء لعشرة منهم ممن تسبق غيرهــا وهي السابق او الُمجلّي والُمصلّي والُمسلّي والتالي والمرتاح والعاطف والمؤَمّل والحظيّ واللطيم والسُكَيت وامّا الاخير فدعوهُ الفُسكل · وكان من عادتهم انهم لا يدعون دخول الحَلْبة الّا الجياد العتاق — وامّا غير هذه الحجج اللغويّة فكثيرة الّا انّنا نجتزئ بالقليل دفعاً للسآمة

٣ً البراهين التاريخية

ان هذه البراهين اشهر من ان تذكر فمن ذلك اسماء خيل كثيرة عتيقة اخذهــا اللغويون من المؤرّخين والرواة والاخباريين وقد ذكر بعضاً منهــا السيوطي في الكنز المدفون (ص ٧٩) فاذا عددها يزيد على المائة والسبعين فرساً وقد اشتهرت كلها في الجاهليَّة وصدر الاسلام · ولا يمكن ان يكون ذلك حديث خرافة او تلفيق باطل

ومنها ان اغلب حروب العرب التي طار ذكرها في الآفاق انما نشأت بسبب السباق او الرهان والمفاخرة بالجياد العتاق او حدثت من نهب فرس عزيز عند اصحابهِ او غير ذلك ممّا هو معروف · فهــذه داحس والغبراء من اشهر حروبهم بل من اشهر حروب الدنيا لأنّها دامت اربعين سنة بين ذبيان وعَبس فلم يَطِرْ شَرَرُها ولم يَسْتَشرِ شرُّها الّا من السبب المذكور

ومنها ان الجياد المذكورة في صدر الاسلام معروفة النسب وقد ارصد لها المؤرخون والنسّابون صفحاتٍ جليلة عريضة طويلة تؤيد ما نحن بصددهِ وهم يُدقّقون نسبها الى عدة آباء الواحد بعد الآخر مع ذكر اصحابها مما يُقضى منهُ العجب

ومنها أنهم لمّا كانوا قد حصلوا دائماً على جيادٍ عتاق في كل عصرٍ ولم يقفوا على حدّ قريب العهد منهم يحدّدون بهِ منشأ اوّل جوادٍ عربي كريم اصيل عندهم زعموا ان اصل خيلهم من خيل سليمان. قال التاج في «زَاد الرَّكب» في مادة زود: «فرس معروف من الخيل التي وصفها الله عزّ وجلّ بالصافنات الجياد. سُمّي بهِ لانهُ كان يلحق الصيد فكان الوفد اذا نزلوا ركبهُ احدهم فصاد لهم ما يكفيهم. اعطاهُ سليمان صلوات الله وسلامهُ على نبيّنا وعليهِ للأَزْد القبيلة المشهورة لمّا وفدوا عليهِ فتناسل عندهم وأنجب. قالهُ ابو الندي: قيل ومنهُ اصل كل فرسٍ عربيّ». اه

ومنها انهُ اشتهر عند عرب الجاهليّة فرسان يشار اليهم بالبنان في كل اين وآن. منهم زيد الخيل وزيد الفوارس وملاعب الاسنّة ودريد بن الصمّة وعمرو بن معدي كرب وعامر بن الطفيل والشنفرى الحارثي والحارث بن عباد الربعي وعنترة بن شدّاد العبسي وربيعة بن مكدم وسعد بن مالك وغيرهم ممّا يطول عدُّهم. وهم لم يشتهروا بفروسيتهم الّا لحسن جيادهم ونهبها بهم الارض الى غير ذلك من الاوصاف الراجعة الى حسن اوصاف الجواد العتيق ما عدا اوصاف الفارس نفسه

٤ً الشواهد العقلية

كلّ من مارس شيئاً ولازمهُ كان ادرى بشؤونهِ واعرف باحوالهِ ممّن سواهُ. هؤلاء العرب لمّا كانوا على ممرّ الأيام في كرّ وفرّ وإقدام وإحجام. جموعهم مشتبكة واقرانهم متطاعنة. وفرسانهم متضاربة ورماحهم متشاجرة. وخيولهم متصاهلة. كانت الخيل من اعظم عُدَدهم . وانفذ آلات ظفرهم بقصدهم. بل كانت حصونهم المشيّدة . وكنوزهم المخلّدة . وعزهم الرفيع . وحرزهم المنيع. فلذلك وقفوا من احوالها واوصافها المحمودة والمذمومة ما لم يقف عليهِ غيرهم. وعلموا من عللها وادوائها ما لم يعلمهُ سواهم. حتى بلغ في ذلك صبيّهم ووليدهم ما لم يبلغهُ شيوخ قوم آخرين. والشواهد على ذلك كثيرة استوعبتها كُتُبهم المؤلفة في الخيل

ولنورد من ذلك شاهدًا مشتملًا على بيان ما نحن بصدده :

• روى ابو بكر ابن دُرَيد قال : حدثني عمي عن ابيهِ عن الكلبي عن ابيهِ قال : اجتمع خمس جوارٍ من العرب فقلنَ هَلْمُمْنَ ننعت خيل آبائنا . فقالت الاولى : ...

(وهنا ذكر حضرة العلامة محمود شكري افندي الآلوسي الذي نقلنا عنهُ هذه الفقرة باسرها قول كل واحدةٍ من هذه الجواري العربيّات وقد وصفت وصفًا عجيبًا الخيل العِراب وهو كلام لا يمكن ان تختلقهُ جوارٍ إلَّم يشاهدنَ بعيونهنَّ ما ينطق بهِ لسانهنَّ ولولا طول المقال وضيق المقام لاوردنا تلك الاقوال الغُرَر بل الدُرَر فاطلبها في الجزء الثاني من كتاب بلوغ الارب في احوال العرب ص ٩٢ وما يليها ففيها مجزأةٌ)

هذا ما يتعلّق بالعرب واما ما يخص الأَعراب فانك تعلم احسن العلم انهم كانوا منذ الزمن القديم . بل قبل سليمان الحكيم . الذي كان معروفًا عند العرب لكونهِ على زعمهم اعطاهم اول جواد كريم . اصحابَ نهب وسلب . واهل طعن وحرب . وهو امر لا ريب فيهِ يتحقّقهُ كل من يتصفح الكتاب الكريم المبين . او يطالع كتب العرب من شعراء ومؤرخين . وهل يمكن ان يتمّ مثل هذا الامر الذي يُطوّح بصاحبهِ فيُركبهُ اخطارًا جمّة . بدون ان يكون راكبًا جوادًا ينقذهُ من تلك التهالك المدلهمّة . لا لعمري بل ان هذه الحقيقة العقليّة . وان كان لا ينكرها ذوو الاحلام الصائبة . فان الأَخبار تثبتها بالروايات التاريخية والأَسانيد التي لا يشوبها شائبة

• البيّنات التدبيريّة

كان للعرب وللأَعراب عنايةٌ بخيلهم الكريمة حتى كانوا يفضّلونها على اهل البيت بل على نفوسهم وما ذلك الّا لأَنهم رأَوا من جيادهم العجب العُجاب . وما رأَوا فيها من علامات الكرامة والنجابة ما يأْخذ بالالباب . وهل يُمكن ان يؤدوا مثل هذه العناية الفريدة الغريبة . لخيلٍ لا تعوّض لهم ما يُبذلونهُ لها من النفقات العجيبة . فقد رُوي عن احد فرسان العرب أَيام الجاهليّة . وهو عبيدة بن ربيعة التميميّ المشهور بالفروسية . ان احد الملوك طلب منهُ فرسهُ المعروفة باسم سَكاب . فمنعها عنهُ وقال هذه الابيات العجاب :

ابيتَ اللعن انَّ سَكابِ علقٌ نفيس لا يُعار ولا يباعُ
مُفدّاةٌ مكرَّمة علَيْنا يُجاعُ لها العيالُ ولا تُجاعُ

سليلة سابقَيْنِ تَنَاجَلَاهَا اذا نُسِبَا يضمّهما الكراعُ
فَفيها عزّةٌ من غير نقرٍ يجِدُها اذا حرّ القراعُ
فلا تطمع ابيت اللعن فيها ومَنْعُكها بشيءٍ يستطاعُ
وكفّي تستقلُّ بحمل سيفي وبي ممّن تضمّني امتناعُ
وحولي من بني قحطان شيبٌ وشبّان الى الهيجا سراعُ
اذا فزعوا فأمرُهُمُ جميع وان لاقوا فايديهم شُعاعُ

الى غير ذلك من الشعر الذي لا يسعهُ المقام مما يدلُّ على عزّة الخيل لديهم وأنها مقدمة على انفسهم ولعزّتها فدوها بالأمهات والآباء. وقدّموها على عيالهم في الباساء والضراء. وآثروها على اعزّتهم في الطعام والماء (عن الآلوسي ص ٩٠ و ٩١)

فان كان بعد هذه الآيات الصادعة بالحقّ الواضح ينكر الكاتب كل هذه الامور فما بقي عليهِ وعلينا الّا ننكر الشمس في رائعة النهار. ونُحسَب من عداد عُمي الابصار والافكار. وقانا الله وايّاهُ وهو فوق كل ذي علمٍ عليم

ب الخيل العِراب في الوقت الحالي

من وقف على ما كتبناهُ الى هنــا يودّ ان يعرف اذا كان للعرب او للأعراب الحاليين شيء من تلك الخيل الكريمة وما هي واين توجد فاجابةً عن هــذه الاسئلة اقول: ان الخيل الكريمة لا زالت موجودة عند العرب الى يومنا هــذا وعنايتهم بها كعناية اجدادهم لا تختلف عنها ابدًا ولو بذرّةٍ (١ وهي على سبعة اقسام اصليّة وهي

---

١) بينما كنتُ في خراسان في السنة المتصرمة جاء شابٌ حسن الطلعة من ابناء الشيوخ راكبًا جوادًا عربيًا كريمًا وكان قد طلب منهُ احد اصدقائهِ من قبيلة اخرى ليعيرهُ اياهُ فيُرسلهُ على رِجْرٍ لهُ وقد اهدى لهُ هدية لقاء هذه الإعارة ما يساوي اربعمائة فرنك فلم يشأ صاحب الجواد. فاخذ الثاني يترصّد لهُ لينتقم منهُ فيقتلهُ غيلةً. فلمَّا اراد يومًا صاحب الفرس الكريم وكان اسمهُ محمدًا ان يذهب الى واحدٍ من اقاربهِ وكان بعيدًا عنهُ نحوًا من سبعة فراسخ واذا بعدوّهِ وكان اسمهُ محسنًا قد تأثّرهُ عن بعيدٍ حتى اذا صار الاوّل في قلب البادية واذا بمحسنٍ ينهب الارض بجوادهِ كانهُ البرق الخاطف ولمَّا اوشك ان يكون من صاحبهِ على قاب قوسين احسَّ هذا بالخطر فقال لجوادهِ: «خلصني يا حَمام» (وحَمام هو اسم فرسهِ) وفي اثناء هذه الكلمات ضربهُ برجلهِ فاذا بالحمام يطير كأن قد نبت لهُ جناحان واما محسن فوقف كالمبهوت المتحيّر او كانهُ قد صُعق بمكانهِ وخاف ان يعود الى عشيرتهِ لانكشاف امرهِ وافتضاح سرّهِ فلم يُعرَف ما جرى بهِ. واما محمد فبعد ان قصَّ كل هذه القصة بتفاصيل عجيبة غريبة وقد اختصرناها هربًا من الاطالة قدم لهُ ما يروي عطشهُ وكان النهار حارًّا يتّقد نارًا اما هو فلم يَشرب بل اشربهُ جوادهُ ولم يكن في

الأُصول النجديَّة الآتية :

١َ صَقْلَاوِيّ جَدْرَان (والقاف في اللفظة الاولى كما في سائر الأَلفاظ الآتية كالجيم المصريَّة او الكاف الفارسية)

٢َ حَمْدَانِيّ سُمْرِيّ

٣َ مُعَنَّق حَدْرَج (والبعض يقول حَدْرِيّ على لغة من يقلب الجيم ياء اينما وقعت)

٤َ كُحَيْلة العَجُوز (والفظ الكلمة الاولى باسكان اولها كما هي لغة الاعراب الشائعة في العراق في الاسماء المصغَّرة)

٥َ شُوَيمة سبَّاح

٦َ عُبَيّة شِراق (باسكان اول الكلمة الاولى واسكان اول الكلمة الثانية مع لفظ القاف كافًا)

٧َ هَدبة نَزْحِيّ (بفتح اول الكلمة الثانية واسكان ثانيها والمشهور على الالسنة اسكان النون وفتح الزاي)

والأعراب تروي في سبب تسمية هذه الاصول بهذه الاسماء الرواية المأثورة الآتية: يُحكى عن سليمان الحكيم صلعم انهُ اخرج من البحر بسحر كلامهِ ستّ حُجُور وجوادًا واحدًا ولمَّا تثبَّت الملك المذكور ان كل شيء باطل اطلق السراح لعبيدهِ كما ولجيادهِ السبعة المومأ اليها وقال لهذه: « ارجعي ان شئتِ الى مِن حيثُ اتيتِ » اي الى البحر الروميّ. فاخذت الجيـــاد بالعَدْو وقد اضلَّت الطريق حتى جاءت صحراء بلاد العرب وجازَت مضارب بني قحطان فلمَّا رآها هؤلاء صمَّموا على القبض عليهـــا الَّا انَّهم لمَّا تحقَّقوا بُعد هذا الامر بل استحالتهُ اتَّفقوا فيما بينهم ان يحفروا حوضًا عظيمًا يملأونـــهُ خمرًا لذيذة حتى اذا عطشت هذه الجياد جاءت هذا المورد الوحيـــد فارتوت فسقطت

تلك الحيمة غير هذا الماء والمورد كان بعيدًا عن الأعراب ثم قُدّم لهُ خبز فاطعمـــهُ جواده ايضًا وفي ما كان يأكـــل كان صاحبهُ يقبّلهُ مرّاتٍ عديدة ويأكل بعض الكِسَر اليابسة التي بيده ولمَّا كان فمهُ ناشفًا لقلة الرضاب غصَّ بكسرةٍ من هذا الخبز فمات . واما اصحاب الخيمة فبكوا بكاء عظيمًا ثم كتب احدهم هذه الحكاية واناطها برقبة الجواد ثم ضُرب الجواد قليلًا ففهم معنى ذلك ورجع الى اهل الميْت لا فارس عليهِ ففهموا انَّ محمَّدًا قد قُتل غير انَّهم لمَّا فضُّوا الرقعة أدركوا السبب وندبوهُ اياما طوالًا

لسكرها . فلمَّا تمَّ بالعمل ما اتفقوا عليهِ قبضوا على ازمتها على الصورة الآتية :

فاوَّل شيخ رآها قد سكرت قبض على الجواد الكريم فما مدَّ يدهُ عليـه الّا و« صقلهُ » برجلهِ اي ضربهُ بها فدُعي اسمهُ « صَقْلَاويّ » ولمَّا كان اسم هذا الشيخ « جدرَان » قالوا « صَقْلَاويّ جدرَان » وسمُّوا الاناث بعد ذلك « صقلاويَّة جدران »

امَّا الشيخ الثاني وكان اسمهُ « سُمْريّ » فلمَّا رأى ما فعـل صاحبهُ ولم يؤانس الجواد او يستميلهُ اليـهِ بشيء من الجواذب ألقى على الحجر سرجاً فاخوًّا أسمر اللون فكانهُ سحرَها بذلك فوقفت فسُمّيت « حمدانيَّة السُمريّ » وسُمّي الفحل منهـا « حمدانيّ سُمريّ » او « حَمدَانيّ السُمريّ »

فلمَّا نظر الشيخ الثالث الى حسن نتيجة عمل الثاني زاد في اللطف نحو الحِجر التي وقع نظر اختيارهِ عليها فعانقها احسن المعانقة ومنذ ذلك الحين عُرفت « بمُعَنَّقيَّة حدرج » والفحل « بمعنَّق حدرج » وفي الحالتين يُقال حَدْريّ ايضاً

وما رأى الرابع هذا اللطف من قبل الشيـخ الّا وامر عجوزًا مشهورة بدهائهـا ونُكرها وقال لها عليكِ بهذه الحجر فاكحليهـا وانا اعطيكِ كذا من المال . فلمَّا فعلت واجازها عُرِفت « بكُحَيلة العجوز » او « كحيلاء العجوز » الى يومنا هذا

امَّا الخامس فظنَّ في نفسهِ انهُ مهما يعمل بعـد ما عمل الرابع لا يكون امرًا معدودًا بل رأى في غُرَّة جبينهـا شيئاً يُشبه الشامة فأقتادَهَا لهُ فعُرِفت « بشُوَيْمة سبَّاح » وسبَّاح هو اسم الشيخ المذكور

فلم يَرَ السادس ان الشيخ الذي سبق تعريفهُ فعل شيئاً يُذكر فألقى على الحجر التي احبَّهـا عباءتهُ فسُمّيت باسمٍ مُركَّبٍ من العباءة والشيخ اي « عُبَيَّة شِراق » والذكر « عُبَيَّان شراق »

فما بقي على الشيخ « ترحيّ » الّا ان يُلقي خُرجهُ على الحجر الاخيرة ويتأثر اصحابهُ واسم الخرج عندهم « هدبة » فعُرفت باسم « هدبة ترحيّ » وكذا عُرف الفحل ايضاً

ولا يخفى ما في هذه الحكاية من التلفيق فانهُ ظاهر لكل ذي عينين وكلهُ عندي مبنيّ على تأويل الالفاظ ليس الّا . كما يظهر ذلك من تدقيق النظر في فقرات هـذه الرواية وعرضها على التاريخ ولا حاجة الى نقدها (١

١) والاصح ان الصقلاوى مشتق من صقـال الفرس : وهي صَنْعَتُهُ وصيانتهُ . . . ويقال

الَّا ان هذه الاصول قديمة عند الأعراب في العراق ونجد وهي المعروفة بالاصية العتيقة العِراب. قال لي بعض ادباء المسلمين: « ان احسن الخيل هي جياد عَنَزة لأنَّها تنتمي الى خيل الصحابة الكرام ويُقال ان « صقلاويّ جدران » من نسل ميمون وهو فرس عليّ بن ابي طالب رضي الله عنهُ. ويحكى ان في قبيلة عنزة خيلًا تنتمي الى خيل النبيّ صلعم الَّا انَّهم لا يُظهرونها لغير اهل قبيلتهم ضنًّا منهم بها. واما خيل شمَّر والعُبَيد فهي من نتاج جياد عنزة المذكورة »

ومن نسل هؤلاء الجياد السبعة المذكورة تولَّدت سائر الخيل الكريمة الموجودة عند عرب وأعراب ايامنا هذه واذا باع الواحد فرسًا من خيلهِ يُسلِّم للشاري حُجَّة يذكر فيها نسب الجواد المبيع وقد وقَّع عليها شيخ القبيلة ناطقًا بصحة النسب. وكل قبيلة عظيمة قد اختصَّت لنفسها جوادًا من الجياد العتاق حتى انهُ اذا وقع غزوٌ بين قبيلة وقبيلة ثانية

تُصَقِّلُهُ اي نصنعهُ بالجلال والعلف. والقيام عليهِ وهو صقال الخيل. ولهذا فالصقلاوي احسن خيل العَرَب لما يبذلون لهُ من حُسن العناية بهِ

والحَمْداني لم يذكرهُ التاج واظنهُ منسوبًا الى آل حمدان من ربيعة الفرس

والمُعَنَّق ويجمعونهُ على المعانق وهي على ما قال في التاج: « خيول منسوبة للعرب يقولون في الواحد مِعنَقيّ » اه. قلت: والذي يقولهُ الاعراب في يومنا هذا « المعنَّق كمُعَظَّم ويجمعونهُ المَعانق او المُعَنَّقِيَّة »

والكُحَيلة — وقد جاء في التاج: والكُحَيل كزُبَير: اسم علم للنجيب من الافراس ويُقال ايضًا كُحَيلان اه. قلتُ: والمشهور هو ان « الكُحَيل » و « الكُحَيلان » للذكر. والكُحَيلاء للانثى

وشُوَيمة — وفي التاج: « قال ابن شميل: الشامة: شامة تخالف لون الفرس على مكان يكرهُ وربما كانت في دوائرها » اه. قلتُ: ولا يبعد من ان يكون السبب الاول في التسمية هو وجود مثل هذه الشامة في الاول الذي سمّي بهذا الاسم

وعُبَيَّة كسُمَيَّة: فرسٌ لهم نجيب وكأنَّها من ولد العبابة » (عن التاج بحرفهِ) و « والعبابة فرس حوَيّ بن ضمرة النهشليّ » (القاموس)

الهَدْبة. قد رأيتُ ما يُسميهِ الاعراب بالهدبة فرأيتُهُ يمتاز خصوصًا بطول الناصية لا غير. ومنهُ عند قدماء العرب اسم « هَيْذَب » وهو فرس عبد عمرو بن راشد. قالوا: وسُميت كذلك لطول شعر ناصيتها. وقالوا ايضًا: « فرسٌ هَدِبٌ » وهو الطويل شعر الناصية. واما المسمَّى « هَدْبة » اليوم فكان اسمهُ سابقًا « هَدْبان » وهو اسمهُ الثاني عند بعض الاعراب في الحاضر وما « هَدْبة » الَّا اختزال « هَدْبان » قال في التاج في مستدرك « هدب »: « والهَدْبانُ » من جياد الخيل عندهم وينقسم الى بيُوت

وعُرف الفرس الاصيل يُعاد هذا الى اصحابهِ وهو المصطلح عليهِ عندهم « بالعَرَفة »

وقد عُني بعض الشيوخ بصقال بعض الجياد الكريمة وتربيتها وحسن مداراتها فأُضيفت اليهم. من ذلك مثلاً جياد كحيلان المضافة الى عبد الكريم بن صفوق شيخ قبائل شمّر فتسمّى « كحيلان شمّر ». ومنها جياد السعديّ شيخ قبائل عنزة فتُعرف « بكُحَيلان السعديّ »

امّا الفروع (١ المتولدة من الآباء او الأُمّات المذكورة فهي:

- ا. هَدْبَة ترحي
  - ١ً هَدْبَة أبن غافل المياه
  - ٢ً « المَزيز
  - ٣ً « التَهوريج
  - ٤ً « المحمض
- ب. حمداني السُمري
  - ١ً حَمْداني الملّحة
  - ٢ً « الفَهد
  - ٣ً « سِرّي
- ج. شُوَيمَة سبّاح
  - لا فرع لها
- د. عُبَيَّة شراق او شراك
  - ١ً عُبَيَّة السُحَلي
  - ٢ً « جُرَيس
  - ٣ً « الحمدة
  - ٤ً « ... (نسيت اسمهُ)
- ه. مُعنَّق حَدرَج او حدري
  - ١ً معنَّق هَرقة
  - ٢ً « نَصبة
  - ٣ً « الصُوَيطة او الصُوَيتة
  - ٤ً « أرنَب
- و. صقلاوي
  - ١ً صقلاوي وُبَيرية
  - ٢ً « رُجَينيّة
  - ٣ً « مَرعانية
  - ٤ً « عَبدَة
- ز. كُحَيلان او كُحَيلة العجوز
  - ١ً كُحَيلان الحَتلة
  - ٢ً « النَوّاق
  - ٣ً « كُروش
  - ٤ً « ثامر
  - ٥ً « راس الفَداويّ
  - ٦ً « امّ صِنَّة
  - ٧ً « الوديج
  - ٨ً « الطويسي
  - ٩ً « ام عَرقوب
  - ١٠ً « التنيسي
  - ١١ً « ريش الجَرْبُوعة
  - ١٢ً « الحَلّاويّة
  - ١٣ً « ودنة خُرَيسان
  - ١٤ً « نجدي
  - ١٥ً « سَعَدي
  - ١٦ً « الجُحَيشي
  - ١٧ً « السابل
  - ١٨ً « الأعوج
  - ١٩ً « ذو (ذي) المَقل

١) قد سمّى صاحب التاج النتاج المتولّد من الجياد الاصيلة « بالبُيُوت » كما يؤخذ من كلامهِ عن « هَدبان » الّا انّنا عدلنا عن هذه التسمية الى ما هو اشهر على السماع

والذائع بين قبائل الأعراب ان جياد كُحَيلان كلها من نسل «زاد الركب» الذي ذكرناهُ. الّا ان العارفين في هذا العلم يقولون ان هذه الجياد متولدة من نتاج الصقلاوي والعُبَيَّان الاول اي عُبيَّان شراق. وفريق يذهب الى ان الكُحَيْلان سُمّي بهذا الاسم لانَّ ارملةً من بني تغلب القبيلة النصرانية الشهيرة كحلت عين حِجر عُبَيَّة فسُميت ابنتها كُحَيلة او كحَيْلاء العجوز. ومهما يكن من الامر فانّنا لا نرجح رأيًا على رأيٍ ولعلَّ جميع هذه التآويل من المختلقات. الّا انهُ يبقى من المثبَّت المقرَّر ان جياد كحيلان اصيلة كلّها

واما سائر الخيل الكريمة فهي دهمة العامر ودهمة المعجَّل. ويتلوها نجابةً مليحةُ راشد ثم كُبَيْشَة عمائر وكُبَيْشَة الشريف ثم الجلفة فطُوَيْسَة فقَرْع فَرِيشة وجَوَادة وبوَّاقة فشَلْينة فدُهَيْمَة فدَماغ فابوجنوب ومنجولة والموسجيات فالمليحيات فالصفيريات وقُرَيطة والحجيلة. واما حُصَيْنيَّة وضُبَيْعيَّة فهما من خيل المتفق ومن خيل الاصيلة نَصب عَرار وهي كريمة جدًا ظاهر حُسن بارع والدعجانيَّة بهية المنظر ثم يأتي بعدها الصنَّة والشَلْتاغة والشرّادات والبوَّاق وسعدة طوقان وسعدة و. . . (لا اتذكر اسمها)

ومن غير هذه الخيل جياد عراب عراقيَّة يقال لها الشمالية توجد عند الخزاعل والدُليم وزُبيد وهي من نتاج المتقدم ذكرها الّا انَّها لمّا لم تكن نجديَّة الاصل فهي دون هذه اعتبارًا وقدرًا ولاسيما لان بعضها قد تولَّدت من خيل غير اصيلة ففقدت كرامتها ونجابتها

تركة السيد جرمانوس فرحات

لحضرة الكاتب الفاضل القس جرجس منش الماروني الحلبي

هذه خاتمةٌ أُلحقها بمقالتي السابقة عن ترجمة الطيِّب الذكر السيد جرمانوس فرحات وآتي فيها على مجموع آثارهِ العلمية فاسرد جدول مؤلفاتهِ ومصححاتهِ فردًا فردًا سندًا الى ما ورد في الفهرست وفي جامع الروايات القديميّ العهد (١ والى ما وصلت اليد بعد

١) ممَّا يؤسف له ان هذين الاثرين غير كاملين في آخرهما

البحث الطويل والمطالعة المملَّة والمشاهدة العيانية الى غير ذلك من التدقيق البليغ الذي لا يُبقي مجالًا للشك او الريب

وقد قسمتُ هذه التركة العلمية الجليلة الى الابواب التابعة وألحقتها ببعض الحواشي حبًا بزيادة الايضاح والتحقيق

(تنبيهات) : الاول ان المقام لا يتحمَّل اسهاب الكلام على كل كتاب بمفرده فأرجئ الاسهاب الى فرصة اخرى . الثاني ليعلم القارئ اني طالع معظم هذه الآثار الادبية فكل كتابٍ لم اطالعهُ ذكرتهُ على عهدة ذاكرهِ لأخرج النفس من تبعتهِ . الثالث ان الكتب الطقسية التي ذكرتها في هذا الجدول اعتمدت في ايرادها على النسخ التي رأيتهـا في حلب وغالبها مذيَّل بقلم المؤلف رحمهُ الله تعالى

اولًا : جدول مؤلفات السيد جرمانوس فرحات

١ الديوان (١ = ٢ كتاب الابديَّة = ٣ مجموع مواعظـهِ (٢ = ٤ حدائق الادب (٣ = ٥ المثلثات الدريَّة (٤ = ٦ ديوان البـدع = ٧ ميزان الجمع = ٨ كتاب الرياضة الروحيـة = ٩ مختصر سلَّم الفضائل (٥ = ١٠ كتاب المحاورة الرهبانية (٦ = ١١ مجموع قوانين الرهبانية = ١٢ تاريخ الرهبانية المارونية (٧ = ١٣ التذكرة في القوافي = ١٤ رسـالة الفوائد في العروض = ١٥ بحث المطالب

١) طُبع هذا الديوان ثلاث مرات الاولى سنة ١٨٥٠ ثم سنة ١٨٦٦ و ١٨٩٤ بمطبعـة الآباء اليسوعيين بيروت . وشرحهُ الخوري ارسانيوس الفاخوري والشيخ سعيد الشرتوني . واعلمني القس سيربدون العرموني انهُ اهدى الى الشيخ المذكور نسخة خطية عليهـا بعض التعاليق . هذا ولي كلام على هذه الطبعات اضرب عنهُ الآن الى غير هذا الموضع

٢) لم ارَ مَن ذكر هذا المجموع سوى صاحب الفهرست

٣) جاء اسم هذا الكتاب في الفهرست وفي مجموع اشعار نعمـة الحلبي ولكني اصرّح بأني لم اتمكن من الوقوف عليـهِ لاطّلع على فحواه فلعلهما يريدان كتاب بلوغ الارب في علم الادب الآتي ذكرهُ

٤) طُبعت عام ١٨٦٧ بمطبعة دير طاميش للرهبان اللبنانيين

٥) ظنَّ البعض انهُ مختصر عن كتاب والصواب انهُ تأليف كما يظهر من المقدمة

٦) رأى الاديب يوسف صفير منهُ نسخة ناقصة . وسمَّاهُ تعليم الراهب لانهُ على طريقـة السؤال والجواب . وعندي منهُ نسخة كاملة

٧) ليس هذا التاريخ التاريخ الذي ذكرهُ حضرة الاب الفاضل نعمة الله الكفري في المشرق

مطوَّل في الصرف والنحو (١ = ١٦ بحث المطالب مختصر في الصرف والنحو (٢ = ١٧ باب الإعراب عن لغة الأعراب معجم لغوي (٣ = ١٨ الفصل المعقود في عوامل الاعراب (٤ = ١٩ مجموع حواشٍ على بحث المطالب (٥ = ٢٠ بلوغ الارب في علم الادب مطوَّل في المعاني والبيان (٦ = ٢١ بلوغ الارب مطوَّل في علم الجناس والبديع = ٢٢ السنكسار الشرقي في اخبار القديسين = ٢٣ السنكسار الغربي في مجلدين (٧ = ٢٤ التحفة السريَّة لافادة المعرِّف والمعترف = ٢٥ كتاب الرد على صالح الكوثراني المتوالي = ٢٦ فصل الخطاب في صناعة الوعظ (٨ = ٢٧ سلسلة البابوات عصرًا فعصرًا = ٢٨ كلندار الكنيسة المارونية ملحق بكتاب

(٤: ٣٦١) والدليل الصريح على ذلك هو ان التاريخ المذكور في المشرق ينتهي سنة ١٧٤٢ والسيد فرحات قضى نحبهُ سنة ١٧٣٢ فتدبّر (*

١) هذا ما جاء في الفهرست وجامع الروايات وذيل نسخةٍ من المختصر (راجع المشرق ٣: ١٠٧٨) واما عدم سند قائمة المكاتب الادبيّة لهذه الرواية فليس بعجيب لانها لا تحوي كتب المشرق كلها

٢) طُبع سنة ١٨٣٦ بالمطبعة الاميركية بمالطا وسنة ١٨٤٥ بالمطبعة الاميركية ببيروت وسنة ١٨٧٦ بمطبعة الحكومة بلبنان وسنة ١٨٦٥ و١٨٨٣ الخ في المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين وعلق عليهِ بعض الملاحظات فارس الشدياق المشهور وتولى شرحهُ المعلم بطرس البستاني والشيخ سعيد الشرتوني والخوري الفاضل نعمة الله باخوس والمعلم عبد الله البستاني (راجع المشرق ٣: ١٠٨١). وهذا يدلُّك على منزلة الكتاب الخطيرة

٣) طبعهُ الشيخ رشيد الدحداح سنة ١٨٤٩ بمطبعة باراس وسافورنين في مرسيلية

٤) طُبع في ذيل باب الاعراب

٥) راجع المشرق الاغر (٣: ١٠٧٨)

٦) انظر المشرق (٤: ٥٧٤)

٧) لا اعرف من هذا السنكسار سوى نسخة في كنيسة حلب المارونية. (قلنا وقد وجدنا منهُ نسخةً في مكتبة كنيسة الكلدان في ديار بكر. ل. ش)

٨) طُبع هذا الكتاب في مالطة سنة ١٨٤٢ وفي طاميش سنة ١٨٦٧ وفي بيروت سنة ١٨٧٣ ثم سعى بنشرهِ الشيخ سعيد الشرتوني سنة ١٨٩٦ وألحق بهِ نبذةً من خطبهِ ونبذة اخرى تشتمل على محاورات اسقف كمبراي العلّامة فنيلون الشهور (طالع المشرق ١: ١٠٩٩)

---

*) يمكن القول انهُ التاريخ عينهُ وانهُ زيد عليهِ بعض تفاصيل بعد وفاة المطران فرحات بيد الناسخ (المشرق)

الاناجيل = ٢٩ كلندار عام ملحق بالسنكسار الغربي = ٣٠ صلوة عيد القربان الأقدس بالسريانية (١ = ٣١ جدول كهنة حلب للارونيين = ٣٢ رسالة في تعليم الصلوة العقلية = ٣٣ طريقة تبريك الرماد يوم اثنين الصوم (٢ = ٣٤ رسوم الكمال عددها ٢٠ وهي قوانين تقتدي بهـا النساء المتعبّدات = ٣٥ رسوم الكمال مطوّل لكتاب المذكور اغزر مادةً واجزل فائدةً = ٣٦ رسالة الفرائض والوصايا وهي مجموع ٦٦ فريضةً او وصيةً مفروضة على الاساقفة والكهنة والشمامسة والعوامّ = ٣٧ رسومات الكمال وهي مجموع ٢٠ رسماً للنساء المنضمّات الى اخوية دخول العذراء الى الهيكل

ثانيًا: جدول مصحَّحات السيد جرمانوس فرحات

٣٨ المجمع النيقاوي تعريب البطريرك اثناسيوس الدباس = ٣٩ المجمع الافسوسي تعريبهُ = ٤٠ المجمع الخلقيدوني تعريبهُ = ٤١ المجمع القسطنطيني الاوَّل تعريبهُ = ٤٢ محاورة العالم والحكيم تعريبهُ = ٤٣ الدرُّ المنتخب ليوحنّا فم الذهب تعريبهُ (٣ = ٤٤ المجمع التريدنتي تعريب الخوري بطرس التولوي = ٤٥ كتاب التأملات الشهريَّة تأليفهُ = ٤٦ كتاب التأملات الاسبوعية تأليفهُ = ٤٧ سيرة مار توما الكنبيسي تعريبهُ = ٤٨ تأليف القديس توما المذكور تعريبهُ = ٤٩ كتاب المنطق الكبير في جزءين تأليفهُ = ٥٠ كتاب الفلسفة في جزءين تأليفهُ = ٥١ كتاب اللاهوت في خمسة مجلدات تأليفهُ (٤ = ٥٢ منارة الأقداس في مجلدين للبطريرك اسطفان الدويهي (٥ = ٥٣ كتاب ردّ الحجج في ثلاثة اجزاء لهُ ايضاً = ٥٤

١) هي صلوة القربان للقس العلّامة عبد المسيح ليان الحلبي

٢) ترجم بعضها عن الرتبة الرومانية اللاتينية واخذ البعض الآخر عن رتبة قديمة حصل عليها في دير قنوبين

٣) هذا ما رأيتهُ من الكتب التي صححها ابن فرحات من معرَّبات البطريرك اثناسيوس

٤) هذا ما وقفت عليهِ مماً صححهُ ابن فرحات من تآليف استاذهِ التولوي

٥) طبعها المعلم رشيد الشرتوني كما برزت من قلم مؤلفها في سنة ١٨٩٥ بالمطبعة الكاثوليكية. امَّا مقدمتها فليست للمؤلف كما استدلَّ المعلم المذكور بل اخذها الناسخ عن النسخة المصححة كما يظهر بالمقابلة بين عبارتها وبين عبارة الكتاب

تاريخ الطائفة المارونيــة في ثلاثة اجزاء لهُ ايضاً (١ = ٥٥ الراهب المشتاق للقس يوسف الباني الحلبي = ٥٦ كتاب الكمال المسيحي في ثلاثة اجزاء ترجمتهُ (٢ = ٥٧ تفسير الرسائل في اربعة اجزاء ترجمتهُ = ٥٨ تفسير الاناجيل في خمسة مجلدات ترجمتهُ = ٥٩ العنوان العجيب في تفسير رؤيا يوحنا الحبيب ترجمتهُ (٣ = ٦٠ تفسير العهد القديم من الكتاب المقدَّس في ثمانية مجلدات ترجمتهُ (٤ = ٦١ كتاب صلوات الشحيم استخراج القس عبد المسيح لبيان = ٦٢ كتاب سذرات الشحيم استخراجهُ = ٦٣ كتاب الحسايات التي تتلى في ستار اسابيع الصوم والعجائب والشعانين والحواريين استخراجهُ = ٦٤ تأملات في جهنم تعريب ابرهيم جلوان السرياني = ٦٥ حوادث الاعتراف لخرسطفورس اليسوعي تعريبهُ (٥ = ٦٦ ميدان الرهبانية في البيعة الرومانية في جزءين تعريبهُ = ٦٧ ميزان الزمان ترجمــة يوسف بن جرجس الحلبي = ٦٨ تأملات جهنم المريعة وحماقة الخطأة الفظيعة ترجمتهُ (٦ = ٦٩ القلب المنسحق للاب يوحنا بينامونتي اليسوعي استخرجهُ الخوري عبد الله الشبابي (٧ = ٧٠ شرح التعليم المسيحي (٨ = ٧١ محاورات القديس غريغوريوس = ٧٢ كتاب اباطيــل العالم في ثلاثة اجزاء (٩ = ٧٣ تصحيح متن الكتاب المقدس عن النسخة اللاتينيَّة = ٧٤ تصحيح عبارة الاناجيل العربيَّة المطبوعة سنة ١٧٠٣ برومية (١٠ = ٧٥ كتاب علم

١) طبع المعلم رشيد افندي المذكور الجزءين الاولين بعبارة المؤلف سنة ١٨٩٠ بالمطبعـة الكاثوليكية ونسخة مكتبة اللويزة التي استعان بها في حواشيه هي النسخة المصححة

٢) لم يطبع من هذا التعريب سوى الجزء الثالث في سنة ١٨٦٩ بالمطبعة الكاثوليكية

٣) طُبع هذا التفسير سنة ١٨٧٠ بالمطبعة العمومية في بيروت

٤) لم ارَ من هذا الشرح الواسع سوى تفسير نبوات الانبياء في ثمانية مجلدات

٥) طُبع هذا الكتاب كما صدر من قلم مُعرِبهِ بمطبعة طاميش في عام ١٨٦٦

٦) طُبع بمطبعة الشوير سنة ١٧٦٩ (المشرق ٣ : ٢٦٣)

٧) طُبع سنة ١٨٥٣ بمطبعة نشر الايمان المقدس برومة وطُبع سنة ١٨٦٠ بمطبعـة اهدن (راجع المشرق ٤ : ٤٧٤)

٨) كذا روى صاحب جامع الروايات دون ان يذكر المؤلف والمترجم (قلنا لعلَّهُ شرحُ التعليم الذي عرَّبهُ الاب بطرس فروماج اليسوعي . راجع المشرق ٣ : ٧١٢ ل . ش)

٩) طُبع هذا الكتاب في رومية ثمَّ في مطبعة الآباء الفرنسيسيين في القدس (المشرق ٥ : ٧٣)

١٠) ان السيد فرحات قد صحح عبارة الاناجيل العربية المذكورة قبل ان يستخرجها عن

النمة للمطران يوسف بن شمعون الحصروني = ٧٦ بستان الرهبان (صدَّرهُ بمقدمة في مؤلفيهِ ومكانتهِ من الاعتبار والصدق)

ثالثًا: جدول معرَّبات السيد جرمانوس فرحات

٧٧ الكتاب المقدَّس العهد القديم (١ = ٧٨ كتاب الاناجيل (عرَّبها وقسمها الى فصول تتلى في ايَّام السنة وآحادها واعيادها صباحًا ومساء) (٢ = ٧٩ كتاب الرسائل عربها وقسمها ايضًا الى فصول (٣ = ٨٠ كتاب القراآت حسب الطقس الماروني في مجلدين (٤ = ٨١ استعداد الكاهن وشكرهُ (صلوات للقديس فرنسيس سالس) = ٨٢ استعداد الكاهن وتأملاتهُ (لم يصرّح بتأليفها او ترجمتها) = ٨٣ مجموع الحسَّايات ترجمها من الفنقيت والمتعيد والحاش في خمسة مجلدات = ٨٤ مجموع الطورة (الصلوات المنثورة) ترجمها من الفنقيت والمتعيد والصومى والحاش في خمسة مجلدات = ٨٥ كتاب القداس يحوي نافورة ماري بطرس وماري يعقوب وماري يوحنًا والرسل والنافورة الرومانية استخرج بعض فقرهـا السريانية (٥ = ٨٦ كتاب القداس المذكور استخرجهُ الى العربيَّة خلا بعض الفقر السريانيَّة (٦ = ٨٧ كتاب خدمة القداس عرَّب بعض فقرها السريانية وزاد عليهـا خدمة بعض الاعياد وحذف

السريانية وكنيسة حلب المارونية لا تزال تستعمل هذه النسخة المصححة

١) انكر السيد العلَّامة يوسف الدبس هذه الترجمة (انظر مقدمتهُ على تحفة الجيل في تفسير الاناجيل) ولكن صاحب الفهرست وصاحب جامع الروايات يقولان بها صريحًا

٢ طُبعت هذه الترجمة مع كتاب القداس سنة ١٨١٦ و ١٨٣٨ و ١٨٥٥ و ١٨٧٢ بمطبعة طاميش ثم طُبعت على حدةٍ سنة ١٨٦٥ بعناية السيد طوبيا عون مطران بيروت الماروني

٣) طُبع اربع مرات بمطبعة طاميش الطبعة الثالثة سنة ١٨٥٤ والرابعة سنة ١٨٦٤ وطُبع مرتين بمطبعة حلب المارونية الاولى سنة ١٨٦٢ والثانية سنة ١٨٧٤ (المشرق ٣:٣٥٧ و ٣٥٨)

٤) طُبع سنة ١٨٤١ بمطبعة دير قزحيا. وظنَّ السيد العلَّامة يوسف الدبس ان ترجمة القراآت صُنعت في ايَّام المطران جبرائيل حوشب (انظر مقدمة تحفة الجيل) والصحيح ان فرحات صنعها على ما ورد في الفهرست وجامع الروايات وحسبك انهُ في عهد المطران حوشب لم يكن مَن يستطيع القيام بهذا المشروع

٥) طبع الاستخراج مع الاصل بمطبعة قزحيا اربع مرات الطبعة الاولى سنة ١٨١٦ والثانية سنة ١٨٣٨ والثالثة سنة ١٨٥٥ والرابعة سنة ١٨٧٢ (المشرق ٣:٥٥٧)

٦) يروى في صدر الكتاب ما حرفهُ: « رتبة القداس عربيًّا حسبما رتبها السيد الذكر المطران جرمانوس فرحات اسقف حلب » على ان النُّسخ اترل بها من التصحيف كلَّ داهية

منها ما في بعضها من التطويل = ٨٨ ترتيب خدمة القداس الشريف في ثلاثة اقسام: الاول فيما يخص رتبة قداس الاسقف. الثاني فيما يخص خدمة القداس اليومي. الثالث في المزمورات والكرازات المختصة بايام السنة واحادها واعيادها

رابعاً: جدول مختصرات السيد جرمانوس فرحات

٨٩ مختصر كتاب الكمال المسيحي = ٩٠ مختصر كتاب اباطيل العالم = ٩١ كتاب معاني تواريخ بارونيوس = ٩٢ كتاب المعاني المذكور اوسع مادةً واحسن تبويباً من سابقهِ = ٩٣ غيث الادب لمحمد السهنودي الموصلي اختصرهُ واطرح منهُ ما يمجهُ الذوق السليم = ٩٤ كتاب الحاش اي صلوات اسبوع الآلام اختصرهُ ونقح بعض عباراتهِ = ٩٥ كتاب الحاش زاد في اختصارهِ ومنهُ نسخة في كنيسة حلب المارونية = ٩٦ ليتورجية رسم الكاس اختصرها وترجم فقرها الى العربيَّة = ٩٧ طريقة تكريس القنديل اختصرها وعرب مقالاتها غير المنظومة = ٩٨ حجريات الموارنة (الرسامات) اختصرها واستخرج فقرها الى العربيَّـة = ٩٩ الاسرار (الرتب) اي سرّ المعمودية وسرّ الزيجـة الخ (١ = ١٠٠ طرائق التبريكات اي تبريك الشمع وتبريك الماء الخ (٢ = ١٠١ كتاب مزمورات الترتيل التي تُرتل في حين تلبيس الاسقف = ١٠٢ كتاب الزياحات اي زياح القربان وزياح الصليب وزياح صورة الوردية وزياح صورة الثوب (٣ = ١٠٣ الفنقيت الصومي اصلح عبارتهُ وحذف ما في بعضهِ من الزيادات = ١٠٤ كتاب الفتغامات اي فقر المزامير الداودية التي تلحن قُبيل تلاوة الانجيل في الصلوات الفرضية جمعها وزاد عليها

هذا ما امكن الاطلاع عليـهِ والمعرفة بهِ من تآليف نابغة زمانهِ السيد فرحات ومصححاتهِ ومترجماتهِ ومختصراتهِ ومجموعاتهِ المفيدة من مجلد ورسـالة ونبذة وبقي بعض صلوات لم اتحقق امرها. هذا ولا ارتاب في ان لهُ غيرَها مما حجبهُ قدم الزمـان فاسأل ذوي الاطلاع ان يوافوني بما يعرفونهُ لهُ من الاخبار والآثار * واؤمل ان لا يقابلوا سؤلي

١) لا تخلو من اختلاف عن المطبوعة ليس هنا محل الكلام عليهِ

٢) تختلف في بعض اجزائها عن المطبوع منها ٣) بينها وبين المطبوعة شيء من الاختلاف

* في مكتبتنا الشرقيَّة كثير من تآليف الطيِّب الذكر جرمانوس فرحات والبعض منهـا لم يذكرهُ حضرة الكاتب كتعريب « شرح ارحمني يا الله » لاحد الآباء الدومنيكيين وغير ذلك مما نسردهُ في مقالتنا عن مخطوطات مكتبتنا الشرقية ان شاء الله ل . ش

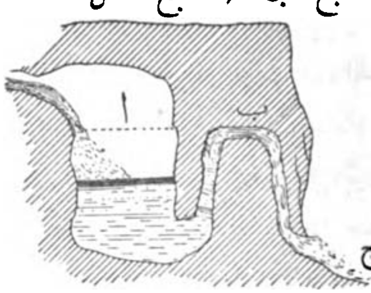
بالصدّ والإعراض كما فعلوا يوم اعلنتُ الامر قبل ستة اشهر في جريدة المصباح الاغر . إلّا ان في ذلك خدمة جُلَّى في جنب مَن وقف حياتهُ كلها في خدمة الدين والعلم والوطن . واني اهدي سلفًا من اسعفني بالمراد شكرًا جزيلًا ينتشر طيبهُ على آخر الدهر

والى هنا انتهى ما شئت ايداعهُ من محاسن المستطرفات في حياة السيد جرمانوس فرحات فلا برح موهوبًا رحمةً ورضوانًا ما جزى الله المحسنين احسانًا

مياه لبنان ورسم مجاريها

للاب هنري لامنس اليسوعي مدرس الجغرافية الشرقيَّة في المكتب الشرقي (تتمَّة)

وان سألتَ الآن عن درجة حرارة العيون في لبنان اجبناك انَّ العلماء لم يبحثوا في ذلك الّا قليلًا . وما يقال اجمالًا ان حرارة المياه الجارية فوق علو الف متر هي دون حرارة الهواء المحدق بها (١ . والمياه على قدر طول مجراها تزيد درجة حرارتها عند انبجاسها لأنها في مسيرها في وسط الاسراب الباطنة الدافئة تأخذ من حرارتها . ولذلك ترى بعض العيون الغزيرة كنبع انطلياس ونبع نهر بيروت قليلة البرودة . فهذه الينابيع وان كانت تتركَّب من تحلُّب ثلوج لبنان تنقص برودتها لطول جَريها في بطن الارض تحت سلسلة الجبل الى ان تنفذ الى الهواء فوق سطح البحر بقليل فتنصبُّ فيهِ . وهذا معدَّل درجات الحرارة لبعض عيون لبنان بالنسبة الى القياس المئويّ : نبع جزين ١٣° . وكذلك نهر الكلب ١٣° . نبع الباروك ١٠° . نبع افقا ٨° . نبع اللبن ٤,٥° . نبع العسل ٤°



وفي لبنان عيون كثيرة دوريَّة كما مرَّ في وصفنا لافقا وبحيرة اليمُّونة (المشرق ٢ : ٧١٧ و١٠٢٦) . ومثلها نبع عرمتا في جبل الريحان ينقطع مرارًا في السنة لاسيَّما في الربيع فترى مياههُ تزيد وتنقص كل نصف الساعة وربَّما انقطع تمامًا ثم عاد الى جريهِ . وسبب انقطاع

(١) راجع كتاب رفيق المسافر Kaltbrunner : *Manuel du voyageur*, p. 388

المياه على هذه الصورة: انَّ المياه بعد نضوبها واجتيازها في طبقات الجبل تبلغ الى حوضٍ داخليّ ينفــذ الى الخارج بمجرًى على شكل المصّ (انظر الصورة ص ٣٦١) فاذا توفَّرت امتلأ الحوض حتى يساوي سطح مائهِ الخطّ (١) ثم يزيد ارتفاعهُ في المجرى المعقَّف على حسب قاعدة مساواة المائعات في الاوعية المتصلة الى ان يبلغ اعلى نقطة من المصّ في (ب) فتجري الى (ج) وهو النبع وتسيل حتى تنقص الميــاه فيهبط سطحها الى فم المصّ الداخلي وينقطع الماء بغتةً ويدوم انقطاعهُ طول المدَّة اللازمة لارتفاع سطح الماء في الحوض الى (١) فتعود الى الجري وهلمَّ جرًّا

ومن الينابيع ما يفور عند تفجُّرهِ كالنوفرة فيبلغ علوًّا مختلفًا في الهواء. ونظنُّ انَّ لبنان لا يخلو من مثل هذه العيون وان لم يحضرنا الآن مثلٌ على ذلك. وفي نبع انطلياس تخرج المياه مزبدةً بينها شبه فوَّارات تعلو نحو قدم فوق جملة المياه. وهذا يُرى ايضًا في عيون نهر العاصي في لحف جبل هرمل

امَّا العيون الحارَّة والمعدنيَّة فانَّ العلماء حتى اليوم لم يفردوا للبنان بحثًا فيها. وجملة ما يُقال انَّ تركيبَهُ الجيولوجيّ يدلُّ على انَّها قليلة اللهمَّ الَّا بعض العيون الداخل فيها كمّيَّات مختلفة من الحديد يمكن تمييزها بتلوين مجاريهــا لان المياه الحديديَّة تسوِّد مسيلها عند سيلانها بدقائق الحديد الداخل في تركيبها. امَّا الينابيع الكلسيَّة فكثيرة يرسب كلسها حولها او في مسيلهــا فيتحجَّر ولا يزال يزيد حجمًا حتى انهُ في بعض الامكنة يسدُّ المجرى تمامًا

وهو السبب عينهُ الذي كوَّن في بعض الكهوف والمغاور تلك الرسوبات الحجريَّة التي تُرى على شبه العمد. فانَّ المياه بتحلُّبها من سقف المغارة تترك بعض دقائقهــا الكلسيَّة في الصخر فاذا توالت هذه القطرات زمنًا مديدًا زاد التحجُّر على شبه اساطين (stalactites). ثم انَّ قطرات المياه بسقوطها على الحضيض تترك قسمًا آخر من كلسها الباقي فيتحجَّر الكلس ويرتفع على شبه الشموع (stalagmites) وربَّما بلغ الاسطوان المتحدّر من علُ الشموع المرتفعة من اسفل فصار كلاهما كعمَد متواصلة(١). وفي مغارة نهر الكلب من هذه المتحجرات كثيرٌ تُرى في الغور الذي يدخلهُ عادةً الزوَّار الَّا انَّها ابهى

١) راجع البزاي روكلو Elisée Reclus: *les Continents*, p. 341

واجمل في قلب الجبل . وقد اخبر المهندسون الانكليز الذين نفذوا الى باطن مغارة جعيتا في ايلول من سنــة ١٨٧٣ ثم سنة ١٨٩٦ أنهم عبروا مجازًا حرجًا طولهُ عشرون مترًا قضي عليهم لضيق الممرّ ان ينبطحوا على بطونهم ثم اجتازوا في احواضٍ ومجارٍ متوالية حتى بلغوا شبه غرفةٍ واسعة وجدوا سقفها مزيّنًا بهذه الاساطين المتحجرة البديعة المنظر امّا الحضيض فكان مرصّعًا باشكال العمد الغريبة الصورة

٣ً (مجاري المياه في الاسراب) تتمّةً لكلامنا السابق في عيون لبنان نذكر هنا شيئًا عن جداول المياه في اسراب لبنان لِما بين البحثين من العــلاقة اذ انّ العيون لا تنبجس عادةً الّا بعد قطعها مسافةً ما في بطن الارض

سبق لنا القول عن وفرة مياه عيون لبنان . فان بعضهــا اذا برزت من مكامنها جرت كانهار قادرة على حمــل القوارب . ويكون تفجّرها غالبًا في امكنة قاحلة واودية كثيرة الصخور لا ترى حولها سوى الجنادل العالية والحجارة الصلدة فيؤثر منظر مياهها الرائقة كالزلال في قلب الناظر اذا قابل بين صفائها ووحشة المكان فتراها تنفجر عيونًا كانها اسير حُلّت قيودهُ فنشط بحركاتهِ وبرز من محبسهِ الى النور مسرعًا الى الشمس ليتجلبب بضيائها . واذا سارت من منبعها اخصبت ضفّتيها واحيت ما تمسّهُ من التربة فينبت النبات وينوّر الزهر وتمدّ الاشجار باغصانها النضرة

فهذا رأس النبع الذي تراهُ عيون الناظر الّا انّ هــذه المياه كما لا يخفى ليست بنات هذه الصخور الجامدة فلا بُدَّ اذن من البحث عن اصلها في اغوار الجبل الباطنة حيث تنفذ المياه المتحلّبة من الاعالي فتجتاز في الطبقات الكلسيّة كما بيّنّا ثم تتجمّع في الاحواض جاريةً . ومن الانهار ما يمدّ مسيلهُ في قلب الجبال مسافاتٍ بعيدة تبلغ نيفًا و٢٥ كيلومترًا منها مثلًا نهر سورغ(Sorgues) في فرنسة الذي ينفذ في حوض ڤوكلوز . وهكذا ايضًا جبل لبنان فانّ مياههُ تسيل في المجاري الداخليّة قبل بروزها الى النور كما ترى في نهري افقا والكلب المتفجرَين من كهفهما

وما قلناهُ عن طول مجرى نهر الكلب يجوز تأويلهُ ايضًا عن مغارة افقا التي منها خاصّة يسيل نهر ابراهيم فانّ مدخلها في حف صخور يبلغ ارتفاعها ٦٠٠ او ٧٠٠ متر لها منظر مهيب قلّ وجود مثلهِ في العالم على قول رينان والدكتور لورته . وللمغارة شُعَب عديدة ودهاليز فرعيّة يصعب عبورها لاحواضها وكثرة مياههــا . ولا يبعد ان يكون

اتّصال بين هذه المغارة وبحيرة اليمُّونة وليس بمستحيل وجود سرب طبيعي كهذا طولهُ اثنا عشر كيلومترًا

ويلحق بقولنا عن المياه الجارية في بطن الجبل مظهر آخر وهو غؤور بعض المياه في لبنان دون ان يبقى لها اثر والمرجّح ان هذه المياه تتصل بالبحر فتنفذ فيهِ جاريةً بمجارٍ باطنة ومنها ما هو على قدر انهار غزيرة. وهذا امرٌ طالما لحظهُ الجيولوجيُّون في السواحل البحريَّة لاسيَّما التي تتركَّب من صخور كلسيَّة

ومن تتبَّع ساحلنا الفينيقي وجد في بعض مواقعهِ عيونًا تنبع على سواحل سطح البحر. وبقرب بيروت منها عين غريبة موقعها تحت كليَّة الاميركان لا يكتفي البعض من ان يشربوا من مائها بل يكرّمونها ويوقدون فيها الشمع تديّنًا وينسبون اليها القوَّات العجيبة وهي تُدعى عين المُرَيسة. ومنها عيون أُخرى فوق الجون الصغير المعروف بالمدوَّر حيث تنبع المياه ولا تزال تحفر الركائز التى اقامها المهندسون لسند السكَّة الحديديَّة المتَّصلة بالمرفأ

وبعض هذه العيون تُرى آثارها في وسط البحر كعين ارواد الشهيرة التي تُرى قريبًا من جزيرة ارواد. واهل تلك البلدة اذا صعب عليهم الوصول الى البرّ استقوا منها لشربهم. ولا ريب ان مياهها جارية اليها من جبل النصيريَّة. ولو بحثنا لوجدنا غيرها في جوارنا اكثرمنها عددًا لانَّ مياه لبنان اغزر من مياه جبل النصيريَّة. ولدينا مثال قريب منَّا عند محطَّة المعاملتين نريد العين المدعوَّة نبع مار يعقوب تُرى في البحر على بعد ٢٠٠ او ٣٠٠ متر من الساحل. واذا كان البحر هاديًا لاحت فائرة في وسط الغمر وتبقى مياهها مدَّةً دون ان تمتزج بمياه البحر. ولو بحث المهندسون على وجهة هذه المياه لامكنهم ان يفتحوا لها منفذًا في البرّ فيُغنوا بها الساحل ويسقوا بها المزروعات حيث تقلّ المياه

انَّ قولنا السابق عن عيون لبنان ليس بمستوفٍ الَّا انَّهُ ينبّه القرَّاء ويستدعي نظرهم الى البحث في هذا الامر الخطير فيجدون فيهِ كفهرس لمباحث عديدة جديرة بهمَّتهم. وليست هذه الابحاث نظريَّة فقط بل عمليَّة ايضًا كما رأيت في قولنا عن الينابيع البحريَّة. ولو تفرَّغ اصحاب المروَّة الى هذا الامر لوجدوا وسائل متعدّدة تمكّنهم من مقاومة عدوّ بلادنا العظيم اعني جدب الارض والقحولة. فانَّ حياة سوريَّة

متوقفة على كثرة مياهها وحسن تقسيمها · وهذا امر غاية في الخطر لترقي هذه الاقطار في اسباب العمران والاقتصاد والثروة · ولو وجد الاهلون مياهاً غزيرة لزادت همّتهم ونالوا من الغلال ضعف ما يحصلون عليه اليوم

لكنّنا نتأسف على قلّة العلماء الذين يتفرّغون لدرس المياه اللبنانيّة · ولا ترى في اوربّة بلداً الّا وفيهِ كثير من الجيولوجيين الذين يخصّون المياه بنظرهم · وهذا عذرنا لديهم ان وجدوا كلامنا قصيراً في هذه المادّة · وانّما املنا ان مقالتنا تستلفت انظار بعض الخواص فيعيرون بالّا هذا الامر المفيد بدلّا من سعيهم وراء امور اخرى لا طائل تحتها

منشورية وما فيها

نظر جغرافيّ وتاريخيّ للاب جبرائيل لوفنك اليسوعيّ مدرّس التاريخ في كليَّة القديس يوسف

ان كانت كورية احد مساعر الحرب المنتشبة بين روسيّة واليابان حالًا فانّ منشأ الخصام وجذوة نارهِ انّما هي منشورية · وذلك انّهُ لمّا دارت المخابرات بين الدولتين لم تأبَ روسية ان تتساهل مع مملكة اليابان في امر كورية لكنّها ابت اباء قطعيًا ان تجيب على سؤْل اليابانيين الذين طلبوا منها ان تتعهّد بصيانة مملكة الصين بتمام حدودها ومن ثم ان تعدل عن احتلال منشورية وضمّها الى روسيّة · فكان تأخّر الروس عن الجواب مع بغض الحزب الوطني من اليابانيين للعنصر الاجنبيّ داعياً لنشوب هذه الحرب المشؤومة

فلروسيَّة اذن طِماح في منشورية تفغر نحوها فاها وترمي اليها بطرفها فان ألحقتها بدولتها فتحت بذلك باباً لمطامع سائر الدول الاوربيّة التي ترغب في اقتسام الصين · ولمّا رأت اليابان واميركة ان الصين لم تكترث لتعدّي روسيّة حدودها اخذت اليابان على نفسها ان تصون جارتها ليس رغبةً في صالحها بل حرصاً على امورها الخاصّة

ولادراك هذه المطامع الدولية لا نرى بُدًّا من وصف منشورية وبيان احوالها اجمالًا فنقول: موقع منشورية في القسم الشمالي الشرقي من الصين تحدُّها في شمالها الغربي

وفي شمالها وشرقها الاملاك الروسيَّة الاسيويَّة · اماَّ في جنوبها وجنوبها الشرقيّ فحدودها خليج لياوتُنغ والبحر الاصفر مع كورية كما ان مُنغُولية لاصقة بهـا من جهتها الغربيَّة والصين تحدُّها في الجنوب الغربي · فترى من ثم انَّ منشورية بلاد واسعة يزعم اليزاي روكلو نقلًا عن ميدوس (Meadows) انَّ مساحتهـا تبلغ ٩٥٠,٠٠٠ كيلومتر مربع فتكون سعتها اربعة اضعاف كورية وفيها من اختلاف المناظر ووفرة الهيئات ما لا تجدهُ في كورية كالصحاري المنبسطة والمروج الخضراء والحقول والغابات الكثيفة ما يجعلها بين الاقطار الخصبة الصالحة للفلاحة · ولها كذلك جبالها الشاهقة · ففي شمالهـا يرتفع جبلا خِنكان الكبير والصغير يجري بينهما نهر « نونّي » الذي يصبُّ في نهر سُنغاري وهو الذي تقطعهُ السكَّة الحديديَّة في شرقيّ الصين · وفي شرقيّ منشورية وجنوبها « جبل منشورية العظيم » المدعو في لغة المنشوريين « غلمين شانيان الين » وفي الصينيَّة « تشانغ پوشان » اي الجبل الابيض الكبير تعلو بعض قممهِ الى ٣٠٠٠ متر فتخلد في مشارفهِ الثلوج الغرّاء وهو يمتدُّ الى مسافة ١٥٠٠ كيلومتر من مصبّ نهري امور وأُسوري الى البحر الاصفر · وهذه البلاد هي مهد السلالة المالكة اليوم في الصين المعروفة بسلالة تسِنْغ

وممَّا امتازت بهِ منشورية كثرة كلإها ولذلك دُعيت ببلاد الاعشاب · وقد نالت هذا بفضل انهارها الفائضة ومياهها الغزيرة · واكبر هذه الانهار نهر سنغاري الذي يجري شمالًا فيصبُّ في نهر امور فيجعلهُ من اعظم انهار العالم ومعنى سنغاري في منشورية « نهر اللبن » لكثرة ميـاههِ وعرضهُ في كيرين ٣٠٠ متر ثم لا يزال يتَّسع بانضمام غيرهِ من الانهار اليهِ لاسيما نهر نونّي حتى يبلغ من ٢٠٠٠ الى ٢٥٠٠ متر ويصير في وقت فيضانهِ اشبه بنهر المسيسيبي فيقتلع الصخور ويستأصل الادواح ويجرف التربة وفيضـانهُ مع ذلك نعمةٌ لاهل تلك البلاد كنيل مصر لانهُ يأتي بتربة لزجة ترسب في اراضي الفلاحة فتخصبها · ثم ينبت الكلأُ بسرعة غريبة حتى يبلغ الى ثلاثة امتار طولًا فتأوي اليـهِ الوحوش وتسكنهُ السباع · اماَّ النهر فتسير فيهِ السفن ناقلةً للسلع بين منشورية وسيبرية · واكثر ما تصدرهُ منشورية الى البلاد الروسيَّة الحبوب باصنافهـا ثم نوعٌ من العرَق يدعونهُ « خان شـين » يُستحضر بالذُرة الهندية ينقلونهُ في الشتاء برًّا الى « بلاغو ڤِتشِنسك » من حدود الروس على مجتمع نهرَي « امور » و« وزّيا » وفي الصيف يُنقل الى خبارُفسكا الواقعة عند مصبّ الاوُسوري في نهر امور

ولمنشورية الجنوبيَّة انهار اخرى تخصبها كنهر سنغاري في شمالها · منها نهر يالو الذي يفصل بينها وبين كورية ومعني يالو نهر البط الاخضر دعاهُ الصينيُّون بذلك لشبه مياههِ بلون رأس البطّ · امَّا الكوريُّون فيدعونهُ « امنو » · ومنها ايضاً نهر « لياوهاي » الذي يسيل من منغولية ويسمّيهِ المنغوليون « سيرا مورن » اي النهر الاصفر وهو يجري في وادٍ متَّسع شاع ذكرهُ في التاريخ لأنهُ كان ممرًّا لامم تلك البلاد فمنهُ اجتاز الصينيُّون لمَّا ارادوا فتح الأقطار الشمالية وكذلك فيهِ عبر المنشوريون اذ قصدوا الصين فنزلوا الى البحر وفتحوها بحرًا ووادي هذا النهر هو اليوم من الاودية الكثيرة الخير الواسعة المرافق تركو فيهِ الحبوب واشتهرت خصوصاً لوبياؤهُ التي هي من صادرات منشورية الرابحة · وعلى مصبّ هذا النهر مدينة عامرة تُدعى « اينكيو » زاد خطرها بفتح السكَّة الحديديَّة الروسية

وبين هذين النهرين الكبيرين ترى شبــه جزيرة « لياوتنغ » الداخلة في البحر المنتظمة السواحل اللهمّ ألَّا في جنوبها حيث توجد بعض الخلجان العميقة منهـا على ضفَّتها الشرقيَّة خليج پور ارثور الذي يمتدُّ الى طول كيلومترين في عرض كيلومتر ونصف وهو يتَّصل بالبحر بواسطة قناة طبيعيَّة طولها الف متر وعرضها من ٣٠٠ الى ٤٠٠ متر ويصون هذا الخليجَ من مهب ريح الشمال والغرب سلسلتان من الروابي المرتفعة لكنَّهُ معرَّض لريحي الجنوب والشرق · وعلى مسافة ٤٨ كيلومترًا في شمالها الشرقي خليج آخر احسن موقعاً من پور ارثور لانهُ في مأمن من الرياح يُدعى خليج « تاليـان وان » طولهُ ١٢ كيلومترًا في عرض عشرة كيلومترات وهو جامع لكل الشروط المطلوبة ليُجعل مرفأ تجاريًّا عظيماً

امَّا هواء منشورية فانهُ جنوبًا معتدل لانَّ مقياس الحرارة في الشتاء لا يتجاوز في پور ارثور الدرجة السادسة او الثامنة تحت الصفر · امَّا منشورية الشماليَّة فبردها شديد وهواؤها قارس يهبط فيها الترمومتر الى الدرجة ٤٠° تحت الصفر بنيِّف بل يبلغ في غربي جبل خنكان الكبير الى ٥٠° — وهذا لعمري امر غريب مع انَّ منشورية في عرض اوربَّة الغربيَّة وغاية شمالها في الدرجة ٥٣° ٣٠ على خطّ دوبلين وليڤرپول وهمبورغ امَّا غاية جنوبها فعلى خطّ ليشبونة وجزائر اليونان وازمير والهواء في منشورية كثير التقلُّب لا يصفو فيها اديم السماء قبل أيَّار

*

ليس سكّان منشورية كلهم منشوريين كما يتوهّم القارئ وانّما اهلها اخلاط من عناصر مختلفة منهم صينيّون ومنهم كوريّون وبينهم قبائل شتّى تُدعى « خون خوز » ترتزق بصيد الاسماك في ضفاف انهار امور وسنغاري واسوري او بقنص الوحوش لبيع فروها ومنها ما يعيش بالغزو وقطع الطرق

امّا المنشوريون فهم عُشر الاهلين لا يتجاوز عددهم الف الفٍ وثلثمائة الف ولعلّهم اقل من ذلك. ومجمل سكّان منشورية كلّها يتراوح بين ١٢,٠٠٠,٠٠٠ او ١٥,٠٠٠,٠٠٠ فيكون معدّل السكّان في كل كيلومتر مربّع ثلاثة عشر شخصاً

والمنشوريون مع قلّتهم عُرفوا في كل آن بأسهم وشدّة مراسهم ولمّا كانت غرّة القرن السابع عشر حاولوا مهاجمة بلاد الصين ليستولوا عليها وكانوا اذ ذاك قبائل متفرقة يتولّى تدبيرها امراء مستقلّون فجمع واحد منهم اسمهُ تايتسو كلمتهم وسار معهم لمحاربة ملوك الصين الذين كانوا من سلالة مِنْغ الشهيرة فظفر اوّلاً سنة ١٦١٦ بشبه جزيرة لياوتنغ ودعا نفسهُ بملك الصين وتسمّى « تيان منغ » . ثم خلفهُ « تيان تسونغ » واستولى على خاتم ملوك الصين واتّخذ لسلالته اسم « تاتسنغ » اي الطهارة العظيمة ومنها تناسلت الدولة الحالية. ولم يزل المنشوريون يتوغّلون في الصين حتى فتحوا سنة ١٦٤٤ عاصمتها باكين (١

ومن غريب الامور انّ فتوح المنشوريين للصين كان بدء تقهقرهم فانّهم لمّا عزّوا وبزّوا ونالوا الرتب الرفيعة والمناصب الشريفة غلبهم الصينيّون بتمدّنهم وسعة عقولهم. وكان اهل الصين لا يجدون قبلاً نفوذاً لنشاطهم فلمّا صارت منشورية والصين مملكة واحدة هاجر الصينيّون زرافاتٍ ووحداناً الى منشورية واستعمروا نواحيها الجنوبيّة واشتغلوا بحراثتها حتى جعلوها شبيهة باخصب الاراضي الصينيّة ولم يزالوا يتناسلون ويكثرون الى ان صاروا في جنوبي منشورية العنصر المتغلب بعاداتهم ولغتهم ولو مرّ عليهم قرن آخر لما كادوا يتركون اثراً للمنشوريين لولا انّ الروس يتهدّدون اليوم العنصرين معاً

---

١) راجع المجلّة الاسيويّة الفرنسية C. Huart: *Mémoire sur les guerres des Chinois contre les Coréens* 1618-1637; JA VIIe Série, t. XIV

والحقُّ يقال انَّ روسيَّة المتاخمة اليوم لمنشورية على طول ٨١٣٤ كيلومترًا لم تطمح بنظرها الى منشورية منذ امس فقط بل طالما ترصَّدت الفرصة لتضيف تخوم جارتها الى املاكها . ففي سنة ١٦٤٣ بعد فتح روسيَّة لبلاد سيبرية بنيّف ونصف قرن ظهر قوم من غزاة الروس على ضفاف نهر امور حيث شيَّد خباروف قائدهم سنة ١٦٥١ قلعة ألبازين لكنَّ سطوة المنشوريين كانت اذ ذاك عظيمة فاضطُرَّ الروس سنة ١٦٨٩ بعد معاهدة نرتشِنسك (الواقعة ما وراء بحيرة بيكال) ان يقرُّوا بسيادة الصين على كل حوض نهر امور الاوسط والاسفل . لكنَّ الروس تعدَّوا حدودهم بعد ذلك بل نصبوا في منشورية انصابًا تشير الى تملُّكهم اكتشفها سنة ١٨٤٥ رحَّالة روسي يُدعى مدِّندرف فاستند الروس الى هذه الشهادة ليطالبوا باملاك منشورية الى نهر امور وجعلوا يرسمونها في خارطاتهم بالالوان الروسيَّة . وجاء القائد موراڤياف سنة ١٨٤٧ وباشر بتشييد مدينةٍ على ضفَّة نهر امور دعاها باسم نيقولا الاوَّل « نيقولايفسك » امَّا الصين فاقامت عليهِ الدعوى واستاءت من صنيعهِ وتهدَّدت بالحرب لكنَّها رأت السكوت احمد لمَّا رأت موراڤياف سائرًا اليها بخيلهِ ورجلهِ وسفنهِ المسلَّحة بالمدافع . فصار قسم من منشورية في قبضة الروس ألحقهُ اسكندر الثاني سنة ١٨٥٦ بسيبرية ودعاهُ سيبرية الشرقيَّة وجعل عاصمتها نيقولايفسك وصادقت الصين بعد ذلك على هذا الفتح سنة ١٨٥٨ في معاهدة ايغون (١ فصارت كل ضفَّة نهر امور الشماليَّة الى البحر لروسية وبقيت البلاد الواقعة بين نهر اوسوري والبحر حرَّةً مستقلَّة وفيها شُيِّدت مدينة خبارُفسكا على ملتقى نهري امور وأُوسوري واخيرًا فُتحت للروس تجارة منشورية الصينيَّة على الانهار الثلاثة امور واوسوري وسنغاري فجاء هذا الفتح يعزّي روسيَّة عن استيلاء الدولة العلية على سيبستوبول بل وجدت في هذه الطريق الاسيويَّة الجديدة مناصًا من الحواجز التي تحصرها في اوربَّة اعني الجمد شمالًا وتخوم المانية شرقًا وثغور الدولة العلية جنوبًا

ولمَّا كانت روسية قد نالت هذا الفوز العظيم في الشرق الاقصى لم تكد اوربَّة تعلم بما جرى بل سارت الى الامام واستولت بعد سنتين برضى الصين على الاملاك الحرَّة الواقعة بين نهر اوسوري والبحر على يد الجنرال ايغناتياف فزادت بذلك املاكها ٦٦٠

١) وهي مدينة صينية على ضفَّة نهر امور على بعد ٣٥ كيلومترًا من بلاغوڤتشنسك

ميلًا على بحر الپاسيفيك وحينئذٍ شُيّدت مدينة ڤلاديڤستوك ومعناها سيّدة الشرق فاقاموها بموازاة مدينة ڤلاديكفكاس اي سيّدة القفشاق المبنيَّة في طرف آسية الآخر. وصارت التجارة بين الروس والصينيين خالصةً من كل تعرفة على طول تلك الثغور الجديدة وعلى مدى نهر امور

وفي تلك الاثناء جرت حرب فرنسة وانكلترَّة مع الصين ففُتحت پاكين سنة ١٨٦٠ فانتهز الروس تلك الفرصة ليطلبوا من «مملكة السماء» ان تخوّلهم نعماً جديدة ميَّزتهم بها الصين على سائر الدول الاوربيَّة. وكان الروسيُّون يحسنون معاملة اهل الصين ويؤلفون قلوبهم ويساعدونهم ما امكنهم في حاجاتهم فمن ذلك أنهم عضدوا الصينيين سنة ١٨٦٣ في كبح ثورة اهل تركستان وكشغر وبلاد ايلي وكذلك تداخلت روسيَّة سنة ١٨٩٥ في حرب الصين واليابان فمنعت اليابان من ان تشدِّد وطأتها على الصينيين المغلوبين

وكانت روسية في خلال ذلك تهتمُّ بسكَّتها السيبريَّة التي باشرت بها في ١٧ اذار ١٨٩١ وقصوى غايتها ان تجمع نشر قواها وتضمُّ اليها اطراف مملكتها الواسعة. ونجز من هذا المشروع العظيم بعد اربع سنوات فقط ١٥٠٠ كيلومتر اعني المسافة الواقعة بين تشليابنسك ونهر اوبي. فلحظ اذ ذاك المهندسون ان رسم الخطّ القديم يقتضي منهم مبالغ طائلة لو ارادوا ان يبلغوا ڤلاديڤستوك على طريق الاملاك الروسيَّة دائرين حول منشورية الصينية وصاعدين الى ما وراء بحيرة بيكال جارين على نهري امور واوسوري. وهي طريق طويلة شاقَّة. فاخذ القيصر واهل الشورى يبحثون عن طريق اخرى اقصر فلم يجدوا الّا قطع منشورية الصينيَّة

وكانت اذ ذاك الحرب مستعرةً بين الصين واليابان وابدى الصينيُّون عن تقصير وضعف فوجد الروس الفرصة حسنة لتحقيق امانيهم ولذلك توسَّطت بعض الدول بين المحاربين وكانت في مقدَّمتها روسيَّة فمنعت اليابان من ان تتولّى على شبه جزيرة لياوتنغ في منشورية الجنوبيَّة لئلا يُقفَل هذا الباب في وجهها فاضطرَّت اليابان ان تكتفي بتعويض نفقات حربها البالغة ٨٠٠ مليون فرنك يزاد عليها ١٢٠ مليوناً آخر بدلًا من شبه جزيرة لياوتُنغ

ولمَّا كانت الصين في ضيقٍ عظيم بعد ما تكلَّفتهُ من النفقات في حربها ولم يسعها

وفاء دينها قامت روسيَّة ثانيةً لتأخذ بناصرها مع قلَّة ماليَّتها لانَّ ديونها الخارجية فقط لا تقل عن ستَّة مليارات من الفرنكات لكنَّها رأت في مساعدة الصين صالحها فلم تخفْ من ان تتكفَّل لجارتها عند اصحاب المصارف لتكسب بذلك شكرها.
وقام بهذا المسعى العظيم المسيو دي ڤيت وزير المالية فامكن الصين ان تستدين لتدفع غرامة الحرب من مصارف باريس وبرلين ٤٠٠ مليون بفائدة اربعة في المئة بدلًا من الخمسة. وزادت روسية على ذلك انَّها شكَّلت مصرفًا جديدًا تحت تدبيرها برأس مالٍ فرنسويّ فصارت الصين بكل ذلك في قبضة المحسنة اليها

الَّا انَّ هذه النعم لم تؤدِّها روسية مجَّانًا فانَّها نالت سنة ١٨٩٦ بواسطة مصرفها المذكور ان تُعطى امتيازًا في انشاء سكَّة حديديَّة تقطع منشورية الصينيَّة فتصل بين خطَّها في ما وراء بيكال وخطّ نهر اوسوري. وهذا الخطّ روسيٌّ محض سعةُ اسلاكهِ كسعة الخطوط الروسية وإن تستَّر باسم «خطّ الصين الشرقيّ». وبهِ تحقَّقت آمال روسية بان تجعل منشورية في حوزتها. والحقت بخطِّها هذا انشاء عدَّة مراكز عسكريَّة انشأتها لصيانته من هجمات القبائل حتى حُسبت مذ ذاك منشورية الصينية كقُطْر من بلاد الروس

الَّا انَّ قسم الجنوب كان لم يزل خارجًا عن نطاق النفوذ الروسي فلم تعلم روسية كيف تبسط عليهِ حمايتها. وبينما كانت تفكر في ذلك اذ جاءت الاحوال مساعدةً لرغائبها. فانَّ دولة المانية في تشرين الثاني من سنة ١٨٩٧ نالت من الصين شكرًا لخدماتها السابقة ان تستولي على خليج كياوتشيو. فامتعضت انكلترَّة من فعلها ايّ امتعاض وخافت ان تتخذ روسية ذلك حجَّة فتستولي على شبه جزيرة لياوتُنغ فاسرعت وعرضت على الصين قرضًا ماليًّا جديدًا بشروط من جملتها ان تفتح لتجارتها مرفأ «تاليان وان» في شبه جزيرة لياوتُنغ وغايتها من ذلك ان تجعل حدًّا لمطامع روسية. لكنَّ هذه الاخيرة احسَّت بنيَّات بريطانية العظمى والزمت الصين بان تأجرها لخمس وعشرين سنة پور ارثور وتاليان وان وتمنحها امتيازًا لمواصلة سكَّة الحديد الشرقية الصينيَّة بهذا المرفإ. فخلا الجوّ بذلك لروسية وفازت بجلّ مرغوبها ان تُوصل بالبحر في خليج پتشلي خطَّها السيبريّ فينفتح لها مجاز حرّ الى كل جهات الشرق الأقصى

ومذ ذاك الحين لم تزل روسية تحصِّن مواقعها في تلك الجهات. ولمَّا ثارت ثورة البوكسر سنة ١٩٠٠ استغنمت روسية تلك الظروف لتُدخل جنودها في منشورية

لحفظ النظام. فكان دخولهم اشبه بفتح ولم تخفِ روسية افكارهـا مذ ذاك الحين.
قالت جريدة بطرسبرج الرسمية في عددهـا الصادر في ٥ نيسان ١٩٠١: « انّ الدولة الروسية بعدما تكلّفتْ لتنظيم احوال منشورية تحافظ على النظام الجديد فيها وتمنع الثورة على حدود روسية الواسعة وتبقى في مركزها هذا راصدةً بهـدوّ وسلام سير الامور ومجرى الاحوال ». فقطعت جهيزة قول كل خطيب وجاهرت روسية بذلك انّها لا تخرج من حيث دخلت. وهذا ما اثار غضب اليابان. وفتح باب العدوان. وسوف ترينا الأيّام كيف يُخمد سعير هذه النيران

*

وقبل الختام نلخص هنا ما صنعتهُ الكنيسة الكاثوليكية لنشر الدين في منشورية.
انّ المظنون انّ الرهبـان الفرنسيسين اوّل من بشّر بالنصرانية في منشورية في القرن الرابع عشر لمّا دخلوا بلاد المغول وانشأوا عدّة كراسيَّ اسقفية في الصين دخلتْ منشورية في جملتها. لكنّ آثار هذا التبشير الاوّل قد درست فعـاد اليسوعيُّون في القرن السابع عشر ورفعوا لواء الايمان بين المنشوريين لمّا نالوا حظوى لدى ملوكهم عند ما فتحوا الصين وصبغوا بمياه المعموديّة كثيرين من اعيانهم في بلاط الملك. الّا ان الاضطهادات وقلّة عدد المرسلين منعت توسيع نطاق الرسالة الكاثوليكية الى سنة ١٧٧٨ فنال المرسلون من قدماء اليسوعيين ان يقام اسقف على منشورية يكون كرسيُّهُ في موكدن.
فسمح البابا بيُّوس السادس بذلك وسعى المرسلون العازاريّون بنشر الايمـان في تلك الانحاء فحال دون مساعيهم عوائق جمّة الى ان سلّم البابا غريغوريوس السادس عشر هذه الرسالة لجمعيـة الرسالات الاجنبية في باريس وسقّف على منشورية السيد فرّول (Mgr Verrolles) فدبّر هذا شؤونها الى وفاتهِ سنة ١٨٧٨ بغيرة ملتهبة ونشاط عظيم.
فبارك الله اتعابهُ ومساعي المرسلين الذين كانوا تحت عنايتهِ فزاد عدد النصـارى زيادةً عجيبة في منشورية الصينية حتى قسمها البابا لاون الثالث عشر سنة ١٨٩٨ الى قسمين جعل لكل منهما نائبًا رسوليًّا وهما منشورية الجنوبية وعدد النصارى فيها نحو ٢٥,٠٠٠ ومنشورية الشمالية والمؤمنون فيها ١٠,٠٠٠ لكن البوكسر سنة ١٩٠٠ الحقوا بهاتين الرسالتين اضرارًا جسيمة وقتلوا عددًا وافرًا من النصارى والمرسلين فذهبوا ضحيـة ايمانهم مؤثرين الموت الاحمر على جحود دينهم. هذا وامّا القسم الذي استولت عليـهِ

روسية فأبت حكومتها ان ترخص للمرسلين ان ينشروا فيهِ الايمان الكاثوليكيّ بل لم تسمح للاسقف الكاثوليكي ان يزور الكاثوليك الذين تحت رعايتهِ في پور ارثور. وأملنا ان تعامل في المستقبل هذه الرسالات بالمجاملة واللطف. هدى الله القلوب الى سواء السبيل وانار الامم بنور حقيقتهِ امين

ثلاث مقالات فلسفية

لبولس الراهب اسقف صيداء

سعى بنشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

توطئة

هذه مرَّة ثالثة ننشر مقالاتٍ لبولس الراهب اسقف صيداء (راجع المشرق ١: ٨٤٠ و ٤: ٩٦١). واذ كنَّا عرَّفنا هناك مقام هذا الكاتب وزمانهُ واحوالهُ فنحيل القرَّاء الى ما قلناهُ سابقًا. امَّا هذه المقالات الفلسفية التي ننشرها اليوم فقد وجدناها في مجموع قديم من القرن السادس عشر حصلنا عليهِ آخرًا صفحاتهُ ٢٧٨ وفي اوَّلهِ تسع مقالات لبولس الراهب فالسادسة والسابعة والثامنة منها (ص ٩٤ — ١٠٧) هي مقالات فلسفيَّة ننشرها الآن. وقد وجدناها في مجموع آخر كُتب سنة ١٦٤٤ شبيه بمجموعنا في قسم من مضمونهِ كان في بيت بعض افاضل الروم فحصل عليهِ الخوري قسطنطين باشا واعارنا ايَّاهُ فنشكر لهُ لطفهُ

١

(هذه مقالة لبولس الاب القديس اسقف صيداء الانطاكي يجيب بها على بعض فلاسفة عصرهِ)

امَّا بعد فاني نظرتُ فيما قالهُ الفيلسوف اطال الله بقاءهُ في الرسالة التي نظمها «من انهُ ليس يوجد خير بالجملة بلا شرّ ولا شرّ بلا خير لانَّ ما هو للواحد زَعَمَ خير هو للآخر شرّ وما هو للآخر شرّ فهو لمن سواهُ خير. وجعل قياس ذلك الخروف المذبوح وانَّ الذبح شرّ للخروف خير لآكلهِ والانسان المسلوب ما لهُ مثل ذلك فالسلب خير للسالب شرّ للمسلوب»

فوجدتُ الامر بخلاف ما ذكرهُ والحال بضدّ ما اوجبهُ وانا اوضح ذلك بتوفيق الله تعالى وابيّنهُ فاقول انَّ العفَّة عن الزنا والفسق وما يشكّ احد انَّها خير للانسان العفيف. وليس يوجد شرّ مع العفَّة لا لفاعلها ولا لغيرهِ. والصوم والصلاة والتعبُّد خير للانسان

الصائم المصلّي المتعبد فليس يوجد شرّ لذلك لا لصانعهم (كذا) ولا لغيره والعدل والعفّة والرحمة والعفو عن الجرم خير لفاعلهم وليس مع ذلك شرّ مقترن به لا لفاعلهم ولا لغيره بل خير للمتصرّف في الحكم وللآخذ الصدقة وللمعفوّ عنهُ كذلك الكرم خير للكريم والمتكرَّم عليهِ وليس معهُ شرّ ومثل ذلك الحلم والامتناع من النميمة والسبّ واجتناب الحسد والحقد خير لفاعلهم غير شرّ لغيرهم بل خير ايضاً . فقد نرى هذه الافعال افعال خير وليس معها شرّ مقترن بها ولا موجود معها لا لفاعلها ولا لغيره حسب ما اوجبهُ . وهذه الأفعال الجميلة التي ذكرتُها فهي كلّ الخير المرغوب فيهِ المنتفع بهِ فاعلهُ في العاجل والآجل المشكور عليهِ من الله تعالى ومن سائر الناس وهي افعال طبيعيَّة مركَّبة في الجبلة البشريَّة . فامَّا اضداد ما ذكرتهُ فهي شرور عاجلة وآجلة وليس معها خير مقرون بها لا لفاعلها ولا لغيرهِ بل ربَّما لحق بالمفعول بهِ شرّ وليست طبيعيَّة مركَّبة في الجبلة الانسانية بل دخيلة لانهُ اذا عُدمت الصالحات وُجدت اضدادُها وهي مذمومة بكل لسان عند كل انسان وعند مرتكبها ايضاً اذ ليس يتبعها شيء من الخير بل شرُّها متَّصل بالمفعول بهِ . فمن هذا الوجه قد بطل ما اوجبهُ الفيلسوف وذكر انهُ اضطرار لازم وزعم انهُ امرٌ لا بُدَّ منهُ . وانا اورد في الخير والشرّ كلاماً يسيرًا مقنعاً ان شاء الله واقول انَّ الخير طبيعيّ والشرّ ليس طبيعي بل هو عدم الخير لانهُ اذا عُدم الخير وجد الشرّ وليس هما شيئين مفترقين ولا مجتمعين معاً . وقياس ذلك الطاعة اذا عُدمت كان العصيان . وكذلك الحياة والموت فاذا عُدمت الحياة كان الموت . وايضاً الضوء والظلمة فاذا عدم الضوء كانت الظلمة . والعفَّة والفسق فاذا عُدمت العفَّة كان ضدّها . والغنى والفقر وما يجري مجرى هذه الامور . وهذا ما بلغتهُ معرفتي وادركهُ فهمي وقرأتهُ من كلام الفضلاء المتقدمين فان يكن مصيباً فللّه الحمد المؤتي من الصخرة ماء ومن العود اليابس ثمرًا لهُ المجد والشكر دائماً امين

٢

ولبولس ايضاً اسقف صيداء جواب للفيلسوف (ص ٩٧—١٠٠)

لمَّا بلغني ما حكاهُ الفيلسوف عن السيد المسيح انهُ يُذكَر عنهُ بانهُ احيا الميت وفتح عيني الاكمه ونقَّى البرص وهذا فيُقال (كذا) انهُ ليس لهُ حقيقة بل لهُ معانٍ وهي انهُ فتح عيني الاعمى القلب واحيا الميت النفس لان مثل هذا قد يقال « ان فلان اعمى القلب »

و« فلان ميت النفس » فاماً على الحقيقة انهُ احيا ميتاً وفتح عيني اعمى او نقَّى ابرص فلا. رأيتُ ان أُوضح بعون الله من دلائل العقل لا من الكتاب ما يبطل قول قائل هذا واقول انهُ ما يخفى على احدٍ من الناس اجمعين انَّ دين النصرانية منبثٌّ في سائر الامم على اختلاف السنتهم وتشاسع بلدانهم وليس المنتحلون لهُ من كل امةٍ واحداً او اثنين او نفراً يسيراً بل هم جمٌّ غفير وربَّما كانت الأُمة باجمعها مثل النوبة والحبشة والافرنج والروم والانجار (١ والارمن والسريان والروس وغيرهم وهذه الامم الغير قليلة قد كان لهم قبل ظهور النصرانيَّة معبودات واعتقادات وديانات يتمسكون بها فرفضوها واتبعوا انساناً في ظاهر امرهِ ضعيفاً لا عساكر معهُ ولا جنود ولا اموال لهُ ولا عبيد. ثم بعد ارتفاعهِ عن تلاميذهِ الذين هم الحواريُّون الذين كانوا نفراً يسيراً عددهم اثنا عشر نفراً الذين اتوهم في زيّ الضعفاء المساكين بلا قدرة لهم ولا سلطة عالية معهم. ثم لم يأتوهم برغبة ولا برهبة ولا بعصبيَّة ولا برخصة ولا بتحسين قول بل الذي قالوه لهم: ان الله ارسل كلمتهُ اي نطقهُ من غير مفارقة لهُ كمثل ضوء الشمس المرسل على الارض من غير مفارقة القرص الوالد لها وكمثل الكلمة التي تخرج من فم الانسان الى مَن يسمعها من غير مفارقة للعقل الوالد لها. فولد انساناً من امرأة فاكل وشرب ومات ودفن وقام حيًّا فهو باللاهوت ابن الله وبالناسوت ابن مريم لانهُ جوهران(٢ قديم ومحدث واقنوم واحد وليس ابن مباضعة كما نحن من آبائنا بل كالنطق المولود من العقل والضوء المولود من عين الشمس وما يجري هذا المجرى مما هم والدون ومولودون لا من جماع ولا من نطفة ولا الوالد قبل الابن ولا الابن بعد الآب فتركوا معبودات آبائهم ورفضوا ما كان في ايديهم وتبعوهم. ولم يتبعهم فلَّاحون وأُميُّون ومساكين فقط بل ملوك وحكماء وجبابرة وعلماء وفلاسفة ومنطقيون فلولا الآيات الباهرات والمعجزات العظيمات التي شهدوها من مُرسلهم السيّد المسيح التي لا تكون على يدي دُعاة الى مُحال لَما كانوا تبعوهم. وهذا يغني عن الشهادات من الكتب اذ هو اوضح دليل يغني عن كل شرح طويل. فاماً من يدفع آيات السيّد المسيح ومعجزات حوارييهِ فانما قصدهُ بذلك تعطيل كتب

١) كذا في الاصل. وفي نسخة حضرة الاب قسطنطين باشا « الانجاز » ونظنّ انَّ المراد الانكليز وكان يقال لهم الانكتار. ولعل الكلمة تصحيف « الانجاز »

٢) المراد بالجوهر هنا الطبيعة كما ترى

الله المنزلة منهُ على السن انبيائهِ ودفع الرسل الذين بهم وقع الصـلاح من الخواص والعوام وبالله يليق المجد والاكرام من الآن والى الابد امين

٣

ولهُ ايضاً جواب لاحد الفلاسفة من الصابئة (ص ١٠٠ – ١٠٧)

لمَّا تأَملتُ ما يراهُ الفيلسوف اطال الله بقاءهُ ان الله تعـالى خلق اقواماً باعيانهم للجنَّة وخلق اقواماً باعيانهم للنار وانَّ من هو مخلوق للنَّار لو عمـل طول ايَّام حياتهِ اعمالًا صالحة لسبَّب الله لهُ قبل موتهِ ولو بلحظة عملًا رديئًا يؤدّيهِ للنار وكذلك الذي هو مخلوق للجنَّة لو كمَّل كل زمانهِ افعالًا قبيحة ليسَّر الله لهُ قبل موتهِ ولو ببعض ساعةٍ عملًا صالحًا يدخلهُ الى الجنَّة لاجلهِ. واحتجَّ ان الانسان مربوب والمربوب فلا حكم لهُ في ذاتهِ. فوجدتُ هذا رأيًا قبيحًا يهوّر مُعتقِدهُ في عطب ليس قليل لان الذي يرى هذا الرأي يوجب اوليًّا ان ليس ثمَّ عذاب لانَّ كل من خُلق لشيءٍ مُنعَم فيهِ اذ لهُ خُلق. كحيوان الماء خُلق للماء وحيوان التراب خُلق للتراب فلو أُخرج احدهمـا الى ما لا يُخلق لهُ أتلف. ثم انهُ يجعل الله ظالمًا اذ يقول انهُ يخلق خاطئًا للنار ثم يأمرهُ ان يخطئ وهو لا يستطيع الى ما أُمر بهِ سبيلًا ثم يعذّبهُ على خطإِهِ بالنار. واقبح الاشياء ان صاحب هذا الرأي يوجب ان لا حاجة الى صوم ولا الى صلاة ولا الى اجتهاد في عبادة ولا الى رحمة وعدل وانصاف ولا الى تطاطئ وخفض جناح ولا الى عفَّة من المحارم التي نُهي الانسان عنها ولا الى الافعال الجميلة التي أُمر بها اذ هذه الامور لا تنفع الانسان ولا تحيدهُ عمَّا خُلق لهُ لانَّ الذي خُلق للنار لا حاجة بهِ الى الافعال الجميلة. كذلك الذي خُلق للجنة لا يضرُّهُ شيءٌ من الاعمال الذميمة. غير اني وان كنت من العلم مقفرًا والمعرفة معسرًا وبالآثام والذنوب موسرًا رأيت لاجل مشاركتي للفيلسوف حرسهُ الله في الجنس واتفاقي معهُ في النوع ومؤالفتي لهُ في الفصل ومساهمتي ايَّاهُ في الحـاسَّة وقبولي مثلـهُ العرَض ولان الهي والههُ واحد ثم ان الطينة التي جُبلنا منها كلُّها واحدة والامّ لكلَينا واحدة والاب لكلَينا واحد اعني آدم وحوَّاء وبعـد الاخوة نحن بنو عمّ لاننا ننتسب الى ابراهيم وانَّا ايضًا غريبان وقد قيل :

اجارتنا انَّ غريبان هاهنا وكلُّ غريب للغريب نسيبُ

وقد جمعتنا بلدة واحدة وكلانا نتكلّم بلسان واحد ومن جهة التمثال نحن ايضاً واحد حسبما قيل :

الناس من جهة التمثال أَلَافٌ ابوهـم آدمٌ والامُّ حـوّاء

فان يكن لهم في ما مضى نسب يتفاخرون بهِ فهو الطين والماء وليس مخالفتنا في المذهب تبعدنا من هذه المجانسات والمناسبات ولذلك اشير عليهِ ان يرجع الى الصواب ويهمل الهوى الذي قد اهلك كثيرًا من الناس الذين غلب تقواهم. وليعلم ان قولهُ بان الرب متحكِم في الربوب ما يجب ان يُحمل على الربوب في سائر الوجوه بل على بعضها لانَّ ذلك ما يُحمل على الحيوان الغير ناطق في سائر الاحوال بل على بعضها فضلًا عن الناطق. لأَنَّا قد رأينـا الحيوان الغير ناطق المربوب مُجبَرًا في امور ومخيَّرًا في غيرها. فاماً الاحوال التي هو مجبر عليها فمثل قلَّة العَلوفة وكثرتها والكدّ في العمل والترفه والاهتمام بهِ والاهمال لهُ وما يجري هذا المجرى. واماً ما هو مخيَّر فيهِ فالحمار والجمل وما يجري مجراهما ان اراد ان يمشي ويجري بحملهِ وان اراد ان يقف. وكذلك الثور ان اراد ان يحرث وان شـاء ان ينام. فاذا كان الحيوان الغير ناطق مجبرًا مخيَّرًا الذي ليس لهُ امرٌ ولا نهي من ربّهِ اعني قانيهُ ولا وعيد بنعيم ولا وعيد بتخلُّد جهنم أَفيكون الحيوان الناطق الذي قد وُعد بالنعيم عن الجميل وأُوعد عن القبيح بالجحيم وأُمر ونهي مجبرًا لا مُخيَّرًا ؟ كلَّا

بل يجب ان تعلم أَيُّها الحكيم ايّدك الله بان الانسان اجلّ ما خلقهُ الله لانَّ الجميع من المخلوقات لهُ خُلقت اذ الباريْ تعالى غنيٌّ عن جميعها وليس بهِ حاجة الى شيء منها واذا كان الانسان حافظًا لاوامر خالقهِ سالكًا في وصاياه كانَ افضل من الملائكة لانَ تلك ارواح لا اجسام لها اماً الانسان فمشاكل الحيوان الغير ناطق بالجسم ومشابه الملائكة الروحانيين الناطقين بالنفس الناطقة الحيَّة العاقلة. ولذلك اذا علا الانسان على الاعراض كان افضل من الملائكة. فَمَنْ هذه صورتهُ وقد خلقهُ الله جودًا وإنعامًا أيكون مجبرًا في جميع الامور لا مخيَّرًا في بعضهـا ممَّا يؤديهِ الى النعيم او يخلدهُ الى الجحيم ؟ كلاَّ. ولو انَّ الامر كما يزعم الفيـلسوف واعوذ بالله لكان اخسّ الحيوان وادناهُ افضـل من الانسان لانَّ ذلك خُلق دنيئًا حقيرًا ثم انهُ ينفق فتنقضي ذاتهُ وحقارتهُ التي ليس هي مثل صورة السبـع على غيرهِ من الوحوش وصورة الفيل على غيرهِ من البهائم ويكون الانسان يُخلق خاطئًا ثم يموت ويعذَّب على خطاياه التي خُلق عليها

الى ابد الابد ؟ معاذ الله من هذا الرأي القبيح . فاماً الذي ليس لهُ اختيار ولا استطاعة فمثل الارض والمنازل والنباتات والكسح والجلا وما يجري هذا المجرى مما ليس هو حيًا ولا حيًا ناطقاً أفيحسن بالانسان ان يجعل ما هو لغير حيّ ولا ناطق للحيّ الناطق الذي قد رتّبهُ الله بالعقـل وجعلهُ سيّدًا وربًّا لجميع ما خلقهُ وخصّهُ بالنطنة والتمييز لدقائق الامور واعطاهُ ما يصـل بهِ الى معرفة بارئهِ . وان كان ليس على حقيقة ذلك بل حسب ما تبلغُـهُ استطاعتهُ اذ هو مخلوق ثم يشكرهُ على انعامهِ ويعرف جلالتهُ وقوّتهُ وقدرتهُ ويعلم انهُ خلقـهُ تفضلًا منهُ وانعاماً وامرهُ ونهاهُ لمصلحتهِ وما يعود لمنفعتهِ وجعلهُ مسلّطاً على ما أُمر بهِ فيما نهاهُ عنهُ وانَّ العقوبة عليهِ اذا عصاهُ لما خوّلهُ من الاستطاعة وان الثواب يضاعف لهُ على الطاعة ويتحقّق انهُ جعلـهُ مجبرًا على امور لا يقدر هو على دفعها عن نفسهِ ولا ورودها عليهِ مثل الصحّة والسقم والحياة والموت والغنى والفقر وبقيّة الاحوال التي لا يقدر يتقلّب في واحدٍ منها باختيارهِ وذلك ليلتجئ الى خالقهِ فيما يدهمهُ مما يكرههُ ويشكرهُ على ما يسرّهُ ويعلم ان لهُ ربًّا محبًّا للخير آمرًا بهِ مبغضاً للشرّ ناهياً عنهُ وان ما نهى عنـهُ لمًّا يؤثرهُ وما أُمر بهِ لمنًّا يكرههُ . فاذا اتاهُ شيء مما يسوءهُ بغير اختيـارهِ يصبر عليهِ ويهرب منهُ اليهِ ويعلم ان لهُ في ذلك فائدة ومنفعة مذّخرة لهُ وان كانت عنهُ خفيّة الآن . أفمَن هذه الصورة صورتهُ يكون مجبرًا لا مخيّرًا ؟ كلّا

ولمًّا قلتَ انَّ الله اذا علم شيئًا لا يكون الّا ما يعلمهُ قلتُ ان الله تعالى لا يعلم لا شيء بل يعلم الاشياء وانّـهُ خلق الانسان واعطاهُ استطاعة على فعل الخير وان اراد الشرّ وامرهُ بالخير ونهاهُ عن الشرّ . فاذا علم منهُ انهُ يفعل الخطأ وليس العلم سابقًا الانسان الى الفعل بل الفعل صار سبباً للعلم . ولذلك اخفى البارئ تعالى العلم عن الانسان . فلو قال الانسان : «اذا أُخطئ يا ربّ انت علمتَ مني اني لا بدَّ لي من ان أُخطئ وما كان لي عن ذلك مندوحة» . فيقول لهُ : «يا شقي من اين علمتَ اني علمتُ انك تخطئ ولِمَ لم تعلم اني علمتُ انك تصيب وعلمي مستور عنك وعلمـك وخطأك سبقا في علمي بان علمتُ ما انت فاعل ليس انك فعلتَ ما علمتَ اني عالمـهُ» فتكون الحجّة لازمتهُ والعقوبة واجبة عليهِ بل الذي يجب ان يقال انَّ الله تعالى خلق الانسان خيّرًا جيّدًا لانهُ تعالى بدء الخير ومعطي الخير ومعاذ الله ان يخلق شرّيرًا او شيئًا

مَّا يلائم الشرّ. ثمَّ امرهُ بفعل الخير الذي خلقهُ عليهِ ونهاهُ عن القبيح الذي لم يُخلَق لهُ واعطاهُ الاستطاعة يفعل ما اراد من الجهتين فاراد هو لسوء فعاله وجهله بالله وجراءته على القبيح ان يفعل الشرّ فليس علم الباري تعالى اوجب لهُ فعل ما فعل ولو كان فعَلَ الجميل لكان سابق العلم ايضاً قد علم بذلك منهُ ولو ان سابقَ العلم سابقٌ الى احدى الجهتين لكان يسوق الى الخير الذي يحبُّهُ ويؤْثرهُ لا الى الشرّ الذي يبغضهُ ويكرههُ وما كان يستوجب الجاني عقاباً ولا المصيب ثوابًا بل الفعل الذي أوجب للفاعل الثواب او العقاب على ما فعل لا على ما علم الله منهُ. وفقنا الله لطاعتهِ وجنَّبنا معصيتهُ واعاذنا من عذابهِ وجاد علينا برحمتهِ وخلَّدنا جنَّتهُ فانَّ بهِ يليق المجد والاكرام والشكر والاعظام من الآن والى الابد امين

اكتشاف اشعَّة جديدة

بحث للاب بطرس دي ڤراجيل اليسوعيّ مدرس الطبيعيات في مكتبنا الطبيّ (تتمَّة)

قلنا في مقالة سابقة انهُ فضلًا عن الاشعَّة المنظورة يوجد عددٌ لا يُحصى من اشعَّة اخرى شديدة الفعل طبيعيًّا وكيمويًّا منها الاشعَّة المعروفة قبلًا وهي التي دون الاحمر وما وراء البنفسجيّ. ولمَّا بيَّن ه. هرتس باختباراتهِ وجود الارتجاجات الكهربائية الجارية على سياق قرارات متوالية ما لبث هتُورف (Hittorf) ان يكتشف سنة ١٨٨٦ الاشعَّة الكاثودية. ثم جاء بعدهُ رنتجن فاثبت ان هذه الاشعَّة الكاثوديَّة في بعض الاحوال تنتج اشعَّةً جديدة دعوها باسمهِ اشعَّة رنتجن او الاشعَّة المجهولة (rayons X). ثم واصل العلماء ابحاثهم فاستدلُّوا على انَّ الاشعَّة الكاثوديَّة قسمان قسمٌ منها يجذبهُ المغناطيس وقسم آخر لا فعل للمغناطيس فيهِ وتحقَّقوا انَّهم اذا فتحوا منافذ في كاثود زجاجةٍ أُفرغ هواؤها انبعثت اشعَّة اخرى دعاها الطبيعي غلدشتين (Goldstein) الاشعَّة الاسطوانيَّة (Kanalstrahlen) وتقرَّر آخرًا لديهم انَّ لاشعَّة رنتجن ملحقاتٍ وهي جملة اشعَّة ثانويَّة مختلفة لكل منها خواصّها

وكل هذه المظاهر كانت معروفةً شائعة لمَّا قام العلامة الفرنسوي ه. بكرل (Becquerel) واخبر في ٢٤ شباط من سنة ١٨٩٦ انهُ لحظ اشعَّة مناسبة لاشعَّة

رنتجن في احد املاح عنصر الاورانيوم (المشرق ٥ : ١٢٣) دعاها باسمهِ اشعّة بكرل

وفي سنة ١٨٩٨ اشار الاستاذ ل. شميت في المانية انَّ عنصرًا آخر يدخل في تركيب غلاف مصباح أَوِر اعني التوريوم لهُ نفس الخواصّ المكتشفة في ملح الاورانيوم ومذ ذاك الحين اخذ العلماء يدعون هذه العناصر الاجسام المشعَّة ذات القوَّة الفاعلة (radio-actifs)

وبعد ذلك بمدَّةٍ قليلة توفّقت السيّدة سكاودُفسكا البولونيّة المقترنة باحد اساتذة الطبيعيات في باريس المسيو پول كوري الى اكتشاف اعظم. فبينما كانت تفحص اليخبلَند (pechblende) وهو المعدن الذي يُستخلص منهُ الاورانيوم وجدت فيهِ بعض قطعٍ ذات قوة غريبة تفوق اشعّتها على اشعّة الاورانيوم والتوريوم. فجعلت تحلّل هذه القطع تحليلًا كيمويًا دقيقًا متتابعًا فوجدت عنصرًا مشعًّا شديد القوَّة دعتهُ باسم وطنها « پولونيوم » وكان في الوقت عينهِ قد استخلص المسيو ديارن (Debierne) من هذه الموادّ معدنًا آخر مشعًا باشعّة فعّالة سمّاها اكتينيوم اي الشعاع

فبلغ بذلك عدد هذه العناصر خمسة اعني التوريوم والاورانيوم والپولونيوم والاكتينيوم والراديوم (١). لكنَّ الاجسام الاربعة الاولى حتى اليوم لم تثبت خواصّها تامًا. امَّا الراديوم فعلى خلاف ذلك قد احكم العلماء درسَهُ حتى انهُ يُعدُّ اليوم من جملة العناصر المستقلّة ذات الخواصّ الكيمويّة المقرَّرة وايَّاهُ اتَّخذ العلماء لابحاثهم في هذه السنين الاخيرة. ولذلك قبل ان ننتقل الى وصف الاشعّة الجديدة التي اكتشفها بلوندلو نباشر بوصف الراديوم وخواصّهِ تمهيدًا فنكمّل ما اثبتهُ المشرق قبل سنتين عن هذا العنصر

١ الراديوم

١ ﴿ حقيقة الراديوم ﴾ بين كل الاجسام ذات الاشعّة الفاعلة لم يفرز العلماء حتى الآن غير الراديوم فان المسيو كوري (Curie) وقرينتهُ أفرداهُ في حالة املاحٍ خالصة ولم يمكنهما إفرازهُ في حالتهِ المعدنيّة. امَّا المعدن الذي منهُ استخلصا الراديوم

(١) وقد افادت الاخبار العلمية الاخيرة انَّ المسيو غيزل (Giesel) افرز من اليخبلند عنصرًا سادسًا من هذا الجنس دعاهُ سيريوم (cérium)

فهو اوكسيد الاورانيوم غير الخالص المعروف ببخبلند مدينة « يواكيمستال » في بوهيمية. وممَّا يدخل في هذا الاوكسيد من الاجسام الغريبة عدَّة اوكسيدات واملاح من عنصر الباريوم ومنها يُستخرج الراديوم

فترى ما ينبغي للكيمويين من التحليلات الجمَّة قبل ان يستخلصوا كمّيَّة زهيدة من الراديوم. ودونك مثالًا عن مشقَّة عمل الكيمويين وعنايتهم في استحضارهِ فانَّ المسيو كوري وقرينتهُ حلَّلا ١٠٠٠ كيلو من البخبلند ليستخرجا دسغرامين فقط من كلورور الراديوم. ولذلك تبلغ قيمة قليل من هذا العنصر اسعارًا فاحشة. فانَّ غرامًا واحدًا من كلورور الراديوم يساوي ٣٠٠ فرنك وغرامًا من برومور الراديوم غير الخالص يساوي ١٠,٠٠٠ فرنك امَّا الخالص منهُ فيبلغ ثمنهُ ٥٠,٠٠٠ ف ولا يمكن بيع هذين العنصرين الاخيرين بسرعة فمن اراد شيئًا منهما فلا بُدَّ لهُ ان ينتظر زمنًا طويلًا قبل ان يُستحضر لهُ. وقد حسب بعض العلماء ثمن غرام واحد من الراديوم اذا كان مفرزًا من املاحهِ فارتأى انهُ يساوي ١٥٠,٠٠٠ ف

والراديوم من حيث خواصّهِ معدن من جنس الكلسيوم والسترنتيوم والباريوم. وثقل احدى دقائقهِ ٢٢٥. ومن فحصهُ في الطيف الشمسيّ وجد لهُ خطَّين بديعين خاصَّين دون غيرهِ طول تموجات احدهما ٤٦٨,٣ والآخر ٣٨١,٤ الف الف المِلّمتر (اعني ٤٦٨ و ٣٨١ قسمًا من الميكرون)

٢ ﴿ إشعاع الراديوم ﴾ يؤخذ من الاختبارات المتوالية التي اجراها العلماء في املاح الراديوم انَّ لهذه الاملاح فضلًا عن النور والحرارة كما سيأتي ثلاثة ضروب مختلفة من الاشعَّة كان العلماء يدعونها كلها سابقًا بالاجمال اشعَّة بكرل. وامَّا اليوم فلم يروا بدًّا من التمييز بينها فعرَّفوا كل صنفٍ منها باحد الحروف اليونانية الاولى الثلاثة α، β، γ فيقولون اشعَّة α او اشعَّة β او γ وتمييزها مبنيٌّ على قوَّة المغناطيس فيها فان كان المغناطيس قويًّا وجدت اشعَّة α تتأثر منهُ تأثرًا خفيفًا. وتأثيرهُ في اشعَّة β شديد اذ يحيدها عن مجراها. امَّا اشعَّة γ فلا تأثير للمغناطيس فيها. وكذلك يمكن افراز هذه الاشعَّة بقوَّة نفوذها في الاجسام الكثيفة فانَّ اشعَّة α تنفذ فيها نفوذًا خفيفًا ولاشعَّة β قوَّة نافذة متوسّطة. امَّا اشعَّة γ فانَّ قوَّتها النافذة تفوق قوَّة اشعَّة رنتجن عينها. لكنَّ لهذه الاشعَّة خواصّ مشتركة تعمُّها جميعًا منها: ١ً انَّها تجعل الموانع الغازيَّة ناقلةً

للكهرباء ومن ثمَّ قادرةً على تفريغ الاجسام المتكهربة على مثال الاشعَّة الكاثوديَّة واشعَّة رنتجن. ٢ً انَّها توثّر في الصفائح الفتوغرافيَّة وتنفذ في بعض الاجسام الكثيفة ٣ً انَّها تثير الاشعة الفسفوريَّة في بعض الموادّ. ٤ً انَّها لا تنعكس كالنور الطبيعي. امَّا الخواص التي لكل واحد منها فهي كما ترى

ا (اشعة α) لا تتركَّب هذه الاشعة من اهتزازات الاثير ولكن بما دعوناه أُيونًا (راجع مقالتنا السابقة ص ٢٥) والأيون مراكز ماديَّة مشبعة بالكهربائيَّة ترسل كهربائيتها بسرعة على حدّ سرعة النور والمرجَّح انَّ هذه الاشعة هي شبيهة بالاشعَّة الاسطوانيَّة اعني باشعَّة غلدشتين السابق ذكرها لكنَّ سرعتها اعظم

ب (اشعَّة β) كذلك هذه الاشعة لا تتركَّب من تموجات الاثير بل من الالكترون (راجع ص ٢٥) الكهربة بكهربائيَّة سلبيَّة وهي تلقي كهربائيَّتها بعُشر سرعة النور فتكون بذلك مناسبة للاشعة الكاثوديَّة لكنَّها اشدّ نفوذًا منها

ج (اشعَّة γ) اكتشفها المسيو ڤيلار (Villard) وهي تتركَّب كاشعَّة رنتجن من اهتزازات الاثير. وهذه الاهتزازات تحصــل كما يظن الطبيعيون لدى اصطدام الالكترون بدقائق ماديَّة جامدة فتجري بذلك عدَّة امواج متناسقة في الفضــاء. ولهذه الاشعة قوَّة نافذة عجيبة فانَّهــا تنفذ في صفيحة من رصاص سمكها خمسة او ستَّة سنتيمترات بينما لا تقوى اشعة رنتجن خرق صفيحة ذات مليمترين فقط

٣ ❀ مفاعيل اشعة الراديوم ❀ منها طبيعية ومنها كيمويَّة ومنهــا فيسيولوجيَّة ومنها مورثة للحرارة

١ً (المفاعيل الطبيعيَّة) اخص هذه المفاعيل انَّ الراديوم يولي الغازات قوَّة شبيهة بقوَّة الأيون فتصير الموائع الغازيَّة جديرةً بنقل الكهرباء. بل تبلغ قوَّة اشعة الراديوم الى ان تجدي السوائل والجوامد نفسها قوَّة لنقل الكهرباء كزيت الڤازلين وروح الپترول والپارافين التي كان العلماء يعدُّها سابقًا كموادّ عازلة للكهرباء

٢ً (المفاعيل الكيمويَّة) كل اصناف اشعة الراديوم توثّر في الصفائح الفوتغرافية وصنفان منها ينفذان في الاجسام الكثيفة. ومن اراد ان يحصل بهما على صورة جسمٍ صلبٍ كما في اشعة رنتجن فعليهِ بان يجعل قطعةً من ملح الراديوم فوق الجسم المذكور الموضوع على صفيحة — وان جعلت اشعة γ على مسافة مترين من الصفيحــة نلت

صورة الجسم الصلب مرسومة رسماً جليًّا. وهذا لعمري ممّا يسهّل رسم الصور على اقرب طريقة

ومن خواصّ هذه الاشعة ايضاً ان تجعل الاملاح القلويّة والماس والقطن والورق والزجاج وغير ذلك مشفّةً بالنور الفسفوري. واعلم ان كل املاح الراديوم منيرةً بذاتها تنال هذه الخاصّة بقوّة اشعتها الصادرة منها. ونورها كافٍ لمطالعة جريدة في الظلمة بل يُرى هذا النور في النهار

والاجسام المتنوّرة بنور الفسفور تتغيّر هيئتها اذا اصابتها اشعة الراديوم فانّها تتلوّن بالوان غامقة ثم يخفّ نورها الفسفوريّ دون ان يُعرَف سبب الامر. هذا واذا قرّبت حبّة من ملح الراديوم من حاجز يتركّب من سولفور التوتيا ظهرت على التوتيا عدّة شرر من النور تشعّ على الحاجز وتنطفئ كأنّهُ وجه بحر متنوّر متلاطم بالامواج والشرر المذكور انّما يحصل من وقوع اشعة α على الحاجز

٣ً (المفاعيل الفيسيولوجيّة) للراديوم مفاعيل فيسيولوجية مختلفةٌ: (اوّلًا) في اصناف الميكروب. فتوقف نشوء بعضها وتقتل بعضها فاذا وقع شعاع الراديوم مثلًا على ميكروب الهواء الاصفر قتلهُ في ١٦ ساعة وقتل ميكروب الجمرة بزمن اطول قليلًا. وبعض الاختمارات كالإمولسين والتريبسين تفقد قوّتها. وكذلك سمّ الافعى تخفّ وطأتهُ

(ثانيًا) في النبات. ورق النبات يصفر سريعًا اذا وقع عليهِ شعاع الراديوم. امّا حبوبهُ فتفقد قوّتها المولِّدة

(ثالثًا) في الحيوان. الراديوم يقتل الهوامّ او يبطل انتشارها. واذا اصاب في الحيوانات الكبرى مراكزها العصبيّة اجمدها. واذا وقع على جلدها احرقهُ حرقًا بليغًا يصعب شفاؤهُ وربّما استحالت هذه الجروح فصارت قروحًا لا دواء لها. وقد اخذ الاطبّاء يستعملون الراديوم لمعالجة الآكلة وداء السرطان وغير ذلك فانشأوا لذلك فرعًا جديدًا للتطبيب دعوهُ «المعالجة بالراديوم» كما وضعوا فنًّا للمعالجة باشعة رنتجن

٤ً (المفاعيل المولّدة للحرارة) وهي مفاعيل عظيمة الشان. فانّ غرامًا واحدًا من الراديوم يُنشئ حرارةً تساوي في الساعة مئة من مقاييس الحرارة (calories) وهذا القياس هو الكميّة اللازمة من الحرارة ليغلو بها غرامٌ من الماء او يرتفع مئة غرام منهُ درجةً من الحرارة. ومن غريب امر الراديوم انّ كمية حرارتهِ لا تختلف باختلاف حرارة

الوسط الذي هو فيهِ فانهُ يبعث حرارةً واحدة في الدرجة ٢٥٣ تحت الصفر وفي الهواء العادي والمظنون ان قوَّتهُ هذه ترتقي الى زمن تركيب المعدن الذي يُستخرَج منهُ الراديوم اعني الى اعصار عديدة. وقد قاس العلماء كمية الحرارة التي تنشأ من الراديوم في السنة فوجدوها تساوي ٨٠٠,٠٠٠ مقياس من الحرارة فاذا ضربت هذا المحصول بمئات من الاجيال بلغت كميَّة هذه الحرارة ما لا يمكن للحساب ضبطهُ. فاستنتج بعض الفلكيين انهُ لو وُجد في الشمس في مسافة كل الف كيلوغرام غرامٌ واحد من الراديوم لكفى ذلك لبيان قوَّة اشعة هذا الكوكب المنير

ولكن ساء ظنّ البعض اذ حسبوا انَّ للراديوم قوَّة كافية لتحريك الادوات فانَّ الاختبارات الاخيرة بيَّنت انَّ غراماً من الراديوم لا يأتي في الساعة الَّا بقوَّة ٣٤ كيلوغرامتر اماً فرس واحد بخاري فيبلغ في الثانية ٧٥ كيلوغرامتر وفي الساعة ٢٧٠,٠٠٠ وشتَّان بين المفعولين

٤ ﴿ توليد قوَّة ثانويَّة ﴾ اذا جعلتَ جسماً في جوار ملحٍ من الراديوم نال مدة زمنٍ ما قوَّة شبيهة بالاجسام المشعة الفعَّالة فتنبعث منهُ انوار ذات مفاعيل كمفاعيل ملح الراديوم. وهذا المفعول ربَّما بقي مدَّة في قوَّتهِ ولو ابعدت عن هذا الجسم الراديوم المولد لها. وقد دعا العلماء هذه الخاصية « قوَّة الراديوم الباعثة » ولم يتحقَّق الطبيعيون حتى الآن اتوجد هذه القوَّة في الاجسام المشعة سواءً

ب اشعَّة بلوندلو (Blondlot) او اشعة ن

١ (حقيقتها) سبق ان الاشعة الكاثوديَّة تنشئ في زجاجة كروكس (Crookes) اشعة نُسبت الى رنتجن مكتشفها وقد علمت انَّ لهذه الاشعة الاخيرة عدَّة إشعاعات ثانويَّة وكان من جملة الذين درسوا اشعة رنتجن الاستاذ بلوندلو من كليَّة نانسي في فرنسة ومما سبق اليهِ رصفاءهُ انهُ بيَّن انَّ اشعة رنتجن تنتشر بسرعة النور. فلمَّا كان شهر آذار من السنة المنصرمة اكتشف انَّ هذه الاشعة تستقطب ايضاً كالنور. ثم اجاز بعض اشعة رنتجن في ورقة من الالومينيوم او ورقة سوداء فوجد انَّ صنفاً خصوصيًا من الاشعة ينفذ في الورقتين وانَّ هذه الاشعة يمكنها ان تنعكس وتستقطب

فدعا هذه الاشعة اشعة ن (rayons N) وهو اول حرف من اسم مدينة نانسى وجعل يدرسها درساً مدقَّقًا فوجد ان هذه الاشعة ليس فقط تنشأ في زجاجة كروكس

لكن تُرى ايضاً في غلاف مصباح أوّر وفي صحائف الحديد وقِطَع الفضّة المحماة. وبعد هذا الاكتشاف بستَّة اشهر تحقَّق المسيو بلوندلو انَّ بعض العناصر تذخر كمية من هذه الاشعة. وفي كانون الاوَّل أثبت استاذ آخر من كلية نانسي المسيو شارپنتيه (Charpentier) بان اجهزة الحيوان لاسيَّما الاعصاب والعضلات في حركاتها تُنشئ اشعة من هذا الصنف

وممَّا تقرَّر ان مولد هذه الاشعة ن انَّما هي تموُّجات الاثير ويمكن استقطابها وتسليط امواج بعضها على البعض او جمعها بعدسية. وطول هذه الامواج يتراوح بين ٨٥ عشر من الالف من الميكرون وبين ١٧ الفاً منهُ. ويوجد ما بين هذين الطرفين عدد وافر من التموُّجات المختلفة الطول يمكن نشرها بواسطة الموشور. امَّا عدد اهتزازات دقائق الاثير لهذه الاشعة هو في الثانية اعظم جدًّا من الاشعة التي يتركب منها الطيف الظاهر. ومن ثم لا يمكن للعين ان تنظر هذه الاشعة في ذاتها بل في مفعولاتها فقط

٢ ﴿ مصادر هذه الاشعة ﴾ منها اصلية ومنها فرعية. فالمصادر (الاصلية) التي منها تنتج اشعة بلوندلو هي اوَّلًا الشمس ثم كل ينابيع النور والحرارة كغلاف مصباح اوّر ومصباح نرنست (Nernst) الكهرباني الخ. وكذلك صفائح الالومينيوم والفضَّة المحماة والواح الخشب اذا عُرضت من احد جانبيها لاشعة الشمس الخ وكذلك الاجسام اذا ضُغطت ضغطاً يؤثّر في دقائقها او طُويت او لويت كقطع الخشب والزجاج والكاوتشوك والمعدن فانَّها تشعّ باشعة ن. واغرب من ذلك ان الفولاذ المسقى هو من المصادر الغزيرة لاشعة بلوندلو لا يكاد ينفد إشعاعهُ وفي المتاحف شفرات ومدًى اكل عليها الدهر وشرب وهي مع ذلك لا تزال حتى اليوم تشعُّ باشعة ن

امَّا الحيوان الناطق والاعجم فانَّ هذه الاشعة الغريبة تصدر من اعصابهما وعضلاتهما في كل حركاتهما. وكل جهاز عصبي على قدر ازدياده في العمل تزيد ايضاً قوَّتهُ المشعَّة. وقد امكن المسيو شرپنتيه ان يحدّد بذلك في الجسم البشري كل مسافة القلب الذي هو عضلة عاملة ابداً وحدَّد ايضاً كل المراكز العصبية المتجمعة في قشرة الدماغ والمتبطِّنة فيهِ مع بيان عملها الخاصّ فمن ذلك انهُ عرَّف موقع الاعصاب التي تتحرَّك بحركة اللسان في الكلام

لكنَّ هذه الاشعة ليست كلها من صنفٍ واحد. فلبعضها خواصّ ليست لسواها. وفي اعداد المجلات الواردة الينا مؤخرًا يخبر المسيو بلوندلو انهُ افرز قسمين من هذه

الاشعة ن دعا الاوَّل ن (N) والثاني ن١ (N 1) . وروى انَّ اشعة ن١ تصدر خصوصاً من الاسلاك المعدنية المُرَقَّقة ومن خواصها انهـا تخفِّف حاسية اجهزة العين والشمّ العصبية بخلاف اشعة ن التي تزيد في احساسهما

امَّا المصادر (الفرعية) فهي الاجسام التي ليست مشعة بذاتها لكنَّها تقبل هذه الاشعة فتخزنها مدَّةً ثم تعيدها عند الحاجة . مثالهُ حجرة او قرميدة تُعرضان بعض ساعات للشمس فتشعَّان بعد ذلك باشعة مستعارة منهـا . وكذلك يشعُّ الكوارتس والزجاج وسولفور الكلسيوم . امَّا الخشب والورق والالومينيوم والپارافين فلا

٣ ﴿ رصد هذه الاشعة ﴾ لمَّا كانت هذه الاشعة غير منظورة ينبغي لرصد مفاعيلها اتخاذ احدى هذه الطرائق الثلاث

(الطريقة الاولى) بزيادة النور . وذلك بان تأخذ صفيحةً او سلكاً فتحميهما الى درجة الحمرة القاتمة او تعمد الى لهيب غاز او الى شرر النار ثم ترسل على هذه الاجسام الملتهبة اشعة ن فللحال تجد نورها قد زاد زيادةً واضحة

(الطريقة الثانية) بزيادة الاشعة الفسفوريَّة . فانك اذا اخذت جسماً ذا خاصية فسفوريَّة كقطعة من پلاتينو سيانور الباريوم وارسلت عليهِ اشعة ن توفَّرت فسفوريَّتهُ

(الطريقة الثالثة) بزيادة قوة العين الباصرة . على هـذا المنوال تدخل غرفة قليلة النور وتقف بازاء مينا ساعة على مسافة بحيث ترى المينـا على شبه نكتة رمداء فاذا ارسلت على العين اشعة ن كاشعـة قرميدة عُرضت للشمس رأيت للحال ابرتي الساعة وتخاطيط المينا واذا نزعتَ القرميدة توارت ايضاً هذه المناظر . وكذلك يجوز بدلًا من القرميدة ان يؤخذ قضيب ويُلوَى امام العين

والمسيو شرپنتيه قد رصد الاشعة التي تصدر من اجهزة المواليد الثلاثة بواسطة حاجز صغير من سولفور الكلسيوم رصدهُ بعوينات زرقاء . وكان يضع هذا الحاجز على الراس والجبينَ ويطَّلع على كل حركة من حركات المرء في ساعة فكرهِ وحسابهِ وعزمهِ فاذا فكَّر المرء او حسب او انشأ ايَّ فعل كان من العقل او الارادة زادت قوَّة النور في الحاجز . وهذا لعمري امرٌ غريب انَّ فعلًا غير مادّي يثير في المادَّة مظهرًا ماديًّا

٤ ﴿ خواصها ﴾ انَّ قوَّة اشعة ن تنفذ ما وراء الالومينيوم والزجاج الخ ولكن يحجزها الرصاص والورق المبلول . واذا كان الماء مالحًا خرقتهُ . واذا اصابت نور الحاجب

(سراج الليل) واستنباتات الميكروب ذا الاشعة الفسفوريّة زادت نورهما سطوعاً

وقد ثبت ايضاً بالاختبار انَّ هذه الاشعة يمكن نقلها باسلاك فتعمل عملها على بعد عشرة امتار بنيِّفٍ . ويُشترط ان تكون الاسلاك من مادَّة تنفذ فيها هذه الاشعة

ولا غرو ان يجد العلماء قريباً غير هذه الخواصّ فتتقدَّم العلوم الطبيعية بها وتنال منها فوائد لم تَدُرْ على خلد احد قبل سنتين لاسيَّما لتعريف تموُّجات الاثير التي دخل درسها منذ زمن قليل في طور جديد

فترى انَّ هذه الاكتشافات الجديدة نهاية في الخطر واليوم لا يتكلَّم ارباب الطبيعة الَّا عن الاثير والأيون والالكترون وعن تركيب المادَّة وفي مقالة تابعة نلخص اراءهم في هذا الشان ونجعلها كتتمَّة لمقالتنا هذه ليكون قرَّاؤنا على بصيرة من ترقّي المعارف المتواصل في هذه المباحث الخطيرة

مطبوعات شرقية جديدة

Cyrus : Entstehung u. Blüte d. altorientalischen Kulturwelt.

par E. Lindl, *Munich, Kirchheim*, 1903, gr. in-8, pp. 121 avec tableaux chronologiques, cartes et 98 illustr.

قورش واوج التمدُّن الشرقي القديم

هذا التأليف من جملة مجموع تاريخي سعى بنشرهِ العلماء الكاثوليك في المانية يدعونهُ « Weltgeschichte in Karakterbildern » . ففي الكتاب المعنون آنفاً قد اختصر الاستاذ ليندل من كليَّة مونيخ اخبار الشرق وتاريخهُ القديم الى عهد قورش ملك بابل الذي خصَّ مُلكهُ بدرس محكم اذ بلغت في ايَّامهِ الحضارة الشرقية قصوى عظمتها . فيستغني القرَّاء بهذا الكتاب عن مراجعة المطوَّلات في هذا الصدد . وممَّا يزيدهُ خطراً كثرة تصاويرهِ البديعة اذ لم يدَّخر المؤلف شيئاً ممَّا تروق معرفتهُ حتى صورة نَصب حمورّبي الشهير المكتشف حديثاً . وخلاصة القول انَّ هذا الكتاب مع تأليف الدكتور بتسولد (Bezold) في « نينوى وبابل » الذي سنذكرهُ قريباً وتأليف « رعمسيس وبستيك » لشتَيندرف (Steindorff) يحتوي زُبدة التاريخ القديم ومكتشفاتهِ

الحديثة يستحقّ ان يُنقَل الى العربية ليستقي اهل بلادنا من مناهلهِ الصافية

Letteratura Assyra

par B. Teloni, (*Manuali Hoepli*), 1903, pp. XV+266 et 3 planches

آداب اللغة الاشوريَّة

جناب المعلّم ب. تيلوني من جملة العلماء القليلين الذين يتفرَّغون في ايطالية لدرس آداب اللغة الاشوريَّة وهو احد اساتذتها الاحرار في مكتب فيرنسة الاعلى. وكان سابقًا نشر منتخبات اشوريَّة اثنى عليها العلماء. وهذا التأليف اثر جديد ينطق عن نشاطهِ وهمَّتهِ ضمَّنهُ ليس فقط نظرًا في آداب اللغة الاشوريَّة بل في تاريخهم ايضًا وتفاصيل دينهم مستندًا الى اصدق الموارد. وكتابهُ يمتاز بوضوحهِ وحسن تقسيمهِ وطلاوة عبارتهِ والمؤلف مع ذلك لا يثق كلَّ الثقة في اكتشافات الاشوريين لا لأنَّهُ يزدري بها بل فطنةً منهُ لئلا يهوّر بقرّائهِ في الضلال لاسيَّما ان امورًا كثيرة ليست الى اليوم مقرَّرةً ثابتة. وعلى كل فنشكر للدكتور تيلوني عملهُ ونتمنَّى لتأليفهِ رواجًا الاب س. رنزقال

L'Astronomia nell' Antico Testamento

par G. Schiaparelli (*Manuali Hoepli*) 1903. pp. 196 *avecfig.*

علم النجوم في العهد القديم

لم يسبق احد الاستاذَ ج. شياپارلّي الى تأليف كهذا. ومن ثمَّ نراهُ خدم العلم خدمة جليلة بوضعهِ. والحقُّ يُقال انهُ كان جديرًا بتصنيفهِ وهو احد ائمَّة اساتذة رومية فضلًا عن اتقانهِ للغة العبرانية. وقد جمع في هذا الكتاب الصغير الحجم كل ما تتضمَّنهُ الاسفار المقدَّسة من الاشارات الواضحة او البعيدة الى علم الفلك وعلم الهيئة وتقويم العبرانيين في سنتهم وشهورهم وايَّامهم. وكذلك تراهُ قد بيَّن فضل اصحاب الكتب المنزلة في وصفهم الطبيعة ومحاسنها الفريدة واضاف الى اقوالهِ تصاوير تقرّب الى الفهم ادراك اقوالهِ. لكنَّنا مع تهنئتنا للمؤلف الفاضل لا نكتمهُ انَّنا كنَّا وددنا لو تجنَّب بعض المزاعم التي اشاعها قوم من المعادين للدين وان لم يبالغ مثلهم في اطرائها

Publications de M. Edward G. Browne M. A., M. B

تآليف الاستاذ ادورد ج. برَوْن

الاستاذ الفاضل ادورد ج. برَوْن احد مدرّسي اللغات الشرقية في كليَّة كمبردج. وهو مولع بآداب الفرس ولغتهم وهذا مجمل ما اهدانا من تآليفهِ نقسمها الى اربعة اقسام:

(القسم الاوَّل) يحتوي المقالات التي نشرها في مجلَّة الجمعيَّة الملكية الاسيويَّة من سنة ١٨٩٩ الى ١٩٠٢ : ١ً الترجمة الانكليزيَّة لكتاب فارسيّ بليغ العبارة يدعى « چهار مقاله » الَّفهُ « نظامي عروضي سمرقندي » في القرن الثاني عشر للمسيح مداره على اربعة ضروب من العُمَّال يحتاج اليهم الملوك اعني الكتبة والشعراء والمنجمين والاطبَّاء . — ٢ً تعريف كتاب « نهاية الإرَب في اخبار الفرس والعرب » كان البعض يظنُّونهُ من التآليف المهمَّة التي يُرجع اليها في بيان احوال الفرس فبيَّن المستر برَوْن انَّ هذا الكتاب ليس تحتهُ كبير امر وانَّما هو منقول في الغالب عن كتب معروفة . — ٣ً ترجمة انكليزيَّة للفصل الخامس (ع ٦) من « تاريخ گزيده » لحمد الله مصطفوي من كتبة القرن الثامن للهجرة . وهو كتاب مفيد يشتمل على تراجم شعراء الفرس ونُبَذ حسنة من شعرهم . — ٤ً وصف خلاصة تاريخ جليل يُدعى « تاريخ اصفهان » لحسين ابن محمَّد العلوي استند فيهِ المؤلف على تاريخ عربي قديم كُتب سنة ٤٢١ هـ (١٠٣٠ م) يدعى رسالة محاسن اصفهان للمفضل بن سعد بن الحسين . وهو مصنَّف خطير يعرِّف احوال مدينة اصفهان وما طرأ عليها من الأحداث — ٥ً وصف كتاب فارسيّ مخطوط من خزانة المستشرق المرحوم شيفر (Schefer) يدعى « اعلام الملوك المسمَّى براحة الصدور وآية السرور لنجم الدين بكر الراوندي » كُتب سنة ٥٩٩ هـ (١٢٠٢–١٢٠٣ م) وهو يتضمَّن تاريخ الدولة السلجوقيَّة من اوَّل نشأتها الى أيام المؤلف

(والقسم الثاني) يحتوي قائمة مجموعين من الكتب الفارسية والعربية المخطوطة مصونين في مكتب الوزارة الهنديَّة في لندن (India Office) وهو تأليف نفيس فيهِ وصف مدقّق ل ٢٨٠ كتاباً مخطوطاً في ١٨٩ صفحة وقد ساعد المؤلف في عملهِ احد مشاهير المستشرقين دنسون روس (N. E. Denison Ross) . طُبع هذا الكتاب في لندن سنة ١٩٠٢

(والقسم الثالث) هو عبارة عن كتابين ضخمين Persian historical texts (*Brill, Leide*) يحتوي الواحد « كتاب تذكرة الشعراء » للامير دولتشاه السمرقندي طبع سنة ١٩٠١ صفحاتهُ ٦٣٧ . والآخر يحتوي النصف الثاني من كتاب لباب الالباب لمحمَّد عوفي في ٤٧٢ صفحة مع مقدَّمة وحواشي (ص ٧٨) . والكتابان كلاهما في

تراجم الشعراء وهما غاية في الافادة لكنَّ العلماء يعرفونهما فلا حاجة الى الاطالة في وصفهما

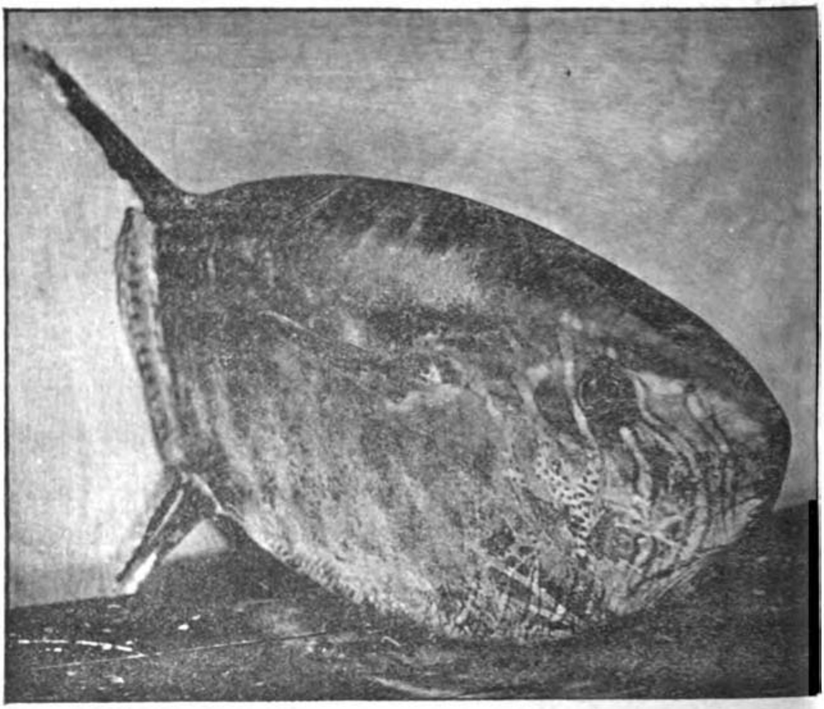
(والقسم الرابع) يتضمَّن اخيرًا تاريخ آداب الفرس A. Literary History of Persia) من اوَّل عهــد الفرس الى زمن فردوسي الشهير طُبع سنة ١٩٠٢ في ٥٢١ صفحة ومقدَّمة ذات ١٤ ص عند الطبَّاع اونوين (Unwin) وفي اوَّله صورة ملوَّنة لخسرو ابرويز الملك الفارسي كما قيل . وهــذا الكتاب من احسن ما وُضع في تعريف الآداب الفارسية لا يستغني عنهُ الدارسون . وقد جمع فيهِ المستر برون مجمل احوال الفرس وتواريخهم وآدابهم وذلك بعبارة رائقــة وطريقة سهلة . ونحضُّ كل من يعرف الانكليزيَّة على مطالعتهِ بل نتمنَّى ان يُترجم للعربية والفارسيــة لتعمَّ فائدتهُ بلادنا . جازى الله صاحبهُ كل خير ل . ش

شذرات

اكتشاف عاديَّات جديدة في الشرق انَّ الاكتشافات في الشرق تتوالى بسرعة غريبة حتى انَّنا لو حاولنا وصفها لَما كفتنا اعداد من المجلَّة . فمن ذلك انَّ حضرة الاب شيل الدومينيكيّ اكتشف رسالتين جديدتين في الاشوريَّة من رسائل تلّ العمارنة الراقية الى القرن الخامس عشر قبل المسيح والرسالتان من ملك « اشورو بلّيت » ملك اشور الى فرعون مصر — ومنها ايضًا اكتشاف العلامة كلرمون غانو لصكَّين عربيَّين كُتبا سنة ١٢٥٥ و ١٢٨٠ وهما يحتويان على اقطاعات منحها صاحب صيداء (Julien de Sagette) وبيروت (Onfroy de Monfort) لبني بحتر الذين نشرنا تاريخهم في المشرق مع تاريخ بيروت لصالح بن يحيى — وكذلك نشرت البعثة الالمانية المرسلة الى العراق وصف حفرياتها في بابل واحيائها الثلاثة اعني : القصر وكانت مدينة ملوك بابل . وعمران وكانت المدينة المقدَّســة . وجمجمة وكانت المدينة التجاريَّة . وممَّا اكتشفوهُ الطريق الملكيَّة المقدَّسة التي ورد ذكرها في الكتابات الاشوريَّة وكانت غاية في العظمة تزينها على جانبيها تماثيل الاسد ووجدوا على بلاطها كتابات تدلُّ عليها . وكذلك اكتشفوا عدَّة هياكل فخيمة واروقةً وابوابًا اثريَّة وتصاوير ملوَّنة

عجيبة واقساماً من بلاط الملك نبوكدنصَّر وغير ذلك ممَّا جاء مؤيّدًا لآيات الاسفار المقدَّسة

سمكة غريبة الشكل ذكرنا في العدد السابق (ص ٣٤٤) السمكة الغريبة التي اصطادها بعض الصيَّادين في جونية (لا في جُبيل كما سبق سهوًا) وعرَّفنا اسمها العلميّ وبعض خواصّها. والآن قد ارسل حضرة الشيخ مدير جونية يوسف بيك حبيش صورتين من هذه السمكة فاثبتنا احديهما رغبةً في الافادة شاكرين لفضل المرسل



تصاوير قصر المشتّى ذكرنا غير مرَّة هذا القصر العربي القديم وتصاويرهُ العجيبة المنسوبة للغسَّانيين (المشرق ١: ٤٨١ و ٦٣٠ ثم ٤: ٧٦٦ ثم ٥: ٦٦٩) وقد قرأنا في المجلات العلميَّة آخرًا انَّ قسماً من هذه التصاوير نقلهُ العلامة شوماخر والاستاذ الفاضل اوتنغ الى برلين لدرس خواصّهِ

اسئلة واجوبة

س سأل حضرة الاب انستاس الكرملي : ١ً هل اتممنا تأليفنا في شعراء النصرانية . ٢ً ه
للغة الحميريَّة حركات اعرابية وجموع مكسَّرة . ٣ً وكذا لغة حضرموت . ٤ً هل طُبع
كلياَّت ابي البقاء في اوربَّة :

ج نجيب على (الاوَّل) انَّنا لم نتمِّم بعد كتابنا في شعراء النصرانية بل نيَّ
ان نعيد النظر في ما طُبع منهُ لتوسيع موادهِ قبل تتميمهِ . وعلى (الثاني والثالث
ان العلماء استدلُّوا بالكتابات المكتشفة حديثًا انَّ للُغتين الحميريَّة والحضرموتيَّة جمو
مكسَّرة امَّا الحركات الاعرابيَّة فتقوم مقامها حروفُ العلَّة الثلاثة فيقولون مثلًا « بلد
معني » اي « بلد مَعْن » . وعلى (الرابع) ان كليَّات ابي البقاء لم تطبع الَّا في مص

س وسأل حضرة الشمَّاس جبران ضومط تلميذ مدرسة اليونان في رومية : ماذا يُعر
عن تاريخ القديس انيقيطوس . وهل يكرمهُ اهل حمص في زماننا ؟

تاريخ القديس انيقيطوس

ج اقدم واوسع المصادر لتاريخ القديس انيقيطوس انَّما هو الكتاب الحبري (راج
مانسي ٢ : ٦٨١) وهذا تعريب قولهِ بالحرف : « انيقيطس سوريّ الجنس وابوهُ يوح
وهو من بلدة حمص (وردت هذه الكلمة في النسخ المعروفة على اربع صور ,Humisia
Humisa, Amisa, Emisa وكلُّها تثبت كونهُ من حمص لا من بلد آخر كما ظ
بعضهم اذ ليس بلد آخر بسوريَّة بهـذا الاسم . امَّا زعم الزاعم بانَّ المراد مدينة اماس
في البنطس او مدينة اميسوس في البحر الاسود فليس لهُ نصيب من الحقيقة وانَّما ه
محض مجانسة بين الاسمين) جلس (على كرسي رومية) احدى عشرة سنـة وارب
اشهر وثلاثة ايَّام على عهد ڤاروس ومرقس (اوراليوس) ومن قنصلية غليكانوس وڤاتو
الى قنصليَّة پراز نس وروفينوس . امر بألَّا يربّي الاكليريكيُّون شعرهم (ثم يذكر ع
الذين سامهم من الاساقفة والكهنة والشمامسة) ومات شهيـدًا ودُفن في مدف
كلستوس » هذا كلُّ ما يُعرَف عن القديس انيقيطوس . امَّا زمـانهُ فآراء المؤرخي
الأقدمين كاوسابيوس وايرونيموس وايريناوس وغيرهم تختلف فيهِ وقد زعم البعض ا
كان قبل القديس بيوس الاوَّل ومنهم من يجعلهُ من سنة ١٥١ الى ١٥٨ . وغيرهم وه
رأي كتاب نظام الكنيسة (Gerarchia cattolica) يجعلون بدء رئاستهِ من سنة ٥٧
الى ١٧٥ . امَّا ذكر هذا القديس في حمص فقد دثر كما دثر ذكر غيرهِ بتمادي الأيام ل . ش

247 **Traité sur la Musique arabe**
par le Dr Méchaqua

رسالة الدكتور ميخائيل مشاقة في الموسيقى

In-8° 79 pages.

Publié et annoté Par le P. L. Ronzevalle

La musique arabe est encore une énigme pour la plupart des musiciens. Pour la résoudre le P. L. Ronzevalle a publié dans le *Machriq* un traité fort estimé et jusqu'alors inédit du Dr. M. Méchaqua. Il a fait mieux encore : il a accompagné le texte de notes savantes qui en doublent la valeur.

Ce traité a été édité à part : il est accompagné de planche et de figures.

Broché . . . . 3, » 0.20

265 **Barhebræus:** l'Homme et l'Ecrivain suivi de son traité inédit sur l'âme humaine.

نبذة في ترجمة وتآليف غريغوريوس ابي الفرج

المعروف بابن العبري

تليها مقالة في النفس البشرية

In-8°, 72 pages.

Par le P. L. Cheïkho S. J.

Après St Ephrem, il est peu d'écrivains syriaques qui aient joué en Orient un rôle aussi considérable que Barhebræus. Faire connaître la vie de ce grand homme, les œuvres de cet éminent écrivain d'après les travaux récents des Orientalistes, tel est le but que s'est proposé le P. L. Cheïkho dans cette étude tirée de la Revue **al-Machriq**. Un récent voyage fait en Mésopotamie lui a permis de recueillir plusieurs renseignements qui ajoutent un nouveau charme à une Biographie déjà intéressante par elle même.

Le traité inédit de Barhebræus sur l'âme humaine joint à sa Notice contient en 56 chapitres très didactiques un excellent résumé de Psychologie telle que l'enseignaient les Scolastiques du Moyen-Age.

Broché 1.50 0.15

266 Zénobie, reine de **Palmyre.**

نبذة في اخبار زينب (الزباء) ملكة تدمر

In 8°, 80 pages.

(Extrait de la Revue "**Al-Machriq**". avec une carte du commerce de Palmyre, un tableau comparatif des écritures sémitiques, et de nombreuses illustrations).

Par le P. S. Ronzevalle S. J.

De tout temps, les esprits se sont passionnés pour l'histoire de cette reine du désert, qui, selon le mot de Bossuet, « se rendit célèbre par toute la terre, pour avoir joint la chasteté avec la beauté, et le savoir avec la valeur. »

Elaguer ou interpréter les récits fériques dont les imaginations orientales se sont plu à entourer les hauts faits de l'illustre princesse de Palmyre comme d'une auréole poétique, initier les lecteurs orientaux aux remarquables travaux qui, depuis un demi siècle, ne cessent d'éclairer d'une vive lumière les origines de Palmyre et la haute antiquité de son commerce, résumer à grands traits les annales de ses princes et retracer d'après les monuments anciens et modernes, les gloires de celle qui fit trembler les Romains et les Parthes, tel a été le but de l'auteur.

Broché . . . . 3 » 0,15
Demi-reliure . . . . 4 »

Au Pays de l'Or

السفر العجيب الى بلاد الذهب

In-16 236 pages.

Par le P. E. Rigaud S. J.

L'émigration des Syriens et particulièrement des Libanais en Amérique devient un fléau de plus en plus inquiétant. L'auteur de ce roman pour inspirer le dégoût de ces voyages lointains a mis en scène un brave montagnard que l'amour de l'or entraîne jusque dans l'Alaska. Victime de son ambition il réussit après mille aventures à rentrer dans son pays guéri de la passion des richesses.

Broché 1,50 0,30

268 Le solitaire de l'île de Qadas.

حبيس بحيرة قدس

In-16 — 242 pp.

Par le P. H. Lammens S. J.

Ce roman historique contient le récit dramatisé des principaux événements de l'histoire du Liban et de la Syrie centrale au 15e siècle. La plupart des personnages sont historiques. Les détails relatifs à l'ethnographie, aux sectes, aux mœurs de cette époque ont été empruntés aux meilleures sources, auxquelles renvoient les notes. Les descriptions topographiques sont également faites d'après la nature des lieux et des contrées que l'auteur a visitées en personne.

Broché 1,50 0,35

289 L'Héroïne du Liban — Sœurs-jumelles !

قرّة العين

في خريدة لبنان ورواية الشقيقتين

Petit in-8° 112 pages.

Par le P. H. Lammens S. J.

Ces deux petits romans ou *nouvelles*, réunis en un volume, inaugurent une série de romans intéressants et moraux que nous nous proposons de publier. Ils peignent au vif les mœurs syriennes. Parus dans la revue "**Al-Machriq**" ils y ont obtenu un succès mérité.

	fr.	affr.
Broché	0,65	0,20
Cartonné	0,75	

290 Les quatre Histoires

اطيب الفكاهات في اربع روايات

Petit in-8°, 81 pages.

Ces quatre récits historiques très attachants traduits librement du français ont été publiés dans le *Machriq*. Ils ont à la fois l'avantage d'instruire et de divertir agréablement le lecteur.

Broché 0,50 0,10

المشرق

بنسبة اليوبيل الخمسيني

لاثبات عقيدة الحبل بلا دنس

١٨٥٤ - ١٩٠٤



AL-MACHRIQ

Définition du dogme

de l'IMMACULÉE-CONCEPTION

Année Jubilaire **1854 — 1904**.



تمثال السيّدة البتول كما ظهرت في لورد

المشرق

فرائض الولاء لملكة السماء

ذا عام خمسين قد دقّت بشائرُهُ يوبيل بكرٍ صفاها الله من ازلِ
فالآبُ فضّلها والابن جلّلها والروح ظلّلها جلّت عن المثَلِ
هبّت جحافلُ ابليسٍ لترصدها فارتدَّ في نحرهِ كيدٌ مع الفشلِ
يُهنيكِ نصرُكِ امَّ الله منعمةً طوباكِ ظافرةً بالعزّ في الحَبَلِ
هذي تحيّتُنا في صدر مشرقنا تُهـدى لسيّدةٍ في افخر الحُلَلِ

انّا بكلّ طيب قلب في غرّة ايّار الشهر المريمي نُلبي دعاء المثلث الرحمات لاون الثالث عشر وخلفـهِ الجليل بيوس العاشر الجالس سعيدًا على السُّدَّة البطرسيَّة فنخصّص هذا العدد من مجلّتنا لمشاركة العالم الكاثوليكيّ في افراحهِ بنسبة اليوبيل الخمسينيّ لاثبات عقيدة حبل العذراء البريء من كل دنس الخطيئة الاصليَّة على يد الطيّب الذكر بيوس التّاسع سنة ١٨٥٤

كيف لا ولبلادنا الشرقيَّة السَّهْم الاعلى والنصيب الاوفى من نعم هذه البتول الطاهرة وبركاتها الغزيرة الوافرة. ولا غرو فان في شرقنا قد نبتت هذه السوسنّة المباركة التي عطَّرت باريجها كل افناء المسكونة. وفي الشرق نالت ذلك الظفر الباهر بعدُوّ الجنس البشريّ وسحقت رأس الحيَّة الجهنميَّة. وفي الشرق وُلدت ذلك المولد العجيب الذي سرَّ السماء والارض وأطفأت نار غضبهِ تعالى على الجبلة الآدميَّة. وفي الشرق نشأت واثمرت للعالم ثمرة الحياة مع دوام بتولتيها. كما انَّ الشرق تشرَّف برقادها الاخير ومنهُ نُقل جسمها الطاهر الى المظالّ السماويَّة. ولم يزل الشرق مذ ذاك الحين يبجّلها ويعظِّم مفاخرها ويستدرّ سوابغ نعمها ويدافع جهاراً عن مناقبها السامية لاسيَّما امومتها الالهية وحبلها الطاهر من كل وصمة الخطيئة

فلتقبل هذه البتول السيّدة والامّ الحنونة تقدمتنا هذه الزهيدة كعربون شكرنا لأفضالها ورمز محبّتنا الخالصة وتعبُّدنا لجلالها ملتمسين من مراحمها ان تشفع بابناء جلدتها الشرقيين وتسبغ عليهم نعمها الفائضة وتجمع عقولهم في وحدة الايمان كما اجتمعت قلوبهم على محبَّتها وتحظيهم يوماً بالسعادة الدائمة بصحبتها امين اللهمَّ امين

عقيدة الحبل بلا دنس

في الكنائس الشرقيَّة

نظرٌ للاب لويس شيخو اليسوعي

لانَّ الكنيسة الكاثوليكية في تعاليمها ومجامعهـا وبراءات احبارها لا تخترع العقائد التي نعرضها لمعتقد ابنائها بل تُعلن بهـا فقط اذ هي حارسة لوديعة الايمان التي قبلتها من السيد المسيح على يد رسلهِ الاطهار. فلا تزال تصونها صيانة اثمن الكنوز واكرم الجواهر. على انَّ ثروتها واسعةٌ جدًّا لا تنفد وانَّما تنفق منها ما تراهُ اجدر بحاجات البشر على مقتضى كور الاعصـار فتستخرج من دفائنها ما كان مطمورًا وتنشر على رؤوس الاشهاد ما كان مستورًا. فهذا فعلها اذا ما حاولت البدع الجديدة ان تزرع زؤان الضلال في حقل القلوب. فانَّهـا تعمد الى تقليدها الثابت وتزيِّف التعاليم المستحدثة بقوَّة حججها الراهنة فتبكم افواه المضلّين وتفحم ألسنة الكاذبين. فهكذا ردّت كيد اريوس في نحرهِ لمَّا انكر لاهوت السيّد المسيح وتصدَّت لمزاعم نسطور وابطلتها لمَّا قسم المسيح وجعلهُ اقنومين وذهب الى ان البتول العذراء امّ انسان فقط. وكذلك تحكم الحكم الفصل اذا ما نشأت بين الكاثوليك آراء متباينة فتفرز بين الصحيح والباطل وبين الحقّ والضلال.

وهذا ما فعلتهُ في منتصف القرن السابق منذ خمسين عاماً لمَّا قام ذلك الحبر السند والإمام الاوحد بيوس التاسع فأعلن وحدَّد بعد البحث المعمَّق والنظر المدقَّق واستشارة اساقفة العالم الكاثوليكي بان البتول الطاهرة والدة الله بنعمةٍ خصوصيَّة لم ينلها سواها حُبل بها بلا دنس الخطيئة

الجدّيَّة اي خطيئة آدم الاصليَّة ومن ثمَّ انَّ هذه الحقيقة احدى العقائد التي ورثتها من المسيح بتقليد متواصل لا رَيب فيهِ ومن شكَّ فيها استحقَّ ان يُفصَل من جسم الكنيسة

فبقول امام الاحبار «انَّ هذه الحقيقة احدى العقائد الموروثة بتقليد متواصل» اشار الى ان الكنائس الشرقية التي هي قسم معتبر من كنيسة المسيح توافق في هذا الصدد الكنيسة الغربيَّة. ومن ثمَّ احببنا ان نجمع هنا بعض الشواهد الناطقة بمعتقد الشرق بحبل العذراء البريء من الدنس لترى انَّ ايمان الكنيسة اليوم كما كان سابقًا وانَّ الرُسل الذين بشَّروا بتعاليم المسيح في بلادنا لم يعلّموا غير ما علَّمهُ اخوتهم الذين بشروا في البلاد الغربيَّة

*

وقبل ما نورد بعض هذه الشهادات الصادقة والآيات البيّنة الناطقة لا بُدَّ لنا من توطئة نمهّد بها الطريق لادراك هذه النصوص فنقول:

انَّ معنى قولنا «بانَّ مريم العذراء امّ الله حُبل بها بلا دنس» لا يُراد بهِ انَّ هذه البتول وُلدت كما وُلد المسيح لذكرهِ السجود على غير طريقة البشر. فانَّ ذلك لم يخطر على بال احد من الكاثوليك الذين يقرُّون علانيةً بان لمريم العذراء ابوين طبيعيين وهما القديس يواكيم والقديسة حنَّة. بل غاية ما نقول انَّ البتول الطاهرة منذ اوَّل دقيقة حياتها في احشاء والدتها لم تكن تحت رقّ عبوديَّة الشيطان خزاهُ الله وذلك بخلاف البشر اجمعين الذين بعد عصيان آدم الجدّ الاوَّل ورثوا عنهُ خطيئتهُ الاصليَّة فيولدون كما يقول بولس الرسول ابناء غضب واعداء لله عزَّ وجلَّ. وانما استُثنيت مريم العذراء من هذا الحكم لا لاستحقاقاتها الخاصَّة او بفضلها السابق بل بنعمة فريدة نالتها سلفًا منهُ تعالى بالنظر الى استحقاقات ابنها السيد المسيح الذي

كان مزمعاً ان يتّخذ من احشائها الطاهرة جسماً بشريًا ويلبس منها طبيعتنا فيضمّها الى طبيعته الالهية بوحدة اقنوم لاهوته

وليس في هذا الامر ما يوجب اندهالًا لانّ شرف الثالوث الأقدس كان يقتضي بان تكون امّ الكلمة المتجسد خاليةً من كل دنس لا عيب فيها البتّة . وذلك انّ البتول مريم بولادة ابن الله صارت مشاركة للآب الازلي فولدت في الزمن بالجسم ذلك الذي ولدهُ الآب قبل كل الدهور بطريقة العقل . أفكان يليق بالآب ان يسمح بان تُخلق مريم ملطّخة بالخطيئة الجديّة . وكذلك الابن لم يكن ليرضى لهُ بوالدةٍ الّا ان تكون مزدانة بكل حسن وجمال لا ينقصها فضل او كمال . واوّل هذه المحاسن ان لا تكون مريم اسيرة ابليس الذي جاء المسيح ليهدم سلطتهُ بحيث لا يستطيع الخنّاس يوماً ان يفتخر عليــهِ بانهُ استعبد امهُ . وكذلك الروح القدس الذي جعل قلب البتول كمقدسٍ لعجائبهِ لم يمكنهُ ان يسلّم عروسهُ مدّةً لحكم عدوّ البشر ليدنس هيكل نفسها الطاهر وهو يريد ان يحلّ عليها ويظلّلهــا بقوّتهِ العلويّة

وزد على ذلك انّ مقام مريم العذراء وعظمتها وما نُدبت اليهِ من المهامّ الممتازة يستوجب طهارتها منذ اوّل دقيقة من حياتهــا فانّ النصارى كلهم يعترفون بان مريم العذراء ملكة السماء وسلطانة الملائكة . فليت شعري كيف تفوق الملائكة اذا رأوا في بعض اطوار حياتها اثر الدنس . وكذلك نقرّ بأنها شاركت المسيح في عمل الفداء ولكن كيف يحاول خلاص غيرهِ من يحتاج الى الخلاص . ثم انّها أُقيمت شفيعةً للبشر ووسيطة بين ابنها الالهي والخطأة فهل تستطيع ان تردّ غضبهُ تعالى عن الجبلة البشريّة اذا كانت هي نفسهــا موصومةً بوصمة الخطيئة التي اثارت غضب الله ؟ لا لعمري . فهذا واسباب اخرى عديدة تبيّن بياناً واضحاً ان مريم البتول حُبل بها بريئة من كل خطيئة

اصليَّة وان ابليس لم يجد ما يعيّرها بهِ بل سحقت راسهُ ومزّقت شمل قوّاتهِ الجهنميَّـة

*

لكنَّ هذه البراهين العقليَّة لا تبتُّ الامر قطعيًا لو لم يكن لدينا ادلّة اخرى وضعيّة تزيل الشبهة. واوَّل هذه البيّنات ما ورد في الاسفـار المقدَّسة من اقاويل واشارات ورموز متعدّدة اذا جُمعت وسُبرت بمعيـار العقل المجرّد من الاهواء اثبتت هذه الحقيقة لاسيَّما اذا أُضيف اليها تفسير الآباء وملافنة الكنيسة. واخصُّ هذه الأقوال ما ورد في سفر التكوين (٣: ١٥) حيث قال الله لحوّاء المخدوعة وللحيَّة الخادعة التي اختفى الشيطان تحت صورتها: أجعل عداوةً بينكِ وبين المرأة وبين نسلكِ ونسلها فهو يسحق رأسكِ وانت ترصدين عقبهُ». فاتفق الآباء على ان هذه الآية لا تشير فقط الى انتصار المسيح على الحيَّة الجهنميَّة بل الى ظفر والدتهِ ايضًا بعدوّ البشر اجمعين لانَّ هذه العداوة بين المرأة وبين الحيَّة دائمةٌ كما يظهر وهي تدلُّ دلالة صريحة على انَّ الحيَّة اي ابليس لم يمكنها البتَّة ان تظفر بها في ايّ ساعة كانت من حياتها. بل نسبت بعض الترجمات القديمة سحق رأس الحيَّة للمرأة عينها فقالت: «وهي تسحق رأسكِ» لا «وهو يسحق». وكذا فسَّر الآية بعض الآباء الشرقيين انفسهم من جملتهم القديس غريغوريوس النيصصي. ولا نتتبَّع بقيَّـة آيات الكتاب الكريم المشيرة على قول الآباء الى طهارة البتول الاصليَّة كقول الروح القدس عنها في نشيد الانشاد: «كلكِ جميلة يا خليلتي ولا عيب فيكِ» وكقولهِ: «كالسوسنَّة بين الشوك كذلك خليلتي بين البنات» او ما نُسب اليها في سفر الامثال (٨: ٢٢): «الربُّ ملكني منذ بدء طرقهِ» وغير ذلك ممَّا تتَّفق الكنائس الغربيَّة والشرقية على تخصيصهِ بالعـذراء الطاهرة. وانَّما نكتفي بذكر اقوال الملاك جبرائيل لها عند سلامهِ عليها: «السلام عليكِ يا

ممتلئة نعمةً » وهو قول لايصح تمامًا اذا كانت مريم خاليةً من النعمة الاوَّليَّة اعني البرّ الاصلي اذ تكون فاتتها لو خُلقت مدنّسةً بالخطيئة الجدّية اكبرُ النعم واشرفها · كذلك لا يصحّ فيها قولهُ : « انكِ مباركة بين النساء » اذا لم تنل نعمة البرارة الاصليَّة التي خُلقت بها حوَّاء في الفردوس

وفي هذه المقدمات كفاية فيمكننا الآن ان نتخطَّى الى ما اردنا بيانهُ اعني شهادات الكنائس الشرقية على حبل العذراء مريم بلا دنس فنسردها على حسب ترتيب حروف المعجم مباشرةً بالكنيسة الارمنيَّة ثم السريانية فالقبطيَّة فالكلدانية والمارونية فتكون الكنيسة اليونانية مسك الختام

١ الكنيسة الارمنيَّة

انَّ تعبُّد الكنيسة الارمنيَّة للبتول الطاهرة امّ الله لامرٌ مشهور (راجع مقالة حضرة الاب نرسيس صائغيان في المشرق ٦ : ٧٥٢) · وممَّا اثبتهُ البابا بنادكتوس الرابع عشر في كتابهِ عن اعياد السيد المسيح والطوباويَّة العذراء مريم (المطبوع في رومية سنة ١٧٥١ ص ٥٤٩) انَّ عيد حبل العذراء مريم بلا دنس كان جاريًا في الكنيسة الارمنية قبل دخولهِ في الكنيسة الغربية منذ القرن التاسع · امَّا اعتقادها بهذه الحقيقة فيظهر جليًّا من الاوصاف العجيبة التي ينعت بها كتبة الارمن السيدة العذراء ممَّا دخل في كتب طقوس هذه الكنيسة (١

قال يعقوب الاوَّل البطريرك (+١٢٨٧) في عيد ولادة العذراء : « في هذا اليوم نبتت من حنَّة تلك العوسجة اعني مريم العذراء التي اتَّقدت فيها النار الالهيَّة بنور لا يُدرَك فرأى بها موسى في سينا رمزًا عن البتول · اليوم اعطانا الحمَلان الشرعيَّان يواكيم وحنَّة تلك الجزَّة السماويَّة التي نزل عليها الندى

---

١) راجع كتاب « التسابيح المريميَّة » المطبوع في البندقية بالارمنية واللاتينية سنة ١٨٧٧

فامطرت النعمة وسال منها نبع الحياة (ص ٢). وقال ايضاً: « انتِ الارض الناطقة والحقل الخالي من اشواك الخطيئة » (ص ٦)

وقال ثوتان الكبير في القرن الثاني عشر: أيها الكلمة الالهي المولود من الآب قبل النور بلا والدة قد اخترت لكَ اليوم امّاً بريئةً من الدنس وُلدتَ منها بلا اب (ص ١٤). وقال: « انتِ هي امّ الرب والدة الله المرتفعة فوق الساروفيم والكاروبيم انتِ تابوت العهد واناء الذهب والخباء السرّي الذي نزل فيهِ كلمة الاب »

وقال غريغوريوس الثالث البطريرك (+ ١١٦٦) في تسابيح عيد البشارة: « انّنا لنعظمكِ جميعاً يا هيكل الله الطاهر من كل عيب ويا عوسجة غير محترقة التي حملت فيكِ نار اللاهوت التي لا تُطفأ واطفأت نار الرذائل في طبيعتنا البشريّة » (ص ٢٠)

وفي هذه التسابيح الطقسية اقوال عديدة تُشعر بهذا المعتقد فانها تارةً تدعو مريم « الساروفيم الارضية » (ص ٦٤ موسى الخوريني في القرن الخامس) او « الساروفيم المتجسدة » (ص ١١٠ بطرس الاوّل البطريرك +١٠٥٢) بل « اسمى من الساروفيم » (ص ٦٤ موسى الخوريني) و« ابهى من السماوات » (ص ٨٠ نرسي الكلاجيّ). هي « الشجرة العطريّة التي غرسها الله عينهُ وجعلها على مجرى انهار الروح فاثمرت في حينها ثمرة الخلود » (ص ٧٨ لهُ). هي « مبطلة اللعنة التي تحت صكّ هلاكنا واقامت آمنا الخاطئة من سقوطها » (ص ٦٨ موسى الخورينيّ)

وهذه كلُّها اقوال لا تصدق في العذراء إِلَّم يُسلَّم بأنَّها بريئة من الخطيئة الاصلية. بل جاء لبعض الكتبة ما يصرّح بالامر واضحاً كقول جرجس الناركي في القرن العاشر: « انّ مريم ابنة طاهرة للامّ الاولى الجانية فانّها بريئة من جرثومة الخطيئة خلوة من لعنة الجنس البشري »

وكذلك في المكتبة الواتيكانية رسالة البطريرك الارمني كاتشدور ارسلها سنة ١٦٦٣ من حلب الى الكرسي الرسولي بايعاز الاب بسُون اليسوعي يقول فيها ما تعريبهُ بالحرف:

« انا كاتشدور بطريرك الارمن وجميع طائفتنا نقرُّ بانَّ امَّ الله مريم وُجدت طاهرة ومصونةً تماماً من كل خطيئة اصليَّة وهذا ما استفدناهُ من اقدم معلّمي كنيستنا »

٢ الكنيسة السريانية

انَّ الكنيسة السريانية كانت قديماً تحتفل في يوم واحد بميلاد العذراء وبحبلها البريء من الخطيئة الاصلية. ومن ثم تجد في الصلوات الطقسية التي تُتلى في ذاك العيد ما ينطق صريحاً بهذه العقيدة. فمن ذلك ما جاء في رمش العيد: « انَّ صلاتها (حنَّة) طارت الى السماء البهيّ وللحال حبلت حنَّة بمريم بالبرّ بعد زمن العقر ». وهناك ايضاً وصف ادعية القديس يواكيم ثم يقول: ورأى الرحيم بؤس يواكيم ولبَّى دعاءهُ وللحال حبلت حنَّة الصالحة بمريم البتول الطاهرة البارَّة ». وفي فرض السحر يقول: « السلام عليكِ يا مدينةً محصَّنةً التي لم تملك الخطيئة عليها قطّ » (١

ولآباء الكنيسة السريانية نصوص متعدّدة لا تُبقي شكًّا في معتقد طائفتهم ببراءة البتول من الدنس الاصلي. فمن ذلك قول القديس افرام كنّارة الروح القدس وهو يوجّه كلامهُ الى العذراء: « طوبى لكِ اذ قد زالت بكِ اللعنة التي الحقتها حوَّاء بالاناث » (في مدراش تهنئة العذراء بميلاد الرب). وقال ايضاً (في مدراش البتولية): « فليكبت ابليس خزياً اذ يجد ان فسادهُ معدومٌ في مستودعكِ ». وقال في احد مداريشهِ النصيبيَّة

١) راجع مجلة التمدُّن الكاثوليكي سنة ١٨٧٦ (ج ٤ ص ٥٤٨—٥٥٠

يخاطب السيد المسيح: « انكَ انت وحدكَ وامّك تسموان حسنًا على الجميع اذ لا عيب فيك ولا شائبة في امك ». وقال يقابل بين مريم وحوّاء (ج ٢ ص ٤٢٧ من اعماله): اثنتان طاهرتان اثنتان سليمتا الغريزة مريم وحوّاء قد جعلتا متوازيتَين فكانت الواحدة علّة موتنا والاخرى علّة حياتنا. وفي صلاة عيد انتقالها الى السماء يقال: « لقد أُعفيت مريم بروح القدس من لعنة الامّ الاولى لأنّها لم تفتح قطّ باب الخطيئة »(١

ومن اقوال يعقوب النصيبينيّ في احدى تسابيحه: « كيف اصف صورة البتول مريم الممتلئة من كل اصناف المحاسن. انّ الله قدّس جسدها فتشبه حوّاء امّها قبل شهوتها للثمرة المحرّمة ». وهو القائل: « قد اختار له العليّ بتولًا طاهرةً سبق فطهّرها وصانها لذاته بل خطبها لنفسه وشاء ان تكون وحدها بلا عيب بريئة من كل دنس فنزل وسكن فيها وهي الطوباويّة المملوءة كمالًا الطاهرة بالجسد والمقدّسة المختومة بالنفس ». وهذا تعليم القديس يعقوب السروجيّ بلا ريب فانهُ هو القائل: (٢ « لو وُجد في نفسها دنس او نقيصة لألتمس (ابن الله) لهُ امًّا اخرى سالمةً من الدنس ». وقال: « كما انّ مريم كانت بتولًا طول مدّة حياتها كذلك سكنت دائمًا القداسة في نفسها ». وقال: « انّ ابن الله بواسطة روحه القدوس جعلها طاهرةً بارّةً مباركةً كما كانت حوّاء نفسها قبل ان تخاطبها الحيّة »

هذا ونضرب صفحًا عن شواهد اخرى لا تُحصى وصف بها الآباء السريان مريم باوصاف لا تليق الّا بمن خلت من كل خطيئة اصلية. ومن ثمّ

---

١) راجع منشور غبطة السيد البطريرك اغناطيوس افرام الثاني المطبوع في الشرقة (ص ٥–٨).

٢) راجع كتاب المسبو لافوره: De vita et scriptis S. Jacobi Sarugi episcopi, *Lovani* 1867, p. 187-195

لا عجب اذ اقرّ البطريرك اغناطيوس اندراوس سنة ١٦٦٣ معترفًا بعقيدة براءة البتول من الخطيئة الاصلية وفقًا لتعليم الآباء فقال:

« انا الفقير اغناطيوس اندراوس البطريرك الانطاكي على السريان اثبت ما عرضهُ عليَّ الاب يوسف بسُّون اليسوعي في امر براءة العذراء مريم الكليَّة الطهارة من الخطيئة الاصلية واقرّ بانهُ موافق للتعليم الارثذكسي كما علّمهُ كثيرون من الآباء الأقدمين ومن ملافنة الكنيسة الشرقية »

٣ الكنيسة القبطية

قد امتازت الكنيسة القبطية بعبادتها للبتول المغبوطة امّ الله. ومما تفرَّدت بهِ انها خصَّت شهر كيهك برمَّتهِ لمدح العذراء مريم ولها في صلوات ذلك الشهر اوصاف غاية في الحسن والرقَّة تجدها في كتاب الثاوتوكيَّات. فأنها ليس فقط تطرئ عظمتها فتدعوها البتول الكلية القداسة (ص ١٢٥) المباركة بين كل النساء (٢٥٣) التي لا مثيل لها (٢٣٨ و ٢٦٤) وأنها اعظم من الآباء والانبياء والقديسين (٦٨) وانور من الشمس (١٢٦) بل تسمّيها ايضاً امّ الاحياء (٩٥) مقدس البرارة (٢٤٨) شجرة الخلد (٢٠٦)

وربَّما قابلت بين نقاوتها ونقاوة الساروفيم والكاروبيم وصرَّحت بأنها تفوقهم جميعًا بنقاوتها (ص ١٤٦) وتتقدَّمهم بثقة اعظم لبرارتها (٦٨)

وكثيرًا ما تشيد في خلوّها من كل دنس فتدعوها الاناء المختار الخالي من كل دنس (١٠٢) والتابوت الذي لم يقبل الفساد (٢٠٨) وعلّيقة موسى التي لا تحرقها النار (٩٠ و١٠٨ و ١١٩) وفلك نوح المرتفع فوق المياه التي فيها يغرق الكل (٣٢٩) والحمامة البهية التي بشَّرت بالصلح بين الله والبشر (١٣٧)

واذا ذكرتْ آدم وخطيئتهُ استثنت السيّدة البتول فتقول انها خلاص

آدم وفرح حوَّاء (٦٤ و ٨٢) وانَّ بمريم دخل آدم الى الفردوس بعد ان تثاقل حكم الموت والفساد على كل جنسنا وعلى طبيعتنا جمعاء اذ اتَّبع آدم مشورة حوَّاء فاكل ثمرة الشجرة (٨٧) وانَّها مجد العذارى وامّ الله التي بها دُفعت اللعنة القديمة ففُتح باب السماوات (١٠٩) . وفي التسبحة التي يترنَّم بها الشعب في آخر القدَّاس في اعياد العذراء بالعربية ما يؤيد هذا المعتقد لاسيَّما هذين الدورين:

بريَّة نقيَّة من بطن امّكْ عفيفةٌ نقية في طول دهركْ
سلطانة ابدية شبه ابنكْ نرفعكِ بالتمجيداتْ
انتِ شريفة دون الناسْ نقية من كل الادناسْ
واتانا منكِ الخلاصْ نعظمكِ كلّ الاوقاتْ

فهذه الاقوال وامثالها كثيرة قد جمعها حضرة الاب الكسيس مالون اليسوعي في مقالة مطوَّلة يثبت فيها عبادة الاقباط لمريم العذراء امّ الخالق

٦ الكنيسة الكلدانية

آباء كنيستها الاوَّلون هم انفسهم آباء الكنيسة السريانية فاقوالهم حجَّة لدى الكلدان كما يستشهد بها السريان فلا حاجة الى التكرار . وهذه بعض نصوص أُخرى اوردها الكلدان في تآليفهم . منها تسبحة القديسين يواكيم وحنَّة ابوي العذراء اقتطفها الكلدان من كتاب قديم وارسلوها للاب بسُون اليسوعيّ سنة ١٦٦٣ فأثبتت مجلَّة التمدُّن الكاثوليكي ترجمتها اللاتينية في عددها الصادر في ١٨ ت ٢ سنة ١٨٧٦ وفي آخرها : « انَّ الملاك بشَّر حنَّة بابنتها فحبلت حبلًا بقي منهُ ابليس مبهوتًا . . . لم تسقط (الابنة) بفخاخ الشيطان ولم يعمل فيها مكرهُ وخبثهُ . ولم يستطع العدوّ مع كل قوَّاتهِ ان يمس برارتها بظُفرهِ »

وللجاثليق ايليَّا الثالث المعروف بابي الحليم بن الحديثيّ اوصاف عجيبة

تنبئ باعتقاده ببرارة مريم الاصليَّة (ص٢١ من نسخة مكتبتنا الخطيَّة و ١٤ من الطبعة الموصليَّة) : « السلام عليكِ ايتها السماء الثانية التي لمعت في بروج سمائكِ بوارق الرحمة وضُرب في مروج احشائكِ سُرادق العزّ والعظمة. السلام عليكِ ايتها الجزَّة السماويَّة التي ترشّش عليها طلّ السماء.... يا حديقة الحكمة السمائيَّة التي نبتت على جداولها شجرة الاختصاص. وفردوس النعمة الروحانية التي خُلق فيها آدم الثاني مفيد الخلاص.... يا مقصورة الرحمة... وقدس الأقداس... انتِ هيكل الهياكل الناطقة الذي لم يطأهُ اقدام البشر. بل حلَّهُ الاله بالرضى والمشيئة والإنعام المبتكر»

وللشاعر النسطوري الشهير جرجس وردة في القرن الثالث عشر ابيات عامرة في العذراء مريم يطرئ فيها طهارتها الفائقة على طهارة الملائكة. وممَّا قالهُ وكرَّرهُ فيها « انَّها فردوس عدن مغروس من الله » وانَّها « مقصورة شيَّدها العليّ بعزَّة قوَّتهِ » وانَّها « وحدها خالية من اثم حوَّاء »

وكذلك في أيامهِ اشتهر يوحنَّا الموصلي صاحب الدليل الروحي الذي همَّ بطبعهِ السيد الجليل ايليَّا ميلوس رئيس اساقفة ماردين في رومية سنة ١٨٦٨ ولهذا قصيدة طويلة (ص٢٥١—٢٦١) في مناقب العذراء. وممَّا ورد فيها ما تعريبهُ : « من يستطيع ان يدرك او يفسّر عظائم تلك البتول العفيفة البارَّة القديسة... التي قُدّست منذ حُبل بها واختارها الله من الرحم » ومنها قولهُ : « مباركةٌ انتِ يا جزَّةً رآها جدعون فعرف سرَّكِ لانَّ الندى الذي نزل عليكِ لم ينحدر على سواكِ والسيل الذي انصبَّ على كل الامكنة فافسدها لم ينزل عليكِ منهُ ولا نقطة واحدة »

٥ الكنيسة المارونية

انَّ اعتقاد الطائفة المارونية بحبل مريم البريء من الخطيئة الاصليَّة اشهر

من ان يُذكر. وقد جمع آخرًا الابوان الفاضلان القس يوسف حبيقة الراهب الماروني الدسكنتاوي وشقيقهُ الخوري بطرس شهادات متعـددة من فروض الكنيسة المارونية تصدع ببراءة العذراء من دنس الخطيئـة الاصليَّة فطبعاها في المطبعة اللبنانية في بعبدا مع نقلهـا الى الافرنسيَّة فنختار منها قليلًا من كثير. ورد في باعوت القومة الاولى (ص ٣٤): « يا مباركةً في النساء التي بواسطتها استؤصلت لعنـة الارض وحُكم اللعنة انتهى منها فصاعدًا ».

وفي حساي ستار الميـلاد (ص ٤٣): لذلك (اي المسيح) الذي حُبل بهِ في الحشا الذي اتقنهُ باختيارهِ وحُبس في البطن الذي خلقهُ طاهرًا واشرق من الحضن الذي برأهُ مقدسًا وولد من البتول التي حفظها نقيَّةً »

امَّا صلوات التِشمِشت فهي ملأى بالنصوص عن الحبل بريم الطاهر لكنَّها حديثة العهد نكتفي بذكر ما يلي. فمنها (ص ٤٨): « انَّ الروح القدس قد ابان في نشيد الانشاد عن الحبل بك بدون دنس فقال كالسوسنة بين الاشواك كذلك قرينتي الجميلة بين البنات اللائي سقطنَ في الاثم ». ومنهـا (ص ٥١): « انَّ مريم وحدها قبلت نعمة الروح القدس منـذ وجودها في حشا امّها ونجت من اللعنة العامَّة التي حلَّت بنا بتجاوز (آدم) للوصيَّـة الاولى بجسارةٍ ». ومنها في صلاة الصبح: « انَّ ملافنة البيعـة الحقيقيين الذين تكلَّموا بالروح القدس اثبتوا لنا انَّ مريم ابنة حنَّة لم تتدنَّس بالخطيئة وقد انجلى الراي من تعليمهم الشريف ». وتقول في احد الالحان (ص ٥٧): « ويل لمن يكفر قائلًا انَّ مريم مكثت تحت استيلاء الشرير ولو زمنًا يسيرًا اذ حُبل بها من امّها العاقر »

ولا حاجة لإيراد اقوال الآباء فانهـا قد سبقت في كلامنا عن الكنيسة السريانية. ونكتفي بشهادة البطريرك اسطفان الدويهي التي سلَّمها للاب بسُّون اليسوعي سنة ١٦٦٣ اذ كان خوريًا في حلب قال:

« انا اسطفان الدويهي الحقير بين رؤساء كهنة حلب ومرسل مجمع انتشار الايمان اعترف واقرّ ان سيّدتنا الكوكب اللامع والطهر الساطع كانت خاليةً بريئة من كل خطيئةٍ اماَّ حالية واماَّ اصلية بل لم يُقضَ عليها بان تلطَّخ بها البتَّة بنعمة خصوصية من ابنها كما ورد في كتب طائفتنا المارونية والصلوات السريانية التي ألَّفها الآباء القديسون والملافنة المختارون »

٦ الكنيسة اليونانية

كما انَّ آباء الكنيسة اليونانية قد امتازوا بتآليفهم الفريدة وبشهاداتهم على كلّ التعاليم والتقاليد الثابتة الموروثة من الرسل فكذلك ترى اقوالهم عن براءة العذراء مريم من كل دنس اسطع دليلًا من سواهم

وما يجب استلفات النظر اليهِ اوَّلًا انَّ عيد الحبل بلا دنس شاع باديءْ بدء في الكنيسة اليونانية وهو فيها قديم جدًّا. بيد انَّهُ لم يُعرَف بهذا الاسم وانما دُعي عيد حبل حنَّة ولهُ رتبةٌ خصوصيَّة وطقوس بهيَّة وصلوات تقويَّة تُتلى في اليوم التاسع من كانون الاوَّل. ولهذا العيد ذِكرٌ في تيبيكون القديس سابا الناسك الشهير في القرن الخامس للمسيح. اماَّ السمعانيّ فيظنّ انَّهُ دخل في الكنيسة اليونانية في القرن الثامن فقط. ثم امر الملك مانويل كومنين في القرن الثاني عشر بان يكون من الاعياد الممتازة (راجع مجموع آباء اليونان ج ١٠٤ ص ١٠٧١—١٠٧٢ و ج ١٣٣ ص ٧٤٩) والمقصود من هذه الحفلة بلا شك انَّما هو اكرام حبل القديسة حنة بمريم بالبرارة والطهارة اعني نفس المقصود من الكنيسة الغربية باقامة عيد الحبل بلا دنس. وذلك يتَّضح من الصلوات المثبتة لذلك اليوم في الميناون وغيرهِ من الكتب الطقسية كما سترى. لا بل يرتأي العلماء الأثبات انَّ الكنيسة اللاتينية اخذت هذا العيد من الكنيسة اليونانية لِمَا رأت في الاحتفال بهِ من اللياقة

ودونك الآن بعض نصوص الميناون كما طبعهُ الروم الارثذكس انفسهم:
« قنداق القديسة حنة: اليوم تعيّد المسكونة لحبل حنَّة الذي هو من الله. يا حنَّة لقد شُرع ان يُنسج من جوفكِ برفيرة ملوكيَّة. يا حنَّة لقد حملتِ في جوفكِ العطر الذكيّ العرف » (ج ١ ص ٢٧٠) وفيهِ (ص ٢٦٨): « لنتَبَاشر بايمان بحبل المولودة منهما (يواكيم وحنَّة) بجمال الهيَّة امّ الهناء . . . . ان السماء الجديدة تُقام في بطن حنَّة بالهام الله مبـدع الكل ». وكل هذه الأقوال صريحة لا تحتاج الى شرح. واصرح منها قولهُ (ص ٢٦٩): « استجاب (الله) صلاتهما (يواكيم وحنَّة) ومنحهما القديسة التي هي باب الحياة بالحقيقـة فلنكرّم الحبل بها المقدَّس »

وما ورد في الميناون تراهُ في بقية الكتب الليتورجية. ففي النشيد الذي يُتلى كل يوم لمريم العذراء يقال: « بواجب الاستحقاق حقًّا نغبط والدة الاله الدائمة الطوبى البريَّة من سائر العيوب » فان كانت العذراء خُلقت في حالة الخطيئة الاصلية ايصحُّ فيهـا هذا القول؟ لا لعمري. وكذلك ورد في كاترما الزبور ما حرفهُ: « انَّها وحدها بريئة وانَّها وحدها بلا عيب ولا دنس وانَّها مباركة ». وفي الاوديَّة الخامسة اللحن السابع: « السلام عليكِ يا من ظهرت قبل الخليقة كلّها مصطفاةً لله ومنتخَبةً بجملتكِ بحسنكِ وجمـال بهائكِ ». وفي اللحن السابع منهُ: « السلام عليكِ ايتها النقية انَّ الختن قد وجدكِ وحدكِ سوسنةً يضيءُ بين الاشواك من نقاوتك مشرقًا فاتخذكِ عروسًا لهُ ومضيئة بضياء البتولية يا بريئة من كل عيب ». وفي الاودية الرابعـة قانون الثرياديكوس: « السلام عليكِ يا من وجدها مُبـدع كافَّة الاشياء نقية وحدها منـذ الدهور ولذلك اصطفاكِ هيكلًا طاهرًا لذاته وقطن في احشائكِ معيدًا تجديد الانام »

ومثل هذه الاقوال وغيرها كثير في المعزّي والتيبيكون لو اردنا جمعها

لأتسع بنا المجال. وما يزيدها اعتباراً انها كلها من اقوال آباء الكنيسة اليونانية لاسيَّما القديسين الاجلاء الذهبيّ الفم ويوحنا الدمشقيّ واندراوس الاقريطشي وفي اعمال هؤلاء الآباء وغيرهم ما لا يُحصى عدَّهُ من الشواهد الدالَّة الى تبرير العذراء من الخطيئة الجدِّية تقتصر بذكر بعضها

ورد في خبر استشهاد القديس اندراوس الرسول (مين ج ٢ ص ١٢٢٦) انهُ قال للحاكم: «كما انَّ آدم الاوَّل كُوِّن من الارض قبل ان يلعنها الله كذلك كُوِّن آدم الثاني من ارض عذراء لم تصبها اللعنة قطّ». وهذا الكلام موجود بحرفهِ في ليتورجيتَّي القديس يعقوب والقديس مرقس واستشهد بهِ القديس عبدا البابليّ امام سابور لمَّا اراد قتلهُ

واورد تاودوريطس عن القديس هيبوليتس شهيد القرن الثالث (مين ج ١٠ ص ٨٦٣): انَّ تابوت العهد هو رمز عن الفادي وكما انَّ التابوت اصطُنع من خشب غير قابل للفساد كذلك المسيح من حيث هو انسان كُوِّن من خشب لم يمسّهُ الفساد اعني من العذراء ومن الروح القدس»

وقد ذكر القديس ديونيسيوس الاسكندري في القرن الثالث ايضاً العذراء مريم في رسالتهِ الى بولس السميساطيّ وسمَّاها: «منزلاً لم تصنعهُ الايادي البشريَّة وابنة الحياة والابنة المباركة من رأسها الى قدميها والفردوس البتولي الحاوي لكنز ثمين»

وقال في القرن الرابع القديس يوحنا فم الذهب في ميمر عيد البشارة (راجع البوق الانجيليّ ج ٢ ص ٣٢٤): افرحي يا من طردتِ الموت الى العمق من حين كانت في احشاء أمها... القريبة من اللاهوت الازلي والثالوث العنصري الفائقة على المواكب الشاروبيميَّة العالية السموّ وعلى الصفوف الساروفيميَّة»

وقال القديس اندراوس الاقريشطيّ في القرن السابع (في ميمرهِ عن

ولادة العذراء) : « لمّا اراد فادي البشر الذي كوّن آدم الاوّل متّخذاً تراباً من ارض عذراء وغير ممسوسة ان يستبدل هذا التكوين الاوّل بتكوين جديد وخليقة جديدة ويهيّئ لهذه الغاية تجسدهُ اصطفى من كل الطبيعة تلك العذراء الطاهرة الفائقة النقاوة المأخوذة بيننا »

واوضحُ من هذا ايضاً قول القديس يوحنا الدمشقي في اواخر القرن السابع : « انّ لي قولًا آخر اسمى واعلى شأناً انّ الطبيعة المغلوبة من النعمة وقفت مرتجفةً ولم تجسر ان تدنو . . . فتتقدَّم نسل النعمة بل استمرَّت عقيمةً الى ان اتت النعمة بثمرتها (١ »

هذا ومئات من شواهد أُخرى تزيل كلَّ ريب في معتقد الكنيسة اليونانيَّة بحبل العذراء مريم الطاهر والخالي من كل عيب ودنس . ولو لم يكن لدينا برهان آخر سوى اسم العذراء في اليونانية لكفى فان اليونان لا يدعونها الَّا « Παναγία » اي الكلية القداسة . ولا قداسة تامّة حيث ملكت الخطيئة الاصلية

ومن ثم لا عجب ان مكاريوس الثالث البطريرك الانطاكي سلّم للاب يوسف بسون صورة ايمانهِ في هذه العقيدة سنة ١٦٦٣ فامضاها بخاتمهِ قائلًا :

« انا الفقير مكاريوس بطريرك مدينة الله انطاكية العظمى اقرّر صحّة هذا التعليم الذي اوضحهُ الاب يوسف بسُّون اليسوعي عن سيّدتنا مريم الكلية القداسة اعني انّها بريئة وحرَّة تماماً من الخطيئة الاصلية كما فسَّر عدد وافر من الآباء القديسين ومعلّمي الكنيسة الشرقية الاقدمين »

وهذا المعتقد نفسهُ قد اثبتهُ الاب غاغارين اليسوعي الروسي للكنيسة

---

١) راجع مقالةً مطوّلة في هذا الشأن ردّ فيها حضرة الاب انطون صالحاني في البشير على منشور غبطة بطريرك الروم القسطنطيني في ما يتعلّق بعقيدة الحبل بلا دنس وطبعها على حدةٍ سنة ١٨٩٧

الارثذكسية الروسية بمقالة جميلة عدَّد فيها اقوال هذه الكنيسة في حبل البتول الطاهر وطبعها في باريس سنة ١٨٧٦

فمن ذلك موعظتان جليلتان في حبل البتول العذراء البريء من الدنس الاصليّ الواحدة للواعظ الروسيّ الارثذكسيّ الشهير لعازر برانوفتش اسقف تشرنكوف في كتاب البوق الانجيليّ المطبوع في كياف سنة ١٦٧٤. والاخرى لانطون راديفيلوفسكي رئيس احد اديار كياف الارثذكسية في كتابهِ « حديقة مريم امّ الله » المطبوع في كياف ايضاً سنة ١٦٧٦. وكلاهما يدافع عن هذه الحقيقة بالفاظ عسجديّة غاية في الرقّة والوضوح لا تبقي ريباً لمرتاب. وكذلك موعظة ثالثة في مولد العذراء مريم ليوانيس غالياتفسكي رئيس اكادمية كياف في القرن السابع عشر يقول فيها (ص ١٧٢): انَّ الخطيئة الاصلية قد دنّست كلَّ البشر وليس احد نجا منها الّا العذراء مريم الكلية الطهارة... ولمّا يصرخ كل انسان مع صاحب المزامير « بالخطيئة حبلت بي امي » مريم وحدها نجت من هذه اللعنة بنعمة الله ولذلك سلَّم عليها جبرائيل قائلًا: « السلام عليكِ يا ممتلئة نعمة الربّ معكِ »

وهناك شواهد اخرى عديدة اوردها الاب غاغارين من اقوال الكتبة الروسيين وليتورجيتهم لا يسعنا ذكرها لضيق المكان. ومجمل القول انَّ الكنائس الشرقية كلّها دون استثناء تشهد بلسان معلّميها وتقليدها المتواصل وكتبها الطقسية بعقيدة حبل مريم العذراء البريء من الخطيئة الاصلية. ونختم مقالتنا بما كتبهُ في هذا الشأن صاحب قصص الانبياء المسمَّى بالعرائس تأليف الثعلبيّ (ص ٣٢٧ من طبعة مصر سنة ١٢٩٨): « ما من مولود الّا والشيطان يمسّهُ حين يولد فيستهلُّ صارخاً من مسّ الشيطان الّا مريم وابنها »

ميمر مفقود

في نياح والدة الله للقديس اندراوس الاقريطشيّ

توطئة

اندراوس الاقريطشيّ احد مواطني بلادنا المشاهير ولد في دمشق في عصر القديس يوحنّا الدمشقي . وجاء في السنكسار اليونانيّ انهُ عاش في ايّام صفرونيوس البطريرك الاورشليميّ المتوفّى سنة ٦٣٩ م . وما لا يُشكّ فيهِ انهُ خدم مدَّة الكنيسة الاورشليميَّة بصفة رئيس شمامسة وانّ ثاودورس بطريرك بيت المقدس ارسلهُ الى المجمع السادس الملتئم في القسطنطينية سنة ٦٨٠ فحضرهُ وشارك الآباء في الحكم على البدعة المنوثليّة . ثمّ جُعل رئيس اساقفة على اقريطش وتوفي سنة ٧٢٠ م . وهو من ائمّة الكتبة اليونانيين كما يظهر من اعمالهِ المثبتة في مجموع الآباء اليونان في المجلد السابع والتسعين من مجموع مين (ص ٧٩٠–١٤٤٤) . واعمالهُ هذه الباقية عبارة عن ٢١ ميمرًا في موادّ شتّى ثمّ مقالة في اكرام الصور المقدَّسة . ثمّ فروض طقسيّة اوّلها طقسٌ خاصّ بحبل القديسة حنّة بالبتول مريم (ص ١٣٠٥) يليهِ طقوس أُخرى عديدة وتسابيح من جملتها قانون التوبة الكبير . وفي آخرها قصيدة يمدح فيها احد معاصريهِ يُدعى اغاثون

هذا وقد امتاز القديس اندراوس الاقريطشي بكتاباتهِ البديعة عن العذراء الطاهرة لهُ فيها ميامر غاية في الحسن منها ثلاثة في وفاة امّ الله (ص ١٠٤٦–١١١٠) . الواحد منها وهو الثالث (ص ١٠٩٠–١١١٠) منقول الى العربية كان يُتلَى سابقًا في كنائس الملكيين ومنهُ في مكتبتنا نسختان . وللقديس نفسهِ ميمر رابع في وفاة البتول جاء ذكرهُ في مقدَّمات مين على اعمال القديس اندراوس (ص٧٩٥) حيث ورد انهُ يبتدئ بهذه الالفاظ « οἱ τὴν ἐν πνεύματι θεωρίαν » وهذا الميمر لم يُنشر بالطبع حتّى الآن وقد وجدناه معرّبًا مع الميمر الثالث السابق ذكرهُ في كتابين خطّيين من خزانة كتبنا الشرقية . احدهما حديث العهد كُتب في القرن الثامن عشر لا تاريخ لهُ (ص٤٧١ –٤٨١) والآخر يرتقي الى القرن الخامس عشر (ص ٣٩١–٤٠٤) وكلاهما يتّفق في الترجمة لا خلاف بينهما الّا في بعض الفاظ قليلة . ومن قرأ هذا الميمر تحقق انهُ معرَّب عن الاصل اليوناني لِما يشمّ في تعريبهِ من رائحة التراكيب اليونانية . ولعلّ المعرّب هو عبد الله بن الفضل الانطاكي كما هو مصرَّح باسمهِ في صدر احد ميامر المجموع الثاني

(ص٥٧). ولمّا كان هذا الاثر من اجلّ آثار النصرانية القديمة انتهزنا الفرصة لنشر احسن مقاطيعهِ بحرفها دون اصلاح عربيّتهِ بنسخة عبد يوبيل الجبل الطاهر. وفي نيّتنا ان ننشرهُ تامًّا مع ذكر روايات النسختين وترجمتهِ الفرنسويَّة وتذييلهِ بالحواشي لافادة المستشرقين قريبًا ان شاء الله الاب ي. ل. اليسوعي

ميمر في نياح والدة الاله

لابينا الجليل في القديسين اندراوس الاقريطشي رئيس شمامسة اورشليم ورأس اساقفة اقريطش ومؤلف قانون التوبة الكبير قولًا (كذا) امتدح بهِ رقود الكلي قدسها العالي على كل شرف مجدها الدائمة بتوليتها الباقية بعد الولادة عذرتها سيدتنا مريم والدة الاله في الخامس عشر من شهر آب يوم رقودها

يا معشر المؤثرين ان يستشرقوا بنور منظر علم الروح الذي لا هيولي لهُ والزائد الصفاء ضوءًا للمعرفة الغير المضلّة ويا جميع المرشدين بتعاليم اسرار الروح الى اعتقادات مناظر اللاهوت العالية تعليمًا نطقيًّا. أقبلوا بنا لنتجرَّد معًا من كل الاشفاق على العالم الارضي والهيولي ولنمتزج بجملة الروح امتزاجًا سريًّا متسارعين معًا الى الوليمة العقلية والكثيرة الضياء التي لوالدة الاله بعد ان نكون اولًا قد تخلّصنا من غمام الآلام الارضي والقتام العالمي ولابسين ضوء الاشراق المنحدر من فوق من عند ابي الانوار لاننا نكون مبتهجين ابتهاجًا سالفًا بعلم وعملٍ ولامعين من كل جهةٍ بحسن الفضائل والمسيح الشارق نفسه من شمس الآب بلا ابتداء ولا زوال مثل شعاع الشمس من نورهِ مؤثرًا ان يدعونا الى عندهِ اذا التمسنا دعوةً سريَّة ويوضح هذا بيانًا مما صنعهُ بوالدتهِ بحسب البشرة التي انحدر اليها من فوق من صقع الشرق الذي يفوق العالم وغاص في طبيعتنا وها هو اليوم ينقلها من اصقاع الارض بما انها ملكة كل طبيعة الناس...

(ثم يشبه القديس حفلة السر الذي يحتفل بهِ بمائدة روحية يدعو اليها المؤمنين بتفسيرهِ

لم فيُشبع بها نفوسهم . ويقول انهُ يستند في روايتهِ عن ذكر رقود العذراء على ديونيسيوس الاريوباجيتي تلميذ بولس الرسول وعلى ايروتاوس في رسالتهِ الى تيموتاوس تلميذ بولس ايضاً ويذكر عنهما تفاصيل وفاة البتول بحضور الرسل فيقول ايروتاوس :)

لمّا التأمنا نحن كما تعلم وهم وكثيرون من اخوتنا الجليليّين لمعاينة جسد عنصر الحياة وقابل اللاهوت . وكان حاضراً يعقوب اخي (كذا) الاله وبطرس غاية المتكلمين في اللاهوت ورأسهم واكرمهم ثم ان رؤساء الكهنة كلهم بعد ان سبحوا خيرية عنصر اللاهوت التي لا تستقصى قدرتها كل واحد منهم حسب طاقتهِ فكان هو زمام الجماعة مع ناطقين اللاهوت . . .

(ثم يتسع في ذكر العجائب التي جرت ليمكن الرُسُل والتلاميذ ان يحضروا من اقاصي العالم ثم يقول :)

لكن هلموا بنا نبصر ما هي العناية وما هو قَدر بهاء اللاهوت المطرب ان كان ذلك يكون ممكناً بان يُرى باعينٍ عقليّة . فكان اذاً مشهداً كامل الجمال لغزارة اشراق النور الذي ظهر في ذلك الوقت من ذاك المسكن البتولي المغبوط من الله الذي كان على النعش طريحاً يحيل أبصار الناظرين الى عدم ابصارٍ موعزاً ان يعلي ما تمجّد بهِ ويُنهي بهِ اعلى الابواب السماوية اعني جسد والدة الاله ذو (كذا) الثلثة الاذرع والاربعة الجوانب الطاهر البريْ من الدنس. اناء البتولية الفائق الطلافة (كذا). المسكن الذي وسع تنازل كلمة الله كلها . الآلة العذرانية إناء الروح . التمثال المضاهي الاله . تاج الملك الذي لم تنظمهُ يد . ملكة كل الطبيعة الانسية . مقدّمة الجبلة الآدمية التي ألهتْ . صنع (ويُروى : صيغ) الحلة العقلية التي لا تُسمى. الهيولي التي للتجسد الالاهي الكلي نظامها . المسكن الكلي جمالهُ الذي للكلمة الصانع الكلّ . السرور الذي للعالم اجمع . وكنز الآمال المكتومة. سماء من جعل الارض سماء للفائقة العلوّ . الطينة التي لصانع الكل والخالق الحاذق . المفضلة بالاختلاق المشابه في كل انواعهِ الصورة الالهية . دكّان (ويروى مكان) المقايضات الالهية المرهوب . فيا لها

من اعينٍ مغبوطة حقًّا التي ابصرت هذه الاشياء والشفوات التي مدحتها .
ويا لهما من لسانٍ وصوت جليلين علّما هذه الاشياء ونطقا بها . . .

(وبعد هذا يتسع ابروتاوس ذاكرًا عجزهُ في وصف محاسن البتول عند وفاتها .
ثم يردف قائلًا :)

وحينئذٍ قامت الصلاة العقلية محيطةً بالنعش احاطةً لا تُرى وكما اظنّ ان نفوس القديسين كانت معهم حاضرة التي يذكرها مصحف التسابيح ويسميها عذارى بعلمٍ سرّي مطرقات لشخوصها وزافّات اياها ومودعات الى مذبح الله فلذلك صار بواجبٍ مقدمة مصطفين الرسل سكارى من الروح الالهي وبسكر الفرح السري تقلوا عقولهم الى الذهول فبدأُوا من ههنا بتلك التسابيح الالهية واحدًا فواحدًا يستبدلون بعضهم لبعض بتناوب قايلين : « قد رحل عسكر الله من مظلّات قيذار الى المظلات الغير الهيولية وللحياة معيدةً وتسلمت المظلة الناموسية التي هي اصل الرسم للتابوت الفائقة الزينة التي رسمها الناموس . وارتفع ستر الهيكل والستر الذي فوق الابواب العلويّة ليحتضن باب الاله والملكة التي تعلو علوًّا ممالك السموات احتضانًا ملوكيًّا . ايها الملائكة اقبلوها لابسين بياضًا ويا كافة الناس امدحوها واستعلوا مدينة الله الملك الكبير التي تكلم عنها في كل موضعٍ مجيدات . ايتها الامهات والعواتق مجدوا التي هي وحدها امًّا وبتولًا . ويا صبايا ويا عرائس تقدموا ممّن هي بريّة من التعريس بين الصبايا والنقية من الافتضاض التي حبلت بما لا يُدرك وحدها . ويا عذارى ارقصوا مرتلات للحمل البتولي . يا والدات ويا امهات جولوا مودعات عدم افتضاض صانعًا ولدًا (كذا) . ايها الامم امدحوا ويا جميع الالسن اطربوا هللوا يا جميع قبائل الارض لوالدة الاله ابتدوا بالتسابيح وبالصنوج هللوا عظموا مجدوا رتلوا . يا مريم ارفعي الدف واخرجي قدّام العذارى واسبقي . يا داود تناول القيثارة واعلن صوتك وامدح

الملكة · ارقص ازفن اقرع القيثارة استدع العواتق واجمع خلق المغنيين ورتب الصفوف وليحاضروا (كذا) حول السرير وليتبعوا خلف السرير وليجولوا حول المقبرة قايلين: ها تابوت مجد الله الجديدة التي فيها الجرّة التي كلّها ذهب وعصا هرون التي افرعت ولوحي العهد · ها صدر الكتب التي عنها كانت تهتف اوحية الانبياء · ها السلّم التي رآها يعقوب رئيس الآباء التي شاهد عليها الملائكة نازلين وصاعدين · هذه هي باب السماء التي قال عنها ذاك: ان هذا الموضع لَمهول وليس هذا الّا بيت الله وهذا باب السماء · ها العرش العالي المتسامي الذي عليهِ رب الجنود جالس حسبما اعلن اشعيا الاوفر من الانبياء نظرًا بالروح · ها مذبح الاستغفار الذي في قدس الأقداس المظلَّة السريَّة التي لله والموضع الذي لا يُدخل · فهو وقتًا ما مظللًا بالاجنحة الساروفيمية وحينًا ما باستشراق يسوع عليهِ يكون مغتفرًا لخطاياتا... ها ينبوع البقاء الذي ينقص فهلموا يا موتى بالخطايا فاستنزفوا · ها عيون عدم الاقتضاض الذي لا الم لهُ فتعالوا يا ذوي الآلام فاستقوا · ها انهار الحيوة الدائم جريها فتعالوا اجمعين فاعدموا الموت · فيا ابنة آدم ويا والدة الاله ويا امًّا لا رجل لها ويا بتولًا والدة ابنًا ويا صنعة الذي اصطُنع فيكِ اصطناع زمانيّ ولم يزُل من خاصيتهِ الازلية · ايتها الهيكل الالهية والانسانة الترابية ويا اصطوانة مائتة ويا عمودًا محييًا لا مرشدًا اسرائيل الجسداني اذ كان هاربًا بل منيرًا بلا ضلال لاسرائيل الروحاني الى نور المعرفة الالهية · ويا سحابة منيرة ويا جبلًا لا مظللًا شعب اليهود الذي لا حفاظ لهُ بل لشعب الله المصطفى ولأمّتهِ المقدسة · عنكِ سبق كل الانبياء فاكرزوا · موسى اولًا لمّا رآكِ دعاكِ عوسجة فقال: لاعبرنَّ وابصرنَّ ما هو هذا المنظر العظيم العجيب · عنكِ كان يستعطف المسيح داود جدّ الالهِ قائلًا: قم يا رب الى راحتك انت وتابوت قدسك · عنكِ ايضًا هو نفسهُ سابقًا ممثلًا شخوصكِ تقدّم فرتل قائلًا: اغنياء الشعب

يستغفرون وجهكِ. وزعم كل مجد ابنـة الملك باطناً. عنكِ سبق اشعيا النبي فهتف قائلًا: العذراء تحبـل وتلد ابناً ويُدعى اسمهُ عمانوئيل. عنكِ سبق رُجل الشهوات دانيال العظيم فدعاكِ جبلًا كبيرًا وعظيماً قد قُطع منـهُ حجرٌ منحوتٌ بغير ايدي بشريَّة لا مأخوذًا مقطوعاً لكن ليس مفصولًا. عنكِ تنبأ حزقيال لمَّا رآكِ باباً فقال: هذا باباً مقفلًا نحو المشارق وليس يدخل فيهِ احدٌ ألَّا الربّ إله اسرائيل يدخلُ وحدهُ ويخرُج ويكون الباب مقفلًا. عنكِ قال اشعيا ايضاً: سيخرج قضيب من اصل يسَّى ويكون اصل يسَّى آية الامم عنكِ سبق مصحف التسابيح فرمز رمزًا اكتم سرًا فقال: من هي هـذه الصاعدة من البريَّة مبخَّرة بدخنة اغصان العود والمرّ واللبان ومن كل طيوب العطَّار. وقال ايضاً: ها سرير سليمان حولهُ ستون من الاقوياء من اشـداء اسرائيل. وقال ايضاً: ان سليمان عمل لهُ عمارية (كذا) فصنع اعمدتها فضة ومتكأها وفرشها برفير وباطنها مرصع بالجوهر. انتِ جبل صهيون الجبل السمين الجبل المجبن الذي سرّ الاله ان يسكنهُ... انتِ الصحيفة التي كتبها الله التي كُتبت فيكِ الكلمة الالهية بغير نطقٍ... انتِ هي مركبة الله التي ربواتها مضاعفة. اذ قدمتِ لهُ لمَّا تجسد الوفا مخصبين. انتِ سفط الطيب الجديد الذي للطيب الذي لا ينقص. انتِ بهجة زيت الادهان. انتِ دخنة الطيوب العقليَّة. انتِ العرش العـالي وباب سماء السماوات الشاهق الذي على المشارق وزهر فقد الافتضاض وجنَّة التحنن وينبوع الخلاص والمنارة المناوعة الضياء والمائدة المشابهـة الشعاع. والمنطقة المماثلة الذهب والارض الحاملة الطيب والتابوت الحامل الاله. باي ايادي نكفِّنكِ باي سواعد نحملكِ يا من حملتِ من لا يُطاق ولا يسعهُ شيء. وما هي اكفانكِ وما هي الاقماط وما هي الحلل وباي شفواتٍ نمدح شخوصكِ واي صلاةٍ نعمل عليكِ مرثيةً على رمسكِ وباي طيوبٍ نطيب جسدكِ الطيب النسيم الطاهر المملو قدساً النابع صفحاً

الفائق عدم البلى الحاوي البقاء الفائض نبع الشفاء منكِ المتألِه الذي فيهِ الكمال وبهِ الخلاص

فلذلك عن كل شيء تقرب لكِ هذه الكلمات: مغبوطة انتِ في النساء وفي جيل الاجيال. مباركة انتِ في السماوات ممجدة في الارض لانكِ انتِ لمَّا كنَّا مشتتين عن الله صالحتِ بيننا. بكِ اضمحلَّت علّة الخطيئة وبطلت قضية الموت وحالت لعنة الجدّ الى فرحٍ. فالكل يسبحون لكِ معنا قائلين: المجد لله في السموات وعلى الارض السلامة وفي الناس المسرّة. فانطلقي بسلام انطلقي استعظمي وفوق اخنوخ استعلي واعلى من ايليا تراقي. هناك حيث الخير الذي لا يعوزهُ شيء حيث انهار استنباع النور الدائم البقاء واودية النعيم التي لا تنقطع وفراديس البقاء حيث لحن المعيّدين واصوات المبتهجين وترتيل الملائكة المقرَّبين الذي لا ينقضي. ومع هذا تنعمي بجمال ابنكِ وابتهجي بالفرح الذي لا ينتقص بالغبطة التي لا توصف حيث الموضع الذي لا شيء يفوقهُ في المعقولات ولا في المحسوسات ولا في شيء من التي كانت او تكون او صارت او يمكن ان تعقل

فتسلَّم ايها الحبيب قوَّة السرّ وان يكن ناقصًا عن الاستحقاق كثيرًا لكنهُ ليس بناقص عن نشاطنا لكنك ستطاب ومَن ذاك الذي من اجلك انسكب وتنازل الى القرار ليرفعك. ولأَقولن ما هو اعظم من هذا (الذي) تأنس ليصنعك الاهًا بالروح ويعطي الادنى الافضلَ كي من الجهتين تصنع التصاعد في قلبك اعني من علم وعمل لتكون كاملًا وثابتًا حتى تبلغ الى قدّ رجل كامل وتامّ الى قدّ سِنّ كمال المسيح الذي لهُ المجد والعزة مع ابيهِ وروح قدسهِ الآن ودائمًا والى اباد الدهور كلها امين

العذراء مريم في الشعر العربيّ

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعي

انَّ علو مقام العذراء مريم عليها اشرف سلام في فلك الكنيسة ومناقبها الفريدة وفضائلها السامية لمَّا شحذ قرائح الشعراء في كل زمان بين الامم النصرانية فلا ترى شعباً افتخر بنوابغهِ الَّا ذكر عنهم قصائد رنَّانة جادت بها فكرتهم الوقَّادة في مديح تلك التي تدعوها الكنيسة «سلطانة السماوات والارض». وما الصلوات الطقسيَّة والفرائض الكنسيَّة في كل الطوائف المسيحية في الغالب سوى منظومات رائقة واناشيد شعريَّة بليغة المعاني رقيقة النظم شريفة الالفاظ انشدها آباء الكنيسة اليونانية والسريانية واللاتينية فجاءت من ابدع المآثر العقلية التي يجد فيها الادباء مناهل صافية يستقون منها المعاني المبتكرة والتعابير المنسجمة فضلًا عمَّا يلقاهُ المتعبدون من الغذاء الجوهريّ لترقية ارواحهم وخلاص نفوسهم

ولا يُستثنى الشعر العربيّ من هذا الحكم منذ النهضة الادبية التي ظهرت في بلادنا في اواخر القرن السابع عشر. امَّا القرون السابقة فلا تجد لها في السيّدة مريم الَّا شعرًا نادرًا وذلك لاسباب منها انَّ الرُتب الدينية لم تُقَم قبل ذاك العهد باللغة العربية اللهمَّ الَّا في كنائس قليلة للملكيين فلم يجد النصارى داعياً لنظم القصائد الدينية في هذه اللغة. ومنها ايضاً ان الشعراء النصارى الذين سبقوا القرن السابع عشر ضاعت دواوينهم في الغالب او لم يبلغنا من اقوالهم الَّا بعض المتفرّقات التي لا تتجاوز مضامينها معاني شعراء زمانهم من مدح شريف ورثاء كريم ووصف موصوفٍ حسن او زهد في

دنيا وغير ذلك من المقاصد الادبية . امَّا المنظومات الدينية فلم يجد الرواة فائدة في ذكرها . الى غير ذلك من الاسباب التي يطول هنا شرحها

على انَّنا اذا بحثنا عن تلك الآثار وقفنا على بعض المنظومات التي تنبئ بتعبُّد الشعراء للبتول الطاهرة . واقدم شعر ورد فيهِ اسم مريم العذراء انَّما هو بيت لشاعر جاهليّ يُدعى عمرو بن عبد الحقّ ذكر فيهِ اسم المسيح ووالدتهِ عليهما السلام :

وما قدَّس الرهبانُ في كل بيعةٍ   ابيلُ الابيلينَ المسيحُ بن مريما

ويُروى « ابيلُ الابيليّين عيسى بن مريما » . قالوا ومعنى الابيل رئيس النصارى . وقالوا هو الراهب . وهذا اصحّ لانَّ الكلمة سريانية « ܐܒܝܠܐ » معناها الزاهد والمتنسك . فجعل الشاعر المسيحَ كبيرَ النسَّاك ومثالهم العظيم

وممَّا نجدهُ من بعد ذلك في مجاميع مخطوطة قديمة من القرن الخامس عشر والسادس عشر اناشيد روحية واغاني تقويَّة بالشعر العامي كان النصارى يتداولونها ويتغنَّون بها في كنائسهم وفي بيوتهم وكانوا ينظمونها زجليَّات على اوزان موسيقية عربية او يتَّخذون لها الحانًا مشهورة او يترنَّمون بها على طريقة ما يدعونهُ بالمعنَّى . وفي مكتبتنا الشرقية عدَّة مجاميع من هذا الصنف البعض منها بالخطّ العربيّ والبعض بالكرشونيّ لا يُذكر مصنفوها غالبًا . وهذا مثال اقتطفناهُ منها وهو في اصول صوفيان :

باشرتُ قولا   قومْ عذَّالْ   في حبّ من لا   لها مثالْ
قالوا تسلَّا   قلتُ محالْ   والصبر ولَّى   عن صابقِي

كم في حماكِ   مثلي جريحْ   يرجو لقاكِ   يا ام المسيحْ
مضنى جواكِ   نحوك يصيحْ   مريم عساكِ   نحوهُ تلتفتي

عاين سناها   موسى الكليمْ   نارًا اتاها   نورٌ وسيمْ
فهي اصطفاها   مولًى عظيمْ   امًّا اخباها   بالمحبةِ

فاعجب لبكرٍ طهرًا سمتْ إدراكَ فكرٍ يومًا علتْ
شرفًا لخدرٍ حتَّى غدتْ تسمو بقدرٍ كلَّ طغمةٍ

وممَّن اشتهروا في هذه الزجليَّات في القرن الخامس عشر جبرائيل الاسقف الماروني الفرنسيسي المعروف بابن القلاعيّ من لحفد المتوفَّى سنة ١٥١٦. لهُ مدائح متعدّدة في والدة الاله منها واحدة طويلة في مولدها العجيب بعد عقر ابويها وبشارة الملك لهما بمريم وحبل القديسة حنَّة بها بريئة من الخطيئة الاصلية ولولا طولها لكنَّا اثبتناها. وامتاز بها شاعر ملكيّ يُدعى ميخائيل بن حاتم لدينا شيء من مدائحهِ في العذراء ولم نعرف من تفاصيل حياتهِ شيئًا (راجع المشرق ٥: ٤٦٧). وقد عُرف ايضًا احد السريان الكاثوليك كان اسمهُ ضعفي كزنوك حُمَيلي من آمد ثمَّ سُقّف على ماردين باسم طيموتاوس ورحل الى اوربَّة وصنَّف عدَّة كتُب منها كتاب كلُّهُ زجليَّات ومدائح تقويَّة طبعت في بادوا في ايطالية سنة ١٦٩٣ بالعربية والايطالية. واكثرها في العذراء مريم كقولهِ من مديحةٍ في مقام الرست:

باسمك يا بتول مريمْ نظمتُ ذا المديحْ لانَّ فيكِ صار خلاص آدمْ
واقمتيهِ من الضريحْ لهذا جميع العالمْ اليكِ يزعق ويصيحْ
ايا طهر الطهاره ويا تاج العذاره انتِ شفيعة للنصاره يا ام المسيحْ

الآب من اعلى السما اصطفاكِ يا مريما والابن منكِ تجسَّما لخلاص العالما
وروح القدس زادكِ اكرامْ في كل الامصار
انتِ نصري وغاية فخري وفيكِ فكري يا الكنز الفاخر هللويا

وكذلك يفتخر الكلدان بمداريش القس خدر الذي عاش في القرن الثامن عشر. وفي مجاميع كل هؤلاء اشياء كثيرة تدلُّ على رقَّة وحسن ذوق وتُقى يجد المؤرخ فيها شواهد ساطعة على اعتصام الكنائس الشرقية بحبل العذراء الطاهرة

*

ومن الآثار المريمية التي سبقت النهضة الادبية ما صنَّفهُ احد شعراء الروم الملكيين اسمهُ سليمان بن حسن الغزّي كان مطراناً على غزَّة في القرن الرابع عشر او قبلهُ لكنَّنا لم نقف على تاريخهِ بضبط. ولهُ ديوان شعر كلُّهُ قصائد دينية حسنة وشعرهُ جيّد مع ما فيهِ من الابيات غير الموزونة. وفي مكتبتنا الشرقية منهُ خمس نسخ مختلفة الواحدة منها كُتبت في القرن الخامس عشر بل قبلًا كما يظهر من خطّها وورقها. وقد وجدنا لمؤلف هذا الديوان في مخطوط يحفظهُ حضرة الاب قسطنطين باشا تاريخهُ سنة ١٦٩٠ م مقالةً مسجَّعة عن الايمان عنوانها « برهان الامانة » . وفي ديوانهِ جملة قصائد عن البتول الطاهرة وابنها نختار منها ما يلي. قال في بشارة العذراء:

ألا شرفٌ لمريم في العذارى وفخرٌ في جميع الاصفياء
ومن ذا خصَّ غيركِ بالبتولهْ هُنيتِ بما خصصت من العلاء
اتاها بالبشارة جبرئيلٌ ملاك السرّ في حُلل البهاء
فقال لها السلام فلا تُراعي مباركةً تكوني في النساء
بحقّ تقبلين الآن حبلًا بفاروق عظيم الكبرياء
يكون لهُ على يعقوب ملكٌ الى دهر الدهور بلا فناء
فقالت للملاك وكيف هذا وما بشرٌ تقرَّب من ردائي
فقال عليكِ روح الله يأتي وقوَّتهُ تحلُّ من العلاء
ومَن تلدين فالقدوسَ يدعى وابن الله يُدعى في الملاء
فقالت انني أمَةٌ لربّي فأقبلُ ما اتيتَ بلا إباء
فصدَّقتِ البشارة بابتهاج وتمَّ بذاك قول الانبياء
ولم يخصص بهذا الامر الَّا لمريم وهي انقى الانقياء
ففخر آل داوُود (كذا) وفخرٌ بام النور والدة الضياء
فانَّ لكم بها في الارض مجداً وما بين الملائك في السماء
أليس الخلق كان بهم سقامٌ فاضحت مريمٌ سببَ الشفاء
اتتهم بالخلاص فانقذتهم بذاك من الخطيئة والبلاء
وكان لآدمٍ من قبلُ وعد فمَنَّ على يديها بالوفاء
ألا في ذكرها ابداً سلامٌ جديدٌ في الصباح وفي المساء

تولّاها وليٌّ وهو يرجو شفاعتها غدًا عند القضاء

وقال ايضًا فيها من قصيدة طويلة:

بمريمَ أمّ خلاص البشرْ صفا آدم بعد طول الكدرْ
لإطلاق اسرى جميع الشعوب من الموت في ابنها والضرَرْ
فيا لكِ من ولدٍ اوجبتْ لآدم جبرة ما إنكسرْ
جا تمّ ما اثبت الانبيا وما قيل من اجلها في السِيَرْ
جميلةُ وجهٍ كشمس الضحا واشرقُ من ضوءِ وجهِ القمرْ
وصورتها في جميع الورى تفوق صفاء جميع الصورْ
تكفّلها زكريّا النبي وكان بنذر ابيها أمرْ
وموضعُ عندهُ لم يزل عظيم الحلّ شديد الخطرْ
يدلُّ على حلمها صبرُها عن الآب والام عند الصغرْ
نشت في كرامةِ قُدس الاله ومن خلف استارهِ تستترْ

ثم ذكر زواجها بالقديس يوسف الى ان قال في بشارة الملاك اليها:

وشخص الملاك تراءى لها فارعبها وجهُهُ اذ بدرْ
وقال لها أبشري أبشري فانك حبلى بإبن البشرْ
فقالت لجبريلَ من اين لي ولادٌ ولم يدنُ مني ذكرْ
فقال لها روح قدس العلي تُظلّلُكِ مثل ظلال الشجرْ
ويولد منكِ رجاء الشعوب كما قالت الانبيا والنُّذُرْ

وقال في الختام:

ومن بطن مريم نلنا الحياةَ وإنهزم الموتُ منّا وفرْ
وصارت ذخيرتنا في المعاد الى فوز إنعامهِ المذخَرْ
لقد رحم الله انسانهُ ومنهُ اليهِ اعاد النظرْ
ظفرنا برفعة ملك السماء ولولاكِ ما صحّ فينا ظفرْ
فطوباكِ طوباكِ يا من جما تجدّد ما كان منّا دثرْ
فطوبى لمستشفع في الصلا ة باسمك عند البكا والسهرْ
فإستغفروا ذنب مَن قالها ولم يَتهِ قولهُ فاختصرْ

*

فلمّا كان النصف الثاني من القرن السابع عشر هبّ بين نصارى سوريّة

روح جديد حملهم على اتقان الدروس العربيّة وذلك اوّل تلك النهضة العجيبة التي نجتني من اثارها الجنيَّة حتى يومنا هذا. وكان ابتداؤها في حلب الشهباء. وللجبرائيل بن فرحات فضل سابق في هذا المضمار كما تشهد عليهِ اعمالهُ التي وصفها حضرة الاب الفاضل القس جرجس منش في العدد الاخير من المشرق. ولهُ الديوان الشهير الذي يغني اسمهُ عن وصفهِ وقد ضمَّنهُ طيَّب الله ضريحهُ في مديح العذراء مريم قصائد وشذرات لا تقلّ عن ربع المجموع ولشهرة هذا الديوان لا ننقل منهُ الّا ابياتاً قليلة تنويهاً بفضلهِ فمن ذلك قولهُ في براءة العذراء من الخطيئة الاصلية:

سموتِ يا بتولةُ في العذارى على كل الانام عُلّى وفُقتِ
خُلقتِ دُرَّةً لا عيبَ فيها كانكِ مثلما شئتِ خُلقتِ

وقال في المعنى من قصيدةٍ واجاد:

أجيدي المدحَ ناظِمَتي اجيدي لمريمَ إنّها بحرُ الحُنُوِّ
إلهٌ خصَّها دونَ البرايا ورقّاها الى أوجِ السُّمُوِّ
دعاها امَّهُ والامُّ بكرٌ فيا لله من هذا العلوِ
اتى منها إلهًا جلَّ قدرًا قصيًّا حلَّ في بُرجِ القُصُوِّ
براها ثُمَّ براها وأبرا تُقاها التّامَ من أسرِ العَدُوِّ
فأولدها لهُ أمًّا وبكرًا بناسُوتٍ عليٍّ في العُلُوِّ
هيَ ابنَةُ آدمَ الانسان لكن متى قد كان في حال السُّمُوِّ
ولم تعرف خطاء الجد اصلًا وهذا القُدْسُ من ذاكَ الخُلُوِّ
دنا منها إلهٌ حلَّ فيها وهذا الطُّهْرُ من ذاكَ الدُّنُوِّ
بمولِدِها اطمأنَّ الخَلْقُ طرًّا ومَن بالسجن حسُّوا بالهُدُوِّ
فإني يا بتولةُ في العذارى نَجيبُكِ في الرَّواحِ وفي الغُدُوِّ

ولهُ في قلب مريم الطاهر:

يا قلبَ مريمَ يابن الله منطبعاً اكرم بقلبٍ بنارِ الحُبِّ مطبوعِ
فأثّرت فيهِ بالمعنى فضائلُهُ فألّفت بين مرئيٍّ ومسموعِ

ولهُ ميميّتهُ الشهيرة التى ضمّنها كل معنى شريف يقول فيها:

لو كانَ للأفلاكِ نطقٌ او فمٌ لترنَّموا في مدحِكِ يا مريمُ
أنتِ التي وردَ الالهُ مؤنَّساً منها وفيها شأنها يتعظَّمُ
وبروحِ قُدْسٍ حازَ منها جسمَهُ مُتَقَدساً وبقدسهِ يتجسَّمُ
فبأيِ مقدارٍ أُشبِّهُ عظمها حتَّى يُشبِّهها الإلهُ الاعظمُ
إنْ قلتُ شمساً فالكسوف يَعيبها اما جاها فكلُّ يومٍ يعظُمُ
أو قلتُ بدرًا فالخسوف يشينهُ اما سناكِ فكلَّ يومٍ يضرمُ
أو قلتُ كاروبيم عرشِ إلهنا فسموُّهم بسُمُوّ شأنكِ يعصمُ
او قلتُ ساروفيم طغمات السما لولا وَليدُكِ ما سموا وتعظَّموا
أو قلتُ طغمات الملائكِ كلهم لكنْ سنام مع جانكِ يظلمُ
لسنا نرى شبهاً يوازي حسنها الّا ابنها ذاكَ الالهُ الاعظمُ
لا غَرْوَ أنَّ الابنَ يُشبهُ امهُ إنْ اشبهَ الابنُ أمَّهُ لا يظلمُ

وقد اشتهر في عصر فرحات احد مواطنيهِ وجاراهُ بالفضل والفضيلة بعد ان تتلمذ له وتعقَّب آثارهُ نزيد الخوري نيقولاوس الصانغ الذي نشرنا ترجمتهُ في احد اعداد سنتنا المنصرمة (ص ٩٧—١١١). ولهُ ايضاً في ديوانهِ الذي يتداولهُ الناس اقوال جميلة في السيّدة الطاهرة. منها قولهُ من قصيدة:

يا نور عرش الله انت صفوتهُ وخيرَ خلقٍ يرجّى نَيلُ جدواكِ
كانَّ مرآكِ مرآةُ الالهِ تُرى أسنى بجوهرهِ في حسْنِ مرآكِ
لن تنتهي قدرة الله العظيمِ ولـكنْ انتهت مذ نحت إبداعَ معناكِ
ان كان يتَّلدُ ابنُ الله ثانيةً يُرى شبيهُكِ بل حاشاكِ حاشاكِ

ولهُ في وردية العذراء واسرارها الخمسة عشر:

ورديَّة العذراء امّ الله قد جاءت بخمسةَ عشرَ سرًّا فائقا
فرحٌ وحزنٌ ثم مجدٌ كلُّ سرٍّ يحتوي معنًى اكيدًا صادقا
فتعبَّدَنَّ جا لمريمَ تحظَ بأَل غفران إمَّا كنتَ فيها واثقا
واطلبْ شفاعتها وقَدِّم لابنها بعد انسحاق الروح قلبًا وامقا

ومنها ايضاً موشّحهُ وهاكَ دورهُ الاوَّل:

انَّني اشكو فواجي الألمِ لم يعُدْ لي من جَلَدْ

زجَّ بي جهلي بقاعِ النَّدَمِ   والنُّهى مني شَرَدْ
رَشَقَتْني شهوتي باسهمِ   أورثت قلبي لَدَدْ
غيرَ اني ارتجي في مريمِ   صفوةِ اللهِ الاحدْ
خَصَّها اللهُ بأسنى النِعَمِ   عندَ ما منها وَرَدْ

وممَّن اشتهروا ايضاً في حلب على عهد الطيب الاثر جومانوس فرحات ومدحوهُ بشعرهم ونثرهم نعمة ابن الخوري توما الشاعر الحلبيّ الملكيّ الكاثوليكيّ الذي اثبت حضرة الفاضل الاديب القس جرجس منش ترجمتهُ في المشرق (٥: ٣٩٦) . وفي خزانة مكتبتنا الشرقيَّة نسخة من ديوانهِ ترى فيها قصائد عديدة شائقة في مدح امّ النور ورد فيها ذكر حبلها الطاهر بلا دنس . وممَّا قالهُ في قصيدة طويلة انشدها في صيدنايا :

اكرم بها اماً وهي بكرٌ وقد   دانت لها الابكارُ في المشاهدِ
سمتِ الملائك والانام قداسةً   فالكلُّ وافوها جبيْنة ساجدِ
جلَّت عن الاوصاف اذ فاقت على   نعتِ البليغ ودرّ نظم الناشدِ
بل ليس يوجد في الوجود لوصفها   كفوٌ سوى الابن الوحيدِ الواحدِ
منهُ عليها لا يزال سلامهُ   مترادفاً بتواترٍ وتواردِ

ولهُ ايضاً يشكر فضل البتول مضمِّناً :

تاللهِ اني عن مديحكِ لم أَحُلْ   وهواجسي قد ردَّدتهُ بفكرها
يا من خُلقتِ بريئةً من وصمة   في بدء كونك بالحياة بأسرها
فبفضلك نلنا الخلاص ولم نكن   لولاك الاَّ في الذنوب ووزرها
فلكِ ثناء المدح ما اسبغتِ من   نعماتكِ الفضلى باوفى وفرها
والشكر ما جلَّت صفاتك في الورى   عن ان يُفاه بحمدها وبشكرها
فلأشكرَنَّكِ ما حييتُ وان امتْ   فلتشكرنَّكِ اعظمي في قبرها

ولهُ عدَّة قصائد يستنجد بالبتول ويطلب شفاعتها كقولهِ :

في يديكِ امَّ ربّي انني سلمتُ روحي
فانقذيني من ذنوبٍ صرتُ فيها كالجريحِ
رحتُ فيها مستهاماً مائلًا مع كلّ ريحِ

ففـدا قلبي جموحـاً في جموح في جموحِ
يـا لقومي من مجيري من قضا العدلِ الصريحِ
ليس لي الأكِ ملجـا ارتجيـهِ في قروحي
جئتُ ارجو منكِ عفواً مستجابـاً من مسيحِ
فاقبليني عبـد رقٍ واقبلي مني مـديحي

وفي هذا الزمن عينهِ اشتهر في الشهباء شاعر آخر من طائفة الملكيين الكاثوليك ممّن دافعوا عن ايمانهم لمـا اثار البطريرك الدخيل سلبسترس الاضطهاد على الكاثوليك. نريد ابراهيم الحكيم الحلبيّ الشاعر المطبوع من اسرةٍ شريفة لا تزال حتّى اليوم معروفةً بفضلها . ولدينا منهُ خبر رحلتهِ الى مصر في اواسط القرن الثامن عشر سننشرهُ قريباً في المشرق ان شاء الله . ومماَّ ختم بهِ روايتهُ ابياتٌ قالها متغزّلاً في مديح مريم البتول :

ترى لي مجيبٌ ان تقُلْ مريمٌ لِما تأى ذا الونى حتى يقولَ لها لَها
لإفراط ما فيهِ من السقم والضنا ومن رعيهِ طول الدياجي السُّها سَها
لقد ضرَّهُ ثقلُ الذنوب مع الونى ولم يُصغِ سمعاً حين ربُّ النُّهى نَها
وقد أنحلَ الداءُ العضالُ اضالعي وعظمي ولو لم يأتني بروُّها وهى
لقد عفتُ كلَّ الحبّ من دون حبّها فكل ودادٍ ما عدا ودَّها دَها
فختّـامَ ارجو في الانامِ مودةً وقد زادَ وجدي دون احبابها بها
فيلوا اليهـا واملكوا العزَّ والمزا فمن كان منسوباً الى عزّها زَها
لقد جمعت فيها المحاسنُ كلُّهـا فحقَّ ولم يَعدُ يَسَعْ حسنَها نُهى
واذ لم يكن في الناسِ ندٌّ لحسنهـا ظننّا اباها البدرَ او أُمَّها مُهـا
لذا حارت الالبابُ في حسن وصفها ولم يقدر أن يُحصى ثنا فضلها لَها
اذا اسفرتْ اخفى ضيا الشمسِ نورُها وادهشَ ابصارَ الورى ما بها بَها
فيا حبَّـذا ذلّي لديهـا وحبَّـذا دماي أنْ تشا قد لذَّ لي بَذلها لها
هي العروةُ الوثقى وهي الملجأُ الذي يقينا اذا ما الخطب من ضدّها دَها

ومن ادباء ذلك الزمان ايضاً شاعر آخر حلبيّ المنشإ عاش على عهد

الشماس عبدالله زاخر والخوري نيقولا الصائغ وراسلهما ثمَّ رثاهما بعد موتهما . وهو انطون بيطار من طائفة الروم الملكيّين الكاثوليك . وقد وقع في يدنا من نظمهِ شذرات ننشرها عند سنوح الفرصة . منها موشّح قالهُ في ميلاد الياس بن جرجس عائدة الحلبيّ سنة ١٧٥٢ . ختمهُ بهذين الدورين في مديح الطوباويّة العذراء :

من أتى جبريلُ اهداها السلامْ | وارتضت بالامر عن قلبٍ سليمْ
كم أرتنا صُنع آياتٍ عظامْ | بالبتوليّة والسرّ العظيمْ
هذه هي سلطانة الرُّسل الكرامْ | مَن نشا في حجرها الطفلُ الكريمْ
ابنةُ الآبِ وامُّ الابن ما | عِرسُها إلاّهُ روحُ القدُسِ
رمزها للأنبيا قد رُسِما | مذ رأى موسى لهيبَ القبَسِ

هي ذات الفقر بل عين الملا | في رضاها لذَّ لي خبزُ المَلَلْ
ذكرُها المغبوطُ ما بين المَلَا | مجدُ الغوثَ بهِ كلُّ المِلَلْ
وهواها خالصَ القلب ملا | مَنْ هواها (كذا) ليس يشكو من مللْ
فتعبّدْها ونادي (كذا) مرنِما | احفظي مولودَنا بالرَّغسِ
وانشدِ اللهَ بتاريخٍ سما | يحفظ الطفل بربِّ الحرسِ

هذا ما عثرنا عليهِ من اقوال شعراء القرن الثامن عشر . امَّا في القرن التاسع عشر فاوَّل من نبغ فيهِ فهو الشاعر الرومي الملكيّ الكاثوليكيّ المرحوم نيقولا الترك لهُ ديوان كبير يتضمَّن من كلّ فصول الشعر باباً منهُ نسختان في خزانة كتبنا الشرقيَّة . وقد راجعناهُ لعلَّنا نجد فيهِ اقوالاً عن البتول فلم يخب املنا . فانَّهُ كتب للوجيهين انطون صوصا وأيوب نصرالله ابياتاً يهنّئهما فيها بعيد نياح السيّدة . وهذا مفتتح القصيدة الاولى :

يهنيكمُ العيدُ البهيُّ الاجملُ | والموسمُ السامي السعيد الافضلُ
عيدٌ لوالدةِ الالهِ مباركٌ | ومقدَّسٌ فيهِ السرور الاكملُ
يا سَعْدَ مَن قد صام صوماً لائقاً | في قربهِ فلهُ الجزاءُ المجزلُ
فليُهنكَ المولى بهِ ومثالهِ | لا زلتَ تَطْوي والسلامةُ تشملُ

وقال في الثانية :

ياذا الجلال المفردهْ والمنقبات المحمدهْ
جنيك عيدٌ افضلٌ فيهِ انتقالُ السيّدهْ
تلك المعظّمةُ التي هي في السماء ممجّدهْ
سور النجا بحرُ الرجا امُّ الخلاص المُنجدهْ
بكرٌ الى سُبل الهُدى والاستقامةِ مُرشدهْ
طوبى لنفسك حيث قد دامت لها متعبّدهْ
ولك السرور بعيدها والتهنئاتُ المسعدهْ

وقد اشتهر بعد نيقولا الترك شاعران آخران ملكيّان عاشا في أيامهِ مدّةً ومدحا مثلهُ الامير بشير الشهابي لكنهما سبقاهُ بشعرهما المطبوع نزيد بطرس كرامة والشيخ ناصيف اليازجي وقد اكّد لنا الثقة أنهما نظما في العذراء مريم ابياتاً لم تزل مخطوطةً . امّا ما طُبع من شعرهما فلم نجد فيهِ ضالّتنا المنشودة

وكذلك لا تجد في مآثر المرحومين مارون ونقولا النقاش منظوماً في العذراء مريم الاّ انهما صنّفا بعض التراتيل التقويّة في مدحها لا تزال شائعةً بين الجمهور وهي مثبتة في المجموع المطبوع في مطبعتنا

ومن شعراء العصر الذين اكثروا من امتداح السيّدة البتول الخوري الفاضل الطيّب الذكر ارسانيوس الفاخوري (راجع ترجمتهُ في المشرق ٣:٦٠٦) فانَّ ديوانهُ المخطوط يحتوي نيّفاً وعشرين قصيدة في والدة الاله . ولعلّهُ سبق الجميع في مدحها بعد اثبات عقيدة براءتها من الخطيئة الاصليّة . فمن ذلك موشّح يصف بهِ افراح ذلك العيد البهيج هذه بعض ادوارهِ .

وافت البشرى بما يولي الجزَلْ بصدورِ الحكم من قاضٍ عَدَلْ
لاح شمسُ الحقّ والبُطلُ انصرمْ وهلالُ الشكّ ورآهُ العدمْ
واليقين اليومَ اضحى كالعَلَمْ جالساً في العرشِ بالعزّ رفَلْ

حدَّد الحبرُ مقالاً وانتهى مبحثٌ عن مريمٍ ذاتِ البها
مثبتاً للقول فيها انّها حُفظت من دنسٍ منذُ الحَبَلْ

خصّها الله بكونٍ اقدسٍ وسمتْ طهرًا ببرِّ أنفسِ
وحباها فيضُ روح القدسِ لابنهِ اماً دعاها من أزلْ

وافت البشرى لاكرامِ البتولْ ببروزِ الحكمِ من حبرٍ عقولْ
أنشطَ الالبابَ بل سرَّ العقولْ وكساها بهجةً ما قد حصلْ

ألهم الله النبيلَ الاعظما بيُوسَ التاسع اثباتاً سما
والى الايمان ذا الحكم انتهى والذي يعصاهُ يُرديهِ الخَبَلْ

يا ابكرٍ طهرُها نجّى المَلا فسناها لغيومٍ قد جلا
ما ترى يا صاحِ فيها كم حلا عِقْدُ نظمٍ زانهُ درُّ الغزلْ

يا عروس النّشد قومي كلّلي عِرسَ لبنان ومجدًا سربلي
في علاها رنّمي بل هلّلي بنشيدٍ لا يحاكيهِ مَثَلْ

فهي عرشٌ فاق مجدًا للقديمْ وهي ذاك البابُ والطَّوْد العظيمْ
وهي تابوتٌ لعهدٍ والكليمْ قد رأى شبهًا لها فوق الجَبَلْ

قسْطُ منٍّ طور سينا والغمامْ وعصا هارون ذيّاك الامامْ
فُلكُ نوحٍ برج داود الهُمامْ جزّةٌ قد عمَّ اجزاها البَلَلْ

يا بتولًا قد اتتنا بالسلامْ بوّأتنا بالعلى اعلى مقامْ
جواها قد شفينا من سقامْ وبرينا من كلومٍ وشَلَلْ

وقال ايضًا في ذلك العيد:

فبشارة الإثبات للحَبَل النقيّ م بمريم العذراء سيّدة الملا
في انّ ذا الحبل الشريف مطهَّرٌ من كل عيب ثمّ من دنسٍ علا
وبريئة من وصمةٍ وخطيئةٍ اصليةٍ والسر في هذا انجلى
سُرَّت قلوب المؤمنين باسرهم وسرورها الاكوانَ طرًّا قد ملا
سنةَ الثمان لمائةٍ مع اربعٍ ألحقْ بها خمسين مع الفٍ تلا

ومن شعراء الازمنة الاخيرة الذين مدحوا مريم السيد الجليل المرحوم

جرمانوس الشمالي مطران حلب على الموارنة (راجع ترجمتهُ في المشرق ٥ : ٨٥٠). ففي ديوانهِ نشيدٌ فيها افتتحهُ بقولهِ :

قدّموا للبكر مريمْ قدموا الحب الثمينْ

ومنها :

اتّها الامُّ الامينهْ عندها كنزُ المعونهْ قرية الملجا المصونهْ برج داود الحصينْ

من دنا منها يُصانُ من نأى عنها يُهانُ فهي للجاني جنانُ أنبتت محيي الدفينْ

سوسنٌ بين القتادِ عَرفها في كل نادِ ذكرها يحلو لشادِ فانشدوها هاتفينْ

جفنةٌ ضمن الصحارى قدمت خمرَ العذارى سكرها صحو السكارى شكرها خبز البنينْ

ابنة الآب السماوي امُّ إبْنهِ المساوي يا عروس الروح داوي روحنا في كل حينْ

صانها المولى بريَّهْ زانها بين البريَّهْ فاتحفوها بالتحيَّهْ وافرحوا يا عابدينْ

ومنهم ايضاً شاعر مطبوع اشتهرت قصائدهُ في لبنان وهي حتى الآن لم تنشر بالطبع ألا وهو الخوري المأسوف عليهِ يوحنَّا رعد الغزيريّ وقد تلطَّف اهلهُ الكرام فارسلوا لنا احدى قصائدهِ في مريم العذراء بناها على معنى آية سفر المزامير (٤٤ : ١٣) : « لوجهكِ يصلّي كل اغنياء الشعب » وها نحن نختار منها الابيات التالية :

يا كرامَ الحيّ وآلَ المعالي حدّثوا في امجاد ذات الجمالِ
وانظموا في مديح فخر العذارى شعركم من مستفخرات اللآلي
أشغل الكون مدحُها وثناها مذ غدا سابحاً ببحر النوالِ
ملأ الارض والسماء سناها فغدا كل ما نرى كالامالي
كلُّ مدحٍ في غير مريم لغوٌ كل حسنٍ في غيرها كالخيالِ
قد تجلَّت يوماً على طور قلبي فعلا وأناف كلَّ الجبالِ
تيَّمتني اوصافها اشغلتني عن سواها فها انا لا ابالي

ومنها: صورة الحسن والفضائل طرًّا ما لها قطُّ في الملا من مثالِ
صفوة الخلق وبها الخلق يزهو. ربّة المجد في النسا والرجالِ
قرّة العين مشتهى كلّ قلبٍ ورجانا من سالف الاجيالِ
امُّ يسوع امّ ربّي وامي مهجتي غبطتي وروحي ومالي
ليت شعري باي لفظٍ بديع انظم المدح والثنا واغالي
لقّنوني يا ساكنين حماها بعض ما تنشدونها في الاعالي
اتحفوني من لفظكم بنصيبٍ ان وصف العذراء يعلو مقالي
مجّدوها يا فائزين بنورٍ من سناها يجلو قتام الليالي
مجّدوها يا من وصلتم لديها ورأيتم ما لا يجيءُ ببالِ
يا فتاةً جلبابها الشمس حقًّا تردهي في عين العلي بالدلالِ
فقتِ قدرًا في العالمين جميعًا وعلوتِ الاملاك مع كل عالِ
داركي من القي عليكِ اتكالًا يا رجاء النفوس كوني اتكالي

وكذلك جارى العلمانيُّون اربابَ الاكليروس في مديح مريم فحلّوا دواوينهم بما نظموهُ في مناقبها. من ذلك ابيات وردت في ديوان المرحوم سليمان بن ابراهيم صوله الروميّ الملكيّ (المتوفى سنة ١٨٩٩) كتبها على صورة السيدة:

هذي البتول التي حلّ الاله بها فاطلب شفاعتها يا ايها الجاني
هذه التي اختارها عرشًا لقدرتهِ ألْ باري وأخزى بباهي شأنها الشاني
هذه التي من ظلام الجهل تخرجني مبرّرًا قبل ادخالي بأكفاني
ما كنت احسبُ لولا حسنُ صورتها انَّ الاله اتى في زيّ انسانِ
يا دوحةَ الله يا بحر المراحم يا غوثَ الخلائق من قاصٍ ومن دانِ
مالي سوى حبّكِ المغروس بي شرفٌ يا اشرفَ الخَلْق يخزي كلّ شيطانِ
حاشا حنوكِ ان يرضى بتهلكتي وبحرَ جودكِ ان يقضي بحرماني

ونختم هذا النظر في شعر اهل عصرنا بابيات نقتطفها من ديوان المأسوف عليهِ عزتلو الشاعر الشهير حنّا بك الاسعد بن ابي صعب فمن قولهِ:
مليكة طهرٍ مذ تناهى عفافها لدى الله رقّاها مقامًا وسؤددا

تسامت على الاملاك قدرًا ورفعةً وفاقت بوصفٍ جاء بالكون مفردا
هي البكر ثم الامُّ لابن العلي ترى وعرسٌ لروح الحقّ تُدعى لدى الندا
تفوق النهى مدحاً وتسمو السُّهى علًا وتحبو ذُكا نورًا وجمي جا الندى

وقال فيها قصيدتهُ الشهيرة التي مطلعها:

ما لي لسان ولو قرَّضتُ اشعاراً ولا جنانٌ ولو جوَّدتُ افكارا

الى ان قال:

ما الخَلقُ ما الكون ما الافلاك قاطبةً ما السحبُ ما القطر ما قدفاض مدرارا
يأتون مدحاً لمن جاءت موحّدةً بين البرايا بوصفٍ بالملا سارا
عذراء طاهرةٌ بكرٌ ووالدةٌ انعم بهِ لقباً فيهِ النُّهى حارا
تُفاخر الشمسَ في طهرٍ سما شرفاً وخوّلت لظلام الدين أنوارا
وضوَّأت فلكَ التقوى فضائلُها وطهَّرت في سناء الطهر اطهارا
عينُ البرارة ذات البر كنز جدًى بحر الندى صيَّر الاشرارَ ابرارا
أمٌّ بلا دنسٍ ما مسَّها بشرٌ شمس التقى لن ترى في الشمس اكدارا
أمُّ المواهب غيث الرَّغس من قِدَمٍ كم سحَّ في الكون تقيساً وامطارا
لم يأتها من جنا جدّ الورى خطأ بريئةٌ لن ترى التدنيس ادهارا
سليمةٌ لن يمسَّ العيبُ مدحتها كريمة تمنح الاكوانَ افخارا
حازت من الله خلقاً طبق بغيتها هل يولد المرء في الدنيا كما اختارا
نالت مقاماً من المنَّان ليس لهُ نِدٌّ وزانت من الجنَّات أخدارا

وختمها بقولهِ:

هي ابنة الآب أمٌّ لابنهِ دُعيَت عرساً الى الروح لن تختال انكارا
اقامها الله غوثاً للانام ومن قد جاء مستشفعاً لم يلقَ أخطارا
يا من تسامت لدى الثالوث في صفةٍ عجيبةٍ ادهشت عقلًا وابصارا
رقّي الينا ورقّينا الفضائل كي نلقى المهيمن يوم الحشر غفَّارا
لكِ السلام من الرحمان ما طلعت شمسٌ وابدى الورى للحقّ تذكارا

هذه نبذٌ قليلة جمعناها من دواوين الشعراء النصارى دون ان نتعرَّض لأعمال الذين لم يزالوا في قيد الحياة طالبين من العذراء ان تُطلق السنتنا على مدحها وتهبنا ان نطبع في قلبنا حبَّها ونجعل قدوتنا امثالها وفضائلها

التعبُّد للبتول

والرسالات اللاتينية في الشرق

نظرٌ للاب يوسف خليل اليسوعي

ما كاد السيد المسيح يوجّه رسلهُ الكرام الى انحاء المعمور ليبشِّروا الامم ويعلّموهم الحقائق الخلاصيّة حتى قاموا باوامر الرب حقّ القيام ثم لم يعتم ان تقفّى آثارهم ابطالٌ هجروا على مثالهم الاهل والاوطان وتفرّقوا في كل فجٍّ ليدعوا الشعوب الى دين النصرانيّة وهم يبذلون في سبيل الايمان النفس والنفيس لا تأخذهم في نشرهِ لومة لائم. وقد تتابع هؤلاء الدُّعاة الفضلاء جيلًا بعد جيل وتناوبوا لبذر الزرع الجيّد في افناء العالم. واعصارنا الاخيرة قد عاينت من اعمالهم ما يُقضى منهُ العجب ونالت اوطاننا من همّتهم نصيبًا صالحًا ولو حاولنا وصف مساعيهم لاستغرق تعدادها مجلّدًا بل مجلّدات

واليوم حسبنا ان ندوّن على صفحات هذا العدد من المجلّة المختصّ بيوبيل عقيدة الحبل بلا دنس ما لهؤلاء المرسلين من الفضل في نشر التعبّد للبتول الطاهرة في الشرق وذلك بغاية الاختصار لئلّا تخرج بنا سعة المادّة عن الحدود التي تحرّيناها. وانّما نجني من كل روضةٍ زهرةً نقدّمها كطاقةٍ زهيّة لعرش ملكة السماء التي طُبع المرسلون على حبّها فلم يفرقوا في بشارتهم اسمها الحلو عن اسم ابنها الالهي

١ الرهبانية الكرملية

سبق الرهبان الكرمليّون في الشرق جميع الفئات الرهبانيّة. فان تقليدهم المتواصل يجعلهم كأخلاف لذلك النبيّ العظيم ايليّا الحيّ الذي حظي على جبل الكرمل برؤيا تلك السحابة التي جِيدت بها الارضُ بعد محلها ثلاث سنوات. والسحابة على رأي الآباء والمفسرين رمزٌ الى سرّ

حبل العذراء بلا دنس (راجع مقالة حضرة الاب انستاس الكرملي في اصل رهبانيَّة الكرمل · في المشرق ٥ : ٦٣٢) . ثمَّ صار الكرمل بعد ظهور النصرانيَّة كمقام لعبادة العذراء لاسيَّما براءتها من الخطيئة الاصليَّة تألَّبت اليهِ جماهير المؤمنين وانقطع فيهِ قومٌ منهم الى الطريقة النسكيَّة واقفين نفوسهم لاكرام البتول الطاهرة · ومن اعيادهم التي كانوا يقيمون فيها الحفلات البهيجة عيد الحَبَل البريء من الدنس ارصدوا لهُ يوماً في السنة وهو اليوم التاسع من كانون الاوَّل على مألوف عادة الكنيسة اليونانيَّة · ومن الكرمل انتشر هذا العيد الى الكنائس المجاورة (راجع مقالة الاب انستاس ٦٣٦)

وزاد الآباء الكرمليون على فضلهم هذا فضلًا جديدًا لمَّا اصطفت العذراء مريم رهبانيَّتهم في اواسط القرن الثالث عشر وقدَّمت لرئيسها القديس سمعان ستوك ذلك الثوب الذي جعلتهُ كشارة ابنائها الاخصاء واعدةً بانَّ كل من يلبسهُ بتُقى يسلم من نيران الجحيم · فلبَّى اولاد الكرمل دعوة سيدتهم وافرغوا كنانة جهدهم لنشر عبادة العذراء وثوبها المقدَّس في كلّ اقطار العالم الكاثوليكيّ · وقد وجدوا في قلوب المسيحيين الشرقيين تربةً صالحة زرعوا فيها الحبّ والاكرام لوالدة الله وخصوصاً في رسالاتهم المتعدّدة في بلاد الشام ولبنان وما بين النهرين والعراق والهند فحيثما حلُّوا استفزُّوا المسيحيين بامثالهم ومواعظهم وتآليفهم الى اكرام امّ المخلِّص المجيدة · وقد اضحى بهمَّتهم ثوب الكرمل كعلامة تفرز الكاثوليك ممَّن سواهم وكسلاح يردُّون بهِ كلّ غارات العدوّ الجهنّمي

٣ً الاباء الفرنسيسيون

ظهرت الرهبانية الفرنسيسيَّة في بلاد الشرق منذ القرن الثالث عشر · وكان منشئها الهمام القديس فرنسيس سبقها الى مصر وفلسطين فبشَّر بالايمان واشاد بذكر البتول التي خصَّ نفسهُ وابناءهُ بخدمتها · ولمَّا اضطرَّ الى ان يعود

الى ايطالية لم يلبث رهبانهُ ان لجأوا الى الشرق وضربوا اطنابهم بين الطوائف المسيحية وقد اختاروا لسكناهم الاماكن التي وجدوا فيها آثار الفادي. وامّهِ العذراء. فاقاموا فيها المعابد وشيّدوا الكنائس التي كان يؤمها الحجّاج من اقاصي البلاد فيتبرّكون بزيارتها. ومن الآثار المريمية التي حفظوها لعبادة المسيحيين من آفات الدهر مقام سيّدة البشارة في الناصرة ومعبد زيارة العذراء لنسيبتها في عين كارم وكنيسة ظهور المسيح لامهِ بعد قيامتهِ وكنيسة رقود مريم في جبل صهيون وكنيسة قبر العذراء القريبة من جسماني وآثار أُخرى في صفورة وقانا وغيرهما كانت من اقوى العوامل على نشر العبادة للبتول الطاهرة استحقُّوا بحفظها شكر كل المتعبدين لامّ الله. هذا وانَّ المرسلين الفرنسيسيين قد امتازوا في كل الاجيال بمدافعتهم عن عقيدة الحبَل بمريم البريّ من كلّ دنس فلم يزالوا يسعون في تأييد هذا المعتقد ونشرهِ بين الشرقيين بمواعظهم وما ابرزتهُ مطبعتهم القدسية من الكتب التقويَّة في محامد البتول الطاهرة

وقد قاسم الفرنسيين في نشر العبادة المريمية بين الشرقيين فرع آخر من الشجرة الفرنسيسيَّة الفَنْواء ألا وهم الآباء الكبوشيُّون الذين ظهروا في الشرق في اواسط القرن السابع عشر فاحرزوا لهم شكر البلاد باعمالهم الصالحة. وكان سعيهم في بسط العبادة المريميَّة كسعي كل ابناء القديس فرنميس. ومن اشبه اباهُ ما ظلم

٣ الرهبانية الدومنيكيَّة

انَّ ابناء القديس دومنيك ينتمون الى السيّدة العذراء منذ اوَّل نشأتهم فورثوا عن منشئهم الشهير عبادتهُ الممتازة لمريم التي مكَّنتهُ من تذليل كلّ العقبات التي وجدها في سبيل مشروعاتهِ الخيريَّة. وقد ورثوا خصوصاً من ابيهم عبادة الورديَّة التي انعشت في كل الاقطار روح التقوى والنشاط في خدمتهِ تعالى. ولو اردنا ان نعدّد كل ما اصطنعهُ المرسلون الدومنيكيُّون لمجد

العذراء لطال بنا القول. وفي تواريخ رهبانيّتهم تفاصيل واسعة تذكر اعمالهم في هذا الشأن منذ القرن الرابع عشر لاسيّما في رسالاتهم في ارمينية والكرج والعجم وما بين النهرين. وقد انشأوا في مدن عديدة اخويّات الورديّة فعمّت هذه العبادة كل الاصقاع الشرقية حتى انها صارت كثوب العذراء من مميّزات الطوائف الكاثوليكيّة. وقد ساعد على نشرها ما ألّفهُ هؤلاء المرسلون في الورديّة واسرارها ونشروهُ بالطبع في مطبعتهم الموصليّة (المشرق ٥ : ٤٢٣) جازتهم العذراء القديرة خيراً وافاضت عليهم سجال نعمها

٤ً الرهبانية اليسوعية

قد شهدت البراءات البابويّة انّ ابناء القديس اغناطيوس اينما رحلوا وحيثما احتلّوا سعوا بنشاط لم يعرف الملل في ترقية العبادة المريميّة. وما يصحّ اجمالًا في الرهبانيّة اليسوعيّة قد ثبت خصوصاً في رسالاتها الخارجة لاسيما في بلاد الشرق. فلمّا قدم اليسوعيّون الاوّلون الى هذه الاصقاع في العشر الثالث من القرن السابع عشر ونزلوا في حواضر سوريّة والاناضول ومصر والعجم كان اوّل ما اتخذوهُ من الوسائط لتعزيز الايمان بين اهل الشرق نشر عبادة العذراء مريم التي عرفوا تعلّق الشرقيين باهدابها. وكان اخوتهم في اوربّة انشأوا قبل خمسين عاماً الاخويّات المريميّة فنالوا بها من الاثار الروحية ما لم يخطر على بال. فأسرعوا مذ استقرّت قدمهم في الاستانة العلية وسواحل الاناضول والعجم والشام ومصر الى انشاء مثل هذه الاخويّات فجمعوا المسيحيين تحت راية مريم ولقّنوهم لاكرامها كل الاعمال التقويّة من اعانة الفقراء وعيادة المرضى وخدمة المطعونين وزيارة المحبوسين وتعليم الاحداث حتى صار اعضاؤها قدوةً لكل الناظرين على اختلاف مللهم. وسبق الحلبيُّون لِمَا عُرفوا بهِ من التُّقى ودماثة الاخلاق الى الانضواء في هذه الجمعيات التقويّة وكثر عددهم حتى اضطرَّ المرسلون الى ان يجعلوا لكلّ طائفة اخويّة بل

اخويّات كاخويّة الشبّان واخويّة الاحداث واخويّة التجّار . وقد وجدت بعض سجلّات هذه الاخويّات وفيها تفاصيل اعمال اصحابها المبرورة تنبئ بغيرتهم الملتهبة في خدمة النفوس. ولشعراء العصر قصائد في مدحهم واطراء شركاتهم

وكذلك اشتهرت اخويّة صيداء المنشأة في هذه المدينة لتهذيب التجار المتواردين اليها في ذلك العهد . وقد وصف الاب بسّون في تاريخهِ « سوريّة المقدّسة » ما نجم عن هذه الاخويّة من الخير العميم . وناهيك ان منها خرج رجال افاضل كفرنسيس پيكه الذي صار قنصلًا على حلب ثم قاصدًا رسوليًا . وفرنسيس لَمْبِرْت اليسوعيّ الذي فتح دير عينطورة . وكان لليسوعيين اخويّات مثل هذه في دمشق وطرابلس وازمير ولكل واحدةٍ تاريخ مطول

وممّا عُني بهِ اليسوعيون الأقدمون نشر العبادة لبرارة العذراء مريم وخلوّها من خطيئة الجدَّين الاوَّلين . سعوا بذلك جهدهم في مواعظهم وكتاباتهم وكان الاب يوسف بسُّون جمع من كتب الشرقيين الطقسيَّة نيفًا ومئتي شهادة تدلُّ على صحّة هذا المعتقد في كنائس الشرق جمعاء . ولمّا اصدر البابا اسكندر السابع براءتهُ بخصوص برّ البتول في حبلها طار قلبهُ فرحًا ودعا رؤساء الطوائف الشرقيَّة في حلب مع عدَّة شهود بحضور القنصل الفرنسوي فرنسوا بارون فعرض عليهم براءة البابا وفسّر لهم مضمونها مع بيان موافقتهِ لنصوص الآباء الشرقيين وللصلوات الطقسيَّة ثم طلب اليهم ان يجاهروا بمعتقدهم ويعلنوا بهِ خطًّا ثم يُوقّعوا عليهِ بامضائهم . فاجاب البطاركة الثلاثة مكاريوس الروميّ واغناطيوس اندراوس السريانيّ وكاتشدور الارمني ثم اسطفان الدويهي النائب الاسقفيّ المارونيّ واقرُّوا بان كنائسهم تتَّفق كلها في ايمانها عن براءة العذراء من الخطيئة . وصادق ايضًا رؤساء الرسالتين الفرنسيسيَّة والكرمليَّة على هذا الامر . وأُرسلت شهاداتهم كلها الى رومية وكان الاب بسُّون يؤمّل انَّها تكون من اقوى العوامل لاثبات عقيدة الحبل

بلا دنس. وقد وجدت هذه البطائق آخرًا فنشرت في مجلّة التمدّن الكاثوليكي سنة ١٨٧٦ كما سبق في المقالة الاولى من هذا العدد

ثم ثارت بالرهبانيَّة اليسوعية صروف الدهر كادت تكون قاضية عليهم فخلا الشرق منهم ستين سنة ثم عادوا في العشر الرابع من القرن السابق الى رسالتهم في سوريَّة بعد ان كتب بطاركة الشرق الموارنة والسريان والارمن عرضًا يلتمسون رجوعهم سنة ١٨٣١ بصحبة االسيّد الجليل والذائع الشهرة مكسيموس مظلوم. فرحَّب بهم اعيان البلاد والاهلون وأقطعوهم املاكًا في الجبل بنوا فيها ادیارًا ولم يزل نطاق اعمالهم يتَّسع حتى بلغ ما نعرفهُ منها اليوم

وجرى آباء الرسالة الجديدة على آثار أسلافهم في نشر العبادة المريمية. فمن ذلك انَّهم سبقوا الكل الى نشر عبادة الشهر المريمي فامتدَّت الى كل انحاء المشرق بعد ان باشر بها لاوَّل مرَّة سنة ١٨٣٦ في بكفيًا الاب سليمان استاڤ (راجع المشرق ٥ : ٢٨٩)

ثم تذكَّروا ما نالهُ اخوتهم الأقدمون من ثمار الخلاص بانشاء الاخويَّات التقويَّة فبادروا الى عقدها في كنائسهم وحضوا غيرهم على استعمالها حتى لا تكاد تخلو منها اليوم بلدة او طائفة. واحدى هذه الاخويَّات هي التي أُنشئت في بيروت سنة ١٨٤٩ لوجوه المدينة. وكانت اوَّل اخويَّة على اسم سيدة الحبل بلا دنس وذلك قبل اثبات العقيدة بخمس سنوات. (راجع الخلاصة الذكية المطبوعة سنة ١٨٩٩ في يوبيل هذه الاخويَّة)

ولا نُعدّد هنا وسائل أُخرى توسَّلت بها الرهبانية اليسوعية لنشر العبادة لمريم منها المعابد المشيدة على اسمها والزيارات السنويَّة لمعابدها واكرام بعض صورها العجائبيَّة كصورة سيدة النجاة في بكفيًا وصورة سيدة التعزية في تعنايل ومنها ايضًا مطبوعاتهم في مناقبها ومدافعتهم عن عقيدة حبلها البريْ من

دنس الخطيئة . الى غير ذلك مما يعدهُ الرهبـان اليسوعيون كفرض واجب عليهم مقابلةً لما ينالونهُ من مراحم هذه الامّ الحنونة من النعم والبركات

ه ً الجمعية اللعازريّة

ارسل الكرسي الرسولي آباء الجمعية اللعازريّة الى بلادنا بعـد تفرّق شمل اليسوعيين في اواخر القرن الثامن عشر ليخلفوهم في اعمال رسالتهم . فقاموا باعباء هذه المهنة قياماً يشهد لهُ كلُّ من رأى نشاطهم في فلاحة كرم الربّ . ولمّا كانت احدى غايات منشئهم الجليل القديس العظيم منصور دي بول ان يبثُّوا في القلوب الحبّ لمريم ويذبُّوا خصوصاً عن عقيدة براءتها من كل دنس في حبلها اخذوا على نفوسهم الّا يدعوا فرصةً دون ان يحرّضوا المؤمنين على تحقيقها ونشرها . وقد جازتهم هذه البتول الطاهرة لمّا شاءت سنة ١٨٣٠ ان تُعطي الكنيسة عربوناً جديداً عن شفقتها الوالديّة فاختارت احدى راهبات المحبة لتتحف بواسطتها العالم المسيحي بايقونتها العجائبيّة كما ورد في المشرق (٤ : ١٠٣٨) فضاعف ابناء القديس منصور وبناتهُ مساعيهم في تعزيز اسم مريم وبثّ العبادة لحبلها الطاهر فاجرى الله على ايديهم معجزات لا تُحصى بواسطة تلك الايقونة المقدسة لاسيا بين تلامذة مدارسهم وبنات اخويّاتهم ويتامى ميانمهم ومرضى مستشفياتهم اجزل الله عليهم لسبغ نعمهِ واغزر هباتهِ

هذا ونقرّ في ختام نبذتنا الوجيزة انّنا لم نستوفِ جمعيّات المرسلين حقها ولم نصف من اعمالها في سبيل العذراء الّا النزر القليل كما انّنا لم نتحرَّ لذكر الجمعيّات الرهبانية التي نشأت حديثاً في بلادنا كالرهبان البيض واخوة المدارس المسيحية والاخوة المريميين وراهبات القديس يوسف وراهبـات الناصرة مع ما لجميعهم في ذلك من الايادي المـبرورة والافضال المشكورة حال دون رغبتنا ضيق المقام واتّساع الموضوع مستميحين من الجميع عذراً وملتمسين من العذراء ثواباً لكل من يسعى في خدمتها

كلُّكِ جميلة وليس فيكِ عيب

(سفر النشيد ٤:٧)

بقلم حضرة الخوري حنَّا طنُّوس احد مدرّسي العربية في كلية القديس يوسف

نظمها خمسين بيتاً مضمِّناً اوَّل كلّ بيت حرفاً من احرف السلام الملائكي

السلام لكِ يا مريم يا ممتلئة نعمة الرب معكِ
ومباركة انتِ في النساء (لوقا ١ : ٢٨)

اهدوا السلامَ وحيُّوا ربَّة النِعَمِ صَفوَ الخلائق امَّ اللهِ والأُممِ
لاحتْ بعالمنا بالنور طالعةً كنجمة الصُبح لاحت في دُجى الظلمِ
سُمُّ الخطيةِ لم يمَسسْ طهارتها فهي البريئة من اوزار إثمهمِ
لم يلحظِ اللهُ فيها شبهَ شائبةٍ او ظِلَّ بائقةٍ او ريبةَ التُهمِ
الآبُ كمَّلها والابن جمَّلها والروح كلَّلها في اعظم العِظَمِ
من قبل ما ولدت كانت مقدسةً من فور تصويرها في حيّز النَسَمِ
لمَّا تبدّت بنور الطهر ساطعةً نادى الملائك مَن هذه بجمْهِمِ
كالصبح مشرفةٌ كالبدر مشرقةٌ كالشمس مختارةٌ تخفي ضيا النجُمِ

*

يا إبنة اللهِ انَّ الآب كملكِ عزّي وتيهي دلالًا يا ابنة الملكِ
ابهى الجمالِ كمالُ الحسنِ جملكِ يا نجمة الصُبح زيني قبَّة الفلكِ
من لا يرى حسنكِ الفتانَ فهو عمي

*

من ينكر اليومَ أنَّ الله البسها دُون الخلائق حَلي الطهر والعِصَمِ

راس الخطيئة يعني راس حيَّتهم معنى النبوَّةِ مفهومٌ من القِدَمِ
يا ويل راسكَ يا ابليس فارتعدن واهبط الى لُجَّة النيران وانهزمِ
من تسحق الرأسَ في العلياء قد ظهرت محفوفةً بجلالِ النور والنِعَمِ

*

يا حسن طلعتها في مشهد العجبِ تعنو لعزَّتها الافلاكُ في رهبِ
اشراق صورتها ابهى من الشهبِ حيَّت طهارتها الاملاكُ في طربِ
غنَّت ببهجتها في أطيَب النغَمِ

*

ملاك نورٍ على الفردوس يحرسهُ من اللصوص بسيف النار والنقمِ
من مريم جنَّةِ الفردوس كان لنا مبدا الحياة ومنها صيِّبُ الديمِ
تمَّ بها الرمزُ فالرحمان حصَّنها ضدَّ الابالس من آفاتِ مكرهمِ
لولا السفينة باد الناس اجمعهم من ماء طوفانهم في وهدة العدمِ
يمُّ الخطيئة بالطوفان غرّقنا من دون مريمَ في تفسير رمزهمِ
تحت المياه جموعُ الخلق قد غرقت الَّا السفينة فوق الماء والقُمَمِ
نوح يمثّل ربّ الخلق قاطبةً اذ خلّص الناس من طوفان شرهمِ
علّيقةٌ في لهيب النار مُشعلةٌ لم تحترق في سعير من لظى الضرمِ
معنى اللهيبِ شرارُ الشرِّ في بشرٍ فمريمٌ قد نجت من حرِّ نارهمِ
تابوتُ عهدهم المطليُّ في ذهب منَّا السلام على تابوت عهدهمِ
انظر أريحا التي اسوارها انهدمت عند الطواف بهِ ايَّام حربهمِ
لمَّا تبدَّى على الاكتاف مرتفعًا فوق المياه معلَّى يوم عبرهمِ
رأت سناهُ مياهُ النهر فانفلقت قسمين شرقًا وغربًا ايَّ منقسمِ
بذاك نعني مياه الاثم اذ نظرت تابوتنا انهزمت في كل منهزمِ
ما بال استير تخشى حكمَ سُنَّتنا ليست عليكِ ايا استير فابتسمي

عزّي وتيهي بنصرٍ قد غدا عجبًا يا رأس هامان قد ذُلّلتَ للقدمِ

*

كلُّ الجمال بها لا عيب دنسها فالروح يشهد بالامثال والحكمِ
ورد المحبّــة بين الشوكِ سوسَنَةٌ وزنبقُ الطهر عَرفٌ طيّب النَّسمِ

*

محبوبتي جنّــةٌ في وردها ازدهرتْ بالقفــل مُقفلةٌ بالزهر قد عطرتْ
بالختم مختومــةٌ في طهرها اشتهرتْ مُرٌّ وفاغيــةٌ للطيب قد نشرتْ
اثارهــا عذبةٌ تشفي من الغُمَمِ
راحٌ بريحــانٍ فردوسُ رُمــّانٍ في طيب ادهانٍ مع لين اغصــانِ
كالنخل والبــانِ انهــار لبنــانٍ تجري لعطشانٍ في كل ازمــانِ
تأتي لولهــانٍ من ارفع القُمَمِ

*

ابهى المشاهد في الدنيا واعجبها جبريل يُهدي الثنا في اطيب الكَلِمِ
نرى الملائك من اعلى السما انحدرت تعنو وتخضع للعذراء كالخدمِ
تاهت عقول الورى ممّا ترى عجبًا لا تعجبوا اذ تسامت امُّ ربّهمِ
فوق الملائك والافلاك مركزها قرب الاله حذاء العرش فافتهمِ
يا ارز لبنان بل يا مجد قمّتهِ يا عزّ أُمتهِ يا غوث معتصمِ
أنتِ التي خصَّكِ المولى بنعمتهِ بين الانامِ بفيض الجود والكرمِ
لكِ السلام سلام الله يا املي لك الهنــاء بما قد نلت من نعمِ
نلتِ المقامَ الذي لا عقــل يدركهُ اذ انتِ اطهر خلق الله كلّهمِ
سُدْ بِيُسَ الحبر اذ اثبتَّ عصمتها اثبتَّ أَنَك معصوم لدى الحَكَمِ
« انتِ البريّة من عيبٍ ومن دنسٍ » « انتَ البريُّ من الاغلاط فاحتكمِ »

مطبوعات شرقية جديدة

Témoignages de l'Eglise Syrio-Maronite en faveur de l'Immaculée Conception, recueillis par les PP. J. et P. Hobeika. *Liban*, 1904 pp 64+98

شهادات فروض الكنيسة المارونية السريانية في براءة العذراء من الخطيئة الاصلية

نوّهنا في فصل سابق بذكر هذا الكتاب الذي الحقهُ الابوان الفاضلان يوسف وبطرس حبيقه بتأليفهما المعنون « بالالقاب المريميَّة في فروض الكنيسة المارونية » (راجع الصفحة ٩٣) فجاء متمِّماً لفوائدهِ. ومن راجع هذه الشهادات الصادعة ببراءة البتول منذ حُبل بها في البطن لا يسعهُ الَّا الشكر لله عمَّا الهمهُ آباء الكنيسة الشرقية بخصوص هذا المعتقد كما انَّهُ يشكر حضرة الابوين على نظمهما هذه الدُّرر في سلك يزيدها حسناً

La Vierge Marie dans l'histoire de l'Orient chrétien

Par l'abbé J. Lémann, *Paris, Lecoffre,* 1904, p. 640

مريم العذراء في تاريخ الشرق المسيحي

اخذ الكتبة الكاثوليكيون بنسبة هذه السنة اليوبيليَّة يوجّهون الى ام المدن التآليف المختلفة في مريم والدة الله. وممَّا بلغنا منها حديثاً هذا الكتاب النفيس الذي كتبهُ احد مشاهير الكهنة القانونيين في ليون وهو الخوري يوسف ليمان الخطيب الفرنسوي المصقع قد جمع فيهِ ما يختصُّ بالعذراء وعلاقاتها مع بلادنا الشرقية وقسم ذلك الى ثلاثة اقسام وفقاً لثلاثة اطوار تاريخ الكنيسة في قرون النصرانية الاولى ثم قرونها المتوسطة ثم الاخيرة. وقد شرح ذلك لا على طريقة تاريخية بل على غط خطابي بانشاء بديع وعبارات جزلة فخيمة تنبئ بعواطف صاحبها البنويَّة نحو ملكة السماء وبحبّهِ المضطرم للشرق المسيحي الذي يرجو ترقيهُ في معارج الفلاح بشفاعة البتول

الطاهرة التي قدستهُ بحياتها وموتها . فنشكر لحضرة الكاتب همَّتهُ في نشرهِ هذا الكتاب ونحضّ ابناء الشرق ان يسرّحوا في مروجهِ النضرة ابصارهم ل.ش

شَذَرَاتٌ

مكتبة مريم نجمع في هذه اللمعة كلّ ما بلغ الينا علمهُ من المطبوعات والمخطوطات التي كُتبت في مريم العذراء بالعربيَّة دون الفصول الموجزة

١ المطبوعات (رومية العظمى) ١ المتعبد لمريم ترجمة الخوري ديونيسيوس حمّار (١٧٦٥ ص ٤١٤) = ٢ كتاب امجاد مريم للقديس الفنس ليكوري تعريب السيد مكسيموس مظلوم (١٨٢٧ ص ٦٩٧) = ٣ كتاب الزيارة اليومية لسرّ الافخارستيا ولايقونة والدة الاله تأليف القديس الفنس ليكوري وتعريب السيد مكسيموس مظلوم (١٨٢٩ ص ٢٤٨) = ٤ كتاب الشهر المريمي للاب موزرّلي اليسوعي تعريب القس لاوس المتيني (١٨٣٨ و١٨٤٨ ص ٢٤٨)

(قزحياً) ٥ زيارة الافخارستيا وايقونة والدة الاله المطبوع في رومية (١٨٣٩)

(حلب) ٦ كتاب زيارة القربان المقدس والطوباويَّة مريم البتول للخوري ارنول عرَّبهُ الاناغنوسطوس جرجس صعب السرياني (١٨٦٣، ص ٢٨٣)

(القدس) مطبعة الآباء الفرنسيسيين: ٧ الشهر المريمي للاب موزرلي (١٨٥٣ ثم ١٨٧٦ ص ٣٣٦) = ٨ امجاد مريم المطبوع في رومية (١٨٦٧ جزءان ص ٤٠٨ و٦٠٢ ثم بقطع اكبر ص ٢٢٨ و٢٣٠) = ٩ كتاب تسمويَّات معيَّنة للاعياد الاحتفاليَّة للسيدة والدة الاله الكلي قدسها معرَّب عن الايطالية والاسبانيَّة (١٨٦٢ ص ٢٨٥)

مطبعة القبر المقدَّس: ١٠ ترتيب الاربع وعشرين بيت (كذا) لوالدة الاله وطقس المطالبيّ (١٨٥٧ ص ٦٤) = ١١ الزهرة النضراء في نياح العذراء (١٨٨٧ ص ٨٨)

(بيروت) مطبعتنا الكاثوليكية: ١٢ كتاب الشهر المريمي ملخص عن موزرّلي طبع حجرٍ (١٨٥٣ ص ١١٩) ثم تجديد طبعة رومية بحروف (١٨٥٤ الخ ص ٢٥٣) = ١٣ كتاب فرض اخويَّة الحبل بلا دنس (١٨٥٤ الخ ص ٢٧٦) = ١٤ خدمة سيّدتنا مريم العذراء تُتلى في اخويَّاتها عن انفس الموتى (١٨٦١ ص ٣٤ الخ) = ١٥ الزيارة اليوميَّة للقربان ولايقونة والدة الاله المطبوع في رومية (١٨٦٤ الخ ص ٣٢٤) = ١٦ اصل ثوب سيدة الكرمل (١٨٧٣ ص ٣٦) = ١٧ رتبة شهر ايَّار المخصَّص لاكرام مريم البتول (١٨٧٧ ص ٣١) = ١٨ كتاب طريق البرارة لخادم البشارة

وهي قوانين انشأها البطريرك مكسيموس مظلوم (١٨٨٦ ص ٢٣٠) = ١٩ كتاب الكتزين الانفسين في العبادة لقلبي يسوع ومريم الاقدسين للابوين بركو ومنفردي اليسوعيين (١٨٨٧ ص ٢٢٤) = ٢٠ مريم العذراء وثوب قلب يسوع الاقدس (١٨٨٨ ص ٣٢) = ٢١ تحفة المغارب في سيدة لورد امّ العجائب للعلّامة دانيال باربه تعريب القس افرام الديراني (١٨٩٤ ص ١٤٣) = ٢٢ ردّ على منشور بطريرك الروم القسطنطيني في ما يتعلّق بعقيدة الحبل بلا دنس للاب انطون صالحاني (١٨٩٧ ص ٢٠) =٢٣ معبد سيدة القلعة في بلاد عكّار لمحة تاريخيّة للاب يوسف غودار اليسوعي عرّبها نجيب افندي باخوس (١٩٠٠ ص ١٩) = ٢٤ سيدة النجاة تاريخها ومعجزاتها للاب ل. شيخو اليسوعي (١٩٠١ ص ١٥) = ٢٥ طريقة جيّدة للتأمل في اسرار الورديّة المقدسة (١٩٠١ ص ٤٧) = ٢٦ الكوكب الشارق في مريم سلطانة المشارق للاب امبداي لوريول اليسوعي معرّبهُ الشيخ يوسف ابو سليمان (١٩٠٢ ص ٢٩٦)

المطبعة العمومية: ٢٧ قوانين اخويّة العذراء البريئة من الدنس (١٨٦٥ ص ٢١٤) = ٢٨ تحفة القرّاء في اثبات دوام بتولية العذراء للمطران بولس مسعد مطران طرسوس (١٨٦٩ ص ٦٣) = ٢٩ اجتناء الاثمار في تكريس شهر ايّار للاب اسطفانوس برسالي عرّبهُ القس يوسف الشبابي (١٨٧٦ ص ٣٤٩) = ٣٠ شهر ايّار المخصص باكرام مريم البتول تأليف الخوري بولس مناسا الفوسطاوي الماروني (١٨٩٠ ص ٤٢٣)

المطبعة الادبية: ٣١ المغرم بعبادة مريم تعريب القس افرام الديراني ١٨٩٨ ص ٥١٩

مطبعة الآداب: ٣٢ المغنم في تكريم سيدتنا مريم للخوري ميخائيل دلال (ص ١٣)

مطبعة الفوائد: ٣٣ لورد وفتاتها بقلم السيد جرمانوس معقد مطران اللاذقية (١٨٩٦ ص ٩٥) = ٣٤ خدمة زيارة العذراء للسيد مكسيموس مظلوم = ٣٥ البلاغة الشرقية في مديح مريم الدائمة البتولية (ص ١٣)

(لبنان) مطبعة اهدن: ٣٦ كتاب قوانين اخويّة الحبل بلا دنس (١٨٦٥ ص ١٦٠) — (مطبعة الارز): ٣٧ كتاب الشهر المريمي نقلهُ من الافرنسية الخوري بولس متّى (١٨٩٧ ص ١٩٣) — ٣٨ عبادة الخمسة عشر سبت الوردية (١٩٠٢ ص ٥٦٣) — (المطبعة العثمانية): ٣٩ صورة صيدنايا وعجائبها لسعدى هلال — (المطبعة اللبنانية في بعبدا): ٤٠ كتاب الالقاب المريمية في فروض الكنيسة المارونية بالعربية والفرنسية للابوين يوسف وبطرس حبيقة (١٩٠٣ ص ٦٨ + ٢٩) = ٤١ شهادات فروض الكنيسة المارونية السريانية في براءة مريم العذراء من الخطيئة الاصلية (١٩٠٤ ص ٩٨ + ٦٤)

(الموصل) مطبعة الآباء الدومنيكيين: ٤٢ كتاب فروض سيدتنا مريم العذراء الصغير بحسب الطقس الدومنيكي (١٨٦٤ الخ ص ١٦٨) = ٤٣ وبحسب الطقس

الروماني (١٨٦٤ ص ١٦٥) = ٤٤ كتاب زيارة القربان المقدس وزيارة مريم العذراء تعريب القس يوسف داود (١٨٦٩ الخ ص ٢٣٠) = ٤٥ كتاب المتعبد لمريم للاب سنيري اليسوعي (١٨٧٠ و ١٨٩٦ ص ٣٠١) = ٤٦ كتاب النزهة في الورود يمثل ظهور السيدة في لورد عرَّبهُ القس جرجس السرياني (١٨٩٣ ص ٢٦٠) = ٤٧ مصحف الوردية المقدسة (١٨٦٧ ص ٣٥٢) = ٤٨ شرح مختصر في اخوية الوردية (١٨٨٣ ص ٤٨) = ٤٩ عبادة الوردية المؤبدة (١٨٨٠ ص ٦٤) = ٥٠ طريقة سهلة للتأمل في اسرار الوردية (١٨٨٠ ص ٦٤) = ٥١ دستور الوردية المقدسة (١٩٠٠ ص ٦٨) = ٥٢ ثوب سيدتنا ذات الكرمل (١٨٨١ ص ٣٠) = ٥٣ ثلاثة ينابيع نعم للانفس المسيحية (١٨٨٠ ص ٩٦) = ٥٤ كتاب الشهر المريمي تأليف الاب متزرلي اليسوعي (١٨٧٦ ص ٢٨٤) = ٥٥ كتاب الشهر المريمي يتضمن تاملات في سيرة سيدتنا مريم العذراء تعريب غبطة السيد اغناطيوس افرام الثاني الرحماني (١٨٩٢ ص ٢٥٦) = ٥٦ خمسة مزامير للقديس بوناونتورا اكراماً لمريم العذراء (١٨٩٢ ص ١٣)

(الاسكندرية) مطبعة الاتقان: ٥٧ اكرام سيدتنا مريم العذراء للخوري بولس عويص (١٩٠١ ص ٤٦) = ٥٨ الشهر المريمي لهُ (١٩٠٢ ص ٢٤٦)

(المانيا) ٥٧ اخبار يوحنا السليح في نقلة امّ المسيح عن مخطوط قديم طبعهُ بالعربية واللاتينية انكر في البرفلد (١٨٥٤ ص ١٩ + ١٠٧)

* ٢ المخطوطات * ١ مخطوط يحفظ في دير الشير اسمهُ تاريخ الجامع ألفهُ البطريرك مكاريوس في القرن السابع عشر جمع فيهِ الرموز عن العذراء مريم (افادنا هذا حضرة الاب ق. باشا) = ٢ كتاب عجائب العذراء يحتوي خبر ٦٨ معجزة اصطنعتها البتول في نحو ٣٠٠ صفحة في مكتبتنا الشرقية. ومنهُ نسخ عديدة في مكاتب الاديرة ومكاتب الخاصة منها نسخة في بيت الفقيد بشاره الخوري = ٣ مجموع آخر يحتوي في قسمهِ الاوَّل (ص ١–١٤٨) اخبار عجائب العذراء وهو يختلف عن السابق (في مكتبتنا) = ٤ كتاب شرف مريم العذراء للاب اغناطيوس كليسون اليسوعي كتبهُ في حلب سنة ١٦٧٠ ونقل فيه كثيراً من تأليف الاب پواره اليسوعي المعروف بالاكليل المثلث في مكتبتنا منهُ نسخة غير كاملة. وكذلك وجدناهُ في يد احد الرهبان الموارنة الحلبيين = ٥ سيرة السيدة العذراء للراهبة الشهيرة مريم دي اغريدا منقولة الى العربية. في مكتبتنا نسختان من الجزء الاوَّل كُتبت الواحدة سنة (١٧٣٠ ص ٣٥٠) = ٦ خبر ايقونة صيدنايا في ١٦ صفحة في احد مجاميع مكتبتنا. وجدناهُ في حمص = ٧ كتاب يسوع الحبيب ومريم الحبيب وهما سفران جليلان للاب نيرمبرج اليسوعي عرَّبهما الاب بطرس فروماج تاريخ نسختنا سنة ١٧٣٨ = ٨ التعبد للعذراء

تأليف احد الآباء اليسوعيين كُتب في القرن الثامن عشر يصف في ٤ اقسام عظمة العذراء مع بيان مفاعيل رحمتها وقدرتها والوسائط المختلفة لاكرامها (ص ١١٠) = ٩ كتاب منارة البائسين في عبادة ملجأ المؤمنين. وهو كتاب واسع في عظم مقام العذراء وفضائلها واكرامها واعيادها جمعهُ الاخ الياس كنمان اليسوعي (١٨٦٩ ص ٦٨٢) = ١٠ شرح طلبة العذراء تعريب رئيس الاراضي المقدَّسة لدومنيك دي لوفيليانو عند جناب ف. مشحور = ١١ كتاب الثيوتكيات. اي تسابيح العذراء بالعربيَّة والقبطيَّة (المشرق ٥ : ٥٤٤)

تسبحة العذراء — لجناب الاديب محبوب افندي الشرتوني

تعظِّم مُبدعَ الاكوانِ نفسي — وتشكر جودهُ الغالي الثمينا
كريمٌ قال حين رأى اتضاعي — ألا فلنُكرمِ العبدَ الامينا
لذلك فلتطوّبني البرايا — مدى الدنيا ودهر الداهرينا
علوتُ بنعمة الباري تعالى — ألم يجدر بمدح المادحينا
هو القدّوس ربُّ الخلقِ ابدى — عظائمَ بي تفوق العالمينا
إلهٌ يملأُ الفقراء خيرًا — ويُفرغُ ان اراد الموسرينا
ومهما مرّت الاجيالُ تلحقْ — مراحمُهُ العبيد الصالحينا
يقرِّبُ من حماهُ خائفيهِ — ولكن يطردُ المتكبرينا
يحطّ القادرين عن الكراسي — ويعلي معشر المتواضعينا
برحمتهِ لاسرائيل قومي — وفى لخليلهِ وعدًا مُبينا

اسئلة واجوبة

س سألنا من حامات جناب نصر الخوري كيف يطلق الكاثوليك لفظة التعبُّد على خدمة مريم العذراء. ولا يعبد غير الله ؟

ج اعلم انَّ للفظة التعبُّد معنيين اولًا الاكرام اجمالًا وهذا مما يجوز اطلاقهُ على كل اولياء الله وخصوصاً على خدمة والدة الله. بل ربَّما أُطلق على الخضوع للملوك. ثانيًا اداء واجبات المخلوق لخالقهِ. وهذا المعنى محصور فيهِ تعالى ل. ش

N° 9 ١ أيار سنة ١٩٠٤ السنة السابعة العدد ٩

فهرست العدد ٩

SOMMAIRE D'AL-MACHRIQ

1er Mai 1904.

قوت الارواح

لهوبرت لوبون عرّبهُ المرحوم يوسف ورده (طبعة ثانية ١٨٨٥ ص ٣٣٨)

La sainte communion, c'est ma vie.

In-32 raisin, 338 pages, 2e édition, 1885.

par H. Lebon.

Traduction de J. Wardé.

Ce petit livre contient 27 considérations très pieuses sur différents passages des Ecritures relatifs au St Sacrement. On peut utilement s'en servir pour se préparer à la Ste Communion ou pour faire son action de grâces.

	Fr.	affr.
Broché	0,70	0,15
Reliure mouton chagriné, tranche jaspée	1,50	
— — — — *doré*	2 »	

كتاب الزيارة اليومية لسرّ الافخارستية

للقديس الفونس دي ليكوري . عرّبهُ الطيب الذكر البطريرك مكسيموس مظلوم . وطبع طبعات متعدّدة (طبعتهُ الخامسة ١٨٩٠ ص ١٩٢)

Visites au Très St-Sacrement et à la Ste Vierge.

In-32 carré, 333 pages, 5e édition, 1890.

par St Alphonse de Liguori

Traduction de Mgr M. Mazloum, patriarche Grec-Melchite d'Antioche

Imprimée à Rome et à Jérusalem, cette traduction de l'excellent ouvrage de St Alphonse a eu jusqu'à cinq éditions à notre imprimerie. C'est dire assez combien ces Visites pour chacun des jours du mois sont appréciées. Des aspirations affectueuses, plusieurs prières, différents actes de piété complètent l'ouvrage.

Broché	0,50	0,15
Reliure mouton gaufré	1, »	
— — *chagriné, tranche dorée* .	2, »	
— — *grain-long, ornements dorés, tranche dorée*	3,50	

المشرق

الكُوَيت

لحضرة الكاتب الفاضل الاب انستاس الكرملي

١ً تمهيد

لقد تعوَّد الاديب في هذه السنوات. عند تصفُّحهِ جريدة او مجلَّة كبيرة او صغيرة. ان يعثر غير مرَّة في مطاوي مطالعاتهِ الكثيرة. على اسم «الكُوَيت» الشهيرة. واذا ما اراد ان يقف على شيء راهن بهذا الشأن. ويتقصَّى في اخبار هذه الحاضرة وما ينضمُّ اليها من البلدان. لا يكاد يحصل على ما يحقق بهِ مُنيتَهُ. او يزيد بهِ غُنيتَهُ. والسبب هو لانَّ الكاتب ان كان من الأغراب. فلجهلهِ لغة تلك الانحاء من العرب والأعراب. لا يستطيع ان يُفيدنا عنها فائدةً وان كان من الوطنيين. فانهُ في اغلب الاحايين. لا يروي ما يروى بهِ الغليل. ولذا جاءَت اخبار اولئك موهومة. وانباء هؤلاء مبتورة او مصلومة. امَّا كاتب هذه السطور التوابع. فانهُ وان لم يطأ تلك المرابع. الَّا انهُ شافهَ بعض من سكنها في دورها وأخبيتها. فألقى عليهم الاسئلة التي يُستحب الوقوف على اجوبتها. وكاتبَ ايضاً احد تلك الارجاء. من الادباء الافاضل. فتلقَّى عنهُ الفوائد الفرائد الكوامل. وما عدا ذلك فقد استنرتُ بمشكاة هُدى صاحب الفضل والفضيلة والزهادة. الشيخ الامام محمود شكري افندي آلوسي زاده. من جعل العِلم قُنيتَهُ وزادهُ. رفعَ اللهُ قدرهُ وزادهُ

٣ معنى اللفظة واصلها اللغوي

الكُوَيت (وبالافرنجيَّة Koweït وهي الكتابة المشهورة و Koveït وهي دونها شهرةً) تصغير الكُوت. والكوت في لغة اهل اسفل العراق وما داناهُ من بلاد العرب وبعض العجم: البيت المبني بهيئة القلعة او دونهُ تحصيناً يُتَّخذ ملجأ عند الحاجة وحولهُ بضعة بيوت راجعة الى البيت الاب. ولا يُطلق عليهِ هذا الاسم الّا اذا كان قريباً من الماء مهما كان هذا نهرًا او بحرًا او بُحيرة او مُستنقعاً. ثم توسَّعوا فيهِ حتى اطلقوهُ على كل قرية او مدينة قاربت الماء لا بل على كل ارض فيها زرع وخصب قاربت الماء فهي « كالرِّيف » عند فصحاء العرب. — وقد أُضيفت الى عدَّة اسماء منها: كوت ٱلافرنكي (او الافرنجي) وكوت الزَّين (Zeïn) وكوت الجوع وكوت الأمارة وكوت بَندر. والخلاصة ان هذه اللفظة اصبحت من قبيل « فلاليج السواد » و« اجناد الشام » (ومثلهُ مشارقُهُ ومزارعُهُ وبَراغيلُهُ. التاج في شرف) وكُوَر العِراق ورساتيق اهل الجبال وطساسيج اهل الاهواز (التاج في خلف) اي انَّها كلمة بمعنى القرية الّا انَّها محصورة الاستعمال باهل اسفل العراق وما داناهُ

والظاهر ان هذه اللفظة قديمة الاستعمال في هذه الربوع وهي ترتقي الى عهد الكلدانيين والاشوريين والبابليين — امَّا التي أُخذت عنها فقد قال حضرة الامام الشيخ محمود شكري افندي الآلوسي انَّها نبطيَّة الاصل وانت لا تجهل ان النبطية قد وردت عند الناطقين بالضاد بمعنى الكلدانية او الاشوريَّة او البابلية او الصابئية او الارميَّة فهي لا تخرج من ان تكون من احدى هذه اللغات الّا اني لم اتوصَّل الى معرفة معنى الكلمة في اصل وضعها مع ما بذلتُ من السعي وراء حلّ معضلها ومعقَّدها

امَّا قِدَم اتخاذ كلمة « كوت » في هذه الارجاء فقد جاء ذكرها في سفر الملوك (١٧ : ٢٤) وهذا نصُّ الآية: « واتى ملك اشُّور بقومٍ من بابل وكوت وعوَّا وحماة وسفروائيم . . . » وهذا نصّ الآية الـ ٣٠ من الفصل عينهِ: « فعملَ أهلُ بابل سُكُّوت بنُوت واهل كوت عملُوا نرجال واهل حماة عملوا شيما. » (اه عن الترجمة اليسوعية) . والترجمة الدمنيكيَّة ذكرت كوت بنفس هذه الصورة أيضاً وكذلك ذكرت صنمها باسم نَرْجال. وامَّا البروتستانية البيروتية فاوردت الكلمة بصورة « كوث » بتثليث التاء وامَّا

صنمها فذكرتهُ باسم « نَزْجَل » ونحن نُخيّر هذه الرواية في كلتا الحالتين على الروايتين السابقتين وذلك لان « كوث » بالتثليث اقرب الى اسمها العربي القديم « كوثى » وهي « كُوثَى ربَّى » او « كوثا ربّا » بالالف وهذه اقل فصاحة من تلك. واما « كوت » بالمثنّاة فهي اقرب الى اسمها العبري. و« نَزْجَل » اسم صنمها اقرب الى الاصل الاشوري لأن نَزْ = مَرْ اي رجل بالاشوريّة وهو قريب من مرء العربية. وجَلْ = جَلّ = جليل اي عظيم في الاشوريّة والعربية ايضاً. فيكون محصَّل تركيبها « الرُجل العظيم » او « البطل الصنديد »

ولمّا كانت الاشوريّة والارمية والصابئية تقرب من العربية وكان اغلب اصول تلك اللغات مجهولة او منقرضة او مماتة ويصعب علينا التبحُّر فيها فما علينا الّا ان نستفتي عربيّتنا في تفسير معنى « كوث » او « كوثى » فقد قال ياقوت في معجم البلدان: « كوثى بالضم ثم السكون والثاء مثلّثة والف مقصورة تُكتب بالياء لانها رابعة الاسم (١ قال النضر: كوّثَ الزَّرْعُ تكويثاً اذا صار اربع ورقات وخمسَ ورقاتٍ وهو الكوث ». وهذا التفسير يؤيّد التحديد الذي عرفنا بهِ الكُوثَ ففيهِ ما يتحصَّل منهُ اجتماعُ الماء والبيتُ الاب والبيوت الفرعية. اذ لا بُدَّ للزرع من الماء لكي ينبت ثم لا بُدَّ من الورق من ان يُحيط بالجرثومة النامية لتقيها من التقلّبات الخارجية والجويَّة فضلًا عن ان هذه الاوراق هي بمنزلة تلك البيوت الراجعة الى الاصل. واذا كان في هذا التاويل تعسُّفٌ او تكلُّف فمعنى التجمُّع حول الاصل ظاهر لكلّ عاقلٍ من مادة « ك و ث » او « ك ث ث » او ك ث و » وكذلك في مُبدَلها: « ك و ف » و ك ف ف » و « ك ف و » (٢

١) قلتُ: ويجوز كتابتها بالالف الطويلة لانّها نبطية الاصل كما ألمعنا اليهِ والنبط يكتبونها ويلفظونها بالالف الطويلة المشار اليها. وقد صرَّح بكتابتها على هذا الوجه القرماني في تاريخ الأوّل ص ٤٧٤) اذ قال: « كوثا قرية بسواد العراق القديمة يُنسب اليها ابراهيم الخليل عَم وبها كان مولدهُ »

٢) كان في العراق قديماً مدينتان تُعرفان بكُوثى. قال ياقوت في كتابهِ المذكور (٤: ٣١٧): « وكوثى في ثلاثة مواضع بسواد العراق في ارض بابل وبمكّة وهو منزل بني عبد الدار خاصّةً ثم غلب على الجميع. ولذلك قال الشاعر:

لَعَنَ الله منزلًا بطن كوثى ورماهُ بالفقر والامعارِ
لستُ كوثى العراق عني ولكن كُوثَةَ الدارِ دار عبد الدارِ . . .

وكانت كوثى ربّى عامرة في صدر الإسلام بدليل قول ياقوت: « وسار سعد من القادسية في سنة عشر [هجريّة = ٦٣١ م] ففتح كوثى. » اه

واماّ اليوم فهي خراب وتعرف باسم « تلّ ابرهيم ». قال رولنصن في كتابهِ عن ممالك الشرق القديمة (١ اماّ سائر مدن كَلْدِيَة القديمة التي يُمكن تعيين مواطنها بما يقرب من اليقين فهي كوثى Cutha وهي المسمّاة اليوم « تلّ ابرهيم » (هذا هو الصحيح لا ابرهيم كما قال المؤلف) وهي على بعد ١٥ ميلًا في الشمال الشرقي من شرق الحَمَّار (بفتح الحاء وتشديد الميم المفتوحة لا حِمَار وزان كتاب كما ذكرها المؤلف) . . . اه. وقال (في ١ : ١٣٦) : « ان المدينة المرصدة بنوع خاصّ لنرجل كانت كوثى وهي تِجَّبَةُ ايضاً (Tiggaba) وهي التي تسمّيها دائمًا المندرجات الأَثَريَّةُ « مدينتَهُ » وكان نرجلُ يُعبَدُ ايضاً في تَرْباسيا او دَرْباشيا (Tarbisa) بقرب نينوى الّا انهُ كان يُقال انهُ كان يسكن ويعيش في تِجَّبَةَ. ومعبدهُ فيهـا كان من اشهر المعابد. ومن ذلك « الكوثيُّون او اهل كوثى » وهم الذين انتقلوا من كوثى الى بلاد السامرة على يد الاشوريين الذين اتخذوا طبيعيًّا عبادة نِرْجَل الههم ونقلوها الى بلادهم الجديدة (٤ سفر الملوك ١٧ : ٣٠) اه

واذا اردنا ان نُدقق النظر في اصل كلمة كوثى قبل ظهورها بهذه الحلّة او الصبغة اللغويَّة لا نراها الّا تصحيف كوشا او كوشى (تبعًا للُّغة الارمية) او كوش (تبعًا للغة العبريّة او العربية) اي بابدال الشين ثاء كما هو مشهور في اللغات السامية. وكوش هذا هو ابن حام وابو نمرود الجبّار فتكون « كوثى » من بنـاء كوش نفسهِ او من اوَّل مساكنهِ ومواطن احتلالهِ وعليهِ فاللفظة واحدة الّا انهُ وقع فيهـا ما وقع في اللغات فزاد في اصولها وعدَّدها. وفرَّق لغاتها وشتَّتها وبدَّدها. وكأنَّ ياقوت اراد هذا المعنى فحاد عنهُ بقولهِ الذي يروي فيهِ كلامًا لابي المنـذر: « سُمّي نهر كوثا بالعراق بكوثى من بني ارفخشد بن سام بن نوح عَم وهوَ الذي كراهُ (اي حفرهُ) فنُسب اليهِ وهو جدّ ابرهيم عَم . . . »

وكوثى العراق كوثيان: كوثى الطريق والآخر كوثى ربّى وبها مشهد ابرهيم الخليل عَم وبها مولدهُ وهما من ارض بابل وبها طُرِح ابراهيم في النار وهما ناحيتان ». اه

١) راجع G. Rawlinson – *The fire great monarchies of the Ancient Eastern World, vol. I. p. 21*

وقد نُقِلَت «كوش» الى صورة ثالثة وهي «حُبش» اي (الحبشة) ولعلك تنذهل من هذا القول لاوّل سماعك اياهُ الّا ان النواميس اللُّغويّة لا تستصعبهُ وتاريخ تنزّق الامم تسلّم بهِ والكتاب المقدَّس يُؤيدهُ. ثم لا اظنك انك تجهل ان الكوشيين هم نفس الحُبش والحبشة. ونقل الواو الى الباء امر راهن لا يختلف فيهِ اثنان حتى في نفس العربية وقد اشرنا اليهِ مرارًا جمّة في المشرق مع ذكر الشواهد والاسانيد. واما ابدال الكاف من الحاء فهو ايضاً غير بعيد. وذلك لان الكاف كثيرًا ما تُبدل من الحاء في اللغات السامية وهو امرٌ مقرَّر مثبت لا يحتاج الى تأييد البتة. بل ان بعض الإرَميين لا يميّزون بين كتابة الكلم التي تلفظ بالخاء او بالكاف وانما يعرفونها او يتعلّمونها من تكرار سماعها. ثم انتقل هذا الإبدال الى إبدالٍ آخر اي الى ابدال الخاء المعجمة من الحاء المهملة ولنا على كل ذلك امثلة لا حاجة الى ايرادها خوفًا من الاطالة في الكلام

ولنا ما عدا هذه الامثلة التي تأخذها من سُنن اللغة ونواميسها بيّنات أُخرى نقتبسها من الاسفار المقدَّسة على ما اشرنا اليهِ فُوَيق هذا. فانهُ عزَّ اسمهُ يُسمّي «الحُبْش» بني «كوش» في عدة مواطن ويذكر انّهم من ذرية كوش بن كنعان بن حام. والعلماء جميعهم لا يقولون الّا بهذا القول ايضاً. ولا حاجة الى ايراد النصوص في هذا الصدد لاشتهارها بين الصغير والكبير — ومما يدلّ على ان الحبش لا يمكن ان يكونوا الّا ابناء كوش الآيات الآتية: التكوين ١٠: ٧ و٨ ثم ٢: ١٣ وارميا ١٣: ٢٣ واشعيا ١١: ١١ و١٨: ١ و٤٣: ٣ و٤٥: ١٤ وحزقيال ٢٩: ١٠ وغيرها من الآيات التي لا تحصى لكثرتها

ولا شكَّ ايضاً في ان بني كوش ما خلا انّهم سكنوا المدينة المعروفة بكوثى وفي ما جاورها. دخل قوم منهم بلاد العرب ولنا ادلة على ذلك ليس هنا محلّ ايرادها. ومنهم من اوغل في الضرب في الارض حتى جاء بلاد مصر والحبشة. ومنهم من صعد بالعكس في شمالي كوثى فاحتلَّ البلاد التي عُرفت بعد ذلك باسم بلاد الكوثيين او الاسكوثيين او الاسكيثيين يعني la Scythie ولا جرم انهم قالوا اوّلًا Cuthæi نسبةً الى Cutha ثم قالوا Scytha او Scuthæ وذلك لان التاء في الارمية تكون غالبًا شينًا بالعبريّة. فقالوا اذن «كوت» في «كوش» ثم نقلها اليونان تبعًا لمزيّة لغتهم الى

صورة Σκύθαι ويريدون بذلك الكوثيين او بلاد ياجوج ومـاجوج. ومما يدل على احتلال بني كوش بلاد الكوثيين او بلاد ياجوج وماجوج انهُ يوجد ثمَّ مدن وبلاد قديمة فيها رائحة كوثى او كوش منها : كيتا (Cyta) وكيتايا (Cytaïa) وكوتاتي (Cotatis) وكيتيمان (Cetemane) وكيتانوم (Cytanum) وكيتينا (Cethena) ومن ذلك الأقوام الآتي ذكرهم : الكيثيُّون او الكُوَيتيُّون (les Céthéens *ou* Coëtæ) والكوثيُّون (les Cythéens) والكويتيُّون (les Quitiens) وغير ذلك مما يطول ايرادهُ

واما ما قالهُ العرب في سبب تسمية الحبش بهـذا الاسم وما اوردوهُ من النسب فكلهُ محض اختلاق اذ لا يوافق التاريخ ولا اللغة ولا نصوص الكتاب الالهي البينة ولا . . . ولا . . . ولا . . .

وبقي لنا في هذا الموضوع نفسهِ خاطر واحد وبهِ نختم كلامنا هـذا وهو: ان نفس لفظة « الكوفة » ما هي الّا تصحيف « كوثة » التي هي لغة في كوثى على ما اوردناهُ في صدر هذا التفسير. وابدال الثاء المثلَّثة من الفاء فاشٍ عندهم نذكر منها ثلاثة امثلة لمواقعها الثلاثة في صدر الكلمة وحشوها وطرفها فقد جاء عنهم: فناء الدار وثناؤهُ. والمغافير والمغاثير. والجدث والجدف (المزهر ١ : ٢٢٢) وفي قول ابن الكلبي ما يُشعر بصحَّة هذا الراي اذ يروي ما نصُّهُ بحرفهِ: سمِّيت [الكوفة] بجبـل صغير في وسطها كان يُقال لهُ « كوفان » وعليهِ اختطَّت مَهْرة موضعها وكان هذا الجبـل مرتفعاً عليهـا فسمِّيت بهِ » اه (عن ياقوت ٤ : ٣٢٢). وانت اعلم مني بكون مَهرة من اصلٍ كوشي وان الحرفين « ان » الموجودين في « كوفان » ما هما الّا علامة الجمع عند هذه القبيلة كما كانت عند الكوشيين وان الفاء مبدلة من الثاء او الشين. فاذا افرغنا كل ذلك بقالب عربي حصل لنا منها « كوشيُّون » او « كوثيُّون » اي ان اصل ساكني الكوفة هم من بني كوش كما هو بيِّن والتاريخ لا يحتقر هذا الراي

٣ (موقعها واسمها) موقع كويت الجغرافي طولًا شرقي باريس ٤٨° وعرضها الشمالي ٢٩°٢٠ وهي مشرفة على البحر ولسبب استطلالها عليهِ عُرفت في القديم باسم القُرَيْن.

لما الكويت فاسمٌ حديث لا يتجاوز القرنين ولم يكن لها شهرة في السابق لخمولها ولهذا لم يذكرها مؤرخو العرب ولا وصفوا بلادها وما ذكروه لا يُعتدُّ بهِ قال ياقوت: القُرَيْن كأنهُ تصغير قرن: قُرَيْن نجدة باليمامة (وارض الكويت مع ارض البحرين تحسبان من اليمامة على التقسيم القديم) عنده قُتل نجدة الحروري اهـ. وسمّيت بالقرين لانهـا على شكل قرن يمتدّ في البحر والكويت تبعـد عن الفاو وهو ثغر البصرة ١٢ ساعة بسير السفن الشراعية سيرًا وسطًا

٤ً (حدودها) الكويت قضاء من اقضيـة ولاية البصرة احدى الولايات الشاهانية يحدُّهُ شمالًا مركز قضاء البصرة وجنوبًا سنجق نجد وشرقًا خليج فارس وغربًا البادية الشامية او صحراء سوريَّة وقائمقامها الآن الشيخ مبارك الصبَّاح

٥ً (اقسامها الادارية) ليس لهـذا القضاء نواحٍ كما لسائر اقضية البصرة لصغره

٦ً (هواؤها) أرضها وخيمة وهواؤها رطب حارٌّ في الصيف يُنحِـل الجسم وتنحَـلّ بهِ عُرَى القُوَى حتى ان اهلها انفسهم يتشكَّون منهُ. واما في الشتاء فالهواء بارد جافّ مفيد للصحَّة

٧ً (ماؤها) ليس في الكويت نهر جارٍ وانما شربهم من الركايا والآبار وهي كثيرة وماؤها شروب. واما الشيخ والاكابر والتجَّار فيستجلبون ماء شربهم من جزيرة قريبـة من الكويت اسمها فَيْلَكَة (وهم يلفظونها فَيْلَچة) ولحسن مائها فيها زرع واما في الكويت فلا. وقيمة القربة الصغيرة من الماء العذب قران واحد وقيمتهـا من الماء الشروب نصف قران. ولاهل الكويت ما عدا الركايا خزائن ماء مطر تتخذ من الخشب وتكون في بيوتهم وهم يجمعونهُ فيهـا في ابان الامطار على الطريقة الآتيـة وهي: يمدُّون سرادقًا رقيقًا مشتبك الخصاص على صحن البيت ويجعل على اطرافهِ المتدلية حجارة او نحوها لتسهيل تحدُّر الماء ويسوَّى لهُ فمٌ واحدٌ لكي يقذف ماءهُ في الخزانة المذكورة المتَّخذة من الخشب الثخين المتين. وهذه الخزانة تسع طنًّا او اكثر وربَّما بقي عندهم هذا الماء طول السنـة بدون ان يفسد. والامطار هناك غزيرة ضخمة القطر الَّا انها لا تدوم الَّا في فصلي الشتاء

والربيع ولكثرة مياه الامطار تكثر الكمأة البيضاء الضخمة حتى انها تباع بثمن بخس لا يذكر

٨ً (القرى التابعة لقائمقاميَّة الكويت) يتبع هذا القضاء «كاظمة» وقد عرفها العرب منذ القدم. وهي اليوم ثغر من ثغور خليج فارس وقد اهتمَّ قائمقامها الشيخ مبارك بظلّ الحضرة الشاهانيَّة ان يحسّن ثغرها الطبيعي ويجعلهُ ميناء وذلك انهُ القى حجارة ضخمة كثيرة في مضاحلهِ حتى سدَّ مقدَّمهُ من الجانبين وشقَّ صدرهُ وابقاهُ مفتوحاً ليرحّب بالسُفُن القادمة الى الكُوَيت. واما كون العرب عرفوا كاظمة فقد قال في تقويم البلدان (ص ٨٥):

ومن الاماكن المشهورة بالبحرين «كاظمة» بكاف والف وظاء معجمة [مشالة] مكسورة وميم وهاء وهي جون على ساحل البحر بين البصرة والقطيف وبين كاظمة والبصرة مسيرة يومين وبين كاظمة والقطيف مسيرة اربعة ايّام وهي في سمت الجنوب عن البصرة ويُقال لها «كاظمة البحور» وهي منازل للعرب وبها مراعٍ جيدة وآبار كثيرة قريبة المَدى» اه (وفي الاصل المطبوع: مراعي... والمَدا وهما من الاغلاط الطبعية)

وهي التي قال فيها صاحب البردة:

أَمِن تذكُّرِ جيرانٍ بذي سلمِ مزجت دمعاً جرى من مقلةٍ بدمِ
ام هبَّت الريحُ من تلقاء «كاظمةٍ» وأومض البَرقُ في الظلماء من اضمِ

وقد اكثر الشعراء من ذكرها ولا حاجة الى ايراد شواهدهم. ومما يتبع هذه القائمقامية جزيرة فيلكة المذكورة قبيل هذا. ولم ارَ لها ذكرًا في كتب العرب. واما قُناهُ فهي نخيل الفاو الَّا القليل منهُ. ولهُ في كوت الزَين وهي قرية بازاء المحمَّرة قصر فاخر. والرسوم التي يؤدّيها قائمقام هذا القضاء للدولة العلية تبلغ خمسة آلاف ليرة

٩ً (عدد سكان الكُوَيت وما يتعلّق باهلها) يبلغ سكَّانها حالًا ٢٠٠٧٥ نسمة معظمهم المسلمون من مذهب السُنَّة ٢٠,٠٠٠ ثم اليهود ٦٠ ثم العجم على مذهب الشيعة ١٣ ثم النصارى ٢

ودورهم تقع في ما يناهز ٤ آلاف دار مبنيّة بالحجارة الضخمة التي يُؤتى بها من جوار البحر خصوصاً من جوار كاظمة وتُعقد كلها بالجصّ الحسن الذي ينـدر مثلهُ في سائر الانحاء. وكثير من دورها على طبقة واحدة ومنها ما هو على طبقتين ودورها على نهج دور البصرة. وفيها ايضاً فضلًا عن ذلك ٥٠٠ صريفة (١. وكانت الكوَيت قبل نحو ٥٠ سنة منازل تنزلها العرب باخبيتها فعمرت شيئاً فشيئاً ولم تزل الى يومنا هـذا تزداد عمارة وعمرانًا بظلّ الحضرة العليّة الشاهانية. واهلها كلهم من العَرب من قبائل شتّى وجلُّهم مسلمون على مذهب اهل السُنَّـة على ما رأيتَ فوق هذا. وليس لهم رغبة في العلم الّا ما يَعرِفون ممّا كُلِّفوا بهِ من الدّين

وامّا اشتغالهم فلا تخرج عن دائرة الزراعة او الفلاحة ورعاية المواشي والتجـارة والصرافة والملاحة والغياصة. وكل من هذه الاشغال يخصُّ طبقةً من الناس وموطناً من تلك الاقطار ولهذا لا تراهم مجموعين في صقعٍ واحد ولا في وقت واحد واليك تفصيل ذلك على ما فيهِ من الغرابة

لما الزرّاعون والفلّاحون الذين هم من بعض الاقوام المتحضرة فيغادرون وطنهم الكوَيت ويذهبون الى نواحي الفأو (Fao) لانهُ لا يوجد في الكوَيت نفسهِ زرعٌ او نخيـل او بساتين او ايّ خضرة كانت بل ولا يوجد ذلك حتى في جواره اللهمّ الّا القتّ (trèfle) الذي يلفظهُ اهل تلك النواحي الجتّ لعجزهم عن لفظ القاف لفظاً صريحًا) فيعتني بزراعتهِ اهل رعاية الماشية الذين اغلبهم من اهل البـادية المنتجِ

ويتعاطى الملاحة والغياصـة اغلب الشبّان المتوسّطي الحال الساعين وراء اكتناز الاموال الوهميّة والطالبين للمراتب العالية الخياليـة في وقت قصير المدة او الذين لا يملكون شيئاً ويريدون ان يستغنوا في قليـل من الزمان او الذين افلسوا ويحاولون

---

١) والصريفة في بلاد العراق وما جاورهُ من الارجاء: أَزَج او بيت يُتَّخـذ من القصب ولاسيّما من السعف اليابس وهو المعروف هناك باسم الصريف. والصريفة في العربية الفصيحة كما في عربيّة هذه الربوع: السعفة اليابسة. فهي اذن من باب تسمية الكل باسم الجزء

استرجاع اموالهم الزائلة وما يُعتم هؤلاء جميعهم ان يتحقّقوا غرورهم فيرجعوا وهم اخيب من القابض على الماء (لهُ تابع)

رحلة علمية

من اديس ابابا الى النيل عن طريق بحيرة رودلف (تابع)

بقلم جناب عبد الله افندي مخائيل رعد الصيدلي القانوني في بلاد الحبشة

﴿ بحيرة رودُلف ﴾ ويدعوها الوطنيون « بحر باسو » — هي قطعة من الماء عظيمة يعلو مركزها سطح البحر ٥٦٠ مترًا ترى ضفافها وحليَّة وكثيرة المستنقعات ما عدا بعض الجهات القليلة حيث يحدُّها آكات عالية. اما تكوين هذه البحيرة فلم يكن في البدء سوى قطعة من السهول الممتدَّة الى النيل انحطَّ قعرها من جرَّاء تقلبات بركانية حصلت في ذلك الاقليم ثم امتلأَت هذه القطعة ماءً من انصباب الغدران وبعض الانهر عليها كنهر اومو المارّ الذكر الذي يحمل اليها كمية ماء عظيمة من منحدرات جبال الحبشة. واطراف هذه البحيرة قليلة العمق فانَّ الحملة رأَت طيورًا ذوات الارجل الطويلة تمشي في الماء على بُعد ثلاثة كيلومترات من الشاطئ. غير انَّهُ في ايام الامطار يرتفع سطح الماء ويتكوَّن في جوار البحيرة مستنقعات وبرك اخرى كثيرة واحدى هذه البرك مستديرة تعرف في الخوارط الجيوغرافية تحت اسم « خليج تايتو » او « خليج سندِرْسون ». وقد شاهدت ايضًا الحملة بالقرب من الشواطئ هياكل عظام لأسماك كبيرة وتماسيح وغير ذلك من الحيوانات المسمَّاة بلسان العلم (Anodontes, Ptomi-des, etc.) التي وُجدت بغتةً على اليابسة عند انحطاط الماء فهلكت. اما الماء فعكِرٌ على الاطراف ذو رائحة طحلبيَّة وغير صالح للشرب لاحتوائهِ على كمية كبيرة من نترات الصوديوم ولكن المظنون ان في منتصف البحيرة تقلّ كمية هذا الملح كثيرًا

واضطرَّت البعثة ان تبقى مدة طويلة غربي البحيرة على جبل « ناكوا » لان الحمى كانت قد اعترت كثيرًا من رجال الحملة. اما سكَّان هذه الجهة فهم قوم كبيرو الاجسام اقوياء من شرّ الوطنيين واوحشهم عوائد واخطرهم جوارًا فانَّهم قتلوا اثنين

من رجال الحملة وبعضاً من جمالها فثأرتهم الحملة وأسرت منهم اثنين بدلًا من القتلى واستخدمتهما بصفة دليلَين على الطرقات

﴿ بلاد التركوانا ﴾ قامت البعثة من جوار البحيرة في ٢ تموز ووجهت خطاها نحو الغرب الى بلاد « التركوانا » فوصلت جبال هذه المقاطعة بعد مسير اربعة أيام . وترى غربي هذه البلاد صحاري فسيحة قليلة الماء يتخلّلها بعض الروابي . ارضها يابسة مشققة وهذا مما يدلّ ان في فصل الامطار يتكون هناك مستنقعات كثيرة . امَّا سواقي المياه فهي نادرة جدًّا صعبة الوجود وبعيدة عن بعضها تنبع في سفح الروابي ويُظنّ انها ترشح من البحيرة فان طعمها مالح وتحتوي على كثير من نترات الصوديوم وبعضها تنبع حارّة . غير انهُ يوجد في بعض المحلات صهاريج طبيعيَّة بها شيء من الماء الحلو الذي كانت تستقي منهُ الحملة وتأخذ مؤونتها . ونبات هذه الارض قليل الانواع فلم ترَ البعثة هناك سوى شجيرات من نوع الميموزا ذي الشوك المعكوف وبعض شجيرات اخرى ذوات ورق سميك يدعوها الوطنيون شجر « آدِه »

وبعد ان قطعت الحملة هذه الصحاري وصلت الى الوادي الذي يسكنهُ التركوانا في ايام الامطار وكان وقتئذٍ خالياً لعدم وجود الماء والعشب لمرعى قطعانهم . وهناك شاهدت الحملة كثيرًا من شجر التمر الهندي . امَّا الاهالي فأنهم يرحلون في أيام القيظ الى جوار بحيرة رودلف . ومن هناك سار هؤلاء الرحّالون في ١٥ تموز فقطعوا صحراء اخرى عظيمة اولها متصل ببحيرة رودلف وآخرها غير معلوم يتخللها بعض الجبال (ع من ١٢٠٠ الى ١٦٠٠ م) فجلسوا بضعة ايام قرب بئر « كالوليموري » (ع ٧٠٠ م على مقربة من جبل « بيليكيتش » (ع ١١٠٠ م) قصد اخذ الراحة

واهل التركوانا كلهم كبيرو الاجسام متوحشون للغاية هيئتهم مخيفة ولا يفكرون ألَّا في الحرب وشنّ الغارات بعضهم على بعض ما خلا النزر القليل ممن يتعاطون الحراثة وصيد الاسود والفيلة . ولا ملك عليهم ولا رؤساء فهم يعيشون عشائر عشائر متفرقين في الصحراء وهدفاً للغزوات . لونهم اسود فاحم ولا يلبسون شيئاً من الاثواب غير انَّهم كثيرو التفنُّن في عقد شعورهم فمنهم من يعقد شعرهُ حول رقبته ومنهم من يضفره شبه نصف دائرة على نقرته ويغرز فيهِ ريش النعام او قطعاً من الاخشاب التي يصطنعونها او زهورًا او مقاطيع حديد رقيقة كالنصال وما اشبه ذلك . وهم كلهم يقلعون

اثنـين من منتصف اسنانهم السفلى ويثقبون منتصف شفتهم السفلى وكل دائرة آذانهم ويعلقون في هذه الثقوب الخرز والاساور والحلق وغير ذلك من الاواني الزجاجية والخشبيَّة والحديديَّة · ولا يُشاهَد احدهم الّا حاملًا رمحين وترسًا وبجانبهِ خنجر كبير · امَّا نساؤهم فطويلات مهزولات ووسخات قذرات يلبسنَ مئزرًا من جلود المعزى يربطنه على حقويهنَّ بزنار مصنوع من صفوف الخرز او قطع الحديد ويعلقن على هذا المئزر صفين او ثلاثة من بيض النعام الثقيل الوزن والكبير الحجم · وليس لهنَّ سوى هذا اللباس وهنَّ يطوّقن اعناقهن بقلائد من الخرز او باطواق من الحديد · امَّا بيوت هؤلاء القوم فليست سوى زرائب واكواخ مصنوعة من الاغصان · وهم يقتنون كثيرًا من المواشي كالغنم والماعز والبقر والحمير والجمال ولا يأتيهم من المتاجرين سوى بعض العبيـد السواحليين الذين يجلبون اليهم الخرز وقطع الحديد والرماح والخناجر فيستبدلونهـا من عندهم بالعاج وريش النعام والحمير والجمال

﴿ بلاد كارامودجو ﴾ قام الرحَّالون من بلاد التركوانا واخذوا طريق الغرب التي تؤديهم الى النيل حيث منتهى رحلتهم فقطعوا سهولًا كثيرة تختلف ارتفاع نقطها بين ٦٤٠ و ٧٤٠ مترًا ثم جبالًا اعلى نقطة فيها ١٠١٠ م حتى وصلوا الى « كارامودجو » فحطوا رحالهم عنـد النهر الناشف المسمى نهر « كالواتتونيو » (ع ١١١٠ م) حيث ينبت كثير من النباتات ذات الروائح العطرة وشجيرة الحنّاء المعروفة · فهنـاك مكثت الحملة بضعة ايام استراحت فيها لان المناخ جيـد والماء طيب · والارض كثيرة الخضرة والزهور وبنوع اخص لأنَّ تلك الجهة كثيرة الطرائد فقنص رجال الحملة هناك كثيرًا من وحيد القرن والزرافة والنعام والغزال والايل

﴿ بلاد اوتومور ﴾ بعد ان اقامت الحمـلة أيامًا بهيجة في تلك الناحيـة واصلت سيرها الى بلاد « اوتومور » فصعدت اولًا جبل « ترُور » (ع ٢٠٠٠ م) ثم نزلت من الجهة الغربيَّة الشمالية الى الوادي الذي يسكنهُ الاوتومور · وهؤلاء الآدميون يشبهون التركوانا غير انهم اقل توحشًا منهم كثيرو الخوف والخجـل قد هربوا لاول وهلة من وجه رجال البعثة لكنهم لم يلبثوا ان أنسوا بهم وصاروا يأتون الى مضاربهم حاملين اليهم من مزروعات ارضهم وهي الذرة والفاصوليا والبطاطا والفستق · ومضارب هؤلاء القوم نظيفة ومرتبة · واراضيهم خصبة جدًا غزيرة الماء وطيّبة الهواء · وممَّا يجمل

ذكرهُ في هذه البلاد وجود اكمة في منتصف السهل كلها قطعة واحدة من الحجر المدعو بالغنيس (gneiss) نظيفة لا تراب عليها يغطيها ولا حصى ولا نباتات. وهي هرمية الشكل ارتفاعها عن سطح السهل مائتي متر ومركز لسفلها يعلو عن سطح البحر ١٣٠٠ م يدعوها الاهلون « ليمٔ » او « مورروليم »

﴿ بلاد ادجالي السودانية ﴾ تابع رجال البعثة وجهتهم الى الغرب فمرّوا بسهول لا طريق لها مغطاة بالعشب الاخضر الطويل والادغال وفيها برك كثيرة ومستنقعات ماء فقطعوها مسير اربعة ايام ثم دخلوا بلاد « ادجالي » السودانية فوقفوا عند قرية « شولي » ثم مرّوا على قرى « ادلان وفدجولي وكورونگا وپايوي وليرا » وغيرها. واهل هذه البلاد معتدلو القامة عندهم شيء من التمدن لانهم نظروا الناس ورأوا العساكر والتجار على عهد البعثات العسكرية المصرية. فاستقبلوا رجال الرحلة بكل ترحاب وحيّوهم باللغة العربية. ولباسهم غالباً جلود الحيوانات غير ان كثيرًا منهم بدأوا يلبسون الاقمشة حتى الحريرية منها. وبيوتهم نظيفة ومحاطة بالاشجار وخصوصاً بالموز وهم رعاة وزراعون. واملاكهم منظمة نوعاً وهي مزروعة ذرة صفراء وبطاطا وفستق السودان (arachide) وذرة بيضاء (sorgho) وسمسم ونبات التيبوكا (manioc) وكوسى وغير ذلك. وعندهم اسواق لها معاملات تجارية مع الاوغندة والخرطوم

﴿ بين بلاد ادجالي والنيل الاعلى ﴾ ثمَّ اتجهت البعثة الى الشمال بعد اجتياز قرى ادجالي فقطعت سهولًا يتخللها جبال واكمات ومرّت على وديان كثيرة الاشجار والانهار بها عدة قرى وحقول مزروعة وقطعان مواشي. واول نهر كبير صادفتهُ هناك هو نهر « اصوا » (ع ٩٢٠ م) فاجتازتهُ ثم اجتازت بعده نهر « بكجر » الذي يصب في النيل بعد مصب نهر اصوا فيهِ. عرض هذا الاخير من ٦٠ الى ٧٠ مترًا وفي بعض المحلات ١٠٠ متر. اما عمقهُ فلا يتجاوز خمسة امتار وقوة مجراه ٣٠ مترًا في الدقيقة. يتخلله في وسطه بعض الجزر الصغيرة الخضراء. واما ضفاته فكلها اعشاب وقصب واشجار. ثم بعد مسير بضعة ايام ايضاً بين الحقول والاشجار والجبال والوديان اجتازت الحملة نهر « نياما » الذي يصب في النيل ايضاً ودخلت بلدة « مادي » فزارتها وزارت القرى المجاورة لها فنظرت الفرق العظيم بين اهالي هذه الجهة وسكان الجهات التي مرّت بها في اواسط

افريقية فرأت ان الاهالي كلهم لابسون الاثواب وبارجلهم الاحذية. وملابسهم كلها من المنسوجات القطنية والحريرية الكثيرة الالوان الغامقة كالاحمر والازرق والاخضر وغير ذلك وهم يخيطونها بعضها رقعًا فتراهـا كالاعلام لتعدُّد الوانها ويُرى على وجوه اكثرهم جراح العتق وهذا ممَّا يدل على انهم كانوا اولًا عبيدًا في جملة جهات متمدنة ثم أعتقوا فجاؤوا وسكنوا هذه الارض. ولهم مزارع وحقول وسوق تجارة واغلبهم من المسلمين

(التتمَّة لعدد آخر)

رسم المجاري النهريَّة في لبنان

للاب هنري لامنس اليسوعي مدرس الجغرافية الشرقيَّة في المكتب الشرقي

١ افادات عمومية

باي اسمٍ ندعو مجاري المياه في لبنان أندعوها انهارًا او جداول او سيولًا فقط. ذلك ليس بامرٍ سهل لولا انَّ العادة قد غلبت على السن القوم فيـدعون بالنهر مسيل المياه عمومًا فيقولون نهر بيروت بل يقولون نهر انطليـاس مع انَّ مجراه لا يكاد يبلغ خمسة كيلومترات وسبب ذلك انَّ العرب لم يعرفوا في جزيرتهم الَّا الميـاه الجارية في بعض فصول السنة وتلك الاودية والمياه الجارية جريًا متواصلًا بلا انقطاع سواء تبلغ البحر او تنصبُّ في نهر آخر (١

فما يبقى لنا سوى ان نجاري العادة المألوفة التي لا تخلو من سند كما اشار الى ذلك الجغرافي روكلو في كتابهِ عن الارض حيث قال (ص ٣٥١): انَّ كمِّيَّة المياه التي تجري في مسيل دون آخر لأمرٍ عرضي يختلف في قارة دون أُخرى وفي بلد دون بلد على مقتضى خطر مجمل المجاري المائيَّة فلو اعتبرتَ مثلًا بعض انهار اوربَّة وعرضتهـا بانهار اميركة كالامازون وما ينصبُّ فيهِ من الاودية لِمَا استحقَّت بان تُدعى جداول. ثم انَّ كمِّيَّة المياه ليست بثابتة بل تختلف على مدار السنة. وبعض الانهار التي كانت في سالف الازمنة على

١) وقد افرز كتبة الصليبيين بين هذين الصنفين فان غليموس الصوري يدعو باسم « rivus » كوادي المعاملتين وسمَّى الانهار كنهر الكلب « fluvius »

سعة نهر المسيسبي قد صارت بعد التقلّبات الطارئة على سيّارتنا « انهارًا بلا ماء » لانّ للانهار كما للانسان حياةً فتنشأ وترتخ ثم تنقص وتتلاشى. اه

ولا ريب في انّ الانهار اللبنانية كانت في سالف الاعصار وعلى الأقلّ في الاطوار السابقة للتاريخ اعظم منها اليوم واكثر ماء. وكفى دليلًا على قولنا ان ننظر احواض هذه الانهر الفسيحة وسعة مسايلها القديمة. فانّها تنبئ صريحًا باقتصار مجاري مياهها. وربّما وُجدت في اعالي الاودية مغاور يعلو بعضها البعض كانت المياه تتبجّس منها. فمن فحص هذه الاغوار وسعتها وآثارها الباقية تحقّق ان كميّة المياه كانت اوفر منها اليوم

وما يُقال عن نقصان مياه الانهار اللبنانية في الزمن السابق التاريخ يُرجَح ايضًا اثباتهُ على رأينا للقرون التاريخيّة. والشاهد على صحّة قولنا ما تراهُ من الحواجز وسدود الانهار التي تكوّنت عند مصابّها في العهد التاريخيّ وكذلك السهول المجاورة لهذه المصابّ فانّها تاريخيّة العهد. وكانت هذه الانهر قديمًا بعد خروجها من الوديان التي منها نبعت تبلغ البحر توًّا. وكان لا بُدَّ لها لبلوغ البحر من كميّة عظيمة من المياه ليمكنها ان تظفر بما تلقاهُ في وجهها من العوائق كمقاومة الامواج البحريّة ومهبّ الرياح ورُكام الرمل الذي تنقلهُ السوافي

ولدينا ادلّة اوضح على كثرة مياه بعض المجاري المائيّة. انّ قناة الرومانيين عند نبع نهر بيروت تدلّ صريحًا على ان اصل هذا النبع كان ثمّة في الاعصار الاولى لتاريخنا. وكذلك قد قاس العلماء كميّة المياه التي كانت تجري منها فقدّروها بمتر مكعّب في الثانية وذلك دون ان يصيب المزدرعات اذى من قلّة السقي. امّا اليوم فلو استقى البيروتيّون كميّة كهذه من ذلك النبع لفقدت السهول المجاورة ريّها وجفّت فلا بُدَّ اذن من القول بانّ مياه نهر ماغوراس وهو لقب نهر بيروت قديمًا كانت اغزر منها اليوم

هذا ثم انّا اوردنا سابقًا في المشرق (٦ : ١٠٩٠) قول اسطرابون بخصوص لبنان والجبل الشرقي وبيّنّا انّ هذا الجغرافي الشهير وهم في تعيينه وِجهة هذين الجبلين اذ زعم انهما يسيران من الغرب الى الشرق بدلًا من الشمال الى الجنوب وبينهما سهول البقاع التي أوصلها بالبحر وكان يحسب ان الاردن ونهر الكلب يجريان فيها. وادّى به وهمهُ هذا الى ان ظنّ بإمكان خوض نهر الكلب والسير عليه بالمراكب. ولعلّهُ يوجد حجّة لندافع بها عن قول اسطرابون وهي انّ مياه نهر الكلب كانت في سالف الاعصار

اوفر منها في زماننا . وهذا ممَّا يلوح من الطرق التي تُرى في مضيق نهر الكلب راكبة بعضها فوق البعض واقدمها طريق المصريين والاشوريين تعلو فوق الطريق الحاليَّة نحو ثلاثين مترًا . ثم جاء الرومان ففتحوا طريقًا اخرى تحت الاولى ببضعة امتار كان السابلة يجرون فيها الى زمن تونير العربات وهي ايضًا فوق سطح البحر بنحو عشرين مترًا كما ترى في صورتنا . فليت شعري كيف يقال انَّ القدماء اختاروا لهم طريقًا في هذا العلوّ لينقلوا اليها عُدَدهم الحربيَّة وامتعتهم بعد العناء . لولا ان يقال انَّ مياه النهر كانت اغزر منها اليوم . وعليهِ فان كنَّا لا نوافق اسطرابون في قولهِ عن خوض نهر الكلب (١ فلا بأس من القول بانَّ طبقة مياه هذا النهر كانت اعلى منها في عهدنا وكميتها اوفر . وزد على ذلك انَّ سطح البحر قد انخفض بتمادي الاجيال كما سترى

وخلاصة الكلام انَّنا لا نخالف الجمهور في تسمية مجاري المياه اللبنانية بالانهار وان شاء القرَّاء امكننا ان نقسمها قسمين الانهار الساحلية والانهار البرّيَّة . فالساحلية ما كانت اوديتها محصورةً قليلة الاتساع واكثر انهار لبنان من هــذا الصنف الَّا النهر الليطاني والنهر الكبير فيدخلان في حيز الانهار البرّيَّة وهما ينبعان في اواسط البلاد ما وراء سلسلة لبنان العليا . ومن عاين خارطة لبنان تحقَّق لاوَّل وهلةٍ انَّ هذا الجبل لا يحتمل لسير ميــاههِ مجاري كثيرة الاتساع طويلة المسافة . ولو نظر الناظر من علُ لما قاس بين ضلع لبنان المركزيّ وساحل البحر اكثر من ثلاثين كيلومترًا وكذلك في لحف الجبل لا ترى سهولًا فسيحة رحبة الارجاء يمكن الانهار ان تنساب فيها وتأخذ مداها في التعريج والتوريب كما انَّ الاودية اللبنانية كلّها على خطّ متساوٍ قائمــة على قطب الجبل لا تتحمّل اتّساعًا كبيرًا . وفي الواقع انَّ اكثر انهار لبنان سيولٌ لا يتجاوز طولها بعض الاميال تندفع من اعالي الجبال دفعة واحدة الى البحر . وليس بينهما نهر واحد يمكن القوارب فضلًا عن المراكب السير عليهِ . وذلك لكثرة انحدار مسيلها او لما يتوسَّطها من الصخور وهذ ما منع الملاحين ان يخوضوا نهري الكبير والليطانيّ وكلاهما طويل السير كثير الالتواء كانَّ الطبيعة اعدَّتهما ليوصلا بين جهات قاصية ZDPV, XXVIII 60

*

١) راجع تاريخ الفينيقيين (ص ٥٠) حيث فنَّد يتشان رأي اسطرابون

ربّما اعتاص على الجغرافيين في وصف مجاري مياه البلاد ان يعيّنوا لكل حوض النهر الاصلي الذي فيهِ تنصبُّ بقيّة المجاري المائيّة كانهار ثانويّة. وليس في وصف انهار لبنان مشكل كهذا لِمَا عرفنا من سذاجة تركيب هذا الجبل. والانهار اللبنانية تشبه اجهزة عصبيّة قليلة الاشتباك تجمع كما في قناة مركزيّة الرطوبة التي تأتيها بها في فصول الشتاء الجداول الصغيرة الواقعة على جانبيها. امّا النهر الكبير الذي يسيل في وادٍ متسع لا في مضيق كغيرهِ من الانهار اللبنانية فلهُ سواعد تنصبُّ فيهِ اكبرها وادي خالد يكاد يساوي النهر الكبير بكثرة مياههِ حتى يبقى الناظر في ريب ايّ منهما هو الشِعْب الاعظم. وعلى كل حال لا يُنكر ان نبع وادي خالد اقصى سواعد النهر الكبير جنوبًا وابعدها من مصبّ هذا النهر في البحر. وكذلك نهر الليطاني فلانهُ يسيل في وادي البقاع المتّسع تجد سواعدهُ الجارية اليهِ فسحةً لمجراها وهي كلّها بالنسبة اليهِ كمجاري ثانويّة اذ تنضمُّ اليـهِ في مسيلهِ الكبير. غير انَّ بعض كتبة العرب قد جعلوا عين جار كنبع نهر الليطاني. وما لا يُنكَر ان مياه نهر الزاعر الذي يجري من هذه العين اوفر من مياه الليطاني التي ينصبُّ فيها. ولكن قد وهم هؤلاء الكتبة بجعلهم عين جار كاصل الليطاني لوفرة مياهها بدلًا من النبع الأقصى. فانَّ الانهار لا تحدَّد بما يأتيها من السواعد بل بينابيعها الاصليّة القاصية. ولولا ذلك لعُدَّ نهر اليرموك كاصل نهر الاردنّ لغزارة مياههِ وهو ينصبُّ فيهِ. وهذا مذهب لا يسلّم بهِ احد

واذا اعتبرنا هيئة مجاري الانهار في مسيرها وجدنا ايضاً انَّ هـذا منوط بتركيب الجبل فانَّ المياه تجري حسب وجهة الاودية وتركيب الصخور. فلمّا كانت هذه الاودية متساوية ومركّبة من صخور كلسيّة لا تقوى على سورة المياه سارت الانهار فيهـا على خط مستقيم واذا وجدتَ النهر يعرّج في سيرهِ فذلك دليـل على اختلاف طبقات المكان الجيولوجية كما ترى في اكواع انهار لبنان الجنوبيّة كالدامور والاوّلي والزهرانيّ فانّها بعد خروجها من بين الصخور الصلبـة (grès cénomanien) تبلغ الجهات المركّبة من الصخور الكلسيّة السهلة الانحلال فتعدل عن الجنوب مائلةً الى البحر. وهذا يظهر خصوصاً في نهر الاوّلي كما سترى

وهنا لا بُدَّ لنا من لستلفات الانظار الى النتائج الوخيمة التي ادَّى اليهـا تجريد

لبنان عن غاباتهِ بحيث صار هذا الجبل اهلًا بالبوادي القاحلة المجدبة وهو حريٌّ بان يكون في سوريَّة بمنزلة جبال الالپ في سويسرة. وذلك انَّ مياه الامطار والثلوج بدلًا من ان تغور في التربة وتنفذ في جذور الشجر صارت تنحدر مسرعةً الى اسافل البلاد وهي تجرف في سيرها ما امكنها من التربة والحجارة والصخور بل هبطت الى الاودية قطع كبيرة من الروابي والجبال بقوَّة السيول والاعصارات. ثمَّ توالت على الجبل آفةٌ أخرى وهي آفة المعزى والمواشي التي تقطع النبات او تقلع جذورهُ ففقد الجبل كل تربتهِ الزراعيَّة وانتصبت صخورهُ المتجرِّدة وانفتحت فيهِ الوهاد العميقة المحجرة التي صارت مجازًا لسيول جاحفة لم تُرَ سابقًا. واضحى الماء آفةً للخراب بعد ان كان نعمةً يخصب التربة ويغذي جذور الاشجار بالأملاح النافعة التي يحللها. وهكذا تُعلَّل تلك الاعاصير الهائلة التي تصيب في كل شتاء بعض اقسام الجبل فتفسد المزدرعات وتهدم البيوت والطواحين وتخرب في يوم ما لم يُحصَل عليهِ بعد سنين من التعب. وذلك لانَّ اصحاب الارزاق لم يحافظوا في جهلهم على الغابات وقطعوا اشجارها الثمينة بغيةً في الربح فعاد عليهم طمعهم وبالًا

فلملافاة هذه البوائق ليس من وسيلة انجع من نصب الاشجار فانهُ قد ثبت بالتجربة ان مياه الامطار الساقطة على الغابات لا يسيل منها الَّا ستَّة اعشارها فينفذ في الارض ويسيل منها سيلًا منظَّمًا. وكذلك من الوسائط المستعملة لملافاة اضرار الاعاصير ومياه الفيضان الاحواض والقَنَوات لسقي الاراضي وتحريك الرحيّ والآلات. فيصير بين الطبيعة والاعمال البشريَّة كتبادل في الخِدَم. وانَّما كل ذلك يذهب سدًى بخراب الغابات والاشجار

وكذلك يجب ان ننسب لتجريد لبنان من شجرهِ اتّساعَ مسيل بعض الانهار لاسيَّما في الجهات القريبة من السهول كما ترى في نهر بيروت ونهر الجوز. فانَّ المياه عند خروجها من مضيق واديها اذا قوبلت باتّساع مسيل النهر لا تكاد تبلغ القسم العشرين منهُ فلا ترى منها الَّا جدولًا صغيرًا يجري بين الصخور المحطَّمة وركام الحصى والرمل. وإنَّ ذلك الَّا ما جرفهُ النهر من اعالي الجبل في ايَّام السيول الشتويَّة. ولو كان الجبل مزروعًا بالغابات لمَا سحا بهذه التربة ولا زحف امام هذه الصخور وبقي في حدودهِ

وفي الانهار صخور قليلة الارتفاع تعترض المياه فتنحدر هذه منها مزبدةً فتلك

الجنادل. والظاهر انَّ هذه الصخور شلَّالات قديمة عملت فيها المياه حتى انتقصت بالاحتكاك وفي انهار لبنان منها كثير لتحدُّر الاودية وميلها. امَّا الشلَّالات العالية قليلة اشهرها شلالة جزّين علوُّها من سبعين الى ثمانين مترًا. وتقلُّ مياهها في الصيف حتى لا يبقى نسبة بين ارتفاعها وقلَّة مائها. وفي نبع اللبن شلَّالة اخرى ومن خواصها الغريبة انَّ للمياه باحتكاك سطحها الذي تهبط منهُ قد تقهقرت نوعًا الى نبعها. وعلى جانبي المياه جداران خرقتهما المياه فيمكن بتقدير ارتفاعهما قياس عمل المياه وتقهقرها منذ كرور الاعصار (١. وهذا شبه ما جرى لشلَّالات نياغارا الشهيرة في اميركة

*

والانهار كما لا يخفى بقدر اقترابها من مصبّها تنتقص مياهها امَّا بالتبخُّر وامَّا بغيضها في قلب الارض فتبلغ البحر وكميَّة مياهها عندهُ اقلّ منها في مسيرها. وهذا الغالب على انهار لبنان لاسيَّما نهر بيروت ونهر الجوز والزهراني. وممَّا يُنقص مياه نهر بيروت ما يؤخذ منها لسقي المزروعات في السهل. امَّا نهر الجوز فانهُ في الصيف ينقطع جريهُ الى البحر

والانهار اللبنانية كلّها اذا صبَّت في البحر لا تتَّسع ضفافها عند مصبّها بحيث يتركب منها خلجان او جُوَن بل لا ترى لها اخوارًا صغيرة مستديرة. والسبب لذلك اوَّلًا قلَّة مياهها ثم خصوصاً خلو البحر المتوسّط من المدّ والجزر. والجوَن الواسعة تتكوَّن بعمل الانهار والبحار معًا وذلك في البحار المفتوحة والسواحل المتعرّضة لقوَّة المدّ والانواء. فهي نادرة على سواحل سوريَّة لا تثور الَّا عند مهبّ الريح الشمالية. ومعروف انَّ كلّ مجاري مياه لبنان تصبّ في البحر غربًا فلا تجد الامواج البحريَّة قوَّة كافية لتوسيع مصبها وحفر قاعها

وليس عمل امواج البحر كعمل المجاري والمدّ في توسيع مصبّ الانهار. فانَّ هذه الامواج تأتي من غمر البحر منفرجةً وتصدم الساحل على شكل زاوية حادَّة فتقتلع منهُ حطامهُ ثم تنقلهُ الى مصبّ الانهار مع ما تأتي بهِ الامواج المتوازية من الرمل. فالمجرى النهري يميل بازاء هذه القوة العجيبة وينعطف شيئًا فشيئًا ثم يتراكم في عرض مسيلهِ

---

١) راجع صورها في كتاب ابرس وغوته (Ebers et Guthe: *Palæstina*, II,20)

حاجز من الرمل موازٍ للمجرى البحري · وبعد مدّة تتكون عند الساحل شبه جزيرة ترى في احد جوانبها الساحل البحريّ وفي الجانب الآخر ضفّة النهر يفصلان الماء المالح عن الماء الحلو على مسافة عدّة اميال وهي تارةً تمتدُّ وتارةً تتشعَّب على حسب اختلاف الارياح والمجاري ومدّ البحر

وهذا اصل الحواجز المختلفة العظم من الحصى والرمل التي ترى عند مصبّ اكثر الانهار اللبنانية · والنيل عند مصبهِ في البحر ينقل اليهِ الوف الوف من طنّات الرمل والطين فاذا صار فصل الشتاء نقلت الريح الغربيَّة هذا المحمول الى السواحل فيتراكم عندها وتزيد بها فسحتها امَّا الباقي فينتقل الى جهات الشمال وتستبدل ما رسب منها في طريقها بما تقتلعهُ الامواج من السواحل ثم تثور الرياح الغربيَّة التي تهبُّ على سواحلنا نحو مئتي يوم في كل سنة فتنقل هذه المواد الى مصابّ الانهار وتدحوها فيها ولولا معاكسة قوَّة النهر المنحدر من مشارف الجبل لسدَّتها تماماً · على انَّ هـذه القوَّة العاكسة هي دون قوَّة البحر الذي لا يزال يقيم سورهُ في وجه النهر ويقوّيهِ · وقد لحظ القدماء هذه المظاهر فحسبوها نتيجة القتال الذي انتشب بين اله النهر واله البحر المدعو پوسيدون اذ تراجما بالحجارة · ويذهبون الى ان الحصى المتكوّم عند مصبّ النهر هو كشاهد على هذا القتال المزعوم (١ · وكانوا يجعلون خصوصاً موقع هذه الحرب عنـد مصبّ نهر الدامور حيث يُرى سدٌّ غريب الشكل من صغير الحجارة · وربَّما ساعد البحرَ في عملهِ النهرُ نفسهُ بما يجرفهُ من الجبل من الطين وغيرهِ · نعم انَّ هذه الحواجز غالباً ليّنة رخوة قليلة الثبات تغيّر هيئاتها السيول الشتويَّة وتقسمها الى اقسام متعـددة الَّا انَّ البحر الذي لا يزال سطحهُ ثابت العلوّ يقوّي هذه السدود ويرصّها حتى يحصل من اجتماعها جزائر مثلَّثة الزوايا كما ترى في الليطاني

واكثر ما يظهر عمل البحر على مصبّ الانهار عند نهر ابراهيم · فانك تجد بين ساحل البحر والجسر القديم مسافة ٥٠٠ متر وفي هذه الفسحة آكام رمليَّة بينها بعض نباتات من القصب وشجيرات نحيفـة ضاوية تدلُّ على ان الفسحة تزيد متانةً وثباتاً · ومن اعتبر تركيبها وقف على عمل البحر كما انهُ يتبيّن فعل النهر في معاكستهِ · وعندنا انهُ لمن المرجح كون البحر كان سابقاً يغمر الصخور التي فوقها بُني الجسر العربي القديم · وبقيَّة

١) راجع ديوان الشاعر نونُس (Dionysiaques, l. XLI-XLIII)



١ طريق العربات ٢ الترامواي اللبناني ٣ السكّة الرومانية ٤ طريق المصريين والاشوريين

السهل التي بين الجسر المذكور والبحر تتركّب من جوف مجاري النهر والبحر المتعاكسة ولا ريب عندنا انَّ مياه النهر كانت بعد خروجها من مضيق الوادي تنصبّ في البحر على خط مستقيم على مقتضى ميلها · اذ ليس ثمَّة حواجز صخريَّة او غير ذلك ممَّا يعدل بها عن مسيرها والفسحة كلّها مركبة من رمل وطين يسهل قطعهما · الَّا انَّ الرياح الغربيَّة حملت هناك كميَّة وافرة من الرمل أقامتها كربوة وعدلت بمياه النهر نحو الجنوب فزاد مجرى نهر ابراهيم بتوالي الاعصار نحو الف متر · ولعلَّهُ كان طال مسيره جنوبًا لولا ما يقوم في وجهه من الصخور المنتصبة على البحر التي تضطرّهُ ان يصبَّ في الجون الذي هناك

لمَّا نهر الدامور فانَّ جوف الرمال البحريَّة والطين النهري قد تكوَّم عند سدّهِ الجنوبي وارتفع هذا السدّ وتمكّن حتى مال بالنهر الى الشمال

ووجود هذه الحواجز يعمّ كل الانهار اللبنانية حتى انَّ نهر الكلب نفسهُ لا يخلو منها رغمًا عن موقعهِ بين الصخور · وهذا النهر يصبّ توًّا في البحر عند رأس شمالي · لمَّا الضفَّة الاخرى فلا تتَّسع اكثر من مئة متر لمجرى المياه · فكان ينبغي للنهر ان يبلغ الساحل بكلّ قوّتهِ بعد خروجهِ من مسيلهِ الحرج فلا يميل يمينًا او شمالًا ومع ذلك ترى عند مصبهِ سدًّا من الرمل متحدّبًا من جهة البحر قائمًا تحت الصخور الشمالية متركبًا من رسوب البحر وجوف النهر (لهُ بقيَّة)

شرح كتابة تلّ المتسلّم

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعي

اكثرت الجرائد المحليَّة من ذكر الاثر الجديد الذي اكتُشف حديثًا في تلّ المتسلّم وهو خاتم ثمين من حجر اليشب وجدهُ الدكتور شوماخر في اثناء الحفريَّات الجارية هناك برخصة الدولة العليَّة فاتى بهِ اخيرًا عزتلو امين افندي وكيل قائمقام حيفا و (القومسيار) متولي نظارة الحفريَّات الى حاضرة الولاية ليُرفع الى المتحف الشاهاني · وكان اكتشافهُ في ٤ صفر من سنة ١٣٢٢ للهجرة الموافق للعشرين نيسان ١٩٠٤ مع عاديَّات أُخرى من

جملتها كما قيل خاتمان صغيران نقشت عليهما صورة الخنفساء (scarabées) مع اسم الفرعون تحوتمس



اما موقع اكتشافهما فهو مكان يُعرف اليوم بتلّ المتسلم قريباً من قرية صغيرة تُدعى اللجيون التي خلفت مدينة مجدّو الشهيرة المتكرّر ذكرها في الاسفار المقدّسة بعد انتصار يشوع بن نون على ملكها (يشوع١٢: ٢١) وموقع اخربتها جنوبي شرقي جبل الكرمل في مرج عامر

[اثر تلّ المتسلم مكبرًا بالتصوير الشمسي مرّة ونصف]

ولمّا بلغ هذا الاثر الى ايدي ملجإ الولاية ووصفهُ اصحاب الجرائد وصفاً بقينا منهُ في ريب التمسنا من مكارم صاحب الدولة خليل باشا والينا الجليل بان يُطلعنا عليهِ ويسمح لنا برسمهِ فاجاب الى طلبتنا بما عُهد فيهِ من اللطف والرغبة في نشر المعارف ورخّص لنا بادراج الأثر المذكور بالرسم الشمسيّ في هذه المجلة لتعميم الفائدة. فلدولتهِ منّا اوفر الشكر نخلّدهُ على صفحات هذه المجلّة

وهذه صفة الخاتم المذكور انهُ من اليشب الصلب المجزّع ذي اللونين احمر قاتم فرماديّ وهو مستوٍ في اعلاه محدَّب في اسفلهِ حسن الصقل . وعلى وجههِ الاعلى صورة اسد متقنة الحفر مع كتابة لا تتجاوز ثلاثة الفاظ فوق ظهر الاسد وتحت قوائمهِ

وقد درس هذا الاثر حضرة الاب سبستيان رنزفال مدرّس الآثار الشرقيّة في مكتبنا الشرقيّ فبنى عليهِ قسماً من درسهِ لطلبتهِ في مساء يوم الجمعة الواقع في ٧ أيّار. وقد حضرنا مع كثيرين شرحهُ لكتابة هذا الخاتم فكان كاملاً شاملاً كمألوف عادة حضرتهِ في شرحهِ للعاديّات وهذه خلاصة بحثهِ

انَّ هذا الأَثر لا شكَّ من النفائس. الكتابة المرسومة عليهِ فهي عبرانية منطوقها « لشمع بن يربعم » على هذه الصورة

לשמע

בן ירבעם

قلنا ان هذه الكتابة عبرانية والدليل على ذلك ليس فقط مكان اكتشافها بجدّو الداخل في تخوم اسرائيل بل صورة اسمَيها اللغوية فانَّ « شمع » اقتضاب للفظة « شميهو » اي « سمع الله » وقد ورد في الكتاب الكريم على صورتهِ المبتورة كما في الخاتم (راجع اخبار الأيام الأوَّل ف ١١ ع ٤٤) ووجدهُ العلّامة كرمون غانو على خاتم آخر على الصورة نفسهـا. امَّا يربعام فهو اسم معروف لملكين تولّيا الامر على بني اسرائيل احدهما يربعام بن نباط عبد سليمان الذي فرَّ من وجه هذا الملك وتولّى من بعدهِ على العشرة الاسباط من نحو سنة ٩٣٣ الى ٩١٢ قبل المسيح. والآخر يربعام الثاني ابن يهو ملك من ٧٣٨ الى ٧٤٣ ق م. ولعلَّ الاسم بالعبرانية مجموع كلمتين « يارب » اي يزيد و « عم » اي الشعب والأمة. ومعناهُ على شبه معنى « رحبعام » اي اتّسع الشعب وهو اسم ابن سليمان الملك الذي خلف اباهُ على ملك بني يهوذا. امَّا لفظة « عبد » فهي عبرانية ايضاً وهي موجودة في كل فروع اللغات السامية

ولعلَّ معترضاً ينكر اصل هذا الخاتم العبرانيّ بدليل ما عليهِ من تصوير الحيوان وكان الله حرَّم على شعبهِ ان يصوّر تصاوير الحيوان. فالجواب على هذا الاعتراض انَّ العلماء وجدوا صورة الاسد بل صور حيوانات أُخرى كالبقر والغزال على آثار عبرانيَّة لا شكَّ فيها. وفي صورتنا المرسومة هنا (ص ٤٧٤) بعض هذه التصاوير نقلًا عن مجموع الكتابات الساميَّة (CIS p. II) وتصانيف لكرمون غانو ودي ڤوكويه ولدزبرسكي. وان سألت وهل هذه الصورة صنمٌ معبود او شارة رمزيَّة كان الجواب انَّ الامر تحت ريب فانَّ صورة الاسد كانت شائعـة ليس فقط بين الاشوريين والبابليين بل في بلاد فارس وما بين النهرين وفينيقية وآسية الصغرى وقبرس ورودس كما يدلُّ على ذلك ما لدينا من الآثار المتعدّدة فمنها ما كان للعبادة ومنها للدلالة على القوَّة والبأس ومنهـا للزينة فقط بل وُجدت عدَّة اثقال وأوزان على صورة الاسد

فان كانت اذن الكتابة عبرانيةً بلا ريب فترى متى كُتبت وهل يمكن الاستدلال على تاريخها من نفس مضمونها

قلنا ان اعتبرنا الكتابة وجدناها شبيهة بأقدم ما ورد من الكتابات العبرانيّة وكفى بصورة حروفها للدلالة على قدمهـا فانَّ كل حرف منها يثبت هذا القِدَم ولو اردنا بيان ذلك لأتسع بنا المجال لكنَّنا نجتزئ بايراد ثلاثة آثار تُعدّ من اقدم الآثار الكتابيَّة في العبرانيَّة للمقابلة بين حروفها وحروف كتابتنا الحاضرة (راجع الصفحة ٤٧٤). وهـذه الكتابات هي اوَّلًا كتابة الملـك مشع الشهيرة في القرن التاسع ق م. ثمَّ ثانيًا كتابة وُجدت على جام من نحاس مضمونها تقدمة لجبل لبنـان الاله من القرن التاسع او العاشر ق م. وثالثًا كتابة عين سلوان تاريخها نحو ٧٠٠ قبل المسيح فاذا قابلتها بكتابتنا وجدت انَّ هذه الكتابة من صنف الكتابتين الأُوليين

أفنستنتج من هـذا انّ الكتابة لاحد ابناء سليمان النبي كما ذكرت الجرائد ؟ لا لعمري فانَّ يربعام ليس هو ابنًا لسليمان وانَّما كان احد عبيـدهِ فقط كما سبق. ولعلَّك تقول كفى بهذا الاثر شأنًا انَّهُ لعبد الملك يربعام ويربعام كان على عهد سليمان الحكيم ابن داود

على رسلك وما ادراك انَّ يربعام هـذا هو يربعام الاوَّل الذي خلف سليمان على ملك العشرة الاسباط وليس يربعام الثاني ابن يهو الذي جلس على سدَّة الملك بعد الاوَّل بنحو مئتي سنة

ثم ما ادراك ان يربعام المقصود هنا هو احد الملكين المعروفين بهذا الاسم وليس احد الامراء او الولاة الذين دعوا بالاسم عينهِ. فان كنَّا لا نجد في التوراة غـير هذين الملكين باسم يربعام فانهُ من المحتمـل ان يكون سُمّي بهِ احد الاعيان من بني اسرائيل

فما الرأي اذن في هذه الكتابة ؟ مَن كاتبها ؟ وهل يُنكر انَّ شمع صاحبهـا من عُمَّال احد الملكين المدعوَّين باسم يربعام ؟

دونك ما يُمكن قولهُ في هذا الشأن : اوَّلًا اذا اعتبرنا هيئة الكتابة ليس من مانع ان نجعلها لاحد عمَّال الملك يربعام الثاني في القرن الثامن للمسيح بل لعامـل يربعام الاوَّل في القرن العاشر وان لم يكن لدينا حجَّة قاطعة على ذلك سوى هيئة حروفها

ثانيًا لا نجد في الآثار ما يفيدنا جليًّا عن امر شمع المذكور ومقامهِ ورتبتهِ واعمالهِ

ثالثًا يرجّح كون شمع من سراة القوم واعيان الامة. يؤخذ ذلك من اعتبار الخاتم عينهِ. فانّ خاتمًا كهذا غالي الثمن حسن النقش لا يصلح لرجل من العامّة فلا بُدّ من القول انّ صاحبهُ كان من وجوه زمنه

وان قيل انهُ يدعو نفسهُ «عبدًا» وذلك يخص بشأنهِ اجبنا انّ كلمة عبد في اللغات السامية كثيرًا ما يُراد بهِ العامل مطلقًا والخادم ويجوز لصاحب رتبةٍ عالية ان يلقب بها نفسهُ لاسيّما اذا كان يربعام سيّدهُ ملكًا فانّ العُمَّال والوزراء كثيرًا ما يجعلون نفوسهم عبيدًا لملوكهم دون ان يلحق بهم عار لذلك بل ربّما تفاخروا بهذا الاسم. ثم انّ الأثريين وجدوا بين العاديّات الساميّة كتابات صريحة تدلّ على تخصيص هذا اللقب باشراف وخدمة الملوك. ومن ثم يجوز القول بانّ شمع مع كونهِ تلقّب بالعبد كان من اعيان الملوك

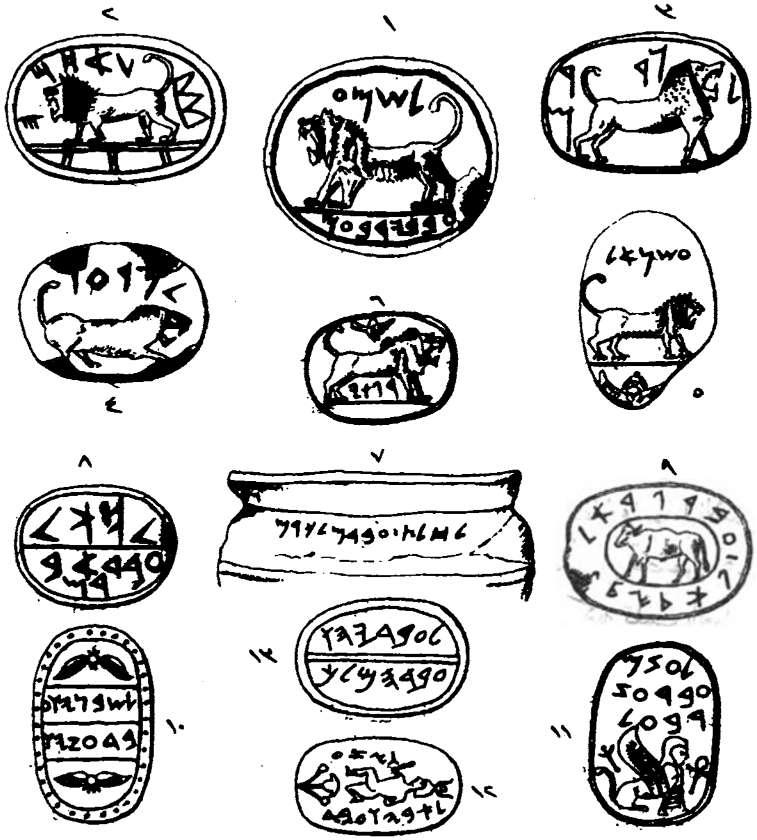
فمن ذلك اوّلًا كتابة التقدمة للاله لبنان السابق ذكرها فانّ صاحبها يدعو نفسهُ «عبد حيرام ملك الصيدونيين» ثمّ جاء في قطعة كتابة على جام وُجدت في نينوى على نصب احد الملوك ما نصّهُ «حلص عبد ملكرم» (انظر في الصورة العدد ٧). وكذلك (في العدد ٨) كتابة عبرانية منطوقها «لهكل عبد ابرم (١». وكتابة ثالثة (في العدد ١٠) هذا حرفها «لشبنيو عبد عزيو (٢». وكذلك في المجلّة الأثريّة من السنة ١٨٦٨ كتابتان (اطلب العددين ١١و١٢) في الاولى «لعزم عبد عزربعل» وفي الثانية «لأبيو عبد عزيو(٣». واوضح من ذلك كتابة (العدد ١٣) اثبتها كلرمون غانو في مجموعهِ (٤ يدعو فيها احدُ الاشخاص نفسَهُ «عبد الملك». فكلّ هذه الشواهد تبيّن جليًّا ان شمع المذكور امكنهُ ان يطلق على نفسهِ اسم عبد وهو في خدمة رجل شريف ولعلهُ الملك يربعام وان لم يقدّم على اسم متبوعهِ لقب الملك

رابعًا واخيرًا ان صحّ كون شمع هذا احد عُمّال يربعام الاوّل ليس بمحال ان يكون هو شمع (وفي ترجمتنا شاماع) المذكور في سفر اخبار الأيام الاوّل (١١ : ٤٤)

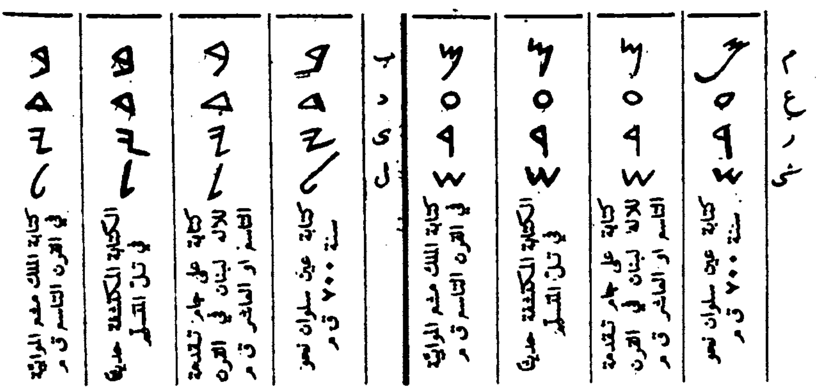
١) راجع المجلّة الاسيويّة J A, 1883 II, N^os 34 et 12

٢) راجع De Longpérier, Œuvres I, 198

٣) راجع RA, I. pl. XIV n° 2 et 39 ٤) راجع RAO, I 33-37



مقابلة بين حروف الأثر الجديد والآثار القديمة



١ الأثر المكتشف في تلّ المتسلم على كبره الاصليّ ٢ — ٦ صور قديمة لأسود ارامية وفينيقيّة وعبرانيّة مع أعلام اصحابها ٧ — ١٣ كتابات قديمة وردت فيها لفظة العبد (עבד) بمعنى الخادم والعامل

كلمد قوّاد الملك داود. فلو افترضنا انهُ كان ابن ٣٥ سنة عند وفاة داود (٩٧٠ ق م) امكنهُ ان يعيش الى أيام يربعام الاوَّل ملك اسرائيل فيكون عمرهُ اذ ذاك ٧٥ سنة. وهذا امرٌ محتمل. لكنَّ كل هذه الأقوال حدس وتخمين لا يمكننا القطع بها

وان قيل ان الآثار المكتشفة مع هذا الخاتم تدلُّ على انهُ من أيام يربعام الاوَّل اجبنا ان الامر ممكن الَّا انَّ الادلَّة الواردة في الجرائد ليست كافيةً حتى الآن لنحكم الحكم الفصل في هذا الشأن ومن ثم نتتظر ريثما ينشر الدكتور شوماخر قرارهُ الرسميَّ في الحفريَّات وتفاصيل احوالها لانَّ وجود خاتمين لتحوتمس هناك لا يدلُّ على ان هذا الفرعون كان في أيام شسع اذ امكن اجتماع الأثرين في مكان واحد لاسباب مختلفة مع اختلافهما في الزمان. والله اعلم

نسخة جديدة من شعر الاخطل

لحة للاب انطون صالحاني اليسوعي

كتبنا من نحو سنة مقالة في المشرق عن نسخة خطيَّة من ديوان الاخطل وُجدت في بغداد وبيَّنَّا مزاياها وشوائبها. ويسرُّنا اليوم ان نُعلن لمحبي الدروس العربيـة انهُ اكتُشفت نسخة أُخرى من شعر هذا الشاعر الفحل هي الآن في ايدي حضرة العلامة القانوني اوجينيو غريفيني في مدينة ميلانو. وهي من جملة شذرات خطيَّة تنيف على الخمسمائة مجموعة في ١٢٤ مجلَّدًا وردتهُ من مدينة عدن ومصـدرها من داخل البلاد العربية. وعلمنا ان حضرته يُعدّ لوصف هذه النسخ ومندرجاتها فهرساً مطوَّلًا سينشره قريباً

وقد رتَّب هذه المجلدات وميَّزها بأعداد حسبما كانت ترده. فالمجلد المتضمن شعر الاخطل موسوم بالعدد ١٩ ويحتوي سبعة مقاطيع في ١٠٨ ورقات من الكاغد القديم طول الورقـة ٢٥ سنتيمترًا في عرض ١٧ سنتيمترًا. اما الخطّ فانهُ نسخي يمنيّ مع اختلاف يُذكَر في المقاطيع السبعة. وكثيرًا ما يستعمل كاتبه علامات لتحقيق الحروف

كالعلامة ٧ (١ فوق الحروف ح ر س ص ط ع او رسم نقطة تحت حرفي الدال والطاء او رسم حاء صغيرة تحت الحاء وصورة ع صغيرة تحت العين او فوقها . وكل ذلك اشارة الى ان هذه الحروف مهملة . ونقطة تحت الفاء للدلالة على انها حرف الفاء لا حرف القاف . ومما يحسن التنبيه اليهِ هو ان الناسخ يرسم عادةً الكسرة بهيئة عموديَّة او بميلٍ من الشمال الى اليمين . وكثيرًا ما يرسم الفتحة بين الحرف والنقط والحركات تحت الضوابط خلافًا للاصطلاح الجاري اليوم . ويرى العلَّامة غريفيني من فحص ورق ومداد وخط هذه النسخة ان تاريخ كتابتها يرتقي الى القرن السابع للهجرة

والقطعة الرابعة من هذا المجلد تحتوي على شعر الاخطل (٢ وهي كناية عن ٤٩ ورقة طول المخطوط من صفحاتها ١٩ سنتيمترًا في عرض ١٢ وفي كل صفحة ١٨ سطرًا

وليس في هذه النسخة اليمنية كامل شعر الاخطل المعروف بل جزء يسير منهُ اي ٧١٤ بيتًا مع بعض شروح . واوسع ما ورد من هذه الشروح عُلِق خاصَّةً على القصائد التي نشرناها في الديوان المطبوع

على انَّ قسمًا من هذه الابيات وهو القسم الاوفر اي ٥٠٧ ابيات مُثبت في طبعتنا والقسم الآخر لا وجود لهُ فيها وهو ٢٠٧ ابيات

وبما ان النسخة اليمنية فُقد معظمها وُجمع ما بقي منها في اوراق وُجدت متفرّقة

---

١) اصل هذه العلامة لا النافية . كأنَّهم قصدوا بها تنبيه القارئ ان لا نقط على الحرف فيجب ان يقرأهُ مهملًا غير معجم

٢) ما عدا ورقة أُقحمت في منتصف القطعة تتضمَّن قصيدتين الواحدة داليَّة ذات سبعة ابيات لم نطَّلع عليها . والثانية رائيَّة ذات ١٣ بيتًا أُرسل لنا منها البيتان الاوَّلان . وليست من شعر الاخطل ولم تعنون كسائر القصائد بهذه العبارة « وقال الاخطل » . فضلًا عن ان قرطاس هذه الورقة ومدادها لاحدث من قرطاس ومداد باقي الاوراق . وهذا بدء القصيدة الرائية « وقال يرثي محمد بن حميد على قافية الراء

حرامٌ على عينٍ يجفُّ لها شفرُ وأن تسامَ التسكابَ ما بقيَ الدهرُ

كذا فليجلَّ الخطب وليفدح الامرُ وليس لعينٍ لم يفضْ ماؤها عذرُ »

الى آخر الابيات . قلت ان هذه القصيدة اذا استثني البيت الاوَّل هي لابي تمام الطائي وهي ٣١ بيتًا . (راجع ديوانه طبعة مصر الصفحة ٣١٤ وطبعة بيروت الصفحة ٣٣٩ وكتاب الاغاني الجزء التاسع الصفحة ٩٨ والجزء الخامس عشر الصفحة ١٠٧)

لذلك ترى اغلب قصائدها مبتورة غير كاملة. وها نحن نبيّن ما فيها من الابيات ممّا هو مُثبت في طبعتنا مُعيّنين الصفحات من هذه الطبعة (١ وهي: ٣،٤،٢ ١٢—١٦، ٢٣— ٢٦، ٣٣، ٤١—٤٣، ٥٦—٥٨، (و ٢٧٨)، ٧٦—٧٩، ١٤٦—١٥١، ١٧٦—١٨٠، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٦—١٩١، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٢—٢٠٧، ٢٢٠—٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٩ — ٢٤٠، (السطر الثاني فقط)، ٢٤١ (السطر ١٠ و ١١) ٢٤٢، ٢٤٣ (يوجد مرتين اي في موضعين مختلفين من النسخة اليمنية)، ٢٤٤ (كذلك)، ٢٤٥ — ٢٥٥ ٢٥٧—٢٦٢، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٤، ٢٧٨، ٢٨٠—٢٨٣، ٢٨٦ (السطر ٧ فقط)، ٢٨٧، ٢٨٨ (السطر ١٠ و ١١)، ٢٩٧، ٣١٢، ٣٣٥ (السطر ٨ و ٩)، ٤٠٠ (السطر ٣ و ٤))

هذا وانّ حضرة العلامة غريفيني بما لهُ من الغيرة على خدمة العلم والعلماء يُعنى الآن بمعارضة الابيات الموجودة في نسختهِ بالديوان المطبوع. فنمحضه خالص الشكر على هذه المنّة. وقد ارسل لنا جزءًا من الروايات التي افادتنا لتصحيح بعض الاغلاط مثلًا في السطر ٤ من الوجه ١٥ «ووارَى الراميَ الغيلُ» عوض «وراء الرامي الغيل» وفي الوجه ١٦ السطر ٧ «مردفةً» بدل «مردفةٌ». وفي الوجه ٢٥ السطر ٢٠ «بزفرةٍ» عوض «بذنبه» و «صابية» بدل «صادقة» مع ايراد شرح البيت. الخ

ثم ان حضرته رغبةً في تعريف النسخة التي في يده بنوع ادقّ وعلميّ قد اكرم علينا بارسال ستة اوجه منها مرسومة بتصوير النور فافادةً للقرّاء احببنا ان نثبت اثنين منها في المشرق مع قصيدةٍ بكاملها لا وجود لها في الديوان المطبوع. وبما ان القصيدة سهلة الفهم اكتفينا ان نذيل بعض الفاظها بشرح وجيز

ومَن اعتاد تلاوة شعر الاخطل يخال لهُ لدى مطالعتهِ هذه القصيدة ان بينها وبين بقيّة شعره فرقًا يُذكر لانها وان كانت رقيقة المعاني وموسومة بطابع الشعر القديم يفوتها مع ذلك شيء من النفَس العالي والإقدام وفخامة اللفظ ومتانة التركيب وأسر المعاني شأن اغلب قصائد الاخطل. ولعلّهُ انشد هذه القصيدة قبل رسوخ قدمهِ في صناعة الشعر وقبل ان تشحذ قريحتهُ مصاحبتهُ للخلفاء ومعارضته للشعراء

١) اقتبسنا هذه الفوائد من تحارير حضرة العلّامة غريفيني

وقال الاخطل

قِفَا يَا صَاحِبَيَّ بِنَا أَلِمَّا ... عَلَى دِمَنٍ نُسَائِلُهَا سُؤَالَا
قِفَا زُورَا مَنَازِلَ أُمِّ عَمْرٍو ... وَرَسْمًا بِالمَنَازِلِ قَدْ أَحَالَا (١
أَهَاضِيبُ ٱلدُّجَى مِنْ كُلِّ جَوْنٍ ... سَقَاهَا بَعْدَ سَاكِنِهَا سِجَالَا (٢
فَكَمْ مِنْ وَابِلٍ يَأْتِي عَلَيْهَا ... يُلِثُّ بِهَا وَيَحْتَفِلُ ٱحْتِفَالَا (٣
فَدَارُ ٱلْحَيِّ خَالِيَةٌ قَلِيلٌ ... بِهَا ٱلْأَصْوَاتُ إِلَّا أَنْ تَخَالَا (٤
كَأَنَّ تُرَابَهَا مِنْ نَسْجِ رِيحٍ ... طَحِينٌ لَمْ يَدَعْنَ لَهُ نُخَالَا (٥
أَلَا يَا أَيُّهَا ٱلزَّوْرُ ٱلْمُحَيَّا ... أَتَسْلَمُ بِٱلْوِصَالِ نَعِمْتَ بَالَا (٦
لَيَالِيَ مَا تَزَالُ مِنِ ٱمِّ عَمْرٍو ... تَرَى فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ خَيَالَا
فَحَقًّا إِنَّ جِيرَتَنَا يَقِينًا ... كَمَا زَعَمُوا يُرِيدُونَ ٱحْتِمَالَا (٧
يُفَجِّعُنِي بِفُرْقَتِهِمْ رِجَالٌ ... أَرَادُوا أَنْ يَزِيدُونِي خَبَالَا
عَرَفْتُ ٱلْبَيْنَ أَيْنَ مَضَى رِعَاءٌ ... وَرَدَّ رِعَاءُ جِيرَتِكَ ٱلْجِمَالَا

١) احال رسم المنازل تغيَّر بعد ذهاب اهله
٢) الاهاضيب حلبات المطر وقد اضافها الى الدُّجى اي الظلمة لان الغيم اذا اتى بالمطر يكون مُظلماً. ولذلك قال من كل جون اي من كل غيم اسود. وسقاها سجالًا اي بغزارة
٣) ألثَّ المطر دام اياماً لا يُقلع. ويحتفل احتفالًا اي يشتدُّ وقعهُ
٤) الاصوات اصوات سكَّانها فلا يكاد يُسمَع صوت في تلك المنازل الخالية. الّاان تخالَ اي ما لم تخل وتظن انك تسمع اصواتاً ولا اصوات وذلك لولهك وحزنك
٥) نسجُ الريح للتراب هو أن تجمع بعضهُ الى بعض. وهذا التراب ناعم كالطحين المنخول
٦) الزَّور الزائرون يكون للواحد وللجميع وللمذكَّر والمؤنث بلفظ واحد. وكتب في الاصل: آلا ايّها الزور
٧) في الامّ: ريدون باهمال الحرف الاول

فَلَمَّا فَارَقُوا مَرَّتْ حُدُوجٌ عَلَى بُزْلٍ تَرَى فِيهَا ٱعْتِلَالَا (١
إِذَا مَا ضَمَّهَا ٱلْحَادِي بِسَوْقٍ حَثِيثٍ زَادَهَا ٱلْحَادِي ٱخْتِيَالَا
فَلَيْسَتْ ظَبْيَةٌ غَرَّاءُ ظَلَّتْ بِأَعْلَا تَلْعَةٍ تُزْجِي غَزَالَا
بِأَحْسَنَ مُقْلَةً مِنْهَا وَجِيدًا وَوَجْهًا نَاعِمًا كُسِيَ ٱلْجَمَالَا
جَرَى مِنْهَا ٱلسِّوَاكُ عَلَى نَقِيٍّ كَأَنَّ ٱلْبَرْقَ إِذْ ضَحِكَتْ تَلَالَا (٢
كَأَنَّ ٱلْمِسْكَ عُلَّ بِهَا ذَكِيًّا وَرَاحًا خَالَطَ ٱلْعَذْبَ ٱلزُّلَالَا
إِذَا مَا ٱلْقُلْبُ وَٱلْخَلْخَالُ ضَاقَا جَرَى مِنْهَا وِشَاحَاهَا فَجَالَا
تَضُمُّ ثِيَابُهَا كَشْحًا هَضِيمًا وَأَرْدَافًا إِذَا قَامَتْ ثِقَالَا
إِذَا قَامَتْ تَنُوءُ بِمُرْجَحِنٍّ كَدِعْصِ ٱلرَّمْلِ يَنْهَالُ ٱنْهِيَالَا (٣
إِلَى حَتَّى مَتَى يَا أُمَّ عَمْرٍو دَلَالُكِ طَالَ ذَا صَرْمًا وَطَالَا
عَلَى أَنِّي وَعَيْشِكِ لَسْتُ أَدْرِي أَصَرْمًا كَانَ ذٰلِكَ أَمْ دَلَالَا
فَإِنْ يَكُنِ ٱلدَّلَالُ فَأَنْتِ مِنِّي يَمِينٌ لَا أُرِيدُ بِهَا شِمَالَا
أَلَمْ يَكُ حُبُّكُمْ فِي غَيْرِ فُحْشٍ زَمَانًا كَادَ يُورِثُنِي سُلَالَا
سَأَتْرُكُهَا وَآخُذُ فِي ثَنَاءٍ لِقَوْمِي لَسْتُ قَائِلَهُ ٱنْتِحَالَا
أَلَمْ تَرَ أَنَّ عُودِي تَغْلِبِيٌّ نُضَارٌ هَزَّهُ كَرَمٌ فَطَالَا
فَسَلْنِي بِٱلْكِرَامِ فَإِنَّ قَوْمِي كِرَامٌ لَا أُرِيدُ بِهَا بِدَالَا
وَقَوْمِي تَغْلِبٌ وَٱلْحَيُّ بَكْرٌ فَمَنْ هٰذَا يُوَازِنُنَا فِضَالَا

١) الحُدُوج جمع حِدج وهو مركبٌ من مراكب النساء نحو الهودج والمحفَّة. وفي الامّ كتب حَدوج بفتح اوله. وبزْل جمع بَزول. يقال للبعير اذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابهُ بازل من البَزْل وهو الشقّ

٢) ينعت بريق اسنانها

٣) المرجحنّ الذي يهتزّ من ثقلهِ والدعص كثيب الرمل

تُصَانُ حُلُومُنَا وَتَرَى عَلَيْنَا ثِيَابَ ٱلْخَزِّ تُبْتَذَلُ ٱبْتِذَالَا

فَكَمْ مِنْ قَائِلٍ قَدْ قَالَ فِينَا فَلَمْ نَتْرُكْ لِذِي قَيْلٍ مَقَالَا(١

فَسَلْ عَنَّا فَإِنْ تَنْظُرْ إِلَيْنَا تَرَى عَدَدًا وَأَحْلَامًا ثِقَالَا

هُمَا ٱبْنَا وَائِلٍ بَحْرَانِ فَاضَا جَرَى بِٱلنَّاسِ مَوْجُهُمَا فَسَالَا

. . . .

أَلَسْنَا نَحْنُ أَقْرَاهُمْ لِضَيْفٍ وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا حِبَالَا

وَأَجْبَرُهُمْ لِمُخْتَبِطٍ فَقِيرٍ بِخَيْرٍ حِينَ قَرَّبَ ثُمَّ نَالَا(٢

كِرَامُ ٱلرِّفْدِ لَا نُعْطِي قَلِيلًا وَلَا نَنْبُوا لِسَائِلِنَا ٱعْتِلَالَا

سَلِ ٱلضِّيفَانَ لَيْلَةَ كُلِّ رِيحٍ تَلُفُّ ٱلبَرْكَ عَازِمَةً شَمَالَا(٣

أَلَسْنَا بِٱلْقِرَى نَمْشِي إِلَيْهِمْ سِرَاعًا قَبْلَ أَنْ يَضَعُوا ٱلرِّحَالَا

فَمَا نَجْفُوا ٱلضِّيَافَةَ إِنْ أَقَامُوا وَلَا ٱلْجِيرَانَ إِنْ كَرِهُوا زَوَالَا

وَنُكْرِمُ جَارَنَا مَا دَامَ فِينَا وَنُتْبِعُهُ ٱلْكَرَامَةَ حَيْثُ مَالَا(٤

لَعَمْرُكَ مَا يَبِيتُ ٱلْجَارُ فِينَا عَلَى وَجَلٍ يُحَاذِرُ أَنْ يُغَالَا

فَهَلْ لِلنَّاسِ إِنْ هُمْ فَاضَلُونَا يَعُدُّوا مِثْلَهُنَّ لَهُمْ جِلَالَا(٥

---

١) القَيْل الملك. والمراد انَّنا اسكتنا اعاظم الرجال الذين لهم ملوك اتباع

٢) المختبط طالب المعروف ٣) البَرْك الإبل البُرُوك اسم لجماعتها وتلفُّ تجمعُ

٤) روي هذا البيت لعُمر بن كرب التغلبي (في بديعية النابلسي ٢٦٦). ولعمير بن كريم التغلبي (في كتاب حسن التوسل الى صناعة الترسل ٥٩ وفي خزانة الادب لابن حجّة الحموي ٢٧٩). ولعمير بن كريم التغلبي (في بديعية الشيخ قاسم البكرهجي ١٨٨). ولعمير بن الايهم (في نسخة خطية من كتاب الصناعتين لابي هلال العسكري محفوظة في خزانة كتبنا الشرقية في الوجه الثاني من الورقة ١٢٨). فتأمل

٥) الجُلال بالضم العظيم والجُلالة الناقة العظيمة

Mscr. du Yémen, XIX. p. 37b , fragm. D. p. 10b .

فإن يكن الدلال كانت مني بشر لا ازيد بها بشمالا
ألم يك حتفكم في غير فخر رماما كاد ذو نور شي شلالا
ستتركها وأحذق شأ لقومي لست قابله ابتحالا
ألم تر أن عودي يعتلي ثمنا رمى كرم وطالا
فسلني بالكرام فإن قومي كرام لا ازيد بها بدالا
وقومي تغلب وأبي بكر فمن هذا يوازننا فعالا
تصان حلومنا وترى علينا ثياب الحزن تبتذل ابتذالا
فكم من قائل وفد القنا فلم تترك لذي قيل مقالا
فسل عنا فإن بطن الشام ترى عددا وأطلاما ثقالا
هما الشام وأمل بحران فاصا جرى بالناس موجهما فسالا
فمن يعدل بنا الا وبش الشا خير ووطي النعالا
ركبتنا بحر أقراهم لضيف وأوفاهم إذا عقدوا حبالا
وأجرهم ليحبط فقير لخبز حين وقت لم ما لا
كرام الرفد لا يعطي قليلا ولا يبنوا الناس بلنا اعتلالا
سل الضيفان ليلة كل ريح يلف الترب عاصفة شمالا
الست بنا لقرى يمشي لهم شراعا فقد أن يصعد الرحالا
فما يخفوا الضيافة إن أقاموا ولا الجيران إن كثروا ارتحالا
ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا

…رك ما بست الجان قبلنا على وجل محاذرا أن يغالا
…ل للناس إن هم فاضلونا بعد وأمثلهن لهم جلالا
…شنا من دمشق الى عمان ملأنا البر احيانا جلالا
…خله والفرات وكل واد الى ارض الطا النعم الجبالا
…لنا زمانا المدائن في جنود لنا منهم اكثرها رجالا
…ات الحيوة لنا ذرنها وصولتها اذا ما العرض لا
…من الموقدون بكل ثغر ضرام الحرب يشعل اشتعالا
…اما الخيل ضيعها رجال ربطناها فما فشا وكثرت العيالا
…سنها المعيشة اذ شتونا وتكسوها البرافع والجلالا
…ون الخيل ما دمنا حضورا وتجدوهن في الشعر النعالا
…عيهن في الغارات حتى تقود الفحل صاحبه هزالا
…كل طمرة جرداء تردى ترى الاضلاع ما ذنبه هزالا
…ابت من غزاة القوم جهدا نعرق من حزارتها المجالا
…املت فوارسنا وكلت عتاق الخيل ذرماها كلالا
…بتنا القتاق لها صهيل ما بدنا تعارض البغالا
…انادى منادينا ركبنا الى الداعي فطرنا عجالا
…الى الصباح محلحلات سا تعرّلنا بنا رسلا لا
…لبس بالقنا متواترات ترى الابطال يعلون النهالا

مِنْ دِمَشْقَ إِلَى عُمَانٍ   مَلأْنَا ٱلْبَرَّ أَحْيَاءً حِلَالَا (١

. . . .

فْنَا ٱلْمَدَائِنَ فِي جُنُودٍ   لَنَا مِنْهُنَّ أَكْثَرُهَا رِجَالَا
إِنَّ ٱلْحَيٰوةَ لِنَاذِرِيهَا   وَصَوْلَتَهَا إِذَا مَا ٱلْعِزُّ صَالَا (٢
ٱلْمُوقِدُونَ بِكُلِّ ثَغْرٍ   ضِرَامَ ٱلْحَرْبِ تَشْتَعِلُ ٱشْتِعَالَا
مَا ٱلْخَيْلُ ضَيَّعَهَا رِجَالٌ   رَبَطْنَاهَا فَشَارَكَتِ ٱلْعِيَالَا
مَهَا ٱلْمَعِيشَةَ إِذْ شَتَوْنَا   وَنَكْسُوهَا ٱلْبَرَاقِعَ وَٱلْجِلَالَا
نَ ٱلْخَيْلَ مَا دُمْنَا حُضُورًا   وَنَحْذُوهُنَّ فِي ٱلسَّفَرِ ٱلنِّعَالَا
هُنَّ فِي ٱلْغَارَاتِ حَتَّى   يَقُودُ ٱلْفَحْلَ صَاحِبُهُ مُذَالَا (٣
طِمِرَّةٍ جَرْدَاءَ تَرْدِي   تَرَى ٱلْأَضْلَاعَ بَادِيَةً هُزَالَا (٤
تْ مِنْ غُزَاةِ ٱلْقَوْمِ جَهْدًا   يُعَرِّقُ مِنْ جُزَارَتِهَا ٱلْمَحَالَا (٥
مَلَّتْ فَوَارِسُنَا وَكَلَّتْ   عِتَاقُ ٱلْخَيْلِ زِدْنَاهَا كَلَالَا
ا ٱلْعِتَاقُ لَهَا صَهِيلٌ   بِأَيْدِينَا يُعَارِضْنَ ٱلْبِغَالَا (٦

حيّ حِلَّة وحيّ حِلال اي نزول وفيهم كثرة. وكان الناسخ كتب احيانًا فرسم
الصفحة احياءً حِلالا

اي تحقّ الحياة للذين يجودون بها. وتظهر بسالتهم عند اشتداد الامور

اذال فرسهُ وغلامهُ اذا اهانه. . . اذالةُ الخَيل وهو امتهانها بالعمل والحمل عليها
١٢: ٢٧٧)

الطمرّة الفرس الجواد. واجرد قصير الشعر رقيقهُ

الجزارة اليدان والرجلان والعنق لانها لا تدخل في الميسر وانّما ياخذها الجزّار. واراد
س برمتها. والمَحَال جمع المحالة وهي الفِقرة من فقار البعير

الجنائب جمع الجنيبة وهي الفرس تُقاد. وكانوا يركبون الابل ويقودون الخَيل. فاذا
القتال ركبوا الخيل للغارة

إِذَا نَادَى مُنَادِينَا رَكِبْنَا إِلَى ٱلدَّاعِي فَطِرْنَ بِنَا

فَهُنَّ إِلَى ٱلصَّبَاحِ مُجَلِّجَاتٌ بِنَا يُمْعِنَّ إِمْعَانًا

عَوَابِسُ بِٱلْقَنَى مُتَوَاتِرَاتٌ تَرَى ٱلْأَبْطَالَ يَمْلُونَ

بِهَا نِلْنَا غَرَائِبَ مِنْ سِوَانَا وَأَحْرَزْنَا ٱلْقَرَائِبَ أَنْ

إِذَا شِينَا وَنَاشَبْنَا أُنَاسٌ وُجِدْنَا مِنْ كِرَامِ ٱلنَّاسِ

وَمَا تَحْتَ ٱلسَّمَاءِ لَنَا ٱبْنُ أُخْتٍ بِمُرْدَفَةٍ عَلَيْهَا ٱلْقِدْحُ

وَمِنْ كُلِّ ٱلْقَبَائِلِ قَدْ سَبَيْنَا مِنَ ٱلْبِيضِ ٱلْمُخَدَّرَةِ ٱلْ

تَنَاضَلْنَا وَحَلَّ ٱلنَّاسُ عَنَّا فَمَا قَامَتْ لَنَا قَيْسٌ

وَلَمْ تَسْلَمْ بَنُوا أَسَدٍ فَتَنْجُوا وَمَنْ هٰذَا نَجَا مِنَّا

اكتشافات حديثة عن طبيعة المادّة وتر

نبذة للاب بطرس دي ڤراجيل اليسوعيّ مدرّس الطبيعيات في مكتبنا الطبيّ

انّ العقل البشريّ اذا حاول درس احوال الطبيعة لا يزال يكدّ ويجدّ ري
اقصى خفايا اسرارها واذا قامت في وجههِ العوائق ضاعف جهده كأنَّ العقبات

١) التجليح السَّير الشديد وأمعن الفرسُ تباعدَ في عَدْوِهِ . والرسال جمع رَسْلة و
السهلة السير

٢) متواترات مُتتابعة

٣) وفي الامّ بعد هذا البيت « ويروى نشنا وناشَتْنا » من المناوشة في القتال

٤) اي لا تُسبى نساؤنا ولا يُقترع عليها ليُعرف لِمَن تكون

٥) في الاصل نُضالا بضمّ اولهِ

٦) رسم بنوا بدل بَنُو و فتنجوا عوض فتنجو . ومعنى عجز البيت : وَمَن الذي
فيوالي غيرنا . واعلم ان القصيدة أُرسلت لنا مرسومة بتصوير النور ما عدا هذه الـ
الاخيرة فانها سطرت بقلم العلّامة غريفيني

ضائه. وما تقوله اجمالًا في اسرار الطبيعة هو اصدق واحقّ في
وخواصها ومركّباتها وتحوُّل جواهرها من عنصر الى آخر. فانّ
قد نزلوا في هذا الميدان وتجاروا كخيل رهان في تعريف المادّة
ة وذلك منذ عهد فلاسفة اليونان كاپيقورس وغيرهِ. نعم ان
كانوا يطلبون من هذه المباحث منافع مادّية وارباحاً زمنيّة كما
ية واصحاب الاكسير رجاء ان يبدلوا النحاس ذهباً. وهو مبحث
من المحال ولم يَعُد العلماء المحدثون يستبعدونهُ. وانَّما الغاية القصوى
ظر من هذه الابحاث هي اجلّ واسمى يريدون الاطلاع على
آمال اسلافهم عن جمع كنوزها. وزاد نشاطهم في البحث عن
ة منذ ظهرت لهم مجاهل الكهرباء ووقفوا على اسرار الاشعّة
صفها في الاعداد الاخيرة من المشرق (ص ٣٠٣ و ٣٧٩). واليوم
هذه الامور وجدتها مشحونة بالفاظ اضطرّنا الى نقلها الى
ها منها الالكترون والأيون والإشعاعات والأثير التي بيّنّا معانيها
لاخيرة عن الاشعّة الحديثة تحدو بنا تتمّةً للفائدة ان نعود الى
عن آراء المحدثين في تركيبها والعلاقة بينها وبين هذه الاشعّة

اوّل خاصّة كان الطبيعيون والفلاسفة يثبتونها للمادة هي السكون
ان يتحرّك من تلقاء ذاتهِ واذا حُرّك لم يمكنهُ تغيير حركتهِ.
دوا يعتبرون السكون كاحدى الخواصّ اللازمة للاجساد. فانَّهم
ة من مجموع الالكترون او الكُهَرَبات والأيون قد تبادر الى ذهن
المجموع ليس هو ساكناً كما زعموا بل انّ سكونهُ ظاهر فقط
هذه الكُهَيربات والأيون. ومن ثمّ انّ سكون الاجسام لا يلزم
في ترقي العلوم السنة المنصرمة ص ٢١–٢٤)
بيعيُّون يقسمون الاجساد الى بسيطة ومتركّبة فيجعلون عناصر
ة لا يمكن تحويلها. ولكن اخذ العلماء يشكّون في صحّة هذا القول
ن المادّية متركبة من الأيون والكُهَيربات يمكن القول بانّ الاجسام

كلها لا يختلف بعضها عن البعض الّا بوضع هـذه الحويصلات
فيكون الفارق بين دقيقةٍ من ذهب ودقيقةٍ من فضّـة اختلا
عناصرهما الاوّلية من الأيون والالكترون. واذا اتصـل الطبي
هذه الاسطقسّات على نظام بالكم والكيف صارت دقائق العنا
وامكنهُ ان يحوّل عنصرًا الى آخر. نعم ان هذا الامر انّما هو حدس
حتى الآن. ولكن العلوم الكيمويّة الطبيعيّة لا تزال في ترقٍ
امس غير ممكن اضحى اليوم امرًا مقرّرًا. ولو سبق احد الآدمي
وتنبّأ باكتشاف اجسام غريبة كالراديوم وغيرها لعُدَّ من المختلّين
الراديوم نفسهُ الذي كان قبل اشهر قليلة معدودًا في جملة العناص
فيهِ الاختبارات الدقيقة وبان لكثيرين من العلماء انهُ في بعض الا
كان معروفًا منذ بضع سنين وهو الهيليوم. وعليـهِ فانّ تحويل
حالة الى أخرى ليس بامرٍ مستحيل

ثم انّا اذا اعتبرنا هذا الراديوم وبحثنا عن مصدر قوّتهِ العجيبة
فلا نعرف أتكون هذه القوّة في نفسهِ كعنصر غير ثابت في حال
تكون شدّة فعلهِ كنتيجة هذه التقلّبات الى عناصر جديدة او
تأتيهِ من الخارج فتنفذ في الفضاء الى ان يمتصّها الراديوم ويحوّلها
وكلُّ هذه الابحاث من شأنها ان تفتح مجالًا واسعًا للفلاسفة لتع
وتركيبها. وليس كلامنا هنا عن الفلاسفـة الأقدمين كارسطو و
وسائلهم لدرس قوّات الطبيعـة كانوا استدلّوا بحُسن نظرهم
الاوّليّة فجعلوا تركيبهـا من قوّتين الكم والكيف ألحقوا بال
واختلافها والزيادة والنقصان الخ. وألحقوا بالكيف الحركة والتحو
فلاسفة الاعصار المتوسّطة فارادوا ان يفسّروا كل مظاهر الطبيع
الى ان قام باكون فقاوم هذه المزاعم وبنى غليلاي ابحاثهُ على درس
فنبذ الكيفيّات نظريًا ونبذها من بعدهِ فعـلًا الفيلسوف ديكر
ظواهر الطبيعة بحركة المادّة. امّا ليبنيس الشهير فانهُ مع تسليمهِ
ان مرجع هذه الكميّات الى كيفيّة واحدة وهي القوّة. ومشى ني

تجري بين الاجسام بعضها في بعض وكذلك بين الدقائق.
شر كمكسويل ولوج ولورد كلفين الى قول ديكرت
ت دورية (vortex). واليوم يقول العلماء بقول ارسطو
يعجبون بدقة نظره منهم پوانكاري (Poincaré)
فانهم درسوا بالامتحان المادة والتحولات التي تطرأ
ظهر بطريقة اجلى واوضح على قدر ما تلوح لنا مفاعيلها

ءات الاشعة الحديثة لاسيما التي اكتشفها الدكتور
خيرة مثبتةً لهذا النظر في تركيب الاجسام وممهدةً
رأينا انهُ اذا جُعل بازاء الانسان عن بُعد حاجزٌ مطليٌ
رتهُ الفسفورية كلما صدر من الانسان عملٌ من الفكر
ثر بقوة هذه الاشعة في احد مظاهر الطبيعة الكيموية
أثير في احد مظاهر النفس الطبيعية. فكما انَّ هذه
صبية والعضلات فكذلك يمكنها ان تؤثر في اجهزة
ومن ثم ليس بمستحيل انَّ ارادتي تعمل في ارادة غيري
ره. والاختبارات التي اجراها مؤخرًا بعض ارباب العلم
ن بواسطة هذه الاشعة ان يستهوي شخصٌ شخصًا آخر
لم يدرك الناس اسرارها من قبل اضحت اليوم قريبة
كار بين رجلين بعيدين في وقت واحد وشعور العيون عن
ص وغير ذلك
س وكرَّروا فيه الاختبارات المتعددة الكولونل الفرنسويّ
(A. de) من علماء الكاثوليك المبرزين. فانهُ يذهب الى
هُ الى غيره عن بُعد. وان الفكر يتصل بين الرجلين على
غ فاعل الى دماغ مفعول كما تتصل اهتزازات التلغراف
زة بالهواء على شكل التموجات
لاسفة بقولهم انَّ الفكر مجرد عن الهيولي فلا يمكنهُ أن

يؤثر في المادَّة. لكنَّ المسيو دي روشاس يجيب على هذا الاعتراض بقوله انهُ
كون الفكر البشريّ هو مجرَّد عن المادَّة لكنَّ العقل البشريّ غير الهيوليّ لا
يفعل الَّا بواسطة الدماغ الهيولي فيلبس بذلك صورةً هيوليَّة

ألا ترى ان الانسان اذا اراد الفكر والنطق اخرج اوَّلًا فكرهُ في باط
صورة هيولية فهذا النطق الداخلي يؤثر في اعصاب جهاز النطق وعضلاتهِ فتحد
عدَّة انقباضات وتشنُّجات تسبِّب حركات النطق المسموع. فما ترى المانع من
لهذه التشنُّجات الباطنــة بدلًا من النطق المحسوس تأثير آخر فتُصدر اشعَّة غ
تبعثها الى البُعد. وبيانًا لهذا الرأي قد اختــبر المسيو دي روشاس عمل تشنُّجا
في اجسام بعيدة

فانهُ اقام شخصًا على مسافة ١١٠٠ متر منهُ وامرهُ بان يمسك سلك
الحديديَّة بيدهِ اماَّ هو ففي ساعة مجهولة من الشخص كان يمسّ بعصــاهُ الس
على البُعد المذكور. فكان الشخص يحسّ عند مسيسهِ برجفة ألم رغمًا عن البُعد
اختبر الامر في نهر على بُعد ٤٠٠ متر. فانهُ حالما كان يغمس رأس عصاهُ في
من ارادتهِ كان شخص آخر غامسًا عصاهُ قبلًا على هذه المسافة يحسّ برجفة قو

وكذلك مدَّ سلكًا من الحديد على طول ٢٠٠ متر فجعل رجلًا على ا
باسطًا يدهُ الى السلك على بعد عشرة سنتيمترات فكان هو اذا مدَّ يدهُ ا
على المسافة نفسها يُشعر الرجلَ ما شاء من التشنُّجات. وهذه الاشعَّة المنب
الجسم لا تنفذ في صحيفة رقيقة من النحاس وفي ورقة مبلولة بل تنعكس ك

وقد اختبر ايضًا اشعَّة الاصابع فانَّهُ كان يوجّه الى شخص اصابعهُ على خ
فاذا نثر الهواء امامهُ اشعرهُ بهزَّةٍ في جسمهِ في الجهة الموازية لاصابعــهِ. وك
الخارجة من العينين فانَّهُ كان اذا حدج بنظرهِ الى نقطةٍ معاومة من جسم ا
احسّ هذا بوخزةٍ فيها

قال المسيو دي روشاس: « انَّ بيان مفعول هــذه الاشعَّة البصريَّة ي
الظواهر التي يتناقلها القوم عن اصابة العين. وكذلك يفسّر كيف انَّ النظر ي
في هزَّات رقَّاص الساعة ويَطَّلع على مكنون اسرار الشخص فانَّ بصرَ ا

سمعان بين دماغيهما (١)

جبون من هذه الامور ويرون أنّنا في ذلك نتعدّى اطوار الطبيعة. للطبيعة حدودًا لا تتجاوزها لكنّنا لا ننكر ايضاً ان للطبيعة ها العلماء يوماً بعد يوم فالعاقل هو الذي يرصد هذه ويفرز ما هو ج عن هذه الاطوار فلا يقوم بهِ الّا ما كان فوق الطبيعة كالارواح ة تعالى عزّ وجلّ كما ترى في المعجزات مِن بَعث ميت او شفاء لا تقوى عليهِ الطبيعة مهما ترقّت

ت العربيّة في خزانة كليّتنا الشرقيّة

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

٦ السينودسات والمجامع (تتمّة)

) مجموع مجلّد بجلد كامل شرقي عتيق طولهُ ٢١ س وعرضهُ ١٥ س ب بالكرشوني بخطين اسود فاحمر وفي كل صفحة ١٨ سطرًا الّا وع يحتوي على عدّة تآليف دينيّة في الكنيسة وراسها الحبر الاعظم ت الظاهرة الموجودة في الاناجيل الاربعة الطاهرة (ص ١–٢٢٣) الى ٤٢٩ كتاب في تثبيت الكتب المقدّسة وسلامتها من التحريف معجم للالفاظ السريانية مع شرحها بالعربيّة (ص٤٢٠–٥٨٠). الى وصفها في مظانّها. وانّما ذكرناها هنا لتأليف ورد فيها من الصفحة ي ذكر المجامع العمومية مباشرةً بجمع نيقية الى المجمع التريدنتيني ع وسلطته وراسهِ الحبر الرومانيّ. وهو مختصر حسن. ومؤلف هذا السريانيّ الذي في آخرهِ مذكورٌ في صدر الكتاب « وهو المطران لغوسطانيّ جمعهُ من كتب البيعة المقدّسة حين كان في رومية العظمى لآب الجليل البطريرك جرجس السبعلاني لقدس اب الآباء الماسك

الكسموس (Cosmos, nº 999 et 1004)

سعيدًا الكرسي الرسولي البابا اقليموس التاسع ». امّا تاريخ الكتاب وناسخهُ فقد تكرّر ذكرها في آخر كل تأليف وهو « سليمان باسم قسّ راهب من قرية مشمش بلد جُبيل من رهبان دير طاميش الكاين فوق زوق الخراب بايام الابهات المكرّمين المطران جبرائيل الذي انشا هــذا الدير المذكور والمطران ميخائيل المجاهد المهتمّ معهُ بذلك في سنة ١٦٩٧ » وفي آخر الكتاب: « انهُ يخصّ رهبان مار شعيا الانطونيانيين » بيع في بيروت سنة ١٨٨٥

(العدد ٣٧) كتاب حديث الخطّ والتجليــد طولهُ ٢٠س وعرضهُ ١٣ س وصفحاته ٢٦١ ولكل صفحة ١٧ سطرًا كُتب سنة ١٨٩٥ عن نسخة تفضَّل سيادة المطران جرمانوس معقــد الجزيل الاحترام واعارنا ايّاها. وهو يتضمَّن اعمال المجمــع الاورشليمي الذي جمعهُ السيد البطريرك كيريوس كيريوس مكسيموس مظلوم في القدس الشريف في ايّار سنة ١٨٤٩ وبحث فيهِ مع السادة الاساقفة عن كل امور طائفتــهِ وشؤونها الدينيَّة والادبيَّة. لكنَّ اعمال هذا المجمع لم تُثبت من رومية

• اعمال الآباء

قد انتهينا من ذكر مخطوطات مكتبتنا في المجامع والسينودسات وفي هذا الباب الخامس نصف ما في خزانة كتبنا من أعمال الآباء الاجلّاء متّبعين في ذلك القرون التي عاشوا فيها

(العدد ٣٨) كتاب مجلَّد تجليــدًا حديثًا بجلد وقماش اسودين في مطبعتنا طولهُ ٢٢ س في عرض ١٦ س صفحاته ٣٩٢ ذات ١٧ سطرًا كُتب بحرف جليّ اسود الّا الفصول منهُ فانّها مكتوبة بحبر احمر. وفي الصفحة الاولى منهُ « انَّ هذا من كتب القسّ باسيليوس جبله اشتراهُ من دمشق بخمسة عشر غرشًا سنة ١٧٧٤ وقف دير المخلص قرب صيداء » وانّهُ « من تركة نعمة الله هدايا اليوشعي ». بيع في بيروت سنة ١٨٩٤ . امّا محتواهُ فانهُ يشتمل على اربعــة كُتب منسوبة للقديس اثناسيوس. اوّلهــا (ص ١—٢٧٣): « كتاب البرهان في تحقيق الايمان ممّا وضعهُ ابينا (كذا) الجليــل في القديسين الاب الكبير اثناسيوس الرسولي بطريرك الاسكندريَّة الذي وضعــهُ على انَّ للخلق الهٌ (كذا) واحد لا اله الّا هو وثلثة اقانيم وتجسُّد الكلمة ومواهبه الشريفة للمؤمنين » هذا اوّلهُ :

د من يعلم كتب الله في العهد العتيق والحديث فليس يشك في الله ولا كثيرٌ في الحنفاء
يعة الله في الطبيعة مغروسة ولكن من اجل انهُ بلغ من قوّت (كذا) شرّ الخبيث على
ن ان اوقعت اناس كثيرة في هوتة الهلاك واشرّ الشرّ كلهُ انهم قالوا ليس الاه وهم
داود النبي حمقهم في الزبور...»

سفرٌ جليل واسع عن التوحيد والتثليث بيدَ انّنا لم نجدهُ بين اعمال القديس
. وقد اطّلع ابراهيم الحاقلانيّ الشهير على نسخة منهُ في رومية (راجع
٤٨١) نُسب فيها للقديس بطرس اخي القديسين باسيليوس وغريغوريوس
ي نسختنا الشهادات التي نقلها حضرة الاب الخوري يوحنا مرتا عن
ديمة في فلسطين ونشرها في المشرق (٥: ٤٨٣ — ٤٨٨) وهي في نسختنا
ى مع ذكر كل سرّ جرى في تلك المزارات على هذا المثال (ص ٢٠٢):

ـد كنيسة الناصرة من جليل الاردن بشراء (كذا) جبرائيل رئيس الملائكة لمريم
ح اذ قال لها افرحي يا ممتلئة نعمة. مريم الرب معك قد وجدت نعمة عند الله وها
الخ»

سختنا اسماء مزارات غير المذكورة مثل كنيسة قانا الجليل وكنيسة صور
يحا بالغور وكنيسة طور الزيتون «الذي كان المسيح ربّنا يعلم تلاميذه
يسة سياوحان اي سلوان وكنيسة القيامة في ايليا وكنيسة عمواص «من كورة
ى طريق ايليا (تشهد) بان المسيح سيّر رجلين من تلاميذهِ السبعين...
وباس والآخر لوقاس الخ» وكنيسة على بحيرة طبريّة يقال لها موضع الخمر
ن المسيح ظهر لتلاميذهِ كلهم هناك من بعد قيامتهِ من الموتى الخ»
طور الزيتون التي على راس الجبل ومنها صعد الى الآب» و«كنيسة الغرفة
ي حلّ فيها الروح القدس على التلاميذ». ومن غريب ما جاء في نسختنا (ص
عن الكنيسة التي يقال لها موضع الغنم في ايليا» قال:

د تلك الكنيسة ايضاً انّ مولد مريم امّ سيدنا يسوع المسيح كان فيها من يواكيم ابيها
ن بني داود... ومن حنّة امها من بنات هارون... وان حنّة كانت عاقر (كذا) لا
الى الله ودعا يواكيم زوجها معها ان يرزقهما الله ولدًا واندرا (كذا) انهما يقرّبا
يعطيهما اياهُ قرباناً لله في بيت المقدس فوهب الله لهما مريم فلم بدَعاها تمشي على
ادخلاها هيكل الله هديّة لهُ وكفلها زخرياً ابو يوحنا المعمداني (كذا) وربّاها في
ى الداخل وتناولت الطعام من يد الملك...»

وقال عن كنيسة الجسمانية (ص ٢٣٤) :

« وتشهد الكنيسة التي في الوادي الذي بين طور الزيتون وبين بيت المقدس بانّ سيدنا المسيح جمع جميع الحواريين من اقطار الارض بقدرتهِ فحملتهم السحب الى صهيون في ايلياء حيث تنيّحت امهُ مريم العذرى (كذا) ليحضروا نياحتها وجنازتها ويقبروا جسدها الطاهر المقدّس فلم يبقَ منهم الّا من حضر من ساعتهِ الى صهيون غير توماس الذي كان في الهند فانّ السيد المسيح اخّرهُ لِمَا ارادهُ من اظهار رفع جسد مريم المباركة من قبرها . (ثم يلي قولهُ تفصيل نياحة العذراء ودفنها وانتقال جسدها الى السماء وتحقّق الرسل للامر بعد فتح التابوت ليُروا جسد البتول لتوما بعد حضوره فوجدوهُ فارغاً . ثمّ يقول) : ثمّ ان ملوك النصارى من بعد زمن طويل بنوا كنيسة لمريم القديسة في مدينة القسطنطينية عظيمة جدًّا رفيعة شريفة وارسلوا يحملوا (كذا) ذلك التابوت بما فيهِ من الاكفان ووضعوهُ فيها وبقي القبر المنقور في الصخرة الذي كان فيهِ التابوت في كنيسة الجسمانية . . . »

فترى من هذه النصوص انّ كتاب البرهان ليس هو للقديس اثناسيوس ولا للقديس بطرس اخي القديسين باسيليوس وغريغوريوس النيصصي وانّما هو احدث عهدًا ولعلّهُ لا يرقى ما وراء القرن التاسع او العاشر . وهو مع ذلك سفر نفيس يتضمّن التعاليم الصادقة المدقّقة عن وحدانية الله واقانيمهِ الثلثة — وكذلك المقالات الثلاث التي بعدهُ ليست هي للقديس اثناسيوس كما جاء في اوّلها ولا يمكنّا تعريف صاحبها والظاهر انّ مؤلفها هو مؤلف صاحب كتاب البرهان عينهُ . والمقالة الثانية (ص ٢٧٤—٣٤٩) تحتوي « القياسات والشهادات في تجسُّد ابن الله الحي » . اوّلها :

قد كنّا ذكرنا فيما وضعناهُ في كتاب البرهان على المسيح ان امورهُ جميعها وافعالهُ شهادات ثابتة في الكتب المقدسة العتيقة . . . وانّا سنضعها في كتابنا هذا . . . وقد حان الآن ان نفعل ذلك (ثم يلخص كتاب البرهان ويأتي بالشهادات كما قال)

والمقالة الثالثة (ص ٣٤٩—٣٦٤) تحتوي ردًّا على اليهود بشهادات الكتاب منسوبًا الى القديس اثناسيوس . والمقالة الرابعة (ص ٣٦٥—٣٩٢) مضمونها الشهادات على انّ المسيح هو ابن الله الازلي . . . وعلى صحّة تجسُّدهِ . وفي الصفحة الاخيرة تاريخ نسخ الكتاب وانّهُ نجز

. . . « في نهار الاربعاء خامس والعشرون (كذا) من شهر كانون الثاني المبارك من شهور سنة ٧١٨٩ لكون العالم الموافق اواخر شهر محرّم سنة ١٠٩٣ للهجرة (١٦٨١م) بيد العبد الفقير الخوري يوحنّا بن الخوري يعقوب بن الخوري كتّاب احد خدّام كنيسة دمشق . . . (لهُ بقيّة)

مطبوعات شرقية جديدة

Marucchi: Le Forum romain d'après les dernières découvertes *avec plans et illustrations dans le texte*, Paris, Desclée, Lefebvre et Cie, 1903, p. 398

ساحة الفوروم في رومية

ليس في تاريخ قدماء الرومان شيء اشهر من ذكر ساحة الفوروم فانَّ كل الامور السياسية كانت تجري فيها على منظر ومسمع من الشعب فتقوم مقام ندوة العموم ومجلس الأمَّة. ومن هذه الساحة كانت تصدر الاوامر لكل الاقاليم حتى اقصى حدود العالم الرومانيّ. الَّا انَّ صروف الدهر كانت توالت على هذا المكان فابادت آثارهُ وطمست معالمهُ حتى صار سوقًا للبقر. لكنَّ الحفريَّات التي جرت منذ بضع سنوات قد استخرجت الى النور هذه الدفائن المطمورة التي تنطق بلسان حالها عن تاريخ رومية العظمى لاسيَّا على عهد القياصرة وفي ايَّام الملوك المتنصرين. والاستاذ ماروكي الأثريّ الشهير الذي اثنينا سابقًا على همَّتهِ قد سطَّر تاريخ الفوروم ووصف كل آثاره المكتشفة حديثًا بل اعاد رسمهُ كما كان في سالف الازمان. وقد اتبع هذه الاوصاف الجليلة بذكر آثار أخرى وجدت على جبل پالاتين وفي الشارع الملكيّ اللاحق بهِ حيث كانت افخم مباني القياصرة وقصور اعيان رومية وهياكل تلك الحاضرة الشهيرة. وقد وُجدت هناك ايضًا منذ عهد البابا بيوس التاسع الى ايَّامنا آثار نصرانية كمعابد وكنائس قديمة منها كنيسة بُنيت على ذكر القديس ثاودوروس شهيد الوثنيّين في طرابلس الشام وكنيسة العظيمين سرجيوس وباخوس الشرقيين. وفي هذا شاهد ناطق على ما كانت من العلاقات بين كنائس الغرب وكنائس الشرق من الوداد ووحدة الايمان. فنشكر المسيو ماروكي على انَّهُ احيا لنا هذه الرسوم المنبئة بمفاخر اوطاننا ونحضُّ الشرقيين على مطالعة سفرهِ النفيس

الاب ل. جلابرت

Die Stellung der Geographie z. d. historisch. Wissenschaften

par. E. Oberhummer. *Wien* 1904, pp. 31

مقام الجغرافية بازاء العلوم التاريخيَّة

كان درس الجغرافية سابقًا عبارة عن مجموع أعلام للامكنة مع تعريفها الوضعي

امّا اليوم فقد اتّسع مجال هذا العلم وجعل الجغرافيّون يعرضون هذا الفنّ على بقيّة الفنون لاسيّما التاريخ لتنال الجغرافية منها بالمقابلة انوارًا جديدة. لكنّ هنا ايضاً حدودًا ان تجاوزها ارباب وصف البلدان ادّت بهم الى ابحاث ليست هي من شأنهم ممّا هو اولى بالعلوم الجيولوجية والنسبية والتاريخية والمناخية. فقام الاستاذ اوبرهر خطيباً في كلية ڤينّة وتلا هذه الخطبة في افتتاح دروسهِ الجغرافية التاريخية ليبيّن فيها غاية العلوم الجغرافية ومواردها وحدودها وما لها من العلاقات بالعلوم غيرها خصوصاً التاريخ. فنهنّئ صاحب هذه النبذة التي وجدنا فيها فوائد ودقّة نظر وان لم يسمح له ضيق المقام من تعيين الحدود الفارقة بين الجغرافية والتاريخ بنوع اوضح

VAN DEN SINAI

Door J. P. Van Kasteren s. j. *Nimègue* 1993, pp. 87.

من طورسينا : نظر في المباحث الكتابية الحاضرة

اودع حضرة الاب ڤان كسترين اليسوعيّ هذا المجموع اربع مقالات بالهولنديّة مدارها على مباحث كتابية جارية اليوم بين العلماء وسم المقالة الاولى باسم بابل والتوراة بنسبة ما ورد في هذا الموضوع من الجدال بين علماء المانية بعد الاكتشافات الاشوريّة الحديثة. ثم الحقها بمقالتين عنوانهما « نحو جبل سينا » و « والجبل المقدّس ». وختم هذه المقالات بنبذة رابعة دعاها « الوصايا العشر » وقد احسن حضرة الاب بكل هذه الابحاث كمألوف عادتهِ في كلّ ما يباشرهُ من الدروس الكتابية ه. ل

COLLECTION SCIENCE ET RELIGION

Paris, Bloud, petits volumes in-12 à o, f. 60

الدين والعلم

قد ابرزت جمعيّة كاثوليكية تحت هذا العنوان مجموعاً في نحو ٣٠٠ كرّاس يبلغ الكرّاس بين ٥٠ الى ١٠٠ صفحة اودعتهُ ابحاثاً في اكثر المطالب التي تدور اليوم في عالم العلم والدين. وقد كنّا سابقًا بيّنًا ما لهذه التآليف من الفوائد وحرّضنا قرّاءنا على مطالعتها لوجودهم في صفحات قليلة لُباب مجلّدات ضخمة فضلًا عن انّها مكتوبة بقلم علماء مبرّزين. وهاك ما اهدتهُ الجمعيّة ادارةَ المشرق آخرًا من المصنّفات الجديدة التي تبحث عن المسائل الكتابية والمباحث الدينية والتاريخ الكنسي ندوّن اسماءها في لغتها :

P. V. Ermoni, lazariste: *Le Symbole des Apôtres.— L'Eucharistie dans l'Eglise primitive.— L'Agape dans l'Eglise primitive.- La Primauté de l'Evêque de Rome dans les trois premiers siècles.* L'abbé Vacandard : *La Confession sacramentelle dans l'Eglise primitive.— La pénitence publique dans l'Eglise primitive* L'abbé Chauvin : *Histoire de l'Antechrist* † A. Saubin : *Symbolisme du culte Catholique.* P. Deslandre : *L'Eglise et le rachat des Captifs.* A. Baudrillart : *La charité aux premiers siècles du Christianisme.* A. Dufourcq. *La Christianisation des foules* (fin du paganisme). L'abbé Gondal, sulpicien : *Le Catholicisme en Russie.* Dom Besse. O. S. B : *D'où viennent les moines ?— Les moines de l'Afrique romaine.— Les Bénédictins en France.* J. de la Faye: *Les petites Sœurs des pauvres*

ومن احبَّ ان يستجلب من هذه المؤلفات عددًا وافرًا لمكاتب المدارس أُرسلت لهُ بخصم كبير. والاب س. رتزقال مستعدّ ان يعطي في هذا الخصوص كلَّ الافادات لطالبيها

ميامر ثاودورس ابي قرَّة

عُني بطبعه الخوري الفاضل قسطنطين باشا ب. م (في مطبعة الفوائد ١٩٠٤ ص ١٩٨)

لم يكن الميمر الذي نشرهُ حضرة الاب قسطنطين باشا في المشرق (٦ : ٦٣٣ الخ) عن ابي قرَّة سوى قسم من مخطوط مطوَّل لهذا الكاتب المبرّز يحتوي على ميامر اخرى ليست باقل فائدةً منهُ. فتولَّى حضرتهُ طبع الكتاب برمَّتهِ لئلَّا يضيع اثرٌ كهذا يُعدُّ من افضل بقايا الاباء الاوَّلين فضلًا عن كونهِ اقدم تأليف عربي. وقد استحسن حضرة الاب مقدَّمتنا على ميمر هذا الكتاب في المشرق فرواها برمَّتها. وقد ذكر لنا حضرة الاب لويس معلوف بمناسبة نشر هذه الميامر رسالةً وردته من حافظ المخطوطات العربية في المتحف البريطاني العلامة جورج أليس الذي عُرف في عالم المستشرقين بسعة معارفه وصدق نظره. وقد مدح فيها ذلك الاديب كلَّ المدح همَّة من يسعى في تعريف ونشر المؤلفات النصرانية القديمة العهد لما تتضمنه من الفوائد الجمة عن تاريخ واحوال نصارى الشرق في القرون المتوسطة. امَّا بخصوص التأليف الذي نشر قسمًا منهُ الاب لويس معلوف في المشرق تحت عنوان « اقدم المخطوطات النصرانية العربية » وذهب الى الظن بان ناسخ بردته هو ابو قرَّة مستندًا الى بعض ادلة لم يورد حضرة الخوري قسطنطين في مطبوعه الَّا اضعفها (راجع مشرق ٦ : ١٠١٣ وميامر ثاودورس ابي قرة وجه ١٨٨)

فقد قال العلَّامة أليس في الرسالة ذاتها ما تعريبهُ: « انَّني اوافقك على ظنك ان مؤلف الكتاب الذي تكلمت عنهُ ومقالة أكرام الصور هو واحد اعني ثاودورس ابا قرَّة ».

ويا حبذا لو كشفت لنا الأيام عمَّا يجعل الظن يقيناً ل٠ش

P. Cyrille Charron: Les saintes et divines Liturgies en usage dans l'Eglise grecque catholique orientale, *traduction française*. *Beyrouth*, 1904, p. 299

ترجمة افرنسية لليتورجيات اليونانيـة

نحضُّ كل محبي درس الليتورجيَّات الشرقية فضلاً عن ذوي الطقس اليوناني على اقتناء هذا الكتاب الذي يحتوي مع صغر حجمـهِ على ترجمة الليتورجيَّات الثلاث للقديسين المعظَّمـين يوحنا فم الذهب وباسيليوس وغريغوريوس اللاهوتي ثم ترتيب القداس الاسقفي والقداس الحافل مع دبتيخا البطاركة والاساقفة مع صلوات اخرى عديدة يحتاج الكهنة والعوامّ لاستماع القداس وللاستعداد للمناولة وللشكر. في آخرها قائمة الاعياد والصيامات. وقد اراد حضرة المترجم ان يتمّم فائدة كتابهِ بشرح الالفاظ الليتورجية وتدوين صلوات خادم القدَّاس اليوناني باللغة الصقلبية. كما انَّهُ صدَّر الكتاب بمقدَّمة في الليتورجية اليونانية وطبعاتهـا الاوربيَّة والشرقية. وقد فات حضرته ذكر « النبراس لسامع القدَّاس بحسب الطقس اليوناني باللغتين العربيـة والفرنسويَّة الذي تولَّى طبعهُ صاحب الاحوال سنة ١٨٩٧». وفي الختام نتمنَّى لهذا الكتاب ما يستحقُّهُ من الشيوع والرواج

شَذَرَاتٌ

صكَّان عربيَّان ذكرنا في عدد سـابق (ص ٣٩٠) اكتشاف العلامة كلرمون غانو لصكَّين عربيين مضمونهما اقطاعات منحها صاحبا صيداء وبيروت لبني بحتر وكنَّا نقلنا هذا الخبر عن المجلَّة الأثريَّة. ثم اطَّلعنـا على المجموع الاثري الذي ينشرهُ هذا العلامة (ج٦ ص ١ — ٣٠) فاذا الصكَّان همـا اللذان وردا في تاريخ بيروت لصالح بن يحيى الذي تولَّينا طبعهُ (ص ٨٣ و ١١١) وانَّما يظنُّ جنابهُ انَّ الاوَّل هو ليوليان بن باليان بن رينو (Julien fils de Balian fils de Renaud) متولي الامر في صيداء من ١٢٥٠ الى ١٢٦٠ والثاني لهنفري دي منفور (Humfrey de

Montfort] متولي الامر في بيروت من سنة ١٢٨٠ الى ١٢٨٤ . وهو يرجح ان الاسمين قد تشوَّهَا في نسخة صالح بن يحيى المخطوطة . والله اعلم

﴿ الكتبة المريمية ﴾ فاتنا في العدد السابق ان نذكر في جملة المطبوعات المريمية « تساعية سيدة الوردية في بومباي » طُبعت في المطبعة اللبنانية في بعبدا سنة ١٩٠١ (ص ٦٧) . وكذلك حصلنا على كتاب مخطوط في اواخر القرن الثامن عشر فيه صلوات تقال في جمعية اخويَّة الحبل بلا دنس . مع رسوم هذه الاخويَّة وقوانينها . وجاء هناك (ص ٣٢) انَّ اخويَّة الحبل بسيّدتنا مريم العذراء بلا دنس تأسست في كل مكان . وانَّ تأسيسها كان سنة ١٧٧٠ . وفي هذا الكتاب دليل واضح على شيوع اخويَّة الحبل بلا دنس في بلاد سوريَّة . وفي آخر الكتاب رسالة احدث خطّاً منهُ وجَّهها المطران يوسف الخازن مطران دمشق الى اعضاء الاخويَّة في بسكنتا كتبها سنة ٨٣٣ يحضُّهم فيها على العبادة للعذراء مريم

﴿ باقة الازهار لسيدة ايار ﴾ وردتنا من حضرة الاخ بطرس سارة قصيدة في سيدة شهر ايار اقتطفنا منها الابيات الآتية :

جاء القريض بمدح مريم يُنظَمُ وأبى اللسان عن البتول يترجمُ
يا بكرُ هذا شهركِ الميمون قد وافى بخدمتك الزهورَ يقدّمُ
فالزنبق المفترُّ طأطأ راسهُ وبجاه طهركِ في بياضهِ يُفهِمُ
والنرجس العطريُّ قام مفاخرًا بطيوبهِ ارجاؤنا تتنسَّمُ
وكذلك السوسان ينشر عرفهُ والورد في البستان اصبح يبسمُ
والياسمين نراهُ ينثر زهرهُ وعلى وداعتكِ النسيمُ يسلّمُ
والاقحوان لديك يفرش بسطهُ وشذا تواضعكِ البنفسجُ يرسمُ
والآس بين الزهر يفخر معجباً والطير فوق الغصن قام يرنّمُ
ولك المعابد في قرانا شيّدت وعلى قلوب الكل ذكركِ يُرقمُ
وبحبك لبنان تاهَ تدلُّلًا وبظل رسمك من عداتهِ يسلمُ
لبنان يا خير البلاد تمسكًا بالبكر مريم فهي فيكَ تُكرَّمُ
يا ما أُحيلى المكث فيك وقد غدت تلك الربى والعزُّ فيها مخيمُ
فربوعكَ الفيحاء يبسم زهرها والزهر زنبقةَ الطهارة يخدمُ
ومديحَ مريم قد تنازع شعرنا وأبى سوى الدرّ اليتيم ينظّمُ
ولمثل امّ الله حقَّ ثناؤنا هذا الثناء عليَّ فرضٌ ألزمُ
ما دمت حيًّا فالسلام هديتي او كنت ميتًا فالعظام تسلّمُ
واذا ابتدأت فبالسلام مباشرٌ واذا انتهيتُ فبالتحية اختمُ

اسئلة واجوبة

سأل جناب نصر الخوري من حامات لايّ سبب يختلف تقسيم الكاثوليك للعشر الوصايا ع
تقسيم البروتستانت والروم

تقسيم الوصايا

ج اعلم انَّ الوصايا العشر وردت في سفر الخروج (ف ٢٠) وسفر تثنية الاشترا
(ف ٥) دون ذكر عددها ولا كيفية تقسيمها. ولذلك لم يتَّفق الجميع في تقسيمها
والتقسيم امر عرضيّ كما تعلم فانَّ السيد المسيح في الانجيل قد اختصر كل الوصايا في
وصيَّتين محبَّة الله والقريب. امَّا سبب الاختلاف بين الكاثوليك وغيرهم انَّ الكاثوليك
يعتبرون كوصيَّة واحدة وهي الاولى ما قسمهُ غيرهم الى وصيَّتين فيقولون انَّ قولهُ تعالى
« انا الربّ الهك لا يكن لك إله غيري » لا تثبت فقط فروض العبادة لله ولكن تنفي
العبادة الآهلة بالله عن كل المخلوقات والاصنام وما شاكلها. ومن ثم لا حاجة لاعتبار ذلك
كوصيَّة قائمة بذاتها. وبخلاف الامر قد افرز الكاثوليك بين شهوة امرأة القريب واشتها
مقتناه فجعلوهما وصيَّتين لمَّا جعلها الروم والبروتستانت كوصيَّة واحدة. وسبب هذا التقسيم
لان شهوة امرأة القريب كملحق للوصيَّة السادسة « لا تزنِ » كما انَّ شهوة مقتناه تتمَّ
للوصية السابعة « لا تسرق » ولمَّا كانت الوصية السادسة « لا تزنِ » مختلفة عن الوصية
السابعة « لا تسرق » اقتضى الامر ايضاً ان تفرز شهوة امرأة القريب عن شهوة مالهِ

س وسأل احد القرَّاء ان نعين لهُ الكميات المناسبة لاحسن محللات التصوير الشمسي لاظهار
الصورة وتثبيتها

محللات التصوير الشمسيّ

ج لمَّا كانت هذه المحلّلات قد تعدَّدت اليوم وذكرنا سابقاً بعضها نذكر هنا محلّلاً
حسناً لاظهار الصورة. اجعل في ١٠٠٠ غرام من الماء السخن ١٥٠ غراماً من كربونات
الصودا ثم ٧٥ غ من سولفيت الصودا و ١٠ غ من الهدروكينون. وان اردت مركباً
مخنِّفاً لفعل المحلّل (retardeur) فاجعل ٣ او ٤ نقط من برومور البوطاس الممزوج بالماء
بنسبة ١٠ في المئة. امَّا تثبيت الصورة فيكون بهيپوسلفيت الصودا بنسبة ١٢ في المئة
وتقوَى بسائل من پركلورور الزئبق بنسبة ١ في المئة ثم تجعل الصورة آخراً في مغطس
من الامونياك بنسبة ٣ في المئة

ل. ش

Mois du Sacré-Cœur A. M. D. G.

In-32 raisin, 360 pages, 7e édition, 1900.

Traduit du français par G. Zouain, et enrichi de traits édifiants.

C'est, croyons-nous, la traduction du premier « Mois d
Sacré-Cœur » publié à Paris par une sainte fille, il y a une soixa
taine d'années. En Orient comme en Europe il contribue efficac
ment à la diffusion de la dévotion au Sacré-Cœur de Jésus.

	Fr.	Affr.
Broché	0,50	0,15
Demi reliure	0,80	

شهر قلب يسوع

المظنون انّ هذا التأليف هو اوّل شهر للقلب الاقدس وضعتهُ احدى الراهبات في
س فزيد عليهِ امثال واخبار تقويّة · عرّبهُ المرحوم جرجس زوين (طبعتهُ السابعة
١٩٠٠ ص ٢٧٢)

Neuvaines
au Sacré-Cœur de Jésus et au Cœur immaculé de Mar

par les PP. Borgo et Manfredi S. J.

In-32 raisin, 324 pages.

Ces neuvaines ont été composées il y a une cinquantaine d'
nées pour servir de préparation aux deux fêtes du Sacré-Co
de Jésus et du Cœur Immaculé de Marie. Les considérati
que l'on y trouve peuvent servir également de lectures spirituel
les premiers Vendredis de chaque mois et les jours de fêtes d
Ste Vierge.

Broché	0,80	0,15
Reliure en toile.	1, »	

كتاب الكنزين الانفسين

في العبادة لقلبي يسوع ومريم الاقدسين للابوي بوركو ومنفردي اليسوعيين
١٨ ص ٣٢٤)

المطبعة الكاثوليكية

في بيروت (سورية)

الكوكب الشارق

في

مريم سلطانة المشارق

اصدرت مطبعتنا الكاثوليكيـة هذا الكتاب النفيس الذي وضعهُ بالافرنسية حضرة الاب لوريول اليسوعي ونقلهُ الى العربية حضرة المعلم يوسف ابو سليمان من اساتذة كلية القديس يوسف وهو يبتدئ بسيرة مريم العذراء ومفاخرها وتاريخ عبادتها وينتهي بافضل النموذجات التقوية المأخوذة عن تاريخ المشرق فهو اذًا من افيد الكتب التقوية واصلحها للاستعمال مدة الشهر المريمي فنحرض جمهور الاتقياء على اقتنائهِ لاننا لم نرَ كتابًا احسن منهُ لتحريض المؤمنين والعيـال والجمعيات الرهبانية كيفما كانت طقوسها على اكرام ام الله ومحبتها

ثمنهُ بغلاف	س فرنك	قيمة البريد
	٥٠ ١	س فرنك

كتـاب الشهر المريمي

للاب موزرلّي اليسوعي

لم يشتهر كتـاب في عبادة الشهر المريمي كما اشتهر كتاب الاب موزرلّي . فان مؤلفهُ رحمهُ الله نشرهُ لاوَّل مرَّة سنة ١٧٨٥ في الايطاليَّة فما لبث ان شاع في كل الانحاء. ثم نُقل الى كل اللغات الاوربيّة فكان من اكبر العوامل على نشر عبادة البتول العذراء واحياء الدين وذلك لانَّ صاحبهُ جعل كتابهُ كملخَّص للحقائق المسيحيَّة وكتأمُّل يوميّ في عواقب الانسان مؤيدًا ذلك بامثال حسنة عن شفاعة السيّدة الطاهرة انتقاها من اصدق الرواة مع نوافذ تقويَّة وصلوات خشوعيَّة تنعش في قلوب المسيحيين الثقة والحب لسلطانة السماء.

وهذا الكتاب اوَّل شهرٍ مريمي نُقل الى العربيَّة عرَّبهُ حضرة القس لُباوس الراهب الماروني البلدي المتيني ثم طبعهُ في مطبعة انتشار الايمان سنة ١٨٣٨ ثم سمت مطبعتنا بنشره فطبع مرارًا . وهو اليوم في ايدي كل الكاثوليك لا حاجة الى حضهم على اقتنائهِ

ثمنهُ بغلاف	فرنك س	قيمة البريد
	٠٠ ٤٠	١٥ س

قوت الارواح

لهوبرت لوبون عرّبهُ المرحوم يوسف ورده (طبعة ثانية ١٨٨٥ ص ٣٣٨)

La sainte communion, c'est ma vie.

In-32 raisin, 338 pages, 2e édition, 1885.

par H. Lebon.

Traduction de J. Wardé.

Ce petit livre contient 27 considérations très pieuses sur différents passages des Ecritures relatifs au St Sacrement. On peut utilement s'en servir pour se préparer à la Ste Communion ou pour faire son action de grâces.

	Fr.	affr.
Broché	0,70	0,15
Reliure mouton chagriné, tranche jaspée	1,50	
— — — — *doré*	2 »	

كتاب الزيارة اليومية لسرّ الافخارستية

للقديس الفونس دي ليكوري . عرّبهُ الطيب الذكر البطريرك مكسيموس مظلوم - وطبع طبعات متعددة (طبعة الخامسة ١٨٩٠ ص ١٩٢)

Visites au Très St-Sacrement et à la Ste Vierge.

In-32 carré, 333 pages, 5e édition, 1890.

par St Alphonse de Liguori

Traduction de Mgr M. Mazloum, patriarche Grec-Melchite d'Antioche

Imprimée à Rome et à Jérusalem, cette traduction de l'excellent ouvrage de St Alphonse a eu jusqu'à cinq éditions à notre imprimerie. C'est dire assez combien ces Visites pour chacun des jours du mois sont appréciées. Des aspirations affectueuses, plusieurs prières, différents actes de piété complètent l'ouvrage.

Broché	0,50	0,15
Reliure mouton gaufré	1, »	
— — *chagriné, tranche dorée* .	2, »	
— — *grain-long, ornements dorés, tranche dorée*	3,50	

المشرق

روسية: ارضها وسكّانها

رافيّ وتاريخيّ للاب جبرائيل لوفنك اليسوعيّ مدرّس التاريخ في كليّة القديس يوسف

كمل مقالاتنا السابقة في اليابان وكورية ومنشورية الّا بذكر الأمّة العظيمة اليوم قائمة بإزاء تلك البلاد النازحة في الشرق الاقصى. ولقد كنّا باشرنا ولا انّنا كنّا ننتظر احدث واجمع المؤلفات التي كُتبت في شأنها لنستخلص ها فنفيد بهِ القرّاء.

١ً تعريف روسيّة

ى لاسكندر الثالث قيصر الروس قولهُ « انّ روسية قارة سادسة للعالم » وهي دلّ على اباء ونخوة لكنّها صحيحة تثبتها الرسوم الجغرافية

سية من اغرب بلاد الدنيا. ان قابلتها باوربّة وجدتها قليلة الشبه بها وان عارضتها ققت انها تخالفها. وكذلك موقعها في الخارطة فانّ حدودها قليلة الوضوح لا يّز اين ثغورها من جهة اوربّة واين منتهاها من صوب آسية وان كانت افريقية ل باوربّة سوى ببرزخ ضيّق فانّ آسية ملتحمة بها التحاماً واسعاً وليس جبل ع قلّة علوّهِ وسعتهِ حاجزاً كافياً لفصل هذين العالمين. فانّ اواسط هذا الجبل فسيحة متساوية امّا جهتهُ الجنوبيّة المتّصلة ببحر قزوين فثغرٌ مفتوحٌ لا باب يقفلهُ وسية في تركيبها اقرب الى آسية منها الى اوربّة. وبينما ترى اوربّة الغربيّة كثيرة تقسمها جبالها المتعدّدة قطعاً صغيرة ترى روسية على عكس ذلك بلداً واسعاً

متشابه الجوانب والاوساط لا يحجز النظر في سهولها وصحاريها حاجزٌ من النجو والأغوار اللهمَّ الّا اورال السابق ذكرهُ . وان انحدرتَ شرقًا من مشارف هذا الجبل الى حوض نهر اوبي اتَّسعت بك المهامه والفلوات كما تمتدُّ بك البيد اذا نزلت من سائرًا الى الغرب نحو نهر ڤولغا . والجهتان متشابهتان من حيث تركيب التربة وفسح الاراضي واشكال النبات كانهما قُدَّتا من اديم واحد . ولو شئت ان تلاقي بعض اختلاف في هيئة الطبيعة لَما امكنك ذلك الّا ان تسير الى جهات بحيرة بيكال حتَّى ان سيبرية نفسها لا تخالف روسية الّا في الأعراض فانها تبلغ الغاية من اوصافها

ثم انَّ لروسية مع وحدة هيئة صحاريها وحدةً اخرى تفرزها عن بقيَّة اوربَّة نريد تساوي جهاتها بالبرد والحرّ ومهبّ الرياح اذ ان الحركات الجويَّة تمتدُّ من اقاصي البلا الى ابعد اطرافها بلا عائق ولا مانع . فاذا نفحت الشمال انتشرت في كل جهات روسي وبلغت البحر الاسود فهاجت بها مياههُ وماجت واتت بالويلات وكذلك الحَرور فاذ هبَّت شُعِر بلفحاتها في البحور الشمالية . وروسيَّة لسبب استواء بلادها وسعة اطرافها تذوق مرارة البرد القارس وضنك الحرّ اللافح لا يلطّفهما شيء . فان بحارها أبعدُ واصغ من ان تخزن للشتاء حرارةً وللصيف رطوبةً وهي تبلغ من درجات البرد في الشتاء والحر في الصيف ما لا يبلغهُ في اوربَّة بلدٌ آخر موقعهُ في عرضها . ودونك امثلةً تبيّن الام حسيًّا انَّ معدَّل درجات البرد في موسكو ١٠ درجات تحت الصفر في ميزان الحرار امَّا همبورغ التي هي على التقريب في عرضها فانَّ معدَّل بردها درجتان وثمن المئة فوق الصفر . ومعدَّل برد اسطرخان في الشتاء عند مصبّ نهر ڤولغا ٣٠° — ومعدَّل حرّها ٤٠° + فيكون الاختلاف بين الطرفين ٧٠° وذلك فرقٌ جسيمٌ . والشتاء اطول في روسية من الصيف بكثير فرُبَّما دام سبعة او ثمانية اشهر فانَّ ميزان الحرارة يبقى تحت الصفر في ڤارسوڤية ستَّة اشهر وفي موسكو ستَّة اشهر ونصف وفي اركنجلسك ثمانية اشهر . وعليه فيصدق في روسية لقبها التي عُرفت بهِ اذ دُعيت « بلاد الشمال » وذلك لبردها خاصَّة

على انَّ الله خصَّ روسية بانهار واسعة الضفاف كانت لولاها بقيت في عداد مجاهل البلاد . والبعض من هذه الانهار كاد يبلغ سعة البحور وهي تنفذ في وسط روسية فتوصل بين جهاتها القاصية وتفتح لها ابواب العالم المتمدّن . منها الدنيابر الذي اضحى واديهِ ممرًّا عبر فيهِ التمدُّن البوزنطي مع النصرانيَّة من القسطنطينيَّة الى كياف . ومنها

ا وهو اكبر انهار تلك البلاد واشهرها يدعوها الروس في اغانيهم « الامّ ڤولغا »
نهُ وحوض سواعدهِ في مساحة تساوي نحو ثلاثة اضعاف مساحة فرنسة ·
نافعهُ محصورة بانصبابهِ في بحر لا منفذ لهُ وهو بحر قزوين · ولنهر ڤولغا خلجان
فيها جُزُر لا تُحصى فيبلغ معها عرضهُ ١٥٠ كيلومترًا · وكما انَّ روسية اضحت
بنهرها الدنيابر كذلك صارت اسيويَّةً بنهر ڤولغا الذي عليهِ بُنيت حاضرتها
· ومنها نهر نيڤا الشهير بمدينة بطرسبرج العاصمة الحالية التي ادخلت روسية في
دول الاوربيَّة · وهذه الانهار مع اختلاف وجهتها في المسير تصدر من نقطة
وهي مشارف جبل ڤلداي (ع ٣٥١ م) ومنهُ تتشعَّب كل الانهار الروسية
في البحر الاسود وفي بحر قزوين وفي البلتيك ومنها ما يبلغ الاوقيانوس الشماليّ

د عرفت ممَّا سبق انَّ الجهات التي تجري فيها هذه الانهار صحاري كثيرة الشبه
يها وهوائها · الَّا انَّ مجاري الانهار تخصب بعض اقسامٍ منها دون بعض فتزيد في
وتغيِّر احوالها الاقتصاديَّة نوعًا · واذا استثنيتَ اطرافها التي لا يمكن سكناها
ن ان تقسم الاملاك الروسية الى قسمين يميلان منحرفين من الغرب الى الشرق
هما غنيّ بالغابات والاحراج والتربة النفطيَّة (tourbières) والقسم الآخر اجرد
و سوى السباخ والفلوات القاحلة
قصى البلاد الروسية موقعًا في الشمال واوسعها مجالًا انَّما هي الجهات المزروعة
يدعوها الروس « poliéssa » تبتدئ عند الدرجة ٦٥° او ٦٦° من العرض
اعني عند البحر الابيض وتمتدُّ الى ما تحت موسكو والى جوار كياف · وفيها
الشجر تتوالى على حسب طبائعها واختلاف الهواء من الشربين والدردار والصنوبر
ان والزيزفون والبلُّوط · ونصف هذه الغابات خاصَّة الدولة واحد موارد ثروتها
نها الاخشاب اللازمة لابنيتها ولسفنها ومعاملها لاسيَّما معامل تصفية السكَّر في
ومعامل البوطاس · وقسم كبير من هذا الخشب يفنيهِ بالاصطلاء والوقود نحو
ون من البشر في مدَّة الشتاء الطويل وهو لا يقلّ ٣٠٠,٠٠٠,٠٠٠ متر مكعب ·
ذلك ما يُباع منهُ في الخارج وهو شيء كثير · على انَّ هذه الغابات مع اتساعها
تقل سنةً بعد سنة وربَّما قُطعت دون تروٍ فتلفت وتحوَّل موقعها الى مفازات مقفرة

امَّا المنطقة الخالية من الغابات فغريبة المنظر وهي اشبه بالبوادي الاسيويَّة تشغل جهات روسية الجنوبية وتزيد اتساعاً على قدر امتدادها من الغرب الى الشرق وهي تتجاوز جبل اورال فتلحق بقفار اسية. وهذه المنطقة كلُّها لا تكاد ترى فيها ربوةً تبلغ مئة متر علوًّا الَّا ما شيَّدتهُ اليد البشريَّة من ابنية وقبور ومعالم للطريق يعلوها الرُّعاة لمراقبة مواشيهم

وكما انَّ هذه البوادي لا جبال فيها كذلك لا ترى فيها اوديةً وانَّما السهول تنحدر طبقاتٍ طبقاتٍ الى مسايل الانهار كالدنيابر والدونة والفولغا وضفافها العالية على جانبها الايمن. امَّا الجداول ومجاري المياه المتوسّطة فسيلها عادةً قليل العمق تحفره المياه وسط السهول على حسب قوَّة مجاريها. ولا تكاد ترى في كل هذه المهامه شجرًا او قرًى الَّا ما ندر منها والقرى كلُّها على ضفاف الانهار عند منعطفاتها

على انَّ هذه المفاوز ليست كلُّها خالية من النبات مجدبة. فانَّ القسم الشمالي منها جيّد التربة كثير الخصب وتربتهُ سوداء ثم يليهِ قسمٌ آخر اقلُّ منهُ خصبًا من جهة الجنوب الغربي الى جهة الشمال الشرقي. ثم آخرًا قسم كثير الرمل تربتهُ ممتزجة بالملح لا تصلح للزراعة

والمفاوز المسودَّة التربة تستحقُّ ذكرًا خصوصيًّا يدعونها « تشرنوزيوم » وهي التي تغني روسية بوفرة غلَّاتها ولعلَّها من اخصب بلاد الله واكثرها مرافق. امَّا سبب ثروتها فما يعلوها من الطين الاسود العلك ذي الدسومة سمكهُ بين ٥٠ سنتمترًا الى متر ونصف يتركب من الصلصال والكلس والمواد النباتية التي كانت في تلك الجهات سالفًا وهذا الطين اذا يبس اضحى غبارًا ناعمًا واذا ندي بالمطر تحوَّل الى تربة سوداء لزجة تأتي بغلات طائلة كغلات حوض المسيسبّي الذي يُعدّ كاحد اهراء العالم. ومع هذا لا يحسن الفلاحون الروسيُّون حراثة تلك السهول ولو قابلت بين تربتهم الخصبة وتربة انكلترة الضاوية وجدت انَّ الفلاح الانكليزي ينال من ١٦ الى ٣٠ ضعفًا بدلًا من الواحد امَّا الفلاح الروسي فلا يغلّ اكثر من اربعة اضعاف في الواحد (١

١) راجع كتاب العلامة لوروا الذي اخذنا منهُ عدَّة فوائد: A. Leroy-Beaulieu: *L'Empire des Tsars.*

ى ارباب الفلاحة انَّ هذه التربة مع خصبها سوف تفتقر بعد سنين ما لم تحسَّن
كنَّهم لا يخافون من الجدب والقحولة لانَّ بين هذه التربة السوداء والبحور
سهولًا رحبة غنيَّة ايضًا بالتربة النباتيـة اذا أُصلحت وخُصَّت بالفلاحة كادت
صبها الاراضي السابق ذكرها. وموقع هذه الاملاك عند اسافل مجاري الانهار
ب في البحر الاسود وفي بحر ازوف تنمو فيهـا الاعشاب الى طول خمسة او
م او أكثر لاسيَّما في السنوات الكثيرة الامطار حتى انَّ الزَّراعين يزعمون بان
تزَق اختفوا وسطها فنجوا من اعدائهم وكذلك جيش كرلس الثاني عشر فانهُ
ملة في هذه الادغال وتلف. وقد عرف الروس صلاحية هذه الاراضي للفلاحة
نها قسمًا وألحقوها بالسهول المسودَّة التربة ولعلَّ كل هـذه الانحاء المعشبة
بعد قليل الى مزدرعات فتبلغ عمَّا قليل اراضي الزراعة في روسيَّة مسـافةً لا
مليون او ازيد من الكيلومترات المربَّعة توازي ضعف مسافة فرنسة
الاراضي المالحة والسباخ الواقعة جنوبي التربة المُغلَّة المذكورة وشمالها كالبطحاء
لتي تمتدُّ بين جبال اورال الى بحر قزوين فانَّها خلوة من كل نبات ولا يمكن
للزرع

ى جهل الذين يدعون بورًا كل سهول روسيَّة وبواديها كأنها كلَّها متساوية في
والصواب انَّ الروس يخصُّونها برعية المواشي ويستغلُّون منها قسمًا كبيرًا وان
د سكَّانها لا يتجاوز الاربعة في كل كيلومتر مربَّع
ا نظر اجمالي في تلك البلاد الواسعة المتناسقة الاطراف فانَّ سهلًا واحدًا يجمع
ت العظيمة والاراضي المغلَّة الخصبة والبور المالح الاجرد واذا زحف عليها الشتاء
جلهِ غطَّاها كلَّها بكفن من ثلوجه البيضاء فجمدت وامكن الاهلين السير على
ن اقاصي البلاد الى اقاصيها فيقطعون عليها المسافة الواقعـة بين اركنجل
ان. وكذلك الانهار العظيمة فانَّها توصل اطراف البلاد النازحة بعضها ببعض
المسافر يستطيع بوقت قريب ان ينتقل من نوفوغورد الى كياف ومن موسكو
ن فكأنَّ الطبيعة نفسها اعدَّت هذه البلاد لتكون لدولة واحدة ولحاكم واحد
تخومها ذات الاطراف المتماثلة

٢ً سكّان روسيّة

اصل الشعب الروسي من العنصر الصقلبي فيدخل بذلك في عداد الامم المعروفة بالهندوجرمانية كاللاتينيين والجرمانيين. وفيهِ مع ذلك خلطٌ من عناصر اخرى مختلفة لما مرَّ على تلك البلاد من الامم الفاتحة. لاسيّما ان ثغورهـا مفتوحة وهي الطريق اللاحبة للمهاجرين من آسية الى اوربّة. وانّما يمتاز بينهـا العنصر الفينّي (finnois) والعنصر التتري بقي منهما حتى اليوم بقايا في بعض الجهات تشهد بملكهما السابق على البلاد. واذا اعتبرنا بطرسبرج وجدنا موقعها في قلب المملكة الفينيّة ولا يزال قسم كبير من الشعب المحدق بها فينيٌّ العادات واللغة. وكذلك موسكو في عهد بنائها كانت في التخوم الفينيّة

هذا وان الصقالبة لم يرقوا في معارج التمدُّن الّا بعد اخوتهم من الاوربيين حتى انَّ اسم العبد في اللغات الاوربية (في الايطالية schiavo في الجرمانية sklave في الانكليزيّة slave في الفرنسية esclave) مشتقٌ من اسم الصقالبة لكثرة ما استعبد منهم ملوك اوربّة لاسيما الملك اوثون الكبير (٩٣٦—٩٧٣) بعـد حروبهم. وانّما الذنب لتأخُّرهم عن الحضارة ليس لهم بل هو لموقع بلادهم على ممرّ الغُزاة والفاتحين الاسيويين. قال مؤرخهم الحديث لوروا بوليو (ج١ص٩٥) : انَّ الروس لوقوع بلادهم على اطراف اوربّة ولاختلاف لغاتهم ودينهم عن بقيّة الاوربيين بقوا مدَّة اعصار متوالية بمعزل عن التمدُّن الاوربي" كما انَّ آداب اليونان وروميةسالفًا لم تؤثّر فيهم البتّة. ومن ثم ليس لهم حصَّة في التقدُّم الحديث ونهضـة الشعوب الادبية وانّما اخذوا ذلك عن السلالتين الأُخريين اعني السلالة اللاتينية والسلالة الجرمانية منذ زمن قريب فجعلوا اليوم ينشرون في الشرق هذا التمدُّن المستعار». والحقُّ يقال انَّ الروس مع ما لهم من سعة الادراك لم يفيـدوا الامم الاوربيّة من ثمرة مساعيهم وعقولهم شيئًا وانّما اذّخروا لنفوسهم ما جنـاهُ غيرهم. وهم كثيرو التشبُّه بسواهم لهم في ذلك قوّة عجيبة ونشاط غريب

ومن أعمل النظر في هيئـة الروس ودرس تقاطيع وجوههم وسحنتهم وخواص

م ميَّز بينهم ثلاثة اصناف على حسب ثلاثة اقسام البلاد اعني روسي الشمال (le Grand-R وهو صغير الجسم ابيض اللون قويّ البنية حادّ الطبع مركز دينة موسكو. وهم اكثر الروسيين عددًا يبلغون نحو ٥٥ مليونًا. ثم روسي (le Petit-Russien) وهو كبير الجسم ليّن الطبع متّقد الفهم. عددهم نحو نًا. ثم الروسي الابيض (le Blanc-Russien) المنسوب لروسية البيضاء ي الصقالبة دمًا واقربهم الى العنصر الاصلي وهو مع ذلك اذلّهم وافقرهم. لا. خمسة ملايين فقط. وبهذه اقسام روسية الثلاثة يتلقّب القياصرة باسم كل الروسيّات ». والامة مع ذلك واحدة تشبه بوحدتها سهول اوطانها المتناسبة ناها

كان دخول التمدُّن في روسية لم يأتها الّا في الازمنة الاخيرة ترى الشعب ى خشونة الطبيعة وعاداتها الفطريّة قد أثّرت فيه احوال الهواء والتربة. قلنا انّ لى روسية البرد القارس في معظم السنة. فان الروسي لا ينجو من جمود الدم الّا بالحركة ولذلك ترى الاهلين في الشتاء ينقلون مرافق بلادهم في ذلك لى العربات والمزالج تساعدهم على العمل الطرق المتجمّدة التي لا يجدون بدلًا ربيع الّا الاوحال وفي الصيف الّا السكك المخدَّدة. غير ان هذه الحركة وهذا يخمدان في آخر الشتاء فترى الروسي يأوي الى بيتهِ لا يبدي حراكًا في اشهر لوج فترتخي عزائمهُ وتجمد حركتهُ ويخلد الى الكسل والخمول

ا وانّ برد البلاد يقتضي طعامًا مغذّيًا غنيًا بالكربون والازوت ليحفظ في الحيويّة حرارتها المفقودة لكنّ طبيعة التربة فضلًا عن الفقر تضطرّ الجمهور بان ي بلادهِ الشمالية بقوت اهل الجنوب كخبز الجاودار (seigle) والبرغل وطعام آخر عونهُ شاتشي وهو ثريد من اللفوف المختَّمر مع شيء من الفطر المجفَّف المجمَّد. وهذا لعمري لا يسدّ حاجة الاهلين ولذلك تراهم يستعيضون ت ولاسيَّما الكفاس (Kvass) وهو عصير الجاودار المختَّمر والشاي لا يستغني حد مهما كان فقيرًا. والشاي في روسية من المشروبات الطيبة التي يكثر من الروس وحسنًا يفعلون اذ انَّهم يصلحون بها شوائب مياههم المشروبة. لا يكتفون بشرب الشاي صرفًا بل يمزجونهُ بصنفٍ من العرق او المزر

يتّخذونهُ من الحبوب ويدعونهُ ڤدكا (Vodka) وهم يكثرون شربهُ حتى عُرف بهم وعُرفوا بهِ

ومن الاقاصيص العامّة الشائعة في ذلك ان القيصر بطرس الكبير سأل احد جنودهِ ممَّن أراد مكافأتهم لبأسهم وحسن بلائهم : ماذا تطلب جزاء عن بسالتك أتريد تحفةً ثمينة او كيساً من الذهب او ارزاقاً واسعة ؟ قال الجندي: اني لا اكترث لكل هذه الهدايا هَبني فقط ان اشرب مجاناً حاجتي من العرق في كل خمّارات الدولة. فضحك القيصر واجازهُ . فهذه الرواية تصوّر بنوع حسي ولوع الروسيين بالمشروبات الكحولية يعتادونها منذ حداثتهم دفعاً لبرد الهواء

ومما يجنيهِ ايضاً عليهم المناخ انهُ يضعفهم ويهدّ بنيتهم بما يحوجهم اليهِ من الاحتياطات فانهم اتقاء لنفحات القرّ وصبارّة الشتاء يتزوون في بيوتهم ويجعلون لها الابواب الضخمة ويكوّمون حولها السماد. وان كانوا اغنياء اتّخذوا البيوت الدافئة ذات النوافذ المزدوجة ولهم المستوقدات الواسعة والكوانين ينضمّون حولها في النهار وينامون فوقها في الليل. فينتج عن هذه العادات ما لا يخفى من المضارّ للصحّة كقلّة النظافة والوخم واستنشاق الريح الفاسدة الممزوجة بالحامض الكربونيك. هذا فضلاً عمّا يلحق بالآداب من الخرق بهذه العيشة المخالفة للطبيعة. ولذلك قد وصف بعضهم معاش الروس قائلاً: انَّ الحياة في روسية جهادٌ متواصل ضدّ الطبيعة فوق غيرها من البلدان لانَّ العدوّ فيها وهو البرد خصمٌ لا يمكن الفوز بهِ تماماً ». لكنَّ لهذا الجهاد منفعةً ايضاً اذ يتعلّم بهِ الاهلون الصبر وطول الاناة ويتجلّدون على التعب

وهذه المزايا التي ذكرنا تظهر ايضاً في الجنود فانَّ صبرهم على المتاعب وجلَدهم في الحرب لمن الامور المشهورة وانَّما شدّتهم دفاعيّة فقط ليس فيهم من التهوُّر ما يُرى في غيرهم من الاوربيين والامر مشهور في كل الجنود الروسية وهو في اهل روسية الشمالية اشهر واوضح. وجنود القزق انفسها لا تعتبر الحرب غالباً الَّا كغزوات يُباح فيها النهب والسلب. امَّا الفلّاحون فانَّهم يحسبون فنّ الحرب كمنتهى الرقّ واقصى العبوديّة ويأنفون من مخاطرها

ومن الاغاني الشائعة بين الجند اغنيّة يتغنّون بها في الحرب تدلُّ على ما سبق لنا

« قامت الحرب على ساق . . . ولكن اين يكون منامنا . انّنا ناوي
على الحضيض تحت القبّة الزرقاء . نرقد في الغابات الكثيفة نضطجع
المظلمة نفترش الارض الرطبة ونجعل مهادنا أمنا الثرى ومصدغتنا قطعة
الشجر . ونغتسل بالمطر الجود والقطر المتهاطل ثمّ نتنشّف بنشّافة من
ض » . وللجنود الروسية غير ذلك من الزجليّات الدالّة على كراهيتهم لاهوال
ولولا طاعتهم العمياء للقيصر وروحهم الديني لمَا خاضوا غمرات الوغى
هين

طبع عليهِ الروسيّ فضلًا عن جلدهِ وصبرهِ دماثة طبعهِ ومداراتهُ للزمان وتقلّبهُ
ل وغضُّهُ النظر عن الأذى . وقد اتى العلّامة لوروا بوليو بشواهد متعدّدة على
١ ص ١٥٣) نذكر منها القصّة الآتية :

عدى ثورات اهل پولونية دخل الروس قرية پولونيّة فنهبوها . ثم احتلّ احد
في بيت امرأة پولونيّة وجد فيها طفلًا صغيرًا فأخذ يلاطفهُ ويقبّلهُ . وكانت
حبلى فاغتاظت من فعلهِ واعتدّت ذلك كشتم فرفعت يدها ولطمتهُ على
يس فقط احتمل الضابط هذه الاهانة بل قدّم خدّهُ للمرأة واجاب الى
رج من البيت . ثم سمع بعد مدّة بانّ المرأة ولدت صبيًا فارسل هديّة للصغير
ليوم عمادهِ

اخلاق اهل تلك البلاد ايضًا انّ عقلهم متّجه للعمليّات اكثر منهُ للنظريّات
ي يرى في كل شيء غايتهُ القريبة وما ينجم عن فعلهِ من الفوائد

ا ايضًا روحهم الدينيّ فانّ العامّة منهم مطبوعون على المشاعر التقويّة وكل
دهم في زيارة الاراضي المقدّسة تعجّب من تقواهم وحرارة صلاتهم
الشجيّة . غير انّ هذا الدين تراهُ في الغالب فطريًا لم يهذّبهُ التعليم ولم
درس وضعي . ومن ثمّ ربّما غالى الشعب الروسي في الدينيّات وافرط حتّى
ا ما ينسب للارواح والجنّ ما لم يدركهُ عقلهُ القاصر . واذا اختلط الروسي

راجع تاريخ روسية لرَمبو (Rambaud: *Russie*, p. 691)

بقبائل سيبرية الهمجيّة رُبّما اخذ عنها عاداتها الوثنيّة. وقد وجد اصحاب الرحل الى تلك البلاد قوماً كثيرًا من الروس على ضفّة نهر لينا يشاركون البوذيين وعبدة الاصنام في الديانات . واذا دخلتَ بيت احدهم لقيتَ صورًا وثنيـ كصورة الاله كولا (Kola) مجاورة لتصاوير القديس نيقولا وغيره من الاولياء

ومن الآفات اللاحقة بالروسيين انّ المدارس بينهم قليلة جدًا فيغلب على الشعب الجهل. وكذلك الاكليروس بينهم فانهُ ليس بكفوٍ لإنذار الأمة لا يسعى في اصلاحها وخصوصاً الفقراء منها. وانهُ لامر معروف انّ الرُعاة في روسيّة ويُدعون بُوبًا او باباس لم ينالوا للقيام بمهنتهم الاستعداد اللازم وهم منهمكون في شؤون دنياهم ينتظمون في سلك ارباب الدين لمصالحهم الزمنيّة

والاحصاءات الرسميّة تجعل عدد اهل روسية مع بولونية وفِنلَنْـدة والقبشاق ١٠٨,٠٠٠,٠٠٠ منهم ٩٠,٠٠٠,٠٠٠ من الارثذكسيين. على انّ هذا الاسم يشمل عدّة احزاب وشيع ليس لها من الارثذكسيّة غير اسمها ولو أُحصي عدد اصحابها لتجاوز الوف الالوف. نخصُّ منها بالذكر الشيعة الكبيرة الفاشية بين الشعب اعني شيعة الرَسكُلنيكس التي تبلغ ١٣,٠٠٠,٠٠٠ وهم يُقسمون الى اقسام شتّى وكلّهم لا يعترفون بالكنيسة الرسميّة منفصلون عنها

امّا طبقات الاهلين العليا من اصحاب الثروة والمراتب السامية فقد تفشّى بينهم منذ القرن الثامن عشر داء العصر من قلّة الاكتراث للدين والمبالاة بامور النفس والآخرة. وانّما يحافظون مع ذلك على ظواهر التديُّن مراعاةً للسلطة المدنية لما بين الدين والسياسة هنالك من العلاقة الشديدة. وكذلك قد انتشرت بينهم عادات السبيريتية كالموائد الدائرة ومناجاة الارواح وغير ذلك من البدع . ولعلّ الشرّ يتفاقم ان لم يتلافاهُ اصحاب الامر

(لهُ بقيّة)

الكُوَيت

لحضرة الكاتب الفاضل الاب انستاس الكرمليّ (تابع)

(صيد اللؤلؤ في الكويت) اعلم ان اعظم تجارة ساحل الكويت بل
ور الواقعة على خليج فارس هي تجارة اللالئ. وهذه متوقّفة على استخراج
من البحرين ويحق لكل انسان من اهل ساحل خليج فارس ان يستخرج
أنهُ لا يتمكّن من ذلك الّا الأغنياء عرباً كانوا او هنادكة (٢ او فرساً فيبتني
«بُوماً» (٣ كبيرًا أو صغيرًا بموجب راس مالهِ ويستأجر لهُ أجراء قبل اوان

لحار جمع مَحارة بفتح الميم والحاء الخفيفة واهل الكويت وما جاورها من العراق يشدّدونها
تكون بين صدفتين والصدفة نفسها. واهل خليج فارس ولاسيَّما الكوَيتيون يُسمُّون ما
كبيرًا بالصُدَيفَة ويلفظونها «صُدَيفي» وهي صيغة مصغرة يراد بها التكبير.
لفصيحة الدُرّ وبالفرنسية «paragonnes»
لهندكي غير الهندي. اما ما قال العرب انهُ لا فرق بين الاثنين فوهمٌ: «الجوهري
الهنادكة: الهنود والكاف زائدة على غير قياس» (عن التاج في ه ن د ك) امَّا
ينهما فرق. قال اليزه ركلو (Elisée Reclus) في كتابهِ عن البلدان المعنون باسم:
«Nouv. Géog. Universelle. — IX, Asie Antér ما معرَّبهُ: «اشهر ممثّلي
وسطى من اهالي افغانستان هم الهنادكة والقزِلباش. امَّا الهنادكة (وبالفرنسية
le او الهِنْدُو les Hindous فهم جميعاً على الغالب اصحاب بَيْع وشراء ورهون وفي
ر اشغال الافغان ومناهل اختلاساتهم...» وبعبارة أُخرى: «الهنود» (les Indiens)
لحقيقية وامَّا «الهنادكة» فهم اجلاف الهنود او اهل «هندستان». قلتُ: والكاف
لتحقير او التصغير في الفارسية لا للنسبة كما هو مقرَّر في كتب نَحْو هذه اللغة
بُوم وتجمع على أبوام نوع من السُفُن البحريَّة في خليج فارس لا تكون الّا شراعية وتكاد
دة المؤخَّر وامَّا اذا كانت عريضَةً ومقوَّر الوسط فتسمَّى «بَغْلَة» باسم الحيوان
لتولد من الحمار والفرس. وامَّا اذا كان المؤخر غير مقوَّر الوسط فيسمَّى «سُنْبُكاً»
كان يسمَّى من القديم سُنْبوقاً او سُنْبوكاً. قال في التاج: السُنْبوق زورق صغير
سواحل البحر وهي لغة جميع اهل سواحل بحر اليمن. وقال عن السُنْبوك بالكاف في
نبوك السفينة الصغيرة. حكاهُ الزمخشري في الكشاف. وهي لغة الحجاز. ونقلهُ الخفاجي في
وقال انهُ ليس من الكلام القديم. وحملهُ على المجاز من سنبك الدابَّة». اه. قلتُ: والاصح

الصيد باربعة او خمسة أشهر فيتخذ لهُ مثلًا ٣٠ اجيرًا مع ناخذاة ويدفع لهم مالًا معلو
على حسابهم بمنزلة عربون ويجري عليهِ الربا على حساب ٢٠ في المائة او ازيد. فاذا جا
موسم استخراج اللآلئ (وهو من ١٥ نيسان الى ١٥ تشرين الاوَّل) ركب النوتي
ذلك البوم مع الناخذاة والتاجر نفسهِ او وكيلهِ وساروا بهِ الى محل معلوم يُشير بهِ عليه
الناخذاة المذكور. فينزل ستَّة منهم في البحر والبقية يكونون في البوم وبعد ٥٠ او
ثانية (وربَّما بلغ الغائص الماهر المتمرّن ٨٠ او ٩٠ ثانية) يُخرَجون. واذا خرج الاوَّلو
نزل الآخرون وهكذا الى آخر الملَّاحين. والغائص يبتدئ بهذه المهنة الشاقَّة من الس
الثانية عشرة من عمرهِ. وطعام الغوَّاص شيء زهيد من التمر مع كسرة من الخبز عن
الظهر واماً في العشاء فيأكلون ارزًا مطبوخًا وهو المسمَّى «پلاو». امَّا الناخذاة ف
ينزل ابدًا وكذلك التاجر او وكيلهُ

وكلَّما اخرجوا محارًا ألقوهُ في بطن البوم وعند المساء قبل ان يلبسوا ثيابهم ويتناول
عشاءهم يجتمعون كلهم ويفتحون المحار وهم عُراة خوفًا من ان يخفوا شيئًا وبعد ا
يفتحوها يستخرجون منها اللآلئ فيودعونها علبة واماً الصدَف فيلقونهُ في الغمر وبع
ان تجمع الدُرر في الصندوق المذكور يُقفَل بمفتاحين الواحد يبقى بيد الناخذاة والا
بيد التاجر. والملَّاحون يفعلون هذا الفعل الى ان تنقضي مدة الموسم. فاذا تمَّت يجتم
البحريُّون والناخذاة والتاجر واول شيء يفتتحون بهِ شغلهم ان التاجر يتقدَّم ويأخ
خمس اللؤلؤ أجرةً لبومهِ. ثم يقسم ما بقي قسمين: النصف الاوَّل يأخذهُ التاجر ايض
استيفاء لتسليفهِ اياهم الدراهم. والنصف الثاني يُقسم على الملاحين على الوجه الآتي
يأخذ الناخذاة حصَّتين والغوَّاص حصَّة واحدة والسَيْبُ (اي الذي يجرُّ الغوَّاص م
البحر) نصف حصَّة

فترى من هذا كلّهِ ان الغوَّاصين لا يربحون شيئًا او يربحون شيئًا لا يُذكر م

ان اللفظة قديمة في خليج فارس ترتقي الى قبل الاسلام وليست عربية النجار ولا من المجاز ب
هي تعريب σαμβύκη اليونانية وقد تعلَّم العرب بناء هذه السفن من اليونان حينما احتلو
جزُر هذا الخليج وجزر بحر عمان الخ. والسَنْبوك (بفتح السين في الاصل اليوناني كما في اللفظ
الحالي العربي) هو نوعٌ من العود (sambuque) وهو ايضاً آلة من آلات الحرب تُتَّخذ في الحص
وفي الحروب البحريَّة وتُبنى على هيئة هذا العود ومن ذلك اسم السفينة من باب المشابهة

م الذين يتعبون اكثر من سواهم وربّما خسروا واصبحوا مديونين للتاجر مع
هذا الشاقّ فما هم اذن الّا عبارة عن جماعة من الاسرى بل قُل من المجرمين
بهم الاغنياء في تلك الأقطار على ما يشاؤون وكيفما يشاؤون وبقدر ما
. وامّا هم فلا يخسرون الّا بعض الاحايين وذلك يكون حينما يُرى المحار
ستخرجونه لا يحوي شيئًا او يحوي شيئًا زهيدًا . امّا اغلبهم فانهم يستغنون بقليل
ان ويصبحون اصحاب ثروة طائلة اذا وافقتهم الظروف

لؤلؤ جوار الكويت فكثير نفيس الّا ان كثرة الحيوانات المفترسة البحريّة
اليه تمنع الجميع من الدنوّ منهُ او من النزول في مائهِ واستخراج دُرَرهِ

لآلئ خليج فارس فهي دون لآلئ جزيرة سيلان وجزائر يابان في نصاعة
لّا انّها اضخم من هذه واحسن وانظم منها شكلًا ولهذا يُطلق عليها اسم
. والدرّ بحقيقة معنى اللفظة لا يُوجد في الجزائر المذكورة. ويبقى تألّق
ليج فارس الى ما شاء الله . امّا لآلئ سيلان الناصعة فلا تبطئ ان تزول منها
لاسيما في البلاد الحارّة . وامّا لآلئ البحرين فيُضرب بها ويحسنها المثلُ وهي
ن قديم الزمان وكثيرًا ما تفضّل على اخواتها الخارجة من بطون تلك البحور
بل وتُفضّل ايضًا على تلك من الجهة الطبيّة ولهذا فانك ترى كثيرًا من
ت والمعاجين والاقراص والجوارشنات التي تستحضرها العرب والأعجام في تلك
دخلها مسحوق اللؤلؤ . وشيخ الكُوَيت يَلهَمُ كل يوم بعد صلاة الفجر وعلى
فوفًا مركبًا من سحيق الياقوت ودقيق الخاكة (١ وقدر هذا السفوف يختلف

الخاكة بخاء موحدة فوقية ثم الف هاوية وكاف وهاء هي الضِّشبُ عند فصحاء العرب
ة semences اي حبّ اللؤلؤ او اللؤلؤ الدقيق الحبّ. والخاكة كلمة فارسية من
اي تُراب او دقيق التراب . واهل خليج فارس من العرب ينطقون بكثير من الالفاظ
لاصل لمجاورتهم هؤلاء الاعجام

ر بنا ان نذكر ما جاء في لغة العرب من الالفاظ الدالّة على اللؤلؤ او ما هو بجنسها او
ممّا يدلّ على أن العرب قد اهتمّوا باستخراج اللآلئ منذ قدم الزمن . فمن ذلك :
وهو الجمان . والتّمثع وهو اللؤلؤ والصدف . والجُمان وهو اللؤلؤ او هَنوات على
ؤلؤ تكون من فضّةٍ او خرز بُيّض بماء الفضة . والحُمصّ وهو اللؤلؤ . والخَضل وهو
لدرّ الصافي . والخُوض وهو اللؤلؤ . والخريدة وهي اللؤلؤة لم تُثقب . والدرّ وهو اللؤلؤ

بين الغرام والغرامين بل قد يزيد وينقص حسب حالة صحته. وهكذا يفعل اغلب
الاغنياء الذين في ثغور خليج فارس

وصيد اللؤلؤ لم ينقص في الخليج كما نقص في سائر الارجاء التي ينشأ فيها هذ
الحيوان الثمين فانهُ يشتغل في هذا الصيد اكثر من ٨٠ ألف رُجل وهم يركبون م
يزيد على ٨,٠٠٠ بوم ويبلغ سعر المغاص ١٣,٠٠٠,٠٠٠ فرنك في كل موسم
فيصيب كل واحدٍ ١٥٦ فرنكاً لا غير

امَّا طريقة الغَوْص فلم تتغيَّر عن حالتها الاولى فانَّهم يشدُّون في رِجل الغوَّاص
حجرًا ثقيلًا ويسدُّون منخرَيهِ بسداد من القرن وأُذنيهِ بشيء من الشمع فيهوي على هذ
الصورة البسيطة الى عمق ١٠ امتار او ٢٠ او ٣٠ مترًا. ومن بعد ان يبقى في الماء ٠
او ٦٠ دقيقة او غير ذلك على ما ألمعنا اليهِ قُبيل هذا يحرِّك الحبل فيصعد الى فوق
ومن بعد ان يستريح يعود الى عملهِ هذا المحفوف بالاخطار من ٨ الى ١٠ مرَّات ور
١٢ مرَّة. وفي قعر الخليج تكثر الكواسج وسائر الاسماك الفاتكة بحياة الانسان كا
سيف ونحوهِ. ويبلغ عدد الذين تتلفهم الاسماك ٣٠ في السنة وربَّما زاد هذا القدر
بعض السنين. امَّا احسن لؤلؤ البحرين وانصعهُ بياضاً فيوجد قريباً من ينابيع القَعْر ويزع
العرب ان المادة التي تكوِّن اللؤلؤ والصدف تأتي من الماء العذب وكلما ازدادت السم
مطرًا غزيرًا استبشروا بصيدٍ وافرٍ

هذا ما يختصّ بالملاحة والغياصة وامَّا التجارة فهي بيد جميع الاغنياء من اها
الكوَيت وتكون على الوجه الآتي: اذا حان ميقات موسم التمر اشترى التجَّار كميا
وافرة من هذا التمر وحملوها على سفن شراعية وذهبوا بها الى الهند فيقايضونها هنا
باموالٍ اخرى من انسجة وأثاثٍ وادوات افرنجية ونحو ذلك ثم حملوها على نفس تلك
السفن ورجعوا بها الى الكوَيت فيبيعونها بالدراهم. والذي يفعل ذلك هم التجا
انفسهم وربَّما اتخذوا لهم وكلاء وهو نادر

وامَّا الصرافة فلا توجد بغير ايدي اليهود. وهم يكسبون من ورائها اموالًا طائ

الكبير. والمَشْخَلَبة وهي خرز بيض تشابه اللؤلؤ. والشَّذْر وهو اللولؤ الصغار. والضِّبْ وه
حبُّ اللؤلؤ. والفريدة وهي الجوهرة النفيسة والدرَّة. والقَضَب وهو الدرُّ الرطب. والمَرجا
وهو معروف ايضاً صغار اللؤلؤ. وغير ذلك من الالفاظ الكثيرة وما هذه الَّا برض من عدِّها

لا تقدَّر. وهم في ذلك يجرون على الصورة الآتية: ان قيمة كل نقدٍ من النقود
اق الصيارفة اليهود. فقد يكون النقد الواحد اليوم في سعر وفي الغد بسعر آخر
نهم ينظرون الى ما يكثر منها فاذا كان بهذه الحالة اهبطوا أسعارها الى ما
سنتيمات من النقود الافرنجية الى ٥٠ سنتيماً تبعاً لنوعية معدنها وكثرتها
في ذلك اليوم. فاذا كانت مثلاً من النقود الصغيرة النحاسيَّة او الشَّبهيَّة او
لا يسقطون منها الَّا شيئاً طفيفاً والَّا اسقطوا منها شيئاً معدوداً. وهم في اثناء
كرون ذلك النوع من الورَق فاذا قلَّ واصبح الكل بايديهم حمَّلوها علاوةً
لمذكورة

م طريقة اخرى للانتفاع من الصرافة وهي: ان تجار الكوَيت كثيراً ما يحتاجون
نِل للهند وبلاد ايران وكما أنهم لا يقبلون الحوانل والقراطيس المالية
م يُجبَرُون على ارسالها نقوداً مصرورة. فاذا عرف اليهود موسم جميع النقود
رقّوا اسعارها وربَّما دُفع الريال بدلًا من الرُّپيَّة اي انهُ يُنزل عُشرٌ من سعر
رتفع الرُّپيَّة ما يوازي عشرها. وعلى هذا الوجه يكسب اليهود في حوالة
بلغ ربحاً فاحشاً. وشيخ الكويت لا يُقاوم هذا السُّخت ولا يُنكل باليهود ابداً.
ما تقدَّم ان صيارفة اليهود يحتكرون في موسم اللؤلؤ جميع الرُّپيات لان
تهبط وقتئذٍ وترتفع بعد انقضائهِ

(تجارتها) قد ذكرنا اغلب ما يتعلَّق بهذا الفصل في المادة السابقة فبقي علينا
التتمة هنا فنقول من صادراتها الجصّ فانهُ مشهور في جميع ثغور الخليج
ث منهُ مقادير وافرة الى المحمَّرة والبصرة الَّا انهُ في اخريات هذه الأيام منعت
لانكليزيَّة اصدارهُ لغاياتٍ في صدرها. ومن تلك الصادرات السمك واشهرهُ
وهو لذيذ فاخر. ومخيَط النبيّ وغيرهما. ويُبعث من كل ذلك كميَّات عظيمة الى
لاد العرب. وممَّا يدخل باب الصادرات الجياد النجديَّة الكريمة الاصيلة فانَّها
ى الهند على طريق الكوَيت ويبعث منها سنويًا من ٥٠٠ الى ٨٠٠ راس في
باع الواحد منها من ٥٠٠ الى ٣٠٠٠ رپية (١

ومماً يُتَّجر بهِ في داخل الكُوَيت ويُباع بكميَّات عظيمة « الطرائيث » وهي تنبت
لارضين من نفسها وهي تدخل في اغلب ادويتهم لتقوية معدهم. والطرثوث: نبت يؤ كل

ومن اهل الكويت من هم متوسطو الحال والمال فيبيعون ويشترون مع القبا
التي تأتي هذه البلدة افواجاً متموجة من نجد وداخلية بلاد العرب فيبيعونهم الاطع
والالبسة اللازمة كالحبوب بانواعها والقطاني باجناسها والأنسجة والاعبية والبُنّ والت
ونحوها التي تؤتي من بلاد الهند وايران والعراق. امّا القبائل فتبيعهم حواصل اغنام
وانعامهم وغزواتهم واغلب الذين يتعاطون بيع ذلك هم اليهود العجميّي الاصل الذ
اكثرهم من ابي شهر (بو شير) وقد توطّنوا الكويت من عهدٍ غير عهيدٍ

١٢ً (صناعتها) قد سبقنا فقلنا ان لا صناعة في الكويت ما خلا ما عددناهُ
بعض المهن. الّا انهُ لا يجوز لنا ان نسكت عن صناعة اهلها الوحيدة وهي بناية الس
من الانواع الثلاثة المعروفة هناك وهي: الأبوام والبغال والسنابك. امّا خشبها فيو
بهِ من الهند (لهُ تتمّة)

رسم المجاري النهريّة في لبنان

للاب هنري لامنس اليسوعي مدرس الجغرافية الشرقيّة في المكتب الشرقي

انّ ما سبق وصفهُ عن نهر ابراهيم والسهل المتكوّن عند مصبّهِ يقودنا الى الكل
عن « الانهار العاملة » كما سمّاها المؤرخ هيرودوت متلطفاً. ولا مشاحّة فان للمي
الجارية عملًا متضاعفاً فانّها اذا ما اخربت من جانب عمّرت من جانب آخر وما سح
من احد الامكنة نقلتهُ الى محلّ غيرهِ حيث يرسب ويتراكم بقدر ما حفر وجرف
مسيرهِ. وانّما جَرْف الانهار ودمارها اظهرُ للعيان واوقع في القلوب لانّ قسماً كبيراً
الموادّ الراسبة يخفى عن النظر في عمق البحار

والانهار اللبنانية من الانهار العاملة فانّها استحقّت هذا الاسم بما واصلتهُ من الع

وهو رمليّ طويل مستدقّ كالفطر يضرب الى الحمرة وييبس وهو دباغ المعدة. وهو ضربان
حلو وهو الاحمر ومنهُ مُرّ وهو الابيض وكلاهما لا ورق لهما (ملخّص من التاج). واظنهُ يس
بالفرنسية cynomorion



السدّ عند مصبّ نهر ابراهيم

منذ قرون متعددة. كان البحر في الاجيال الغابرة يبلغ لحف الجبال فينطحها بامواجه المتلاطمة دون ان يتوسَّط بينهما شيء من السهول بل لم يفصل بينهما حاجز من الرمل. فان تغيَّرت هذه الحال فانَّما ذلك من فعل الانهار فهي التي اقتلعت من أعطاف الجبل ومنحدر الاودية تربتها وصخورها فدحرتها الى الخلجان والاخوار البحريَّة التي كانت تُرى سابقاً عند لحف الرؤوس الجبليَّة الداخلة في البحر فلم تزل تنقلها اليها حتى امتلأ قاعها. وكانت الرياح الغربيَّة تهبُّ في تلك الاثناء من جهة البحر فتهيج امواجهُ التي كانت تندفع الى السواحل وهي حاملة موادَّ ترابيَّة وطيناً من النيل المصريّ ورملاً فتلقي احمالها في مدخل هذه الخلجان فاجتمع عمل الانهار والبحر معاً وتكوَّنت بذلك بعد مئات من الاجيال تلك السدود المحدَّبة والآكام القليلة الارتفاع التي قامت بعدئذٍ في وجه البحر وردَّت صدماتهِ كما ترى في صورة نهر ابراهيم (أُنظر الصورة) الذي سبق عنهُ الكلام. ومن درس سهلهُ الذي لا يزال على مرأى منَّا يتَّسع يوماً بعد يوم ادرك بالنظر ما جرى في سالف الزمان اذ كانت القوى الطبيعيَّة مع العوامل الجوّيَّة اشدَّ فعلاً منها اليوم. امَّا الانهار فجعلت هذه السدود كمجنّ تعمل من ورائهِ عملاً متواصلاً ساحيةً من اعالي الجبال ما امكنها من الصخور والطين والحصى والتربة الزراعيَّة مغنيةً بها السهول. فليت شعري أليس هذا عملاً متوازياً يقوم مقام الخراب والعمران

فعلى هذا المنوال تكوَّنت شيئاً فشيئاً تلك المثلَّثات الساحليَّة التي تُرى عند مصبّ انهارنا والحقول الخصبة التي تمتد على ضفاف الانهار في جوار البحر. وهذا تاريخ السهول والحدائق التي تزين الساحل عند جونيه وصيداء والدامور. والتي في صحنها قامت قديماً المدن الفينيقيَّة العامرة مع ما يُحدق بها من البساتين. وعلى الخصوص ساحل بيروت فانَّهُ ثمرة الانهار والسيول التي تجتاز في اوديتهِ كوادي الشويفات ووادي شحرور ونهر اللوت ولاسيَّما نهر بيروت فانَّها كلها اجتمعت فأتت بموادها ووجدت في ضيق موقعها ما يساعدها على العمل. امَّا سهل طرابلس فانَّهُ لسعتهِ ورحب جوانبهِ كان يقتضي عملةً انشط واقدر تواطأُوا على الشغل واحسنوا العمل نخصُّ بالذكر وادي بطرّان ونهر ابي علي والنهر البارد ونهر عكَّار والنهر الكبير وهو اعظمها. وكذلك الصخور حيث اليوم اسكلة طرابلس المعروفة بالمينا وما حولها من الاراضي فإنْ هي الَّا سهل تركَّب من مجروفات نهر

قاديشا وصار لاحقًا بالبرّ وانّما كان في سالف الدهر جزيرةً منفصلة عن سلسلة الجزُر البحريّة التي تسدّ اليوم مرفأ البلدة جنوبًا (١

وباجتماع هذه العوامل المائيّة ومواصلة عملها على مدى الاجيال نشأت هذه الواحة العجيبة المجاورة لطرابلس. ومن اعتبر تركيبها من الصلصال والموادّ الكلسيّة المنحدرة من الجبل ودقّق النظر في تربتها السوداء اللزجة وما تغلّهُ تلك الانحاء من الحبوب مع مزدرعاتها الخصبة من الزيتون والنخل والتوت وقصب السكّر ادرك عظم شأن هذه المدينة وحسن موقعها الاقتصادي كما انهُ لا يتعجّب ممّا كتبهُ في شانها الكتبة الفرنج في القرون المتوسّطة اذ اعتدُّوها كجنّات عدن

وهي العوامل عينها التي شدَّدت ساعدها واحسنت العمل في جوار بيروت. فانّ هذه المدينة كانت كطرابلس وصور وصيداء جزيرة صخريّة تعوم فوق المياه وكان البحر العجّاج يبسط ملكهُ فوق البرّ الذي ترى فيهِ اليوم غابة الصنوبر. فلمّا تحدّرت السيول اللبنانية وملأت هذا الغور بما سحتهُ من لبنـــان وساقت مجاري البحر قسمًا من تربة مصر الى سواحلنا امتلأ البوغاص الذي كان جنوبي غربي المدينة واتّصلت الجزيرة بالبرّ. ولنا شاهد حسيّ على فعل البحر اعني التّلعات الرمليّة التي جاءتنـــا من القارة الافريقيّة فنقلت على قول الشاعر لامرتين « الى لفح لبنان قطعةً من صحراء مصر »

وهذه الظواهر الطبيعيّة انّما هي نواميس مقرّرة استلفت اليها الانظار ارباب وصف البلدان منذ زمن مديد. وليس ما حدث في سواحلنا الفينيقيّة سوى مثـــال مصغّر لما حدث في الاصقاع المصريّة. فانّ مصر السُّفلى اي المثلّث العظيم المعروف بالدّلتا لم يكن في عالم الوجود في غابر الأيام اذ كان بحرنا المتوسّط يمدُّ ميـــاههُ وسيطرتهُ على اسافل تلك البلاد الى سفح جبل المقطم حيث شيّدت بعدئذٍ القاهرة

ولنا في تركيب شط العرب مثال آخر أقرب عهدًا الى ازمنتنا التاريخية. فان العلماء

١) راجع وصف لبنان لدينر Diener: *Libanon*, p. 110 ثمّ مقالة الاستاذ هول Ed. Hull في المجلّة الفلسطينيّة الانكليزيّة (PEF, 1885, p. 175) راجع ايضًا Memoir of the physical Geology of Palestine, p. 75 وكتاب ه. بروتس: H. Prutz: *Aus Phœnizien*, IX

بالآثار الاشوريَّة يتَّفقون على انَّ اجتماع النهرين دجلة والفرات عند شط العرب انَّما هو حدَثٌ جرى على الأقلّ بعد الطور الاوَّل من تاريخ بابل وانَّ النهرين كان يصبَّان في بحر العجم كلٌّ بمفرده لكن مياههما لم تزل تنقل الرواسب التي تراكمت فمالت بسيرهما الى أن التقيا في المسير وجريا في مسيل واحد قبل ان ينصبَّا في البحر (١. وحتى اليوم اذا نظرت الى الطين المنقول بمياههما تحقَّقتَ انَّ ساحلهما يزداد كيلومترين اتساعاً بعد ثلاثة ارباع القرن. وقد ذكر السيزاي روكلو (الارض ج ١ ص ٤٧٧) خلجاناً من الماء المالح صارت بعد مدَّة لا تتجاوز حياة الانسان سهلًا وكذلك مسايل كان ينبت فيه الطحلب اضحت غابات فنواء

أجل انَّ سيول لبنان لا تشبه الّا عن البعد انهار افريقية وما بين النهرين الّا انَّ عملها ايضاً على قدر قوّتها اعني سهولًا قليلة الاتساع بالنسبة الى وادي النيل وسهول بلاد العراق (٢. لكنَّ العوامل واحدة والعمل الواحد مع اختلاف سعته وعظمه بحيث يمكنَّا تكرار ما سبق قوله بان لبنان افاد سوريَّة كما افاد النيل ارض مصر

ولذلك ترى كتبة الاسفار المقدَّسة اذا ذكروا لبنان انطلق لسانهم على مدحه. قال ريتر (٣: انَّ بلاد فلسطين كلها تشخص بالنظر الى مشارف لبنان وحرمون المكلَّلة بالثلوج الغرَّاء لانَّ منهما تأتيها البركة والخصب واذا سمعت الفلاح كما الراعي والقوَّال كما النبيّ والمعلم كما الشاعر رأيتهم جميعاً يستعيرون من هذه الجبال المباركة ابدع ما لديهم من التشابيه واجمل ما عندهم من الرموز »

*

وقبل ختامنا هذا الفصل في انهار لبنان لا بُدَّ ان نبيّن بوجيز الكلام ما لبعضها من الخواصّ بصفة حدود المعاملات والايالات. فانَّ منها وهو النادر ما يكون كثير المياه طويل المجرى كالنهر الكبير الذي يحدُّ فينيقية ويفصلها عن سوريَّة بمعناها الحصري

---

١) وهو امر تنبَّه له قديمًا بلينيوس الطبيعيّ (ك ٦ ف ٣١)

٢) راجع ايضاً ما كتبهُ العلّامة كلرمون غانو عن تقدُّم نهر الاردن الى الجنوب واتساع مصبهِ في بحيرة لوط (RAO, V, 277-280)

٣) Erdkunde, XV, 16

اعني بين سوريَّة بطالسة مصر وسوريَّة السلوقيين (١ ومثلهُ الليطاني الذي يحدُّ شمالًا
بلاد فلسطين ونواحي صور وصيداء

ولكن أغلب الانهار اللبنانية التي تحدُّ المعاملات انَّما هي مجارٍ قليلة المياه
وتجري في اودية عميقة تنتهي عند البحر بمضيق او رأس يقوم مقام القلعة. واحسن
مثال على ذلك نهر الكلب فانَّهُ لم يكن حريًّا بان يُجعل من الحدود لقصر مجراه وقلَّة
عرضهِ الَّا انَّ مصبَّهُ عند رأس تُدافع عنهُ بسهولة شرذمةٌ من الجند وتردّ جيشًا عرمرمًا
جعلت لهُ خطرًا عظيمًا في كل الازمنة. وقد كان هذا النهر على عهد الفينيقيين حدًّا
لاملاك بيروت في الشمال كما كان الدامور جنوبًا يفصلها عن املاك صيداء (٢. واليوم
ايضًا نهر الكلب من حدود لبنان يفصل قائمقامية المتن عن كسروان. وقد كان على عهد
رعمسيس الثاني فاصلًا بين املاك المصريين في الشام واملاك الحثيين. والنصب الذي
اقامهُ هذا الملك عند نهر الكلب انَّما هو ذكرٌ ودليل معًا على حدود دولتهِ (٣

ويوجد مجرًى آخر اصغر من الانهار السابقة مسيلًا واقلّ شأنًا نريد جدول
المعاملتين الذي اتَّخذهُ القدماء ايضًا كاحد حدود البلاد. وفي عهد الفرنج كان
الفاصل بين ايالة اورشليم وايالة طرابلس (٤ والسبب انَّ ضفَّتهُ الشماليَّة عند رأس
حرج ضيّق المجاز لم يمكن السير فيهِ الَّا بنقر الصخور لجواز الطريق الساحليَّة. وهناك
اليوم برجٌ قديم يدلُّ على انهُ كان مقامًا للجند. وشماليَّ هذا الجدول تبتدئُ بلاد طرابلس
امَّا جنوبهُ فيلحق ببيروت او بصيداء على حسب تقلُّبات الدهر اذ ينتقل مركز
الولاية الى بيروت او الى صيداء. ومن هذا اشتقَّت اسمها المعاملتين الذي هو قديم
في التاريخ كما يشهد على ذلك الكتبة العرب والرحَّالون (٥

١) اطلب بتشمان وهولشر. Pietschmann, *l. c.* 40 ; Hoelscher : *Palæstina in der persischen und hellen. Zeit*, p. 8

٢) وكذا كان على عهد الصليبيين يفصل الدامور ولاية بيروت عن ولاية صيداء (راجع راي Rey : *Colonies franques*, 509

٣) W. M. Müller : *Asien u. Europa*, 222 ; Schrader - Winckler *Keilinschriften*, 184

٤) راجع المجلة الاسويَّة (١٩٠٣ ج ١ ص ٢٩٧)

٥) راجع اخبار الاعيان (ص ١٨)

ولنا هنا ملاحظة أخرى وهو انك لا ترى على ضفّة الانهار اللبنانية لا مدينة ولا قرية مهمّة (ZDPV, XXVII, 114) مثال ذلك حواضر فينيقية كصور وصيداء وبيروت وجبيل والبترون فكان حقيقًا بها ألّا تبعد عن هذه الانهار. ولعلّ السبب في ذلك ان في جوار هذه الانهار وعند مصبها تكثر الامراض الوبيئة والحمّيات ويفسد الهواء. ثم انّ الفينيقيين كانوا تجارًا لا يُعنَون بالفلاحة والزراعة ومن ثم لم يختاروا لمدنهم السهول ومجاورة الانهار بل كانوا يفضلون الرؤوس الداخلة في البحر والخلجان التي تصلح لمرافئ سفنهم حيث يسهل عليهم في حصونهم البحريّة ردّ هجمات العدوّ وركوب البحر وتأمين سفنهم من الرياح وتراكم الرمل ويسهل وسقها بالبضائع. وكلُّ ذلك اوفى بالمرام عند الرؤوس الصخريّة. وما يدلُّ على أنهم احسنوا اختيار مواقع هذه المدن انّها لا تزال في مراكزها القديمة مع ما طرأ عليها من التقلّبات العديدة وصروف الدهر. بل ترى بعضها تتقدّم كل يوم في معارج الفلاح

مجموعة السنهادوسات الكلدانيّة

بقلم حضرة الاب الفاضل الخوري بطرس عزيز نائب بطريرك الكلدان في حلب

نشر العالم المستشرق الخوري يوحنّا شابو لاول مرّة كتابًا ذا اهمية عظمى في تاريخ الملّة الكلدانية وهو مجموعة سنهادوسات اي مجامع قديمة (1 كانت ولم تزل عند النساطرة دستور العمل ومحور التهذيبات الكنسية فاحببنا ان نعرّف بها قرّاء المشرق الانور

لم يكن هذا الكتاب معروفًا في اوربّة الّا من فِقَر قليلة استشهد بها كتبة النساطرة في تآليفهم لاسيّما عبد يشوع الصوباوي. وكان السماعنة لخّصوا منهُ بعض القوانين استنادًا الى ترجمات عربية لهذه المجامع حتى اتى بهِ الطيّب الذكر المطران يوسف داود في جملة الستة والاربعين مخطوطًا التي استنسخها في الموصل سنة ١٨٦٩ للمتحف البورجياني الذي انتقل اليوم الى المكتبة الواتيكانية. فلمّا عرف المستشرق شابو ان الاصل محفوظ في دير ربان هرمز للكلدان استجلب من هناك نسخة أخرى للمكتبة

1) Synodicon Orientale ou Recueil de Synodes Nestoriens, publié traduit et annoté par I-B. Chabot. *Paris, Imprimerie Nationale.*

الباريسية وامكنهُ بذلك ان ينشر المتن مضبوطاً . وقسم كتابه الى ثلاثة اقسام: الاول يحتوي على النص الكلداني لاعمال هذه المجامع ويتضمَّن الثاني ترجمته الفرنساويَّة مع حواشي تاريخية ولغوية وافرة ومقابلات بين النسخ التي لديهِ .وفي الثالث حشد بمنزلة ملحق عدَّة آثار تاريخية لها نسبة الى تلك المجامع وختمهُ باربعة فهارس. امَّا هذه المجموعة فتحتوي على اعمال ثلاثة عشر سنهادوساً تستغرق من سنة ٤١٠ للمسيح الى سنة ٧٧٥. والثلاثة الاولى منها عُقدت قبل النسطرة والباقي في النسطرة . وكان السعيد الذكر البطريرك عبد يشوع خياط قد ذهب الى ان جامع هذه السنهادوسات هو البطريرك ايليا الاوَّل النسطوري (سنة ١٠٤٩) الّا ان الاب شابو مع غيره من العلماء فنَّدوا هذا الراي ببراهين قاطعة واثبتوا ان مجموعتنا هي اقدم من ذلك باكثر من جيلين ولا يُعرف اسم مؤلفها

والفوائد التي يمكن التاريخ ان يجتنيها من الكتاب كثيرة اخصُّها اولًا الوقوف على تقلبات وتغييرات التعاليم النسطوريَّة في تمادي الزمان وهذا يُعرف من فحص صور الايمان المدوَّنة في صدر اكثر هذه المجامع . ثانياً يُستدل منها على تاريخ بطاركة النساطرة بالضبط وتتصحح بها عدَّة امور نعرفها من تواريخ اخرى . ثالثاً يُستفاد من جداول المطارين العديدة التي فيها جملة اعلامات مهمَّة لتاريخ الكنيسة الشرقيَّة . ولكي يتاكد القارئ ذلك عزمنا ان نلخص في هذه المقالة اعمال المجامع الثلاثة الكاثوليكية تاركين ما يختص بالمجامع النسطوريَّة الى مقالة أُخرى ان شاء الله تعالى

﴿ المجمع الاوَّل ﴾ التأم المجمع الاول بتحريض ماروثا اسقف ميافارقين عندما أُرسل سفيرًا للمرَّة الثانية من لدن ملك الروم الى ملك الفرس . وقبلت فيه قوانين المجمع النيقاوي وترتبت بعض الشؤون الكنسية وتعيَّنت لكل اسقف ابرشية وأُزيل الشغب الذي كان بين الجاثليق وبعض من اساقفته وها نحن ذا نورد مقدَّمات المجمع بالاختصار :

« في السنة الحادية عشرة للملك يزدجرد (٤١٠م) بعد ان استتبت الراحة في كنائس الرب وبطل الاضطهاد وابرز الملك امرهُ بان تُبنى المعابد ويُطلق سبيل المسجونين من اجل الايمان وتعطى الحريَّة للاكليروس (في رئاسة مار اسحق اسقف سلوقية وقطيسفون جاثاليق المشرق) بواسطة السفير بشير السلام الذي ارسلهُ الله اي الاب

الحكيم مار ماروثا اسقف ميافارقين الذي وطد كنائس المسيح واجتهد بان تذاع في الشرق ايضاً القوانين المقرَّرة في بلاد المغرب لبنيان شعب الله . وبسعي الرؤساء الآباء لساقفة الناحية الرومانية برفيريوس بطريرك انطاكية وأقاق اسقف حلب وفاقيدا اسقف الرها واوسابيوس اسقف تلّا واقاق اسقف آمد وجميع مستأهلي الذكر الصالح لمام الله في كنائسنا الذين مع بُعدهم عنّا بالجسد قد ابانوا محبتهم وفطنتهم نحونا برسالة بعثوا بها الى مار ماروثا طالبين منهُ تحت قسَم ان تُتلى على مسامع الملك . فلمّا قرئت قال الملك : « ان المشرق والمغرب هما مملكة واحدة في عهدي » . واوعز الى مرازبة مملكتهِ ان يبعثوا الاساقفة من كل ناحية ليأتوا ويجتمعوا ويبطلوا الانشقاق والانقسام ويرتبوا ما يؤول الى حسن تدبير الكنيسة الجامعة لكي يقبل اخوتهم اساقفة الفرس والاماكن الاقصى موقعاً التحديدات البارزة في حقهم من حكم هؤلاء الاساقفة

« فلمّا وصل آباء المجمع الى المدائن قرئت الرسالة على مسامعهم بامر الملك وهذا فحواها : (اوَّلاً) ان لا يكون في مدينة واحدة اكثر من اسقف واحد ولا يُرسم الاسقف الّا من ثلاثة اساقفة . (ثانياً) ان نعيّد الميلاد والنطاس بالاتفاق ونصوم معاً الصوم الاربعيني ونحتفل بعيد الفصح المقدّس ويوم الصلب العظيم ويوم القيامة ونقرّب لله في كنائسنا ذبيحة جسد ودم المسيح لتقديس احيائنا وقيامة امواتنا . (ثالثاً) اذا شاء ربّنا وسمع دعاءنا وصدر الامر الملوكي باجتماع الاساقفة نرسل لكم القوانين المثبتة في مجمع الثلثمائة والثمانية عشر المقام في نيقية »

ثم قرئت هذه القوانين في المجمع فقال اسحق : « من لا يقبل هذه الشرائع فليكن محروماً » . وكرّر قولهُ الاساقفة جميعاً ثم اوردوا صورة ايمان نيقية بالحرف . ووضعوا واحداً وعشرين قانوناً تختص بالتهذيبات الكنسية تعاهد الاساقفة على حفظها وكان عددهم اربعين ولكن في آخر اعمال المجمع لا يوجد الّا توقيع ثمانية وثلاثين اسقفاً

﴿ المجمع الثاني ﴾ في السنة الحادية والعشرين ليزدجرد ملك الملوك (سنة ٤٢٠ م) في رئاسة مار يابالاها جاثاليق المشرق في السنة الخامسة لحبريتهِ لمّا أُرسل مار اقاق اسقف آمد سفيرًا من لدن ملك الروم (ثاودوسيوس الصغير) الى ملك الملوك محبّ السلام لاجل راحة الكنائس المسيحية في المشرق لكي يقابل بمجيئه سفارة ابينا مار يابالاها الجاثاليق الذي كان ارسلهُ ملك الملوك باكرام وابهة الى ملك الروم لاجل

صلح هاتين المملكتين بينما كان هذان الابوان مجتمعين عنـد الملك في مدينة بيت ارديشر نحن اساقفة جميع النواحي المشرقية اجتمعنا لنكرّم ابانا المحترم يابالاها ونفتقد اخاه مار اقاق وقدَّمنا لابوته ولمار اقاق هذا العرض: من حيث ان ابوتك صعدت سفيرًا الى الغرب واشتركت في قدسيات الكنيسة الكاثوليكية مع احبار تلك البلاد ومن حيث ان اخاك مار اقاق نزل الينا سفيرًا وهو في كمال الاتفاق معك ومعنا في كل ما يختص بالترتيب الكهنوتي فمن اللائق بنا ان نؤيد بتوقيعنا المراسيم المجيدة الموضوعة من تقليد الرسل آبائنا لاجل قيادة الكهنوت وكذلك الشرائع الراهنة والقوانين المسنونة في مجامع الاساقفة في فرص مختلفة في المغرب وهي المجمع النيقـاوي ومجمع انقرة غلاطية وقيصريَّة الجديدة وغنغرا ومجمع انطاكية في تقديس البيعة ومجمع اللاذقية في فريجية. وبعد ان بيَّنوا ضرورة هذه الشرائع لحسن تدبير الكنيسة وابطـال النازعات قالوا: نطلب اذن من قداستك ان تعطي لكل منَّا القوانين التي سنَّهـا اساقفة الناحية الرومانية المحفوظة هناك بتدقيق لكي نحفظها نحن ايضًا ونهذ بها نهارًا وليلًا ونتَّفق في ايمانهم الواحد المأخوذ عن الرسل وتتدبر بشرائعهم ولا يبقى بيننا وبينهم فرق البتة

فاجابهم يابالاها بان هذه كانت نيَّتهُ منذ يوم تبوأ الرئاسة فاعطى لكل منهم هذه القوانين وحثَّهم على العمل بموجبها ورشق بالحرم كلَّ من لا يتبعها ثم قال: « وما هي هذه الشرائع المسنونة من الاباء. انَّما هي جميع القوانين المنحصرة في مرسوم واحد في عهد اسحق الجاثاليق وكانت قد سُنَّت وفقًا لتلك الظروف ومع ان الظروف تتغير مع الزمان والشرائعَ مع المشترعين يلزم المحافظة على هذه السنن القديمة التي في وقتهـا ردعت الجسورين ». وهكذا قرّ رأيهم بالاتفاق مع اقاق وختم الاساقفة قائلين: « نحن بحضور يابالاها الجاثاليق واقاق الاسقف والسفير قد وقعنا على كل هذه الاشياء التي اتفقنا عليها فليكن عند كل واحد منَّا نسخة من هذه القوانين ليمشي بموجبها ومن قاوم منا او من الآتين بعدنا هذه المراسيم يُعدّ غريبًا عن خدمة المسيح ». وفي آخر الاعمال توقيع اثني عشر اسقفًا

﴿ المجمع الثالث ﴾ التأم لاعادة الجاثاليق داد يشوع الى الرئاسة بعد ان كان قد استقال عنها مدَّةً من اجل سوء المعاملة التي لقيها من بعض اساقفته

في السنة الرابعـة لملك وهران (٤٢٤) بحضور داد يشوع الجاثاليق اجتمع في

مركبة العرب الاساقفة (وهنا اسماء ٣٦ اسقفاً) وقدموا الى الجاثاليق عرضاً يطلبون فيه منهُ ان يرجع فيستلم زمام الكنيسة المشرقية قائلين: « ان الآباء والقديسين والشهداء متفقون على الاقرار بالحقوق البطريركية المعطاة لهذا الكرسي المقدّس كرسي كنيسة كوخي وانت ايها الاب قد وُضعتَ على هذا الكرسي ابًا ومدبرًا لجميع الكنائس المسيحية في المشرق ومن كرسيّك امتدت الرئاسة الى جميع الكراسي الاسقفية ليس فقط في هذه المملكة بل الى ما ابعد منها ايضاً ولا تقدر القوات العالمية ان توقف سيرها »

فاجاب داد يشوع متشكياً من الاساقفة المضادين الذي حُرموا وأُنزلوا عن كراسيهم في عهد اسحق وياباﻻها سالفيه وقد فارق بعضهم هذا العالم وبعضهم حاضرون وهم مع ذلك مصرّون على عنادهم باستمرارهم في الرئاسة وقد اوقعوا بالكنيسة اضرارًا جسيمة بالتجائهم الى حماية الوثنيّين وتملقوا ضمائر البسطاء مدَّعين انهم حُرموا ظلماً فلا يخضعون لهذه التاديبات. الى ان قال: « واما ردعاً لخبثهم هذا قد كتبتُ صورة الحكم البارز عليهم وارسلتهُ الى بلادهم فهاجوا من جراء ذلك ورفضوا الحكم واشاعوا بطلان حقوقي وشنَّعوا عليَّ ونسبوا اليَّ عبادة النار والسيمونية وعدم الاهلية والجهل وكان من هذه الشكايات انَّ الوثنيين ثاروا على النصارى وصدَّقهم البسطاء وتحزبوا لهم ضدي. وفي السنة الماضية قدموا عليَّ امام الحنفاء شكايات قويَّة ولم اجد معزّيًا ولا محاميًا في الاوجاع التي داهمتني من جرَّائها بين القيود والعذابات وبذلك اشتدَّ الاضطهاد واضحى المجوس لقادر على هدم الكنائس والاديرة وكثيرون جحدوا الايمان والبعض استشهدوا والاغلب هربوا واختفوا. امَّا اولئك المعاندون فلم يزدادوا الا خبثاً وهم لا يريدون عليهم بطريركاً يردعهم عن مقاصدهم السيئة... قد سمعتم كيف نجوت كالطير من فخ الصياد والآن لماذا تتعبون ايضاً نفسي الكئيبة لِمَا قاست من اصناف المصائب... قد تكبَّدت لاجل شرفكم احزانًا تفوق الحد فاتركوني ودموعي على خراب الكنيسة وتدمير اولادها وقدهم ». قال هذا والدموع تهطل من عينيه وبكى معهُ جميع الاساقفة

فقام اغابيت اسقف بيت لاباط وطلب ان يُسمح لهُ بالكلام وان يقرأ الرسائل القانونية الواردة من آباء المغرب الى آبائنا المشرقيين من قديم الزمان ومؤخرًا في عهد ماروثا وياباﻻها وذكر القلاقل التي اسفرت عن احداث الاضطهادات في الكنائس واخص

اسبابها الاساقفة المتمردون الذين ردعهم مار فافا الجاثاليق بوقته واحتمل منهم
احتمل الّا ان الآباء الغربيّين انتصروا لهُ وأنصفوه حقه. ثم استؤنفت القلاقل على
زمن الجاثاليق اسحق من الاساقفة العقوقين وهو ايضاً كابد منهم عذابات فادحة حتى
السجن الى ان رجع النظام في الكنيسة بهمّة الاباء الغربيين بواسطة ماروثا الذي سعى
بعقد مجمع حرم فيهِ المردة وكذلك الامر في زمان يابالاها حتى وصل الخبر الى آباء الغرب
فحسموا الشقاق ورجع السلام. الى ان قال: « وانتم ايها الآباء تعلمون انهُ كلما حدث
عندنا اضطراب كان الآباء الغربيون عضداً لهذه الرئاسة وهكذا خلصونا من
الاضطهادات الثائرة على اجدادنا من المجوس بواسطة السفراء الذين كانوا يبعثون بهم
المرة بعد المرة. امّا الآن فمن حيث الظروف لا تسمح لهم بذلك علينا نحن ان نداوي
جراحنا ونفدي بانفسنا ابانا داد يشوع القائم لنا مقام بطرس فلنتوسل اليهِ بكل ما
يمكننا من علامات التذلل ان يرجع الى الرئاسة »

ثم انهم بمشورة هوشع اسقف نصيبين قاموا كلهم وانطرحوا على اقدام داد يشوع
ورفعوا اصواتهم بالبكاء مسترحمين منهُ ان يتجاوز عن تقصيراتهم في حقه وان يقبل
طلبتهم ويرجع الى رئاسته وان يحرم الاساقفة المضادّين ووعدوا انهم يقبلون ما
حدده الآباء الغربيون بان لا يحاكم الراس من المرؤوسين الذين تحتهُ وان لا يجمع
الاساقفة مجمعاً ضد رئيسهم بل اذا اقتضى الامر ولم يقنعوا بحكم البطريرك ترفع
الدعوى الى اقرانه ومن حيث علم بالاختبار ان الذين تشكوا من الجاثاليق كانوا
مذنبين ونالهم القصاص فلهذا الآن نحدد بكلمة الله ان لا يقدم الشرقيون شكاياتهم
على بطريركهم قدام الغربيين وان كلّ ما لا يمكن اصلاحه قدام هذا يحفظ لمنبر
المسيح(١). ثم زاد الاساقفة قائلين: « حيٌّ هو الرب وحيٌّ هو اقنومك ايها الاب انّ
ايادينا لا تترك ارجلك ولا نقوم من الارض حتى تتصالح معنا ومع الكنيسة »

فاجاب داد يشوع: « ناشدتكم الله لا تريدوا احزانًا على احزاني باستمراركم
منطرحين على الحضيض. انهضوا فساصنع مهما اردتم ». ثم انهُ غفر للمذنبين عن جهل
وشجب المعتدين وقام الاساقفة ووقّعوا على اعمال المجمع

١) في هذا نظر لانّ للاساقفة حقًّا ان يرفعوا دعواهم الى نائب المسيح فيحكم بينهم وبين
بطريركهم حكماً فصلًا (المشرق)

اتّقاء الامراض الوبائيّة

نبذة للاب بطرس دي ڤراجيل اليسوعيّ مدرّس الطبيعيات في مكتبنا الطبيّ

قد استرسلت المجلّات العلميـــة في ذكر المؤتمر الطبيّ الدوليّ الحادي عشر الذي عُقد في بروكسل في العشر الاوّل من ايلول وما نجم عن اجتماعهِ من النتائج الحسنة. وقد كان اصحابهُ تعاهدوا بالنظر في اخصّ المباحث التي تهمُّ صحّة الجمهور وعافيـــة الافراد. ولذلك كانت انظار القوم شاخصةً اليهِ وهم يبنون اطيب الآمال على هذه المخابرات لعلَّهم يطّلعون على ذرائع جديدة لحفظ الصحّة ودفع المضارّ اللاحقة بها في عصر تمدُّننا الحديث

والحقُّ يقال انَّ علماء هذا المؤتمر لم يخيبوا رجاء المؤمّلين وكانوا قسموا أشغالهم الى سبعة اقسام افردوا القسم الاوّل منها للجراثيم والميكروبات والحلَميّات والنقاعيّات وما لها من العلاقة بالصحّة. وممّا دار عليهِ الكلام بينهم خصوصاً خمسة ابحاث مرجعها الى المعالجة بالمصل (sérothérapie) ودفع مرض لا يزال كلَّ يوم يزداد تفاقماً واستشراء اعني داء السل. ولمّا جعل هذا الداء يفتك في ظهراني بلادنا رأينا ان نذكر لقرّائنا ما اتّصل اليهِ العلم الحديث لاتّقاء عواديهِ وما ذكرهُ اهل المؤتمر في هذا الشأن

وايثاراً بالوضوح نلخص هنا ما حاولنا شرحهُ في اثناء الكلام مقسمين ذلك الى اربعة اقسام. ففي القسم الاوّل نُجمل الكلام عن الميكروب والجراثيم الوبائية (١ والوقاية منها. ثم نبحث في القسم الثاني عن قوّة الانسان الغريزيّة لردّ العدوى واتّقاء الادواء. ثم في قسم ثالث نفصّل الكلام عن الوقاية المكتسبة امّا بالتطعيم (inoculation) على اختلاف انواعهِ وامّا بالحقن (injection) سواء كان بموادّ ميكروبيّة محلّلة او بالمصل

١) لهذه الجراثيم المعدية اسمان شائعان بين العلماء احدهما وضعهُ سنة ١٨٧٢ كوهن Cohn وهو اسم البكتيريا (Bactéries) والثاني اشاعهُ سيديليو سنة ١٨٧٨ وهو الميكروب. وهذا الاسم يعمّ كل الجراثيم الآلية الصغيرة كالاختمارات والعفنيات. واسم البكتيريا اصلح للآليات النباتيّة الصغيرة التي عليها مدار كلامنا هنا

ونختم اخيرًا بالكلام عن تشخيص الادواء المعالجة بالتطعيم والادواء المعالجة بالمصل

١ كلام اجمالي في الجراثيم الالية المعدية

اعلم انَّ آخر ما تنحلُّ اليهِ كل مخلوقات عالمنا الحيَّة من النبات والحيوان انَّما هـ عنصر اساسي يدعونهُ الخليَّة (cellule)· والخليَّة تتركَّب اوَّلًا من جُلَيدة تحدُّها ثمَّ مـ مادَّة عنصريَّة اصليَّة (protoplasma) يدخلها مركَّب من الهدروجين والاكسيجين والازوت ثمَّ آخرًا من نواة او نوًى داخليَّة لها فعلٌ في حياة الخليَّة· ومن خواص الخلايـ الحيَّة انَّها تحيل الى نفسها الموادَّ اللازمة لوجودها وان تولد شبيهًا بها· والموجودات الحيَّة يمكنها ان تقوم بخليَّة واحدة (unicellulaires) او تقوم بمجموع من الخلا (pluricellulaires)· وفي المواليد الطبيعيَّة النباتيَّة والحيوانيَّة امثلة من النباتات ا الحيوانات الكثيرة الخلايا كالانسان والفرس واصناف الشجر ومنها ما ليس فيهِ الَّا خليَّة واحدة كحُيَيْوينات مجهريَّة يدعونها بروتوزوار (protozoaires) ونباتات طحلبيَّة مختلفة

وهذه النباتات الَّا الفطر منها تحتوي في اوراقها مادَّة ذات لون اخضر تُدعى كلُورفيلًا لها عمل جليل في حياة النبات· فانَّها هي التي تستحضر قسمًا من المائيـ اللازمة لغذائهِ· الَّا انَّ في بعض اصناف الفطر ذات الخلايا المفردة ليس اثر لهذ المادَّة الملوَّنة وهي التي دُعيت باسم باكتريا او ميكروب· والكلام هنا مقصور عليهـ فان درس خواصها وطبائعها قد اضحى علمًا قائمًا بذاتهِ دُعي لذلك باكتريولوجية ا مكروبيولوجية ومع انهُ علم حديث النشأة تراهُ يتَّسع يومًا بعد يوم حتى صار لهُ من الشان والخطر ما لا يخفى· بيد انَّ درسهُ يقتضي نظرًا دقيقًا لئلَّا يُفضي بصاحبهِ الى الوهم والضلال وذلك انَّ حدودهُ حتى الآن ليست بواضحة مقرَّرة فلا يُستطاع بيان الفرق الفاصل بين جنس وآخر كما تُفصل الاجناس العليا بل رُبَّما رأيت جنسين متشابهين بالهيئة والخواصّ يبقى الناظر اليهما في ريب عن خواصهما· ويزيد هذا المشكل عضلًا أنَّ الجنس الواحد من المكروبات يختلف بصورتهِ وخواصهِ المميّزة لهُ الَّا في حالتهِ القانونيَّة

هذا وقد لحظ العلماء انَّ بعض هذه الجراثيم الاليَّة يطرأ عليها طوارئ ثابتة مختلفة عن حالتها الاصليَّة فكان ذلك داعيًا للبحث عن إمكان استحالة بعض هذه المكروبات

الى بعض وفقًا لمبدإِ تحوُّل الاجناس. الَّا انَّ الجواب الراجح بينهم حتى الآن انَّ هذه الاستحالة لا اصل لها ولا سندًا علميًا

والكروبات على ثلاثة ضروب: (الاوَّل) ما كان منها مستديرًا يدعونها كوكُوس (coccus) اي حُبَيبَة وهو يُقسم اقساماً كالكروكوكُوس (micrococcus) اي الذُرَيرَة والسترپتوكوكُوس (streptocococus) اي السُّبَيحَة وهي على هيئة سلاسل مستطيلة. والستافيلوكوكُوس (staphylococcus) اي العُنَيقيد لوجودها على شكل العُنقود. (والثاني) ما كان على شكل عُصيَّات ويُدعى لذلك باشلُوس (bacillus). والفرق بينهُ والبكتريوم انَّ الباشلُوس اطول واسطواني الشكل امَّا البكتريوم فبيضويّ الشكل غاية في القصر. (والثالث) لولبيّ الشكل يُدعى لذلك سبيرلُوم (spirillum) ومنهُ صنف يُدعى ڤبريو (vibrio) وهو على شكل الضمَّة العربية

ولهذه الاقسام عينها اجناس وانواع يُستدلُّ عليها باسم الجنس مع اضافة النوع او الخاصَّة المميّزة فيقولون الباشلوس الكُبَابي (bacille tuberculeux) لباشلوس السلّ وهلمَّ جرًّا

والكروبات على اختلاف اصنافها لا يضمُّهـا احصاء. واذا وجدت في وسطٍ موافق لانتشارها نمت نموًّا غريبًا بغاية السرعة. ومن فحص الهواء والارض والماء وجسم الانسان والحيوان وجد منها الوف الالوف. الَّا انَّها والحمد لله ليست كلُّها مضرَّة. وما كان منها كفوًا لنقل العدوى في البشر والبهائم يُدعى مكروبًا وبائيًّا (microbes pathogènes) واليوم قد ثبت بالاختبار انَّها تسبّب امراضًا كالدفثيريا والكزاز (tétanos) والسلّ والحمَّى الملاريَّة الخ

وهذه الجراثيم الآلية المُعدية تفرز موادّ قابلة التحليل ذات قوَّة سامَّـة يدعونها توكسين (toxine) واذا نُفث الحيوان بهذه المفرزات سمَّمتهُ. الَّا انَّ الجهاز الحيواني يفرز ايضًا من جهتهِ مواد أخرى هي كترياق لهذا السمّ تبطل مفعولهُ ولذلك يدعونها انتيتوكسين اي دافعة السم (antitoxine). فيقوم بين الخصمين حربٌ عوان تكون فيها الغلبة لمن ظفر بعدوّهِ فتارةً تكون الدورة على الحيوان فيموت وتارةً يغلب الحيوان فيبطش بعدوّهِ ويشتّت شملهُ

وهذه بعض تفاصيل تبيّن ما احاط بهِ علم المحدثين من هـذا القبيل: كلٌّ يعلم

ان الدم يتركَّب من اصلين هما المائع الابيض والكريَّات الدمويَّة . والمائع الابيض ينقس الى قسمين اعني الفِبرين (fibrine) التي توجد متحلّة في الدم العبيط وتتجمد عند جموده على شكل ليفيّ ثم المصل الذي هو سائل ابدًا ويكون ابيض عند سيله من الجرح تراهُ يجري ولو تجمَّدت الفبرين عنـد مسيسها الهواء وسدَّت بشبكها الدقيق الباب في وجه الكريَّات الدمويَّة . ثم انَّ الكريَّات على قسمين كريَّات حُمر وكريات بيض يدعونها لوكوسيت (leucocytes) لبياض لونها وهي اكبر من الكريَّات الحمر واكثر استدارةً . ويدعونها ايضاً فاغوسيت (phagocytes) اي المبتلعة للاجسا الجامدة دلالةً على احدى خواصّها العجيبة التي نذكرها

فاذا أشهر المكروب الوبائي الحربَ على جهاز الجسم تصدَّت لهُ الكريَّات البيض ودافعت عن المكان كحرَّاس نشيطين . وذلك بطريقتين : الاولى بان تتسارع الى ساح الوغى من كل جهات الجسم فتحيط بجيش العدوّ لتردّ غاراتهِ وتلتهم المفرزات السامّ التي ينفثها المكروب الوبائي . والثانية بان تفرز هي ايضاً موادّ ترياقيَّـة (cytases تكرُّ على العدوّ ولا تزال تعمل في سمّهِ حتى تلطِّف قوّتهُ وتبطل مضرّتهُ وتهضم هضماً في وسط خلاياها

ولنا دليل بيّن على ذلك فانَّ المكروبات في عدَّة امراض وبائيَّة لا بأس منها اذ اصابت قسماً من الجسم محصَّناً بهذه الكريَّات الدافعـة . مثال ذلك مكروب الهوا الاصفر الذي لا يُلحق اذًى بالمرء اذا جُعل تحت جلد الانسان لانهُ يجد ثمَّة هـذ كُريَّات الفاغوسيت التي تكسر شوكتهُ وتبطل غارتهُ امَّا اذا دخل في الجهاز الهضمي حيث لا وجود لهذه الكريَّات البيضاء فانَّ فتكهُ شديدًا سيّئ العُقبى وهو يظفر بسهول بسائر العوائق التي يلقاها في طريقهِ اعني في المعدة والامعاء

واكتشاف هذه المفاعيل قد حدا بالجرَّاحين الى تغيير كلّي في تضميد الجراحات بعد عمليَّاتهم خوفًا من العفونة فانَّهم يسبّبون في الجرح التهاباً صناعيًّا شديدًا بواسطة مواد لا ضرر في استعمالها لكي يحشدوا بذلك فئات عديدة من جيش اللوكوسيت ليقيموها كحاجز منيع بازاء الجراثيم العفنيَّـة التي تحاول الدخول في الدم . قال لِستر احد مشاهير الجرَّاحين في القرن التاسع عشر : واذا احتشد هذا الجيش الدافع نجا المريض

ولا خوف عليهِ من غبار الجوّ او الجراثيم العفنيَّة لانَّ كُرَيَّات الدم البيضاء تبطـل عملها بلا مراء (١

ومِمَّا ساعد على درس هذا العالم غير المنظور اكتشاف الآلات الرصديَّة المكبرة التي اظهرت للعيان تلك المخلوقات المجهولة . وكان القدماء لا يجهلون انَّ الهواء والماء كموطن لعدد لا يحصى من المخلوقات الصغرى الَّا انَّهم لم يثبتوا مزاعمهم بالاختبار حتى جُهِّزت تلك العدسيَّات التي اماطت الستار عن ذلك العالم الصغير . والعلماء ينسبون الى الهولندي لِئْنهيك (Leemvenhaeck) في القرن السابع عشر اكتشاف انواع متعـدِّدة من الكروبات كان وصفها في كتاب دعاهُ « كشف اسرار الطبيعة » طبع في ليدن سنة ١٦٨٠ . والصحيح انَّ اليسوعي اثناس كيرخر مكتشف الفانوس السحري كان سبقهُ الى هذا الاكتشاف في كلام طويل سبق نقلهُ في المشرق (٢ : ١٠٦) عن كتابٍ طبعهُ سنة ١٦٥٨ ميلاديَّة . ومن ثم ليس بالصواب ان يُقـال انَّ العلم الحديث هو الذي أضاء بانوارهِ لاوَّل مرَّة مجاهل هذا العالم الصغير . قال المسيو بَليون بعد اثباتهِ قول كيرخر « انَّ اسرار الكروب قد برزت بفضل هذا الاب اليسوعي منذ نيِّف ومئتي سنة فلا يحقّ لاهل عصرنا ان ينسبوا لهم السبقيَّة في هذا الاكتشاف العجيب (١ »

وفي اواسط القرن الثامن عشر سعى الجرماني اوتو فردريك مولر بعـد اكتشاف المجهر ان يقسم هذه الكروبات الى اقسام منسوقة وينظِّم هذه الكائنات الصغرى التي لم يحصها الطبيعي لينَّاي بنظرهِ ودرسهِ كما فعل في سائر المواليد الطبيعيَّة . ثم بقي علم البكتريولوجيا في نقطتهِ دون ان يترقَّى ترقيًا يُذكر رغمًا عن اختبـارات دوجاردين (Dujardin) . بل لم يخطر على بال احد من العلماء (سوى كيرخر ولينَّاي) انهُ يوجد بين هذه الكروبات وما يطرأ بجوارها من الطوارئ نسبة فاعل الى مفعول

وكان الله قد اعدَّ لتبيين هذه الحقائق بنوع جليّ لاحد العلماء الفرنسيين ألا وهو العلامة پاستور الذي اثبت انَّ سبب الاختمارات والفـادات انَّما هو نموّ هذه الكروبات والنقاعيَّات وقد اظهر ذلك لاوَّل مرَّةٍ في مقالةٍ كتبها عن اختمار الحليب فوضع المبادئ

١) راجع المجلَّة العلمية L'art de guérir et la science, *Rev. Scient.*, 1896, 4e Série. VI p. 481

٢) راجع H. Baillon: *Traité de Botanique médicale*, Paris. 1889, p. 210

الصادقة التي يستند اليها اليوم علم البكتريولوجيا . ثم عمَّم هذه المبادئ وبيَّن صحّتها
في الاختبارات أُخرى الى ان انشأ في ذلك علماً متين الاساس . وقام من بعدهِ داڤان
(Davaine) فواصل الاختبارات ووضع اصول درس الامراض المكروبية . وكان في
اثناء ذلك العالمان كوز (Coze) وفلتز (Feltz) اتَّصلا سنة ١٨٧٢ الى ان قرّرا ان
الفساد الذي يصيب الدم البشري في بعض الامراض الوبائيَّة انَّما علتهُ وجود المكروبات
في الدم وضربا لذلك مثلًا باهرًا في تسمّم الدَّم (septicémie) السيِّئ العقبى
ثم خصُّوا هذه الدروس بمرض آخر وهو الجمرة وبيَّنوا بيانًا لا يُبقي من بعده
ريبًا انَّ اصل هذا الداء من مكروب خصوصيّ . وقد اشتهر بهذه الابحاث علما
مبرّزون كپاستور وكوخ وجعلوا ابحاثهم كمرقاة لابحاثٍ أُخرى
ومنذ ذاك الحين اخذ علم البكتريولوجيا يترقَّى ترقيًا عجيبًا والاكتشافات تتوالى يوم
بعد يوم حتى يصعب ضبطها لكثرتها . وحذا حذو العالمين المشار اليهما عدد لا يحصى من
ارباب المعارف وافرغوا اقصى المجهود في توسيع نطاق هذه العلوم لاسيَّما في فرنسا
والمانية فشاعت اسماؤهم وانتشرت اعمالهم . وممَّن يمشي في مقدمتهم اصحاب مكتب
پاستور في باريس لهم مجلَّة خصوصيَّة تفيد الجمهور في اوقات معلومة عن نتائج
مختبراتهم في هذا العالم الجديد وتدوّن اكتشافاتهم المتلاحقة
وممَّا لحظوهُ انَّ الجراثيم الوبائيَّة في بعض الادواء تعمل في انسجة الجسم الى ان
تتلفها في آخر المرض . وفي امراض غيرها وهو الغالب لا تعمل المكروبات في الانسجة
بذاتها بل بما تفرزهُ من المواد السامَّة وتنفثهُ في الجسم . وربَّما تلفت هذه الجراثيم
المكروبيَّة الَّا انَّ سمها لا يزال يؤثّر في المسموم حتى يقتلهُ بعد موت القاتل
هذا وكما انَّ الداء الوبائي يمكنهُ ان يفتك بالمريض بعد موت المكروب الذي علّلهُ
فكذلك يمكن وجود الجراثيم المعدية في جسم من كان سليم البنية تامّ العافية . بل يحسن
القول على وجه الاجمال انَّ لا احد منَّا يخلو من جراثيم وبائيَّة عديدة الَّا انَّها لا تأتي
بأذًى لعدم وجود الشروط اللازمة من زمان او مكان او استعداد طبيعي في الجسم
لانتشارها وفتكها فيهِ . ففي تركيب الجسم وطبيعتهِ اذن ما يقيهِ من شرّ هذه الاوبئة
ومعرَّتها وذلك ما يدعونهُ القوَّة الدافعة او الواقية (immunité) من الامراض المعدية
وليس كلامنا هنا عن البلاد التي لحسن موقعها وطيب هوائها لا تفشو فيها العدوى

فانَّ ذلك عرضٌ. وانَّما كلامنا عن قوَّةٍ تكون في الانسان لردّ غارات هذه الجراثيم الوبائية والنجاة من شرها

وهذه القوة الواقية على طريقتين لا بُدَّ من التمييز بينهما لادراك ما سيأتي قريباً فنها ما تكون واقية من المكروب نفسهِ (immunité antimicrobienne) فتمنع دخولهُ وانتشارهُ في البدن ومنها ما تكون قوَّتها ترياقيَّة (immunité antitoxique) فتبطل ما يفرزهُ المكروب بعد دخولهِ في جسم الحيوان من المواد السامَة

وكذلك هذه القوة الواقية تكون امَّا غريزيَّة متولدة مع الطبيعة تجعل الانسان من نفس طبعهِ منافياً لاحد الامراض الوبائيَّــة غير قابل لهُ. وامَّا مكتسبة وذلك اذا أُصيب الانسان بمرضٍ معدٍ وشفي منهُ فانَّ جسمهُ يكتسب بعـدئذٍ قوَّة تقيهِ من هذا المرض عينهِ وقاية تامَّة او جزئية. ويمكن أن تنال هذه القوَّة الدافعة بطريقة اصطناعية بالتطعيم وذلك بان تؤخذ مستنبتات المكروب فتُدْخَل الجسم ملطَّفةً. وهذه الطريقة الصناعية هي الاتقاء (immunisation). وفي الكلام التالي نفحص عن كل هذه الوسائل التي تردّ عن الجسم مضارّ الاوبئة او تبطل مفاعيلها

٢ القوَّة الغريزيَّة الواقية من الامراض الوبائية

انَّ هذه القوة التي تقي المخلوقات الحيَّة من بعض المكروبات المضرَّة شائعةٌ في الطبيعة فانَّ بعض الدويبات الصغيرة من النقاعيات (infusoires) لا يعمل فيها عدد وافر من المكروب المُعدي فانَّها تفرز سوائل تقي بها اجسامها من عدوى المكروبات بل تعمل سوائلها هذه في المكروب فتحلّهُ وهو لا ينجو من فتكهـا الَّا بغلاف يقي نفسهُ منها

وكذلك في الملك النباتي فانَّ كثيراً من النباتات يحـدق بها غلافات متينة تحترز بها من مضارّ المكروب. ولها ما عدا ذلك مفرزات يمكنها تغيير خواصّها الطبيعية والكيميويَّة على حسب حاجتها لردّ فتكات عدوّها

وهذه القوة الواقية من الامراض الوبائية هي في الحيوان اعمّ واقوى فانَّ الذين يفحصون جسم الحيوان يجدونهُ مسلَّحاً بيد الطبيعة عينها لدفع الحلميَّات وسمومها بل لاتقاء كل الموادّ السامَّة عموماً وان لم يكن مصدرها المكروبات كما سترى

وفي الانسان ضروب من الجراثيم الوبائية كالامراض الزهريَّة والحمَّى النفَّاطية (scarlatine) والبرص لا يمكنها ان تعدي البهائم (١٠ وكذلك تصاب الحيوانات الداجنة بامراض وبائية قاتلة لا تعمل في الانسان البتَّة

ولا يحسبنَّ القارئ انَّ الجسم الذي لا تؤثر فيهِ مكروبات الامراض المعدية ينجو ايضاً من سمّ هذه المكروبات ظنًّا منهُ انَّ الجراثيم الوبائية انَّما تعمل خصوصاً بسمها . كلا فان الامر ليس بمطلق وان وُجدت اجسام تتمنَّع من المكروب ومن سمّهِ معاً فانَّ الاختبارات بيَّنت ايضاً ان من الاجسام ما لا تفعل فيها الجراثيم المُعدية امَّا السموم المفرزة منها فانَّها تؤثر فيها وتقتلها . مثال ذلك الضفدعة لا يُصيبها مكروب الهواء الاصفر باذًى امَّا اذا حقنتَها بسمّ هذا المكروب (toxine cholérique) تسمَّمت . وكذلك الانسان فانَّ قوَّتهُ الدافعة لباشلوس السلّ اعظم منها في الخنزير الهندي (cobaye) امَّا السمّ الذي يفرزهُ هذا الباشلوس فانهُ اشدّ فعلًا في الانسان منهُ في الخنزير المذكور . فلا بُدَّ اذن من التمييز بين اتّقاء المكروبات المعدية والسموم المفرزة منها . والقوَّة المنجية من احدهما ممتازة عن القوة الواقية من الآخر

واعلم انَّ الانسان والحيوان اللذين نالا قوَّة واقية من بعض الامراض الوبائية لا تعمل فيهما المكروبات وان كثرت وربَّما استطاعت طبيعة الانسان والحيوان ان تحلّل هذه الجراثيم وتلغيها بالتمام (لهُ بقية)

الأحداث الكتابية في شعراء الجاهلية

بحث للاب لويس شيخو اليسوعيّ مدرس الآداب العربية في المكتب الشرقي

انَّ من يسرّح الابصار في رياض الشعر الجاهليّ لا يكاد يجد في شذراتهِ التي نجت من ايدي الضياع الَّا شيئًا يسيرًا ممَّا يفيدنا عن اديان العرب ومعارفهم الدينية . وقد كنَّا سعينا في اثناء مطالعاتنا ان ندوّن ما عثرنا عليهِ من ذلك رغبةً في تعريف احوال

١) الَّا انَّ البعض قد تمكَّنوا آخرًا ان يُعدوا القرود بمكروب السيفيليس

الجاهليّة وما شاع بينهم من آداب الآخرة. واليوم قد احببنا ان نقتطف من هذا ع نبذةً نودعها ما وجدناهُ من الشعر القديم محتويًا على أحداث الاسفار المقدَّسة وين العالم وخاقة الانسان الاوَّل مع ما جرى للآباء الاوَّلين والانبياء المعظمين في ذلك التاريخ المقدَّس واطوارهُ جيلًا بعد جيل الى ظهور السيد المسيح السجود مع بيان المصادر التي اخذنا عنها

١ تعريف الخالق ووحدانيته وصفاته الالهيَّة

تدئ بذكرهِ عزَّ وجلَّ مثبتين بعض ما ورد في الشعر القديم من اوصاف الذات . فمن ذلك قول زيد بن عمرو:

الى الله أُهدي مدحتي وثنائيا وقولًا رصينًا لا يَني الدهرَ باقيا
الى الملك الأعلى الذي ليس فوقهُ إلهٌ ولا ربٌّ سواهُ مدانيا (١

هو القائل (راجع سيرة الرسول لابن هشام ص ١٤٥ والاغاني ٣: ١٦)

أربًا واحدًا ام ألفَ ربٍّ ادينُ اذا تقسَّمتِ الامورُ
ولكن أعبدُ الرحمٰن ربّي ليغفر ذنبيَ الربُّ الغفورُ

مما قال ورقة بن نوفل في التوحيد (راجع الاغاني ٣: ١٤ وتاريخ الاسحاقي نسخة باريس ص ٨٨ الخ):

لقد نصحتُ لاقوامٍ وقلتُ لهم انا النذيرُ فلا يغرُرْكمُ احدُ
لا تعبدنَّ الهًا غيرَ خالقكم فان دعوكم فقولوا بيننا حَدَدُ (٢
سبحان ذي العرش سبحانًا يعادلهُ (٣ ربُّ البريَّة فردٌ واحدٌ صمَدُ
مسخَّرٌ كلّ ما تحت السماء لهُ لا ينبغي ان يناوي ملكهُ احدُ
لا شيء ممَّا نرى تبقى بشاشتهُ يبقى الالهُ ويودي المالُ والولدُ (٤

قال ايضًا (راجع الاغاني ٣: ١٦ ص)

ادينُ لربٍّ يستجيبُ ولا أرى ادينُ لمن لا يسمعُ الدهرَ واعيا
اقولُ اذا صلَّيتُ في كل بيعةٍ تباركتَ قد اكثرتَ باسمك داعيا (٥

(١) هذه الابيات وردت في كتاب البدء والتاريخ (١: ٦٢) المنسوب لابي زيد احمد بن البلخي (ed. Cl. Huart, 1899-1903). وقد ورد البيت الاوَّل مصحفًا على هذه الصورة:

الى الله أُهدي مدحتي وثنايايا وقولًا رصينًا لا بنى الدهر باقيا

راجع ايضًا سيرة الرسول لابن هشام ص ١٤٦ وخزانة الادب ٤: ٢٤٣)

(٢) الحدَد المَنع. ويروى: دوننا حَدَدُ (٣ ويروى: سبحانًا يدوم لهُ. ويعود لهُ

(٤) ويروى: ويردي المالُ

(٥) قال في الأغاني: يقول قد خلقتَ خلقًا كثيرًا يدعون باسمك

ومن أبدع ما قيل في صفاته تعالى قول امية بن ابي الصلت (راجع مجاني الادب ٥ : ٨ وقصص الانبياء للثعلبي ص ٢٠٩ وكتاب البدء والتاريخ ١ : ١٨٣)

لكَ الحمدُ والنعماء والملكُ ربَّنا فلا شيء اعلى منكَ مجدًا وأمجدُ (١
مليك على عرشِ السماء مُهَيمن لعزَّتهِ تعنو الوجوهُ وتسجدُ
عليهِ حجابُ النور والنورُ حولَهُ وانهارُ نورٍ حولهُ تتوقَّدُ
فلا بصرٌ (٢ يسمو اليهِ بطَرفهِ ودونَ حجاب النور خلقٌ مؤيَّدُ

وهي قصيدةٌ طويلة نقلناها في مجاني الادب وفي شعراء النصرانية عن كتاب مخطوط كان لدى الطيب الذكر السيد البطريرك عبد يشوع خيَّاط

٢ ذكر السماء

وفي الشعر القديم فضلًا عن ذكر صفاته سبحانـهُ عزَّ وجلَّ اقوال جيـدة في مقامهِ تعالى في السماء وما فيها من المحاسن البديعة · فمن ذلك قول امية بن ابي الصلت يصف الدار العلويَّة (كتاب البدء والتاريخ ١ : ١٦٥)

مجدّوا الله وهو للمجدِ اهل ربُّنا في السماء امسى كبيرا
ذلك المنشئُ الحجارة والمو تى واحياهُمُ وكان قديرا
بالبنـاء الاعلى الذي سبق النا سَ وسوّى فوق السماء سريرا
شرجعًا (٣ لا ينالهُ بصرُ النا سِ ترى دونهُ الملائك سُورا (٤

وقال يصف السماء وكواكبها من قصيـدةٍ اثبتناها في مجموعنا شعراء النصرانية (ص ٢٦٦)

بناها وابتنى سبعًا شدادًا بلا عَمَدٍ يُرَيْنَ ولا رجالِ
وسوَّاها وزيَّنهـا بنورٍ من الشمس المضيئة والهلالِ
ومن شهبٍ تلألأُ في دجاها مراميها اشدُّ من النصـالِ

وهو القائل ايضًا (الثعلبي ص ١٥):

إِذَا قِيلَ مَنْ رَبُّ هٰذِي السَّما فَلَيْسَ سِوَاهُ لَهُ يَضْطَرِبْ
وَلَوْ قِيلَ رَبٌّ سِوَى رَبِّنا لَقَالَ ٱلْعِبَادُ جَمِيعًا كَذِبْ

---

١) وروى في قصص الانبياء (ص ٢٠٩ : والفضلُ ربَّنا . . . جدًّا وامجدُ
٢) وفي كتاب البدء (١ : ١٨٣) : ولا بشرٌ
٣) الشرجع الخشبة الطويلة المربَّعة يريد بها العرش والسرير
٤) في الاصل : صُورا ونظنُّهُ تصحيفًا . والمعنى ان الملائكة امامهُ كسور يحرسونهُ

٣ ذكر الملائكة ومراتبهم واعمالهم

واجلُّ ما تحتوي السماء من بعدهِ تعالى الملائكةُ والارواح القدسيـة التي تكرَّر
ا في الاسفار الالهية. ولشعراء الجاهلية اقوال في وصفها منها قول أُميَّة بن أَبي
ت (كتاب البدء والتاريخ ١ : ١٦٩)

يتنابُهُ المتصَّفون بسحرةٍ (١ في الفِ الفٍ من ملائكٍ تُحشَدُ
رسلٌ يجوبونَ السماء بامرهِ لا ينظرون ثواء من يتقصَّدُ
فهمُ كأَوْب الريح بينا ادبرتْ رجعتْ بَوَادي وجهها لا تكردُ
حذٌ مناكُبهم على اكتافهم زِفٌّ (٢ يزفٌّ جم اذا ما استجدوا
واذا تلاميذ الاله تعاونوا غلبوا ونشَّطهم جناحٌ معتدُ
نهضوا باجنحةٍ فلم يتواكلوا لا مُبطئٌ منهم ولا مستوغدُ

وقد قال ايضاً في قصيدتهِ الداليَّة السابق ذكرها يصف الملائكة وصفاً جميلًا
ل اعمالهم قدَّام عرشهِ تعالى (مجاني الادب ٥ : ٩):

ملائكةٌ اقدامهم تحتَ عرشهِ بكفَّيهِ لولا الله كلُّوا وابلدوا
قيامٌ على الاقدام عانينَ تحتهُ فرائصُهم من شدَّة الخوف تُرعَدُ
وسِبْطٌ صفوفٌ ينظرونَ قضاءهُ يصيخون بالاسماع للوحي ركَّدُ
امينٌ لوحي القدسِ جبريلُ فيهمِ وميكالُ ذو الروحِ القويِ المسدَّدُ
وحرَّاسُ ابوابِ السماواتِ دونهم قيامٌ عليها بالمقاليدِ رُصَّدُ
فنِعْمَ العبادُ المصطَفَوْنَ لأَمرهِ ومن دونهم جندٌ كثيفٌ مجنَّدُ
ملائكةٌ لا يفترون عبادةً كروبيَّةٌ منهم ركوعٌ وسُجَّدُ
فساجدهم لا يرفعَ الدهرَ رأسهُ يعظّم ربًّا فوقهُ ويمجّدُ
وراكعهم يحنو لهُ الدهرَ خاشعاً يرددُ آلاء الالهِ ويحمدُ
ومنهم مُلفٌّ في الجناحَيْن راسهُ يكاد لذكرى ربّهِ يتفصَّدُ
من الخوفِ لا ذو سأْمةٍ بعبادةٍ ولا هُوَ من طول التعبُّد يجهَدُ
ودونَ كثيف الماء في غامض الهوا ملائكةٌ تنحطُّ فيهِ وتصعدُ
وبين طباقِ الارض تحت بطونها ملائكةٌ بالامر فيها تردَّدُ
فسبحان من لا يعرفُ الخلقُ قدرَهُ ومن هو فوق العرش فردٌ موحَّدُ

ولهُ في ملائكة السفليَّات قولهُ (اساس البلاغة ٢ : ١٩٦)

(١) في الاصل: يتنابه المتصفون بسجرةٍ. ونظنُّها رواية مصحَّفة

(٢) الزِفّ بالكسر صغير الريش اراد بهِ اجنحتهم. وقد ضُبط بالاصل بضمّ اوَّلهِ

وتحت كثيف الماء في باطن الثرى ملائكةٌ تنحطُّ فيهِ ونسمع

ولهُ (لسان العرب ١٥: ٤٠٩):

وفيها من عباد الله قومٌ ملائكُ ذُلّلوا وهمُ صعابُ

وقال يذكر الساروفيم والحيوانات الاربعة التي وصفها حزقيال (كتاب البدء ١: ١٦٨ وعجائب المخلوقات للقزويني ص ٥٦):

حُبس السَّرافيلُ الصوافي تحتهُ لا واهنٌ منهم ولا مستوغدُ

رجلٌ وثورٌ تحت يُمنى رجلهِ والنَّسرُ لليسرى وليثٌ ملبدُ (١

٤ الخليقة ونسبتها الى الخالق

وكذلك قد افاض الشعراء الجاهليون في وصف الخليقة ونسبتها الى الخالق جلَّ جلالهُ. قال زيد بن عمرو بن نفيل (الاغاني ٣: ١٧ وسيرة الرسول لابن هشام ١٤٨ وكتاب البدء ١: ٧٥ الخ)

واسلمتُ وجهي لمن أُسلمت لهُ الارض تحملُ صخرًا ثقالا

دحاها فلمّا رآها استوتْ على الماء ارسى عليها الجبالا

واسلمتُ وجهي لمن أُسلمتْ لهُ المُزنُ تحمل عذبًا زلالا

اذا هي سيقت (٢ الى بلدةٍ اطاعت فصبَّت عليها سجالا

وقال امية بن ابي الصلت (شعراء النصرانية ٢٣٥ وكتاب الاضداد ٥١):

الحمدُ للهِ الذي لم يتَّخذ سندًا (٣ وقدَّر خَلْقَهُ تقديرا

وعنا لهُ وجهي وخَلْقي كلُّهُ في الخاشعين لوجههِ مشكورا

وقال في تكوين الارض (مجاني الادب ٥: ٥):

وشقَّ الارضَ فانبجست عيونًا وأنهارًا من العَذْب الزُّلالِ

وبارك في نواحيها وزكّى بها ما كان من حرثٍ ومالِ

فكلُّ معمَّرٍ لا بُدَّ يومًا وذي دنيا يصير الى زوالِ

ويفنى بعد جدَّتهِ ويَبلى سوى الباقي المقدَّس ذي الجلالِ

وقال ايضًا (مجاني الادب ٥: ٩):

١) رواهُ في كتاب البدء (ص ١٦٨)

رجلٌ وثورٌ تحت رجل يمينهِ والنَّسرُ للأُخرى وليثٌ مرصدُ

٢) رواها في كتاب البدء (ص ٧٦): سوقت ٣) ويروى: ولدًا

هو الله باري الخَلق والخلق كلهم — إماءٌ لهُ طوعًا جميعًا واعبُدُ
تسبحهُ الطير الجوانحُ في الخفى — واذ هي في جوّ السماء تصعَدُ
ومن خوف ربّي سبَّح الرعد فوقنا — وسبَّحهُ الاشجارُ والوحشُ أبَّدُ
وسبَّحهُ النينانُ والبحر زاخرًا — وما ضمّ من شيء وما هو مُقلدُ (١
وانّى يكونُ الخلقُ كالخالق الذي — يدومُ ويبقى والخليقةُ تنفدُ
وليس لمخلوقٍ من الدهر جدَّةٌ — ومن ذا على مرّ الحوادثِ يخلدُ
وتفنى ولا يبقى سوى الواحد الذي — يُميتُ ويحيي دائبًا ليس يَجهَدُ

ايضًا في تكوين الحيوانات (كتاب الحيوان للجاحظ Ms. de Vienne, ff.

خلقَ النحل معصراتٍ تراها — تعصفُ اليابساتِ والخضورا
والتماسيحَ والسنادِلَ (٢ والأيلَ م شتّى والرِئمَ والعصفورا
وصوارًا من النواشط عيرًا — ونعامًا صواحيًا وحميرا
واسودًا عواديًا وفيولًا — وسباعًا والنمل والخنزيرا

ال عديّ بن زيد العباديّ يصف ايّام الخليقة (كتاب البدء ١ : ١٥١)

اسمعْ حديثًا لكي يومًا تجاوبهُ — عن ظهر غيبٍ اذا ما سائلٌ سألا
أن كيف أبدَى الهُ الخلق نعمتهُ — فينا وعرَّفنا آياتِهِ الأُوَلا
كانت رياحًا وماء ذا عُرانيةٍ — وظلمةً لم يدع فتقًا ولا خللا
فآمر الظلمةَ السوداء فانكشفت — وعزّل الماءَ عمّا كان قد شغلا
وبسَّط الارض بسطًا ثم قدَّرها — تحت السماء سواءً مثل ما فعلا
وجعل الشمس فصلًا (٣ لا خفاء بهِ — بين النهار وبين الليل قد فصلا
قضى لستَّة ايّام خلائقَهُ — وكان آخرُ شيء صوَّر الرجلا

٥ تكوين الانسان وحلولهُ في جنَّة عدن ومعصيتهُ

لهم ايضًا اقوال في خلقة الانسان وسكناهُ في جنَّة عدن وتجربة الحية لحوَّاء
ط الابوين الاوَّلين ما نصهُ. قال عديّ بن زيد في القصيدة السابقة يذكر شأن
آدم ومعصيتهُ (كتاب الحيوان للجاحظ (Ms. de Vienne, ff. 213r

) رواهُ في لسان العرب وفي اساس البلاغة في مادّة قلد. قال في الاساس: اقلد البحر على
كبر أرتج عليهم واطبق لمّا غرقوا فيهِ. وقال في اللسان: أقلدُ ضمَّ عليهم اي غرَّقهم كانهُ
عليهم وجعلهم في جوفهِ. و يروى: والبحر زاخرٌ   ٢) السندل نوعٌ من الطير
) في الاصل «صيرًا» وهو تصحيف فضلًا عن كسر الوزن

قضى لستَّة ايَّام خليقتهُ — وكان آخرها أن صوَّر الرجلا
دعاهُ آدم صوتاً فاستجاب لهُ — بنفخة الروح في الجسم الذي جبلا
ثُمَّتَ اورثهُ الفردوسَ يعمرها — وزوجةً صنعةً من ضلعهِ جعلا
لم يَنْهَهُ ربُّهُ عن غير واحدة — من شجرٍ طيّبٍ ان شمَّ او اكلا
تعمَّدا للَّتي من اكلها نُهيا — بامر حوَّاء لم تأخذ لهُ الدَّغلا
كلاهما خاط اذ بزَّ لبوسُهما — من ورق التين ثوبًا لم يكن غزلا
فكانتِ الحيَّة الرقشاء اذ خُلقت — كما ترى ناقةً في الخلق او جملا
فلاطها الله اذ اغوت خليقتَـهُ — طول الليالي لم يجعل لها أجلا
تمشي على بطنها في الدهر ما عمرت — والترب تأكلهُ حَزْنًا وان سهلا (١
فأتعبا (كذا) ابوانا في حياتهما — ووجدا الجوع والاوصاب والعللا
واوتيا الملك والانجيل نقرأهُ — نشفي بحكمتهِ احلامنا عَللا
من غير ما حاجةٍ الَّا ليجعلنا — فوق البريَّة ارباباً كما فعلا

وروى العصاميّ في تاريخهِ الموسوم بسمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي لعديّ بن زيد ابياتًا اخرى في تجربة ابليس والحية (نسخة مكتبتنا الشرقية ص ١٩)

سعى الرجيمُ الى حوَّى بوسوسة — غوتْ بها وغوى معها ابو البشرِ
خَلْقانِ من مارجٍ انشا خليقتَهُ — وآخر من تراب الارض والمدَرِ
انشاهما ليطيعاهُ فخالفـهُ — ابليس عن امرهِ للحَيْنِ والقدرِ
فأبلس الله ابليساً واسكنهُ (٢ — دارًا من الخلد بين الروضِ والشجرِ
فاغتاظَ ابليسُ من بغيٍ ومن حسدٍ — فاحتال للحية الرقطاء والطيَرِ (٣
فأدخلاهُ بأيمانٍ مؤكَّدةٍ — اعطاهما بيمين كاذبٍ غدرِ
هناك سار الى حوَّا بوسوسةٍ — اردت بغِرِّتها معها ابا البشرِ
فأُهبطوا في معاصيهم وكلُّهم — نأيُ المحلِّ فقيدُ العين والاثرِ
واهبط الله ابليساً واوعدهُ — نارًا تلهَّبُ بالإسعار والشَّرَرِ
وانزل الله للطاووس رخمتَهُ — من صوتهِ ورمى رجليهِ بالنكرِ
واعقب الحية الحسناء حين عقت (٤ — مسح القوائم بعد السعي كالبقرِ
واعقب الله حوَّا بالذي فعلت — بالطمث والطلق والاحزان والفكرِ

٦ بنو آدم

وقد عرف شعراء العرب في الجاهلية اولاد آدم وقصَّة ولديهِ الاوَّلين والدليل على

١) من مزاعم بعض الأَقدمين ان الحيَّة قبل معصيـة آدم كانت ذات اربع قوائم فُـ[ـسـ]ـت قوائمها وزحفت على بطنها ٢) اسكنهُ اي الانسان ٣) يريد الطاووس والعرب يزعمون ان ابليس استعان بهِ ليخدع الانسان فمسخهُ الله بتغيير صوتهِ ٤) عَقَت مخفَّف عقَّت

ت جعلوها على لسان آدم وحوّاء يرثيان بها ابنهما هابيل بعد ان فتك بهِ
م يدعونهُ قابيل. وقد قال البعض شططًا اذ نسبوا لآدم عينهِ هذا الشعر الّا
كر كونهُ من الشعر الجاهلي تراهُ مذكورًا في اقدم التآليف العربية (راجع
: ٤٩٢ وتاريخ الطبري ١: ١٤٦ وقصص الانبياء للثعلبي ٣٩ ومروج الذهب
ي طبعة باريس ١: ٦٥ وتاريخ الخميس ١: ٦١ الخ):

تغيّرت البلاد ومن عليها فوجهُ الارض مغبرٌّ قبيحُ
تغيّر كلُّ ذي حسن ولونٍ وقلَّ بشاشةَ الوجهُ الصبيحُ
وقابيلُ اذاق الموت هابيـلَ واَحزَنا لقد فُقد المليحُ
وما لي لا اجود بسكب دمعي وهابيلٌ تضمّنَهُ الضريحُ
وجاورنا عدوٌّ ليس يفنى لَعينٌ لا يموتُ فنستريحُ (١

سبوا لحوّاء جوابًا على هذه الابيات:

دع الشكوى فقد هلكا جميعًا جلكٍ ليس بالثمنِ الربيحِ (٢
وما يُغني البكاء عن البواكي اذا ما المرء غُيّب في الضريحِ
فبكِ النفسَ منكَ ودعْ هواها (٣ فلستَ مخلَّدًا بعد الذبيحِ

نسبوا لابليس قولهُ لهما:

تنحَّ عن البلاد وساكنيها ففي الجنَّاتِ ضاق بكَ الفسيحُ (٤
وكنتَ بها وزوجك في رخاء وقلبك من اذى الدنيا مريحُ
فما زالت مكايدتي ومكري الى ان فاتك الثمنُ الربيحُ
فلولا رحمةُ الجبَّار اضحى بكفك في جنانِ الخلد ريحُ

٧ نوح والطوفان

مًا ورد ذكرهُ في الشعر الجاهلي الطوفان العرمري على عهد نوح وما جرى في
طامّة العظمى. قال الجاحظ في كتاب الحيوان (Ms. de Vienne, ff. 212v
العرب تقول: «كان ذلك اذ كان كل شيء ينطق. وكان ذلك والحجارة رطبة»
ة بن ابي الصلت (راجع ايضًا كتاب البدء ٣: ٢٥)

هذه الابيات روايات لا تحصى. ومنهم من يزيد عليها ومنهم من ينقص منها فاكتفينا بما ترى
رواهُ الثعلبي: بموتِ ليس باليمن الربيحِ وفي الطبري (١: ١٤٦):

ابا هابيل قد قُتلا جميعًا وصار الحيُّ كالميت الذبيحِ

ورواية الثعلبي: فابكِ النفس واترك في هواها
روى في تاريخ الخميس (١: ٦٣): فبي في الخلد ضاق بك الفسيحُ

واذ هم لا لبوسَ لهم تقيهم ... واذ صمُّ السلامِ لهم رطابُ (١
عَشيَّةَ أُرْسِلَ الطوفانُ تجري ... وفاض الماء ليس لهُ جرابُ
على امواج أخضر ذي حبيكٍ ... كأنَّ سُعار زاخرهِ الهضابُ (٢
بآيةِ قام ينطق كلُّ شيء ... وخان امانةَ الديكِ الغرابُ (٣
وأُرسلتُ الحمامةُ بعد سبعٍ ... تدلُّ (٤ على المهالك لا تهابُ
تُلمِّس هل ترى في الارض عيناً ... وعانتهُ بها الماءُ العبابُ (٥
فجاءت بعد ما ركضت بقِطْفٍ ... عليهِ الثأْطُ والطينُ الكُبابُ (٦
فلمَّا فرَّسوا (٧ الآياتِ صاغوا ... لها طوقاً كما عُقِدَ السحابُ
اذا ماتت تورِّثهُ بنيها ... وان تُقتَل فليس لها استلابُ (٨
جزى (٩ الله الأجلُّ المرء نوحاً ... جزاء البرِّ ليس لهُ كذابُ
بما حملت سفينتُهُ وأنجت ... غداةَ اتاهمُ الموتُ القُلابُ
وفيها من ارومتهِ عيالٌ ... لديهِ لا الظماءُ ولا السغابُ

وقال ايضاً امية في الطوفان (راجع كتاب البدء ٣ : ٢٤):

الى ان تفوت المرءَ رحمةُ ربِّهِ ... وان كان تحت الارض سبعون واديا
كرحمة نوحٍ يوم حلَّ سفينة (١٠ ... لشيعتهِ كانوا جميعاً ثمانيا
فلمَّا استنار الله تنوُّر ارضهِ ... ففار وكان الماءُ في الارض ساجيا

وقال ايضاً في المعنى (فيهِ):

---

١) رواه الثعالبي (راجع بلوغ الارب في احوال العرب ٣ : ٢٢١): لهم عراةٌ . . . . الصلاب. وروى في كتاب البدء (٣ : ٢٥): واذ صخر السلام. وهو تصحيف

٢) هذان البيتان في كتاب البدء (٣ : ٢٥)

٣) روى في كتاب البدء: «بانهُ». وروى في بلوغ الارب: «وكان امانة الديك» وكلاهما تصحيف

٤) في كتاب البدء: تزلُّ. وهو تصحيف

٥) كذا في كتاب الحيوان. ورواية كتاب البدء (٣ : ٢٥): بهِ تيبُّس او اضطراب ونظنُّ الرواية مصحَّفة ويروى: وعانتهُ وهو غلط

٦) القطف ما قُطف من الاغصان. والثأط الحمأة. والكُباب الطين اللازب. وفي كتاب البدء: عليهِ الشلط والطين الكثاب. وهو تصحيف

٧) كذا في كتاب الحيوان للجاحظ. وفي كتاب البدء: فلمَّا فرَّشوا الآيات. ولعلَّ مع فرَّش وفرَّس ميَّز وفصَّل. وروى في كتاب البدء: السخاب. وهو غلط

٨) روى في كتاب البدء: تورِّثها . . . وان قُتلت. يزعم العرب ان الطوق الذي يحلّي عنق الحمامة جزاء لها على امانتها لمَّا عادت الى تابوت نوح

٩) وفي كتاب البدء: فجازى: والبيت مكسور. وكذلك روى: لهُ

١٠) لعلَّ الاصل سفينهُ جمع سفينة

مُنْج ذي الحَيْر من سفينهِ نوحٍ (١ يوم بادت لبنانُ من أُخراها
فار تنُّورهُ وجاش بماءٍ طمَّ فوق الجبال حتى علاها
قيل للعبد سِرْ فسار وباللّـــهِ على الهول سيرُها وسُراها
قيل فاهبط فقد تناهت بك الفُلْـــك على راسِ شاهقٍ مرساها (لها بقيَّة)

مطبوعات شرقية جديدة

I **W. Ahlwardt:** Sammlungen alter arabicher Dichter, 1902-1903: Elaçmaijjât nebst einigen Sprachqaçiden (pp = II *Id.* : Die Diwâne der Regezdichter El'aggag u. Ezzafa 100+132) = *Id.* : Der Diwân d. Regezdichters Rûba ben (pp. 191+234) = IV **Paul Schwarz :** Der Diwân d. Umar Rebi'a *Leipzig*, 1901-1902 (pp. 247+126) = V **D^r N.** **kanakis** : Al-Hansà u. Trauerlieder, *Wien*, 1904 (pp.128)= **H. Hilgenfeld** : Ausgewaehlte Gesaenge d. Giwargis Wa Arbel, *Leipzig*, 1904, (pp 54-86)

داوين مختلفة فيها الاصمعيَّات واراجيز العجَّاج والزفيان ورؤبة بن العجَّاج
وشعر عمر بن ابي ربيعة ومراثي الخنساء وشعر جرجس ورده الاربلي

نفقت سوق الشعر العربي بين المستشرقين فتراهم منذ نحو عشر سنوات نهضوا وين القديمة نهضـــةً عظيمة انست نهضة سلفائهم. وهم لا يكتفون بان اميع الشعريَّة بل ينقلونها الى اللغات الاوربية ويقدّمون عليها المقدَّمات العلميَّة وايات المتعدّدة التي يجدونهـــا في المطبوعات والمخطوطات لئلَّا تفوتهم فائدة ذه الكنوز الادبية. وممَّن يستحقُّون الثناء الطيّب من هذا القبيل الاستاذ رْدت الذي كان سبق وطبع المعلّقات وَشرْحها ثم مجموع دواوين ستَّةٍ من لاقدمـــين. وهو قد احرز لهُ آخرًا شكر العلماء بثلاثة تآليف جديدة ضمَّن منها القصائد المعروفة بالاصمعيَّات التي تُرى في بعض النسخ مضـــافةً الى .وكنَّا قبل عشر سنوات نقلنا هذه القصائد عن نسختي ڤينَّا ولندن في نيَّتنا مع المفضَّليـــات فسبقنا المعلّم هلوردت وأحسن. لكنَّنا كنَّا وددنا لو نشر هذه النسخ المخطوطة من الشروح. وضمَّن التأليف (الثاني) ديوان راجزين هرا بعد ظهور الاسلام بقليل وهما العجَّاج والزفيان وقد ضبط اراجيزهمـــا

(١) في الاصل « سفينة نوح » ونظنها هنا تصحيفًا

ضبطاً تامًّا ويا حبّذا لو اضاف الى طبعتهِ شرح الغريب منها وهو كثير في هذه الاراج
وارباب اللغة يستشهدون بها في معاجمهم . امّا (الثالث) من هذه التآليف فهو يحتو
شعر رؤبة بن العجّاج الطائر الذكر الذي يُعدّ كاعظم الراجزين وكان قبل نشر ه
الديوان لم يُعرف منهُ الّا قصائد مفرّقة نُشر منها بعضها في مصر بهمة القاض
محمد توفيق البكري . الّا انّ هذه الطبعة الجديدة كاملة مستوفية مضبوطة بالشك
الكامل لا ينقصها شيء من الفوائد الّا بعض شروح على لغويّاتها كديوان العجّاج
فنشكر الاستاذ هلورْدت ونحضُّ محبّي الشعر العربي على اقتناء مطبوعاتهِ الجديدة

الكتاب (الرابع) يتضمن ديوان شاعر عُرف بانسجام شعرهِ ورقّة نظمهِ واشته
في اوّل عهد بني امية ألا وهو عمر بن ابي ربيعة وكان الوطنيُّ الاديب مصباح افند
اللبابيدي سبق الى طبع هذا الديوان في مصر سنة ١٣١١ عن نسخة قديمة وقف عل
الشيخ محمد الزهري العمراويّ . وكأَنّ العلماء الاوربيين لم يطّلعوا عليها فقام احدهم و
المقدام بولس شوارتس وتولّى طبعهُ في ليبسيك على نسختي ليدن والقاهرة وضب
بالشكل الكامل واضاف اليهِ كلّ ما وجدهُ من الروايات والزيادات في كتب أُدباء العر
المطبوعة والمخطوطة . ومع انّ للطبعة الاوربيّة مزايا عديدة تفوق بها على الطبعة المصر
فانّ في هذه بعض روايات حسنة امكن المسيو شوارتس ان يستفيد منها لو اطّلع عل

الكتاب (الخامس) عنوانهُ بالالمانيّة « الخنساء ومراثيها » وهو عبارة عن مق
مطوّلة ذات ١٢٨ صفحة بحث فيها الدكتور رودوكاناكيس عن الخنساء وترجمة حيا
وخصائص شعرها في فصول متعدّدة وقد استند في كل ذلك الى الطبعة التي تولّينا نشر
في مطبعتنا الكاثوليكية نقلًا عن عدّة نسخ وذيّلناهـا بالشروح المسهبة مع ملحقا
متعدّدة ومن محاسن هذه المقالة انّ صاحبها أنعم النظر في كل اشعار الخنساء فاستخلص
منها معانيها وقابل بينها ثم بنى على هـذه المقابلة درساً اجماليًّا في مراثي تلك الشا
المبرّزة وطرائقها الشعريّة وتفنّنها في رثاء اخويها وبيان مَن استفادت الخنساء منه
بعض معانيها وكذلك بحث عن عدّة فوائد تاريخيّة تلمّح اليها الخنساء في شعرها كما
بيّن معتقدها في احوال الموتى في الآخرة . وكلٌّ يرى ما تستدعيهِ هذه الابحاث من د
النظر وحسن الادراك ومعرفة التاريخ فنهنّي المؤلف ونتمنّى لو حذا الشرقيون حذ
في درس الشعر القديم

كتاب (السادس) فهو للدكتور هلغنفلد احد اساتذة كليــة يانا اودعهُ
احد فطاحل الشعراء الكلدان في القرن الثـالث عشر وهو جرجس ورده
كتاب الجليل الذي ادخل النسـاطرة كثيرًا من شعرهِ في طقوسهم
وديوان هذا الشاعر لا يزال مخطوطاً مع شهرتهِ. فالدكتور هلغنفلد اختار من
عاً نشرها في الاصل الكلداني ونقلها الى الالمانية وعلّق عليهـا التعاليق
لحواشي التاريخية فضلًا عمّا صدّر بهِ كتابهُ من الأبحاث في المؤلف واساليبـهِ
ومقامهِ بين الكتبة الى غير ذلك من الفوائد التي تبيّن فضل الشاعر القديم
همة الاستاذ الذي خصّهُ بدرسهِ

LA GUÉRISON EN UNE HEURE DE RAZÈS

كتاب بره الساعة لمحمد بن زكريّا الرازي

ُ ونقلهُ الى الفرنسيةُ الدكتور ب. كيك مدرّس الصيدليَّة في مكتبنا الطبي

الكتاب الذي نشرهُ المشرق في السنة المنصرمة (٦: ٣٩٥–٤٠٢) فاعاد
دكتور كيك طبعهُ ونقلهُ الى الفرنسية وذيّلهُ بعدَّة ملاحظات طبية لبيان
ين الطبّ الحديث والطبّ القديم فنشكر للاستاذ الموما اليهِ همّتهُ ونحضُ
على اقتناء هذه النبذة المستملحة

تنبيه الغافل

رة الخوري الفاضل بطرس مبارك الماروني (طبع في بعبدا سنة ١٩٠٣ ص ١٠٢)

ضمن هذا السفر النفيس سبع مواعظ القاها حضرة مدير الدروس في مدرسة
الزاهرة في كاتدرائية القديس جرجس في بيروت أيام الصوم المبارك سنة ١٩٠٣
لخطب دينية وفلسفية معاً قصد بها حضرة مؤلفها ان يبيّن ما للدين من المقام
في الهيئة الاجتماعية ولنشر التمدُّن وتعزيز الآداب مع ثبوت اركانهِ فلسفياً. وقد
اليها حضرتهُ خطابين في العبادة لمريم البتول الطاهرة وللقربان الاقدس. فنحض
ا على مطالعة هذه العظات فأنهم يسرُّون ولا شك بما يجدون فيهـا من قوَّة
ومتانة التعبير وسلوك الاساليب المستحدثة في فن الخطابة الدينية. وفي المشرق
–٥٩) احدى هذه الخطب اوقفت القرّاء على فضل صاحبها ل. ش

Rabeau (Gaston) prêtre de l'Oratoire: Le Culte des Saints dans l'Afrique Chrétienne d'après les inscriptions et les monumeuts figurés, *Paris, Fontemoing*, 1903, pp. 82

قديسو افريقة النصرانية وفقاً للاثار الكتابية والتصويريّة

ليس هذا الكتاب تاريخاً لقدّيسي افريقية ولا بحثاً مدققاً في اكرام النصا
القدماء لاولياء الله في تلك البلاد. وانّما هو نظر اجمالي بناهُ المؤلف على ما وُجد
الكتابات والتصاوير والآثار العديدة المكتشفة حديثاً في جهات افريقية وقسّمهُ الى
فصول يبحث فيهـا عن الكنائس والهيا كل المشيّدة على اسم القديسين ثم عن ذخائر
واعيادهم ثم عن اكرام عود الصليب وما يختصّ بآثار الفادي ثم عن تعبّد اهل افر
للقديسين الشرقيين الذين انتشر اسمهم في بلاد افريقيـة فكرّموهم اكراماً خصو
ومن جملتهم عدّة شهداء واولياء شرّفوا بلادنا السوريّة. وفي هـذا دليل باهر على
كان قديماً من الاتّفاق العجيب بين كنائس المعمور رغماً عن بُعدها واختلاف اجنا
اهلها. ويا حبّـذا لو سعى احد الوطنيين في تسطير تاريخ القديسين السوريين وانتشا
ذكرهم في كل جهات العالم المسيحي

الاب ل. جلابرت

شذرات

جمعيّة جديدة للآثار والعاديّات قد عُقدت آخرًا في باري
جمعية غايتها تنشيط الحفريّات ومساعدة الباحثين عن العاديّات والآثار القديمة في فرنس
وخارجاً عنها. وما كادت هذه الجمعية تتشكّل حتى انتظم في سلكها عدد عديد م
العلماء ومشاهير الاثريين ومحبّي التاريخ القديم والآثار الغابرة. والمسيو لورو Mr E.
Leroux, Paris, rue Bonaparte, 28) كاتب هذه الجمعية التي تعقد جلساتها
مكتبتهِ الشهيرة. وكلُّ من احبَّ الدخول في هذه الجمعية امكنهُ ذلك على يد اثني
من اعضائها بشرط ان يدفع في السنة عشرين فرنكاً. وللجمعية نشرةٌ تُرسل مجا
لكل الاعضاء الذين يحقُّ لهم ايضاً ان يحضروا الحفلات ويدخلوا المعـارض الاثر
المختصّة بها. وقد اطّلعنا على العدد الاوَّل من نشرة الجمعية تحت هذا العنوان

Bulletin de la Société Français de fouilles archéologiques
Paris, Leroux, 1904, pp. 52

فاستحسنّا هذا المشروع ولا نشكُّ في انهُ يؤدي عمّا قليلاً خدمات مذكورة للعلم

❊ شمع عبد يربعام ❊ قد لحظ كثيرون من القرّاء أننا اصلحنا في
السابق (ص ٤٧١) سهوًا فرط فتداركناهُ بعد الطبع واصلحناهُ بقلم الرصاص
س اعداد كانت توزّعت بالبريد. فالصواب اذن «شمع عبد يربعم» لا «شمع
بعم» وفي العبرانية לשמע עבד ירבעם لا «בן» وهو غلط ظاهر لم يَفُتْ كلَّ من
لى مقالتنا. وتزيد القرّاء علمًا انَّ حضرة الاب س. رنزڤال عاد الى هذا الموضوع
يهِ الاخير وقابل بين هذه الكتابة وكتابة أُخرى محفورة على خاتمٍ حصل عليهِ
اوستينوف (Mr le Baron Ustinow) في يافا ونشر رسمهُ حضرة الاب ه.
الدومنيكي في المجلّة الكتابية (R B. 1903, p. 605) وفي هذا الخاتم اسم
منسوبًا بالعبوديَّة للملك «שמע עבד המלך» ولعلَّك تقول بعد هذا فلم يبقَ
كون «شمع عبد يربعم» المذكور في اثر تلّ المتسلّم كان احد عُمّال الملك
. (قلنا) انَّ هذا ليس بقاطع (اوَّلًا) لانَّ خاتم البارون اوستينوف كتابتهُ
تشبه كتابة سلوام التي اثبتناها في المشرق (ص ٤٧٤) وقلنا أنها كُتبت نحو
٧٠ ق م. (ثانيًا) لانهُ امكن وجود رجال كثيرين باسم شمع كما انهُ امكن
م بعضهم ملوك بني اسرائيل. وغاية ما نستطيع اثباتهُ انَّ اسم «عبد الملك»
شائعًا عند العبرانيين وأنّهم كانوا يتفاخرون بهِ لدلالتهِ على رتبة سامية كالحاكم
ي. امَّا «شمع» المذكور في خاتم البارون اوستينوف «كعبد الملك» فانهُ غير شمع
سمهُ في خاتم تلّ المتسلّم «كعبد يربعام»

ذا واعلم ان جريدة الولاية الرسمية في عددها الاخير افادت بانهُ ظهرت آثار
في تلّ المتسلّم من جملتها حجارة مستديرة للاوزان وللزينة وطواحين يدويَّة
ختلفة وغير ذلك ممَّا يصرّح عن عظم شأن المدينة القديمة المبنية هناك

❊ داء الحلزون ❊ نشر جناب الدكتور البارع الفرد خوري طبيب قضاء
ان مقالة طبية قدمها للمؤتمر الطبي الجراحي الذي انعقد فى مكتبنا في اواسط
. وموضوع كلامه داء الحلزون المنتشر في شمالي لبنان وهو يصيب من ياكلون
الماعز واحيانًا اكباد الضان نيئة وسببهُ نوع من الدود يستقرّ في الاكباد المذكورة
منهُ الامتناع عن هذه العادة وعلاجه عند من يصاب بهِ المبادرة الى تناول مقيّ.
بالافرنسية كتبها مؤلفها بفصاحة واعرب فيها عن تدقيق وبحث فنمحضهُ الثناء

أسئلة وأجوبة

س سأل احد كهنة البلدة الافاضل: ١ً هل رقية الحيَّات على يد بعض الناس امر ثابت وهل هو طبيعيّ او سحري. ٢ً هل يجوز استطلاع المشعوذين والمشعوذات كالبصَّارات والبرَّاجات وضاربي الرمل الخ

رقية الحيات — استطلاع المشعوذين والمشعوذات

ج نجيب على (الاوَّل) انهُ لا ننكر ان لبعض البشر قوَّةً طبيعيَّـةً مركزها في عيونهم وصوت صفيرهم وحُسن مداراتهم تمكنهم من الحيَّات بحيث يستخرجونها من اوكارها ويلمسونها ويلاعبونها. وذلك امرٌ قديم تشهد بصحَّتهِ التواريخ الصادقة والكتب المقدَّسة نفسها. على انَّ الحاوين ربَّما التجأُوا ايضاً الى الشعوذة والمكر امَّا بان يخفوا حيَّات لا بأس منهـا في اكامهم وامَّا بان يقتلعوا انياب الحيَّات السامَّة الى غير ذلك ممَّا لا يفطن لهُ الناظرون فيأخذهم العجب من افعال هؤلاء الدجَّالين. ثم انَّا لا ننكر انَّ السحرة في بعض الاحيـان اتَّخذوا الحيَّات لغاياتهم الذميمة كسحرة فرعون وغيرهم. فان ثبت انَّ الحوَّاء ساحر فلا يجوز مشاركتهُ في العمل. والجواب على (الثاني) انَّ اعمال البصَّارين والبصَّارات والضاربين بالرمل هي في الغالب خرافات صبيانية فمن التجأ الى اصحابها خُدع وعاد بصفقة خاسر. هذا فضلًا عن انَّ تصديق اقوال هؤلاء الدجَّالين والاخذ بكلامهم من الاعتقادات الباطلة المحرَّمة من الكنيسة وان وُجد بينهم من يتَّخذ السحر لترويج قولهِ فالامر اشدّ خطراً تحظرهُ الكنيسة على ابنائها وتشدّد النكران في استعمالهِ

س وسأل جناب الاديب م. د من معلقـة زحلة: ١ً ما هو سبب تأخر الروم عنَّا في الحساب الغريغوريّ. ٢ً هل سرّ التثبيت ضروري للخلاص

الحساب الشرقيّ والغربيّ — سرّ التثبيت

ج انَّ سبب تأخر الروم عنَّا في حسابهم قد مرَّ شرحهُ في المشرق (٣: ٢٢٥-٢٣٠). امَّا سرّ التثبيت وان لم يكن ضروريًّا للخلاص فانَّهُ من الاسرار التي تقوي المسيحيّ على حفظ ايمانهِ وتمنحهُ نعمةً خصوصيَّةً لردّ تجارب العدوّ. ومن مكَّنتهُ الفرصة لقبولهِ وتهاون في ذلك استخفافاً ارتكب خطيئة عظيمة ل. ش

Mois du Sacré-Cœur A. M. D. G.

In-32 raisin, 360 pages, 7e édition, 1900.

Traduit du français par G. Zouaïn, et enrichi de traits édifiants.

C'est, croyons-nous, la traduction du premier « Mois du Sacré-Cœur » publié à Paris par une sainte fille, il y a une soixantaine d'années. En Orient comme en Europe il contribue efficacement à la diffusion de la dévotion au Sacré-Cœur de Jésus.

	Fr.	Affr.
Broché	0,50	0,15
Demi reliure	0,80	

شهر قلب يسوع

المظنون انَّ هذا التأليف هو اوَّل شهر للقلب الاقدس وضعتهُ احدى الراهبات في باريس فزيد عليهِ امثال واخبار تقويَّة. عرَّبهُ المرحوم جرجس زوين (طبعتهُ السابعة ١٩٠٠. ص ٣٧٢)

Neuvaines
au Sacré-Cœur de Jésus et au Cœur immaculé de Marie.

par les PP. Borgo et Manfredi S. J.

In-32 raisin, 324 pages.

Ces neuvaines ont été composées il y a une cinquantaine d'années pour servir de préparation aux deux fêtes du Sacré-Cœur de Jésus et du Cœur Immaculé de Marie. Les considérations que l'on y trouve peuvent servir également de lectures spirituelles les premiers Vendredis de chaque mois et les jours de fêtes de la Ste Vierge.

Broché	0,80	0,15
Reliure en toile.	1, »	

كتاب الكنزين الانفسين

في العبادة لقلبي يسوع ومريم الاقدسين للابوي بوركّو ومنفردي اليسوعيين (١٨٨٧ ص ٣٢٤)

المطبعة الكاثوليكية

في بيروت (سورية)

الكوكب الشارق
في
مريم سلطانة المشارق

اصدرت مطبعتنا الكاثوليكيــة هذا الكتاب النفيس الذي وضعهُ بالافرنسية حضرة الاب لوريول اليسوعي ونقلهُ الى العربية حضرة المعلم يوسف ابو سليمان من اساتذة كلية القديس يوسف وهو يبتدئ بسيرة مريم العذراء ومفاخرها وتاريخ عبادتها وينتهي بافضل النموذجات التقوية المأخوذة عن تاريخ المشرق فهو اذاً من افيد الكتب التقوية واصلحها للاستعمال مدة الشهر المريمي فنحرض جمهور الاتقياء على اقتنائهِ لاننا لم نرَ كتاباً احسن منهُ لتحريض المؤمنين والعيال والجمعيات الرهبانية كيفما كانت طقوسها على اكرام ام الله ومحبتها

ثمنهُ بغلاف		قيمة البريد
س ٥٠	فرنك ١	س ٤٥

كتاب الشهر المريمي
للاب موزرلي اليسوعي

لم يشتهر كتاب في عبادة الشهر المريمي كما اشتهر كتاب الاب موزرلي. فان مؤلفهُ رحمهُ الله نشرهُ لاول مرَّة سنة ١٧٨٥ في الايطاليَّة فما لبث ان شاع في كل الانحاء. ثم نُقل الى كل اللغات الاوربيَّة فكان من اكبر العوامل على نشر عبادة البتول العذراء واحياء الدين وذلك لانَّ صاحبهُ جعل كتابهُ كملخص للحقائق المسيحيَّة وكتأمل يوميّ في عواقب الانسان مؤيدًا ذلك بامثال حسنة عن شفاعة السيّدة الطاهرة انتقاها من اصدق الرواة مع نوافذ تقويَّة وصلوات خشوعيَّة تنعش في قلوب المسيحيين الثقة والحب لسلطانة السماء

وهذا الكتاب اول شهر مريمي نُقل الى العربيَّة عرَّبهُ حضرة القس لُباوس الراهب المادروني البلدي المتيني ثم طبعهُ في مطبعة انتشار الايمان سنة ١٨٣٨ ثم سمت مطبعتنا بنشره فطبع مراراً. وهو اليوم في ايدي كل الكاثوليك لا حاجة الى حضهم على اقتنائهِ

ثمنهُ بغلاف		قيمة البريد
فرنك ٠٠	س ٤٠	س ١٥

قوت الارواح

لهوبرت لوبون عرّبهُ المرحوم يوسف ورده (طبعة ثانية ١٨٨٥ ص ٣٣٨)

La sainte communion, c'est ma vie.

In-32 raisin, 338 pages, 2e édition, 1885.

par H. Lebon.

Traduction de J. Wardé.

Ce petit livre contient 27 considérations très pieuses sur différents passages des Ecritures relatifs au St Sacrement. On peut utilement s'en servir pour se préparer à la Ste Communion ou pour faire son action de grâces.

	Fr.	affr.
Broché	0,70	0,15
Reliure mouton chagriné, tranche jaspée	1,50	
— — — — *doré*	2 »	

كتاب الزيارة اليومية لسرّ الافخارستية

للقديس الفونس دي ليكوري . عرّبهُ الطيب الذكر البطريرك مكسيموس مظلوم .
وطبع طبعات متعدّدة (طبعتهُ الخامسة ١٨٩٠ ص ١٩٢)

Visites au Très St-Sacrement et à la Ste Vierge.

In-32 carré, 333 pages, 5e édition, 1890.

par St Alphonse de Liguori

Traduction de Mgr M. Mazloum, patriarche Grec-Melchite d'Antioche

Imprimée à Rome et à Jérusalem, cette traduction de l'excellent ouvrage de St Alphonse a eu jusqu'à cinq éditions à notre imprimerie. C'est dire assez combien ces Visites pour chacun des jours du mois sont appréciées. Des aspirations affectueuses, plusieurs prières, différents actes de piété complètent l'ouvrage.

Broché	0,50	0,15
Reliure mouton gaufré	1, »	
— — *chagriné, tranche dorée* .	2, »	
— — *grain-long, ornements dorés, tranche dorée*	3,50	

المشرق

هياكل مصر القديمة

من خطبة للاب آكليس مالون اليسوعي مدرّس اللغة القبطية في مكتبنا الشرقيّ

ّ بين الآثار القديمة التى أورثت مصرَ فخرًا وشهرة هياكلها العظيمة التي صبرت
ت الدهر ونالت المقام الاوّل بين بقايا الاعصار الغابرة من حيث عددها وقدم
وحكم بنائها. ومن هذه الابنية ما يرتقي عهدهُ الى مَهد الازمنة التاريخيَّة
ا شُيِّد في أيام البطالسة او هو احدث عهدًا لا يتجاوز طور الدولة الرومانية.
اكثرها قد بُني في أيام كبار الفراعنة كرعمسيس وتحوتمس
ًا من حيث موقعها الجغرافيّ فانَّ هذه الهياكل لا تُرى اليوم ألَّا ما وراء
اعني في بلاد الصعيد. وهي كثيرة في الاقصر وثبية القديمة ذات المئة باب
صفها الشاعر اوميروس. على انَّ خلوَّ مصر السُّفلى من هذه الآثار ليس بدليل على
انت خلوًا منها سابقًا. والاحرى ان يقال ان كل مدينة من حواضر وادي النيل
مزدانة بهيكل. واصاب بعض هذه الهياكل سمعةً بعيدة كهيكل الإلهة نَيط
الذي قضى هيرودوت المؤرخ منهُ العجب. واشهر منهُ هيكل عين شمس
في الكتاب الكريم باسم اون وفي القبطيَّة ⲱⲛ (راجع سفر التكوين ٤١ :
حيث كانت مدرسةٌ لكهنة المصريين وفيها نشأ موسى الكليم على آداب مصر.
ل فرعون يوسفَ الحسن كوزيرهِ والثاني من بعدهِ في الملك اعطاهُ ابنة عظيم

كهنة عين شمس المذكورة. واليوم لم يبقَ من هـذه المدينة ومن هيكلها الّا اطلا
وردوم تنتصب في وسطها مسلّةٌ شهيرة تشهد على عظمتهما السابقة. ولنا في كتا
عبد اللطيف المعنون بالافادة والاعتبار في الامور المشاهدة في مصر ما يبيّن صريحًا
آثار عين شمس لم تدرس بعدُ في زمانهِ قال:

« ومن ذلك الآثار التي بعين شمس وهي مدينة صغيرة يُشاهد سورها محدقًا بها هد
ويظهر من امرها انّها كانت بيت عبادة. وفيها من الاصنام الهائلة العظيمة الشكل من نحيت الحجا
يكون طول الصنم زهاء ثلثين ذراعًا واعضاؤهُ على تلك النسبة من العظم وقد كان بعض هـ
الاصنام قائمًا على قواعد وبعضها قاعدًا بنُصُبات عجيبة واتقانات محكمة وباب المدينة موجود
اليوم. وعلى معظم تلك الحجارة تصاوير الانسان وغيره من الحيوان وكتابات كثيرة بال
المجهول وقلّما ترى حجرًا غفلًا من كتابة او نقش او صورة. وفي هذه المدينة المسلّ
المشهورتان وتسمّيان مسلّتَيْ فرعون... وقد رأيتُ احدى المسلّتين وقد خرّت وانصدعت
نصفها لعظم الثقل... »

وكلُّ ما وصفهُ عبد اللطيف قد دخل في خبر كان الّا المسلّة التي ذكرناها وكـ
قُلْ عن هياكل وادي النيل التي كان يعرفها العرب بالبرابي. وسبب فقدانها قر
موقعها من النيل فانّ فيضان مياههِ لم يزل يعمل في اساسها حتّى سقطت وتفتّتت ع
كرّ الدهور

امّا برابي الصعيد فانها قد أُقيمت على آكام صخريّة لا يبلغ اليها النهر وقد
فيضانهِ وايّاها نريد هنا. فنصفها وصفًا موجزًا متّبعين في ذلك سياقها التاريخي

١ هياكل الدول المصريّة الاولى (من ٤٠٠٠ الى ٢٢٠٠ ق م)

بقي لنا من ذلك العهد العهيد مثال جميل في الهيكل الصوّاني المشيَّد في جوا
اهرام الجيزة. وهو من اقدم آثار مصر اكتشفهُ لاوّل مرّة العلاّمة الاثريّ ماريـ
باشا سنة ١٨٥٣ واستخرجهُ من تحت الرمال التي كانت تسجيهِ. ولا تزال حتى اليو
جوانبهُ الخارجيّة غائصةً تحت الردوم ولم ينظَّف منهُ الّا داخلهُ. وهو عبارة عن ردهـ
كبرى ذات ثلاثة اسواق يفصلها صفّان من السواري المربّعة الزوايا. وامام الردهـ
المذكورة ردهة أُخرى اوسع منها واقصر تقسم قسمين بينهما صفٌّ من ستّ سواري
وهذا البناء يأخذ بالابصار لعظم سواريهِ وكلُّ ساريةٍ من حجر واحـد وعلوّهـ

متار. وليس ثمّة لا كتابات ولا نقوش ولا تصاوير وانَّما اراد البُناة ان يظهروا
ظمة الاعمال البشريَّة في الهندسة

في صحن الهيكل بئر عميق وُجدت فيهِ عدَّة تماثيل للفرعون خِفْرِنْ صاحب
ثاني

ما الاله الذي على اسمهِ كان هذا الهيكل فالمرَّجح انهُ السفنكس (Sphinx)
ف في مصر بابي الهول. والدليل على ذلك انَّ تمثال ابي الهول ينتصب ليس بعيداً
اك. وهو عبارة عن اسد عظيم ينتهي برأسٍ بشريّ قد نُحت في الصخر الاصمّ.
تكوَّمت فوقهُ الرمال حتى لم يبرز منهُ الّا رأسهُ. وهكذا وجدهُ عبد
ف قال:

وعند هذه الاهرام باكثر من غلوة صورة رأس وعنقٍ بارزةٌ من الارض في غاية العظم
الناس ابا الهول ويزعمون انَّ جثَّتهُ بالنسبة الى رأسهِ سبعين ذراعاً فصاعداً . . . »

الصحيح انَّ جثَّة ابي الهول على صورة أسد رابض طولهُ ٦٣ متراً امَّا علوُّهُ فيبلغ
و ٨٠ س. وكان على عهد عبد اللطيف « حسن الصورة مقبولها عليهِ مسحةُ بهاء
» وهو اليوم مشوَّهٌ قد افسد صورتهُ المماليك وكانوا اتّخذوا أنفهُ كهدفٍ
مم

ومن هيا كل الدول المصريَّة الاولى هيا كل مِنف الشهيرة التي أطنب في وصفها
ون واسترسل في ذكرها عبد اللطيف البغداديّ. الّا انهُ لم يبقَ من كلّ تلك الآثار
صنمين عظيمين لرعمسيس الثاني مضطجعين على الحضيض وبقربهما قطع كبيرة من
الصوَّاني تطفو فوقها كلَّ سنة مياهُ النيل في عهد فيضهِ. واذا جزرت المياه
هناك بقايا هيكل قديم وصفهُ عبد اللطيف فيما وصف. وهو البناء الذي درسهُ
ة ج. دارسّي (G. Daressy) درساً مدقَّقاً واثبت نتائج ابحاثهِ في نشرة
يات المصريَّة منذ سنتين. وكان هيكلاً مربَّعاً مستطيلاً امامهُ مدخلٌ فخيم يعلوهُ
ربع. وفيهِ الردهات الواسعة المزيَّنة بالسواري والعَمَد ذات حجر واحد جافٍ. امَّا
البناء فلم يُعرَف منهُ الّا قسمٌ فقط

٢ هيا كل المملكة المصرية المستجدة ودولة البطالسة (١٦٠٠ ق.م)

انَّ هيا كل المملكة المصريَّة المعروفة بالوسطى (Moyen Empire) من السنة

٢٢٠٠ ق.م الى ١٦٠٠ قد طُمست ودثرت فلم يبق منها غير خربها. فاماً ما كا
منهـا في وادي النيل فقد غمرتهُ مياه النهر . واماً هياكل الصعيد فانَّها هُدمت ليُقا
مكانها غيرها

فلنذكرنَّ اذن الهياكل التي بنيت في ايَّام المملكة المستجدَّة اعني منذ السلالة الثامن
عشرة التي سبقت المسيح بستَّة عشر جيلًا الى عهد الدولة الرومانيَّة . وهذه الهياكل
كلُّها في الصعيد العليا واقربها الى القاهرة هيكل ابيدوس بازاء بليانة على ٥٥٥
كيلومترًا من القاهرة. ولبعد هذه الآثار لم يزرها عبد اللطيف وانَّما ذكرها فقط بالاجمال

« واماً البرابي بالصعيد فالحكايات عن عظمها واتقان صنعتها واحكام صورها وعجائب ما في
من الاشكال والنقوش والتصاوير والخطوط مع احكام البناء وجفاء الآلات والاحجار ممَّا يفوت
الحصر وهي من الشهرة بحيث تُغني عن الاطالة في الصفة »

وقد مرَّ انَّ البرابي هي الهياكل القديمة واحدها بربه وهي مشتقَّة من اللفظة القبطيَّة
ⲡⲣ̄ⲡⲉ (Perpé) ومعناها المعبد واهل الصعيد لا يزالون حتَّى الآن يستعملون هذه
الكلمة وانَّما يريدون بها الامكنة الشهيرة بآثارها القديمة

وهياكل هذا العهد مع امتداد فسحتهِ كلُّها على شكلين شكل عرضيّ وهو
الهيكل المستدير الرواق (temple périptère) وشكل اصلي وهو الهيكل ذات
المدخل الفخيم المبرَّج (temple avec pylône)

١ (الهياكل المستديرة الاروقة) هذه الهياكل على شكل مربَّع مستطيل حولها
اروقة فسيحة تتركَّب زواياها من اربع سواري اماً جوانبها فتستند الى عمد. وما بين الاعمدة
من الفضاء قد بُنيت فيهِ جدران للدلالة على حرم الهيكل. وفي جانبي الهيكل الصغيرين
بابان يُدخل منهما الى المقدس حيث يعتقدون انَّ الاله جعل مسكنهُ في سفينتهِ المقدَّسة

والسلالة الثامنة عشرة اوَّل من باشر ببناء الهياكل على هذه الهيئة. الَّا انَّ هذه
الهندسة لم تشع شيوعًا كبيرًا وقد فضلها الملوك البطالسة. والهياكل التي على هـذه
الصورة تُعرف بهياكل الميلاد. وكانوا يجعلونها في الغالب قريبًا من الهيكل الكبير كما
ترى في دندرة وكوم امبو وفي جزيرة فيلة وكانت مخصَّصةً باله ثانوي هو عادةً ابن الاله
المعبود في الهيكل الكبير. وفي جزيرة فيلة هيكل من هذا الصنف بُني على عهد
الرومان ويُعدّ من ابدع حلى هذه الجزيرة. على انَّ هذا الأثر الجميل معرَّض للخراب

ا. خزّان اسوان لانّ مياه الفيضان صارت تغمر كل الجزيرة وهي عمّا قليـل
ركان هذا الهيكل فتخربهُ بلا ريب

٢ (الهياكل ذات المدخل المبرَّج) هذه الهياكل ذات الشكل الاصليّ وعددها
فرغبةً في الايضاح نميّز فيها اقسامها الجوهريَّة واقسامها الثانويَّة

اقسامها الجوهريَّة ثلاثة : مدخلها مع ساحتهِ ثم الرَّدهة الكبرى ذات العواميد
ا القدس . وذلك على شبه بعض بيوت بلاد الشام فانَّ فيها ايضًا مدخلًا تليهِ
او دار ثم بيتًا وفيهِ الديوان ثم المقاصير الخاصَّة في اقصى الديوان على جانبيهِ
فلندخلنَّ احد هذه البرابي القديمة لنرى فيها هذه الابنية الثلاثة :

(المدخل) انَّ لمداخل الهياكل المصريَّة طريقًا تؤدّي اليها وتدلُّ عليها . وهذه
ق كانت تُفرش بالبلاط ويزان جانباها بتماثيل ابي الهول او الكبوش . وربَّما كانت
الطريق تمتدُّ على مسافة بعيدة . فانَّ طريق هيكل كرنك من الاقصر تبلغ كيلومترين
عدد تماثيل ابي الهول التي تزينها نحو الالف

واذا سرت في هذه الطريق الملكيَّة انتهتْ بك الى مدخل الهيكل وكان
سون يفرغون في بنائهِ ما لديهم من البراعة والتفنُّن وبهِ امتازت الهندسة المصريَّة .
الدخل يتركَّب من رتاجٍ عظيم مربَّع الشكل مستطيلهُ على جانبيهِ بناءان مُصمتان
ن كبرجين وهما يعلوان مطلقًا بقيَّة الابنية . ومدخل كرنك قياس علوهِ ٤٤ مترًا
ة ١١٣ م في سمك ١٥ م . وكانوا يرسمون على واجهة المدخل الكتابات والنقوش
نونها محامد الفرعون الذي سعى ببناء الهيكل كمشروعاتهِ وغزواتهِ ويقيمون امـام
ل تماثيل عظيمين يمثلان الملك مع مسلَّتين لكلّ جانب مسلَّة وكلتاهما من
واحد

فاذا تجاوزنا هذا المدخل الفخيم صرنا الى ساحةٍ رحبة الارجاء مفتوحة فيها الاروقة
صف او صفين من الاعمدة . وهو المكان الذي فيهِ كان يزدحم الجمهور في اوقات
لك الدينيَّة الحافلة

(ردهة العواميد) اذا تخطَّيتَ الدار ونفذت من باب آخر وصلتَ الى ردهة
مة تُعرف بردهة العواميد (salle hypostyle) لكثرة ما يُرى فيها من العَمَد .
ي تقسم الى اسواقٍ متعدّدة اعلاها واوسعها السوقُ الوسطى تسندها العواميد المتوَّجة

برؤوس أكلّة على هيئة الاجراس. امّا الاسواق التي على الجانبين فانّ لرؤوس عواميد
نقوشًا مكبّسة كأنّها اكمام الزهور

(المقدس) وما وراء هذه الردهة المقدس فيهِ معبد او معابد على حسب عد
المعبودات. وكلُّ معبود مصوَّر بصورة محسوسة يُرى في سفينة مقدّسة او في قبّة. وهذ
المكان لا يدخلهُ سوى كبار رؤساء الكهنة والفراعنة في بعض الاعياد الحافلة

تلك هي الاقسام الجوهريَّة في الهياكل المصريَّة. امّا الابنية الثانويَّة فكانت
تختلف على اختلاف الظروف والاحوال منها حُجَر عديدة ومواقف تُودع فيها آلات
العبادة

وهذا الرسم كما ترى بسيطٌ الّا انَّ اكثر الهياكل المصريَّة قد زاد فيها الفراعن
ابنيةً الحقوها بالهيكل الاصليّ حتى فقدت سذاجتها الاوَّلية. وكان كلُّ فرعون اذ
تسنَّم كرسيّ الملك يريد ان يزيد على بناء سلفهِ فهذا يضيف اليهِ دارًا ثانيةً وذا
ردهة أُخرى بعواميدها ومنهم من كان يوسّع المقدس ويزيد في طولهِ. مثالهُ هيكل
ابيدوس الذي ابتناهُ ساتي الاوَّل فترى فيهِ دارين وردهتين باعمدتهما واربعة مداخل
وكان يُعبد فيهِ سبعة معبودات لكلّ معبود مقدسهُ. وهو اليوم خراب لم يبقَ منهُ الّا
بعض اقسامهِ فيها من التصاوير العجيبة ما يأخذ بمجامع قلوب الزوَّار

واجمل ما بقي من الهياكل القديمة في مصر هيكل دندره تجاه قنه. كانت تُعبَد فيه
الإلهة هاتور. وفي سقف احدى حُجَرهِ كانت منقوشة منطقة البروج الشهيرة وهي
الصورة الوحيدة التي ابقاها لنا المصريُّون من رسم السماء مستديرةً. وهذه المنطق
قد نُقلت من مكانها وهي اليوم في جملة متاحف مكتبة باريس العمومية

وان انتقلنا من دندره الى ثيبة وجدنا فيها برابي عظيمة بعضها على ضفَّة النيل
الشرقيَّة وبعضها على ضفَّتهِ الغربيَّة. امَّا هياكل الضفَّة الشرقية فهي في الاقصر وكرنك

وكان هيكل الأقصر مخصوصًا بعبادة الاله امون والالهة مَوْت وابنهما خنسو
وشُيِّد على ايَّام السلالة الثالثة عشرة ثمَّ زاد الملوك التابعون في تحسينهِ وكان يُدخل اليهِ
باربعة مداخل فخيمة ولهُ داران وكان طولهُ ١٩٠ مترًا ومعظم عرضهِ ٥٥ م ومدخلهُ
الاوَّل من بناء رعمسيس الثاني عليهِ كتابات هيروغليفيَّة عظيمة الشأن قد وصف فيها
الفرعون حروبهُ في جهات سوريَّة وانتصاراتهِ على الحثيين. وتصاوير هذا الاثر كلُّها جليلة

فيها كلُّ احوال الحياة الجنديَّة من ضَرْب الخيام في المعسكرات والهجوم على
تال الجيوش وكسرة العدوّ على طرزٍ يخلب الالباب. واشهر ما فيهـا وصفٌ
لموقعة قدس قريبًا من حمص حيث تبدَّد شمل الحثيين وفُتحت حاضرتهم. وهذه
تعرَف عند الاثريين المصريين بقصيدة بِنتاوُر
ا كرنك فكلُّها هياكل بحيث يصحُّ فيها اسمها «مدينة الهياكل» وحتَّى يومنا
ا عددتَ هياكلها الكبيرة والصغيرة وجدتها لا تقلُّ عن الخمسة عشر لكنَّ
خطرًا انمَّا هو هيكلها العظيم المنسوب الى الاله أمون. وكان الذين باشروا في
راعنة السلالة الثانية عشرة ثمَّ عُني خلفاؤهم بتعظيمهِ وزينتهِ الى اواخر عهـد
ة حتَّى انَّ مداخلهُ الجبَّاريَّة بلغت عشرةً عددًا وكانت تشمل على الباحات
ة والمخادع البهيَّة. امَّا طرفة هذا الهيكل بل تحفة كلّ الآثار المصريَّة انمـا هي
العموديَّة الكبرى التي كان طولها ١٠٢ م في عرض ٥١ م اعني نيفًا و ٥٠٠٠٠
بع. وكان عددُ عواميدها ١٣٤ وكلُّها عظيمة الشكل عاتية تسند سقفًا علوهُ
٢٣ مترًا. واكبر هذه العمد قطرها ٣ امتار و٥٧ س امَّا دائرتهـا فازيد من
امتار. قال بعض علماء العاديَّات المصريَّة: «لو اردنا وصف هذا المقام الجليل لقلنا
ندى آلهةٍ او جبابرة ليس ناديًا لبشر صغار مثلنا». وهذه الردهة باقيةٌ حتَّى يومنا
أ انَّ صروف الدهر قد عملت فيها وقد سقط منها عدَّة اعمدة بعد ان نفذت في
ا ميـاه النيل واثَّر فيها النطرون. وفي سنة ١٨٩٩ في ٣ تشرين الاوَّل
احد عشر عمودًا منها فتزعزعت سائر العواميد بسقوطها. الاَّ انَّ همَّة المسيو لغران
(M. Legr ناظر العاديَّات في كرنك تلافت هذا الضرر واصلحت ما خرب
اعمدة

في الضفَّة الغربيَّة هياكل اخرى عجيبة اخصُّها اربعة: اوَّلها هيكل ساتي الاوَّل
نه قد استولى الخراب على قسمٍ منهُ. والثاني هيكل دير البحري تراهُ فوق ربوة
صخور على ثلاث طبقات يعلو احدها الآخر. ومقدس هذا الهيكل منحوت كلُّهُ
صخر. والثالث هيكل رعمسيس الثاني (Ramesseum) كُرّر على جدرانهِ وصف
قدس كما في مدخل الاقصر. امَّا الرابع والاخير فهو هيكل مدينة هبو الذي
رعمسيس الثالث وهو ذو مدخلين ودارَين

واذا سرتَ بين ثينة واسوان وجدت في سبيلك برابي منها هيكل اسنه حيث
آخر كتابة كُتبت بالحرف الهيروغليفيّ وذلك على عهد دقيوس قيصر سنة ٢٥٠ ميلا
وفيها اسمهُ. ثمَّ هيكل الكعب لعمينوفيس الثالث. ثمَّ هيكل ادفو كان المصر
يعبدون فيهِ الاله هورس وهو مع طول عهدهِ منذ ٢٠٠٠ سنة لا يزال مصونًا بر
وحسنهِ. ومنها اخيرًا هيكل كوم امبو للالهين سوبك وهرويري كان المصر
يؤدّون لهما فرائض السجود والعبادة على سواء ولكلّ منهما معبدهُ الخاصّ. وممَّا خُ
بهِ هذا الهيكل دون بقيَّة الهياكل المصريَّة انَّهُ يُرَى مقسومًا على كلّ طولهِ الى قس
ولكلّ قسم بابهُ الخاصّ بهِ

وان سرت الى ما وراء اسوان انتهى بك المسير الى درَّة مصر المكنونة ألا و
فيلة التي يدعوها الاهلون جزيرة البربه وكانت الإلهة ايزيس معبودة اهل تلك الجز
شاعت عبادتها بينهم منذ القرون الغابرة ولم يزالوا عليها الى الجيل السادس
المسيح. وحينئذٍ امكن يستنيانوس الملك (٥٢٧ الى ٥٦٥ م) لاوَّل مرَّة ان يُقفل ه
الهيكل ويدخل النصرانيَّة في الجزيرة. وكان لهيكلها رواقٌ كبير فحُوّل الى كنيسة
وفي جزيرة فيلة هياكل أُخرى معدَّدة كلُّها راقيةٌ الى ملك البطالسة واعظمها ش
مخصَّص بالالهة ايزيس

واعلم انَّ جزيرة فيلة كانت تُعَدُّ غالبًا كحدّ مصر الجنوبي وعلى ذلك يدلُّ اس
القبطي ⲠⲒⲖⲀⲔϨ اي الزاوية. الاَّ انَّ فراعنة مصر الكبار كتحوتمس ورعمسيس
يرضوا بهذا الحدّ فتجاوزوهُ مرارًا وفتحوا البلاد التي ما وراءهُ الى بلاد النوبة العليا
والدليل على ذلك البرابي التي تُرَى متواصلةً من اسوان الى وادي حلفه. لكنَّهُ قض
على المهندسين ان يغيّروا رسومهم ويبنوا الهياكل في الصخور الصلبة التي تجاور هنا
النهر فكانوا ينحتونها كلَّها او قسمًا منها في الصخر الاصمّ

فمن ذلك جُرف حُسَين فيهِ هيكل قديم بُني مدخلهُ ودارهُ في الخارج امَّا ردها
العموديَّة ومقدسهُ ففي نحيت الصخر. وفي ابي سنبله هيكل كلُّهُ كهفٌ منحوت في الص
حتَّى مدخلهُ والتماثيل التي في مقدَّمة المدخل وهي اربعة غاية في العظم والحسن وجميعها يمثِّ
رعمسيس الثاني جالسًا وهو يتكئ على الصخر وعلوّ التمثال عشرون مترًا وعلى جنبي
الشخص وبين اذيالهِ تصاوير عديدة تمثّل اهل بيتهِ. وفوق هذه التماثيل قد رُسمت في



مدخل هيكل كرنك من جهته الجنوبية



منظر جزيرة فيلة

التالية كتابات يونانية وكاريّة وفينيقية كتبها اهل الغزوات الذين بلغوا ذلك فارادوا ان يخلّدوا ذكرهم بكتابتها وهي لذلك خطيرة اثيرة مفيدة لدرس التاريخ معاً

ذا نظر اجمالي في هيا كل مصر القديمة اثبتناه هنا ليكون لقرّائنا بعض الالمام تلك البلاد الشهيرة وليست غايتنا من كتابته استيفاء الوصف. وما لا يسعنا الضرب كر لاصحاب الامر الذين يسعون سعياً عظيماً في صيانة هذه المآثر النفيسة نطق بلسان حالها عن ترقّي تلك الامم الغابرة في سلّم الحضارة والتمدُّن مّا تنبئ بهِ من شواعرهم الدينية. نعم انّ هذا الدين كان ناقصاً كثير الخلل بالخرافات الوثنية الاّ انّهُ مع خللهِ يظهر باجلى بيان انّ الديانة عضد الشعوب ا. ويفنّد قول بعض المتشدّقين من الملحدين بان التمدُّن والحضارة اذا زاد نورهما الدين وبطلان ملكهُ. والعوذ بالله من الكفر وآلهِ

دواء قديم او الحامض النمليّ

للدكتور ب. كُيك مدرّس الصيدلية في المكتب الطبيّ الفرنسويّ

خصّ الاطبّاء الاقدمون بسجيّة طيّبة وهي طول أناتهم وتأنّيهم في البحث عن ة الشافية قبل استعمالها وما ذلك الاّ لأنّهم كانوا خالين البال لم تزاحمهم الاشغال . زماننا . فمن اعظم البلايا انّ الطبيب اليوم لكثرة الاختراعات الجديدة ووفرة ة المستحدثة وتعدُّد المجلّات الطبيّة التي تُطرى كلّ اصناف المعالجات والعقاقير حضارات الكيمويّة لا يعود يعرف أيّا منها يختار وأيّا ينبذ وربّما خُدع بالاعلانات نة والادوية الغريبة المثال فيصفها لمريضهِ راجياً علاجهُ لكنهُ لا يلبث ان يرى دة الدواء الممدوح ويخيب فيهِ أملهُ فيتركهُ ويطلب دواء أجدّ منهُ وأنجع. ا بالتوالي دون ان يقرّ على رأي ثابت. فياليت شعري كم من دواء ينشأ كلّ يوم د سوقهُ بعد ان اطنب مخترعوهُ في مدحهِ ترويجاً لبضاعتهم. ومن الاضرار الناتجة ه الجلبة والمبالغة في الاطراء انّ عدّة ادويةٍ قديمة العهد حسنة الفعل تُنبذ ظهريًا ل في عالم النسيان مع ما ادّتهُ للانسانية من الخدم المشكورة

ولو انتقدنا الامر وسبرناهُ بعيار العقل الصائب لوجدنا انّ اجدادنا رُبّما اصابوا
طلب ادويتهم واتّخاذ مراهمهم. والدليل على قولنا انّ بعض نُطس الأُساة في ع
يعودون اليها ويرون فيها الشفاء. مثال ذلك دسم الصوف المعروف بالزوفى الر
(suint) الذي أكثرَ القدماء من استعمالهِ فهو اليوم يُعتبر كأفضل محلّل للمدهونا
لكنّ المحدثين ابدلوا اسمهُ القديم اوسيپوم (œsypum) باسم جديد فدعوهُ لانو
(lanoline) . وكذلك اعضاء الحيوانات فانّ القدماء عالجوا بها عدّة امراض تعر
للبشر ثمّ أُهملت هذه المداواة الى أنْ قامت حديثًا فئة من الاطبّاء وبيّنوا ما في ذ
من الفوائد وانّما جدّدوا الاسم فدعوا هذه الطريقة العلاجية اوپوثرابيا pothérapie
(organothérapie, . وان شئت مثلًا حديثًا لاثبات قولنا هاك الزُعرور (rataegus
فانّ اطبّاء العرب بعد ديوسقريدس وجالينوس اتّخذوه كدواء. قال فيهِ الرازي: انّهُ يلط
الصفراء ويسكّن الدم . واليوم قد قرّر احد ائمّة الاطبّاء الفرنسيين الدكتور هوش
(Huchard) انّ الزعرور يقوّي القلب وينظّم حركاتهِ نعم انّهُ لا يقوم مقام الديجيت
(digitale) او زهر الكشاتبين وانّما يصون فعل هذا الدواء ويثبّتهُ (١ . ومثلهُ نبا
الامسوخ (prêle, equisetum) الذي وصفهُ جالينوس واستعملهُ اطبّاء العرب. ق
الغافقي في القرن الثاني عشر: انهُ ينفع اذا طُبخ لعسر البول واذا جُفّف افاد لد
القروح. والدكتور هوشار بعد الاختبارات رجّح نفعهُ لقطع الدم وقرّر فائدتهُ لإدر
البول (٢ . فهذه الامتحانات بيّنت علانيةً خطأ الذين كانوا ينبذون ادوية القدماء ظه
وصار المحدثون يعودون الى استحضارات الزعرور والامسوخ

الاّ ان كثيرين من اهل زماننا يقاومون هذه الادوية القديمة ولا يريدون الاقر
بفضلها لا سيّما اذا كان في استحضارها بعض الغرابة بل رُبّما سخروا من الذين يسعو
بترويجها كما فعلوا بالطبيب الشهير برون سيكار (Brown-Séquard) لمّا حاول اتخ
اعضاء الحيوانات في معالجاتهِ

ومن هذه الادوية العتيقة التي عادت الى النور بعد خفائها الحامضُ النمل
(l'acide formique) وهو دواء يُعنى ببيان منافعهِ طبيبان فرنسويّان وهما الدكتورا

١) Journal des Practiciens, 1903, p. 9
٢) Ibid. 1902, p. 825

(E. Clémen وكاريك (L. Garrigue) وقد كثر في هذا العلاج القال والقيل
ص العلّامة دي پارڤيل (H. de Parville) مقالتين علميتين ابرزهما في النشرة
والادبية وفي جريدة المناظرات وكنّا نحن ايضاً كتبنا في ذلك شيئاً . ومما
ليهِ آخرًا نبذةٌ بامضاء الدكتور د. ج. (D^r D. G.) نشرها في جريدة
(٢ نيسان ١٩٠٤) وصاحبها يذكر هذا الدواء الجديد بين جدّ ومزح
تهكماً الى ما كتبناهُ . ولا بأس من تهكمهِ اذا نتج من كلامنا بعض الافادة
أينا ان نعود الى هذا البحث في المشرق

ان للنمل لا سيَّما الشقراء منها (formica rufa) والحمراء ايضاً صغيرةً كانت
(Myrmica lœvi او كبيرة (M. rubida) مادَّة حرِّيفة ذات رائحة قارصة
الحامض النمليّ . وهي موجودة ايضاً في فصيلة الدود المعروف بالمتلاحق
(cnethocampa process وفي عرق الانسان وفي زئبر نبات القرَّاص
(urtica urens et urtica d) ومن ثمَّ ليس احد من قرّائنا الأ يعرف هذا
من بعض مفعولاتهِ ولو مرغوماً

ذا الحامض كان يستخرج في هيئة سيَّال غير مصفًّى من النمل الاحمر . فكانوا
ونها بالماء او بالكحول او يسحقونها في الزَّيت . وكان احد هذه المحلّلات
شهرة في القرن السابع عشر عُرف باسم ماء المروّة (eau de Magnanimité)
فتهُ في كنّاش لامري (Pharmacopée universelle de Lémery) وفي
(Pharmacopée royale galénique et chimique de موسى شاراس
Moyse Ch واوَّل من امكنهُ استخلاص هذا الحامض النمليّ صافياً الطبيب
(Fisher سنة ١٦٦٩ ودقّق البحث فيهِ الشهير برزاليوس (Berzélius)
كانت الادوية التي يدخل في تركيبها الحامض النمليّ تتَّخذ خصوصاً لمعالجة
وانعاش القوى او كما قال موسى شاراس « لايقاظ الحرارة الطبيعية وتقويتها » .
ف اطبَّاء العرب خواصّ النمل الطبِّية فكانوا يتَّخذون زيت النمل فيدهنون بهِ
ويقوّون أعصاب الضعفاء المزاج . وكانت العامَّة تسحقهُ بالماء وتطلي بهِ الجسم لمنع
الشعر كما ورد في مفردات ابن البيطار وتذكرة داود الانطاكي (١

ومما جاء في كتابهِ انَّ النمل « يكون بالتسافد بدليل بيضهِ » وليس عن العفونة

ثم أُهمل استعمال الحامض النمليّ كدواء شروب الّا انّ الاطبّاء لم يزالوا يشيرو
مفاعيلهِ كدهن. فمن ذلك انّ راڤيه (Ravier) لمَّا اراد سنة ١٨٢٢ ان ينال ش
الدكتوريَّة في كلّية باريس اتخَّذ كموضوع بحثهِ الحامض النمليّ بصفة مرهم لداء النق
المزمن. ومن راجع باب النقرس في المعاجم وجد غير مرَّة ذكر هذا الحامض كدوا
بل ترى الكنَّاشات الاخيرة في المانية (سنة ١٩٠٠) وسويسرة (١٨٩٣) تذكر مز
الكحول النمليَّة (l'alcoolat de fourmis) . ومنافع القرَّاص لشفاء اوجاع المف
وضرب الجسم العليل بهِ انَّما سببهما ما في هذا النبات من الحامض النملي. على انَّ اس
كان نادرًا

واستحضـــار الحامض النمليّ ليس بصعبٍ يُستخرج في المختبرات بفعل الحا
الأُكساليك في الغليسرين المحماة . وهذه طريقة علميَّة سهلة . ويجوز ايضـًا است
النمل كما كان يفعل القدماء . ودونك ما جاء في كتاب لامري القديم والكـ
السويسري الحديث

(لامري) استحضار مـــاء المروَّة . اجعل في قدح ماء قبضتين من النمل و
الاناء واترك النمل في الماء الى ان تفسد فيهِ بالنتن وتتحلَّل تمامًا ثم اجعل الاناء في
آخر يُغلى ماؤُهُ ثمَّ استقطر وزِدْ على المائع بعد القطر قليل من ماء القرفة

(الكنـــَّاش السويسري) تحضير روح النمل . خذ خمسين قسماً من النمل و
قسماً من الكحول ومثلها من الماء ثمَّ انقعها مدَّة يومين واستقطر منها مئة قسم

والحامض النملي الصافي يكون سائلًا حاذقًا تُشتمّ منهُ رائحة نملٍ شديدة

وقد بيَّن حديثًا العلَّامتان كليمان وكاريك ان للحامض النملي او لاملا
(formiates) فعلًا لا يُنكَرُ اذا شُرب منهُ او منها. واثبت المسيو كليمان امام الجـ
العلميّ في ليون في الجلسة المعقودة ٢١ آذار انَّ الحامض النمليّ يزيد في القوَّة العص
ويمكّن الجسم كثيرًا على احتمال التعب واظهر الامر بمقياس موسو المعروف بالارغوغر
(Ergographe de Mosso) . ثم قام في جلسة ٢٨ آذار المسيو كاريك و
ذكر اختبارات المسيو كليمان قرَّر انَّ الاملاح النمليَّة المركَّبة من الحامض النمليّ والص
او الكلس تُنمي النشاط وشهوة الطعام والقوَّة الدماغية والطبيعية . واعلن انَّهُ الن

والرطوبة كما كان القول شائعًا في زمانه

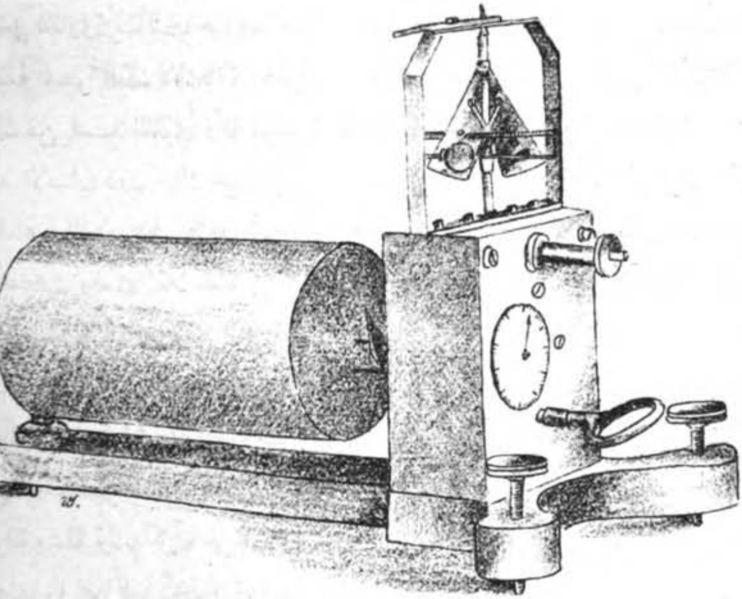
. ثلاث غرامات من مركّب الحامض النمليّ والصودا دون ان يُصاب بضرر
بذلك على شدَّة في الشرايين وازدادت فيهِ حركة الدورة الطبيعية

من ثمَّ ان الحامض النمليّ دواء يمكن الانتفاع بهِ واذا صحَّت اختبارات
ابق ذكرهما عاد الاطبَّاء الى التعالُج بهِ

القارئ يسألنا هنا وما هذا الارغوغراف المنسوب لموسّو الذي ذكرتهُ
المسيو كليمان لامتحاناتهِ . فاقول انَّ الارغوغراف آلةٌ لقياس العمل كما يُستدلُّ
من اسمهِ اللغويّ وآلة موسّو (انظر الصورة) تتركَّب من قاعدة افقية يُثبَت
الانسان دون حراك بحيث تبقى اليد مفتوحةً ووجه الكف الى فوق . ثمَّ
م والبنصر في غلافين ثابتين امَّا الاصبع الوسطى فيمكن تحريكها ولكن
كت رفعتْ ثقلًا معلَّقًا بخيط يجتاز على بكرتين صغيرتين . فبكلّ حركة ترفع
علوّ يزيد او ينقص على قدر قوَّة اعصاب الاصبع . فينبغي ان يرفع الاصبع
الى اعلى درجةٍ يمكنهُ واطول مدَّة يمكنهُ . وكلّ حركات الاصبع تقاس من
شائعة في علم الفيسيولوجية وهي عبارة عن اسطوانة حولها ورقة مطلية
والاسطوانة تدور بلولب كلولب الساعات حول قطبها بسرعات مختلفة . وفوق
مسلّة ترسم كلّ الحركات على الورقة بازالة السناج الذي طُليت بهِ وبرسم خطّ
ا . ويجوز ان يتَّخذ ورق ابيض ويجعل فوقهُ قلمٌ بحبرٍ يخطّ عليهِ خطًّا اسود .
غراف تكون المسلَّة المذكورة مرتبطة بالخيط الحامل للثقل فيتحرك بحركة
ته على طول زلَّاقة (glissière) . وبقدر كثرة العمل يزيد ايضًا انتقال المسلَّة
ط المرقوم على ورقة الاسطوانة . والشكلان اللذان تراهما هنا يبيّنان الامر

س قوَّة الاعصاب وعملها في احوال شتَّى والمقابلة بينها ينبغي ان يُحمَّل العصبُ
كور مدَّةً الى ان ينوءَ دونهُ ويتعب ثمَّ يُريَّح قليلًا ويعود ثانيةً الى رفع الثقل
ة حملهِ اقصر من المدَّة الاولى . وهكذا مرارًا عديدة حتَّى لا يعود يمكن
ى يتحرك لِما اصابهُ من الكلل وتكون كلُّ حركاتهِ مدوَّنة بالآلة الراقمة . ثمَّ
الاعصاب على الشخص عينهِ بعد أن اشربتهُ شيئًا من الحامض النمليّ فتقابل
صابهِ الطبيعية وقوَّتها بعد شرب الحامض

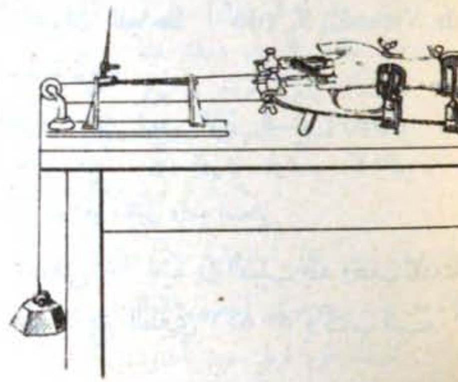
وفي آخر الاختبار بعد رَفع الثقل مرات متوالية الى ان يكلّ الاصبع تمام
كلّ حركات العصب مدوَّنةً بخطوط صاعدة فنازلة وهي تقصر شيئاً فشيئاً الى ان
الى الصفر كما ترى في الشكل



الارغوغراف او مقياس العمل لموسُّو

والمسيو كليمان قد قابل بين قوّة العصب الطبيعيَّة وقوّتهِ بواسطة الحامض ا
فوجد ان الشخص الذي جرت فيهِ الاختبارات في حالتهِ الطبيعية امكنهُ ان يتمّم
اطوار من العمل مع ثقل يبلغ خمسة كيلوغرامات . ففي الطور الاول بلغت انعط
العصب ٥٦ عطفة وفي الثاني ٢٨ . ثم ٢٢ ثم ١٤ ثم ١٢ . وكانت هذه العطفات
السعة فلم يمكن المقابلة بينها . واذا اعتبرت ارتفاع الثقل والثقل نفسهُ وحسبت ا
بالكيلوغرامِتر (kilogrammètre) اي وحدة قياس العمل الذي هو عبارة عم
من العمل لرفع ثقل كيلوغرام الى علوّ متر واحد في الهواء وجدت عدد الرفعات
رفعة تساوي ٢١ كيلوغرامترًا

وجد المسيو كليمان في الشخص عينهِ بعد ان اشربَهُ كمية من الحامض النمليّ او
لاحهِ انَّهُ تمّم عشرة اطوار من العمل · وبلغ عدد الرفعات ٤٧٩ رفعةً ومجمل
تناهى الى ١٠٦ كيلوغراماترات · فبقوَّة الحامض النمليّ ليس فقط زاد عدد





ن فبلغ ٣٤٧ عطفة وهو العمل الظاهر بل كان ايضاً العمل الحقيقي اوفر وانتهى
١ كيلوغراماترات بدلًا من ٢١ اعني انهُ زاد الى خمسة اضعاف
ذه خلاصة اختبارات المسيو كليمان ولا نشكّ بعد ذلك انّ الاطباء يعودون الى
الحامض النمليّ وينظمونهُ في سلك الادوية الناجعة

الأحداث الكتابية في شعراء الجاهلية

للاب لويس شيخو اليسوعيّ مدرس الآداب العربية في المكتب الشرقي (تتمَّة)

٧ ذكر نوح والطوفان (تابع)

ال الاعشى (راجع شعراء النصرانية ص ٣٨٩) يمدح اياساً ويشبههُ بنوح :

جزى الاله اياساً خير نعمتهِ كما جزى المرءَ نوحاً بعد ما شابا
في فُلكهِ اذ تبدَّاها ليصنعها وظلَّ يجمع الواحاً وابوابا

ال امية بن ابي الصلت يصف صنع الله وقدرتهُ (راجع خزانة الادب
:

عرفت ان لن يفوتَ اللهَ ذو قِدَمٍ وأنَّهُ من عبيد السوء ينتقمُ

المسبّح الخُشْب فوقَ الماء سخَّرها خلال جريتها كأنها عُومُ (١
تجري سفينةُ نوحٍ في جوانبهِ بكل مَوْجٍ مع الأرواح تقتحمُ (٢
مشحونةٌ ودخان الموج يرفعها ملأى وقد صُرعت من حولها الامم (٣
حتّى تسوَّت على الجوديّ (٤ راسيةً بكلّ ما استودعت كأنها أُطُمُ (٥

وروي لهُ ايضاً في كتاب الحيوان للجاحظ (Ms de Vienne, ff. 396[٧]) بيتان في البهائم التي كانت في سفينة نوح :

تصرخُ الطيرُ والبريَّةُ فيها مع قويّ السباعِ والافيالِ
خرَّ فيها مِن كلّ ما عاش زوجٌ بين ظهرَيْ غواربٍ كالجبالِ

٨ ذكر ابراهيم الخليل وابنهِ اسحاق

ورد ذكر الخليل في الشعر الجاهليّ امّا اميَّة بن الصلت فقد وصف تقدمتهُ لا
اسحاق للربّ حيث قال (راجع تاريخ الطبري ١ :٣٠٨ وكتاب البدء ٣ :
وقصص الانبياء ٩٣)

ولإبراهيمَ المُوَفّي بنذرٍ إحتساباً وحامل الأَجْذَال (٦
بكرهِ لم يكن ليصبر عنهُ لو رآهُ في معشرٍ أقتالِ (٧

---

١) جاء في خزانة الادب نقلًا عن شرح ديوان اميَّة قال : يقال سَبَحَ الرجل وأَسب
الله. والعُوَم جمع العُومة كأنّها حيَّة تكون بعمان. والعامَة شبه الطَّوْف الّا انهُ اصغر منهُ ير
فيهِ البحر. وروى في لسان العرب (١٥ :٢٢٨) : في اليمّ جريتُها.

٢) قال الشارح : في جوانبهِ اي جوانب الماء. ويروى بعد هذا البيت قولهُ :

نوديَ قُمْ واركبَنْ باهلك م انَّ الله موفٍ للناس ما زعموا

وهذا البيت من بحر المنسرح وسابقهُ ولاحقهُ من البسيط. وقد نبَّه عليه في ذيل خز
الادب فليس هو اذن من هذه القصيدة. وهو يروى للنابغة الجعدي على هذه الصورة :

نودي قُمْ واركبن باهلك م انَّ الله موفٍ للناس ما زعما

٣) قال الشارح : المشحونة المملوءة. يقال اشحنْ سفينتك اي املأها

٤) الجودي الجبل الذي يزعم العرب ان سفينة نوح نزلت فوقهُ

٥) والاطم القصر جمعهُ آطام

٦) روى الطبري (١ :٣٠٨) وصاحب كتاب البدء (٣ :٦٥) الموفيّ بالنذر.. ورو
الثعلبيّ (ص ٨٢) : حامد الاجذال. وروى في كتاب البدء : الاجزال بالزاي. وهو غلط
امّا الأَجْذَال فجمع جِذْل وهو القطعة الكبيرة من الحطب

٧) الأقتال جمع قِتْل وهو النظير والقرن والمقاتل. وروى الطبريّ : او يراهُ. ويرو
في بعض نسخهِ : مَعشر أقيال

ولهُ مديةٌ تخايلُ في اللحـم حُذامٌ جنيّةٌ كالهلالِ (١
أبُنيَّ انّي نـذرتُكَ للّــهِ شحيطاً فاصبر فدىً لكَ حالي (٢
واشدُدِ الصَّفْدَ لا أحيدَ عن السِّـكّين حَيْدَ الأسير ذي الأغلالِ (٣
فاجابَ الغلامُ ان قال فيهِ كلُّ شيءٍ لله غير انتحالِ (٤
جَعَلَ اللهُ جيدهُ من نحاسٍ اذ رآهُ زَوْلاً من الأزوالِ (٥
بينا يخلعُ السرايلَ عنهُ فكَّهُ رَبُّهُ بكبشٍ جُلالِ (٦
قال خذهُ فأرسِل ابنَك عنهُ اني مـا قد فعلتما غيرُ قالِ (٧
والـدُ يتَّقي وآخر مولو دٌ فطارا منهُ بسَمْعِ فعالِ (٨
رُبَّما تجزع النفوسُ من الأمـرِ لهُ فَرْجةٌ كحلّ العقالِ (٩

٩ ذكر لوط وعقاب سَدوم

قد عرف ايضاً اهل الجاهلية لوطاً وظلم اهل سدوم وعقاب الله لهم على آثامهم
ك ما انشد الجوهري لبعضهم (تاج العروس ٨ : ٣٣٥ واللسان ١٥ : ١٧٧)

كذلك قومُ لوطٍ حين أمسوا كعَصْفٍ في سَدومِهمِ الرميمِ (١٠

مديةٌ حُذام وخذام اي قاطعة . وجنيّةٌ مستديرةٌ . وتخايلُ اي تلوح . وروى في
لانبياء (ص ٨٣) : تخايلُ في اللحم غلاماً جبينُهُ كالهلالِ . وهي رواية مصحّفة
الشحيط الذي يَشحَط اي يضطرب في دمهِ يريد نذرتُ ان اضحّيك لله . وروى في
البدء (٢ : ٦٥) : سحيطاً . وفي قصص الانبياء : فذلك حالي
لا احيد اي لئلّا احيد . يقول لابنهِ : شدَّ اغلالك شدًّا متيناً لئلّا يصيب السكين غير
ويروى : من السكين
غير انتحال اي غير ادّعاء يريد انَّ لله حقاً في كلّ شيء حتى في حياة البشر
الزَّوْل الشجاع والعجب . والجيد العنق . لعلَّهُ يريد انَّ الله لمـّا رأى ابراهيم الخليل
شجاعاً في تضحية ابنهِ جعل عنق ولدهِ كالنحاس فلم تؤثر فيهِ المدية . ويروى : جعل
ه . والحَيْد المثل والنظير
روى في قصص الانبياء : السراويل . والكبش الجُلال العظيم . وروى الثعلبيّ : بكبش

روى الطبري : فخذا ذا . والثعلبي : فخذن ذا فدًى لابنك . وروى الطبري : للذي
ا . وقولهُ غير قالٍ اي غير مُبغض من قلاهُ اذا ابغضهُ اي اني راضٍ بفعلكما
لم يروِ البيت غير الطبريّ ولعلّهُ مصحَّف
وفي كتاب البدء : تكرهُ النفوس . ولهذا البيت قصّة رويناها في مقدّمتنا على فقه اللغة
١٠) رواهُ في معجم البلدان (٣ : ٥٩) : حين اضحوا . . . رميم

وكذلك رُوي لعمرو بن درَّاك العبديّ قولهُ (فيهما):

وأنّي وان قطعتُ حبالَ قيسٍ وخالفتُ المرونَ على تميمِ
لَأعظمُ فجرةً من أبي رغالٍ وأجْورُ في الحكومة من سدومِ (١

وقال اميَّة يذكر قصَّة سدوم (معجم البلدان لياقوت ٣ : ٥٩ وكتاب البدء ٣ : ٥٨ وآثار البلاد للقزويني ١٣٥)

ثمَّ لوطٌ اخو سدومٍ (٢ اتاها اذ اتاها برشدها وهُداها
راودوهُ عن ضيفهِ ثمَّ قالوا قد نهيناك ان تقيم قِراها
عرض الشيخُ عند ذاك بناتٍ كظباءٍ بأجرعٍ ترعاها (٣
غضبَ القومُ عند ذاك وقالوا ايها الشيخ خطبةٌ نأباها
أجمع القومُ امرهم وعجوزٌ خيَّب الله سَعْيها ولحاها (٤
ارسل الله عند ذاك عذاباً جعل الارض سُفلها اعلاها
ورماها بحاصبٍ ثمَّ طينٍ ذي جروف مسوَّمٍ اذ رماها (٥

١٠ موسى الكليم وفرعون

وممَّا اكثر شعراء الجاهليَّة من ذكرهِ موسى كليم الله وقصَّتهُ مع فرعون وطغيان فرعون وعقابهُ . فمن ذلك قول زيد بن عمرو في قصيدتهِ اليائيَّة التي رواها البعض لأمية ابن ابي الصلت (راجع سيرة الرسول لابن هشَّام ص ١٤٥-١٤٦ وكتاب البدء ٣ : ٧٥ وخزانة الادب لعبد القادر البغدادي ١ : ١١٩):

رضيتُ بك اللَّهمَّ ربًّا فلن أُرى أدينُ الهًا غيرك الله ثانيا
وانتَ الذي من فضلِ منٍّ (٦ ورحمةٍ بعثتَ الى موسى رسولًا مناديا
فقال أعِنّي يا ابنَ امّي فانَّني كثيرٌ بهِ يا ربّ صِلْ لي جناحيا (٧

١) ويروى : لاخسرَ صفقةً من شيخ مهوٍ . وابو رغال هو ملك الطائف الذي دلَّ الحبشة على الكعبة

٢) في كتاب البدء : لوطًا اخا سدوم

٣) وفي كتاب البدء : فرعاها . وروى القزويني : غَرَض الشيخ

٤) لحاها لعنها . وفي معجم البلدان : ورجاها . وروى القزويني : «عزم القوم امرهم بعجوزٍ ... ومحاها» ٥) وفي معجم البلدان : ذي حروف . والمسوَّم المكلَّف والمسخَّر

٦) وفي خزانة الادب : من فضل سيبٍ

٧) هذا البيت في الخزانة فقط

فقلتَ لهُ فاذهب وهارونَ فادعُوَا الى الله فرعونَ الذي كان طاغيا (١
وقولا لهُ أأنتَ سوَّيتَ هذه بلا وتَدٍ حتَّى اطمأنَّت كما هيا (٢
وقولا لهُ أأنتَ رفعتَ هذه بلا عَمَدٍ أرْفِقْ اذًا بك بانيا (٣
وقولا لهُ أأنتَ سوَّيتَ وسطها منيرًا اذا ما جنَّهُ الليلُ ساريا (٤
وقولا لهُ من يُرسل الشمسَ غدوةً فيُصبحُ ما مسَّت من الارض ضاحيا (٥
وقولا لهُ من أنبت الحبَّ في الثرى فأصبح منهُ البقلُ يهتزُّ رابيا (٦
ويُخرجُ منهُ حبَّهُ في رؤوسهِ وفي ذاك آياتٌ لمن كان واعيا (٧

وقال امية بن ابي الصلت يذكر صلف فرعون وعقابهُ (كتاب البدء ٣: ٨٢):

ولفرعونَ اذ تُساقُ لهُ الما ء فهلَّا لله كان شكورا
قال انّي انا المجيرُ على النا س ولا ربَّ لي عليَّ مجيرا
فمحاهُ الالهُ من درجاتٍ ناميات (٨ ولم يكن مقهورا
سُلب الذكر في الحياةِ جزاءً وأراهُ العذاب والتغييرا
وتداعى عليهمِ البحرُ حتَّى صار موجًا وراءهُ مستطيرا
فدعا الله دعوةً لا تُحنَّا بعد طغيانهِ فصار مشيرا (٩

وكذلك ذكر العرب آية المنّ والسلوى. قال الاعشى (سيرة الرسول ٣٦٨):

لو أُطعموا المنَّ والسلوى مكانَهُمُ ما ابصر الناس طعمًا فيهمِ نجعا

١١ داود النبيّ

قد عرف عربُ الجاهليَّة من داود زبورَهُ فذكروهُ في شعرهم ثم صار عندهم

) روى في كتاب البدء. فادعو. وهو مكسور الوزن. ورواهُ في الخزانة:
وقلتَ لهارون اذهبا فتظاهرا على المرء فرعون الذي كان طاغيا
) روى في بلوغ الارب لشكري افندي الالوسي (٢: ٢٨٣): أأنت الذي سوَّيت. وهو
وزن. وفي كتاب البدء: حتى استقرَّت: وهو غلط
) رواهُ في كتاب البدء:
وقولا لهُ أأنتَ سمَّكتَ هذه بلا عمدٍ حتَّى استقرَّت كما هيا
) وفي سيرة الرسول: هاديا
) رواهُ في الخزانة: من اخرج الشمس بكرةً فاصبح...
) رواهُ في كتاب البدء (١: ٧٥) مصحَّفًا:
وقولا لهُ من ينبت الحيّ والثرى فتصبح منهُ البقلُ يهتزُّ راسيا
) في الخزانة: فاصبح منهُ حبُّهُ
) كذا في الاصل. ولعلَّها رواية مصحَّفة. وقولهُ: لم يكن مقهورا اي لم يكن الله مغلوبًا
) لعلَّ في هذه الرواية تصحيفًا

الزبور كناية عن كلّ كتاب وحي. فمن ذلك قول حاتم الطائيّ يشير الى مزامير داو
(الاغاني ٧ : ١٣٢):

أتعرف آثار الديار توهُّماً كخطّك في رقّ كتاباً مُنَمْنَما
اذاعت بهِ الارواحُ بعد أنيسها شهورًا وايّامـاً وحَولاً مجرَّما (١

وقال المرقش الاكبر (شعراء النصرانيَّة (ص ٢٨٦):

ولقد غدوتُ وكنتُ لا اغدو على واقٍ وحاتمْ (٢
فاذا الأشائمُ كالأيا منِ والايامن كالاشائمْ
وكذاك لا خيرٌ ولا شرٌّ على احـدٍ بدائمْ
قد خُطَّ ذاك في الزبو رِ الاوّليـَّات القدائمْ

وقال مرَّار بن منقذ العدويّ في المفضَّليات يصف دارًا:

وترى منها رسوماً قد علتْ مثل خطّ اللام ِفي وحي الزُّبُرْ (٣

وكان عرب الجاهليَّـة ايضاً ينسبون الدروع لداود النبيّ ويزعمون انهُ اوّل م
سردها. قال طرفة (راجع شعراء النصرانيَّة ص ٣٠٩ ودواوين الشعراء الجاهليين ٢

وَهُمُ ما هُمْ اذا ما لبسوا نَسْجَ داوُدَ لبأسٍ مُحْتَضِرْ

وقال حصين بن حمام المرّي (راجع الحماسة طبعة بُنّ ص ١٨٩ وشعراء النصرا
٧٣٨) يصف كتائب :

عليهنَّ فتيانٌ كساهمْ مُحرِّقٌ (٤ وكان اذا يكسو اجاد واكرما
صفائحَ بُصرى أخلصتها قيونُهـا ومطّردًا من نَسْجِ داوُود مبهما (٥

وكذا جاء في الحماسة (ص ٢٨٤) لحُسَيْل بن سُجَيْع الضبّي في وصف الدرع

وبيضاء من نَسْجِ ابْن داوودَ نَثْرةٍ تخيَّرتُهـا يومَ اللقاء الملابسا

١) قال صاحب الاغاني (٧ : ١٣٢) : طارحتْ جميلة المغنّية بهذه الابيات لجارية لتغنّيه
وحدَّثت انهُ حضر ذلك المجلس جماعة من حذّاق اهل الغناء فكلهم قال : مزامير داود

٢) الواقي الصُرد . والحاتم الغراب . يقول انهُ كان يتشاءم بهما اذا رآهما صباحاً

٣) اي الكتب الموحى بها

٤) هو عمرو بن هند ملك الحيرة قيـل انهُ لُقّب بالمحرّق ذلك لانهُ حرق بني دا
يوم اوارة

٥) بُصرى مدينة من لواء حوران اشتهرت باسلحتها . والقيون جمع قَين وهو الحد
والصَّيْقل. واراد بالمطّرد المبهم الدرع السابغ الذي بالمطّرد ينفذ فيهِ السهم لتلاحم زردهِ

وقال الاعشى (شعراء النصرانيَّة ٣٨٨) :

واعددتُ للحرب اوزارها رماحًا طوالًا وخيلًا ذكورا
ومن نسجِ داوودَ يُحدَى جا على أثر العيس عِيرًا فعيرا

١٢ سليمان النبيّ

يطنب شعراء الجاهليَّة في حكمة سليمان وسموّ سلطانهِ وابنيتهِ العجيبة كما فعل
تاب الكريم في سفر الملوك الثالث واخبار الأيَّام الثـاني. ويزيد العرب انَّ سليمان
ن يسخّر الجنّ في اعمالهِ الجبـاريَّة. فمن ذلك قول النابغة في النعمان (راجع شعراء
رانيَّة ٦٦٣ وديوانهُ)

ولا ارى فاعلًا في الناس يشبههُ ولا أُحاشي من الاقوامِ من احدِ (١
الأَّ سليمانَ اذ قال الالـهُ لهُ قمْ في البريَّة فاحددْها عن الفَنَدِ (٢
وخيِّسِ الجنَّ اني قد أذِنتُ لهم يبنون تدمر بالصُّفَّاح والعَمَـدِ (٣
فمن أطاعك فانفعْهُ بطاعتـهِ كما اطاعك وادلُلْهُ على الرَّشَدِ (٤
ومن عصاكَ فعاقِبْهُ معاقبـةً تَنهى الظَّلُوم ولا تقعُد على ضَمَدِ (٥

وكذلك قد نسب اعشى قيس بناء قصر الابلق الفرد لسليمان بن داود حيث قال
جع معجم البلدان لياقوت ١ :٩٦ وشعراء النصرانيَّة ص ٣٧٥)

ولا عاديا لم يمنعِ الموتَ مالُهُ ووردٌ بتيماء اليهوديّ ابلقُ
بناهُ سليمانُ بن داوودَ حقبةً لهُ ازجٌ عالٍ وطَيٌّ موثَّقُ
يوازي كُبَيْداء السماء ودونهُ بلاطٌ وداراتٌ وكلسٌ وخندقُ

ال الاعشى يذكر سليمان وسعة ملكهِ وتسخيرهُ للجنّ (كتاب البدء ٣ :١٠٨) :

فلو كان حيٌّ خالدًا ومعمَّرًا لكان سليمان البريّ من الدهرِ
براهُ الهي واصطفاهُ عبادهُ وملَّكهُ ما بين سرفى الى مصرِ (٦

١) ويروى : وما ارى . . . وما احاشي
٢) ويروى : اذ قال المليك لهُ . ويروى : كُنْ في البريَّة . ويروى : فاحددها عن العَنَد .
٣) خيِّسه ذلِّلهُ . وتدمر المدينة الشهيرة التي ذكر الكتاب ان سليمان بناها (٣ ملوك ٩ :١٨)
اح الحجارة العراض . وروى الثعلبي في قصص الانبيا (٢٦٤) :

وجيِّش الجيش اني قد أبحتُ لهم بنـاء تدمر بالاحجار والعمدِ

دها عن الفَنَد . وازجرها عن الفند . والفَنَد الخطأ
٤) ويروى : فاعقبْهُ لطاعتهُ . اي جازهِ ٥) الضمد الذلّ والظلم
٦) في الاصل : عبارة . ونظنّهُ تصحيفًا . امَّا سرفى فلم نجد لها ذكرًا في كتب البلدان . وقد
السيو هوارت (Cl. Huart) انَّما صرفند وانَّ الاعشى اشتقَّها من اليونانية (Σαρεφθά)

وسخّر من جنِّ الملائك شيعةً قياماً لديهِ يعملون بلا أجرِ

١٣ يونان النبيّ

عرفهُ العرب في الجاهلية ودعوهُ يونس وضربوا المثل في حوتهِ فقالوا « آك
من حوت يونس » و « أنهم من حوت يونس ». وقد ورد ذكرهُ في يائية زيد بن عمر
المرويَّة لامية بن ابي الصلت (راجع شعراء النصرانية ٢٣١ وسيرة الرسول لابن هش
ص ١٤٦)

وانت بفضل منكَ نجَّيت يونساً وقد باتَ في أضعافِ حوتٍ لياليا

ومنها في كتاب تاريخ الحيوان والنبات والجماد (Ms 687 de Paris, ff.65
يذكر يقطينة يونس التي انبتها الله وايبستها الشمس بعد ان استظلَّ تحتها (راجع س
يونان ٤ : ٦—٧ ودُعيت هناك خروعةً)

فأنبتَ يقطيناً عليهِ برحمةٍ من الله لولا اللهُ أبقي صاحيا (١

١٤ السيد المسيح

ولم نجد بعد النبيّ يونان في شعراء الجاهلية ذكر احد من الانبياء او شيء من احدا
الكتاب المقدَّس الى السيِّـد المسيح. وهم يذكرونهُ في شعرهم ويدعونهُ الابيل ا
الزاهد قال عمرو بن عبد الحقّ وقيل ابن عبد الجنّ (راجع المعاجم في مادَّة ابل):

وما قدّس الرُّهبان في كل هيكل ابيل الابيلين المسيح بن مريما (٢

ولامية بن ابي الصلت ميمية روى فيها اخبار السيد المسيح وبشارة الملاك لوالد
الطاهرة وذكر ميلادهُ العجيب بقوَّة الروح القدس. لكنَّهُ ادخل في قولهِ بعض المزاع
المنقولة عن الاناجيل غير القانونية (راجع كتاب البدء ٣ : ١٢٣) :

وفي دينكم من ربِّ مريمَ آيةٌ منبِّئة بالعبد (٣ عيسى بن مريمِ
انابت لوجه الله ثم تبتّلت فسبَّح عنها (٤ لومةَ المتلوِّمِ
فلا هي همَّت بالنكاح ولا دنتْ الى بشرٍ منها بفرجٍ ولا فمِ

---

١) كذا في الاصل. ولعل الرواية : ما بقي صاحيا

٢) ويروى : ابيل الابيليّين عيسى بن مريما

٣) في الاصل والعبد ونظنُّها تصحيفاً. وقد دعا المسيح عبداً لله من حيث طبيعتهِ البشريَّة

٤) سبَّح عنها اي نزَّه وأبعد

ولطَّت حجاب البيت من دون اهلها … تغيَّبُ عنهم في صحاريِّ رِمْرِمِ (١
يحارُ بها الساري اذا جنَّ ليلهُ … وليس وان كان النهار بمُعلمِ
تدلَّى عليها بعد ما نام اهلُها … رسول فلم يحصر ولم يترمرمِ (٢
فقال ألا لا تجزعي وتُكذّبي … ملائكةً من ربِّ عادٍ وجُرهُمِ
أنبي وأعطي ما سُئلتِ فإنَّني … رسولٌ من الرحمٰن يأتيكِ بأبنَمِ (٣
فقالت لهُ أنَّى يكونُ ولم اكن … بغياً ولا حُبلى ولا ذات قيِّمِ (٤
أ أحرجُ بالرحمان ان كنتَ مؤمناً … كلامي فاقْعُد ما بدا لكَ او قمِ (٥
فسبَّح ثمَّ اعترَّها (٦ فالتقت بهِ … غلاماً سويَّ الخَلْق ليس بتوأمِ
بنفختهِ في الصدر من جيب دِرْعها … وما يصرم الرحمٰنُ مِلْ امرٍ يُصرَمِ (٧
فلمَّا اتمَّتهُ وجاءت لوضعهِ … فآوى لهم من لومهم والتندُّمِ (٨
وقال لها مَنْ حولها جئتِ مُنكراً … فحقٌّ بان تُلْحَيْ عليهِ وتُرجَمي (٩
فادركها من ربّها ثمَّ رحمةٌ … بصدق حديثٍ من نبيٍّ مكلّمِ (١٠
فقال لها اني من الله آيةٌ … وعلَّمني والله خيرُ معلّمِ
وأُرسلتُ لم أُرسَل غويّاً ولم اكن … شقيّاً ولم أُبعث بفحش ومأثمِ

١٥ ذكر يوم الدين والبعث والحساب والآخرة

كان شعراء الجاهلية يعرفون حقيقة القيامة ويوم الحشر وهم يذكرون اهوال

١) يقال لطَّ الباب اذا اغلقهُ. ورِمْرِم مكان ذُكر في دارات العرب (راجع ياقوت ٢:
) ولعلَّ الرِمْرِم الحشيشة المشوكة المعروفة ايضاً بالرمرام فنسب الصحاريَّ اليها. امَّا المعنى فغير
ح. لعلَّ الشاعر يريد انَّ مريم خرجت الى الصحراء وهناك ظهر لها الملاك وهو قول لا سَنَد
خذهُ اميَّة من اقوال الكتب غير القانونية ٢) حصر قصر عن الكلام. وترمرم
ك شفتيهِ بالكلام. يريد ان كلامهُ لم يكن كمثل كلام البشر
٣) ابنم كابن زيدت فيها الميم (راجع المشرق ٦: ٢٢). وقولهُ: « وأعطي ما سُئلتِ » اي
ي بما طلبهُ منكِ الرب
٤) ذات قيّم اي ذات زوج. والبيت ترجمة قول العذراء للملاك: كيف يكون ذلك وانا
رف رجلًا
٥) في الاصل: أ أخرج وهو تصحيف. والمعنى: كيف آثمُ امام الرحمان. فان صدَّقتَ قولي
فافعل ما بدا لك مقيماً او ذاهباً
٦) اعترَّها اي اعترض لها. يشير الى قول الانجيل انَّ الروح القدس ظلَّلها فحبلت بقوَّتهِ
٧) صرمهُ بتَّهُ وفصلهُ. مِلْ الامر اي من الامر
٨) في البيت تصحيف. والمعنى انَّ اهل مريم لمَّا رأوا ولدها شكُّوا ببرارتها. وهذا قول
في الاناجيل غير القانونية ٩) لحاهُ بكتهُ وعابهُ. وفي الاصل تلجي وهو تصحيف
١٠) جاء في انجيل الطفوليَّة غير القانوني ان المسيح برَّر امهُ فتكلَّم في المهد وهو طفل

الدينونة واحوالها المختلفة ولا شكَّ انَّهم اخذوا ذلك عن الكتب المقدَّسة. قال زهير في معلَّقته (راجع شعراء النصرانية ٥١٨) :

فلا تكتمُنَّ اللهَ ما في صدوركم ليخفى ومهما يُكتَمِ اللهَ يَعلمِ
يؤخَّرْ فيوضع في كتاب فيُدَّخر ليوم الحساب او يُعجَّلْ فيُنقَمِ

وقال قسّ بن ساعدة (كتاب المعمَّرين لابي حاتم السجستاني طبعة ليدن ص ٧٦

يا ناعيَ الموتِ والاموات في جدَثٍ عليهم من بقايا بزّهم خِرَقُ (١
حتَّى يعودوا بحالٍ غير حالهم خَلقًا جديدًا كما من قبلهِ خُلقوا (٢
منهم عراةٌ وموتى في ثيابهم منها الجديدُ ومنها الاورقُ الخَلَقُ

وقال امية بن ابي الصلت عند وفاته (راجع الاغاني ٣ : ١٢٩ وقصص الانبياء ٢٠٩

انَّ يوم الحساب يومٌ عظيمٌ شاب فيهِ الصغير يومًا ثقيلًا (٣
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في قلال الجبال ارعى الوعولا (٤
كل عيشٍ وان تطاول دهرًا منتهى امرهِ الى ان يزولا (٥
اجعل الموت نصب عينك واحذر غولة الدهر انَّ للدهر غُولا

ولاميَّة اقوال عديدة في يوم الحشر (راجع شعراء النصرانيَّة ص ٢٢٨)

وحالاتُ دنيا لا تدومُ لاهلها فبينا الفتى فيها مهيبٌ مسوَّدُ
اذ انقلبتْ عنهُ وزال نعيمُها وأصبح من تُربِ القبور يوسَّدُ
فكن خائفًا للموت والبعث بعدَهُ ولا تكُ ممَّن غرَّهُ اليومُ او غدُ

وقال يذكر انتظار البشر ليوم الدينونة وظهور المسيح ليدين العالم (كتاب البدء ٢ : ١٤٥)

والناسُ راث عليهم امرُ ساعتهم فكلُّهم قائل للدّين أيَّانا (٦
ايــَّام يلقى نصاراهم مسيحَهُمُ والكائنين لهُ ودًّا وقربانا (٧
هم ساعـدوهُ كما قالوا الههمُ وارسلوهُ يزيد الغيث دُسفانا (٨

١) ويروى : فهم اذا انتبهوا من نومهم فرقوا

٢) ويروى : يجيءُ بحالٍ . . . خلقٌ مضوا ثم ماذا بعد ذاك لقوا ٣) ويروى : يومًا طو[يلا]

٤) ويروى : في رؤوس الجبال ٥) ويروى : صائرٌ مرَّةً الى ان يزولا

٦) راث اي تأخر . يريد انَّ الناس يكونون في انتظار الساعة فيقول كلٌّ منهم أيَّانا اي [متى] يحلّ ٧) لعلَّ في الاصل والكائنين اي الخاضعين

٨) الدسفان المرسل . يريد انَّهُ تقدَّمهم كالرائد الذي ينتجع الكلأ . لعلَّ في هـذا اشا[رة] الى قول المسيح في انجيل يوحنا الحبيب (١٤ : ٢) . اني ذاهب لاعدَّ لكم المكان . وروى في كتا[ب] البدء : وارسلوه كسوف الغيب . وفي اللسان : يسوف الغيث

ومنها (راجع خزانة الادب للبغدادي ٤: ٧) :

لا تخلطنَّ خبيثاتٍ بطيّبةٍ واخلعْ ثيابك منها وانجُ عريانا
كلُّ امرئٍ سوف يُجزى قرضهُ حسنًا او سيّئًا ومُدينًا كالذي دانا

وقال ايضاً وقد احسن في وصف الدينونة (كتاب البدء ٢: ١٤٦) :

ويومُ موعدهم ان يُحشَروا زُمرًا يومُ التغابن اذ لا ينفعُ الحذرُ
مستوسقين مع الداعي كأنّهمُ رِجلُ الجراد رقّتهُ الريح تنتشرُ
وأبرزوا بصعيدٍ مستوٍ جرزٍ وأُنزل العرشُ والميزان والزُبُرُ
وحوسبوا بالذي لم يُحصِهِ احدٌ منهم وفي مثل ذاك اليوم معتبرُ
فمنهمُ فَرِحٌ راضٍ بمبعثهِ وآخرون عصَوْا مأواهمُ السَقَرُ
يقول خزّانُها ما كان عندكمُ ألم يكن جاءكم من ربكم نُذُرُ
قالوا بلى فتبعنا فتيةً بطروا وغرّنا طولُ هذا العيش والعُمُرُ
قالوا امكثوا في عذابِ الله ما لكمُ الّا السلاسلُ والاغلالُ والسعُرُ
فذاك عيشهم لا يبرحون بهِ طول المقام وان ضجّوا وان صبروا

وقال ايضاً فاجاد (شعراء النصرانية ٢٢٦) :

فكلُّ معمَّرٍ لا بُدَّ يومًا وذي دنيا يصير الى زوالِ
ويفنى بعد جدَّتهِ ويبلى سوى الباقي المقدَّس ذي الجلالِ
ويسقَ المجرمون وهم عراةٌ الى ذات المقامع والنكالِ
فنادوا ويلنا ويلًا طويلًا وعجُّوا في سلاسلها الطوالِ
فليسوا ميّتين فيستريحوا وكلهمُ ببحر النار صالِ
وحلَّ المتَّقون بدارِ صدقٍ وعيشٍ ناعمٍ تحتَ الظلالِ
لهم ما يشتهون وما تمنّوا من الافراح فيها والكمالِ

وهو القائل في وصف الجحيم وافراح الجنّة (راجع المقاصد النحويّة في هامش [خزا]نة الادب ٢: ٣٤٦ وكتاب منتخب ربيع الابرار Ms. Wien, ff. 16v) :

سلامَكَ ربّنا في كلّ فجرٍ بريئًا ما تليقُ بك الذمومُ (١
عبادُكَ يخطئون وانت ربٌّ بكفّيك المنايا والحتومُ (٢
غداةَ يقولُ بعضهمُ لبعضٍ ألا يا ليت امّكم عقيمُ
فلا تدنو جهنّمُ من بريءٍ ولا عدنٌ يحلُّ جا الاثيمُ
[م]نها: فهم يطفون كالاقذاء فيها لئن لم يغفر الربُّ الرحيمُ
[و] في الجنة: ولا لغوٌ ولا تأثيمَ فيها ولا حَينٌ ولا فيها مُليمُ (٣

(١) سلامَك منصوب بمعنى سلمتَ يا ربّنا . والذُّموم جمع ذمّ . ويروى : وما تَغنَتُك الذموم [و]ما تلصق بك (٢) الحتوم جمع حتم وهو القضاء (٣) ويروى : ولا غولٌ . والمليم المذنب

اذا بلغوا التي أجرَوْا اليها تَقَبَّلُهم وحُلَل من يصومُ
وخُفِضَت النذورُ واردفتهم فضول الله وانتهت القسومُ (١ (ا

رحلة علميَّة

من اديس ابابا الى النيل عن طريق بحيرة رودلف (تابع)

بقلم جناب عبد الله افندي مخائيل رعد الصيدلي القانوني في بلاد الحبشة

﴿ النيل . بلاد نيموله ﴾ بعد ان سار رجال البعثة اياماً قليلة وصلوا الى ا الاعلى غاية رحلتهم القصوى وذلك في ٩ ايلول سنة ١٩٠٢ وكان وصولهم الى ضف اليمنى من ناحية مصب نهر « نياما » عليه ومن الجهة المارّ بهـا هذا النيل في « نيموله » (Nimulé) الانكليزية حيث يوجد مستعمرات للانكليز وجملة قلـ اورطتان من العساكر المعروفة باسم King's Africa Rifles . ورئيس هذا المعـ هو الكبتن لانكتون (Langtone) وهو بالوقت نفسه قائد القوّات الانكليزية في ا وحاكم هذه الجهة وملحقاتها وهي « كوندوكورولادو » و « واديلوي » يساعده في اثنان من القائمقامين وطبيب . وهذه الجهة هي ملحقة بحكومة الاوغندة . وهناك كثيرة فولاذية تسير في النيل بين قلعة واخرى ومركز وآخر . امَّا مركز القائد فهو اجمل المراكز فانه مبني على اكمة عالية يمتدُّ منهـا النظر الى مدًى بعيد من كل الج ويُرى النيل حتى الجهة التي بها ينعطف مجراهُ الى الشرق ثم يلتوي عائداً الى الش

امَّا الضفَّة اليسرى فقد سلّم منها الانكليز الى البلجيكيين بموجب معاهدة و موقتة القطعة الممتدة من بحيرة ألبرت الى كوندوكورولادو فعسكروا في القلاع القديمة بُنيت قبلهم في دوفيلة (Doufilé) . اما عساكرهم فهي مؤلفة من الاي و من الوطنيين تحت قيادة القائمقام رينار (L^t Renard)

ومجرى النيل فمن دوفيلة الى العطفة التي تميل بهِ نحو الشرق بطيءٌ جدًا وهو ي في مستنقعات كثيرة القصب ونوع من شجر يشبه الصفصاف وعرض مسيلـهِ في ه الجهة يزيد عن الكيلومترين . لكنَّ ميـاههُ بعد هذه العطفة تعود فتنضمُّ الى بعـ

١) وفي كتاب البدء (٢ : ٢٠٣) : وجُفِفَت البدور . وهو تصحيف . وهناك ابيات اخ غلب على اكثرها التشويه لم نثبتها

م مسيلة لا يكاد يتجاوز ٨٠٠ متر فيسير قليلاً على تلك الحالة ثم ينفذ بين جبلين
تبدأ الشلاّلات فيسرع النهر بمجراه سرعةً تحول دون الملاحة في النيل من تلك
. هذا ما خلا الجزُر الصغيرة التي يقلعها عند ما تفيض مياهه بعد فصل الامطار
على سطحه فتقف في الامكنة الكثيرة الصخور وتتجمّع فوق بعضها بحيث يتألف
ن الحلّات سدٌّ عظيم يصدُّ الماء عن مجراه ويحوّله الى الجهات المجاورة فينتج عن
رك لا بل بحيرات كبيرة

﴿ ختام محزن ﴾ نسطّر بالختام مع الاسف ان الفيكونت روبير دي بورج دي
ذاك الشهم الاثيل وصل مريضاً الى غاية رحلته وما كاد يتعافى حتى اعترتهُ الحمّى
الضاربة اطنابها في تلك الجهة فلم يقوَ على مصادمتها ومات مخلفاً الاسف لآله
وللحكومة التي ارسلتهُ ايضاً . وبينا ناظر المعارف ورئيس الجمعية الجيوغرافية في
كانا ينتظران خبر وصوله الى شاطئ الاتلانتيك حيث امرا ان يُعدّ له هناك
بال اللائق بعد رحلته هذه الجسورة اذ دهمهما نبأ وفاته في النيل الاعلى فكان هذا
ما والجميع من عرفه كصاعقة صُعقوا بها . والحقّ يقال انَّ رحلتهُ هذه في افريقية كانت
ظم الرحلات واشدها خطرًا واعظمها نفعاً للعلم تُبقي لهُ مدى الدوران ذكرًا خالدًا
ى الاحقاب ان هذا الرجل المقدام لقي حتفه في ساحة الشرف وميدان العلم
ي شجاع مؤدّيًا الخدم التي لا توصف ومخلفاً مثلًا باهرًا لكل من شاء ان يخدم
رافية بعدهُ

ما بقية رجال البعثة فبعد أدّوا ان الواجبات الاخيرة لرئيسهم ركبوا قطار السكة
ية الانكليزية الذي اقلّهم الى ساحل الاوقيانوس الاتلانتيكي ومن هناك ركبوا
بحار عائدين الى اوطانهم

ملاحظات جيولوجية وزوولوجية

عد ان ذكرنا في سياق الحديث اكتشافات الرحلة وجغرافية البلاد ونوع
ها يجمل بنا ان نذكر ملاحظاتها فيما يختص بجيولوجية الاراضي التي مرّت بها
جيتها :

١ الملاحظات الجيولوجية

تكوين الارض من اديس ابابا الى بلاد التركوانا مؤلف كله من صخور بركانية

الاصل منها الحُمَم والبزالت والحِرار وغير ذلك ما خلا بعض المحلّات حيث
الارض اقدم من الاصل البركاني وهو مؤلف من الرخام المحبب (granulite) به
من المواد الحمَّرية (schiste) . امَّا المحلات الممتدة من بلاد التركوانا و
كارامودجو فانَّ ارضها كلها من الصوَّان المحبَّب المحض . وبين كارامودجو والنيل فالا
منحدرة كلها ومؤلفة من الصوَّان مع كثير من قطع الكوارتز الكبيرة والمعادن الحد
المعروفة باسم (magnétite و latérite) وهذه الاخيرة كثير منها على سطح هذا الا
وتُرى ملتصقة ببعضها بمادة جافَّة حديدية ايضاً امَّا الاولى فموجود منها بك
في قلب الارض وكمية الحديد فيها غزيرة حتى ان حدّادي بعض تلك المحلات المتو
يصطنعون منها جملة ادوات كالرماح والخناجر وغير ذلك

اما الحفريات التي اجراها مهندسو البعثة في جهات بحيرة رودُلف فقد اسفرت
النتائج الآتية :

الطبقة الاولى رقيقة مؤلفة من الجص المبلور كتبلورات السكر (ypse sac-
charoïde)

الطبقة الثانية تراب رملي

الطبقة الثالثة رمل ابيض ملتصق ببعضه لكنه يتفتت بفرك اليد . امَّا ا
هذه الطبقة فانه صقل ناعم

الطبقة الرابعة رمل مختلط بمواد فخَّارية بها كثير من المحار الكبير (uîtres
واصداف صغيرة نظير البتوميد (ptomides) وغيرها . وهذه الطبقة تحتوي
بعض المحلات على قطع خشبية قد بدأ فيها فعل التفحُّم

الطبقة الخامسة طبقة فخار رمادي سميك فيهِ انواع كثيرة من العظام الد

وقد درس هؤلاء العلماء قطع العظام التي وجدوها فاسفرت نتائج فحصهم
الملاحظات الآتية :

اولاً عظام اسماك قديمة (poissons téléostéens) — وجدوا منها كمي
كثيرة كفقرات الظهر والاحساك وغير ذلك من العظام

ثانياً عظام انواع التمساح (crocodiliens) — وامكنهم ان يميّزوا بين

نوعين من التمساح احدها يقرب شبهاً من التمساح الحالي الموجود منهُ كثيرًا
تلك الانحاء. والنوع الثاني مجهول يمتاز بعظمة ظهره وهي ضخمة جدًا

ثاً عظام انواع من فصيلة ذوات الخفّ (solipèdes) — عرفوا منها ثلاثة
حدها يقرب من حمار الوحش الموجود منهُ حيًا في تلك الجهة

بعاً عظام الحيوانات من رتبة الصِفاق الجلد (pachydermes) — عرفوا منها
ن الفيل أحدُهما اكبر من الفيل الموجود منه حيـاً والآخر كنوع فيل صغير لا
بره عن متر واحد

امساً عظام حيوان لا يوجد منه اليوم حيًا على سطح الكرة وهو كبير الجسم
تشبه اسنان الفيل غير ان النصال فيها اقلُّ عددًا من اسنان الفيل

ادساً عظام حيوانات كثيرة من نوع فرس الماء.

ابعاً عظام خمسة انواع من الخنازير (phacochères)

منا عظام خمسة عشر نوعاً من الغزلان المعروفة من فصيلة الوعول (antilopes)
كن لم يعثر رجال البعثة على شيء من آثار الانسان وتقدُّمهِ في المدنية وادواتهِ.
ن الصوّان المنحوت (silex taillé) نادر جدًا في تلك الاصقاع

رى القارئ من هذه اللائحة المختصرة ان تلك الجهات الافريقية كانت غنية بنوع
في طور الخليقة الرابع ويستنتج من ذلك انهُ قد كان وقت غمر فيه البحر تلك
ي ثم انثنى عنها لاسباب جيولوجية بركانية وابقى دليلًا عليـه الجص ذات
ت السكرية ثم اثرًا ظاهرًا من عظام الاسماك العظيمة ووجود بعض بلورات الجص
ثانيةً في الطبقتين الثانية والثالثة بين الرمل الترابي والابيض

٢ الملاحظات الزوولوجية

سم هولاء الرحّالون رحلتهم بخصوص علم الحيوان الى ثلاثة اقسام : الجهات
ة وجهات بحيرة رودلف وجهات النيل

القسم الاول : الجهات الحبشية) نظرت البعثة في جبال الحبشة (بين ٢٠٢٠
٢١ م) ما عدا الحيوانات المعروفة والداجنة الانواع الآتية اسماؤها :

نوع المدعو اوريبي الحبشة (Oribi d'Abyssinie) وانواع من الايل والجآذر

والغزلان والجواميس البرّية (١وقطعان النعام والفهد والاسد والزرافة والزبّاد (vette

امّا في جهات بحيرة عباي فانها رأت نوع الايل المسمى vicapra arindinium

ثم (kobus defassa)

ثم الوفًا من الطيور المائية على ضفة البركة واشهرها الغوّاص الوردي والبل

(flamant rose و aigrette) وفي الجبال التي تلي البحيرة وجدت ما عدا الغز

والطيور الجميلة النادرة والحيوان المعروف باسم الخنزير الحبشي hacochærus

(aethiopicus ونظرت في نهر الاوّاش وغيره من الانهر والبرك خيل الماء والحي

الكلبيّ الرأس (cynocéphale) وبين الطيور الحبارى الكبيرة والصغيرة والد

وبعض انواع الحجل الغريب

(القسم الثاني: جهات بحيرة رودلف) حيوانات هذه الجهة كثيرة واهمها

الوجود نظير الحيوان المسمى جاموس جكسون (bubale de Jackson) وال

المعروف باسم تورا نيومان (tora de Neumann) والقرود من نوع الكولو

(colobus gouréza)

وبين بلاد التركوانا وكارامودجو يوجد نوع التوپي (topi) وهو المعروف

(damaliscus jimela) والزرافة والغزال المدعو beisa (oryx) وحمار الوحش وو

القرن والدگدك والدامان (daman) وبعض من انواع النمر الهرّي (at-tigre

وكثير من الافاعي الضخمة والتمساح وفرس الماء

(القسم الثالث: جهات النيل) يوجد غربي جبل تّرور كثير من الفيلة ووحي

القرن والزرافة والنعام وجميع ما ذكر من حيوانات جهات بحيرة رودلف وزد على

النوع المدعو (orcatragus saltator) الذي ذكرناه بين حيوانات القسم الا

وكذلك الزباد (civette)

ما على مقربة من النيل فيوجد الوعل (ragelaplus scriptus roualeini

و (Kobus ellipsiphrymus) والاسد والزباد وانواع كثيرة من القرود (انته

---

١) وهذه اسماؤها العلمية Tragelaphus decoula; cervicapra bohor; orca-gus saltator; bubale de Swayne; strepciceros imberbis او coudou; gelaphus Angasi او gademsa;

حادثة اسقف *

معرَّبة بقلم حضرة الخوري اسطفان البشعلاني

سى المساء ونشر الشفق انوارهُ الذهبية على حديقة غناَّء. قام في وسطها كوخ
د اكتنفتهُ الغابات واصناف الاشجار وألقت عليه من ظلالها جلباباً
به حياء واتضاعاً وكان كل ما حولهُ لطيفاً ظريفاً يدلُّ على حب النظافة والترتيب
ن اعياهُ التعب من المسافرين الى الجلوس بقربهِ والتمتع بحسن مناظره مما لا
جوده في ذلك الصقع البعيد عن العمارة الآهل بقليل من السكّان. فاذا أُعجب
بتلك الظواهر الدالّة على سلامة الذوق ودقة البناء. ومال لمشاهدة سكان ذلك
طاب نفساً وقرَّ عيناً برؤية فُتَيَّة هي الان قد فتحت باب الكوخ وخرجت تنعش
ستنشاق نسيم المساء العليل

كان جمال الفتاة يفوق ازهار الحديقة رونقاً ونضارةً فلا يكاد الناقد المدقق يجد
ي تقاطيع هيئتها ولا نقصاً في كمال صورتها ونور عينيها يحاكي نور النجوم بهاء
. اماَّ شعرها الوسيل فكان مرتباً على غاية ما يكون من السذاجة. وقد ارتدَتْ
ة اهل الهند بثوب ناصع البياض لا تشوبه كدرة دون ان تزيد عليه من الحلي
ي من بساطة زينتها

كانت قبل ذلك بسنتين قد اعتنقت الدين الكاثوليكي ودُعيت باسم كارولين
سُكب فوق جبينها ماء العماد المقدس. وفي الوقت ذاته اعتمدت والدتها التي
تخالف ابنتها خُلقاً وطبعاً فهي سخيفة العقل ضعيفة الراي منحطة المدارك صفاتُ
فيها وهي تتسكع في ظلام الوثنية واضاليلها لا تشارك ابنتها في شيء من النخوة
ة كأنها تبعتها منقادة اليها بحكم التقليد والتساهل

مشت الفتاة في الحديقة حتى بلغت جدولاً في احد اطرافها قد رقَّ ماؤه وراق

هي قصة واقعية جرت لبعض الاساقفة وقد اهملنا ذكر اسمه طبقاً لرغبته من قبل ان
لحياة. وهي قد وردت في المجلّة الانكليزيّة «The Ave Maria» تحت عنوان «The
Bishop's Adver

وهناك اخذت لها حجرًا جعلتهُ الطبيعة على شكل الكرسي وجلست عليه وكان
نسخة من العهد الجديد أتحفها بها المرشد الذي فتح عينيها لرؤية الحقّ فاخذتها وجـ
تقرأ واستغرقت في المطالعة حتى شُغلت عن ملاحظة الشفق وبهاء انوارهِ وذُهلت
اتقاء الغبار المتصاعد كالضباب من جادّة الطريق وهو يباري غدير الماء جريًا على مسـ
بضعة اميال

وتكاثف الغبار في الفضاء وقرب صوت وقع حوافر الخيل وما كان غير قليل
اقبل مقدَّم القافلة في اصحابه وعددهم خمسون راكبًا يوردون خيلهم ذلك الغدير و
في وسط العصابة خمسة من كبار الفِيَلة جُعلت عليها هوادج مزيّنة بنفيس الثياب
ركب في افخرها الراجا (Rajah) وهو زعيمهم وكان اسمهُ باغار وهو رجل ظريف
يتجاوز الخمسة وعشرين ربيعًا زاهرًا ولكن ظاهره ووقاره يجعلانهِ في اعين النـ
اكبر سنًا

فحالما احسَّت كارولين بورود القافلة خفَّت الى شجرة كبيرة كانت هناك تحجُبًا
اعين الناظرين لكنَّ عين الراجا لمحت للحال ثوبها الابيض وتجلَّى لديه جمالها العجـ
فصوَّب سهام انظاره الحادَّة الى وجهها الباهي وقد اجفلت كالغزال النافر ثم ادا
وجهها وولَّت مدبرةً . امَّا هو فما خطا نحوها خطوة ولا كلَّمها بكلمة حتى اذا رأته
عن هودجهِ واعتلى صهوة فرس من الجياد المطهَّمة وتنحى عن اصحابه لم يداخـ
ريب من جهته

وقفلت راجعةً من حيث اتت حتى صارت على مسافة غير قريبة من الجماعة و
حانقة بعض الحنق على من اقلق راحتها في تلك العزلة . وعند ما بلغت الكوخ شكت
نالها من الرعب وما شعرت به بعد ذلك الى والدتها التي اضطربت لهذا الخبر واثَّر
تاثيرًا حملها على الخروج من فورها من الغرفة . فاضحت الفتاة اسيرة الهواجـ
والاوهام ثم طردت من ذهنها كل فكر يتعلق بهذا الحادث وقامت الى اعد
طعام العشاء ريثما تعود امُّها

. . . . . .

بعد مرور ثلاثة اشهر على الحادث المذكور كان يسير على الطريق العظمى عصـ

يتقدّمها زعيم يُعرف عند اهل تلك النواحي « بالحبر الصالح » لما رأوا من جميل التي حبّبته الى الناس طرًّا وقد ركب في طليعة العصابة فيلًا من الافيال. وكان لحبر صالحًا وكبيرًا معًا جمع بين شرف النسب وشرف الاخلاق عظيمًا بسعة معارفه مداركه واعظم منه بتواضعه الذي حملهُ على ان يضرب في البلاد ويطوي البوادي لينشد النفوس المتوغلة في الهمجية والجهل فيقودها الى معرفة الاله الحقيقي فكأنه ي قومه وعشيرته الذين خيّم فوقهم العمران وتوفّرت بينهم اسباب الحضارة ن فجاء يواصل رسالة الرحمة ويتمّ مهمة الشفقة والاحسان الامر الذي هو اقصى ومنتهى امانيه فوقف النفس على اقوام غرباء يتفانى في خدمتهم حتى اصبح محبوبًا م مرعيّ الحرمة اينما نزل

حالما صارت هذه القافلة الصغيرة قريبة من العيان واذا برهط من الفرسان كانوا ن آثارها بسرعة شديدة قد وصلوا اليها ونادى مقدَّمهم بالحبر الصالح قائلًا: « لقد ياسيدي من عند امرأة تتقلّب على فراش الموت وهي تستدعيك الى الذهاب ا عرفت فيك من المحبة لله وللقريب وحالتها تُنذر بالجنون العاجل من جرّاء سرّ هوله على اخذ السم ولا تستطيع سبيلًا الى افشائه الّا اليك وحدك فاقبل رعاك الله ا وهلم الى منزلها الذي هو على قيد اربعين ميلًا من هنا »

لا ريب ان وقوع نفس واحدة في تهلكة كان وحدهُ اكبر داعٍ لالتفات الحبر واستنهاض همته فما كان غير مسافة الطريق حتى بلغ منزل المرأة المنكوبة المفتقرة مداواة وبعد ان صرفت عنها الحضور ترامت على قدمي الاسقف وصاحت: « رحماك ي ان ذنبي لعظيم حتى لم اعد اطيق معه حمل تعاستي وشقائي فما لمثلي سلام في العالم ولا عفو في العالم الآتي وانما الامل بانك لن تأبى مساعدتي هو الذي حملني على الترياق دفعًا لمفعول السم الناقع الذي تجرَّعتهُ منذ قليل والّا ان كنتَ تأبى الاخذ ري عجّلت اجلي بنهلةٍ من هذه الكاس تنجز على حياتي التعيسة فعِدْني ان كنت الله بان لا ترد طلبتي او تتركني اموت في الخطيئة والشقاء »

فاجاب الاسقف: « انك تعلمين يا ابنتي بانني اذا كنت استطيع مساعدتك بما لا الذمة او يخالف الضمير فلن اتأخر عن ذلك ابدًا فافتحي الآن قلبكِ واكشفي لي

عن مكنونات صدركِ واعلمي ان رحمة العلي تفوق عظم اعماله العجيبة وليس ذنبًا و
عظم الّا ويُمحى بالتوبة »

ولكن لم تكن المرأة الهندية تريد التكلم عن توبة ولا غفران فقالت: «ما حم
يامولاي على استدعائك الّا انقاذ من كانت ضحيّة ذنبي ألَا وهي ابنتي وفلذة كبد
لتنجيها من البلاء بل من الموت الذي جلبته عليها. وتفصيل الخبر هو انَّ اميرًا هنديًا
بهذه الناحية منذ ثلاثة اشهر فبصر بالابنة وهو يورد خيله الماء فاستهواه حسنها على
يجري الى كوخي فخدعني بثمين الجواهر والحلي وبهرني بلامع الذهب فبادلته ك
بكنز. وفي عشية اليوم الثاني خرجت بحسب المعاهدة الى النزهة مع كارولين وما بلغن
اجمة منفردة حتى وافانا الراجا فيمَن معه فخطفوا الفتاة وانصرفوا بها وليس فيهم
يشفق ولا من يرحم وما زلتُ اراقبهم حتى غابوا عن عيني وانا قابضة على كيس الذه
والحلي التي غرُوني بها فشعرت اذ ذاك كأن شيطان المال الخنَّاس يوسوس في صدر
ساخرًا: أَحكمي ياهذه شدَّ الكيس واحرصي عليه اشدَّ الحرص فانه ثمن نفسك الخالد

وكان وجه الاسقف في اثناء هذا الحديث يكلح شيئًا فشيئًا وذكر اسم كارول
استوقف خاطره وعرف ان من وقعت في ايدي الهنود هي التي نالت نعمة التنصير ع
يده. فوقف هنيهة وقد ملكت عليه مشاعره واعتراه الرعب والذهول لهول تلك الصو
المريعة التي وضعتها امام عينيه الام الشقية التي كاد يضنيها البكاء وتخنقها الزفرات
ولكنه ما لبث ان ثاب الى انتباهه وسكونه المعتاد والتفت الى المرأة ببشاشته ولط
يلطّف احزانها ويخفّف اشجانها ويسكن ما جاش في صدرها من التأثر الشديد ثم جع
ينبه في قلبها عواطف الانسحاق الصادق والرجاء الوطيد بالعفو عن شنيع فعلها اذا تاب
توبةً نصوحًا. وهكذا فانه لم يفارقها حتى طرحت نفسها عند قدمي يسوع وتسل
فؤادها اذ وعدها الاسقف بان يبذل جهد المستطاع في انقاذ كارولين من نكبة
تسلم هي من تبعتها وسوء عقباها وصارت تستلزم منتهى عنايته واقصى اهتمامه

وكانت مدينة الراجا باغار على مسافة مائة وخمسين ميلًا من هناك فاول عمل باشر
الحبر الصالح انه وجّه اليه كتابًا رقيقًا يستأذنه في اجتياز ارض ولايته ثم انطلق حتى س
الى حدود ملك الراجا حيث توفّق الى وجود صديق حميم من قدماء معارفه فاقام عند
يتوقع جواب كتابه

ثم اتاه الجواب وهو يشفُّ عن اريحية الراجا وكرمهِ مما تجاوز حدَّ المأمول اذ دعاه
بضعة ايام في بلاطه. ولمّا كان الامر يقتضي الحزم والحذر كلّف الاسقف صديقهُ
مفارقته ان يعــدَّ لهُ خيلًا مسوَّمة سريعة الجري ربما اضطرَّ اليهـا فيما لو الجأته
رى الى الهرب والتعجيل

وقد قوبل في بلاط الراجا بالايناس والاكرام كما يليق بعظماء الناس وقضى ذلك
ار يتفرَّج في دار التحف العجيبة المشتملة على كثير من النقوش النفيسة والرسوم
قة التي رُسمت على اسلوب يحاكي بديع التصاوير والرسوم. ثم جاء الليل وارخى
ه والاسقف لم يفكر في شيء مما جاء لاجلهِ. وعند ما اوى الى غرفته دخل عليه
عيَّنهُ الراجا غلاماً خاصاً لخدمتهِ وكان من الاغراق في دينهِ الوثني والغلوّ فيهِ بحيث
ل الاسقف من اول مخاطبته له انه شديد التعصب في الوثنيَّة فخطر لهُ خاطر عده
ذلك منَّةً آتاه الله بها مقابلةً لصلواته وتضرعاته الكثيرة واذ اهتدى الى قصده قال:
ياصاح تكثر من ذكر دينك مما يدل على استمساكك به وإخلاصك فيه فقُلْ لي
الله ما رأيك في النصرانية والنصارى ؟

اجاب العبد بوقاحة: انهم قوم حمقى اذ يعبدون رجلًا خاملًا قتلته امَتهُ صلباً
قال الاسقف: اذا كان رأيك هذا في النصراني فما قولك في من يتَّخذ فتاة نصرانية
له ؟ قال: انه لاكبر لئيم. قال الاسقف: اريد الان مكاشفتك بامر يمكنك فيه ان
احد رجال امتك من قيود ذنب عظيم واني ارى على هذه المنضدة كتاب اصول
كم فهاته اليَّ. فاطاع العبد واستطرد الاسقف الكلام قائلًا: ضع يدك على هذا
اب واقسم بان ما أُسرّ به اليك لا يعلم به بشر. فقال العبد: اقسمتُ بالكتاب..
الاسقف ان الرجل الذي اتكلم عنه انما هو سيدك الراجا باغار فان اعزَّ حُرُمهِ فتاة
انية قد اختطفها عن اهلها فكيف يرضى الهكم عن هذا العمل وهل تهبُّ نسماتهُ
ارض يحدث فيها مثل هذا الشر. واذ همَّ ان يفشي اليهِ سر مقاصده وما ينوي فعله
م العبد غيظاً وقال: والله اني لأساعدك على بلوغ امنيَّتك ولو ألجئت الى امتشاق
ام وكلفني ذلك اهراق الدماء. ثم نهض وهو يرغي ويزبد وقال: ساشرع في العمل
وفي غدٍ ترى العجائب والاهوال

وكان النهار التالي على الاسقف اطول من يوم الجوع حتى لم يَرُقْ له شيءٌ من المظاهر

البهجة ولم يحفل باسباب السرور على توفرها لديهِ في ذلك القصر البهيج الحافل بانوا
المسرّات والافراح اذ لم يستفد من ذلك كلهِ شيئاً يتعلق بالغرض الذي اتى لهُ

وما صدَّق ان جاء الليل حتى اقبل اليهِ العبد وسماتُ الابتهاج بادية على محياه فبادر
الاسقف قائلاً: ما وراءك ياعبد الخير؟ قال: « لقد توفَّقت الى وجود صديق مخلص بين
الخصيان الذي يحرسون الحريم فاخبرني ان الفتاة النصرانية تؤثر الموت على الحياة في
مثل هذه الحال وان الراجا بالرغم عن نفورها وابائها يلاطفها ويعاملها بالحسنى املاً ان
يحملها ذلك على الخضوع له والانقيــاد لرغائبه وعليه فالرأي عندي ان تتنكر وتتزيَّ
بزيّ الخصيان وانا قد اعددت لك مفتاحاً يتسنَّى لك بواسطته الدخول الى جنينة صغيرة
قد اعتادت الفتاة ان تتنزه فيها وبذلك يتهيَّأ لك مكالمتها »

ثم ان الاسقف تنكَّر على النحو الذي اشار به العبد وما زال يتبعه حتى افضى بهِ
المسير الى خارج الابواب وطلب اليه ان يقف غير بعيد حتى اذا طرأ ما يدعو الى المساعدة
تهيأ له ذلك ثم تقدم وهو على حذر من لقاء الحرَّاس حتى دنا من الباب. فافتقد المفتاح
فاذا هو غير المفتاح المطلوب فحاول خلع الباب فلم يتهيأ له. فاستولى عليه الرعب وخشي
ان يكون العبد قد غرَّر به وخانه ورجع اخيرًا الى الموضع الذي تركهُ فيهِ فوجده
بانتظاره واستدلَّ من لوائح وجههِ ودلائل الدهش والتعجب من رجوعهِ ما ابعد كل ريب
من جهتهِ. وكان أنَّ الخصيَّ على تسرُّعهِ اخذ غير المفتاح المقصود

وفي ليل الغد قام الاسقف واخذ المفتاح الحقيقي وما كاد يفتح الباب ويدخل حتى
رأى نفسهُ في حديقة غنَّاء لم يقع بصره على مثلها

وكان الليل هادئاً لا يُسمع فيهِ غير تهويم النسيم كأَنهُ يهمس في آذان الليل أسرار
لا يدركها الَّا فئة الشعراء وذوو المشاعر الرقيقة. ثم طلع القمر على هودج من نور وقد
صفا الجو واعتدل الهواء وسكنت الطبيعة تهيُّباً واجلالاً لهُ فتكلَّلت هامات الاشجار
المتهدّلة الثمار بتيجانٍ من لجين انواره وانعكست اشعَّته الفضية على مرآة المياه التي كانت
تنساب في تلك الشعاب ثم تتحدر فيسمع لخريرها صوت شجي يؤثر في قلب الخائف
المتحذر. ثم مرَّ النسيم وقد تعطَّر بشذا النباتات العطِرة ونفحات الازهار النـادرة يشرح
الصدر ويطيِّب القلب ويدفع الهم والاشجان فتضوَّعت نسماتهُ في ارجاء قصر شاهق
فخيم البنيــان هو حَرَم نساء الراجا قد قام على اعمدة من الفسيفساء ورُصعت ابوا

رانهُ بالعاج والمرجان حتى اصبح هيكل جمال وآية حسن وكمال وكادت هذه المناظر نقة لولا حرمة الرقاد وهيبة الليل تستفزُّ الطير بحسنها فتنبعث من وكناتها وتتم ار مَن وقف مبهوتاً امام مشهدها المهيب حتى ذهل عن حرج موقفهِ والغرض الذي من اجلهِ

ثم حانت منهُ التفاتة فرأى صورة امرأة جالسة على بساط من الخضرة وقد اطرقت ها الى الارض فوقف يتأملها فعرفها وقد كاد لولا قليل ينكرها لشدة نحولها فناداها : كارولين . فذُعرت ورفعت راسها متحيّرة لانهـا من زمن طويل لم يطرق هذا الاسم معهـا والتفتت الى الاسقف وهو في ذلك الزي الغريب الذي تنكّر بهِ وقالت : من يامن يناديني بهذا الاسم . فناداها ثانيةً : ياكارولين انا ابوك الاسقف وقد اتيت ذك وتخليصك من هذا المكان . قال هذا ودنا منها فهمّت بمجاوبتهِ ولكنها ما لبثت وقعت عند قدميهِ مغشياً عليها . فخاف الاسقف وخشي ان يدهمهُ طارئٌ يحول دون عملهِ فخفَّ الى غدير كان هناك وملأَ قبعتهُ ماء ورفع الفتاة عن الارض ورشَّها بالماء فافاقت من غشيتها ثم ترامت على قدميهِ وهتفت : اواه ياسيدي اني استحلفك باسم حملك على تجشم هذه المشقة ان تعجل في الذهاب من هذا المكان المحفوف بالمخاطر الموقف حرجٌ ولا فائدة من نجاتي والموت يرفرف بجناحيهِ فوق راسي وشمسُ حياتي وشك الزوال

اما الاسقف فثبت غير هيَّاب ولا وَجِل واخذ يشدّد عزائم الفتاة و يبيّن لها وطيد اده بان العناية الالهية قد ارسلتهُ لانقاذها . وهكذا اقنعها بقوة اقوالهِ الراهنـة حجهِ الباهرة وهدّأَ روعها بلطفهِ وأُنس حديثهِ واحيا فيها بجميل مواعيده ميت الرجاء . قال لها : « ان ما نزل بك يا ابنتي من الذل ولحقك من العار لا يدنّس عرضك ولا شرف مستقبلك فمثلك مثل الذهب الذي يُمحص بالنار والله سوف يقيض لك ديراً اديرة ذوات الطهارة والزهد اللواتي يقبلنك بالايناس والترحاب وهناك تقضين بقية ك بعيدةً عن ضوضاء العالم تتمتَّعين في ذلك الفضاء الرحيب والاماكن النقية حة والسلام »

ا كان يشقُّ على الفتاة الهرب تلك الليلة واضحى الوصول الى مينا الامان امراً عزيز المنال ر تأجيل ذلك الى الغد . ثم ان الاسقف بيَّن للفتاة ما يقصد عمله لتكون على بيّنة من

الامر وهو ان الخصيّ الذي اتاه بثوب التنكر يأتيها في عشية غدٍ بثوب مثلهِ ويساعد
على تسلُّق السور وهناك جدول من الماء عليهــا ان تترك على ضفتهِ ثيابها المعروفة ع
اهل القصر ايهاماً لهم بانها رمت بنفسها في المياه وبعد ان ودَّعها واودعها لحراسة يسو
وحماية والدتهِ المباركة باركها وانصرف

وطالت اقامتهُ في القصر فوق الاجل المضروب الى حدّ ان اصبح الراجا متكرّ
منهُ لكنهُ كان مضطراً بحكم الظروف الى البقاء. يوماً اخر وما انبأ مُضيفهُ بقرب رحي
حتى غدا راضياً ممتناً. ثم قام عند المساء يريد الخروج وقد شيعهُ حَرَس الراجا كما استقبلو
حتى صــار على مسافة من القصر وانقلبوا راجعين. اما هو فعرَج في طريقهِ على اَجم
كثيفة الاشجار كان ينتظره فيها اصحابهُ ثم اقاموا جميعاً يتوقّعون إقبال الليل وما كاد
العلامة المعهودة تبدو من ناحية الفتــاة حتى اسرعوا الى مساعدتها في النزول من عل
السور وبعد العناء الشديد احتملوها الى الارض وهي لا تعي لشدة جزعها ونحولهـا
فاعطاها الاسقف شيئاً من المنعشات فانتبهت وثابت الى رشدها ومن ثمَّ استاذن العب
في الانصراف بعد ما شكره على معروفهِ وحسن صنيعهِ

وكانت حالة كارولين من الضعف والانحطاط بحيث لم يتأتَّ لهما الاسراع في السي
واضطرّا الى الاقامة يوماً في بيت الصديق الذي استضافهُ الاسقف سابقاً وهكذا بعد
مشقَّات وصعوبات جمَّة بلغا الكوخ الذي خرجت منهُ الفتاة الطاهرة الذيل بطمع
والدتها

بيدَ ان كارولين لم توجّه اقل تعنيف او ملامة نحو والدتها التي باعتها للعبودية بيع
دونهُ الموت الزؤام وكان يخيَّل للفتاة ان ابواب الفردوس مفتوحة وقد اطلَّت منها على
نعيم وغبطة ينسيانها بؤس الدنيا ومشقاتها وعرفت ان اليد التي قدَّرت لهـا الاسر هي
التي فكَّتها وحطمتها تحطيماً

ومن لي بوصف حالة تلك الام التائبة وكرب قلبها ونخس ضميرها المؤلم فعبثاً كانت
تجتهد في ارجاع العــافية والنضارة الى ذلك القِوام الذي اعتراه الذبول واعادة الرونق
والجمال الى تلك الصورة المهشَّمة لان حبل حياة ابنتها العزيزة صار الى الانصرام فقرب
احتلال أجلها فتنبَّه الاسقف لذلك واجَّل سفره الى اليوم الثاني

وعاد الشفق فمدَّ رواقهُ ثانيةً فوق ذيَّاك الوادي الجميل فاختفى الكوخ تحت ستار

ظلال الاشجار وطارت منهُ نفس كارولين الى مقرّ الابرار وهي مسلَّحة ومنتعشة
رار الدينية الاخيرة من يد ابيها بل منقذها وصديقها الصدوق

وما برح هذا الحبر الفضال يحفظ في صدره لهـذا الحادث الذي نُقل عن لسانهِ
ن تذكار يبقى جديدًا ما تقادمَ عهده حتّى انهُ بعد ما كملت مهمتهُ الدينية واقصتهُ
ى عن بلاد جرت فيها هذه المشاهد المحزنة كان يردّد وهو متأثر مأساة كارولين
ية المتنصرة

ميكروب الحُمَّى الصفراء والمقتطف

نبذة للاديب لطف الله لطفي المعاون في المستشفى الافرنسيّ

قرأنا في العدد الخامس من السنة الحاليَّة لمجلَّة المقتطف (مايو ١٩٠٤ ص ٤٦١)
رقة :

« اكتُشف ميكروب الحمَّى الصفراء وهو جرثومة من نوع البروتوزون مثل جرثومة الملاريا
لُ لها من المريض الى السليم نوع من البعوض اسمهُ العلميّ ستغوميا فاشياتا »

فأخذنا العجب من هذا الخبر الذي نترصدهُ منذ زمن مديد ونتمنَّى صحَّتهُ لشفاء
ر من البشر يذهبون كلَّ سنة ضحيَّة هذا الداء العَياء . ولكن فات كاتب هذه
طر ان يدلَّنا على السند الذي اعتمد عليهِ في رواية هذا الاكتشاف المهمّ فراجعنا
ت الطبيَّة العديدة التي تتوارد كلَّ يوم الى المكتب الطبّي الافرنسيّ لعلَّنا نجد فيها
ى امانينا فذهبت مساعينا أدراج الرياح كما انَّ اساتذتنا الافاضل مع كثرة
لعاتهم وتعدُّد مراسلاتهم لم يبلغهم حتّى الآن شيءٌ مقرَّر عن هذا الاكتشاف العظيم
لديهم على خلاف ذلك ما ينكرهُ صريحًا الى غاية الشهر المنصرم . فان كان
تطف اعلامات خاصَّة فنؤمّل من لطفهِ ألَّا يضنَّ بها علينا ونسلفهُ الشكر العميم

وفي هذه النسبة قد رأيت ان اختصر لقرَّاء المشرق ما ثبت لدى العلماء في صدد
كروب الحمَّى الصفراويَّة . منذ السنة ١٨٨١ كان احد اطبَّاء هاڤانا الدكتور فِنلاي
(Finl) ارتأى ان البعوض هو الناقل للحُمَّى الصفراويَّة . الَّا انَّ رأيهُ لم يشع حينئذٍ
الاطبَّاء . حتَّى قام الدكتور سنارلّي فزعم انَّهُ اكتشف جرثومة الداء . فاسرع العلماء واجروا

الاختبارات المتعدّدة فوجدوا انَّ الخبر فارغ من الصحّة لا سند لهُ سوى مخيَّلة صاح

فبقي الامر على حالتــهِ الى هذه السنين الاخيرة اذ عاد الاطبَّاء الى البحث سبب تلك العدوى الفاتكة . وذلك ان الحمَّى الصفراويَّة فشت بين اهل السنيغال نيسان من سنة ١٩٠٠ فكان فشوّها ضربةً لازبة على تجـارة تلك المستعمرة ف ارباب الطبّ يضاعفون مساعيهم في معالجة هذا الداء . فلمَّا كان شهر شباط من ا المقبل اعلنت اللجنة الطبيَّة الاميركيَّة في هاڤانا انها وقفت على جرثومة الداء ميكروب الحمَّى الصفراويَّة موجود في دم المحمومين امــاً ناقلهُ الى الانسان ال فهو بعوض خصوصيّ

قال الدكتور رو (Roux) تلميذ پاستور الشهير في نشرة مكتب پاستور الص في تشرين الثاني من السنة المنصرمة : «كان لهذا النبأ وقع عظيم فاسرعنا الى تح صحّتهِ حتَّى اذا صدق اتَّخذنا لدفع العدوّ ما تطلبهُ الظروف من الاحتياطات وعدلنا الطريقة الشائعة في علاج الحمَّى الصفراء »

وللحال طلبت اللجنة الموكلة بصحَّــة المستعمرات ووكلاء السنيغال من الحكو الفرنسويَّة بان ترسل الى ريو دي جانيرو بعثةً طبيَّة لدرس الحمَّى الصفراويَّة . فاجا الحكومة الى طلبهم واسرع وزير المستعمرات الى تشكيل لجنــة جعلها تحت نظ مكتب پاستور ووكل امرها الى ثلاثة من نُطس الاطبَّاء الضليعين بالعلوم الميكرو هذه اسماؤهم : مرشو (Marchoux) وساليباني (Salimbeni) وسيمون (imon وساعدهم في تتميم مهمَّتهم قوم من اهل الفضل كالمسيو اوسڤــالد كروز ناظر الص العموميَّة في البرازيل والمسيو كرلوس سيدل (Seidl) متولّي مستشفى سان سبستيـ وغيرهما من الاطبَّاء

فقام كلّهم احسن قيام بما عُهد اليهم من المهامّ وكرّروا مدَّة اسابيع متوال الاختبارات العديدة لم يثبّطهم في عملهم شيء من الاتعاب فكانت نتيجة الجائه كما يلي :

١ انَّ جرثومة الداء تمتزج بالدم فتسري فيهِ منذ اليوم الثالث لظهور اعراض المرض

٢ انَّ الحمَّى الصفراء يُمكن نقلها بالتلقيح ويكون انتقالها الى الانسان بلسع

ُيدعى ستيغوميا فاشياتا (Stegomya fasciata) (والبعثة الفرنسوية قد
ت فصولاً كثيرة لدرس هذا البعوض وطبائعهِ والاحوال الملائمة لانتشارهِ وشروط
وملاشاتهِ وكيفيَّة نشرهِ للداء والوسائل لردّ غاراتهِ) ·

٣ افضل طريقة لدفع الداء اتلاف البعوض المذكور

٤ جرثومة الداء هي في الدم بلا ريب وانما هي غير منظورة كجرثومة السيفيليس
ثمَّ لا يمكن تعريف خواصها الطبيعيَّة كهيئتها واقيستها لانها مجهولة تماماً

وقد ختمت البعثة كلامها بما تعريبهُ : « أننـا لم نستطع البتَّة حتَّى الآن رغماً عن
مساعينا ان نفرز لا في دم المرضى ولا في البعوض ما هو العـامل الناقل للحُمَّى
ا. »

ا آخر ما بلغنا من امر الحمَّى الصفراء وناقلها فعسى ارباب العلم يتوفَّقون الى معرفة
ة الداء كما عرفوا ناقلهُ فيخدمون الانسانيَّة خدمةً مذكورة مشكورة مكرّرين
ب من مجلَّة المقتطف ان تزيدنا علماً اذا ما بلغها شيء جديد من هذا القبيل

مطبوعات شرقية جديدة

Catologue of the Syriac Manuscripts in the library of the Univ
ty of Cambridge; by the late W. Wright, *LL. D. Cambridge*, 1
2 vols. pp. XXVIII — 1290.

قائمة المخطوطات السريانيَّة في مكتبة كليَّة كمبريج

للمرحوم وليم رَيت شهرة عظيمة احرزهـا لنفسهِ بين المستشرقين خصوصاً بسعة
هِ السريانيَّة وكثرة ما نشرهُ من مآثرها الادبيَّة والتاريخيَّة من جملتهـا قائمة
طات السريانيَّة في المتحف البريطاني في ثلاثة مجلَّدات ضخمة يستقي من مواردها
العلماء لعميم فوائدها · وكانت كلّيَّة كمبريج استقدمت هذا الرجل الفاضل لوصف
طاتهـا السريانيَّة والكلدانيَّة التي تستحقّ اعتبار العلماء وان لم تبلغ بذلك شأو
ف البريطاني فلبَّى رَيت دعوة الكليَّة ووصف هذه المخطوطات وصفاً حسناً حال
ت دون اتمـامهِ فقام من بعدهِ احد اساتذة كمبريج العلاَّمة ستانلي ارثور كووك

(Stanley Arthur Cook) فاتمَّ ما نقص من عمل سلفهِ ووقف على طبع الكتاب
ولهُ مقدّمة مستجادة افاد فيها عن تاريخ المكتبة والمخطوطات السريانية منذ اوا
القرن السابع عشر الى يومنا مع تعريف مشاهير الأدباء الذين أغنوا المكتبة
الكنوز الفريدة وذكر المصادر التي منها نُقلت فانَّ البعض منها وُجد في بلاد سوريَّة
بين النهرين واديار كردستان والعراق وبعضها نُقل من الهند من عند سريانها المعر
بنصارى مار توما وهي مكتوبة بالحرف السرياني الغربيّ وبالحرف الكلدانيّ الشرق
ومنها ما كُتب بالخطّ السطرنجيليّ القديم. وبين هذه المخطوطات كتب عربيَّة خُ
بالحرف السريانيّ في جملتها بعض التواريخ والكتب الليتورجيَّة. ومما
تاريخ بلادنا كتاب اسفار الاسرار (ص٧٥٤) لصليبا بن يوحنَّا الموصليّ كُتب
١٣٣٢ م وذكر فيهِ بدع الشرق وطوائفها كالسريان والنساطرة. وخصّ الموارنة بال
في الصفحة ١١٣ ومن تبعهم قال: «واكثر من تبعهُ (اي مارون غير الناسك وجعلهُ في
موريقي) اهل كفرطاب واهل مدينة حماة وبسري (بشرّي) والعواصم وكثير
من الروم... فلما مات (اي مارون) بنوا لهُ اهل مدينة حماة دير وسمّوهُ على اس
دير مارون وقوي امرهم بالملك هرقل» ل. ش

Ursemitische Religion im Volksleben des heutigen Orients, von
I. Curtiss, *Leipzig, Hinrichs*, XXX-378, in-8, *illustr.* 1903

الديانة الساميَّة الاصليَّة في المعيشة الشرقيَّة الحاليَّة

مؤلف هذا الكتاب احد البروتستانت الاميركيين وهو قد طاف مرارًا بلاد سو
وفلسطين ليدرس عادات الشرقيين واديانهم. ولهُ في هذا المعنى تآليف متعدّدة لكن
يتَّسع فيها كاتساعهِ في الكتاب الذي نحن بصددهِ فجمع ما امكنهُ من الأحداث
مدارها على المناسك الدينيَّة. وكان نشرهُ اوّلاً بالانكليزيَّة (Primitive semitic
religion of to-day, 1902) ثمَّ نقلهُ الى الالمانية وزاد فيهِ ووكل الى الم
بوديسين (V. Baudissin) احد علماء الالمان الذين يحسنون معرفة الديانات الق
في سوريَّة وفينيقية بان يصدّرهُ بمقدَّمةٍ. وفي آخر الكتاب خارطتان غليظتا العمل وفهر
متقن — ومما لا ينكر ان المسيو كورتيس اكثر من الشواهد الدالّة على انَّ كثيرًا
الخرافات لا تزال شائعةً الى يومنا بين الشعوب الشرقية وكان العلماء يعرفون منها

م الآخر فحصل عليهِ المؤلف ببحثهِ على انَّهُ لم يقنعنا بانَّ ما وجدهُ في النادر ام
ن الامكنة يجوز اطلاقهُ على العموم . وغاية المولف من هذا الكتاب ان يبيّن
افات الجارية اليوم في الشرق ليست الّا بقايا الاديان الوثنيــة القديمة وخصوصاً
د لبعال وعشتاروت وانَّ البحث عن هذه العـادات يؤدي الى معرفة الاديان
. ولو سلَّمنا للمؤلف انَّ هذا صحيح نظريًّا فلا نعلم كيف يثبتهُ في كلّ
ث التي ذكرهـا ولذلك تراهُ كما لحظ المسيو بوديسين يبالغ في رواياتهِ او
على الظنّ والحدس اذ لم يسمح لهُ قصر الوقت بان يدقّق في البحث ولو راجع
رسلين الكاثوليكيين لافادوهُ علماً في امور كثيرة . وممَّا نأخذه على المؤلف
ُ الى الشتائم والمثـالب التي سمعها في حقّ الاكليروس الشرقيّ . وهو لا محالة
في ظنّهِ (ص٢٩١) بان الاصلاح الموهوم شفا ءلكلّ هذه الخرافات

L'abbé J. Turmel : Histoire de la Théologie positive d
l'origine jusqu'au Concile de Trente, *Paris, Beauchesne et*
1904, 8°. pp. XI—510

تاريخ اللاهوت الوضعيّ منذ اصلهِ الى زمن المجمع التريدنتيّ

لا خفاء انَّ معلمي اللاهوت في مكتب باريس الكاثوليكيّ قد اجمعوا الرأي في
مكتبة لاهوتية تاريخية » لسدّ خللٍ في تعليم اللاهوت عند الكاثوليك . وهذا
ب احد بواكير هذا المجموع . وهو يُقسم الى كتابين يتضمَّن اوَّلهما تاريخ اللاهوت
يّ منذ بدء النصرانية الى عهد كارلوس الكبير والثاني منهُ الى ايَّام المجمع التريدنتيّ
كتاب على قسمين يُبحث فيهما عن لاهوت الاسفار المقدَّسة ثمَّ لاهوت الاباء .
لّ قسم فصول تشمل العقائد اللاهوتية الاوَّلية اعني : الله تعالى وصفاته ثمَّ المسيح
ح القدس ثمَّ العذراء مريم ثمَّ الخليقة وما يلحق بها ثمَّ النعمة ثمَّ الاسرار ثمَّ
سة الخ . وكلّ ذلك مشروح شرحاً شافياً على غاية الوضوح وفي اخرهِ من الفهارس
هل البحث ويقرِّب التفتيش . ولسنا لنقول انَّ هذا التأليف بلغ قصوى الكمال
البعض يجدون فيهِ بعض الخلل لا سيَّما بخصوص تعاليم الكنائس الشرقية لكنهُ
ا غاية في الفائدة لكلّ الاساتذة الذين يحبُّون درس التاريخ واللاهوت الوضعيّ
خصوصاً طلبة اللاهوت وكهنة بلادنا على اقتنائهِ فانَّ ثمنهُ زهيد بالنسبة الى فوائدهِ

ΘΗΣΑΥΡΟΣ ΤΗΣ ΟΡΘΟΔΟΞΙΑΣ

Die Bekenntnisse der griechisch-orientalischen Kirche v. **Dr Jon. Michalcescu,** *Leipzig, Hinrichs,* pp. 315, 8°, 1904

كنز الاورثدكسيَّة

المسيو ميكالشكو يعلّم في كلية بقرش اللاهوت الاورثدكسيّ بعد ان درس في المانية ونال فيها شهادة الملفنة بالفلسفة . وقد باشر بنشر هذا الكتاب باليونانية راغباً منهُ افادة العلماء الساعين بدرس الاديان فاودعهُ ملخَّص عقائد الكنيسة الاورثدكسية وشفعهُ ببعض الملاحظات في اللغة الالمانية وهو يشابهُ في موضوعهِ كتاب دِنسِنغر الكاثوليكيّ المعنون « خلاصة العقائد والتحديدات » . وليس لنا ان نبدي هنا الحكم في موادّ هذا الكنز وغاية الذين تولّوا تنظيمهُ مع ما فيهِ من الغثّ والسمين . ومما يحتويه قوانين الجامع السبعة من السنة ٣٢٥ الى ٧٨٧ ودستور ايمان البطريرك جنّاديوس ١٤٥٣—١٤٥٩ ودستور مجمع اورشليم (١٦٧٢) ودوسيتاوس الى غير ذلك . والكتاب حسن الطبع والتنقيح نوصي بهِ كلّ من يدرس الديانة الاورثدكسية وتعاليمها منذ الاعصر السالفة الى يومنا الاب س . رنزفال

Opuscules du Dr Georg Jacob,
Professeur à l'Université d'Erlangen

قد استلفت الدكتور جرج جاكوب انظار العلماء اليهِ في هذه السنين الاخيرة بما صنَّفهُ عن شعراء العرب في الجاهليَّة مبيّناً ما يُستخلص من آثارهم من الفوائد التاريخية ومن تآليفهِ كتاب دعاهُ « معيشة اهل البدو سالفاً » جمع فيهِ كلّ ما يختصّ بحياة اهل البادية قبل الهجرة مما وجدهُ في اشعارهم القديمة — ومن تآليفهِ ايضاً كتابٌ غريب في بابهِ طُبع حديثاً طبعة ثانية دعاهُ : « الملاعب الظلّية وانتقالها من الشرق الى الغرب » بيّن فيهِ انّ هذه الألعاب الظريفة انمّا اخترعوها الشرقيّون اخذها عنهم اهل الغرب ودلّ على عدَّة كُتب ورد فيها بيان الامر — ولهُ ايضاً خطبة مستجادة عنوانها « التمدن الغربيّ في الشرق » نُقلت حالاً الى الانكليزيَّة مدارها على نفوذ الشرق في اديان اهل الغرب وعلومهم وصنائعهم (١ ولعلّ مجلّة المشرق تختار منها نُبذاً فتزيد عليها وتتمّمها

(١ راجع المجلّة Smithsonian Reprt for 1902 p. 509-529, اما الطبعة الالمانية فطبعت في برلين (Mayer u. Müller, 1902, pp. 24)

ـ قد تلطَّف المسيو جاكوب واهدانا كتاب قراءة في التركيَّة بحرف اوربيّ لطلبة
(Turkisches Lesebuch, I. Mencke, Erlangen, 1903, pp. 60)ـ
قطع كثيرة مختلفة المواضيع مترقّية الابواب. وكنَّا وددنا لو لم يدرج فيها بعض
ـ الغزليَّة

Etymologie arabo-syriaque, *t. II*, 1904. *pp.* 100

الدوائر: بحث في بقايا اللغة السريانيَّة في اللغة العربيَّة العامَّة

القس يوسف حبيقه ونظر شقيقهِ الخوري بطرس (المطبعة اللبنانيَّة ١٩٠٤ ص ١٠٠)

ـا القسم الثاني من كتاب سبق لنا ذكرهُ (المشرق ٤: ١٢٠ و٥: ٤٣٠). وهو
ـ ما لمؤلفهِ الفاضل من طول الباع في السريانيَّة وحُسن النظر في خواصّ اللغة
ـقد ضمَّن ملحوظاتهِ في ثلاثة عشر فصلًا قصيرًا. هذا وانَّنا مع اقرارنا بكثير من
ـكتاب لا يمكننا ان نسلّم ببعض اشتقاقاتهِ المنسوب اصلها للسريانيَّة واصولها
ـضة وان وُجد شيء من لفظها في السريانيَّة مثال ذلك (ص١١) «كَش
» و(ص١٤) «بعقَّة» و(ص١٦) «الغوغاء» و(ص١٨) «الدجَّال» و
) «طاف» و(ص٢٧) «كبس» الى غير ذلك ممَّا يدلُّ على توافق اللغات
في اصولها وليس هو بدليل على اشتقاق لغة من اخرى. وكذلك في فصل
ـاسماء ليست سريانيَّة بل فينيقيَّة قديمة ل. ش.

LEXICON SYROPALÆSTINUM

ed. Frid. Schulthess, *Berlin*, *Reimer* 1903, XVI-226

معجم اللغة السريانيَّة الفلسطينيَّة

ـنال الدكتور شولتس من اساتذة غوتنغن شهرة عظيمة بين العلماء بتآليفهِ في
ـسامية نخصّ منها بالذكر كتابهُ النفيس في الاصول المتشابهة في السريانيَّة
(Homonyme Wurzeln im Syrischen, يبحث فيهِ عن المعاني المختلفة التي
ـ السريانيَّة في الاصل الواحد. امَّا الكتاب الذي نحن الآن في صددهِ فمدارهُ
ـم اودعهُ المؤلف كلّ الالفاظ الموجودة في التآليف النصرانيَّة في اللغة السريانيَّة
ـيَّة وهو عمل لم يأتهِ احدٌ من قبلهِ بتمامهِ. وان سألت وما هي هذه اللغة السريانيَّة
ـيَّة اجبتُ انَّها احد فروع اللغات الآراميَّة. وهي كلّها متضمّنة في ترجمات

الكتـاب المقدَّس وبعض التآليف الموضوعة المنسوبة للرسل وسير القديسين . امَّا آد
هذه اللغة فضيّقة النطاق ولم يوجد لها اثرٌ بعد القرن الثالث عشر الَّا انَّ درسها ن
لادراك لغة السريان في فلسطين ولمقابلة الترجمة السريانيَّة البسيطة لِما في بقاياها
الروايات المفيدة . ولم يكتفِ الدكتور شولتس بان يطالع كلَّ هذه التآليف لت
مفرداتها بل نقل ايضاً تعابيرها ودوَّن خواصَّها النحويَّة . ومعجمهُ على حقلين يمتاز بح
ترتيبهِ ووضوحهِ فضلاً عن استيفائهِ للموادّ . وقد صنَّفهُ باللغة اللاتينيَّة ليقرب منالهُ
كلَّ العلماء . فنحضُّ كلَّ الشرقيين الذين يريدون التعمُّق في السريانيَّـة وفروعها
يُعنَون بدرس الترجمة البسيطة ألَّا يحرموا مكتبتهم من هذا الكنز الفريد في بابهِ
لا يتجاوز عشرة مركات س ٠ ر

شذرات

مؤتمرات المستشرقين الدولية قد عرف اهـل عصرنا انهُ لا
من جمع الكلمة والتكاتف لترقية المدنيَّة وتقـدُّم المعارف . ولذلك ترى الد
والجمعيَّات الكبرى تعقد المؤتمرات يجري فيها تبادل الافكار بين رجال السياس
والمشاهير العلماء ليظهر النور بشحذ القرائح . وهذا ما حمـل كبار المستشرقين على
يجتمعوا كلَّ سنتين او ثلاث سنوات ليتداولوا في العلوم الشرقيَّة على اختلاف شُعب
فيعرض بعضهم على بعض ما توصَّلوا اليهِ من الاكتشافات وما يحتـاجون فيهِ
مساعدة رصفائهم وهم يقترحون على بعضهم الابحاث عن المسائل العويصة من لغة وتار
وأديان وآداب وصنائع الى غير ذلك ممَّا يرون فيهِ حاجةً ماسَّة وخلـلًا ينبغي سدُّ
وتسهيلًا للبحث يقسمون جلساتهم الى خاصَّة وعامَّة يعهدون بالتصوُّر فيهـا لمن
اغلبيَّة الاصوات . وكذلك يجعلون لكل فرع من العلوم الشرقيَّة رجالًا ضلعـاء ينظر
فيها ويتباحثون بشؤونها ثم يبلّغون خلاصة ابحاثهم اهل المؤتمر . وكلُّ هذه المداول
تدوَّن في اعمـال المؤتمر التي تُنشَر في مجلَّدات ضخمة تُباع على ذمَّة الكتبيّين الذ
انفقوا المال بسخاء على طبعها . وقد بلغ عدد هذه المؤتمرات الدوليـة الثلاثة ع
اجتمعت في حواضر اوربَّة كباريس ولندن وستوكلم وليون وليدن . وكان آخرها س
١٩٠٢ في همبورغ . وامَّا المؤتمر القادم فيكون في مدينة الجزائر في فسحة عيد الفصح

هر نيسان سنة ١٩٠٥ . فمن اراد من علماء الشرقيين ان يشترك بهـذا المؤتمر
جلساته او يُرسل اليهِ نبذة علميَّة او غير ذلك فعليـهِ بان يكاتب وكيل المؤتمر
شغالهِ اللغويّ الشهير رينه باسه Mr René Basset, 77, rue Michelet,
Mustapha (Alg

صدى الفؤاد هي قصيدة حسنة ارسلها للمشرق في يوبيل الحبل
الاديب بطرس قزح احد طلبة مدرسة مار يوحنا مارون نختار منها هذه الابيات :

فهي آية في الخلق بانت عجيبةً — تحيّر ارباب العقول الذكيَّةِ
سمت في مزاياها وسادت بفضلها — وذا قولها ينبيك من كل حجةِ
انا المرأة المكتوب عنهـا بانها — تدوس لراس الصِلّ في كل جرأةِ
واني التي ما شانهـا قط ريبةٌ — وقد فزت بالتبرير من بدء نشأتي
خليلي بجيٌّ فائق بجمـالهِ — ولم يرضَ بي لو كنت غيرَ نقيَّةِ
لذلك حلَّاني بافخر حليـة — وبرَّأني للحال من كل وصمةِ
فمسكٌ عفافي عطّر الكونَ نشرُهُ — وزنبق طهري فاح بين البريةِ
قد اختـارني بين الانام خليلةً — وعظَّم قدري بالصفاتِ الرفيعةِ
وقد حازني في بادئ الامر حيث لا — كيانٌ لشيء من جميع الخليقةِ
وقبل وجود الكون كنت ازاءهُ — وليس بذاتي انَّما رَسمُ صورتي
لديَّ الغنا والمجـد فاسعوا اليهما — ومن يتغبني يجيَ حقًّا بنعمتي
انا لكُم سور النجاة من العدى — فعوجوا بهِ في وجه كل ملمّةِ
فذكري شهيٌّ للقلوب جميعهـا — وفيهِ يلاقي الكلُّ اعظمَ سلوةِ
انا القمر الوضـَّاح في ظلم الدجى — ابدّد عن ابصاركم كل دجنـةِ
انا نجمة البحر التي ضاء نورهـا — لترشد اقواماً سرَوا وسط لجةِ
الختام : فجودكِ أستجدي وعفوكِ ابتغي — وغوثك ارجو في رخاء وشدةِ
سلاماً لجبرائيل اهديك خاشعـاً — واختم قولي في اداء التحيـةِ

اختراع جديد مما اختُرع حديثًا في مطابع اميركا آلة طبعيَّة
د تطبع على كلّ جريدة عنوان المشترك بها قبل ان تنتقل الى الآلة الطاوية اما
فاسمهُ بفيفيكوس

اسئلة واجوبة

سألنا الاديب جس ايلا : من هي البـابة حنة وهل وجودها في عداد البابوات ام
وان كان كاذبًا فما البرهان على كذبهِ

البابة حنَّة

ج هذه احدى الخزعبلات التي اشاعها اعداء الكنيسة للتشنيع على احبا
الاعظمين يقولون انَّ بعد وفاة لاون الرابع سنة ٨٥٤ اقمت على الكرسي الروماني ا
اسمها حنَّة حاولت فأخفت على الكرادلة جنسها فاختاروها كخلفٍ للاون واقامت
الرئاسة سنتين وخمسة اشهر . وهي أُفكوهة لا يُعيرها اليوم بالاً احد من العلماء المنتقد
حتى من البروتستانت وكان ظهور هذه الخرافة لاوَّل مرَّة في اواسط القرن الساد
عشر في تاريخ عمومي باللاتينيـة ألَّفهُ راهب بندكتي اسمهُ ماريانس سكوتس
١٠٨٣ وطبعهُ جان هيرولد سنة ١٥٥٠ فما انتشر هذا الكتاب حتى شاعت معهُ
الخرافة فجعل كلّ اعداء الكثلكة يعيّرون بها الكنيسة . والصحيح انَّ هذه الاحد
ليس لها اصل البتَّة اذ انَّ الكتبة الذين سطَّروا تاريخ البابويَّة في القرن التاسع كانت
الكتبي ولوپوس من فاريار وهنكمار من ريمس وأدون من ڤينَّة لم يذكروا شيئاً من ذ
البتَّة . وكلُّهم يجعلون كخلَف للاون الرابع بندكتوس الثالث بعد وفاة لاون بشهر
وخمسة ايَّام . وقد وجد سنة ١٨٤٤ الالماني الشهير وَيتس (Waitz) نسخة تاريخ ماريا
سكوتس الاصلية فنشرها في آثار جرمانية (Monumenta Germaniæ) ولا ترى
اثرًا لهذه القصَّة المختلَقة فظهر لكل العيان كذب الذين دسُّوها في هذا التاريخ
وللشرقيين برهان آخر قاطع على صدق قولنا وهو ما ورد في كتاب لفوطيوس البطر
القسطنطيني الشهير عن الروح القدس حيث قال (PP GG. CII. 376) : «
عرف معاصرونا ذلك الحبر الجليل لاون الرابع الذي تشهد لهُ الكرامات في حياتهِ
قداستهِ ثم خلفهُ ملاك اللطف والمحبَّة المدعو بنادكتوس ثمَّ خلفهُ نيقولا . . . . »
تبع فوطيوس في قولهِ بقيَّة كتبة اليونان وفي هذا كفاية ولو استزادنا السائل لزد

س وسئلنا ما هي اقرب طريقة لقتل النمل

قتل النمل

ج مرَّ لنا الجواب على ذلك في المشرق (٢: ٢٨٥ و٣: ٧١٩) ومن الطر
السهلة ان ترشَّ قرية النمل بماء مغلي مدَّة ايَّام متوالية فينقطع . ويجوز ايضاً ان يستع
هيپوسلفيت الصودا بان يُذاب منهُ مئة غرام على كلّ ليترمن الماء ويُرشّ النمل ب
المزيج فيقتلهُ

ل . ش .

Mois du Sacré-Cœur A. M. D. G.

In-32 raisin, 360 pages, 7e édition, 1900.

Traduit du français par G. Zouaïn, et enrichi de traits édifiants.

C'est, croyons-nous, la traduction du premier « Mois de Sacré-Cœur » publié à Paris par une sainte fille, il y a une soixantaine d'années. En Orient comme en Europe il contribue efficacement à la diffusion de la dévotion au Sacré-Cœur de Jésus.

	Fr.	Affr.
Broché	0,50	0,15
Demi reliure	0,80	

شهر قلب يسوع

المظنون انَّ هذا التأليف هو اوَّل شهر للقلب الاقدس وضعتهُ احدى الراهبات في
اريس فزيد عليهِ امثال واخبار تقويَّة. عرَّبهُ المرحوم جرجس زوين (طبعتهُ السابعة
١٩٠٠. ص ٢٧٢)

Neuvaines
au Sacré-Cœur de Jésus et au Cœur immaculé de Marie

par les PP. Borgo et Manfredi S. J.

In-32 raisin, 324 pages.

Ces neuvaines ont été composées il y a une cinquantaine d'années pour servir de préparation aux deux fêtes du Sacré-Cœur de Jésus et du Cœur Immaculé de Marie. Les considérations que l'on y trouve peuvent servir également de lectures spirituelles les premiers Vendredis de chaque mois et les jours de fêtes de la Ste Vierge.

Broché	0,80	0,15
Reliure en toile.	1, »	

كتاب الكنزين الانفسين

في العبادة لقلبي يسوع ومريم الاقدسين للابوي بورڭو ومنفردي اليسوعيين
١٨٨٧ ص ٣٢٤)

اسماء المجلات التي تبادل المشرق

١ً المجلات الفرنسيَّة

١ المجلة الاسيويَّة الفرنسية — Journal Asiatique, *Paris.*

٢ جمعيَّة الكتابات والفنون الادبية — Académie des Inscriptions et Belles-Lettres *(Comptes rendus des Séances), Paris.*

٣ مجلة الشرق المسيحي — Revue de l'Orient Chrétien, *Paris.*

٤ مجلة الابحاث للآباء اليسوعيين الفرنسويين — Études, *revue fondée par des Pères de la Cie de Jésus, Paris.*

٥ اصداء الشرق — Les Échos d'Orient, *Paris.*

٦ المجلة الكتابية — Revue Biblique Internationale, *Paris.*

٧ مجلَّة الموزيون — Le Muséon, *Études philolog., histor. et religieuses, Louvain.*

٨ نشرة جمعيَّة العاديَّات الفرنسيَّة — Bulletin et Mémoires de la Société Nationale des antiquaires de France, *Paris.*

٩ نشرة المراسلة اليونانيَّة — Bulletin de Correspondance hellénique, *Paris.*

١٠ مجلَّة الشرق اللاتيني — Revue de l'Orient Latin, *Paris.*

١١ مطبوعات مكتب اللغات الشرقيَّة الحيَّة — Publications de l'Ecole des langues orientales vivantes, *Paris.*

١٢ مجموعة الآباء البولنديين — Analecta Bollandiana, *Bruxelles.*

١٣ اعمال المكتب المصري — Bulletin de l'Institut Égyptien, *Le Caire.*

١٤ نشرة العاديَّات المصريَّة السنويَّة — Annales du Service des Antiquités de l'Egypte, *Le Caire.*

٥ المجلَّة التونسية — La Revue Tunisienne, *Tunis.*

٢ً المجلات الانكليزيَّة

١ المجلَّة الفلسطينيَّة الانكليزية — Palestine Exploration Fund, *Quarterly Statements, London.*

٢ قائمة لوزاك للمطبوعات الشرقية — Oriental List of Mr Luzac, *London.*

٣ المجلة الشهرية للمطبوعات الانكليزيَّة — Luzac Monthly Gazette of English Literature, *London.*

٤ المجلَّة الاسيويَّة الانكليزيَّة — Journal of the Royal Asiatic Society, *London.*

المشرق

التفات سامٍ

وقع العدد الفخيم الذي اصدرتهُ مجلة المشرق تعظيمًا لتذكار اليوبيل الخمسيني لتحديد عقيدة الحبل الطاهر موقع الرضى والاستحسان لدى قداسة امام الاحبار البابا بيوس العاشر فبارك مديري المجلة ومحرريها وحرّضهم على الاهتمام في هذه السنة اليوبيليَّة بمزيد نشر مفاخر العذراء الطاهرة وهذا نصّ الرقيم الجوابي الذي تكرَّم بهِ نيافة الكردينال ماري دلڤال وزير خارجية الواتيكان ارسلهُ الى احد روسائنا نذكرهُ بحرفيتهِ ونلحقهُ بتعريبهِ :

N°. 5384

Reverendissimo Padre

Accuso ricevimento del gradito foglio di V. R. e dei due rimessimi esemplari della Rivista mensile « Al-Machriq » che si pubblica dai Padri della Compagnia di Gesù, residenti a Beyrouth. Il Santo Padre al Quale mi sono dato premura di rassegnarne uno, ha gradito siffatto omaggio, e si è compiaciuta in pari tempo dello zelo che pongono quei Padri nel diffondere le glorie della Vergine Immacolata in quest'anno a Lei special-

ente sacro. Ha altresì impartita loro con affetto una speciale
nedizione, estendendola anche a V. R.

Mentre La rendo di ciò intesa, ed aggiungo i particolari miei
ngraziamenti per il favoritomi esemplare della citata Rivista,
do dichiararmele con sensi di ben distinta stima

Affettuosissimo nel Signore
R. Card. Merry del Val

Roma, 17 *Maggio*, 1904

Rev. P. Ed. Fine d. C. d. G.
Assistente Generale per la Francia, Roma

أيها الاب الجزيل الاحترام

اني اعلن لحضرتكم بقبولي لعزيز كتابكم مع العددين النفيس
من مجلّة المشرق الشهريّة التي يتولّى نشرها آباء الرهبانيّة اليسوعيّة الساكن
في بيروت . فأسرعتُ الى تبليغ عدد منهما الى الاب الأقدس الذي تق
هذه التقدمة برضى وسُرّ في الوقت عينه بما يفرغه هؤلاء الآباء من الغ
في نشر أمجاد العذراء البريئة من الخطيئة في هذه السنة المخصّصة لذكره
ومن ثمّ فقد يمنحهم قداسته بكل حنوّ بركة خصوصيّة يمدّ بها ا
حضرتكم

وازيد على تبليغي لحضرتكم هذا الخبر تشكُّراتي الخاصّة على الع
الذي اتحفتموني بهِ من المجلّة المذكورة مقدّمًا لكم عواطف الاكرام وم
نفسي بالفرح

محبكم المُخلص بالربّ
الكردينال رفائيل مِرّي دلفال

رومية ١٧ أيار ١٩٠٤

الى حضرة الاب فين من الرهبانيّة اليسوعيّة المعاون العامّ لاقاليم فرنسة في رومية

مياه لبنان البحريَّة

للاب هنري لامنس اليسوعي مدرس الجغرافية الشرقيَّة في المكتب الشرقي

كان يجمل بنا بعد ذكرنا ينابيع لبنان وانهارهُ ان نفرد بحثًا لبُحَيراتهِ . الَّا انَّ
رات في لبنان غاية في الندرة. وقد سبق لنا وصف ما يُرى منها اعني بركة اليمُّونة
ةً ثانية اصغر منها وهي بركة الزينيَّة . وقد أَطلعنا منذ زمن قريب على بركة ثالثة
من الزينيَّة لم نجـد لها ذكرًا في الخرائط اللبنانيَّة تدعى رام الزينيَّة ولعلَّها فاتت
افيين لقربها منها او لتشابه اسميهما

وان اردت ان تزورها فسِر من بركة الزينيَّة متوغّلًا في الجبل نحو الجنوب فبعـد
الساعة تبلغ الى وادٍ حرج لا منفذ لهُ الَّا من شمالهِ تحيط بهِ الجبال العالية فهناك
زينيَّة وهي على شكل دائرة اهليلجيَّة طولها ١٢٠٠ متر في عرض ٤٠٠م ومياهها
ة متوحّلة تتكوَّن من ذوبان الثلوج المتوّجة للجبال التي تكتنفها فلا تسيل منها لعدم
منحدر تجري منهُ لأنَّ الجهة الشماليَّة المفتوحة تعلو قليلًا عن سطح المياه فتمنعها
لسيلان . امَّا قعر البحيرة فيتركَّب من حجارة كلسيَّة نخرة كطبقات لبنان العليا
ك لا يمسك المياه . فاذا وافى شهر تموز نضبت البحيرة ونشفت تمامًا . وليس سمكٌ في
المياه وانَّما ترى فيها الضفادع الناقَّة وبعض الحيَّات المائيَّة

*

وتتمَّة لدروسنا السابقة في مياه لبنان بقي علينا ان نبحث في مياههِ البحريَّة التي
الى لحف هذا الجبل ونقسم كلامنا الى بابين مدار الاوَّل على الميـاه الساحلَيَّة وما
علينا من الظواهر الطبيعيَّة امَّا الثاني فنخصُّهُ بالساحل عينهِ وهيئاتهِ

اعلم انَّ للبحار في كُرَتنا الارضيَّة شأنًا عظيمًا لا يكاد يفي بهِ الوصف وان قصرنا
ر على مياه البحر وحدها وجدنا ما لها من الدور المهمّ في حياة سيَّارتنا فانَّ الاوقيانوس
وضها العظيم وينبوعهـا الاوَّل تتصاعد منهُ الابخرة فترطّب البرور وتسقيها بمياه
نها وتحييها وتجعل سكناها محتملًا بل لذيذًا ناعمًا

كذلك سبق لنا وصف العوامل الجوّيَّة من انواء ورياح وامطار التي تصدم اطواد وقمم جبالنا فتحتكُّ بها وتقطع صخورها وتجرف تربتها الى السهول والى مصبّ الانها واعماق البحار . فكلُّ ذلك من اعمال البحر ومن نتائج تحوُّلات مياههِ بالحرارة . فا السحب اذا تصاعدت من الاوقيانوس انعقدت في اعالي الجوّ وتساقطت على هيئة ثلو تجمد فوق مشارف الجبال وفي اوديتهِ وتعمل في صخورهِ فتحلّلها ثمَّ تندفع تلك التال والصخور الى اسافل البلاد فتتحوَّل الى تربة زراعيَّة . ومن هذه المياه ما ينفذ في قلب الجبل فينخرهُ وتتكوَّن بذلك المغاور او تجري المياه فائرةً بعد ان اجتذبت بسير الموادّ المعدنيَّة التي كانت مكنونة فتنبجس عيونًا معدنيَّة ذات خواصّ عجيبة . وما قول الآن بالانهار التي تتدفَّق في كلّ انحاء العالم وتنقل في جسم الارض الخصب والثرو كأنها الشرايين في جسم الانسان تحيي كلّ اعضائهِ . اليست هذه من افضال البحار الراجعة الى اصلها بعد دوران عجيب وسقي الارض العطشى

نعم انَّ ما يُرى على الارض من ظواهر الحياة في المواليد النباتيَّة والحيوانيَّة بل في حياة البشر كلُّ ذلك مصدرهُ البحار وحركتها المتواصلة . وكذلك لا يشكُّ احد في م لنتوء الجبال وارتفاعها من التأثير في احوال الجوّ الّا انَّ هذا الاختلاف الطارئ علي بقوَّة سُنَن العناية الالهيَّة انَّما تُجريهِ بجانب عظيم حركاتُ البحر ومظاهرهُ . فان كان الشتا على وجه الارض ألطف وحرارة الصيف اخفّ وحالات الجوّ من طرف الى آخر تجري بتدريج لئلا يهلك الاحياء بتنقُّلها على فور فما ذلك الّا لانَّ المياه البحريَّة تخزن الحرار فتنشرها في الشتاء كما انها تلطِّف شدَّة القيظ في فصل الصيف . وكذلك في الاوقيانوس مجارٍ تنقل المياه القطبيَّة الى خطّ الاستواء ومياه خطّ الاستواء الى القطبين فتعتدل بذلك احوال الجوّ ولا ينتقل الهواء من حالة الى اخرى الّا تدريجًا . ومثلهُ الهواء فانهُ لولا البحار لكان ناشفًا لا يمكن استنشاقهُ وانَّما ترطّبهُ المياه البحريَّة التي تنتشر رطوبتها حتى اقاصي الارض مع الرياح . فالاوقيانوس اذن يلمح الأهوية ويجعل توازنًا بين انحاء الارض المختلفة ويبعث الحياة على الارض ويحفظها بعد ان عُنيَ بتركيبها اذ يهتمّ بريِّها بواسطة ابخرتهِ وعيونهِ وانهارهِ

١ المظاهر البحريَّة العموميَّة

تحت هذا العنوان نجمع كلّ المظاهر التي تلوح في البحر المجاور لسواحلنا اللبنانيَّة

..ون ما يختصّ بهِ وان كانت هذه الملاحظات قليلةً ليست ذا بال . والسبب انّ
..نا المتوسّط احد الابحر الداخليَّة المقفلة لا يتَّصل بالاوقيانوس الّا ببوغاص حرج طولهُ
..ة اميال نزيد بوغاص جبل طارق . ومن المعلوم انّ البحـار الداخليَّة لا تشارك
..قيانوس الكبير باختلاف مظاهرهِ ووفرة حركاتهِ بل ترى كلّ شيء فيهـا على نظام
..د وسذاجة عظيمة . وكذلك ليس مجال للكلام عمّا يحدث في البحار القطبيَّة من
..ع الجليد الطافية على وجه الماء لبعد بحرنا عن القطب كما انهُ ليس من اثر لجاري المياه
..رّة (gulf-stream) . امّا المدّ والجزر فلا يكاد يُشعر بهما

وزد على ذلك انّ العلماء الذين درسوا خواصّ مياه بحرنا المتوسّط انّما اكتفوا بجهاتهِ
..بيَّة المجاورة لايطالية وفرنسة امّا الجهات الشرقيَّة منهُ اي الانحاء القريبة منّا فانّ
..ثهم عنها جرت بتسرُّع فهي لذلك قليلة التدقيق . وهذا هو السبب الذي يصدّنا عن
..ين النتائج المقرّرة والاعلامات الراهنة بهذا الخصوص . فانّ الاعداد التي وجدناها
..هذا القبيل غير مضبوطة اكثرها مبنيّ على التخمين وربَّما كانت غير موجودة

*

اعلم انّ اوّل ما يخطر على ذهن العامّة اذا نظروا الى البحر انهُ كهاوية ليس لها
ولا حدّ يحصرها . ثمّ يعقب التفكّر فيؤدي بصاحبهِ الى أن يجعل لهذا القعر قياساً
التقريب . لكنّ الاسباب المذكورة آنفاً تحول دون هذا التحقيق ولا سيَّما في جهات
..ر الذي تهمّنا معرفتهُ المجاور لسواحلنا . وانّما يجوز القول بالاجمال انّ اقصى اعماق
البحر المتوسّط او بالحري هذه البحيرة الداخليَّة ليست هي في الانحاء القريبة منّا .
..ين سبروا الغور في النواحي المصريَّة وجدوا فيـهِ اعمـاقاً تنيف عن ٢٠٠٠ متر
..قيسة النادرة التي اجراها العلماء في سواحل بلاد الشام بعيدة عن مثل هذا القعر
..يق

ثم انّ الاعماق القاصية تكون عادةً عند النقط البحريَّة المجاورة للصخور العموديَّة
تغمس توًّا في البحر لا سيَّما عند الرؤوس الساحليَّة والمشارف الصخريَّة التي تطلّ
..ثبج المياه فانّ الرياح الزعازع والانواء تثير الامواج وتعمل بلا انقطاع في اركان
..خور واصولها . امّا اذا كانت السواحل تتركّب من الرمال فترى قعر البحر لا يتحدّر
تدريجًا حتّى انّ عمق الميـاه لا يزيد عن عشرين او خمسة وعشرين مترًا على مسافة

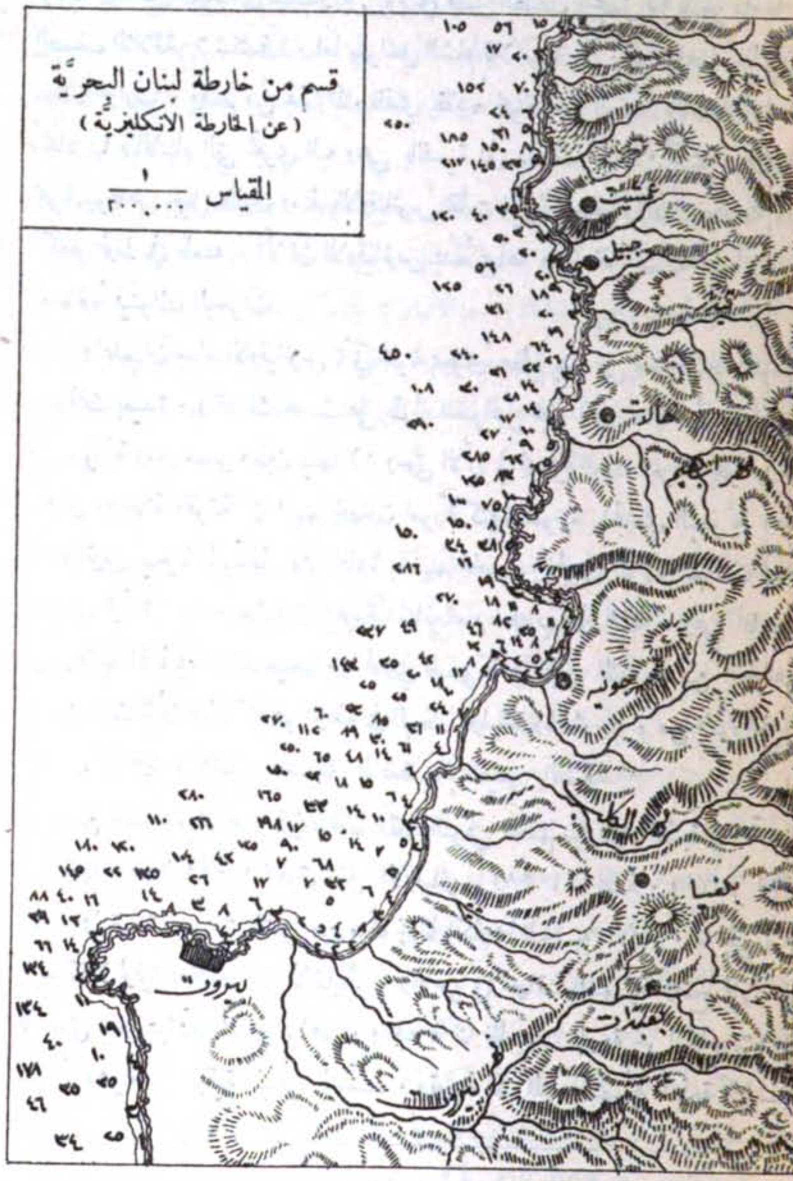
تختلف بين كيلومترين الى ثلاثة كيلومترات . وليس السبب خلوّ هذه الاماكن من الرياح والانواء التي تحفر اعماقها . انما يمتلئ الحفر بما تأتيهِ المجاري والرياح من الرمل امَّا من السواحل عند مهبّ الريح وامَّا بجروف الانهار من اعالي الجبل

والذين فحصوا عن اعماق الخور المنسوب للخضر بقرب بيروت وجدوا ان معدَّل قعر البحر في الكيلومتر الاوَّل بين ثمانية ابواع الى ٢٠ باعًا انكليزيًّا . والباع الانكليزي متر و ٨٢ سنتمترًا اعني من ١٦ مترًا الى ٣٦ م . امَّا غور جونية فأعمق فانَّ قاع البحر على مسافة خمسمائة متر من الساحل يبلغ عشرة ابواع اي نحو ١٨ مترًا كما ورد في خارطة الكومندان الانكليزي مَونسل التي سبق تعريفها في مقالتنا عن خرائط لبنان وبازاء هذا الخليج عينهِ على مسافة نحو ثلاث ساعات من الشاطئ قد وُجد أقصى غور سُبر بالمقياس في الساحل الفينيقيّ وهو يبلغ ١٠٨٤ مترًا . واذا تقرَّبت من الساحل بازاء برج محاش جنوبيّ جُبيل كانت نتيجة السبر ٤٣٠ باعًا انكليزيًّا . وكذلك الجهة التي هي بازاء مصبّ نهر الكلب فانها بعيدة القعر . ونذكر اننا قبل بضع سنوات اذ كنَّا نتجوَّل على الطرَّاد الافرنسي شَتزي لم يمكنهُ ان يرسو هناك لقصر سلاسلهِ التي لم تبلغ القعر . وفي الواقع ترى الخرائط البحريَّة تجعل عمق هذا المكان ٢٧٠ باعًا انكليزيًّا . وبخلاف ذلك مينا طرابلس وخورها المتَّسع فانَّ عمقها قليل يتراوح بين ستَّة وثمانية ابواع ما لم تسِرْ الى بُعد كيلومترين او ثلاثة كيلومترات من الساحل وهذا ما يضطرّ السُّفن البخاريَّة بان تبعد عن الشاطئ . واذا ما اراد اهل الامر ان يحتفروا مرسًى لهذه المدينة فلا بُدَّ لهذا المشروع من نفقات طائلة لقلَّة هذا العمق كما سبق

امَّا مدخل مينا بيروت فقاعُ مياههِ على ١٥ مترًا . وهذا العمق لا يُرى وراء السَّدِّ الَّا على نحو مئة متر منهُ وان سرتَ شمالًا الى مسافة كيلومتر وجدت غور البحر بالغًا ٢٩٠ باعًا بينما العمق في جون الخضر على الخطّ نفسهِ وعلى مثل بعدهِ من الساحل لا يزيد على ٢٥ باعًا الى ٣٣ . وفي ذلك تأييد لقولنا عن الاعماق المختلفة التي ترى عند الصخور الساحليَّة وعند السواحل الرمليَّة

*

واعلم ان تبخُّر المياه في كلّ البحر المتوسط سريع جدًّا . وهو يبلغ على سواحل


قسم من خارطة لبنان البحريّة
(عن الخارطة الانكليزيّة)
المقياس ١/٢٠٠،٠٠٠
جبيل
جونيه
بكفيا
بيروت

فرنسة وساحل جنوة الى سنتمتر كلّ يوم في فصل الصيف ومجمل ما يتبخَّر منهُ في ا
الصيف الثلاثة ٦٠ سنتمترًا . امَّا سواحل الشام فلا مراء بانَّ تبخُّر مياهها اعظم لارت
ميزان حرارتها . وقسم من هذا الماء الذي يفقدهُ بحرنا يُعاد اليـه بالامطار النادرة
يُجاد بها وبالانهار التي تجري اليهِ وهي بالنسبة الى ما يخسرهُ ثلث كميّتهِ . ولولا اتص
بحرنا ببوغاص جبل طارق ومنهُ بالاوقيانوس لقلّت مياههُ الحلوة وزادت ملوحتهُ واض
كبحرِ لوط في طعمهِ . الَّا انَّ الاوقيانوس يمدُّهُ بمياههِ وهي اقلّ منـهُ ملحًا ويعوِّض
خسائرهُ فيتوازن البحران

واعلم انَّ مياه الاوقيانوس تأتي بحرنا بمجرى عظيم يمتدّ على وجه البحر المتوسط
مسافات بعيدة . وكذلك يحدث على طول السواحل مجارٍ اخرى منها المجرى الذي ي
الى سوريّة رمل مصر وطين نيلها (١ وحتَّى الآن لم يُحسن العلماء معرفة خواصّ هـ
المجرى ووجهتهُ وقوّتهُ كما انَّهم يجهلون امورًا كثيرة منوطة بالمجاري البحريّة وعلاق
الاوقيانوس ببحرنا المتوسّط . وممّا افادنا بعضهم بخصوص المجرى الموازي لساحلنا انَّ ق
تبلغ في كلّ ٢٤ ساعةً عشرين كيلومترًا سائرًا من الجنوب الى الشمال . وهي افادة نر
على علّاتها اذ لم يمكنّا تصحيحها . والمجاري البحريّة في البحر المتوسّط من الظواهر ا
ليست ذات شأن عظيم كما هو الواقع في البحار الواسعة وذلك لخلوهِ من المدّ والجزر و
الانهار الزاخرة والاخوار العميقة المتّصلة بالبواغيص الضيّقة (٢

ومن يفحص مياه بحرنا لم يجد فقط ثقلها النوعي اعظم من المياه العذبة بل تحقَّق ا
انَّ ثقلها وهو (١,٠٢٩) فوق ثقل الاوقيانوس (١,٠٢٨) بملمتر . والظاهر انَّ سب
ذلك حرارة الشمس التي تمتصُّ من مياه بحرنا اكثر ممّا تأتي بهِ الانهار . فما بقي من ا
يزيد ثقلًا لوفرة املاحهِ التي لا تتبخَّر . والامر في جهاتنا السوريّة اوضح لانَّ انهـ
لا تغني البحر بموادّها لندرة مياهها . وعليهِ فانَّنا نظنّ ان ملوحة بحر الشام تتجاوز
ملّمترًا وهو معدَّل بقية البحر المتوسّط . وتعليلهُ قلّة المياه النهريّة العذبة كما سبق

١) راجع دينر (Libanon, 87, 99)

٢) راجع ما كتبهُ في المجاري الساحليّة كلتبرونر Kaltbrunner: *Manuel du Voyageur*, 438-439)

جهاتنا عن بوغاص جبل طارق حيث يأتي من الاوقيانوس مجرًى من المياه اقلّ
. ولعلَّ قوَّة هذا المجرى لا يظهر اثرها في جهاتنا السوريَّة . ولنا عن
بعض التعويض بالكميَّات الوافرة من الماء العذب التي يصبُّها النيل في بحرنا فتأتينا
ساحليّ مع ما يأتي من الرمل

قلنا انَّ المدّ والجزر قليلان لا يكاد يحسُّ بهما الناظر . وسعتهما في سواحل الشام
بين ثمانية وعشرة سنتمترات . ولخفَّة المدّ والجزر نتيجة اشرنا اليها في مقالتنا عن
الانهار في لبنان وهي انسداد هذه الانهار بما يتراكم في مصبّها من الرمال فيضطرّ
ن بان ينقلوا مراسي مدنهم الى مسافة ابعد على الساحل كما ترى في مرسيلية
ة الى نهر الرون وفي الاسكندريَّة بالنسبة الى النيل . وهذا ممَّا حدا بالفينيقيين ان
مدنهم على مسافة من الانهار

*

قد قيل انَّ الحياة تظهر خصوصاً بالحركة . وليس في الطبيعة كائن احيا من
. وحياتهُ هذه تلوح بعملٍ غير منقطع لاسيَّما بتأثيرهِ في البرور التي لا يزال يغيّر
ا وذلك على نظر منّا . ويذكر القارئ ما قلناهُ سابقًا عن اعمال الانهار التي نسبنا
ابًا وعمرانًا وهذا يصحُّ ايضاً في البحار . ثمَّ تشهد بعض النصوص التاريخيَّة التي ألمعنا
لى وجود جُزُر صغيرة بازاء بيروت او على مقربة منها . والدليل على ذلك ما ورد
رن الخامس للمسيح في قصائد الشاعر نونُّس المعروفة بالديونيزياك (Diony-
siaq فانَّهُ وصف بيروت وصفاً يدلُّ على نظر العيان وينعتها بالمدينة الجميلة الجزائر
(Εὔυ . وكذلك جاء في تواريخ الفرنج انَّ ديرًا اقيم في احدى جزائر بيروت
(ZDPV, X, ووجود بنـاء كهذا لا يكون الَّا اذا اتَّسعت الجزيرة بعض
اع . ثمَّ انَّ خرائط مرسومة في ذلك العهد تشهد ايضاً على وجود جزائر مجاورة
ت (ZDPV, XXI, 116) . فكلُّ هذه الادلَّة تبيّن صحَّة الامر بلا محال .
كيف توارت هذه الجزائر ؟ أبانخسافٍ في الارض او زلزلة ؟ هذا ليس بمحـال .
خربت فيما خرب في الزلزال الذي ذكرهُ المقريزي في تاريخ المماليك (Ed. Qua-
tremère, I, 1re partie, 1 حيث قال « انَّ سبع جزائر من بلاد الفرنج في
ل خُسفت وتوارت في غمر البحار » . وقد بقي من هذه الجزر صخور تعلو سطح

البحر اعظمها شأنا جزائر الحمام في رأس بيروت وآثار الميـاه فيها ظاهرة وهناك
خرقتهُ الامواج في وسط صخورها وهي لا تزال تعمل فيهِ ريثما يتمّ بهـا عمل ا
فتتوارى بقايا هذه الجزائر في قاع البحر

وما يقال في تدمير المياه أظهر للعيان في الرؤوس الصخريّة فانّ اسافلها عر
للمجاري المائيّة التي لا تزال تنخرها . وانما عمل البحر فيها يختلف في السرعة على حـ
وجهة الامواج وتركيب الصخور وصلابتها . وبذلك يُعلّل نتو الصخور الساحليّة وه
المتقوسة كما ترى في رأس بيروت وكذلك الاغوار والكهوف والحنـايا المستديرة
تحكم صنعها مياه البحر فيُقضى بحسنها العجب (لهُ بقيّة)

الترّحب بالمولود عند براهمة الهنود

عرّبهُ عن الانكليزيّة بتصرُّفٍ الاديب يوسف افندي غنيمة

لم يزل الشرق مطمحاً لابصار اهل العلم والتنقيب وكنزاً لا ينفد لأرباب الب
والتنقير . لأنهُ مركز قديم لأُممٍ عديدة يرتقي تاريخها الى الخليقة . ولانهُ كان مه
سالف الاعصار للعلوم والفنون ولا يبرح حتى اليوم مرسحاً تتطالُ اليـهِ النفوس وت
اليهِ القلوب لمـا فيهِ من العوائد والاخلاق والازياء . والأمم الهندية وحدها تعدّ
صنوف الرسوم الدينيّة واحتفالات الطقوس المليّة ما يعجز القلم عن وصفهِ . ولا
احد ما لكشف النقاب عن محيّا هذه الحقائق واظهارها للعيان من الأهمية والشأن ا
الهنود هم من الشعوب القديمة التي قد حازت الشهرة الذائعـة في العمران والت
والسياسة ولعبت دوراً مُهمّاً في ميدان العلوم والفنون في القرون الغابرة . وقد حا
على تقاليدها وفروضها رغماً عن تباريح الزمان وصروفهِ وخلافاً لسائر الممالك كالك
والمصريين الذين عبثت بهم ايدي الدهر فاصبحوا أثراً بعد عين . ومن الفروض ال
التي يُستطاب درسها وتلذُّ كتابتها هي تلك التي يقوم بها البراهمة من الهنود ترحباً بد
الولد الى العالم فانهم يستقبلونهُ باحتفالاتٍ شائقةٍ عديدةٍ . واذ كنتُ قد قرأت في
الكتب الانكليزية بحثاً عنها احببت تعريبهُ لقراء المشرق الافاضل :

اذا حانت ولادة نساء البراهمة وجب على بعولهنَّ الحضور لان الشريعة تقضي عليهم
الفرض الذي لا مناص منهُ كيما يتمكنوا من تسطير تاريخ الشهر ويوم ولادة الطفل
ـهُ واقتران النجوم فيهِ وساعة قدومهِ الى الدنيـا ونحو ذلك ولا ريب من انهم
دمون هذه الامور لغايات ذات شان حسبما تراه فيما بعد في عرض المقالة . فعند ما
المرأة تعدّ نجسةً هي والدار التي وضعت فيها واهل الدار ومن ثمَّ يعتزلون مخالطة
مدَّة عشرة ايَّام حتى انهم لا يدنون من احدٍ . وغب انصرام هذه المدَّة المعيَّنـة
لشريعة يُبعثُ بالثياب والاقمصة التي استُعملت في تلك البرهـة الى الغسَّال
ضها

وفي اليوم الحادي عشر تُطهّر النساء المسكن اذ انّ ذلك من فروضهنَّ وواجباتهنَّ
يراعين بكمال التدقيق ما تلقّنهُ اياهنَّ دياناتهنَّ من الراسيم فيجرين تطهير المنزل على
رة الآتية: يفرشن على سطح البيت معجونًا من الخثي والماء ويخطّطن عليهِ خطوطًا
ة الاشكال بالكلس والطباشير ويتبعنها بخطوطٍ عريضةٍ ملونة بالابيض والاحمر.
ًا يذررنَ على ذلك كلهِ نوعاً من النبات يدعى بالهندية دارباها . فبهذا تزول كل
ة نجست الدار يوم زارها الولد للمرة الاولى. وهذا التطهير يظهر في بادىء امرهِ في
الغرابة الَّا انهُ لا يخلو من بعض فوائد فرائد حسب ما نص عليهِ الكاتب الانكليزي
ل: انهُ يقتل الحشرات ويهلك الديدان التي لولا هـذه السُنَّة لأكلت الاجسام
ت ينبوعاً للآفات ومنبعثًا لفساد المناخ . ومن واجبات العائلات الهنديّة ان تمارس
السُنَّة لا في زمن خصوصي فقط بل تقضي الشريعة عليها بان تقوم بها مرّة في اليوم
لاقل. وعند ما تنتهي هذه المراسيم يُدعى الى البيت برهمٌ من طبقة البروهيتا (١
س المرأة التي لازمت العزلة وطفلها بين ذراعيها على دكّةٍ قائمة في وسط المسكن
أة بنسيج وقرينها بجانبهـا فيباشر بما يدعونهُ التأَمل الاستغراقيّ (البروهيتا
كوليا) وهذه الفريضة تسبق كل حفلةٍ وكل ما يجرونهُ بدونها يُعدّ نفاقًا ويجلب

(١) برهم من براهمة الهنود لهُ السلطة لأن يقيم الفرائض الدينيـة والكهانة فيعطي الاسماء
ودين ويطهر الانجاس ويقدس الهياكل ويدفع مفاعيل العين الخبيثة ولهذا دعوناه في المقالة
كاهنًا وطورًا بروهيتا باسمهِ الهندي

غضب الآلهة وتحلّ بسببها النقمات وتخيم عليهم الويلات. فتحاشيًا للاسهاب ال
يطلبهُ ايضاح هذه الحفلة نجتزئ بما يفيد في هذا المقام من الكلام فنقول: ان هذه ال
تقوم بالتأمل ببعض امورهم الدينيَّة. منها اولًا: انهُ يتأمل في الإِله ويشنو ويع
كمشترع وحافظ هذا العالم العظيم وانهُ واهب ومؤلف جميع الموجودات الصالحة و
يُنجح مساعي الانسان ويقرن مشروعاته بالفلاح. فبترديد هذه الافكار في ذا
يجب عليهِ ان يكرر ثلاث مرّات متوالية اسمهُ بالوقار والاكرام. ثانيًا: يُنعم النظر في ا
برهما وعدد البراهمة الموجودين وهم يزعمون انهُ يوجد تسعة براهمة تقطن عالم الار
وهي التي خلقت الثمانية ملايين واربع مئة الف شكل من الكائنات الحيَّة التي أ
الانسان وهو ارفع قدرًا من جميعها. والآن ان البرَهما الاول هو المشترع وهو ي
اربعمائة سنة من سني الآلهة (والسنة عبارة عن دورٍ) وحياتهُ تُقسم الى اربعة اد
وقد قضى منها الدور الاول وبلغ نصف الدور الثاني ولا يغفل في تلك الردهة
اكرامهِ. ثالثًا: يُقضى عليهِ ان يتصوَّر بامعان في أوثورا او تجسد الاله ويشنو وا
صورة بطَّةٍ بيضاء. وهي الهيئة التي قَتَل بها الاله الجبَّار هيراينكشا. وهكذا ي
الفاكرة في تأمل بعض قضايا أُخرى من ايمانهِ او بعض مبادئ تُلقّنها اياه شريعتهُ ا
كالارض والقمر والاقتران واليوم وايَّام الاسبوع والشهر وغير ذلك ما يتقوَّم منها بج
تسعة عشر موضوعًا للتأمل وعلى ما يزعمون انها اسماء ويشنو نفسهِ او صوره ومثلا
ويغالون كثيرًا بمفاعيل هذا الطقس فينسبون اليهِ تبديد العوائق التي تبثها الا
النجسة والجبابرة. وبعد ان تنتهي هذه السُنَّة يقدّم البروهيتا ضحيةً ا
« وينكسواراپوجا ». وهي تتألف من الاقسام الآتية أُعرّبها بنصها كما أوردها ال
الانكليزي الفاضل:

١ (آفهانا) استدعاء الاله
٢ (آزانا) تقدمة محلّ ليجلس عليهِ
٣ (سواكانا) يُسأل اذا جرى لهُ في الطريق بعض حوادث ام وصل سالمًا غانمًا
٤ (بديا) ماء يقدَّم ليغسل رجليهِ
٥ (آرغايا) ماء يقدَّم لهُ يُجعل فيهِ ورود وزعفران وسحيق خشب الصندل
٦ (آشامانيا) ماء يقدَّم لهُ ليغسل فاهُ و
٧ (مادهوپاركا) مشروب يقدّم في وعاء مركَّب من عسل وسكَّر وحليب
٧ (سناناجالا) ماء لاستحمامهِ
٩ (جوشان البهانراسي) ثياب وجواهر

ُهدى لهُ

كندها) سحيق خشب الصندل

اقشاتا) حبوب ارز ملونة بالزعفران

بوشيا) زهور

دهيا) بخور

١٤ (ديبا) قنديل موقود

١٥ (نيفيديا) هذه التقدمة الاخيرة تتألف من ارزٍ مطبوخ وفاكهة وسمن مصفًّى وسكَّر ومأكولات اخرى وتَفنُبل

قبل ان تُقدَّم هذه الهدايا تُلاث بماء بانامل الاصابع . ثم يَسجد المُقرِّبون امام وعند ما يُؤتى على آخر هذا الطقس ينتقل البروهيتا حالاً الى سُنَّة تكريس الماء وشانا) فيقابل جهة المشرق ويُوضع امامهُ ورقة موز عليهـا كَيَّة من الارز وفي عاء نحاسي ممتلئ ماء خارجهُ مطلي بالكلس وفوهُ مغشّى باوراق الانبج ويُوضع رز . وبقرب الوعـاء النحاسي يجعل كومة زعفران ممثلة الاله « وينكسوارا » . ينئذٍ صلاة الماترمس على الماء قائلاً : « لنكرم ضوء الشمس السامي اله جميع الذي حسناً يستطيع ان يُسدّد اعمالنا كعينٍ معلقة في أُفق السماء » . وهذا شائع عند الهنود ويتخذون هذه الصلاة كدعاء وطلسم واستغاثة ولها على زعمهم عظيمة ويدَّعون انهـا تكبّل قوات الآلهة ذاتها . ثم يُلقي في الماء اذ ذاك ن خشب الصندل والاقشاتا . فيتم تقديس الماء . ثم يسكب قليلاً من البروهيتا ة يد الوالد والوالدة فيشربان جرعةً منهُ ويسكبان البقيَّة على راسهما بينما الكاهن ئاً من ماء الوعاء في الدار ويفرغ ما بقي في البئر . فينفحونهُ عندئذٍ بتنبلٍ وهديةٍ يعود الى من حيث أتى . فهذه السلسلة من الطقوس عبارة عن سُنَّة واحدة اسمها ما . وهي عندهم تطرد كل النجاسات والرجاسات غير ان المرأة لا تتنقَّى تماماً صرام الثلاثين يوماً اذا كان المولود ذكرًا امـاً اذا كان أُنثى فلا تُطهَّر قبل يوماً

ذا صار اليوم الثاني عشر من ولادة الطفل دُعي باسمهِ وبهذه المناسبة يقومون بحفلةٍ طقوسٍ شائقة يلقبونها ناما كرما . فبعد ان يطهّر المسكن على الصورة المشروحة عو رب العائلة اقرباءه وذويهِ ومعـارفهُ ليتقاسموا معهُ افراح هذه الرتب البهيَّة وا الخُرس . فاذا تمَّت حلقة القوم افتتحوا الجلسة بالوضوء وبعـد ذلك يقدمون لنار (هومام) اكراماً للتسع السيَّارات ثم يحمل الاب الطفلَ بين ذراعيهِ ويجلس

على الدكة ويعمل السمكوليا وبجانبهِ وعاء صدفيّ ممتليٌ ارزًا مطبوخًا ويخنصر بمناء
فيها الخاتم الذهبي يخطّ على الارز اليوم القمري واسم اليوم واسم الطالع الذي وُلد فيهِ ا
ثم اسم الذي يرغب ان يُسمّيهُ بهِ . فلمّا يتمُّ كل هذا يُهدى البروهيتا هديةً ويُوزَّع ت
على جميع البراهمة الحاضرين وحينئذٍ يشرع الجميع بالاكل . وغب الفراغ من الط
يقدم رب البيت تنبلًا للمدعوين . والاغنيـــاء من البراهمة يقدّمون هدايا أُخرى . ف
جميعها تجري بابتهاجٍ وسرور بدون ان تتقاسم الام هذه الافراح لانها تعدّ نجسةً وي
عليها ملازمة العزلة

*

هيُّوا بنا لنرى ماذا يجري عند ما يبلغ عمر الطفل ستة اشهر . فان الهنود يتربص
كل حادثٍ ولو كان طفيفًا لينتهزوه ويضربوا بهِ طبول الافراح والمسرّات الدينيّة .
يوم فطام الطفل . فانهم يقيمون برتبةٍ يدعونها آناپرسانا (اي تطعيم الولد للمرّة الا
طعامًا جامدًا) . فيختارون لذلك شهرًا واسبوعًا ويومًا وطالعًا بحيث اذا حُسبت
جميعها وامتزجت تؤدّي الى فالٍ سعيدٍ وهم في هذه الفرصة ينصبون مظالّ تحمله
اثنتا عشرة دعامة من خشبٍ يصبغونها بالاحمر والابيض ويزينون هذه المظالّ بالو
والاوراق والاغصان . والبعض يعلقون على باب الدار باقاتٍ من الأنبج

وتحت هذه المظال ايضًا تجري الافراح العرسيَّة . فالنساء ينظّفن الدار باعتن
جزيل ويخرج الوالد وبيدهِ قدح ممتلئٌ من الاقشاتا ليدعو اقرباءهُ واخدانهُ للاحتفال
واول شيء يستهلّون بهِ حفلتهم هذه الاستحمام ثم يجتمعون تحت المظالّ فتجلس الوا
وهي حاملة الطفل بين ذراعيها على الدكةِ المنتصبة في الوسط وبجانبها قرينها . فيتق
الكاهن منهم ويعمل السمكوليا ثم يقدّم ضحيَّة (هومام) للتسع السيّارات وبالتالي ق
للنار يقدّم لها سمنًا مصفًّى وتنبلًا بمقام تقدمة الاهية (نفيديا) فعندئذٍ تنشد الن
قصائد يتمنّين بها مستقبلًا سعيدًا للطفل ويُقمن « الاراتي » والاراتي شمعةٌ من معج

١) ومن العوائد البغداديّة القديمة والتي لا تزال موجودة حتى اليوم عند بعض الطبقات
الناس والتي تشابه هذه العادة الهنديّة انهُ . اذا كان عرسٌ عند احدى العائلات يخرج المكلَّف و
منديل فيهِ مُلبَّس ويعطي لمن يريد ان يدعوه واحدة منها

الأرزّ في صحنٍ معدني ممتلئٍ زيتًا او سمنًا مصفىً وتوقد فتحملها النساء ويرفعنها علوٍ موازٍ لراس المرأة التي بدا من جانبها الاحتفال وهكذا يعملن خططًا عديدةً. ذا الاحتفال شائع عند الهنود وغايتهُ دفع العين والنحس ولا يجوز عملها الّا للنساء زوجات (١. واذا تمّت هذه السُنَّة يقدم الاب ضحيَّة للآلهة التي تحفظ دارهُ. والنساء زوجات يعملن طوافًا ويغنين بينما يَجلِبنَ وعاء جديدًا فضيًا يهديهِ خال الولد وحبلًا قطن يلفهُ الهنود غالبًا حول خواصرهم وبهِ تُربط قطعة النسيج التي تستر وسطهم. سن الولد بهاتين الحاجتين ثم يسكبن في الوعاء قليلًا من البرمانا (خلط من ارزٍ كر ومواد أخرى) ويشرعن ثانيةً بالغناء وينهينهُ باصوات الافراح حول آلهة الدار. عن بإزائهنّ الوعاء الذي يُعتبر منذ تلك الساعة كوعاء إله. فيسجدن جميعهنّ زام فائق جاثيات لهذا الاله الجديد فيلتمسن منهُ ومن سائر الآلهة ان تهب الطفل ة والنمو والصحّة والحياة الطويلة وغير ذلك من احسانات الارضْ ثم يأخذن الوعاء ي ويرجعن بالغناء ايضًا حتى يبلغن الطفل فيمنطقنهُ بالزنّار. واثنتان منهنّ تفتحان حينا تصبُّ الثالثة شيئًا من الخلط الذي في الوعاء في بلعومهِ وفي اثناء هذه لة تعزف الموسيقى والنساء ينشدن الاغاني. وينتهي هذا الطقس بتقدمة أقشاتا رسة بالمترامس لجميع الحاضرين فيأخذ كل واحدٍ قبضةً من الأرزّ المصبوغ ويضع منهُ على راس الولد والفضلة على راسهِ. وتُختم الحفلة بتوزيع التنبل امّا ربُّ البيت ي المدعوين بعض هدايا

*

قبل ان اغلق باب هذه النبذة بقي عليَّ ان أعرف القرّاء بسُنَّة اخرى وهي الشولا يقوم بها البراهمة عند ما يناهز الطفل الثلاث سنين من عمرهِ احتفالًا بقصّ شعر للكرَّة الاولى اذا كان ذكرًا امّا اذا كان أنثى فتُلغى هذه السنَّة. فيجلس البراهمة ون تحت المظال بعد ان يكملوا فريضة الوضوء. ثم يأتي الاب والام بالطفل

---

١) لا يجوز للأيامى ان يتدخّلنَ بالاحتفالات وهم يتشاءمون جنَّ ويعدّونهنَّ كصورة المصائب. غريب الامور ان البغاددة في اثناء عقد حفلة الخطبة يقدّمون للحاضرين مشروبًا يتّخذ من وماء. ولا تكلّف ابدًا ارملة باستحضارهِ لانّها تُعدُّ من هدف النوائب ولهذا تخرجهُ احدى جات السعيدات

ويجلسانهِ بينهما على الدكَّة . والنساء المزوَّجات يشرعن بتزيين الولد داهنات جس
بزيتٍ من جبهتهِ الى اخمص قدميهِ وبعده يغسلنَهُ بماء حارّ ويصبغن جبهتهُ وبعض انح
من جسدهِ بسحيق خشب الصندل والاقشاتا ويُزوّقنهُ بحلى واضعات حول جيدهِ قلا
مرجان وفي معصميهِ سوارين . والبروهيتا يقوم بالسمكوليا ويقدم ضحيةً للتسع السيّار
(هومام) ويخط بازاء الولد على الارض رسماً مربعاً بتراب احمر ويغطيهِ بارزٍ بقشر
ويقدم قرباناً للاله وينكسوارابوجا فيجلس الطفل بقرب المربّع والحلّاق يضع المو
على جبهتهِ علامة الاكرام وسمة الوقار ويبتدئ بعدئذٍ بقصّ شعر راس الولد ويترك
قمّة راسهِ ذؤابةً لا تحلق ابدًا . ولمَّا يكمل الحلّاق هذا القسم من الاحتفال تاخذ النس
بالغناء وتصدح الآلات الموسيقيَّة بانغامها امَّا الحضور فيلازمون الصمت والسكوت
وعند النهاية يُعطى الحلّاق الدراهم التي يستحقُّها ويأخذ قسمًا من الارز الذي كان مُبع
على الارض في الرسم المربَّع . والنساء في الحال يَغسلن الطفل لِيُطهرنهُ من لمس الحلّا
المدنّس ويقمن الاراتي مرة ثانية . والبروهيتا يعمل الهومام . وسنَّة الشولا تُختم بـ
بمأدُبةٍ وتوزيع هدايا للبراهمة . هذا وأَضرب صفحًا عن حفلة ثقب الآذان التي يجرو
للذكور والاناث على حدٍّ سواء في هذا العمر حيث انها تشبه كثيرًا سُنَّة الشولا
لختلاف ترِ

اتّقاء الامراض الوبائيَّة

نبذة للاب بطرس دي فراجيل اليسوعيّ مدرّس الطبيعيات في مكتبنا الطبيّ (تتمَّة)

فبعد المقدَّمات السابقة ينبغي ان نُنعم النظر في ما يجري من اطوار البراز في جـ
الحيوان وكيف تدافع عن سلامتهِ كُرَيَّاتُ الدم البيضاء التي دعوناها فاغوسيت
لوكوسيت (راجع الصفحة ٥٢٦) . واعلم انَّ لهذه الكُرَيَّات خاصَّةً عجيبة اذ يمكنها
الحاجة ان تمدّ لها شُعبًا كالخيوط (pseudopodes) واكثرها يسبح في المصل او
الدم وهي تُرى ايضًا بعدد وافر في الغُدد اللمفاويَّة وفي الطحال ومكاك العظام وتك

صنفين منها كبيرة (macrophages) وهي تتركَّب من نواةٍ واحدة كبيرة الحجم ومنها (microphages) يكون لنواتها فِلَقٌ متعدّدة تساعدها على سرعة السير لتجتاز العروق الشعريَّة وهي خاصَّة عجيبة جعلها الخالق في الكُرَيَّات البيض بحيث تنفذ جدار العروق لتبلغ حتَّى النسيج الجلدي فتدافع عن كلّ اقسام جهاز الجسم الخاصَّة تدعى السير النافذ (diapédèse)

فلنفترضنَّ الآن انَّ جرثومةً غريبة من جنس الميكروبات او من الخلايا الحيوانيَّة الدقائق الجامدة او من الموانع غير السامَّة تحاول الدخول في باطن الجسم فللحال الكُرَيَّات البيض بقدومها فتتوارد بسرعة الى ساحة الوغى ويكون وصول الكُرَيَّات ة اخفَّ واسرع وتأتي من بعدها الكبيرة . وكما انَّ النُّقاعيات وغيرها من وينات الصغيرة تختار في الجسم لطعامها ما تراهُ اوفق لحياتها ونموّها كذلك الكُرَيَّات فانها تفرز لها طعامًا ملائمًا لكيانها . فالكبار منها تؤثر الخلايا الحيوانيَّة روبات الامراض المزمنة كالبرص والسلّ . امَّا الصغار فبخلاف ذلك فانها تهاجم الامراض الحادَّة وتحيد عن سواها . والفئتان يجريان في القتال على نظام واحد الكُرَيَّات كلّها صغيرةً كانت او كبيرةً تُفرز صنفين من الموادّ الدفاعيَّة المادَّة الاولى المادَّة المُثبتة والمهيئة (fixateurs) لا تبقى في الكُرَيَّات بل تسيل منها وتمتدّ في المائع الدموي فترهق الميكروبات الضارَّة لا لتبيدها او تفسد جوهرها لكن ها وتهيئها للهضم عند ما تلتهمها الكُرَيَّات البيض . وهذه المادَّة المثبتة تختلف اي لاف ومنها ما لا يمكنهُ ان يتسلَّط الَّا على صنف واحد من الميكروبات

ما المادَّة الثانية التي تفرزها الكُرَيَّات البيض لمقاتلة الميكروبات هي مادَّة قاتلة للعدوّ ونها سيتاز (cytases) وهي لا تبارح الكُرَيَّات عادةً وتكون ايضًا على صنفين: كبيرة تلتهم الخلايا الحيوانيَّة الضارَّة او ميكروبات الامراض المزمنة . وصغيرة تبتلع كروبات الامراض الحادَّة . فاذا دخل شيء من هذه الميكروبات في جهاز الحيوان ستولت عليه السوائل المُثبتة اسرعت الكُرَيَّات البيض والتهمت الميكروبات وادخلتها جوهرها ثمَّ أفنتها سريعًا بواسطة المادَّة القاتلة التي افرزتها اي السيتاز . وهذه المادَّة تستثني نوعًا من الميكروبات بل تسطو عليها كلها

هذا مُجمل ما يحدث في جسم الحيوان عن المظاهر العجيبة . وانَّما البطل في هذه

الحرب العوان انما هي الكُرَيَّات البيض التي تبتلع العدوّ وتحوّلهُ الى جوهرهـا بواس
مادّتها القاتلة ولذلك دعوا فعلها هـذا فاغوسيتوز (phagocytose) اي ال
الكُرَيَّات البيض بواسطة السيتاز

ولعلّ سائلًا يسأل قائلًا سبق لك القول بانّ للميكروب تأثيرًا سيئًا في الجسم بما
من السموم او يفرزهُ من الموادّ الضارّة فكيف اذن لا يفسد الجسم بها ويتسمّم . نجي
انّ الكُرَيَّات البيض لسرعة عملها لا تدع للميكروبات ندحةً لافراز سمومها او يك
سمُّها قليلًا جدًا لا بأس بهِ . ولكن فلنفرض الآن ان هذه الميكروبات افرزت
من السمّ قاتلة في الجسم او لُقح الحيوان بمادّة سامّة فهل من وسيلة لدفع الشرّ
ابطال سوء عقباهُ ؟ نعم انّهُ يوجد موادّ مختلفة كثيرة العدد يدعونها ترياقات
انتيتوكسين من شأنها تلافي اضرار المفرزات السامّة . وهذه الموادّ المبطلة لفاعيل السمّ
خصّص بها النظر العلّامة اهلريخ (Ehrlich) واجدى بدروسهِ العلوم نفعًا عظيمًا .
انّ هذا الرجل الشهير قد اقرّ باننا لا نزال نجهل حقيقة هذه الموادّ وتركيبها الجوهر
ولكنّ وجودها اليوم من اعظم اكتشافات العصر ومعرفتها تترقّى يومًا بعد يوم
والمظنون انّ في تركيبها فعلًا راجحًا للكُرَيَّات الدمويّة البيضاء . وما وقف عليهِ حاض
اربابُ العلم انّ السموم الميكروبيّة تفرزها الجراثيم النباتيّة اذا خالطت الدم وانّ لك
سمٍّ ترياقًا يقوم في وجههِ ويبطل مفعولهُ . وما يُقال في السموم النباتيّة حقُّهُ ان يق
ايضًا في السموم الكيمويّة اذ انّ الابحاث الجديدة التي تولّاها العلماء اثبتت انّ لها
السموم ترياقات كما لتلك قد وُجد منها قسمٌ والباقي لا يزال معرضًا للبحث والتنقير

وخلاصة القول انّ للحيوان قوّة واقية طبيعيّة تجعل جسمهُ غير قابل لعدوى بعـ
الميكروبات وللسموم التي تفرزها . وهذه القوّة تعمّ كلّ المواليد الحيّة من نبات
حيوان او بشر . وأصل هذه القوّة مركزهُ في العناصر الحيويّة والطبيعيّة والكيمو
التي يتركّب منها الجسم . وانما الفعل الاعظم لهذه القوّة الواقية يعود لكُرَيَّات الدم البيض
المعروفة بالفاغوسيت

فان كان الحيوان لا يؤثّر فيهِ سمّ بعض الميكروبات مطلقًا فانما السبب هو قيـ
هذه الكُرَيَّات في وجه العدوّ فتُفني الميكروبات وتبطل فعل سمّها بما تفرزهُ
الموادّ الترياقيّة . امّا اذا دخل الميكروب في قسمٍ من الجسم خالٍ من هذه الكُرَيَّا

ستّة قاتل لا محالة كما لو جعلت باشلوس الهيضة في المعى فانّهُ ينمو بسرعةٍ ويقتل
. ولنا على ذلك دليل آخر في نفس الميكروب الذي يفرز لنفسهِ غلافاً بل
ن وثلاثة لينجو من هذه الكُرَيّات البيضاء

فكيف اذن تغلب في بعض الاحيان العدوى على الجسم فتفتك بهِ بعد سلامتهِ
طويلاً . الجواب على ذلك انّ الكُرَيّات البيضاء يصيبها لأسباب مختلفة ضعفٌ فتكون
عليها اذ لا تتوى بازاء العدوّ الغالب فتخور دونهُ قواها . وبياناً للامر خذ مادّةً
زكوتيّة ونوّم بها كُرَيّات الدم البيضاء ثمّ أدخل في الجهاز الحيوانيّ ميكروباً
. فهذا الميكروب لا يجد من يَسُدُّ في وجههِ الطريق فينمو نموّاً غريباً بسرعة
ة . مثالهُ الكلب لو ادخلتَ في جسمهِ وهو سالم ميكروب الجمرة لما أضرّ بهِ
ذا أُصيب بالكَلَب ولُقّح بميكروب الجمرة قتلتهُ الجمرة قبل أن يقتلهُ الكَلَب لضعف
ت الدم عن مقاتلتهِ وانشغالها بغيرهِ بل زاد ميكروب الجمرة في جسمهِ قوّةً حتّى
هُ ان يقتل غيرهُ من الكلاب السليمة التي لا يعمل فيها عادةً ميكروب هذا الداء
فنجاة الجسم تقوم اذن بكثرة الكُرَيّات البيضاء وقوّتها . ولكن هل في استطاعتنا
نمي هذه الكُرَيّات وتقويها ؟ نعم وذلك بان نحفظ جسمنا من كلّ الآفات التي
ف هؤلاء الحُرّاس الأمناء . وبأن نحترز من كلّ افراط في الأكل والشرب
ي المآكل السيئة ونعيش عيشةً معتدلةً تصون الجسم في موازنتهِ الطبيعيّة

٣ القوّة الواقية المكتسبة

انّهُ لمن المقرَّر اليوم ان حيوانات عديدة لا يعمل فيها بعض السموم او الموادّ السامّة
تؤذيها بعض الميكروبات مثالهُ سيانور البوتاسيوم المسمّ . فانّ كمّيّة صغيرة منهُ تقتل
بضع دقائق ولو جعلت منهُ ستّة اضعاف هذه الكمّيّة في دم القنفذ لما اضرّهُ .
لك سمّ العقارب لا يؤذي العقارب البتّة . وهكذا ايضاً الفارة فانّ كمّيّة عظيمة
سمّ الدفثيريا لا يؤثّر فيها ولو لُقّح بقليلٍ منها عددٌ من الارانب لماتوا موتاً وحيّاً
فمن اين هذه القوّة الواقية ؟ أهي القوّة الغريزيّة التي وصفناها في الفصل السابق ؟
بل هذه القوّة مكتسبة ينالها الحيوان بالعادة كما ظهر للعلماء بالاختبار . وهاك بيان
: انّ القنفذ اذا كان صغير السنّ ولسعتهُ الحيّة قتلهُ سمّها . ولكن اذا كبر قاتل

الافاعي وأكلها ولا يعمل فيهِ سمُّها البتَّة · فليست اذن قوَّتهُ الواقية من السم غريز
بل مكتسبة وذلك انَّ الحيَّات ربَّما نفثت فيهِ سمَّها فيعتاد ولا يعود يتأذَّى منهُ · و
الدجاجة التي في حالتها الاعتياديَّة لا تُصاب بسم الكُزَاز (tétanos) اذا اض
بالبرد أعداها الكُزاز · وهذا دليل على انَّ القوَّة الواقيــة لها من الكزاز ليست
غريزيَّة

ولنا في التاريخ مثال على ذلك في ميثريدات الشهير صاحب بُنطس فانَّهُ ا
ان يتَّقي اضرار السموم وطَّن نفسهُ عليها شيئاً فشيئاً وكان لذلك يشرب دم الإو
ان يسقيهُ كمّيَّة معلومة من السم

وكذلك الزرنيخ مع كونهِ سمًّا قاتلًا تراهُ في جبال ستيريا في النم
يؤذي الخيل ويتخــذهُ الجبليُّون منهم فلا يعمل فيهم · وكذا قُل عن المرفين
يعتادها البعض في عهدنا او يشربونها مع الافيون ولولا العادة لذهبت بحياتهم

ومن هذا القبيل ما يجري عند فشوّ الامراض الوبيئة فانَّنا نرى الذين أُصيـ
مرَّةً نجوا منها سنين عديدة بل طول حياتهم وقبل اكتشاف الجراثيم الميكروبيَّة
المنوطة بهـا كان الكلّ يعلمون انَّ المجدور اذا شفي امكنهُ ان يمرّض المجدورين
ضرر على نفسهِ · وقد ثبت الامر عينهُ بالاختبار في امراض أُخرى كالذُّبحة -que
luche) وحُمَّى التيفوس والحُمَّى النفَّاطيَّــة (scarlatine) · واذا أُصيب
بالحُميرة والطاعون والجمرة والهواء الاصفر والسيفيليس ونجا من آفاتها اورثهُ داؤهُ
زمنيَّة من معرَّتها ربَّما دامت اعواماً طويلة · وكذلك الذين دهمهم الفالج السيف
الاصل فانَّ ميكروب السيفيليس لا يعود ينتشر فيهم ولو لُقِحوا بهِ

واغرب من ذلك انَّ الذين اكتسبوا وقايةً من داء ميكروبيّ امكنهم ان
هذه القوَّة اولادهم · الَّا انَّ هذه الخاصَّة في الأمّ فقط ليست في الاب

فهذه الاحداث كلّها مقرَّرة ثابتة · امَّا تعليلهـا فقد ظهر اليوم بالإجمال
تثبت كلّ دقائق الامر · وانَّما الظاهر انَّ الترياقات او الانتيتوكسين التي تُفر
الكُرَيَّات الدمويَّة البيضاء هي التي تولي الجسم هذه الوقاية المكتسبة · وذلك ا
نفذ في الجسم سمٌّ او مادَّة مسمومة من مفرزات الميكروب فللحال تُعاكسهُ
الكُرَيَّات وتفرز ترياقاً يبطل تلك السموم او يخفف مضرَّاتها · وهذا الترياق ينت

الجسم لا سيّما الاخلاط ومصل الدم وتكون كميّتهُ على قدر كميّة السمّ ويألف هذا
اعضاء الجسم ويبقى فيها كمْونة ثمينة تنتج منها قوّة تصون الانسان ليس فقط
السم الحاضر لكن ايضاً من السمّ المستقبل

عليه فاذا كان القنفذ بعد ان تلسعهُ الحيّة مراراً لا يعود يتأذّى بسمّها فانّ السبب
انّ اخلاط جسمهِ افرزت كميّة وافرة من الترياق على حسب عدد اللسعات
قوّة واقية من سمّها . كذلك الامّ اذا كان جسمها سليماً وفي دمها ترياقات
الادواء التي نجت من سوء عقباها فانّ قسماً من هذه الترياقات يجتاز الى جنينها
فيقوى ابنها على مقاومة هذه الادواء . وكذا ايضاً المجدور فانّ الجدري لا
عليهِ ثانيةً لانّ جسمهُ اضحى متسلحاً بعدد وافر ممّا افرزتهُ الكُرَيّات البيض من
المعاكس للجدري

ما نقولهُ هنا عن مفرزات الكُرَيّات البيض او الفاغوسيت قد اوضحهُ بنوع شافٍ
ر الروسي متشنيكوف (Metchnicoff) وكان ارباب العلوم الميكروبيّة يزعمون
انّ السبب الاصلي في اتقاء الامراض الوبائيّة انمّا هي اخلاط الجسم ويرتأون
المصل الذي في الدم خواصّ غريزيّة لقتل الميكروبات وردّ غارات سمومها القاتلة
الكريّات الدم البيضاء . فانّها على زعمهم لا فعل لها في السموم اذا كانت نباتيّة او
امّا اذا كانت ميكروبيّة فانّها تلتهم الميكروب بعد ان يكون المصل فتك بها
لكنّ الدكتور متشنيكوف ابطل هذا الزعم واظهر فضل الكُرَيّات الدمويّة
. وبيّن ان فعل المصل والاخلاط محصور جدًّا ربّما ظهر في الوقاية المكتسبة . على
ذا ايضاً ليس بثابت مطلقاً . امّا التهام الكُرَيّات البيض للميكروب الحيّ وإفرازها
الترياقيّة فهو امرٌ لم يبقَ فيهِ ريب البتّة وإنْ كان فعلها لا يزال مُبهماً وسرُّها
. ومهما كان من ذلك فانّ الطرائق الاصطناعيّة لاكتساب الوقاية من الامراض
ة تختلف باختلاف حمل الكُرَيّات البيض عليها وتوفيرها

واعلم ان الوقاية الاصطناعيّة من الامراض الوبائيّة والسموم الميكروبيّة قد اضحت
شغلاً شاغلاً يُعنى بهِ كلّ ارباب الطبّ . على انّ هذا الامر قديمٌ جدًّا في العالم
اليهِ الشعوب وعمدوا الى وسائل مختلفة لبلوغ هذه الغاية . فانّ القبائل الهمجيّة
تقطن على سواحل افريقية الشرقيّة المعروفين بالقاتواس يستخرجون سمّ الحيّات

ويعجنونهُ بموادَّ نباتيَّة ثمَّ يشرطون جسمهم بمشرط ويجعلون فيهِ من هذا المعجون. عمليَّة مؤلمة ينتفخ بها الجلد مدَّة اسبوع ثمَّ يسكن الوجع ولا يعودون بعد ذلك يت بسمّ الحيَّات . وكذلك اليول أهل سينيغمبية يلقّحون مواشيهم بقيح داء الصف الرئوي فتنجو من العدوى المتفشّية هناك — وقد عرف الصينيُّون التطعيم لداء الج منذ القرن الحادي عشر — وممَّا اخبره الطبيب تيموني الذي اشتهر في الاستانة في الثامن عشر انَّ الشراكسة والكرج اذا ارادوا وقاية بناتهم من الجدري وكزوا ج بإبَر فيها شيء من قيح الجدريّ . بل عرف كثيرون قبل جينر (Jenner) مكـ لقاح الجدري انَّ اللقاح البقري يقي المتطعمين بهِ من هذا الداء

وقبل ان نعدّد هذه الطرائق لاتّقاء الامراض الوبائيَّة لا بُدَّ من تنبيه ال على انَّها ليست كلّها عمليَّة والبعض منها الى اليوم لم تخرج من مُختبرات الاطبَّاء. تُستعمل حتَّى الآن الَّا في اجسام الحيوانات لكنَّها اسفرت عن نتائج حسنة ولذلك من ذكرها بُدًّا . وفي البحث الذي يلي نذكر فقط الوقاية من الجراثيم الوبائية ضاربين عن السموم النباتية او المعدنية لانَّ الامراض الوبائية اعظم خطرًا من سواها

فبعد هذه التوطئة نقول : انَّهُ يمكن وقاية الجسم من الادواء الميكروبيـة طرائق : ١ً بان يُلقَّح الجسم بلقـاح جرثومة غير جرثومة العدوى ويدعون ذلك ال بالباشلوس (bactério-thérapie) ٢ً بتلقيحهِ بلقاح العدوى نفسها وهو العلاج العدوى (toxithérapie) ٣ً بحقنهِ بمحلول من المستنبتات ٤ً بحقنهِ بمصل - حاصل على قوَّة واقية

١ (العلاج بالباشلّوس) هاك المبدأ الذي تستند اليهِ طريقة هذا العلاج الحيوان اذا أُصيب بداء خفيف لا بأس منهُ قوي على الداء العياء الشبيه بهِ . مثالهُ ا البقري والجدريّ فانَّهما داءان متقاربان متشابهان فاذا لُقّح المرء باللقاح البقري ا العُقبي لم يُصِبهُ أذىً من الجدريّ . وبعكس ذلك انَّ المجدور لا يفعل فيهِ اللقاح البـ وممَّا تحقَّقهُ العلَّامة باستور انَّ الدجاج اذا لُقّح بلقاح الهيضة المخصوصة بالطير لا فيهِ ميكروب الجمرة . وانَّ الارنب اذا طُعّم بباشلوس الحمراء (érysipèle) تمكّـ دفع داء الجمرة . وهذه الطريقة حتَّى الآن لم تأتِ بنتائج كافلة بالمطلوب راضية من

وقد اقرَّ العلماء بأنهم لم يمكنهم ان يَقوا احدًا وقاية تامَّة من داء معدٍ بتلقيحـه
ب آخر لا ضرر منهُ

٢ (العلاج بلقاح العدوى) لمَّا لحظ الاطبَّاء انَّ بعض الامراض الوبائيَّـة لا
المرء الَّا مرَّة واحدة حملهم ذلك على اتخاذ هذه الطريقة العلاجيَّة بأن يلقحوا
بلقاح الداء خفيفًا ليردَّ غاراته الثقيلة وينجو من سطوته القاتلة · وهذا العلاج
روب شتَّى منها ان تُتَّخذ جرثومة الداء المعدي فيُجعل منها في الجسم كيَّة قليلة
يتغلَّب عليها بكُرَيَّاته البيضاء · والترياق الذي تفرزهُ فتقوّي الجسم بذلك على هجماته.
ك يُطعَّم الحيوان في احد اعضائه التي ليس فيها خطر لانتشار الداء · فلوقاية
مثلًا من داء ذات الرئة يؤخذ لقاح هذا الداء فيُدخل في طرف ذنب الحيوان فلا
منهُ امَّا اذا لُقِّح في عضو آخر فانهُ يموت لا محالة · ومن الطرائق الشائعة للتلقيح
ف جرثومة الداء وتُضعَّف قوَّتها امَّا بتمادي الزمان وامَّا بتسخينها او بتجفيفها او
ها للكهرباء واشعَّة رنتجن ثم يُلقَّح بها الجسم السليم فلا تضرهُ وتكسبهُ قوَّة
· والبعض يعمدون الى مفرزات الميكروب السامَّة فيضعفون قوَّتها ويلقّحون بها
ا لا بأس منهُ

٣ (الحقن بمحلول المفرزات الميكروبيَّة) انَّ الميكروب كما لا يخفى كائنٌ حيٌّ
ن وينمو فاذا وُجد في وَسَطٍ موافق لهُ امتصَّ منـهُ ما يَقتضي لحياته فحوَّل بذلك
صَّ هذا الوسط الكيمويَّة · وكذلك للميكروب مفرزات هي بقايا مظاهر حياته ·
فصلتَ عن الميكروب هذه الموادَّ التي حوَّلها بعمله (ptomaïnes) او افرزها من كيانه
(toxin) وحقنت بها الجسم السليم نال الجسم المذكور قوَّة واقية من الداء · وهذا
ن لا بُدَّ من تكريره بكميَّات متزايدة الى ان يُضحي الجسم قويًّا على سمّ
كروب بل على غارات الميكروب بعينه

٤ (العلاج بالمصل) هي الطريقة التي فازت اليوم بالنجاح وينتظرها مستقبل
. قد مرَّ ان كُرَيَّات الدم البيضاء اذا ما دخل ميكروب العدوى في الجسم او حُقن
ة سامَّة افرزت موادَّ ترياقيَّة قاتلة للميكروب وانَّ هذه المادَّة تنتشر منها كميَّة
رة في الدم وفي مصله · فاذا حُقن حيوان بمصل حيوان آخر مشمول بالقوَّة الواقية نال

هذا الحيوان القوّة نفسها امّا جزئيًّا وامّا تامًّا . ويُضحي مصلهُ قاتلًا للسمّ مُبـ
لمفاعيل العدوى

وهذا هو العلاج الذي اكتشفهُ الدكتوران بهرنغ وكيتازاتو (ehring et Ki-
tasato) فبيّنا سنة ١٨٩٠ مفعول المصل المتّزه من العدوى في شفاء الدفثيريا والكـ
ومذ ذاك الحين جعل الاطبَّاء يعدّون اصناف المصول العلاجيَّة لعدَّة امراض فشـ
العلاج بالمصل ايّ شيوع . نعم انّ هذه العلاجات لم تتأيّد كلها بالاختبار لـ
كثيرًا منها أتت بنتائج عجيبة كالمصل الواقي من الدفثيريا ومصل الكزاز ومصـ
الخُناق

امّا الخزانة الكبيرة التي تستخرج منها المصول فالفرس لخلوّ مصلهِ من الأضـ
ولانّ مصلهُ يكتسب سريعًا خواصّ القوّة الواقية . ولذلك ترى قريبًا من كلّ المكاتـ
البكتريولوجيَّة اصطبلات واسعة فيها الخيل المعدّ لكل اصناف العلاجات المصليّة
فهذه الخيل تُحقن من وقت الى آخر بمفرزات سامّة او بمستنبتات ميكروبيَّة محلّة
فتنشأ في دمها كميَّة وافرة من الموادّ الترياقيَّة . وهي تُفصد بازمنة معلومة ومن دمهـ
يستخرج المصل الواقي المبيع في الصيدليَّات

واذا حُقن المريض بهذا المصل نال منهُ قوَّةً تمكّن جسمهُ من ردّ غارات الميكرو
وقتلها فيشفى من علَّتهِ . امّا اذا كان الجسم سليمًا فان الحقن بهذا المصل يمنع هجـ
العدوى على المحقون . ومن ثمَّ للمصل فعلان فعلٌ للشفاء من المرض وفعل للوقاية منهُ
اللهمَّ الَّا بعض المصول التي تقي من المرض ولكن لا تشفي منهُ اذا أُصيبَ المرء بهِ
كمصل الكزاز فاذا خيف على احد من فتكاتهِ كالجرحى مثلًا الذين تلوّثوا بالترا
فليُحقنوا بهِ سريعًا . لانّ المصل لا قوَّة لهُ لشفائهم اذا ما أُصيبوا بالداء

وفي ما قلناهُ كفاية لتعلم ما للشأن العظيم من اكتشاف المصل ومنافع علا
ووفرة خدمهِ لشفاء الانسان وعلاج الحيوان

على انَّنا لا نريد نختم هذه المقالة دون ذكر منفعة أُخرى اتَّصلت اليها العلو
البكتريولوجيَّة فانَّها ليس فقط تقي من الامراض الوبائيَّة وتشفي منها بل تمهّد الطريـ
الى تشخيصها واثبات خواصّها

٤ تشخيص الادواء المعالجة بالتطعيم

نَّ تشخيص الامراض الميكروبيَّة منوط بمعرفة عللها المَرَضيَّة. ولطرائقهـا فوائد
تفوق على طرائق التشخيص الكيموي المبني على مجرَّد المراقبة. ويكون التشخيص
ـيولوجي على اساليبٍ متعدّدة تبلّغ بصاحبها الى معرفة اكيدة مقرَّرة وهي
:

ً الاسلوب الاوَّل وهو اقرب الاساليب وابسطها ان تطلب ميكروب داء
في مفرزات المريض او سوائله. مثلًا ان تبحث في بصاق المسلول عن ميكروب
. وذلك لا يتمّ الّا بالمجهر او نظّارة مكبّرة

٢ يُستنبت الميكروب ويُهيأ باستحضارات خصوصيَّة قادرة على تنميته وتوفيره
يقف عليهِ طالبهُ بسهولة

٣ يُطعَّم احد الحيوانات بشيء من مفرزات العليل المرتاب في مرضهِ ففعل التطعيم
لحيوان يدلُّ على المرض الوبائي او عدمهِ

وهذه الطرائق الثلث مختصَّة بالميكروب نفسهِ ويمكن الجراثيم الوبائيَّة ان تمتاص
. امَّا الطرائق الآتية فأشدّ إحساسًا وهي توجّه ملحوظاتها لا الى ميكروب رأسًا
ى مفرزاتهِ وموادّهِ السامَّة

ً٤ يُحقن العليل باحدى الموادّ المحلّلة التي يفرزها الميكروب المطلوب كشفهُ
ب مفعولات الحقن فان كان العليل مصـاب بالداء تأثّر بذلك تأثرًا ظاهرًا والّا
جسمهُ على حالتهِ. مثال ذلك ان تحقن الرجل المدَّعى بسلّهِ بالتوكسين التي
ها ميكروب السلّ فان كان مسلولاً انفعل بذلك

ً٥ والطريقة الاخيرة وهي جارية اليوم شائعة تُدعى التشخيص المصلي (séro-
diagnost بأن تُسلّط اخلاط المريض على مستنبتات الميكروب الوبائي فان كان
ض مصابًا بالداء لا بُدَّ من وجود الموادّ الترياقية المضادَّة لهـذا الداء في سوائلهِ
لاطهِ. فهذه الموادّ اذا خُلطت بمستنبتات الداء اظهرت مفعولهـا في الميكروب
ال ترى الجراثيم الوبائيَّة تلتصق ببعضها لتردّ عنهـا غارات العدوّ. مثالهُ المصل
خرج من جسم رجلٍ مريض بالتيفوس فاذا جعلت هذا المصل على مستنبتات

الجراثيم التيفوئديّة التحمت هذه الجراثيم ببعضها وانضمّت. وهذه الطريقة سهلة وس
الفعل ونتائجها قلّما تكذب

وهنا نكفّ عنان القلم شاكرين المولى الذي فتح للبشر وسائل جديدة ل
ادوائهم . ولا ننكر انّ العلوم الميكروبيَّة لم تبلغ بعدُ شأوها ولكن ما من احـ
يقرّ بالنتائج العظيمة التي نالتها حتَّى الآن مع حداثة عهدها. وان كانت معرفة ا
جسمنا قد اثارت في قلوب الكثيرين خوفًا عظيمًا من الميكروب فان هذه المعرفة
فتحت لنا ابوابًا عديدة لمحاربة هؤلاء الاعداء. فتوفَّرت لدينا الوسائل لنفي العلل الو
فصدق المثل « انَّ معرفة الداء نصف شفائهِ »

التشابيه النصرانية في شعراء الجاهلية

بحث للاب لويس شيخو اليسوعيّ مدرس الآداب العربية في المكتب الشرقي

جمعنا في مقالة سابقة ما وقفنا عليهِ في الشعر الجاهليّ من الأَحداث الكتابيَّ
اوَّل سفر التكوين الى عهد المسيح لذكرهِ المجد. على انَّ هذه المقالة تكون مـ
ان لم نُضف اليها ملحقًا يكون كتتمَّة لها نزيد الآثار المسيحيَّة التي وردت متفرّق
اقوال الشعراء الجاهليين. ولا غرو فان كان هؤلاء الشعراء لم يجهلوا امورًا سبقت
المسيح وذكروا اشياء عديدة حدثت بعيدًا عنهم أَفيكون فاتهم ما هو اقرب منهم
ومكانًا لا سيَّما انَّ مؤرخي العرب يروون في تآليفهم آثارًا عديدة جرت للنصارى
اهل الجاهليَّة وذلك في جنوبيّ العرب بين تبابعة حمير وفي شمالي الجزيرة بين الم
وفي غربيّها بين الغساسنة وكذلك بين قبائل متعدّدة اشتهرت بالنصرانيَّة قبل ا
كتغلب وتميم وكندة . ولما قام بين هؤلاء شعراء مفلقون وفحول مبرّزون لم يمكنه
يضربوا صفحاً عن ذكر النصرانية ووصف بعض احوالها. وعليهِ فانّنا اعملنا النظ
دواوين شعراء الجاهليَّة كامرئ القيس والنابغة وطرفة وزهير فجمعنا منها ما وجد
اثرًا مسيحيًا من تلميحات وتشابيه وعادات مألوفة واقوال صريحة تدلُّ على انَّ ا
خالطوا النصارى وعرفوا مناسكهم الدينيَّة ورأَوا كنائسهم وما فيها من التصا

ك راجعنا المعاجم اللغويَّة كلسان العرب وتاج العروس فنقلنا عنهـا الالفاظ
وصة بالنصرانيَّة مع الابيات التي استشهد بها اللغويُّون نقلًا عن شعراء الجاهليَّة ٠
سنا هذه الآثار الى بعضها وجعلناها ابوابًا يسهل على القارئ الرجوع اليها

١ يسوع المسيح

ورد اسم السيد المسيح لهُ المجد غير مرَّةٍ في الشعر الجاهلي ٠ روى اللسان في مادَّة
(٣: ٤٣٠) لشاعر قديم قولهُ يذكر المسيح ومحاربتهُ في آخر الزمان للمسيح
ل :

اذِ المسيحُ يقتلُ المسيحا

(قال) يعني عيسى بن مريم يقتل الدجَّال بنيزكهِ ٠ وجاء لاميَّة بن ابي الصلت
المسيح وظهورهُ يوم الدين (كتاب البدء ٢: ١٤٥) :

ايَّام يَلْقى نصاراهم مسيحهمُ والكائنين لهُ ودًّا وقربانا

امَّا اسم يسوع فرُوي على صورة القلب باسم عيسى ٠ فمن ذلك بيت لاميَّة ايضًا مرَّ
(ص ٥٦٦) ودُعي المسيح هناك عيسى بن مريم ٠ وكذلك لقَّب الشعراء القدماء
د المسيح بالابيل ومعناهُ الناسك والزاهد والراهب وجعلوهُ ايل الابيلين لأنَّهُ مثال
ان والزهَّاد ٠ قال ابن عبد الجن (راجع اللسان في ابل) :

وما قدَّس الرهبان في كل هيكل ايل الابيلين المسيح بن مريما

ويروى « وما سبَّح الرهبـان » ٠ وهذا البيت ينسب ايضًا للاعشى في معرَّب
اليقي ٠ ونسبهُ ياقوت في معجم البلدان (٤: ٧٨١) للاخطل

٢ مريم العذراء

ورد ذكرها في ابيات لاميَّة بن ابي الصلت رويناها عن كتاب البدء المنسوب لابي
البلخي (ص ٥٦٦) اوَّلها :

وفي دينكم من ربّ مريم آيةٌ

٣ الانجيل

جاء اسمهُ في ابيات لعديّ بن زيد نقلناهـا عن كتاب الحيوان للجاحظ (راجع
نحة ٥٣٥—٥٣٥) قال :

واوتيا الملكَ والانجيل نقرأه نشفي بحكمته احلامنا عَلَلا

وروى البكريّ في معجم ما استعجم (ص ٣٦٩) لشاعر لم يذكر اسمهُ بيتاً يهج
فيهِ راهباً نبذ الرهبانيَّة :

هجر الانجيلَ حبًّا للصبى ورأى الدنيا غرورًا فركَنْ

وقد دعا النابغة الذبياني الانجيل بالمجلّة في مدح غسّان حيث قال :

مجلّتهم ذاتُ الالهِ ودينُهم قويمٌ فما يرجون غير العواقبِ

ولعلَّ اميَّة بن ابي الصلت اراد ايضاً في البيت التالي الانجيل فدعاهُ القِطّ ومعنا
السِفر (كتاب الاضداد ٨١ ولسان العرب ٩ : ٢٥٨) :

قومٌ لهم . . . . والقِطُّ والقلَمُ

٤ الحواريّون

وهم تلامذة المسيح قيل انهم دُعوا بذلك لنقاوة قلبهم وصفاء سريرتهم . ج
اسمهم في القصائد المعروفة بالاصمعيّات (راجع نسخة ڤينَّة العدد ٦٢ ثمَّ طبعة Ahl-
wardt ص ٧٥) يذكر فيها الضالئ بن الحارث بن ارطاة البرجمي حبَّ الحواريّي
للاستشهاد :

وكرَّ كما كرَّ الحواريُّ يبتغي الى الله زُلفى أن يَكُرَّ فيُقْتَلَا

ويروى : فيُقبَلا

٥ النصرانيّ والنصارى والتنصُّر

لم نجد في الشعر القديم لتبّاع المسيح اسم المسيحيّ او العيسويّ . امَّا اس
النصرانيّ وفي الجمع النصارى واسم التنصّر فقد تكرَّر ذلك في الشعر الجاهليّ قا
طخيم بن الطخماء يمدح بني تميم :

واني وان كانوا نصارى احبُّهم ويرتاحُ قلبي نحوهم ويتوق

وقال عبدالله بن الزبير في حجار بن ابجر العجليّ (الاغاني ١٣ : ٤٦) :

سليل النصارى سُدْتَ عِجْلًا ومن يكنْ كذلكَ اهـل أن يسود بني عجلِ

وجاء لجابر بن حنيّ الجاهليّ (شعراء النصرانيّة ص ١٩٠) :

وقد زعمت جراء انَّ رماحنا رماح نصارى لا تخوضُ الى دمِ

وكذلك ورد في ديوان حسّان بن ثابت (ص ٢٤ من طبعة تونس) :

فرحتْ نصارى يثرب وجودها　لمّا توارى في الضريح المُلحدِ

وروي لحاتم الطائي في التنصُّر (الاغاني ١٦ : ١٠٤) يذكر ديار لحيـان وكانت
ارى :

وما زلتُ أسعى بين ناب ودارةٍ　بلحيان حتّى خفتُ ان اتنصّرا

وقال في اللسان (٧ : ٦٨ وتاج العروس ٣ : ٥٦٩) ان النصرانة مؤنث النصراني
تشهد بقول ابي الاخزر يشبه ناقتين طأطأتا رأسيهما من الإعياء بالنصرانيّـة التي
طئ رأسها في صلاتها :

فكلتاهما خرّت وأسجدَ رأسها　كما أسجدتْ نصرانةٌ لم تحنّفِ

(قال) وقال في التهذيب : وجاء انصار في جمع نصران وانشد :

لمّا رأيتُ نبطًا انصارا

اي نصارى من النبط

٦ الصليب

ذكرهُ الشعراء الجاهليّون غير مرّة في اقوالهم . فمن ذلك بيت ادرجناهُ في مقالتنا
آداب العرب في الجاهليّة (المشرق ٦ : ١٠٦٣) وهو لعديّ بن زيد رواهُ في الاغاني
(٢٤ : ١) :

سعى الاعداء لا يألون شرًّا　عليك . . . . والصليبِ

وقد ذكر النابغة صليبًا منصوبًا على الزوراء وهي الرصافة من مساكن بني حنيفة .
ل (راجع شعراء النصرانيّة ص ٦٥٤ وديوان النابغة ص ٤ في العقد الثمين)

ظلّت أقاطيعُ أنعامٍ مؤبّلةٍ　لدى صليبٍ على الزوراء منصوبِ

وقال الشارح : اراد صليب النصارى وكان النعمان نصرانيًّا . وقال الصغّاني في
جمه انّ النابغة اراد بالعَلَم في شعرهِ الصليب لانهُ كان نصرانيًّا (صلب .Lane s. v) .
كان المتنصرون من اهل الجاهليّة يعبدون الصليب كما دلّ عليهِ بعضهم في هجو بني
جل وكانوا نصارى راجع الاغاني (١٣ : ٤٧)

تُهدِّدُني عجلٌ وما خلتُ انّني　خلاةٌ لعجلٍ والصليب لها بعلُ

وكذلك جاء في شعر الاخطل (راجع ديوانهُ ص ٣٠٩) أنّهم كانوا يخرجون
زواتهم والصليبُ يتقدّمهم :

لمّا رأونا والصليب طالعا خلّوا لنا راذانَ والمزارعا

٧ القربان والشَّبَر

وردت لفظة القربان في بيت لأُميَّة سبق قبل هذا . ويراد فيهِ بالقربان الذبي
التي يُتقرَّب بها الى الله . امَّا معنى القربان الاقدس وسرّ جسد ودم المسيح فانَّ شعر
الجاهليَّة ذكروهُ باسم الشَّبَر . قال عديّ بن زيد للنعمان (لسان العرب ٦ :٥٨ وشعر
النصرانيَّة ٤٥٢) :

اذ اتاني نبأٌ من مُنعِمٍ لم أخُنْهُ والذي أعطى الشَّبَرْ

قال الشارح القديم . الشبر هو الانجيل والقربان . وقد وردت هذه الكلمة
شعر العجّاج قال:

الحمدُ لله الذي اعطى الشَّبَرْ

وعلى ظننا انَّ الذين هجوا بني حنيفـة لأَكلهم ربَّهم وقت المجاعة انمَّا اراد
القربان الاقدس كان بنو حنيفة النصارى يتناولونهُ فظنَّ الشاعر انَّ ذلك لجوعهم . ق
بعضهم (راجع كتاب المعارف لابن ابي قتيبة ص ٢٠٥ من طبعة ليدن)

أكلتْ حنيفَةُ ربَّها زمن التقحّم والمجاعه
لم يحذروا من ربّهمْ سوء العقوبةِ والتباعَهْ

وقال الآخر:

اكلتْ ربَّها حنيفةُ من جو عٍ قديمٍ بها ومن إعوازِ

وكذلك اتَّخذوا الخمر للقربان قال ابن بن خُزَيْمِ (الاغاني ١٥ :٤٥):

وصهباء جرجانيَّةٍ لم يطُفْ بها حنيفٌ ولم تنفرْ بها ساعةً قِدرُ
ولم يشهدِ القسُّ المُهَيْنم نارَها طروقًا ولا صلّى على طبخها حبرُ

٨ اعياد النصارى

يؤخذ من الشعر القديم انَّ النصارى كانوا يعظّمون اعيادهم .قال العجّاج يصف
ثورًا وحشيًّا (راجع كتاب الالفاظ لابن السكّيت ص ٤٤٦ وتاج العروس ٢ :٤٣٨)

واعتاد ارباضًا لها آريُّ من معدن الصيران عُدْمليُّ
كما يعود العيدَ نصرانيُّ

وكانوا يلبسون اللبس الفاخر في اعيادهم . قال امرؤ القيس يشبه سرباً من النعاج
ب العيد وملابسهنَّ (راجع ديوانهُ في العقد الثمين ص ١١٨) :

فآنستُ سِرْبًا من بعيدٍ كأنَّهُ   رواهبُ عيدٍ في ملاء مهذَّبِ

٩ عيد الشعانين

الشعانين والسعانين لفظتان قديمتان اصلهما من العبرانيَّة من قول اليهود « هوشعنا »
خول المسيح لاورشليم . وقد ذكر النابغة هذا العيد في مدحهِ لغسَّان ودعاهُ عيـد
سب (ديوانهُ في العقد الثمين ص ٣ وتاج العروس ١ : ٢٩٤) :

رقاق النعال طيّبٌ حُجُزاتهم   يُحيَّونَ بالرَّيحان يومَ السباسبِ

١٠ عيد الفصح

ورد في قصيدة لاعشى قيس مدح فيها هوذة وكان اطلق سبيل اسرى من بني تميم
يد الفصح تقرُّباً لله . قال (راجع تاريخ الطبري ١ : ٩٨٧ وتاريخ ابن الاثير ١ :
) :

ففكَّ عن مائةٍ منهم اسارَهُمُ   وأصبحوا كلُّهم من غُلّهِ خُلِعا
بهم تقرَّب يومَ الفصحِ ضاحيةً   يرجو الإلهَ بما أسدى وما صنعا

وكانوا في الفصح يوقدون المشاعل . قال اوس بن حجر يصف رمحهُ وقد شبَّه ما
من السنان بمصباح يوقدهُ كبيرُ النصارى بالفصح (راجع شعراء النصرانيَّة ص
) :

عليهِ كمصباحِ العزيزِ يَشُبُّهُ   لفصحٍ ويَحْشوهُ الذُّبالَ المُفتَّلا

قال الشارح : اراد السنان الشديد الائتلاق وهو مثل مشعل الجليل العظيم الشأن
طارقة الروم لا سيَّما اذا الهبهُ في ليلة فصح واذا كان في مثل هذه الليلة كان انور
ر ضوءا

وقال عبدالله بن الزبير في الفصح وافراحهِ عند بني عجل (اغاني ١٣ : ٤٦) :

فكيف بعجلٍ ان دنا الفصحُ واغتدت   عليك بنو عجلٍ ومرجلُكم يغلي

١١ الكنيسة او البيعة

الكنيسة لفظة عبرانيَّة يراد بها مكان الصلاة للنصارى . وأتت بمعنى محلّ صلاة
د . ومنهم من يجعل الكنيسة للنصارى والكنيس لليهود . ولم نجد لفظة الكنيسة

في الشعر الجاهليّ وانما وردت في ديوان جرير قال يهجو تغلب (راجع الكامل
٤٨٥ طبعة ليبسيك) :

ما في مقام تغلبٍ مسجدُ وبها كنائسُ حَنتَمٍ ودِنانُ

(قال) الحنتم الخزف الازرق. امّا لفظة البيعة فسريانيّة ܒܝܥܬܐ و
البيضة والقبّة وقد نطق بها كثير من الشعراء الجاهليّين . قال ورقة بن نوفل (ا
١٦:٣) :

إقولُ اذا صلّيتُ في كلّ بيعةٍ تباركتَ قد اكثرتَ باسمك داعيا

وقال لقيط بن معبد الايادي في عينيّته الشهيرة التي وجّهها لقومهِ ليحذّره
كسرى ذي الاوتاد (راجع مختارات شعراء العرب لهبة الله العلويّ ص ٢ وتاج ال
٥ : ٢٨٥)

نامت فؤادي بذات الخال خَرْعبةٌ مرّت تريدُ بذات العَذْبةِ البِيَعا

وذات الخال وذات العذبة مكانان ويروى بذات الجزْع. وروى في ا
خزعتهُ وهو تصحيف. وقال عبد المسيح بن بقيلة (ياقوت٢ : ٦٥١) :

كم مجزّمتُ بدير الجرعهْ غصناً كَبْدي بها منصدعهْ
من بدورٍ فوق أغصانٍ على كثبٍ زرنَ احتساباً بيعهْ

وقال الزبرقان بن بدر (سيرة الرسول لابن هشام ص ٩٣٥) :

نحنُ الكرامُ فلا حيٌّ يعادلنا منّا القرومُ وفينا تُنصَبُ البِيَعُ

١٣ الهيكل

الهيكل البناء العظيم . واستُعمل لكلّ كبير الجسم قال التبريزي في
الحماسة (ص ٢٩) : الهيكل اصلهُ في البناء. وقال في الاغاني (٨ : ٦١) : «اله
العظيم من الخيل ومن الشجر . ومنهُ سُمّي بيت النصارى الهيكل». وقد ورد ب
المعنى في الشعر الجاهلي قال عنترة (راجع العقد الثمين ص ١٨١) :

تمشي النعام بهِ خلاءً حولهُ مشيَ النصارى حول بيت الهيكلِ

جاء في المحكم (لسان العرب ١٤ : ٢٢٥) في شرح هذا البيت: الهيكل
للنصارى فيهِ صورة مريم وعيسى. قال الاعشى (راجع الاضداد ٢٤ ولسان العرب
١٤٤) :

وما أَبيليٌّ على هيكل   بناهُ وصلَّب فيهِ وصارا

وقد مرَّ ذكر الهيكل في قولهِ :

وما قدَّس الرهبان في كلّ هيكل   أبيلُ الايلبن المسيح بن مريما (١

ومن الكنائس الشهيرة القُلَيس بناها أبرهة في صنعاء واطنب في وصفها العرب (راجع ياقوت ٤ : ١٧٠) . وكذلك قبَّة نجران التي يضرب العرب بحسنها المثل (راجع مجاني الادب ٥ : ٦٦) ويدعونها ايضاً كعبة نجران . قال الاعشى يخاطب ناقتهُ (ياقوت ٤:٧٥٦) :

وكعبةُ نجرانَ حتمٌ عليـــكِ   حتَّى تُناخي بأبوابها

تزور يزيدًا وعبد المسيحِ   وقيساً وهم خيرُ أربابها

١٣ التمثال والصورة

قال في التـــاج (٨ : ١١١) : التمثال الشيء المصنوع مشبهاً بخلقٍ من خلق الله عزَّ وجلَّ . وقال : التماثيل هي صور الانبياء وكان التمثيل مباحاً في ذلك الوقت . وقد ضمَّنهُ الحارث بن خالد المخزومي في شعرهِ حيث قال (الاغاني ١٥ : ١٣٣) :

وبشرة خَوْد مثل تمثال بيعةٍ   تظلُّ النصارى حولهُ يوم عيدها

ويلحق بباب التمثال باب الصورة . قال الاعشى في البيت السابق ذكرهُ :

وما ايبليٌّ على هيكلٍ   بناهُ وصلَّب فيهِ وصارا

قال في الاضداد (ص ٢٤) : الايبليُّ الراهب . وصلَّب من الصلبان . وصار من التصوير

ومن الشعر القديم الذي وردت فيـــهِ هذه اللفظة بيت لعبد الله بن العجلان (الاغاني ١٩ : ١٠٢) :

غرَّاء مثل الهلالِ صورتُها   ومثل تمثال صورة الذَّهبِ

(قال) ويُروى « بيعة الذهب »

١٤ الدُّمية

الدمية كالتمثال والصورة . جمعُها الدُّمى واصلها من السريانيَّة ܕܡܘܬܐ ومعناها الشبهُ . قال في اللسان : الدمية الصورة المنقَّشة من العاج ونحوهِ . وذكر الدُّمى كثير في

١) وقد ورد في الشعر القديم ايضاً اسم المحراب (راجع لسان العرب ٧ : ١٧ والتاج ١ : ٣٠٧)

شعر العرب وكأنهم يخصّون بها بيع النصارى يدلّون بذلك على ما جرى مذ ذاك ال
من العـادة المألوفة لدى المسيحيين ان يزيّنوا كنائسهم بالصور ليكرموها لا ليعبد
كالاصنام. قال عدي بن زيد (راجع كامل المبرّد طبعة رَيت ص ٤٦٠) :

كدُمى العاج في المحاريب او كالـبيض في الروض زهرُهُ مستنيرُ

وقال امرؤ القيس (العقد الثمين ص ١٢٨) :

كأنّ دُمى سُقف على ظهر مرمرٍ كسا مُزبَدَ الساجوم وشيًا مصوَّرا

وقال عبيد بن الابرص (الاغاني ١٩ : ٨٦) :

واوانسٌ مثل الدُّمى حورُ العيون قد استُبينا

وكذلك جاء للنابغة (العقد الثمين ٧ : ١٦) :

او دميةٍ من مرمرٍ مرفوعةٍ بُنيت بآجرّ تُشادُ وقرمدِ

وجاء مثل هذا في الشعر الاسلاميّ كقول ابي العتاهية (اغاني ٣ : ١٥١) :

كأنّ عتّابةَ من حسنها دُميةُ قسٍّ فتنت قسَّها

وقال الاحوص (الاغاني ٤ : ٤٩) :

كأنَّ لبنى صبيرُ غاديةٍ او دميةٌ زُيّنت بها البيعُ

١٥ الصلاة والسجود والتسبيح

ورد ذكر صلاة النصارى وسجودهم في عدَّة ابيات لشعراء جاهليين. قال المضر
الاسديّ (معجم البلدان ٤ : ٣٧٥) :

وسخال ساجية العيون خواذل بجمادِ لينةَ كالنّصارى السُّجَّدِ

(قال) لينة ماء لبني غاضرة. وكذلك ورد في شعر لبيد (ديوانهُ طبعة ڤيانة
١١٣) وصف الثور فشبههُ عند إكبابهِ بالمصلي الذي يفي بنذورهِ قال :

فبـات كأنّهُ يقضي نذورًا يلوذُ بغرقدٍ خضلٍ وضالِ

قال الشارح: ويروى : يطيفُ بغرقد. وبات اي الثور اي بات مكبًّا كأنّهُ يص
صلاةً يقضي بها نذرًا. والغرقد والضال شجران. وكان المصلّون يتلون صلاتهم و
قيام ايضاً. قال البعيث (التاج ١٠ : ٥٣ واللسان ١٨ : ١١١) :

على ظهر عاديٍّ كأنّ أُرومهُ رجالٌ يتلُون الصلاةَ قيامُ

(قال) تلّى فلان صلاتهُ اي اتبع الصلاةَ الصلاةَ او اتبع المكتوبةَ التطوّعَ. وكانوا يدعون الصلاة تسبيحًا ايضًا قال الاعشى (اللسان ٣: ٢١٠):

وسبّحْ على حين العشيّاتِ والضحى ولا تعبدِ الشيطانَ واللهَ فاعبدِ

١٦ القدّاس

اليهِ اشار الاعشى في بيتهِ السابق ذكرهُ:

وما قدّس الرهبانُ في كلّ هيكل ابيلَ الابيلين المسيح بن مريما

فقولهُ «قدّس» اي اقام رتبة القُدّاس. واصل التقديس التسبيح

١٧ الناقوس والابيل

الناقوس لفظة قديمة جاءت في الشعر الجاهليّ. قال المتلمّس يذكرُ خروجهُ الى بلاد غسّان ويصف ناقتهُ (راجع المشرق ٦: ٥١٣):

حنّت قَلوصي بها والليل مطّرقٌ بعد الهدوّ وشاقتها النواقيسُ

وقال لبيد (راجع ديوانهُ ص ١٣٧):

فصدّهم منطقُ الدجاج عن الـــعهد وضربُ الناقوس فاجتُنبا

وفي هذا شاهد على انَّ النواقيس كانت تُقرع قبل السحر. وكذلك قال النابغة الجعديّ (راجع معجم ما استعجم للبكريّ ص ٣٠٠):

ودسكرةٍ صوتُ ابوابهـــا كصوتِ الموائحِ بالحوّبِ
سبقتُ صيـــاح فراريجها وصوتَ نواقيسَ لم تُضربِ

وكانوا يدقّون الناقوس بعصا يدعونهُ ابيلًا. ويدعون صاحبها ابيليًا. قال شاعر (ZDMG, XXXIII, 215):

وما صكَّ ناقوسَ النصارى ابيلُها

وتُدعى هذه الخشبة التي يُضرب بها الناقوس وبيلًا ايضًا. والوبيل عصا الرعاية. ومنهُ المثل في القاموس: رأيتُ وبيلًا على أبيل اي حبرًا على عصًا

١٨ الدَّير

قال ياقوت في معجم البلدان (٢: ٦٣٩): الدير بيت يتعبّد فيهِ الرهبان ولا يكاد يكون في المصر الاعظم انما يكون في الصحارى ورؤوس الجبـــال. وقال في اللسان

(٥ : ٢٨٧) عن ابن سيده : الدير خان النصارى · والذي يسكنهُ ويعمرهُ
ودَيرانيّ · وقال ابن الاعرابيّ : يقال للرجل اذا رأس اصحابهُ : هو رأس الدير ·
اللفظة في الشعر القديم اعرف من ان يحتاج لشواهد · قال عدي بن زيد (
ياقوت ٢ : ٦٨٠) :

نادمت في الدير بني علقما عاطيتُهم مشمولةً عَندَما
كأنَّ ريح المسك من كأسها اذا مزجناها بماء السما

وقد ذكر ياقوت والبكري في معجمَيْهما اسماء نحو مئة دير عرف شعراء الج
اكثرها فذكروها في شعرهم

١٩ العمر

قال في التاج العُمر المسجد والبيعة والكنيسة سُمِيت باسم المصدر لانهُ يُعم
اي يُعبد · قالوا والعمر في شعر المتلمّس الدير وهم يشيرون الى قولهِ (راجع الب
٦٩٦) :

ألكَ السديرُ وبارقٌ ومبايضٌ ولك الخورنقْ
والعمر ذو الأحساء والـلذَّات من صاعٍ ودَيْسَقْ

٢٠ الصومعة والقُوس

الصومعة والصومع بناء للراهب محدَّد الطَّرَف · انشد سيبويه لشاعر لم يذكر اس

اوصاك ربُّك بالتُّقى وأُولو النهى اوصوا معَهْ
فاختَرْ لنفسك مسجدًا تخلو بـهِ او صومَعَهْ

امَّا القُوس فقال في اللسان (٨ : ٦٩) انهُ رأس الصومعة او موضع الراهب وانـ

لا وصلَ اذ صرفت هندٌ ولو وقفت لاستَفْتَنَتْني وذا المسحَبْن في القُوسِ

٢١ البطرك والبطريق

البَطْرك والبِطْرَك على ما جاء في التاج (٧ : ١١١) مقدَّم النصارى · وقال : الب
هو البطريق · ومنهم من جعل البطريق مقـدَّم جيش الروم · ومن الشعر القديم ا
وردت فيهِ لفظة البطرك قول الراعي يصف ثورًا وحشيًا :

يعلو الظواهر فردًا لا أليف لـهُ مشيَ البِطَرْكِ عليهِ ربطُ كتَّانِ (لهُ

مأوى البرص في اليابان

معرّبة بقلم حضرة الخوري اسطفان البشعلاني

قد رأيت اليوم في مجلة « The Ave Maria » الانكليزية مقالة بهذا العنوان ذكّرتني نبذة لمدير المشرق الاغر في سنته الخامسة وصف فيها عناية الكنيسة الكاثوليكية من قبل ومن بعد بامر البُرص ردًّا على بعض الجرائد التي زعمت الخلاف بما ردأ الشُبه كشف النقاب عن محيا الحقيقة فاحببتُ نقلها الى العربيّة كبرهان جديد يثبت ذلك قد عساهـا تصادف لدى القراء استحسانًا خصوصًا وان الحرب اليوم متسعرة النيران بين الروسية واليابان وهي :

قد أُنشئ مأوى البرص في كوتمبا احدى مدن اليابان سنة ١٨٨٧ وكان الاتفاق عليه موكول لاول عهدهِ الى فضل المحسنين من عموم الشعب وفيهِ اذ ذاك زهاء ثلاثمائة ممن نزل بهم هذا المرض الكريه فافرزهم عن مخالطـة اخوانهم قد لجأوا الى ذلك المأوى المنيع

ولليابان عادة كقاعدة مضطردة وهي تمتع البرص بحرّية لا تسوغ لهم في غير جهة من جهات الدنيا فلا يحجر عليهم ولا يحكم بابعـادهم ونفيهم بل يؤذن لهم في ان يعيشوا معًا في المستعمرات وكثيرًا ما يظهرون في الطرق والشوارع على مرأى من الناس وهم مبتهجون مسرورون . ولا يخفى انَّ هذا الداء لا يمس العقل ولا تصيب بثورهُ الدماغ فترى الابرص على احسن حال من الفهم والانتباه حتى اخر درجة من درجات المرض الذي تقتصر مساوئهُ غالبًا على تشويه الجسم فلا يُعدّ بالخصوص من الامراض الشديدة

وانجع دواء عُرف لهذا العهـد في معالجة هذا الداء انمَّا هو « زيت الشولموكرا » يحقن بهِ جلد المصاب فهو وان كان لا يقتل ميكروب المرض من انجع الوسائط لتخفيف فعوله وابطاء سيرهِ وقد يزيلهُ احيانًا الى اجل مديد على انَّ هذا المرض ما برح معدودًا من الامراض العضّالة وما فتئ مخيفًا لا يرجى من الناس ان لا يستنكفوا منهُ ويكرهوا مخالطة من أُصيب بهِ

غير انهُ لمَّا كانت هذه الفئة من مخلوقات الله فالانسانية تقتضي مساعدتها والعناية

بتخفيف ويلاتها حتى يتم لها بعض الراحة والهناء. فاذا كانت الانسانية قد اقتضت ه
الواجب فأحرِ بالمحبة المسيحيَّة التي هي الكمال ان تقتضي واجباً اهمَّ واسمى

تلك غاية مأوى البرص في كوتمبا التي هي على مسافة ثلاثين فرسخاً من توكيو
بقعة من احسن بقع تلك البلاد المشهورة بحسن مناظرها وجمالها الطبيعي والمأوى ي
عنها مسيرة ساعتين في طريق رحب اذا سرت فيهِ كنت بين صفَّين من اشجار الا
الغبياء يستقبلك النسيم الذي يجلب العافية باعتلالهِ وعلى مسافة قليلة جبال فيجي و
شمخت في الجوّ عظمةً وكبرًا فكانها اشباح مهولة كثيرًا ما يتخيلها المصور
والشعراء. ثم يظهر لك على طرف اجمة صغيرة جسر من الحجر السمَّاقي وقد جرى من تح
المسيل فيقلُّك الى المأوى وانت تطرب بخرير المياه

امَّا كلمة مأوى فانها تسيء اليابانيين التي تذوب لغتهم رقةً ولطفاً فهم يسم
« فوكو-سي-بهيو-اين » وهي منحوتة من اربعة الفاظ صينيَّة معناها مستش
تستعاد فيهِ الحياة وهو لعمري اسم يبعث في القلب شجاعة ويحيي ميت الرجاء. والمأو
يظهر للرائي عن كثب كقريةٍ صغيرة كانها رقعة حمراء في ديباجة خضراء. ولكن
تقدَّم قليلًا حدث تحوُّل غريب كأن رائحة الحامض الكربونيك اختلطت برائحة الخش
الراتينجي التي تبنى منهُ البيوت ثم اضيف اليهِ ثقل الهواء. وما ادراك ما هو هواء البر
الذي اذا استنشقتَ منهُ نسمة لم تفارقك ابدًا

فاذا جاز الزائر الجسر السماقي شعر كأَنهُ يطأ ارضاً جديدة لا عهد لهُ بها فلا يس
في ذلك السكوت العجيب غير تهويم النسيم وخرير الغدير في مكان ليس احسن من
لتجديد العقل وراحة النفس. امَّا مباني المأوى فانها من الاحكام والترتيب بحيث تف
بكلّ ما وُضعت لهُ وقد برز من بينها بناية شامخة هي الكنيسة وفي احدى جوانبها مغ
سيدة لورد عليها السلام في صدرها صورة الأُم المباركة وهي تبتسم في وجه اولاد
المنكوبين

امَّا داخل المأوى فقد جُعل على الطريقة اليابانيَّة بحيث يلائم حالة السكَّان ا
ملائمة وقد أُفرد لكل مريض غرفة خاصَّة مفروشة باثاث غاية في البساطة والنظافة بحس
الذوق الياباني. فاذا ازف وقت الطعام جلس البرص على اعقابهم الى مائدة قامت ع
رجل واحدة بعلو ثمانية قراريط في وسط الغرفة ولكل منهم في المائدة خزانة يحفظ ف

نهُ وشوكتهُ وما اشبه ثم يذهب الاشدَّاء منهم لاحضار الطعام من المطبخ وهكذا كلًّا من هؤلاء المساكين يسعف رفيقهُ بمنتهى الرقة واللطف ولكل منهم حمام ل بهِ قبل النوم

ولا جرم انـهُ اذا لم يكن للبرص عمل يلتهون بهِ عن مرضهم ويصرفون ذهنهم عن تكار بهِ كانت حالتهم اشقى الحالات ونكبتهم اشدَّ النكبات ولذلك تراهم ابدًا تغلين فنهم النجَّار والبنَّاء والنحَّاس والخيَّاط والبستاني فيشتغلون ما امكنهم . امَّا الماء م يستخرجونهُ بطلمبة يعمل فيهـا ثلاثة منهم دائمًا . والنساء منهم يُعنين بامر بخ والخياطة وتربية الاطفال

امَّا في أَبان الاعيـاد والأَيام الممطرة وفي كل مساء لا يكون لهم فيهِ عمل فانهم ون بالشطرنج وغيره من الالعاب وهم شديدو الولع بمطارحة الاحجية والالغـاز مة الروايات التي يمثلونها بانفسهم . ولهم كلف بالفانوس السحري الذي هو بمثابة سياحة باني يطوف بهـا حول الارض ويرى كلَّ ما تلذ رؤيتهُ ويسهل لهُ ذلك ما في بلاده الصور المفيدة والرسوم البديعة لكل ما تحت الشمس . وليس اشهى من مشهـد ص في أبان محاوراتهم ومجتمعاتهم العلميَّة التي يُشغفون بها شغفًا عظيمًا

ويصعب على هؤلاء التعساء التنقل من مكان الى اخر لِمَا انَّ الواحد يقدر على المشي كنهُ اعمى والاخر يقدر على النظر ولكنهُ لا يستطيع تحريك ساقيـه ولذلك فانهم لون بعضهم البعض على ظهورهم والابهج انك لا تستطيع سبيلًا الى تضليلهم عن ب اولادهم قرة عين الياباني فعواطفه اشبه بعواطف اشهر المصورين الذين يقولون : كان في عالم الحزن ووادي الدموع بقيةٌ من الفردوس الارضي فما هي الَّا وجود ولاد فيهِ . هذا الى غير ذلك من المسامرات التي يلهو بها اولئك البرص في سهرهم . ثم لبث ان يمرَّ اله النوم بين صفوف ذلك المجتمع فيرمي حصاه في عيني فتـاة يتيمة لا جاوز الخمسة من عمرها فيتسابق اليهـا النساء ثم تحملها واحدة منهن الى فراشها كذا حتى يأتي اله النوم على جميع الحضور . غير انهُ قبل انصرافك يتقدَّم اليك اربعة اشدَّائهم ويقدمون لك عبارات الشكر على تلطُّفك بزيارتهم سائلينك صفحـًا عمَّا ت من قصورهم وخطإِهم بأن يعفِّروا الارض بجباههم كما هي العادة عندهم

وقد نشأ هذا المأوى من لا شيء كغيرهِ من بيوت الخير وذلك انهُ كان في اليابان

سنة ١٨٨٧ مرسل فاضل من جمعية الرسالات الاجنبية في باريس مشهور بالغيرة وال
الاب نستقويد فهذا شرع يبذل منتهى العناية والهمّة حتى تيسر لهُ انشاء محلّ صغير
اليهِ من اقبهُ من البرص . ثم نادى باهل الخير واستحثّ شفقة ذوي الاحسان فكان ما
من ثمار هذا المشروع ونتائجه الحاضرة . الّا ان ذلك لم يتم كلّهُ في حياة هذا المؤسس
في ايّام الاب فيكرو والاب برتراند مدير المأوى الحالي وهو يبذل النفقات الجزيلة
تتوارد عليهِ يوماً فيوماً بفضل الله وعنايتهِ من اوربة واوسترالية واميركة وغيرها من الا
التي بقيت فيها الانسانية والمحبة المسيحية على سلامتهما لم يعترِهما فتور

ولا يخفى ان الكنيسة عند ما كانت قديماً تعمد بحكم الضرورة الى ابعاد ال
كانت تتم هذا الواجب بصورة تميّزها من غيرها وتدل على شدّة حنانها ورأفتها ببني
المنكودين وفي كتاب رُتبها رتبة خاصّة بابعاد الابرص هاك بعض فقرات ممّا ينصح
الكاهن :

« انك انت يا ابني من فقراء الله الذي اذا احتمل المرء في شانـهِ المرض وال
وكل مصيبة وبلية في عالم الاكدار بلغ الى الفردوس السماوي حيث لا وجع ولا
بل يكون نقيّاً ويلمع ضياء اكثر من الشمس هذا اذا رضي الله عزّ وجلّ . فكن
يا ابني مسيحياً حقيقيّاً واحتمل هذه المصيبة بصبرٍ والله يؤتيك بعدها اسبغ النعم
الانفصال ليس الّا انفصـالًا جسدياً امّا من حيث الروح التي هي الشيء الجوهري
انت على ما كنت من الاشتراك بخيرات امك الكنيسة المقدسة اذا ما حضرت بذ
الذبيحة الالهية كل صباح مع رفقائك . وامّا حاجاتك القليلة فلك من سخاء الشعب
يقوم بهـا لان الله لا يهملك . فقط احرص على ان تكون صبورًا والله يستمرُّ معك
الابد » . ثم يختتم هذه العظة المؤثرة بالدعاء الاتي :

« ايهـا الرب القدير الذي سحقت بصبر ابنك الوحيد كبرياء العدوّ القديم
عبدك هذا صبرًا لازمـاً لكي يحتمل بتقوى وورع الامراض التي حلّت بهِ »
فيجيب الشعب كلهُ : آمين

ولا جرم ان نجاحاً باهرًا تناله مثل هذه الاعمال انمّا هو نتيجة تضحية الذات والت
في سبيل هذه الضروريات . وبمثل هاتين الصفتين كان يتحلّى من اسّس هـذا الم

مديره الحالي . ولعمري ان هذا الرجل الذي يتعاهد امور المأوى ويتفقَّد جليلها وقليلها
ذاته جدير بمحبة هؤلاء المساكين الذين وقف النفس على خدمتهم

واذا بلغ هذا الداء الشنيع باحدهم الى حدّ ان يتكرَّه منهُ رفاقهُ كان هذا المدير
الغيور هو الذي يدبّر جسمهُ الذي لم يبقَ منهُ محلّ صحيح . وهو لعمري اوفق للنفس التي
تحتاج اليهِ في كثير من الظروف التماساً لتعزياتهِ وصلواتهِ سيَّما عند الاحتضار وعلى الجملة
انَّ هذا الاب الحكيم لم يجعل هذا المنفى المرّ مكان سرور وسلام بوفرة القوانين
من النظامات العديدة بل لانهُ روح لطيف يحرك هذا العمل الخطير برمتهِ ويديره
ويرشده ويقف على كلّ ما يجري فيهِ

والذي يُذكر انَّ المعاهد العمومية التي انشئت بعد ذلك في اليابان كانت نظاماتها
تأخذ عن مأوى كوتمبا كما يظهر من كلام بعض المرسلين قال : « اذا عمد احد الى تأسيس
مستشفى او معهد خيري ابتدأ على مثال مأوى كوتمبا في تعيين الاشخاص فيسمي المدير
فنائب المدير فالطبيب فمعاون الطبيب فالممرّضين والممرضات فالخدَم فالحرَّاس . حتى اذا تمَّ
هذا النظام وافرزت رواتب هؤلاء الاشخاص عُيّن للمرضى ما يبقى من المداخيل وقد
قلّ عددهم ولكن النظام يبقى مرعياً أتم الرعاية »

وقد اهتمَّت حكومة اليابان لهذه المشروعات الجليلة المفيدة وبعد ان ازالت
امتيازات الاجانب في بلادها وادخلتهم في حقوق رعاياها طلب متولو مأوى البرص في
كوتمبا من الحكومة اليابانيَّة ان تعرفهُ رسمياً ليصير ما يُوقف عليهِ من العقار جارياً على
ملكهِ . فارسلت الحكومة من قبلها معتمدين لاجراء الفحص اللازم في مثل هذه
الاحوال فقابلهم مدير المأوى بما يليق بهم من الاعتبار وبعد عبارات الولاء والمجاملات
سألوه ما يلي :

– ما هي ماليتك ؟

– ليس لي مالية مقرَّرة بل اتوقَّعها من العناية الالهية

– كم كانت جملة نفقاتك في السنة الماضية ؟

– هاكم حساباتي وبهذا المبلغ اصلحت المأوى ودفعت رواتب المستخدمين وقمت
بمعاش واحد وسبعين شخصاً

– هذا مستحيل . فكم تدفع راتب المدير ؟

— لا ادفع شيئاً لاني انا المدير

— واين مركز ادارة الاشغال ؟

— في غرفتي

— واين الممرّضون ؟

— لا ممرّضين لي لانني انا الممرّض الوحيـد والاشدّاء من البرص يسعفون
تمريض الاخرين

— واين المستخدمون؟

— عندي ثلاثة: طبيب يأتي مرة كل اسبوع وعند ما استدعيهِ . ورجل معاو
دخول المرضى واقتبال الزائرين. وكتابة المكاتيب في اليابانية ويُعنى مع شيخ
باشغالنا الخارجية. وخادم يهتم بالطبخ ومشترى الاغراض من الخارج والبرص هم ا
يتعاطون الزراعة ورعاية المواشي والاهتمام بالبقر والخيل فتكون المؤونة الّا القليل من
من محصولات الزراعة وهذا كل ما انفقهُ

فعندها دهش المعتمدون من ذلك حتّى انهم لم يعبأُوا بالشرائع التي تمنع الاج
من حقوق الاستملاك بل منحوا المأوى المذكور حقاً ليبيع ويبتاع

ومن المعلوم انهُ اذا مسَّت الحاجة الى الشجاعة هبَّ الابطـال البواسل واخذ
مركزه في الجيش ألا وهو الجيش العظيم الذي يُعنى بأمر البائس والمريض. وقد
وتأصَّل في حضن الكنيسة الكاثوليكية. فانَّ النداء الشديد من اليابان الى جزائر ه
ومنها الى شواطئ لويزيانا قد لاقى اذناً صاغية فهبَّ الكهنة والراهبات من الكاثو
نابذين ظهريًا كلَّ ما هو عزيز على الارض واخذوا يعملون لخير هؤلاء المنفيين الت
وسعادتهم الزمنية والروحية فخدموا كعبيد اولئك الذين كان يُرمى لهم القوت قديمً
بعض البلاد كما يُرمى للكلاب والذين يُحرقون في بلاد الصين احياء

وقد افتتحت هذه المجلة الانكليزيَّة (وهي التي نقلنـا عنها) اكتتاباً لاعا
فاسعفت منهم من أمكنها . وما عتَّم ان ورد مديرها رسالة من رئيسة احد بيوت ال
في لويزيانا ننشرها عسى ان تكون مدعاة لاثارة خواطر ذوي الرحمة والاحسان وهي

ابتِ العزيز المحترم

« وضعتُ عطيتك اللطيفة بين يدي البرص وقدرها خمسون دولارًا فتاكد

روها حقّ قدرها وتكرّم بشكر الكريم المحسن بها فبواسطتها يتهيّأ لنا قضاء كثير
ن حاجات هؤلاء التعساء حتّى يقضوا ايّام منفاهم المرّة براحة وسلام

« وليس الداء الذي ضُرب بهِ هؤلاء المساكين هو الذي ينغّص عيشهم بل فراقهم
علهم وانسبائهم الذين كانوا يقاسمونهم رغد العيش وطيب الحياة العائلية ويأسهم
ن الاجتماع بهم في هذه الدنيا . غير ان خضوع هؤلاء الاقوام ووطيد ايمانهم المسيحي
ن اعظم الوسائط التي تنشطهم على احتمال الشدائد والآلام لاسيّما وقت العمليّات
طبيّة . هذا وفيما انني اشترك مع المنكوبين بالدعاء الحارّ الى العزّة الالهية ليهطل على
لك الخيري اسبغ البركات اسألك قبول احترامات خادمتك

الاخت بناديكتا

مطبوعات شرقية جديدة

A History of Classical Scholarship from the sixth century B. C. to the end of the Middle Ages, by **J. E. Sandys**, *Cambridge, at the University Press*, 1903, XXIV-672, 8°

تاريخ التعليم المدرسي من القرن السادس قبل المسيح الى اخر القرون المتوسّطة

انّ مؤلف هذا الكتاب يفتتح تأليفهُ بتعريف التآليف الادبية المدرسية ثمّ يقسم
لامهُ الى ستّة اقسام يبحث في (الاوّل) عن التعليم في الطور المعروف بالاثيني . ثم
ن تعليم الطور الاسكندراني . ثمّ الطور الرومانيّ وفي الآداب اللاتينية . ثمّ الطور
روماني وفي الاداب اليونانية . ثمّ الطور البوزنطي وينتهي اخيرًا بالازمنة المتوسّطة في
غرب فيكون مجمل ما تشملهُ هذه الابحاث من تاريخ الآداب عشرين قرنًا من
قرن السادس قبل المسيح الى السنة ١٣٥٠ بعدهُ . وهو لعمري مجال واسع الّا انّ
ؤلف حصر فوائد جمّة في حجم صغير . وانشاء هذا الكتاب سهل واضح يشوّق
قارئ في مطالعتهِ . ومن محاسنهِ ثلاثةُ فهارس اوّلها للكتب الموصوفة والثاني للمواد
عام والثالث للالفاظ اليونانية التي يحبّ الدارس والعالم الاطلاع عليها . هذا فضلًا عمّا
يه من التصاوير والجداول التاريخية ممّا يزيدهُ نفعًا ومجمل القول انّ هذا التأليف احسن

ما جاء حتّى يومنـــا في هذا الموضوع لا سيّما القسم الذي خصّهُ المؤلف بآداب ال
المتوسّطة اللاتينية فانّهُ فريد في بابهِ والكتاب مع كلّ ذلك لا يساوي اكثر من
شلينات ونصف

Dictionnaire des Antiquités grecques et romaines
Hachette, Paris, 35e *fasc.* (MOR-MYS)
معجم العاديّات اليونانيّة والرومانيّة

هذا المعجم النفيس منذ اشترك المسيو بوتيه مع المسيو دارغبرغ لتنظيمهِ وان
يجري بسرعةٍ الى ختامهِ. ومن الابحاث الهمّة التي يحتويها هذا القسم الجديد ما
nicipium-Munitio-Munus-Murrhina vasa (1) -Murus-Musæ-Mu-
sica-Musivum opus, etc. والمادّتان الاخيرتان للعالمين ت. ريناخ وب.
(P. Gauckler) وهما متّسعتان لا سيّما الاخيرة وفيها اوسع بحث جامع في الفسيف
والتصاوير كالعادة متوفّرة ومختارة بذوق

Die Hellenisierung des semitischen Monotheismus von D^r *Adolf*
ssmann, *Leipzig*, *Teubner*, 1903, 17 pp. gr. 8°
الترجمة السبعينيّة وعقيدة التوحيد

غاية المؤلف من هذه الخطبة المستجادة ان يبيّن عقيدة التوحيـــد قبل المسي
انتشرت في العالم بواسطة الترجمة اليونانيّة المعروفة بالسبعينيّـــة . وممّا تفرّد بهِ قو
يونانيّة هذه الترجمة ليست بلغة خاصّة باليهود المترجين بل هي اللغة العاميّـــة الشا
عهدهم ويستنتج من ذلك انّهُ لولا هذه الترجمة لما امكن الموحدين ان ينشروا اعتقا
بين الوثنيّين ولا النصـــارى ان يدعوا الى دينهم . وفي كلا القولين افراط وغلوّ ظ
لكنّنا نهنّئ المؤلف على فتحهِ بابًا جديدًا لدرس يونانيّة الترجمة السبعينية التي كانت
بخلاف يونانية العهد الجديد التي تعمّق فيهـــا كثيرون . ولا غرو فانّ للمؤلف
مشكورة منها كتابهُ المعنون « Bibelstudien » الذي وضعهُ بالالمانية ثمّ نُقل

١) هذه المادة كتبها المسيو بابلون الاثري الشهير وفي مطالعتها فوائد للمزوّرين وم
العاديّات في الشرق

لانكليزيَّة ضمَّنهُ فوائد جمَّة استخلصها من الاكتشافات المصريَّة الجديدة تُعين على
درس الكتب المنزلة

NUMISMATIQUE GRECQUE

1° Tableaux synoptiques des Ethniques des villes et peuples Grecs
2° Séries impériales grecques et coloniales, par le Dr *Florance*, gr.in
8 pp. 105 et 193 avec suppl., *Paris*, *Vve Serrure*, 1903

جدول النقود اليونانيَّة

ألَّف هذين الكتابين احد الاطبَّاء المتقاعدين يدعى الدكتور فلورانس كان طبيب
الالاي الذي خدمتُ فيه قبل دخولي الرهبانية . وكلاهما غاية في الافادة لمن يجمع
النقود القديمة ومضمونهما جداول وفهارس لكلّ المؤلَّفات التي تبحث عن النقود اليونانية
كلَّف صاحبها عناء كبيرًا في جمعها . فنحضُّ خصوصًا على اقتنائهما الشرقيين الذين
لا يمكنهم الحصول على التآليف الواسعة الاوربية التي تبحث عن النقود اليونانيـة
والرومانية وهم مع ذلك يرغبون قراءة كتابات هذه المصكوكات ومعرفة اصلها وثمنها

Musik u. Musikinstrumente im Alten Testament
von Dr H. Gressmann, *Ricker*, *Giessen*, 1903, 8°, 32 pp.

الموسيقى في العهد القديم وادواتها

هو موضوع قلَّما بحث فيها الاثريُّون بل لا يعرفون من امر الموسيقى الشرقية القديمة
اجمالًا الَّا النزر القليل . فاحبَّ الدكتور غرسمان احد اساتذة كلية كيل ان يتولَّى هذا
الدرس . والحقُّ يقال انَّهُ خطا بهِ خطوةً واماط القناع عن بعض مبهماتهِ . وقد كان
احد مشاهير الكاثوليك الاب ڤيكورو (Vigouroux) نشر قبلهُ ببضعة اشهر مقالة في
مجلَّة بساريون وصف فيهـا الادوات الموسيقية المذكورة في التوراة . (Bessarione,
1902, p. 257) فزاد الدكتور غرسمان على هذا البحث فصلًا اخر جعلهُ كمقدَّمة لوصف
آلات الطرب ضمَّنهُ افادات شتَّى في الموسيقى الشرقية والكتابية وخصوصًا في اصول
الموسيقى العبرانية وما طرأ عليها من الطوارئ في تاريخ بني اسرائيل . ومن ثمَّ ترى ان
الكتابين يتكاتفان يتمم الواحد فوائد الآخر . وكان بودّنا لو زيَّن الدكتور غرسمان
مصنَّفهُ بالتصاوير زيادةً للفائدة . ونتمنَّى ان تفرد مجلَّة المشرق مقالةً لهذا الموضوع المفيد

س . رنزڤال

The Destruction of the Greek Empire

Edwin Pears, L L. B. *Longmans, London*, 1903, *XIX*-476 pp. 8°

غاية دولة الروم

قد اشتهر واضع هذا الكتاب النفيس بابحاثهِ عن المملكة البوزنطيَّة وخص
بتأليف حسن في تغلُّب الفرنج على دولة الروم في القرن الثالث عشر . امَّا الكت
الذي نحن في صددهِ فيشمل تاريخ القسطنطينيَّة وايَّامها الاخيرة قبل ان يستولي ع
السلطان العظيم محمَّد الثاني الغازي . وصاحبهُ قد استند في روايتهِ على اصدق الم
واثبت المؤرخين الذين سرد اسماءهم في صدر كتابهِ وقد اسعدهُ الحظّ بان يا
اعلامات جديدة مخطوطة لم يعرفها الذين سبقوهُ فاستفاد منهـا لايضاح امورٍ عد
مبهمة وهو مكتوب باسلوب حسن كثير التأثير . قسمهُ المؤلف الى عشرين باباً ما
المقدَّمة . وقد زيَّنهُ بالتصاوير البديعة والخارطات المسهّلة لفهم الرواية التاريخيَّة . وممَّا
بهِ الكاتب الاديب انَّهُ فيلسوف ومؤرخ معًا لا يكتفي بذكر الامور ذكرًا بسيطاً
يشفعها بمقدَّماتها واسبابها ونتائجها وبكل ما يزيدها معرفةً بحيث تكون نهاية
التـاريخ اعني فتح عاصمة الشرق كمعلولٍ واجب لعلَّة فاعلة . وخلاصة القول انَّ
الكتاب اجمع واصدق ما كُتب في هذا الشأن الخطير نحضُّ العارفين بالانكليزيَّة
مطالعتهِ فانَّهم يجدون فيهِ لذَّةً ونفعاً معاً ولا نستثني من ثنائنا عليهِ الَّا بعض عبار
في الفصل الثامن تدلُّ على أنَّ المؤلف لم يُتقن بعض تعاليم الكنيستين الشرقية والغر

الاب جوستنياني

القيثارة الشجيَّة في التسابيح الروحيَّة

للسيد ثاوفيلوس انطون قندلفت (مطبعة الفوائد في بيروت ١٩٠٣ ص ١٦٠)

هذه تحفـة من خلفة الطيب الذكر السيد انطون قندلفت السرياني الكاثوليك
الذي عرفتهُ مدينتنـا بضع سنوات بالخير والصلاح يتضمَّن عددًا عديدًا من الاناش
الروحية والاغاني الادبية التي وضعها في حياتهِ فأطرب بها مسامع المؤمنين وزاد به
الطقوس الكنسية رونقاً ويا حبَّذا لو دُوِّنت معها الحانها بالعلامات الموسيقية لاستط
الموسيقيون أن يوقعوها على آلات الطرب . فنشكر سيادة شقيقهِ المفضال المطران بلسي

نشرهِ هذه الآثار الجليلة ونحضّ محبّي الاناشيد على مطالعتها والكتاب يباع في
تبة الاديب ميشل رحمه بفرنك واحد الاب ل. شيخو

شَذَرَاتٌ

الخيل العربية يذكر القرّاء مقالة حضرة الاب انستاس في اصل
ل العربية (ص ٣٤٥) وقد اطّلعنا على نبذة للرحّالة الشهير المسيو دوسو يثبت فيها
ن الادلّة الاثريّة انّ الخيل لم تكن فقط معروفة في جزيرة العرب قبل الاسلام
ن كانوا يُعنون بتربيتها ويقومون بجميع امورها حقّ القيام . وذلك انهُ وجد بين
ش التي تزيّن صخور بلاد الصفا صوراً للخيل منها صورة تمثّل ترويض الفرس الجامح
رة أخرى تمثّل الصيد. هذا فضلًا عمّا في كتابات تلك البلاد من ذكر الخيل . ولمّا
ت هذه الآثار ترتقي الى القرن الرابع قبل الهجرة فصحّ بوجودها انّ مزعم المسيو
ور ريناخ عن اصل الخيل العربية المغربي ليس بصواب

المطابع في برلين والجرائد في المانية عدد المطابع في برلين ٦٣٤
عة فضلًا عمّا يوجد منها في ارباض المدينة وهو عدد وافر . امّا الجرائد والمجلّات في
ة فعددها ١٢٧١٠ يُطبع منها بالالمانية ثلاثة ارباعها والربع الآخر بالانكليزيّة
١١٢) والفرنسويّة (٩٥١) وبقية اللغات الاوربية

صغر القامات كان فيرجيليوس الشاعر اللاتيني يقول ان الاجيال
ة اذا تهيّأ لها حفر مدافن الجنود الرومانيّة لا بد ان تتعجّب من ضخامة هياكلها
نة عظامها. وهو قول لا تؤيده الحقيقة فقد حفر المحدثون مدافن القدماء ووجدوا ان
ل طول الرجل هو ١٦٥ سنتيمترًا فهو اذًا كمعدّل طول الاجسام حالًا في بلاد فرنسة
١٦٥ سنتيمترًا

الدارعة سوفرين هي آخر دارعة أُنزلت في البحر لدى حكومة
ة طولها ١٢٦ مترًا وعرضها ٢٢ مترًا وثقلها ١٢٧٣٠ طنًا وقوة آلتها ١٦٢٠٠ حصان
ساتها ثلاثة وسرعتها ١٨ عقدة وسلاحها ٤ مدافع من عيار ٣٠٥ مليمترات و ١٠
فع من عيار ١٦٥ مليمترًا و٨ من عيار ١٠٠ مليمتر و٢ من عيار ٦٥ مليمترًا و٢٠

من عيار ٤٧ مليمترًا و ٢ من عيار ٣٧ مليمترًا واربعة انابيب لقذف التوربيل اماً
تدريعها فثخانتهُ ٣٠٠ مليمتر وعدد بحارتها ٧١٤ رجلًا . وقد خصصت باقام
سطول البحر المتوسط وهي التي قدم عليها الى بيروت من مدة قريبة القيس اميرال غ

اسئلة واجوبة

س سأل الاديب رشيد دعبول : ما هو الربح الجائز في المئة في البيع والشراء وهل الكنيسة لذلك حدًا

الربح الجائز

ج إمَّا الكلام عن الربح في المبايعات التجاريَّة العاديَّة. واماً عن الفائدة الم
من اعادة الدراهم. فان كان الكلام عن الاوَّل فان الربح يختلف باختلاف الا
من زمان او مكان او ندرة او وفرة المبيع والجائز الحلال ما يُعتبَر عادلًا في
الحكَّام وشرائع البلد او معرفة ذوي الاستقامة في المعاملات والكنيسة في ذلك
عادةً جزيهم . وان أُريد الثاني فانَّ الكنيسة تسمح اليوم بأَن يربح التجَّار الا
الفائدة الشرعية وهي خمسة في المئة بل تغضُّ النظر عن استفادة الفائدة التجار
تختلف بين ستَّة وسبعة في المئة . اماً في بلادنا فانَّ الفائدة الشرعية تبلغ تسعة في
لما يطرأ على المعير من خطر الخسارة والكنيسة حتى الآن لم تُبدِ حكمها في
بل سكتت ايضاً عن الفائدة التجاريَّة البالغة ١٢ في المئة وليس سكوتها علا
رضاها بل اغضاء . وعلى كل حال فانَّ ما يتجاوز هذه الكميَّة يعدُّ غالبًا كسباً ذم

س وسُئلنا من حمص : من هما اوليان وهليودورس الحمصيَّان

اوليان وهليودورس الحمصيَّان

ج انَّ أُليان الحمصي هو غير أُليان الفقيه الشهير فانَّ هذا اقدم عهدًا وك
صور واشتهر في ايَّام هليوغابال ولهُ الكنَّاش الفقهيّ النفيس. امَّا أُليان ا
فكان لغويًا خطيبًا شرح خطب ديوسثان الخطيب اليوناني الشهير وعُرف في
قسطنطين الكبير. وظهر بعدهُ بقليل في اواخر القرن الرابع للمسيح هليو
الحمصيّ وكان وثنيًا من سلالة كهنة هيكل الشمس في حمص ثم تنصَّر وسُقِّ
عهد ثاودوسيوس الكبير على مدينة تريكا في ثسَّاليا ولهُ تأليف يوناني كان وض
تنصُّره دعاهُ « الحبشيَّات » وهو رواية خيالية تحتوي على اخبار پرسين ملكة
وابنتها خركلاة ل . ..

٥ المجلّة السامية الاميركية The American Journal of semitic Languages, *Chicago*.

٣ المجلات الالمانيّة

١ المجلة الاسيويّة الالمانية Zeitschrift der deutsch. morgenländ. Gesellschaft, *Leipzig*.

٢ المجلة الاسيويّة النمساويّة Wiener Zeitsch. für d. Kunde d. Morgenlandes, *Wien*.

٣ مجلة الجمعية الفلسطينيّة الالمانية Zeitschrift d. deutschen Palaestina-Vereins, *Leipzig*.

٤ مجلة اللاهوت الكاثوليكي بالالمانية Zeitschrift für kathol. Theologie, *Innsbruck*.

٥ مجلّة الآداب الشرقية Orientalistische Litteratur-Zeitung, *Berlin*.

٦ مجلة الاراضي المقدسة Das heilige Land, *Köln*.

٧ مجلة الشرق المسيحي بالالمانية Oriens Christianus, *Rom*.

٨ مباحث ودروس عن الرهبانيّة البندكتيّة Studien und Mittheilungen aus dem Benedictiner-und dem Cistercienser-Orden, *Brünn*.

٩ المجلّة الاشوريّة Zeitschrift für Assyriologie, *Strassburg*.

١٠ مجلّة هيدلبرغ Neue Heidelberger Jahrbücher.

١١ المجلّة الكتابيّة الالمانيّة Biblische Zeitschrift, *Freiburg*.

١٢ مجلّة لدرس العهد العتيق Zeitschrift für die alttestamentliche Wissenschaft, *Giessen*.

٤ المجلات الايطالية

١ المجلة الاسيويّة الايطالية Giornale della Società Asiatica Italiana, *Firenze*.

٢ مجلة بساريون الايطالية Bessarione, *pubblicazione periodica di Studi Orientali, Roma*.

٣ العالم الكاثوليكي Cosmos Catholicus, *Roma*.

٤ مجلّة المطبوعات الايطالية Rivista Bibliografica italiana, *Firenze*.

٥ المجلّة الدوليّة للعلوم والآداب الاجتماعيّة Rivista internazionale di scienze sociali, *Roma*.

٦ اكادمية تورين Atti e Rendiconti della R. Accademia di *Torino*.

تاريخ مختصر الدول

لابي الفرج المعروف بابن العبري

عني بطبعه وتعليق حواشيه الاب انطون صالحاني اليسوعي

ان في هذا التاريخ من الفوائد الجمّة ما من شأنه ان يحمل الادباء وسواد الطالبين على الاطلاع عليه اذ لا يستغنون عما اورده من الاخبار عن الدول القديمة من بني اسرائيل والكلدان والفرس والرومان ولا سيما عن آثار العرب والمغول مع فصول شتى في حكماء كل عصر وعلماء كل زمان. وهو مذيل بحواش كثيرة اخذها الاب الواقف على طبعهِ من كتب الادباء العربية والسريانية. والحقه بفهرسين مطولين لاعلام الناس والامكنة وجدول كامل لمقابلة التاريخ الهجري والمسيحي

	س	ف	قيمة البريد
ق ٨ بغلاف	٥٠	٠٤	٠.٨٠

تاريخ لبنان

للعلامة الاب مرتينوس اليسوعي

ترجمه المعلم رشيد الخوري الشرتوني

هذا التاريخ اشتغل بوضعه مؤلفهُ المرحوم مدة عشرين سنة وهو كتاب ضخم شامل ترجم منهُ الى العربية اربعة اقسام تنيف على ٧٠٠ صفحة

كل قسم بغلاف	٠١	٠،١٥

الاربعة اجزاء سوية بنصف جلد ٠٣

كشف المكتوم في تاريخ آخري سلاطين الروم

للاب دي كوريه اليسوعي

ترجمه المعلم خليل البدوي

وفيه تاريخ الملك يوحنا باليولوغ واخيه قسطنطين وما ابدياه من البأس في صيانة رعيتهما مع ما تحليا به من روح الدين والرغبة في وفاق الكنيستين الشرقية والغربية

وهو جزءان كل جزء ق ٨ بغلاف	٢٥	٠١	٠،٢٠

اسماء المجلات التي تبادل المشرق

١ المجلات الفرنسيَّة

١ المجلة الاسيويَّة الفرنسية — Journal Asiatique, *Paris.*

٢ جمعيَّة الكتابات والفنون الادبية — *Académie* des Inscriptions et Belles-Lettres *(Comptes rendus des Séances), Paris.*

٣ مجلة الشرق المسيحي — Revue de l'Orient Chrétien, *Paris.*

٤ مجلة الابحاث للآباء اليسوعيين الفرنسويين — Études, *revue fondée par des Pères de la Cie de Jésus, Paris.*

٥ اصداء الشرق — Les Échos d'Orient, *Paris.*

٦ المجلة الكتابية — Revue Biblique Internationale, *Paris.*

٧ مجلَّة الموزيون — Le Muséon, *Études philolog., histor. et religieuses, Louvain.*

٨ نشرة جمعيَّة العاديَات الفرنسيَّة — Bulletin et Mémoires de la Société Nationale des antiquaires de France, *Paris.*

٩ نشرة المراسلة اليونانيَّة — Bulletin de Correspondance hellénique, *Paris.*

١٠ مجلَّة الشرق اللاتيني — Revue de l'Orient Latin, *Paris.*

١١ مطبوعات مكتب اللغات الشرقيَّة الحيَّة — Publications de l'Ecole des langues orientales vivantes, *Paris.*

١٢ مجموعة الآباء البولنديين — *Analecta* Bollandiana, *Bruxelles.*

١٣ اعمال المكتب المصري — Bulletin de l'Institut Égyptien, *Le Caire.*

١٤ نشرة العاديَات المصريَّة السنويَّة — Annales du Service des Antiquités de l'Egypte, *Le Caire.*

١٥ المجلَّة التونسية — La Revue Tunisienne, *Tunis.*

المشرق

الابرشيات المارونيَّة وسلسلة اساقفتها

بقلم جناب الاديب الشيخ سليم خطَّار الدحداح

للطائفة المارونيَّة كما لغيرها من الطوائف ابرشيَّات يرتقي عهدها الى حين نشأتها. ن لمَّا كانت هيئة الطائفة قد تغيَّرت مرارًا واختلفت مراكزها مع توالي الأيَّام فقد ت اسماء ابرشيَّاتها ايضًا. ولهذا لا يمكننا الَّا الاستناد الى ما تقرَّر في المجمع يسي المنعقد في دير السيدة بالمكان المعروف باللويزة بمقاطعة كسروان في ٣٠ ايلول ١٧٣٦ والمعروف باسم المجمع اللبناني. وهذا المجمع الشهير عُقد في ايَّام البطريرك ف (ضرغام) الخازن وهو البطريرك الاوَّل من هذه الاسرة الكريمة والاوَّل من لعة كسروان ايضًا وبرئاسة العلَّامة الشهير يوسف سمعان السمعاني الماروني بصفة د الكرسي الرسولي الروماني. وقد طُبعت اعمال هذا المجمع باللغة العربيَّة في عة الشوير سنة ١٧٨٨ لاوَّل مرَّة انَّما بسبب بعض اختلافات وجدت فيها عن الاصل تيني المصادق عليهِ من اباء المجمع والمثبَّت من الحبر الاعظم قد صدر امر المجمع س بطبع اعمال المجمع ثانية بعد تصحيح الترجمة فقام بهذا العمل سيادة النائب ريركي المطران يوسف نجم رئيس اساقفة عكَّا شرفًا خير قيام وصار طبع هذا ريب في مطبعة الارز العامرة سنة ١٩٠٠ وقد سبق لمجلَّة المشرق التكلُّم باسهاب وص هذه الطبعة مع اعطائها الاطراء التي هي اهلٌ بهِ. وعليهِ قد وجدنا في ذيل المجمع في الفصل الحادي والاربعين تحت عنوان «تعيين كراسي مطارنة الموارنة اقفتهم وتخومها» ما يلي حرفيًّا:

الفصل الحادي والاربعون

تعيين كراسي مطارنة الموارنة واساقفتهم ونحوها

ان كرسي بطريرك انطاكية وعامَّة الطائفة المارونيَّة هو في جبل لبنـــان في ال
المعروف بدير قنوبين وكان تحت رعايته من المطرنيَّات والاسقفيَّات ما يأتي :

١ً صور	٥ً بيروت	٩ً اللاذقية	١٣ً صارفية
٢ً دمشق	٦ً طرابلس	١٠ً حماة	١٤ً نابلس
٣ً قبرس	٧ً البترون	١١ً عرقة	١٥ً جبيل
٤ً حلب	٨ً عكا	١٢ً اهدن	١٦ً نابلس

الَّا ان آباء المجمع اللبناني المنعقد في ٣٠ ايلول سنة ١٧٣٦ قد حكموا بانحص
ابرشيَّات الموارنة بثمان ابرشيَّات فقط مع سلامة سلطة السيد البطريرك السامي الاحت
على رسامة بعض الاساقفة بالشرف وهي :

١ً ابرشيَّة حلب وتوابعها

٢ً طرابلس. ورعاية مطرانها تمتدّ من طرابلس والزاوية الى عرقة وبلباس واروطه واتيرو
وجبلة واللاذقية حتى حدود حلب

٣ً جبيل والبترون. وحدودها تمتدّ الى ابرشية جبيل والبترون والعاقورة ودير الاحمر وتاج
بشراي

٤ً ابرشية بعلبك. وتمتد حدودها الى ابرشية بعلبك والفتوح بحدود بلادجبيل ونصف مقاطع
غزير وقصبتها غوسطا وغزير

٥ً دمشق. وتمتدّ حدودها الى الابرشية الدمشقية والنصف الآخر من مقاطعة غزير وقصبته
مجلتون وتتناول ايضاً بسكنتا وزوق الخراب وزبّوغا

٦ً قبرس. وتتناول نحوها كل قرى تلك الجزيرة ولها ايضاً في كسروان بكفيــا وبيت
شباب ومزارعهما وقرى كسروان الى جسر بيروت

٧ً بيروت وتمتدّ نحوها من بيروت الى المتن والجرد والغرب وشحار المتن حتى جسر بيروت

٨ً صور وصيدا. وتتناول حدودها صور وصيدا والقرى التابعة لها والشوف والبقاع ووادي
التيم وما يليها من نهر القاضي الى مدينة اورشليم المقدَّسة

وهذه اسماء الرؤساء الموقّعين :

يوسف بطرس البطريرك الانطاكي الياس مطران عرقة عبد الله مطران بيروت
سمعان مطران دمشق جبرايل مطران صارفيَّة جبرايل مطران عكا اسطفان مطران البترون
فيلبوس مطران جبيل باسيليوس مطران طرابلس ميخايل مطران بانياس جبرايل مطران حلب
اغناطيوس مطران صور يوحنا مطران اللاذقية طوبيا مطران قبرس . اهـ

وعليه كان من الواجب ان تتّبع سلسلة الاساقفة الموارنة على هذه الابرشيَّات الثمانية
ذ سنة ١٧٣٦ ليومنا هذا ولكن وُجد اساقفة عُرفوا قبل هذا التاريخ بهذا الاسم
ذا سنذكر اسماءهم ايضاً. نعم انَّ لقبهم هذا كان وقتئذٍ لقباً شرفيًّا وليس فعليًّا لان
بع الاساقفة كانوا يقيمون قبل ذلك التاريخ بمعيَّة السيد البطريرك في كرسيّهِ وكان
وحدهُ السلطة بتفويض ايٍّ كان منهم بالمهمَّات التي يراها موافقة في اي ابرشية كانت.
ني انهُ كان يوفد في الأيام والمواسم التي يراها مناسبة احد الاساقفة الى مدينة او قرية
ن تكن خارجة عن دائرة الحدود المنسوبة للابرشيَّة التي هو حاصل على لقبها اعني انهُ
ان يُرسل اذا اراد مطران بيروت الى نواحي ابرشية طرابلس او مطران صيدا الى
حقات ابرشية قبرس وما شابه ذلك ولم تكن القاب الاسقفية ملازمة للاسقف غير
نصلة عنهُ بمعنى انهُ لم يكن من الواجب ان يبقى اسقف واحد في الابرشية كما يجري
ضرًا. او ان يختصّ وحده بلقب مدينة. فكثيرًا ما كان يحدث ان يُلقَّب اسقفان او
كثر بلقب مدينة واحدة او ان يبقى لقب تلك المدينة ملغى بعد موت اسقفها مدَّة طويلة
يستدلّ كل ذلك من تاريخ العلّامة الدويهي وغيره. وقرارات المجمع اللبناني ذاتها
توضع موضع الاجراء تماماً الّا بعد انعقاده باكثر من اربعين سنة كما يلوح من تواريخ
يل الثامن عشر

واذ قد اوضحنا الاستدراكات اللازمة نشرع الآن بهذه السلاسل. ولمَّا كان حبّ
سقط الرأس لا يُنكر على احد ويحقّ لكل انسان ان يبدأ بالكلام عن بلدهِ قبل غيره
ن المحلّات جاز لي ان اتكلَّم اولًا عن ابرشية بعلبكّ التي انا من ابنائها. ومنها انتقل بحقوق
جوار الى ابرشية دمشق فابرشية قبرس فبيروت ثم الى صور وصيدا ثم الى طرابلس
حلب واختم في الكلام عن جبيل والبترون التي كانت ابرشيَّةً منفصلة الى سنة ١٨٣٤
صبحت منذ ذلك العهد متعلّقة رأساً بالسيد البطريرك

١° ابرشيَّة بعلبكّ

اول اسقف عرفناه في طائفتنا ترأس ابرشية بعلبكّ هو المطران جبرائيل مبارك
ن القس سليمان مبارك الذي نزح من غوسطا سنة ١٦٥٠ عند ما رُزئَ بفقد امرأتهِ
ستوطن ريفون وانشأ فيها ديرًا على اسم القديسين سركيس وباخوس وادركتهُ المنيَّة

سنة ١٧١٣ وقد كان لهُ سبعة اولاد ذكور اشتهر منهم ثلاثة : احدهم المطران جب
الذي نحن بصددهِ الان (١ سيم مطرانًا على ابرشية بعلبكّ من يد البطريرك اس
الدويهي . وقد ساس هذه الابرشية مدَّة طويلة وتوفي سنة ١٧٣٢ وبقي لقب ب
ملغىً مدَّةً بعد وفاتهِ فانّنا في اعمال المجمع اللبناني المنعقد سنة ١٧٣٦ لا نرى
من الاساقفة قد وقَّع تحت هذا اللقب . ولكنَّنا نرى المطران الياس محاسب ال
البطريركي واضعًا توقيعهُ في بعض تحارير مطبوعة مع اعمال المجمع على هـذه ال
« الياس محاسب مطران عرقة وبلاد كسروان » . وقد فوَّض البطريرك يوسف اس
المشار اليهِ آنفًا ادارة ابرشية بعلبكّ منذ سنة ١٧٣٤ الى المطران اسطفان الد
(ابن شقيق البطريرك المؤرّخ) وهو الموقع اعمـال المجمع باسم « اسطفان مط
البترون »

الثاني المطران جبرائيل مبارك الثاني . كان راهبًا في دير ريفون وهو ابن ش
المطران الاول . سامهُ البطريرك طوبيا الخـازن اسقفًا على هذه الابرشية سنة ٣
فادار شؤونها ٢٥ سنة وقد حضر المجامع التي عقدها البطريرك يوسف اسطفان
في ٢٨ تموز سنة ١٧٨٨ وكان مقيمًا في الدير السالف الذكر

الثالث بطرس مبارك ابن شقيق المطران جبرائيل الثـاني . كان مثلهُ راه
دير ريفون سقَّفـهُ البطريرك يوسف اسطفان مطرانًا شرفيًا سنة ١٧٨٧ معاونًا لع
الابرشية وخلفهُ عليها حين وفاتهِ . وتوفي في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٨٠٧ وكان
في الدير المشار اليهِ وقد رأيت توقيعهُ في صور المعاريض المرسلة من بعض الاساق
المجمع المقدَّس بخصوص اعمال البطريرك يوسف التيَّان

الرابع اطون الخازن . وهو الشيخ نايف بن نوفل (ونوفل هو الموقّع اعمال ا

---

١) امّا الاثنان الاخران فهما : الاب بطرس مبارك اليسوعي الشهير مؤسس مدرسة ع
والاخر (وهو اكبر اخوتهِ) هو المطران يوسف مبارك سامهُ البطريرك اسطفان الدويهي اس
صيدا في ٦ حزيران سنة ١٦٨٣ وانتخبهُ مطارنة الطائفة بطريركًا بدلًا من البطريرك
عواد سنة ١٧١٠ ولكن الكرسي الروماني المقدَّس لم يصادق على انتخابهِ وقد توفي المطران
مبارك في ١٨ ايلول سنة ١٧١٣

ـاني) ابن حصن بن ابي قانصوه الخازن ولد في درعون سنة ١٧٧٠ ثم سيم
نًا سنــة ١٧٩٦ وقد سامهُ البطريرك يوسف التيان اسقفًا شرفيًا على الناصرة سنة
١٨ ثم تعيَّن بامر البطريرك المذكور راعيًا لابرشية بعلبكّ بعــد وفاة المطران بطرس
ك سنة ١٨٠٨ فادار شؤونها مدَّةً طويلة تنيف عن خمسين سنة فاقام اولًا في دير
ن ثم لمَّا اضطرَّ لمغادرتهِ اقــام مدَّةً يتردَّد بين دير مار يوسف الحرف في درعون
ر السيِّدة خاصَّة عائلتهِ في بقلوش . وبعد وفاة ابن عمهِ الخوري اسطفان رئيس هذا
ر الاخير لبث فيهِ بصورة دائمة حتى وفاتهِ في ١٨ شباط سنة ١٨٥٨ وكان شيخ
كليروس الماروني . عاش ٨٨ سنة قضى منها ٥٣ سنة في رئاسة الكهنوت
الخامس يوحنا الحاج . هو يوحنا ابن الخوري يعقوب الحاج اصلهُ من حصرون ولد
دلبتا كسروان في اول تشرين الثاني سنة ١٨١٧ . دخل في ١٤حزيران سنة ١٨٣٠
سة عين ورقة فنبغ في كافة علومها ولغاتها وصار كاهنًا في ٢٦ كانون الاول سنة١٨٣٩
فرَّج بعلم الفقه والشرائع فصار مشهورًا فيها وتعيَّن رئيسًا للمحكمة في مدَّة القائمقامية
عهد الميرَين حيدر اسمعيل وبشير احمد اللمعيين منــذ سنة ١٨٤٤ الى ١٨٦٠
نقــال من منصبهِ حين تشكيل المتصرفيَّة فسامهُ البطريرك بولس مسعد اسقفًا على
كّ في ١٥ آب سنة ١٨٦١ وكانت الابرشية كما رأيت بدون مقرّ اسقفي لغاية ذاك
ريخ فاضطرَّ ان يأوي لدير السيدة خاصَّة عائلة ديب في عرامون كسروان والمعروف
سيدة الحقلة فضبط ارزاقهُ وحساباتهِ ورمَّمــهُ واحياه واشترى لهُ ارزاقًا جديدة .
وقت ذاتهِ كان يُعنى بتأسيس كرسي وايجــاد ارزاق للابرشية فقضى تسعة وعشرين
ساعيًا بهمَّة لا تعرف الملل وراء هذه الغاية فتوفّق الى تملُّك محلّات خصبة وذات
خيل حسنة في جرود الفتوح والمنيطرة وشرع ببناء دار اسقفيَّة جميلة الهندسة واسعة
جاء في وسط قرية عرامون . وقبل ان ينجز بناءها توفي البطريرك بولس مسعد في ١٨
ان سنة ١٨٩٠ وحضر المطران يوحنا وسائر الاساقفة الى دير بكركي . وبعــد دفن
طريرك المتوفّي عُقد الجمع الانتخابي برئاسة المطران بطرس البستاني وفي ثاني جلساتهِ
ق جميعهم بالصوت الحيّ على اختيــار المطران يوحنا بطريركًا في ٢٨ نيسان سنة
١٨ فقبل هذا المنصب رغمًا عن شيخوختهِ وباشر القيام بهِ بالعزم والحزم اللذين عُرف
ا طول عمره . وزيادةً على عبء البطريركية الثقيل لبث ساهرًا عن قرب على اكمــال

ما شرع بهِ في ابرشيتهِ القديمة متخذًا فيها لمعاونتهِ معاونة وكيلهُ فيها الاتي ذ
وبالاختصار ان هذا البطريرك الجليل الشان هو منشئ كرسي بعلبك واملاكهِ و
فاغنى بذلك خلفاءهُ عن الالتجاء الى اديار خصوصيَّة يقيمون فيها. وهو مجدد ن
ثروة دير الحقلة الذي عاد بعد ذلك لاصحابهِ الخصوصيين. فلا تُنسى اياديهِ على ا
بعلبك كما لا تنسى الطائفة جليل مآثره في الكرسي البطريركي. واعمال بطري
حديثة العهد لا حاجة الى تعدادها. ولمَّا كان اسقفًا سافر سنة ١٨٦٧ الى رومية فب
فالاستانة العليَّة بمعيَّة سالفهِ البطريرك بولس فنال من تعطفات السلطان عبد ا
النيشان المجيدي من الطبقة الثالثة. وفي عهد بطريركيتهِ نال المجيدي الاول ثم ا
الاول ونيشان جوقة الشرف من الطبقة الثالثة (كومندور) من حكومة فرنسا
توفي في ٢٤ كانون الاول سنة ١٨٩٨ في دير سيدة بكركي الذي كان جدده
اصبح صرحًا عظيمًا يليق بشأن المقام البطريركي وبشأن الطائفة ودُفن في ٢٦
الاول اي في مثل اليوم الذي سيم بهِ كاهنًا. وقد بلغ من العمر ٨١ سنة وشهرين
منها تسعة وخمسين سنة في خدمة الكهنوت والاسقفية والبطريركية

السادس اسقفنا الحالي سيادة المطران يوحنا مراد. هو فارس بن الياس بن
ابن فرح اروتين. وفرح هذا ارمني الاصل من مدينة حلب قدم لبنان واستوطن د
ووالدة سيادتهِ شقيقة سالفهِ البطريرك يوحنا الحاج. وُلد فارس في دلبتا في ١
سنة ١٨٥٤ وتلقَّى دروسهُ في مدرسة اليسوعيين في غزير ثم في كليتهم في بيروت
عرفتُهُ بين طلبة السنة الرابعة من اللاهوت. وفي ٢١ ايلول سنة ١٨٨٢ سامهُ سيادة
كاهنًا باسم يوحنا وعاد الى كلية الاباء اليسوعيين حيث اقيم ناظرًا على مدار
الخارجية في احياء البلدة وتولَّى مدَّةً تدريس احد الصفوف العربيَّة في الكليَّة المشار
حيث اسعدني الحظ ان كنت في عداد تلاميذهِ. ثم استدعاه خالهُ لديهِ واقامهُ
لهُ فبقي في هذه الوظيفة الى ارتقاء خالهِ الكرسي البطريركي فقلَّدهُ حينئذٍ و
الابرشية فكان اليد اليمنى لهُ في كل مشاريعهِ المهمَّة. وفي ١٢ حزيران سنة ٢
سامهُ اسقفًا خلفًا لهُ فاكمل كافة اعمال خالهِ ولم يزل ملازمًا خطَّتهُ الحسنة. وقد
في سنة ١٨٩٣ الى القدس الشريف حيث حضر المجمع القرباني المنعقد برئاسة الكر
لنجنيو ومنها ذهب لرومية حيث لقي كل رعاية. وهو حاصل على النيشان المجيدي ا

ان من الطبقة الثانية . وقد اشاد مصيفاً جميلًا للكرسي الاسقفي في لاسا . (في
ود الفتوح من قضاء كسروان) وقدعرفهُ الجميع مقداماً غيوراً يتفانى في الخير العام
ال الله ايّام رئاسته لنفع الابرشية والطائفة (ستأتي البقيَّة)

التشابيه النصرانية في شعراء الجاهلية

بحث للاب لويس شيخو اليسوعيّ مدرس الآداب العربية في المكتب الشرقي (تتمَّة)

٢١ البطرك والبطريق (تابع)

وقال اميَّة بن ابي الصلت في البطريق:

من كلّ بطريقٍ لبطـــريق نقيّ الوجه واضحْ

وكذلك انشد ابن بريّ (التاج ٦: ٢٩٦):

فلا تنكروني انَّ قومي اعزَّةٌ بطارقةٌ بيضُ الوجوهِ كرامُ

٢٢ الحبر

الحبر الرجل العالم وقيل الصالح من العلماء . وقد وردت في الشعر القديم بمعنى زعيم
دين (راجع شعر أيمن بن خُرَيم ص ٦٢٢) . وروى ابن هشام (في سيرة الرسول ص
٣٨):

لو كنت مرتهناً في القُوسِ أفتنني منها الكلام وربَّانيّ احبارِ

قال ابن هشَّام: «الربانيُّون والاحبار العلماء الفقها السادة» . ولمَّا ذكر القُوس تعيَّن
عنى علماء النصارى . وقال: «افتنني لغة تميم وفتنني لغة قيس» . وتأتي الحبر بمعنى كبير
يهود قال الشمَّاخ (راجع اللسان ٥: ٢٢٩):

كما خطَّ عبرانيَّةً بيمينهِ بتيماء حبرٌ ثم عرَّض اسطرا

٢٣ القسّ

قال في اللسان (٨: ٥٨) وفي التاج (٤: ٢١٦–٢١٧): القسّ رئيس من رؤساء
نصارى في الدين والعلم . ومثلهُ القسيس وجاء جمعها على قساقسة . قال عبدالله بن
بير لحجار بن ابجر العجلي (الاغاني ١٣: ٤٦):

وعندك قِسّيس النصارى وصُلْبها وغانيةٌ صهباء مثل جنى النحلِ

وقال الراجز (اللسان ٨: ٥٨):

لو عرضت لأَيبليّ قسِّ أشعثَ في هيكلهِ مندسِّ حنَّ اليها كحنين الطسِّ

وقال اميّة بن ابي الصلت (التاج ٤: ٢١٧):

لو كان منفلتٌ كانت قساقسةٌ يحييهم اللهُ في ايديهم الزُّبُرُ

وقال حسّان (المعرَّب للجواليقي ص ٣٩):

صبَّحنَ توماء والناقوسُ يقرعهُ قسُّ النصارى حراجيجاً بنا تجفُ

٢٥ الشمَّاس

هي لفظة سبقت الاسلام كما ترى في كتاب الاشتقاق لابن دريد (٢٦٨) الحماسة (ص ٢٥٥) ولم نجدها في شعر قديم. وقد جمعها البحتري (راجع ياقوت ٨٣٠) على شمامس حيث قال:

« بين الشمامس والقسوسْ »

٢٦ الراهب

قد تكرَّر اسمهُ في الشعر القديم. ووصف الشعراء احوالهُ ودعوهُ باسماء شتّى قال الاعشى (التاج ١: ٢٨٠):

حلفتُ بثوبَي راهب الدير والتي بناها قُصيٌّ والمضاضُ بن جُرهمِ

اراد بثوبيهِ مِسحيهِ كما قال الآخر (التاج ٨: ٦٩):

لا وصلَ اذ صرمت هندٌ ولو وقفتْ لاستَفتَنَتني وذا المِسحين في القُوسِ

وكان الرهبان يسكنون في اعالي الجبال انشد ابن الاعرابيّ (التاج ١: ٢٨١):

لو كلَّمت رهبان دير في القُلَلْ لَانْحدر الرهبان يَسعى فنزل

قالوا الرهبان هنا مفرد كالراهب. وقال ربيعة بن مقروم الضبيّ يصف مقام الراهب وصلاتهُ وتقشُّفهُ (الاغاني ١٩: ٩١):

لو انَّها عرضت لأَشمط راهبٍ في رأس مشرفة الذرى متبتّلِ
جئّارِ ساعاتِ النيـام لربّهِ حتّى تخـدَّد لحمهُ مستعملِ
لصبا لبهجتها وحسن حديثهـا ولهمَّ من ناقوسهِ يتنزَّلِ

ويروى: « مشمعل » بدلًا من مستعمل. وقال الراعي (معجم البلدان ٤: ٥٠١

وسربِ نساء لو رآهنَّ راهبٌ   لهُ ظلةٌ في قلَّةٍ ظلَّ رانيا

يقال رنا اليهِ اي طرب لحديثهِ . واكثر الشعراء من ذكر رهبان ناحية مدين . قال كثيِّر عزَّة (ياقوت ٤ : ٤٥١) :

رهبانُ مدينَ والذين عهدتُهم   يبكون من حذَرِ العقاب قعودا
لو يسمعون كما سمعتُ كلامها   خرُّوا لعزَّة ركَّعاً وسجودا

وقال جرير ايضاً (ياقوت ٤ : ٤٥١) :

رهبانُ مدينَ لو رأوكِ تنزَّلوا   والعصمُ من شَعَفِ الجبالِ الفادرِ

وقال جعفر بن سراقة احد بني قرَّة (الاغاني ٧ : ١٠١) :

فنحنُ منعنا ذا القرى من عدوِّنا   وعذرة اذ نلقى يهودًا وبعثرا
منعناهُ من عليا معدٍّ وانتمُ   سفاسيفُ روح بين قرحٍ وخيبرا
فريقان رهبان باسفل ذي القرى   وبالشام عرَّافون فيمن تنصَّرا

وممَّا اكثر منهُ الشعراء ذكر مصباح الراهب يوقدهُ ليلًا لصلاتهِ فيُرى عن بُعد ويقبل اليه الغرباء . قال امرؤ القيس في معلَّقتهِ يصف لمعان البرق :

أصاحِ ترى برقاً أُريك وميضَهُ   كلمع اليدين في حبيٍّ مكلَّلِ
يُضيء سناهُ او مصابيح راهبٍ   أمال السليطَ بالذُّبالِ المُفتَّلِ

وقال ايضاً (راجع ديوانهُ في العقد الثمين ص ٢١) :

نظرتُ اليها والنجومُ كأنَّها   مصابيحُ رُهبانٍ تُشبُّ لقُفَّالِ

وهو القائل ايضاً (ص ١٤٨ من ديوانهِ) :

تُضيء الظلامَ بالعشاء كأنَّها   منارةُ مُمسَى راهبٍ متبتِّلِ

وكذلك وصفوا صلاة الرهبان في ليلهم وتعبُّدهم وتشعُّث لمَّتهم زهدًا وصومهم . قال منظور الاسدي (راجع تهذيب الالفاظ لابن السكّيت ص ٤١٢) :

كأنَّ مهواهُ على الكلكلِ   موقعُ كفَّيْ راهب يصلّي
ببازلٍ وجناء او عيهلَ   في غَبَش الصبح او التجلّي

وقال صخر الغيّ (لسان العرب ٩ : ٢٧ والتاج ٥ : ٢٨٣ والهذليات) :

واللهِ لو اسمعت مقالتها   شيخاً من الشُّعث رأسهُ لبدُ
مآبهُ الروم او تنوخُ او الآ   طامُ من حورانَ او زَبدُ
لفاتح البَيعَ يوم رؤيتها   وكان من قبلُ بَيْعُهُ لكد

اسماء المجلات التي تبادل المشرق

١ المجلات الفرنسيّة

١ المجلة الاسيويّة الفرنسية — Journal Asiatique, *Paris.*

٢ جمعيّة الكتابات والفنون الادبية — *Académie* des Inscriptions et Belles-Lettres *(Comptes rendus des Séances), Paris.*

٣ مجلة الشرق المسيحي — Revue de l'Orient Chrétien, *Paris.*

٤ مجلة الابحاث للآباء اليسوعيين الفرنسويين — Études, *revue fondée par des Pères de la Cie de Jésus, Paris.*

٥ اصداء الشرق — Les Échos d'Orient, *Paris.*

٦ المجلة الكتابية — Revue Biblique Internationale, *Paris.*

٧ مجلّة الموزيون — Le Muséon, *Études philolog., histor. et religieuses, Louvain.*

٨ نشرة جمعيّة العاديّات الفرنسيّة — Bulletin et Mémoires de la Société Nationale des antiquaires de France, *Paris.*

٩ نشرة المراسلة اليونانيّة — Bulletin de Correspondance hellénique, *Paris.*

١٠ مجلّة الشرق اللاتيني — Revue de l'Orient Latin, *Paris.*

١١ مطبوعات مكتب اللغات الشرقيّة الحيّة — Publi*cations* de l'Ecole des langues orientales vivantes, *Paris.*

١٢ مجموعة الآباء البولنديين — Analecta Bollandiana, *Bruxelles.*

١٣ اعمال المكتب المصري — Bulletin de l'Institut Égyptien, *Le Caire.*

١٤ نشرة العاديّات المصريّة السنويّة — Annales du Service des Antiquités de l'Egypte, *Le Caire.*

١٥ المجلّة التونسية — La Revue Tunisienne, *Tunis.*

المشرق

الابرشيات المارونيَّة وسلسلة اساقفتها

بقلم جناب الاديب الشيخ سليم خطَّار الدحداح

للطائفة المارونيَّة كما لغيرها من الطوائف ابرشيَّات يرتقي عهدها الى حين نشأتها. ن لمَّا كانت هيئة الطائفة قد تغيَّرت مرارًا واختلفت مراكزها مع توالي الايَّام فقد ت اسماء ابرشيَّاتها ايضًا . ولهذا لا يمكننا الَّا الاستناد الى ما تقرَّر في المجمع سي المنعقد في دير السيدة بالمكان المعروف باللويزة بمقاطعة كسروان في ٣٠ ايلول ١٧٣٦ والمعروف باسم المجمع اللبناني . وهذا المجمع الشهير عُقد في أيام البطريرك ب (ضرغام) الخازن وهو البطريرك الاوَّل من هذه الاسرة الكريمة والاوَّل من لعة كسروان ايضًا وبرئاسة العلَّامة الشهير يوسف سمعان السمعاني الماروني بصفة د الكرسي الرسولي الروماني . وقد طُبعت اعمال هذا المجمع باللغة العربيَّة في مة الشوير سنة ١٧٨٨ لاوَّل مرَّة انَّما بسبب بعض اختلافات وجدت فيها عن الاصل ييني المصادق عليهِ من اباء المجمع والمثبَّت من الحبر الاعظم قد صدر امر المجمع س بطبع اعمال المجمع ثانية بعد تصحيح الترجمة فقام بهذا العمل سيادة النائب ريركي المطران يوسف نجم رئيس اساقفة عكَّا شرفًا خير قيام وصار طبع هذا يب في مطبعة الارز العامرة سنة ١٩٠٠ وقد سبق لمجلَّة المشرق التكلُّم باسهاب وص هذه الطبعة مع اعطائها الاطراء التي هي اهلٌ بهِ . وعليهِ قد وجدنا في ذيل المجمع في الفصل الحادي والاربعين تحت عنوان « تعيين كراسي مطارنة الموارنة اقفتهم وتخومها » ما يلي حرفيًا :

الفصل الحادي والاربعون

تعيين كراسي مطارنة الموارنة واساقفتهم وتخومها

ان كرسي بطريرك انطاكية وعامّة الطائفة المارونيَّة هو في جبل لبنـان في
المعروف بدير قنوبين وكان تحت رعايتهِ من المطرنيَّات والاسقفيَّات ما يأتي:

١ صور	٥ بيروت	٩ اللاذقية	١٣ صارفية
٢ دمشق	٦ طرابلس	١٠ حماة	١٤ نابلس
٣ قبرس	٧ البترون	١١ عرقة	١٥ جبيل
٤ حلب	٨ عكا	١٢ اهدن	١٦ نابلس

الّا ان آباء المجمع اللبناني المنعقد في ٣٠ ايلول سنة ١٧٣٦ قد حكموا با
ابرشيَّات الموارنة بثمان ابرشيَّات فقط مع سلامة سلطة السيد البطريرك السامي ا
على رسامة بعض الاساقفة بالشرف وهي:

١ ابرشيَّة حلب وتوابعها

٢ طرابلس. ورعاية مطرانها تمتدّ من طرابلس والزاوية الى عرقة وبلنياس وارواد وا
وجبلة واللاذقية حتى حدود حلب

٣ جبيل والبترون. وحدودها تمتدّ الى ابرشية جبيل والبترون والعاقورة ودير الاحمر
بشراي

٤ ابرشية بعلبك. وتمتد حدودها الى ابرشية بعلبك والفتوح بحدود بلادجبيل ونصف
غزير وقصبتها غوسطا وغزير

٥ دمشق. وتمتدّ حدودها الى الابرشية الدمشقية والنصف الاخر من مقاطعة غزير وف
عجلتون وتتناول ايضاً بسكنتا وزوق الخراب وزبّوغا

٦ قبرس. وتتناول تخومها كل قرى تلك الجزيرة ولها ايضاً في كسروان بكفيا
شباب ومزارعهما وقرى كسروان الى جسر بيروت

٧ بيروت وتمتدّ تخومها من بيروت الى المتن والجرد والغرب وشحار المتن حتى جسر

٨ صور وصيدا. وتتناول حدودها صور وصيدا والقرى التابعة لها والشوف والبقاع
التيم وما يليها من نهر القاضي الى مدينة اورشليم المقدَّسة

وهذه اسماء الرؤساء الموقّعين:

يوسف بطرس البطريرك الانطاكي الياس مطران عرقة عبد الله مطران بيرو
سمعان مطران دمشق جبرايل مطران صارفيَّة جبرايل مطران عكا اسطفان مطران ا
فيلبوس مطران جبيل باسيليوس مطران طرابلس ميخايل مطران بانياس جبرايل مطرا
اغناطيوس مطران صور يوحنا مطران اللاذقية طوبيا مطران قبرس. ا

وعليهِ كان من الواجب ان نتَّبع سلسلة الاساقفة الموارنة على هذه الابرشيَّات الثمانية
سنة ١٧٣٦ ليومنا هذا ولكن وُجد اساقفة عُرفوا قبل هذا التاريخ بهذا الاسم
ا سنذكر اسماءهم ايضاً. نعم انَّ لقبهم هذا كان وقتئذٍ لقباً شرفيًّا وليس فعليًّا لان
ع الاساقفة كانوا يقيمون قبل ذلك التاريخ بمعيَّة السيد البطريرك في كرسيّهِ وكان
وحده السلطة بتفويض ايٍّ كان منهم بالمهمَّات التي يراها موافقة في اي ابرشية كانت.
ي انهُ كان يوفد في الأيام والمواسم التي يراها مناسبة احد الاساقفة الى مدينة او قرية
ن تكن خارجة عن دائرة الحدود المنسوبة للابرشيَّة التي هو حاصل على لقبها اعني انهُ
ن يُرسل اذا اراد مطران بيروت الى نواحي ابرشية طرابلس او مطران صيدا الى
حقات ابرشية قبرس وما شابه ذلك ولم تكن القاب الاسقفية ملازمة للاسقف غير
صلة عنهُ بمعنى انهُ لم يكن من الواجب ان يبقى اسقف واحد في الابرشية كما يجري
نراً. او ان يختصّ وحده بلقب مدينة. فكثيرًا ما كان يحدث ان يُلقَّب اسقفان او
ثر بلقب مدينة واحدة او ان يبقى لقب تلك المدينة ملغىً بعد موت اسقفها مدَّة طويلة
يستدلّ كل ذلك من تاريخ العلّامة الدويهي وغيره. وقرارات المجمع اللبناني ذاتها
وضع موضع الاجراء تماماً الّا بعد انعقاده باكثر من اربعين سنة كما يلوح من تواريخ
بل الثامن عشر

واذ قد اوضحنا الاستدراكات اللازمة نشرع الآن بهذه السلاسل. ولمَّا كان حبّ
قط الرأس لا يُنكر على احد ويحقّ لكل انسان ان يبدأ بالكلام عن بلدهِ قبل غيره
المحلّات جاز لي ان اتكلَّم اولاً عن ابرشية بعلبكّ التي انا من ابنائها. ومنها انتقل بحقوق
وار الى ابرشية دمشق فابرشية قبرس فبيروت ثم الى صور وصيدا ثم الى طرابلس
ب واختم في الكلام عن جبيل والبترون التي كانت ابرشيَّةً منفصلة الى سنة ١٨٣٤
صبحت منذ ذاك العهد متعلّقة رأساً بالسيد البطريرك

١° ابرشيَّة بعلبكّ

اول اسقف عرفناه في طائفتنا ترأس ابرشية بعلبكّ هو المطران جبرائيل مبارك
ن القس سليمان مبارك الذي نزح من غوسطا سنة ١٦٥٠ عند ما رُزئ بفقد امرأتهِ
ستوطن ريفون وانشأ فيها ديرًا على اسم القديسين سركيس وباخوس وادركتهُ المنيَّة

سنة ١٧١٣ وقد كان لهُ سبعة اولاد ذكور اشتهر منهم ثلاثة : احدهم المطران جب
الذي نحن بصدده الان (١ سيم مطرانًا على ابرشية بعلبكّ من يد البطريرك اس
الدويهي . وقد ساس هذه الابرشية مدّة طويلة وتوفي سنة ١٧٣٢ وبقي لقب ب
ملغىً مدّةً بعد وفاته فانّنا في اعمال المجمع اللبناني المنعقد سنة ١٧٣٦ لا نرى
من الاساقفة قد وقّع تحت هذا اللقب . ولكنّنا نرى المطران الياس محاسب ال
البطريركي واضعًا توقيعهُ في بعض تحارير مطبوعة مع اعمال المجمع على هـذه ال
« الياس محاسب مطران عرقة وبلاد كسروان » . وقد فوّض البطريرك يوسف ا
المشار اليهِ آنفًا ادارة ابرشية بعلبكّ منذ سنة ١٧٣٤ الى المطران اسطفان الد
(ابن شقيق البطريرك المؤرّخ) وهو الموقّع اعمـال المجمع باسم « اسطفان م
البترون »

الثاني المطران جبرائيل مبارك الثاني . كان راهبًا في دير ريفون وهو ابن
المطران الاول . سامهُ البطريرك طوبيا الخـازن اسقفًا على هذه الابرشية سنة ٣
فادار شؤونها ٢٥ سنة وقد حضر المجامع التي عقدها البطريرك يوسف اسطفان
في ٢٨ تموز سنة ١٧٨٨ وكان مقيمًا في الدير السالف الذكر

الثالث بطرس مبارك ابن شقيق المطران جبرائيل الثـاني . كان مثلهُ راه
دير ريفون سقّفـهُ البطريرك يوسف اسطفان مطرانًا شرفيًّا سنة ١٧٨٧ معاونًا لع
الابرشية وخلفهُ عليها حين وفاتهِ . وتوفّي في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٨٠٧ وكا
في الدير المشار اليهِ وقد رأيت توقيعهُ في صور المعاريض المرسلة من بعض الاساق
المجمع المقدّس بخصوص اعمال البطريرك يوسف التيّان

الرابع انطون الخازن . وهو الشيخ نايف بن نوفل (ونوفل هو للموقّع اعمال ا

١) امّا الاثنان الاخران فهما : الاب بطرس مبارك اليسوعي الشهير مؤسس مدرسة ع
والاخر (وهو اكبر اخوتهِ) هو المطران يوسف مبارك سامهُ البطريرك اسطفان الدويهي اس
صيدا في ٦ حزيران سنة ١٦٨٣ وانتخبهُ مطارنة الطائفة بطريركًا بدلًا من البطريرك
عواد سنة ١٧١٠ ولكن الكرسي الروماني المقدّس لم يصادق على انتخابهِ وقد توفي المطران
مبارك في ١٨ ايلول سنة ١٧١٣

ـاني) ابن حصن بن ابي قانصوه الخازن ولد في درعون سنة ١٧٧٠ ثم سيم
نًا سنـة ١٧٩٦ وقد سامهُ البطريرك يوسف التيان اسقفًا شرفيًا على الناصرة سنة
١٨ ثم تعيَّن بامر البطريرك المذكور راعيًا لابرشية بعلبكّ بعـد وفاة المطران بطرس
ك سنة ١٨٠٨ فادار شؤونها مدَّةً طويلة تنيف عن خمسين سنة فاقام اولًا في دير
ن ثم لمَّا اضطرَّ لمغادرته اقـام مدَّةً يتردَّد بين دير مار يوسف الحرف في درعون
السيّدة خاصَّة عائلتهِ في بقلوش . وبعد وفاة ابن عمهِ الخوري اسطفان رئيس هذا
الاخير لبث فيهِ بصورة دائمة حتى وفاتهِ في ١٨ شباط سنة ١٨٥٨ وكان شيخ
كليروس الماروني . عاش ٨٨ سنة قضى منها ٥٣ سنة في رئاسة الكهنوت
الخامس يوحنا الحاج . هو يوحنا ابن الخوري يعقوب الحاج اصلهُ من حصرون ولد
لبتا كسروان في اول تشرين الثاني سنة ١٨١٧ . دخل في ١٤ حزيران سنة ١٨٣٠
سة عين ورقة فنبغ في كافة علومها ولغاتها وصار كاهنًا في ٢٦ كانون الاول سنة ١٨٣٩
رَّج بعلم الفقه والشرائع فصار مشهورًا فيها وتعيَّن رئيسًا للمحكمة في مدَّة القائمقامية
عهد الميرَين حيدر اسميعل وبشير احمد اللمعيين منـذ سنة ١٨٤٤ الى ١٨٦٠
قـال من منصبهِ حين تشكيل المتصرفيَّة فسامهُ البطريرك بولس مسعد اسقفًا على
ك في ١٥ آب سنة ١٨٦١ وكانت الابرشية كما رأيت بدون مقرّ اسقفي لغاية ذاك
يخ فاضطرَّ ان يأوي لدير السيدة خاصَّة عائلة ديب في عرامون كسروان والمعروف
سيدة الحقلة فضبط ارزاقهُ وحساباتهِ ورمَّمـهُ واحياه واشترى لهُ ارزاقًا جديدة .
ت ذاتهِ كان يُعنى بتأسيس كرسي وايجـاد ارزاق للابرشية فقضى تسعة وعشرين
ساعيًا بهمَّة لا تعرف الملل وراء هذه الغاية فتوفق الى تملُّك محلَّات خصبة وذات
خيل حسنة في جرود الفتوح والمنيطرة وشرع ببناء دار اسقفيَّة جميلة الهندسة واسعة
جاء في وسط قرية عرامون . وقبل ان ينجز بناءها توفي البطريرك بولس مسعد في ١٨
ن سنة ١٨٩٠ وحضر المطران يوحنا وسائر الاساقفة الى دير بكركي . وبعـد دفن
ريرك المتوفي عُقد المجمع الانتخابي برئاسة المطران بطرس البستاني وفي ثاني جلساتهِ
ق جميعهم بالصوت الحيّ على اختيـار المطران يوحنا بطريركًا في ٢٨ نيسان سنة
١٨ فقبل هذا المنصب رغمًا عن شيخوختهِ وباشر القيام بهِ بالعزم والحزم اللذين عُرف
طول عمره . وزيادةً على عبءِ البطريركية الثقيل لبث ساهرًا عن قرب على اكمـال

ما شرع بهِ في ابرشيتهِ القديمة متخذاً فيها لمعاونتهِ مُعاونة وكيلهُ فيهـا الاتي ذ
وبالاختصار ان هذا البطريرك الجليل الشان هو منشئ كرسي بعلبكّ واملاكهِ و
فاغنى بذلك خلفاءهُ عن الالتجاء الى اديار خصوصيَّة يقيمون فيها . وهو مجدّد ن
ثروة دير الحقلة الذي عاد بعد ذلك لاصحابهِ الخصوصيين . فلا تُنسى اياديهِ على ا
بعلبكّ كما لا تنسى الطائفة جليل مآثرهِ في الكرسي البطريركي . واعمـال بطر
حديثة العهد لا حاجة الى تعدادها . ولمَّا كان اسقفاً سافر سنة ١٨٦٧ الى رومية فب
فالاستانة العليَّة بمعيَّة سالفهِ البطريرك بولس فنال من تعطفات السلطان عبد ا
النيشان المجيدي من الطبقة الثالثة . وفي عهد بطريركيتهِ نال المجيدي الاول ثم ا
الاول ونيشان جوقة الشرف من الطبقة الثالثة (كومندور) من حكومة فرنسا
توفّي في ٢٤ كانون الاول سنة ١٨٩٨ في دير سيّدة بكركي الذي كان جدّده
اصبح صرحاً عظيماً يليق بشأن المقام البطريركي وبشأن الطائفة ودُفن في ٢٦
الاول اي في مثل اليوم الذي سيم بهِ كاهناً . وقد بلغ من العمر ٨١ سنة وشهرين
منها تسعة وخمسين سنة في خدمة الكهنوت والاسقفية والبطريركية

السادس اسقفنا الحالي سيادة المطران يوحنا مراد . هو فارس بن الياس بن
ابن فرح اروتين . وفرح هذا ارمني الاصل من مدينة حلب قدم لبنان واستوطن د
ووالدة سيادتهِ شقيقة سالفهِ البطريرك يوحنا الحاج . وُلد فارس في دلبتـا في ١
سنة ١٨٥٤ وتلقّى دروسهُ في مدرسة اليسوعيين في غزير ثم في كليتهم في بيروت
عرفتُهُ بين طلبة السنة الرابعة من اللاهوت . وفي ٢١ ايلول سنة ١٨٨٢ سامهُ سيادة
كاهناً باسم يوحنـا وعاد الى كلية الاباء اليسوعيين حيث اقيم ناظراً على مدار
الخارجية في احياء البلدة وتولّج مدَّةً تدريس احد الصفوف العربيَّة في الكليَّة المشار
حيث اسعدني الحظ ان كنت في عداد تلاميذهِ . ثم استدعاه خالهُ لديهِ واقامهُ
لهُ فبقي في هذه الوظيفة الى ارتقاء خالهِ الكرسي البطريركي فقلّدهُ حينئذٍ و
الابرشية فكان اليد اليمنى لهُ في كل مشاريعهِ المهمَّة . وفي ١٢ حزيران سنة ٢
سامهُ اسقفاً خلفاً لهُ فاكمل كافة اعمال خالهِ ولم يزل ملازماً خطَّتهُ الحسنة . وقد
في سنة ١٨٩٣ الى القدس الشريف حيث حضر المجمع القرباني المنعقد برئاسة الكر
لنجنيو ومنها ذهب لرومية حيث لقي كل رعاية . وهو حاصل على النيشان المجيدي ا

ان من الطبقة الثانية . وقد اشاد مصيفاً جميلًا للكرسي الاسقفي في لاسا . (في
رد الفتوح من قضاء كسروان) وقدعرفهُ الجميع مقداماً غيورًا يتفانى في الخير العام
ال الله ايَّام رئاسته لنفع الابرشية والطائفة (ستأتي البقيَّة)

التشابيه النصرانية في شعراء الجاهلية

بحث للاب لويس شيخو اليسوعيّ مدرس الآداب العربيَّة في المكتب الشرقي (تتمَّة)

٢١ البطرك والبطريق (تابع)

وقال اميَّة بن ابي الصلت في البطريق:

من كلّ بطريقٍ لبطــــريق نقيّ الوجه واضحْ

وكذلك انشد ابن بريّ (التاج ٦:٢٩٦):

فلا تنكروني انّ قومي اعزّةٌ بطارقةٌ بيضُ الوجوهِ كرامُ

٢٢ الحبر

الحبر الرجل العالم وقيل الصالح من العلماء . وقد وردت في الشعر القديم بمعنى زعيم
ين (راجع شعر أيمن بن خُرَيم ص ٦٢٢) . وروى ابن هشام (في سيرة الرسول ص
٣٨):

لو كنت مرتهناً في القُوسِ أفتنني منهـا الكلام وربَّانيَّ احبارِ

قال ابن هشَّام: « الربانيُّون والاحبار العلماء الفقها السادة » . ولمَّا ذكر القُوس تعيَّن
ى علماء النصارى . وقال: « افتنني لغة تميم وفتنني لغة قيس » . وتأتي الحبر بمعنى كبير
هود قال الشمَّاخ (راجع اللسان ٥:٢٢٩):

كما خطَّ عبرانيَّةً بيمينهِ بتيماء حبرٌ ثم عرَّض اسطرا

٢٣ القسّ

قال في اللسان (٨:٥٨) وفي التاج (٤:٢١٦—٢١٧): القسّ رئيس من رؤساء
نصارى في الدين والعلم . ومثلهُ القسيس وجاء جمعها على قساقسة . قال عبدالله بن
ير لحجار بن ابجر العجلى (الاغاني ١٣:٤٦):

وعندك قسّيس النصارى وصُلبها وغانيةٌ صهباء مثل جنى النحلِ

وقال الراجز (اللسان ٨ : ٥٨) :

لو عرضت لأيبلي قسّ أشعثَ في هيكلهِ مندسّ حنَّ اليها كحنين الطسّ

وقال اميّة بن ابي الصلت (التاج ٤ : ٢١٧) :

لو كان منفلتٌ كانت قساقسةٌ يحييهم الله في ايديهم الزُّبُرُ

وقال حسّان (المعرَّب للجواليقي ص ٣٩) :

صبحنَ توماء والناقوسُ يقرعهُ قسُّ النصارى حراجيجاً بنا تجفُ

٢٥ الشمَّاس

هي لفظة سبقت الاسلام كما ترى في كتاب الاشتقاق لابن دريد (٢٦٨) الحماسة (ص ٢٥٥) ولم نجدها في شعر قديم . وقد جمعها البحتري (راجع ياقوت ٨٣٠) على شمامس حيث قال :

« بين الشمامس والقسوسْ »

٢٦ الراهب

قد تكرَّر اسمهُ في الشعر القديم . ووصف الشعراء احوالهُ ودعوهُ باسماء شتّى قال الاعشى (التاج ١ : ٢٨٠) :

حلفتُ بثَوبَي راهب الدير والتي بناها قُصيٌّ والمُضاضُ بن جُرهمِ

اراد بثوبيهِ مِسْحيهِ كما قال الآخر (التاج ٨ : ٦٩) :

لا وصلَ اذ صرمت هندٌ ولو وقفتْ لاستَفتَنَتني وذا المِسْحَينِ في القَوسِ

وكان الرهبان يسكنون في اعالي الجبال انشد ابن الاعرابيّ (التاج ١ : ٢٨١)

لو كلّمت رهبان دير في القُلَلْ لانحدر الرهبان يَسعى فنزل

قالوا الرهبان هنا مفرد كالراهب . وقال ربيعة بن مقروم الضبيّ يصف مقام الراهب وصلاتهُ وتقشُّفهُ (الاغاني ١٩ : ٩١) :

لو انَّها عرضت لأشمط راهبٍ في رأس مشرفة الذرى متبتّلِ
جئَّارِ ساعاتِ النيـام لربّهِ حتّى تخـدَّد لحمهُ مستعملِ
لصبا لبهجتها وحسن حديثهـا ولهمَّ من ناقوسهِ يتنزّلِ

ويروى : « مشمعل » بدلًا من مستعمل . وقال الراعي (معجم البلدان ٤ : ٥٠١)

وسِربٍ نساء لو رآهنَّ راهبٌ   لهُ ظلةٌ في قلَّةٍ ظلَّ رانيا

يقال رنا اليهِ اي طرب لحديثهِ . وأكثر الشعراء من ذكر رهبان ناحية مدين . قال كثيِّر عزَّة (ياقوت ٤ : ٤٥١) :

رهبانُ مدينَ والذين عهدتُهم   يبكون من حَذَرِ العقاب قعودا
لو يسمعون كما سمعتُ كلامها   خرُّوا لعزَّة ركَّعاً وسجودا

وقال جرير ايضاً (ياقوت ٤ : ٤٥١) :

رهبانُ مدينَ لو رأوكِ تنزَّلوا   والعصمُ من شَعَفِ الجبالِ الفادرِ

وقال جعفر بن سراقة احد بني قرَّة (الاغاني ٧ : ١٠١) :

فنحنُ منعنا ذا القرى من عدوِّنا   وعذرة اذ نلقى جودًا وبحترا
منعناهُ من عليا معدٍّ وانتمُ   سفاسيفُ روح بين قرحٍ وخيبرا
فريقان رهبان باسفل ذي القرى   وبالشام عرَّافون فيمن تنصَّرا

وممَّا اكثر منهُ الشعراء ذكر مصباح الراهب يوقدهُ ليلًا لصلاتهِ فيُرى عن بُعد ويقبل اليهِ الغرباء . قال امرؤ القيس في معلَّقتهِ يصف لمعان البرق :

أصاحِ ترى برقاً أُريك وميضَهُ   كلمع اليدين في حبيٍّ مكلَّلِ
يُضيء سناهُ او مصابيح راهبٍ   أمال السليطَ بالذُّبالِ المُفتَّلِ

وقال ايضاً (راجع ديوانهُ في العقد الثمين ص ٢١) :

نظرتُ اليها والنجومُ كأنَّها   مصابيحُ رُهبانٍ تُشبُّ لقُفَّالِ

وهو القائل ايضاً (ص ١٤٨ من ديوانهِ) :

تُضيء الظلامَ بالعشاء كأنَّها   منارةُ مُمسَى راهبٍ متبتِّلِ

وكذلك وصفوا صلاة الرهبان في ليلهم وتعبُّدهم وتشعُّث لمَّتهم زهدًا وصومهم . قال منظور الاسدي (راجع تهذيب الالفاظ لابن السكّيت ص ٤١٢) :

كأنَّ مهواهُ على الكلكلِ   موقعُ كفَّيْ راهب يصلّي
بازلٍ وجناء او عيهلِ   في غَبَش الصبح او التجلّي

وقال صخر الغيّ (لسان العرب ٩ : ٢٧ والتاج ٥ : ٢٨٣ والهذيليَّات) :

واللهِ لو اسمعت مقالتها   شيخاً من الشُّعث رأسهُ لبدُ
مأبهُ الروم او تنوخُ او الآ   طامُ من حورانَ او زَبدُ
لفاتح البيعَ يوم رؤيتها   وكان من قبلُ بيعهُ لكد

وقال الآخر (اللسان ١٤ : ٨٩) :

من راهبٍ متبتّلٍ متقهّلٍ حادي النهار لليلهِ متهجّدِ

(قال) قهل الجلد وتقهّل يبس . وقال النابغة (ديوانهُ في العقد الثمين ص١١

لو انّها عرضت لاشمطَ راهبٍ عبد الاله صَرُورةٍ متعبّـدِ
لَرَنا لرؤيتها وحسن حديثهـا ولخالـهُ رشدًا وان لم يَرْشُدِ

وربّما دعوا الراهب بالابيليّ والايبل كما مرّ. قال عديّ بن زيد (الاغاني ٢ : ٢٥

انّي واللهِ فأقبل حلِفي بأبيلٍ كلّما صلّى جـأرْ
مرعـدٍ احشاؤهُ في هيكلٍ حسنٍ لِمّتهُ وافي الشَّعَرْ

وعُرف الرهبان ايضاً بصلاتهم العموميّة وبتلاوتهم الزبور. قال امرؤ القيس (ديو
في العقد الثمين ص ١٦١) يصف رسوم الدار :

أتت حججٌ بعدي عليهِ فأصبحت كخطِّ زبورٍ في مصاحفِ رهبانِ

٢٧ القُدس والمقدِس واورشليم

عُرف النصارى قديمـاً بزيارتهم للاماكن المقدَّسة لا سيّما مدينة القدس والى ذل
اشار الشعراء القدماء . قال بعضهم (التاج ٤ : ٢١٣) :

لا نومَ حتّى تهبطي ارضَ القُدُسْ وتشربي من خير ماءٍ بقُدُسْ

(قال) اراد الارض المقدَّسة . ومثلهُ قول العجّاج (اللسان ٨ : ٥١) :

قد علم القُدُّوسُ مولى القُدسِ انَّ ابـا العبَّاس اولى نفسِ
بمدنِ الملك القديم الكرسيّ

(قال) القدس البيت المقدَّس لأنّهُ يُتطهَّر فيـهِ من الذنوب او للبركة التي فيه
ودعاهُ الاعشى باسمهِ القديم اوريشلم . فقال (راجع ياقوت ١ : ٤٠٢) :

وطوَّفتُ للمال آفاقـهُ عُمانَ فحمص فاوريشلِمْ
اتيتُ النجـاشيَّ في دارهِ وارض النبيطِ وارض العجمْ

ودعاه الفرزدق باسمهِ الروماني ايليا (Ælia) قال (ياقوت ١ : ٤٢٤) :

وبيتٌ بأعلى ايليـاء مشرف

وانشد لاعرابي يصف بعيرَهُ (١ : ٤٢٥) :

فلو انَّ طيرًا كُلّفت مثل سيرهِ الى واسطٍ من ايليـاء لكَلّتِ

سعى بالمَهارى من فلسطين بعد ما دنا الفيءُ من شمس النهار فولَّتِ
فما غابَ ذاك اليوم حتَّى أناخها بميسان قد حُلَّت عُراها فكلَّتِ

والمُقدِّس عندهم الذي يزور القدس. قال امرؤ القيس (راجع ديوانهُ ص ١٣٦) وهو يصف ثورًا ادركتهُ الكلاب فقطَّعت جلدهُ:

فأدركنَهُ يأخذنَ بالساق والنَّسا كما شبرق الولدانُ ثوبَ المُقدِّسِ

قال في اللسان (٨: ٥٠): شبرق جلدهُ اي قطَّعهُ. ويقول قطَّعهُ الكلاب كما شبرق ولدان النصارى ثوب الراهب الذي جاء من بيت المقدس فقطَّعوا ثيابهُ تبرُّكًا وكانوا يتبرَّكون بهِ وبمسحهِ الذي هو لابسُهُ وأخذ خيوطٍ منهُ حتَّى يتمزَّق عنهُ ثوبُهُ. قيل والمقدِّس الحبر. اه

٢٨ ذكر ثياب النصارى

وصف النابغة ثياب النصارى الغسَّانيّين حيث قال (العقد الثمين ٤):

رقاقُ النعال طيّبٌ حُجُزاتهم يُحيَّوْنَ بالرَّيحان يوم السباسبِ
تحيّيهم بيضُ الولائد بينهُم وأكسية الإضريج فوق المشاجبِ

قالوا الاضريج الخزّ الاحمر. وقد مرَّ في بيت سابق انَّ البطرك يلبس رَيط كتَّان. وممَّا يشير الى انتعالهم قول الشمَّاخ (راجع اللسان ١٨: ٣٠٤ والتاج ٢: ٥٠) يصف نعامًا في بريَّةٍ:

ودوّيَّةٍ قفرٍ تمشَّى نعامُها كمشي النصارى في خفافِ اليرندجِ

(قال) اليرندج فارسيّ معرَّب «رَنده» وهو جلد اسود تُعمل منهُ الخفاف. وكذلك كان العباديّون ينتعلون بالأمواق. قال النمر بن تولب (التاج ٧: ٧٣ واللسان ٢٢: ٢٢٧):

فترى النعاج بها تمشَّى خلفهُ مشي العباديين بالامواقِ

قال ابن سيده: المُوق ضرب من الخفاف جمعهُ امواق وقيل خفّ غليظ يلبس فوق الخفّ. وكانوا ايضًا يلبسون الآخني. قال البعيث:

فكرَّ علينا ثمَّ ظلَّ يجرُّهُ كما جرَّ ثوب الآخنيَّ المقدِّسُ

(قال) الآخني الثياب المخطَّطة وقيل اكسية سود ليّنة يلبسها النصارى. والمقدِّس مرَّ ذكرهُ. وقال ابو الخراش:

كأنَّ المُلاء المَحْضَ خلفَ كُراعهِ اذا ما تَمطَّى الاَخنيُّ المخذَّمُ

٢٩ الإِران

هو تابوت كان يحمل عليهِ النصارى موتاهم كما نصَّ عليهِ شارح معلَّقة طرف
قولهِ يصف ناقتهُ :

امون كألواح الإِران نسأْتها على لاحبٍ كأنهُ ظهرُ برجدِ

وقال الاعشى (راجع لسان العرب ١٦ : ١٣٥) :

اثرت في جناجنٍ كإِران المَيْــت عُولينَ فوق عُوجٍ رسالِ

هذا وفي الشعر القديم ايضاً اشارات أُخرى الى عادات نصرانيَّة تراها في قصائد
من ذلك قول ذي الرُّمة (ديوانهُ المخطوط نسخة مكتبتنا ص ٥٧) :

ولكنَّ اهل امرئ القيسِ معشرٌ يحلُّ لهم اكلُ الخنازير والخمرُ

وكقول اميَّـة بن ابي الصلت يشير الى اصحاب الكهف الذين رقدوا في اف
(البيضاوي طبعة ليدن ص ٥٥٥) :

وليس بها الَّا الرقيم مجاورًا وَصيدَهمُ والقومُ في الكَهْفِ

واختلفوا في شرح الرقيم فقيل انهُ الجبل الذي كانوا فيــهِ وقيل بل وادٍ وقيل
اللوح الذي عليهِ كانت اسماؤهم (راجع مجاني الادب ٢ ص ٢٣٦)

وكذلك قد ورد في آثار الجاهلية الفاظ أُخرى نصرانيَّة لم نجد عليهــا شواهد
الشعر وانَّما وردت في الروايات القديمة ونُقلت في معاجم اللغة. فمن هذه الالفاظ ما
معرَّب كالمطران والاسقف والشمَّاس والكرخ والهِنْزَمن ومنهــا ما هو عربيٌّ مح
كقولهم: وَفَه النصرانيّ وتنحَّس. ولعلَّنا نجمع هذه الالفاظ في مقالة مستقلَّة
شاء الله

(انتهى)

حبة بغداد

لجناب الدكتور نابليون افنـدي ماريني البغداديّ
معرَّبة بقلم حضرة اخيهِ الاب انستاس الكرملي

تمهيد

ان اقامتي بمنزلـة طبيب للمستوصف الكاثوليكي للاباء الكرمليين في بغداد بعث في الناس خاطرًا فطلبوا اليَّ ان استقصي البحث عن حبتها المشهورة. فأوغلتُ في التنقيب عنها مدَّة سنوات وتوفقت الى ان اعرف كنه هذا الداء. فعسى هذه المقالة تفيد القرَّاء وتطلعهم على احدى الحقائق الطبيَّة الراهنة

(اسماؤها) تختلف اسماء هذه الحبَّة باختلاف البلاد والمواطن فتُدعى: « حبَّة الشرق وبغداد وحلب وقَفْصَة وبثرة الصحراء وزيبان والنيل ودهلي والبلاد الحارَّة » الى ما شابه هذه الاسماء وهي على مـا قالهُ أُنَّا (Unna) وبَـنِيه (Besnier) وبُرُوق (Brocq) وسائر العلماء الباحثين عن الامراض الجلديَّة عبارة عن تقرُّح سليم الوطأة يصيب الافراد من الناس مستقل بنفسهِ وموضعهُ الجلد. وعليهِ فهذه « الأُخت » منطوية تحت مطوى علم الامراض الجلدية وليس لها تعلُّق بداخل نظام الاعضاء. وهذه العُدَّة تنتقل بالعدوى على رأْي جماعة وهي غير مُعدية على رأْي الفريق الآخر على ان أبحاثي أدَّت بي الى هذه النتيجة وهي: ان بُرَّة بغداد هي ولا جرم من الامراض العفنية وتُعدي الغيرَ بنفسها وفيها أحياء (مكروب) والعدوى فيها من جوهرها وفتكُها محصور في الجلد لا غير. وهاءنذا اثبت ذلك بالبيّنات الصادقة والبراهين الناطقة

١ً في عدوى حبَّة بغداد او الاخت

ان المصابين بهذه الاخت كانوا يجاوبونني جوابًا واحدًا كلَّما سألتهم عنهُ وهو: ان التقيُّح حصل عقيب وخز حشرةٍ اما المشكيُّ عنهُ في إحداث هذا التشويه فهو البعوض وفي الغالب الذبابة وفي النادر البرغوث. واوَّل اثر يُحدثهُ الوخز ويستلفت نظر الموخوز هو حكَّة شديدة. والدليل الثاني ان وجود الهوام المذكورة في هذه الاصقاع مدة ثلاثة فصول السنة يُوضح لنا كل الوضوح الإصابات المتعدّدة بهذا الداء في تلك الفصول

اكثر من وقوعها في الشتاء بخلاف ما يذهب اليهِ لافران (Laveran) القائل بان ا
ترى من شهر ايلول الى شهر شباط ومنذ شهر كانون الاوّل او شباط لا يُكاد
إصابات جديدة حتى الخريف التالي

على ان لافران لو توغل في أبحاثهِ لتحقق ان التلقيح يحدث في فصلي الص
والخريف او الشتاء وليس الّا نتيجة الحضانة التي أغضى الطرف عنها . وهي مع ذ
غير منكرة . وهذه الحشرات تمتصُّ السمّيّة من الاخوات المتقيّحة وتنقلها
الاصحّاء فتلقحهم ايّاها

ومن هذه الادلّة ايضاً ان هذه الحبّة تظهر في اغلب الأحايين على المعاري ول
من الممكن ان يحدث العفن في تلك المواطن بواسطة سائل الهواء او الماء . ولن
المسيو كرّادو (Corrado) احد أطبّاء الصحة في حلب يتكلم قليلًا قال : « . . . وم
بذلتُ من البحث في هذه العشر السنوات فقد ثبت لديّ ان الحبّة لا تظهر
مستور البدن ولم اتوفق الى وجود احد يفيدني عن السبب . فقد قيل لي دائماً ان ا
لم ترَ في تلك المواطن »

هذا وان الحبّة لا تنتقل على يد نوع واحدٍ من الحشرات بل على يد انواع ش
منها ما ذكرناهُ فُوَيق هذا . ومنها وسائط اخرى يمكن بها انتقال العدوى كتقبيل شخ
مصاب بحبّة متقيحة لشخص آخر سالم منها . او وضع قطنة على حبّة متقيحة ثم اع
وضعها على جرح دامٍ او ذي قيح في شخص ثانٍ ليس فيهِ هذه الحبّة فتنتقل
ذاك اليهِ بواسطة العدوى . وهذا التحقيق ينافي كل المنافاة ما قرّره كرّا
الطبيب المذكور الذي يذهب في المسألة الى ان « العدوى لا تنتقل الّا بنوع واحد
الحشرات وبنبات خصوصي مجهول في هذا اليوم ومنتشر في البلاد التي تحدث بها ه
الحبّة » . وقد رايت وَهن مُدّعاه ممّا تقدّم من الشرح . واليك الآن تتمّة كلامهِ بن
الحرفي معرّباً . قال : « والجهلة لعلم الطبّ يستصعبون في نفسهم إدراك هذا الامر و
كيف ان وخزة حشرة توجد في حلب فقط او في سائر البلدان التي يوجد فيها نفس
الداء وان كان بدرجات متفاوتة تفعل هذا الفعل مع انهُ يوجد مثل هذه الدويبة
بلاد اخرى ولا تحدث نفس هذه الأحداث . فالجواب عن هذين السؤالين انهُ بموجب
ما بذلتُ من البحث في هذا الصدد قد تحقّق وجود هذه الحشرة في آسية كلها مع

لحبَّة لا توجد الَّا في حلب وفي بعض مدن اخرى . وينسب ذلك الى وجود نبات مجهول
وم . اذ ان نباتات هذه الاصقاع في نهاية الغنى . ومن هذا النبـات تمتصّ الحشرة
رثومة الداء وبعد ان تُدخلهُ في جسم الصحيح البدن يطرأ عليهِ الطارئ المشؤوم » اه
وتحقيقي يخالف ايضاً مذهب من ينسب تلك الحبَّة الى المـاء والهواء والازهار
لنخيل ونحو ذلك من هذا القبيل ولهذا أُعيد الكلام لمزيد التاكيد :« ان حبَّة بغداد
رض معدٍ وتنتقل عدواه الى حيث تذهب جراثيمهُ وعلى من تقع عليهِ من الآدميين
هما كان موطنهُ او عمره . وعليهِ فليست الحبَّة من الامراض التي تصيب الفرد من الناس
لا من جنس المرض المتوطن كما يظنهُ البعض او كان يظنهُ . لان الجرثومة الممرّضة
نتقل وتطعن الى شأوٍ بعيد وقد رأينا ما يثبت كلامنا هذا ان الطبيبَيْن بوانه (Boinet)
وديپره (Déperet) لاحظا الحبَّة في اناس لم يتغرَّبوا عن فرنسة ابدًا لكنها انتقلت
العدوى اليهم عند مجاورتهم الجند المصابين بها من الآتين من تونس

بقي عليَّ ان اذكر عاملًا آخر من عوامل العدوى وهو من الأَهمية بمنزلة رفيعة ولهذا
أشبع الكلام عنهُ

ان اغلب المصابين بالأُخت هم الوِلدان واذا بلغت طور التقيُّح علتها جُلبة ثخينة
وهي تسقط كلما خلفتها جُلبة جديدة . واذا سقطت يبست وصارت هباء منثورًا مبثوثًا
في الهواء ثم ان هذا الذرّ الحاوي الجراثيم اليابسة يتساقط على جرح او قرحة او سحج
او خدش او نحو ذلك او غيره من انواع تفرُّق الاتصال. وعلى هـذا الوجه يَقري
الانسان ضيفًا ولا يدري بهِ . واذا مضتْ ايَّام وهو على هذه الحـالة شعر بهِ وللحال
يشعر ايضًا بثقل وطأتهِ . واذ ذاك يراهُ يمدّ شيئًا فشيئًا من اطنابهِ في غضّ اهابهِ ويغدو
ذاك تفرُّق الاتصال قرحة سيرُها سيرُ الاخت وفصولها فصول هذه الحبَّة . وهي من
هذا القبيل تشبه الجدري وعلى مثل هذا الوجه تُفسَّر كيفيـة ظهور الحبَّة على بعض
النـاس وهم لا يعرفون كيف وصلت اليهم . والتحقيق الآتي يكون لك بمنزلة دعامة
تدعم بهِ يقينك

اخذتُ شيئًا من الجُلبة وحلّلتها بالماء المقطر ثم لقّحت بها غلام صيدليتي وأفرغتُ كلّ
وسعي في اتخاذ الوسائط المضادة للتعفُّن فظهرت على جلدهِ بثرة ثم انتقلت من طور الى
طور على حدّ ما يُرى من الاخت الاعتيادية من التطويرات من التهاب وتقيُّح وندب

غير انَّ شفاءها تمّ قبل ان يتمّ شفاء الاخوات الطبيعية. والمميّز الاعظم لحبّة حلـ
انها تحدث ابدًا اكتظاظًا في الغُدَد وان بلغ امتدادها مبلغًا عظيمًا

وزد على ذلك ان سُمِيَة الحبَّة الحليَّة تبقى فيهــا ما شاء الله وهذا الامر
اغلب الناس . ولهذا يجب على الممرّضين ان يغسلوا جميع الامتعة والالبسة التي
المصاب بالاخت والَّا فانَّ المرض يبقى متزويًا الى ان يحين لهُ فرصة فيثب ولا
الظليم الجافل

وللعدوى طور حضانة طويلة المدَّة فاذا حدث تلقيح الجرثومة لجسم ووا
الظروف والاحوال يظهر فيـــهِ الفساد بصورة بثرة واحدة او بثور متعدّدة متجا
متبـــاعدة ولا يصحب ذلك كلهُ شيء من العواقب الوخيمة كما يُرَى في سائر
العفونات. وبالعكس فهذه العفونة ترجع بعض الاحيان على عقبها مدحورة اذا صد
الدوافع (phagocytes) عن ذلك المحل شديدة البأس صعبة المراس . ثم يحـ
باثر تلك الموقعة بثرة ضعيفة لا يُلتفَت اليها وتبقى بضعة اسابيع لا تؤذي المصا
بشيء يُذكر بخلاف ما يُؤكدهُ بعض الاطبَّاء انَّهُ من اللازم اللازب ان تدوم كل
سنة واحدة بدون زيادة ولا نقصان

هذا واني لا اختلق هذه الاقاويل بل اليك بحرفـــهِ المعرَّب ما قالهُ بهذا ا
حضرة الطبيب كَّادو: « ومهما زعم الزاعمون ان الحبَّة تنتقل من طورٍ الى طورٍ في
سنة انّي أوكّد كل التأكيد ان هذه المدَّة قد تتردَّد بين ١٠ شهور و ١٨ شهرًا » .
لا ينفي قولي الاول اي انها قد تدوم بعض الاحيان ٢٤ شهرًا او ٣٠ او ٤٠

٢ في تلقيح الحبَّة

اليك اختباراتي بهذا الصدد وهي اني اخذتُ شيئًا من المِدَّة عن بثرةٍ أمّ ثم لقّحـ
اربعة من جيراني فكانت فيهم النتيجـــة واحدةً اي ظهرت فيهم اعراض
واحدة وهؤلاء الاربعة كانوا ممَّن أُصيبوا بالاخت في صغرهم

واوَّل هؤلاء الاربعة كان الخواجا يوسف كَش فألقحتُهُ بالمدَّة في ساعدهِ الا
١٣ شباط سنة ١٨٩٦ وما مضى على الحبَّة ٢٤ ساعة الَّا وظهرت بثرة ثم تحوَّلت
وكان لون جُلبتها أسمر أدكن وبعد ١٠ ايَّام برئت بالتمام

وكان الثاني الخواجا نصوري جرجي ولقحتُهُ في ذلك اليوم عينهِ في مِعصَمِهِ و

عليهِ نفس الظواهر التي ظهرت في الاوَّل . الَّا ان الادوار الثلاثة من التهابٍ وتقيُّح وندَب بانت فيهِ اتمّ البينونة وطالت مدَّتها وكانت الجلبة اثخن من الجلبة الاولى وأمسك بالحبَّة . وكان لونها اغبر على سُمرة وشفي منهـا بالتمام في اليوم الثاني من شهر آذار من تلك السنة

وكان الثالث زيًا هرمز وكان تلقيحهُ في ١٨ شباط سنة ١٨٩٦ في الجانب الوحشي من معصمهِ الايمن وفي اليوم الثاني ظهرت نفَّاطة محاطة بهالةٍ حمراء وكانت الجلبة سريعة السقوط وشفي منها في ١٢ من الشهر التالي من تلك السنة

وكان التلقيح الرابع لعجوز في ساعدها وكانت الاعراض نفس الاعراض التي رُئيت في الاشخاص المتقدّم ذكرهم الّا انَّ مدَّة الشفاء طالت عليها وممَّا ذكرناهُ الى هنا يثبت لك ان تلقيح العُدّ هو امر مقرَّر وليس فيــهِ ادنى ريب . وزد على ذلك ان هِكمَن (Hickmann) يشهد لك بالامر في كتاب الطبّ والعلاج لانَّهُ زاول التلقيح للحيوان بل وللانسان ايضًا وفازت اختباراتهُ بالقِدْح المعلَّى

٣ في تلقيح الحبَّة بنفسها (Auto-inoculation)

ليس تلقيح الحبَّة بنفسها امرًا مقررًا بل انهُ من العلامات المميّزة لها . هذا والمرضى انفسهم يثبتون لنا هذه الحقيقة الراهنة لانني حينما كنتُ اسألهم عن عدد الحبَّات التي أُصيبوا بها كانوا يقولون لي ما كان لنا الَّا ثلاث او اربع لاننَّا كنَّا نخاف من حكّها لئلَّا تمتدّ الى ما يجاورها

ولقد سمعت عدَّة آباء عيال يختمون قولهم هذا بما يأتي : « لقد ضمدتُ اخوات ولدي بلصقةٍ لكي ابعده عن نتائج حكّها المشؤوم وبالتالي عن سريانهـا وامتدادها الى بقيَّة جسمه »

او انَّهم يختمونهُ بما معناه : « لقد ألبستُ ولدي قفازًا لكي أقيــهُ من آلام حبَّات جديدة » . ومن ثم يتَّضح امتــداد سريان هذا الداء بنفسهِ وان الجميع يعرفون هذه الحقيقة . ولهــذا لا يحسن بالطبيب ان يتأكد بنفسهِ هذا الامر ليثبّت صحة التلقيح بنفسهِ بما انَّ جميع المرضى واهاليهم هم لسان واحدٍ لينطقوا بذلك

واما امثلة امتداد سريان الداء بنفسهِ فهي لا تُعدّ . من ذلك ان واحدًا اسمهُ رزوق حنا جاءني وعليهِ ٥٥ حبَّة متفرّقة المواطن من جسمهِ كلهِ . وقال لي ان اغلب خروج

هذه الحبوب من الحكّ . وقد لاحظتُ ان اغلب خروج هذه الحُبوب البنات
من الأُم لا تعور في الجلد بل تضرب خباءها على البشرة وتجتزئ بهذا القدر

وبخصوص امتداد التلقيح بنفسهِ استلفت الانظار الى ثلاثة امور مهمّة و
تثبت اثباتاً قويّاً حالة فساد الحبّة التي البحث عنها بُعيد هذا

امّا الامر الاوّل فهو انّ الحبوب الناشئة بعد الأُمّ هي اصغر من هذه واقل
مدّة . وبعبارة اخرى ان احداث الالتهاب في الثانية اخفّ وطأة من مثل هذه الا
في الاولى

امّا الامر الثاني فهو ان خفّة الوطأة في الحبوب التي تظهر اليوم أبيَن للعيـ
خفّتها في الحبوب التي ظهرت قبلها وبعبـارة اخرى : ان خفّة اعراض الالتهاب
بالتناقص كلما قربَ عهدها حتّى انهُ في دور تقيّحها ان حكّ نفسهُ المُصاب بهذه ا
فلا بُدّ من ان يرى على جسمهِ اخواتٍ جديدة تختلف وطأتها باختلاف عهد ظهو
اي تبدو شديدة ثم تغدو خفيفة

امّا الامر الثالث وهو أفيدها ان كل جرح او خدش او سحج او تفرّق اتص
الانسان ينقلب بعد ظهور الحبّة حبة مستقلّة بنفسها مِمّا لا مناص منهُ . وسببهُ هو
المصاب قد ضعف كلّهُ بفعل هذا الداء وهو يحوي في ذاتهِ الجرثومة المولّده لهُ
الجراثيم لا تزال تروغ روغان الثعلب منتظرة الهجوم على بشرة المريض فاذا وا
الفُرَص انتهزها ونادت بفوزها وانتصارها

٤ً مكروبيّة الحبّة

لقد اتّضح اليوم ان لهذا المرض الجلدي مكروباً كما لسائر الامراض المكر
وكفانا برهاناً شهادات الاطبّاء على اختلاف طبقاتهم ممّن حازوا السبق في هذا
فان بوانه (Boinet) وديپره (Déperet) قد حصلا على استنباتات ذُرَيرات -o
coccus) منتظمة انتظاماً شفعيـاً فلقّحا بها الارانب فتولد عنها تقرّح شبيه با
المتولد في الانسان اذا لُقّح بمدّة هذه الحبّة

ولاحظ دوكلو (Duclaux) في دم المرضى لا في الخَلَل نفسهِ حُبَيبات متجمعة
ثنائيـاً فلمّا لقّح بها الارانب انشأت اعراضاً عامّة ثقيلة شبيهة بأعراض حبّة بـ
(Biskra) . فجراثيم دكلو الحيويّة وجدها ايضاً هيدنريخ (Heydenreich) وقد

لوار (Leloir) وشنتمس (Chantemesse) الى نفس نتائج دكلو . وقد لقّح هكمان (Hickmann) بعض حيوانات ففاز بالنجاح لا بل وقد فعل ذلك واصاب مثل هذا الفوز في الانسان . امّا انا فقد لقّحتُ عدّة تلقيحات فلم يكن نجاح سعيي دون نجاحِ رصفائي على ما أسلفتُ الكلام فوق هذا

ومن ثمّ فحبّة بغداد هي من العلل المكروبيّة بدون ريب وجرثومتهُ المولدة لهُ من نوع الحُبيبات او الذُريرات المتجمعة تجمعًا ثنائيًا وهو ذو مقاومة لأن يَبسهُ لا يُفنيهِ ويحتاج الى الهواء ليعيش وهو اشدّ مقاومة من مكروب الجدري . الّا انّ هجمات الاول كاثرونتائجهُ اخفّ خطرًا من نتائج الثاني . وعدوّهُ الازرق السليماني . والحاصل ان هذا المكروب لا يتحوّل من حالةٍ الى حالةٍ في تقدمهِ المألوف كما توهمهُ بعض الباحثين عن الامراض الجلدية

٥ عُفُونية الحبّة (Infectiosité)

ان حبّة حلب من الامراض العَفَنيّة . ويدعم هذا الرأي ثلاثة امور اصليّة وهي التنفُّط وفحص الدم وفقر الدم

١ التنفُّط (éruption) اذا اسففتَ مكروب الحبّة موطنًا مقاومًا لهُ رايت بعد ذلك ظهور الفساد فيهِ ببثور متجاورة او متميّزة بدون ان يرافقها اعراض مضنكة . الّا انهُ اذا اتّفق ان تكون الدوافع (الفاغوسيت) شديدة الفعل يولّي العَفَن مدحورًا مقهورًا او يترك اثرًا هو بثور خفيفة لا تستحق الذكر ولا تدوم مدّة معدودة اي انها تتردّد بين عدّة اسابيع الى ثلاثة او اربعة اشهر بدون ان يقلق لها المُصاب

فكم من مرّة قد لاحظ الباحثون على جلد الآدميين بثرة صغيرة لا يتجاوز قدرها قدر الحمصة وليس لها من حبّة حلب لا هيئتهـا ولا طبيعتها . وهي تقف وقفة الجبّار العنيد مقاومة كل علاج او تضحك من ذلك مدّة عدّة اشهر وهي ليست شيئًا آخر الّا الحبّة المذكورة بعينها ومن بعد ان تمضي هذه المدّة تظهر بكل ظواهرها المألوفة

وربّما بقي العَفَنُ في حالة خفيّة مدّة طويلة ولا يخرج من زوايا خفائهِ الّا عند ضعف الدوافع (الفاغوسيت) في كافة الاعضاء فهذا ما اصطُلح عليهِ بالتفريخ الخفيّ ومدّتهُ لا تُعرف معرفة مثبتة اذ لا حدّ لها

وهذا ما يُبيّن لك كيفيّة ظهور مثل هذه الحبوب في الافرنج الذين من بعد ان

اقاموا في بلاد الشرق مدَّة ورجعوا الى اوطانهم تظهر فيهم تلك الحُبوب حينا لم ت
فيهم طالما كانوا في بلاد الغربة

واغلب ما يكون التنفُّط او التبثُّر متباعدًا وقلّما يُرى متجاورًا . ولم ارَ في
مدَّة بحثي عن الحبَّة أناسًا فيهم حبَّة واحدة . وهاك بهذا الصدد ايضًا شهادات لب
مشاهير الاطبَّاء .

قال اصحاب كتاب الطبّ والعلاج (١ لمن النادر ان تُرَى حبَّة وحدها في الا
بل دائمًا يرى طائفة منها عددُها من ٢٠ الى ٣٠ الى ٤٠ بل اكثر. وقال دبرون :
حبَّة البلاد الحارَّة لا تكون الّا عديدة » (٢

وقال كَرادو السابق ذكرهُ انهُ وان كان بمنزلة قاعدة عامَّة ان الحبَّة عند اهل
لا تكون الّا عديدة حتَّى انهُ قد يُعدّ منهـا في شخص واحد من ٢٠ بل الى ٥٠ الأ
اظنّ ان سبب تسميتها بالذَكَر للحبَّة الوحيدة وبالانثى للحبَّة العديدة الشائعة عن
الاهالي هو من باب المجاز واختلاف عددها لا يؤثر شيئًا على امتدادها وانتشارها بما
في بعض الاحايين تبلغ مقادير عظيمة في الحبَّة المتعدّدة وان لم تكن متجاورة بعض
لبعض اه . وقال بروق (Brocq) : « يمكن ان لا تخرج الّا حبَّة واحدة الّا انَّ القا
انها تكون متعدّدة »

والحبَّة في كلتا هيئتيها المتباعدة والمتجاورة لا تظهر دفعةً واحدةً بل الواحدة
الواحدة وبُعدَدٍ متفاوتة سترى ذلك بُعيد ذلك

وكذا يُقال عن التقيُّح والتقشقش (تيبُّس البثور) فانهما يتبعان ظهور الحُبوب
ويشذّ من هذا الامر الخنازيريُّون والبلغميُّون (او المبرودون) والضعفـاء
ظهور البثور فيهم يحدث فجأةً . وتَنِمُ جسمهم بسِمَةِ الفساد الذي لا مناص لهم
فيرى المصاب بالحبَّة اصفر الوجه وقوَّتهُ تتناقص فيهِ وليس لهُ المشتهى كما في ال
ولسانهُ وسخ ويشعر بتوعُّك وربَّما شعر بحركة من الحمَّى تكون فيهِ طول مدَّة
التقيُّح

٢ فحص الدم — ان الدم يُعدّ بيِّنة دامغة تؤيد لنا عفونة هذه الحبَّة . اذا فح

(١ Traité de Médecine, par Charcot, Brissaud et Bouchard.

(٢ Maladies des Pays chauds, par de Brun.

كبرة قطرة دم أُخذت من اصبع صاحب الحَبَّة تُرَى جرثومة الداء الخاصَّة بالحبة مجمعة تجمُّعاً ثنائياً . وهذا ما قرَّره دكلو وهيدنريخ وشنتميس وللوار في ابحاثهم علميَّة. والجرثومة المذكورة هي من النوع المسمَّى بالكوكُس اي الحُبَيبة وتوجد في الداء في حين التقيُّح

اماَّ وجود هذه الحُبَيبَة في طور التفريخ وفي طور التقشقش فممَّا هو تحت الريب ان الباحثين لم يقعوا عليها في هذين الاوانين. واني ايضاً اقرّ صاغراً بكوني لم اتوفق الى العثور على ما لم يعثر عليهِ رصفائي . وزد على ذلك ان المرضى لا يخطر في بالهم ابداً ان يطلبوا الطبيب في هاتين المدَّتين

٣ فقر الدم — من تَنزل بِهِ الحَبَّة يحلُّ بِهِ ايضاً فقر دم متناسب لحالتهِ. وهو ظاهر كل الظهور في الخنازيريين والمبرودين والضعفاء والمتماثلين من المرض والاعلَّاء . وهذا الفقر يبلغ اقصاه في طور التقيُّح (التتمَّة للقادم)

الحرب امس واليوم

قد ارسل الينا جناب الكاتب الاديب حكمت شريف من افاضل طرابلس الشام هذه القصيدة وصدَّرها بتلخيص معانيها نثراً :

كيف كانت الحروب في الجاهليَّـه ؟ . السيوف والرماح في زمان الظلمة . ماذا يجري في عصرنا ؟ . المرتين والموزر والمدافع لا شيءَ. النسَّاف « التوربيل » والالغام البحرية ؟ . سفينة كجبل غرقت بمن فيها في لحظة . نداء الشباب من الاعماق . الشكوى للأُمّ الثكلى . هل من رحيم ؟ . الطفل لا يفرح فالشابُّ لا يمرح . الحياة والموت رهان . هل الحياة شقاء ؟ . متى تبطل الحروب ؟ . . . .

. . . .

ماذا تقول لزمان الهمجيَّة ؟ . وماذا يقتضي لترقى ذُرَى المدنيَّة ؟ . نشيد كل ضمير رشيد :

ما أَحيلى الحروبَ في الجاهليَّـه   مـا احيلى سيوفها الهنديَّهْ
حين كانت حروبهـا برماحٍ   مُرهفاتٍ كقامةٍ سمهريَّهْ

وخيولٍ دُهمٍ كليلٍ بهيمٍ … ودروعٍ خُضرٍ لهـا زَرَديَّهْ
كانت الحربُ والطعانُ كلعبٍ … في حروب «البسوس» في الجاهليَّهْ
فـارسُ القومِ بالبِراز جديرٌ … لا يُبالي اذا أتتـهُ المنيَّهْ
دع زمانـاً ندعوه جهلاً بعلمٍ … انـهُ ظلمـةٌ للانسانيَّـهْ
والتفتْ نحو ذا الزمان تجـدْهُ … بحروبٍ هدَّت صروحَ البريَّهْ
ما كفاهم هَولُ المدافع حتَّى … جاءنا «موزرٌ» بشرٍّ بليَّـهْ
كلُّ هذي يا صاح ليست بشيءٍ … عند ذاك «النسَّاف» في البحريَّهْ
اين منها «الألغام» في البحر ممَّا … فاق في الفُلك كل ذي ناريَّهْ
بينما مركبٌ يسيرُ ببحرٍ … مثلَ طيرٍ يطـيرُ في البرِّيَّهْ
فتراهُ بطَرف لحـظةِ عينٍ … غاص في اليم هاويَ الأبديَّهْ
ويُنادي الشبابُ في القعر ماذا … ذَنبُنا في الحيـاةِ والبشريَّهْ
آه أمَّاهُ اين دمعُكِ يومـاً … يُطفىءُ النارَ من جسومٍ طريَّهْ
آه أمـَّاه فانظري لجسومٍ … إرَبـاً قُطِّعت شظيًّا شظيَّهْ
آه أمـَّاه اين وجهُكِ حتَّى … نلقى موتاً براحةٍ وهنيَّـهْ
آه أمـَّاه نلتقي يوم حشرٍ … بدموعٍ من العيون سخيَّـهْ
أيُّها الناس هل تروا من رحيمٍ … لألوف صرعى بنـارٍ صليَّهْ
أيُّها الطفل ان فرحتَ قليـلاً … سوف تلقى ما قد لقينا عشيَّهْ
انَّما الموت والحيـاة رهانٌ … وحيـاة الانسان حقًّا شقيَّهْ
فاذا كان في القلوب انعطاف … أبطلوا الحرب رحمـةً بالبريَّهْ

. . . .

قتلُ نفسٍ في الكون اعظمُ اثمٍ … ما تقولون في الوفٍ حيَّهْ ؟
مـا يقول القرَّاء طرًّا بقرنٍ … سالفٍ قد سمَّوه بالهمجيهْ ؟
اكذا مقتضى التقدُّم يقضي … أم بهذا نرقى ذُرى المدنيهْ ؟

مياه لبنان البحريّة

للاب هنري لامنس اليسوعي مدرس الجغرافية الشرقيّة في المكتب الشرقي (تتمّة)

٢ أكثبة الرمل

وممّا ينوط بدرس المياه الساحليّة في لبنان أكثبة الرمل التي تتراكم على الشواطئ بفعل البحر . وتُرى هذه الكثبان على سيف بحرنا المتوسط وهي قليلة الارتفاع لضيق دائرته وقلّة ما يجري فيه من المدّ والجزر فلا تستطيع الرمال ان تجد مداها من الحركة والانتشار . امّا تكوّنها فيحدث عادة في الشواطئ الرمليّة القليلة الانحناء. فتنسف الرياح دقائقها وتنقلها من مكان الى آخر حتى اذا وجدت في طريقها حاجزًا من صخر او نبات تجمّعت حوله ولا تزال تنمو شيئًا فشيئًا الى ان تصير على شبه ربوةٍ . ثمّ تهبّ الرياح وتلعب السوافي في اعالي هذا الكثيب التي لا تمسّها امواج البحر فتذرّي رمالها اليابسة وتنقلها الى ما وراء هذا التلّ فيتكوّن منها تلّ آخر وهلمّ جرًّا. امّا الامواج فتناطح سفح الكثيب الاوّل وتنقل اليهِ رمالًا جديدة تعلو وتتكوّم فتعمل الرياح فيها كما فعلت سابقًا . وهكذا لا تزال هذه الهضاب الرمليّة في حركة دائمة تتقدّم الى الامام دون انقطاع . ويكون امتدادُها بأن تجري الى حيث تجد نتوءًا من الارض او عائقًا فتتجمّع حوله رُبًى جديدة مستندة الى اعطاف الاكثبة السابقة . وهي لا تلبث بعد حين ان تولّد آكامًا اخرى فتنتصب على شبه سلسلة من التلال المتحركة يفصل بينها ألهاب واودية ضيقة مستطيلة (١

على انَّ الآكام الرمليّة التي تُرى في سواحل بحرنا المُقفَل الخالي من الجزر والمدّ ليست كأكثبة البحار الواسعة . كما انهُ لا اثر لهذه التلال في السواحل الوطيئة المتركبة من الموادّ الصلصاليّة او الصلبة التي لا تحركها الرياح والامواج بسهولة كفعلها بالرمل وانّما تتكوّن فيها سدود من الحصى التي تقلبها الأمواج على بعضها الى ان تصقل بالاحتكاك وربّما تكوّمت اكوامًا دون التلال الرملية علوًّا واتّساعًا

وان سرّحنا البصر في سواحل بلادنا وجدنا مصداقًا على قولنا اذ لا يوجد من هذه

١) راجع ما كتبهُ روكلو في كيفيّة تكوُّن هذه الاكثبة في كتابهِ « الارض » (ج ٢ ص ٢٤٦)

النشوز الرمليّة الّا في بعض نقطٍ معلومة تمرح فيها الامواج والرياح معاً كمثل اشباه جز
صور وبيروت وطرابلس . وكثبان الرمل لا تتكوَّن في كلّ هذه الجهات من جهة الش
بل من الغرب حيث الشواطئ السفلى الرمليّة فتنسفها الرياح الغربيَّـة المتواصلة فتـ
بفعلها . وهذا ممَّا يلوح خصوصاً في نواحي بيروت فترى ثمَّت توارد الرمل الذي يزحـ
بخيلهِ ورجلهِ ويغطّي سهولاً مخصبة تغوص في وسطهـا بيوت واشجار لم ينظر الناظر
اعاليها . وكذلك طرق العجلات فان الرمال تعلوها بحيث لا تعود تصلح للسير

على انَّ لهذا الداء دواء اذ يُمكن ان يُجعل حدٌّ لعمل الرمال بالزراعة ونصـ
الاشجار التي وحدها تقوم بازاء هذا العدوّ الزاحف فتقوى على ذرّاتهِ ودقائقهِ . و
العجيب العُجاب انَّ في هذه الرمال مع يبوستها قوَّةً مخصبة ومائيَّةً كافية لغذاء بعـ
النباتات التي لا تؤذيها الرياح البحريَّة المشبعة ملحاً وهي تمدُّ جذورها الى اعمـاق بـ
لتمتصّ الرطوبة التي تحتاج اليهـا لحياتها . فمن ذلك بعض النباتات الزاحفة الطو
الاغصان على شبه الحبال كاللولب فتراها تمتدُّ على وجه الارض كشبكة تزينها بزهو
واوراقها . ومن النباتات الرمليَّة اشجار الميموزا والصُّبَّير وبعض الشجيرات المشوكة و
يردُّ غارات الرمل ويمنعهُ عن ان يتعدَّى طورَهُ

لكنَّ هذه الوسائط ربَّما قصرت عن ادراك الغاية او بطلت منافعها كما يحـ
لكثيرٍ من النبات الغضّ الذي يأكلهُ الماعز . فلا بُدَّ من اتخاذ احتياطات اعظم بنصـ
اشجار تقوى على السوافي وتسدُّ الطريق في وجه الرمال . وهذا ما قامت بـهِ الد
الفرنسويَّة في احدى مقاطعاتها التي كثرت فيها الرمال وهي مقاطعة غسكونية المجا
للاوقيانوس فانَّ الرياح مع الامواج البحريَّة كانت تسفي عليها كميَّة من الرمال كا
تسجيها كالكفن بعد ان غمرت قسماً من قراها . فارادت الحكومة تلافي هذا الا
فباشرت بنصب غابات الشجر منذ نصف قرن وهي لا تزال جارية في العمل وهي تنجـ
عمَّا قليل فصارت كثبان الرمل في بلاد غسكونية مورداً للثروة بعد ان كانت آفة متلفـ
فانَّ غابات تلك المعاملة الواقعة جنوبي غربيّ فرنسة تُعتبر اليوم كغنًى لها لِما يستثمر
من الخشب وما يُستخلص من الموائع الراتينجيَّة وهي تساوي في السنة مئات الوف
الفرنكات . امَّا الغابات نفسها فيثمّنها العارفون بخمسة وعشرين الى ثلاثين مليونـ
ومن الفوائد التي احرزتها تلك الجهات بفضل الغابات اعشابٌ وافرة ينبتها الرمل الرطـ

هي تصلح للمواشي . وكذلك قد تلاشت المستنقعات التي كانت في تلك الانحاء لانَّ جذور الشجر امتصَّتها شيئاً فشيئاً الى ان يَبست وصار الهواء بفنائها نقياً طيّباً واضحت الغابات على هذا النمط زينةً وشفاء معاً

وهنا فليسمح لنا ارباب الامر ان نستلفت انظارهم الى رمال بيروت التي يمكنها ان تخصب مدينتنا وتزينها اذا ما أعملوا فيها ايدي الزراعة . واوَّل ما ينبغي فعلهُ ان لا يرخّص للبدوان وللرعاة ان يرعوا فيهـا مواشيهم . فانَّ رمال بيروت في الربيع تأتي بشيء من الكلإ وبعض الانبتـة التي يمكنها ان تنمو وتزكو لولا يتجوَّل فيها هؤلاء الرعاة بقطعانهم فيحوّلونها الى رمالٍ جرداء تتلاعب بها الرياح وتنشرها على انحـاء المدينة في بعض فصول السنة بدلًا من ان تكون بقعةً خضراء غضراء تروق العين بنضارتها وتخصبها بثروتها

وانفع من ذلك ان تُغرس انصاب الصنوبر فانَّ هذا الشجر كما حقَّقتهُ الاختبارات المتوالية شرقاً وغرباً انجع دواء لهذا الداء واقوى عامل على ردّ غارات الرمال . ومن ثمَّ لا يؤاخذنَّ الانسان غير نفسهِ ان تغاضى في استعمال هذه الواسطة القريبة المنال التي من شأنها ان تُصلح تهامُلَهُ وهو السبب الاوحد في مـا يجري من الخَلَل في توازن قوى الطبيعة المتَّسقة وفقاً لنظام العناية الصمدانيَّة

ويؤيد قولنا ما كتبهُ في هذا الصدد كلُّ الذين بحثوا عن تكوُّن الاكثبة الرمليَّة فانهم يتَّفقون في القول بان هذه التلال حديثة النشأة وانَّ في مكانها كانت سابقاً تمتدُّ الاحراج والغابات فلمَّا قُطعت اشجارها استولت عليها الرمال . وهذا قول عمومي يصحُّ في السواحل الاوربيَّة كما في شواطئ بحرنا . ومن تصفَّح التواريخ اليونانيَّة او اللاتينيَّة لا يجد ذكرًا لهذه الروابي الرمليَّة الى عهد القرون الوسطى بل تراهم على عكس ذلك يشيرون الى الغابات القائمة مكانها او الى عمارتها

انَّ في نصف الطريق الجـارية بين صيداء وبيروت في المحل المعروف بنبي يونس بناية قديمة تراكمت عليها الرمال فلم يُرَ منها الَّا قبَّتها البيضاء . وهي بناية اسلاميَّة بلا شكّ تدلُّ هيئتها على اصلها وزمنها . فتكون الرمال تواردت عليها حتَّى كادت تغمرها في ظرف بضع مئات من السنين . وكذلك اذا سرت شمالًا الى نهر الغـدير على مسافة

نصف ساعةٍ جنوبيّ خلدة بلغت موضعاً يُدعى القصر كان بقربهِ محلّة تغطّيها الرمال
عهدنا والمرجَّح انَّ ذلك حدث بعـد الاسلام فيكون عمل الرمل فيها حديثاً. وفي
اخرى من الساحل عند رمال بيروت آثار تدلُّ على عمران سابق وحداثة عهد الرمال

وقد زعم بعض الكتبة انَّ اصل بيروت من غابة صنوبرها وان معنى اس
الصنوبر . وهو قول ضعيف والرأي الأسدّ انَّ اشتقاق اسمها من البئر ومعنـاها مد
الآبار. لكنَّ في هذا الزعم نفسهِ دليلًا على قدم غابات صنوبر بيروت وقد افردنا لذ
مقالة مستقلّة (راجع المشرق ١ : ٩٣٩–٩٤١) حيث اوردنا عدّة شواهد على قول
فلتراجَع فانها تثبت انَّ قسمًا من شبه جزيرة بيروت كان مزدانًا بغابة من الصن
وبقيت هذه الحال الى القرن الثالث عشر كما يشهد على ذلك الشريف الادريسيّ اذ
« بان غابة صنوبر بيروت اثنا عشر ميلًا في التكسير تتصل الى تحت لبنـان » و
المسافة الواسعة لا تدع مكانًا للرمال كما تُرى اليوم ما لم يُقَل انَّ هذه الغابة كا
تشغل السهول التي فيهـا اليوم مزارع الزيتون وهي المعروفة بصحراء الشويفات .
قول بعيد لانَّ هذه المزارع كما يظهر قديمة ايضًا ورد ذكرها فيما لدينا من سجلا
وتواريخ القرون المتوسّطة. ويكفي لردّ هذا المزعم انَّ القناة الرومانيّة المع
اليوم بقناطر زبيدة لم تُتَّخذ غالبـًا الّا لسقي هذه المزارع الواقعة في اربا
البلدة . وبقيت غابة بيروت زاهرة غيناء بعـد الادريسيّ فانَّ صاحب تار
بيروت (ص ٥٢) ليس فقط يذكر ما كانت عليهِ سهول بيروت من الخصب والرَّيع
يروي انَّ اصحاب الامر ابتنوا من صنوبر المدينـة عمارةً لمحاربة اسطول صاحب قب
وقد وصفها بما حرفهُ : « قيل انهُ لم يُعهـد قطّ عمارة مثلها عظمًا وسرعةً وكثرة ص
وقوّة عزم ». ومع هذا الوصف البالغ للعمارة لم تنفد الغابة لانَّ المسافرين الذين ز
بلاد الشام في القرنين الخامس عشر والسادس عشر يذكرونها بيد انهم لم يجدوها
اتساعها السابق . وعندنا انَّ الرمال اخذت مذ ذلك الحين اعني بعد تجهيز عمارة بير
في اواخر القرن الرابع عشر ان تتعدّى طورها . لانَّ مـا قُطع من الصنوبر لم يُعو
عنهُ بغرس اشجار غيرها وربَّما قطعوا منها غيرها بعـد ذلك كما فعل محمّد الجزّار (
ومن ثمَّ لم تجد الرمال ما يتعرَّض لها في سيرها فتراكمت الى ان وصلت الى حدّها المع

١) راجع ريتر (Ritter, XVII, 431)

في زماننا وهو امرٌ يؤسف لهُ ونتمنَّى ان اصحاب المروَّة يتلافون الامر وقد بيَّنا لهم ما
وراء هذا الاصلاح من الفوائد والارباح الطائلة مع ما ينجم منهُ من الزينة للبلد
والتنظيف للهواء

٣ ارتفاع الساحل البحريّ

انَّ ساحل فينيقية منذ ابتداء طور العالم الرابع لم يزل يرتفع شيئًا فشيئًا الى الازمنة
المعروفة بالتاريخيَّة . وهذه نتيجة ابحاث جيولوجيَّة مقرَّرة اثبتها حضرة الاب زُموفن في
كتابهِ رسم لبنان الجيولوجيّ (٢ نلخّص هنا ادلَّتهُ مع اضافة ملاحظاتنا الشخصيَّة

قد اتسعنا في مقالتنا عن مجاري لبنان النهريَّة في وصف السدود التي تُرى في
مصبّ كلّ انهار لبنان واثبتنا اصلها بفعل مياه البحر والانهار معًا . وهنا لا نرى بدًا
من زيادة عامل ثالث لظهور هذه الحواجز ألا وهو انحدار المياه البحريَّة عند ارتفاع
الساحل الذي بتوالي الاعصار تأ تدريجًا وتصاعد . ومن الشواهد على ذلك انك ترى
على طول الساحل سلسلة من الصخور تطفو الآن فوق المياه البحريَّة طفوًا يختلف تحديد
ارتفاعهِ وهذه الصخور في اعلاها مسطَّحة دلالةً على فعل الامواج فيها اذ كانت غائصةً
في المياه . وفي امكنة اخرى ترى كميَّات من الحصى المصقول باحتكاك المياه على بُعد من
الامواج او على نشوزٍ لا تبلغها حتى في الانواء الشديدة . فموقعها دليل على ارتفاع
السواحل مع ما يصحبهُ من تقهقر المياه

وزد على هذه البيِّنات العموميَّة دلائل اخرى تُستفاد من فحص بعض السواحل
اللبنانيَّة . فمن ذلك انَّ الصخور التي بُنيت عليها صيداء في سالف الاعصار قد ارتفعت
كما يلوح ذلك من قلَّة المياه في مرسى تلك المدينة . وكذلك امام المدينة عينها جزائر
وصخور يُرى مثلها امام صور وطرابلس وكلُّها حديثة العهد متركّبة من الرمل المتلاصق
المتصلّب والمعجون بالاصداف البحريَّة وهي كانت سابقًا في قعر المياه فلمَّا تحدَّرت المياه
ظهرت هذه الصخور متصاعدةً فوق سطح البحر

ولنا شاهد آخر على قولنا في المراسي الفينيقيَّة فانَّ ما يُرى فيها اليوم من الصخور
ثمَّ من تراكم الرمال انمَّا سببهُ الاوَّل ارتفاع الساحل . وان اعترض احد علينا بقولهِ
انَّ السفن الفينيقيَّة القديمة لم تكن لتحتاج الى غور عميق من المياه اذ يفيدنا التاريخ بانها

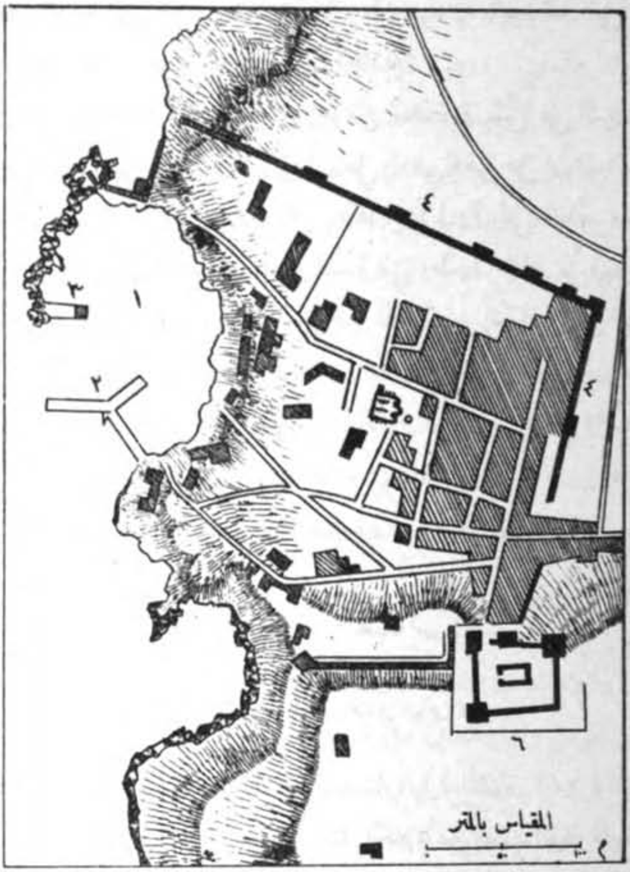
٢) راجع Zumoffen: *Esquisse géologique du Liban*, 52-57

كانت اشبه بقوارب كبيرة مسطَّحة يمكنها ان تصعد النيل كالذهبيَّات الى حد
الاقصر . اجبنـــا بأن الامر معلوم ولكن هيهات ان تصدق اليوم اوصاف المؤرخ
للمراسي الفينيقيَّة القديمة وهم يبالغون في ذكر رحبها وامنها للسفن امَّا اليوم فلا ت
هذه المراسي تشمل اكثر من احدى سفننا التجاريَّة كما انها لا تقي المراكب من الر
وانواء البحر . وانما تلتجئ اليهـــا فقط بعض السفن الشراعيَّة الخفيفة . فلولا ارت
الساحل لما أمكن تعليل هذا الامر . وان قيل انَّ هذه المراسي مُلئت بالصخ
والاطلال كما زعم البعض عن فخر الدين المعني . قلنا انَّ هذا الواقع قد تناقلهُ قوم
الكتبة الحدثين ولم يسندوهُ الى مؤرخ ثقة . فلو صحَّ لَمـــا سكت عنهُ كَتَبة زمانه
احد القناصل والتجَّار الاجانب الذين كانوا يتاجرون في بلادنا على عهده . والارجح ع
ما قلنا وهو سبب طبيعيّ ثبت اليوم بالبحث الصحيح ومن ثمَّ لا نرى سندًا لما تر
العامَّة عن فخر الدين من انهُ غمر مرسى صيداء بالاطلال والصخور

هذا وقد اشرنا غير مرَّة الى قول الجيولوجيين بان بيروت كانت في الاعصار الق
جزيرة تحيط بها المياه بحيث كانت هذه المياه توصل خليج الخضر بوادي شحرور .
اليوم فبين هذين الطرفين سهول مخصبة ليس لوجودهـــا تعليل آخر الَّا ارتفاع ت
الامكنة . وكذلك قد وُجدت في امكنة شتَّى صُبَرٌ من الحصى البحري المص
والصدف منها على طريق الشام عنـــد المطعم المعروف بلوكندة المطران وكذلك
منعطف الاشرفيَّة عند مار ديمتري وهذه الامكنة تتراوح بين عشرة لمتار الى ٤٠
فوق سطح البحر فلا شكَّ ان وجود هذه الآثار البحريَّة دليل على انَّ المياه كا
تغمر تلك المحلَّات ثمَّ تحدَّرت بارتفاع تلك المواقع

وممَّا سبق لنا قولهُ في مقالتنا عن مجاري لبنان النهريَّة ان سطح المياه عند مص
نهر الكلب كان سابقًا اعلى منهُ اليوم وايَّدنا رأينـــا بآثار السكك المصريَّة والاشو
والرومانيَّة وكلُّها تُرى في نُقط تعلو الطرق الحاليَّة . ولا نظنّ انَّ الامم القديمة فتح
هذه الطرق في تلك المشارف الصعبة لولا أنها كانت مضطرَّة الى ذلك بما وجدتهُ
العوائق الطبيعيَّة في سيرها ولا سيَّما ارتفاع المياه البحريَّة والنهريَّة معًا . وهكذا يج
شرح نصّ اسطرابون حيث قال انَّ نهر الكلب يمكن خوضهُ بالسُّفن وقد مرَّ . وزد
ذلك انَّ في الطريق الرومانيَّة التي هنالك بقايا اصداف بحريَّة وحصًى مدلوكة ملتح

يعضها . وهو دليل على بلوغ البحر الى تلك النشوز في الازمنة السابقة للتاريخ . وعليهِ نتفق الادلّة على الطَّورين معاً . امّا كون الطريقة المصريّة فوق الطريق الاشوريّة والطريق الاشوريّة اعلى من الرومانيّة ففي ذلك دليل ظاهر على انَّ تحدُّر المياه وارتفاع الساحل كان تدريجيًا بكرور الدهور



رسم جبيل نقلًا عن المسيو راي

١ المرفأ ٢ بناية المرسى ٣ بقايا برج ٤ سور البلد ٥ كنيسة مار يوحنا ٦ القلعة

وكذلك ترى بين نهر ابراهيم وجبيل وبين جبيل والبترون جُثًى من الاصداف البحريّة على علوّ عشرة امتار من سطح البحر حاليًا . وذلك مما يثبت ايضاً قولنا عن ارتفاع الساحل ثمَّ انَّنا في مطاوي كلامنا عن أنفة (راجع آثار لبنان ج ١ ص ١٤٦) ذكرنا

لها خندقين عظيمين نُقرا في رأسها الذي بقربهِ موقع البلدة. واليوم اذا اعتبر
هذين الخندقين اللذين يفصلان رأس انفة عن البرّ وجدتهُ يابساً لا يتّصل اليهِ ا
وعندنا انّ الامر كان على خلاف ذلك في عهد الفينيقيين وهم الذين قاموا بهذ
العظيم. ونحتوا الخندقين ليملأَهما ماء البحر ويردّوا بهما غارات العدوّ من ا
الشرقيّة عن المدينة التي كانت حصناً حصيناً. فان يبوستها اليوم تدلُّ على انّ ا
ارتفع فلم تعد المياه البحريّة تتصل بهذين الخندقين

وكلُّ هذه الادلّة والآثار التي جمعناها من امكنة شتّى على الساحل ال
مباشرةً من مصبّ نهر القاسميّة الى نهر ابي علي. وهي تبرهن على انّ الساحل ال
ليس فقط في الازمنة السابقة للتاريخ لكن بعدها ايضاً لم يزل على تصاعُد متوال
على تقهقر وتحدُّر. وفي كل ذلك تتحقّق السُّنّة التي وضعها الخالق عزّ وجلّ فانّ
لمّا كان يطغي ويبغي فيدمّر بمياههِ الساحل صار لذلك فعل انعكاس من جهة ال
بان ارتفع واعتلى فظهرت الحكمة الصمدانيّة التي جعلت لقوى الطبيعة قو
تتعدّاها. وفي درس الجغرافية ما يكشف لنا القناع عن هذه الحقائق والسُّنن ال
نظام الخليقة كلها

العاب القمار

للشاب الاديب ميشال افندي الياس سماحه

اوضحنا في كلامنا السابق عن البورصة ومضارباتها (المشرق ٧ : ٧) المضارّ ا
عن اشغال البورصة والعاب المضاربات وأجّلنا الكلام عن العاب القمار فايفاء بما
نخصص هذا المقال بالمقامرات وما ينوط بها

قد لا يخلو فردٌ في الهيئة الاجتماعية من عادةٍ يألفها وقت العطلة او ميلٍ ينص
اليهِ في ساعات الفراغ. والناس من حيث امياهم وعاداتهم ينصرفون الى مذ
شتّى وذلك امّا حسب معدنهم واستعدادهم او تبعاً لما توقفهم اليهِ الاحوال من ط
التسهيل او لما يتمهّد لهم من وسائط التشويق والترغيب

ومن شرّ العادات المتَّبعة الآن القمار وقد عاينا من انتشار هذا الداء القبيح وازدياد تداول العابهِ بين الناس ما كاد يجعلهُ من جلّ الملاهي التي يسعى اليها العامة من كل فئة ودرجة ليروّحوا بها النفس في ساعات الفراغ (كما يزعمون) . وينتمي لهذا الزعم بالاخص الفريق الاكبر من دُعاة التمدُّن في الزمن الاخير ممَّن لا تُعرف لهم صفة من مزاولة هذه الالعاب سوى قتل الاوقات وتبديد الاموال او كسبها جُزافًا وبغير مطالب الكدّ والسعي . وذهبوا لا يبالون بحرمة الشرائع المنزلة ولا يردعهم تنديد سخط الرأي العام ولا يخيفهم عقاب القانون ولا صرامة احكام القضاء . . . !

والبعض منهم يخونهم السعد في اللعب ويلاصقهم النحس فيعمدون الى متابعة اساليب الغش والاحتيال التي وان تصادف رواجًا في بعض الاحيان لكنها لا تخلو من الفضيحة فتسوم اصحابها خسفًا بالقريب العاجل

ونرى انَّ اكثرهم من شدَّة اليأس الذي يستحوذ عليهم يستسلمون كليًّا للاقدار فيخاطرون بمراكزهم ولا نبالغ اذا قلنا انَّهم يطوّحون بما عليهم الى مخاطر الصدف والاتفاق . ولا شك انَّهم يصبحون عندئذٍ فاقدين الادراك خالين من التمييز . واقوى دليل على هذا ان اغلب من كان على هذه الصفة يقضي بهِ الحال من شدَّة عوامل اليأس والقنوط الى الجنون ان لم يكن الى الانتحار

نشأة القمار

القمار ودعاه العرب الميسر كان شائعًا في الجاهليَّة على هيئات متنوعة اقتبسوا اكثرها عن الفرس واهل الصين وفي ظهور الاسلام حُرِم وأجمعت حكومات العالم على النهي عن القمار وعقاب لاعبيهِ وحظرت اشهر الاديان عن معاطاة اعمالهِ وخطَّأَت ملازميهِ كما ان المدنيَّة قد نبذت مجالسهُ وسخرت بمريديهِ

ومن انواع القمار التي شاعت بين الشعوب القديمة المراهنات فكانوا يجعلون خطرًا او سبَقًا يتراهنون عليهِ يُعطى لمن جاء الامرُ موافقًا لظنهِ كما كان يفعل الرومان في خيل الرهان او في سباق العجلات كانوا يضاربون بمالهم على ايّها يسبق فيستحقُ المال مَن صدق قولهُ . وكذا كان يفعل اليونان في حصار مدينة تَرواده وفي العابهم الاولمبية . وجاء بعد ذلك في التاريخ ذكر المراهنات عند شعوب كثيرة خصوصًا في مسابقات الجياد

والسُّعاة والحمام ممَّا لا يزال جاريًا لغاية يومنا هذا والبعض من هذه المراهنات قد ت
القوم ومحت ذكرها كرورُ الايَّام

غير ان التاريخ في جميع ذلك لم يذكر لنا شيئًا عن سير الاقدمين وعن
بالمراهنات على احوال الخطة الحاضرة التي سار عليها الان مزاولو هذا الفن من
بالمبالغ الجسيمة والكميَّات الفاحشة التي تهدد المدنيَّة بالخراب والشبيبة
الاخلاق

ومن يحضر منتدى هذه العشيرة في حلقة اجتماعها وبالاخص في اواخر الليل
يكون قد حمي وطيس اللعب واحتدم التنافر بين الفريقين حتَّى يبلغ التحمُّس
اشدَّهُ يتضح لهُ باجلى بيان شراسة اخلاق هؤلاء القوم وسوء مبادئهم وتعاسة احو
كيف لا ويرى ان أكثرهم قد تتبعهُ النحس ولزمهُ سوء البخت فافلس و
حزينًا وقلبهُ مفعم كآبةً وغمًّا يلعن ويجدف وبعضهم اضاع الكسب رشدهُ فوقف
فرحًا طروبًا يشيِّدُ القصور في عالم الخيال ويبني الدور في واسع الفضاء التي ل
الليل الثاني حتى تقوّضُ اركانها تقلباتُ الزهر (باصطلاح البوطة) لان من قبائ
الداء الوخيم ان المقامر اذا زاد ربحًا ازداد ولوعًا وشغفًا بالقمار كما ان خسارتهُ
برادعة لهُ عن معاطاتهِ لأنَّهُ يأمل التعويض الذي هيهات ان يدرك التوصل اليهِ و
تيسر لهُ الاستعاضة فيعود الى تعليل املهِ بالربح . بحيث انهُ لمن المستصعب است
علَّة هذا الداء العقيم ممَّن قد اعتادهُ وعلى هذا النحو تلتئم عامَّة مجالس المقا
فليتأمل العاقل بخلاصة هذه الاعمال وما النهاية والى اين المصير

ورق اللعب

من اهمّ ادوات العاب القمار المتداولة بين العامة ورق الشدَّة وعليهِ الان مدا
العاب المقامرين . وقد نسب بعض المؤرخين اختراع هذه الملهاة الى المصريين و
غيرهم للصينيين او لمن جاورهم من أُمم اسية لانهم اقدم من تعاطى اللعب بورق ال
ولم يدخل الورق الى اوربة الَّا في سنة ١٢٧٥ كما رجحهُ البعض بواسطة العرب او
ولعلَّ بعض الصليبيين هم الذين نقلوهُ الى بلادهم في جملة ما نقلوا من الال
الشرقيَّة بعد عودتهم الى بلادهم كلعب الكرة والشطرنج والنرد وغير ذلك . وفي

الجيل الثالث عشر شاع استعمال لعب الورق في ايطاليـة وانتشرت بعد ذلك العابهُ في جميع مدن فرنسة واسبانية وغيرها من بلاد الافرنج

ولا تخلو الالعاب الاخرى كالداما والدومينو والكيل (quilles) والبلياردو وغيرها من ادوات اللعب من المراهنات والمقامرة غير انهُ قلّما يتعدّى امرها الكميّة الجزئيّة ان لم نقل الطفيفة في اكثر الاحيان . وعلى كلٍ وبوجه الاجمال يُقال انهُ مهما بلغت اليهِ مراهنات هذه الالعاب فانها لا تدرك شأو العاب الورق وجسامة خسائرها نظرًا لسرعة تقلباتها وكثرة تغيُّراتها

وممّا لا ريب فيـهِ انتقال جراثيم هذا الداء الوخيم من اوربة الى بلادنا في العصر الاخير وانتشار العابهِ بينها حتى كأَننا اصبحنـا لا نخشى لومة العذَّال في بلاد الغرب بالتصريح ان بين ظهرانينا الان افرادًا قد برعوا في هذا المضمار حتى بلغوا الدرجة القصوى بمهارتهم وغرابة العابهم خصوصاً اننا قد عرفنا البعض الذين في غالب السنين تدفعهم عوامل السعي والاجتهاد فيقصدون مونتي كارلو (Monte-Carlo) وهو ملعب موناكو سواء كان للتجارة بهذا الصنف او للاستكشاف على ما جدّ وطرأ على السوق العام لهذه الاشغال من تأليفٍ واختراع

ومن الغريب ما طالعناه اخيرًا في احدى الجرائد اليوميَّة في القطر المصري مقالٌ لاحدهم جاء فيهِ : « ان مضارَّ المضاربات في البورصة اشد كثيرًا من العاب القمار لأَنَّهُ كما ادّعى ان في القمار يتساوى حظ المقامر في الكسب والخسارة واتى بشاهدٍ على هذا لعب البكرة الى غير ذلك من الاقوال الوهميَّة التي هي كما لا يخفى من مزاعم طلَّاب فن القمار ومن عشيرة مريديهِ » . وليقل لنا هذا الخبير العالم اي مساواة يرمي اليها او اي توازنٍ يقصدهُ اذا كان لا رابطة لهذه الالعاب غير الصدفة والاتفاق

ومن نظم المرحوم الشيخ نجيب الحدَّاد هذه الابيات ولا شك انها من نفائس ما جادت بهِ قرائح شعراء زماننا في وصف القمار

. . . .

لكلّ نقيصةٍ في الناس عـارُ وشرُّ معايب المرء القمـارُ
تشادُ لهُ المنازل شاهقات وفي تشييد ساحتها الدمارُ
نصيبُ النازلين بها سُهادٌ فإفلاسٌ فيأسٌ فانتحـارُ
قد اختصروا التجارة من قريبٍ فعُدمٌ في الدقيقة او يسارُ

وبئس العيش فقرٌ مستديمٌ يعارضها يسارٌ مستعارُ
وبئس المال لا يحظى يمينٌ بهِ حقًّا تسلّمهُ اليسارُ
يفرُّ من البنانِ فليس يبقى لهم من أثره الّا اصفرارُ
فبينا تبصرُ الوجنات وردًا اذا هي في خسارتهم بُهارُ
تراهم حول بسطتها قعودًا يديرُ عيونهم ورقٌ يدارُ
يُلاحظ بعضهم بعضًا بعينٍ يكادُ يضيء أسودها الشرارُ
فتحسبُ ان بين القوم ثأرًا ولا ثأر هناك ولا تقارُ
كأنّ عيونهم لمّا أُديرت فَراشٌ حائمٌ والمالُ نارُ
فهم لا يبصرون سواهُ شيئًا كساري الليل لاحَ لهُ منارُ
وهم لا يعطفون على خليلٍ وليس يشوقُ انفسهم مزارُ
وهم لا يذكرون قديم عهدٍ وليس لهم سوى الامس اذّكارُ
فكم غضبوا على الايّام ظلماً وكم حنقوا على الدنيا وثاروا
وكم تركوا النساء تبيتُ تشكو وتسعدها الأُصيبيةُ الصغارُ
تبيتُ على الطوى ترجو وتخشى يؤرّقها السهادُ والانتظارُ
فبئست عيشة الزوجان حزنٌ وتسهيدٌ وهجرٌ وافتقارُ
وبئست خلّة الفتيان همٌّ وأتعابٌ وخسرانٌ وعارُ

اوهام المقامرين

اذا سرّحنا الطرف في عالم هذا الكون الفسيح نرى انهُ قد لا تخلو امةٌ ع
البسيطة الّا وقد تمسّك جهّالها بكثيرٍ من الخرافات والاوهام التي تسري بين
فتتغلّب على عقولهم وتأسر البابهم وذلك حتى عند الشعوب التي تدعي بمنتهى
في الزمن الاخير · غير ان للمقامرين خصوصاً في كل نادٍ وواد نوادرَ شتى في
كما ان خرافة الاوهام التي تتسلط على عقولهم تُعدّ في بابها من الغرائب · فقـ
لاحدهم تردُّد الجلوس على كرسيٍ وتتابع الخسارة عليهِ في ذاك المحل فيعـدّ ا
هذا المتّكأ مشؤوم عليهِ ولا يعود يدنو منهُ البتة · وعرفنا البعض يتشاءمون اذا
عن ارباحهم في ليلٍ مضى ويدّعون ان نشر ذلك مدعاةٌ الى كسر الزهر (با
لغة المقامرين) وغيرهم يغضبون شديد الغضب عنـد تواتر الخسارة حتى انهم
بالتجديف على الزهر ثم عند تحسين الاحوال تروق اطباعهم فيعودون الى ملا
وموادعتهِ قصد الحصول على رضاه وكأنهم عنـد ذلك يتخاطبون مع ذاتٍ او
منظور · ومن غريب ما يُحكى عنهم ان اكثرهم يتفاءل برؤيا الورق المزوّق ع

الورق ويعبّرون عن ذلك بمعانٍ شتى ومنهم من يتشاءم برؤيا النقط السوداء وغيرهم باجتماع بعض الاعــداد الى غير هذا من فواعل الوهم وعوامل التأثير التي تتملك في اذهان الأكثرين وتراهم في حقيقة الامر يدركون جليًا خرافة امرهــا غير انهم يؤكدون ان التكرار والعادة قد حققتا معتقدهم وجعلتهم ينقادون الى التصديق بهذه الاوهام حتى لم يبقَ لهم وجه في تكذيبها وابطال صحتها ...

وللمقامرين مهارة عظيمة وفنّ لطيف بتصنيف الورق وتطبيق الاعداد وجمع الصور المزوّقة ولهم بذلك اساليب شتى تحيّر الالبــاب وتسحر العقول . والبعض منهم يدعي قراءة الافكار وغيرهم التبصير بالورق ومعرفة البخت والنصيب الى غير ذلك من الاقوال والمزاح مع السذج والبسطاء . ومن رشاقة هؤلاء القوم مــا يُدهش الابصار فقد يأخذ احدهم ورقة من ورق اللعب ويصوّبها بعزم على زجاج النافذة فلا تكاد تصل اليه حتى تكسره بقوّة وسرعة اندفاعها . ورأينا آخر يأخذ ورقة ويدفعها الى العُلى ضمن فراغ المنزل فتعلو وتسير كالسهم وباحدى زواياها تلتصق بخشب السقف واعمال كثيرة نظير هذه يتفكه بها المقامرون قبل انتظام حلقة اللعب مرجعها للعادة ولرشاقة التمرين

سوء المصير

وكما ان للبورصة سماسرة مأجورين يخدمون اشغالها ويسهلون اعمالها كذلك يقال ايضاً عن القمار انهُ لم يُحرم من نصراء يُرزَقون من السعي والجدّ في طلب الزُّبُن وجلب الشبّان الى نواديهِ . وكم من جاهلٍ قد خدعهُ هؤلاء السماسرة المحتالون بمحاسن الكلام ما بين تشويق وترغيب قادوهُ الى المجالس العامة حيث التفَّ حولهُ رجالُ (البوطة) واحتالوا عليهِ وجرَّدوهُ واقتسموا بينهم ما حوتهُ كيسهُ ولا نبالغ اذا قلنــا لولا الأَنفة والعار لأَعادوهُ من حيث اتى عريانًا كما اوجدتهُ الطبيعة . غير انهم في اكثر الاحيان قد يرفقون باحوال هؤلاء المساكين المنكودي الحظ ليس شفقةً عليهم بل املًا منهم ان يطمعوا بالرجوع اليهم مرَّةً أُخرى

وممَّا يقضي بالاسف الشديد انتقال جراثيم هذا الداء الوخيم من النوادي والحانات المختصة بهِ الى منازل العائلات كما اننــا نسطر بمداد الاسف ما نراهُ الآن من اغضاء الاكثرين ونخصّ منهم ارباب وربَّات البيوت الموكل اليهم من الله الانتباه لتربية

الشبيبة على مبادئ الفضيلة والأدب والسعي والاجتهاد يغضون الطرف غير
بوخامة العقبى وسوء المصير الذي سوف يلاقونهُ في المستقبل من وراء هذه
لعدم مراعاتهم ما تطالبهم بهِ الواجبات الابوية والمدنية

ولا نقصد من بحثنا هذا التضييق على القوم او كفّ ارباب العائلات عن
الافكار ومن التسلية في ساعات الفراغ فقد كان آباؤنا سالفًا يميلون الى التسلية
في الليالي الطويلة وخصوصاً في ايام العطلة كلعب الورق المزوّق والنرد وا
والداما والدومينو وما شاكل هذه الالعاب وغيرها مما يروّح الفكر دون
بالآداب ولم نسمع انهم كانوا ينهجون بألعابهم مناهج الخطة الحاضرة ا
عليها الآن دعاةُ التمدُّن ومزاولو هذا الفن بقصد التجارة والكسب من وراء ا
الفاحشة والمجازفات العظيمة التي تهدد المدنيـــة بالخراب والبيوت العامرة با
والدمار

هذا وبالاختصار ان لنـــا بصروف الدهر اعظم عظة واشأم تذكار بنك
زاول من القوم العاب هذه المجازفات الوخيمة فكم وكم من بيوت عامرة قد
البورصة وكم من معالم كانت رفيعة شهيرة قد دكّ اركانها القمار ولم تبقِ لنا الأ
آكامٍ واطلالٍ يحدثنا الآن الرواة عن سابق عزّها وشامخ مجدها فلعلّ بذل
للمقامرين ان هم يدركون والله الهادي الى سواء السبيل

المخطوطات العربيَّة في خزانة كلّيتنا الشر

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

اعمال الآباء (تتمَّة)

(العدد ٣٩) كتاب ضخمٌ مجلَّد بخشب وجلد طولهُ ٢٦ س في عر
س وسمكهُ في اسفلهِ ١٥ وفي اعلاه ١٠ س وعدد صفحاتهِ ٨٣٢ وفي كلّ صف
سطرًا . وهو مكتوب بحرف كبير واضح وبحبر اسود الّا الفصول منـهُ فانَّها
بحبر احمر وقد اشترينا هذا الكتاب في طرابلس الشام سنة ١٨٨٥ امَّا فحو

يشتمل على احد وخمسين ميمرًا من ميامر القديس افرام السرياني في مواضيع نسكيَّة
ودينيَّة وكتابيَّة وحبريَّة وادبيَّة سُرِد فهرسها في اوَّل الكتاب · وكان هذا المصحف في
احد اديرة الروم كما يُستدلّ عليهِ من اسمهِ باليونانيَّة في الصفحة الخامسة ومن عدَّة قطع
يونانيَّة ترى على هامش الكتاب · وهو قديم جديد قد ذهب العثّ بشيء منهُ وخُرِقت
بعض صفحات من اوَّلهِ · وتعريبهُ عن السريانيَّة حسن · امَّا تاريخ الكتاب فقد ورد في
آخر الميمر الحادي والخمسين في الصفحة ٧٨٦ على هذه الصورة :

«كمل نسخ هذا المصحف المنسوب الى القديس افرام بعون الله وتوفيقهِ وتأييدهِ وتسديدهِ
اوَّل نهار يوم الاربعاء الثامن من شهر ربيع الاوَّل سنة اثنتي عشرة وستمائة من سنين الهجرة
(١٢١٥ م) ايها القارئ صلّي (كذا) وترحم على تلميذك الحقير ابو الفتح بن ابو النور الناسخ
واعذرهُ ان لقيت فيهِ شيء من الغلط لانهُ لم يكن من يقابلهُ ليصححهُ نعمة الرب تكون مع
الكلّ امين»

ويلي الميمر الحادي والخمسين «مديح الاب القديس غريغوريوس اسقف
نيس في الاب افرام السريانيّ» في اربعين صفحة وفي اخرهِ (ص ٨٣١) ما حرفهُ وهو
مكتوب بحبر اسود غير حبر الكتاب :

«نجز هذا الكتاب المبارك يوم الاربعاء السابع وعشرين من نيسان سنة ستَّة الاف وسبع مائة
واربعة وعشرين للعالم وكُتب بمدينة دمشق برسم الدير المبارك طور سينا فلا سلطة لاحد يخرجهُ
منهُ . . .»

وفي الصفحة الاخيرة اسم «يواكيم بطريرك اورشليم الذي طالع في هذا الكتاب» ·
وقد كُتب ايضاً في هامش الصفحة ٥٨٧ ما حرفهُ :

«طالع في هذا الكتاب المبارك العبد الاثيم الخاطئ . . . اسمهُ موسى بن يوسف بن دحل الله
(كذا) النصراني الطرابلسيّ المعروف بالطويل ويسأل كلّ من يقرأهُ يدعو لهُ بالمغفرة . . . .
بتاريخ العشرين من شهر محرَّم سنة سبع مائة (؟) وتسع للهجرة . . . كُتب بمدينة القدس
الشريف»

واعلم انَّ في المتحف البريطاني (١ نسخةً اخرى من هذا الكتاب النفيس كُتبت
سنة ١٠٦٠ للشهداء ١٣٤٤ للمسيح وهي موصوفةٌ وصفًا تامًّا في قائمة الكتب العربيَّة

١) راجع Catalogus Codicum Mss. Orientalium qui in Museo Britannico asservantur, II, p. 26-29

مع ذكر الميامر كلها (ص ٢٦—٢٩) وهي لا تختلف عن نسختنا الّا بزيادة مي
وكذلك نسختان من الترجمة عينها في المكتبة الواتيكانيَّة (راجع المكتبة ال
للسمعاني ج ١ ص ١٤٩—١٥٠) ومكتبة اوكسفرد البُذليَّة . امّا مديح ال
غريغوريوس اسقف نيسس في القديس افرام فمنقول عن اليونانيَّة وهو في مجمو
(Migne PP. GG. XLVI ,819-850)

(العدد ٤٠) كتاب صفيق الورق جليّ الحرف كُتب منذ نحو ١٥٠ س
اسود فاحمر مجلَّد تجليدًا شرقيًّا متقنًا في مطبعتنا طولهُ ٣٢ س في عرض ٢٢ س
صفحاتهِ ٢٨٧ وفي كلّ صفحة ٢٩ سطرًا بيع في حلب سنة ١٨٨٦ في اوَّلهِ انهُ
شكرالله الياس عبود » ومضمونهُ كتابان : (الاوَّل) من الصفحة ١ الى ١٤١ «
تفسير ستَّة ايَّام الخليقة (Ἑξαήμερον) وما خلق الله فيها منذ القديم تأليف ابينا
في القديسين باسيليوس الجليل العظيم عدَّة مقالاتهِ تسعة مقالات معلومة وجملة
فصولهِ مائة واحد عشرون فصل مفهومة (كذا) » . وهو كتاب شهير ل
باسيليوس واصلهُ اليونانيّ في مجموع الاباء لمين (PP. GG. XXIX, 3-207
تعريبهُ فقد اشير اليهِ بعد عنوانهِ بما يلي « ونقلهُ من اللغة اليونانيَّة والروميَّة ال
(كذا) الاعراب عبدالله بن الفضل الانطاكي لطلب الاجر والثواب وذلك في ا
الرابع من جملة السنين في عام ستَّة الاف وخمسمائة وستين (١٠٥٢ للمسيح) » .
المعرّب لم يكتفِ بنقل المتن الاصلي الى العربية لكنَّهُ اضاف عليهِ شروحًا عديد
ما رأى الى ذلك حاجةً وهو يقدّم هذه الشروح بقولهِ « حاشية لابن الفضل » او
المفسر » . وهذا مثال من بعض تذييلات الشارح على الفصل الاوَّل (ص ١٣

(حاشية لابن الفضل) الكواكب التي تظهر لقوم دون قوم هي الكواكب الثابتة
استدلُّوا على انَّ شكل الارض كريّ (كرويّ) وانَّما سُميت ثابتة لا انها (لا لانها) غير م
بل بطئة السير وذلك انها تقطع الدرجة على رأيهم الضالّ في مائة سنة . وما احسن ما قال
باسيليوس انَّ اختلاف آراء الفلاسفة الضال وتضادهم (وتضادّهم) يغنينا عن المناقضة لهم .
انَّ طائفة منهم ترعم ان افلاك الكواكب مركوزة فيها وقال آخرون الكواكب متحرك
الافلاك . وقال قوم هما جميعًا متحركان . وقال قوم آخرون انهُ لا افلاك لها وان الكوا
التي تتحرَّك لا في افلاك . كذا قد جرى امرهم في ترتيب افلاك الكواكب المتحيرة وكو
وغير ذلك من امر الموجودات . وهذا دليل على بعدهم من الحقّ واذا كانت حالهم هذه ا
فلا وجه للميل الى مذاهبهم بل الرضوخ للكتاب الالهي هو انفع وفي خلاص النفس من الاضالي

ابلغ . والكواكب المتحيرة سبعة وانما سُميت متحيرة لمخالفة سيرها لسير الفلك ورجوعها كالحائر هكذا ترعم هذه الطائفة وهذه اسماؤها : زحل والمشتري والمرّيخ والشمس وعطارد والزهرة والقمر . امّا زحل فيقطع فلكهُ في ٣٠ سنة والمشتري في ١٢ سنة والمريخ في سنتين ونصف والشمس وعطارد والزهرة في سنة واحدة والقمر في شهر . وقد ذكر قوم آخرون انّ مسيرها على غير هذا النظام ولم يزل الخلاف بينهم . وذكر اصحاب التعاليم انّ حركة الشمس ليست كحركة الفلك المحيط بها بل متحركة حركة تحدث شكلًا معوجًا . وذكروا انّ هذه الاسماء قديمة لاناس قدماء امّا زحل فكان ملكًا على المصريين . امّا المشتري فعلى الاسيريوا (كذا) وامّا الشمس فعلى الافريغون (كذا) وامّا القمر فعلى الصقالبة وامّا المرّيخ فعلى الاتراكي (كذا) وامّا عطارد فكان مؤدبًا . وامّا ابعاد الكواكب من الارض فقد ذكرهُ (كذا) قسطا بن لوقا في المدخل الى الفلسفة . اه

امّا الكتاب الثاني (ص ١٤٢—٢٨٧) فيحتوي كتابًا « للقديس غريغوريوس اسقف نيس اخي القديس الكبير باسيليوس كتبهُ الى القديس بطرس اخيهِ في خلقة الانسان وشرف معانيهِ وزيادة معاني الذي (كذا) فسّرها باسيليوس الكبير في ستّة ايّام الخليقة بابلغ تحرير عدّة ابوابهِ اثنين وثلثون باب (كذا) ويتقدّم الابواب فاتحة الكتاب من غريغوريوس الى بطرس وهي بدؤ الخطاب »

واصل هذا الكتاب باليونانية تجدهُ في مجموع آباء اليونان لمين (PP. GG. XLIV, 123-256) الّا انّ الباب الاخير في العربية (ص ٢٤١—٢٨٧) هو في اليونانية مقدّم مستقلّ بذاتهِ (PP. GG. XLIV, 61-124) ولم يُذكر من هو معرّب هذا الكتاب الثاني . وعندنا انهُ هو عبدالله بن الفضل الانطاكي ولهُ اليد الطولى في التعريب عن اليونانية بضبط وامانة مع فصاحة العربية

وقد افادنا حضرة الاب قسطنطين باشا انّ لديهِ نسخةً من هذا الكتاب

(العدد ٤١) كتاب مجلّد بجلد اسود بلديّ طولهُ ٢٢ سنتمترًا في عرض ١٦ س صفحاتهُ ٣٧٨ وفي كل صفحة ١٩ سطرًا مكتوب بخط كنسي لبناني تاريخهُ نحو ١٥٠ سنة بحبرين اسود فاحمر وفي اوّلهِ تاريخ سنة ١٨٥٢ تدلّ على سنة دخولهِ في ملك بعض مقتنيهِ . بيع في بيروت سنة ١٨٩٣ وهو يتضمّن الكتابين المذكورين في العدد السابق اعني كتاب ستّة ايّام الخليقة للقديس باسيليوس وتفسير القديس غريغوريوس اسقف نيس على خلقة آدم . الّا انّ ترجمة كتاب القديس باسيليوس تختلف في اشياء كثيرة عن ترجمة الكتاب السابق فضلًا عن انها لا تحتوي شروح عبدالله بن الفضل الانطاكي

وهذا مثال من الترجمتين فيهِ نبذة من الفصل الاوّل « في الله تعالى »

ترجمة العدد ٤٠

انّ الذي صنع السماء والارض في البدء هو الطبيعة المغبوطة ذو الصلاح الجمّ المحبوب عند كلّ ذوي العقل الجمال المأثور مبدأ الموجودات ينبوع الحياة النور العقلي الحكمة التي لا تُرام فلا تخيل اجا المرء انّ هذه المبصرات لا بدء لها ولا لطبيعة الاجسام المستديرة من اجل انّ حركتها دورًا (كذا) . . .

ترجمة العدد ٤١

في البدء صنع الله اي الطبيعة المغبوطة ا
والصلاح الذي لا بجل فيهِ المحبوب عند كل
اهل النطق الجمال المأثور ابتداء الموجو
ينبوع الحياة النور العقليّ الحكمة التي لا
هذا هو الذي صنع في الابتداء السماء والار
ولا تتخيَّل اجا الانسان انَّ هذه المبصرا
بدٌ لها ولا اذا رأيت ما يتحرَّك دورًا في السما

امَّا الكتاب الثاني فيوافق تعريبهُ تعريب النسخة الموصوفة سابقًا . وكذلك
آخرهِ قد فُصل الميمر الذي وضعهُ القديس غريغوريوس عن الخليقة » وهو
لاختصار الأكسيمرون »

(العدد **٤٢**) كتاب مجلَّد بخشب وجلد منقوش طولهُ ٢١ س في عرض
س فيهِ اثار حريق صفحاتهُ ٢٨٩ وفي الصفحة ١٧ سطرًا مكتوب بحرف عاديّ وبح
اسود واحمر . امَّا تاريخهُ فقد خُطَّ في آخرهِ على صورة مشتبكة رمزيَّة هذا حرفها :

كان النجاز من انتساخه هذا الكتاب المبارك المسمَّى كتاب الكون نهار الثلاثاء خامس
خلى من شهر تشرين الاوَّل سنة سبع الاف ومائة واربع وسبعين لآدم اوَّل البشر ولتجسُّد ا
المسيح الها ١٦٧٦ وذلك بيد افقر عباد الله وارذلهم واصغر بني المعموديَّة واحقرهم الموري
بزيّ راهب بالقول ولا بالفعل ابن يوسف ابن الشماس يعقوب ابن الحاج ميخائيل من ملة
الاعرج من قرية عفسديق من كور طرابلس عمل الشام غفر الله لهُ . . . . (ثم يذكر انه
من نسخة اخرى عتيقة لم يبين تاريخها) وهو بذمَّة الشيخ الاجلّ ابو فيصل من قرية بكفيًا هنَّ
بهِ زمانًا طويلًا بامتداد العمر وكثرة السنين بشفاعة العذرى امين

وفي صدر الكتاب وآخرهِ افادات تاريخيـة كتاريخ « وفاة المرحوم الشيخ
فيصل مقصود بن الجميّل سنة ١٦١٢ (كذا) » وتاريخ زواج « عبدالله بن ابو فيص
في ١٠ آب من سنة ١١٠٢ (هجريَّة ١٦٩١ م) وتاريخ « وفاة الامير محمَّد بن مع
نصف شهر ايلول سنة ١١٠٨ (١٦٩٧) » وغير ذلك من الفوائد . وعلى ظنّنا ان

الكتاب اهداهُ لمكتبتنا المرحوم الخوري يوسف الجميّل نحو سنة ١٨٨٠ امَّا مشمول الكتاب فانهُ ينطوي على عدَّة اعمال من الاباء : اوَّلها (ص ٣—٢٧) كتاب الاكساميرون اي ستَّة ايَّام الخليقة للقديس ايفانيوس . وهو كتاب مفقود في اليونانية ولا نعلم أتكون الترجمة العربية صحيحة مضبوطة . امَّا التعريب فبسيط فيهِ ركاكة وضعف . وثانيها (ص ٢٧—٤٦) رؤيا القديس غريغوريوس المتكلم باللاهوت وهذه الرؤيا » كان الله اراها لهُ في قضية الشيطان » وهو كتاب لم نجدهُ في اعمال القديس غريغوريوس النزينزي الباقية والظاهر انهُ كتاب موضوع نُسب لهُ وهو يحتوي اخبار الخليقة منذ تكوين الملائكة الى ان كفَّ الله عن الخلقة في اليوم السابع منهُ نسخة في باريس . وثالثها (ص ٤٦—٢٨٧) يحتوي قصَّة آدم وحوَّاء وما جرى لهما بعد خروجهما من الفردوس ومقامهما في مغارة الكنوز » وهو كتاب عجيبٌ في بابهِ يتضمَّن اخبار ابوينا الاوَّلين واقامتهما في مغارة تُدعى مغارة الكنوز وعيشتهما فيها وما اوحى الله بهِ اليهما فيها مع ذكر ما جرى لنسلهما الى زمن المسيح . وهذا الكتاب اصلهُ بالسريانية نُسب الى القديس افرام طبعهُ العلَّامة بتسولد (Bezold) باصلهِ السريانيّ مع ترجمتهِ الى الالمانية . وفي مكتبتنا منهُ نسخة قديمة . وفي الترجمة العربية هذه اختلافات متعدّدة عن السريانية

(العدد ٤٣) كتاب مجلَّد بجلد عتيق بلديّ طولهُ ٢٠ س وعرضهُ ١٥ س مكتوب بخطوط مختلفة غير متقنة وسطورهُ تتراوح بين ١٦ و ٢٠ سطرًا في الوجه . تاريخهُ نيف و ٢٠٠ سنة . وهو يحتوي الكتب الثلاثة التى سبق وصفها في العدد الماضي الّا انَّ اولهُ ناقص يبتدئ (ص ١—٢٩) بقصَّة القديسة الاريا ابنة الملك زينون التي ترهَّبت بزيّ الرجال وعُرفت بيوحنَّا الطوشي . ثم يليها (ص ٣٠—٧٩) اكساميرون القديس ايفانيوس . ثم (٧٩—١٠٣) رؤيا القديس غريغوريوس في خلق الارواح وسقوط الشيطان وتكوين الخلق ثمَّ (١٠٣—٣٠٧) قصَّة آدم وحوَّاء وما جرى لهما في مغارة الكنوز . وفي اخرها تاريخ الكتاب وهو العاشر من شهر اذار من السنة ٧٢٠٦ لآدم (الموافقة لسنة ١٦٩٨ م) . وبعد هذا ميمر للقديس يوحنَّا فم الذهب عن التوبة مع مدائح تقويَّة (٣٠٩—٣٢٢) . ثمَّ (٣٢٢—٣٤١) كلندار الكنيسة اليونانيَّة وتقويم اعيادها . وفي آخرها للطالبسي المبارك (٣٤٢—٣٦٩)

(العد ٤٤) كتاب مجلَّد تجليدًا حديثًا في مطبعتنا طولهُ ٢١ س وعرضهُ ١٥

س وصفحاتهُ ٣٩٠ وهو مكتوب بالحرف الكرشونيّ الحسن بحبرين اسود واحمر كُت
منذ نحو ١٥٠ سنة وفيهِ عشر مقالات والمقالات تقسم الى ابواب والابواب الى فصول
امَّا فحواهُ فهو شرح ايَّام الخليقة كالكتب السابقة ولكنَّهُ يختلف عنها وهو احدث م
عهدًا يستشهد فيها صاحبها المجهول بالقديس باسيليوس وغريغوريوس النيصصي ويعقو
الرهاوي وغيرهم . وهذه اسماء المقالات العشر الكبرى (ص ١) : خلقة الستَّة الا
وفيها استعداد وسبعة ابواب . ثم (ص ٨٥) اللاهوت الاقدس وفيهِ بابان . ثم (
١١٩) تجسُّد الاله الكلمة . ثم (ص ١٦٣) الملائكة . ثم (ص ١٨٤) الارو
الشريرة . ثم (ص ١٨٥) النفس . ثم (ص ٢٤٣) الكهنوت . ثم (ص ٢٧٥
السلطة الذاتية والاجل . ثم (ص ٣٤١) منتهى العالمين الكبير والصغير وابتداء ال
الجديد . ثم (ص ٣٧٤) الفردوس وقد ذهب اخرهُ

(العدد ٤٥) مصحف قديم مجلَّد بجلد شرقيّ عتيق طولهُ ٢٢ س وعرضهُ
س صفحاتهُ ٤٤٤ وفي كلّ صفحة من صفحاتهِ ١٨ سطرًا مكتوب بالكرشوني وح
نضر اسود فاحمر وهو يحتوي قوانين الآباء . ومنها اوَّلًا اقوال القديس باسيليوس والاس
التي القاها اليهِ الاخوة عن التنسُّك والعيشة الرهبانيَّة (ص ١–٢٣٩) وفي اخ
ما نصُّهُ

« كمل بعون الله وحسن توفيقهِ هذا الكتاب المبارك الذي هو من قول القديس باسيليو
الكبير صلاتهُ تكون معنا امين . وهو مئة مسألة عن ترتيب وقوانين الرهبان النسَّاك الراغبين خلا
نفوسهم وزاهدين في القنيان وكان انجازهُ في ٢٢ نيسان في سنة ١٦٩٦ مسيحيَّة على يد ارذل ال
واحقرهم بطرس باسم قسّ ليس بالفعل . . . في ايَّام معلمي المطران جبرائيل وابن خالتي المطر
ميخائيل الله يديمهم على رأسي زمان طويل امين »

ثمَّ يليهِ ميمر من اقوال القديس افرام (ص ٢٣٩–٢٨١) . ثم قصَّة الا
العظيم في القديسين مار انطونيوس كوكب البرّية (٢٨١–٣٩١) مع تعاليمهِ (٣٩١
٣٩٨) وقوانينهِ (٣٩٩–٤٠٤) . ثم قوانين القديس اشعيا وضعها للشباب المبتدئين
الرهبانيَّة (٤١٠–٤٣٥) . ثم تعليم القديس برصنوفيوس (٤٣٥–٤٣٨) وفي الا
قوانين القديس بخوميوس (٤٣٨–٤٤٤) . وقد كُتب في ختامهِ « انَّ الكتاب للخو
حنَّا الحاج اشتراهُ سنة ١٧٩٢ » (لهُ بقيَّة)

مطبوعات شرقية جديدة

La Bible et l'Archéologie syrienne, par V. Ermoni, in-12. Librairie Bloud et Cie, Paris (*Collect. Science et religion*).

التوراة والعاديات السوريّة

هذا الكتاب تابع لمجموع تآليف نُشرت تحت عنوان « التوراة والعلوم الشرقيّة » ولا خفاء ان الآثار المكتشفة في سوريّة قد اتّسعت في هذا الزمن الاخير اتساعاً عجيباً فاختار مؤلف هذا الكتاب بينها ما رأى لهُ علاقة بالاسفار المقدّسة . وغايتهُ ان يثبت صحّة ما ورد في التوراة اذا قُوبل بين اقوالهِ وشهادة العاديات . كأنَّ الله لم يسمح بكشف هذه الدفائن الّا ليؤيّد ما انزلهُ على انبيائهِ الاكرمين . وعليهِ يرى محبّو الآثار الكتابيّة ما لهذا التأليف من الشأن . لكنّنا كنّـا وددنا لو اضاف المؤلف الى كتابهِ نظرًا عامًّا في امرِ هذه الاكتشافات السوريّة ليكون القرّاء على بيّنـةٍ من امرها . فانَّ التأليف اشبه بقائمة منهُ بتصنيف قريب المنال . وكذلك قد اشار المؤلف الى اسانيد غير كاثوليكيّة دون ان يبيّن غثّها من سمينها

Mémoires d'Histoire et de Géographie orientales-Nº 3, Mémoire sur les migrations des Tziganes à travers l'Asie, par **M. J. de Goeje,** Brill, Leide 1903, pp. 91

مبحث في مهاجرات التسيغان (النوَر)

يذكر قرّاؤنا المقالات النفيسة التي كتبها حضرة الاب انستاس الكرملي (المشرق ٥:٩٦٥ الخ) عن جيل من الناس كثر فيهم القال والقيل نُريد النوَر الذين لهم في كلّ الاصقاع سمعةٌ سيّئة لم تخلُ منها بلادنا . وقد سعى ارباب البحث في تعريف احوال هؤلاء القوم وعاداتهم واصلهم وتاريخهم ولغتهم فكتبوا واطالوا الّا انَّ العلّامة المبرّز الدكتور دي خوي قد امتاز بين رصفائهِ بمقالةٍ مستجادة وضعها في العـام الماضي واتحفنا بنسخة منها . وقد خصَّ بدرسهِ نور الشرق وانتقالاتهم المتعدّدة من السند الى العجم ثمَّ الى العراق ثمَّ الى جهات الشام مستندًا في ابحاثهِ الى الاسانيـد القديمة الصادقة لا سيّما مؤرخي العرب وقد بيّن ان اصلهم من الهند وانَّهم عُرفوا بالجت فسمّاهم

العرب الزُطّ ثمَّ درس بقايا لغتهم وقابل بينها وبين لغات بعض قبائل العجم والهن
فاستدلّ بذلك على اصل نشأتهم ثمَّ اثبت انَّ لغتهم في اوربَّا تختلف بعض الاختلا
عن لغتهم في جهات آسيا لِما دخلها من الارمنية واليونانية · وقد أقرَّ جناب المؤلف ب
امورًا عديدة منوطة بالنور لا تزال حتَّى اليوم مبهمةً · وانَّا نشكرهُ على استشها
مرارًا بمقالة حضرة الاب انستاس وثنائهِ عليها ل · ش ·

Ex Oriente Lux
Jahrbuch d. deutschen Orient-Mission
herausg. v. Dr Johannes Lepsius, Berlin. 1903, pp. 251
تقويم الرسالة الالمانيَّة في الشرق

يحتوي هذا الكتاب تفاصيل اعمال الرسالة البروتستانيَّة الالمانيَّة في بلاد الش
مع بيان كلّ مشروعاتها من مدارس ومياتم ومقامات طبيَّة · وانَّما هو كقائمة مفي
يُرجع اليها عند الضرورة لكنَّها خالية من الهيئة العلميَّة · وفيهِ ايضًا ما عدا ذلك بع
مقالات جغرافية ليست ذات شأن عظيم منهـا بحث في سكَّة بغداد ورحلةٍ الى ج
اراراط والى جزيرة بَتْموس · وقد طُبع الكتاب طبعًا جميلًا وزُيّن بعدَّة تصاوير
الاب هـ · لامنس

Arabe dialectal de Syrie: Textes divers, 1re partie, recueillis
r **Joseph Harfouch,** Professeur à la Faculté Orientale de l'Uni-
rsité de Beyrouth, *Imprimerie Catholique,* 1904, pp. 73
المنتخبات العاميَّة في اللغة العربيَّة

اشرنا غير مرَّة ما يترتَّب على درس اللغـة العاميَّة من الفوائد فلذلك عُني الم
الشهير يوسف افندي حرفوش بجمع هذه المنتخبات لتكون كدستور لطلبـة الك
الشرقي يتولَّى شرحها لمن يأتيهِ من الاجانب · ومن مضمونات هذا القسم الاوَّل ام
عاميَّة منتخبة عددها ٤٨٠ مثلًا ثمَّ فكاهات وقصص منقولة عن كتاب الاديب شك
الخوري المعنون بالتحفة العاميَّة · ثم بعض محاورات ثمَّ مكاتيب تجاريَّة وفي آخرها بع
اعلانات · فجاء المجموع احسن تأليف وُضع لدرس اللغة العاميَّة في الشرق فنثني
همَّة الجامع ونحضُّ المستشرقين على مطالعة كتابهِ · واملنا ان ينجز جناب المؤ
مجموعهُ قريبًا ويضيف اليهِ بعض شروح لتقريب فهمهِ

Beitraege zur Geschichte Aegyptens unter dem Islam von D[r] **Carl H. Becker,** I et II. pp. 198, *Strassburg, Truebner*, 1902-1903

انَّ في تاريخ مصر في القرون المتوسّطة اموراً عديدة غامضة لم يكتشف سرّها ارباب العلم حتى يومنا هذا · فحاول الدكتور كرل باكر من مدرّسي كليَّة هيدلبرغ ان يهتك عنها الستر بالبحث فراجع لذلك عدَّة تآليف منها منشورة بالطبع ومنها مخطوطة فدرسها درساً مدققاً وقابل بينها واستخلص منها عدَّة فوائد لتاريخ مصر في تلك القرون السالفة لا سيَّما على عهد بني طولون والفاطميين كتعريف سياسة الولاة وتنظيم الدواوين والمعاملات مع الرعايا وخصوصاً الاقباط الذين كان عددهم يبلغ ٦,٠٠٠,٠٠٠ واشياء أُخر كثيرة لا يسعنا تفصيلها · ومما اثبتهُ في نصّهِ الاصلي قطعة طويلة من تاريخ المسبّحي في حوادث سنة ٤١٥ هـ (١٠٢٤ م) فنثني على همّة ونحرّض محبّي التاريخ على النظر في تآليفهِ

Die alte Landschalt Babylonien nach den arabischen Geographen, von D[r] **Maximilian Streck,** I et II, *Leiden*, *Brill*, 1900-1901, pp. XXVI-333

اقليم بابل القديم وفقاً لجغرافيّي العرب

انَّ الاثريّين ممَّن يبحثون عن عاديَّات بابل قد صرفوا همّهم في هذه السنين الاخيرة الى درس الخطوط الاشوريَّة التي فكَّ رموزها اهل الجدّ والثبات منذ نحو نصف قرن · ولعلَّهم مذ ذاك الحين تغاضوا نوعاً عن درس الآثار البابليَّة التي دوّنها الكتبة عن تلك البلاد الشهيرة · وفي جغرافيّي العرب من هذا القبيل عدَّة افادات دوّنوها في كتبهم نقلاً عن التقاليد القديمة وفي معرفتها ما لا يُنكر من الفوائد · فهمَّ العلَّامة مكسمليان شترَاك من اساتذة كليَّة مونيخ ان يجمع هذه الشذور المتفرّقة في كتابٍ واسع شحنهُ بنصوص كتبة العرب في بلاد بابل واتساعها واسماء مدنها وقراها ودساكرها واخصّ مستنداتهِ معجم البلدان لياقوت ومراصد الاطّلاع واليعقوبيّ وبعض تآليف لكتبة السريان فضلاً عن مصنَّفات مشاهير المحدثين في هذا الشأن · فجاء هذا الكتاب فريداً في بابهِ لا يستغني عنهُ كلُّ من يبحث عن الاقليم البابلي وبلاد العراق جازى الله صاحبهُ خيراً عميماً

L'Introduction topographique à l'Histoire de Bagdad d'Abou
[B]akr al-Khatib al-Bagdadhi par **G. Salmon,** *Paris, E. Bouillon*
[19]04, 8° pp. 206+93

مقدّمة تاريخ بغداد لابي بكر الخطيب البغدادي

ليس لاخبار بغداد القديمة تاريخ اوسع واضبط من تاريخ ابي بكر احمد بن [...] المعروف بالخطيب البغدادي المتوفَّى سنة ٤٦٣ هـ (١٠٧١ م) وهذا الاثر الجليل [...] يزال حتّى الآن في زوايا المكاتب منهُ قسمٌ في جملة مخطوطات مكتبتنا الشرق[ية] ومعظم الكتاب يحتوي تراجم مشاهير بغداد الّا انّ اوّلهُ يشتمل على مقدّمة [...] تاريخيّة في اصل بغداد واسمها وبنائها الاوّل واقسامها ودورها وقصورها ومقابره[ا] غير ذلك من الفوائد المعرّفة لتخطيطها القديم ومراكزها . فسعى جناب الفاضل [...] سلمون احد الحائزين الشهادة في مكتب الدروس العليا في باريس بنشر هذا القسم [من] تاريخ الخطيب البغداديّ ونقلهُ الى الفرنسيّة وذيّلهُ بالحواشي المفيدة والفهارس الوا[سعة] ولهُ في اوّل الكتاب مقدّمة طويلة في تعريف تاريخ بغداد وصاحبهِ وما يستفاد [من] تأليفهِ لبيان احوال بغداد ومبانيها في ايّام بني عبّاس وما يتعلّق بانحائها لا سيّما [...] العراق وسقيهِ . والنصّ العربيّ مطبوع طبعًا متقنًا بحرف مطبعتنا الاسطنبوليّ [...] حسن الضبط الّا بعض اغلاط فرطت لا سيّما في الشعر كقولهِ (ص ١٦) : « اين [...] الزوراء اذ قلّدتهُ » والصواب « قلّدتهُ » اي الزوراء . وكقولهِ (ص ٢٩) : « عُهِد[...] في رغدٍ » بدلًا عن عَهِدتُهم » وكقولهِ (ص ٤٦) : « يامن تبارشرتَ القبورُ لموته[...] والصواب « تباشرَتِ القبورُ » . ومنها (ص ٤٧) : « لكَ بكالكِ » صوابهُ « [...] بكاكِ »

ل . ش

هدايا أُرسلت الى مجلّة المشرق

١ البابا لاون الثالث عشر والكنيسة اليونانيّة . نبذة حسنة لحضرة الاب دي ميستر البند[كتي] في الايطاليّة D. Placido de Meester, O. S. B.: *Leone XIII e la Chiesa Greca, Roma,* 1904. pp.55

٢ خلاصة اعمال شركة القديس منصور دي بول في بيروت عن سنة ١٩٠٣ (ص [...] وهي مصدَّرة بصورة فقيد الكنيسة البابا لاون الثالث عشر

٣ المستطرفات في حياة السيد جرمانوس فرحات . وهي المقالة التي نشرها في المشرق [...] القس الفاضل جرجس بن فرنسيس منش المارونيّ الحلبيّ (ص ٣٦)

٤ خطاب القاهُ حضرة الدكتور القس بولس عبُّود الغوسطاوي في يافا لتأبين الشيخ هيكل صالح الخازن

شَذَرَات

اثر جليل — قرأنا تحت هذا العنوان في مجلة المباحث الغرَّاء ما حرفهُ :

« قد استفزَّت محبَّة العذراء مريم غبطة بطريرك الموارنة الى اقامة اثر مجيد لهذه الام البتول جاء اكليلًا لما لها من الآثار الكثيرة في جميع انحاء لبنان واليك ما جاء بهذا الشأن في جريدة الارز الغرَّاء لصاحبها الكاتب المجيد عزتلو الشيخ فيليب الخازن في العدد ٦٧٥ وان هذا الاثر لاحسن جواب يسد بهِ لبنان افواه الماحكين . استقر رأي غبطة ابينا العلَّامة العالي المنار كبير احبار هذه الديار ماري الياس الحويك بطريركنا الكلي الطوبى ورأيهُ موفق للصواب على اقامة تمثال للعذراء (عليها السلام) طولهُ سبعة امتار ونصف المتر على قمة جبل حريصا في المكان المدعو بالصخرة المشرف على جونيه تذكارًا لمرور خمسين سنة على عقيدة الحبل بلا دنس وسيؤتى بهِ قريباً من فرنسا ويجعل فوق بناية علوها ٨ امتار فيحلق هذا الاثر المجيد في الجو كتاج افتخار لجبلنا الكثير التعظيم لوالدة الاله ويكون احسن شارة وخير فأل بحسن المآل لهذا القرن الشديد الحاجة الى آلاء الله المستمطرة بواسطة والدتهِ لصدّ صدمات اعداء الالفة والنظام . فاذا ما كانت الناس تبني على قدر اخطارها ويقضى على عقولها باثارها فهذا الاثر يدلّ على حسن اختيار بانيهِ في هذه الدنيا مثالًا للدار التي بناها في الآخرة باعمالهِ الجليلة المشكورة »

سباق طالب — قد انتخبنا هذه الابيات التي نظمها التلميذ الزكي امين مشحور من طلبة كليتنا نقلًا عن ابيات فرنسية فاحسن نقلها واصاب الجائزة في نظمها :

وللموتِ امثالٌ فدونك واحداً يفوق الوفا بالمنافع والعِبَرْ

ألا إنَّما الموت الذي يخدم القدرْ يقوم مقام الأمّ في خدمة البشر
تُعرّي ابنها ان أقبل الليلُ واعتكرْ وتجعلهُ في المهدِ من فوقهِ الستر
فيغرق في نوم لطيف الى السحرْ

بَنُوهُ جميعُ الناس فالكل في خطرْ فان كنت في ربيع الشباب او الكبرْ
قبيحًا ذليلًا او جليلًا ومعتبرْ فقيرًا ورثّ الثوب بالكون محتقرْ
غنيًّا يبُرد الخزّ والحلي والدررْ

فسوف يعرّيك الحمام مجردًا ويطويك في لحدٍ ومن فوقك الحجرْ

اسئلة واجوبة

س سألنا جناب الشيخ سليم خطار الدحداح ما هو اصل لفظة الكرشوني
الكرشوني

ج يُراد بالكرشوني ما خُطّ بالحرف السريانيّ ومنطوقهُ عربيّ . امّا اصل اللغ
فقد اختلفوا فيهِ زعم جبرائيل الصهيوني ومرهج النيروني ان الكرشوني نسبة
« كرشون » او « جرشون » احد سريان ما بين النهرين وهو اوّل من اتّخذ الك
السريانيَّة لكتابة اللغة العربيَّة وقيل انهُ ظهر بعد الفتح العربيّ بمدَّة . والمرَّجح ال
لدى العلماء ان لفظة كرشوني مشتقَّة من فعل سرياني « ܟܪܫ » ومعناها الدخ
الغريب دلالة على استعمال الحروف السريانيَّة للغة غريبة

س وسأل الخواجا انطون صالح : اصحيح قول العامّة ان المجبنة تبعد الافاعي
المجبنة والافاعي

ج يتناقل العامَّة في لبنان خاصَّة انَّ الافاعي تهرب من الامكنة التي تُعلَّق
المجبنة المستخلصة من كبد الجدي . ويؤكد البعض ذلك ايضًا عن قشر البصل والث
ولا نعلم مـا في هذا القول من الصحَّة فانَّ الكتب العلميَّة التي راجعناها لا ت
الامر . ولعلَّهُ صحيح فنطلب الى اهل الخبرة ان يأتونا بما يحيط بهِ علمهم من هذا الج

س وسُئلنا من عشيت اذا وجدت بئر مساحتها ٥٠ مترًا مكعَّبًا فكم يلزم لها من الامت
المربَّعة من مسافة السطوح ليجتمع فيها ماء يملأها على مدار السنة اذا حُسب متوسّط تعديل ا
٩٠ سنتمترًا

النسبة بين السطح والبئر لتُملأ البئر ماء في السنة

ج يجب ان يكون للسطح ٥٥ مترًا مربَّعًا اعني ان تكون جوانبـهُ ٧ ام
و٤٥ سنتمترًا ل . ش

٢ المجلات الانكليزيّة

١ المجلّة الفلسطينيّة الانكليزية Palestine Exploration Fund, *Quarterly Statements, London.*

٢ قائمة لوزاك للمطبوعات الشرقية Oriental List of Mr Luzac, *London.*

٣ المجلة الشهرية للمطبوعات الانكليزيّة Luzac Monthly Gazette of English Literature, *London.*

٤ المجلّة الاسيويّة الانكليزيّة Journal of the Royal Asiatic Society, *London.*

٥ المجلّة السامية الاميركيّة The American Journal of semitic Languages, *Chicago.*

٣ المجلات الالمانيّة

١ المجلة الاسيويّة الالمانية Zeitschrift der deutsch. morgenländ. Gesellschaft, *Leipzig.*

٢ المجلة الاسيويّة النمساويّة Wiener Zeitsch. für d. Kunde d. Morgenlandes, *Wien.*

٣ مجلة الجمعية الفلسطينيّة الالمانية Zeitschrift d. deutschen Palaestina-Vereins, *Leipzig.*

٤ مجلة اللاهوت الكاثوليكي بالالمانية Zeitschrift für kathol. Theologie, *Innsbruck.*

٥ مجلّة الآداب الشرقية Orientalistische Litteratur-Zeitung, *Berlin.*

٦ مجلة الاراضي المقدسة Das heilige Land, *Köln.*

٧ مجلة الشرق المسيحي بالالمانية Oriens Christianus, *Rom.*

٨ مباحث ودروس عن الرهبانيّة البندكتيّة Studien und Mittheilungen aus dem Benedictiner-und dem Cistercienser-Orden, *Brünn.*

٩ المجلّة الاشوريّة Zeitschrift für Assyriologie, *Strassburg.*

١٠ مجلّة هيدلبرغ Neue Heidelberger Jahrbücher.

١١ المجلّة الكتابية الالمانية — **Biblische Zeitschrift**, *Freiburg*.

١٢ مجلّة لدرس العهد العتيق — **Zeitschrift** für die alttestamentliche Wissenschaft, *Giessen*.

٤ المجلات الايطالية

١ المجلة الاسيوية الايطالية — **Giornale della** Società Asiatica Italiana, *Firenze*.

٢ مجلة بسّاريون الايطالية — **Bessarione**, *pubblicazione periodica di Studi Orientali, Roma*.

٣ العالم الكاثوليكي — **Cosmos Catholicus**, *Roma*.

٤ مجلّة المطبوعات الايطالية — **Rivista Bibliografica** italiana, *Firenze*.

٥ المجلّة الدوليّة للعلوم والآداب الاجتماعيّة — **Rivista internazionale** di scienze sociali, *Roma*.

٦ اكادمية تورين — **Atti e Rendiconti** della R. Accademia di *Torino*.

اسماء المجلات التي تبادل المشرق

أ المجلات الفرنسيَّة

١ المجلة الاسيويَّة الفرنسية — ournal Asiatique, *Paris.*

٢ جمعيَّة الكتابات والفنون الادبية — Académie des Inscriptions et Belles-Lettres *(Comptes rendus des Séances), Paris.*

٣ مجلة الشرق المسيحي — Revue de l'Orient Chrétien, *Paris.*

٤ مجلة الابحاث للآباء اليسوعيين الفرنسويين — tudes, *revue fondée par des Pères de la Cie de Jésus, Paris.*

٥ اصداء الشرق — es Échos d'Orient, *Paris.*

٦ المجلة الكتابية — evue Biblique Internationale, *Paris.*

٧ مجلَّة الموزيون — e Muséon, *Études philolog., histor. et religieuses, Louvain.*

٨ نشرة جمعيَّة العاديَّات الفرنسيَّة — ulletin et Mémoires de la Société Nationale des antiquaires de France, *Paris.*

٩ نشرة المراسلة اليونانيَّة — ulletin de Correspondance hellénique, *Paris.*

١٠ مجلَّة الشرق اللاتيني — evue de l'Orient Latin, *Paris.*

١١ مطبوعات مكتب اللغات الشرقيَّة الحيَّة — blications de l'Ecole des langues orientales vivantes, *Paris.*

١٢ مجموعة الآباء البولنديين — alecta Bollandiana, *Bruxelles.*

١٣ اعمال المكتب المصري — lletin de l'Institut Égyptien, *Le Caire.*

١٤ نشرة العاديَّات المصريَّة السنويَّة — nales du Service des Antiquités de l'Egypte, *Le Caire.*

١٥ المجلَّة التونسية — Revue Tunisienne, *Tunis.*

ننعى بمزيد الاسف لقرّاء المشرق الحبر المثلث الرحمة المطران بطرس غونزالس كارلس دوفال رئيس اساقفة بترا والنائب الرسولي على حلب والقاصد الرسولي على سوريّة ومعاون العرش البابوي انتقل الى جوار ربّه في ٣١ تموز الساعة العاشرة صباحًا بعد مرض طويل قاسى اوجاعه مظهرًا غاية الصبر والتسليم لارادة المولى

ولد الفقيد في تول من اعمال فرنسة في ١٠ آب سنة ١٨٣٣ ولمّا ترعرع انخرط في سلك رهبانيـة القديس عبد الاحد فارسله الرؤساء الى الموصل حيث قضى ٣٧ عامًا منهـا ٢٠ بصفة رئيس على الرسالة . ثم خلف المثلث الرحمات غودنسيو بنفيلي في قصادة سوريّة فدبّر شؤونهـا مدة ٨ سنين بغاية الدراية والحكمة محافظًا على العلائق الحسنة مع رؤساء الطوائف الشرقيـة وقد عرف رحمهُ الله بدماثة الاخلاق والغيرة على صوالح الكثلكة . وطالما بارك مجلّتنا المشرق وحرضها على المناضلة في سبيل الدين والعلوم والآداب . فلهذا اسف محرروها لفقدهِ اي اسفٍ وهم الآن يسألون لنفسه الصالحة المجد الدائم جزاء اعماله المبرورة

المشرق

مجمع ضيعة موسى

اهتمّ بنشرهِ لاوَّل مرَّة حضرة الاستاذ الفاضل رشيد الخوري الشرتوني محرر البشير

من المعروف عند الموارنة ان المجامع الطائفية التي عقدوها للبحث عن التهذيبات الكنائسية وغيرها هي اربعة عشر مجمعاً (١ ثبّت الكرسي الرسولي اربعة منها. ولكني أثناء البحث في المخطوطات المحفوظة بمكتبة الكرسي البطريركي عثرت على صورة مجمع آخر عقدهُ البطريرك يوسف الرزي وعنوانهُ: «مجمع ضيعة موسى (٢ في هيكل مرت مورا سنة ١٥٩٨» وهو كتتمة للمجمع المنعقد عام ١٥٩٦ وهذه صورتهُ كما جاء في الاصل المنقول عنهُ:

فرض المجتمعون القوانين الآتية:

١ مدَّة العماد من ٨ ايَّام الى ١٢ يوماً (٣

١) راجع مقالة جذا الصدد لحضرة الاب المدقق الخوري ابرهيم حرفوش المرسَل اللبناني (المشرق ٦: ٨٨٨)

٢) سألت كثيرين عن موقع ضيعة موسى التي عقد فيها هذا المجمع فلم اجد من يستطيع افادتي عنهُ فرجوي من اهل المعرفة والعلم ان يشاركوني في البحث لعلنا نهتدي اخيراً الى تعيين هذا الموضع

٣) جاء في مجمع سركيس الرزي سنة ١٥٩٦ ان العماد لا يؤجل اكثر من عشرة ايام او اثني عشر يوماً. وجاء في مجمع دير حراش للبطريرك يوسف حليب العاقوري سنة ١٦٤٤ ان العماد يجب ان يعطى في ثامن يوم لولادة الطفل ويسوغ ان يؤجل عن ضرورة الى الاربعين. اماَّ المجمع اللبناني (الباب الثاني من القسم الثاني) فقال انهُ يمكن ان يؤجل عماد الذكر الى الاربعين والانثى الى الثمانين اذا كان الطفل صحيحاً سالماً. ومع ذلك فللكاهن اذا اراد ان يعمده قبل الاربعين او الثمانين يوماً بل قبل اليوم الثامن لمولده

٢ لا يُستشبَن من غير طائفة (١

٣ لا يُعمَّد بغير شبين الَّا في العادة الضروريَّة

٤ يُغسل المعمد في يومهِ (٢

٥ لا يتأخرنَّ احد عن التثبيت من بعد السبع السنين (٣

٦ لا يتناول احد الاسرار الالهيَّة بغير اعتراف

٧ الاعتراف ضروري وواجب ثلاث مرَّات في كل عام اي في عيد
والقيامة والعنصرة . ومن تمرّ عليهِ سنة كاملة دون ان يعترف مرَّةً أقلّها يكون فلي
وان مات فلا يُقبر في مقبرة الكنيسة (٤

٨ لا يتقرَّبنَّ احد عند غير طائفة

٩ لا يُقرَّب الطفل قبل السنة السابعة

١٠ المريض المشرف على الموت اذا اعترف فليُناول الاسرار ولو كان فا
امَّا الذين لا عقل لهم فلا يقربوا

١١ كهنة القرى يجب ان يقدّسوا لرعاياهم في الآحاد والاعياد ثم يمضوا

١٢ الشمَّاس الفاطر فليخدم ان لم يوجد غير صائم

١٣ لا يجوز ان يكون القدَّاس على عنب او زبيب او خمر فاسخ او حامض
عُصر عنب ناضج الاستواء واختمر فيجوز التقديس عليهِ

---

١) اي من طائفة غير كاثوليكية كما نُص عليهِ صريحاً في سائر المجامع

٢) ومثل ذلك ورد في مجمع حراش: « والغسل يكون لساعتهِ » وممَّا يجدر ذكر
المقام ان المجمع اللبناني اوجب عماد الاطفال بغمس ابدانهم كلها بالماء ثلاث دفعات وه
هو دستور الموارنة . ولكن الموارنة اليوم يعمدون بالسكب فنرغب الى اهل المعرفة بالط
رجال الاكليروس ان يتكرموا بالافادة عن الدواعي التي حدت الموارنة الى استعمال طريق
في العماد بدلًا من الغمس خلافاً للمجمع اللبناني

٣) راجع المجمع اللبناني ص ٥٧ من الطبعة الجديدة

٤) معناه ان مخالفة الاعتراف في عيد القيامة هي التي توجب عقوبة الحرم
الاعتراف في عيد الميلاد والعنصرة فلا يترتب عليهِ حرم . وجاء في المجمع اللبناني ان ا
شمعون احد بطاركة الموارنة كتب الى البابا لاون العاشر بتاريخ ١٤ شباط سنة
الموارنة يعترفون ويتناولون ثلاث مرات في السنة اي في اعياد الميلاد والقيامة والقديسي
وبولس ولم يذكر عيد العنصرة . راجع المجمع المذكور في كلامهِ على سرّ التوبة

١٤ لا يُقدّس احد الّا بتلك الكلمات : ܗܢܘ ܓܝܪ ܐܝܬܘܗܝ ܦܓܪܐ ܕܝܠܝ ܘܗܢܘ ܓܝܪ ܐܝܬܘܗܝ ܟܣܐ ܕܕܡܝ (١

١٥ ابتداء القداديس من صلاة الصباح للتاسعة وفي الصيام لبعد الساعة التاسعة (٢

١٦ لا تصحّ الخطبة الّا اذا كانت بعد السنة السابعة ولا تتمّ الّا بحضور الفريقين ورضاهما . ومن ثم يجب ان لا يكتفيا (٣ ولا تؤخذ امانة اليد (٤ الّا برضاهما

١٧ الزيجة لا تكمل الّا برضى المقترنين وليكن عمر الصبي ١٤ سنة وعمر البنت ١٢ سنة

١٨ الكاهن قبل تبريكهما يجب ان يأخذ اقرارهما بالرضى المنعكس (اي المتبادل)

١٩ لا يجسرنَّ احد ان يعطي ابنة الى غير الطائعين للكنيسة البطرسيَّة (٥

٢٠ لا يجوز الطلاق البتَّة وان كان بعلّة زنا وجنون او برص او عقرية حتى الكفر

٢١ مؤخر الارملة فليكن خمسة قبرصيًّا عددية ما عدا ثمنها (؟)

٢٢ اصحاب الدرجات الصغار مأذون لهم بالزيجة . امّا الرسائلي والانجيلي فلا . وان تزوج فليحرم

٢٣ زوج الامرأتين والارملة لا يقرأ رسائل ولا يخدم قداسًا الّا اذا كانت ضرورة قاطعة

---

١) ذكر الدويهي في الجزء الثاني من منارة الاقداس ١٥ صورة مقبولة لتقديس الجسد و٢٧ صورة لتقديس الدم بحسب اختلاف مؤلفي النوافير ولكن هذا المجمع حدّد الصورة المذكورة في المتن دون سواها وعليها جرى الموارنة فلا يقدسون بغيرها كما يشاهد في كتاب قداسهم . الّا ان الاختلاف الطارئ على هذه الصور كله امر عرضي لا يغير شيئًا من الجوهر لانهُ متوقف على زيادة حرف التأكيد في البعض وحذفه من البعض الآخر وتقديم كلمة وتأخير غيرها

٢) حدد المجمع اللبناني بالّا يقدس احد من الكهنة قبل الفجر ولا بعد الظهر خلوًّا من رخصة خاصَّة يمنحها البطريرك . ويستثنى من ذلك ايَّام الصوم الاربعيني التي يسمح فيها ما عدا الاحد والسبت بتلاوة القداس في الساعة التاسعة من النهار . . .

٣) الظاهر انَّها منقولة عن خط كرشوني والصواب : يحتفيا

٤) علامة الخطبة

٥) كان الموارنة قديمًا لا يزوجون بناتهم الى طوائف أُخر ولو كانت كاثوليكية ولا يأخذون لاولادهم من غير بناتهم تشدّدًا منهم في المحافظة على عوائدهم (راجع سلسلة البطاركة من الطبعة الثانية ص ١٧٨)

٢٤ لا يرتسمن احد راهباً ألّا بعد التجربة ومدّتها ٣ سنين كاملة وعمره
وكلاهما بشور البطريرك

٢٥ لا يرتسمنّ احد كاهنًا او راهبـاً ألّا بشور البطريرك بعد الفحص ع
وعلمهِ وخصائلهِ الجيدة ومن تعدّى ذلك فليُقطع

٢٦ الرهبان لا تستشبن عالميًا ولا يعرّفون النساء ألّا في ضرورة ساعة المو

٢٧ المريض المشرف على الموت فليُمسح بزيت المرضى المكرّس من الاس
اعترافه وتناوله سر الاوخارستيّا . ولا يُمسح بعد موتهِ اصلًا

٢٨ كل من الكهنـة فليأخذ من قنوبين كل عام ميرونًا وزيتي العماد
وليحرق العتيق بالقنديل

٢٩ يجب على كل من الطائفة ان يعيد الاعيـاد المعيّنة من مجمع قنو
ويحضر في ذلك اليوم القدّاس الالهي

٣٠ فليكن ابتداء قطاعة الميلاد من البربارة وهي عشرون يومًا وقطاعة
من نصف حزيران وهي اربعة عشر يومًا وتحفظ كالعادة

٣١ فليصم البارامونى في هذه الاعياد وهي الدنح ودخول المسيح للهي
والصعود والعنصرة وعيد الجسد والصليب وعيد جميع القديسين (٢

٣٢ فليرفعنّ السكر ولا سيّما بين الكهنة والرهبان

٣٣ قد توجد بعض غلطات يجب تصحيحها بأمر السيد البطريرك

٣٤ لا يُغفلن عن رتبة العماد ومشحة المرضى . ولتكن رتبة الطائفة واحد

٣٥ كل من يتعاطى الحروز فليقاصص

ثم امضاها البطريرك وموسى مطران بشري والمطران موسى العاقوري و
بطرس العـاقوري ويونان مطران قزحيا والمطران جرجس والمطران ابراهيم وا
عطـا الله وحوشب وسائر المذكورين في المجمع السـابق (٣ انتهى . ومما سبق

---

١) عقد هذا المجمع سنة ١٥٨٠ كما سترى

٢) راجع باب الاصوام في المجمع اللبناني تجد بعض اختلافات في هذا الشأن

٣) يريد بهِ مجمع سنـة ١٥٩٦ (راجع المجمع اللبناني الطبعة الجديدة ص ٩
وتاريخ الطائفة المارونية ص ٢٧٨)

أكد ان الخوري يوسف مارون الدويهي قد غلط في نسبة هذا المجمع الى البطريرك سف العاقوري ولم آكن اعلم ذلك عندما نقلت كلامه في الصفحة ٣٨ من الطبعة لجديدة لسلسلة البطاركة

اما مجمع قنوبين الذي وردت الاشارة اليهِ في البند ٢٩ فقد كتب باللاتينية والعربية نعقد سنة ١٥٨٠ في ايام البطريرك ميخائيل الرزي برئاسة الابوين جوان باطيشتا جوان برونا من الشركة اليسوعية . وكانت الغاية منهُ المحافظة على صفاء الايمان بين وارنة ولذلك يبتدئ بشرح قانون الايمان وفصول عديدة في شرح الاسرار وكيفيَّة ستعمالها وينتهي بفصل في الاصلاحات وقد وقعهُ خلا البطريرك وقاصدي الكرسي سولي المطارنة سركيس من كفر حورا ويوحناً العاقوري وجرجس البسلوقيتي ويوحناً لاهدني واقليميس الاهدني ويوحناً الحصروني ويوسف مطران قبرس . وكان ذلك في هر ايلول . ومن المستغرب ان العلّامة البطريرك اسطفان الدويهي لم يأتِ بذكرهِ ظن ان السبب في ذلك هو عدم بقاء نسخة منهُ لدى الموارنة لا باللاتينيَّة ولا بالعربيَّة

وقد تكرَّم عليَّ بصورة هذا المجمع باللاتينيَّة حضرة المدقق الاب انطون رباط سوعي نقلهُ عن سجلّات الرهبانيَّة اليسوعية في رومية فامحضهُ خالص الشكر وفي لي اني اتمكن بمساعدة الاب الموما اليهِ من نشر هذا المجمع في مجلّة المشرق مع لايضاحات الكافية لما تقدّمهُ ووليه من الاحوال والظروف

حبة بغداد

لجناب الدكتور نابليون افندي ماريني البغداديّ
معرَّبة بقلم حضرة اخيهِ الاب انستاس الكرملي (تابع لما في العدد السابق)

هذا الفقر الدموي لا يزال في تناقصٍ كلَّما قربت البثرة من التقشُّر الَّا هُ لا يستصحب ادنى عارض مشؤوم النتيجة غير انَّهُ في البلدان الحارَّة كبغداد لبصرة والعمارة ودير الزور والموصل واقطار الهند والديار المصريَّة الخ رافق هذا الفقر الدموي شعور بانحطاطٍ في القوى لا تعرف نوعيتهُ وتزيف دم

يخرج من الحبوب نفسها . وعندي ان منشأ هذه الاعراض هو التعفُّن لا غيره

٦ً اسبابها

لقد أسلفنا فأيدنا انَّ حبَّة الشرق داء عفنيّ يظهر في الجلد وهو مكرو
بالعدوى ويُلقَّح بنفسهِ وبغيرهِ . وكونهُ يُلقَّح بنفسهِ يُشبه بذلك القرحة السر
المعروفة عند البعض بالقرحة الافرنجيَّة (chancre) الرخوة واني لمتاكد ان سبب
حبَّة بغداد عنـد الافرنج بقرحة الصحراء السرطانيَّة هو وجه هذه المشابهة ب
وتلك . وحبَّة بغداد لا تدع عمرًا ولا طبقة من الناس ولا هواء بلدٍ الَّا وتعرَّض
وهي تنزل خاصـة بالخنازيريين والبرودين (اللمفاويين) والضعفـاء والمنا
الامراض . واذا أصابت الواحد مرَّةً فربما اعادت عليهِ الكرة اي انها لا تجعلهُ
حريزٍ منها . فلقد شاهدتُ غير مرَّة مُعاودتها لمن أُصيبوا بها سابقًا الَّا انها كانت
قوَّة من الاصابة الاولى

ولقد نسبوا سبب ظهور هذا الداء الى المياه التي فيها جراثيم هذه الحبَّة قا
متوطنة فيها . وهذا الراي لا يزال مذهب جماعة من الاطبَّاء الى يومنا هذا . الَّا ا
وهم قد أكل عليهِ الدهر وشرب اذ قد اتضح ان المكروب المولِّد لهُ لا يوجد
ابدًا ولم يجدهُ احد فيـهِ البتَّة . بل يوجد في الهواء بهيئة بُزَيرات دقيقة مت
القشور اليابسة وفي داخل الحشرات اذا وقعت على مريض فامتصَّت منـهُ ش
دمه او مِدَّته . وربما نقل المرضى الى غيرهم مكروب هذه الحبَّة بمجاورتهم ايَّاه
ولهذا يحسُنُ بالاصحَّاء ان يمنعوا فساديَّة كل جرح او سحج او تفرّق
بالادوية المستعملة لهذه الغاية لانها تُصبح بمنزلة منافذ مفتوحة لمثل هؤلاء اعداء

واغلب فتكات هذه الحبَّة تكون في الربيع والصيف والخريف وذا
الحشرات التي هي اهمّ نواقل هذا الداء تكثر في تلك الفصول المذكورة. وت
الشتاء

٧ً علاماتها

اني أميِّز في هذا المرض اربعة اطوار بيِّنة وهي طور الحضانة بل قُل طور
الخفيّ وطور الالتهاب وطور التقيُّح وطور التوسُّف او التقشُّر

(١ً طور التفريخ او الطرور الخفي) ان مدَّة هذا الطور عسرة التحديد فهي تختلف بين شهر الى ستة اشهر . وقد يُوجد أُناس لم تظهر فيهم الحبَّة الّا من بعد ان غادروا موطن الداء بعدة اشهر على ما رأيناهُ سابقًا في الاوربيين الذين يتحولون من البلاد المتوطن فيها هذا الداء الى بلاد أُخرى ليس فيها وهم مع ذلك يصابون بها لهذا السبب

امَّا ابحاث بعض نُطُس الاطبَّاء الاختباريَّة كوَبْنَر وبوانه ويبرة وشَنْتِمس ممَّن اثبتوا ان مدَّة الطُرُور هي ثلاثة ايَّام تقريبًا فلا نستصوبها مع ما لهؤُلاء المُبَرزين من الفضل لأنَّنا رأينا غير مرَّة ان امتحانات دور الاختبار لا تُوافق حوادث فنّ العلاج الّا في النادر

واول كل شيء انهُ من المحال ان يعرف بدء حضانة المرض عند المداواة لان هذا الطور يظهر والمريض يجهل ذلك اذ لا يصاحبُهُ من الحوادث الكوارب ما يمكن ان ينبّه فكر المريض او ينفث في صدره خاطرًا من الخواطر على ما نراه دُوين هذا

امَّا بُرُوق فكاد يبلغ الحقيقة اذ يقول : ان مدَّة حضانة حبَّة الشرق تتردَّد بين ٣ ايَّام الى عدَّة اشهر (١

(٢ً طور الالتهاب) اوَّل مرَّة يتثبت الانسان وجود بثرةٍ بصغر لسعة البرغوث فالذي يستلفت فكرهُ اليها هو الحكة . ثم تأخذ بالكبر فتكون لمَّاعة تستدعي الحكَّ وصلبة عند اللمس . ثم تنتقل بصورة مخروط يتزايد حجمهُ وتعلوهُ قشور بيضاء متراكبة ويابسة ورقيقة ومتماسكة . وتماسكها لا يكون بمادَّة مصلبة او بمِدَّة . ومدة الالتهاب تدوم بين الشهرين

(٣ً طور التقيُّح) والبثرة لا تزال تأخذ بالامتداد والتصلُّب حتَّى يُداخل الانسجة التي تحتها مائيَّة وبعده تنفجر قمة البثرة فتبضّ مائيَّة ومِدَّة . ثم لا تزال هذه الخراجة تغور في الجلد وتمتدُّ على سطحهِ حتَّى يبلغ سطحها مقدار ربع المجيدي . والمدَّة تخرج دائمًا مختلطة بالدم الّا انها بكمية زهيدة ورائحتها منتنة ولا تفيض من الدملة الّا حينما تُعصر فتبقى مخزونة في قعرها مختفية تحت طبقة ثخينة من الجُلْبة لونها اصفر

(١ Traitement des Maladies de la peau.

على دُكنة او اسمر ضارب الى الغُبرة او السواد وهي في غاية اللُزُوق . والدملة
بهالة حمراء قانئة متحركة في المواطن المجاورة لها وهي لا تؤلم في نفسها بل تُوجع
ضغطها لا تستدعي الحكّ الّا قليلًا . وقاعدتها صلبة لا يصاحبها تورّم الا
المجاورة لها . ولهذه الدملة علامة فارقة لا بُدَّ من ذكرها وحفظها وهي انها خالي
الاكتظاظ الغدديّ . ولعمري ان الغُـدَد اللمفاويّة في هذا المرض لا تُصاب ابدً
نادرًا اي اذا تعرقلت بالتهاب . ولهذا فاذا اشتبه على الطبيب معرفة هذه الحَبّة و
من البثرة السرطانية فما عليـهِ الّا ان يبحث نِعماً عن هذه السمة الفارقة لها
سواها

واذا أُزيلت الجُلبة بتحرُّز تُرى الدملة حمراء قانئة متأكلة دامية مغطاة بمدة
صقيلة واغلب الاحيان ناهدة ذات اطراف كثيرة الدوائر متقطّعة قطعًا بالطول و
الى الادمة وربّما غارت الى النسيج الحلوي الموجود تحت الجلد . امّا هيئة القرحة
مستديرة او بيضيّة وقطر اتساعها يختلف كل الاختلاف بين نصف سنتمتر
سنتمترات . وهي لا تلتهب من نفسها الّا اذا تجرَّحت مرارًا متكررة . ومدة هـ
الطور تتردَّد بين ٦ أشهر الى ١٢ شهرًا . وفي نهايتها تاخذ القرحة في التوسُّف

(٤ً طور التوسُّف) يبتدئ التوسُّف او التيبُّس من محيط القرحة الى مر
فتتوسّف القشور شيئًا فشيئًا وتتساقط هُنيهاتٍ تاركةً وراءها وجهـًا ورديًا صقيلً
بعض الاحيان ناهدًا يتناقص امتدادًا وتصلُّبًا وتُبقي نَدْبةً لا تمحى تكون بقدر ال
لونها احمر قانئ ثم تبيضّ او تسمرّ بموجب لون الاغشية . وهذه الندبة تكون د
منخفضة والشعر لا ينبت عليها لان بُصَيلاتهِ فنيت بالتمام فينجم عن ذلك تشويه
سمج ولا سيَّما اذا جاءَت القرحة على وجهٍ صبيح . ومدّة هذا الطور تتردَّد بين
اسابيع الى الشهرين . اللهمَّ الّا اذا كان المريض يُديم نزع القشرة الماسكة فحينئ
يحدث نزيف وبالتالي تدوم مدتهُ الى ما يزيد المدّة المذكورة بنصفٍ . فضلًا عن ان
السلخ يزيد نكاية القرحة فتغدو ذات منظرٍ شنيع

وقد قلتُ سابقًا ان هذا الداء لا يظهر في الخارج بحبَّة واحدة (اي لا يظهر
ذكر على ما يسميها الوطنيون) وهو امر شاذ بل في اغلب الاحايين يبدو بطائفة
الحبوب يعرفها ابناء تلك البلاد بالحبوب الأُنثى

ويتفق ان هذه الحبوب تنبتُ دفعةً واحدةً مع الحبَّة الاولى حبَّة التلقيح واحيانًا وهذا اعمّ تنبت هذه الحبوب الواحدة بعد الواحدة وكلها تسير سيرًا متشابهًا ٠ او على الاقل جريًا على هذه المبادئ وهي :

١ً ان الحبَّة الاولى تظهر حيثما جرى الإسفاف الاوَّل ان كان حدث هذا الإسفاف على يد حشرة او على يد اي شيء كان

٢ً ان الحبَّات التي تظهر في الاوَّل تختطّ لنفسها من الجسم خطةً اعظم من التي تختطها بعدئذٍ الحبوب التالية

٣ً ان الاخوات الصغيرة كالكبيرة تتقلَّب جميع التقلّبات الراجعة الى هذا الداء يعني تنتقل الى الاطوار الاربعة المذكورة وان كانت دونها شدةً

واذا اختلفت قوة المرض اختلفت ايضًا علاماتهُ ونتائجهُ فقد تكون الحبوب خفيفة الوطأة ومنفردة ومتمعجة تمعُّج الحيَّة وأكَّالة وقشرية وفراشيــة الهيئة وقرحيَّة وفَلَسيَّة ومتجاورة

امَّا مدَّة هذا الداء فتختلف بين بضعة اشهر وبين السنتين ٠ وقد يصيب هذا الداء جميع اعضاء الجسد

(١٠ً مستقبل نتيجتها) لا خطَر منها فهي خفيفة الوطأة

(١١ً تشخيصها) تتميَّز الحبَّة كل التميز من الامراض الآتيــة وهي : القرحة السرطانية المتصلبة ٠ والذئب الأكَّال المشهور ٠ والبثرة الحمراء (اكثيما) والتسمُّك والنفاطير الورديَّة والبثور الزهريَّة المتقرحة والبثور النفاطيريَّة

فامَّا القرحة السرطانية المتصلبة فتمتاز بتبعتها الغُددية وبتلونها وبهيئة ابتدائهــا ولاسيَّما بتحسنها عند مداواتها بالدواء الناجع ٠ واشبه داء بالحبَّة الشرقية هي القرحة السرطانية فانها كثيرًا ما تشابهها باعراضها فتشتبه على الطبيب

والملاحظة الآتية توقفك احسن الوقوف على المشابهة العظمى الموجودة بين هذين الداءين الجلديَّين

جاءني جندي اسمهُ حمزة ولهُ من العمر ١٨ سنة وكان ذلك في ١٠ كانون الاوَّل سنة ١٨٩٥ وفي الخدّ الايسر تقرُّح بكبر ذات الفرنكين وكانت ظواهره ظواهر الحبَّة الشرقية الَّا انهُ كان يرافقها اكتظاظ غددي تحت الابطين فذهب الدكتور دزيره باتاَّيه

المعروف في بغداد بالبـادري الحكيم الى انها حبَّة بغداد والاخت وقال ان الالت
الابطي لا اهمية لهُ في مثل هذا الامر ألا اني من بعد ان حققت النظر فيها رأيتها
سرطانية متصلّبة فداويتهُ بالعلاج الموصوف لها فغابت بالكلية بعد ٣ اسابيع

امّا الذنب الاكال المشهور فيمتاز ببروز التقرُّح وبالتحـام الجرح من الوسط
الدائرة وبطول مدتهِ وباللون الضارب الى الزرقة في الانسجة المحيطة بهِ . واليك ا
الاتي بهذا الصدد. جاءتني ابنة اسمها سليمة رزوق ولها من العمر ٤ سنوات وكان
انفها حبَّة (حبَّة التلقيح او الحبَّة الذكر) وكانت الحبَّة قد عمت الانف وقد ورم
الورم وتغير عن هيئتهِ الاولى وأُكل . وكان الداء قد انتقل الى الخدَّين والجفنين .
يكن التهاب في الغدد ابدًا بل التهاب خنازيري وفي الساق اليمنى كانت حبَّتان اخ
اصغر حجماً من حبَّة الانف وعلى الجسم كله حبوب اخرى متفرقة . فقالت لي وال
ان الحبَّة الذكر قد اصابت انف ابنتهـا منذ مدَّة ١٥ شهرًا وهي لا تزال تسير متف
مهما بُذل لها من مزيد العناء والاعتناء

فلما نظرت الى امتداد القرحة وأكل ما في جوارها عرفت فيهـا صفة النهم وز
على ذلك كانت الابنة خنازيريَّة المزاج وفقيرة الدم . فوصفتُ لها الدواء اللازم للذ
الاكال ولقتلهِ فنجع فيها وقتل الدواء الداء في اليوم الثامن

امّا البثرة الحمراء فتعرف باحتلالهـا السوق من اعضاء الانسان وبثورها البا
الكبيرة المؤلمة وهي محاطة بهالة التهابيَّة وفي وسطها نقطة سوداء . والتسمُّك يمتاز بي
الجلد وبقشور منظمة تنظيم الفلوس وبدوام الحَلَل وبمقاومتهِ لكل الادوية واليك شا
على ذلك

استشفاني احد الشبَّان وعمره ١٧ سنة وعلى اسفل ساقهِ اليمنى حبَّة الش
وحولها عدَّة دوائر قشريَّة بيضاء تضرب الى الغبرة وكانت قد ضربت بجرا
فشغلت من الساق ثلاثة ارباعهـا وكانت القشور تشبه كل الشبه فلوس السمك
وكانت الساق الاخرى كالساق الاولى . وكان المريض فقير الدم ومبرود المزاج و
جسمهِ عدَّة حبوب أُخرى كلها بالتمسُّك

وامّا النفاطير الورديَّة فتعرف بخروج مادَّة شحميَّـة منها وبنفاطير التهابيَّة تع

بتغيُّر الغدد الجلدية وبتمدُّد الاوعية . وحبَّة الشرق التي تشابه النفاطير الوردية تخزن مادَّة شحميَّة في قروحها الضخمة

واماَّ الزهري المتقرّح فيمتاز بوجود عُقَد في المحالب وفي القفا وبالسوابق الشخصيَّة الخ . والشاهد الاتي يُطلع على حقيقة الامر :

وردت اليَّ ابنة عمرها ١٣ سنة وفي جبينها حبَّة بكبر ذات الفرنك ولون قشرتها اسمر ادكن ولم يُرَ عليهـا تقيُّح . وكان في الوجه حبَّة أُخرى بقشرة ضاربة الى البياض وثلاث حبوب اخرى صغيرة متفرقة في الذقن والرقبة . فلما انعمت النظر فيهـا وجدت عقدًا في القفا والحالبين . وكان قد مضى على الحبوب ثلاثة شهور ولمَّا ألقيتُ عليهـا بعض اسئلة لم تقل الحق حياء منها ومع كل هذا صرَّحتُ لها بانها من القروح الزهرية لان المرض نفسهُ ينطق رغمًا عن المريضة بحقيقة الامر وعليهِ فوصفت لها العلاج اللازم في مثل هذه الحالة وما مضى عليها شهر حتَّى زالت جميع الحبوب بالكلية وبعد الشفاء اقرت بالخطاء

وتمتاز حبَّة الشرق من التهيج النفاطيري بدوام وجود حبَّة او عدَّة حبوب ضخمة فضلًا عن ان حبوب الشرق اعظم حجمًا بوجهِ العموم من البثور النفاطيريَّة . والمشاهدة الاتية تثبت هذا الامر كل الإثبات :

جاءني احد المهاجرين واسمهُ اسحق حنَّا فبعد ان قدم بغداد بسبعة اشهر اصابتهُ حبَّتها ولمَّا جاءني كان قد مضى على حبَّتهِ ٤٥ يومًا وعدد الحبوب التي كانت قد انتشرت في جسمهِ في مواطن شتَّى منهُ كانت مائة تقريبًا . وكانت محدَّدة الرؤوس وفي طرفها شيء من المِدَّة الَّا انها كانت اكبر من النفاطير اماَّ الحبَّة الاولى او الحبَّة الذكر فكانت قد اصابت الجانب الوحشي من كعب الرجل اليسرى . وما كان فيهِ اكتظاظ في الغُدد وقد قال لي المريض ان هذه الحبوب نبتت في جسمهِ لكثرة حكهِ اياه وخدشهِ لتسلُّط البعوض عليهِ

(١٢ المداواة) لقد افرغت كل ما في وسعي سعيًا وراء دواء ناجع لهذا الداء المشؤوم فلم اجد ما يفي ببعض المرام الَّا السليماني (sublimé) ولعلَّهُ الدواء النـاجع الوحيد الذي يُنضي اليـهِ الاطبَّاء ركابهم . ولقد شهدت المعالجة بفضلهِ واقرَّت لهُ بسموهِ على سائر الادوية المعروفة الى يومنـا هذا . اماَّ بعض المختبرين فقد قطعوا بان

الازرق المثيلي (bleu de méthylène) هو احسن الادوية لإزالة الحبّة الشرقيّة ومنه
المسيو هنري پونيون قنصل فرنسة العام في حلب والحال اني ارى اعتمادًا على اختبارا
المتكررة ان الازرق المثيلي لا يُفيد الّا تقصير المدّة وليس فيهِ فضل خاص فيهِ الّاما يتوه
عاشقوهُ اي انهُ يشفي الحبّة بدون ان يترك وراءها ندبة

وعندي انهُ يمكن مداواة الحبّة بدون ان يبقى اثر لهذه الندبة اذا احسن المري
الاعتناء واخذ التحفظات الواقيـة مثلًا ان لا ينكأ القرحة ويحفظها من كل جرح
الخارج

وعند مداواة الحبّة على المداوي ان يلاحظ هذين الامرين الجوهريين وهمـا
يتخذ اوّلًا الشروب الآتي:

من الحامض الزرنيخي	١٠	سنتغرامات
من صبغة اليود	١٥٠	نقطة
من الماء العادي	٣٠٠	غرام

يشرب من هذا الدواء ملعقتين كل يوم في كل نهار قبل الغذاء.

ولا يمكن ان ينكر فضل الحامض الزرنيخي وصبغة اليود في معالجة الحبّة الشر
فكلاهما يفعل على الارجح فعلًا واقيًا الدم من الفساد

امّا الامر الثاني الذي يجب اتخـاذه فهو ان يوضع على الجرح المرهم الآ
المركب من:

السليماني	٣٠	سنتغرام
كلورور الصوديوم	١٥٠	غرام
الشحم المخلوط فيهِ بخور	٣٠	غرام

او ان تتّخذ نفس هذه الوصفة وتجعل لصقةً وهذه احسن عقبى من تلك وسب
ذلك هو ان اغلب المصابين من الولدان فربّما يسمون نفسهم بالمرهم بخلاف ما اذا ك
لصقة لان الوليد اذا امتصّ اصبعهُ الملوثة بالمرهم مرة او مرتين قتل نفسهُ لا محالة

وقبل ان نمسح القلم من هذه المسألة لا بد ان نقول كلمة عن التلقيح الواقي ليك
كلامنا جامعًا لاطراف الموضوع. فقد لغط القوم من مدّة انهُ يمكن اتقاء شرّ الحبّة الشر
بالتلقيح السابق لظهور الداء. وقد نادى بفضل ذلك جماعة من المؤلفين وعلى ظنهم
خيال الكمال لكن كيف يمكن ان تجرى تلك الاحتياطات فوزًا بالنجـاح. أيك

ذلك بان يؤخذ شيء من المدَّة التي تخرج من الحبوب او من دم المصاب بالحبَّة ليؤخذ منهُ اللقاح . فكلاهما لا يحقق الامنيَّة

واذا اريد التلقيح فلا يكون الَّا باتخاذ شيء من المصل الذي تفرزهُ الحبَّات امَّا انا فلم اختبرهُ ابدًا فلقد ناديت بتعميم نفع هذه الطريقة فلم يسمعني الَّا الجماد او الاموات . وعليهِ فالاختبار باقٍ للمجرّب وللباحث

(١٣ً الخلاصة) اليك خلاصة ما تقدَّم البحث عنهُ :

١ً ما حبَّة الشرق الَّا داء عفنيًا مكروبيًا ينتقل بالعدوى وهي راجعة الى علم الامراض الداخليَّة ومن متعلقات الجائه

٢ً لا الماء ولا الهواء ولا الثمر ناقل هذا الداء من الواحد الى الآخر

٣ً من المحتمل افادة التلقيح الَّا انهُ لم يستعمل الى الان

٤ً انجع دواء لهُ هو: للداخل الحامض الزرنيخي مع صبغة اليود وللخارج السلماني وما عداهما لا يعرف شيء احسن منهما الى يومنا هذا

الحواشي (للمعرب)

١ً البثرة الحمراء هي الاكثيما لانها من سائر البثور تُبقي اثرًا أحمر تختلف مدة بقائهِ باختلاف حالة قوتها

٢ً التسمك هو الاخثيوس (ichthyose) ووجه تسميتهِ ظاهر من مشابهة هذه العلة لجلد السمك

٣ً التفاطير بنون في الاول او التفاطير بتاء مثناة في الاول هي البثور المسمَّاة بالافرنجية اكنا (acné) وهي علة تصيب طبقات الجلد الشحمية . قال في التاج : الافاطير جمع أُفطور بالضم وهو تشقق يخرج في انف الشاب ووجههِ هكذا نقلهُ الصاغاني فيها وهي البثر الذي يخرج في وجه الغلام والجارية وهي التناطير والتفاطير بالتاء والنون . . . . واحدها نُفطورة والذي ذكرهُ الصاغاني بالالف غريب والمصنف (اي الفيروزابادي) يترك المنقول المشهور ويتبع الغريب وهو غريب . اه .

قلتُ : ومن بعد ان شدَّد السيد المرتضى الكلام على المجد استعمل نفس هذا اللفظ (اي افاطير) في مادة ق ر ن . اذ قال : « أقرنت أفاطير وجه الغلام : بثرت مخارج لحيتهِ ومواضع تفطُّر الشعر ولم يقل تفاطير او نفاطير وجههِ . فسبحان من لا يغلط اذ العصمة لله وحده

مَقَالَةٌ

لبولص الراهب اسقف صيداء
في الفرق المتعارفة بين النصارى

تَوْطِئَة

هذه مقالة سادسة نقتطفها من اعمال بولص الراهب اسقف صيداء (راجع المشرق ١: و٤: ٩٢١ و٧: ٢٧٢). وقد سبق تعريف صاحبها وبيان مقامه واعماله فلا نرى حاجة التكرار. وقد نقلنا هذه المقالة عن نسخة خطيَّة تجد وصفها في الصفحة ٢٧٣ من سنة الم الجارية. وهي المقالة الخامسة من هذا المجموع النفيس. وقد قابلنا بين نسختنا وثلاث نُسخ أ واحدة منها في المكتبة الواتيكانية والثانية في بيت صاحب الفضل حنَّا افندي عوراء والثالثة الخوري المحترم قسطنطين باشا فلم نجد بين هذه النسخ فرقاً يذكر الَّا في بعض الفاظ عرض نجد افادة في روايتها. ومن يطّلع على هذه المقالة يقرّ بلا شكّ لصاحبها بسعة العلم وسداد ال وحسن البيان اذ ميّز كلّ فرقةٍ من نصارى زمانهِ وعرَّف ما في قولها من الشطط مفنّدًا ع تفنيدًا لطيفًا قريب المنال ل. ش

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد
الموحد جوده المثلث اقانيمهُ

لبولص الراهب اسقف صيدا الانطاكي
قول يدلّ على الفرق المتعارفة من النصارى في هذا الزمان
ونوضح راي كل فرقةٍ منهم ونبيّن الخلف بينهم والردّ على معتقدي الخطا منهم

امَّا بعد فاني لمَّا تأملت الخلف الذي بين النصارى رأيت ان اشرح ما تراهُ فرقةٍ منهم واوضح الخلف بينهم والرد على المخالفين منهم بشرح مختصر ليسهل من ينظر فيهِ واقول مستمدًا العون والتوفيق من الله تعالى:

ان فرق النصارى المتعارفة في وقتنا هذا اربع فرق. وذلك ملكية ونسطوريَّة ويعا و(منوثليَّة). وهذه الاربع الفرق فلا خلف بينها في ان الله تعالى واحد بالذات مث بالصفات التي يسمونها اقانيم. وهي آب وابن والروح القدس وان الله تعالى في آ

الزمان ارسل كلمتهُ يعنون نطقهُ الذي هو ابنهُ المولود منهُ قبل كل الدهور من غير انفصالٍ منهُ ولا تجزوء كما يرسل الانسان كلمتهُ الى من يسمعها من غير انفصال من العقل الوالد لها . وكما يرسل قرص الشمس للضوء المولود منهُ على الارض من غير انفصال بين القرص الوالد للضوء . فتجسَّد من الروح القدس ومن السيدة مرتمريم العذراء بلا مباضعة رجل بل ببشارة ملاك الله لها . وولد منها بلا فسادٍ دخل على عذرتها لانهُ حفظ العذرة كما حفظ العلّيقة التي رآها موسى النبي تتَّقد ولا تحترق وليس يختلفون الّا في السيد المسيح المولود من السيدة مرتمريم . وجميعهم متمسكون بالامانة البهية التي وضعها الآباء القديسون الثلثمائة والثمانية عشرة في المجمع الاوَّل بمدينة نيقية الذي اجتمع في أيام قسطنطين الملك الكبير ابن هيلانة الملكة على اريوس الملحد . واذ قد ذكرت الامانة فيجب ان اشرحها لتكون دليلًا يستدل منها على اي الفرق متعلقة بالراي القويم والاعتقاد المستقيم وهي :

أُومن باله واحد . ابٍ ضابط الكل . خالق السماء والارض . ما يُرى وما لا يُرى . وبربٍ واحد يسوع المسيح بن الله الوحيد . المولود من الآب قبل كل الدهور . نور من نور . اله حق من اله حق . مولود غير مصنوع . مساوي للآب في الجوهر . الذي بهِ خلق كلًّا . الذي من اجلنا نحن البشر ومن اجل خلاصنا نزل من السماء . وتجسَّد من الروح القدس ومن مريم العذراء . وتأنس وصُلب عنَّا على عهد بيلاطس البنطي . وتألم ودفن وقام في اليوم الثالث كما هو مكتوب . وصعد الى السماوات . وجلس عن يمين الاب . وايضًا يأتي بمجده يدين الاحياء والاموات . الذي ليس لملكه نهاية . وبالروح القدس الرب المحيي الذي من الاب ينبثق . الذي مع الآب والابن . يُسجد لهُ ويُمجد . الناطق بالانبياء . وفي كنيسة واحدة جامعيَّة رسولية . واعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا وارتجى قيامة الموتى وحياة الدهر المؤتنف امين

واذ شرحتُ الامانة التي لا خلف فيها بين هذه الاربع الفرق التي في زماننا هذا في شيء منها اوضح ما تعتقدهُ الملكية فاقول :

ان الملكيَّة يعتقدون ان السيد المسيح المولود من السيدة مرتمريم قنوم واحد الهي وهو المولود من الآب قبل كل الدهور . وانهُ طبيعتان طبيعة الهية وطبيعة

بشريَّة. وفعلان فعل الهي وفعل بشري. ومشيئتان مشيئة الهيـــة ومشيئة بث
وان السيدة مرتمريم والدة الهِ بقولهم واقنوم واحد الهي

واماَّ النسطوريَّة فيعتقدون انهُ قنومان قنوم الهي وقنوم بشري. وطبيعتان طبيع
وطبيعة بشريَّة. وفعل واحد ومشيئة واحدة الهية وان مرتمريمَ ليست والدة الا
والدة المسيح

واماّ اليعاقبة فيعتقدون انهُ قنوم واحد الهي وطبيعة واحدة الهية وفعل واحد
ومشيئة واحدة الهية

اماَّ (المنوثليّون) فيعتقدون انهُ قنوم واحد الهي وطبيعتان طبيعة الهيّــة و
بشريَّة وفعل واحد الهي ومشيئة واحدة الهية

فاماَّ احتجاج الملكية الذي انا الحقــير احدهم عن قولهم قنومًا واحدًا وط
ومشيَتين فقالوا انّا لمَّا رأينا السيد المسيح محبولًا بهِ مولودًا مختونًا لثمانية ايَّام ذا
يُحَدُّ بالطول والعرض والعمق قابلًا للزيادة والنموّ يلزمهُ حدّ الانسان الذي هو
ناطق ميت معمَّد من يوحنَّا المعمدان ياكل ويشرب قابلًا للاعراض مصلوبًا
مدفونًا علمنا ان هذه الافعال افعالٌ بشريَّة لازمة لطبيعةٍ بشريَّة. لان الطبيعة ال
تعلو عن جميع ما ذكرنا فاعتقدنا فعلًا بشريًا لطبيعةٍ بشريَّة. ثم لما رأيناهُ محبولًا ب
غير مباضعة رجل مولودًا من غير فساد عذرة الوالدة الطاهرة مسجودًا لهُ من
فارس هابطًا عليهِ في العماد الروح القدس مقولًا عنهُ من الآب « هذا هو ابني الح
الذي بهِ سررت لهُ فاطيعوا » محوِّلًا للماء في العرس بقانا الجليل شرابًا محييًا للام
منهضًا للمخلّعين منقيًا للبرص مكثرًا للقليل غفّارًا للخطايا فاتحًا لاعين العميان عا
تحويه الصدور مشفيًا لامراض لا شفاء لها مظلمًا للشمس وهو على الصليب ها
لستر الهيكل منهضًا لقوم ممَّن في القبور ناهضًا من الاموات لثلثة ايَّام صــاعدً
السموات على الغمام جالسًا عن يمين الآب باعثًا للروح القدس الى التلاميذ في علّ
صهيون كوعده لهم. ورأينا هذه الافعال بامرٍ منهُ لا بطلبــة ولا بسؤال مثل الا
الذين كانوا اذا سألوا ربَّما اجيبوا الى ما لا يطلبوه وربَّما لم يُجابوا علمنا أنها افعال ا
للاله فاعتقدنا فعلًا الهيًا لطبيعة الهية. ان هذه الافعال تجل عن الطبيعـــة البشر
وعلمنا ان قلنا انهُ طبيعة اله وليس طبيعة انسان كان ذلك مخالفًا لِمَا في الامانة ال

من انهُ نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مرتمريم العذراء وتأنس. ثم نكون قد اطلقنا على طبيعة اللاهوت بما لا يجوز ان يتفوه بهِ من هو ذو لبٍ وعقلٍ. وان قلنا انهُ طبيعة بشريَّة وليس طبيعة اله فنكون قد خالفنا ايضاً في الامانة من انهُ ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور. فنظرنا في الانجيل المقدَّس فوجدنا متى الانجيلي ولوقا ينسبان للسيد المسيح نسبة بشريَّة ووجدنا مرقص الانجيلي ويوحنَّا المتكلّم في اللاهوت ينسبان لهُ نسبة الهية ووجدنا السيد المسيح يقول عن ذاته في مواضع عدة «انهُ ابن البشر». وفي غيرها يقول: «انا والآب واحد. من رآني فقد رأى الآب. وانا في الاب والآب فيَّ». فلمَّا قالت لهُ اليهود انك انسان وتجعل ذاتك الهًا. فقال لهم: «ان لم افعل افعال ابي والَّا فلا تؤمنوا بي». ولمَّا قال لهُ بطرس انت هو المسيح ابن الله لم ينكر عليهِ ذلك بل مدحهُ وقال انهُ اعلان من الآب. فلمَّا رأينا امرين ظاهرين من شخص واحد وذكر مولودين مولود الهي ومولود بشري من الانجيل المقدَّس ومن الامانة البهية فنظرنا في الاتحاد فوجدناه يُقال على ثلثة انحاء: منها اتحاد ظهوري وهو اتحاد النار بالحديد. ومنها اتحاد مجاورة كالزيت والماء في القنديل. ومنها اتحاد ممازجة كالخل والعسل. فنظرنا في هذه الاتحادات فوجدنا الاتحاد الظهوري اقرب الى ما نحن عنهُ فاحصون لان النار اذا ما هي اتَّحدت بالحديد كانت القطعة واحدة جامعة لطبيعتين. وكل طبيعة منها قائمة بذاتها من غير فساد يدخل على الطبيعة الواحدة من الاخرى والقطعة واحدة وليست اثنتين وهي من حيث النار تحرق وتضيء. ومن حيث الحديد تقبل الشجَّ والقطع والطيَّ من غير وَصَب يدخل على طبيعة النار اللطيفة ممَّا يدخل على طبيعة الحديد الكثيفة. فعلمنا ان اتحاد طبيعتي السيد المسيح في قنومه الواحد مُشاكل لاتحاد طبيعة النار اللطيفة وطبيعة الحديد الكثيفة في قنوم القطعة الواحدة الجامعة لطبيعتين وفعلين مختلفين. وانهُ من حيث هو اله فعل المُعجز ومن حيث هو انسان اظهر العَجْز والفعلان للسيد المسيح الواحد الذي من حيث هو ابن الله اي نطقهُ المولود منهُ قبل كل الدهور هو اله قديم ازلي خالق ومن حيث تجسَّد من مريم العذراء وتأنس وتألم هو انسان زمني مخلوق فتمسكنا بالاتحاد الظهوري الذي هو كالنار والحديد

ولمَّا صحَّ لنا الاحتجاج على الطبيعتين والفعلين من وجوه لا يمكن دفعها وذلك

من الانجيل المقدس ومن الامانة التي لا يختلف فيها احد من سائر النصارى اج
ومن العقل الذي هو كالمحك والميـــار رأينا ان نوضح ايضاً على القنوم الواحد اح
بيّنا من الانجيل المقدس كايضاحنا قنوم القطعـــة الحديد الجامعة طبيعتين من الم
فنقول :

ان السيد المسيح يقول في الانجيل المقدس لتلاميذه الاطهار: « اذهبوا الى
الامم وعمدوهم بسم الاب والابن والروح القدس ». فعلمنا انّا ان قلنا انّ السيد ا
قنومان لكل طبيعة قنوم. كقول النسطوريّة لم يصح لنا قول السيد المسيح في ا
المقدس للتلاميذ اذ تصير الثلثة الاقانيم المأمور بها بالتعمد اربعة. وذلك قنوم الاب
السيد المسيح. وقنوم الروح القدس. وان تمسّكنا باحد قنومي السيد المسيح
يذكرها النسطوريّ ورفضنا الآخر مثلهم فنكون قد جزّأناهُ وقسمناهُ وصـار
وايماننا بنصف المسيح لا بكماله وهـــذا الكفر الذي نعوذ بالله منهُ. فمن هاهنا
عندنا ان السيد المسيح قنوم واحد وطبيعتان وفعلان. فان قال النسطوري: اذا
الملكيّة تقول ان المسيح قنوم واحـــد وهو قنوم الابن الازلي فالشخص المرئيّ
اكل وشرب ودخلت عليهِ الاعراض وقبل الحدود والزيادة والنموّ لم يكن لهُ
قلنا ان الابن الازلي لم يأخذ من السيدة مرتمريم قنوماً بل طبيعـــة بشريّة وصار
قنوماً لها. لتكون الطبيعتان الالهية والبشريّة قد اتحدتا في قنوم واحد وهو قنوم
الازلي لانهُ لو كان اتخذ قنوماً بشريًا لمّا كان الاتحاد وقت البشارة. وكان يكون
ومسيحين وشخصين

فامّا المشيئتان فهو ردّ الاحتجاج عليهما في الردّ على (المنوثليين). وهذا رأي الم
فامّا النسطورُ فلزموا اتّحاد المجاورة وهو الزيت والماء في القنديل. لانهم قالوا انّ
المسيح قنومان قنوم الهي وقنوم بشري. وطبيعتان طبيعة الهيـــة وطبيعة بشريّة
واحد الهي ومشيئة واحدة الهية. وهذا القول يوجب ابنين اثنين وشخصين ومس
ويتّضح فسادهُ من قول السيد المسيح للتلاميذ الاطهار: « عمدوهم باسم الاب و
والروح القدس ». ثم من قول الرسول بولص الذي ذكرهُ في رسالتهِ الى اهل غلاط
وهو: « لمّا اتى كمال الزمان ارسل الله ابنهُ مولودًا من امرأة صائرًا تحت الناموس. لي
الذين تحت الناموس ». وهذا يدلُّ على ان الابن الازلي هو ابن الله المولود من ال

مرتمريم بالطبيعة البشريَّة التي بهـا صارت تحت الناموس لا بالطبيعة الالهية اذ طبيعة اللاهوت لا تُوصف بولادة ولا بختان ولا بمصير تحت الناموس ولا بشيء من امور البشريَّة ويتَّضح ذلك من الامانة ايضًا التى يقول فيها الاباء القديسون: « وبربٍ واحدٍ يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الاب قبل كل الدهور الذي من اجلنـا نحن البشر ومن اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسَّد من الروح القدس ومن مرتمريم العذراء وتأنس وصلب على عهد بيلاطس البنطي وتألَّم ودُفن » فعلمنا ان قول النسطوريَّة قنومين مخالف لِما قالهُ الرسول بولص ولِما قالتهُ الاباء القديسون في الامانة البهيَّة اللذين يدلّان على ان ابن الله المولود من الاب قبل كل الدهور هو المولود من السيـدة مرتمريم لمَّا اتى كمال الزمان الذي ذكرهُ بولص الرسول. وهو المتألم المصلوب المدفون بالطبيعة البشرية لا بالطبيعة الالهية . ومن هاهنا قلنـا ان السيدة مرتمريم والدة الاله بالطبيعة البشريَّة لا بالطبيعة الالهية

واذ قد اوضحنـا فساد رأي النسطور وما يلزمهم من الغلط بقولهم ان السيد المسيح قنومان وان السيدة مرتمريم ليست والدة اله وانهُ ذو فعل واحد الهي ولو كانوا قد اصابوا في قولهم بطبيعتين فنوضح سوء رأي اليعاقبة وما يلزمهم من الغلط بقولهم ان السيد المسيح طبيعة واحدة الهية وفعل واحدٍ الهي ومشيئة واحدة الهية وان كانوا قد اصابوا في قولهم قنوم واحد الهي

ونقول انهم بقولهم طبيعة واحدة الهية يوجبون ان المجبول بهِ المولود المختون الداخل عليهِ الحدود والأعراض ابن الله المولود من الاب الذي بهِ خُلق كلٌّ بالطبيعة الالهية اذ ليس يعترفون بطبيعتين طبيعة الهيـة عالية عن الحدود والاعراض وطبيعة بشريَّة داخل عليهـا الحدود والاوصاب فهم بهذا الرأي القبيح يوجبون انَّ الههم مات ودُفن وبقي في المقبرة ثلاثة ايَّام ودخل على الطبيعة الالهيـة الام . فالنسطورُ جزَّأوا المسيح وقسموه واليعاقبة مزجوهُ امتزاجًا فاسـدًا بقولهم طبيعة واحدة من طبيعتين فجعلوهُ لا الهـًا ولا انسانًا مثل الخلّ والعسل الذين اذا امتزجا استحال كلٌّ منهما عن طبيعتهِ فيكون الخلّ غير طبيعة خلّ والعسل غير طبيعة عسل لا تقوم كل واحدةٍ من الطبيعتين بذاتها بل قد صارتا طبيعةً ثالثةً وهي طبيعة سكنجبيل فان قالوا انَّا انَّما نقول تألَّم ودخلت عليهِ الحدود والاعراض بالجسد. قلنا اذا

كنتم معترفين بجسدٍ فقد لزمكم الاعتراف بطبيعتين طبيعة خالقة وطبيعة مخلوقة
كان ذلك يلزمكم ضرورة كما قالتهُ الآباء القديسون في الامانة البهية انهُ تجسَّد و
وهذا يدل على طبيعتين طبيعة اله قديم ازلي الذي هو ابن الله وطبيعــة انسان
التي بها كانت ولادة الازلي من السيدة مرتمريم وعليها دخلت الاعراض وبها
الجلوس عن يمين الآب الذي ذكرهُ الآباء القديسون حسب ما جاء في الانجيل المـ
وبها يأتي ليدين الاحياء والاموات. فامّا الطبيعة الالهيَّة فلم تفارقها من وقت الاتحـ
في القنوم عند البشارة وهو الاتحاد الظهوري المقدَّم ذكرهُ لا في احشاء مرتمريم السـ
ولا في الولادة ولا في الختانة ولا على الصليب ولا في القبر مع الجسم ولا في الجحـ
النفس ولا في الفردوس مع اللصّ ولا في الجلوس عن يمين الآب اذ الطبيعة الالهيَّـ
متبعضة ولا متجزئة ولا متألمة ولا منحصرة بل تملأ الكل بلا انحصــار ولا د
عرض عليها

ونحن نريد البيان بيانًا والايضاح ايضاحًا فنقول انَّ السيد المسيح يقول في الا
المقدس للتلاميذ الاطهار بعد قيامتهِ الحيية « اني صاعدٌ الى ابي وابيكم والهي والهـ
وهذا القول يوضح بهِ انهُ ابوهُ لانهُ مولود منهُ قبل كل الدهور وابوهم بتفضلهِ
واظهارهم من العدم الى الوجود وبخلقتهِ اياهم حسب ما علَّمهم ان يقولوا اذا صلوا
الذي في السماوات » فهو ابوهم على هذه الصفة لا على الصفة التي هو ابوه عليها
« الهي والهكم » يدل على طبيعة بشريَّة مخلوقة مثل طبيعتهم فهو الاهها والاههم
اوضح ذلك وهو على الصليب بقولهِ « الهي الهي لماذا اهملتني » وفي هــذا مقنـ
الطبيعتين الالهيَّة والبشريَّة فان احتجَّ اليعقوبي بقول يوحنَّا الانجيليّ المتكـ
اللاهوت اذ يقول في الانجيل المقدس « والكلمة صار لحمًا وسكن فينا » اجبنا
قول الانجيل المقدس « والكلمة صار لحمًا وسكن فينا » اراد بهِ انهُ صار لحمًا با
لا بالطبيعة لانهُ لو كان صار لحمًا بالطبيعة لكان المولود من السيدة مرتمريم الاب و
والروح القدس اذ ليس اللاهوت ثلث طبائع تتَّحد الواحدة وتبقى الاثنتــان
متحدتين كالاقانيم وان كان اليعاقبة والمنوثليون يوجبون ذلك بقولهم « قدوس
قدوس القوي قدوس الذي لا يموت الذي صلب من اجلنــا » فيجعلون المصلوب
والابن والروح القدس لان الله الاب والقوي الابن والذي لا يموت الروح القدس

واذ قد اوضحنا فساد رأيَ اليعاقبة فنوضح ايضاً فساد رأيَ النسطور مع رأي المنوثليّن في قولهم بمشيئةٍ واحدة الهيَّة وفعل واحد الهي وان كان المنوثليُّون قد اصابوا بقولهم قنوم واحد بطبيعتين. ونقول امَّا الفعل الذي يعتقدونهُ في السيد المسيح ويزعمون انهُ الهي فقد اوضحنا ما يُفسد رأيهم فيهِ في احتجاج الملكيَّة بما يدل على فعلين. فما فيهِ كفوءٌ لردع النسطور واليعاقبة والمنوثليين

واماَّ المشيئة التي اتَّفق عليها المنوثليُّون والنسطور واليعاقبة وخالفوا الملكيَّة وزعموا انَّ في السيد المسيح مشيئة واحدة الهيَّة فنُجيب عن ذلك قائلين ان السيد المسيح يقول وقت الآلام « ابتاهُ ان امكن ان يجوز عني هذه الكاس لكن لا كمشيئتي بل كمشيئتك » وهذا فيدل على مشيئتين لان اللاهوت لا يجوز ان يُقال انَّ لها مشيئتين وهذا ردّ على النسطور ايضاً بقولهم مشيئة واحدة الهيَّة وعلى اليعاقبة ايضاً ان السيد المسيح ذو طبيعةٍ واحدة الهيَّة ومشيئة واحدة الهيَّة لانَّ بقولهِ « لا كمشيئتي بل كمشيئتك » دلَّ على مشيئتين لطبيعتين

واذ قد اتينا على ما قصدنا بيانهُ بتأييد الله وعونهِ المؤتي من العود اليابس ثمرًا ومن الصخرة الصمَّاء ماء نسأل الله الاب والابن والروح القدس ان يكفَّ تظالم الكنيسة المقدَّسة ويُنظم افتراقها ويجمع شملها ويزيل الانشقاق منها ويثبت المحبَّة الروحانيَّة بين اولادها فانَّ بهِ يليق المجد والاكرام والسبح والوقار من الان والى دهر الداهرين

النَبرُ أوِ المدُّ والقَصْرُ

لحضرة الكاتب الفاضل الاب انستاس الكرملي

١ً توثير

ليس من امةٍ على وجه البسيطة اعتنى ابناؤها بالتجويد مثل امة العبرّيين فانهم بلغوا في تحقيقِ (١ التوراة شأوًا بعيدًا تقطَّعت دونهم اعناقُ مسابقيهم فيهِ. وقد فاقوا

١) التحقيق عند اهل التجويد: «اعطاء كل حرفٍ حقَّهُ من اشباع المدّ وتحقيق الهمزة واتمام الحركات واعتماد الاظهار والتشديدات وبيان الحروف وتفكيكها واخراج بعضها من بعض بالسكت

في ذلك اليونان والرومان وان لم يكونوا بمنزلتهم من الفلسفة والعرفان وقد ع
لاختلاف انواع الحدر والتدوير والترعيد والترقيص والتطريب والتحزين (١ في تا
الكتاب ما يقضي منهُ العَجبُ العُجاب وقد اصطلحوا لكل ذلك على اشارات وعلام
وامارات تحير عندها الالبــاب. ومن جملة ما تعرَّضوا لهُ في هذا الباب. النبرَةُ فا
احسنوا إحكامها وأحكامها حتى لم يبقَ في ذلك ادنى ارتياب

ومَّن جارى العِبرِيين في هذا الميدان العَرَب فانَّهم لمَّا كثر اختلاطهم بمجاور
وعاشروهم بل نشأ اقوام منهم بين ظهراني اصحــاب التوراة (وذلك قبل الاس
بقُرُونٍ عديدة) تعلَّموا منهم اصول التجويد واحكامهُ ومن ثمَّ اصبح فيهم طب
غريزيًا. قُلنا: «تعلموا منهم» لان العرب كانوا أُميّين اهل راعيةٍ وسائمةٍ وليس
هَمّهم معرفة هذه الامور ولا اتقانها. ولا لوم عليهم ولا تثريب

ولمَّا جاءهم الاسلام اتقنوا ايَّ اتقانٍ علوم القرآن ومن جملتهـــا التجويد فا
ابدعوا فيهِ حتَّى لم يبقَ لمستزيد من مزيد. وممَّا عرفوهُ احسن المعرفة وادَّوهُ حقَّ التأ
ما سمَّاهُ المحدثون في عصرنا هذا بِ«النبرَة» فانَّهم تكلَّموا عنها وافاضوا في شرحه
وهم مع ذلك لم يُوفُوها حقَّهـــا من البحث والتطويل اللازم ولعلَّ سبب ذلك
معرفتها وانتشار استعمالها بين الجميع فلم يكن حاجة في تعليم معلوم كما لا حاجة
تحصيل حاصلٍ

ألَّا ان الافرنج الذين كتبوا عن اللغة العربيَّة وآدابها انكروا كل الانكار
السلف من العرب كتبوا شيئًا عن النبرَة ولعلَّهم بحثوا في كُتُب القوم عمَّا عساهُ يقع تح

والترتيل والتُّؤَدَة وملاحظــة الجائز من الوقوف بلا قَصْرٍ ولا اختلاس ولا اسكان محرَّك
ادغامهِ» (بحرفهِ عن الاتقان ١: ١٠١)

١) الحَدْر «بفتح الحاء وسكون الدال المهملتين هو: ادراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقص
والتسكين والاختلاس والبدل والادغام الكبير وتخفيف الهمزة ونحو ذلك» — و«التدوير هو
التوسُّط بين المقامين بين التحقيق والحَدْر» — و«الترعيد هو: ان يرعد صوتهُ كانَّهُ يرعد
بردٍ او ألم» — و«الترقيص هو: ان يروم السكوت على الساكن ثم ينفر مع الحركة كأنَّهُ
عَدْوٍ او هَرْوَلةٍ» — و«التطريب هو: ان يترنَّم [بالقراءة] ويتنغَّم بها فيمدَّ في غير موا
المدّ ويزيد في المدّ على ما لا ينبغي» — و«التحزين هو: ان يأتي على وجه حزين يكاد يبكي
خشوع وخضوع» (كل ذلك بحرفهِ عن الاتقان ١: ١٠٢ و١٠٣)

هذا العنوان او عمّا يضاهيهِ فلم يجدوا فشدَّدوا هذا النكير. وجدَّدوا صوت هذا النفير. كل مرَّةٍ طرقوا باب هذا البحث الخطير

امّا كتبة العرب المحدثين فلمّا ارادوا التحرير في مثل هذا الموضوع عينــهِ رفعوا عقيرتهم هُم ايضاً على مثل ما رفعها الاجانب وما ذلك الّا لثقتهم بالافرنج ثقةً تفوق كل تصوير غير انهم لم ينكروا علينا كون الاولين عرفوا النبرَة واحكموا وضعها والتلفُّظ بواقعها ومساقطها وبكلمة واحدة فقد قالوا بقول الافرنج ولم يختلف كلامهم عن كلام هؤلاء بشيء ولا بذرَّةٍ. قال حضرة العلّامة الخوري يوسف داود (وهو الذي سُقِفَ بعد ذلك على دمشق الشام وعُرِف باسم المطران اقليميس يوسف داود) في كتابهِ «التمرنة في الاصول النحويَّة» ١ :٢٣ من طبعة سنة ١٨٧٥ ما هذا حرفهُ :

«ان النبرَة لم يبحث عنها نحاة العرب لا لانها لا توجد في لغتهم. فانهُ في جميع اللغات لا بُدَّ للمتلفظ من ان يرفع صوتهُ في جزء واحدٍ من كل لفظة دون سائر اجزائها. بل لانهم لم يروا الاحتياج الى الكلام عنهــا اذ انَّ الطبع نفسهُ في اغلب الاحيان يدلُّ عليها. فلم يصطلحوا على اسمٍ علميّ لها ولا رسموا لها علامة. بخلاف اليونان والعبران. وامّا ان الحاجة الى الكلام عن النبرَة لازمة في زماننا فواضح من ان اكثر العجم اي الغرباء غير العرب في تكلُّمهم باللُّغة العربيَّة يفسدون الفاظهــا لقلَّة مراعاتهم ضوابط النبرَة. وان اقواماً كثيرة من المتولّدين في العربية انفسهم لا يحكمونها كل الاحكام» اه

وبهذا المعنى نطق ايضاً من تلا هذا العلّامة في الكتابة عن هذا الموضوع بل وربَّما زادوا في الغرابة ليزدادوا شهرةً فقد قال احدهم : ولعلَّ السبب في ذلك (اي في عدم تعرُّض العرب للكلام على احكام النبر) انهم وجدوهُ طبيعيًا في النــاطقين بهذا اللسان على كونهِ «لا يُغيّر شيئًا من حقيقة اللفظ» فلم يفردوا لهُ موضعاً في تصانيفهم اه لان هذا الكاتب اذا قال لهُ قائلٌ سامَ وسما (يسمو) وسماء فهو بمعنى واحدٍ عندهُ فلينظر العاقل اذا كان في هــذا الكلام وجه للصواب فانهُ في ذلك يتبع كلام الافرنج ورأيهم لانهم لا يرون فرقًا بين هذه الكلمات عند تلفُّظهم بها كما تتحققهُ فيهم اليوم

هذا ولا أُريد ان اجحد هنا امرًا في هذا الصدد وهو : ان اول من سبقنــا الى

البحث عن النبرَة وذكر لها قواعد صريحة على الطريقة الحدثة المتخذة اليوم في الدا
هم الافرنج وفي مقدمتهم العلامة الفرنسيّ دساسي الشهير ثم تلاهُ غيرهُ من الالما
ثمّ من الانكليز ثمّ من الايطاليين وان كان علماء الايطاليين هم اوّل من كَتَب
الافرنج عن نحو العربية

٢ً اصل لفظة النبرة ومعناها واول من كتب عنها بهذا الاسم

النبرَة لغةً من النَبر وهو عند العرب: ارتفاع الصوت يُقال: نبرَ الرُجلَ نبرةً
تكلَّم بكلمةٍ فيها عُلوّ (عن ابن الانباريّ في لسان العرب) واصطلاحاً هو ار
الصوت في مقطع من مقاطع الكلمة. واوّل من اطلق معناها على هذا المُص
اللغويّ الشهير المعلم بطرس البستاني في كتابهِ محيط المحيط اذ قال: النبرَة . . .
المغنّي رفع صوتهِ عن خفضٍ اي بعد خفضٍ ولا باس من تسمية ما تُسمّيهِ الاف
بالاكسنت (قلت: والاحسن: بالأكسان طونيك accent tonique) بالنبرَة ا
الصوت فيهِ اكثر ممَّا يجاورهُ كما في ضمّ الجيم من رجل وفتح الدال من « تَدَحرَج
اه ولم يزد على هذا القدْر لا في غير موطنٍ من محيط المحيط ولا في غيرهِ من
مؤلَّفاته

واوّل من كتَب عنها مطوَّلا في العربيَّة على الطريقة المحدثة المذكورة هو العا
الذي استشهدنا بكلامهِ فُوَيق هذا فقد بحث عنها بحثًا طويلًا في كتابهِ التمرنة (١:
٢٥) واتخذ لها نفس التسمية التي سماها بها المعلم بطرس البستاني. الّا ان من ط
ما كتبهُ هذا الطران الجليل ووقف على ما سبقهُ اليهِ الافرنج في هذا البحث يت
هذا الامر وهو انهُ اعتمد في ما قرَّرهُ من قواعدهِ على فُصُول الافرنج ولذا ا
في المواضع التي اخطأوا فيها واصاب في ما اصابوهُ ورجَّح في ما رجَّحوهُ. افهذا
من قبيل توارد الخواطر ووقوع الحافر على الحافر ام من باب الاعتماد والاخذ ع
سبق ؟

٣ً اسمها عند من سبَقَنا من العرَب

وقد حان لنا بعد ايراد ما تقدَّم ان نذكر اسمها عند من سبقنا من العرَب الأ
استميح القارئ مرَّة ثانية في استماع كيفية وقوفي عليها لتردادهِ ثقتهُ بكلامي التالي

يجرّد عليَّ بعد ذلك سيف اعتراضهِ الماضي لاني ارى من الآن طائفـة من الادباء لا يوافقونني على هذا الراي ولهذا اجيب عن اعتراضهم قبل ان يوجّهوهُ اليَّ :

اني كنتُ قد نشأتُ على هذا القول السابق ذكرهُ وبينما كنتُ يوماً في مجلس حضرة فقيد العلم والادب الشيخ العلّامة الشهير نعمان افندي الالوسيّ جرى الحديث « والحديث ذو شُجُون » على النبرَة . وذكرتُ لهُ رأيي المتقدّم الاشارة اليـهِ فانكر عليَّ ذلك وشايعهُ كل من كان في مجلسهِ من علماء الزوراء الاعلام وقالوا كلهم اجمعون : ان العرب عرفت النبرَة وتكلمت عنهـا في كُتُبها . ولمّا طلبتُ من الجلاس باي اسم ذكروها وفي ايّ نوعٍ من الأسفار بحثوا عنها . قالوا : هذا يطلب بحثًا عنها قبل الجواب الكافي الشافي . ثم قال لي حضرة الشيخ الجليل نعمان افندي : « إيتني بنصٍ مترجم عن الافرنج في حقيقة النبرَة واقسامها على وجه الاجمال بدون تعرُّضهم لنبرَة العرب وانا ادلّك بعد ذلك على ضالّتك المنشودة » فنقلتُ لهُ الى العربيَّة في اليوم الثاني ما جاء في « معجم بُويِّيه العام في العلوم والاداب والفنون » (Bouillet. Dict. univ. des sciences, des lett. et des arts.) عن النبرَة واليك صورة ذلك التعريب :

« النبرةُ . . . والمراد بالنبرَة ايضاً : رفع الصوت وخفضهُ على هذا او ذلك المقطع عند التلفُّظ بالكلمة وهذه النبرَة تسمَّى « بالنبرَة الشعريَّة او التنغيمية » وتطلق عليها اسم (الحادَّة accent-aigu) اذا رفعت الصوت عليها . واسم (الثقيلة ac. grave) اذا خفضت الصوت عليها . واسم « المركَّبة (ac. circonflexe) اذا رفعت الصوت او خفضتهُ على التعاقُب على نفس ذلك الحرف العليل . ويُطلق غالبـاً على اسم النبرَة الحادَّة لفظة النبرَة التنغيمية او اللحنية او اسم « النبرَة » فقط وذلك من باب التغليب . واليك قاعدة عامة في هذا الصدد وهي : لا يمكن ان يكون للكلمة الواحدة غير نبرَة واحدة » . . . اه

وبعد ان سلّمت بيد الشيخ الوقور هذه الاسطر واطلع عليها قال لي : وانت ايضاً ابحث عن هذه الضالّة فلعلّك تعثر عليها نبأً . فعدتُ الى محلي وانا اتصفَّح الكُتُب واحدًا بعد واحدٍ حتَّى وقعتُ على كتاب الاتقان للسيوطي فطالعت فيهِ « باب المدّ والقصر » فالفيتُ في بعض كلامهِ اشارةً ضعيفـةً بعيدةً الى النبرَة « الحادَّة » او التنغيمية او « النبرَة » مطلقًا والى النبرَة « الثقيلة » ايضاً . وكان ذلك في اليوم الثالث من تصفُّحي

الاسفـار فلما كان اليوم الرابع تأبطتُ الكتاب ووسمتُ الموطن بسمةٍ وذهبت
الشيخ لاطلعهُ على الفصل المذكور قبل ان يُتعب نفسهُ في البحث والتنقيب . فلمَّا
قال لي: لقد فهمتُ سبب مجيئك وهذا الكتاب الذي تراهُ عن يميني ينتظر قد
فخذهُ وطالع فيهِ : « النوع الثاني والثلاثين » فلمَّا عرفتُ انهُ « الاتقان » قلتُ:
الآن وطالع ما اتيتُكَ بهِ وهذه العلامة تشهد باني قد عثرت على نفس ما عثرت ع
من امر هذه الضالَّة التي ننشدها معاً . فتعجب من هذا الاتفاق الغريب كما تعجَّب
ايضاً منهُ . ثم قال لي : لا تعُد تقول بعد ذلك ان العرب لم تطرق هذا الموضوع .
لهُ : ولكنّي ايها الشيخ الجليل اعترف لك بجهلي واقرُّ لك بقلَّة فهمي في كيف ان
يكون نبرًا معـاً والمؤلف لم يتعرَّض لهذا البحث اذا ما تدبَّر الانسان تحديدهُ
المدّ غير النبر والعكس بالعكس وان بينهما بعدًا بيّنًا على ما ارى بل بعد الثريَّا عن
فكيف كل هذا وقد قال لي في المدِّ : « المدُّ عبارة عن زيادة مطٍّ في حرف المدّ عل
الطبيعيّ وهو الذي لا تقوم ذاتُ حرف المدِ دونهُ . وقال في القصر : « القصر تركُ
وابقـاء المدّ الطبيعيّ على حالهِ » ولم يزد على هذا القدر فكيف ترى فيهِ النبرَ و
يُشر اليهِ ولو من طرف خفيّ ؟ فقال : ان المدّ لا يكون الَّا ويُشدُّ بقرنهِ النبرُ اي
الصوت والطبيعة نفسها تدفعك الى هذا الامر وذلك لانك اذا حاولت ان تمدّ
في الكلمة اندفع النَفَسُ من اقصى الفم بعـد ان تكون آلاتُهُ قد تهيأت لهذه
والذي يحتاج الى طول نَفَس يحتاج ايضاً الى قوَّة لهُ لكي يتمكَّن من ان يبلغ ما
بخلاف ما اذا كان في الحرف قصر . هذا وانَّ القوَّة تخرج بكل شدَّتها في اوَّل صد
ثم تتناقص وتضعف شيئاً فشيئاً كما هو مقرَّر في ناموس الاصوات وعليـهِ فما يجي
المدّ يكونَ طبعاً قصير المدَّة وضعيف القوَّة معـاً . وانت ترى انَّ الافرنج قد
اصطلاحهم من جهة العلوّ والخفض ثم علّقوا بهما المدَّة بان يكون العالي امدّ من النـ
والمنخفض اقصر من العالي واعتبروا كل ذلك بمنزلة فرع لذلك الاصل . واماَّ نحـ
نظرنا في اصطلاحنـا الى المدّ والقصر اي الى المُدَّة ثم عقدنا بناصيتها العلوّ وا
ومرجع الاصطلاحين واحدٌ كما تتثبَّتهُ عند ادنى تدبُّر . وتُلاحظ هذا الامر كلهُ
ان لهم ثلاثة انواع من النبر : حادّ وثقيل ومركَّب كما ذكرتَ لي ونحن ايضاً نُميز

انواع من المدّ : مدٌّ وتوسُّطٌ وقصرٌ (الاتقان ١ : ٩٩) ولو امعنت النظر في النبرَة نفسها لرأيتَ فيها ثلاثة انواع ايضاً وهي نبرَة شديدة ونبرة ضعيفة ونبرَة متوسِّطة

قلتُ لهُ : انك لا تقنعني الّا بصعوبةٍ كلية . فاني استحسن كلامك كلهُ لكن ياليتَ في عبارة المؤلف بعض الالماع الى هذا التفسير البديع الجليل . فمن يؤكد لي ان ما تقولهُ هو عين الحق لا ريب فيهِ وان كان يقيني في حضرتك عظيماً من جهة العلوم العربية . كيف لا ونحن في عصر نستند فيهِ الى امور راهنة بيّنة مقرَّرة ولا ارى هذه الشروط قد اجتمعت في ما تقول الّا بشقّ النفس . قال : (١ً) قد تكون الامور راهنة بيّنة مقرَّرة بدون ان تكون مكتوبة فما كلّ مقرّر بيّن مكتوب مُدوَّن . (٢ً) انا نحن العرب من المسلمين نستند في كل ما نقولهُ الى ما تلقّيناهُ عن شيوخنا الفطاحل واخذناهُ عنهم شفاهاً . والحال ان الذي اخذناهُ عنهم في هذا الموضوع هو هذا الذي ذكرتُهُ لك . (٣ً) انك اذا تدبّرتَ ما اشار السيوطيُّ الى مدّهِ من الكلم تحقّقتَ ايضاً نبرَهُ في القواعد التي قرّرها المحدثون من هذا القبيل (٤ً) انك ان اردت ان تتحقّق نعمًا ما اقولهُ لك فاسأل عنهُ المجوّدين في كل بلدٍ واسمعهم بكل انتباه فتراهم كلهم وفي جميع البلاد العربيّة لا يجوّدون الّا على طريقةٍ واحدةٍ وهذا اعظم دليلٍ أبينهُ لك في هذا الصدد وهو وحدهُ كافٍ ليقنعك . أفتتصوَّر انهُ يمكن لهؤلاء الذين مهنتهم القراءة وحسن التجويد ان يتواطؤوا على هذا اللفظ منذ مدّة وجيزة . اوَ لا يدلّك هذا على ان منشأ اللفظ واحدٌ وانّ جميعهم تلقّوهُ عن مبدإٍ واحدٍ

قلتُ لهُ : ها اني قد قنعتُ بعض الاقناع : لكن كيف الامر ونبر الحروف التي لا مدّ فيها والتي لم يتعرّض لها المجوّدون في كُتُبهم . وجوابًا عن هذا السؤال اوْرَد لي قواعد وامثلة ترى خلاصتها مدوَّنة في ما يلي وقد ذكرتُها على الطريقة الشائعة في المدارس فرارًا من الالفاظ الاصطلاحيّة وتقريباً لها من الافهام العاميّة

٤ً قواعد النبرة

(القاعدة الاولى: النبر بالهجاء الاول) اذا كانت اللفظة مركبة من مَقطَعين (١

١) قد انكر بعضهم عربية لفظة « المَقطَع » وقالوا : انها من اوضاع العامّة وان كَتَبة العرب لم تعرفها . قالوا واما نصّ محيط المحيط : « المَقطَع ايضاً حرف مع حركة او حرفان ثانيهما

لا غير فالنبرة تقع على المقطع الاول اي على الحرف الاول من المقطع نحو « دَعا
وعارَكَ ويَرْمي وقطرُب ودحرَج » فانك تنبر في هذه الامثلة بالدال في الاول و
في الثاني وبالعين في الثالث وباليـاء الاولى في الرابع وبالقاف في الخامس وبالد
السادس

(القاعدة الثانية : النَبر بالمقطع الاخير) اذا تتالى ساكنان صحيحًا كان اول
في « جِوْدَحل وسِجِلّ وقِمَطْر » او عليلًا « كالعِباد والحِسَاب ونَسْتَعِين والرَّحيم و
وداَّبة وإلَّم » الخ. فتُحَكِم النَبْرة على المقطع الاخير اي على الحرف السـابق
الساكنين يعني انك تجعل النَبرة على الدال في جودحل وعلى الجيم في سجل وعلى
قِمَطْر وعلى الباء في العِباد وعلى السين في الحساب وعلى العين في نستعين وعلى
في الرحيم وعلى النون في يوقعون وعلى الدال في داَّبة الخ

(القاعدة الثالثة : النَبر بالمقطع السابق للاخير) اذا تركبت اللفظـة من
مقاطع فصاعدًا وكان المقطع السابق للاخير مُتقوِّمًا من متحرّكٍ فساكن فلا ت
بهذا الهجاء نحو « تَعَامَى وأَستَمِدّي ويَسْتَشْفي وأَسْتَغفَرُوا » فانك توقع النبرة على
في الاول وعلى الميم في الثاني وعلى التاء في الثالث والرابع

(القاعدة الرابعة : النبرَة المختلف فيها) وان كان الهجـاء السابق للاخي

ساكن فضَرَبَ مركب من ثلثة مقاطع وموسى من مقطعين (لان الاول من ثلاثة احرف
والثاني من متحركين يليهما ساكنان) . . . ويُطلق ايضًا على مخرج الحرف من الحلق او الل
الشفتَيْن » اه فإن فيهِ نقصًا لانهُ سها عن ذكر كلمة « عامِيَّة » في آخر عبارتهِ. قلنا: وا
خلاف ما يظنون فان لفظة « مَقْطَع » وان لم توجد في كُتُب اللغة (لانها في اغلب الا
تتعرَّض للالفاظ الاصطلاحية) الّا ان الاشتقاق لا يأبى هذا المعنى فهو مأخوذ من محل قطع
عند كل هجاء اي عند كل جزء من اجزاء الكلمة على حدّ ما نصَّ عليهِ البستاني في م
وقد وردت اللفظة في كُتُبهم. قال في شرح الجَزَرِيَّة اي في كتاب المنح الفكريَّة على متن
ص ٨ ما نصهُ: قالوا في تعريف الحرف: هو صوت مُعتَمَد على « مَقْطَع » محقَّق وهو ل
اعتمادُهُ على جزء معيَّنٍ من اجزاء الحلق واللسان والشفة اه وكفانا شاهدًا على صحة
المقطع بالمعنى المذكور مثل ابن سينا. فانهُ قال في الشفاء (المقالة الخامسة من الفن الثاني
الرياضيَّات ورقة ١٧١ من نسخة المتحف البريتاني) « المقطع الممدود يسميه العروضيون
(الخفيف) والمقصور اذا قُرن بهِ الممدود سموه الوتد » اه

متحركاً فقط مع الشروط المتقدّم ذكرها وكان المقطع الذي قبلهُ يُخالفهُ في البناء اي اذا كان مركباً من متحرك فساكن مثل: « مَسكَنَة ومُندَفِق واَحدَوْدَبت » نبرت بالسابق للاخير على اللهجة (١ المصريّة وبالذي قبلهُ (وان كان متحركاً فقط مثل جرّحتْ) على اللهجة الشائعة بين العرب اي انك تجعل النبرَة على الكاف في مَسكَنَة وعلى الدال في مُندَفِق وعلى الدال الثانية في احدَوْدَبتْ وذلك تبعاً لِلَهجة المصريّة . وتحكّمها على الميم في الاوّل والثاني . وعلى الدال الاولى في الثالث وعلى الجيم في جرّحتْ على اللّهجة الفاشية بين عامّة العرب

٥ً فوائد وزوائد

١ً اننا في جميع الامثلة التي استشهدنا بها اعتبرنا الحرف الاخير ساكناً من جهة الوقف . واماً اذا حركتهُ فحينئذٍ يتحوَّل موطن النبرَة فانك ان وقفتَ مثلًا على الراء في « نَصر » جعلت النبرَة على النون . وان لم تقف على الحرف الاخير منها وقلت « نَصرَ » تلقَّتكَ حينئذٍ القاعدة الرابعة من قواعدنا اي نبَرْتَ بالصاد على اللغة المصريّة وبالنون على اللغة المشهورة . وهكذا قل اذا اتّصل بالكلمة ضمير من الضمائر فزاد في تركيب مقاطع الكلمة كقولك نَشَرَهُ ونَصرَها ونَصرَهُما الخ

٢ً ان اختلاف اللهجة المصريّة عن اللغة العامّة متسبّب على الارجح من اختلاط عرب مِصر بالأعاجم المتجمعين في تلك البلاد من عناصر شتّى فقسدت بذلك لهجتهم الاصليّة كما فسَد عندهم شيءٌ كثير من لفظ الحروف العربيّة ودخول كلمات جمة من الاعاجم الّا انّ هذا الاختلاف والحقّ احق ان يقال لم يحدث قبل قرن او قرنين بل منذ قرون الاسلام الاولى . واماً القول بان اختلاف لهجتهم عن لغة سائر العرب كان كذلك عند العرب القدماء انفسهم اي عند اولئك الذين جاؤوا الاقطار المصريّة في

١) قد انكر بعضهم عربيّة « اللَهجَة » بمعنى تكيّف صوتي خاصّ بلُغَةِ امة او قبيلة او بلدٍ ويقابلها بالفرنسيَّة (accent) بهذا المعنى ايضاً . قلنا : وقد اخطأوا هُنا ايضاً في تقوُّلهم هذا . قال في التاج : . . . وفي الاساس : يُقال فلان فصيح اللَهجَة واللّهجَة وهي لغتهُ التي جُبل عليها واعتادها ونشأ عليها . وبهذا ظهر ان انكار شيخنا (وعليهِ فان هذا الانكار قديم لا حديث) على من فسّرها باللغة لا الجارحة وجعلهُ من الغرائب قصورٌ ظاهر كما لا يخفى » اه هذا الكلام الشائق

اول احتلالهم ايَّاها فهو غير ثبت ويحتاج الى ادلَّةٍ مكينةٍ ونظنها من الآن انها ا
على قائمة قويعة . والسبب هو ان قبائل العرب التي احتلّت الديار المصريّة احتلّت
غيرها من البلاد . والحال انَّ جميع عرب سائر البلاد متّفقة في ما بينها الأعرب
من هذا القبيل . اذًا . . .

٣ً انَّ قرّاء العراق يُميّزون مدًّا ونبرًا الالفاظ المتشابهة بعدد المقاطع ا
بصورة الكتابة فانهم في « إرْمِ » (للمفرد المذكر) يجعلون النبرة على اوّل الكل
الهمزة وفي « إرمي » للمفرد المؤنث يجعلونها على الميم للتفريق بين المذكّر والمؤ
وكذلك يميّزون بين قولهم : « أَضربُ » وقولهم « إضرِبوا » . وعلى « كِتَابِ
« كِتَابِي » فانهم يجعلون النبرَ على الحرف الذي يسبق هذه الضمائر تمييزًا لها
الحركات ونظنّ ان سائر العرب يفعلون كذلك

٤ً والمجوّدون يغيرون ايضًا موطن المدّ والنبر لسبب معنويّ كقصد المبا
النفي مثلًا ومن ذلك مدُّ التعظيم ونبرُهُ قال في الاتقان : « مدّ التعظيم في نحو
الّا هو . لا إله الّا الله . لا إله الّا انت . وقد ورد عن اصحاب القصر في المنفصل
المعنى ويسمّى مدّ المبالغة (ونبرُهُ) قال ابن مهران في كتاب المدّات : « انمّا
مدّ المبالغة لانهُ طلب للمبالغة في نفي الهيّة سوى الله تعالى . قال : وهذا م
معروف عند العرب لانها تمدُّ (وتنبر) عند الدعاء وعند الاستغاثة وعند المبالغة ف
شيء ويمدون (وينبرون) ما لا اصل لهُ بهذه العلّة . قال ابن الجَزَرِيّ : وق
عن حَمزَةَ مدّ المبالغة للنفي في « لَا » للتبرئة نحو « لا ريب فيهِ . لا
لهُ . لا جَرَم » . وقدرهُ في ذلك وسط لا يبلغ الاشباع لضعف سببهِ . نصّ علي
القصاع . وقد يجتمع السببان اللفظيّ والمعنويّ في نحو لا إله الّا الله . ولا اك
الدين . ولا اثم عليهِ فيمدّ حمزة مدًّا مشبعًا على اصلهِ في المدّ لاجل الهمز ويُلغي ا
اعمالًا للاقوى والغاء للاضعف . اه (الاتقان ١ : ٩٩) ومن اراد الاطالة في
الباب الاخير فعليهِ بالاتقان ففيهِ زيادة شرح باسهاب لا يُملّ وربّك فوق كل
علم عليم

طوابع البريد

للشاب الاديب ميشال افندي الياس سماحه

اتينا في مقالتنا السابقة «السُعاة والبريد» (١ بلمحة وجيزة عن وسائط التراسل البريدي ذكرنا ان البريد كان معروفًا قديمًا عند شعوب كثيرة . وان اعمالهُ كانت سائرة على غاية الانتظام في عهد الاشوريين والبابليين وخلافهم كما قد بالغ العرب بعدهم في اتقانهِ وسرعة نقلهِ . غير انهُ لدى مراجعة روايات المؤرخين لم نعثر على بيان واضح يفيدنا عن سرعة نقل الرسائل وحقيقة الضرائب التي جعلتها مصالح البريد في تلك الأيام . ولعلها كانت تتقاضى أجرًا مختلفة باختلاف اهميَّة المراسلات او بعد المسافة في الراجح . ولذلك لم يُعرف للاقدمين في العصور الغابرة تعريفة معلومة او رسم خاصّ . امَّا الاجور فكانت في اكثر الاحيان تُدفع قبل تصدير الرسائل وتارة عند ورودها وفي بعض الاوقات يؤخذ جانب منها مقدمًا والباقي عند التسليم وربَّما أدَّاها المرسل ثم حُصِلت ثانية من المرسل اليهِ

هذا وفي اواسط الجيل الخامس عشر فرضت بعض حكومات اوربا رسومًا خاصة على نقل الرسائل في داخلية بلادها فكان اصحاب الرسالات يأتون عمَّال البريد وينقدونهم الأجر فيطبع على مراسلاتهم هذه الكلمات « خالصة الرسم »

غير انَّ هذا لم يكُن ليمنع بعض العمال من التلاعب والخداع وسرقة الرسالات واخفائها لاجل اكتساب رسومها حتَّى ظهرت الطوابع فنتج عنها تمام الانتظام الحالي الذي نراهُ في اعمال البريد والى فضل هذا الاختراع يُعزى بلوغ البريد الى معالم الترقي والنجاح

١ً اختراع الطوابع

قيل انهُ في سنة ١٦٥٣ وضعت حكومة باريز ورقًا خاصًا كانت تبيعهُ للعامَّة لتخليص أجر المراسلات في داخليَّة البلاد . ويؤخذ من بعض الروايات ان لويس الرابع عشر اول من امر بطبع الورق وجعلهُ لتخليص أجر الرسالات حينما انشأ الصناديق

---

(١) راجع المشرق ٦ :١٨

لوضع المراسلات وكان بشكل بسيط كبير الحجم يختلف كثيرًا عن الطوابع ا
وكان مطبوعاً عليهِ احرف متفرقة يكتب المرسل فيما بينها اسم البلدة وتاريخ ال
الشهر بعد لصقها على الغلاف. وقال بعضهم ان اختراع الطوابع البريدية قد كان في
القرن السابع عشر (١

غير ان استعمال الطوابع البريدية لم يعرف رسمياً حتَّى سنة ١٨٤٠ وذلك
رواية واتفاق اكثر المؤرخين الذين اثبتوا بداءة ظهورها في انكلترة كما قد اكد
ان اختراع طوابع البريد الحقيقية راجع الى رولند هيل (Rowland Hill) الان
الذي قدَّم لحكومتهِ مذكرة وافية بفائدة اختراعهِ وضرورة استعمال الطوابع لتخلي
المراسلات وحاز منها الموافقة في ١٠ كانون الثاني سنة ١٨٤٠ على تعميم استع
بلاد وجُزر بريطانية. ومكافأة على اختراعهِ قد تعيَّن بعد ذلك نائباً عاماً لمصلحة ال
بريطانية. قال الفونس اسكيروس: ان الذي حمل رولند هيل على ابراز هذا ال
ما يروى عنهُ انهُ في اثناء سياحتهِ في البلاد شرقي انكلترا مرَّ باحد الخانات
احد موزعي البريد يسلم الى فتاة مكتوباً يتقاضى رسماً عليهِ شليناً والفتاة تمتنع
بعدم مقدرتها على دفع ما يتطلبهُ بالنظر لفقرها فحركتهُ عند ذلك عوامل الشفقة
ان يدفع عنها ما يفرضهُ الموزع فرفضت ولم تقبل ذلك الا بعد الالحاح الشديد
رولند هيل وسألها عن اسباب تمنعها فبعد ذهاب الموزع اخبرتهُ ان المكتوب وار
من اخيها وانها باتفاق معهُ يتفاهمان بحروفٍ ورموزٍ لها معانٍ معلومة يرس
على ظاهر الغلاف ولا يتركان في طيه سوى ورق ابيض وانَّما استنبطا ذلك لفقر
ولغلاء أُجر البريد

فدهش رولنـــد هيل من حديث الفتاة وسار من ساعتهِ متأثرًا من قساوة
البريد واستبدادهم وجعل يلازم البحث والتنقيب لايجاد طريقة او وسيلة لتخليص
المراسلات ورفع الغبن والتلاعب الى ان بلغ المرام

واخذت من ثم باقي دول العالم باستعمال الطوابع البريدية وانتشر امرها تد

١) وفي رواية اخرى انهُ في سنة ١٨١٩ اصدرت حكومة سردينيا (ايطالية) طوابع
تختلف اثمانها بين ١٥ و ٢٥ و ٥٠ سنتيماً وكانت على ورق بسيط لم يطبع عليهِ سوى ختم ا

حتى عم الآن استعمالها في معظم البلاد. وهذا احصاء عام لاستعمال الطوابع البريدية عند اكثر شعوب العالم نذكرهُ هنا بحسب بداءة الاستعمال

تاريخ ظهور الطوابع البريدية عند دول العالم وفي اكثر المستعمرات والمدن مأخوذاً من اوثق المصادر

	سنة		سنة		سنة
جزائر بريطانيا	١٨٤٠	الداغرك	١٨٥١	روسية	١٨٥٧
ويورك	١٨٤٢	هاواي	〃	جزيرة القديسة هيلانة	〃
برازيل	١٨٤٣	جزيرة الترينيته	〃	الناتال	〃
ويسرا	〃	هاواهان	〃	سيلان	〃
وماڤن	١٨٤٥	سردينية ايطالية	〃	الارجنتين	١٨٥٨
ان لويس	〃	ويرغنبرج	〃	تسمانيا	〃
وتلبورو	١٨٤٦	هولندا	١٨٥٢	بونوسيرس	〃
ثيمور	〃	مودنا	〃	كولوميا	١٨٥٩
وفيدنس	〃	الكرسي الباباوي	〃	همبرج	〃
وم الولايات المتحدة	١٨٤٧	لكسمبرج	〃	فنزويلا	〃
ائر موريس	١٨٤٧	الشيلي	〃	ياهاماي	〃
نسا	١٨٤٩	برنسويك	〃	مالطه	١٨٦٠
ناريا	〃	والدمبرج	〃	كاليدونيا الجديدة	〃
جكا	〃	راس الرجا الصالح	١٨٥٣	بولونيا	〃
بانيا	〃	البرتغال	〃	جامايك	〃
سكانا	〃	الفيليبين	١٨٥٤	ليبريا	〃
سا	〃	نروج	〃	كرنفيل	١٨٦١
بردیا	〃	الهند الانكليزية	〃	كاريستون	〃
دقية	〃	زيلانده الجديدة	١٨٥٥	اليونان	〃
سيا	〃	اسوج	〃	نورفيجيا	١٨٦٢
ينه الانكليزية	〃	استرالية الغربية	〃	الدولة العلية	〃
د الثال الجديدة	〃	المكسيك	١٨٥٦	رومانيا	〃
وسيا	〃	اوراكواي	〃	هونغ كونغ	〃
رفر	〃	فنلندا	〃	الاكواتور	〃
ندا	〃	البيرو	١٨٥٧	شنغاي الصينية	١٨٦٥
توريا	١٨٥١	الاراضي الجديدة	〃	الصرب	١٨٦٦

	سنة		سنة	
كاشمير	١٨٦٦	الجبل الاسود	١٨٧٤	مراكش
ملكة	〃	جزائر الانتيل	١٨٧٥	كويتس الهندية
بوليفية	〃	الموزمبيك	١٨٧٧	جيبوتي
كامبية	〃	الصين	١٨٧٨	الاريتره
سلفادور	〃	تيمور	١٨٧٩	الحبشة
هونديراس	〃	سالنكور	١٨٨١	كونغو البرتغال
قانال السويس	١٨٦٨	سيام	١٨٨٣	زمبيز Zembèze
العجم	〃	بوتيالا الهندية	١٨٨٤	زنجبار
الاورانج	〃	كوريا	〃	النوبة
الترنسفال	١٨٦٩	موناكو	١٨٨٥	الاوغندا
ساراواك	〃	جزائر المارتنيك	١٨٨٦	الكونغو
باراغواي	١٨٧٠	جبل طارق	〃	كاميرون
جزائر الفيجي	〃	السنكال	١٨٨٧	دوتيا الهندية Duttia
الافغانستان	〃	تونس	١٨٨٨	
الالزاس اللورين	〃	كوصنصين	〃	
هنوفريا	١٨٧١	نوسيبه Nossi-Bé,	١٨٨٩	
اليابان	〃	مدغسكر	〃	
غاتيمالا	〃	الترافنكور	〃	
ايسلندا	١٨٧٣	دياكوسوارس	١٨٩٠	

هذا وقد صدرت طوابع بريدية كثيرة في جهات شتّى وملحقات ومست
ومكاتب بريدية في بلاد متفرقة تابعة لاكثر الدول كفرنسة وانكلترة والمانية وا
واسبانية وهولندة وايطالية وغيرها ضربنا عنها صفحاً حباً بالاختصار

٢ صور الطوابع واشكالها

لم تظهر الطوابع البريدية منذ نشأة استعمالها على هيئتها الحاضرة فقد تقدّم ا
انها كانت بشكل بسيط مطبوعة على ورق ابيض كبير الحجم خالٍ من التلوين وا
والصمغ والتقطيع في الاطراف (dentelures) واوّل رسم صدر على الطوابع
الملكة فيكتوريا وسارت بعد ذلك الطوابع في ميدان المسابقات تتقلّب على اش
شتّى وصور مختلفة واتخذت كل دولة شعاراً خاصاً ترسمهُ على الطوابع ويكون ك

حولها من ذلك صور الملوك والاعلام للدلالة على اصحاب البلدان والتاج والصولجان
الحرّاس والعساكر والفرسان والنسر والسباع والسيوف والحراب وهي اشارة على
السلطة والقوّة. ومنها الخيل والخيالة والسعاة وآلات التلغراف والحمام والقطارات
الحديدية والمنائر والقوارب والسفن الشراعية والبخاريّة والحيتان والعجلات والشمس
القمر والكواكب والنجوم وصور الكرة الارضيّة والخرائط الجغرافيّة والنفير والابواق
دلالةً على امتداد اعمال البريد وسرعة سيره برّاً وبحراً. وصور القديسين الملائكة
المفاتيح والصلبان والموازين دلالة على عدل البريد وامانة اعماله. وصور المدن والزنوج
القصور والتماثيل والاشارات القديمة والرموز والجبال الناريّة والكهوف والمغاير
الوديان والجبال الشامخة والاشجار والغزلان والخراف والبقر والنعام والطاووس والبط
الاوز والبغان والنمر والتنين والمجين والفيل والدب والحمار والوحوش الضارية
الافاعي والنباتات البريّة والبحريّة والخطوط والختوم دلالة على موجودات الامصار
وما تمتاز به

وكانت قديماً فئات الطوابع والوانها تختلف عند اكثر الدول عن ما هي عليه الآن
غير انهُ منذ زمن اتحاد البريد العام قد تقرّر توحيدها على الصورة المتداولة المعروفة التي
سار اكثر الدول بعد ذلك على قانونها تدريجاً. وعليه اضحى من السهل بمجرّد الالتفات
الى لون اي طابع من طوابع الدول الداخلة ضمن الاتحاد العام معرفة قيمته. ومن
زيادة التسهيلات الاخيرة ظهور الطوابع محمولةً على ورق المغلفات والحزامات ومطبوعة
على التذاكر الى غير ذلك مما يزدادون باختراعه تفنناً من يوم الى آخر. وقد احصى
بعضهم اشكال الطوابع فبلغت عشرة الاف شكل في الاصل

هذا واذا نظرنا الى الطوابع البريدية من حيث مقاييسها وتقطيعها نرى ان فيما بينها
اختلافاً عظيماً من ذلك انَّ طول اصغر الطوابع وعرضهُ قد يدرك حدّ السانتيمتر الواحد
تقريباً وقد يبلغ طول كبيرها حدّ ٧ سنتيمترات ونصف والعريض منها ٤ سنتيمترات
ونصف تقريباً وكذلك نرى تباينها عظيماً من حيث الهيئة والتقطيع

البقية لعدد آخر

ألمتلمِّس

ترجمته وشعره

عُني بنشرهِ وتعليق حواشيهِ الاب لويس شيخو اليسوعي

لاحق بسابق (المشرق ٦: ٥١٠)

وقال المتلمس ايضاً

٣ وهي القصيدة الثالثة من ديوانهِ تُعَدُّ من جيّد شعرهِ رواها كثيرون
الادباء واستشهدوا بها. وأمّا سبب قوله لها فما ذكرهُ في الاغاني (٢١ : ١٧٧) عن
عُبيدة قال: وكانت ضُبَيعة بن ربيعة رهط المتلمّس حلفاء لبني ذُهل. بن ثعلب
عكابة فوقع بينهم نزاع فقال المتلمّس هذه الابيات يعاتب بني ذُهل وجاء في
الادب (٣ : ٢٧٠): قال ابن الاعرابي: انّما قال فيما كان بين بني حنيفة وبين
باليمامة فاراد بنو حنيفة فنهاهم ان يقيموا على الذلّ وان يقبلوا الضيم من قو
وامرِ بقتالهم حتى يعطوهم حقّهم اه (من الطويل)

أَعاذِلُ إِنَّ ٱلْمَرْءَ رَهْنُ مَنِيَّةٍ صَرِيعٌ لِعَافِي ٱلطَّيْرِ أَوْسَوْفَ يُرْ

(الروايات) روى في الاغاني (٢١ : ١٨٧) وفي حماسة ابي تمّام (ص ٣٢٣) وفي خز
الأدب (٣ : ٢٧٠) وفي معاهد التنصيص (٣٤٨) وفي شرح رسالة بن زيدون لابن نباتة
٣٣٣) : ألم تَرَ أنَّ المرء رهنُ منيّةٍ. وروى في الاغاني وفي شرح رسالة بن زيدون: صر
(الغريب) العاذِل اللائم. ومن روى ألم تَرَ اي ألم تعلم. والعافي طالب الرزق من الانسان و
وهو جمع عافية. ويُرمَس يُدفن. والرَّمس الدفن والرياح الرَّوامس منهُ وتوسّعوا فيهِ كما تو
في الدفن فقالوا: ارمسْ هذا الحديث اي ادفنهُ. (المعنى) قال التبريزيّ (ص ٣٢٣) وصا
خزانة الادب (٣ : ٢٧٠) في شرحهِ: يقول الانسان مرهونٌ بأَجَل فامّا ان يموت حتف
فيُدفَن وامّا ان يُقتَل في معركةٍ فيُترَك لعوافي الطير والسباع. (الاعراب) وصريعٌ
ثان لانّ او تُرفَع على ان تكون خبر لمبتدإ محذوف اي هو صريع. ويجوز ان تُنصب على ا

فلا تقبلنْ ضيماً مخافةَ ميتةٍ وموتنْ بها (ثبتاً) وجلدُكَ أملسُ

(الروايات) روى في حماسة البحتري (٣٥): فلا تأخذن ضيماً وتقبل خؤولةً. وفي حماسة البصريين (ص ٦٨): فلا تقبلا. وفي مسالك الابصار ومعاهد التنصيص (ص ٢٤٩): حذار منيةٍ. وروى ابن نباتة (ص ٢٣٣): وموتاً. قال كذا في الاصل. وهو امّا اسم انتصب على المصدرية او امر موكَّد بالخفيفة المنقلبة الفاً اجراء للوصل مجرى التوقّف. وفي الاغاني (٢١: ١٨٨): وموتن بها واحيَنْ وفي معاهد التنصيص: واحيا. قال في الحماسة: هو من الحياة واصلهُ واحيِ زيد فيهِ نون التوكيد. ويُروى: واُحْيَنْ بها من الحَيْن وهو وقت الاجل. (الغريب) الضيم الظلم والهضم والمِيتة فِعْلَة من الموت تكون للحال والهيئة. (المعنى) قال في خزانة الادب (٣: ٢٧١) اي لا تقبل الضيم مخافة حالةٍ من حالات الموت ونوعٍ من انواعهِ بل مُتْ بها أي بتلك المِيتة وجلدك أملس نقيٌّ من العار سليم من العيب. يريد ان الموت نازلٌ بك على كلّ حال فلا تحتمل العار خوفاً منهُ

فمن حذرِ الأوتارِ ما حزَّ أنفَهُ قصيرٌ وخاضَ الموتَ بالسيفِ بيهسُ

(الروايات) روى في الهامش وفي الحماسة (ص ٣٢٣): فمن طَلَبِ. وفي شرح رسالة بن زيدون لابن بدرون (ص ٩٤): طلب الآثار. وفي الاغاني (٢١: ١٨٨): فمن حَذَرِ الأيّام. وفي شمس الرسائل (ص ٢٦٣): ومن حدث الأيّام. وروى في الهامش: ما جدَّ انفهُ. وفي خزانة الأدب (٣: ٢٧١): ما جزَّ... ورامَ الموتَ. وكذا في جمهرة الامثال للعسكريّ (٢: ١٨٣) (الغريب) قال في خزانة الأدب: الاوتار جمع وَتْر بفتح الواو وكسرها الثار والذحل. وقولهُ: من طلب الأوتار «من» للتعليل. وما حزَّ انفَهُ «ما» زائدة او مصدريّة. والحزّ القرض يُقال حززتُ الخشبةَ حزًّا من باب قَتَلَ فرضتُها. (المعنى) أي احذُ حذو قصير وبَيْهَس في طلب الثأر فذاك جدع انفهُ وهذا خاض غمرات المنيّة فلم يزالا يحتالان حتّى ادركا مباغيهما من اعدائهما. (التاريخ) قال في شرح الحماسة وامثال الميداني وغيرها: كان قصير بن سعد اللخميّ صاحب جذيمة الابرش فلمّا قتلت الزبّاء ملكة تدمر جذيمة ملك العراق توصّل قصير بان جدع انفهُ الى ان استخدمتهُ الزبّاء حتّى تمكّن فأدرك ثارهُ منها وضُربَ بهِ المثل في اخذ الثار فقيل «أثأر من قصير» ويُقال في جدعهِ انفهُ «لأمرٍ ما جدع قصيرٌ انفهُ». امّا بَيْهَس فهو رجل من بني فزارة يُلقَّب نعامة وكان يُحمَّق فنجا من الموت لتظاهرهِ بالحمق بعد أن قُتل اخوتهُ السبعة فجعل يلبس القميص مكان السراويل والسراويل مكان القميص فاذا سُئل عن ذلك قال: ألبسُ لكلّ حالةٍ لَبوسها امّا نعيمها وامّا بؤسها. فتوصّل بما صوّرهُ من حالهِ عند الناس الى ان طلب بدماء اخوتهِ

نعامةُ لمّا صرَّعَ القومُ رهطَهُ تبيّنَ في أثوابهِ كيفَ يلبسُ

(الروايات) جاء في حماسة البحتري (ص ٣٥): صرّع القوم حولهُ. قال في الحماسة (ص

٣٢٣) : ارتفع نعامة على انَّهُ بدلٌ من قولهِ : بَيْهَس . وموضع « كيف يلبس » نصب كانَّ
لُبْسَهُ . (المعنى) ظاهر من البيت السابق . اي انَّ بيهس نعامة بعد أنْ قُتل قومهُ وادرك
اظهر للناس انهُ سليم العَقْل

فَمَا ٱلنَّاسُ إِلَّا ما رَأَوْا وَتَحَدَّثُوا وَمَا ٱلْعَجْزُ إِلَّا اَنْ يُضَامُوا فَيَجْ

(الروايات) قال في خزانة الأدب (٣ : ٢٧٣) : الرواية الجيّدة ما رواهُ أبو عمرو :

وما البأسُ الّا حملُ نفسٍ على السُّرَى وما العَجْز الّا نَومةٌ وتشمُّسُ

(المعنى والاعراب) قال في الحماسة (ص ٣٢٣) : ما رأوا ما مع الفعل في تقدير مصدر
قال : ما النَّاس الّا رؤيَة وتحدُّث اي اعتبار بالمشاهدة او بما يُرْوى من اخبار الامم فهو كقو
ما زيد الّا اكل وشرب فيكون امَّا على حذف المضاف كأنَّهُ قال ما زيد الّا ذو اكل و
وامَّا على ان يكون لكثرتها منهُ وولوعه بهما كأنَّهُ نفس الاكل والشرب . ويجوز ان
بقولهِ : وما النَّاس « وما حزم النَّاس » فحذف المضاف . ويكون حينئذٍ « ما رأوا » في
الظرف كانَّهُ اراد ما حزمهم الّا مدَّة رؤيتهم وتحدُّثهم . وقولهُ « وما العجز الّا ان يُضاموا
يضاموا الخسفَ فيرضوا بهِ و ينطووا عليهِ كاظمين وساكتين . (الانتقاد) قال في الحماسة
ابو هلال الرواية الجيدة ما رواهُ ابو العمر وما البأس (البيت) فجعل البأس بازاء العجز وال
بازاء القعود . وفي الرواية الاولى كان الجيّد ان يقول « وما الحزم الّا ان يفعلوا كذا وما
الّا ان يفعلوا كذا » . فامَّا قولهُ : « وما النَّاس الّا كذا وما العجز الّا كذا » فغير جيّد

اَلَمْ تَرَ اَنَّ ٱلْجَوْنَ اَصْبَحَ رَاسِيًا تُطِيفُ بِهِ ٱلْاَيَّامُ مَا يَتَأَ

(الروايات) روى في لسان العرب (٧ : ٢١٧) : اصبح راكدًا . وروى في لسان ال
(٧ : ٢٩٩) ما يتأبّس . قال التأبُّس التغيُّر . وكذا رواهُ الجوهريّ (الغريب) الجون
باليمامة . وقيل قصر . قال في الاغاني (٢١ : ١٨٨) جعلهُ جَونًا للونهِ . قال ياقوت في
البلدان (٢ : ١٦٠) : الجَون جبل وقيل حصن باليمامة من بناء طسم وجديس . قال ال
يقال انَّ هذا الحصن أعيا تُبَّعًا . وما يتأيَّسُ ما يتأثَّرُ ولا يتغيَّر . قال ابن هشام في شرح
سُعاد (ed. Guidi, p. 131) : أَيَّسَهُ تأييسًا لَيَّنَهُ وذلَّلَهُ . (المعنى) قال في الحماسة (ص ٣
وفي خزانة الادب (٣ : ٢٧٤) : يقول لا توعدونا فانَّ حصننا حصين لا يوصَل اليهِ ولا يُ
حماهُ ولا يؤثّر فيهِ الدهر . وقد شرحهُ في الاغاني شرحًا آخر قال : يقول فليس الانسان كالح
والجبال لا تؤثّر فيهِ الأيَّام ولكنَّهُ غرض للحوادث فلا ينبغي ان يقبل ضيمًا رجاء ال
(الاعراب) قال في خزانة الأدب (٣ : ٢٧٤) : جملة تُطيف امَّا في موضع خبر ثانٍ لأصبح
صفة لراسيًا . وموضع ما يتأيَّس النصب على الحال والعامل فيهِ تُطيف

عَصَى تُبَّعًا اَيَّامَ اُهْلِكَتِ ٱلْقُرَى يُطَانُ عَلَيْهِ بِٱلصَّفِيحِ وَيُكْلَ

(الرَّوايات) روى في خزانة الأدب : أزمان أُهلِكَت . وجاء في نسختي مصر والاستانة : يُطان

ثم الصفيح ويكلّسُ. ويروى: تطيف عليهِ بالصفيح. ورواهُ في لسان العرب (١٧: ١٤٠) : لسانٍ على صمّ الصفي وبكلّسِ قال ويروى: يُطانُ بآجرّ عليهِ ويُكلّسُ. (قال) الطان لغة في الطين. وروى ايضاً (٨: ٨١): تُشادُ بآجرّ لها وبكلّسِ. (الغريب) الصفيح الحجارة العراض. ويُطان عليهِ يجعلهُ بدل طينهِ في الاصلاح والعمارة. ويُكلّس يُصهرَج والكلس صهروج. (المعنى) يقول انَّ تبّعاً لمّا غزا القرى والمدن لم يصل الى اليمامة لمناعة حصن الجَوْن. ذكر عصيان هذا الحصن كما قيل « تمرّد مارد وعزّ الأبلق ». ثمّ وصف الحصن وبناءهُ بالصفيح والكلس بياناً لحرازتهِ

هلمّ اليها قد أُثيرتْ زُرُوعها وعادتْ عليها المَنْجَنُونُ تكدّسُ

(الروايات) روى لسان العرب في مادّة كدس: هلمّوا... قد أُبينت زروعهُ. وروى التبريزي في كتاب تهذيب الالفاظ لابن السكّيت (طبعتنا ص ٢٧٩): أُبيثت زروعهُ.. عليهِ. قال: الإبانة الاثارة. وروى في الأغاني (٢١: ١٨٨): ودارت عليها. (الغريب) أُثيرت نمت وزكت. والمَنْجنون يونانيّة الدولاب والدالية. قال ابن السكّيت: هي المحالة يُسقى عليها وهي مؤنثة (لسان العرب ١٧: ٣١٢). وتكدّس دار وهو مملوء ماء وقيل تكدّس اي تقحّم قال في الحماسة: اي يركبُ بعضها بعض في الدوران ويُستعمل في سير الدوابّ وغيرها. واصل التكدّس ان يحرّك منكبيهِ اذا مشى وقال الاصمعيّ: هو من مشي القصار الغلاظ ويقال كدس بهِ الارض اذا ضربها بهِ. (المعنى) يخاطب النعمان او عمرو بن هند متهكّماً ساخراً فيقول هلمَّ الى اليمامة بجيشك وغلّكها ان استطعت فها انّها اخصب ما يكون ترى مزدرعها مثاراً نامياً ودواليبها تدور تسقيها بالمياه

وذاكَ اوانُ العِرضِ حيَّ ذُبابُهُ زَنابيرُهُ والأزرقُ المُتلمّسُ

(الروايات) روى في لسان العرب في مادّة لمس: وهذا أوان. وفي المزهر (٢: ٣٢٠) وغيره: فهذا. وفي الاغاني (٢١: ١٨٨): جُنَّ ذُبابُهُ اي كثُرَ ونشط. وروى في البيان للجاحظ (١: ١٤١): طنَّ ذبابُهُ. (الغريب) العِرض وادٍ من أودية اليمامة. قال ياقوت (٣: ٦٤٣): ويُقال لكلّ وادٍ فيهِ قرًى ومياه عِرض. وحيّ اي نشيط عائش في الخصب. والزنابير ذُباب الروض. والازرق هو جنس آخر من الذباب يكون اخضر ضخماً. قال في نسخة برلين: يكون في الروضة ولا يكون الّا في الموضع الخصب. والمتلمّس الطالب. قال ابو عمرو الشيبانيّ وغيرهُ. وسُمّي المتلمّس بهذا البيت (راجع اخبارهُ ص ٤ و ٥) فيكون (المعنى) الآن ترى وادي العرض خصباً تكثر فيهِ اجناس الذّباب وهي تلتمس لها طعاماً لكثرة خيره. (الاعراب) قال في الحماسة (٣٢٤) لك ان تجرّ العرض باضافة الأوان اليهِ وهو مرفوع ولك ان تنصب الأوان وترفع العِرض بالابتداء واسم الزمان يُضاف الى الجُمَل كأنَّهُ قال وهذا الذي ذكرتُ هو في ذاك الأوان

فَإِنْ يُقْبِلُوا بِٱلْوُدِّ نُقْبِلْ بِمِثْلِهِ وَإِلَّا فَإِنَّا نَحْنُ آبَى وَأَشْ

(الروايات) روى في مسالك الابصار (Ms. Br. Mus. ff. 59) وفي معاهد التنص
فإنْ تُقبلوا. وروى في كتاب الموشَّى (طبع ليدن ص ١١٢) فانْ تُقْبِلي . . . نحن أنأى وأ
ورواهُ في الاغاني (٢٠ : ٤٣) : واشرسُ. (الغريب) آبَى أي اشدّ إباءً. اي لا نصبر على ما
والشماس الامتناع ومنهُ شماس الدابّة. (المعنى) يخاطب المتلمّس بني ذُهْل وكان بين قومهِ و
وحشة فيقول ان رضيتم بالصلح والوفاق فنعم ما تفعلون والّا فنحن اشدّ منكم انفةً وام
(الانتقاد) روى في الحماسة هذا البيت والذي بعدهُ بعد قولهِ « يكون نذيرٌ» وقولهِ و « جم
قُرّان » فجعلـهُ جوابًا لشرطين. واكثرُ الروايات تقدّم البيتين. (التاريخ) قال في
(٢٠ : ٤٣) : جاء على لسان ابن شراعة يستشهد بهذا البيت وكان بينهُ وبين قومهِ وحش
صالحوهُ ودعوهُ الى طعامهم فقال : وما لي ولكم مثل قول المتلمّس « فانْ تقبلوا » البيت

وَجَمْعَ بَنِي قُرَّانَ فَٱعْرِضْ عَلَيْهِمِ فَإِنْ يَقْبَلُوا هَاتَا ٱلَّتِي نَحْنُ نُو

(الانتقاد) هذا البيت لم يُرْوَ الّا في الحماسة وفي نسخة مصر. وفي الحماسة روا
قولهِ « نذير ». (الاعراب) قال في الحماسة (ص ٣٢٤) النصب في « جمع » على اضمار
كأنّهُ قال سَمِّ جمع بني قُرّان ويكون الفعل الظاهر تفسير المضمر. ويجوز الرفع على الاب
(المعنى) اي اجرونا مجرى نظائرنا فانّا نرضى بهم قدوةً واعرضوا ما تسوموننا على بني قُرّان
التزموه وقبلوهُ فلنا بهم أُسوة والّا فالامتناع منهُ واجب. وقولهُ : هاتا التي نحنُ نُوبَسُ. اي
الخطّة التي نُكْرَهُ عليها. والأَبس القهر. وقال ابن الاعرابيّ : ابستُ الرجُلَ اذا لقيتَهُ بما
وابستَهُ اذا وضعتَ منهُ باستخفاف واهانة (اه). امّا جواب الشرط فان رُوِيَ البيت هنا
مقدّرًا اي ان قبلوا رضينا. وان قُدّم كما فعل في الحماسة يكون الجواب قولهُ « فنحن
واشمسُ »

يَكُونُ نَذِيرٌ مِنْ وَرَائِيَ جُنَّةً وَيَمْنَعُنِي مِنْهُمْ جُلَيٌّ وَأَ

(الروايات) روى في الحماسة : وينصرني. (الأعلام) نذير هو نذير بن جُشَّة بن و
وقيل اراد بالنذير الملك المنذر. وجُلَيّ وأَحْمَس بطنان من ضبيعة قوم المتلمّس. وقال ابو
نذير وجُلَيّ اخوان واحمس بن ضبيعة ابوهما. (المعنى) قال في الحماسة اني لمرصدٌ لهم مَن
بهم فاتّقي والحرز واذا جاء وقت التجارب قام بنصري هذان البطنان فكانا لي جُنّةً وستر

فَإِنْ يَكُ عَنَّا فِي حُبَيْبٍ تَثَاقُلٌ فَقَدْ كَانَ مِنَّا مِقْنَبٌ مَا يُ

(الروايات) وفي نسخة مصر : كان فينا. وفي نسخة الاستانة : وان يكُ عيًّا في خُبَيب
تصحيف. (الغريب والتاريخ) حُبَيْب اصلهُ حُبَيِّب فخفّفهُ وهو حُبَيّب بن كعب بن يشـ

بكر بن وائل. والمِقْنَب زهاء ثلاثمئة من الخيل. والتعريس النزول في آخر الليل. (المعنى) قال في الاغاني (٢١ : ١٨٨) وفي الحماسة يقول: ان تثاقلوا عنّا وقطعوا الرحم او تكاسلوا عن ادراك ثارنا فانّ لنا غزاةً لا يستقرّون اذا وُتروا ولكنّهم يغزون و يغيرون ابدًا حتّى يدركوا بثارهم

وقال المتلمس ايضاً

وهذه الابيات انشدها المتلمّس يهجو عمرو بن هند لمّا هرب من وجهه (من الكامل):

أَطْرَدْتَنِي حَذَرَ ٱلْهِجَاءِ وَلَا وَٱللَّاتِ وَٱلْأَنْصَابِ لَا تَئِلُ

(الروايات) روى ياقوت (٥ : ٤٠٣) : حور الهجاء وهو تصحيف. وروى في الاغاني (٢١ : ٢٠٧) : ما تَئِلُ. وروى في ياقوت (٤ : ٣٣٧) : لا يئل. (الغريب) جاء في نسخ الديوان: أَطْرَدْتَني صيّرتني طريدًا ويُقال نحَّيتُ فلانًا عنّي اي طردتُهُ واطردتهُ صيّرتهُ طريدًا. وقتلتُ الرجلَ اذا وليتَ ذلك منهُ واقتلتُهُ عرّضتُهُ للقتل. وقبرت الرجل اذا دفنتَهُ واقبرَهُ الله عزَّ وجلَّ صيّرَهُ ذا قبرٍ. وتئِل تنجو والموئل الملجأ. (المعنى) يقول انّك اضطررتني على الفرار من وجهك خوفًا من هجائي لكنّك لا تنجو منهُ. قال في نسخة لندن: يقول لا تنجو من هجائي وان تنحّيتُ عنك. (التاريخ) اللّات من اصنام العرب الشهيرة قيل انّهُ كان على صورة صخرة يلتّونها بالسويق وكان اهل ثقيف يعبدونهُ بالطائف. أمّا الانصاب فجمع نُصب وهي حجارة كانوا ينصبونها فيتّخذونها لمناسكهم وربّما قدّموا عليها الذبائح. (الانتقاد) لعلّ القارئ يتعجب من ان المتلمّس الذي اثبتنا نصرانيّتهُ يقسم باصنام العرب. فجوابنا على هذا ما قلناهُ في ترجمته (راجع الصفحة ٦ في الحاشية)

وَرَهَنْتَنِي هِنْدًا وَعِرْضَكَ فِي صُحُفٍ تَلُوحُ كَأَنَّهَا خِلَلُ

(التاريخ والغريب) هِند امّ عمرو (راجع ترجمة المتلمّس ص ٦). والخِلَلُ جمع خِلّة. قال في نسخة مصر: هو نَقْشٌ يكون في بطانة السيف. وكذا قال في الحماسة (ص ٣٣٠) الخِلَل بطائن جفون السيوف. (المعنى) يقول عرّضتَ امّك هندًا وشرفك يا عمرو لهجائي لمّا خدعتني بصُحُفٍ تشبه محاسن كتابتها بطائن جفون السيوف

شَرُّ ٱلرِّجَالِ وَشَرُّهَا حَسَبًا فِي ٱلنَّاسِ مَنْ عَلِمُوا وَمَنْ جَهِلُوا

(المعنى) شرُّ الرجال اي عمرو شرُّ الرجال. وروى في الاغاني: شرَّ الرجال اي يا شرَّ الرجال يخاطب عمرًا. يقول انّهُ اسوأُ الرجال وشرُّهم خلقًا بين النّاس طرًّا ادبائهم وجهّالهم

ٱلْغَـدْرُ وَٱلْآفَاتُ شِيمَتُـهُ فَأَفْهَـمْ فَعُرْقُوبٌ لَهُ مَثَـ

(الانتقاد) جاء في نسخة لندن: يقال انَّ هذا البيت منحول وليس للمتلمّس. (الغر
عُرقوب رجلٌ يُضرب بهِ المثل في خلف الوعد. وذلك انَّهُ وعد اخًا لهُ بالعطاء ولم يزل
الى ان حرمهُ عطيَّتهُ (راجع امثال الميداني ٢ : ٢٢٣) فيكون (المعنى) انَّ عمرو بن هند كان
المتلمّس وطرفة بالحُسنى فغدر بهما وصار عرقوب لهُ مثلًا كقول الشاعر:

مَن كان خلف الوعد شيمتهُ والغدر عرقوبٌ لهُ مثـلُ

بِئْسَ ٱلْفُحُولَةُ حِينَ جَدَّ بِهِمْ عَرْكُ ٱلرِّهَانِ وَبِئْسَ مَا نَجَلُو

(الروايات) في نسخة مصر: «جُدَّتهمُ . . . بجلوا» وذلك تصحيف. (الغريب) الف
ذكور الخيل. جدَّ بهِ اسرع. الرهان السباق. وعَرْكهُ ملازمتهُ. ونَجل الابن ولدهُ. (المعنى
عمرًا وبنيهِ اذا نزلوا في السباق قصَّروا وغُلبوا فبئس الآباء وبئس ما ولدوا

اَعْنِي ٱلْخُؤُولَةَ وَٱلْعُمُومَ فَهُمْ كَٱلطَّبْنِ لَيْسَ لِبَيْتِـهِ حِوَ

(الروايات) روى في نسخة لندن: خِوَلُ. (الغريب) جاء في النُّسَخ. الطَّبْن والطَّب
التي يُلعب بها الثلث وهو السُّدَّر وقال بعضهم هو الفال. وقال في الاغاني (٢١ : ٢٠٧)
(بتثليث الطاء) لُعبة يلعب بها الصبيان في الأعراب وهي بالفارسية السُّدَّر. وفي تاج العر
الطّبْن لعبة وهي خطٌّ مستدير يلعب بها الصبيان يسمُّونها الرحى. وفي الصحاح فارسيَّتهُ سدر
ذو ثلاثة ابواب. والحِوَل الانتقال. (المعنى) يقول انَّ خؤولة عمرو وعمومتهُ كلُّهم موص
بالضعف كاللَّاعب بلعب السُّدَّر اذا حُصر في لعبة الطَّبْن لا يمكنهُ ان يتحول منهُ الى غيره

قال في الديوان فبلغت هذه الابيات عمرًا فكماها في نفسهِ اي كتمها فقرنهُ
طرفة بن العبد وكتب لهما. واماً طرفة وخبرهُ معهُ فانَّهُ بعث اليهِ عمرو بن هند فق
لهُ: مالك لا تلزمني فقال: اني تَرْعاية في ابلي اي لازم لها (يقال تِرْعية وتَرْ
وتُرْعاية وتِرْعاية) واخاف عليها الاغارة. فقال لاخيهِ قابوس ولخـال ابيهِ قيس
بِشر من بني هلال بن نمر بن قاسط رهط ماء السماء امّ المنذر: اجيراها. وقال لط
انا جارُ مَن اجارا فاقام معهُ فانقضَّ ذؤبان من اليمن فاستحفُّوها (يعني ذهبوا
جميعًا) وفيها معبد بن العبد اخو طرفة فبلغ طرفة الخبر فاخبر بهِ عمرًا وقال:
اللعن انَّ ابلي أُوتي دونها في حبلك فجعل يسوِّفهُ حتَّى فاتت فقال طرفة في ذلك

أَعَمْرو بن هندٍ ما ترى رأيَ صِرْمَةٍ لها سببٌ تَرْعى بهِ المـاء والشَّج
وكان لهـا جاران قابوس منهمـا وعمرو ولم استرعها الشمس والقمـ

فـانَّ القوافي يتَّلِجْـنَ مواجاً تضايقُ عنهـا ان تولَّجهـا الاَبَرُ

قال ابو عبيدة: وخرج طرفة بعلّة ابلِهِ وطلبها فلمّاً أَيِسَ منها ومن الثواب عليهـا
جا عمرًا في خبرٍ طويل (مرَّ ذكرهُ راجع ترجمـة المتلمّس ص ٧–٩) وكان سبب
وتهِ. وقيل انهُ اخذ اخاهُ عُبيدة بن العبد فبلغ ذلك طرفة فاقبل اليه معتذرًا

إنّي وجدّكَ ما هجوتك والأَنـــصابِ يُسفَحُ بينهـنَّ دمُ

فقبل عذرهُ وخلّى عن أخيهِ. ثمَّ اراد قَتْلَهُ بعد ان اغراهُ فيهِ عبد عمرو بن مرثد
جرى ما جرى (لهُ بقيّة)

مطبوعات شرقية جديدة

Chronicon civile et ecclesiasticum

Anonymi auctoris, quod ex unico codice edesseno primo edidit **Ignatius Ephraem II Rahmani**, Patriarcha Antiochenus Syrorum. Typ. Seminar. Scharfensi, 1904, petit 4°, VII+144 pp.

لا يخفى على قرّاء المشرق ما لغبطة السيّد الجليل مار اغناطيوس افرام الثـاني
بطريرك الانطاكي من سامي الاهتمام باحياء مآثر الشرقيين القدماء ونشر تآليفهم وقد
تحفنا اليوم بكتاب سرياني جديد طُبع في دير الشرفة لاوَّل مرَّة عن نسخـة
خطيّة وحيدة ملك احد اساقفة السريان اليعاقبة ترى وجهاً منها مرسوماً بالفوتوغرافيّة
في اوَّل الكتاب. امَّا تاريخ تلك النسخة فقد ارتأى غبطتهُ انهُ يرتقي الى الجيل الرابع
عشر وقد استند في قولهِ هذا الى هيئة الاحرف ولكنَّها دليل لا يوثق دائماً بهِ ولذلك
لا يمكننا ان نحكم بتاتاً بان عهد النسخة هو حقيقة الجيل الرابع عشر. وعلى كل حال
انَّا نشكر لغبطتهِ نشرها لانَّ مضمونها يستحقُّ الطبع فانَّ المؤلف وان كان مجهولاً
لكن كتابهُ يدلّ على انهُ من الجيل الثاني عشر. امَّا التأليف فهو تاريخ يشبه تاريخ ابن
العبري وتاريخ ميخائيل السوري الذي نشرهُ حضرة الاب شابو حديثـاً ومع ذلك لا
علاقة بينهُ وبين تاريخ ميخائيل معاصر مؤلفنا المجهول وان نقل كلا الكاتبين عن الموارد
عينها. ويبتدئ هذا التاريخ من الخليقة وينتهي الى عصر المؤلف الّا انهُ لم يُطبع منهُ

الّا قسم اعني من الخليقة حتّى ظهور الاسلام فاذا تمّ الطبع تمكنّا حينئذٍ من
الكتاب قدره امّا الآن فنكتفي بذكر الفوائد الجمّة التي يحويها الكتاب عن الرها و
واحوالها وقد استلفت غبطتهُ نظر القارئ اليها · وانّا على يقين بانّ هذا الكتاب س
من المستشرقين احسن قبول فليسمح لنا غبطتهُ بان نرفع اليهِ خالص تهانئنا
الخدمات الجليلة التي لا يزال يؤديها للدروس الشرقيّة

Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium

Scriptores Arabici—Severus Ben El—Moqaffa'

Historia Patriarcharum Alexandrinorum

Edidit Chr. Fred. Seybold, Beryti, 1904

كتاب سير الاباء البطاركة لساويرس بن المقفّع

انّ نشر هذا الكتاب من آثار الجمعية العلمية التي اطلع المشرق قرّاءهُ ال
على مشروعها (السنة الحالية ص ٢٨٤) وقد تولّى طبعهُ حضرة العلّامة كريست
فريدريك سيبولد فانجز جزءا منهُ فيهِ سير البطاركة الاسكندريين الكاثولي
من زمن مار مرقص الانجيلي الى عهد مار كيرلّس ثم البطاركة الذين تبعوا
ديسقرس وآخر من ذكر منهم في هذا الجزء هو بنيامين

Les Monuments arabes de Tlemcen

MM. W. et G. Marçais, *Paris*, *Fontemoing*, 1903, V-351 pp. 8°

الآثار العربيّة في تلمسان

قد شُغف الاوربيّون منذ نصف قرن بدرس الآثار العربية وهندستها وابن
الفخيمة فوضعوا في ذلك التآليف المسهبة · وممّا استلفت انظارهم بلاد الجزائر ف
عن آثارها ما كتبوا · وقد اشتهر بين هذه المدن مدينة تلمسان فأفردوا لوصفها الص
العديدة · ومن احسن ما وُضع في ذلك الباب كتاب حديث للعالمين الفرنسويّين
وجرج مرساي عنوانهُ « آثار تلمسان العربية » استفادا فيهِ ممّا كتبهُ قبلهما اهل ا
والتنقيب من المستشرقين لا سيّما الاب برجاس الشهير · وقد خصّا قسمًا كبيرًا من تا
هذا بدرس الهندسة العربية في المغرب وهو نظر ذو شأن عظيم · ثمّ تخطّيا الى
سور تلمسان القديم وجامعها الكبير ومساجدها وحمّاماتها مع ما يجاور تلك ال
من الابنية والمحلّات كمحلّة المنصورة والعبّاد وبعض المشاهد والقبب · ووصفا كلّ

صفاً شافياً بحيث جاء تاليفها هذا من تُحف الكتب الاثريّة · وهو مزيَّن بالتصاوير
شمسيَّة الدقيقة والرسوم الهندسية وغير ذلك ممّا يصعب هنا بيان تفاصيلهِ · فنشكر
ؤلفي الكتاب ونحضُّ مهندسي بلادنا ان ينعموا النظر في هذا الكتاب لدرس الآثار
شرقية والاستفادة منها ل· ش

Wie lange stand die althebræische Schrift bei den Juden in Gebrauch? von Prof. Dr. **Ludw. Blau.** (aus Kaufmann-Gedenkbuch XIV pp.)

مدة استعمال الخط العبراني القديم عند اليهود

هي مقالة لحضرة العلّامة الفاضل ل· بلو المعلم في كلية بودابست حاول فيها
قامة البرهان على ان الخط العبراني القديم بقي مستعملًا عند اليهود فيما بين العامّة حتّى
الجيل الرابع بعد المسيح· واستند في تسديد رأيه الى الاسفار المقدَّسة (عزرا ص٧ ع ٦
ستير ١:٢٢ و٣:١٢ و٨:٩) والى يوسيفوس المؤرخ اليهودي (Arch. XII, 2, 1,
4, II, 75, 79) والى اوريجينوس (Hexapl I, 86; Ad Ezech· IX, 4) والى
صوص مختلفة من المفسرين الربّانيّين· وقد اتت النقود اليهوديّة ايضاً مثبتة لرأيه احسن
ثبات فانَّ النقود التي ضربها باركوكب (Barcôchebas) في الجيل الثاني للمسيح قد
رُسمت كتاباتها بالحرف العبراني القديم لا بالحرف الآرامي · وقد توصلت انا ايضاً الى
هذه النتيجة عينها في ابحاثي عن الخطوط الساميّة وشرحتها في درس من الدروس
الاخيرة التي القيتها في خلال هذه السنة· ولا حاجة الى تنبيه القارئ بانَّ اكثر نسخ
الكتاب المقدَّس بعد عهد عزرا كُتبت بالاحرف الآراميّة بيد ان العامّة لم تزل محافظة
على استعمال الخط العبراني القديم

Studien zum althebræischen Buchwesen und zur bibl. Litt.-u. Textgesch. von Prof. Dr. **L. Blau,** 1er Theil. Strassburg, Truebner, 1902. 8°, IV+203 S.

ابحاث في صناعة الكتب عند العبرانيين القدماء

ليس حضرة العلّامة بلو صاحب هذا التأليف من اشياع الآراء الحدثة فيما يتعلق
بنص التوراة العبراني ولكي يبيّن فساد هذه الآراء بياناً حسيّاً لا يبقي للشكّ
موضعاً ويخطّئ اعداء ايماننا الذين لا يزالون يحرّفون النصوص الكريمة فينتقصون منها او

يزيدون عليها او ينقلونها من مواضعها اخذ في البحث الشافي عن طريقــة العبرانيـ
اعداد الدرج واجهازه . واماً الموارد التي اخذ عنها فهي ١ً التاريخ العام « لـ
الكتاب » عند الاقدمين ٢ً المعلومات الصريحة الموجودة في الكتاب المقدّ
شروح المفسرين سيّما اليهود . وانت تعلم انّ اقوالهم في هذا الباب حجّة تعتبر فا
الى هذه النصوص والى النسخ الخطيّة القديمة التي صبرت على توالي الايّام بحث ا
بكل تدقيق ١ً عن المادّة التي كان يُكتب عليها وعن هيئة الكتاب وكبره وعـ
نسخ التوراة عند اليهود ٢ً عن تنسيق الكتاب وتقسيم اجزائهِ اي عدا الا
والاسطر والخطّ والحبر ٣ً عن حفظ نسخ التوراة وبيعهـا واثمانها الخ فكل
الافادات وان امكن الزيادة عليها في المستقبل فلا يستغني عن الاطلاع عليها مر
البحث في هذا الموضوع

Ueber den Einfluss des althebr. Buchwesens auf die Originale
uf die ælteste Handschr. des LXX, des N. T. und der Hexapla,
Prof. Dr. **L. Blau.** (aus Berliner's Festschrift) 1903, 9 pp.

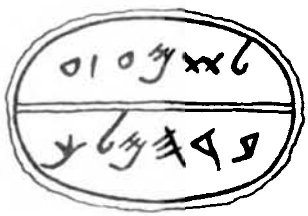
قصد واضع هذه المقالة ان يبيّن وفقاً لبعض النصوص انّ استعمال الرقّ لـ
كان شائعاً بين يهود الارض المقدّسة وقد اوضح ان النسخة السبعينيّة اليونانيّة هي
كُتبت بلا شك على الرقّ فضلًا عن البرَدي وهو رأي مخالف للاقوال الشائعة
الباب ثم انهُ لمّا كانت الكنائس التي أُنشئت اولا مؤلفة من يهود وكانت عادة
كتابة التوراة على الرقّ اضحى من الراجح انّ العهد الجديد والنسخة السـ
(Hexapla) قد كتبا ايضاً على الرقّ. هذه المقالة استند فيها واضعهـا الى ا
السابق الذكر في صناعة الكتب عند العبرانيين — س . رنزقا

شذرات

تاريخ موت سيدنا يسوع المسيح لو كان ابتداء السنين الـ
مطابقاً لميلاد الربّ لما كانت الصعوبة في تعيين هذا التاريخ عظيمة ولكنّ تلك
غير موجودة لانّ واضع الحساب الميلادي وهو ديونيسيوس الاصغر اخطأ فقدّم
الميلاد في حسابهِ على الميلاد الحقيقي ببضع سنين ولذا اضحى البحث عن تاريخ

الرب من للمواضيع الحريَّة باستلفات انظار العلماء . ولكنَّ الآراء لم تزل متضاربة مترددةً خاصة بين السنة ٢٩ والسنة ٣٢ للمسيح وقد توصل اخيرًا العلامة ه. اخيليس من توبنجن الى تعيين اليوم السادس من نيسان والسنة الثلاثين من حسابنا لتاريخ موت السيد المسيح . امَّا طريقة الاكتشاف فهي انَّ العلامة المذكور لمَّا كان يعلم انَّ فصح اليهود يقع يوم التمام التالي للاعتدال الربيعي طلب من مجمع الحساب الفلكي في برلين بان يعيّن لهُ ساعات التمام بعد الاعتدال الربيعي من سنة ٢٩ الى سنة ٣٦ وهي مدَّة ولاية بيلاطس البنطي الذي حكم على الرب بالموت . ولمَّا حصلت تلك المعلومات في يده اخذ في البحث عن الأيام الواقعة فيها ساعات التمام المذكورة فوجد انها لم تقع قط يوم الجمعة بيد انَّ الرابع عشر من نيسان (يهودي) وهو يوم ذبح الفصح وقع ثلاث مرَّات يوم الجمعة في اثناء تلك المدَّة منها مرَّة في السنة الثلاثين . لكنَّهُ غلط في حسابهِ هذا كما بيَّن العلامة فان بيرلان الرابع عشر من نيسان (يهودي) من تلك السنة لم يقع الجمعة بل الخميس وهي نتيجة مطابقة لرواية الانجيليين (١ . فيكون يوم الجمعة من تلك السنة قد وقع في ١٥ من نيسان (يهودي) اي يوم الفصح وهو موافق للسابع من نيسان سنة ٣٠ مسيحيَّة . واما سبب تعيين السنة الثلاثين فهو انهُ من سنة ٢٩ الى سنة ٣٢ وهي السنون التي رجَّح فيها العلماء حدوث موت المسيح لم يقع فيها عيد الفصح اعني الخامس عشر من نيسان (يهودي) يوم الجمعة سوى مرَّة واحدة اي في السنة الثلاثين

كتابة لشمع عبد الملك يسرنا ان ننشر في هذه المجلة الكتابة التي ذكرها المشرق (في السنة الجارية ص٥٤٣) في معرض كلامهِ عن كتابة تلّ المتسلم (ص ٤١٧) وان هذه الكتابة محفورة على عقيقة محدَّبة الوجهين وهي للبارون اوستينوف نزيل يافا وقد تكرَّم علينا بارسال ٣٠ رسمًا بموجبها طُبعت مكبَّرةً الصورة التي تراها (٢ فنشكر



١) اطلب حلّ المشكل الناتج عن رواية القديس يوحنا في المشرق ١٨٩٨ ص ٧٧ و ١٠٨

٢) راينا ان نشر هذا الخاتم ثانية لا يخلو من الفائدة وان سبقنا الى نشره على صفحات المجلة الكتابية (Revue Biblique 1903, p. 606) حضرة الاب فنسان من رهبان القديس عبد الاحد

لحضرة البارون فضلهُ واماً الكتابة فتحرير معناها كما قلنا « لشمع عبد الملك
والاحرف عبرانية ترتقي الى عهد كتابة « سلوام » . تلك نتيجة لا يمكن الشكّ في صح
من درس الكتابات العبرانية القديمة ولذلك نكرر قولنا بانَّ « شمع » هذا
علاقة لهُ مع « شمع » الذي يقرأ اسمهُ على كتابة تلّ المتسلم *

* كنَّا على الطبع اذ قرأنا في عدد تموز ١٩٠٤ من المجلة الفلسطينيَّة الانكليزية Palestine
(Exploration Fund) مقالة لحضرة س. أ. كوك في خاتم « شمع عبد يربعام » جاء فيها (ص
٢٨٨) ان الصور المرسومة في خلال تلك المقالة اخذها بالفوتوغرافية حضرة الدكتور بارودي
وهذا وهم من حضرة الكاتب لان الصور اخذت عن المشرق (ص ٤٧٠ وص ٤٧٤ كما يستدل
المشابهة التامة بين صور كلا المجلتين سيما وقد بقيت النُمر الموسومة بها رسوم المشرق مطبوعة
رسوم المجلة الانكليزية

وقد كان بوسع حضرة المستر كوك اصلاح وهمهِ لانهُ طالع مقالة الاب ل. شيخو في الم
المذكور . فالمرجو من فضل حضرة الدكتور بارودي اطلاع اصحاب المجلة الفلسطينية على غلطه

شجرة القطن اكتشف المسيو هيلاريو كويقاس في احراجهِ الواقعة في
مقاطعة جاليسكو من اعمال المكسيك شجرة من شجر القطن محصولها يساوي محصول
قطن التكساس غير انَّ خيوطها اطول ثم ان هذه الشجرة تنمو بسرعة عظيمة حتَّى
انها في السنة الرابعة تأتي بكمية لا تقل عن ١٠٠ او ١٥٠ كيلو . ومن مزاياها انهُ لا يط
عليها الاضرار التي تقع على نبات القطن الاعتيادي فضلًا عن ان مدخولها اوفر . و
تحتاج الى سقي انَّما تكفيها رطوبة الجوّ وقد وزعت حكومة المكسيك ١٠ ملايين م
بزورها على الزراع . فاذا ثبتت حقيقة هذا الاكتشاف كان لهُ تأثير في صناعة المنسوجا

اسئلة واجوبة

س كتب الينا احد الكهنة الافاضل : وجد مانع قرابة « نسبية » مبطل الزواج المكتمل بين ح
وبطرس فطلب الخوري لهما التفسيح من الاسقف برضاهما ذاكرًا لهُ المانع ودرجاتهِ فكتب الاسق
غلطاً هكذا : حسب الطلب قد فسحنا لبطرس وحنة من مانع القرابة « الدموية » الذي يو
بينهما (وذكر الدرجة ذاتها) الخ . فهل يصح التفسيح

ج نعم صحّ التفسيح لان الاسقف اراد حقيقةً رفع المانع المكتوب اليهِ ع
امَّا ذكر القرابة « الدمويَّة » بدلًا من « النسبية » في الجواب فذلك يُعدُّ سهو
الكاتب لا يُبطل الانعام

٢ المجلات الانكليزيّة

١ المجلّة الفلسطينيّة الانكليزية — Palestine Exploration Fund, *Quarterly Statements, London.*

٢ قائمة لوزاك للمطبوعات الشّرقية — Oriental List of M[r] Luzac, *London.*

٣ المجلة الشهرية للمطبوعات الانكليزيّة — Luzac Monthly Gazette of English Literature, *London.*

٤ المجلّة الاسيويّة الانكليزيّة — Journal of the Royal Asiatic Society, *London.*

٥ المجلّة الساميّة الاميركيّة — The American Journal of semitic Languages, *Chicago.*

٣ المجلات الالمـانيّة

١ المجلة الاسيويّة الالمانية — Zeitschrift der deutsch. morgenländ. Gesellschaft, *Leipzig.*

٢ المجلة الاسيويّة النمساويّة — Wiener Zeitsch. für d. Kunde d. Morgenlandes, *Wien.*

٣ مجلة الجمعية الفلسطينيّة الالمانية — Zeitschrift d. deutschen Palaestina-Vereins, *Leipzig.*

٤ مجلة اللاهوت الكاثوليكي بالالمانية — Zeitschrift für kathol. Theologie, *Innsbruck.*

٥ مجلّة الآداب الشّرقية — Orientalistische Litteratur-Zeitung, *Berlin.*

٦ مجلة الاراضي المقدسة — Das heilige Land, *Köln.*

٧ مجلة الشرق المسيحي بالالمانية — Oriens Christianus, *Rom.*

٨ مباحث ودروس عن الرهبانيّة البندكتيّة — Studien und Mittheilungen aus dem Benedictiner-und dem Cistercienser-Orden, *Brünn.*

٩ المجلّة الاشوريّة — Zeitschrift für Assyriologie, *Strassburg.*

١٠ مجلّة هيدلبرغ — Neue Heidelberger Jahrbücher.

١١ المجلّة الكتابيّة الالمانيّة	Biblische Zeitschrift, *Freiburg*.

١٢ مجلّة لدرس العهد العتيق	Zeitschrift für die alttestamentliche Wissenschaft, *Giessen*.

٤ً المجلات الايطالية

١ المجلة الاسيويّة الايطالية	Giornale della Società Asiatica Italiana, *Firenze*.

٢ مجلة بسّاريون الايطالية	Bessarione, *pubblicazione periodica di Studi Orientali, Roma*.

٣ العالم الكاثوليكي	Cosmos Catholicus, *Roma*.

٤ مجلّة المطبوعات الايطالية	Rivista Bibliografica italiana, *Firenze*.

٥ المجلّة الدوليّة للعلوم والآداب الاجتماعيّة	Rivista internazionale di scienze sociali, *Roma*.

٦ اكادمية تورين	Atti e Rendiconti della R. Accademia di *Torino*.

اسماء المجلات التي تبادل المشرق

١ المجلات الفرنسيَّة

Journal Asiatique, *Paris.* — لة الاسيويّة الفرنسية

Académie des Inscriptions et Belles-Lettres *(Comptes rendus des Séances), Paris.* — يّة الكتابات والفنون الادبية

Revue de l'Orient Chrétien, *Paris.* — الشرق المسيحي

Études, *revue fondée* par des Pères de la Cie de Jésus, *Paris.* — الابحاث للآباء اليسوعيين الفرنسويين

Les Échos d'Orient, *Paris.* — داء الشرق

Revue Biblique Internationale, *Paris.* — لة الكتابية

Le Muséon, *Études philolog., histor. et religieuses, Louvain.* — الموزيون

Bulletin et Mémoires de la Société Nationale des antiquaires de France, *Paris.* — رة جمعيَّة العاديَّات الفرنسيَّة

Bulletin de Correspondance hellénique, *Paris.* — رة المراسلة اليونانيَّة

Revue de l'Orient Latin, *Paris.* — لَّة الشرق اللاتيني

Publications de l'Ecole des langues orientales vivantes, *Paris.* — طبوعات مكتب اللغات الشرقيَّة الحيَّة

Analecta Bollandiana, *Bruxelles.* — موعة الآباء البولنديين

Bulletin de l'Institut Égyptien, *Le Caire.* — عال المكتب المصري

Annales du Service des Antiquités de l'Egypte, *Le Caire.* — شرة العاديَّات المصريَّة السنويَّة

La Revue Tunisienne, *Tunis.* — لجلَّة التونسية

المشرق

المدائح الدمشقيَّة
في المزايا المريميَّة

لحضرة الاب الياس جباره اليسوعيّ

بعث الينا حضرة الاب الياس جباره اليسوعي بمقالة ضافية الاذيال نشر فيها ما انطوت عليهِ ميامر القديس يوحنا الدمشقي وكتابه المعروف «بايضاح الايمان القويم» من التعاليم المريمية ولمَّا لم يسمح لنا ضيق المقام بنشرها تماماً لخصنا عنها ما يأتي وزففناه هديَّة الى البتول البريئة من كل دنس في سنة يوبيلها الميمون خ٠١

قبل ايراد المدائح الدمشقيَّة لا بُدَّ من تنبيه القارئ الى مقام مؤلفها القديس ومنزلته الرفيعة بين الآباء والمعلمين حتى يكون المسيحي على يقين من صحتها. دونك اولًا شهادة الليتورجية اليونانيَّة (كتاب الميناوون اليوم ٤ من كانون الاول) :

« ماذا ندعوك ايها القديس الجليل ؟ ايوحنَّا المتكلم باللاهوت ام داود المترنم. اكنَّارة ملهمة من الله ام نايًا رعائيًا فانك تحلّي السمع والعقل وتبهج محافل الكنيسة وباقوالك المفيضة عسلًا تزيّن الأقطار. . . ماذا اسميك ايها العجيب. يا يوحنا ذا المجرى العذب. يا كوكبًا ساطع الضياء. يا من استنار بصرك باشراق الثالوث. فدخلت الى غمام الروح الالهي. فتلقفت الامور الغامضة الوصف واوضحت مثل موسى نظام أنغام الموسيقى. ماذا ادعوك ايها الدائم الذكر. أمشكاة ساطعة النور ام معلمًا شريفًا. أخادمًا ام

نظريًا باسرار الله ٠ أنجمًا مزينًا البيعة ومصباحًا منيرًا ٠ . . . . أم آلة التلحين أم بوقًا رخيم النغمة ٠ ٠ ٠ »

الَّا ان احسن ما قيـل في القديس يوحنا هو المديح الذي قرظهُ بهِ آباء النيقاوي الثاني (٧٧٨ م) حين قالوا باجماع الاصوات :

« ان يوحنا الذي سمّاهُ المبتدعون بمنصور تهكمًا ترك على مثـال القديس الانجيلي كل شيء ليلحق بالمخلص فآثر على غنى مصر عار الصليب وعلى افراح ا مشاطرة الشعب المسيحي في احزانه فحمـل صليبه مع المسيح وجدّ في الحا دينه لان التعاليم الرديئة التي احدثتها المبتدعة كانت قد اسعرت غيظه وألهبت غير ثم بعد تعداد المناضلات التي دافع بها يوحنا عن اكرام الايقونات المقدسة صاحوا قا « ليكن ذكرٌ دائمٌ ليوحنا »

فمن استحق هذا المديح من مجمع مسكوني فهو بلا ريب جدير بان يكون في درس القضايا اللاهوتية سيَّما المزايا المريمية وان يُتخذ كلامه حجّة نيّرة يستضاء ب اما ابحاثه في العذراء مريم فممكن حصرها في ثلاثة ابواب : ١ً امومتها وبتو ٢ً قداستها ٠ ٣ً شفاعتها ٠ وسنستشهد في كل منهـا ببعض اقواله معتذرين من نثرنا تلك الآلئ الفريدة التي نظمها عقدًا لا مثيل لهُ وعلّقهُ على جيد امّه المحبوبة

١ً في امومة العذراء وبتوليتها

مريم هي ام الله ٠ تلك حقيقة رئيسيَّة في تعليم الدمشقي قال في « ايضاح ا القويم » (١

« نعلن ان العذراء القديسة هي ام الله حقيقةً لا مجازًا ٠ فكما انَّ المولود من الهٌ حقٌ كذلك هي ام الله التي ولدت الهًا حقًا متجسدًا منهـا ٠ ولا نعني ان الله وُلد منها ان الكلمة اتخذ منها مبدأ وجوده الالهي بل نريد ان الكلمة المولود قبل الدهور منـذ الازل الذي هو واحد مع الاب والروح القدس بلا ب ولا نهاية ٠ ٠ ٠ حلّ لاجل خلاصنا في احشاء مريم واتخذ منها جسدًا ووُلد ولم ي تغيير ٠ لانَّ العذراء لم تلد رجلًا محضًا بل الهًا حقًا وليس الهًا فقط بل الهًا متجسدً

١) راجع مجموع الاباء اليونانيين لمين الجزء ٩٤ العمود ١٠٢٨

يتخـذ هذا الاله المتأنس جسده من الاجرام السماويَّة حتَّى اذا اتشح بهِ اجتاز احشاء البتول كما تجتاز الماء القناة ولكنهُ منها اخذ طبيعة بشريَّة مثل طبيعتنا يقوم قوامها في اقنومهِ الالهي ... ولذا ندعو بكل صواب القديسة مريم ام الله. فيكون هذا الاسم كجامع لاسرار الخلاص كلها. فانهُ اذا كانت تلك الوالدة امًّا لله فالمولود منها هو بلا شك اله. بل هو ايضًا انسان لانهُ كيف يستطيع الله الكائن قبـل كل الدهور ان يولد من امرأة ان لم يتجسد لان من كان ابن الانسان فهو ضرورةً انســان. واذا كان المولود من المرأة الهـًا فهو بلا مراء عين المولود من الآب بحسب الطبيعة الالهيَّة الازليَّة والذي في اخر الازمنة وُلد من العذراء بحسب الطبيعة الواقعة تحت حكم الزمن اعني الطبيعة البشريَّة. فاتضح اذًا بذلك الاسم حقيقة الاقنوم الواحد والطبيعتين والميلادين في سيدنا يسوع المسيح » (١

ولا حاجة الى الزيادة على هذه الشهادة الساطعة ومع ذلك من اراد شواهد اخرى مطولة فليطالع خطابًا رائعًا فنَّد فيهِ قديسنا اراء النساطرة واثبت حقيقة لاهوت المسيح وامومة العذراء. (٢ واما الآن فقد كفانا القول بان الدمشقي يسمي العذراء امَّ الله صريحًا او ضمنًا ١٤٤ مرة وذلك في ميامره الثلاثة على نياح العـذراء فقط. فيعلم القارئ من هذا الاحصاء ان ايمــان قديسنا بامومة العذراء هو كالقطب الذي تدور حولهُ تعاليمه المريميَّة والاساس الذي بني عليهِ عبادته الشائقة للبتول المجيدة

ولم يكن ليفصل امومة مريم عن بتوليتها كما يتحقق ذلك كل من قلَّب ولو بضع صفحات من تآليفهِ المريميَّة ولا بدع لان شرف امومة مريم الالهية يستوجب لها ضرورة حلية البتوليَّة. ولذلك ترى يوحنا تارةً يدعو مريم « الام العذراء ». و« والدة الله العذراء ». و« الام المقدَّسة والعذراء ». و« ام الله العذراء ». و« ام الله الدائمة بتوليتها » الخ (٣ وتارة يترنم باوصافها الغرَّاء على اسلوب يأخذ بمجامع القلوب فيدعوها متمثلًا: « كتابًا مختومًا مغلقًا. كتابًا لا تقلب صفحاتهُ الَّا يد الله الطاهرة. كتابًا رقشت فيهِ اصبع الروح صورة الكلمة المتأنس ». و« خشبة عارية من الفساد بني منها هيكل الله الروحي ». و« ارجوانة ملوكية

---

١) مين ٩٤ : ١٢٣٠

٢) مين ٩٥

٣) راجع مين ٩٦ : ٦٦٣، ٦٧٨، ٧١٩، ٧١٩، ٧٤٣، ٧٥٩ الخ

نسج من ارجوان دمها الطاهر لباس لابنها القدوس» . و« سحابةً ساطعة انبثق منها شمس العدل» . و« سماء اكثر جمالًا وابهر صنعة وكمالًا من السماء المادّيّة فيها فرّ شمس العدل» . و« هيكل الله الذي بناه سليمان الروحي ملك السلام وسكن فيهِ . هيكلًا لم يتلألأ فيهِ ذهب ولا حجارة كريمة غير ناطقة بل روح الله بدلًا من الذهب ويسوع المسيح اللؤلؤة اليتيمة بدلًا من الحجارة الكريمة » . (١ الى غير ذلك من الاستعارات الرقيقة التي وردت في الكتاب المقدّس فلم يترك منها واحدة الّا ذكرها مرارًا كانهُ بذلك يقرّ بعجزه عن ايفاء بتولية العذراء مريم حقها من المديح حتّى قال فيها : « حرصت العذراء على حفظ البتولية حتّى تحوّلت الى صورة تلك الفضيلة فكأنها نارٌ في غاية النقاوة . انّ العذراء لذا صارت امًّا فقدت بتوليتها واما مريم فقد استمرّت بتولًا قبل الولادة وحين الولادة وبعد الولادة » . (٢ فبكل صواب نهتف الى العذراء قائلين مع قديسنا : « السلام عليك ايتها الام التي وحدها لم تعرف رجلًا . وحدك بين الامهات بلا عيب . قد نلت وانت بكر ما هو ثمرة الامومة . ذلك الاعجوبة العجائب وامر جديد جدًا . السلام يا عذراء ولدت ابنًا . وحدك بين العذارى والدة . وحدك بين الامهات رافعة شارات البتولية . حقًّا تلك معجزة ليس لها مثيل » (٣

٢ قداسة مريم وطهارتها

لقد ظهر لي بعد التروي ان ما اورده كاتبنا المعظم من جميل التخيلات والاستعارات راجع اكثره الى طهارة العذراء الروحيّة اي الى قداسة نفسها بل غالبًا الى طهارة النفس والجسد معًا فلا عجب اذًا ان استشهدنا في هذا الباب ببعض ما سبق لنا ذكره من التمثيلات اذ تكلمنا عن بتوليّة مريم . فبقولهِ عن العذراء مثلًا انها كتاب مختوم لا تقلب صفحاتهُ الّا يد الله الطاهرة او انها خشبة عارية من الفساد بني منها هيكل الله الروحي او انها ارض بكر نقيّة جُبل منها آدم الجديد ابن الله الخ لراد بلا شك الدلالة على طهارة العذراء جسدًا ونفسًا اذ لا يتم المعنى لو اطلقت العبارات المذكورة على البتولية فقط ومما يؤيد ذلك معنى كلمة بتول παρθένος في كتابات يوحنا

١) راجع مين ٩٦ : ٦٦١،٦٩٣،٦٩٤،٦٩٥،٦٧٨
٢) مين ٩٦ : ٧٢٤
٣) مين ٩٥ : ٦٦١

فانها قد تدل على طهارة الجسد والنفس معاً مثال ذلك قوله « ان مريم قد صانت نفسها بتولًا فضلًا عن جسدها ». (١ وقد انتبه لهذا الامر كثير من اللاهوتيين البرزين . قال الاب تريان في مؤلفه الرائع في ام الله : « ان الآباء القديسين اقتداء بالقديس امبروسيوس والقديس يوحنا الدمشقي يعلمون باتفاق الاصوات بانهُ كان ينبغي لمريم ان تكون بتولًا جسدًا ونفساً حتى تصبح اهلًا لولادة المخلص . . . قال تاوفيلكت كان ينبغي ان تكون العذراء مقدَّسة نفساً وجسدًا لانَّ القداسة هي بتوليَّة النفس الحقيقيَّة اه وبهذا المعنى دعا القديس غريغوريوس الثالوث الاقدس « اول بتول» (Terrien La Mère de Dieu, I, pp. 377-370)

واما الاقوال الصريحة عن سمو قداسة العذراء فهي أكثر من ان تعد . حسبنا احالة القارئ الى ميامر القديس في ميلاد العذراء ونياحها حيث يسمي العذراء مائدة مزدانة بكل الفضائل وهيكلًا جزيل الطهارة وسماء لمعت فضائلها كالنجوم وعرش الله وكاروباً متَّقد النور ووردة جزيلة العفة معطرة بعرف النعمة وحمامة سامية القداسة وتمثالًا للروح القدس ونهرًا طافحاً بعطور الروح القدس . واصرح من ذلك قوله عن العذراء في جملة مواضع انها جميلة كل الجمال بل اجمل الخلائق كافةً . واقدس القديسين . واطهر الخلائق . بل وحدها طاهرة وكلها طاهرة . عدوة الخطيئة . بلا عيب . بلا دنس . بلا شائبة . قريبة من الله جدًا . وحدها اهل لهُ وكلها لهُ دائماً . شبيهة بابنها يسوع شبهاً تامًّا وابنة الله واخته وعروسه العزيزة

ففي هذه الشهادات كفاية ليس فقط للدلالة على قداسة العذراء في اعتبار يوحنا بل للاعراب ايضاً عن اعتقاده بحقيقة الحبل بلا دنس لانهُ كيف استطاع ان يعترف بان مريم عدوة لكل خطيئة وانها بلا عيب بلا دنس بلا شائبة وانها وحدها طاهرة لو شاركت ابناء حوا بسقطتهم وصاحبت الخطيئة الاصليَّة وتدنست بوصمتها ولو هنيهةً ؟ كيف استطاع ان يقول ان مريم اقدس المخلوقات كافة واجملها واطهرها لو وجدت ولو دقيقة في حالة الخطيئة حين الملائكة الابرار لم يفقدوا النعمة مطلقاً منذ اول ساعة لوجودهم ؟ كيف استطاع ان يكتب عن مريم انها قريبة من الله جدًا وانها وحدها اهل لهُ وانها كلها لهُ دائماً لو خلقت عدوة الله بعيدة عنهُ غير اهل لهُ ؟ . او تكون دائماً

١) مين ٩٦ : ٧١٠

لله من كانت في اول عمرها للشيطان او تشابه يسوغ مشابهة تامة من حبل بهـا في الخطيئة ؟

فان كنّا لا نريد ان نقول ان يوحنا لم يفهم قوّة العبارات التي استعملها مرارًا عديدة وجب التصديق بانهُ كان يؤمن ايمانًا ثابتًا بحبل العذراء الطاهر · ومع ذلك لدينا شهادات صريحة باعتقـاده · اليك هذه الكلمات المسجدية التي قد طال ما جاء بها المعلمون برهانًا على قدم عقيدة الحبل بلا دنس في الكنيسة

« تأخرت الطبيعة عن النعمة مهابةً · وقفت مرتجفة لا تجسر على التقدّم · لانهُ لما كانت حنة مزمعة ان تلد ام الله لم تتجاسر الطبيعة ان تسبق بذر النعمة فاستمرت عقيمًا الى ان اتت النعمة بثمرتها » · ثم يقبل على والدي البتول ويقول لهما : « ايها الزوج الطوباوي يواكيم وحنة لكما اضحينا مديونين لاننا بواسطتكما قدمنا للخـالق عطية هي اسنى العطايا اعني امًّا نقيّـة وحدها اهلًا لهُ · ياصلب يواكيم الكلي الطوبى الذي منهُ خرج زرع في غاية الطهارة · يارحم حنة التي فيها كوّن · · · جنين مقدس جدًا وياالحشاء خلقت فيها سماء حيّة اوسع من السماوات المادّية · · · · » (١ واخيرًا يخاطب العذراء قائلًا لها : « ياابنة يواكيم وحنة · ياابنـة جزيلة القداسة · لقد فررت من اشراك القوّات الجهنميّة وتجنبت سهام الشرير الناريّة · كان الروح القدس سريرًا لك فصانك من كل شائبة لانك كنت مزمعة ان تكوني عروسًا لله وامًّا لهُ بالطبيعة » (٢

ذكرنا هذا الموضع مطوّلًا حتّى يتأكد القارئ انَّ القداسة التي يكثر كاتبنا الجليل من مدحها هي قداسة العذراء عند اول الحبل بها لا قداستها عند ولادتها فقط كما كانت قداسة يوحنا المعمدان الذي طُهِّر من الخطيئة الاصليّة قبل مولده ولكن بعد ما حبلت امه بهِ ملطخًا باقذارها · فان للعبارات قوّة لا تخفى على كل ذي بصيرة

وممَّا يجدر التنبيه اليهِ في هذا المقام ان الاباء اليونانيين كثيرًا ما يجمعون في ثنائهم على قداسة مريم الاصليّة طهارتها عند مولدها وطهارتها عند ساعة الحبل بها فكانهم لا يرونها الّا ساعة بروزها الى العالم المنظور · ولكن ليس في الامر ما يوقع الشك على حقيقة معتقدهم لان كلامهم لا يزال مع ذلك واضحًا كما رايت

---

١) مين ٩٦ : ٦٦٤ ٢) ٩٦ : ٦٧١

٣ شفاعة البتول

اعلم ان سيدنا يسوع المسيح هو الوسيط الوحيد بين الله والناس لانهُ جامع في وحدة اقنومهِ الالهي بين الطبيعة الالهيّة والطبيعة الانسانيّة وهو ايضاً المُصلح الاول لشؤون الذريّة الآدميّة بعد ما افسدتها خطيئة رأسها لانهُ بقوّة طبيعتيهِ الالهيّة والانسانيّة وفى عنّا لابيهِ السماوي وفاء تامًا وكفَّر عن ذنوبنا واعاد الينا حياة النعمة. ولذلك سمّاه القديس بولس آدم الجديد وسمّى الآباء سياسته في امر خلاصنا «اعادتنا الى اصلنا». لكن الرب اراد ان يكون لهُ شريك في تلك السياسة الالهية فكما ان الخطيئة الاصلية هي التي اسقطتنا من حالتنا السعيدة وان كانت حوّاء مسببة لها كذلك استحقاقات سيدنا يسوع المسيح هي التي وحدها ارجعتنا الى منصبنا العالي ولكنهُ لم يتمكن ابن الله من الاستحقاق والوفاء التام عنّا الّا باتخاذه بشريّتنا من امرأة تكون لهُ امًّا. فاضحت هذه الام المغبوطة شريكة حقيقيّة لهُ حتّى سمّاها الآباء حوّاء الجديدة. ولذا يمكننا ان نطلق عليها اسم «الوسيطة» غير انها ليست وسيطة بالطبيعة انّما هي وسيطة بالنعمة من تفضل الرب الذي اراد ان يتجسد منها وان لا يؤتينا الخلاص الّا على يدها الطاهرة. هذا تعليم الكنيسة وصل اليها من موارد الكرازة الرسوليّة ومنها استقى قديسنا الجليل اذ يقول:

«وُلدت العذراء عدوة الجريرة النسلية فاتحدت بالله ونالت من كرمه ان يُصبح شعب الله من لم يكن شعبه وان يعامل بالرحمة من كان بعيدًا عنها وغير اهل لها. وان يكون محبوبًا منهُ من لم يكن قبلًا موضوع حبه لان ابن الله الحبيب قد وُلد منها» (١ ولهذا السبب يقول لها: «لم تُخلقي لذاتك بل خُلقت لله. خلقت لكي تعانيهِ على خلاص البشر ولكي يتم بكِ قضاء الله القديم اعني بهِ تجسد الكلمة وتألمنا». (٢ وفي موضع آخر: «السلام عليكِ يا ام الله حقًّا. انتِ وصلتِ الناس بالله وقد كانوا منهُ في خوف وارتعاش. بكِ صار اتحاد السماويات والارضيات بكِ تم اتحاد البشر بالله» (٣ وقد وضع ايضاً على شفاه والدي العذراء هذه الكلمات الحاوية للتعليم الذي ذكرناه آنفاً:

١) مين ٩٦: ٦٧٤

٢) مين ٩٦: ٦٧٥

٣) مين ٩٦: ٦٦٥

« طوبى لكِ يا ابنة تحت عقاب معصيتنا نحن خوّلناكِ جسدًا مائتًا وانتِ نسجتِ لنا شعار الخلود. انتِ المولودة من رحمنا قد اصلحتِ احوالنا. حللتِ عقدة اوجاعنا وكسرت شوكة الموت. ارجعتنا الى منزلتنا الاولى. نحن اغلقنا الفردوس وانتِ مهدت سبيلًا الى شجرة الحياة. نحن اورثنا الاتراح بعد الافراح وانتِ اعدت الافراح بعد الاتراح » (١

فمن يتعجب بعد ذلك من تسمية العذراء « ام النعمة » ولقد اكثر القديس يوحنا من وصف ما نالتهُ تلك الوسيطة من الهبات الالهيّة لتدرها على عبيدها واولادها فاعتبرها « كينبوع كل خير » و« عين الحياة ومنهلها » (٢ و« كنز الحياة » و« خازنة الله » و« معمل خلاصنا » (٣ الى غير ذلك من الاسماء التي تبيّن حقيقة معتقد القديس بتوسط العذراء وشفاعتها فلنختمها بهذه الاقوال العذبة: « بمريم مُنحنا السلامة والنعمة. منها جنينا عنب الحياة. منها اقتطفنا ثمرة الخلود. مريم خوّلتنا كل نعمة (٤

فاذا كانت هذه منزلة العذراء من الثالوث الاقدس واذا كان هذا دورها في عمل خلاصنا فالنتيجة اللازمة هي انهُ فرض واجب على كل ذي عقل ان يكرم هذه البتول الفريدة وقد سبقنا اليهِ منذ الابتداء آباء الكنيسة ومن جملتهم قديسنا المعظم وهو القائل:

« من لا يترنم بمديح عين القداسة وكنز البرارة ؟ اجل أنّنا لا نزيدها مجدًا بثنائنا عليها بل ندخر لنا مجدًا خالدًا ». (٥ « وهي غنية عن مدائحنا. امّا نحن المساكين فلا غنى لنا عن الخير الفائض منها ». (٦ فكرّم البتول ولا تخف ان تبالغ في اكرامها لانهُ « ما من احد يستطيع اداء واجبات الثناء لام الله القديسة حسب استحقاقها ولو كان لهُ الف لسان والف فم بل لو اجتمعت في رجل واحد السنة الناس المنتشرين على وجه الارض لما قضتها حقها من التقريظ لانها تفوق سنن المديح باسرها » (٧

وما احلى وما ارق هذا الهتاف المتصاعد من قلب يوحنا الى امهِ المحبوبة:

« عليك يا سيدة يا والدة الله العذراء علّقنا آمالنا كمرساة عظيمة الثبات

---

١) مين ٩٦: ٧٣٤ ٢) مين ٩٦: ٦٧٤، ٧١٤، ٧١٥، ١٣٦٣
٣) مين ٩٦: ٦٩٠ ٤) مين ٩٦: ٧٣٧، ٧٢٥، ٧١٦
٥) مين ٩٦: ٦٩٩ ٦) مين ٩٦: ٧٥٤ ٧) مين ٩٦: ٧٣١

والثالثة. لك نكرس روحنا ونفسنا وجسدنا بل كل ما لنا »(١ « لا شيء يلذ لي كالعذراء لم الله. فهي اسرت روحي وخلبت منطقي. بمآثرها هذيذي ليلاً ونهارًا »(٢ فؤادي يا عذراء يحبكِ حبًّا مضطرمًا وفي خدمتك هواي. انتِ رجاء سروري الوحيد. انت مديرة حياتي وملاذها انت الوسيطة لعبدك لدى ابنك الالهي. انت عربون خلاصي الأكيد »(٣. ليت هذه العواطف في قلوب المسيحيين اجمعين فتكون اعظم فاعل للحياة المسيحية

الكاشو

بقلم جناب عبد الله افندي مخائيل رعد الصيدلي القانوني في بلاد الحبشة

الكاشو شُجَيرةٌ يُعنى بغرسها اهل الحبش في انحاء بلادهم وطولها في اقليم هرار على علوٍ يختلف بين ١٢٠٠ و ٢٠٠٠ متر فوق سطح البحر لا يزيد على مترين اما في جهات شُوا وكوجام فانّها تبلغ ثلاثة امتار ونصف بنيّف على ما أكّدهُ لي قوم من تلك البلاد ومن ثمّ تكون اوراقها اعظم

ومع شيوع هذه الشجرة في نواحي الحبش لم اجد لها ذكرًا في ما راجعتهُ من تآليف اصحاب الرّحل التي حصلتُ عليها كهوغ لو رو (Hugues le Roux) ونيافة الكردينال ماسَيا رسول هذه البلاد ولوداف وايزمبر الّا الاب دي سلڤياك (P. de Silviac) والرّحالة موندون (Mondon) مدرّس اللغة الحبشيّة حالًا في مكتب اللغات الشرقيّة في باريس فانهما اشارا اليها اشارةً خفيفة قال الاوّل: الكاشو نباتٌ يتّخذهُ الحبشة لتخمير ما يشربونهُ من « السكنجبين » وقال الثـاني في معجمهِ: « الكاشو يُدعى باللسان العلمي العرعر الفينيقي » (Juniperus phœnicœa) وهو قول ضعيف كما سترى من وصفنا لهذا النبات قريبًا فانّ الكاشو لا يدخل البتّة في عداد الاشجار المخروطة الثمار (coni-fères) كالعرعر. والصواب ما قالهُ في ذلك النباتيّ هوخست (Hochst) انّ الكاشو من فصيلة الينبوت (Rhamnées) واسمهُ العلميّ الينبوت القليل الزهر (Rhamnus pauciflora)

١) مين ٩٦ : ٧٦١   ٢) مين ٩٦ : ٦٧٨،٧٥٤   ٣) مين ٩٦ : ٦٨٩

والامثلة التي اتخذتها لدرس خواصّ الكاشو انّما اجتنيتها من بستان هو ملك للراس مكونين في قرية تدعى جينلًا على مسافة ثلاثة كيلومترات من هرار وموقع المكان على منعطف جبل هاكين الغربيّ في علوّ ١٩٥٠ مترًا فوق سطح البحر ليس بعيدًا من ترعة السقي • وتربة المحلّ معدنيّة يدخل في تركيبها الحديد ويكثر فيها الصلصال

١ (اوصاف الكاشو النباتيّة) (ا) انّ جذور هذه الشجيرة كثيرة التشعّب وهي متوسّطة الكبر ليس فيها خاصّة تميّزها • (ب) امّا اوراقها فانّها بيضويّة الشكل محدّدة الرأس طولها بين اربعة سنتمترات الى عشرة بسيطة التركيب قصيرة القمع وهي على جانبي الساق متفاوتة الوضع مسنّنة الاطراف ووجهها الخارجيّ شديد الخضرة لامعٌ يبلغ تنسيق ورقه (cycle foliaire) في الغالب الثلثين ويوجد منهُ ما لا يتجاوز النصف • (ج) وازهاره خنثى متناسقة صغيرة صفراء تضرب الى الخضرة طويلة الساق تُرى متجمعةً من ثلاثة الى خمسة عند منبت الاوراق العليا • وبرعومهُ الخارجيّ متميّز عنها وهو ثابتٌ تحت المبيض (hypogyne) يتركب من كُمّ ذي خمسة اوراق متلاحمة بعضها على طولها تقريبًا تنتهي في اعلاها بخمسة اطراف مسنّنة وكذلك دائرتها المحيطة بادواتها التوليديّة مخمّسة الاطراف ملتحمة الورق في اسفلها • امّا الزهرة الداخليّة فذات خمسة طلوع وكلُّ طلع ذو فلقين وهي تنبت في جدار الورق في خلال الاسنان • والمبيض مثلّث الفلق ذو معاليق جداريّة يعلوها قضيب بسبط مثلّث الزوايا ينتهي بثلاثة اطراف (د) امّا الثمر فعبارة عن حبّة مستديرة مكتنزة على كبر الحمصة الصغيرة لها ذنب اقصر قليلًا من ذنب القراصيا وهي تحمرُّ اوّلًا ثمّ تصير الى لون بنفسجيّ مُشبع اذا نضجت وفي طعمها مرارة • وفي وسطها بزرتان او ثلاث بزور على شكل القلب في طعمها حرافة تشبه بزور العنب وفي وسطها كشبه الاخدود

٢ (تركيبها) في الشجرة كلها مرارة • لكنّ قلّة الادوات لم تسمح لي بتحليلها تحليلًا تامًّا • وهذا ما امكنني تحقيقهُ اجمالًا • (ا) انّ في الثمر شيئًا قليلًا من مادّة الغلوكوز • فاني قد جمعت من عصير عشر حبّات ما يكفي لتحليل شيء من شراب فيهلنك ذي البوطاسا الممزوج بالنحاس فحصل من هذا التحليل راسبٌ احمر خالص الحمرة • وفيه ما خلا هذه المادّة الحلوة مادّةٌ اخرى مرّة يستمرُّها الذوق ثمّ مادّة صابغة تصبغ الاصابع التي تعصرها بصبغ احمر • (ب) وعلى ظنّنا انّ في البزرة مادّة حرّيفة

بنسبة معدودة واذا مضغت هذه البزور بعد غسلها شعرت بحرافة قويّة تحرّك الى التقيؤ

(ج) واذا حلّلت الاوراق والاساريع على الطريقة المعهودة للبحث عن القلويّات (وقد فضّلتُ طريقة الحامض الكلوردريك) امكنك ان تفرز مادّتين قلويّتين بكميّة زهيدة وهما اوّلًا مادّة مرّة تتبلور على شكل الابر الرفيعة تتحلّل في الكحول والاثير والكلوروفورم . واذا سلطّت عليها الحامض الازوتيك الممزوج بالنطرون تلوّنت بلون مخضرّ اوّلًا ثمّ يتحوّل الى لون احمر كلون الصلصال والقرميد بعد ٢٤ ساعةً اذا عُرض للنور وللهواء . وثانيًا مادّة أُخرى تخميريّة لم يمكنّي حتّى الآن اثبات خواصّها الّا اني جعلتها في قليل من الماء الممزوج بالعسل درجة حرارتهِ ٢٥ من القياس المئوي بعد تعقيم الزبيج فنتج عن ذلك تخمير كحولي بعد ثمانيــة ايّام حرارتهُ تختلف على اختلاف حرارة الهواء بين ١٥ درجة نهارًا و ٢٥ ليلًا . فان صحّ امتحاني وكان لهذا التخمير اصل دعوت هذا المبدأ الاختمار كاشين

٣ (منافع الكاشو) انّ الحبش يتّخذون الكاشو ليستحضروا منهُ مشروبين كحولين احدهما التاج (le tedje) والآخر (التلاّ) (le talla)

واعلم انّ « التاج » للحبش بمثــابة الخمر لغيرهم . وهذا المشروب ضربٌ من السكنجبين واذا ارادوا اصطناعهُ عمدوا الى عسلٍ يدوفونهُ بالماء ثمّ يضيفون اليهِ ورقًا يابسًا من الكاشو بكميّات مختلفة على حسب ذوق الشاربين وخاطر المستحضرين . فالكاشو يختمر هذا المزيج تخميرًا كحوليًا ظاهرًا بسرعة . وربّما بلغ الاختمار الى حدّ اختمار الخلّ او السمن اذا لم يكن العسل طيبًا

امّا « التلاّ » فهي صنفٌ من الجعة (البيرة) البلديّة . وهم يتّخذون لاستحضاره الجاورش (sorgho) يحمّصونهُ على اطباق حديديّة يستعملونها لخبز اقراص خبزهم ثمّ يدقونهُ في مدقّ من الخشب ويجعلون الدقيق في الماء البارد مع الكاشو الى ان يختمر

ومشروب « التاج » اذا احكم استحضارهُ وكان نظيفًا صافيًا طيّبٌ للذوق وبعض الاجانب يتّخذونهُ لمشروبهم على الطعــام بدلًا من الخمر الذي يباع في بلاد الحبش باسعار غالية تبلغ ثلاثة فرنكات في اللتر في هرّار واربعة فرنكات ونصف في اديس ابابا . اما مشروب « التلا » فطعمهُ سيّئ فيهِ رائحة قويّة من السمن

٤ (الخواصّ الطبيّة) انّ ما يدخل في الكاشو من المادّة المرّة يجعلهُ في عداد

الادوية المنعشة للجسم المقوّية للمعدة الدافعة للحمّيات . ولذلك ترى المتطبّين بين الاحباش يصفون للمرضى الذين تدهمهم نوبات الحمّى شرب منقوع ورق الكاشو . وكان ذلك سرًّا بينهم وهو اليوم شائع بعد ان اشتراهُ منهم بمبلغ من المال احد تجار الهنود اسمهُ «كولام علي» وقد لاح لي ان هذا العلاج يشبهُ مـا شاع في بلادنا من استعمال قشر الصفصاف

٥ (غرسهُ) يُغرس الكاشو في بلاد الحبش في الحقول والاهلون يمدّون التربة لذلك ثمَّ يزرعون اثمار الكاشو اليابسة على مسافة ذراعين او ثلاث اذرع من بعضها . والذراع هنا نحو نصف المتر وهم يحصدون في كل سنة ما نما من النبات دون جذره فيأتي باغصان جديدة يقطعونها بعد نضوج الثمر وهلمَّ جرًّا . وحصادهم غالبًا في شباط او اذار على اختلاف مواقع البلاد . الّا انَّ كثيرين منهم اذا احتاجوا الى الكاشو قطعوهُ في عامّة سنتهم على حسب الحاجة . وربَّما استغلّوا منهُ في سنة اربع او خمس غلات على انَّ الغلات الاخيرة لا تكون في حسن الاولى وطيبها . وبعد ذلك يقتلعون الجذور ويفلحون الارض ليزرعوا فيها زرعًا جديدًا

الابرشيات المارونيَّة وسلسلة اساقفتها

بقلم جناب الاديب الشيخ سليم خطّار الدحداح

٢ً ابرشية دمشق

ذكر العلامة الدويهي تسعة اساقفة دعا ستة منهم باسم لساقفـة الشام وثلاثة باسم دمشق وكانت عادةً ابرشية القامين على الشام تمتـدّ على كافة الموارنة الموجودين خارج لبنان ولهذا جاز لحضرة الفاضل القس جرجس منش ذكر بعضهم في سلسلة اساقفة حلب كما ترى في الجزء الذي طُبع موخّرًا من كتاب «برنامج اخوية القديس مارون» لحضرة الفاضل يوسف افندي خطار غانم ولكنني قد آثرت ذكر هؤلاء الاساقفة الستة في سلسلة مطارين دمشق وذلك بالنظر للاصطلاح العامّي الذي لا يفرق بين لفظتي دمشق والشام

الاوّل المطران انطون . ارسلهُ البطريرك موسى العكّاري سنة ١٥٢٧ الى روميـة

ليستمدّ لهُ درع الرئاسة فاعتقلهُ القرصان في البحر وسلبوا منـهُ كل ما معهُ ثم اطلقوا سراحه بعد ان اقتضوه فدية وافرة فوصل الى رومية ونال حظوة بمقابلة البابا اقليميس السابع فانعم عليهِ هذا الحبر الاعظم بانعامات وامتيازات عديدة لهُ وللسيد البطريرك ذكرها الدويهي في تاريخ الطائفة وقد توفي في رومية سنة ١٥٢٩

الثاني المطران جرجس الاهدني. سامهُ البطريرك موسى العكّاري بعد وفاة المطران اطون المذكور

الثالث المطران جرجس البسلوقيتي. سامهُ البطريرك ميخائيل الرزي مطراناً على الشام سنة ١٥٧٧

الرابع المطران سركيس الرزي خلف عمّه البطريرك يوسف في محبسة قزحيا. ثم سامهُ عمه المذكور اسقفاً على الشام سنة ١٦٠٠

الخامس مطران آخر باسم سركيس الرزي ايضاً. ويتأكد تعاقب اثنين بهذا الاسم من تاريخ الطائفة للعلامة الدويهي اذ انهُ بعد ان يذكر سيامة البطريرك يوسف لابن اخيهِ على الشام سنة ١٦٠٠ يقول في تاريخ سنة ١٦٣٨ « انهُ في شهر حزيران من هذه السنة توفي برومية الحبيس سركيس ابن الرز مطران دمشق ولهُ من العمر ست وثلاثون سنة » فلا يمكن ان يكون سركيس المذكور هنا نفس سركيس الاوّل بالنظر لتفاوت السنين واختلاف اللقب. وقد ورد ذكر ورسم هذا المطران سركيس الثاني في المجموعة المطبوعة باللاتينيَّة في رومية سنة ١٦٨٥ احتفالاً بمرور مائة سنة على مدرسة الموارنة المؤسسة برومية بامر غريغوريوس الثالث عشر سنة ١٥٨٥. وهـذه المجموعة مصدرة برسم لسطفان الدويهي بطريرك ومؤرخ الطائفة في ذلك العهد وفيهـا ما خلا ذلك اربعة وعشرون رسماً لمشاهير تلامذة رومية

السادس المطران يوسف عميمه من كرمسدّه في اواخر الجبَّة. سامهُ البطريرك يوسف حليب العاقوري مطراناً على دمشق سنـة ١٦٤٤ في دير حراش وكان معاوناً للبطريرك وعاجلتهُ منيته سنة ١٦٥٣

السابع المطران يعقوب الراعي من رام مشمش في بلاد جبيـل. سامه البطريرك يوحنّا البوّاب من الصفرا مطراناً على دمشق في ١٥ آب سنة ١٦٥٣

الثامن المطران سركيس الجمري من اهدن. نبغ في مدرسة رومية. سيم كاهناً

سنة ١٦٣٥ وقضى مدةً طويلة في فرنسة. ولما عاد الى لبنان سامه البطريرك جرجس السبعلي بناء على طلب الشيخ ابي نوفل نادر الخازن اسقفاً على الشام سنة ١٦٥٨ وبعد حين نقلهُ الى ابرشية قبرس ثم سافر الى اوربة فتوفي سنة ١٦٦٨ في مرسيلية

التاسع المطران ميخائيل الغزيري اسقف الشام. ذكر الدويهي انهُ توفي في ٦ تشرين الثاني سنة ١٦٩٧ ودفن في دير طاميش (هنا ينتهي اسماء من ذكرهم الدويهي)

العاشر المطران سمعان عوّاد. ابوه يوسف شقيق البطريرك يعقوب عوّاد وامّهُ بريجيتا وكلاهما من حصرون احدى قرى جبة بشراي. ولد فيها سنة ١٦٨٣ وتلقّن مبادئ القراءة في حصرون ثم في دير قنوبين وارسلهُ البطريرك اسطفان الدويهي لمدرسة رومية سنة ١٦٩٦ فنبغ في العلوم الدنيويَّة والدينيَّة واللغات وصار من مشاهير تلامذتها. وعاد من رومية في ٣ أيّار سنة ١٧٠٧ وسامهُ عمّهُ البطريرك يعقوب كاهناً في ١٠ حزيران سنة ١٧٠٨ وفي ٢٧ كانون الثاني سنة ١٧١٦ سامهُ اسقفاً على دمشق واستلم رعية ابرشية صيداء فاقام في دير مشموشة ولمّا التأم المجمع اللبناني اشترك في اعماله وخطب فيهِ الخطبة الافتتاحية المثبتة في نسخة المجمع المطبوعة وتوقيعه فيهِ « سمعان مطران دمشق ». ولمّا توفي البطريرك يوسف الخازن انتخبهُ الاساقفة الموجودون في الكرسي البطريركي بطريركاً فرفض القبول معتذراً بكبر سنهِ. فانتخبت اكثريَّة الموجودين الياس محاسب مطران عرقة بطريركاً ولكن اعترض المطران طوبيا الخازن الذي كان غائباً على هذا الانتخاب وبالاتفاق مع احد اساقفة الطائفة ومطران من السريان الكاثوليك سام اثنين من الكهنة اساقفة وعقدوا مجمعاً فانتخبوه بطركاً ورفعوا الاوراق الى المجمع المقدس فالغى الانتخابين وعيّن سمعان عواد بطريركاً في ١٦ اذار سنة ١٧٤٣ واتاه الراهب ايسيدوروس السكوتلندي بدرع الرئاسة في شهر تشرين الثاني سنة ١٧٤٤ فعاش بطريركاً اثنتي عشرة سنة وتوفي في ١٠ شباط سنة ١٧٥٦ ودفن في دير مشموشة. وقد ترك تأليفات تاريخيَّة كنائسيَّة ودينيَّة عديدة

الحادي عشر المطران ميخائيل الصائغ. سامهُ سلفه المذكور مطراناً على دمشق سنة ١٧٤٦

الثاني عشر المطران ارسانيوس عبد الاحد. سامهُ البطريرك سمعان عواد مطراناً على دمشق سنة ١٧٥٥

الثالث عشر المطران مخائيل الخازن. هو الشيخ حرب بن نادر الخازن سامهُ البطريرك يوسف اسطفان اسقفاً شرفيًا على قيساريّة فلسطين في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٧٦٧ ثم نقلهُ الى ابرشية دمشق وعهد اليهِ الكرسي الرسولي بالنيابة البطريركية العامّة فتولاها منذ ٢٣ أيار سنة ١٧٧٢ الى رجوع البطريرك يوسف اسطفان وقد اجتهد كثيرًا لاظهار براءة البطريرك المذكور وكانت وفاته سنة ١٧٨٦

الرابع عشر المطران يوسف التيّان. هو فضول اسطفان التيان ولد في بيروت وارسلهُ البطريرك يوسف اسطفان الى رومية فتخرّج في مدرسة الطائفة هناك وحصّل شهادة الملفنة في اللاهوت والفلسفة وسيم كاهنًا في رومية سنة ١٧٨٢ ودعي باسم يوسف. جاء لبنان في اثناء حوادث الراهبة هندية وعاد منهُ الى رومية حاملًا كتب التوصية بالبطريرك يوسف اسطفان ومعاريض اساقفة الطائفة وكهنتها الطالبين ارجاع البطريرك المذكور الى كرسيهِ وفي جملة هذه الرسائل كتاب من حاكم لبنان يومئذٍ الى البابا بيوس السادس (١

وقد نجح القس يوسف بمساعيهِ فصدر الامر برجوع البطريرك الذي لم يلبث ان كافأهُ على اتعابهِ فسامهُ مطرانًا على دمشق سنة ١٧٨٥ فبقي اسقفًا عليها الى ٦ ايلول سنة ١٧٨٦ حيث حلَّهُ البطريرك من رباط الابرشية المذكورة وعيّنهُ نائبًا لهُ في الامور الروحية . وفي ٢٨ نيسان سنة ١٧٩٧ انتخب بطريركًا خلفًا لفيلبّوس الجميّل واتاهُ درع الرئاسة في ٢٤ تموز سنة ١٧٩٨ وكان عالمًا تقيًا الَّا انهُ كان مستبدًا في الرأي مستخفًا بمعارف قومهِ وزمانهِ وتصرّفهِ الاستبدادي بحق المطران بولس اسطفان (الذي نزع يده بقوّة الحكومة عن ابرشية جبيل والبترون وعيّن عليها اخاه من امهِ المطران جرمانوس ثابت وهو بسنّ ٢٥ سنة ١٨٠٠) والمطران ميخائيل فاضل الثاني (اذ انهُ

١) راجع الطبعة الثانية من سلسلة البطاركة المنشورة بعناية حضرة الاستاذ رشيد الشرتوني ص ٧٣

عاون عليهِ المطران ارميا نجيم الذي كان أُقيم وكيلًا على ابرشية بيروت مدَّة ابتعاد ميخائيل فاضل فلمَّا عاد رفض الوكيل ارجاع الابرشية لصاحبها وعاونهُ البطريرك على ذلك) انتج لهُ اتفاق الاساقفة ضده فرفعوا العرائض للحبر الاعظم بشأنهِ وقد رأيتُ صورًا منها موقَّعة من الاساقفة بولس اسطفان وبطرس مبارك وجرمانوس الخازن وميخائيل فاضل. اخيرًا اضطرَّ البطريرك للاستقالة وذلك سنة ١٨٠٩ وأُقيم بدلًا منهُ يوحنَّا الحلو. وقد عاش بعد ذلك يوسف التيَّان مدَّة احدى عشرة سنة وتوفي في قنوبين سنة ١٨٢٠ في ٢٠ شباط. وكان بعد استقالتهِ يضع توقيعهُ هكذا «البطريرك يوسف التيان» وقد عاش بعد استقالتهِ عيشة زهد وتقشُّف. ولهُ رسائل مشهورة في تفنيد بعض تعاليم نشرها المطران جرمانوس آدم الشهير وكان قد حاد فيها عن جادَّة الصواب وقد أَيد الكرسي الرسولي اقوال البطريرك فرذل تعاليم المطران جرمانوس

الخامس عشر المطران جرمانوس الخازن. هو الشيخ قيس بن رامح بن حيدر شقيق البطريرك طوبيا الخازن سامهُ البطريرك ميخائيل فاضل اسقفًا على ابرشية دمشق سنة ١٧٩٤ وعيَّنهُ الكرسي الرسولي المقدَّس قاصدًا رسوليًّا في سوريَّة وتوفي سنة ١٨٠٦

السادس عشر المطران اسطفان الخازن الاول. هو الشيخ سحَّاب بن حذيفه الخازن ولد في عجلتون سنة ١٧٤٩ دخل الرهبنة اللبنانية ودعي باسم اقليميوس ترأس على اوقاف عمه المتوفى سنة ١٧٨٥ فشيَّد ديرًا على اسم القديس موسى في قرية بلونه وذهب لرومية واوربَّة فجمع الاحسانات لتزييد ثروة الدير وسامهُ البطريرك فيلبوس الجميّل اسقفًا شرفيًا في سنة ١٧٩٦ ودعي باسم اسطفان. وبعد وفاة المطران جرمانوس عيَّنهُ البطريرك يوسف التيان اسقفًا على ابرشية دمشق مع بقائه رئيسًا على دير مار موسى حيث بقي مقيمًا حتى وفاته سنة ١٨٣٠

السابع عشر المطران يوسف الخازن. هو الشيخ شاس ابي راجي الخازن. كان اوَّل رئيس على دير السيدة الموقوف في الزوق من ارملة وشقيقة الشيخ بشاره جفَّال الخازن المتوفى سنة ١٨٢٥ بلا عقب وهذا الدير هو المعروف بالزوق باسم دير البشاره او دير الحاره. سامهُ يوسف حبيش (رفيقهُ القديم في عين ورقه) مطرانًا على

دمشق خلفاً لاسطفان الاول سنة ١٨٣٠ وبقي مقيماً في دير البشارة . وفي ١٨ آب سنة ١٨٤٥ أُقيم بالانتخاب بطريركاً خلفاً للبطريرك يوسف حبيش وذلك في دير قنوبين بعد ان كان بقي الكرسي البطريركي فارغاً نحواً من ثلاثة اشهر . واتاه درع الرئاسة في ١٩ كانون الثاني سنة ١٨٤٦ وتوفي في قنوبين في ٣ تشرين الثاني سنة ١٨٥٤ وقد نال مثل سالفه في المنصب البطريركي الوسام المجيدي الاول العالي الشان

الثامن عشر المطران اسطفان الثاني الخازن الثاني . هو الشيخ عرب بن عبس شقيق المطران اسطفان الاوَّل . ولد في بلّونه سنة ١٨٠٥ ترهَّب في اوائل حزيران سنة ١٨٢٩ ودعي باسم اقليموس ثم سامهُ البطريرك يوسف الخازن اسقفاً على دمشق خلفاً لهُ في سنة ١٨٤٨ ودعاه باسم اسطفان على اسم عمهِ . وكان رئيساً لدير مار موسى بلّونه منذ وفاة هذا الاخير سنة ١٨٣٠ ولبث مقيماً فيهِ مدَّة وجوده اسقفاً وتوفي في ٨ كانون الاول سنة ١٨٦٨

التاسع عشر المطران نعمة الله الدحداح . هو الشيخ عبَّاس بن غالب بن سلّوم الشهير بن موسى بن يوسف الدحداح ولد في عرامون كسروان في اواخر تشرين الثاني سنة ١٨١٨ اخذ مبادي القراءة في البيت على الشمَّاس نوهرا مراد ثم ارسلهُ البطريرك يوسف حبيش الى رومية حيث لبث ١٣ سنة اكتسب فيها جميع اللغات والعلوم التي تُدرَّس في مدرسة البروبغنده ونال شهادة الملفنة في اللاهوت والفلسفة وسيم هناك كاهناً من يد استاذه القديم نوهرا الذي كان نائباً بطريركيًا في رومية باسم نقولا مراد وذلك سنة ١٨٤٥ ودعي باسم نعمة الله ولمَّا عاد الى لبنـــان عيَّنهُ البطريرك يوسف الخازن استاذاً للغات في مدرسة عين ورقة فبقي فيها كل مدَّة هذا البطريرك ولمَّا خلفهُ البطريرك بولس مسعد زاد بان عيَّنهُ ناظراً عاماً على كافة المدارس البطريركية وفي سنة ١٨٥٦ عيَّنهُ كاتباً لاسرارهِ في الكرسي البطريركي . ثمَّ تعيَّن لاهوتي المجمع الاقليمي الذي عقدهُ البطريرك المذكور في دير بكركي في ١١ نيسان سنة ١٨٥٦ ولكن اعمال هذا المجمع لم تُثبت لحدّ الآن

وفي سنة ١٨٦٧ كان الخوري نعمة الله في عداد الاشخاص الذين رافقوا السيد البطريرك الى رومية فباريس حيث كانوا جميعاً في ضيافة اخيهِ فقيد العلم والوطن الكونت رُشيد الدحداح ولبث عنده لمَّا غادروا باريس آتين الى الاستانة العليَّة ثم عاد

الى لبنان بعد اكثر من سنة . وفي ١١ شباط سنة ١٨٧٢ سامهُ السيد البطريرك بولس مسعد في دير سيدة بكركي اسقفًا على ابرشية دمشق خلفًا للمطران اسطفان الخازن الثاني وكان قبل سيامتهِ بسنة قد ترجم الى اللاتينيَّة تأليف تلميذه الخوري يوسف الدبس المعروف بروح الردود

ولمَّا كانت الابرشيَّة خاليــة من مقرٍ اسقفي اوى الى محل المرسلين اللبنانيين في عينطوره وبسبب فقر هذه الابرشية كانت عارية من كل شارة حبريَّة حتَّى انهُ احتفل بقدَّاسهِ الاوَّل بالشارات الحبريَّة المستعارة من الرئيس العام على الرهبنة الحلبيَّة . ومع زهده وعدم التفاتهِ بالامور الدنيويَّة قد توصَّل الى مشترى املاك واقتناء اوانٍ وملابس حبريَّة اكثرها هبة من اخيهِ الكونت المذكور بنوع انهُ خلَّف للابرشية اشياء ثمينة وارزاقًا تفوق قيمتها كثيرًا ما كان التزم لاستداناتهِ في بعض سني حبريَّتهِ قيامًا بمصاريف غير اعتيادية وبنفقات دعاوي وغيرها لاستخلاص وقفيَّة بسكنتا . وفي سنة ١٨٨٧ عيَّنهُ السيد البطريرك رئيسًا للوفد المرسل لتهنئة البابا لاون الثالث عشر بيوبيلهِ الكهنوتي والمؤلف من السعيد الذكر بطرس البستاني ويوسف الزغبي وبولس حكيم ومن الخوري بولس بصبوص والخوري بولس الدبس فلاقى في رومية وفرنسا كل اعتبار والتفات

وفي ٢٦ نيسان سنة ١٨٩٠ وصل الى بيروت عائدًا من اوربا فأُجري لهُ الاحتفال اللائق وفي المساء كان في بكركي حيث اكتمل فيهِ عدد الاساقفة المجتمعين لانتخاب خلف للبطريرك بولس مسعد . وبعد ان اسفر الاجتماع في ٢٨ نيسان عن انتخاب يوحنا الحاج بطريركًا لازم السيد البطريرك الجديد الى حين مغادرتهِ كسروان قاصدًا المصيف البطريركي وحينئذٍ عاد المطران نعمة الله الى زيارة ابرشيتهِ وفي اواسط آب جاء حريصا لتهنئة السيد غودنسيو بتعيينهِ قاصدًا فرض عنده واضطر لملازمة الفراش في دير السيدة للرهبان البلديين في نسبيه حيث توفي في ٣ تشرين الاول ودفن في ٥ منهُ سنة ١٨٩٠ وهو الذي في مدَّة رحلتــهِ الاخيرة في اوربا سعى لدى قداسة البابا لاون الثالث عشر بتجديد المدرسة المارونية التي كان مضى على انهدامها اكثر من تسعين سنة . (راجع المشرق السنة الرابعة . والجزء المطبوع من برنامج اخويَّة القديس مارون)

العشرون المطران بولس مسعد اسقف دمشق الحالي . هو بولس بن عبدالله بك شقيق البطريرك بولس مسعد ولد في حصرون في ٦ كانون الاول سنة ١٨٥٩ قضى عشر

سنوات في مدرسة عين ورقه حيث تلقى العلوم الدينيّة واللغات وفي ٢ تموز سنة ١٨٨٢ سامهُ المطران يوسف المريض كاهناً باسم بولس وعيّنهُ غبطة عمهِ في الديوان البطريركي وفي ١٤ كانون الاول سنة ١٨٨٩ سامهُ غبطة عمهِ اسقفاً شرفيًّا على حماة وسلّمهُ رئاسة المدرسة التي انشأها لعائلة مبارك مسعد السعيد الذكر المطران بطرس مسعد وفي ١٢ حزيران سنة ١٨٩٢ عيّنهُ البطريرك يوحنا الحاج اسقفاً على دمشق خلفاً للمطران نعمة الله الدحداح . فشمّر عن ساعد الجدّ والاجتهاد بنشاط وغيرة وراء تحسين احوال الكرسي الاسقفي المادية وقد ابتدأ بتشييد بناية عظيمة الشان لتكون كرسيًّا اسقفيًّا وقد انتهى منها القسم الاسفل ومحلّ هذه البناية في موقع جميل بين قريتي ريفون وعشقوت في وسط كسروان . وفقهُ الله لانجاز ما شرع فيهِ واطال ايّام رئاستهِ

(ستأتي البقية)

روسية : سابقاً وحاضراً

نظر للاب جبرائيل لوفنك اليسوعيّ مدرّس التاريخ في كليّة القديس يوسف

في مقالة سابقة (المشرق ٧ : ٤٩٧) عرّفنا روسية ووصفنا تخومها وبيّنا خواصّ سكّانها وطباع اهلها مستندين في قولنا الى اوثق الكتبة واثبت المصادر . وقد بقي علينا ان نفيد القرّاء عن اصول روسية الدينيّة

لم يخلف لنا المؤرخون الاقدمون عن تنصُّر روسية خبرًا ثابتاً اقدم عهدًا من القرن التاسع . فانّ الوثنيّة كانت قبل ذلك الجيل تمدّ رواقها على بلاد الصقالبة وكان اهلها يعبدون قوى الطبيعة بصفة آلهة كاله الصاعقة پرُون واله المواشي ڤولوس وكآلهة آخرين ثانويين اسكنوهم اعالي السماء وأنحاء الارض واعماق المياه . وقد روى ياقوت في معجم البلدان خبر رحلة احمد بن فضلان الى بلاد الصقالبة وما جرى لهُ فيها على عهد المقتدر بالله في اوائل القرن العاشر . وهو يصف اهلها بالتوحُّش وفظاظة الطباع وشراسة الاخلاق . الّا انهُ قد اشتبه خبرهُ على البعض لانهُ في مادّة « اتل » يقول انّ الذين سافر الى جهاتهم ابن فضلان انما كانوا من البلغار وكذلك ورد في تاريخ نسطور انّ

هؤلاء كانوا من البلغـار السود اعني الاسقيثيين فيكونون غير الصقالبة الروس الذين عليهم الآن مدار كلامنا (١

وما لا ريب فيه انّ النصرانيّة ظهرت اوّلاً في روسية بين امّة كانت دخلت تخوم الروس قبل ذلك العهد ألا وهي امة الفاراك الذين عرفهم العرب بالبرجان (راجع مقالة حضرة الاب انستاس في اللان والبرجان في المشرق ٣ : ٢٠٤—٢٠٨) ولكن قد اختلف العلماء في اصل هؤلاء البرجان فالكتبة المسكوبيّون يزعمون بانّ البرجان لفّ من الصقالبة لئلا يقال انّ الحضارة دخلت روسية على يد الغرباء امّا علماء الالمان وغيرهم من اهل النقد فلا يوافقونهم في ذلك

وممّا ظهر مؤخّرًا من زوايا النسيان تاريخ في اللغة السلاڤونيّة (salvon) جاء يبثّ هذا المشكل والتاريخ المذكور لراهب من رهبـان دير پتشرسكي قريباً من كياف يدعى نسطور كتبهُ في آخر القرن الحادي عشر او غرّة القرن الثاني عشر وليس دليل اقدم منهُ لتعريف اصل هؤلاء البرجان وقد نُقل هذا الكتاب الى الفرنسيّة بهمّة المسيو لاجه (Léger) سنة ١٨٨٤ . قال في تاريخ سنة ٨٦٠ الى ٨٦٢ : انّ الصقالبة الذين كانوا يسكنون في النواحي المجاورة لبحر البلتيك حول خليج فنلندة بعد ان كثر بينهم الخصام وتواترت الحروب اتّفقوا على ان يذهبوا الى ما وراء بحر البرجان عند الروس ليطلبوا بينهم اميرًا يحكم فيهم لانّ هؤلاء البرجان يعرفون باسم الروس وغيرهم يسمّون باسم الاسوجيين وغيرهم يُدعون نرمنديين ومنهم انغليّون او غوطيّون . امّا الاوّلون كما قلنا فقد اشتهروا باسم الروس » فينتج من هذا القول انّ البرجان غير الصقالبـة سواء فتحوا عنوةً بلاد الصقالبة او دخلوها سلماً بدعوة اهلهـا . ومن تروّى في قول المؤرّخ المذكور تأكد بانّ هؤلاء البرجان من السكندينفيين وكلّ ما يُعرف من آثارهم وتاريخهم ومساكنهم ولبسهم واسلحتهم يدلّ على أنّهم يشبهون النرمنديين شبهاً كبيرًا فكلا الشعبين يستلفت انظـار الشعوب الجنوبيّة بفروسيّتهِ وتهوّرهِ بالحروب وطول قامتهِ . والعرب يشبهونهم بالنخلة طولاً ويروون عنهم انهم ينقضّون على اعدائهم كالنسور القشاعم بسرعة عجيبة تذهل كل من يقاتلهم

(١ راجع **Frähn**: *Ibn Fozlan's und anderer Araber Berichte uber die Russen alterer Zeit*. St. Petersbourg, 1823

ولم يلبث قياصرة الروم ان يختبروا بأسهم بساحة الوغى . فانهُ في ذلك الوقت صار الامر الى ثلاثة من زعمائهم اشهرهم روريك الذي استولى على الصقالبة القاطنين جهات نوڤوغورد امَّا الآخران وهما دير وأسكولد فانهما توجَّها الى ناحية الجنوب واستقرَّا في كياف . وهما اوَّل من ناوأ عاصمة الروم

قال المؤرخ نسطور : « زحف اسكولد ودير على الروم في السنة الرابعة عشرة من ملك الامبراطور ميخائيل . وكان ميخائيل في تلك الاثنـــاء يحارب الآجريين فلمَّا بلغ النهر المعروف بالاسود بلغهُ الخبر بانَّ الروس قصدوا حاضرتهُ فمن ساعتهِ عاد الى كرسي ملكهِ فاذا العدوّ كان قد ولج الى الخليج وقتل عددًا غفيرًا من النصـــارى وحاصر المدينة بمئتي سفينة . ولم يمكن الملك الَّا بعد الجهد الجهيـــد ان يخرق صفوف العدوّ ويدخل بلاطهُ . وكان اوَّل ما فعل ان ذهب بصحبة البطريرك فوطيوس الى كنيسة والدة الله المعروفة بالبلاكرناس فأحييا الصلاة ثمَّ قاما عند الصباح واخذا بالتسابيح رداء البتول الطاهرة والدة الاله فنقلاهُ الى البحر وكان الجوّ صافيـــاً والبحر هادئاً فغمسا الذخيرة المقدَّسة بالميـــاه واذا بنوء شديد ثار على البحر بغتةً فهيَّج امواجهُ التي ساورت سفن الروس الوثنيين فالقتها على الساحل وحطَّمتها ولم ينجُ منها الَّا القليل وعاد الغزاة الى بلادهم »

امَّا تاريخ هذه الغزوة فوقع بين السنتين ٨٦٤ و٨٦٥ على ما يظهر . وفي تعيينه شأن عظيم كما سترى اذ انَّ البرجان طلبوا التنصُّر من بعدهِ . امَّا الواقع الذي ذكرهُ المؤرخ نسطور ونسبهُ الى اعجوبة باهرة فلم يروهِ كتبة الروم كما رواهُ . والمرجَّح انَّهُ نقلهُ عن رواية اشاعها البعض تعظيمًا لامر طبيعيّ . وغاية ما رواهُ المؤرخ البوزنطيّ جرج قدرينوس في ذلك (١ انَّ هؤلاء البرابرة لمَّا حاولوا فتح مدينتنا حلَّ بهم غضب الله فارسلوا وفدًا يطلب لقبائلهم نعمة العماد فنالوها

هذا وفي اعمال فوطيوس (٢ اشارة الى هذه الامور لكنَّهُ سكت عن الاعجوبة

---

١) راجع مجموع الكتبة البوزنطيين Corpus Scriptorum Historiæ byzantinæ, ed. Bekker, *Bonn* II, 173

٢) راجع اعمال الآباء اليونان في مين (PP. GG. CII, p. 541-542)

التي رواها مؤرخ كياف ولو جرت بالواقع لما ضرب صفحًا عنها لا سيّما انهُ ينسب الى نفسهِ كلّ الفضل في تنصير الروس وارسال اسقفٍ بينهم ليرشدهم · وفي هذا القول ايضًا مبالغة ظاهرة فضلًا عن انَّ فوطيوس هو الشاهد الوحيد لنفسهِ (١ ويردُّ شهادتهُ ما كتبهُ الملك قسطنطين بورفيروجنات في هذا الصدد بحيث لا يمكن الروس ان ينسبوا لهذا البطريرك دخولهم في النصرانيَّة

وقد روى قسطنطين انَّ النصرانيَّة لمَّا دخلت بين الروس لم تؤثّر فيهم تأثيرًا يُذكر بل كان اوَّل المتنصّرين بعيدين عن روح النصرانيَّة جارين على عاداتهم القبيحة معادين لمملكة الروم حتَّى انَّ الامبراطور باسيل لم يردَّ غاراتهم عن دولتهِ الَّا بما دفع لهم من الفضَّة والهدايا الثمينة · غير انَّ باسيل اقنع السفراء الذين اتوهُ بان يقبلوا العماد ويرافقهم مطران سامهُ البطريرك اغناطيوس · فلمَّا وصلوا الى بلادهم جمع ملكهم ندوةً حضرها اهل بلاطهِ واعيان دولتهِ ومثل المطران امامهم وعرض عليهم النصرانيَّة وفسَّر لهم ما ورد في الانجيل الطاهر عن حياة المخلّص ومعجزاتهِ · وكان السامعون يصغون الى قولهِ برغبة الَّا انَّ وجوه الدولة أنفوا من الديانة الجديدة ولم يرضوا بها · وكان آخر ما طلبهُ الروس من المطران ان يضع امامهم شيئًا من الآيات التي ذكرها من الانجيل والتوراة مثلًا ان يعرّض بنفسهِ للنار كالفتية الثلاثة فان نجا من العذاب آمنوا بقولهِ · فلمَّا سمع المطران كلامهم وثق بمواعيد سيدهِ واجابهم انهُ مستعدٌّ ان يفعل ما شاؤوا فاتفق رأيهم ان يُلقي في نار مستعرة كتاب الانجيل فان خرج سالمًا عرفوا صحَّة اقوالهِ ففعل وبقي الكتاب الطاهر ساعاتٍ دون ان تمسَّهُ النار فآمنوا وتنصَّر منهم كثيرون (٢

هذا ملخَّص ما كتبهُ هذا المؤلف الشهير فمن ثمَّ يكون بدء تنصُّر الروس قد تمَّ على يد اسقفٍ سقَّفهُ البطريرك الكاثوليكيّ القديس اغناطيوس ولم يكن هذا التنصُّر عموميًّا بل جزئيًّا

وكذلك المؤرخ قدرينوس (ص ٢٤٢) قد نوَّه بذكر المطران المرسل للتبشير بين

---

١) من احبَّ الاطلاع على اخبار فوطيوس مفصَّلةً فعليهِ بتاريخ الكردينال هرغنروتر

٢) راجع تاريخ الملك قسطنطين بورفيروجنات (٩١١—٩٥٩) في مجموع الكتبة البوزنطيين

وهو يجعل بعثتهُ على عهد الملك باسيل . وروايتهُ لا تختلف عن رواية قسطنطين برفيروجنات وان لم يذكر سيامة المطران المذكور على يد اغناطيوس . امَّا دعوة فوطيوس فلا يؤيدها احد من الرواة لا قدرينوس ولا غيرهُ من المؤرخين

فلنعرضنَّ الآن على شهادة المؤرخين المذكورين رواية فوطيوس الواردة في الرسالة التي وجَّهها الى اساقفة الشرق (١ السنة ٨٦٧ على الارجح (٢ قبل اعادة القديس اغناطيوس الى كرسيّهِ . فان فوطيوس يسترسل في الكلام عن رجوع امة الروس الى النصرانيَّة حتَّى انَّ من يطّلع على اقوالهِ لا يشكّ في تنصُّر الامة برمّتها . ولكن ليت شعري كيف امكن شعباً تنصَّر حديثاً ان يواصل حروبهُ مع الروم . ويغزو وينهب تخومهم كما روى عنهم المؤرخون بعد هذا العهد . فهذا مشكلٌ لم يمكن الكتبة المحدثين ان يفكّوهُ الّا بقولهم انَّ البرجان رجعوا الى الايمان مرَّةً اولى ثم ارتدُّوا عنهُ الى زمن تنصُّر ملكهم القديس ڤلاديمير . وياحبَّذا لو سند هؤلاء الكتبة قولهم الى مؤرخ موثوق بهِ

ولكن دعنا نسمع رواية فوطيوس عينهِ لعلّنا نجد فيها ما يوقفنا على صحَّة الخبر . قال فوطيوس (٣ « انَّ شعب البرجان يفوقون بقيَّة الشعوب همجيَّة فأنَّهم قد قتلوا من النفوس ما لم يفتك بهِ غيرهم وقد اخضعوا لحكمهم اممًا لا تُحصى فنفخهم النجاح وأدّى بهم الى ان يتجاوزا تخوم مملكة الروم . ومع هذا فأنَّهم قد جحدوا خرافاتهم الوثنيَّة ليقبلوا ايماننا وابدلوا غزواتهم السابقة لبلادنا بمعاملات مخلصة كمألوف عادة الرعايا . وهم على ذلك حتَّى الآن . فبدلًا من طغيانهم السابق قد اضطرم في قلبهم الايمان واسعرت قلبهم الغيرة حتى انَّ بولس الرسول يمكنهُ ان يكرر قولهُ « مبارك هو الرب في كلّ الدهور » لأنَّهم قبلوا لهم اسقفاً وراعياً وهم يمارسون ديننا بنشاط واجتهاد »

فان قابلنا رواية فوطيوس هذه مع رواية الملك قسطنطين برفيروجنات وغيره من

١) راجع مجموع الآباء اليونان لمين (ج ١٠٢ ص ٧٢١) الخ) وتاريخ بارونيوس (ج ١٤ ص ٥٦٤)

٢) اختلف الكتبة في تاريخ هذه الرسالة فانَّ الكردينال هرغنروتر (ج ١ ص ٥٢٣) يروجها لسنة ٨٦٦ وقد قدم بارونيوس هذا التاريخ الى السنة ٨٦٣ وهو رأي مردود اليوم

٣) مجموع مين ج ١٠٢ ص ٧٣٥–٧٣٦

المؤرخين وجدنا بينهما تباينًا ظاهرًا . افنفضل عليهم قول فوطيوس ونحن نعلم انَّ هذا الكاتب قد اعتاد تمويه الحقيقة كما شهد عليهِ اصحابهُ نفسهم . فانهُ لمَّا التأم مجمع القسطنطيني الرابع سنة ٨٦٩ وكان اباؤهُ كلُّهم روماً الَّا ثلاثة قصَّاد البابا ادريانوس الثاني شهد الآباء بحضرة الملك باسيل واولاده « انَّ فوطيوس كان يلفّق الروايات ويتصرَّف فيها كما يشاء وربَّما ذكر ما لا صحَّة لهُ (١ » وكذا شهد عليهِ الاساقفة الذين كانوا مشايعين لهُ لمَّا مثلوا امام المجمع وباؤوا بإثمهم فانهم صرَّحوا بان فوطيوس خدعهم باخبار كان يخترعها وليس فيها شبه الحقيقة (٢

وما هو اغرب من ذلك انَّ هذه الرسالة التي هي معنونة باسم اساقفة كراسي الشرق والتي روى فيها فوطيوس تنصُّر الروس لم يعرفها بطريركا انطاكية واورشليم فانهما في المجمع نفسهِ اثبتا انهما لم يكتبا لفوطيوس ولم يقبلا منهُ كتاباً البتَّة . فما معنى اذن عنوان هذه الرسالة في اعمال فوطيوس « الى اساقفة كراسي المشرق » قال يوسف شمعون السمعاني في كلندار جميع الكنائس : انَّ عندي ان فوطيوس لم يكتب هذا الكتاب الَّا بعد نفيهِ فادرج فيهِ كحادثٍ سابق لرجوع اغناطيوس تنصُّر الروس الذي جرى بعدهُ

ولو اردنا انتقاد رسالة فوطيوس لوجدنا فيها غير ذلك ممَّا يحمل على الشبهة في صحَّتها ولكن فيما سبق كفاية لردّ شهادتهِ عن تديُّن الروس بالنصرانيَّة على يده والصواب ما المعنا بهِ مستندين الى رواية كتبة الروم انَّ دخول النصرانيَّة بين الروس كان في عهد الملك باسيل وبسعي البطريرك الكاثوليكي القديس اغناطيوس الذي ارسل لهم اسقفاً لهم ليبشرهم بالايمان

على انَّ هذه الدعوة الاولى لم تأتِ بإثمار عظيمة فانَّ الروس بعد هذا الامر بنحو مئة سنة لم يزالوا غالباً على دين الشرك يعبدون الاوثان . وان وُجد بينهم نصارى فانَّ عددهم كان محصوراً . وقد ورد ذكرهم غير مرَّة في تاريخ نسطور المذكور (ص٣٨,٣٧ ٤٠) وممَّا يشهد على هؤلاء النصارى المعاهدات التي عُقدت سنة ٩٤٥ بين الملك ايغور

١) راجع اعمال هذا المجمع باليونانية واللاتينية في مجموع المجامع لمانسي (ج ١٦ ص ٣٨)
٢) المجموع نفسهُ ص ٧٣
٣) راجع Kalendaria Ecclesiæ universæ, Romæ 1745, II, 238-258

ابن الملك روريك وثاني اعقابه وبين قيصر الروم رومانوس ليكاپين فان في هذا العهد شروطاً مختلفة للروس النصارى والغير المتنصرين . لكنّنا نرى زعيم القوم ووجوه مملكته لا يزالون على ديانتهم الوثنيّة . وهذا يوافق ما اخبر بهِ قسطنطين پرفيروجنات

(البقية لعدد اخر)

طوابع البريد

للشاب الاديب ميشال افندي الياس سماحه (تابع)

٣ تقليد الطوابع

وقد ظهرت للطوابع تقاليد كثيرة كما انهُ كان قد تيسر للبعض بواسطة التحاليل الكيماويّة غسل الطوابع المستعملة ومسحها من علامة ختم مكتب التصدير واعادة استعمالها ثانية على الرسالات . غير انَّ الحبر الخصوصي الذي تستعملهُ الآن دوائر البريد لبصم الطوابع وابطالها قد احبط مسعى كل طالب يعلل النفس بالفوز فان من خواصهِ ان يخرق ورق الطوابع ويمتزج تماماً باجزائهِ حتَّى انهُ يقال لو غُسلت الطوابع البريديَّة المبصومة بحبر الختم المبطل بالمحلولات الكيماويَّة لتلاشت الوانها ولبقي اثر الختم ظاهراً ثم انهم تفننوا في ذات صناعة الورق وجعلوا لهُ علامات خصوصيَّة (fili-granes) خفيَّة لا تبين الَّا بمقابلتها على النور . وعليهِ بلغت الطوابع البريديَّة الآن اعلى درجة من اتقان الرسم ودقة الصور وقد سنت جميع حكومات العالم عقاباً صارماً على من يتجاسر على تزويرها فاضحت بذلك بمركز امين بعيد المنال من الغش والتقليد

واجازت قديماً بعض المصالح البريديَّة الصاق نصف طابع على المراسلات وذلك اذا لم يكن لدى المرسل طوابع من الفئة التي يستدعيها الحال لتخليص أُجر المراسلات بل طوابع تبلغ قيمتها ضعف المطلوب غير انهُ لم يمضِ على هذا الجواز الوقت اليسير حتَّى أُلغي تماماً لانهُ لا يخفى ما يمكن ان يحصل بهذه الصفة من الغش والتلاعب لا سيَّما وان بعض الطوابع لا يمسها ختم الالغاء الَّا في احد اطرافها فكانوا يقطعونها ويعيدون استعمال الجزء الصحيح منها

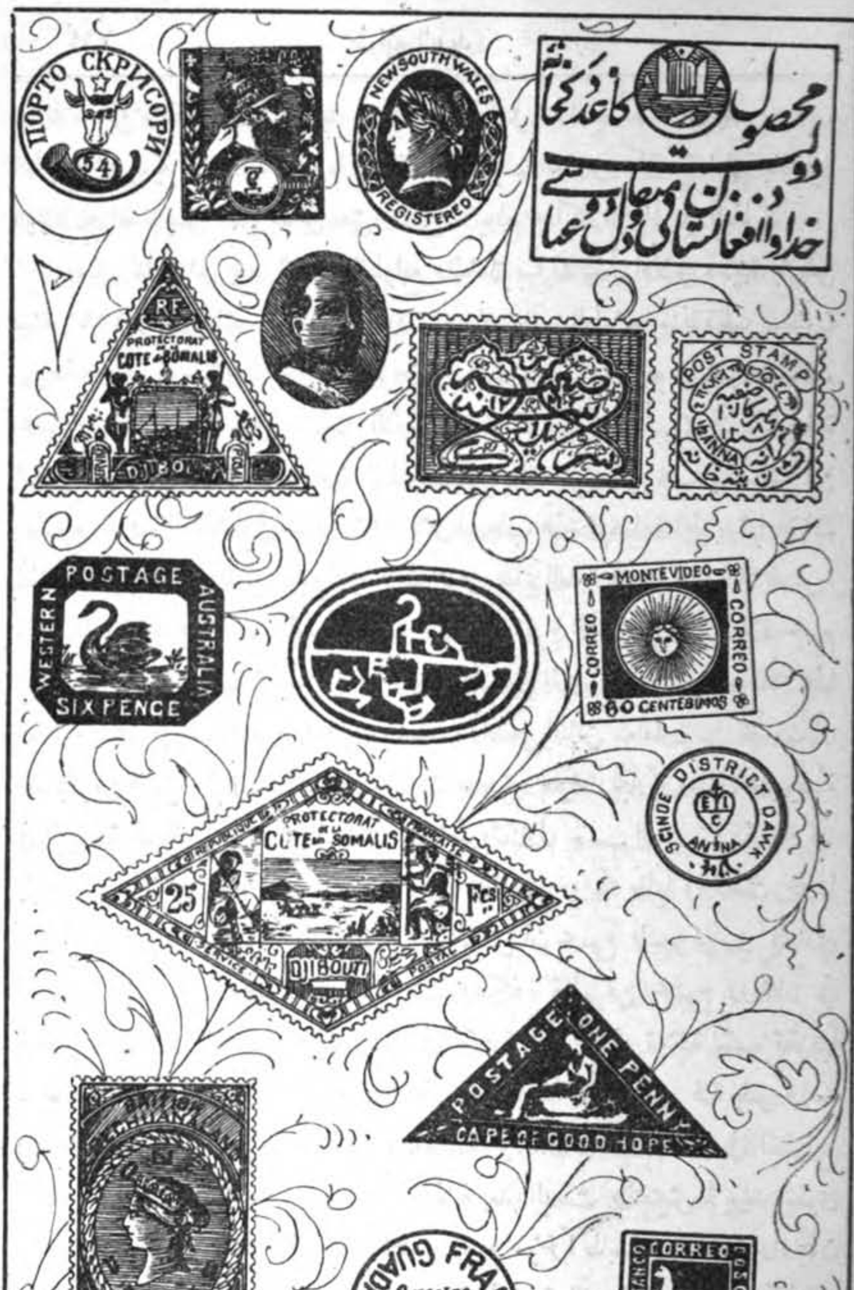
ولمَّا اشتد طلب الطوابع البريديَّة في سوق البورصة كان قد اعتاد البعض من

اصاغر العمال في اكثر المكاتب البريديّة ان ينزعوا عن المراسلات ما يستحسنونهُ من الطوابع ويستبدلوها بخلافها قصد الايهام والتمويه · فتداركاً لذلك كانوا في بعض الدوائر والمحلات التجارية يرقمون بالتخريم احرفاً (initiales) او اعداداً متسلسلةً على الطوابع قبل لصقها على الغلفات غير انَّ مكاتب البريد في اكثر البلاد قد رفضت قبول ما يرد اليها على هذه الصفة ما لم يُعرض على مصالح البريد العامة وتؤخذ الرخصة الرسمية بذلك · ومن الفكاهات ما رواه احدهم وهو استنباط لطيف وطريقة سهلة لاكتشاف كل تعدٍ يقع على الطوابع او سرقة تحصل في الرسائل قيل استنبط احد صانعي الورق في مدينة نويورك مركباً كيماويًّا يطلي بمحلولهِ اطراف الغلاف قبل قفلهِ بحيث يجعلهُ بعد ذلك حسّاساً للغاية يتأثر بفعل الرطوبة او لاي تلاعب يحصل وتظهر عليهِ عند ذلك جملة انكليزيّة معناها « حاول السرقة »

وللعامة اصطلاحات مختلفة بشان لصق الطوابع البريديّة على الغلفات والمستحسن ان تُلصق في الزاوية اليمنى من الجهة العليا فوق العنوان او بعيدًا عنهُ في الزاوية المقابلة لهُ دون الزوايا السفلى كما انهُ لا يحسن لصق الطوابع معوجة او مقلوبة لانَّ ذلك يعدهُ البعض تحقيرًا او حطًّا بمقام المرسل اليهِ خصوصاً ان كان وجيهاً ومما يخالف الاصول ايضاً ان تُلصق الطوابع على ظهر الرسائل فقد يتوهم البعض انَّ ذلك غاية التحفظ على المراسلات والامن من تلاعب الموزعين غير انَّ هذا الحرص الشديد او الوسواس القاتل خارج عن دائرة المألوف وغالباً ما يحمل سوء الظن لاصاغر الموزعين وينتج عنهُ عكس المرغوب · ومن قوانين بعض المصالح البريدية ان لا تعتبر للطوابع قيمة ما اذا كانت ملصوقة وراء العنوان حتى انها تجري تحصيل ضعف الرسم المعتاد من المرسل اليهِ كأن المكتوب غير خالص الاجرة

٤ سوق الطوابع

يتفاخر جامعو اصناف الطوابع البريديّة بقدميّة بضائعهم ووفرة عددها ويبذلون كل غالٍ ونفيس وراء الحصول على ما كان منها نادرًا قديمًا · كما يتباهى متولو الانتيكا بالآثار والتحف القديمة ويدفعون في اثمانها المبالغ الطائلة ويجدون ما استطاعوا وراء البحث والتنقيب على ما كان منها عريقاً بالقدم · قال الكاتب المسيو ايدل (Eudel)


ПОРТО СКРИСОРИ
54
NEW SOUTH WALES
REGISTERED
RF
PROTECTORAT
COTE des SOMALIS
POST STAMP
ANNA
POSTAGE
WESTERN AUSTRALIA
SIX PENCE
MONTEVIDEO
CORREO CORREO
60 CENTESIMOS
SCINDE DISTRICT DAWK
PROTECTORAT DE LA
COTE des SOMALIS
25
Fcs
DJIBOUTI
POSTAGE ONE PENN
CAPE OF GOOD HOPE
POSTAGE AND REVENUE
GUADALAJARA FRANCO
2 reales
1867
CORREO
LIMA
W. Cresset . del.

في كلامهِ عن متطلبي طوابع البريد في كتابٍ لهُ في هذا الصدد « انَّ جمع اصناف الطوابع البريديَّة قد كان بداءة نوعاً من السلوى لفتيان المدارس وكمقدّمة لعلم جغرافية البلاد غير انهُ لم يمضِ زمن طويل حتى اضحى ممَّا يولع بهِ أكابر الرجال في العالم »

ومیل الناس الى جمع اصناف الطوابع والمعاملة بها قد نشأ اولاً في مدينة باريس سنة ١٨٤٩ ومنها انتشر الى البلاد المجاورة وصار جامعو الطوابع منذ ذلك يبحثون عن هذا الصنف ويعملون غاية الجهد ويجرون كل الوسائط لجمع انواعهِ ويتباهون بتأليف مجموعات (Albums) حاوية لشتات الانواع وكامل الفئات التي ظهرت منذ بداءة الطوابع البريديَّة · وجعلوا يبذلون النفس والنفيس للحصول على ما ينقصهم من الطوابع الغريبة القديمة · وفي سنة ١٨٦٠ نشر اصحاب هذه البضاعة الجديدة اعلانات لطلب الطوابع والمبادلة فيها فنتج من ذلك هوس عظيم للعامة في جميع البلاد المعمورة وفي سنة ١٨٧٠ حمي وطيس المعاملات بهذا الصنف وتفرغ البعض في اكثر البلاد لجمع الطوابع والتجارة بانواعها فراجت اثمانها واي رواج حتى اثرى كثيرون من معاطاة هذا العمل · وكان على الطوابع حركة واقبال عظيمان واضحى الناس يتعاملون بها كصنف او محصول من محاصيل البلاد فتألفت لها شركات عديدة وجمعيات تجاريَّة وسوق خصوصيَّة في البورصة لمعرفة اسعارها التي امست تتصاعد وتتنازل حسب الطلب وكثرة او قلة الموجود من انواعها · فراجت بذلك سوق الطوابع رواجاً عظيماً وارتفعت اثمانها كثيراً حتى بلغت حد الغلاء الفاحش · قدر البعض ان مجموع المسيو فراري يساوي ثمنهُ زيادة على مليون ونصف من الفرنكات وهكذا يُقال عن مجموع روتشلد في باريس انهُ يساوي اكثر من ذلك وبيع في بورصة باريس منذ ثلاثة اشهر تقريباً طابعان من جزيرة موريس (Ile Maurice) تاريخ سنة ١٨٤٧ من فئة بنس واحد وبنسين اشتراهما ستانلي جيبونس (Stanley Gibons) اعظم تاجر في الطوابع البريديَّة في العالم بقيمة ٤٨,٠٠٠ فرنك · لانهُ بعد البحث والتفتيش لم يوجد سوى عشرين طابعاً من شكلها في العالم اجمع · وبيع مؤخراً طابعان لجزيرة رأونيون (Ile de la Réunion) من فئة ١٥ و ٥٠ سانتيماً بقيمة الفي فرنك الاثنان كذلك بلغت طوابع غويانا الانكليزيَّة (La Guyane Anglaise) تاريخ سنة ١٨٥٠ من فئة

سانتيمين سعر ٦,٠٠٠ فرنك الى غير ذلك من الطوابع التي تتصاعد وتتنازل اسعارها يومياً بسوق البورصة

وفي معرض باريس سنة ١٨٧٨ عرض احدهم مجموعاً كاملاً للطوابع حاوياً لكافة الانواع منذ بداءة اختراعها حتى ذاك الوقت فابتاعهُ احد الموسرين بمائة الف فرنك قيل او ابقاه صاحبهُ الى الآن وجاء بهِ الى سوق البورصة لتهافت اصحاب المجموعات الى مشتراه باجسم المبالغ . ثم انَّ البعض منهم يتوصلون الى جمع عدد وافر من فئة طابع واحد وذلك لاقل تغاير يرونهُ او يشتبهون بهِ في ذات صناعة ورق الطوابع او في الاطراف سواء كان بالقص او التخريم او التقطيع (dentelures) او في بعض الحروف التي تختلف بين تصغير وتكبير كحرف T على مطبوعات السجل الى غير ذلك من الاختلافات الدقيقة التي لا طائل تحتها مماً يجعل المجموع يناهز عدد المائة الف طابع . !

وقد شغل هذا الصنف العدد العديد من رجال العالم من كل الطبقات حتى الملوك والامراء والعظماء والاعيان وكذلك قد تولع بهِ عدد ليس بقليل من السيدات فجمعن منهُ مجموعات ثمينة

وما لا بُدَّ من ذكرهِ انَّ هوس جمع الطوابع قد نال عدداً ليس بقليل في بيروت حتى صرت ترى عندهم المجموعات المهمة ومنهم من يراسل قصد المبادلة اكثر جهات العالم بل بينهم اعضاء رسميون ممثلون في الشرق اكبر جمعيات الطوابع البريدية في عالمي اوربا واميركا

غير انَّ سوق الطوابع قد بردت قليلاً في الوقت الاخير وفقدت شيئاً من حركتها وشدَّة تحمسها في السابق ولعلَّ اسبابهُ كثرة شيوعها وازدياد معاملاتها

هذا وقد كان يليق بنا في هذا المقام ان نبحث عن اسباب ذلك الولع العجيب بهنات لا تدرك اهميتها ولكنّا نترك هذا الباب للفلاسفة متذكرين قول الشاعر اللاتيني « طوبى لمن قدر على معرفة علل الكائنات »

الطوائف الشرقية وبدعة الكلوينيين

للاب انطون ربّاط اليسوعي

وعدنا في مقالة سبقت موضوعها الطوائف الشرقية ورذلها لبدعة الكلوينيين ولاراء اصحاب الاصلاح الموهوم اجمالًا (مشرق سنة ١٩٠٣ : ص ٥٠٢ و ٩٧١) ان ننشر بالحرف الواحد جواب البطريرك مكاريوس العلامة الشهير واعلانه الايمان الصادق سنة ١٦٧١ وكنّا اطلعنا على نصّ شهادتهِ واجوبتهِ الموقعة بخطهِ وختمهِ والمحفوظة في مكتبة باريس الوطنيـة عدد ٢٢٤ من سلسلة المخطوطات العربيّة (Cataloguc des Manusc arabes p. 57)

لكن الظروف لم تسعدنا وقتئذٍ باستنساخها فسألنا حضرة العلامة المعروف بين الشرقيين والمستشرقين الاب شابو ان ينقلها لنـا بالفوتوغرافية فاجاب سؤلنا فنغتنم هذه الفرصة لنقدم لحضرتهِ خالص شكرنا · اماَّ المقالة فهي هذه:

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد
وبهِ نستعين

هذه اخبار الاراتقة الحديث ظهورهم الموجودين الآن في بلاد غاليًا اي الفرانسا وغيرها من البلاد الافرنجيـة المقول لهم القلونيين الذين انكروا سائر تقليدات الكنيسة الشرقية وغيّروا وابطلوا سائر مـا وضعوه الرسل الالهيين والآباء القديسين اصحاب المجامع السبعة المسكونية · وانكروا عادات الكنيسة الشرقية ونقضوا منها ثلثة عشر اعتقادات صالحة · وهذا مماَّ الّفهُ الاب الجزيل قدسهُ الكلّي الغبطة السيد البطريرك كير مكاريوس بطريرك مدينة الله العظمى انطاكيـة وذلك في الردّ عليهم والنقض لاقوالهم الباطلة

الراس الاول

قولهم عن الاسرار الطاهرة بانها بعد تقديم الكاهن لها على المذبح وقولهِ عليهـا الكلام الجوهري بانها تصير شبه جسد المسيح ودمهِ وليس هي بالحقيقة جسده ودمهُ

الجواب

اعلم ان الانجيلية الاربعة المغبوطين كل واحد منهم اخبر بالهام الروح القدس في بشارتهِ بعض عجائب المسيح وجزء من وصاياه المقدَّسة واما عن هذه الاسرار المقدَّسة فانهم كلهم اخبروا عنها بافصاح بان السيد المسيح في ذلك العشاء بعينهِ اخذ خبزًا بيديهِ المقدَّستين وبارك وكسره واعطى تلاميذه الرسل القديسين قائلًا لهم خذوا كلوا هذا هو جسدي الذي يكسر لاجل مغفرة خطاياكم. ثم تناول كاسًا ومزجهُ وبارك وناولهُ لتلاميذه قائلًا لهم اشربوا من هذا كلكم هذا هو دمي العهد الجديد المهرق عنكم وعن كثيرين لمغفرة خطاياكم ثم اوصاهم قائلًا اين ما اجتمعتم اعملوا هذا لتذكاري يكون غفران لخطاياكم وقال ايضًا في بشارة يوحنا من ياكل جسدي ويشرب دمي فلهُ الحياة الدائمة وانا اقيمهُ في اليوم الاخير لان جسدي هو المأكل الحق ودمي مشرب الحق. من ياكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وانا اثبت فيهِ وقال لهم هذا الكلام عن الخبز والخمر الذي قدَّمهُ لهم بان هما جسده ودمهُ الخاصيَّان بالحقيقة فكيف يكون شبه جسده. فالقائلين هذا الكلام قد كذبوا وكذبوا انجيل سيدنا يسوع المسيح وكذبهم فهو تلقين الشيطان وهو ظاهر مثل الشمس

الراس الثاني

وقالوا بان الخبز والخمر في تمام الذبيحة ليس ينتقلان ولا يستحيلان من جوهرهما الخاصي

الجواب

فاعلم ان السيد المسيح لم يقطع لحمًا من جسده ولا اخرج منهُ دمًا واعطاه لتلاميذه وقال لهم خذوا كلوا هذا هو جسدي واشربوا هذا هو دمي لكنهُ قدَّم لهم كما قلنا بالحقيقة خبزًا وخمرًا وقال لهم عنهما بان هذا هو جسدي وهذا هو دمي فليخزوا اذًا القائلين عن هذه الاسرار بانها شبه جسده ودمهُ وهذا القول فهو غريب من تقلدات الكنيسة الكاثوليكية الشرقية لان الخبز والخمر بتقديم الكاهن لها وتقديسهِ اياهم وبقولهِ الكلام الجوهري عليهما بان هذا هو جسدي وهذا هو دمي ينتقلان ويستحيلان من جوهرهما الخاصي اعني الخبز والخمر وينتقلان الى جوهر ربّنا يسوع المسيح الخاصي الحقيقى وان فيما بعد لا يكون من الخبز ومن الخمر سوا اشكالهما كما

علمنا المعظم في القديسين يوحنا فم الذهب عنهما في افاشين قداسهِ للسيد المسيح بانك حاضرًا بيننا غير ملحوظ واهلنـــا ان نتناول كن يدك العزيزة جسدك الطاهر ودمك الكريم ثم قال باني انا اؤمن بان هذا هو جسدك الطاهر وهذا هو دمك الكريم ثم قال ان النعمة والقدرة لله هي من لفظته هذا هو جسدي وهذه اللفظة من ذلك الوقت الى انقضاء العالم هي فاعلة وهي تغيّر التقدمة الموضوعة على مذابح الكنائس في سائر الدنيا لان المسيح في ذلك الحين يكون حاضر بعينهِ هناك وهو المشرف المائدة المقدَّسة ويكمل الذبيحة الطاهرة

الراس الثالث

ثم ذكروا هؤلاي المخالفين ان عمل القدّاسات ليس فيهِ منفعة للاحياء والاموات

الجواب

فاعلم بان الآباء القديسين المعظمين امرونا بان نذكر الاحيـــاء والاموات في كل صلاة وقداس وجعلوا قداسات ايام السبوت كلها لاجل نياح الراقدين وجعلوا في ايام السنة عدة اسبوت مشهورة وكافة صلواتها تشتمل على نياح سائر المتوفين وقد امر بذلك ديونيسيوس قاضي العلماء وقد يثبت قولنا هذا باسيليوس الكبير وغريغوريوس الثاولوغس ويوحنـــا فم الذهب واثاناسيوس الكبير وغيرهم من معلمين الكنيسة المقدَّسة وامرونا بافتعال هذه العادة الصالحة فمن فعلها كان تابعًا لهؤلاي القديسين والذي ينكرها فهو من الاراتقة المخالفين لان هذه القداسات هي ضحايا طاهرة نقيَّة مرسومة من سيدنا يسوع المسيح وان الاحياء والاموات ينتفعون بها لان بتقدمتها عنهم يرحمهم الله ويغفر خطاياهم على نحو ما تسلمناه من الرسل القديسين والآباء الالهيين كما اخبرنا عنها اعلاه لان عنها سبق الله تعالى وقال على لسان ملاخيًا النبي بان من مشرق الشمس الى مغربها يعظَم اسمي في سائر الامم في كل مكان يذبح فيهِ ويقرب لاسمي قربان مطهر لان اسمي عظيم في كل الامم

الراس الرابع

ثم قالوا هؤلاء الاراتقة بان من يتناول الاسرار المقدَّسة ليس يتناولهُ بتمامهِ حقيقًا

الجواب

فاعلم بان قد تقلدنا بان الكاهن يتنـــاول سائر ما قدَّسهُ ذلك اليوم او الطمانى

الذي يتناول من الاسرار جزءًا يسيرًا فان همـا قد تناولا جسد المسيح ودمهُ بتمامهِ وليس جزءًا منهُ وان المتناولين منـهُ باستحقاق يكون غفران لخطاياهم واما الذين يتناولون بغير استحقاق فانهُ يكون لهم دينونة وعقاب دائمًا وان هذا القربان ليس هو شبه جسد المسيح ودمه معاذ الله من اعتقـاد ذلك لكن هو هو جسد المسيح بعينهِ ودمه الكريم المهرق من اجلنا على الصليب وان من يتناول شيئًا يسيرًا منهُ او كثيرًا فانهُ يتناول المسيح بتمامهِ كمثل من ينظر وجههُ في المرآة ينظر جسده وصورته بتمامهِ وكذلك اذا قطع تلك المرآة لجعلهـا قطعًا صغارًا فانهُ ينظر في كل قطعة منهم صورتهِ بتمامها فهكذا الذين يتناولون الاسرار المقدَّسة يتناولونها بتمامها لان جسد المسيح في القربان يوكل بتمامهِ بغير تألم من المتناولين منهُ باستحقاق كان ام بعدم الاستحقاق لان الكاهن يقول قبل تناول الاسرار نفصِل ونقسم حمل الله تقسيمًا ونأكل منهُ كل حين وهو غير منتقصًا

الراس الخامس

ثم انَّ هؤلاء الاراطقة ينكرون سائر الاصوام المفروضة علينا من الله

الجواب

اعلم ياهذا بانَّ اول وصيَّة امر الله بها لابينا آدم وهو قولهِ تعالى من هذا كُل ومن هذا لا تأكل فمن ها هنا ابان فريضة الصوم ايضًا حين امر لنوح الصديق بعد خروجهِ من السفينة حين قال لهم بان يأكلوا اللحوم كالبقول والحشيش فامَّا لحم بدم نفسهِ لا يأكلوا. فمن ها هنا ابان فريضة الصيام ثم انَّ موسى النبي صام اربعين يومًا دفعتين ولاجل ذلك اقتبل اللوحين الحجرية فابان بهذا فريضة الصيام وكذلك ايليًا النبي صام اربعين يومًا ودانيال النبي صام ثلاثة سوابيع فمن هذه الجهـة ابانوا هذين النبيين فريضة الصيام. ثم بعد هؤلاء سيدنا يسوع المسيح اعتمد ولمَّا خرج من العماد صعد الى الجبل وصام اربعين يومًا وعلمنا بانَّ كل معتمد يجب عليهِ في كل سنة بانَّ يصوم اربعين يومًا وهكذا رسله القديسين بعد صعوده الى السماوات عملوا مجمع مقدَّس في اورشليم ووضعوا فيهِ قوانين كثيرة مشهورة ومن جملتها امروا المسيحيين بان يصوموا في كل اسبوع يومي الاربعا والجمعة وان يصوموا ايضًا الصيام الكبير في كل سنة مثل ما صام سيدنا يسوع المسيح ثم امروهم ايضًا بان يصوموا صيامًا ثاني لانَّ السيد حين سالوه الفريسيين وقالوا

له لماذا تلاميذ يوحنا والفريسيين يصومون كثيرًا وتلاميذك لا يصومون فقال لهم ليس يجب لبني العرس ان يصومون ما دام الختن معهم فاذا ارتفع الختن عنهم حينئذٍ يصومون وكذلك الآباء القديسين وضعوا في الجامع المقدَّسة قوانين كثيرة شرعت لنا الاصوام المقدَّسة والامتناع عن مواكيل بعض الاطعمة وهكذا قلدوا اولاد البيعة الارثوذكسيَّة جيل بعد جيل ان يحفظوا ذلك الى انقضاء العالم فالذين ينكرون ذلك ويخالفون ما تقلدتهُ البيعة المقدَّسة فهؤلاء يصيرون كمثل الاوثانيين والعشَّارين كمثل ما قال سيدنا يسوع المسيح بانَّ الذي لا يسمع من البيعة المقدَّسة يكون كالوثني والعشَّار

الراس السادس

ثم انَّ هؤلاء الاراطقة يقولون ان لا يجب تكريم القديسين لانهم لا ينفعون احدًا من الذين يكرموهم اصلًا بالتجائهِ وتضرعهِ اليهم

الجواب

فاعلم ياهذا بانهُ اذا كان تكريم القديسين ليس هو بواجب فلماذا كرَّمهم الله تعالى في العتيقة (كذا) ووضع بهم تلك الآيات العظيمة والجرائح الجسيمة وحفظهم دون غيرهم لانهُ حفظ نوح واولاده مع نسائهم لاجل فضيلتهم في السفينة واهلك في ذلك الوقت كل من كان في المسكونة باسرها ثم وخلَّص لوط وبنيهِ من الحريق واهلك كل من كان في صادوم وعامورة واشاد بذكر ابراهيم واسحق ويعقوب بقولهِ انا اله ابراهيم واسحق ويعقوب وايد موسى النبي ويشوع بن نون وايلياس الغيور وغيرهم وظفرهم بالقبائل الغريبة وصنع على ايديهم تلك المعجزات العظيمة وقال عن داوود باني اعضد مدينة اورشليم لاجلي ولاجل داوود عبدي . اليس هذه الكرامات خصَّص الله بها انبياءه وقديسيه . فكيف لا يجب اكرامهم وينبغي لنا توقيرهم لانهم احبَّاء المسيح ووراثه الوارثين ملكوتهُ ونشيْ هياكل لله باسمهم ونقرب النذور لهم ونكثر التوسل اليهم وبخاصة الى سيدتنا العذرى والدة الاله مريم رجاء الذين ليس لهم رجاء لانَّ الرب امرنا بان نكون قديسين في قولهِ تعالى كونوا قديسين لانني انا قدوس لان بفعلنا ذلك نكمل العبادة الواجبة علينا للمسيح وتزيدهُ بذلك اكرام . وقد تشهد بحقيقة ذلك جميع الكتب اذ يطلبوا من القديسين بان يتشفعوا في الاحياء والاموات لانَّ المسيحيين في تضرعهم

لوالدة الاله ولكافة القديسين لا ينقصوا العبادة الواجبة عليهم للمسيح لانَّ تكريم القديسين وتمجيدهم فهو من الامور الواجبة

الراس السابع

ثم انَّ هؤلاء الاراطقة يحاربون الايقونات المقدَّسة ويدعونها اصنام

الجواب

فاعلم بانَّ موسى في القديم لمَّا نظر بني اسرائيل قد عبدوا النموس والحيتان الطيور والوحوش والشمسَ والقمر فحرم الله عليهم السجود لكل تمثال خوفاً عليهم لئلا يسقطوا في عبادة الاوثان ولكن سيدنا يسوع المسيح شمس العدل لمَّا اشرق في العالم حين ارسل اليهِ ابجر ملك الرُها حنانيا المزوّق ليأتيه بصورتهِ حين لم يقدر ان يصوّرها دعاهُ السيد المسيح وطلب ماء وغسل بهِ وجههُ الطاهر وطلب منهُ تلك السبنيَّة التي ارسلها معهُ الابجر ملك الرُها ونشّف بها وجههُ فللوقت استبان فيها صورة وجهِ المقدَّسة بالوان من الاصباغ منقوشات واعطاهُ ايَّاها وارسلهُ الى مولاه ثم ظهر من هذه الصورة عجائب لا ترام ولا تحصا واخيرًا اخذت الى القسطنطينيَّة ومن هناك اخذت الى رومية. وايضاً بعد صعود السيد المسيح الى السماء عمل لوقا الانجيلي ايقونة سيدنا يسوع المسيح ثم ايقونتين الرسولين بطرس وبولص ثم زوّق ثلاثة ايقونات على اسم سيدتنا والدة الاله وبعد تكميلهم ذهب الى عند والدة الاله لانها كانت بعد بالحياة واخبرها بما فعلهُ وطلب اليها ان تمضي معهُ وتشاهدهم وتباركهم فذهبت معهُ فحين نظرتهم تبسمت ثم باركتهم وقالت نحوهم: النعمة التي خرجت مني وكانت فيَّ تكون عليهم وفيهم وهؤلاء الثلاث ايقونات فعلوا عجائب عظيمة والى الآن يفعلون ذلك. وكذالك بطرس ويوحنا حين ابتنوا للعذرى كنيسة في مدينة لدّ وعند ما ارادوا اليهود واليونانين بان يأخذوا هذه الكنيسة من المسيحيين فحين رفعوا امرهم الى حاكم المدينة فامر ان تختم الكنيسة وتغلق ثلاثة ايَّام ثم دخل اليها فللوقت بغتة ظهرت ايقونة ستنا السيدة على العامود فحكم للوقت بان تكون الكنيسة للمسيحيين وهذه الايقونة ظهر منها عجائب لا عددًا لها. وكذلك الايقونة الذي فعلوها اليهود في طبريَّة حين طلبوا من احد المسيحيين المصورين وارشوه فصوَّر ايقونة المسيح مصلوباً واعطوه هدايا واخذوها منهُ ووضعوها في مكان خالي بقرب جامعهم الدنس وبدأوا يتهزوا عليها

ووثب احدهم وغرس فيها سكين فلوقتــه يبست يده وخرج من الايقونة دماً غزير وصار من ذلك الدم اشفية كثيرة من عميان انفتحت اعينهم وصمّ سمعوا وخرس نطقوا وعرج صحّوا واشفت سائر الاسقام والاوجاع واشفت يد ذلك الذي ضربها وهكذا اخبر القديس اثاناسيوس الكبير في مدينة بيروت الشاميَّة سكن يهودي في بيت احد المسيحيين فنظر هو واليهود ورفقتهُ في ذلك البيت صورة سيدنا يسوع المسيح وانهم تهزوا بها وقام ذلك اليهودي فضربها بسكين فللوقت خرج منها دم غزير ويبست يد ذلك اليهودي وللوقت دهنها من ذلك الدم فشفيت واشفا كثير من ذوي العاهات والاسقام. ثم وايقونة العذراء مريم حين جابوها من اورشليم ليذهبوا بها الى دير صيدنايا الذي هو على اسمها كيف وجدوها قد تجسدت والحيل ينضح منها دائماً والى الآن ذلك الحيل يفيض وصنع بها عجائب عظيمة واشياء اخر كثيرة ظهرت من الايقونات المقدَّسة في القسطنطينيَّــة وغيرها صار ربوات عجائب لا يرام احصاؤها. فمن هو الذي يتجاسر ويقول انهُ لا يجب السجود للايقونات وتكريمهــا لانهُ لاجل ما ذكرناهُ سابقاً اعلاه يجب علينا اكرام سائر الايقونات المقدَّسة لانَّ اكرام الصورة واصلاً الى عنصرها الاول كما قال القديس باسيليوس الكبير والآباء القديسين اصحاب المجمع السابع المسكوني قد افرزوا كل من لا يسجد للايقونات المقدَّسة واحرموا الذين يزعمون انَّ المسيحيين يألّهونها

الراس الثامن

ويقولوا هؤلاء الاراطقة بانهُ لا يجب ان يكون في الكنيسة طغمة الكهنوت

الجواب

اعلم بانَّ الكنيسة تُدعا سماء ارضيَّة وكما انهُ في السموات طغمات الملائكة تسعة يخدمون الله في الاعالي ويسبحوه فهكذا في كنيسة المسيح التي على الارض طغمات الكنيسة المقدَّسة يخدمون الله ويمنحون نعمة الكهنوت الجليلة للمؤمنين وهم مِنصوبين بامر الله وينيلوا المواهب للمؤمنين لانَّ البطريرك مع الاساقفة الحاضرين معهُ في وقت ارتسام الاسقف الجديد يصلي عليهِ قائلاً يارب امنح عبدك هذا قوّة نعمــة روحك القدوس وقويه وايده كما قوّيت الرُسل القديسين وكما مسحت الانبياء والملوك وقدَّست رؤساء الكهنة قدّسهُ واجعلهُ في رئاسة الكهنوت غير ناقص وزيّنهُ بكل تقاوة واجعلهُ

بان يكون للعميان مُهديًا وللذين في الظلام نورًا وللجهال مؤدبًا وللاطفال معلمًا وللعالم كوكبًا . فمن هذه الجهة صار من الضرورة بان يكون في الكنيسة طغمة رئاسة الكهنوت . والقديس باسيليوس الكبير يقول في قداسهِ اذكر يارب الكهنة خدَّام المسيح وكل طغمات الكهنوت (البقيَّة للعدد القادم)

أَلْمُتَلَمِّسُ

تَرْجَمَتُهُ وَشِعْرُهُ

عُني بنشرهِ وتعليق حواشيهِ الاب لويس شيخو اليسوعي

لاحق بسابق (المشرق ٧ : ٧٣١)

وممَّا انشدهُ المتلمس لمَّا ألقى صحيفتهُ في الخليج بعد أن عرف مضمونها قولهُ (من الطويل) :

فَأَلْقَيْتُهَا بِٱلثِّنْيِ مِنْ جَنْبِ كَافِرٍ كَذٰلِكَ اَقْنُو كُلَّ قِطٍّ مُضَلِّلِ

(الروايات) لهذا البيت روايات لا تحصى . روى في الاغاني (٢١ : ١٩٣) : والقيتُها . . . مضلَّل . وروى (٢١ : ١٩٦) : قذفتُ جا بالثني . . . وروى الميداني في الأمثال (١ : ٣٥٢) : ألقيتها (بالحرم) . وروى ابن قتيبة في الشعر والشعراء (٤٥ من نسختنا الخطيَّة) : القيتُها . . . كذلك اقنى . وروى البكريّ في معجم ما استعجم (ص ٤٧٩) : في الثني . وروى البلويّ في الف باء (١ : ٨٦) : قذفتُ جا في الثنيِ . . . كلّ خطّ . وروى الشريشيّ في شرح مقامات الحريري (١ : ١٩٠) : قذفتُ جا في اليمّ . . . كذلك اقفو كلَّ خطّ مُضلّل . وروى في معجم البلدان لياقوت (٤ : ٢٢٨) : والقيتُهُ بالثني من بطن كافرٍ كذلك أُلقي كلَّ رأي مضلّل . (الغريب) الثني مثنى النهر وهو جانبهُ . وجاء في الأغاني (٢١ : ١٩٣) : قال ابو عمرو : كافر نهر بالحيرة . وقال غيرهُ كافر نهر قد ألبس الارض وغطَّاها . اه . والليل الكافر الذي يغطّي بظلمتهِ . وكفر الرجل في السلاح اذا دخل فيهِ فكأنَّهُ غطَّاهُ وواراهُ . وقال في الأغاني : قال ابو عمر : اقنو احفظ . وقال غيرهُ : اقنو اجزي يُقال لأقنونَّك قناوتك اي لأجزينَّك بفعلك . وجاء في نسخ الديوان : القطّ : الكتاب . ومنهُ قول الله عزَّ وجلّ : ربَّنا عجّل لنا قطَّنا . وفي الأغاني : القطّ الصحيفة (قلنا) وهذه

اللفظة قديمة وردت في اللغة الاشوريّة P . (المعنى) انّي القيتُ صحيفة عمرو بن هند في
نهر كافر وهذا فعلي بكلّ كتاب مُضَلّل اي منسوب الى الضلال . ويجوز مضلِّل اي يؤد
الضلال . وشرحهُ في الاغاني قائلًا : يقول حفظي لهذا الكتاب ان ارمي بهِ في الماء

رَمَيْتُ بِهَا حَتَّى رَأَيْتُ مِدَادَهَا يَطُوفُ بِهَا ٱلتَّيَّارُ فِي كُلِّ جَدْوَلِ

روايات هذا البيت عديدة كالبيت السابق : رواية الاغاني (٢١ : ١٩٣) : رضيت لها بالماء
رأيتُها يجولُ الخ . وكذا ورد في حواشي نسخ الديوان وهي ايضًا رواية ابن قتيبة في
والشعراء الّا انَّهُ روى : يجودُ . وروى الميداني في الامثال (١ : ٣٥٢) : رضيتُ لها لمّا
مدارها يجول بهِ الخ . وكذا روى الشريشيّ (١ : ١٩٠) : لكنَّهُ روى : مدادها . ورواية ابكار
(ص ٩٤) يجول عليها الموتُ . (الغريب) التيّار النهر ذو الجِرْية والماء الكثير . والجدول
الصغير . (المعنى) يقول انّي القيت هذه الرسالة فتحلّلت في النهر وتلاعبت مجاري المياه بقط

ثمَّ اخذ نحو الشام وقال :

أَلْقَى الصحيفةَ كي يُخفّف رحلَهُ والزادَ حتّى نعلَهُ أَلقاها

وقد روى الشريشيّ (١ : ١٩٠) هذا البيت للمتلمّس . قال اراد انَّهُ تخفّف
فالقى ما لا يثقل وما لا بُدَّ للسفر منهُ وليس البيت في ديوانهِ . وفي شرح شواه
شروح الأَلفيَّة للامام العينيّ محمود على هامش خزانة الادب (٤ : ١٣٤) انَّ ه
البيت لابي مروان النحويّ قالهُ في قصّة المتلمّس حين فرَّ من عمرو بن هند . وبعد
البيت يقول :

ومضى يظنّ بريد عمرٍو خلفَهُ خوفًا وفارق ارضَهُ وقلاها

وقال المتلمس

وهو ممّا قالهُ حين نجا يصف طرحهُ للصحيفة وخطابهُ لطرفة (من الكامل

مَنْ مُبْلِغُ ٱلشُّعَرَاءِ عَنْ أَخَوَيْهِمِ خَبَرًا فَتَصْدُقَهُمْ بِذَاكَ ٱلْأَنْفُسُ

(الروايات) روى في جمهرة الشعراء للعسكريّ (٢ : ٣٥) : يبلغ . وفي نسخة برلين
نسخة مخطوطة لدى الاستاذ غريفيني اصلها من عدن : عن اخواهم . وفي خزانة الأدب (٣ : ٣
عن اخوَيها . وروى في الاغاني (٢١ : ١٩٣ و ١٩٤) وجمهرة الشعراء : نبأً . وفي ذيلهِ (٩٣
فيصدقهم . امّا (المعنى) فظاهر

أَوْدَى ٱلَّذِي عَلِقَ ٱلصَّحِيفَةَ مِنْهُمَا وَنَجَا حِذَارَ حِبَائِهِ ٱلْمُتَلَمِّسُ

(الروايات) جاء في العقد الفريد (٢ : ٦٤) : حذار حياتهِ . وفي نسخة الاستاذ غريفين : حذار جبائهِ . (الغريب) عَلِقهُ وعَلِق بهِ احبَّ وهنا احتفظهُ . والحباء العطاء . (المعنى) يقول هلك طرفة لمحافظته على الرسالة . امَّا المتلمّس فنجا لحذرهِ من عطاء عمرو بن هند

أَلْقَى صَحِيفَتَهُ وَنَجَّتْ كُورَهُ عَنْسٌ مُدَاخَلَةُ ٱلْفَقَارَةِ عِرْمِسُ

(الروايات) جاء في نسخة برلين وجمهرة الأمثال : ونجّى . ويروى : وانجت رحلَهُ . وروى في الأغاني (٢١ : ١٩٣) وجمهرة الامثال : وجناء مُجْمِرةِ المناسم . قال الوجناء الضخمة الغليظة الصلبة كأنَّها لصلابتها ضُرِبَت بمواجن القصّار واحدها ميجنة وهي مِدَقَّتُهُ . وفي نسخة برلين : الوجناء الكبيرة الوَجَنات شبَّهها بحرف الجبل في صلابتها . ومُجْمِرة المناسم مجتمعة لطيفة في صلابة وعظم الاخفاف من الهجنة وليس من صفة النجائب . وروى ايضاً (٢١ : ١٩٥) : مجمرة الفراسن . ويروى في نسخة برلين : وجناء ليِّنة المفاصل عرمس . (الغريب) الكور ادارة الرحل الجمع وهي في غير هذا جماعة الإبل . والعَنْس الصلبة . والمداخلة التي دوخل بعضها ببعض . والفَقَارة عظام الصُّلب . والعرمس الصخرة شبَّهها بالصخرة لصلابتها . (المعنى) انَّ المتلمّس بعد القائهِ صحيفتَهُ في النهر فرَّ هارباً وانقذَتْهُ من الموت ناقة صلبة مضبورة الخلق شديدة كالصخرة

عَنْسٌ إِذَا ضَمَرَتْ تَعَزَّزَ لَحْمُهَا وَإِذَا تُشَدُّ بِنِسْعِهَا لَا تَنْبِسُ

(الرِّوايات) روى في لسان العرب (٧ : ٢٤٤) وفي الأغاني (٢١ : ١٩٤) : أُجُد اذا الخ . ورُوِي : تُشَدُّ بلَحْمِها . (الغريب) العَنْس الصلبة . الوثيقة الخَلْق . ومثلها الأُجُد . ضمرت قلَّ لحمها . وتعزّز تشدَّد . قال في الديوان : ومنهُ قول الله عزَّ وجلَّ ذكرهُ فعزَّزنا بثالثٍ اي شدَّدنا ومنهُ ارضٌ عزاز وهي الصلْبة ومنهُ عَنْزٌ عَزُوز اذا كانت ضيِّقة الأحاليل شديدة مخرج الدرّ . ومنهُ فلان معزاز المرض اي شديد المرض . وتنبسُ تنطق وتصيح . والنِّسع حبل الرَّحْل . (المعنى) البيت وصف للناقة التي نجَّتْهُ من التَّهْلكة فقال انَّها صلبة يتشدَّد لحمها عند ضمورها وهي سهلة الانقياد ولا يُسْمَع لها صوت اذا شُدَّ رحلُها بالسيور

وَتَكَادُ مِنْ جَزَعٍ تَطِيرُ فُؤَادُهَا إِذْ صَاحَ مُكَّاءُ ٱلضُّحَى مُتَنَكِّسُ

(الانتقاد) هذا البيت لم يُروَ الَّا في الأغاني (٢١ : ١٩٤) وفي معجمات اللغة . وجاء في لسان العرب (١٦ : ٣٢) وتاج العروس (٩ : ٦٥) في مادَّة « لام » مرويًّا : « وتكاد من لامٍ . . . اذ مرَّ مكَّاء . . . » واختلف المفسِّرون في شرح اللَّام فقيل انَّها القُرْب وقيل انَّها الشخص او شبه الانسان . وقالوا انَّهُ حكاية صوت لا معنى لهُ كقولهم أيا أيا يسمعونهُ النَّاقة فتنبعث في سيرها . (الغريب) قولهُ : « تطير » كان حقُّهُ ان يُروى مُذكَّرًا « يطير » . والمكَّاء طائر شديد الحركة كثير الصفير مشتقٌّ من مكا يمكو اذا صفر وهو يطير في الجوّ ثمَّ يتنكَّس اي ينقلب

في طيرانهِ. وقولهُ: متكّس خبر لمبتدإٍ محذوف اي متكّس . (المعنى) يصف حدّة قلب
النّاقة التي لا تكاد تسمع زجرًا او صفيرَ طائرٍ يصيح في الجوّ عند طيرانهِ حتّى تُلْهب بسيرها

وَجْنَاءُ قَدْ طَبَخَ ٱلْهَوَاجِرُ لَحْمَهَا وَكَأَنَّ تُقْبَتَهَا اَدِيمٌ اَمْلَس

(الروايات) روى في الاغاني (٢١ : ١٩٤) : عَيْرَانَةٌ وهي الناقة الشديدة الخفيفة الس
(الغريب) التُّقْبة اللون . والاديم الجلد . (المعنى) يقول انها وجناء اي صلبة تشدَّد لحمها
اسفارها في وقت القيظ كأنهُ طُبخ طَبْخًا ولونها كالجلد الاسود الناعم

اَلْقِ ٱلصَّحِيفَةَ لَا اَبَا لَكَ اِنَّهُ يُخْشَى عَلَيْكَ مِنَ ٱلْحِبَاءِ ٱلنِّقْرِس

(الروايات) روى الشريشي (١ : ١٩٠) : عن الحياء . (الغريب) الحِباء العطاء كما
والنِّقرس داء معروف وهو وجع المفاصل امّا هنا فالمراد بهِ مُطلق الشرّ . جاء في حواشي الديو
قال ابو الحسن اخبرنا الاحول عن ابن الأعرابيّ انَّ النِّقْرِس الداهية . (المعنى) يخاطب المت
رفيقهُ طرفة فيقول : ويلك ألقِ رسالتك في النهر مثلي فانَّ هذا الكتاب مضمونهُ الشرّ و
ليس كما ظننت الحباء والخير . (التاريخ) الى هذا البيت اشار الفرزدق في بعض ابياتهِ وكان
الخليفة اعطاهُ رسالة مختومة الى أحد عمّالهِ ليضربَهُ ففطن لمضمونها وقال :

يا مَرْوَ انَّ مطيَّتي محبوسةٌ ترجو الحباء وربُّها لم ييأسِ
وحبوتَني بصحيفةٍ مختومةٍ يُخشى عليَّ بها حباءُ النِّقْرِسِ
أَلْقِ الصحيفة يا فرزدقُ لا تكن نكداء مثل صحيفة المتلمّسِ

وَعَلِمْتُ اَنِّي قَدْ مُنِيتُ بِنَيْطَلٍ اِذْ قِيلَ كَانَ مِنَ آلِ دَوْفَنَ قَوْمَس

(الروايات) روى الجواليقيّ في المعرَّب (طبعة ليبسك ص ١١٧) : رميتُ بنَيْطل . ورو
لسان العرب (١٤ : ١٩١ و ١٧ : ١٣) : بنِطْل . وروى الجواليقيّ وفي لسان العرب (٨ :
اذ قيل صار . وفي المعرَّب : من آلِ دَوْقن . وفي النسخة المصريَّة : من آل دوفن . وروى في
العرب (٨ : ٦٦ و ١٧ : ١٣) : قَمَّسُ قال هو الملك الشريف والسيد . (الغريب) : مُنِي بالبل
ابتُلي بها . والنَّيطل والنِّطْل الداهية . وجاء في نسخ الديوان : قال ابو العبّاس : النَّيْطَل الدا
وقال ابو الحسن : النيطل الشيطان . والناطل مكيالٌ يُكال بهِ الخمر . قال الهُذليّ :

ولو انَّ ما عند ابن بُجْرة عندها من الخمر لم تَبْلُلْ لهاتي بناطلِ

وقال ابو الحسن : حِفْظِي « قُمَّسُ » والقُمَّس السيّد وجمعهم قامسة . وأنشد أبو الحس
النَّيْطل وهو الداهية :

ما كنتَ الّا رجلًا نَيْطلًا في دهوهٍ باقٍ الى نيطلهْ اه

ودوفن اسم . قال ابن سيده (في اللسان ١٧ : ١٣) ولا ادري أرجلٌ هو او موضع . .

انهُ اسم احد اجداد المتلمّس (راجع ترجمتهُ ص ٤). (المعنى) يقول ولمَّا عرفت ان امرنا صار الى عامل عمرو بن هند في البحرين وهو سيّد من بني دوفن علمتُ انّي قد بُليت بداهية عظيمة

وَفَرَرْتُ خَشْيَةَ اَنْ يكُونَ حِباؤُهُ عَارًا يُسَبُّ بِهِ قَبِيلِي اَحْمَسُ

(الروايات) ويروى: ففررت . وفي نسخة الاستانة: خِباؤهُ وهو تصحيف. (المعنى) يقول ولَّيتُ هاربًا لئلَّا يصبح عطاؤهُ عارًا فيُسبَّ بسببي بنو احمس . واحمس اجداد المتلمّس (راجع الصفحة ٤ من المقدّمة)

وَتَرَكْتُ حَيَّ بَنِي ضُبَيْعَةَ خَشْيَةً اَنْ يُوتَرُوا بِدَمِي وَجِلْدِي اَمْلَسُ

(الروايات) روى في نسخة الاستانة ونسخة لندن: اَن يُوثروا وهو تصحيف. (المعنى) يقول فررتُ مبتعدًا عن قومي بني ضُبيعة لانجو من الموت ولا يضطرّ بنو قبيلتي ان يطالبوا بدمي اخذًا بالثّار

ثَكِلَتْكَ يا اَبْنَ الْعَبْدِ اُمُّكَ سَادِرًا اَبِسَاحَةِ الْمَلِكِ الْهُمَامِ تَمَرَّسُ

(الروايات) رُوِي الشطر الاوَّل: أَطُرَيْفَةَ بن العبد انّكَ ثاكلٌ. (الغريب) ثكلَتْهُ أُمُّهُ فقدتْهُ فصارت ثَكْلَى بموتهِ. والسادر الذي لا يُبالي بما يصنع. وتمرَّس بهِ احتكَّ بهِ وعالجهُ. (المعنى) يخاطب طرفة فيقول لهُ ويلك ما هـذا الصنع وانتَ كالمتحيّر أتناصبُ ملكًا عظيمًا لا تستطيع ان تقومَ في وجههِ

مَطْبُوعَاتٌ شَرْقِيَّةٌ جَدِيدَةٌ

Realencyklopædie für protest. Theologie u. Kirche. 3 Aufl. (Herzog-Hauck), 1897-1904, 14 BB. A-PATRIM, gr. in-8°, à circa 800 SS; *Hinrichs, Leipzig.*

دائرة المعارف اللاهوتيَّة والكنسيَّة البروتستانيَّة

قد اتحفتنا مكتبة هنركس بنسخة من هذه الدائرة الدينيَّة التي يسعى بنشرها علماء البروتستانت في المانية . وقد بلغت اليوم طبعتها الثالثة منذ باشر بها لاوَّل مرَّة العلّامة هرتسوغ وفي تجديد طبعها دليل على اعتبار البروتستانت لها . يعلم قرّاؤنا كم تعدَّدت في اوربا هذه دوائر المعارف حتّى اضحت وفرتها من مميّزات العلم في عصرنا . والسبب في

تعدُّدها ترّقي العلوم بحيث يتعذَّر اليوم وجود عالم واحد يحوز كلّ المعارف البشريَّة
بعد يمكنهُ ان يحيط علماً بفرع واحد منها . ومن ثمَّ وُضعت « دوائر علميَّة ع
تشتمل على مجمل العلوم ثم وضعت « دوائر علميَّة خاصَّة » منها المعاجم ال
والمعاجم اللاهوتيَّة والطقسيَّة والاثريَّة الى غير ذلك ممَّا اجتمع لتصنيفهِ نخبة من
يتفرَّغ كلّ منهم لبعض الابحاث يوقعها باسمهِ فيكون المجموع مستوفياً لكل ال
فيطلبها القرَّاء في مظانّها فيقفون على خلاصة معانيها . وبالاجمال يسوغ القول بان
دوائر المعارف اذا أُحسن تأليفها تقوم مقام مكتبة واسعة وتُغني عنها . والدائ
نحن في صددها كما دلّ عليهِ اسمها انَّما تتوخَّى شرح كل الابحاث المنوطة بال
البروتستانت وكنيستهم وذلك على طريقة وضعيَّة بقطع النظر عن المباحث النظ
وقد سبق القول بان منشئها وكتبة مطالبها من علماء البروتستانت فلا عجب
استروح القارئ من كل بحث من ابحاثها بل في كل صفحة روح الدين البروتس
على انَّ هذه الدائرة تفيد ايضاً الكاثوليك لانها تُطلعهم على كل احوال البروت
في امورهم الدينيَّة وذلك على يد اشهر ائمتهم ممَّن حازوا الثقة التامَّة بينهم
للكاثوليك ايضاً عبرة في هذه الدائرة فانهم اذا رأوا كيف اتَّفق البروتستانت
اختلاف شيعهم ونزعاتهم وارائهم في وضع دائرة دينيَّة تعمّ فئاتهم المتباينة اس
من ذلك كم يسهل على الكاثوليك مع توافقهم في التعاليم الدينيَّة بان يقوموا با
كهذه تشمل كل العلوم الكاثوليكية وتزيدهم فهماً وتعلّقاً بايمانهم
وكنيستهم الحقيقيَّة . وقد ادرك ذلك قومٌ من الكاثوليك في هذه السنين الاخ
نرى كل يوم علماء الكاثوليك يتضافرون على تصنيف دوائر جديدة للمعارف الكا
كثيرة الموادّ محكمة الوضع حسبنا ان نذكر منها المعجم الكنسيّ الالماني -chen
(lexicon الذي انجز اصحابهُ طبعة منهُ حديثة ستُنقل عمَّا قليل الى الافرنسيَّة
واذا استثنينا من هذه الدائرة المباحث الدينيَّة الصرفة وجدنا فيها مقالات علميَّة
الضبط تفيد كل ارباب البحث من كاثوليك وغيرهم فلا مندحة من مراجعة
الابحاث والاستقاء من مناهلها لطول باع مصنفيها وهم كتبة مبرّزون يقرُّ بف
الكاثوليك فضلًا عن البروتستانت

وان سألنا السائل ماذا يفهم البروتستانت باللاهوت اجبنا انهم لا ي

بذلك فقط العقائد الدينيَّة وما طرأ عليها من الطوارئ بتمادي الاعصار بل يضيفون اليها تاريخ الاداب الدينيَّة وتاريخ الكنيسة وجغرافيَّتها واشياء اخرى كثيرة ليس بينها وبين اللاهوت سوى علائق بعيدة فيخلطون كل ذلك بحيث تجد في هذه الدائرة ما تراهُ متفرقاً في دوائر كاثوليكية شتى كالعلوم الكتابية والتاريخ وتراجم المشاهير والجغرافية والجداول . اماً اللاهوت فانَّ مباحثهُ في الغالب تاريخيَّة ليس فيها ايضاح العقائد وبيان البراهين التي يستند اليها البروتستانت في تفضيل عقيدة على اخرى ورأي على آخر . فان تصفَّحت مثلاً البحث المختص بعلوم الآخرة (Eschatologie) لا تكاد تجد شيئاً يفيدك عمَّا يعتقد البروتستانت من هذا القبيل وانَّما اكتفى كاتب المقالة بتعداد ما شاع من المعتقدات بين الشعوب القديمة والحديثة . وكذلك ان طلبت مسألة العزبة (ج ٤ ص ٢٠٤) لتعرف لاي سبب نفى البروتستانت التبتُّل خاب املك اذ لا تجد حجَّة واحدة تعلّل صنيع اصحاب الاصلاح . فترى انَّ الابحاث اللاهوتيَّة قاصرة دون المرام وبخلاف ذلك التراجم فانها واسعة جدًا تشمل سير كل مشاهير الكنيسة من قديسين وباباوات وملافنة وكتبة حتَّى انها تبلغ ثلث هذه الدائرة فتكون النسبة بينها وبين القسم اللاهوتي متفاوتة جدًا ومع كل ذلك ترى بعض هذه التراجم غير مستوفية كترجمة العلاَّمة بوسويت التي لا تزيد على اربع صفحات اماً ترجمة البروتستانيّ برتز (Brenz) فانها مع خمول صاحبها تشغل ١٢ صفحة . وكذلك البندكتي « دون كلمت » فانَّ ترجمتهُ لا تتجاوز صفحةً واحدة مع كثرة تآليفهِ واستفادة البروتستانت من مصنَّفاتهِ وممَّا استجددناهُ تراجم بعض مشاهير البروتستانت كغزنيوس وديلمان فانها مع طولها كثيرة الفوائد

وما قلناهُ عن عدم النسبة بين التراجم التاريخيَّة وبقيَّة المقالات يصحُّ ايضاً في المطالب الكتابيَّة فان لبعضها طولاً بليغاً كمطلب ترجمات التوراة الذي لا يقلّ عن ١٧٩ اعني ثلث مجلَّة . هذا ولا ننكر انَّ بعض هذه الابحاث متقن وانَّ كتبتها من ذوي الخبرة والعلم كنستله (Nestle) وتسان (Zahn) وغيرهما الاانَّ عدم التناسب بين المقالات يدلُّ على خلل في تنظيم هذه الدائرة . وعلى كل حال انَّنا نثني اتمَّ الثناء على ابحاث الاستاذ بوديسين (W. Baudissin) في الاديان الساميَّة وعلى المقالات الاثريَّة والجغرافيَّة الكتابيَّة التي صنَّفها المعلمان الشهيران بنزنغر (Benzinger) وغوته

(Guthe) فانها كلها فوائد . هذا ما يمكن قوله بالاجمال فانّ ضيق المكان يم
تتبُّع كل باب بمفرده لانتقـــادهِ . وممَّا نأخذهُ على اصحاب هذه الدائرة انَّ ا
العربيَّة التي استعملوها عتيقة يكثر فيها الغلط (راجع مثلًا لفظة الجنَّة في المجلد
ص ١٥٨ والسدير في المجلد السادس ٧٧٠) وكذلك لم يحسنوا معرفة التعاليم الكا
فاساؤوا في تعريفها او سكتوا عنها او لم يوفوها حقها من الوصف (راجع م
الفرض الكنسي Brevier)

ل . ش

الياذة هوميروس

معربة نظماً وعليها شرح تاريخي ادبي وهي مصدَّرة بمقدمة في هوميروس
وآداب اليونان والعرب ومذيَّلة بمعجم عام وفهارس

بقلم جناب المدقق عزتلو سليمان افندي البستاني

طبعت بمطبعة الهلال بمصر سنة ١٩٠٤ (صفحاتها ١٢٦٠)

بلغ ادباء الفرنج في فنيّ المنظوم والمنثور الشأو البعيد الذي يشهد لهم
ذي بصيرة على وقد تخرجوا فيهما الشعراء والكتَّاب الاقدمين من يونانيّين ولاتي
ممّا يبيّن فضل كتب الاقدمين وقوتها على تهذيب العقول وتذكية الاذهان وقد
امتنع عن مجاراتهم في هذا الميدان مؤلفو العرب فانهم اخذوا عن اليونان علومهم
آدابهم ولو نظروا في دواوين الاقدمين وتآليفهم الرائعة وعربوها وحذوا حذو
في تفننهم وتنوع اساليبهم لكانوا وسَّعوا نطاق الآداب العربية نظماً ونثرًا وافاد
لا تقدَّر . وقد فطن لهذا الامر الخطير حضرة مواطننا العالم الفاضل نزيل مصر
سليمان افندي البستاني فأقبل على ترجمـــة ابي الشعراء هوميروس الشهير فاختار
ونقلها الى العربية نظماً وشفعها بمقدّمات وحواشٍ تنطق لهُ بسعة المعارف ودق
وسلامة الذوق وظريف الانتقـــاد . وليس المقصود في هذه العجالة بسط الك
محاسن هذه الترجمة وبيان افكار المؤلف في عدَّة مواضيع ذات شأن اضطرته
التعريب ان يخوض فيها . ان المقام ليضيق عن ذلك فرأينا ان نرجئ الكلام فيه ا

اخ. وانّما غايتنا الآن اهداء خالص التهانئ الى حضرة المعرّب بل قل المؤلف البارع على الهمة العالية التي ابداها في انجاز مشروعهِ السامي فانّ فيهِ من المصاعب ما كان كافيًا لتثبيط من كان دون حضرته همةً ونشاطًا. وان اردت التفاصيل على ما كابده من العناء مدَّة ١٥ سنة وما احتاج اليهِ من البحث والتنقير فطالع في مقدّمات الكتاب «حكاية المعرب في تعريب الالياذة» ولنا الرجاء في ان ادباء الشرق لا يدعون معرب الالياذة ينزل وحده في هذا الميدان الشريف ولكنهم سيتبعونهُ فقد فتح لهم بابًا جديدًا ونهج لهم مسلكًا غير مطروق يؤدي بلا شك الآداب العربية الى درجة من النجاح والترقي قلَّما تبلغها من طريق اخرى ولعلنا عن قريب نسمع بخبر اديب نشيط اقبل على ترجمة احد المؤلفات اليونانية او اللاتينية التي تفتخر بها الآداب الانسانيَّة. هذا ولا اراني في حاجة الى حضّ قرّاء المشرق على اقتناء كتاب عزتلو سليمان افندي البستاني فمي ما قلناه كفاية لترغيبهم وهو يباع في «المكتبة الادبية» لجناب صاحبها رفعتلو سليم بك نصر ومنها يطلب رأسًا لجميع الجهات خ. ١٠

Bouddhisme et Christianisme, par **F. Aiken,** traduction de **L. Collin,** Paris, Lethielleux, 1903, 8°, 384 pp.

مقابلة الديانة البوذيّة مع الديانة المسيحية

لقد اصاب حضرة الاب كولِنْ من ديجون بترجمتـهِ هذا الكتاب النفيس الذي وضعهُ في الانكليزيَّة العلّامة أيكن من معلمي الكليَّة الكاثوليكيَّة في واشنطون. امّا المؤلف فقد اوضح في فصول كتابهِ الاولى انَّ الديانة البوذيَّة متسلسلة من البرهمانيَّة ثم انتقل الى بيـان تاريخ مبدئها ونموّها وانتشارها وأثبت اخيرًا فساد آراء الملحدين الحديثين الذين ادّعوا انَّ النصرانيَّـة مأخوذة عن البوذيَّة وانَّ تعاليم الانجيل موجود اصلهـا في تعليم بوذا وبيَّن انَّ الحقيقة نقيض ما زعموا فانَّ التشابه الذي يُشعر بهِ بين البوذيَّة والنصرانيَّة (وقد بالغ الملحدون اهميتها) هو دليلٌ واضح على انَّ البوذيَّة اخذت عن النصرانيَّة. فجاء هذا الكتاب على احسن ما يُرام من النظام وسعة المعارف نحضُّ على اقتنائهِ كل من يرغب في درس العلاقات الحقيقيَّة التي بين البوذيَّة والنصرانيَّة وهو مع ذلك لا يبلغ ثمنهُ الَّا خمسة فرنكات ل. ش.

Die babylonisch-assyrischen Keilinschriften und ihre Bedeutung das Alte Testament, von Prof. Dr C. Bezold, *Mohr*, 1904, 8°, SS. illustr.

الكتابات البابليَّة الاشوريَّة ونسبتها الى العهد القديم

مضمون هذا الكرَّاس خطابٌ القاهُ جناب العلَّامة بتسولد مدرّس فقه ال
الشرقيَّة في كليَّـة هيدلبرغ ومدير مجلَّة الآثار الاشوريَّة المذكورة بين المجلَّات ال
للمشرق . وقد اضاف اليه الحواشي وزيَّنهُ بالتصاوير . امَّا الغاية من وضعهِ فالرد
خطاب المعلم دليتش المعنون « بابل والتوراة » الذي فتح بابًا واسعًا للجدال بين ا
كما اشرنا الى ذلك سابقًا (راجع الصفحة ١٤١) . ولمَّا كان الاستاذ بتسولد ممَّن
السهم الافوز في العلوم الاشوريَّة لم يرَ بدًّا من خوض هذا المضار . وهو يخالف
الاستاذ ديلتش ويردّ على مزاعمـهِ بشان تأثير التمدُّن الاشوريّ في التوراة .
لذلك قد لخَّص اولًا في خطابهِ بغاية الدقَّة والوضوح تاريخ الاكتشافات الاشوريَّة
رموزها المكنونة ثمَّ يقابل بين هذه الآثار وعاديَّات الاسفار المقدَّسة مثبتًا على ع
قول الاستاذ ديلتش وذويهِ ان بابل والاقطار الكلدانية ليست المصدر الوحيد للت
العبرانيّ الموصوف في التوراة وان بني اسرائيل لم يأخذوا عقيدة التوحيد عن البابلي
ومن يتصفَّح هذه الطرفة المستطرفة خاليًا من الغرض لا يسعهُ الَّا التسليم بقول ص
والاقتناع بحججهِ فضلًا عمَّا يجده في ذيل كل صفحة من التفاسير والشروح التي ت
اليهِ ادراك هذه المباحث العويصة ل . ش

شذرات

❊ اثر بستور ❊ في ١٦ تموز الماضي رفع الستار عن اثر بديع اقيم
الشهير بستور في احدى ساحات باريس تسمى ساحة برتول امـام « قصر الع
(Palais des Invalides) . كان عدد ليس بقليل من مدن فرنسا فضلًا عن البـ
الاجنبيَّة قد سبق باريس فشيَّـد لذكر باستور تماثيل فخيمة تنطق بشكره للخ
الجليلة التي اتى بها او للشهرة التي حازها من ورائهِ الَّا انَّ حاضرة المشيخة الفرنـ
بقيت عطلًا من تلك الحلية حتى استفزَّت الحميَّة والصداقة تلاميذ بستور فا

اكتتاباً دولياً لسدّ نفقات اثر عزموا ان يقيموه لمعلمهم العزيز. فما كان الّا ان ينشروا خبر همتهم حتى تواردت الاكتتابات عليهم من كل جانب فعهدوا بانجاز العمل الى الأثري الناحت الشهير فالچيير (Falguière) ولكنهُ لم يسعده الحظ على تتميمهِ فقد وافتهُ المنية ولم يصنع الّا مثالاً من الجبس جرى عليهِ من بعده المسيو دوبوّ مدير مدرسة الفنون الجميلة والموسيو توما . امّا الاثر فهو عبارة عن قاعدة يزيد علوّها على ٤ امتار فوقها شخص من المرمر الابيض يبلغ طولهُ ٣ امتار ويمثل بستور جالساً وعلى وجههِ الوقور امارات الحنوّ والرأفة وعيناه غائصتان في بحر التأملات كانهما ساعيتان وراء اكتشاف تنتفع منهُ الانسانية وتحت الشخص على احدى جهات القاعدة صورة ناتئة نتوءا تامًّا ترى فيها امرأة رافعة وليدًا الى بستوركانها تستعطفهُ وتطلب منهُ شفاء صغيرها وهي رمز الى الامهات التي انقذ بستور اولادهنَّ من الموت. وعلى الجهات الاخرى تماثيل ناتئة ايضاً صوّر فيها هنا راعٍ يزمر وخرفانهُ ترعى بكل اطمئنان وهناك حصّادة جالسة خالية البال وفي موضع اخر فلّاحون كانهم يذوقون حلاوة المنافع التي جرتها عليهم اكتشافات بستور . ولا حاجة الى تذكير قرّائنا بمقام بستور بين العلماء فهو من اعظم الرجال الذين شرفوا الانسانية ونفعوها . وقد كان مسيحياً حقيقياً متمسكاً بعرى ديانتهِ لا يخجل منها بل يذب عن مبادئها في كتاباتهِ وخطبهِ . وانَّ صدى صوتهِ لمّا خطب في مجلس الاكادمية الفرنسية يوم عُين عضوًا لها يدوي الى الآن في اذان كل من سمعهُ يومئذٍ لشدّة ما كان لكلامهِ من الوقع في القلوب فانَّ ما قالهُ في اثناء تلك الخطبة الشهيرة في « الغير المتناهي » لا يخشى المقابلة بابلغ ما كتبهُ پاسكال وفي تلك الخطبة عينها دكَّ دعائم مذهب اوغست كونت والوضعيين (Positivistes) بعبارات احد من السهام وقد سُرَّ كل السرور كما كتب لاحد اصحابهِ (Lettre inédite de Pasteur. Etudes, T. 98 p. 712) « لانهُ قدر على اظهار ما في مذهب « الوضعية » من البلاهة والحماقة » وهو الذي قوّض اركان الدروينية او مذهب الترقي والنشوء الذي طالما اغوى بهِ بعض المجلّات المصريّة لان اختباراته الشهيرة اوضحت ان « لا حيّ الّا من حيّ » فلا قوّة للمادة على التحوّل مع الأيام حتى تصل الى طور الحياة وقد اعترف احد اصحاب هذا المذهب بانهُ يقول بهِ على ضعفهِ حتى يتملص من ضرورة وجود الخالق عزّ وجلّ وهو عذر اقبح من ذنب كما لا يخفى

أسئلة وأجوبة

س سألنا احد الادباء : كيف امكن القول ان ابوه في مثل « رأيت رجلًا كري
هو فاعل الصفة مع ان عامل الفاعل هو الفعل او ما شابههُ من الالفاظ الدالة على حدث
ان الصفة المشبهة لا تدل على حدث فكيف يمكن ان ترفع فاعلًا ؟

ج انَّ الفعل لا يدلُّ فقط على حدَث ولكنهُ يدلُّ ايضاً على حالة ومن ذلك
الافعال التي تصاغ منها الصفة المشبَّهة ولذلك قالوا انَّ هذه الصفة تدلُّ على الثبو
نسبة الوصف الى صاحبهِ محكوماً لهُ بهِ غير مقيَّد بزمان . وباعتبار ان « كريمًا
على حالة يرفع « ابوه » في مثل قولك « رأيت رجلًا كريمًا ابوه » على الفاعلية .
المشتغلين بعلوم اللغة سهوا عن القول بدلالة بعض الافعال على الحالة مع انَّ ذلك
سبيل الى انكاره لان قولنا كَرُم اصل الرجل وحسُن رأيهُ وخبُثت نيتهُ كلها افعا
على سجايا مركبة في الطبع او بعبارة أُخرى على حالات في الطبع ليس لها معنى
بل هي متصفة بصفة الثبوت

ولقد تفقدت باب الفعل في الكتب الاجنبية فرأيت كل المؤلفين يعرفون الف
لفظ يدلُّ على حالة او حدَث ولكني لم أَرَ بين الصرفيين عنـدنا من اشار الى
الاوَّل ولعلهم نظروا الى اكثريَّة الافعال واعرضوا عن باقيها

والافرنج يمثلون على الفعل الدال على حالة بفعل كان (Être) وهم يتزّلون
الفعل باعتبار انهُ يتصرف تصرفهُ ولكنهُ ليس في الحقيقة فعلًا ولهذا يسمونهُ
لانَّ شرط الفعل ان يُسند الى فاعلهِ وكان لا تُسند الى اسمها لانهُ لا حدث
حالة بل هي كرابط وقيد للمسند ومن ثم عدَّها النحويون عندنا فعلًا ناقصاً

ثم انَّ المعتبر في هذه المسألة هو اسناد الفعل الى الفاعل اي نسبتهُ اليهِ ولمَّ
نسبة الكرم الى الاب حاصلةً في المثل الذي اوردهُ السائل كانَّ ذلك سبباً كاف
الاب على الفاعلية

ر.ش

تنبيه — كتب لنا جناب الاديب الشيخ سليم خطار الدحداح مُعلنًا ان سلاسل ا
الابرشيات المارونية التي انتشرت في عدد ١٤ و١٦ من المشرق قد اقتطفها من كتاب «
اخوية القديس مارون » المنتظر ظهوره وهو تأليف جناب الاديب يوسف افندي خطار غانم

٢ المجلات الانكليزيّة

١ المجلّة الفلسطينيّة الانكليزية — Palestine Exploration Fund, *Quarterly Statements, London.*

٢ قائمة لوزاك للمطبوعات الشرقية — Oriental List of M^r Luzac, *London.*

٣ المجلة الشهرية للمطبوعات الانكليزيّة — Luzac Monthly Gazette of English Literature, *London.*

٤ المجلّة الاسيويّة الانكليزيّة — Journal of the Royal Asiatic Society, *London.*

٥ المجلّة الساميّة الاميركيّة — The American Journal of semitic Languages, *Chicago.*

٣ المجلات الالمانيّة

١ المجلة الاسيويّة الالمانية — Zeitschrift der deutsch. morgenländ. Gesellschaft, *Leipzig.*

٢ المجلة الاسيويّة النمساويّة — Wiener Zeitsch. für d. Kunde d. Morgenlandes, *Wien.*

٣ مجلة الجمعية الفلسطينيّة الالمانية — Zeitschrift d. deutschen Palaestina-Vereins, *Leipzig.*

٤ مجلة اللاهوت الكاثوليكي بالالمانية — Zeitschrift für kathol. Theologie, *Innsbruck.*

٥ مجلّة الآداب الشرقية — Orientalistische Litteratur-Zeitung, *Berlin.*

٦ مجلة الاراضي المقدسة — Das heilige Land, *Köln.*

٧ مجلة الشرق المسيحي بالالمانية — Oriens Christianus, *Rom.*

٨ مباحث ودروس عن الرهبانيّة البندكتيّة — Studien und Mittheilungen aus dem Benedictiner-und dem Cistercienser-Orden, *Brünn.*

٩ المجلّة الاشوريّة — Zeitschrift für Assyriologie, *Strassburg.*

١٠ مجلّة هيدلبرغ — Neue Heidelberger Jahrbücher.

lische Zeitschrift, *Freiburg*. ١١ المجلّة الكتابيّة الالمانيّة

tschrift für die alttestamentliche ١٢ مجلّة لدرس العهد العتيق
Wissenschaft, *Giessen*.

٤ المجلات الايطالية

Giornale della Società Asiatica Italiana, ١ المجلة الاسيويّة الايطالية
Firenze.

Bessarione, *pubblicazione periodica di* ٢ مجلة بسّاريون الايطالية
Studi Orientali, Roma.

Cosmos Catholicus, *Roma*. ٣ العالم الكاثوليكي

Rivista Bibliografica italiana, *Firenze*. ٤ مجلّة المطبوعات الايطالية

Rivista internazionale di ٥ المجلّة الدوليّة للعلوم والآداب الاجتماعيّة
scienze sociali, *Roma*.

Atti e Rendiconti della R. Accademia di *Torino*. ٦ اكادمية تورين

اسماء المجلات التي تبادل المشرق

أ المجلات الفرنسيّة

١ المجلة الاسيوية الفرنسية — Journal Asiatique, *Paris*.

٢ جمعيّة الكتابات والفنون الادبية — Académie des Inscriptions et Belles-Lettres *(Comptes rendus des Séances), Paris*.

٣ مجلة الشرق المسيحي — Revue de l'Orient Chrétien, *Paris*.

٤ مجلة الابحاث للآباء اليسوعيين الفرنسويين — Études, *revue fondée par des Pères de la Cie de Jésus, Paris*.

٥ اصداء الشرق — Les Échos d'Orient, *Paris*.

٦ المجلة الكتابية — *Revue* Biblique Internationale, *Paris*.

٧ مجلّة الموزيون — Le Muséon, *Études philolog., histor. et religieuses, Louvain*.

٨ نشرة جمعيّة العاديات الفرنسيّة — Bulletin et Mémoires de la Société Nationale des antiquaires de France, *Paris*.

٩ نشرة المراسلة اليونانيّة — Bulletin de Correspondance hellénique, *Paris*.

١٠ مجلّة الشرق اللاتيني — Revue de l'Orient Latin, *Paris*.

١١ مطبوعات مكتب اللغات الشرقيّة الحيّة — Publications de l'Ecole des langues orientales vivantes, *Paris*.

١٢ مجموعة الآباء البولنديين — Analecta Bollandiana, *Bruxelles*.

١٣ اعمال المكتب المصري — Bulletin de l'Institut Égyptien, *Le Caire*.

١٤ نشرة العاديات المصريّة السنويّة — *Annales* du Service des Antiquités de l'Egypte, *Le Caire*.

١٥ المجلّة التونسية — La Revue Tunisienne, *Tunis*.

المشرق

اصل لفظة كرشوني

بقلم سيادة العالم المحقق المطران يوسف دريان رئيس اساقفة طرسوس
والنائب البطريركي الماروني

اطلعنا اليوم على السؤال الوارد في مجلة المشرق البيروتية الشهيرة في العدد الرابع عشر من هذه السنة السابعة لها (ص ٦٨٨) الصادر في ١٥ تموز المنتهي في اصل لفظة «كرشوني» وهو سؤال قد طالما اقتُرح ولم يصادف جوابًا مشبعًا يقف عنـده طلّاب الحقائق مقتنعين تمام الاقتناع فتصفحنا لذلك جواب المشرق عليهِ بكل رغبة وامعان فلم نرَ فيهِ ضالتنا المنشودة بيد اننا اذ رأينا انَّ اصل هذا الاسم لم يزل مبهمًا وان كل ما جاء في شأنهِ ممَّا اتصل بنا حتَّى الآن لم يتجاوز حدَّ الظن والتخمين من قبيل التوجيه المعقول تجرأنا ان نبدي نحن ايضاً رأينا فيهِ لعلهُ يفضّ هذا المشكل ويصادف قبولًا عند اهل النقد والتحقيق او يُرجَّح على الاقل على كل ما جاء في شأنهِ من الآراء التي لا مستند لها. وقبل كل شيء نرى ان نثبت هنا اولًا جواب المشرق نفسهُ ونبدي ملاحظاتنا عليهِ بايجاز قال ما حكايتهُ: « يراد بالكرشوني ما خط بالحرف السرياني ومنطوقهُ عربي امَّا اصل اللفظة فقد اختلفوا فيها زعم جبرائيل الصهيوني ومرهج النيروني (والصواب مرهج بن نمرون الباني) انَّ الكرشوني نسبة الى « كرشون » او « جرشون » احد سريان ما بين النهرين وهو اول من اتخذ الكتابة السريانية لكتابة اللغة العربية وقيل انهُ ظهر

بعد الفتح العربي بمدَّة . والمرجح ان لفظة كرشوني مشتقة من فعـل ܓܪܫ
الدخيل الغريب دلالة على استعمال الحروف السريانية للغة غريبة » اه

فنحن نرى انَّ الرأيَ الاول الذي يجعل الكرشوني نسبة الى رجل اسمهُ
او جرشون لا مستند تاريخي لهُ وانَّما هو من قبيل التخمين المحض المأخوذ من ظاهر
لانَّ اصحابهُ احتسبوا اليـاء في اخر هذا الاسم من قبيل النسبة في العربيَّة فتب
ذهنهم ان الاسم دون اداة النسبة هو كرشون او جرشون بالجيم المصرية او ا
المخففة غلطاً الى الكاف على لسان العامة مع التادي فقالوا انهُ اسم رجل وجعل
نسبة هذه الطريقة من كتابة اللغة العربية اليهِ انهُ اول من تطرقها . وكل ذلك
يحتاج الى اثبات فضلًا عن ان هذا الاسم لم يسمع قط فيما نعلم لا عنـد
ولا عنـد العرب : ومثل هذا الراي قيمةً بل اضعف منهُ كثيرًا رأي من
اسم مركب من « كار » بمعنى صنعة ومن « شوني » اسم رجل كانت حرفتهُ ان
اللغة العربية بحروف السريانية فتركب من الكلمتين اسم هذه الطريقة وبهذا ا
المزجي خُفّضت الف « كار » حتى صارت فتحًا

امَّا قولهُ ان هذا الاسم مشتق من فعل ܓܪܫ ومعناه الدخيل الغريب الخ
نوع ما اوجه من الرأيين الاولين الَّا انهُ لا يسد باب الاعتراض في وجه المنتقد
حيث ضعف العلاقة بين معنى المادَّتين ومن حيث قلب الجيم السريانية الى كاف
لم يسمع في كلام الاقدمين . ومثل هذا الرأي ما ذهب اليهِ آخرون من اهل
من ان اصل الكلمة من ܟܪܣܐ في السريانية ومعناه البطن وتصغيره ܟܪܣܘܢܐ
قلبت سينهُ المهملة شيناً مثلثة حتى صار ܟܪܫܘܢܐ فعربوه كرشوني . وسبب هذه
هو إمَّا لان الكتَّاب كانوا يضعون نقطاً في بطن بعض الاحرف لاجل تميزها في ال
غيرها او لانهم قصدوا بكتابة اللغة العربية بالحروف السريانية ابطان اي اخفاء
على العرب . وهذا ايضاً ضعيف في الوجهين لان الاحرف التي توضع في بطنه
المذكورة هي قليلة جدًّا وربَّما اقتصر في ذلك على حرفين هما الجيم والطاء لاجل
غيناً وظاء معجمتين امَّا غيرهما ممَّا يُنقَّط فان النقط توضع عادةً من تحتهِ لا في
وهذا لا يكفي لاجل تسمية هذه الطريقة منهُ كما لا يغرب . امَّا من حي

الابطان اي الاخفاء. فلا نرى لاي سبب اختيرت لفظة ܟܪܫܘܢܐ اذا صح هذا التقدير ثم صُغّرت حتى تولد منها اسم « كرشوني »

ومع هذا فيعارض ذلك ان اسم الكرشوني لهذه الطريقة غير شائع عند كل من استعملوها في كتاباتهم الّا عند السريان المغاربة . وها ان اليهود قد استعملوا هم ايضاً هذه الطريقة بان كتبوا الكلام العربي بالحرف الكلداني القديم المعروف اليوم بالعبراني مثل السريان وعندهم فيهِ كتب شتى واستعملوا ايضاً هذه الحروف العبرانية لكتابة السرياني الكلداني في التلمود ولكتابة لغات اخرى ابعد كثيرًا عن لسانهم ولم يسموا هذه الطريقة لا بهذا الاسم ولا باسم اخر يلابسهُ . ونرى في هذا الزمان بعض السوريين الذين لا يتعلمون اللغات الاجنبيَّة الّا بالسماع اذا اضطروا ان يكتبوا بعض الكلمات او العبارات في مفكراتهم من اللغات الاوربَّاوية لاجل حفظها استعانوا على ذلك بالحروف العربية او السريانية التي يعرفونها ولا نراهم يسمون هذه الطريقة باسماء خصوصية

وعندنا انَّ السريان المغاربة خاصة عند ما اضطرهم الحال الى التكلم بالعربيَّة واهمل ابناؤهم التكلم بالسريانية التي اصبحت لغة الخاصة منهم وكانوا من جهة اخرى يأبون اتقان اداب العربيَّة وقراءتها وكتابتها او لا يتسنى لهم ذلك بسهولة ومن جهة ثالثة كانوا مضطرين ان يقرأوا في الكنائس بعض الصلوات والقطع بالعربية لاجل الشعب كالانجيل والرسائل وقصص الرسل والشهداء الى غير ذلك عمدوا ضرورة الى كتابة مثل هذه الامور بالحرف السرياني تسهيلًا على القراء والكتّاب وربَّما استعمل بعضهم هذه الطريقة في مواصلاتهم بالكتابة لجهلهم الحرف العربي . وعندنا من هذا القبيل امثلة شتَّى فان عددًا من المتقدمين في السن بين ظهرانينا في جبل لبنان حتى من الكهنة لا يحسنون القراءة الّا في ما كان مكتوبًا بالحروف السريانية دون العربية التي لا يعرفونها على الاطلاق . وممَّا يدعم ذلك ما نعلمهُ من طرق تعليم اولاد القرى في الكتاتيب حتى في عصرنا فانَّ هؤلاء الاحداث اول ما يتعلمون الحروف السريانية والقراءة بها ومن ثم ينتقلون الى التمرُّن على قراءة اللغة العربية مكتوبة بالحروف السريانية في الكتب الكنسيَّة وبعد اتقان ذلك ياخذ بعضهم بدرس الحروف العربية والقراءة ثم الكتابة بها ومنهم من يكتفون بما تعلموه من قراءة ما كُتب بالسريانية فلا يُحسنون غيره فما حال الاعصار السالفة اذًا من هذا القبيل ؟

فاذا تقرر ذلك نقول ان اسم « الكرشوني » عندنا ما هو ألا اسم قلم من
السريانيّة العديدة من مادة ܟܪܟ التي معناها في الاصل « الاستدارة » فمنها
المستدير وبهِ سمي البرج لاستدارتهِ ومنها عندنا « الكرخ » او « الكرك »
ܟܪܟܐ هو ܟܪܟܘܢܐ اي المستدير الصغير

هذا ومن لهُ المام في الخطوط السريانية واطوارها وتقلباتها حتى بلغت
الصور المعروفة والمستعملة الآن عندنا يعلم انها اي هذه الحروف والصور
الاصل مزوَّاة مستطيلة فعُدل بها الى الحرف العبراني وهو الارامي القديم ثم الى
بالاسطرنجيلي ثم الى النسطوري او المشرقي وهو الذي يستعملهُ النساطرة و
الكلدان حتى هذا العهد وكذلك الى المعروف عندنا وهو يسمى بلغة العلماء الي
المغربي والماروني ايضاً لاختصاص هؤلاء باستعمالهِ . وهو كما يرى المتأمل اكثر
الاختصار والاستدارة خلافاً للاقلام التي ذكرناها سواه فانها اميل الى الزوايا في

وعندنا ان هذا القلم المغربي الذي يستعملهُ خاصةً اهل سورية قد دعي في
ܟܪܟܘܢܐ او ܟܪ̈ܟܘܢܐ بالجمع واريد بذلك المستدير الصغير لصغر حروفهِ و
صورها . ومما يزيد هذا الرأي رسوخاً ما رأيت من ان احد الاقلام السريانية
الى يومنا قد دعي « اسطرنجيلي » وهو اسم يوناني الاصل معناه « المستدير » و
الحجم بالنظر الى القلم المغربي الذي نحن بصدده . ولمَّا عدل السريان المغاربة
القلم الجميل الصعب الكتابة والكبير الصورة الى هذا السهل الصغير و
استدارة صوره كما يرى المتأمل ترجموا على ما نرى اسم القلم الاول ا
« اسطرنجيلي » المذكور الى السرياني ܟܪܟܐ وصغروه ܟܪܟܘܢܐ اي المستدير
كما اشرنا آنفاً وعربوه بعد ذلك وقالوا « الكرخوني » ثم خففوا الخاء الى الشين
فقالوا « الكرشوني » كما هو مشهور الآن والله اعلم

ولربَّما اعترض احد بان الخاء لا تتقلب شيئاً عندنا فلا يصح هذا التوجيه .
بانهُ وان يكن ليس من مثلٍ لذلك عند العرب او عند السريان فوجود امثلة ك
مثلهِ عند اليونان ولا سيما في قبرس القريبة من سورية وعند اللاتين ثم عند ال
والفرنجة وغيرهم من المتأخرين برهان دامغ على امكان ذلك وسهولة وقوع
المخرج والصوت لا سيما بين الخاء والشين وهذا امر طبيعي عام بلا تخصيص فر

كل كلمة اخذها اللاتين عن اليونان وفيها كاف حوّل اللاتين وعلى الخصوص الايتاليان هذه الكاف الى شين على الغالب ولفظوها بها · امَّا الفرنجة فحوَّلوها الى سين في اللفظ وانَّما حوَّلوا الخاء اليونانية الى شين وكل ذلك مستفيض عندهم

امَّا عدم حدوث مثل هذا القلب عند العرب الاولين فقد يكون متأتياً عن اختلاف لفظهم للشين في القديم عن لفظنا لها الآن حتى لا يُشعر بمثل هذا القرب بينهما وبين الخاء كما نشعر بهِ نحن . وانت تعلم اننا فقدنا طبيعة لفظ كثير من الحروف العربية لانها لم تكن لغتنا الاصلية او لاختلاطنا بالاعاجم ممَّا عدل بنا عن اللفظ الاصلي الى لفظنا الحالي الذي يصح فيهِ قلب الخاء الى شين بكل سهولة · ومع هذا فاننا نرى الاعراب من اهل البادية المعروفين بالبدوان يلفظون الكاف شيناً في كل كلامهم وهذا مشهور لا يحتاج الى بيان

وكل من لهُ اقل معرفة في اصول اللغة السريانية وتاريخ اطوارها يقر لا محالة بان الخاء عند السريان اصلها الكاف ولم يكن في السريانية خاء في الاصل وانَّما وجدت بترقيق الكاف وهذا الترقيق انما اخذت قواعده في الغالب عن اليونان لان السريان لكثرة انصبابهم على دراسة اللغة اليونانية وبراعتهم في ادابها وشدَّة ميلهم اليها قد ادخلوا في لغتهم كثيراً من كلامها ومحاسنها وجروا في قواعد لغتهم على قواعدها وفلسفتها

ولهذا فلا عجب اذا قلبت عندهم الكاف او الخاء شيناً في ܟܪ̈ܒܘܬܐ على طريقة اليونان وكل من اخذ عنهم · ومع ذلك قد خطر الآن على بالنا مثل يثبت ما نحن بصدده تمام الاثبات وهو في لفظة « الشرطونية » فهي اسم عندنا لرتبة وضع اليد سريانيته ܟܪܛܘܢܝܬܐ بالكاف او الخاء وقد اخذه السريان عن اليونان ومعناه عندهم وضع اليدِ ايضاً · فلو سأل سائل ما هو اصل لفظة الشرطونية لما شك اهل التحقيق في ان يجيبوه ان اصلها كيريتونيا باليوناني وقد جرى على الكاف او الخاء فيها ما جرى على هذا الحرف في لفظة الكرشوني من ܟܪܟܘܬܐ على ما اوضحنا الى الآن وعليهِ فبجامع الحجة ثبتت قضيتنا من هذا القبيل

امَّا تخصيص اسم « الكرشوني » بالعربي المكتوب بالحرف السرياني المذكور فهو عندنا من قبيل التغلُّب ولاجل التمييز بين ما كتب من اللغة العربية بهذا القلم وما كتب بهِ من الكلام السرياني وانما كان هذا في الاصل عند العامة وشاع بعد ذلك عند

الخاصة حتى صار اسم الكرشوني مختصاً بالعربي المكتوب بهذا القلم دون ا
ولذلك قد فقد هذا القلم اسمهُ العرفي وسمي باسم عومي مأخوذ من اسم ال
كانت تكتب بهِ في الاصل تخصيصاً فقيل فيهِ « الحروف السريانية والحرف الس
مع ان هذا الاسم يشمل كل الاقلام التي كتبت بها هذه اللغة كما لا يغرب
احتاج الكتبة بعد ذلك الى تمييزه عن غيره من الاقلام السريانية المعروفة نس
مستعمليهِ وسموه اليعقوبي او الاروني او المغربي لاستعمال السريان المغاربة
المشارقة الذين يستعملون في كتبهم قلماً اخر معروفاً بهم ايضاً

ومن ثم ليس في هذا التخصيص على ما نرى ما يعارض راينا هذا او يضع
مع ذلك لا ندعي العصمة فيهِ وانما نراه اوجه كثيرًا من كل الآراء التي ذكر
الآن في اصل هذا الاسم وكلها مأخوذة من ظاهر الموضوع دون التفات الى الا
يرى المتأمل البصير

وهذا ما بسطناه في هذه العجالة مما لاح لنا انهُ اقرب الى الصواب وفيهِ
الاسهاب ان شاء الله تعالى

روسية: سابقًا وحاضرًا

نظر للاب جبرائيل لوفنك اليسوعيّ مدرّس التاريخ في كليَّة القديس يوسف (تت

وبعد موت ايغور صار الملك الى ايدي زوجته اولغا التي تولّت التدبير باسم ابنه
سلفياتسلاف وكانت هذه الملكة داهيةً ألا انَّ الله اصطفاها ليجري على يدها
الامة الروسية. فانها دبَّرت المملكة مدَّة ٢٤ سنة ثم سلَّمت الامر لابنها ورح
حاضرة الروم واصطبغت بالمعموديَّة وذلك على عهد الملك قسطنطين برفيروجنا
٩٥٧ وقد اخبر هذا الملك عما جرى من الحفلات في تلك النسبة ووصف
الملكة عند دخولها الحاضرة قال: « كان يصحبها ١٦ رجلًا من اقاربها و
لخدمتها ثمَّ ٢٢ كاتباً ثمَّ ٤٤ عاملًا كانوا هناك منقطعين لخدمتها ثمَّ

ثم اخيرًا كاهن يُدعى غريغوريوس » ولعلَّهُ هو الذي تولَّى تعليمها مبادئ النصرانية . بيد انَّ الكاتب المذكور لم يخبر عن عماد الملكة (١ امَّا قدرينوس فانهُ صرَّح بذلك في تاريخهِ (ج ٢ ص ٣٢٩) وكذلك قد اتسع في وصف تنصرها صاحب تاريخ كياف . وفي قولها ما يبطل زعم الكاتب الروسي كاغولوبنسكي الذي ارتأى انَّ الملكة اولغا تعمَّدت في كياف لا في حاضرة الروم . قال الراهب نسطور في تاريخهِ (ص٤٧—٤٨)

فذهبت اولغا الى الروم واتت عاصمتهم . وكان مالكًا عليها اذ ذاك قسطنطين بن لاون . . وقالت للقيصر اني عابدة للاوثان فإن شئت ان تعمّدني فافعل انت ولا اعتمد على يد غيرك . فعمَّدها الامبراطور مع البطريرك . فلمَّا اصطبغت بمياه المعمودية نالها فرح عظيم بنفسها وجسدها . ولقَّنها البطريرك عقائد الايمان وقال لها : « مباركة انتِ بين نساء الروس لانكِ احببت النور ونبذتِ ظلمة الشرك وابناء امَّتكِ يمجدونكِ الى منتهى الادهار » ثم علَّمها دستور ايمان الكنيسة والصلاة والصوم والصدقة وحبَّ العفَّة . امَّا هي فكانت امامهُ مطرقة الى الارض تقبل تعاليمهُ بمثابة الاسفنجة التي تمتصُّ المياه . . . ودعوها بالمعمودية باسم هيلانة ذكرًا لهيلانة ام قسطنطين الكبير . . . ولمَّا ارادت العود الى بلادها طلبت الى البطريرك ان يزوّدها بالبركة هي واهل بيتها قائلةً : انَّ شعبي ووثنيٌّ هو وكذلك ابني فليردْ الله عني كل البلايا . . . فباركها البطريرك وعادت الى وطنها بالسلام ووصلت الى كياف »

على انَّ تنصر الملكة اولغا لم يؤثر كثيرًا في قومها . وبقي ابنها على حالهِ مع كل سعيها في ردّه الى الدين المسيحي

« وكان الملك يقول لامهِ : وكيف ارضى بايمان غريب . . . امَّا اولغا فكانت تقول لهُ : ان اعتمدت انت اقتفى الكل مثلك . لكنَّ ابنها لم يسمع منها . . . بل كان يغتاظ من امهِ » راجع الصفحة ٥٠ من التاريخ عينهِ

واردف المؤلف قائلًا بانَّ اولغا كانت تستحرُّ بالصلاة نهارًا وليلًا لاجل ابنها ولاجل شعبها

وفي تلك الاثناء وجَّهت الملكة وفدًا الى اوثون الاول ملك الرومان تطلب منهُ ان يرسل لها اساقفة . فجُعل أدَلبرت الراهب التراقيري اسقفًا على الروس لكنَّ بعثتهُ اليهم لم تأتِ بنتيجةٍ . وقد زعم البعض انَّ الملكة اولغا اظهرت التنصر وانَّ اعتمادها

---

١) ورد ذلك في كتابهِ المدعو بالرتب في البلاط البوزنطي (راجع مجموع كتبة التاريخ البوزنطي) ولعلهُ قصد من سكوتهُ عن تنصر اولغا واعتمادها ان لا يخرج عن موضوعهِ وهو وصف الرتب والتشريفات

انّما كان مكرًا وخداعًا ولولا ذلك لما امكنها ان تطلب اساقفة لا
بعد ان اعتمدت في القسطنطينية واتخذت طقس الكنيسة اليونانية . فلحلّ
المشكل ارتأى السمعانيّ (في كلندار الكنيسة الجامعة ج ١ ص ٢٤٧—٢٥٥
استدعاء اولغا لاساقفة لاتينيين رواية مصنوعة لا سند لها . ورأيهُ في ذلك ليس بعـ
وكذلك قد غلط الكاتب الروسي كارامسين الذي انكر ما فعلتهُ اولغا قائلًا « ا
المستحيل ان تكون اولغا طلبت اساقفة لاتينيين اذ كانت وقتئذٍ الكنيسة اللا
منفصلة عن الكنيسة اليونانيّة » . وهذا قول لا صحّة لهُ لانَّ الكنيسة اليونانيّة بعـ
فوطيوس على يد لاون الحكيم ابن الملك باسيل (٨٨٦) عادت الى اتحادها مع
وبقي بطاركة الروم خاضعين للكرسي الروماني مدَّة جيل كامل ونيّف وا
منهم تكرّمهم الكنيسة كقديسين واولياء الله (١ وعليهِ فليس من مانع ان تـ
الملكة اولغا طلبت لتنصير شعبها اساقفة لاتينيين مع كونها اعتمدت في الشرق

وفي سنة ٩٦٩ توفيت الملكة اولغا وقد افادنا المؤرخ الروسي القديم انَّ قو
يحتفلوا بجنازتها كمألوف عادة الروس وانّما قام بذلك احد الكهنة الذي كان يصحبها
الذي دفنها . وبعد وفاتها بثلاث سنوات مات ابنها سفياتسلاف وكان قد خرج
بعد ما كُسر

وقام بعده ابنه الثاني ڤلاديمير وتولى على المملكة بعد موت اخوته (
على آثار والده زمنًا يعبد الاوثان وكان نصب على ربوةٍ اصنامًا عديدة منهـ
الاله پروم اتخذه من الخشب وجعل لهُ رأسًا من الفضة ولحيةً من الذهب وكان يـ
للاوثان القرابين والذبائح حتَّى انهُ لم يستنكف من تضحية البشر لهم فخصَّ منهم با
رجلين من البرجان المتنصرين الاب مع ابنهِ (٢ واثار الاضطهاد على النصارى الى ان
الله قلبهُ وانار عقلهُ فجحد الوثنيّة تمامًا وكان سبب هذا الانقلاب ما رواهُ صاحب
كياف قال : (٣

١) راجع اعمال القديسين للبولنديين (ج ٢ من ايلول في المقدّمة ع ٢ و ٥) ومقالة
ڤرديار اليسوعي في [كثلكة] الروس الى القرن الثاني عشر في مجلة الابحاث (١٨٥٧ ج
١٦١ الخ)

٢) تاريخ الراهب نسطور (ص ٦٦ و ٦٧)

٣) في التاريخ عينهِ (ص ٨

انّ ملوكًا كثيرين ارسلوا الى ڤلاديمير يعرضون عليهِ دينهم كالبلجار والالمان وجود الخزر والروم فبقي الملك مرتابًا في امرهِ فاستدعى وجوه شعبهِ وذوي مشورتهِ قائلًا لهم: قد اتاني البلجار وطلبوا اليَّ ان اتبع شريعتهم. ثم قدم عليَّ الالمان واطنبوا على دينهم ثم جاء في اثرهم اليهود واخيرًا ورد عليَّ الروم وزيّفوا اديان سواهم واثنوا على ديانتهم فقط فما رأيكم؟ فقال اصحاب الشورى: «انك تعلم ايها الامير انَّ ما من احدٍ يعيب امرهُ بل يستعظمهُ ويطريهِ. فان شئت ان نقف على الدين الصواب فارسل رجالًا من قومك الى اصحاب هذه الاديان ليبحثوا عن عبادة كل شعب بمفردهِ ». . . فاستحسن رأيهم وارسل سفراء الى البلجار والى اليهود والى الالمان فبحثوا عن دينهم وعدلوا اخيرًا الى حاضرة الروم. فسُرَّ القيصر بوفودهم وتحفّى بهم واكرم مثواهم ثم ارسل في غدٍ الى البطريرك قائلًا قد اتانا قوم من الروس ليبحثوا عن ايماننا فزيّن الكنيسة ومُر الاكليروس ان يكون على اهبةٍ وتوشّح بالملابس الحبريّة ليمجّدوا الله في رؤية حفلاتنا الدينيّة. . فاخذ هذا المنظر بمجامع قلوبهم. . . ولمّا عادوا الى ملكهم اخبروهُ بما رأوا قائلين: انّنا قد عاينّا من الحفلات ما لا يصفهُ لسان حتى انّنا لم نعلم أكنّا في الارض او صعدنا الى السماء حقًّا انهُ ليس في المعمور منظر يسبي العقول كهذا. وتذكَّر اعيان المملكة تنصُّر الملكة اولغا وقالوا للملك: لو كان دين الروم فاسدًا لما تقلّدتهُ جدّتك الملكة اولغا وهي من احكم البشر وافضلهم »

هذا ما ورد في تاريخ نسطور عن تنصر ڤلاديمير لكنَّ هذه الرواية ليست بثابتة لا نجد لها اثرًا في كاتب من كتبة الروم. وقد بيَّن العلَّامة غولوبنسكي انها ليست في النسخة الاصليَّة وانَّما زيدت عليها وانَّ كاتبها احد رجال الاكليروس الرومي رغبةً منهُ في تعظيم نفوس الكنيسة البوزنطية. وعنده انَّ تنصر ڤلاديمير انما حدث بواسطة البرجان النصارى الذين اجتذبوا الى النصرانية امهُ اولغا (١

وذكر (٢ المؤرخ العربيّ جرجس بن المكين المعروف بابن العميد المتوفى سنة ١٢٧٣ في تاريخ السنة ٣٧٧–٣٧٩ ه‍ (٩٨٧–٩٨٩) ان باسيل ملك الروم استنجد ملك الروس على برداس وصاهرهُ «بعد ان اشترط عليهِ النصرانيَّة وارسل اليهِ مطارنة نصروه هو وجميع اهل بلاده ولم تكن لهم قبل ذلك ديانة ولا يعتقدون شيئًا وهم امة عظيمة ومن ذلك صاروا جميعهم نصارى الى الآن »

وكذلك في قول قدرينوس المؤرخ ما يشير الى امر الزواج قبل مطاوعة ڤلاديمير

١) راجع تاريخ الكنيسة الروسية لغولوبنسكي (ج ٢)
٢) طبعة ليدن ص ٢٥١

لطلب الامبراطور باسيل . وهو يصرّح بطلب القيصر لمعونتهِ ويذكر الزواج (١
وما لا مراء فيهِ انّ ڤلاديمير ما عاد الى كياف حتى حطّم اصنامهُ (٢ . امّا صنم
پروم فانهُ علّقهُ بذنب فرس وجلدهُ ثمّ القاهُ في نهر دنيابر فحملتهُ المياه الى خليج
لذلك بخليج پروم . واردف المؤرخ الروسي (٣ : ثم اعلن ڤلاديمير في كل المدينة قا
كل من لا يحضر يوم غدٍ عند النهر ليعتمد غنيًا كان او فقيرًا صانعًا او صعلوكًا يفق
رضاي والحظوى عندي . فلمّا سمع الشعب هذا الكلام بادر الى النهر فرحًا وهو
لو لم تكن هذه « الديانة حسنة » لما دان بها الملك والامراء . . ففي غدٍ جاء ڤلاديمي
كهنة المملكة وكهنة بلاد كرسون الى شاطئ الدنيابر وكان جمع غفير قد اج
ودخلوا كلهم النهر فتلا الكهنة الصلاة القانونيّة . . . ولمّا اعتمد الشعب عاد كل
الى بيتهِ

وهكذا تمّ ذلك الحادث الخطير الذي اعطى لكنيسة الله شعبًا جديدًا . على
نظنُّ ان تنصر الروس لم يجرِ في يوم واحد بل في ازمنة متوالية الّا ان الكاتب الر
روى جوهر الخبر وهو يعلمنا انّ ڤلاديمير عمّد اولاده كلهم وبنى الكنائس وا
الكهنة للتبشير بالايمان وجمع اولاد الاعيان ليتخرجوا بالآداب

وكانت نعمة المعموديّة غيّرت قلب ڤلاديمير فاضحى حليمًا ليّن العريكة سخيّ
رحيمًا للغاية . ولمّا توفي سنة ١٠١٥ عمّ الحزن الشعب كلهُ لانّ السادة كانوا يعتب
كمحامي الدولة والفقراء يعدّونهُ كابٍ يقوم بحاجاتهم

وفي الختام يجدر بنا ان نلحظ انّ اعتماد ڤلاديمير وتنصر شعبهِ وزمن وفاتهِ كل
جرى لمّا كان الروم كاثوليكيين متّحدين مع الكرسي الرسولي والروس كانوا يحذو
ذلك حذوهم كما لا يخفى . والدليل على قولنا انّ البطريرك الذي كان
ميشال كرولاريوس هو البطريرك الكسيس (١٠٢٥–١٠٤٣) الذي عُرف بطاع
للكرسي الروماني . ولمّا خلفهُ كرولاريوس المذكور ونبذ الطاعة لخلف القد

١) راجع تاريخهُ ك ٢ ص ٤٤٤
٢) هكذا روى الراهب الروسي نسطور: امّا المؤرخ البولوني دلوغوس (Dlugosz)
روى ذلك ثلاث سنين بعد عودتهِ
٣) في الصفحة ٩٧

بطرس ارسل البابا القديس لاون التاسع رسائل للقيصر قسطنطين منوماك وللبطريرك بيّن فيها انَّ انفصال كنيستهم عن كنيسة رومية بدعةٌ · ومن ثم اخذ سفراء البابا صكَّ الحرم على البطريرك كرولاريوس ووضعوه بازاء الشعب والاكليروس على الهيكل الكبير في الكنيسة العظمى معلنين بانَّ الملك واكثر الشعب داوموا على الطاعة للكرسي الرسولي بخلاف بطريركهم الذي شقَّ عصا الطاعة

الطوائف الشرقية وبدعة الكلوينيين

شهادة البطريرك مكاريوس (تتمة)

نشرها الاب انطون ربّاط اليسوعي

الراس التاسع

وقالوا ايضاً هؤلاء الاراطقة بان ليس يجب ان يكون في الكنيسة اسقفاً

الجواب

اعلم انَّ درجة الاساقفة ضروريَّة ولازمة في البيعة الارثوذكسية لاجل تدبير المسحيين لان الاسقف تفسيره المشرف والراعي للرعية لان كل صنف من الحيوانات لهم راعي فكيف جنس المسيحيين الخراف الناطقة تكون بغير راعي اعني اسقف · وداود النبي يسمي الله راعي بقولهِ ياراعي اسرائيل انصت والسيد المسيح يقول عن نفسهِ انا هو الراعي الصالح وانا عارف برعيتي ورعيتي تعرفني · وقال الرب بانهُ مزمع في يوم الدينونة بان يميز الصديقين من الخاطيين كما يميز الراعي الجيد الخراف من الجداء وهو الذي قبل الامهِ سام يعقوب الرسول ابن يوسف وجعلهُ اول اسقفاً على اورشليم وهو الذي بعد قيامتهِ المقدَّسة سال بطرس ثلاثة مرار قائلًا لهُ : تحبني يابطرس قال لهُ نعم يارب قال لهُ السيد ارعي كباشي ارعي نعاجي ارعي خرافي فاذ كان السيد والرب لهُ المجد دعى ذاتهُ الراعي وامر رسلهُ بان يرعوا شعبهُ فمن هذه الجهة صار من الضرورة بان يكون في كل كنيسةٍ اسقفاً اي راعي لخراف المسيح · و بولص الرسول يقول تيقظوا لانفسكم وللرعية الذي اقامكم الله عليها اساقفة لانَّ درجة الاساقفة لازمة من الضرورة بان تكون في كنائس المسيح

الراس العاشر

وقالوا هؤلاء الاراطقة بانَّ كنيسة المسيح قد اخطت وما اصابت بحيث
افرضت ووضعت قوانين لا يجب حفظها

الجواب

اعلم بان بيعة المسيح الكاثوليكية لم تخطي اصلاً وهي منظورة دائمة على الا
وعادمة للضلالة وهي اساس الحق وعمده ومعها المسيح الى انقضاء العالم وفيها البارا
وثابت معها الى الابد وهو الذي الهم ونطق على السن الرسل الالهيين والاباء القد
بانهم وضعوا فيها نواميس والقوانين والسنن والفرائض ولم يخطوا بذلك لكنهم ا
وكانت جميع اقوالهم بالشريعة والحقيقة والطريقة. والقديس باسيليوس الكبير يقو
قداسهِ نحو الرب: وايضاً نطلب منك يارب ان تذكر كنيستك المقدَّسة الجامعة الرس
من اقصا المسكونة الى اقصائها التي اصطنعتها بدم مسيحك الكرم وسلمها وثبت
البيت المقدَّس الى انقضاء الدهر

الراس الحادي عشر

وقالوا هؤلاء بان اسرار الكنيسة السبعة ليس هم حقيقة

الجواب

فاعلم بان الانبياء سابقاً والرسل من بعدهم تكلموا فيهم وذكروا عن
ارواح الله وبعضهم دعاهم مواهب وبعضهم دعاهم اعمده وبعضهم دعاهم
وبالحقيقة انهم سبعة مواهب فالاولى العماد والثاني فهو الميرون الالهي والثالثة
الاسرار المقدَّسة والرابعة فهو الاعتراف والخامسه فهو الزيت المقدَّس للمرضى والس
فهو اكليل الزواج والسابعة فهو الكهنوت. فمن اعتقد في هذه السبعة مواهب الم
فهي معهُ وحالة عليهِ وفيهِ ومن انكرها فهو غريب منها

الراس الثاني عشر

ثم انَّ هؤلاء الاراطقة لم يعتقدوا بتحقيق في الكتب المقدَّسة كلها

الجواب

اعلم بان الكتب المقدَّسة هي الاساس الى امانتنا ولاجلها قال الرب في ال
الطاهر لنا فتشوا الكتب فانها تشهد من اجلي وقال ايضاً ان موسى كتب من

وقال ايضاً ما احسن ما قال اشعيا من اجلكم كما ذكر في الانجيل المقدَّس واورد الرب ايضاً في الانجيل من نبوَّة داود وغيره فمن هذه الجهة ثبت ربنا هذه الكتب المقدَّسة التي كانت قبل مجيء السيد المسيح فمن هو . . . . . . الذي يقدر ينكر هذه الكتب المقدَّسة اذ كان السيد المسيح اورد الشهادات فيها وثبتها . وداود ايضاً تنبأ وقال ان الله تكلم في قديسيهِ . فليعلموا هؤلاء المخالفين اننا نقبل كافة الكتب المقدسة الالهية التي ذكرها في مجامع البيعة الارثوذكسية وفي سائر الكتب التي للآباء القديسين ومنهم الابوكاليبسيس ورسالة يعقوب اخو الرب وطوبيا ويوديت وسفر حكمة سليمان وسفر الجامعة وباروخ النبي والمكابيين فجميعهم نقبلهم ونقراهم في الكنيسة المقدَّسة الطاهرة الارثوذكسية

الراس الثالث عشر

ثم ان هؤلاء الاراطقة يشنعون علينا لاجل اننا متمسكون بتقليدات الكنيسة الارثوذكسية المقدسة المقدم ذكرها

الجواب

اعلم ان هذه الرؤوس المقدَّم ذكرها قد تسلمناها من الرسل الالهيين والآباء القديسين ولمعرفتنا بانها اعتقادات صالحة محقَّة اعتقدنا فيها اعتقاداً كلياً من صميم القلب وبصدق اللسان ونسأل الباري الذي يشا الكل ان يخلصوا والى معرفة الحق يقبلوا ان يثبت جميع المسيحيين في هذا الايمان الصحيح القويم ويهدي الغير المسيحيين بهِ لانَّ الخلاص في قبولهِ والهلاك في رفضهِ وليخزوا القائلين كذباً عن كنيستنا الطاهرة المقدسة انها تمسكت باعتقادات رومية فلتخرس السنهم . ونحن حين وكدنا الحق كتبناه بخط يدنا وختمناه بمدينة دمشق المحروسة انا الفقير ماكاريوس بطريرك مدينة الله انطاكية العظما في اليوم العشرون من شهر تشرين الاول سنة ١٦٧١ مسيحية الموافق لسنين ابونا آدم سبع الاف ومائة وثمانين وللهجرة الف واثنين وثمانين ونحن بالله نستعين . لهُ المجد سرمداً الحمد لله دائماً

ماكاريوس برحمة الله تعالى (مكان الختم)
البطريرك الانطاكي وسائر المشرق

وهذا الاعتقاد المفسر بلسان سيدنا البطريرك فهو اعتقادنا نحن جماعة الروم وشهدت

بهِ انا الحقير غريغوريوس باسم مطران بصره وحوران — وانا الحقير يواكيم مطران
اقر واعترف بهذا الاعتقاد — وانا الخوري يوحنا ابن طاشات — وانا ايضاً الخوري يو
ابن صيدح — وانا الخوري عبد العزيز (؟) هلال — وانا الخوري ميخائيل عل
وانا الخوري ميخائيل نقاش اقر واعترف بهذا الاعتقاد — اقر واعترف بهذا الاعتق
بقلبي وفمي انا الحقير في الكهنة الخوري يوحنا المكنى بابن الذيب — وانا الخوري جر
اقر واعترف بهـذا الاعتقاد بقلبي وبفمي ونيتي — وانا القسيس موسى وانا القس
يوسف (١

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد

وان بعد وضع ختمنا وخط يدنا على ما شرحنا اعلاه من الرؤوس السابق ذ
سمعنا عن هؤلاء المخالفين المذكورين انهم قد زادوا في تجديفهم المتقدم قولن
وبطلوا رسم الصليب على جبهاتهم ولم يعلموا انَّ هذه عــادة مأخوذة من زمن س
يسوع المسيح لانهُ كان حين يكسر الخبز كان يختمهُ شكل الصليب على ما تقلدنا
من باسيليوس الكبير وغيره من القديسين وكذلك كانوا يفعلوا رسل المسيح مقتفين
معلمهم وهكذا القديس اغناتيوس المتوشح بالله بطريرك مدينة انطاكية امر المسي
ان يفعلوا هكذا ومنهُ اشتهر هذا الامر في سائر المسكونة واخيرًا ظهرت هذه ال
المكرمة بنجوم ساطعة في السماء لقسطنطين الملك الكبير ثلاث دفعات وحولها
يونانية مكتوب فيها هكذا بانك ياقسطنطين بهذه العلامة تغلب الاعداء فاول
ظهرت لهُ هذه العلامة في بلاد غاليًا وثاني دفعة على شط نهر الطانوفيس وثالث
حين كان في البزنطيَّة · فمن هذه الجهة صار رسم الصليب لازماً لسائر المسيحيين ان ير
على جبهاتهم واجسادهم ليتقدَّسوا بهِ وتنطرد عنهم الشياطين

الراس الثاني

من اجل الرهبنة وشروطها ونذورها وقالوا هؤلاء المخالفين بان الشيطان قد ا

---

١) التوقيع بخط مكاريوس نفسه كتبه باحرف كبيرة كذلك تواقيع المطارنة و
بخط ايديهم

الجواب

فاعلم ان قبل مجيء سيدنا يسوع المسيح استناروا بهذه السيرة الصالحة ايلياس النبي ويوحنا المعمدان وحين حضر سيدنا يسوع المسيح فاراد ان يثبّت هذه العادة الصالحة فقال من اراد ان يتبعني فليكفر بنفسهِ ويحمل صليبهُ ويتبعني ولاجل قولهِ هذا ظهروا في الدنيا اناس معظمين لا عدد لهم ونسكوا وقطنوا في البراري وكانت الملائكة تخدمهم وصنعوا عجائباً كثيرة فلو كانت هذه بدعة الشيطان حسب قول هؤلاء فما كان احدًا ابتغاها من القديسين مثل انطونيوس وماكاريوس وافثيميوس وسابا وسمعان العامودي وغيرهم اناس كثيرة لا يحصى عددهم قد اقتفوا اثارهم

الراس الثالث

وقالوا هؤلاء المخالفين بان ليس لاحدٍ من البطاركة ورؤساء الكهنة المعظمين سلطة بان يمنح لاحد المسيحيين استغفارات لخطاياه وتكون نافعة للاحياء والاموات الذين فعلوا جنايات وعليهم قوانين

الجواب

فاعلم بان ربنا لهُ المجد في اماكن كثيرة قال لرسلهِ القديسين بان كلّما ربطتموه على الارض يكون مربوطاً في السماء ومهما حللتموه على الارض يكون محلولًا في السماء وثمَّ انهُ بعد قيامتهِ المقدَّسة نفخ في وجه تلاميذه وقال لهم اقبلوا الروح القدس ان تركتم لقوم خطاياهم تترك لهم ومن امسكتموها عليهم فلتمسك فان قال قائل بان هذه السلطة خولها سيدنا المسيح لرسلهِ فقط ورسل المسيح ذهبوا من العالم وليس لاهل زماننا هذا بان يفعلوا مثل الرسل فنقول لهم فان كان قول المسيح هذا لرسلهِ فقط فيكون امانة المسيح وبيعته المقدَّسة قد بطلت بعد انتقالهم فلكن حيث قال لهم هوذا انا معكم كل الايَّام والى انقضاء الدهر فصار محقق بان المسيح مع رؤساء الكهنة الذين يخلفونهم الى انقضاء العالم وان بولص الرسول بعد الذي اسلم ذالك الذي تزوج بربيبتهِ للشيطان ثم صفح عنهُ ومنحهُ استغفار وكذلك كثيرين من البطاركة ورؤساء الكهنة منحوا حلًا واستغفارًا لكثيرين من الخطأة المجرمين لتكون لهم زيادة البركة ووفاء لله عن القوانين الواجبة عليهم

الراس الرابع

ثمَّ قالوا هؤلاء المخالفين بان الله وضع على الناس وصايا ثقيلة لا يقدرون على
وانهُ لا يساعدهم بنعمتهِ ومعونتهِ الكافية

الجواب

لمَّا كانت وصايا ربنا سهلة خفيفة قال لنا تعالوا اليَّ ايها التعبين والثقيلين ال
وانا اريحكم احملوا نيري فانهُ صالح وحملي خفيف فمن هذه الجهة لم يضع ربنا
ثقالًا على عبيده لكن اشياء صالحة خفيفة واعطانا نعمتهُ وقوتهُ والسلطة الذاتية
من الشر ونعمل الخير وانَّ الذي يسقط في الخطية فمن حسب سوء نيتهِ وهو م
للروح القدس الداعي ايَّاه لطاعة الله وخلاص نفسهِ

الراس الخامس

وقالوا هؤلاء المخالفين ان المسيح ليس مات عن جميع الناس بل عن بعض
فقط لانهُ لم يريد خلاص الكل

الجواب

فاعلم بانَّ هذا الكلام مخالفًا للشريعة المسيحية لان بولس الرسول يقول لم
جميع الناس خطأه مات المسيح عنهم ليخلصهم فكيف عن بعضهم وايضًا لم
جميع الناس تحت اللعنة الجدية ولم يقدر احدًا ان يخلصهم حضر المسيح
وخلصهم بالامهِ وموتهِ وقيامتهِ وخلصهم جميعهم. واما قول الاراتقة ايضًا ان
خلاص الكل فكيف قال هو تعالى اسمهُ باني ما اتيت لادعوا الصديقين بلْ
الى التوبة وقال ايضًا تفرح السموات والارض بخاطئ واحد يتوب افضل من
وتسعين صديق لايحتاجون الى توبة وضرب لنا امثال كثيرة لاجل هذا الامر
كان عنده مائة خروف وضلَّ واحد منهم فلمَّا وجده فرح بهِ كثيرًا وقال: ف
برجعة خاطي يعود الى التوبة ثم اورد لنا مثل ابن الشاطر وغيره وقال بولس ا
تبارك الله الذي يريد الكل ان يخلصوا والى معرفة الحق يقبلوا. وشواهد كثيرة م
في الكتب المقدَّسة فيكفينا هذه التي اوردناها

الراس السادس

وقالوا هؤلاء المخالفين بان زيارة الاماكن المقدَّسة باطلة

الجواب

فكيف الله امر لموسى بان يامر لسائر بني اسرائيل بانهم يزوروا لاورشليم في السنة ثلاث دفعات في عيد الفصح وفي عيد الخمسين وفي عيد المظال ويسجدوا فيها ويقدموا فيها الذبائح والقرابين فاذا كانت الزيارة باطلة فكيف الله سبحانهُ امر بهذه واذا كانت باطلة فكيف كانوا رسل المسيح يطوفوا المسكونة ويكرزوا بالمسيح ويعودوا الى اورشليم ويسجدوا فيها وعملوا بها مجمع مقدَّس ووضعوا فيها قوانينهم المقدَّسة وكيف اخبر لوقا الانجيلي في اعمال الرسل بان بولص الرسول كان مستعجل ان امكنهُ ان يعمل عيد العنصرة في اورشليم وفي مثل ذلك شهادات كثيرة ثم واكثر القديسين العظمين ذهبوا الى هذه الاماكن المقدَّسة وسجدوا بها وحظوا بنعمة الروح القدس لاجل تعبهم واماناتهم فصار بان من يسجد في الاماكن المقدَّسة يحصل لهُ نفعاً عظيماً

الراس السابع

وذكروا هؤلاء المخالفين بان الزيجة مسامح بها للرهبان والاساقفة وليس عليهم بذلك خطية

الجواب

فاعلم بان كل هؤلاء الاساقفة والرهبان قبل ان يلبسوا الاسكيم الملائكي كانوا قد اندروا على نفوسهم باختيارهم من غير اكراه ولا اغتصاب بانهم قد اوقفوا اجسادهم هياكلًا لله ثم ان رسل المسيح والاباء القديسين جميعهم امروا الاساقفة والرهبان بعدم الزيجة واستعمال العفة والطهارة ولاجل ذلك الوف وربوات سلكوا في هذه الطريقة الفاضلة من النسَّاك وارضوا الله بها

الراس الثامن

ثم قالوا هؤلاء الاراطقة بانهُ ليس يجوز للمسيحيين بان يصلُّوا في كنائسهم بالفاظ غريبة لا يعرفها اهل البلاد

الجواب

فاعلم بان الرسل القديسين تكلموا في سائر اللغات في كافة المسكونة ومعلمين لكنيسة فكانوا ينطقون بالسن كثيرة وخلفوا لنا بان نصلي بافضلها وان الشعب تتقدَّس

مسامعهُ بتلاوة هذه الالفاظ الطاهرة اذا سمعوها الملائكة يحضروا والشياطين يـ
من قوتها ولاجل ذلك نستعمل اللسان اليوناني والسرياني في كنائسنا ومنازلنـا
ومهما شرحنا في هذه الروس فهو من اعتقادنا القويم رايهُ ووكدنا حقهُ بخط
وختمناه في مدينة دمشق المحروسة في اليوم الخامس عشر من شهر تشرين الثاني
١٦٧١ مسيحية الموافق لسنين ابونا آدم سنة ٧١٨٠ الحمد لله دائماً

ماكاريوس برحمة الله تعالى
البطريرك الانطاكي وسائر المشر

هكذا امنت انا الحقير غريغوريوس مطران بصره وحوران
واقر انا المطران يواكيم بهذه الامانة (تمت)

هذه هي مقالة البطريرك مكاريوس نشرناها بالحرف الواحد عن الاصل دو
تتعرض لمضمونها معتقدين ان مريدي التاريخ الشرقي يقدرونها حق قدرها لما ا
من الفوائد التاريخية والتقليدية كقوله بالاستحالة بقوة الكلام الجوهري هذا هو جـ
وهذا هو دمي (المقالة الاولى راس ٢) وبتقديم القداسات لراحة انفس الموتى و
خطاياهم (راس ٣) وتكريم ايقونات القديسين (راس ٧) حيث ذكر الصور
للابجر وللقديس لوقا وسيدة صيدنايا واعجوبة بيروت . وتحديده للكنيسة الكاثولـ
(راس ١٠) وقبول الكتب المقدسة التي انكر البروتستنت وحيها (راس
وشهادته في النذور الرهبانية والعفة وسلطة الكنيسة لمنح الغفرانات (المقالة ا
راس ٢ و٣ و٧) والصلاة بلغة لا يعرفها اهل البلاد (راس ٨) وبوجيز
يعتقد البطريرك مكاريوس ما تعتقدهُ الكنيسة الكاثوليكية ويرفض ويحرم ما
وتحرمهُ ويدافع عن الدين المسيحي الكاثوليكي . فياحبذا لو اقتفى معاصرونا
هذا الرجل الشهير متشبثين بعرى التعليم الصادق غير حائدين عنهُ يمنة ولا يسرة

مجمعان مارونيَّان

نشرهما لاوَّل مرَّة حضرة الاستاذ الفاضل رشيد الخوري الشرتوني محرر البشير

بعد ان انعقد المجمع اللبناني وثبته الحبر الاعظم بقي العمل باحكامه غير مرعي فصدرت من ثم اوامر الباباوات تكرارًا الى بطاركة الموارنة بان يعقدوا مجامع خاصة لتنفيذ المجمع المشار والعمل برسومه كما يتضح من مطالعة عدة مجامع وخاصةً من المجمعين التابعين وهذا نصهما بالحرف نقلًا عن نسخة في خزانة الكرسي البطريركي بدير سيدة بكركي:

اعمال المجمع المنعقد من البطريرك سمعان عواد والمطارين والاساقفة

في اليوم الثلاثين من شهر تشرين الثـاني سنة ١٧٥٥ مسيحية

ܫܡܥܘܢ ܦܛܪܝܪܟ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ ܡܫܒܠܐ

✝

اعلام الى كل واقف على هذه الصحيفة من اولاد طائفتنا المارونية كهنة ورهبان ومشايخ واعوام السلام بالرب

انهُ في هذه السنة وردت الينا مراسيم شريفة من قدس سيدنا الحبر الاعظم ماري بناديكتوس الرابع عشر البـابا الروماني الكلي الغبطة يحتم ويأمر بسلطته الرسولية بانتلاف حال العموم وتقسيم الابرشيات والسلوك بالمجمع اللبناني المقدَّس وتدبير كافي لاولادنا الرهبان اللبنانيين. ولمَّا كان حفظ الشرائع امرًا لازمًا خلاصيًّا واتمام الوصايا من اعظم الفروض فقد دعانا الاهتمام واوامر الكرسي الرسولي ورغبتنا بخلاص بني طائفتنا الى مجمع انعقد منا في اليوم الثامن والعشرين من تشرين الثاني سنة ١٧٥٥ مسيحية حيث انشهرت الرسوم الرسولية الواجب اعتبارها والمحكوم بحفظهـا تحت العقوبات الكنائسية. وهذه هي القضايا:

اولًا انا نسلك بالمجمع اللبناني المقدس وجميع ما احتوى عليهِ المثبت من الكرسي الرسولي وقدس الحبر الاعظم الكلي الغبطة كما امرنا في براءتهِ الرسولية تحت الالزام وامر الطاعة المقدسة من قدسهِ

ثانيًا قبلنا وارتضينا باعتزال الرهبان عن الراهبات كما امر المجمع اللبناني وقدس الحبر الاعظم. ومن الآن وصاعدًا نأمر بكلمة الرب بانهُ لا يبنى دير واحد للرهبـــان

والراهبات . بل امّا يكون للرهبان وامّا يكون للراهبات . وقد تعين دير عين ورقة
مار شليطا للراهبات يتدبرنَ من اساقفتهنّ . وقد قبل ذلك اخوينـا المطران ي
والمطران انطون واشرطا بان يسلما راهباتهما القوانين الرهبانية المثبتـة من الك
الرسولي الاقدس

ثالثاً فليأخذ كل مطران من اصحاب الابرشيات الزيوت المقدسة كل سن
تقديسها وهو يوزعها على كهنة رعيتهِ ولا يعطي شيئاً للبطريرك او لشماسه كما امر
الحبر الاعظم وكل مطران يجمع من كهنة رعيته وديورتها الاسعاف المعين للبط
ويدفعهُ لهُ مع العشور . اما المتوجب على الرهبان اللبنانيين والانطونيانيين فلي
رؤساؤهم الى السيد البطريرك

رابعاً قد قبلنا ورضينا قسمة ابرشياتنا المأمور بها من المجمع اللبناني المقد
وقدس الحبر الاعظم براسيمهِ الرسولية تحت الحتم والجزم . فاولاً جبرائيل مطران
وما يليها ثانياً طوبيا الخازن مطران طرابلس وتمتدّ ولايته الروحية على طرابلس وال
والكورة والضنية الى عرقة وبانياس ورواد وطرسوس وجبلة واللاذقية الى حدود حا
ثالثاً انطونيوس مطران جبيل والبترون وتمتدّ ولايته الروحية الى جبيـل والب
والعاقورة ودير الاحمر وجبة بشري . رابعاً اسطفانوس مطران بعلبك وتمتدّ ولايته الر
الى بعلبك والفتوح في حدود بلاد جبيـل ونصف قاطع غزير . وراس هذا الق
غسطا وغزير . خامساً مطران دمشق وتمتـدّ ولايته الروحية الى دمشق و
غزير الآخر ورأسهُ عجلتون ويحوي ايضاً بسكنتا وزوق الخراب وزبوغه . وهي الآ
السيد البطريرك مار سمعان . سادساً فيلبوس مطران قبرس ولهُ تحت حكمهِ في
كسروان بكفيا وبيت شباب والضيع اللائذة حتى الى جسر بيروت . سابعاً يو
مطران بيروت وتمتـدّ ولايته الروحية من بيروت الى المتن والجرد والغرب والش
حتى الى جسر القاضي وهو الدامور . ثامناً جبرائيل مطران صور وصيدا وتمتدّ و
الروحية الى صيدا وصور وقراها ثم الى الشوف والبقـاع ووادي التيم وما يليها من
الدامور الى مدينة القدس الشريف . هكذا مقرر ومختوم من المجمع اللبنـاني و
الحبر الروماني

خامساً بموجب رسوم المجمع اللبناني المقدس والكرسي الرسولي ننهي -

الكهنة والرهبان والاكليروس من تغيير الرتبة الكنائسيَّة ولا يقبل فيها تجديد ما اصلًا في الرتبة الّا كتاب القداس والخدمة المطبوعين في رومية. امَّا القطع والزمورات التي رتبها اخونا المرحوم جرمانوس مطران حلب على الاوزان الموسيقية فلا تقال الّا في القداس الاحتفالي للسيد البطريرك والمطارنة ورؤساء الرهبنات المعطى لهم ذلك من الكرسي الرسولي ولا يستعمل في جناز الاموات الّا النويسة المطبوعة. ولتحفظ في الطائفة كلها رتبة كنائسيَّة واحدة وهي التي جمعها المثلث الرحمة اسطفانوس البطريرك الانطاكي وهي الدارجة الآن في طائفتنا ولا يقبل في الكنائس كتاب الّا ما كان مسجلًا من مطران الابرشية. ولا نسمح لاحد من كهنة طائفتنا ان يقدس بلا بخور. امَّا السنكساري الذي اصلحهُ المرحوم المطران جرمانوس وتسجل من المجمع اللبناني فلا نعطي اجازة لاحد من اولاد طائفتنا من رهبان وكهنة عوام ان يستعمل غيره. لانهُ قد بلغنا انَّ البعض استعملوا سنكسارًا جديدًا ابتدأوه من كانون الثاني فهذا نبطلهُ تحت الجزم والحتم

سادسًا قد قبلنا وارتضينا بوكالة حضرة اخينا المطران طوبيا الخازن على الكرسي الانطاكي كما هو محتوم ومحكوم على عدم التغيير بها تحت الحرم من السيد البطريرك والقاصد الرسولي ومجمع المطارين وامر الكرسي الرسولي فهي ثابتة مقررة لا تغيير بها اصلًا

سابعًا قد اثبت قدس الحبر الاعظم والمجمع اللبناني المقدس بانَّ دير قنوبين يكون كرسيًا ثابتًا للبطاركة. وقد قبلنا وارتضينا بذلك اي انهُ يستقيم كرسيًا ثابتًا وهو الان في تسليم حضرة الوكيل. ومتى حدث ما يمنع السيد البطريرك عن السكنى بهِ او لوكيلهِ فنعتني بقيام كرسي جديد ونخبر الكرسي الرسولي الاقدس

ثامنًا قد تحقق لدينا تحقيقًا مؤكدًا امر الكرسي الرسولي بخصوص تدبير احوال اولادنا الرهبان اللبنانيين وقبلناه ونزيد نفوذه بكل طاعة ومحبة وان يعلن على الجميع

تاسعًا قد أمر قدس الحبر الاعظم برسومهِ المنيف بانَّ السيد البطريرك لا عاد يرسم مطارنة وكهنة اكثرمما تأمر القوانين المقدسة وذلك لرفع السجس من ابنائهِ. بل اذا اراد احد ان يقبل درجة الكهنوت من السيد البطريرك فلا يرسمهُ الّا بوثيقة الشهادة من مطران الابرشية. لانهُ مطلع على احوال ابنائهِ اكثر من السيد البطريرك.

ونحن قبلنا ذلك . امّا تلاميذ المدرسة الرومانية فلتكن رسامتهم من السيد البط
او من احد الاساقفة بامرهِ . والرهبان اللبنانيين والانطونيانيين فلتكن رسامتهم ح
قوانينهم . واخوتنا المطارنة الأكرمون الذين ما ارتسموا على ابرشية فلهم الاسم والث
فقط لا غير كما امر المجمع اللبناني وقدس الحبر الاعظم . امّا المطران عبدالله ح
والمطران جرمانوس صقر والمطران ميخائيل الصائغ فهؤلاء لهم استحقاق الصوت ال
والمفعول بموجب انعام الكرسي الرسولي عليهم . ومن الان فصاعدًا لا عاد يصير ر
مطارين اصلًا الّا ان مات من مطارين الابرشيات فليرسم السيد البطريرك مطرا
الابرشية برأي ثلثين المطارين ورضى الابرشية بموجب امر المجمع اللبناني المقدس

عاشرًا لا نسمح لاحد من كهنة الطوائف الكاثوليكيين القاطنين في هذه ا
من روم وارمن وسريان بان يتداخلوا بشيءٍ يخص طائفتنا البتة ولا يعرّفوا ولا يقرّبوا
ملتنا لا في ديورتهم ولا خارجًا عنها . ولا يكرزوا في كنائسنا واي من اعترف عن
فليكن اعترافهُ باطلًا والمتناول من يدهم فانهُ يخطئ خطاء مميتًا كما حكم الم
اللبناني والحبر الاعظم (١

حادي عشر نأمر جميع الكهنة ان كانوا عالميين او رهبان لا يسمعوا اع
احد في رعايانا الّا بوثيقة ممضية من مطران الابرشية خطًا ليعرضها على خوري الم
ولا يتصرفوا بهذه الاجازة الّا في ابرشية المطران الذي اذن لهم ولا تعطى هذه الا
الّا لايّام معينة كما حكم المجمع اللبناني

ثاني عشر لا تكن لاحد الآباء المرسلين مقارشة في امور طائفتنا التي
سلطة الاساقفة والكهنة ما عدا اذا دُعوا الى ذلك كما امر المجمع اللبناني

ثالث عشر الرهبان ان كانوا قانونيين او غير قانونيين ويجولون في ابرشياتنا
قوانينهم ومطارينهم يأمرهم هذا المجمع المقدس تبعًا لرسوم المجمع اللبناني بان ير
الى ديورتهم حيث ترهبوا وارتسموا . وبعد ان يشهر هذا المرسوم ان لم يطيعوا فلي
محرومين مع من يحامي عنهم . ونأمر كهنة المكان بان لا يسمحوا لهم بخدمة القدا

١) لم يحكم المجمع اللبناني ولا الحبر الاعظم ببطلان مثل هذا الاعتراف ولا يخطئ من يت
عند طائفة تقدس على الفطير

رعاياهم تحت عقوبة الحرم . والرهبان الذين ينتقلون من دير الى دير او الى رهبنة ولو كانت قانونية وندروا بها بغير رضى اساقفتهم ورؤسائهم فليكن نذرهم باطلًا ويُجبروا على الرجوع الى ديورتهم كما ذكرنا . ولا يقبل شماد الّا بورقة مطران الرعيـة كما امر المجمع اللبناني المقدس ان كان راهبًا او عالميًا

رابع عشر نأمر جميع الذين ينسخون الكتب ان كانت كنائسية رتب او فروض او علوم او شريعة بان كل من يغير او يزيد او ينقص عمّا هو محرر قدامهُ في النسخة او ينقل من السرياني الى العربي ان كان عالميًا فليكن محرومًا وان كان كاهنًا فليكن حالًا مربوطًا عن التصرف بكهنوتهِ . ولا يجوز استعمال او نسخ كتاب قداس او رتب الّا كتاب القداس المطبوع ام خط منقول عن المطبوع من غير زود ولا نقص ولا تقبل تجديدًا ما في النوافير ورتبة القداس ولا احد يقدس فيها . امّا الانفار الذي يعينهم مجمعنا هذا للاصلاح نأمرهم حسب مرسوم المجمع اللبناني المقدس بان مهما يروه مناسبًا بالرب ان ينقل الى العربي فليضعوا قبالهُ السرياني لتكون محفوظة عندنا تقليـدات الاباء وتصانيفهم . والكتب الكنائسية لا تكن الّا بكتابة حروف السرياني او بالكرشوني وكل كتاب كنائسي بالحروف العربية لا نعطي لاحد اجازة ان يستعملهُ

خامس عشر نأمر جميع ملتنا المارونية افرادًا واجمالًا بان يعيدوا عيـد الجسد المقدس الواقع يوم الخميس الثاني بعد عيد العنصرة ويكون بطالة من جميع الاشغال اقتداء بامنا الكنيسة الرومانية

نحن الواضعون اسماءنا في هذه الصحيفة قد قبلنا ما تحرر بهِ افرادًا واجمـالًا كما امر قدس الحبر الاعظم الكلي الغبطة الذي امرنا بها برسائلهِ وعن يد قصاده وفي المجمع اللبناني المثبت من بابا رومية . وكل واحد منا فليعطي لكل من خوارنة رعيتهِ نسخة مثل هذه مسجلة بخطهِ وختمه تحريرًا في مجمعنا المقدس في اليوم الثلاثين من تشرين الثاني سنة ١٧٥٥ للتجسد الالهي

اسطفانوس مطران بعلبك وما يليها — فيلبوس مطران قبرس وما يليها — طوبيـا الخازن مطران طرابلس وما يليها الوكيل العام على الكرسي الانطاكي — عبدالله حبقوق مطران نابلس — جبرائيل مطران حلب وما يليها — يوحنا مطران اللاذقية — جبرائيل

مطران صور وصيدا وما يليها — يوسف مطران بيروت وما يليها — انطونيوس م
جبيل والبترون وما يليها — ميخائيل مطران بابل — جرمانوس صقر مطران حمص .

اعمال المجمع المنعقد من البطريرك طوبيا الخازن والمطارين والاساق
في اليوم الخامس والعشرين من شهر آب سنة ١٧٥٦ مسيحية

ܠܘܒܝܐ ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ ܘܕܟܠܗ
ܡܕܢܚܐ ܡܫܝܚܝܐ

✝

المجمع اللبناني المقدس المتتم حسب الناموس باستيلاء قدس السيد الاكرم
طوبيا بطرس البطريرك الانطاكي وسائر المشرق في اليوم الخامس والعشرين من
آب سنة الف وسبعمائة وست وخمسين مسيحية بدير ماري انطونيوس بقعاتا بكس
متذكرًا سنن الآباء الاطهار المتتمين في المجمع اللبناني المقدس سنة ١٧٣٦ واوامر
الاعظم مار بناديكتوس الرابع عشر البابا الروماني الكلي القدس التي ارسلها
الى البطركين السالفين يوسف وسمعان السعيد ذكرهما وتحقق انهُ كادت ان
الرسوم المسفورة بل يوشك ان تُنسى ايضاً فحينئذٍ اعرض الآن بذكرها واتوسل با
رحمة الله الذي انصلب ليجمع بني الله المتفرقين الى واحد بان كل من يخصهُ ا
بالمجمع اللبناني المذكور والرسوم الرسولية يعتني اعتناء واجبًا بالرب ويحفظ باحترا
آبائنا القديسين الذين وضعوا لنا هذه الحدود . فبعد ان جرى الخطاب بهذا الا
قدسهِ والاباء مدة سبعة ايام وهم يقدسون ويصلون ويطلبون الارشاد من الروح ا
فتحركوا بالهام الهي وبصوت عام من جميعهم قائلين :

اولًا انهُ ليجب على جميع طائفتنا المارونية السلوك برسوم وفرائض المجمع ا
المقدس ويلزم كل منا حال زيارتنا رعايانا ان نفحص فحصاً مدققاً عمَّن لا يس
لنقاصصهُ .

ثانيًا لقد قبلنا قسمة ابرشياتنا وتولينا عليها بامر قدسهِ وانعامهِ بها على كل
بموجب السنن الكنائسية

ثالثًا انهُ يلزمنا ان نعتني باصلاح ابرشياتنا في زمان الزيارة ورفع اسباب المنا

وزيارة الكنائس وآنيتها واوقافها وتهذيب الكهنة والرهبان والفحص عن سلوكهم وسلوك الشعب ومقاصصة المزلين

رابعاً ولنفحص في ابرشياتنا ان كان يوجد احد لم يحفظ كالواجب السنن التي يرسم بها السيد البطريرك بمناشيره ونأمر الكهنة بان يدونوها في دفاتر الكنائس ليمكنهم حفظها دائماً ومن وجد مخالفاً فليقاصص

خامساً لا يتداخل مطران في ابرشية غيره ولا يرسم شخصاً من ابرشية اخر على رعيته الّا بعد الاذن من مطران الابرشية خطاً وحتماً والّا فليكن الراسم مربوطاً عن التصرف بدرجته مدّة سنة والرسوم الى ان يرضى مطرانهُ كما سنَّت المجامع المقدسة ولا يتداخل بامر يخصُّ الدرجة المطرنية الّا في رعيته فقط

سادساً فليفحص كل مطران في ابرشية عن الذين لا يعترفون ولا يتقربون في عيد الفصح المقدس وما هو المانع لذلك وان الزم الامر فلينزل بالمزل القصاص الكنائسي

سابعاً نأمر جميع كهنة بان يعلموا التعليم المسيحي ويحرروا في دفاتر كنائسهم اسامي المعمودين والمثبتين والمرسومين والمزوجين والموتى ويعينوا اليوم والشهر والسنة كما يفهمهم المطران والذي يتهامل بذلك فليغرمهُ مطرانهُ بجزاء تقدي

ثامناً فلتخضع جميع الرهبان القانونيين والغير القانونيين لمطارنة الابرشيات وليكرزوا باسمهم في الكنائس وكل مطران فليزر ديورة ابرشيته ويفحص عن سلوكهم وحفظهم القوانين الرهبانية بموجب مرسوم المجمع اللبناني المقدس وقد حفظ قدس السيد البطريرك لذاته رسامة الكهنة في الرهبنتين اللبنانية والانطونيانية بحيث انهم يقبلوا الدرجات الصغار من مطارين الابرشيات واماَّ الرهبان الغير قانونيين فليقبلوا سائر الدرجات من مطارين الابرشيات

تاسعاً نأمر بكلمة الرب جميع كهنة طائفتنا المارونية العوام والرهبان القانونيين والغير القانونيين بان يكون اكليلهم في قرص الراس على سوا ولا يبان من تحت الاسكيم وليكن عرض الاكليل اقل من اصبعين واي من خالف مرسومنا هذا ينزل بهِ العقاب الكنائسي من مطران الابرشيــة كائناً من كان وكذلك لا يتجاسر احد من المذكورين ان يقدس بلا بخور وليلاحظوا نظافة البخور وآنيتهِ

عاشراً فليزد السيد البطريرك في تحرير اسمهِ لفظة سائر المشرق بعد الانطاكي

كما ذكر المجمع اللبناني . وكل مطران فليتلقب باسم كرسيه لانهُ ثابت عليهِ ولتُحرر
واحدة من السيد البطريرك الى المطـارين وهي هذه : ايها الاخ المحترم السلام
والبركة الرسولية تشملكم . والعنوان هو : وصولهُ ليد حضرة المطران فلان مطران
الفلانية المحترم . واماَّ المطارنة فخطابهم لقدسهِ هو هذا : ايها الاب الاقدس الم
بعــد تقبيل ايديكم المقدسة . والعنوان من خارج المكتوب : يشرف باناملِ
الاقدس مار فلان بطرس البطريرك الانطاكي وسائر المشرق الكلي الغبطة . و
مخاطبــة المطارنة لبعضهم بعض : ايها الاخ المحترم المعروض على خوتكم هو ان
كذا وكذا

حادي عشر فلتنظم ديورة الرهبان والراهبات الغير قانونيين وليعتنِ بذلك
مع مطارنة الابرشيات

ثاني عشر فلتكن في الطائفة كلها رتبة كنائسيَّة واحدة ولا يستعمل الاَّ
القداس المطبوع وبقية الرتب الكنائسية التي نعتني الان باصلاحها . والذي يريد
كتاب القداس سرياني وكرشوني فلا تكن نسختهُ الاَّ عن الكتاب الذي عند
المسجل بختمهِ وختوماتنا ولا احد يستعمل في الكنائس الزمورات المربوطة
الموسيقة الاَّ الاساقفة ورؤساء الرهبان اللبنانيين والانطونيانيين

ثالث عشر تأمر جميع الكتبة بان لا يزيدوا ولا ينقصوا على الرتب الكنا
وغير ذلك من الكتب الروحية ولا ينسخوا كتاباً يخص الرتب الكنائسية ما لم ت
على نسخة مسجلة من قدسهِ او من مطران الابرشية . ولا تكتب هذه الكتب الكنا
الاَّ بالحروف السريانية ولا احد ينقل من السرياني الى الغربي الاَّ بامر قدسهِ خطاً
وبعد النقل يعرضهُ على قدسهِ ليسجلهُ ان رآه موافقاً

رابع عشر المطران الذي يعطي اجازة سماع الاعتراف لاحد الكهنة فلا يعم
الاَّ بحدود ابرشيتهِ فقط ولتكن الى زمــان محدود ثم يجددها ان راى ذلك م
ولتكن هذه الاجازة خطاً وختماً ولا يجسر احد الكهنة على سماع اعتراف في
ابرشية مطرانهِ ومن وجد مخالفاً مطرانهُ ينزل بهِ القصاص الكنائسي

خامس عشر لا تعطى اجازة لاحد من كهنة غير طائفة ان يسمع اعتراف

طائفتنا الّا بامرٍ خصوصي من قدسهِ ومن اعترف عندهم دون ذلك فليكن اعترافهُ باطلًا

سادس عشر وليقم السيد البطريرك وكيلًا على الكرسي الانطاكي كما رسم المجمع اللبناني المقدس

سابع عشر تتوسل الى قدس السيد البطريرك الذي ولّانا على ابرشياتنا بان ينعم بالبطرشيل الكبير على من يطلبهُ من قدسهِ لكمال الرئاسة وحقوق التسلط واحتراماً للمجمع اللبناني المقدس

ثامن عشر لا يكن لاحد المرسلين اللاتينيين مداخلة بما يخص طائفتنا ما لم يدعوه لذلك قدس السيد البطريرك او مطران الابرشية. وقد امر هذا المجمع المقدس بامر قدسهِ ان تحرر بعض رسوم تخص مطرنية حلب فكتبت في صحيفة وحدها وتسجلت من الآباء

جبرائيل مطربوليطوس دطريفوليس — اسطفانوس مطربوليطوس داليوبولي — فيلبوس مطروبوليطوس دقوفروس — انطونيوس مطربوليطوس دلوسطرا — ميخائيل مطربوليطوس دبابل — جرمانوس مطربوليطوس داماشام — يوحنا مطربوليطوس دلوديقوم — يوسف مطربوليطوس ددربي

مقالة في المنطق

لاسعد ابي الفرج هبة الله بن العسال

عني بنشرها وتعليق حواشيها حضرة الاب خليل اده اليسوعي

توطئة

اخذنا هذه المقالة عن كتاب ابن العسال المعروف باصول الدين وهي تشغل فيهِ الباب الثاني من الجزء الاول — واماً تعريف المنطق فلم يقل فيهِ المؤلف الّا انهُ «آلة قانونية تعصم الانسان مراعاتها عن ان يضل في فكرهِ» ولم يزد على هذا القدر فاحببنا ان نورد تعريفاً تاماً لهذه الصناعة الشريفة اخذناه عن كتاب فريد في بابه لم يطبع الى الان وهو الكتاب المسمى «التحصيل» لبهمنيار بن المرزبان. قال صاحبه (في الورقة ٢ من النسخة الخطية المحفوظة في مكتبتنا الشرقية): (١

١) سيأتي وصف هذه النسخة ووصف كتاب اصول الدين في بيان مخطوطاتنا العربية

« كل علم فهو اما تصور واما تصديق . والتصور هو العلم الاول ويكتسب بالحد او ما يجري مجراه كالرسم مثل تصورنا ماهية الانسان . والتصديق انما يكتسب بالقياس او ما يجري مجراه كالمثال والاستقراء مثل تصديقنا بان للكل مبدا . فالحد والقياس آلتان تكتسب بهما المطلوبات التي تكون مجهولة فتصير معلومة بالروية . وكل واحد منهما منهُ ما هو حقيقي ومنهُ ما هو دون الحقيقي ولكنهُ نافع منفعة بحسبه . ومنهُ ما هو باطل ومشبه بالحقيقي . والفطرة الانسانية في الاكثر غير كافية في التمييز بين هذه الاصناف ولولا ذلك لما وقع بين العلما اختلاف ولا وقع لواحد في رأيه تناقض . وكل واحد من القياس والحد فانهُ معمول ومؤلف من معانٍ معقولة بتاليف محدود فيكون لكل واحد منهما مادة منها أُلف وصورة بها التاليف وكما انهُ ليس عن اي مادة اتفقت يصلح ان يكون بيت او كرسي ولا باي صورة اتفقت يمكن ان يتم من مادة البيت بيت ومن مادة الكرسي كرسي بل لكل شيء مادة تخصه وصورة بعينها تخصه كذلك لكل معلوم يعلم بالروية مادة تخصه وصورة بعينها تخصه منهما يُصار الى الحقيقة . وكما ان الفساد في ايجاد البيت قد يقع من جهة المادة وان كانت الصورة صحيحة وقد يقع من جهة الصورة وان كانت المادة صحيحة وقد يقع من جهتيهما جميعاً كذلك الفساد العارض في الحد والقياس قد يقع من جهة الصورة وقد يقع من جهة المادة وقد يقع من جهتيهما جميعاً . والمنطق هو الصناعة النظرية التي تعرّف عن اي الصور والمواد يكون الحد الصحيح الذي يسمى حد بالحقيقة والقياس الصحيح الذي يسمى برهاناً . وتعرف عن اي الصور والمواد يكون الحد الاقناعي الذي يسمى رسماً او عن اي الصور والمواد يكون القياس الاقناعي الذي يسمى ما قوي منهُ واوقع تصديقاً مشبهاً باليقين جدلياً وما ضعف منهُ واوقع ظناً غالباً خطابياً . وتعرف انهُ عن اي صورة ومادة يكون الحد الفاسد وعن اي صورة ومادة يكون القياس الفاسد الذي يسمى مغالطياً وسوفسطانياً وعن اي صورة ومادة يكون القياس الذي لا يوقع تصديقاً البتة ولكن تخييلاً يرغب النفس في شيء او ينفرها او يبسطها او يقبضها وهو القياس الشعري . فهذا فايدة صناعة المنطق ونسبته الى الروية نسبة النحو الى الكلام والعروض الى الشعر لكن الفطرة السليمة والذوق السليم ربما اغنيا عن تعلم النحو والعروض وليس شيء من الفطرة الانسانية في الاكثر بمستغن في استعمال الروية عن التقدم باعداد هذه الالة » اه . وقد اخذ بهمنيار هذا كله بحرفه عن كتاب النجاة لابن سينا

الالفاظ

اللفظ المفيد اما ان يعتبر بالنسبة الى تمام مسمّاه كالانسان بالنسبة الى الحيوان الناطق وهو دلالة المطابقة او الى جزء مسمّاه من حيث هو جزؤه كالانسان بالنسبة الى مجرَّد الحيوان او الناطق وهو دلالة التضمن او الى الخارج اللازم الذي ينتقل الذهن من المسمى اليهِ (١ كالاسد بالنسبة الى الشجاع او الحمار بالنسبة الى البليد وهو دلالة

---

١) اليهِ متعلقة بالفعل « ينتقل » لا بلفظة « المسمى »

الالتزام ودلالة المطابقة هو الحقيقة والاخران هما المجازان ويسمى التضمن اطلاق اسم الكل على البعض ودلالة الالتزام اطلاق اسم الملزوم على اللازم

والدالّ بالمطابقة اماً ان يكون جزؤه دالّاً على جزء من الجملة حين هو جزؤها كدار زيد وغلام عمرو وهو المركب . او لا يدل وهو المفرد . وهو اماً يكون متحد المعنى مختلف اللفظ كالليث والاسد والخمر والعقار وهي الاسماء المترادفة . او متحد اللفظ مختلف المعنى بالحد والحقيقة كالعين الباصرة والعين الفوّارة وكالمشتري القابل عقد البيع والكوكب الذي يعدّه المنجمون من السعود وهي الاسماء المشتركة وتسمى مُجمَلَة بالنسبة الى كل واحد من معانيها . او متحد اللفظ مختلف المعنى لا بالحد والحقيقة بل بالعدد فقط كالانسان بالنسبة الى افراده والحيوان بالنسبة الى اشخاصهِ والفرس بالنسبة الى آحاده وهي الاسماء المتواطئة اي المتوافقة آحادها في معناها . او متكثر اللفظ والمعنى جميعاً وهي الاسماء المتباينة سواء دلت على الذات كالشاء والارض او دلّ الواحد على الذات والاخر على الصفة كالسيف والصارم او على مجموع الذات والصفة كالهند الدال على ذات السيف مع كونهِ منتسباً الى الهند او على صفة الصفة كالناطق الفصيح

ثم المفرد اماً ان لا يستقل لان يُخبَر بهِ وهو الاداة او يستقلّ (لان يخبر) بهِ وهو اما ان يدل على الزمان المعين لوجوده بعوارضهِ وهي الهيئات التي تعرض للمصدر في التصريف كضرب يضرب وهو الكلمة (١ او لا يدل وهو الاسم وهو اماً ان يمنع نفس تصور معناه من وقوع الشركة فيهِ كزيد وعمرو وهو العلم لفظاً والجزءي والشخصي معنى او لا يمنع وهو الكلي ويسمى لفظاً مطلقاً . وهو اماً ان يكون تام الماهية او داخلًا في الماهية وهو الذي لا توجد الماهية الّا بعد وجوده وتعدم بعد عدمهِ في الخارج والذهن جميعاً ويسمى ذاتياً لتلك الماهية او خارجاً عنها وهو الذي لا يكون كذلك ويسمى عرضياً لها

والداخل في الماهية اماً ان يكون مقولًا على كثيرين مختلفين بالحقائق في جواب « ما هو » وهو كمال الجزء المشترك بينهما كالجوهر والجسم والجسم ذي النفس (٢ والحيوان وهو الجنس لانهُ الكلي المقول على كثيرين مختلفين بالحقائق في جواب « ما هو » ولهُ اربع مراتب . او مقول على كثيرين مختلفين بالعدد في جواب « اي نوع هو » وهو كمال الجزء

١) اعني الفعل في اصطلاح النحاة
٢) الجسم ذو النفس سمّاه ايضاً الجسم النامي corps vivant

المميز كالناطق بالنسبة الى الحيوان لانهُ الكلي المقول على كثيرين مختلفين بالعدد في جواب « اي نوع هو » وهو لا يجوز ان يكون عدمياً لانَّ العدم لا يجوز ان يكون جزءا من الوجود ولا يجب ان يكون علة لوجود علّة النوع من الجسم لانَّ الجسم النامي جنس للنبات والحيوان وامتياز كل واحد منهما عن الآخر بقوىً قايمة بتلك الاجسام والقائم بالشيء محتاج اليهِ فيستحيل ان يكون علةً لهُ والفصل يكون مقسماً للجنس مقوّماً للنوع وكلما قسم النوع قسم الجنس ولا ينعكس

اما نفس الماهية فهو اما ان يكون مقولاً على كثيرين مختلفين بالعـدد فقط في جواب « ما هو » كالانسان بالنسبة الى آحاده وهو النوع الحقيقي لانهُ الكلي المقول على كثيرين مختلفين بالعدد في جواب « ما هو ». او يكون موضوعاً لما فوقهُ من الجنس وقسماً منهُ على معنى انهُ يقال عليهِ وعلى غيره من الجنس في جواب « ما هو » كالانسان بالنسبة الى الحيوان وهذا الاعتبار هو النوع الاضافي (١ ولهُ اربع مراتب ايضاً لانهُ اما ان يكون فوقهُ نوع ولكن ليس تحتهُ نوع كالفرس وهو النوع الاخير ويسمى نوع الانواع او بالعكس كالجسم وهو النوع العالي او يكون فوقهُ نوع وتحتهُ نوع كالحيوان والجسم النامي وهو النوع المتوسط او لا يكون فوقهُ نوع ولا تحتهُ نوع كالملاك وهو النوع المفرد وهذا مقول في مراتب الاجناس الّا ان العالي ثمَّ هو الجوهر وهو جنس الاجناس لا الجنس الاخير والجنس المفرد هو العقل اذ لم يكن الجوهر جنساً لهُ

واما الخارج عن الماهية فهو اما ان يكون لازماً لها مختصاً بنوع واحد كالضاحك بالقوة بالنسبة الى الانسان وهو الخاصة. او باكثر من نوع واحد كالمتحرك والموجود بالنسبة الى انواع كثيرة وهو العرض العام او لا يكون لازماً لها وهو العرض المفارق وهو ايضاً قد يسمّى خاصة ان كان مختصاً بنوع واحد وعرضاً عاماً ان كان يوجد في اكثر من نوع واحد وهو اما ان يكون سريع الزوال كحمرة الخجل وصفرة الوجل او بطيء الزوال كالشيب والشباب

واما المركب فاما ان يكون تقييديًا كالحيوان الناطق في حدّ الانسان او خبريًا وهو

---

١) ان في الجملة ابهام والمعنى الممكن تحصيله هو ان النوع حقيقي واضافي فالحقيقي هو ما ليس تحته جنس كالانسان والاضـافي هو المندرج تحت جنس كالانسان ايضاً فهو تحت جنس الحيوان واما الجوهر فليس جنساً اضافياً

القضية او لا تقييديًا او لا خبريًا وهو امَّا ان يفيد طلب شيءٍ افادة اولية اولا يفيد فان كان الاول فالمطلوب امَّا ماهيَّات الاشياء وهو الاستفهام او فعل يصدر عن المخاطب وهو مع الاستعلاء امرٌ ومع الخضوع سؤالٌ ومع التساوي التماسٌ وبهِ ظهر الفرق بين قولنا : ما الزوج ؟ وبين قولنا : افهمني ما صورة الزوج . لان المطلوب من الاول ماهية الزوج ومن الثاني افهام ماهية تلك الماهية . وان كان الثاني فهو التنبيه ويدرج فيهِ التمني والترجي والقسم والنداء . امَّا الحدُّ فهو امَّا ان يكون بالجنس والفصل كقولنا الانسان هو الحيوان الناطق وهو الحدُّ التام او بالفصل وحده كقولنا الانسان هو الناطق وهو الحدُّ الناقص او بالجنس والخاصة كقولنا : الانسان هو الحيوان الضاحك وهو الرسم التام او بالخاصة وحدها كقولنا الانسان هو الضاحك وهو الرسم الناقص

القضايا

امَّا القضية فهي قول محتمل للتصديق والتكذيب كقولنا : الجسم متحركٌ اي الجسم لهُ الحركة ويُسمّى حمل الاشتقاق . وكقولنا : المتحرّك جسم اي الذي لهُ حركة جسم ويسمى حمل المواطأة والحكم في القضية امَّا ان يكون جازمًا كما ذكرنا وهو الحملي او متعلقًا بشرط وهو الشرطي ثم التعلق امَّا ان يكون تعلّق اللزوم وهو المتصل كقولنا : كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود او تعلّق العناد وهو المنفصل كقولنا : كل عدد امَّا زوج وامَّا فرد . واما القضية الحمليه فلا بدَّ لها من موضوعٍ وهو المحكوم عليهِ ومحمول وهو المحكوم بهِ وهما الموصوف والصفة في اصطلاح الكلام والمبتدا والخبر في النحو وليس من شرط كون الشيء موضوعًا كونهُ (١ هو هو بالفعل وقت كونهِ موضوعًا بل يكفي في كونهِ

١) اعلم ان لفظة « موضوع لها معنيان احدهما ما ذكر آنفًا وهو المحكوم عليهِ او المسند اليهِ ولا يعتبر هذا المعنى الَّا اذا كانت الكلمة المقول عنها انها موضوع داخلة في القضيـة واما المعنى الثاني فقد تفيده الكلمة في ذاتها وان كانت خارجة عن حكم القضية فالموضوع حينئذٍ ما هو الَّا القائم بذاته وهو والجوهر واحد وانما يختلفـان بالاعتبار . قال جمنيار (في الكتاب المذكور الورقة ١١) « والموضوع قد يعنى بهِ ما قد استكمل ثم صار بحيث يعرض لهُ صفة ولا تفيده تلك الصفة كمالًا في ذاته وحقيقته وذلك كالانسان الذي تكاملت انسانيته بالاجزاء التي بهـا تتم الانسانية ثم يصير معروضًا لوجود البياض والسواد فيهِ » فالموضوع اذًا هو الجوهر بحيث هو مستقـل بذاته وما الشخص والاقنوم سوى الموضوع الَّا ان الموضوع اعمّ يطلق على البشر والحيوانات والنباتات والجمادات ويقابله في اللغات الاجنبية الالفاظ الاتية : ὑπόστασις, suppositum, hypostase, suppôt. اما الموضوع بالمعنى الاول فيعبر عنهُ بلفظة subjectum, sujet

موضوعاً بمجرد كونه هو هو في الجملة سواء كان ماضياً او حاضراً او مستقبلاً (١ ثمّ الموضوع ان كان شخصياً سميت القضية مخصوصة كقولنا: زيد كاتب. زيد ليس بكاتب. وان كان كلياً فهو اما ان يكون مسوراً بسور كل او بعض او لاشيءَ او لاواحد او ليس كل او ليس بعض او بعض ليس وهو اللفظ الدال على كمية القدر الذي ثبت له الحكم وتسمى القضية المحصورة مسورةً. او لا يكون مسوراً بسور البتة موجبة كانت (القضية) او سالبة وتسمى القضية مهملة كقولنا الانسان ضاحك الانسان ليس بضاحك وهي في قوة الجزئية لتوقف صدقها على صدق الجزئية دون الكلية. والقضية المحصورة تنقسم الى كلية وهي المسورة بسور كل او لا شيءَ او لا واحد وتسمى عامة. والى جزئية وهي المسورة بسور بعض او ليس كل وتسمى خاصة. ثم كل واحدة من الكليـة والجزئية تنقسم الى موجبة وهي التى حكم فيها بثبوت شيء لشيءٍ سواء كانا وجوديين او عدميين او احدهما وجودياً والآخر عدمياً وتسمى مثبتة. والى سالبة وهي التي يحكم فيها بلا ثبوت شيء لشيءٍ على ما ذكرنا من التفسير وتسمى نافية. فاذاً المحصورات اربع وهي هذه: كل انسان حيوان. وبعض الحيوان انسان. ولا شيءَ من الانسان بفرس. وبعض الحيوان ليس بفرس او ليس كل حيوان بفرس اذ لا تفاوت بينهما في المعنى. ثم كل واحدة من الموجبة والسالبة تنقسم الى معدولةٍ وهي التي جعل حرف السلب فيها جزءاً من المحمول او الموضوع او منهما جميعاً كقولنا: كل ما ليس بحي فهو جماد وكل جماد فهو غير عالم فكل ما ليس بحي فهو غير عالم (٢ والى محصلةٍ وبسيطة وهي التي لا تكون كذلك والمحصلة مختصة بالموجبة والبسيطة بالسالبة والامتياز انما يكون بتقديم حرف السلب على الرابطة اذا كانت القضية ثلاثية امّا اذا كانت ثنائية فذلك امّا بالنية او بالاصطلاح

في جهات القضايا

لا بدَّ لنسبة المحمولات الى الموضوعات من كيفية ايجابيةً كانت النسبة او سلبيةً

١) يريد ان المحكوم عليه يكون موضوعاً في الجملة وان لم يكنه بالفعل وقت التكلم مثال ذلك في قولك: زيد كان جاهلاً. فزيد ليس موضوعاً للجهل في وقت التكلم ضرورةً اذ امكنه ان يصير عاقلاً ولكنهُ مع ذلك موضوعٌ في الجملة

٢) فحرف السلب في القضية الاولى جزء من الموضوع وفي الثانيـة جزء من المحمول وفي الثالثة جزء من الموضوع والمحمول معاً

المشرق

غبطة بطريرك الأرمن الكاثوليك

زيّن اليوم صدر مجلّتنا برسم غبطة السيد الجليل بولس بطرس الثاني عشر صباغيان بطريرك قيليقية على الطائفة الارمنية الكاثوليكية الذي جرى انتخابه في ٤ شهر آب خلفاً للمثلث الرحمات البطريرك بولس بطرس الحادي عشر عمانوئيليان

وُلد غبطة البطريرك الجديد في مدينة حلب سنة ١٨٣٦ ورقي الى الدرجة الكهنوتيّة سنة ١٨٤٢ بعد ما درس العلوم في مدرسة بزمّار الزاهرة. وفي سنة ١٨٦٣ تفرغ لخدمة النفوس في مواضع مختلفة ثم تقلد النيابة البطريركية سنتين في القدس الشريف وست سنين في بيروت وتولى هذه الوظيفة نفسها في الاسكندريّة حيث سيم مطرانًا عليها سنة ١٩٠٠ وهو في اثناء ذلك يقوم بواجبات وظائفه احسن قيام حتى دعته العناية الالهية الى الكرسي البطريركي. وقد عُرف غبطته بارتياحه الى عمل الخير ولطف محضره وغيرته المتفانية على خلاص النفوس وتعلُّقه الغير المنفصم بالكرسي الرسولي. نسأل الله ان يحفظه ايامًا طوالًا لخير الملة الارمنية ونجاحها

فلسفة ادبيَّة بلا دين

لحضرة الاب اسكندر دي ڤياله اليسوعي

هذا مذهب من انكروا وجود الله عزّ وجلّ وهم مع ذلك يرغبون في المحافظة على الادبيَّات لانها اصل الارتقاء في الحضارة والارتقاء هو السنَّة الوحيدة التي يؤمنون بها الآن والصنم الحديث الذي يسجدون لهُ ويقدمون لهُ بخور الاكرام

الَّا انَّ الامر لم يأتِ طوع رغائبهم ولا عجب لانهم يحاولون ان يجمعوا بين نقيضين إلحادٍ وآدابٍ وهو ضرب من المحال. لانَّ الآداب لا تقوم بلا اصول عقلية راهنة ثابتة رأسها الاعتقاد بوجود الله كما لا يقوم البناء بلا اساس متين والإلحاد ينفي تلك الاصول وينقض ذاك الاساس الَّم يكن عملًا فعلى الاقل نظرًا. فاصبحوا بين هاويتين لا خلاص لهم من احداهما الَّا بالوقوع في الاخرى. اذ اكتفوا بجحود الباري هدموا السور المنيع الذي تتحصن فيهِ الآداب فترد منهُ هجمات الشهوات. واذا قالوا بضرورة البنيان على اساس الاعتقاد اضطروا الى القول بوجود الخالق الديان وهي الآفة التي يستعيذون منها لانها تقيد حرّيَّة الافكار كما يقولون بل بالحري حرّيَّة الاعمال في استباحة بعض ما تهوى النفس ولا يُحلّهُ الله. فهم من وراء ذلك في عناء مُعنٍ يكدون ويجدّون وراء بغيتهم. وقد ظنوا انهم بلغوا المرام بفصل الادبيَّات عن الاعتقاد وقطع علاقاتها مع الله واقامتها على دعائم جديدة. ولكنهم لم يتفقوا بعد على رأي. فتراهم يهدمون اليوم ما بنوا امس ولا يستقر لهم قرار. ما لم تقل لنَّ ذاك التغيير هو عين النجاح وهو مقال لا يستنكف منهُ اشياع النشوء والارتقاء وان كان من اغرب البدع حتى في جيل الغرائب. وقد سمّوا مذاهبهم باسم شامل لها على اختلاف نزعاتها وهو « الفلسفة الادبية المستقلة » (la Morale Indépendante) ومعناهـا الصريح كما قلنا: الفلسفة الادبية التي لا علاقة لهـا مع الله. وغايتها تهذيب الانسان دون الالتجاء الى الاقرار بوجود الباري والخضوع لاحكامهِ وهو متعذر كما سنبينهُ في هذه المقالة ان شاء الله

وما كنّا لنتعب قراءنا بذكر هذه الاقوال المجحفة بحقوق الانسانية والمقوضة لاركان الهيئة الاجتماعية لو لم نرَ في صحف ومجلات يدّعي اهلها العلم تارةً مقالات صريحة واخرى وهو الغالب تعريضات لا يخفى مغزاها على احد غايتها بث تلك التعاليم الفاسدة. وقد ذهبوا فيها كل مذهب بل سبقوا زملاءهم الاوربيين لانهم لا يرتابون قط في صحة قضية من القضايا التي ينقلونها عنهم ولا يعرفون التردد ما هو. ذلك اعظم شاهد على قصر باعهم في الابحاث الخطيرة التي يخوضون فيها بلا استعداد وقلة تبصرهم في امور تُنتج العظائم. فعسى ان يكون جهلهم عذرًا يخفف عليهم ثقل الجريمة التي يرتكبونها باشاعة مذاهبهم فيما بيننا

*

اعلم انّ المسألة الاساسية في الفلسفة الادبية هي البحث في اصل « الواجب » (le devoir) لانّ الانسان لا يقدر ان يقوم بواجباته حقّ القيام مع ما يشعر به من النفور منها والمنازعة الى اتباع الهوى الّا اذا كان على يقين من ضرورة تتميمها. واما هذه الضرورة فلا بدَّ لها من اركان تعتمد عليها والّا لما قويت على انفاذ احكامها بين البشر. فهذه الاركان التي يتحتم على الانسان معرفتها قبل كل شيء هي موضوع مقالتنا. ومحبة بالتدقيق حصرناه في سؤال واحد وهو هذا: لماذا تقول عن الواجب انهُ واجب؟ او بكلام آخر: ما الذي يلزمنا بتميم الواجب؟ او ايضاً لِمَ يجب على الانسان ان يتصرف بحسب الشريعة المكتوبة في قلبه فيعمل الخير ويحيد عن الشر؟ ولئلا يبقى ادنى التباس في الغرض من بحثنا نوضحهُ بمثل: نفترض انسانًا اودع عند صاحب لهُ اسمهُ س مبلغ الف ليرة وذلك دون ان يطلب صكًا او ان يُشهد عليه احدًا. فكل انسان عاقل يقر واصحاب « الاداب المستقلة » لا يخالفوننا بانَّ س ملزوم بردّ الوديعة وبانَّ ذا فرض واجب عليهِ والّا كان سارقًا لحفظهِ مالًا لا حق لهُ عليهِ. فنسأل الان اصحاب « الآداب المستقلة » ما الذي يوجب على س رد الوديعة؟ ولا يخفى على احد خطر هذا السؤال. فاذا كانت هذه المذاهب التي تحب الاستقلال عاجزة كل العجز عن الجواب واذا كانت مبادئها تؤدي الى مخالفة هذه الحقيقة التي لا ينكرها احد انهُ يجب ردّ الوديعة لصاحبها لزم القول بانها فاسدة برمتها لانَّ اصلها فاسد. وانَّ الاعتقاد

بوجود الله ضروري للمحافظة على الآداب ومراعاة حقوق التمدُّن الصحيح·
وبالتابع بانَّ وجود الله حقيقة ثابتة راهنة لا تزعزعها يد الالحاد

اما الاجوبة على سؤالنا فكثيرة وسنورد البعض منها ولكن قبل ذلك ينبغي ان
نبين معنى لفظة « الضرورة » التي نأتي بها مرارًا

انَّ الضرورة انواع منها الضرورة « الطبيعية » (physique) وهي التي لا تنالها يد
الاختيار · اي التي نجدها في الافعال الطبيعية التي لا يتعلق وقوعها بحرّية الفاعل·
مثال ذلك: لو زلّت بك القدم فسقطت من اعلى السطح فانَّ هبوطك في الفضاء بموجب
نواميس الطبيعة امر ضروري لا تؤثر فيهِ ارادتك · لانك لو احببت في وقت سقوطك ان
تخالف تلك النواميس وتطفئ السرعة التي لا تزال تتزايد مع ارتفاع السطح عن الارض
لما اثرت ارادتك في سقوطك ولا نجتك من العطب عند وصولك الى الثرى · تلك
ضرورة « طبيعية » · ومن المعلوم انهُ ليس الكلام عنها في هذه المقالة · وما اشباه هذه
الحوادث بموضوع علم الفلسفة الادبية بل هي موضوع العلوم الطبيعية

اما الضرورة التي نتكلم عنها فهي الضرورة المسمّاة « ادبية » (morale) وهي
تختلف كل الاختلاف عن الاولى · فهي التي يتصف بها الفعل البشري أعني الفعل الصادر
عن قوّة الانسان الاختياريّة او الفعل الذي ينسب الى الخير او الشر فيقال عنهُ انهُ
صالح او طالح كالضرورة التي تقضي على س في المثل الذي ضربناه بردّ الوديعة · هذه
الضرورة لا تخل بحرية الانسان لانهُ لا يزال معها قادرًا على الاختيار بين الانقياد اليها
والعصيان عليها · فاذا فهمتَ ذلك فاسمعْ احتجاجات اصحاب الاستقلال على س
ومنها تبين لك مذاهبهم ويتضح لك ضعفها · فاننا نفترض ان س لمّا حصل المال في
يده ولم يكن هناك شاهدٌ على انهُ وديعة غلب عليهِ شيطان الطمع فاحبَّ ان يحفظه
معتذرًا بان ليس هناك من داعٍ لرد الوديعة فاقبل عليهِ اشياع الاستقلال يؤنبونه
ويجتهدون باقناعهِ

يقول برودون (١ (Proudhon): كيف تتبرّأ من المال وتحنث في العهود؟ ردّ
الوديعة الى صاحبها

— وما يلزمني بردها

(١ هو من الكتّاب الاشتراكيين الفرنسيين وزعمائهم عاش في الجيل المتصرم

— الضمير وعواطف العدل الموجودة في قلبك. اما تشعر في نفسك بانَّ الصلاح والواجب يقضيان عليك بردّ المال ؟

— نعم اني اشعر بصياحهما واعرف اني مخطئٌ ان لم اصغِ لهما سمعاً. ولكن انَّى لهما ان يطالباني بالمال ؟ اما صوتهما توهم عقل ضعيف لا يستحق أن يؤْبه لهُ ؟

— انهما يطالبانك باسم تلك الجاذبية التي في الصلاح. اما اختبرت انَّ للافعال الصالحة قوة تستميل اليها قلوب البشر ؟ فهي التي تضطرك الى رد المال

— لا انكر انَّ الصلاح يستميل قلوبنا ولكنَّ بين الميل والضرورة بوناً شاسعاً. ثم إن غلب هذا الميلَ حبُّ المال افاكون انا محقوقاً ؟ والحال انَّ حب المال غلب جاذبية الصلاح في قلبي ولذلك اراني مضطرًا الى حفظ المال

سكت برودون وقد نفدت حجتهُ فبرز غيره من المحدين وهم يصرخون: ياشقي نور عقلك يبين لك ما يتحتم عليك فعلهُ فهو الصواب فاذعن لهُ

— اني اعلم حق العلم بانَّ نور العقل يبين لنا ما يحسن فعلهُ. ولكن من يلزمني باتباعهِ

— العقل ايضاً

— العقل نور يضيءُ الطريق لا قوة تدفع الناس عليها

— اتسلم بان ردّ الوديعة فعل جيّد وتأبى اتمامهُ ؟ اما ترى انَّ بين قولك وفعلك تناقضاً يأباه العاقل

— لا وعمر الحق ليس بين قولي وفعلي تناقض البتة . قلت انَّ رد الوديعة فعل صالح ولم اقل انهُ واجب. فالصالح غير الواجب. وبما انهُ ليس واجباً او على الاقل بما انك لم تبين لي بانهُ واجب لا اريد ان اتممهُ . لاني لست مكلفاً بكل عمل خير سنح لي والّا لما وجد رجل صالح على وجه البسيطة لانَّ الانسان لا يقوى على انجاز كل الافعال الصالحة وانَّما يقوم بما وجب عليهِ منها

— اذًا ترضى بان تسمى جاهلًا. لانَّ الجاهل من ترك الصلاح واقبل على مـا يستقبحهُ العقل

— كلا لا ارضى بذلك ولا اكون جاهلًا بحفظي الالف الليرة. لانَّ رد الوديعة هو

فعل صالح « نظرًا » ليس الّا. وإنّا لم يكن هناك موجب يضطرني لانجازه فهو غير صالح عندي « عملًا » اذ انا في حاجة ماسّة الى الدراهم. فصلاحي بابقاني المال في قبضتي

وهاكم كانت (Kant) (١ يهرول مسرعاً لمساعدة اشياع العقل وهو يقول: لم تصب ياهذا. اتسأل من يجبرك على اتبـاع نور العقل النظري ؟ فاعلم ان العقل العملي (la raison pratique) يأمرك بالانقياد اليه

— وما هذا العقل العملي ؟

— هو الذي تسمع امره في اعماق ضميرك وهو يصرخ لك : رد المال

— اجل ولكن افدني من هو هـذا الرئيس الذي تسميهِ العقل النظري ومن اعطاه السلطة عليّ حتى يأمرني بحيث لا يبقى بوسعي ان اخالف وصاياه ؟

— العقل العملي ليس هو الّا انت

— انا ؟ انا آمر ذاتي برد الوديعة ! هذا مما يضحك الثكلى . ولكن لا باس. فبما اني آمر نفسي فاني آمرها بحفظ المال

فكيف رأيت ايها القارئ اللبيب ؟ اما اصاب صاحبنا في جوابهِ ؟ لا شك في ذلك ان كان كانت مصيباً في زعمهِ. لانهُ اوضح من الشمس في رائعة النهار انهُ ما من احد يستطيع ان يلزم نفسهُ بذاتهِ الزاماً مطلقاً فانَّ الذي يقيد ارادته لهُ ايضاً ان يحلها. وذلك لانهُ من المحال ان يكون الانسـان رئيساً ومرؤوساً في وقت واحد ومن جهة واحدة. لان الملزوم بشريعة ما خاضع لواضع تلك الشريعة. فلو كان الانسـان خاضعاً للشريعة في حال كونهِ مشترعاً لها لكان الآمر مأموراً في وقت إصداره الامر والحاكم محكوماً عليهِ في حال إنفاذه الحكم وهو عين التناقض كما عرفت من علم المنطق. وقد ظهر ضعف هذه المذاهب التي لا تعيّن للواجب اساساً خارجاً عن عقل الانسان او ارادتهِ فاخذ اشياع الاستقلال ينشدون ضالتهم من الخارج وهو الصواب كما رايت. ولكنهم ضلوا هم ايضاً بتعيينهم غير الله اساساً للواجب

يقول الواحد منهم لصاحبنا س حتى يقنعهُ : انَّ الشرف ياهذا يوجب عليك ردّ الوديعـة

---

١) وهو فيلسوف الماني ولد سنة ١٧٢٤ ومات سنة ١٨٠٤

— العفو ياسيدي هذا لا يقوله الشرف لان الشرف يقول : ان اردت ان تحافظ على حقوقي فرد المال . ولكن من يلزمني بوضع الشرط ومراعاة حرمة الشرف

— اذًا رضيتَ بالذل والعار ؟

— هيهات ولا خوف عليَّ منهُ لاني معروف بالاستقامة ولا احد يقوى على توجيه الشبهة اليَّ باني سرقت الف ليرة

— لكنك على الاقل ينبغي عليك ان تعترف امام نفسك بانك بلا شرف

— لا لا يافيلسوف لانَّ الشرف ليس في نفس صاحبه ولكنهُ في اعتبار الغير فهو الاكرام الناتج عن حسن السمعة . والحال املي وثيق باني لن ازال طيِّب المسموع لانهُ كما قلت لك ليس بيد خصمي بيّنة البتة . ثم لو افترضنا انَّ القال والقيل كثر بين الناس في حقي فأرض الله واسعة فسارحلنَّ من ارض اخاف فيها مذلة واترل في بلد لا يعرفني فيهِ احدٌ واكتسبنَّ فيهِ جاهًا وشرفًا . فما احسن ما تكون وقتئذ الالف الليرة . فالغنى يسكت الواشين والناس ينسون في الغد ما كان من امس . اذن سابقي المال في يدي

ويقول بنتام (Bentham) وسبنسر (Spencer) (١ وغيرهما : يجب عليك رده بحق صالحك الذاتي

— صالحي الذاتي ! عافاكم الله . هذا مذهبي وقد طالما دافعتُ عنهُ وناضلتُ مع اخوانكم المتفلسفين

— ولكنك لا تفهم اين صالحك الحقيقي

— اهدِني اليهِ جعلتُ فداك

— صالحك الحقيقي ان تنظر في عواقب الامور حتى ترى ايها اعظم منفعة لك فتتمسك بها ضرورة

— اقرّ بلا مواربة باني لم افهم بعد كيف يضطرني ذلك لردّ الالف الليرة . واني بالاحرى ارى في قولكم ما يثبت عزمي . لاني اولًا لا اجد ضرورة في اختيار ما هو اكثر منفعة لي فلربّ اناس افاضل ضحوا ما كان مفيدًا لهم . وثانيًا ان كان الواجب ما هو اشد نفعًا فحبذا المبدأ فاني متمسك بهِ كل التمسك . وعليهِ اخزن في صندوقي الالف الليرة

١) بنتام (١٧٤٨–١٨٣٢) كاتب وفقيه انكليزي — واماً سبنسر فهو اشهر من ان نعرّفه

— انك لفي غرور مبين لانك لم يدخل في حسابك كل ما يتأتى عن فعلك من الشرور اعني العار والدعاوي وتعب البال واخيرًا السجن وعذابه

— لست بمغرور اصلًا فكل ذلك تبصرت فيهِ ثم حكمت بان صالحي الاعظم هو في حفظ المال لاني اولًا لا اخشى العار اذ لا شاهد عليَّ . ثم الدعاوي وتعب البال فهي هيّنة عندي في جانب الفقر والذل . واما السجن فهيهات فاني اعزّ من عقاب الجوّ لا ينالني احد اذ الحاكم لا تقضي على احد الّا اذا ثبتت عليهِ الشبهة بالبينات الواضحة . ومع ذلك فاني ان احسست بخطر تركت بلادي وطرت الى حيث لا يدري بي احد

— أما تخاف تبكيت الضمير فانك ان فررت من الناس لم تهرب منهُ الابد

— تبكيت الضمير ؟ واي شيء هو ؟ هذا اسم بلا مسمى في عصرنا عصر العلم والتمدن . كان لهُ معنى لمَّا كنَّا نعتقد وجود الله اذ كان الضمير صدى صوت الديان العادل . امَّا الآن وقد نبذتم هذه الخرافات فكيف تخوفني بتبكيت الضمير ؟ وعمر الحق ان صاح الضمير لاسكتنه . وما اصلح الالف ليرة لبلوغ تلك الغاية

هذا كل ما عند هؤلاء الفلاسفة وهم كما رأيت عاجزون عن افحام هذا الشيطان المتفلسف وقد سُمّوا باسم يجب معرفتهُ وهو les Utilitaires وقد ترجمتهُ بلفظة « الغرضيين » لان الواجب عندهم هو ما يعود على الانسان بالمنفعة الذاتية وهو قول فاسد يظهر بطلانه لاول وهلة فضلًا عمَّا قالهُ س

ولعلَّ « الغيريّين » اقوى ذرعًا على اقناعه . و « الغيريون » لفظة اعتذر من قرّائي على نحتها مع ما فيها من السماجة فما انا بمحقوق انَّما الذنب على اصحاب هذه المذاهب فانهم دعوا انفسهم باسم Altruistes وترجمته الحرفيّة « غيريّون » نسبة الى الغير . ومن فصولهم انهم يستنكفون من استعمال لفظة charité (محبة) وما قابلها في اللغات الاوربيّة لانها اصطلاح مسيحي فبدلوها بلفظة « الغيريَّة » اعني الميل الى الغير وعكسها الانانيَّة وهي حبّ الذات (١

يقول هؤلاء لصاحبنا س : يا فلان وحقّ « الغيريَّة » وحبك لصوالح الجنس البشري اردد الوديعة

---

١) ومنهم اوغست كونت (١٧٩٨–١٨٥٧) الفيلسوف الفرنسي زعيم « الوضعيين » (les Positivistes) وستوارت ميل (١٨٠٦–١٨٧٣) وهو من « الاقتصاديين » الانكليز المشهورين

— وما يهم الجنس البشري ان ارد المال

— اعلم ان كل فعل صالح يأتي بهِ الافراد نافع للجنس البشري كله لانهُ كفيل راحتهم وسبب سعادتهم

— امَّا انا فلا ارى كيف ان ردّ الوديعة نافع للجناس البشري كله ولو قلتم لي انهُ نافع جدًّا لصاحبه لفهمت المقال وامَّا انهُ مفيد لكل حيّ نطق على وجه البسيطة فهذا لا يدخل لبي وعلى كل حال فلست موكلًا بتدبير شؤون الناس ومراعاة صوالحهم

ثم بعد « الغيريين » ينتصب للمدافعة عن الحقّ فرقة اخرى من المستقلة اسمهم « المتكافلة » les Solidaires وهم يرون في تعلق الناس بعضهم ببعضهم شاؤوا ام ابوا وارتقــاء الجنس البشري ما يكفل لهم حقوق الواجب فاسمع كيف يحاولون اقناع س

— ان الذي يلزمك يا هذا بردّ الوديعة هو « التكافل » وسنة الارتقاء

— التكافل ! ما هذا ؟

— « التكافل » هو ارتباط البشر بعضهم ببعض بحيث لا يستطيع الانسان من اي جيل كان ان يأتي فعلًا الَّا وقد اثر عمله في الهيئـــة الاجتماعية كلها · هذه الشريعة خاضع لاحكامها كل من كان عضوًا للعائلة البشريَّة

— ثم بعد ماذا ؟ لاني الى الآن لم يظهر لي كيف التكافل يستوجب عليَّ اداء المال

— ثم انَّ شريعة الارتقاء المقدسة التي تقضي على كل انسان بالجد والسعي فيما يؤول الى خير الجمعيَّة تأمرهُ بالَّا يأتي منكرًا يضر بتلك الهيئة الاجتماعية او بالحري بذلك الجسد الذي هو عضو من اعضـــائه · فيجب اذًا على كل ان يضحي صوالحه الشخصية لصوالح الكل

— وانا ما لي وصوالح الانسانية ؟ ايّ منفعة تعود عليَّ اذا ارتقت الانسانية يومًا في معارج الفلاح وبقيت انا في حالة الشقاء ·؟

— أما يهمك نجاح البشريَّة ؟ أفما هذا خير لا اعظم منهُ على الارض ؟

— ومن ينكر انهُ خير عظيم الَّا اني لست مضطرًا اصلًا الى اجرائه فحسبي ان اعيش عيشة هنيئة مستريحة وهو امر تساعدني على بلوغه الالف الليرة التي في صندوقي · وامَّا ما ينتج عن فعلي هذا وتأثيره في الاجيال الآتية فاي عاقل يستطيع ان يتحققهُ بل الاحمق

من اكترث بهِ. فما هي نقطة الماء مع عظم البحر وكبره ؟ وما افعالي الّا كقطرة ماء مع ما تجني ايادي البشر من يوم ظهروا على الارض الى يوم انقراضهم

قال هذا وابقى المال في قبضته

هذه اهم المذاهب التي يعتمد عليها اصحاب « الادبيَّات المستقلة » وقد ضربنا صفحًا عن غيرها لانها وان زهت يومًا الّا انها لم تلبث ان اضمحلت فكانت كزهر الحقل يضيءُ نورهُ صباحًا ثم لا تغيب الشمس عليهِ الّا وقد جفّ ومات . لكنَّنا نخص بالذكر منها مذاهب الذين يقولون ان الجمال هو اساس الواجب او انهُ العلم او الحريَّة. ولا يخفى على احد ضعف هذه ايضًا فان الجمال اعني جمال الافعال الصالحة لا يؤثر الّا في القسم الاصغر من الجنس البشري. ثم ان الجمال تصور اكثر مما هو عين فاننا غالبًا نضع الجمال في غير موضعه ولا شكّ في ان صاحبنا يرى الالف ليرة في جيبه اجمل منها في صندوق صاحبها. امَّا العلم الذي قال عنهُ موسيو برتلو « انهُ العامل الاعظم في التمدن والمنزل على البشر الازمنة المباركة ايَّامًا ترى فيها المساواة والاخاء بين الكل في الخضوع لسنة العمل الشريفة » فلا يدري اشياعه كما يتضح لك من كلام العلامة المذكور كيف يكون اسًّا للآداب ولا كيف يربط الذمة برباط الضرورة الادبية لان العلم لا يتعدى العقل وامَّا الواجب فمركزه الارادة . وامَّا الحريَّة فهي عاجزة عن كبح الشهوات واستحلال المحرمات. قال جول سيمون: « ان حريتي توجب على الغير مراعاة حرمتها. على هذا التعاهد تقوم كل الفلسفة الادبية » وانما هذا تعاهد الكواسر اذا شبعت فتحرير معناه هو هذا : انا شبعان وانت شبعان فصالحنا ان نعيش بالسلام وإلَّا فان آذيتني اذيتك — وامَّا اذا كان الواحد جائعًا والآخر شبعان لا يرفق بصاحبه فما الذي يكبح شهوة الفقير عن انتهاك حرمة الغني ليسد عوزه ؟

فترى كيف ان تلك الاقوال ساقطة وكيف ان من ترك التمسك بوجود الباري عزّ وجلّ لا يجد ما يربط بهِ الضمائر ولئلا يظن القارئ انَّنا نعبث بمسائل لا يعبث بها فها نحن نبين لهُ بوجه الاجمال انهُ لا يمكن الاستغناء عن وجود الله في تقويم الآداب اصلًا ولمَّا لم يكن عن الآداب استغناء وجب القول اذ ذاك بان الله موجود وهو قول مطابق لما يتوصل اليهِ العقل رأسًا بمشاهدة هذا العالم المتناهي

الموسيقى والغناء عند العرب *

بقلم حضرة الاستاذ الفاضل عيسى افندي اسكندر المعلوف
مدرّس آداب اللغة العربية والخطابة في المدرسة الشرقية العامرة

انَّ العرب لم يكونوا اقلَّ ولعاً بهذا الفن من غيرهم لصفاء اذهانهم ورقة طباعهم وميلهم الى الاخلاق الدمثة والعواطف الليّنة فاشهر ما رُوي عنهم في زمن جاهليتهم من هذا الفن الغناء وبعض الآلات الموسيقية كالدف والمزمار والمزهر وغيرها . وكانت القبيلة منهم اذا نبغ فيها شاعر تقاطرت اليها القبائل الأُخر تهنئها فتقام الولائم وتضرب المزاهر . وكثر ذلك في كثير من اجتماعاتهم ولا سيَّما في مثل سوق عكاظ وغيرها . ولعلَّ ميلهم الى الشعر هو الذي حبَّب اليهم فنَّ التطريب لانهما اخوان ومصدرهما واحد . قال شاعرهم :

تغنَّ في كل شعر انت قائلهُ   انَّ الغناء لهذا الفنّ مضمارُ

وكان امرؤ القيس يسير في احياء العرب بجماعة من قبائل مختلفة وفيهم المغنُّون والندماء والشعراء فيطوفون احياء العرب حتى اذا لاقوا غديرًا او روضةً نزل امرؤ القيس وذبح لهم الذبائح وخرج الى الصيد فيبقون على ذلك ايَّاماً ثم ينتقلون

ولقد روى العرب عن الموسيقى ما رواهُ غيرهم من الجاهليين فانَّ ابا اسحق ابرهيم الموصلي قال من قصة طويلة انَّ ابليس ظهر لهُ فبعد ان اسمعهُ من الغناء ونقر العود ما هو مشهور بهِ طرب واستأذنهُ في الغناء والضرب فاذن لهُ فغنَّى ابليس وضرب حتى ظن الموصلي انَّ الحيطان والابواب وكل ما في البيت يجيبهُ ويغني معهُ وقال القطامي :

---

* من خطاب في الموسيقى والغناء ألقاه حضرة المؤلف في حفلة توزيع الجوائز على طلبة المدرسة الشرقية في زحلة يوم الخميس في ١٤ تموز من هذا العام وقد تكلم فيهِ ١ً عن الهواء والصوت ٢ً عن تاريخ الموسيقى عند جميع الامم ٣ً عن تأثيرها ٤ً عن آلاتها ٥ً عن اصولها وآدابها ٦ً عن المولعين بها والمؤلفين فيها. وقد زاد في هذه المقالة ما لم يورده في ذلك الكلام عن العرب

تبيت الغول تهزج ان تراهُ وصنج الجنّ من طرب يهيمُ

وجاء في اخبارهم انَّ الغناء العربي كان في اول امره حداء ارشدهم اليهِ ابوهم مضر. لانهُ خرج مرة في طلب مال لهُ فوجد احد غلمانهِ قد تفرَّقت ابله. فضربهُ على يدهِ بالعصا فعدا الغلام في الوادي وهو يصيح: « وايداه. وايداه » فعطفت الابل عليهِ عند سماعها ذلك الصوت فقال مضر: لو اشتقّ من الكلام مثل هذا لكان صوتًا تجتمع عليهِ. فاشتقّ الحداء ومعناه اللغوي السوق والانعطاف. ثم عرفوا الترنيم وهو انشاد المنظوم. والتغبير وهو انشاد المنثور مأخوذ من الغابرة اي الباقية كانهم يرغبون الناس بها. ومن الاول تنوين الترنّم عند النحاة كقول جرير بن الخطَفى التميميّ:

اقلّي اللوم عاذلَ والعتـــابَنْ وقولي إن اصبتُ لقد اصابَنْ

ثم اشتهر عندهم بعد ذلك ثلاثة اجناس اولها « النَصْب » وهو ارق من الحداء كان يتغنى بهِ الركبان والقينات في المراثي وهو يخرج من بحر الطويل. وسمع انس بن مالك اخاهُ البرَاء يغنّي فقال ما هذا. قال ابيات عربيَّة انصبها نصبًا. وثانيها « السناد » وهو اللحن الثقيل الترجيع الكثير النغمات والنبرات. وثالثها « الهزَج » وهو اللحن الخفيف الذي يُرقص عليهِ ويمشى بالدفّ والمزمار فيطرب ويستخف الحلوم. والأهزوجة ما يُتغنّى بهِ

ومن قيناتهم الجرادتان (١ مغنيتا عبدالله بن جدعان في مكّة وهما اول من غنَّى في العرب. ومن غنائهما حين حبس عنهما المطر قولها:

ألا ياقيلُ ويحك قم فهينمْ لعلَّ الله يصبحنا غمـــاما

وكان الغنـــاء مستعملًا عندهم في الحرب كما يظهر من قول شاعرهم حيَّان بن ربيعة الطائي:

لقد علم القبائل ان قومي ذوو جدٍّ اذا لبس الحديدُ
وانَّا نعم احلاس القوافي اذا استعر التنافر والنشيدُ
وانَّا نضرب الملحاء حتى تولّي والسيوف لنا شهودُ

---

١) راجع لفظة « جراد » في شفاء الغليل للخفاجي

واشتهرت امهات القرى من بلاد العرب في الغنـــاء وكانت مجامع اسواق العرب

ولقد عرف الغناء في صدر الاسلام . ولما اختلط العرب بالفرس والروم في ذلك العهد اخذوا عنهم صناعة الموسيقى والغنـــاء واول من غنّى في الاسلام الغناء الرقيق طويس وهو هذا البيت :

قد براني الشوق حتى كدتُ من وجدي اذوبُ

واول مطرب عندهم كان سعيد بن مسجح وهو الذي نقل الالحان الفارسية والرومية الى العربية وعرف الضرب على ذوات الاوتار كالعيدان ونحوها . ومنهم ابن محرز المعروف بصنَّاج العرب . قال اسحق : قلت ليوسف من احسن الناس غناء فقال ابن محرز . قلت وكيف ذلك . قال : ان شئتَ اجملتُ . وان شئتَ فصَّلتُ . قلت اجمل . قال : كان يغني كل انسان بما يشتهي كانهُ خُلق من قلب كل انسان . وابن سريج اول من ضرب بالعود على الغناء العربي قال البحتري :

اشهى واحلى من معبدٍ نغماً وابن سريجٍ ونازل النَجَفِ

واشتهر من المطربين ايضاً الغريض ومعبد . وكان معبد اذا غنى واطرب قال : انا اليوم سريجيّ . وكانوا يقولون لكل من اجاد في الغناء سريجيّ قال ابو تمَّام :

محاسن اصناف المغنّين جمَّة وما قصبات السبق الّا لمعبدِ

واشتهر في عصر الأمويّين كثير من المطربين اشهرهم ابو جعفر بن عائشة كان يفتن السامعين بحسن غنائهِ ويضرب المثل في حسن ابتدائهِ . ومنهم بديح الذي سأل معاوية مرةً عن مجلسهِ فقيل لهُ مجلس رجل يداوي الآذان وكان يغني وهو يضرب على العود

امَّا في عصر العبَّاسيّين فقد ارتقى هذا الفن كغيره من الفنون لكثرة تعريب الكتب الاعجميَّة واعتناء الخلفاء فنالت الموسيقى حظها من ذلك ومن كبار الموسيقيين في زمن الرشيد ابرهيم الموصلي واسمعيل بن جامع وفليح بن العوراء وهؤلاء الثلاثة امرهم الرشيد بضبط الغناء فاختاروا لهُ منهُ مائة لحن(١ ثم اختصروها فصارت عشرة

١) على هذه المائة بنى الاصبهاني كتاب الاغاني المشهور. وقد طبع المختار منهُ في مطبعة الآباء اليسوعيين الافاضل في بيروت بمجلدين وهو من افضل كتب الادب وابلغها عبارة

ثم اقتصروا على ثلاثة منها : اولها لحن معبد في شعر ابي قطيفة وهو:

القصر فالنخل فالجمَّاء بينهما   اشهى الى القلب من ابواب جيرونِ

والثاني لحن ابن سريج في شعر عمر بن ابي ربيعة وهو:

تشكَّى الكميتُ الجري لما جهدتهُ   وبيَّن لو يسطيع ان يتكلَّما

والثالث لحن ابن محرز في شعر نصيب وهو:

اهاج هواك المنزل المتقادمُ   نعم وبهِ ممَّا شجاك معالمُ

وكان ابرهيم الموصلي اول من اتخذ القضيب للايقاع عند الانشاد. قال ابنه اسحق: صنع ابي تسعمائة صوت منها دينارّية ومنها درهميَّة ومنها فلسيَّة. فثلثمائة منها تقدم فيها جميع الناس وفاق على كل مغنٍّ وثلثمائة شاركهُ فيها المغنُّون فصنعوا مثلها وثلثمائة لعب وطرب فاسقطت الثلثمائة الاخيرة. فكنت اذا سُئلت قلت: صنع ابي ستمائة صوت

واسحق هذا هو الذي هذَّب هذه الصناعة ووضع حدودها وميَّز طرائقها فنالت بهِ الغاية. وعن اوضاعهِ الموسيقية اقتبس الاتراك الحانهم الشجيَّة وكان اسحق يضرب على العود المشوَّش وهو الذي تترك اوتارهُ بلا وزن ولا تسوية ويوهم السامع انهُ يضرب على عودٍ مسوًّى قد عُدّلت اوتارهُ. قال الشريشي: معبد اطبع المغنّين المتقدمين واسحق الموصلي اطبع المغنين المتأخرين. وكان زلزل عند العرب اضرب الناس للوتر فاق من قبلهُ ومن بعدهُ ولم يكن يغنّي وانما كان يضرب على ابرهيم الموصلي وابن جامع وبرصوما. وكانت نصيبين جارية المأمون تضرب على العود حتى انها ضُربت مرة اربع وعشرين طريقة. وزُنام من ابرع الزامرين بالناي حتى انَّ الرشيد كان يصحبهُ معهُ الى الصيد فقال لهُ مرَّة وقد تأهب للخروج تأهب يازنام لترافقني. فقال لهُ: بماذا اتأهب الريح في فمي والناي في كمي

واشتهر الفارابي بالضرب على القانون واشتهر غيره بغير ذلك ممَّا لا موضع للافاضة فيه

ونشأ في هذا العصر فن «الموالي» المعروف عند عامتنا بالموَّال وهو نوع من الغناء رثت فيهِ مواليا (١ جارية جعفر البرمكي المشهور مولاها عند ما نكب البرامكة ونهي

١) وقيل في اصل الموالي غير ذلك

الناس عن ان يرثوهم بشعر فاخترعت وزناً مخالفاً للشعر رثتهُ بهِ

ونشأ بعد ذلك في عهد هولاكو التتري صفي الدين عبد المؤمن بن يوسف بن فاخر الموسيقي البغدادي وكان يجمع عنده القينات فيؤلف جوقاً يطرب بهِ السامعين وقد اثار بغنائهِ وضربهِ على العود هولاكو وكان معهُ قينة اسمها ضياء لم يكن في بغداد ارخم منها صوتاً . واشتهر في بغداد مغنٍّ آخر يعرف بالغيور وكان يتخذ القينات ايضاً

وبقيت هذه الصناعة في حلب حتى ان احد سكانها المسمَّى بشاكر قدم القطر المصري في اوائل القرن الثامن عشر وعنهُ اخذت ساكنة المشهورة ثم نبغ الشهير عبده الحمولي فوفَّق الاوزان التركية على العربية لمَّا زار الاستانة العليَّة وسمع فيها الآلات ثم عاد الى مصر وزاول هذا الفن فاشتهر بهِ وقيد نحو عشرين صوتاً بالعلامات (النوط) وهو الذي يقول فيهِ احد الشعراء النوابغ المرحوم الشيخ نجيب الحداد اللبناني :

يسبّح فوق العود بلبلها لمن ... براهُ كما غنَّى على العود عبدهُ
اديب اذا ما جسَّ اوتار عوده ... تفاوح مسك اللحن منهُ وندُّهُ
فما طيب ارواح الصبا ان شدا الصبا ... وما رصدات الكنز ان بان رصدهُ
اذا ما شدا ينسي العراقَ عراقهُ ... ويلهو بارباب النهى نهوندهُ

*

اما تأثير هذا الفنّ فيهم فقد جاء في بعض كتبهم « انَّ اهل الطب يعتقدون ان الصوت الحسن يسري في الجسم ويجري في العروق فيصفو لهُ الدم ويرتاح لهُ القلب وتنمو لهُ النفس وتهتز الجوارح وتخفُّ الحركات ومن ذلك كرهوا للطفل ان ينوَّم على اثر البكاء حتى يرقص ويطرب » اه وقد حقَّق بعض اطبَّاء العصر مثل هذا انَّ للالحان تأثيرًا على دورة الدم . واتخذه ابن سيناء لعلاج امراض السوداء والكبد

ومما يروى من امثلة ذلك التأثير ان سلَّاماً الحادي ابتدأ مرة في الحداء وبالقرب منهُ ابل قد أُظمئت وأُوردت الماء فرفعت رؤوسها وتركت الشرب . وكان مخارق المشهور بصوتهِ الرخيم يغني يوماً في متنزه وقد سنحت ظباء فجاءت اعجاباً بغنائهِ . وكان بديح في حضرة معاوية يغني ويضرب على العود قائلًا :

امن أُم اوفى دمنةٌ لم تكلّمِ بحومانةِ الدرَّاج فالمتثلمِ

فحرَّك عبدالله بن جعفر رأسهُ . فقال معاوية : لِمَ حركت رأسك ياابن جعفر . قال : اريحيــة اجدها يامولاي لو لاقيت عندها لابليت . ولئن سُئلت عندها لاعطيت . (فكنى بذلك ان الكرم اثار فيهِ عاطفتي الكرم والحماسة) ثم غنّى لحناً آخر . فطرب معاوية طرباً شديدًا وجعل يحرّكُ رجلهُ . فقــال ابن جعفر : يا سيدي سألتني عن تحريك رأسي فاخبرتك وانا اسألك عن تحريك رجلك . فقال : معاوية كل كريم طروب . ثم قام وبعث الى كل منهما بجائزة وخلعة

ولمَّا تولى المأمون الامر بقي عشرين شهرًا لم يسمع نغمةً وكان متغيّرًا على اسحق الموصلي شيخ مطربي العرب في عهدهِ . فاشار اسحق الى علوية ان يغني هذين البيتين في مجلس المأمون وهما :

يامشرع الماء قد سُدَّت مسالكهُ اما اليك سبيلٌ غير مسدودِ

لحائمٍ حار حتّى لا حيــاةَ بهِ مشرَّدٍ عن طريق الماء مطرودِ

فسأل المأمون لمن هذين البيتين فقال لهُ علوية هما لاسحق الموصلي فبعث اليهِ وقرَّبهُ ولم يتركهُ

وكان ابو القاسم بن جامع من طبقة ابرهيم الموصلي في الغناء . ولكن احسن ما يكون غناء اذا حزَّن صوته . فاحب الرشيد ان يسمع ذلك . فاشار الى الفضل بن ربيع ان يبعث اليهِ بنعي والدتهِ وكان برًّا بها فلما عرف بموتها اندفع يغني بصوت حزين حتى ابكى كل من كان حاضرًا . وكان الغلمان يضربون برؤوسهم الحيطان والاساطين تأثرًا فاجازهُ الرشيد بعشرة الاف درهم واخبره ان النعي كاذب فسرّي عنهُ

ومن ذلك انَّ البعلبكيُّ مؤذّن المنصور رجّع في آذانهِ ليلة وجارية تصبُّ الماء على يد المنصور فارتعدت حتى وقع الابريق من يدها . فقــال لهُ المنصور خذ هذه الجارية فهي لك ولا ترّجع هذا الترجيع

ويروى انَّ الامام الفارابي قدم بالقانون على سيف الدولة بن حمدان فحدث في مجلسهِ ما حمل الفارابي على الضرب عليهِ فاضحك كل من حضر ثم غيَّر اللحن فابكاهم ثم غيّرهُ فانامهم وانسلَّ من بينهم منصرفاً

وتسمى تلك الكيفية جهة القضية (١ وهي ست لانها امّا ان تكون بالقوة وهو الامكان الخاص او بالفعل وهو الاطلاق العام. ثم الفعل لمّا ان يكون بالدوام وهي الدائمة او لا بالدوام وهي اللادائمة. ثم الدوام امّا ان يكون ضروريًا وهي الضروريّة المطلقة او لا

١) قال جمينار (ورقة ٢٢) « وللقضايا « مواد » فانهُ لا يخلو المحمول سواء كان موجبًا او سالبًا من ان تكون نسبته الى الموضوع نسبة الضرورة في الوجود كقولك: الانسان حيوان. او الضرورة في « اللاوجود » اعني ضرورة العدم وهو الممتنع كما تقول: الانسان ليس بجماد. او نسبة ما ليس ضروريًا لا وجوده ولا عدمه مثل الكتابة للانسان في قولنا: الانسان كاتب والانسان ليس بكاتب. فجميع القضايا اما واجب او ممكن او ممتنع. واذا استعمل شيء من هذه « المواد » في القضايا سمي « جهة ». . و« الجهة » لفظة تدل على وثاقة الرابطة وضعفها ويناسب معناها معنى « المادة » الّا انّ بينهما فروقًا اما اولًا (ولا نذكر فرقًا اخر اذ هذا كاف) فانها تكون مادة بحسب اعتبار الامر في نفسه وجهة بحسب القول. لانك اذا قلت: زيد واجب ان يكون كاتبًا كانت الجهة هي الوجوب والمادة الامكان » اه وفي اصطلاح المنطقيين المدرسيين (les Scolastiques) الجهات اربع لان نسبة المحمول الى الموضوع هي امّا نسبة الضرورة او نسبة « اللاضرورة » وامّا نسبة الامكان او عدم الامكان اي الامتناع لان الاشياء تعتبر امّا في حيّز الوجود وامّا في حيّز « اللاوجود » فان كانت في عالم الوجود فوجودها امّا ضروري او غير ضروري. مثال ذلك: ان الله موجود وبطرس موجود ولكن وجود الله ضروري واما وجود بطرس فليس بضروري. وان كانت في حيّز الغير الموجودات فهي امّا ممكنة وامّا غير ممكنة مثال ذلك: ان جبلًا من ذهب خالص شيء غير موجود ولكنهُ ممكن وامّا الدائرة المربعة فهي شيء غير موجود الّا انها امر غير ممكن مطلقًا. فتكون اذًا الجهات اربعًا لا غير وتسمى القضايا الموجهة في اصطلاح مناطقة الافرنج Propositions modales

وامّا تقسيم المؤلف فهو يختلف عن التقسيم السابق لانهُ اعتبر الاشياء التي بالفعل دائمة او غير دائمة ثم ضروريًا دوامها ولا دوامها او غير ضروري. ولو اكتفى بقوله ان الفعل ضروري او غير ضروري لكان اشتمل تقسيمه على الدوام واللادوام فان الضروري بالفعل دائم والدائم بالفعل ضروري. وعليهِ اذا اعتبرت الاشياء في حيّز القوة فنسبة المحمول الى الموضوع هي امّا الامكان وامّا الامتناع. واذا اعتبرتها في حيّز الفعل (والوجود فعل) فتلك النسبة هي امّا الضرورة وامّا اللاضرورة فهذه هي الاربع الجهات التي ذكرها المدرسيون. اما تقسيم جمينار فهو تقسيم المدرسيين ولا عجب لانهُ « محصل » عن ابن سينا كما قال في مقدمة كتابه وابن سينا اخذ عن اريسطو وهو الذي تبعه المدرسيون. ولا بدّ ان تنتبه ايضًا الى معنى «الممكن» في اصطلاحهم. قال ابن سينا (في كتاب النجاة): « والممكن يدل على لا دوام وجود ولا عدم ». ثم شرح ذلك مطولًا وبيّن الفرق بين معنى الامكان عند العامّة ومعناه عند الخاصّة. « فالممكن العامي » هو ما ليس بممتنع فيدخل فيهِ الواجب. واما عند الخاصة فهو « ما ليس بممتنع ولا ضروري ولا واجب ». ويدخل في حكمهِ ما يسميه المدرسيون باسمين: le possible (الممكن) و le contingent (اللاضروري)

يكون بالضرورة وهي اللاضروريّة . وهذه الست جهات القضايا على معنى انهُ لا يمكن خلوّ شيءٌ من القضايا عنها في نفس الأمر الّا انها قد لا تذكر فلا تكون موجهة في اللفظ وان كان يستحيل ان لا تكون موجهة لاحدى هذه الجهات في نفس الامر وهي الممكنة العامة المحتملة لجميع هذه القضايا ان كانت مقيدة بالامكان العام التي حكم فيها بارتفاع الضرورة عن جانبها المخالف لها كقولنا : كل نار حارة بالامكان العام وكل حار محرق بالامكان العام فكل نار محرقة بالامكان العـام . وان لم تكن موجهة في اللفظ ولا مقيَّدة بقيد اصلًا فلا بدَّ من استفسار ليعين جهتها ما هي . وان كانت موجهة في اللفظ باحدى ما ذكرنا من الجهات فهي امّا ان تكون موجهة بالامكان الخاص وهي الممكنة الخاصة اي التي حكم فيها بارتفاع الضرورة عن جانبي الوجود والعدم جميعاً كليّة كانت ام جزئية موجبة كانت ام سالبة كقولنا : كل ذهب ذائبٌ بالامكان الخاص وكل ذهب منعقد بالامكان الخاص . او موجهة بالاطلاق العام وهو امّا بحسب دوام ذات الموضوع وهي الدائمة التي حكم فيها بدوام ثبوت المحمول للموضوع او سلبه عنهُ بحسب دوام ذات الموضوع كقولنـا : دائماً كل جسم مؤلف . ودائماً لا شيءٌ من واجب الوجود بمؤلف . فدائماً لا شيءٌ من الجسم بواجب الوجود . او بحسب دوام وصف الموضوع امّا مطلقاً وهي القضية العرفية العامة اي التي حكم فيها بدوام ثبوت المحمول للموضوع او سلبه عنهُ بحسب دوام وصف الموضوع كقولنا : كل حيوان حسّاس ما دام حيواناً . ولا شيءٌ من الحيوان بجماد ما دام حيواناً . فبعض الحسّاس ليس بجماد ما دام حسّاساً . او مقيّداً بقيد اللادوام وهي العرفية الخاصة اي التي حكم فيها بدوام ثبوت المحمول للموضوع او سلبه عنهُ لا دائماً بحسب دوام ذات الموضوع بل بحسب دوام وصف الموضوع كقولنا : لا شيءٌ من المسكر بعنب لا دائماً بل ما دام مسكرًا . وكل خمر مسكر لا دائماً بل ما دام خمرًا . فلا شيءٌ من العنب بخمر لا دائماً بل ما دام عنباً . او موجهة لجهة اللادوام وهي الوجوديّة اللادائمة اي التي حكم فيها بثبوت المحمول للموضوع او سلبه عنهُ لا دائماً كقولنا : بعض الناس ضاحكٌ بالفعل لا دائماً . ولا شيءٌ من الضاحك بالفعل بنائم لا دائماً فبعض الانسان ليس بنائم لا دائماً . او موجهة بجهة الضرورة وهي امّا بحسب دوام ذات الموضوع كما في الدائمة وهي الضروريّة المطلقة اي التي حكم فيها بدوام ضرورة ثبوت المحمول للموضوع او سلبهُ عنهُ بحسب ذات الموضوع كقولنا : بالضرورة كل جسم ممكن

وبالضرورة لا شيْ من الممكن بممتنع فبالضرورة لا شيْ من الجسم بممتنع · وبحسب دوام وصف الموضوع اما مطلقاً كما في العرفية العامة وهي المشروطة العامة اي التي حكم فيها بدوام ضرورة ثبوت المحمول او سلبه عنهُ بحسب دوام وصف الموضوع كقولنا: بالضرورة كل كاتب متحرك ما دام كاتباً وبالضرورة لا شيْ من المتحرك بساكن ما دام كاتباً · او مقيداً بقيد اللادوام كما في العرفي الخاص وهي المشروطة الخاصة اي التي حكم فيها بدوام ضرورة ثبوت المحمول للموضوع او سلبهُ عنهُ لا دائماً بحسب دوام ذات الموضوع بل بحسب دوام وصف الموضوع كقولنا: بالضرورة لا شيْ من اليقظان بنائم لا دائماً بل ما دام يقظاناً وبالضرورة كل مسبوت نائم لا دائماً بل ما دام مسبوتاً فبالضرورة لا شيْ من اليقظان بمسبوتٍ لا دائماً بل ما دام يقظاناً وبالضرورة كل مسبوت نائم لا دائماً بل ما دام مسبوتاً. وبحسب الوقت اماً معيناً وهي الوقتية اي التي حكم فيها بضرورة ثبوت المحمول للموضوع او سلبهُ عنهُ لا دائماً بل بحسب وقت معين كقولنا: بالضرورة كل قمر منخسف لا دائماً بل وقت حيلولة الارض بينهُ وبين الشمس. وبالضرورة لا شيْ من القمر بمضيْ لا دائماً بل في عين هذا الوقت· فبالضرورة بعض المنخسف ليس بمضيْ لا دائماً بل في عين هذا الوقت· او غير معين وهي الوقتية المنتشرة اي التي حكم فيها بضرورة بثبوت المحمول للموضوع او سلبه عنهُ لا دائماً بل بحسب بعض الاوقات كقولنا: كل انسان متنفس لا دائماً بل في بعض الاوقات فبالضرورة لا شيْ من الانسان بمستنشق لا دائماً بل في بعض الاوقات· او موجهة بجهة اللاضرورة وهي الوجودية اللاضرورية اي التي حكم فيها بثبوت المحمول للموضوع او سلبه عنهُ لا بالضرورة كقولنا: كل كاتب متحرك لا بالضرورة المطلقة. وبعض الانسان كاتب لا بالضرورة المطلقة · فبعض المتحرك انسان لا بالضرورة المطلقة بالاطلاق العام· فجملة القضايا التي فصلناها ثلاث عشرة وهي الممكنة العامة والممكنة الخاصة والمطلقة العامة والدائمة والعرفية العامة والعرفية الخاصة والوجودية اللادائمة والضرورية المطلقة والمشروطة العامة والمشروطة الخاصة والمنتشرة والوقتية والوجودية اللاضرورية

(لها بقية)

نظر في الشعر

رسالة الى احد التلامذة

ايها العزيز

سألتني رعاك الله حلّ عقدة عرقلت دروسك البيانية او كادت . قلت : ورد في مجاني الادب (ج ٣—ص ١٦٧) انَّ اعرابيًّا امتدح داود بن المهلب فقال لهُ داود « قد حكَّمناك فان شئتَ على قدرك وان شئت على قدري فقال : على قدري فاعطاه خمسين الفًا فقال لهُ جلساؤه : هلَّا احتكمت على قدر الممدوح . قال : لم يكُ في مالهِ ما يفي في قدره . قال لهُ داود : انت في هذه اشعر منك في شعرك » اه قلت : وكيف يكون المتكلم في النثر شاعرًا والشعر هو الكلام المنظوم والنثر غير منظوم؟ أفيمكن اطلاق لفظة الشعر على غير المنظوم وان امكن فما وجه جواز ذلك ؟

دعني اولًا ايها العزيز اثنِ عليك لاني اراك راغبًا في طلب العلم ولا رغبة البخيل في تحصيل الاصفر الرنَّان ولا يكفيك من العلم ظاهره شأن السواد الاعظم من الطلَّاب فانهم لا يعملون في دروسهم سوى الذاكرة فاذا حملوها الاثقال عدّوا انفسهم غانين . ناءت بهم اغصان عليها اثمار الفنون ولكنهم لم ينتفعوا منها لانهم لم ياكلوها فيغتذوا بها ثم تركوها في خزائن ذاكرتهم فما لبثت ان جفَّت وفسدت فاصبحوا خاسرين . لان الغاية من الدرس ليست كثرة الحفظ انَّما هي اعمال الذهن لانَّ تهذيب العقل موقوف عليهِ ولأَن تدرك حقيقة واحدة وتمعن النظر فيها خير لك من ان تطلع على حقائق عديدة لا تبلغ منها سوى قشرتها . فبكل طيبة خاطر اجيب على سؤالك عساني اشفي غليلك

ولا بدَّ ان انبهك انَّ امثال ما ذكرت كثيرة فيقال ايضًا : هذا البيت اشعر من هذا . وهذا اشعر بيت قالتهُ العرب وفي اللغات الاجنبية ينسبون الى الشعر (poésie) ليس النثر فقط بل العواطف والافعال والمشاهد الطبيعية فيقولون مثلًا : وصف شعري وان كان نثرًا ومنظر شعري (description poétique, spectacle poétique) الخ فالصعوبة في كل هذه الامثال واحدة وهي التي تعمدنا حلّها . واما السبيل الى ذلك فهو تعريف حقيقة الشعر فاذا كشفنا عنها النقاب اهتدينا الى ضالتنا

قد علمت من اصول الخطابة ان الشيء يعرّف بجنسهِ وفصلهِ القريبين فما هو يا ترى الجنس الذي ينتمي اليهِ الشعر ؟ قد اتفق الجميع على انَّ الشعر من جنس الفصاحة والتصوير والموسيقى والنحت والبناء. وقد اطلقوا عليها اسماً واحداً فدعوها بالفنون الجميلة ولا مشاحة في ذلك بينهم. ففي هذا الاجماع دليل واضح على ما اسميهِ جنسية الشعر فلولا انَّ قولهم مطابق للحقيقة لما تسنَّى لهم ان يتفقوا عليه مع ما نعهده عندهم من تفاوت العقول وتباين المذاهب والطرائق واختلاف الاخلاق والاغراض وتباعد الاجيال فيمكننا اذاً ان نركن الى رأيهم ونتخذه اساساً متيناً لبحثنا وعليهِ نقول: انَّ الشعر من الفنون الجميلة. واماً وجه تسمية تلك الفنون بالجميلة فهو انَّ الغرض منها ابراز الجمال او الحسن في قالب محسوس يأخذ بمجامع القلوب فالجمال هو موضوعها وغايتها الاولى كما انَّ الحقيقة موضوع الفلسفة والخير والصلاح موضوع الادب. ولمَّا كان الحسن بذاتهِ غير محسوس اذ هو كشعاع من الجمال الغير المخلوق المنزَّه عن صفات الاجسام والمتعالي فوق كل حس وادراك تحتم عليهِ ان يتجسد اي ان يتخذ لهُ من الاجسام صورة حسيَّة يتحد بها كاتحاد الروح بالجسد حتى ينالنا شيءٌ من ضيائهِ. وما مثَلهُ في ذلك الَّا مثل النور الداخل من نافذة حجرتك فلولا الذرات الماديَّة التي يجتازها وهو نازل عليك لما ميَّزت اشعتهُ

واماً الطرق لاخراج الجمال الى عالمنا الحسي فهي كثيرة ولكنها معدودة وهي الالوان او الاصوات المتلائمة او الحجارة وما شابهها او الخطوط الناتئة او الخطوات المحكمة الايقاع او الاقوال البشريَّة موزونة كانت او غير موزونة. وقد ادَّى اتخاذ هذه الطرق المختلفة الى وضع فنون مختلفة وهي فنّ التصوير وفنّ الموسيقى وفنّ البناء وفنّ النحت وفنّ الرقص وفنّ الادب شعراً ونثراً. فترى مماً سبق كيف تشترك الفنون الجميلة وكيف تتميز عن بعضها ولا سيَّما الادب الذي هو غايتنا في هذا البحث. ثم كيف ينقسم الادب الى فرعين منظوم او موزون وهو الشعر وغير منظوم وهو النثر البليغ. فالوزن اذاً هو الفاصل الجوهريُ بينهما. واماً ما سواه من الفروق فهو عرضي وعليهِ يجوز لنا ان نحد الشعر بانهُ قول محكم الايقاع يعبر بصورة جليَّة عن الجمال الغير المحسوس

ولعلك تسألني: وما هو الحسن الذي تتكلم عنهُ ؟ او ما يكون الشاعر او المصور الخ « صانعاً » مجيداً (artiste) ان لم يبرزه في صنعتهِ ؟ اجيب اولاً على سؤالك الثاني:

كلّا لا يجيد وليس « صانعاً » من لم يعبر عن الحسن في صنعته كما انهُ لا يستحق اسم الحكيم من لا حكمة في اقواله ولا اسم القديس من لا خير ولا صلاح في اعماله. ومن هنا يبين لك انَّ كثيرين يدّعون الصناعة وهمْ ليسوا منها بشيءٍ. واما الحسن فمن يعرفنا حقيقتهُ ؟ هو من المعقولات التي قال عنها القديس اغوسطينوس: اذا ذكرتها فهم الكل مرادك واذا سألت عن ماهيتها لم يجبك احد

جميل منظر الشمس عند بزوغها ساعة تبدو على قمم لبنان فتبدد شمل الظلام ترسل من ابواب فجرها ذهباً ورديًا على المعمورة كلها فينتعش كل حي ويهش لها. ترتعش الاغصان وتتبسم الازهار وتترنم الاطيار فعل العبيد زارتهم ملكة كريمة

جميل منظر السماء مزينــةً بمصابيح الليل تتلألأ بين سدول الدجى وتُنزل على البشر من المساكن العلويّة راحة وسلاماً

جميل منظر البحر اذا هاج وماج او مدَّ بساطهُ اللازوردي في ليل مقمر فتناثرت من طيّاتهِ درر ولآلئ — وجميل صوتهُ اذا غضب وهو اجمل اذا سكن وطاب نفساً فغنّى للباري انشودتهُ وهو يطأطئ بياض هامتهِ اجلالاً لمولاه

جميل منظر الطفل الرضيع نائماً في سريره وهو يتبسم بين الاحلام للملائكة الله وامهُ تتأملهُ بوجه يضيءُ فرحاً وهي قابضة انفاسها لئلا تكدر صفاء رقاده

جميلة شجاعة الفارس يخوض غمرات الموت في الحرب ولا يبالي بما يصوبهُ عليهِ من حداد اسهمهِ. واجمل منها شهامة الابطال اذا ماتوا حبًّا بالوطن

جميل تفاني القلوب في سبيل الاله والقريب. تفاني الذين تركوا الاوطان. وهجروا الخلّان وودعوا القصور وربوع الهناء واختاروا ديار الشقاء من البلاد البعيدة مقرًّا لهم طول العمر وانقطعوا لخدمة اذلّ الناس واسفلهم فضحوا حياتهم حتى ينتشلوهم من وهدة الهلاك وعار الهمجية ويهدوهم الى السماء

واي حاجة الى الاطالة ؟ انَّ الله رسم في كل الخلائق صورة جمالهِ الغير المتناهي فهي تتلألأ بهاءً وينطق لسان حالها بجمال الباري كما قيل: « انَّ السماوات تشيع مجد الله » فعلى الشاعر وعلى « الصانع » ان يفتح عينيــهِ ويقرأ ما كتبهُ الله على صفحات الكائنات وما افصح هذا الكتاب وما اوسع. فانَّ الاعمار ستفانى على كرّ الاجيال

قبل ان يتسنَّى للبشر تصفح اوجه قلائل . ولكن سبحان من ذخر لنا الابديَّة لمطالعتها ولمشاهدة المثال البديع الذي حاولت رسمهُ

هذا هو الجمال واماً تعريفهُ فذاك بحر طامٍ غرق فيه السواد الاعظم من الفلاسفة والكتَّاب ولا عجب لانَّ الحسن من البديهيات كالحق والخير فيتعذَّر حده حدًّا منطقيًا لا اني اذكر اصوب ما اتى في هذا المعنى . قيل : الحسن ضياء الحق بل ضياء الحق والخير وقيل هو ضياء النظام وضياء القدرة والقوة . وقيل غير ذلك . وليس لارباب الفنون حاجة الى معرفة ماهيَّة الحسن حتى يدركوه ويمثلوه والّا لما وجد « صنَّاع » اذ هم غالبًا اقل الناس معرفة بالمنطق . فانَّ نفس كل انسان ان لم تغلب عليها الهمجية او الغلاظة ترتاح طبعًا لكل جميل اضاء عليها نوره لانَّ الله غرز فيها قوَّة فطريَّة لادراك الجمال كما اعطاها قوة لادراك الحق والصلاح . وقد يختلف مقدارها في الناس فمن بلغ منها جانبًا عظيمًا فهو « الصانع » الذي قدره الله على العمل فلمثل هذا تنفتح ابواب الفنون الجميلة واماً سواه فلا يتعاطاها

هذا في الجمال الطبيعي فاذا ابرزه الصانع بصورة محسوسة تمثلهُ لاعين الناظر العارف حتى انهُ يشعر بمشاهدتهِ بهزة الطرب التي تأخذه عند رؤية الجمال الطبيعي فذاك يكون الجمال الصناعي الذي ينسب الى صنعة المصوّر او الشاعر او المغني الخ اذا اجادوا

واماً الدليل الحسي على وجود الحسن الطبيعي او الصناعي فهو عند اصحاب الذوق الشعور بتلك العاطفة اللطيفة واللذيذة التي ذكرناها آنفًا وقد وصفهـا المحققون وصفًا دقيقًا ليس في وسعنا ان ندخل فيهِ وسمّوها في اصطلاحهم « الانفعـال الشعري » (l'émotion esthétique) فالانفعال الشعري اذًا هو فعل الحسن في نفس من خولهُ الله ذوقًا سليمًا وبواسطتهِ يُدرك الحسن نبهًا وبميزانهِ يقدر وعليهِ ان لم تحرك الصنعة في النفس المستعدَّة هذه العاطفة الشريفة فتلك الصنعة ساقطة لا محالة

ومماً ينبغي تنبيهك اليهِ هو انَّ الفنون الجميلة متفاوتة المنزلة فليست كل القوالب سواء في ابراز الجمال الغير المحسوس فللانغام مثلًا تأثيرٌ لا تبلغهُ الخطوط والرسوم . واماً السبق فهو باتفاق الكل للشعر فالشعر هو ملك الفنون الجميلة فكأنهُ قد اصبح الآلة المختصة بالحسن دون غيره والشاهد على ذلك هو انهُ يفعل في النفس مفاعيل كل الفنون معًا كما يتضح لك ذلك بالاختبار

قد طالت بنا كل هذه المقدّمات وكأني بك تقول لي : ابتِ انك قد سهوت عن المطلب . لم اسهُ ايها العزيز ولكني رأيت هذه التوطئة ضروريَّة للجواب على سؤالك جواباً شافياً فلنرجع الآن الى الجمل التي عرضناها في اول المقالة فنشرحها

١ً « هذا البيت اشعر من ذاك » . انَّ التفاوت المذكور في هذه الجملة ليس من قبيل الوزن لانَّ الوزن قد يكون واحداً مع انهُ يجوز ان يكون احد البيتين اشعر من الآخر . فالتفضيل اذاً من قبيل بلاغة الكلام المنظوم وعليهِ لا يمكن ان يكون تحرير معنى الجملة سوى هذا : انَّ هذا البيت في درجة من البلاغة اسمى من ذاك او « هذا البيت اكثر بياناً للحسن والجمال من ذاك » اذ الكلام لا يكون بليغاً الَّا اذا عبَّر عن الحسن تعبيراً واضحاً جلياً . واماً سبب استعمال صيغة التفضيل من شَعَرَ فهو انَّ الشعر لمَّا كان مخصَّصاً بالتعبير عن الحسن دون غيره كما قلنا استعملت لفظتهُ للدلالة على الحسن الصناعي كأنها مرادفة للفظة الحسن وذلك من قبيل المجاز المرسل كما يسمى الشيء باسم آلتهِ مثلاً : « اذكرني بلسان صدق » اي بكلام صدق

٢ً وعلى هذه الطريقة يجوز تفسير الجملة المذكورة في سؤالك « انَّ نثرك اشعر من شعرك » . وصف النثر بالشعر لا لكون الشعر كلاماً منظوماً فمن هذه الجهة لا يمكن ان يكون النثر الغير الموزون انظم من الموزون المحكم الايقاع ولكن لكون الشعر هو الكلام البليغ بعينهِ او القول الحسن بالذات (لانهُ كما قلنا الآلة المخصوصة بالحسن) فكما انَّ النثر يوصف بالبلاغة ويكون آلة لابراز الجمال كذلك امكنهُ مجاراة الشعر في هذا الميدان بل احراز قصب السبق عليـهِ . ويكون معنى الجملة « انَّ الحسن في نثرك أظهر منهُ في شعرك »

٣ً ولستناداً الى هذا التأويل يجوز لنـا نسبة الشعر الى الوصف والرواية الخ فتقول : وصف شعري ورواية شعرية ونعني الوصف او الرواية التي لا يتعمد فيها الكاتب مطلق الاخبار ولكن اطراب القارئ باظهار ما في الاشياء او الحوادث من الحسن

٤ً واماً ما ورد في اللغـات الاجنبية من نسبة الشعر الى العواطف والمشاهد والانفعال فوجه تعليله هو دائماً الذي ذكرناه ولذلك رأيت ان اترجم (l'émotion esthétique) بالانفعال الشعري او العاطفة الشعرية

٥ً ولا بدَّ ايضاً من استلفات نظرك الى امر آخر وهو انَّ الشعر لا يطلق حقيقةً

على المنظوم الذي ليس الغرض منهُ سوى مساعدة الذاكرة كالاراجيز العلمية بل توسعاً ومجازًا وذلك من باب تسمية الجزء بالكل لانَّ النظم وهو الوزن الايقاعي جزء من الشعر

ولعلك تقول اجل ايها الاب قد يكون كل ما ذكرتَ ولكني لا ارى فيهِ دليلًا على انَّ العرب استعملت لفظة الشعر بالمعاني التي ذكرتها

اجيب اولًا انَّ استعمال الشعر بمعنى الحسن ورد في كلام العرب لانهم لمَّا فسروا هذه الجملة « هذا البيت أشعر من ذاك » قالوا هذا البيت احسن من ذاك . وثانياً انَّ في اصل لفظة الشعر دليل آخر . قال ابن رشيق : « انَّ الشاعر يسمى شاعرًا لانهُ يشعر بما لا يشعر بهِ غيره » وجاء في التاج . غلب الشعر على العلم كما غلب اسم النجم على الثريَّا اه . فما هو الذي يشعر به الشاعر دون سائر الناس ؟ أليس هو الجمال الغير المحسوس ؟ فهو يفطن لهُ ويدركهُ حيث عامة البشر لا تراه . فان كان الشعر هو ادراك الحسن فالقول « الشاعر » هو حينئذٍ القول الذي يدرك بهِ الحسن كما انَّ الليل الساهر هو الليل الذي يسهر فيهِ ولا يُشعر القول بالحسن الَّا اذا كان حسناً كما لا يشعر الجسم بالحرارة الَّا اذا كان حارًا ولا الزجاج بالنور الذي فيـهِ الَّا اذا صار نيّرًا فانظر كيف انتقلوا من معنى الشعر الى معنى الحسن

واما كون الشعر غير النظم فهذا واضح عندهم وانَّما أكتفي بايراد ما قال ابن سينا في هذا المعنى قال (في المقالة الخامسة من الفنّ الثاني عشر من الرياضيات من كتاب الشفاء الورقة ١٧١ من نسخة لندن) « الشعر كلام مخيَّل مؤلف من اقوال ذوات ايقاعات متفقة متساوية متكررة على اوزان متشابهة حروف الخواتيم . فالكلام جنس اول للشعر وغيره مثل الخطابة والجدل وسائر ما يشبهها . وقولنـا من الفاظ « مخيَّلة » فصل بينهُ وبين الاقوال البرهانية التصديقية والتصويرية على ما عرفتهُ في صناعة اخرى . وقولنـا « ذوات ايقاعات متفقة » ليكون فرقاً بينهُ وبين النثر . وقولنا « متكررة » ليكون فرقاً بين المصراع والبيت . وقولنا « متساوية » ليكون فرقاً بين المقفى وغير المقفى فلا يكاد يسمى عندنا بالشعر ما ليس بمقفى »

وقد اتى ايضاً بهذا التعريف في الفن التاسع من الجملة الاولى من الكتاب ذاته وتوسع في شرح كلمة « مخيَّل » قال : « والمخيَّل هو الكلام الذي تذعن لهُ النفس فتنبسط

عن امور وتنقبض عن امور من غير روية وفكر واختيار وبالجملة تنفعل له انفعالًا نفسيًا. سواء كان المقول مصدقًا بهِ او غير مصدق » اه فالكلام المخيّل ليس الّا الكلام المعبّر عن الجمال تعبيرًا جليًا تنفعل لهُ النفس. فترى كيف ان تعريفنا للشعر مطابق كل المطابقة لتعريف ابن سينــا · ويتضح لك ايضًا من هذين الحدين ان الكلام المخيل جزء من حدّ الشعر ولا يكفي ان يكون الكلام موزونًا مقفى مكرر المصاريع حتى يسمّى شعرًا فاذا اجتمعت فيهِ كل الاجزاء المذكورة سوى هذه كان الكلام منظومًا بحصر المعنى لا شعرًا

المعذرة ايها العزيز لطول جوابي فقد كان بوسعي ان اكتفي ببضعة اسطر ولكني رأيت ان ابسط الكلام في هذا الموضوع حتى ابيّن لك امورًا عديدة ربما لم تفطن لها اصلًا وقلّما تنبه اليها الكتب المدرسية وهي مع ذلك كالاوليّات التي ينبغي للاديب ان يجعلها نصب عينيهِ اذا الف فلو رسخ في عقول كثيرين ان الشعر او البلاغة غايتهــا ابراز الجمال وانّ الجمال مبني على الحقيقة لما بذلوا جلّ مساعيهم في استنباط غرائب المعاني وحسبوا تصانيفهم مع ذلك معدن الفصاحة والبلاغة

وفي الختام اطلب من الله ان يزيد فيك ملكة البلاغة والشعر ويقوّيك على تمثيل الحسن بابدع صورة واتقن صنعة ذاك فنّ شريف جليل كان القديس غريغوريوس النزينزي يؤثره على باقي الصناعات بشرط ان يستوفي حقوقهُ ويهدينــا الى محبة البهاء الغير المتناهي   المخلص لك

الاب خليل اده اليسوعي

مطبوعات شرقية جديدة

Le sentiment religieux dans l'antiquité, par **A. Dufieux**, Paris. Lethielleux, in-8°,

الشاعرة الدينية في الاعصار القديمة

ان غاية المؤلف حريّة بالثناء فانهُ اراد ان يثبت ان الشاعرة الدينيّة هي غريزيّة وانّ تاريخها في الاجيال الاولى يبرهن على صحّة الدين المسيحي · وقد قسم تأليفهُ الى

ثلاثة اجزاء ١ً في صفات الشاعرة الدينيّة واصلها ومفعولاتها ودليلها الخاصّ ٢ً في البحث عن المتقدات الناجمة عن تلك الشاعرة ٣ً في البحث عن ظواهر الشاعرة الدينيّة وعقبها الخاتمة. الّا انّ براهينهُ ليست بقاطعة من كل جهة مثلًا حين يحاول ان يثبت انّ الصليب كان منذ عهد الفردوس الارضي العلامة الخاصّة للشاعرة الدينيّة. ثم انّ الموارد التي اخذ عنها لا يوثق دائمًا بصحتها لانهُ لم يُطل التروّي فيها ومع ذلك فهو تأليف جزيل المنفعة

Ninive und Babylon

von **Prof. Dr C. Bezold.** Velhagen und Klasing, 1903, 2e Aufl. gr.-8°, 148 pp. illustr. (*Monograph. zur Weltgesch.*, XVIII)

نينوى وبابل

هو الكتاب الذي وعد المشرق بوصفهِ (ص ٣٨٧) ألّفهُ الاستاذ بتسولد واودعهُ لباب تاريخ وتمدُّن الكلدان والبابليين والاشوريّين لافادة الادباء والمتفقهين. وقد جاء الكتاب وفق مرغوبهِ كاملًا شاملًا مع قلّة صفحاتهِ. يُفتتح الكتاب بمقدّمة وجيزة في تاريخ الحفريَّات البابليّة واكتشاف معاني كتاباتها ثم يلخّص الكاتب ما تحتويه هذه الآثار من المعلومات عن الدول السابقة لعهد حورابي اعني قبل المسيح بأكثر من الفي سنة. ثم يواصل تاريخ اشور وبابل الى عهد قورش سنة ٥٣٩ ق م وقد قسم كل ذلك الى فصول متعددة افردهـا لذكر تمدن تلك الامم وعاداتها وادبانها وعلومها وصنائعها. على أنّنا نعلم ان فئة من العلماء اخذوا على المؤلف اضرابهِ عن بعض المباحث كما انهم استقصروا كلامهُ في تاريخ الدول الكلدانية الاولى. لكن المسيو بتسولد عدل عن ذلك قصدًا لان كتابهُ ليس هو لعلماء العاديات الاشوريّة بل لجمهور الادباء الذين يجتزئون بالمباحث التي تكلّف شرحها. وزد على ذلك انّ مشاكل وعقبات عديدة تحول دون معرفة الدول الكلدانيّة الاولى فالسكوت عنها اولى من حمل القرّاء على الضلال. هذا وقد استحسنّا ما الحقهُ جناب المؤلف بكتابهِ من جداول الملوك وما زيّن بهِ تأليفهُ من التصاوير البديعة الصنع وقد سرّنا ان نجد بينها صورة من صور انصاب الملوك الاشوريين التي تُرى عند نهر الكلب (ص ٣٦) وياحبّذا لو أُضيفت خارطة للبلاد التي وصفها هذا الكتاب النفيس الذي نتمنّى تعريبهُ لافادة الشرقيين

Die persische Mysterienreligion im rœmischen Reich und das Christentum, von **Prof. Dr Jul. Grill**, *Mohr*, 1903. 8° 60 pp.

النصرانية وديانة الفرس السرّيّة في المملكة الرومانية

بنسبة عيد جلالة امبراطور المانية في السنة المنصرمة تلا الاستاذ غرلّ من كلية توبنغن الالمانية خطاباً مستجاداً نشره في كرّاس اهدى منهُ الى ادارة المشرق نسخة · وموضوع الخطاب ديانة شاعت قديماً بين الفرس ثمّ انتشرت في انحاء المملكة الرومانيّة اعني ديانة الاله مِثْرا التي سبق المسيو كومون (F. Cumont) وعرّف حقيقتها في كتابهِ المعنون: « النصوص والآثار التصويريّة المنوطة باسرار الاله مثرا »[1] فبنى الاستاذ غرلّ درسهُ على هذه النصوص وتعمّق في معاني اسرار هذه الديانة فاستنتج من الجماعة النتائج الآتية: انّ ديانة مثرا قامت في وجه النصرانية كعدوّها الالدّ في القرن الثالث للمسيح وذلك لانّ اصحابها لمّا رأوا شيوع النصرانية وتغلبها على الوثنيّة جعلوا مثرا بازاء المسيح وخصوه بفضائل وسجايا عُرف بها المسيح حتّى انّ بعض المسيحيين والآباء لم يأنفوا من القول بانّ مثرا مسيحي (Mithra christianus est !) على انّ هذا التشبه انما كان خدعة ومكراً ومن ثمّ لم تثبت تلك الديانة بازاء النصرانية بل تلاشت بعد مدّة وسبب هبوطها فساد جوهرها اذ لم تنل ما نالت من الشهرة الّا لدواعٍ عرضيّة ومظاهر خارجيّة باطلة · وكذلك لم تكن ديانة مثرا الّا ديانة ضروب من الناس كالعبيد والجند امّا النصرانيّة فكانت تعمّ كلّ طبقات الناس دون استثناء · فنشكر المسيو غرلّ على هذه الطرفة المستملحة ونحيل القرّاء الذين يريدون درس ديانة مثرا الى مجلّة الابحاث السنة ١٩٠٢

Question Bibliques
par l'Abbé **de Broglie**, recueillies par l'Abbé **Piat**,
2e *édit. Paris*, *Lecoffre*, 1904, in-12, VIII+408 pp.

مباحث كتابية

انّ صاحب هذا التأليف من مشاهير كتبة القرن التاسع وهو الاب بروبلي الذي تخرّج في مدارس الحكومة العليا ثمّ تعين لتدريس المجادلات الدينيّة في المكتب

[1] وبالفرنسية Textes et monuments figurés relatifs aux mystères de Mithra (2 vol. 1896-1899)

الباريسي الكاثوليكي · ومقالاتهُ في هذا الباب لا تكاد تحصى منها منشورة في مجلات شتى ومنها لم تزل مخطوطة · فعني الاب پيا من مدرسي المكتب نفسهِ بجمع هذه الابحاث في كتاب واحد نشره لافادة الكاثوليك وغيرهم وهو في مجلّدين يتضمَّن الاول ابحاثاً في العلم والدين والثاني الذي نحن بصدده اخصُّ بالمباحث الكتابية وهو قد طبع حديثاً طبعة ثانية في صدرها رسالة اثنى فيها اسقف لاروشال على جامع هذا الكتاب والحقُّ يقال انَّ المجموع المذكور يحتوي اكثرما شاع اليوم من الآراء في التوراة بين الاباحيين مع الردّ اللطيف على مزاعمهم بحجج راهنة مبنيَّة على العلم والتاريخ معاً بحيث يمكنهُ ان يحكم في هذه المشاكل حكماً صوابًا ل · ش ·

كتاب حدائق المنثور والمنظوم

انتقاهُ وضبطهُ العلامة الفاضل الشيخ سعيد افندي الخوري الشرتوني
استاذ الفصاحة العربية في مدرسة الحكمة العامرة
(طبع بالمطبعة اللبنانية في بعبدا لبنان سنة ١٩٠٢)

قد اطلعنا حضرة المؤلف في مقدّمة كتابهِ على الغاية التي توخاها في نشر هذا المجموع قال: « قد تقدم اليَّ العلّامة الكبير الحبر البحر الفهامة الشهير · يوسف الدبس مطران بيروت ان انتقي من كتب البلغاء الموصوفين · وفرسان البراعة المعدودين وارباب اليراعة المشهورين · مجموعاً عربياً يشتمل من ثمين النثر ومتينه · وبديع الشعر ورصينه · على ما يرسم في ذهن حافظهِ روايةً ودراية ملكة الفصاحة والبلاغة بالغة حدّ النهاية » فشمّر حضرتهُ لهذه المهمّة عن ساعد الجدّ ولم تمنعهُ كثرة الاشغال عن التفرغ لما فيهِ فائدة الاحداث اذ هو من معلميهم المعروفين ومحبيهم المحبوبين · واليوم قد اهدى الينا الجزء الاول من مجموعهِ بل الحديقة الاولى كما سمّاها · فطالعناه بلذة لا توصف لانهُ كما قال حضرة المؤلف مورد « قد انصبَّ فيهِ احلى الجداول والينابيع · وسالت اليهِ حلاوات التآليف والمجاميع » فاملنا ان « يكون لعذوبتهِ كثير الزحام » وقد قسم المؤلف مجموعهُ الى قسمين افرد احدهما للمنثور وجعلهُ ثلاثة اجزاء وكل جزء قسمين · والآخر للمنظوم · وتعميماً للفائدة وحثًّا للطلبة على الجدّ ذكر تفسير الغريب في اخر الكتاب على ترتيب حروف الهجاء · جزاه الله على اتعابهِ كل خير خ · ا

هدايا أُرسلت الى مجلّة المشرق

١ً الرياضة الروحية للمطران جرمانوس فرحات عني بنشرها لاول مرة عن نسخة قديمة الخوري بطرس حبيقة الماروني اللبناني (طبع بالمطبعة الشرقية في الحدث (لبنان) سنة ١٩٠٤ ص ٩٨) هي الرياضة التي ذكرها حضرة القس جرجس منش (المشرق العدد ٨ من السنة الحالية) في جدول مصنفات المطران جرمانوس فرحات وهي على صغر حجمها كثيرة الفوائد اتبع فيها المؤلف خطة القديس اغناطيوس في رياضته المعروفة

٢ً كلكِ جميلة . في الحبل بمريم البرئ من دنس الخطيئة الاصلية للاب شكر الله مراد — هي كراسة ذات ٣٢ صفحة اوضح فيها المؤلف على سبيل المحادثة تعليم الكنيسة في ما يتعلق بالحبل بمريم المقدس والغرض من بو يل تثبيت تلك العقيدة الشريفة كل ذلك بعبارة بسيطة تقرب المعاني الى الفهم فتتمنى الرواج لهذا الكتيّب لجد البريئة من دنس الخطيئة الاصلية

شَذَرَات

القطن اخذنا القوائم الآتيةعن مجلّة « المسائل العلميَّة » البلجيكية الشهيرة ويستفاد منها ١ً انَّ محاصيل القطن في السنوات الست الاخيرة لم تزدد كميتها ازديادًا يذكر ولكن الزيادة قبل تلك المدَّة جسيمة و ٢ً انَّ معامل الغزل لا تزال تزداد عددًا ولذلك يخشى على صناعة الانسجة القطنيَّة في المستقبل من ازمة تكون نتيجتها وبالًا

١ً محصول القطن سنة ١٩٠٢ وسنة ١٩٠٣

	سنة ١٩٠٢		سنة ١٩٠٣
الولايات المتحدة	١١ ٤٩٣ ٠٠٠	بالة من ذوات المائتي كيلو	١١ ١٠١ ٠٠٠
الهند	٣ ٠٥٠ ٠٠٠	〃	٢ ٧١٣ ٠٠٠
مصر	١ ٣٩٩ ٠٠٠	〃	١ ١٥٣ ٠٠٠
الهند والصين والانام والتونكين	١٠ ٠٠٠	〃	
الصين وكوريا	١ ٦٠٠ ٠٠٠	〃	١ ٦٠٠ ٠٠٠
البيرو والبرازيل وغيرها	٨٩٨ ٠٠٠	〃	٨٩٨ ٠٠٠
	١٨ ٤٥٠ ٠٠٠		١٧ ٤٦٥ ٠٠٠

٢ً مقابلة بين السنين السابقة منذ سنة ١٨٩٦

محصول سنة ١٩٠٢	٣ ٦٩٠ ٠٠٠ ٠٠٠	كيلو
١٩٠١	٣ ٤٩٣ ٠٠٠ ٠٠٠	〃

١٩٠٠	٣ ٢٤٩ ٠٠٠ ٠٠٠	«
١٨٩٩	٣ ٧٩٩ ٠٠٠ ٠٠٠	«
١٨٩٨	٣ ٦٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	«
١٨٩٧	٣ ٩٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	«
١٨٩٦	٣ ٧٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	«

٣ً المغازل من سنة ١٨٩٦ الى سنة ١٩٠٢

عدد المكبَّات (١ سنة	١٩٠٢	١١٠ ٠٠٠ ٠٠٠
	١٩٠١	١٠٧ ٠٠٠ ٠٠٠
	١٩٠٠	١٠٥ ١٤٥ ٠٠٠
	١٨٩٩	١٠٠ ٩٢٨ ٠٠٠
	١٨٩٨	٩٧ ٩٦٠ ٠٠٠
	١٨٩٧	٩٦ ٤٣٦ ٠٠٠
	١٨٩٦	٩٤ ٨٣٣ ٠٠٠

وينقسم عدد المكبَّات في السنة ١٩٠٢ كما يلي

لبريطانيا العظمى	٤٧ ٠٠٠ ٠٠٠	مكبًّا
لباقي اوربا	٣٣ ٩٠٠ ٠٠٠	«
للولايات المتحدة	٢١ ٤٠٠ ٠٠٠	«
للهند	٥ ٣٠٠ ٠٠٠	«
لغيرها من البلدان	٢ ٥٠٠ ٠٠٠	«

فترى من هذا الاحصاء ان انكلترا تغزل من القطن مقدارًا يساوي تقريبا مايغزل في باقي معامل العالم. امَّا الاقطار التي يكثر فيها زرع القطن فهي خاصة الولايات المتحدة واميركا الجنوبيَّة والقطر المصري والهند والصين الَّا انَّ محصول الصين لا تأثير له في سوق القطن العموميَّة لانهُ يستعمل كلهُ في ارضهِ لحاجات اهل البلاد. ثمَّ انَّ الهند لا يمكن زرع القطن فيها لانَّ الاراضي الصالحة لهذا النبات مشغولة كلها بهِ كما يتضح من المقابلة بين مساحات الاراضى المزروعة في هذه السنين الاخيرة. امَّا القطر المصري فانَّ نجاح زراعة القطن فيهِ لامر مقرر ولكن قلما تستفيد صناعة الانسجة من قطنهِ لانهُ يستعمل كلهُ للخيط القطني الحريري (fil mercerisé). وامَّا اميركا فانَّ لديها اراضى تصلح

١) نريد بها ما يسميه الافرنج broches

لزرع القطن غير انهُ لا بدَّ لذلك من اكلاف عظيمة فلهذه الاسباب تتصاعد اثمان القطن ولا يرجى هبوطها قريباً

اسئلة واجوبة

س سألنا احد الادباء : ما هي ترجمة هذه الكلمات : voyelle, consonne, diphtongue, syllabe.

قد سبق ابو نصر الفارابي الفيلسوف الشهير الذي لم يدع باباً الّا طرقهُ فترجم كل هذه الاصطلاحات الفرنجية المأخوذة عن اليونانيَّة قال في كتابهِ الذي وضعهُ في الالحان (الورقة ١١١ من نسخة لندن الخطية وقد اخذها بالفوتوغرافيَّة حضرة الاب كولنجت) ما حرفهُ :

« والحروف منها مصوتة ومنها غير مصوتة . والمصوتات منها قصيرة ومنها طويلة والقصيرة هي التي تسميها العرب الحركات . . . والمصوتات الطويلة منها اطراف ومنها ممتزجات عن الاطراف . والاطراف ثلاثة امَّا الطرف العالي وهو الالف وامَّا الطرف المنخفض وهو الياء وامَّا الطرف المتوسط وهو الواو . والممتزجة امَّا الممتزجة من الف وياء وامَّا من ياء وواو وامَّا من الف وواو . وكل واحدة من هذه الممتزجة الثلاث امَّا مائلة الى احد الطرفين او متوسطة او غير مائلة . . . . وكل حرف غير مصوّت اتبع بمصوّت قصير قُرن بهِ فانهُ يسمَّى المقطع القصير والعرب يسمونهُ الحرف المتحرك من قبيل انهم يسمون المصوّتات القصيرة حركات وكل حرف لم يتبع بمصوّت اصلاً وهو يمكن ان يقرن بهِ فهم يسمونهُ الحرف الساكن . وكل حرف غير مصوّت قرن بهِ مصوّت طويل فانَّا نسميه المقطع الطويل . . » اه

وتبع ابن سينا الفارابي في استعمال هذه الاصطلاحات ولكنهُ سمَّى الاحرف الغير المصوتة « صامتة » والمصوتة الطويلة « ممتدة » (اطلب مقالتهُ في الايقاع التي ذكرناها غير مرَّة في المشرق) . وعليهِ نترجم لفظة voyelle بالحرف المصوّت ولفظة consonne بالحرف الصامت ولفظة diphtongue بالممتزج ولفظة syllabe بالمقطع ° خ . ا

— تصحيح — وقع في العدد السابق ص ٧٨٠ السطر ١٣ ذكر حرف الجرّ « على » قبل قوله « وقد تخرجوا فيهما » والصواب تأخيره

٢ المجلات الانكليزيّة

١ المجلّة الفلسطينيّة الانكليزية Palestine Exploration Fund, *Quarterly Statements, London.*

٢ قائمة لوزاك للمطبوعات الشّرقية Oriental List of Mr Luzac, *London.*

٣ المجلة الشهرية للمطبوعات الانكليزيّة Luzac Monthly Gazette of English Literature, *London.*

٤ المجلّة الاسيويّة الانكليزيّة Journal of the Royal Asiatic Society, *London.*

٥ المجلّة الساميّة الاميركيّة The American Journal of semitic Languages, *Chicago.*

٣ المجلات الالمانيّة

١ المجلة الاسيويّة الالمانية Zeitschrift der deutsch. morgenländ. Gesellschaft, *Leipzig.*

٢ المجلة الاسيويّة النمساويّة Wiener Zeitsch. für d. Kunde d. Morgenlandes, *Wien.*

٣ مجلة الجمعية الفلسطينيّة الالمانية Zeitschrift d. deutschen Palaestina-Vereins, *Leipzig.*

٤ مجلة اللاهوت الكاثوليكي بالالمانية Zeitschrift für kathol. Theologie, *Innsbruck.*

٥ مجلّة الآداب الشّرقية Orientalistische Litteratur-Zeitung, *Berlin.*

٦ مجلة الاراضي المقدسة Das heilige Land, *Köln.*

٧ مجلة الشرق المسيحي بالالمانية Oriens Christianus, *Rom.*

٨ مباحث ودروس عن الرهبانيّة البندكتيّة Studien und Mittheilungen aus dem Benedictiner-und dem Cistercienser-Orden, *Brünn.*

٩ المجلّة الاشوريّة Zeitschrift für Assyriologie, *Strassburg.*

١٠ مجلّة هيدلبرغ Neue Heidelberger Jahrbücher.

Biblische Zeitschrift, *Freiburg*. ١١ المجلة الكتابية الالمانية

Zeitschrift für die alttestamentliche Wissenschaft, *Giessen*. ١٢ مجلة لدرس العهد العتيق

٤ المجلات الايطالية

Giornale della Società Asiatica Italiana, *Firenze*. ١ المجلة الاسيوية الايطالية

Bessarione, *pubblicazione periodica di Studi Orientali, Roma*. ٢ مجلة بساريون الايطالية

Cosmos Catholicus, *Roma*. ٣ العالم الكاثوليكي

Rivista Bibliografica italiana, *Firenze*. ٤ مجلة المطبوعات الايطالية

Rivista internazionale di scienze sociali, *Roma*. ٥ المجلة الدولية للعلوم والآداب الاجتماعية

Atti e Rendiconti della R. Accademia di *Torino*. ٦ اكادمية تورين

اسماء المجلات التي تبادل المشرق

١ً المجلات الفرنسيَّة

١ المجلة الاسيويَّة الفرنسية	Journal Asiatique, *Paris*.
٢ جمعيَّة الكتابات والفنون الادبية	Académie des Inscriptions et Belles-Lettres *(Comptes rendus des Séances), Paris*.
٣ مجلة الشرق المسيحي	Revue de l'Orient Chrétien, *Paris*.
٤ مجلة الابحاث للآباء اليسوعيين الفرنسويين	Études, *revue fondée par des Pères de la Cie de Jésus, Paris*.
٥ اصداء الشرق	Les Échos d'Orient, *Paris*.
٦ المجلة الكتابية	Revue Biblique Internationale, *Paris*.
٧ مجلَّة الموزيون	Le Muséon, *Études philolog., histor. et religieuses, Louvain*.
٨ نشرة جمعيَّة العاديَات الفرنسيَّة	Bulletin et Mémoires de la Société Nationale des antiquaires de France, *Paris*.
٩ نشرة المراسلة اليونانيَّة	Bulletin de Correspondance hellénique, *Paris*.
١٠ مجلَّة الشرق اللاتيني	Revue de l'Orient Latin, *Paris*.
١١ مطبوعات مكتب اللغات الشرقيَّة الحيَّة	Publications de l'Ecole des langues orientales vivantes, *Paris*.
١٢ مجموعة الآباء البولنديين	Analecta Bollandiana, *Bruxelles*.
١٣ اعمال المكتب المصري	Bulletin de l'Institut Égyptien, *Le Caire*.
١٤ نشرة العاديَات المصريَّة السنويَّة	Annales du Service des Antiquités de l'Egypte, *Le Caire*.
١٥ المجلَّة التونسية	La Revue Tunisienne, *Tunis*.



غبطة السيد الجليل بولس بطرس الثاني عشر صباغيان
بطريرك قيليقية الكلي الطوبى

وهكذا فعل صفيّ الدين البغدادي الموسيقي مع هولاكو لمّا سأله ما تأثير غنائك فقال انني انوّم من يسمعني وكان كذلك .

ويؤثر الطرب في العجماوات حتى ان العرب تقول : « النحل اطرب الحيوان كله على الغناء. وانّ افراخها لا تستنزل بمثل الزجل والصوت الحسن » . ومن اساليبهم قولهم « فلان اطرب من الابل على الحداء. والنحل على الغناء » وقال شاعرهم

والطير قد يسوقهُ للموتِ — اصغاؤهُ الى حنين الصوتِ

وقال الآخر :

ولا تشرب بلا طربٍ فاني — رأيت الخيل تشرب بالصفيرِ

وقال الآخر واجاد :

ان كنت تنكر ان في الالـ — ـحان فائدةً ونفعا
فانظر الى الابل التي — هي اغلظ الحيوان طبعا
تصغي لاصوات الحداء — فتقطع الفلوات قطعا

ومن تأثير الالحان العربية ان الاوج العراقي مبهج ويحسن انشاده عند غروب الشمس. والصبا منوّم . والرصد مُسكر ولذلك يقولون ان طال ليلك فارصد . والحجاز محزن . والدوكاه والبيات مطربان . والنهاوند مشوّق الخ (له بقيّة)

كِتاب لنسطور

بقلم حضرة الاب الفاضل الخوري بطرس عزيز نائب بطريرك الكلدان في حلب

لنسطور زعيم الهرطقة المسمّاة باسمهِ كتاب وضعهُ باليونانية بعد ان حُرم وأُنزل عن مقامه وارسل الى النفي دعاه « تجارة هيرقليدس الدمشقي » والاصل مفقود وكان قد ترجم الى اللغة الكلدانية منذ ظهوره ولم يبقَ منهُ سوى نسخة واحدة محفوظة في خزانة بطريرك النساطرة في قوجانس. وفي هذه السنين الاخيرة استخرجها من هناك المرسلون الاميركان في اورميه واستنسخها الدكتور غوشن لمكتبة ستراسبورج وقد اطلع عليها الاب بولس بيجان واخذ عنها بعض الفقر درجها في ملحق كتاب الرؤساء لتوما المرجي

الذي نشره عام ١٩٠١ . قال في مقدمته : « بعد ان فحصنا بتدقيق هذا التأليف نعلن حبًّا بالحق بان اقوال نسطور في خصوص سر التجسد المكررة مرارًا عديدة في هذا الكتاب الصحيح لهي خليقة ان تشجبهُ هو وفي الوقت عينهُ تبرّر حكم القديس كيرلس والمجمع الافسسيّ المسكوني تبريرًا تامًّا . على انَّ هذه الشهادات المفحمة من شأنها ان تهمد الغيرة المفرطة في البعض من علمائنا الذين يتفاخرون بغسل هذا الهرطوقي القسطنطيني وتسويد البطريرك الاسكندري القديس ومجمع افسس . وسيرى القارئ هذا المبتدع يقر معلنًا على رؤوس الملا في وجه جميع الكنائس الشرقية والغربية (وذلك بعد عزلهِ) امتيازات الكرسي الروماني ويمدح بلا تقييد ولا استثناء رسالة لاون البابا الكبير الشهيرة » . وها نحن نورد من كتابهِ هذه النقر

قال نسطور وجه ٣٣٨ : « اطلع اسقف رومية على ما صُنع ضد اوطاخي وشجبهُ من اجل كفره وانا اذ وقفت على هذا التأليف (يريد رسالة لاون الى فلابيانوس) وقرأتهُ شكرت الله على ان ايمان الكنيسة الرومانية هو مستقيم ولا عيب فيهِ وان كانوا بخصوصي انا بخلاف ذلك »

وفي وجه ٣٤٣ حيث يتكلم عن المجمع اللصوصي الذي ترأسهُ ديوسقوروس في افسس قال : « ثم انهم وصلوا الى افسس المخصصة لحرم اساقفة حاضرة الروم وتعاون اسقف الاسكندرية واسقف افسس وتعاضدا ضد اسقف تلك المدينة (فلابيانوس) . لم يكن ثمة اسقف رومية ولا مقـام القديس بطرس ولا كرامة (الكرسي) الرسولي ولا راس الرومانيـين المحبوب لكن كان اسقف الاسكندرية مترئسًا وقد اجلس معـهُ ايضًا اسقف افسس . فسئل اسقف رومية : ليقل لنا يوليانوس القائم مقام القديس اسقف رومية هل يقبل المجمع المقدس ويريد ان تقرأ الاعمال التي جرت في حاضرة الروم في هذا الشان ؟ وانما سأل ذلك (اي ديوسقوروس) ليظهر ان لهُ سلطة ان يتكلم مع انهُ مضاد لهم (اي لنواب لاون) لكنهُ اراد ان يعرف فكرهم لا لكي يقبل مـا يريدونهُ ولا لكي يعطي الرئاسة لهم بل حتى اذا سلم لهُ اسقف رومية يقبلهُ في حزبهِ كزيادة والَّا تظاهر ضدهم ونبذه (اي نبذ لاون) كمن ليس لهُ ادنى رياسة وهو يريد بذلك ان يظهر للجميع بان اسقف رومية لا قوة لهُ على مساعدة اسقف حاضرة الروم فلا يتكلموا عليهِ

اجاب يوليانوس: انَّ الذي نريده هو هذا اعني ان تقر الاعمال التي جرت بشرط ان تقرأ قبلًا رسالة ابينـا لاون. وبعده قال البساروس (هيلارس) شماس الاسقف (لاون) القديس: ان لاون انما ارسل ما ارسلهُ من بعد ان قرنت عليهِ هذه الاعمال التي تريدون ان تقرأوها الان (اعني فما الحاجة الى قراءتها)

فلمَّا سمع (ديوسقوروس) ذلك ولم يبقَ لهُ جواب شرعي اخذ يفندهم قائلًا: من الانسب والاجمل ان تقرأ الاعمال وبعده تقرأ كتابات القديس اسقف رومية. ليت شعري ليَّما الانسب والاجمل ان تقرا تلك ام هذه؟ فانهُ اذا قرنت تلك (اي اعمال المجمع) ووضع عليها التحديد الذي تريده انت فاي محل يبقى لقراءة هذه الرسالة (اي رسالة لاون) اليس غايتك اذن بتعطيل رأيهُ. فانك تعلم نعم تعلم يقينًا ما الذي كتبهُ لاون في هذا الشان الى الملك والى الملكة والى فلابيانوس ومع علمك بذلك قـد نهجت الطريق التي تودي الى الملك واستعبدت لها وتركت الطريق المودية الى الله وقلما اكترثت بها. قلتُ «قلما» اعني لم تحسبها بشيءٍ البتة واستخفيت بذلك (اي بلاون)»

وفي آخر الكتاب وجه ٣٧٦ قال: «اذ قد عذلني كثيرون مرارًا كثيرة على اني لم اكتب الى لاون اسقف الايمان بما انهُ رجل مستقيم في ايمانهِ (مع اني حصلت على نسخة من رسالتهِ في الحكم على امر فلابيانوس واوطاخي يتضح منهُ انهُ لا يبالي بصداقة الامبراطور) فاجيب: ان عدم كتابتي ليس لاني رجل متكبر او عديم العقل لكن لاني لمَّا رأيتهُ يسير جيدًا لم احب ان اعيقهُ عن سيره مقدماً ما يختص بشخصي فاني قبلت ان احتمل ما شئت به حتى اذا كنت مخذولًا يقبل اولئك تعليم الآباء بلا مانع. وليس لي ما اقولهُ عن الامور التي صُنعت ضدي. ثم اني لم اكتب ايضاً لئلا يظن اني اقصد الهرب من الجهاد على اني اخاف على اتعاب سنين كثيرة لم انل فيها تسلية واحدة ولا تعزية بشرية» انتهى

هذا لعمر الحق شاهد ساطع على مناقضة الهراطقة لانفسهم وفي الوقت ذاته برهان دامغ على شيوع الاعتقاد برئاسة الاحبار الرومانيين في الاجيال الاولى حتى عند الذين غادروا الكنيسة الرومانية ونبذوا تعاليمها. الا ترى نسطور يبجل هذه الكنيسة مع انها حرمتهُ ويطوّب اسقفها لاون وينسب لهُ الرئاسة العليا على جميع الاساقفة مع انهُ ضدّ لهُ ويقرّ باستقامة تعاليمهِ مع انها تشجبهُ

ثم انّ البرهان يزيد قوة اذا ما اعتبرنا ان نسطور في اقراره هذا كان يعرف كل ذلك ولم يجهل ان لاون يعتبره هرطوقيًّا مهما تجاهل بذلك امام البسطاء. وهذا يُستشف من جوابهِ على الذين عذلوه قائلين : اذا كان لاون على ما تقول من استقامة التعليم والانصاف فلماذا والحالة هذه لا تستغيث بهِ لينتصر لك. فانك تراه يتملص من الاعتراض باجوبة تافهة سفسطية لا تخفى على ذي بصيرة والعاقل يفهم منها انهُ لم يجسر ان يستغيث بلاون لانهُ كان يعرف حق المعرفة ما يكون من جواب لاون على استغاثته فليتأمل القارئ هذا ويتفهمهُ مليًّا

البابا اقليمنتوس الثامن

وبطريرك الاقباط جبرائيل

نبذة من تاريخ ارتداد الاقباط الى حضن الكنيسة الجامعة

في اواخر القرن السادس عشر

نشرها حضرة الاب انطون ربّاط اليسوعي

من المعلوم انّ الكنيسة الرومانية ما زالت منذ اجيال تسعى في ارجاع الخراف الشاردة الى حظيرة المسيح غير مدخرة نصبًا في سبيل خلاصها. لكن القسم الثاني من القرن السادس عشر امتاز بين القرون بغيرة هذه الام الحنون على الكنائس المبتعدة عن وحدة الايمان فبعثت اليها بالمناشير والرسل اثارة للعقول وحثًّا للعزائم النائمة على الافاقة من سبات نوم طويل اشبه ان يكون موتًا

وبين هذه الطوائف نخصّ بالذكر الطائفة القبطية التي اظهرت عندئذ رغبة ظنّها الاحبار الرومانيون ثابتة لكن الوقائع ما لبثت ان كذبت ظنونهم

والرسائل الاصلية التي ننشرها اليوم بحروفها ولغتها لاول مرة تتضمن اخبار هذا المشروع الخطير. وقد اسعدنا الحظ الى نقلها بالفوتوغرافية عن مكتبة الصكوك الرسمية في

الكنيسة الرومانية Archivio Vatic. Fundo Castel S. Angelo Armad. VII. Caps. VI. n° 15

وقد مضى عليها ثلاثة قرون في طي الاضابر ان لم تقل النسيان لم يذكر بارونيوس منها في تاريخهِ الجليل الّا رسالة واحدة منقولة الى اللاتينيَّة وعنهُ اخذ المؤرخون

ولفهم مضمون هذه النصوص والشهادات نذكّر للقارئ اللبيب ان هذه الحادثة التي تاريخها ١٥٩٣ هي الثالثة منذ ثلاثين سنة . ففي سنة ١٥٦٠ جاء رومية العظمى بعض الاقباط حاملين معاريض وشهادات على رغبة روسائهم وشعبهم في هجر الهرطقة والخضوع للكرسي الرسولي ولنائب المسيح فاجابةً لسؤلهم اصدر الحبر الاعظم بيوس الرابع امره الى الابوين اليسوعيين الشهيدين كريستوفورس رودريكس ويوحنا باطشتا اليانو ان يبحرا الى القطر المصري ويشافها بطريرك الاقباط ويتثبتا غايتهُ . فانجز الرسلان ما أُوعز اليهما لكنهما لم ينالا نتيجة . ولم تمض عشرون سنة حتى عاد الاقباط الى الالحاح على الكرسي الرسولي طالبين منهُ ان يأمر الاب يوحنا باطشتا اليانو الذي كان عندئذٍ يهتم بشؤون الطوائف في سورية ان يعرج عند عودتهِ على القطر المصري فيتأكد حسن نياتهم ويتقبل شهادة ايمانهم وبرهان خضوعهم . فلبّى الاب الموما اليه امر الحبر الاعظم وذهب الى القاهرة حيث التأمت الطائفة القبطية في مجمع ترأسهُ البطريرك يوحنا مع نائب الكرسي الرسولي . فحرم الاقباط الهرطقات واعتنقوا الايمان الكاثوليكي . وقبل ان يضعوا التواقيع على بنود المجمع انقلبت الاحوال بغتة بمكيدة شيطانية واضطر النواب الرسوليون ان يرجعوا الى رومية بعد سجن وعذاب بصفقة خاسر

هذا ملخص هذين المشروعين ولدينا تفاصيلهما يوماً بيوم مع الشهادات الاصلية سننشرها ان سمحت الظروف . ولنا امل ان يقدر محبو التاريخ هذه النصوص حق قدرها وان لم تكن الّا موادّ او قل بالحري احجاراً متفرقة اذا جُمعت ونُسقت يُرجى منها بناء تاريخ الشرق المسيحي في القرون الاخيرة

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد له المجد دايمًا ابدًا

الحمد لله دايمًا ابدًا

الخلاص للرب يالله الخلاص (١

من الحقير غبريال اصغر عبيد المسيح غير المستحق لكن برحمة الله واحكامهِ غير المدركة بطريرك المدينة العظمى الاسكندرية يخصّ قدسك ايها الاب الروحاني اب الاابا وريس الرووسا وكبير الكهنة راعي الرعاة الشريك في الخدمة الرسولية والاعمال المسيحية المبشر بالامانة القاتوليقية فخر بيعة الله المقدسة بالكنيسة الرومانية المويد برحمة الله مار اكليمنطس البابا الثامن الكوكب الحقيقي الزاهر المنتخب لكرسي بطرس راس الرسل بمدينة الله رومية وساير اقطار المسكونة. يقدم لقداستك السلام الروحاني المقدس بالمحبة الانجيلية الغير منفصلة من البعد كالقرب ويبتهل ضعفي الى الله ان يفسح في مدة اجلك ويمد في عمرك وبصلواتك ينعم الله بالخلاص والاطمان لساير البيع المقدسة ولكافة الشعوب المسيحيين ورعاتها في اقطار الدنيا امين. وينهي الحقير الى قدس الاب انهُ ليس خافيًا عن محبتك ما نحن فيهِ من التعب والشدايد الزايدة علينا فاعاقنا الشيطان خزاه الله تعالى عن ارسال الولد المبارك القاصد الرسولي جريمو بوكيتي الى عندك في زمن حضوره الى عندنا ومع ارادة الله سبحانهُ وتعالى ساعدتنا قوته العالية بتجهيز المذكور الى عندك وعلى يده الامانة مثل مرسومكم كلمة بكلمة من غير نقص ولا زيادة ولموجب هذا صار عندنا فرح زايد لا يوصف باتحاد الكنيسة الاسكندرانية بالكنيسة الرومانية وقد نسأل الله بصلواتك المقبولة امامهُ لا يفرق بينهما ويجعل هذا الاتحاد دايمًا وان سألت عن الفرح الزايد الذي حصل عندي فهو كثير جدًا لكون انَّ هذا الاتحاد والمحبة صار في زماني وقد نشكر الله تعالى ثم فضلك الذي افتقدتنا بمحبتك وارسلت لنا قاصدك الولد المبارك جريموابوكيتي وكان لما حضر الى عندنا كان مطران الحبشة سافر وانشا الله تعالى نكتب لهُ صورة الامانة ونرسلها لهُ ليعلم بها شعبهُ ورعيتهُ وانا الحقير

١) على الجبين ختم البطريرك: الحقير غبريان خادم... (قد تكون التتمة: خادم الكرسي مرغشي (كذا) على لفظ اهل الصعيد مرغش عوضًا عن مرقس) وهذا الختم مكرر مرتين في آخر الرسالة ومرة في الوسط على الهامش وهو الختم الذي سجّلت بهِ الرسائل التابعة

غبريال اقبل ايادي جميع اخوتي الكردنالية وبالخاصة الكردنال دكوموا والكردنال مارجرجيوس النظار علينا وعلى شعبنا ومصالحنا وقد نعلم قدس الاب اننا ارسلنا الى الاخوة المحبين المذكورين كتابين هم يعرّفوا قدسك بما فيهم ولاجل الله تعالى والمحبة الروحانية وهذا الاتحاد المقدس تشملنا بنظرك ولا تنسانا في صلواتك وقد نسأل الله ان يديم المحبة بيننا وتطول ولا تنقطع على كيد الاعداء المخالفين لشريعة الله وانا الحقير غبريال مطيع لجميع اوامرك لانك وكيل المسيح والراعي الصالح لان جميع اعمالك في الكنيسة القاتوليقية هو من روح القدس لان روح القدس روح الحق روح الحياة روح السلامة وقد نعلم قدس الاب ان لولا الولد المبارك سيمون بورالو قنصل الفرانسة ومساعدتهِ للولد المبارك جوينمو ابوكيتي بوساطتهِ تمت هذه المصلحة لانهُ تعب تعباً زايداً وقد نسأل فضلك ان يكون نظرك عليهِ وقد نسأل من قدسك ومحبتك لا تنسانا من الدعا اخر صلواتك وقداساتك وكذلك لاولادنا وكنائسنا واديرتنا لعل بطلباتك يغفر الرب خطايانا ويرحمنا بشفاعة ستنا وفخر جنسنا مريم العذرى وابينا بطرس راس الرسل وماري مرقس الانجيلي وجميع الرسل والشهداء القديسين امين

والشكر لله دائماً ابداً

كتب بتاريخ شهر طوبه سنة ١٣١٣ (١) للشهداء الاطهار رزقنا الله بركاتهم

بسم الله الرووف الرحيم

المجد لله دايمًا ابدًا

الخلاص للرب يا الله الخلاص

ϧⲉⲛ ⲫⲣⲁⲛ ⲙ̀ⲫⲓⲱⲧ ⲛⲉⲙ ⲡϣⲏⲣⲓ
ⲛⲉⲙ ⲡⲓⲡ̅ⲛ̅ⲁ ⲉⲑⲩ ⲟⲩⲛⲟⲩϯ ⲛ̀ⲟⲩⲱⲧ

من الحقير غبريال اصغر عبيد المسيح غير المستحق لكن برحمة الله واحكامه غير المدركة بطريرك المدينة العظمى الاسكندرية يخص قدسك ايها الاب الروحاني اب الاباء وريس الرووسا وكبير الكهنة راعي الرعاة الشريك في الخدمة الرسولية والاعمال المسيحية

---

١) في الاصل باحرف قبطية

المبشر بالامانة الكاطوليكية فخر بيعة الله المقدسة الكنيسة الرومانية المويد برحمة الله تعالى ماري اكليمنطس البابا الثامن الكوكب الحقيقي الزاهر المنتخب لكرسي ماري بطرس راس الرسل بمدينة الله رومية وساير اقطار المسكونة يقدم لقداستك السلام الروحاني المقدس بالمحبة الانجيلية الغير منفصلة من البعد كالقرب ويبتهل ضعفي الى الله ان يفسح في اجلك ويمد في عمرك وبصلواتك ينعم الله بالخلاص والاطمان لساير البيع المقدسة ولكافة الشعوب المسيحيين ورعاتها في اقطار الدنيا امين. نعلم قدس الاب اننا سابقًا كتبنا لكم مكاتبة لم نذكر فيها قصادنا لكون ما نحن فيهِ من التعب الزايد ومن خوف الطرقات لاننا نحن ما تتشبه بكم لكون ان عندكم اناس وكلا عن قدسكم اصحاب معرفة وتدبير والحقير لم يكن عنده احدًا يسد عنهُ مصالحهُ فلموجب هذا تعوقنا ثم بعد ذلك ساعدتنا القدرة الالهية بارسال اولادنا المباركين وهما القمص غبريال راهب دير المحرق (والقس المكرم غبريال راهب جبل الطير) (١ وارشي دياقن برسوم ارشي دياقن كنيسة الاسكندرية المرقسية الذي كان سابقًا بخدمتكم لاجل هذا الاتحاد المقدس ولاجل ما بيدهما مع قاصدكم الولد المبارك العالم الفاضل جرينمو ابوكيتي من الاوراق المتضمن بهم الامانة المقدسة باسمي واسم شعبي يقدموهم لقدسكم ويقبلوا اقدامكم وقد نعلم قدسكم اننا دفعنا لقصادنا المذكورين اعلاه ورقة تمسك بيدهم بانهم وكلاتي لاجل هذا الاتحاد المقدس يعترفوا بهِ ويثبتوه بين ايديكم وبين ايدي جميع اخواننا ومحبينا السادة الكردنالية واهل الكنيسة الرومانية الكاطوليكية وجميع ما يتكلموا بهِ قصادنا فهو من فمنا خارج ومن يصدق قولهم فقد صدقنا وما يتكلموا بهِ فيكون باجتماعهم بمحبة واحدة وكلمة واحدة. الا إن حكم الله تعالى بفرقة بينهم امًا بضعف وامًا بموت وقد نقبل الاب عدة مرار بالقبلة الروحانية الذي هي قبلة سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح وكذلك اخوتي المحبين في الله تعالى السادة الكردنالية وبالاكثر وبالافضل اخوتي ووكلاتي ونظاري في مصالحي ومصالح شعبي سيدي الكردنال دكوموا والكردنال سان جرجس وقد نسأل من قدس السيد البابا المعظم اكليمنطريان يقرى هذه الورقة على مسامع ساير شعبهِ لتتم المحبة الروحانية وقد نعلم قدس الاب باننا اوصلنا اولادنا المباركين القمص غبريال(والقس غبريال)(٢ وارشي دياقن برسوم ورقة يعرضوها على قدسكم

١) هذا الاسم زيد على الهامش ويقربه ختم البطريرك ٢) زيدت على الهامش

بتضمن مصالحنا فمن فضلكم تقروها. وقد نسأل من السيد يسوع المسيح الذي تجسد من احشا الطاهرة الست السيدة مرتمريم العذرى الزكية لاجل خلاصنا ان يديم هذا الاتحاد المقدس الذي هو اتحاد الكنيسة الاسكندرانية بالكنيسة الرومانية وان يديم بقايكم زماناً طويل وكذلك اخوتنا السادة الكردنالية وساير الكهنة والشمامسة بمدينة الله رومية وغيرها من المدن والضيع بطلبات وشفاعات معدن الطهر والبركات الست السيدة العذرى ومارى بطرس وبولس ومرقس الانجيلي وساير الشهدا والقديسين والسواح والمجاهدين الذين ارضوا الرب ويرضوه باعمالهم الصالحة وقد نسأل من قدس السيد البابا لاجل السيد المسيح ان لا ينسانا من الدعا في صلواتهِ وقداساته وكذلك لساير اولادنا بغفران الخطايا لنا ولهم والهدو والاطمان والسلامة وان يكسر عنا قوة الشيطان والله تعالى يحفظكم امين امين امين

والشكر لله دائماً ابدًا

كتب بتاريخ يوم الثلاث المبارك تاسع شهر طوبه سنة الف وثلثماية وثلاثة عشر للشهدا الاطهار رزقنا الله تعالى بركاتهم وذلك كان بالوجه القبلي بمدينة ابنوب ولله الشكر امين (مكان الختم)

بسم الله الرووف الرحيم

المجد لله دايمًا ابدًا

الخلاص للرب يا الله الخلاص

ϧⲉⲛ ⲫⲣⲁⲛ ⲙ̀ⲫⲓⲱⲧ ⲛⲉⲙ ⲡϣⲏⲣⲓ ⲛⲉⲙ ⲡⲓⲡ̅ⲛ̅ⲁ̅ ⲉⲑⲩ ⲟⲩⲛⲟⲩϯ ⲛ̀ⲟⲩⲱⲧ

انا الحقير غبريال بطريرك مدينة الاسكندرية ومصر والحبشة والنوبة وما معهما السابع والتسعين في عدد البطاركة قد اقمت الاولاد المباركين وهما القمص غبريال راهب دير المحرق (والقس غبريال راهب جبل الطير) (١ وكذلك برسوم ارشي دياقن كنيسة الاسكندرية المرقسية وكلا عني وعن شعبي وبعون الله تعالى يكونوا بصحبة الولد المبارك المحب المحبوب من الله والناس جرينمو ابوكيتي قاصد السيد الاب العظيم سيدي

١) زيدت على الهامش

اكليمنطس الثامن بابا مدينة الله العظيمه رومية واب جميع النصارى وراس الكنيسة القاتوليقية الذي على الارض كلها لاجل تقبيل اقدام البابا المشار اليه اعلاه والسلام الروحاني الذي من فمي انا الحقير . وقد امرتهم باظهار ما بيديهما من الاوراق المتضمنة الامانة المقدسة باتحاد الكنيسة الاسكندرانية مع الكنيسة المقدسة الرومانية الذي بموجبهِ يكون الخلاص والاثبات على يديهما الذي نحن قبلناه ورفعناه على راسنا وثبتناه يكون دائماً وقد اعطيتهم الكلمة لاجل هذه المصالحة وما يخرج من فمهم فهو خارج من فمي وكلامهم من كلامي ومن امن باقوالهم فقد امن بي انا ابوكم الذي ارسلتكم وليس انا الذي ارسلتكم باسمي واسم شعبي وجنسي بل السيد المسيح الذي اقامني راس ومدبر وراعي هو الذي ارسلكم وتعملوا هذا المصالحة بين يدي السيد البابا المعظم وكذلك قدام السادة المخاديم الكردنالية واولاد الكنيسة المقدسة وتكونوا شهود عني وعن شعبي بهذا الاتحاد المقدس الذي صار بين الكنيسة الاسكندرانية مع الكنيسة الرومانية المقدسة والله سبحانهُ وتعالى وملايكتهُ وانبياه ورسلهُ وشهداه وقديسيهِ شهوداً علينا وتكونوا يااولادي دايماً ابداً متفقين بالمحبة الروحانية بعضكم مع بعض بالمحبة والسلامة وخوف الله دايماً يكون داخل قلوبكم وتكونوا كلمة واحدة وراي واحد ومشورة صالحة واتحـادًا واحدًا ولا يكون فعلكم بين يدي طوائف المسيحيين الّا يبيض وجهنا قدام الله وقدام الناس ونسمع عنكم كل عمل صالح يرضي السيد المسيح لتكون روح القدس حال عليكم ويعلاكم من كل نعمة وفضيلة وقد اسأل واتضرع للذي قال لرسلهِ الاطهار وتلاميذه الابرار ما ربطتموه يكون مربوط وحللتموه يكون محلول ان يبارك عليكم ويحاللكم من خطايكم وتكونوا مباركين ومحاللين من فم ابينـا بطرس راس الرسل ومن فم ماري مرقس الانجيلي ومن فم ابائنا الرسل الاطهار ومن فم ساير البطاركة والاساقفة والكهنة الاموات منهم والاحيا الذين على الايمان المستقيم وان يردكم الينا سالمين غانمين معافيين بطلبات الست السيدة العذرى والملايكة والابا والانبياء وابائنا الرسل والشهدا والقديسين والسواح والمجاهدين الان وكل اوان والى دهر الداهرين امين والشكر لله دايماً ابداً

كتب يوم الثلاث تاسع شهر طوبه سنة الف وثلثماية وثلاثة عشر للشهدا الاطهار رزقنا الله بركاتهم كتب بناحية ابنوب بالوجه القبلي (محل الختم) (ستأتي البقيّة)

اكتشافات حديثة في هيليوبوليس

لحضرة الاب الكسيس مالون اليسوعي

لا يزال القوم يسعون احسن السعي في الحفر والتنقيب عن العاديَّات المصريَّة ولا تزال مباحثهم يتسع نطاقها يوماً فيوماً . وانّنا نرى كل سنة في فصل الشتاء العدد العديد من علماء فرنسة وانكلترة وايطالية واميركة وغيرها من الاقطار ياتون وادي النيل وملء صدورهم الهيام باكتشاف لم يُسبقوا اليهِ . فمنهم من باشروا الاشغال على نفقتهم الخاصة ومنهم من انتظموا في سلك لجان تقوم حكومتهم بمصاريفها . حتى الوطنيين ذاتهم قد يشغفون بحب المجد الناتج عن هذه الاعمال الخطيرة فيكرسون لها هممهم وتعبهم . لذا راينا انهُ يحلو للمطالع ان ينظر معنا نظرًا اجماعيًا في ما أُتمّ من الاعمال في هذه السنوات وما كان من الاكتشافات التي وُفّق اليها الباحثون . نبدأ بمصر السفلى ثم نتبع ضفة النيل من كل محلّة مهمّة الى اخرى حتى اسوان فقبيله

من اشهر مدن مصر واقدمها عهدًا مدينة هيليوبوليس . امّا مركزها فهو عن مدينة القاهرة بعشرة كيلومترات شمالًا الى الشرق بقربة من قريتي المطرية وعين شمس الحديثتين في ذات المحل الذي قامت فيهِ عزبة الحصن وعزبة العرب . واليهِ تهديك مسلة فرعون المنتصبة ما بين حقول الذُرى وكوم الرَدم المتراكبة في تلك الارجاء . فانك لا تكاد ترى في ذلك السهل المحيط بالمسلة سوى الاطلال المخبرة عن الابنية القديمة وحطم التماثيل والاعمدة والافاريز والحجر المحبب وقطع الرخام التي لم يترك لها الدهر هيئة تعهد وقد يقع نظر الناظر فيها على اسم رعمسيس الثاني او رعمسيس الثالث . هذا كل ما بقي لنا من تلك المدينة الحافلة الغانية . وقد كانت تفاخر بهيكلها البديع ابهى الهياكل المصريَّة . وقد طبّق المعمور ذكر ناديها الكهنوتي ومعاهدها العلمية حيث تخرّج موسى كليم الله ومنها انبثت انوار المعارف والعلوم . ففي هذه الاخربة قد أُتمّت مؤخرًا اعمال تنقيبيَّة ذات شان قام بقسم منها افراد على نفقتهم الخاصة وبالقسم الاخر السنيور شياپاراتي (Schiaparetti) باسم الدولة الايطالية وعلى حسابها . وها نحن نذكر الان كلا منهما على حدتهِ

١

لم يفت اهل البلاد انفسهم ما اودعتهُ اراضيهم من العاديَّات الثمينة وكثيرًا ما بحثوا وحفروا فباعوا للاجانب ما كانوا يكتشفونهُ وكان معظم تلك الاكتشافات في مدافن الثور «مناوي» (Mnévis) على كيلومترين من هيليوبوليس شمالًا. وكان من مزاعم قدماء المصريين الدينيَّة لنَّ الشمس كانت تتجسد وتلتحف بجسم هذا الثور المقدس مناوي. وكان هيكل هيليوبوليس قبلة المتعبدين لها واليهِ يتقاطرون من كل وجه لاكرامها وقد دعيت تلك المدينة مسكن «را» اعني الشمس ولذا تكاد لا ترى صفيحة من صفائح الحجر التي وجدوها في المدفن الا وقد نقش فيهِ صورة مناوي

ففي سنة ١٩٠١ لقي احدهم مدفنًا للثور المقدس فذهب بهِ دون ان تطلع مصلحة العاديَّات على هذا المكتشف او تجد لهُ بعدئذ اثرًا. وفي شهر نيسان من سنة ١٩٠٢ حدث انَّ رجلًا يونانيًّا كان يعلل النفس بوجود كنز من الكنوز في بعض الاراضي شمالي هيليوبوليس فاتى وتعاهد مع صاحب المكان على ان يرخص لهُ بالحفر والتنقيب فيعطيه ثلث ما يتَّفق لهُ استخراجهُ . فاجال يده في ذلك المحل بكل نشاط وما عتم ان وقع على قبرٍ للثور المقدس من عهد رعمسيس الثالث. فلما شاهد اليوناني جدران القبر استولى عليهِ الهلع وخاف ان تعرف الحكومة المصرية باكتشافهِ فتقيم عليهِ الدعوى . فاسرع واخبر احد مستخدمي مصلحة العاديَّات احمد بك كمال بامر القبر فابتاعهُ احمد بك لمتحف العاديَّات

ولهذا القبر شأن يذكر . وهو عبارة عن بناء قائم الزوايا مستطيل طولهُ ٧٠ امتار و ٨٠ سنتيمترًا وعرضهُ ٥ امتار و ٨٥ سنتيمترًا لهُ باب واحد عرضهُ متر و ٢٠ سنتيمترًا من جهة المدينة . وكان هذا الباب مسدودًا ببلاطة واحدة . امَّا حجارة الجدران فان معظمها كان قد اخذ من غرف هيكل هيليوبوليس وكانت قد اصبحت خرابًا على عهد رعمسيس الثالث وبين تلك الحجارة يشاهد الناظر قطع الاعمدة وحطم افاريزها . وكانت الجدران من خارجها ملبسة باللبن امَّا من داخلها فكانت مزينة بتصاوير ورسوم تمثل عقائدهم الدينية . وكان على واجهة البناء في اعلاه قرص الشمس مجنحًا وعلى قائمة الباب اليمنى صورة الاله «ساند» برأس اسد وجسد انسان وعلى القائمة اليسرى صورة الاله «انابيس» على هيئة ابن آوى جاثيًا . وممَّا يلذ العين من التصاوير التي

في الداخل صورة الثور منـاوي حاملًا بين قرنيهِ قرص الشمس وجاثيًا على سرير في طرفيه رأس أسد وقد قامت على جانبيهِ من جهة الالهة ازيس ومن الاخرى الالهة نفتيس تكتنفانه باذرعها المدودة عليهِ

وقد وُجد في هذا القبر اشياء كثيرة منها حجر ضريح مدوّر من اعلاه وستة آنية كانوبية (Canopes) اربعة من الرمر وثلاثة من حجر الجص وخنفساء من حجر الجص ايضًا واثنتان غيرها من حجر الصفاح وخابية من فخار مكسرة . امَّا مومية الثور فكانت في وسط القبر مهروسة والماء من فوقها . وكان بالقرب منها علائق من نحاس اصفر وهو الدليل على ان الجثة كانت في ناووس من خشب عاثت بهِ ايدي المتلصّصين منذ القدم

وقد وجدوا ايضًا بجانب القبر بعض اشياء غير التي ذكرناها منها خاتم وقطع صفائح حجرية منقوشة فاودع كل ذلك في متحف العاديّات

٢

ان ملك ايطالية قد عهد من سنوات غير قليلة الى المسيو شياباراتي ان يتولَّى اشغالًا تنقيبيَّة عن العاديَّات في مصر . وسنذكر في ما يأتي من القول ان هذا العلامة الذي له اليد الطولى في الآثار المصرية قد توفق الى اكتشافات مهمة في مصر العليا

وقد باشر الاشغال في سهول هيليوبوليس في اوائل سنة ١٩٠٤ ثم عاد اليها بعد عيد الفصح من السنة المذكورة حتى متوسط شهر تموز وسيعود اليها السنة المقبلة . وكان عدد الفعلة مائتين تقريبًا يشتغلون في ثلاث نقط مختلفة بالقرب من المسلَّة وفي عزبة العرب شمالي هيليوبوليس على ضفة الترعة التوفيقية واخـيرًا في اقصى كوم الردم نحو الشرق عند بيوت المطرية

لا يسعنا الان ان نصف وصفًا كافيًا مدققًا تلك الاكتشافات لانهُ الى هذا العهد لم يُنشر عنها بالطبع شيءٌ كما انهُ لا يليق بنا ان نسبق حضرة المكتشف الى تعريف نتائج سعيهِ وجده والكتابة عنها بالتفصيل . وعليهِ فاننا نكتفي بذكر الاهمّ منها

ان اعمال الحفر التي اجريت بالقرب من المسلَّة قد وقعت على ذات المحل الذي كان الهيكل القديم قائمًا عليهِ وقد اوضحت رسمه بالتدقيق وهذا الرسم كان مجهولًا قبلها وبناء على ذلك قد تقرر ان الهيكل كان شرقي المسلَّة

ولكن مما يؤسف له كل الاسف ان الاعمدة والتماثيل التي كان ذلك الهيكل البديع مزداناً بها لم يبقَ منها شيء فانها كلها قد حُطمت او نُهبت او بيعت للقيام بنفقة المساكن الجديدة . كذا قل عن كل الابنية لا فقط في هيليوبوليس بل في سائر المدُن التي نشأ بالقرب منها مدن حديثة فان هذه بنيت بحجارة تلك . اذًا لم يخرجوا من الارض سوى الكسر والحطم وكل ما وجدوه من تماثيل كبيرة او صغيرة وآنية خزفية وافاريز اعمدة كل ذلك كان من التلف على درجات متفاوتة

قد وجدوا ايضاً في باحة الهيكل رِجلَ بازٍ عظيمة جداً يقتضي ان يكون علوّ تمثال الباز ٧ امتار ليكون بينها وبينهُ المناسبة اللازمة . وهو اعظم تمثال باز شوهدت اثاره حتى الان

ومما يهمّ المؤرخ قطعة نُقش عليها اسم « بساميتيك » احد ملوك الدولة السادسة والعشرين . فانهُ من المعلوم ان الهيكل قديم العهد جداً وقد جدّد بناءه على مقام معبد قديم امينمحات الاول (٢٢٠٠) اول ملوك الدولة الثانية عشرة

ثم ان ولده وخلفهُ « اوزيرتاسن » الاول نصب المسلّتين امام الهيكل احداهما باقيــة الى اليوم والاخرى قد سقطت في القرن الثاني عشر فنُقلت الى الاسكندريّة . وكثيراً ما تشاهد عليهما اسم رعمسيس الثاني ورعمسيس الثالث وهذا يدل على ما كان لهذين الملكين من العناية في تزيين معبد الشمس واكرامه . على انَّ اسم بساميتيك الذي وجد لاول مرة ينبئنا بانَّ المعبد المذكور لم يزل في عهد الدولة السادسة والعشرين محفوفاً باكرام عظيم

واننا نعلم ايضاً من مصادر اخرى انَّ كهنة هيليوبوليس على عهد السلطة اليونانية قد كان بقي لهم بعض الشهرة في المعارف والحكمة فان هيرودوت قصدهم وافلاطون على ما قيل اقام بينهم ثلاث عشرة سنة ليتخرج على مذاهبهم ولمَّا زار اسطرابون مصر وجد الهيكل قائماً مصوناً . وعند ما استولى الاسلام على بلاد مصر كانت خرائب الهيكل اشبه بقلعةٍ من القلاع ولذا سمّوا ذلك المكان « الحصن »

امَّا نتيجة العمل في عزبة العرب شمالي المسلة فقد كانت استخراج قطع عديدة من الحجر المحبَّب منحوتة قد أُعدَّت لا ريب لأَبنية مدينــة القاهرة وعليهِ لم يبقَ فيها بغية لاصحاب العاديَّات . غير انَّ قطعة منها او بالاحرى مجموع قطع يستحقّ ان

توجه اليهِ نظرة وهذا قد كان في اول امره ناووساً عظيماً من حجر واحد ثم تكسر واذا حكمنا بموجب ما بقي منهُ فربما كان علوهُ ٣ امتار وطولهُ سبعة وعرضهُ ثلاثة

ولست ترى في محلهِ الاصلي سوى قسم من القاعدة ومن الجدار الغربي. وفي اسفل جداره هذا اثر ضرب ازميل يشير الى انهم حاولوا قطعهُ . وكان الجدار الشمالي ملقياً على الارض قطعتين وهذا هو اهم جزء من الناووس الذي نحن بشأنهِ لان قد حُفر فيهِ صورة ملك جالساً وبيده الصولجان وعلى راسهِ تاج مُلك مصر السفلى والعليا . لكنهُ يستحيل تعيين هذا الملك اذ لا كتابة عند الصورة تساعد على ذلك

اما في النقطة الثالثة او كوم الردم شرقي هيليوبوليس فانَّ الشغل رغماً عمَّا بُذل فيهِ من الجد والهمَّة لم يأتِ بادئ بدءٍ بنتيجة تذكر . على انَّ النقب والحفر لم ينقطع حتى اوصلهم الى جدار من اللبن مائلٍ قد امالهُ على ما نرتأي انهيار التراب . ولمَّا خرقت معاول الفعلة ذلك الجدار انتشبت في الرمال فاخرجوا منها كميَّة عظيمة فاذا هم بغرفة واسعة محاطة بجدران من لبن. ويحق لنا ان اعتبرنا نوعية وهيئة الاشياء الموجودة في هذا المكان القول بانهُ مسطبة قديمة العهد ترتقي الى ايَّام الدولة الاولى او الثانية

وهو اكتشاف غريب لم يكن ليُرجى حتى مسيو ماسپرو ذاته قد اخذه منهُ العجب. وكل ما وجد في الحفائر من تماثيل صغيرة وآنية خزفية وقطع صوان منحوتة تشبه كل الشبه ما وجدوه في مدافن نقـارة وابيدوس القديمة . فهي لا ريب من زمن واحد وحضارة واحدة . تلك الحضارة التي كانت قد ضربت اطنابها في مصر العليا والتي قد وجدوا من بضعـة سنوات شيئاً من آثارها في سقارة وما من احدٍ كان ليظن انها انتشرت وامتدَّت الى مصر السفلى . هذا وانَّ مسيو جان كاپار في مؤلَّفهِ عن اوائل الصناعة في مصر قد اتى على ذكر ما بقي من آثار ذلك العهد القديم ووصفها وصفاً مدققاً وقد حدَّد لزمن وجودها حدًّا دون الاربعـة الاف سنة قبل المسيح . ولكن بما انهُ يستحيل القول بزمن معيَّن فقد ارتأى مع المسيو فليندر پتري ان يسميها حضارة نقارة فان كل الدلائل تدل على انَّ نقارة كانت مركزًا لهـا . والحال انَّ مسافة نقارة عن هيليوبوليس ليست باقل من ٦٠٠ كيلومتر ومن هذا ترى عظم امتداد وانتشار تلك الحضارة القديمة . وذلك الاكتشاف ذاتهُ يمكّنا من الحكم على مدينة هيليوبوليس كم

كانت عريقة في القدم اذ انهُ وجد فيها ابنية اقدم من ممفيس عهدًا وهي تعاصر اول مدنٍ انشئت في ارض مصر

واذا ما نشر المسيو شاپارتي صور ما وجده من قطع الصوان المحدّدة والتماثيل الصغيرة يتيسر بل يحلو لعلماء العاديّات ان يقابلوها مع ما نشره المسيو كاپار والمسيو پتري مما وجد في مصر العليا . فتكون للمقابلة بينهما فائدة لقدم عهدها اذ انها تسبق الاهرام بنحوٍ من الف سنة . وهكذا يسهل على العلماء حلّ مسئلة مبدأ الصناعة المصريَّة التي طالما وضعوها موضع الاسرار الغامضة. والى هذه الخمس عشرة سنة الاخيرة لم نكن نعرف من آثار مصر القديمة سوى الاهرام ومدافن الجيزة وابي الهول وتماثيل شفرن. والحال ان تلك هي اعمال قد بلغت اوفى حظ من الكمال وقد انشأها قوم في اوج الحضارة لا في مهدها. امَّا ما سبق ذلك العهد من الاعصر الاعدادية فقد كنَّا نجهل امرها كل الجهل حتى انهُ قد حق لاحد علماء الآثار المصريَّة ان يقول في زمانهِ : « اننا لا نعرف من صناعة المصريين وفنونهم سوى دور الهرم والانحطاط »

فهذا القول قد اصبح اليوم خلاف الحقيقة لان اكتشافات نقارة وابيدوس وهيليوبوليس قد اطلعتنا على آثار اقدم عهدًا من الاهرام ولعلها ترتقي الى الوف من السنين قبل المسيح وتتصل بمهد الصناعة المصريَّة ذاته

وليسمح لي حضرة المسيو شاپاراتي ان اختم هذه المقالة بتقديم عواطف شكري لهُ على ما اظهره نحوي من جميل لطفهِ اذ تنازل واطلعني هو بذاتهِ على كل ما وُفق هذه السنة الى اكتشافهِ في هيليوبوليس

الياذة هوميروس

* نبذة في تعريبها الحديث

لحضرة الاب خليل اده اليسوعي

كنَّا قد اثنينا في المشرق (ص ٧٨٠) على همّة معرّب الاليـاذة عزتلو سليمان افندي البستاني وارجأنا الكلام في كتابه مطولًا الى وقت اخر وها اننا اليوم منجزون ما وعدنا بهِ

لا يسعنا اطلاع القارئ على كل ما حوتهُ مقدّمات ذلك الكتاب وهي زهاء مائتي صفحة من القطع الثاني الكبير ولا يمكننا تفصيل الالياذة وبيان مزايا التعريب في كل نشيد منها ولا ايضاح كل ما اتى بهِ المؤلف في الحواشي من تفسير او نقـد او فائدة تاريخية او نكتة بديعية او مقابلة بين اشعار هوميروس واشعـار العرب ممّا قالوه في مثل معاني الشاعر اليوناني فانَّ تلك الافاضة تستوجب لا مقالة بل مقـالات فضلًا عن انها لا تغني عن قراءة الكتاب والتبصر فيهِ مليًّا. وانما نلم ببعض الالمام بهذه المواضيع ونذكر ما سنح لنا من الخواطر ممَّا رايناه مفيدًا في مقدَّمات المؤلف وتعريبه والحواشي التي علقهـا على المتن

١° مقدمات الكتاب

وان احسن ما رأيناه في هذا المقام لبيان ما في المقدَّمات من الابحاث الخطيرة نقل كلام المعرب نفسه في ديباجة كتابهِ قال (ص ٥ وما يليها):

وقد صدَّرتها بمقدّمةٍ اتيت فيها على سيرة صاحب الالياذة واشرت الى منظوماتهِ ومنزلتهِ عند القدماء ورأي المتأخرين فيه واقوال العرب في شعره . وبحثت في الالياذة وموضوعهـا وطرُق تناقلها قبل الكتابة ثم في جمعها وكتابتها وسلامتها من التحريف مع ما فيها من قليل الدَّخيل والساقط والمكرَّر والملفق . واتيت على تحليلها وتشريحها وبسط ما فيها من الفائدة للادب والتاريخ وسائر العلوم والفنون والصنائع. واوضحت ما كان من الاسباب الداعية في صدر الاسلام الى اغفال العرب نقلها الى لغتهم . وتطرَّقت الى التعريب فقصصت حكاية المعرِّب في وضع هذا الكتاب . وذكرت مناهج العرب في نقل الكتب الاعجميَّة والطُّرق التي يجدر بالنقلة التعويل عليها . وساقني ذلك الى النظر في التعريب الشعري ثم الى النظم على الاطلاق واوزان الشعر وقوافيـهِ ووقع كلٍ منها في معانيهِ . وجوازات الشعر من مأنوسٍ ومكروهٍ الى غير ذلك ممَّا يُعدُّ من خصائص هذه الصناعة

وانتقلت الى المقارنة بين الاليـاذة والشعر العربي . فوطأت لذلك بالشعر القديم واصلهِ وسبب طُمُوسهِ ومُناشدات سوق عكاظ وشأن لغة قرَيش فيها وفضل القرآن في جمع اشتات اللغـة وتوحيدها واحكام بلاغتهـا في النظم والانشاء . وقابلت بين لغة قرَيش المضَرية ولغة الالياذة اليُونيَّة . وفصَّلت اطوار الشعر العربي مميزًا بين طبقات الشعراء من عهد الجاهليين حتى يومنا واثبتُّ مزايا كل طبقة منها مع تعيين مدَّتها واسماء فحولها وايراد ما اتسع لهُ المقام من نفيس شعرهم ثم اشرت الى مغامز الشعر العربي ومناهج المولَّدين في ابواب الشعر وفنونهِ واساليبهِ وعلوم الادب العربية وتاريخهـا . وانتهيت الى . . . . . شعر المحدثين وجنوح النوابغ من ابناء هذا العصر الى سدّ الخلل وتعديل الخطَّة . وافردت بابًا للملاحم او منظومات الشعر القصصي ما يماثل الالياذة فاشرت الى ضروب الشعر عنـد الافرنج وقابلت بين ملاحم الاعاجم والملاحم العربية من الشعر الجاهلي وجمهرة اشعار العرب . واستطردت من ذلك الى القاء نظرة على الجاهليّين جاهلية العرب وجاهلية اليونان ثم الى ملاحم المولَّدين . ورجعت بعد هذا الى الحقيقة والمجاز وما يلصق بالمعاني الشعريَّة من التشبيه والكناية والاستعارة والبديعيَّات وما ينتابهـا من النقل والسرقة وتوارد الخاطر وما قد يطرأ عليها من التغيُّر بفعل الحضارة . والمعت الى مسالك الاعاجم في ذلك مبينًا مزية العربية على لغاتهم في بعض الاحوال . وذيلت المقدمة بخاتمة في الشعر واللغة عارضت فيها بين العربية واليونانية وبحثت في اتساع العربية وثروتها القديمة وكثرة مترادفاتها وتعدُّد المعاني فيها للفظ الواحد مع ايضاح فائدة ذلك وضرره وايراد اسباب الضعف في تأدية ما استحدث من المعاني العصرية . واشرت الى نهج العرب بالتوسع في اللغة والاصطلاح . وختمت بخلاصة موجزة في ما تراءى لي من الداء والدواء والنهضة الحديثة ومستقبل اللغة والشعر

فيرى القارئ من هذا البيان عدد المواضيع الحرية بالاعتبار التي اجال فيها المعرّب نظر متبصرٍ مدقق

وقد سرنا ما ذكره (ص ٢٠ وما يليهـا) من تقديم اصحاب النقد لهوميروس واعلاء مرتبته بين الشعراء واعتماد الاستاذة عليهِ لتخريج الاحداث في الفنون الادبية ممّا خلد ذكر هوميروس بين الشعوب المتمدنة وقد قال (ص ٦١) في سبب هذا الخلود كلامًا نستلفت اليهِ نظر القارئ :

« انَّ هوميروس انما نقر على اوتار الافئدة فاثارها . ونفخ في بوق الارواح فاطارها . ومزج الحقيقة بالخيال مزجًا يخيل لك انهما تآلفـا فتحالفا . وسبر اعماق النفس في سذاجتها . وتحرّى الفطرة في بساطتها . وهاج العواطف والشعائر وتكلم بجلاء لا تشوبهُ مسحة التكلف فاسهب موضع الاسهاب واوجز موضع الايجاز ومثَّل تمثيلًا ناطقًا وفصَّل تفصيلًا صادقًا عن عقيدة واخلاص . واذا اضفنا الى ذلك بلاغة الشعر وتناسق النظم ودقة السبك ورقة المنى والسهولة والانسجام ذهبت عنك غرابة ذلك الخلود » اه

وبالاختصار خلد هوميروس لانهُ تكلم بلسان يفهمهُ الجميع على اختلاف اجناسهم

وتباين لغاتهم الا وهو لسان القلب البشري لسان لا تبلى جدته ولا تمل نغمتهُ فمن اشعار هوميروس يصح ما قلناه في غير موضع انهـا ترجمان الحسن ومرآة جلية يتمثل فيها الجمال بصورة بديعة لا يلتبس على احد ادراكها. ولذلك هي في اعلى طبقة من « الصنعة »

وقد كان يجدر بنا في هذا المقام ان نعرف قراءنا باصل الالياذة وما جرى بسببها من المناقشات بين العلماء ولكنَّ مجال مقالتنـا اضيق من ذلك (١ الّا اننا نجترئ على القول بان المعرب ركن في اصل الالياذة الى راي الذين يقولون بوحدة ناظمهـا وان كانوا عاجزين عن اذلال كل صعب في سبيل اثباتها. وقد حصر هذه الوحدة بقوله (ص ٥١): « انَّ هوميروس هو ناظم الالياذة وانهُ هو ناسج بردها وناظم عقدها من اولها الى اخرها بصرف النظر عن الحقائق التاريخية البحتة وعمّا قد يتخللها من ساقط ودخيل » اه. واماً ما يهمنا النظَر فيهِ فهو طريقة المعرب والاصول التي اعتمد عليها. واول ما تحراه الصدق في النقل مع مراعاة قوام اللغة قال (ص ٧٧):

« اني وطنت النفس على ان لا ازيد شيئاً على المعنى ولا انقص منهُ ولا اقدم ولا اوخر الا في ما اقتضاه تركيب اللغة. فكنت اعمد الى الجملة سواء تناولت بيتـاً او بيتين او اكثر او اقل واسبكها بقالب عربي اجلو رواءه على قدر الاستطاعة . . . »

فنعم المسلك هكذا يكون التعريب والنقل والّا لما ادَّى الى تعريف الاصل ورسمه رسماً صحيحاً يطبع في النفس المثال الذي صوره المؤلف. ولا ننكر ما في هذا المسلك من المشقة سيّما ان كانت اللغات كثيرة التباين متنافرة الطباع لان الترجمة تستوجب ليس فقط معرفة اللغة التي يُنقل اليها بل ايضاً معرفة اسرار اللغة المنقول عنها وقد فطن لذلك حضرة المؤلف بادئ بدء فاكب على مطالعة اللغـة اليونانية واننا لنسر مما لاقاه من المساعدة عند الاباء اليسوعيين في مصر

ثم انَّ تضلع الناقل من اللغـات لا يكفيهِ مؤونة التعب والسهر فهو في حاجة شديدة الى اعمال الفكر واجهاد النفس حتى يؤدي الاصل على تمامهِ وهو مع ذلك

---

١) من اراد الوقوف على هذه الابحاث فليطالع كتاب « كروازه » في تاريخ الآداب اليونانية الجلد الاول الفصل الثاني والثالث والرابع Croiset, Histoire de la Littérature Grecque, Paris, Thorin 1887

يبقى عاجزًا عنهُ كما لا يخفى . فليس الجيد من النقلة من اصاب المرمى انما هو من قاربه

واذ تكلمنا عن النقل فليسمح لي القارئ باستطراد لا اظنهُ يخلو من الفائدة انَّ طريقة التعليم المسمَّاة « الطريقة المدرسية » (Enseignement Classique) أكثر ما تعتمد عليهِ لتهذيب الطلبة مطالعة تآليف من نبغ في الكتابة من اليونان واللاتين ونقلها الى اللغة الدارجة على احسن اسلوب وهي طريقة شهدت لها الاجيال ولا تعادلها طريقة على رأي كل من كان قادرًا على الحكم في هذا الامر الخطير نخصُّ بالذكر منهم من سمعت تقاريرهم اللجنة الشهيرة التي الفتها الحكومة الفرنساوية للتبصر في هذه المسألة المهمة ولعلنا نطلع قرَّاءنا يومًا على بعض شهاداتهم (١

امَّا الان فحسبي الدلالة الى سبب الافضلية التي حازتها هذه الطريقة في التعليم وذلك اولًا لانَّ الكتَّاب الاقدمين من يونان ولاتين بلغوا في الادب شأوًا لم يكد يبلغهُ من جاء بعدهم فهم الى الآن الاساتذة في الفنون الادبية ولا يظن القارئ انَّ في مطالعة مؤلفات الكتَّاب والشعراء المتأخرين وان اجادوا وان فاقوا الاقدمين انفسهم غنى عن درس الاقدمين لانَّ تآليفهم فيها من دقَّة النظر وكثرة التحليل للعواطف الخفيَّة وعلوّ المدارك ما يقصر عن فهمهِ الاحداث امَّا الاقدمون ففي اقوالهم وطرق تآليفهم من السذاجة والبساطة ما ينطبق على افهام الاحداث فتراهم للحال يهتزون لها طربًا وقد اختبر ذلك كل من اعتنى بتدريس الاولاد ولا عجب فانَّ اداب الامم في صباهم لا تزال آداب الصبا في اي جيل كان

وامَّا ثانيًا فلانَّ الترجمة تجبر الولد على استخدام كل قواه العقلية وان لا يدَّخر وسيلة حتى اذا فهم مراد الكاتب نقلهُ بعبارة جليَّة فصيحة تنطبق على الاصل بلا زيادة ولا نقصان . فعليهِ ان يستعمل العلوم الصرفية والنحوية واللغوية والتاريخية والادبية والمنطقية فتمرين الترجمة عبارة عن تمارين عديدة في مواضيع شتى فضلًا عمَّا يستوجبه من المقابلة بين اللغات وهي اعظم الدواعي لانهاض همة الولد وانجع الوسائل لتذكية ذهنه وتوسيع عقله وتدريبه على تقدير الامور قدرها وتوطينه على الاحكام والضبط في كل ما يتعاطاه

(١ طالع le Rapport sur l'Enquête de la grande Commission de l'Enseignement.

وربَّ قائل: ان كانت الترجمة على ما ذكرت من الفائدة للطالب فما انفعها لو كانت من اللغات التي يهم ابناء هذا العصر معرفتهـا فتكون مطالعة تلك اللغات رياضة للعقل وآلة في يد الشاب يتعيش بها اذا مست الحاجة

اجيب ان النقل لا يفيد الفائدة التي ذكرتها الّا اذا كانت اللغة «ميتة» كما يقولون لا حيَّة لان لغات العصر سيما الاوربيَّة كثيرة التشابه فلا يكاد يحتاج فيها الانسان الّا الى معرفة المفردات وقواعد النحو حتى يترجم ترجمة مقبولة ولك ان تختبر ذلك اذا شئت فترجم مثلًا من الانكليزيَّة الحديثة الى الفرنسية الشائعة الآن يتضح لك حقيقة مقالنا. واما السبب فهو لان شيوع تمدن واحد في ظهراني الامم الحالية اثر حتى في طبائع العقول فاعتادت تصوير المعاني بطرق متشابهة واساليب متماثلة ولا عجب لان الفنون مرآة التمدن واعظم شاهد على احوال النفوس

نعم ان الاختلاف بين اللغات السامية والاوربية اعظم منها بين الاوربية ولكن هذا التباين لا يزال يتناقص كما تحققهُ كل يوم عند مطالعة الجرائد والمؤلفات العصريَّة وذلك لامتزاج التمدن الغربي بالتمدن الشرقي فكأن روح واحد انبث في صدور ابناء هذا الجيل كما ان زيًا واحدًا اصبح شائعًا بينهم. واما اليونانيـة واللاتينيَّة فلا خوف عليهما من تغيير زيهما لانهما ميتتان قد ارخى الدهر عليهما ثوب الجماد فيحتاج الناقل منهما الى نشرهما واحيائهمـا ثم كسوهما لباسًا منسوجًا في عصرنا مأنوسًا لا تنفر منهُ الطباع فدون ذلك عرق القربة ولكن فائدته لا تقدر. هـذا فضلًا عمَّا في الجملة اليونانية واللاتينية من النظام في السبك ممَّا لا تعادلهما فيهِ لغة اخرى

ولنرجع الى تعريب الالياذة. ان في تعريبها صعوبة اخرى وهي صعوبة نقل الاعلام الى لغتنا وقد كانت لحضرة المعرب كما قال (ص ٨٠) عثرة في سبيل احكام النظم في النشيد الاول فكان لا بد من وضع اصول يعتمد عليها في سائر الاناشيد وقد اقتصرنا على ذكر البعض منها

اول ما يعرض للناقل اسامي المعبودات فقد ابقاها المعرب على اصلها اليوناني ولم يستعمل ما يوافقهـا من الاسماء التي ذكرها العرب فقال مثلًا زِفس (Ζευς) ولم يقل المشتري وقد اصاب في ذلك «لان مشتري العرب وغيره من معبوداتهم هم غير امثالهم عند اليونان وليس لهم في كتبنا وصف معين ينطبق على المفاد اليوناني»

وقد احسن ايضاً بتعريب هوميروس وهيلانة واشباههما بالهاء في اولها لانَّ الضابط (esprit rude) الذي على هذه الاحرف المصوتة (voyelles) في الاصل يلفظ كالهاء عندنا ثم ولو كان اصل اللفظة اليونانية نبرة في اولها فلا بأس من تحويلها الى هاء لتخفيف اللفظ على السنة العرب

وقد راعى في الالفاظ التي فيها δ جودة اللفظة فتارةً وضع لها الدال وتارة الذال ولا ملامة لانَّ الـ δ وان لفظت ذالًا عند يونان العصور المتأخرة الَّا انها في القديم كانت على الغالب تلفظ تارة ذالًا وتارة دالًا بالتخفيف كما ورد ذلك في ما يشابهها من الاحرف السريانية او العبرَّية . وكذلك خفف الثا فقلبها تاء

امَّا حرف π الذي لا مقابل لهُ في العربية وهو الپاء الفارسية فقد اختار لهُ الفاء لقرب مخرجها اليها ولاستعمال العرب لها . وهو جائز للسببين المذكورين ولكنَّ الفاء ثقيلة كما تتحقق ذلك من قراءة الاعلام في الالياذة وثانياً لانَّ عادة اصحاب اللسان العربي في نقل البا الى الفاء ليست هي عادة عصرنا فانَّا نحتاج في الجرائد وغيرها كل يوم الى رسم هذا الحرف في لغتنا فلا يكاد يوجد من يختار لهُ الفا وانما يختارون الباء والعادة اقوى حجة في الوضع اللغوي

ثم ابقى الاسماء الشائعة بين العرب على حالها فقال الاسكندر ولم يقل ألكسندر وهذا واجب على راينا لانَّ الاستعمال الدارج هو في اللغات الركن الاول الذي يجب الاعتماد اليهِ ولذلك كان ممكناً استعمال صيغ بعض الاعلام على ما هو شائع بين الافرنج في ايَّامنا لانَّ من الفها على هذه الصورة يستوحش من قراءتها على صورة اخرى غير مانوسة وما ذلك الَّا كشيوع بعض الاصطلاحات العلمية الماخوذة عن اليونانية في كل اللغات فاذا استعملناها اضطررنا الى ابقاءها على ما هي عند الفرنج ولو اخطأُوا في كيفية تمثيلها لئلا نبقى كالمتزلين في العلم والاداب في عصر شمل تمدُّن واحد كل الاصقاع

وليسمح لنا حضرة المعرب بان نبدي هنا رأياً في اواخر الكلم المنقولة بحرفها عن اليونانية واللاتينية . من المعلوم انَّ الالفاظ في هاتيك اللغتين تعرب اي انها تنتهي باحرف وحركات تختلف باختلاف محل تلك الالفاظ في الجملة فصيغة الكلمة مثلًا اذا كانت في محل الفاعل هي غيرها اذا كانت في محل المفعول بهِ او المضاف اليهِ او التميز او المنادى ويبقى مع ذلك اصل الكلمة او « الجذر » (le radical) واحداً لا يتغيَّر في

كل هذه الاحوال فاذا كان الامر كذلك فلماذا نرسم في اواخر الكلم المنقولة عن اليونانية السين التي هي علامة الفاعل على الغالب ونشفعها بحركات اعرابنا ممّا يثقل اللفظ تثقيلًا لا مزيد عليهِ سيما اذا تكاثرت الاسماء في جملة واحدة ؟ افما يحسن ابقاء جذر اللفظة الاجنبية واعرابها على الطريقة العربية كل ما امكن ذلك ؟ وقد حدت السليقية بالاوربيين الى اسقاط احرف الاعراب من الكلم اليونانية او اللاتينيّة اذا نقلوها الى لغاتهم ولم يفت هذا الاعتبار حضرة المعرب لانهُ استغنى في بعض الاعلام عن السين وما قبلها من الحركات فقال مثلًا اخيل ولم يقل اخيلوسُ ولو اكثر من ذلك لكان خفف على لسان القارئ واذن السامع جملة من اشعاره الرنّانة (لها بقية)

مطبوعات شرقية جديدة

Ouvrages de **J. Urquhart — E. Spliedt:** Die neueren Entdeckungen und die Bibel, B. V. S. 376. in-12. 1904. Die Bucher der Bibel, B. I. S. 176, in-12. 1904. *Verlag von Kielmann, Stuttgart.*

الاكتشافات الجديدة والتوراة — الاسفار الكتابية

هما تأليفان حديثان وضعهما بالانكليزيّة المعلم اوركهرت ونقلهما الى الالمانيّة المعلم شپليت وكلاهما يناضل عن التوراة ويزيّف مزاعم الاباحيين فيها · والكتاب الاول هو القسم الخامس من مجموع مصنّفات غايتها بيان الوفاق بين الاكتشافات العلميّة الحديثة والاسفار المنزلة على مثال تأليف الاب ڤيكورو المعنون: « التوراة والاكتشافات المستحدثة » الذي كرّر مرارًا طبع اجزائهِ الاربعة · والتأليف الذي ارسل لادارة المشرق يشمل اسفار التوراة من سفر الأيام الى انجيل القديس يوحنّا · وفيهِ ايضًا عدّة تصاوير الّا انها اقلّ من كتاب الاب ڤيكورو · هذا وان جاز لنا الحكم في مجمل هذا التأليف بالجزء الذي لدينا لقلنا انّ صاحبهُ متشبّث بآراء المحافظين على التعاليم القديمة ولعلهُ يبلغ في ذلك ما لا يبلغهُ الكاثوليك انفسهم ولهذا السبب قد ندّد فيهِ الاباحيّون وصوّبوا اليهِ سهام الملامة في اشياء كثيرة

امّا الكتاب الثاني في الاسفار الكتابية فانّ مؤلفهُ جعل لهُ كعنوان ثانوي « طريقة

مطالعة التوراة » وقصده من وضعه ان يُثبت انَّ التوراة ليست كما ادَّعى بعض الملحدين مجموع روايات ملفَّقة سردها احد اليهود بعد الجلاء البابلي بل هي كتاب الهيّ ذو وحدةٍ ونظام في رسمهِ العموميّ ولكل سفرمن اسفاره غاية خصوصيَّة تُرى حتى في فصول كل سفر بجدتهِ . ولحرص المؤلف على تفنيد آراء الانتقاد الحديث قد طلب الى كثير من العلماء المبرّزين ان يساعدوه في العمل فلبُّوا الى دعوتهِ نخصّ منهم بالذكر الاساتذة المشاهير سيز (Sayce) پنش (Pinches) ومرغوليوث من لندن (Margo-liouth) . وهذا الكتاب الذي تمَّ منهُ فقط جزؤهُ الأوَّل وُضع خاصَّةً لافادة البروتستانت ليجدوا فيهِ حججًا لردّ اقاويل اعداء الدين وتعاليمهم المموَّهة ل . ش .

Griechen und Semiten auf dem Isthmus von Korinth, von **Prof. Dr E. Mass.** *Berlin*, *Reimer*, 1902, in-12, 135 pp. 3 M.

اليونان والساميُّون في برزخ كورنتس

ان البحث في تأثير التمدن الشرقي بتمدن الغربيين الاقدمين لمن الابحاث التي شغلت كثيرًا افكار المستشرقين في هذه السنوات الاخيرة الَّا انهم لم يتفقوا على راي فنهم من يقول بشدة ذلك التأثير ومنهم من ينفيه او يكاد . ومنهم من يأنف التطرف في الاراء فينتصب بين الفريقين متوسطًا يحاول الجمع بين كلا القولين . امَّا المسيو مآس (Maass) من اساتذة كليَّة مربورغ في المانية فقد اضرب في كتابه هذا عن ابداء رايه في هذه المسألة مجملًا الَّا انهُ توخى البيان انَّ الديانة الفينيقيَّة لا تأثير لها في ديانة اليونان في برزخ كورنتس . ويدعم رأيهُ بفحص مـدقق عن خواصّ العمران الفينيقي فيستنتج من بحثهِ انَّ اليونان لم يكونوا ليرضوا بديانة البَعْلِيم الفظَّة وهي نتيجة ابحاث مومسن ايضًا . ثم يردف قولهُ بالنصوص والملاحظات اللغويَّة بانَّ آلهـة الكورنتيين مليكرتس وپاليمون واينو التي زعم كروزر (Creuzer) وموڤرس (Movers) انهـا توافق آلهة الفينيقيين تختلف بالحقيقة عنها كل الاختلاف . امَّا نحن فمع اقرارنا بانَّ كثيرين من العلماء لا يوافقون المؤلف على رأيه فاننا نثني على همتهِ لمناظرتهِ الائمة وتصدّيه لاقوالهم الشائعة . ثم وان كان لا يسعنا ان ننفي اجمالًا نفوذ الفينيقيين في التمدّن اليوناني لـمـا عُرف بهِ الفينيقيون من الاقدام وكثرة الاسفار وخوض البحار الَّا اننا نرى انَّ هذا القول الاجمالي لا بُدَّ لهُ من براهين جديدة في المواقع الخاصَّة تؤيد

صحّتهُ . ومن ثمَّ نشكر المسيو مآس لاقامتهِ الحجّة على بعض العلماء الذين بالغوا في تقرير النفوذ السامي كالمسيو جنسن (Jensen) مثلًا الذي زعم في المجلّة الاشوريَّة ان كتاب هوميروس المسمى « اوديسية » منقول عن رواية كلدانيــة تُعرف برواية كلكامش بل بلغت بهم المغالاة الى ان نسبوا الى المصدر عينهِ بعض تفاصيل اسفار موسى المنزلة

Attis, seine Mythen und sein Kult,

von H. Hepding, 1903, *Ricker*, 8° 224 pp.

الاله أتيس وعبادتهُ

هذا مجلد اوَّل من نشرة يتولَّى طبعها الالمانيَّان من ذوي الهمَّة المسيو ا. دياتريخ (A. Dieterich) ور. ڤُنش (R. Vünsch) تحت عنوان « ابحاث ومحاضرات في الاديان » وقد سبق لنا وصف احد مصنَّفات هذه النشرة وهو كتاب المسيو غرسمان في الموسيقى وآلاتها . وطريقة المؤلف في هذا التأليف كطريقة المسيو كومون (Cumont) في تأليفهِ عن الاله مثرا فانَّ المسيو هپدين افتتح كتابهُ بكل ما ورد في التواريخ القديمة من الشواهد عن اتيس إله الفريجيّين ثم اثبت في اثرها الكتابات اليونانيَّة واللاتينيَّة التي وجد فيها اسم الاله . وفي الفصول التــالية يبحث عن روايات اتيس المذكور وعبادتهِ واسرارهِ المكنونة والذبائح التي تُقدَّم لهُ . وينتهي بذكر الالقاب التي عُرف بها الاله ونظر في انتشار التعبُّد لهُ بين الامم القديمة . فالكتاب كما ترى ذو اسلوب حسن جامع لشتات ما جاء عن أتيس دون مبالغة في النتائج التي يستخلصها المؤلف من مقدَّماتهِ . مثال ذلك انَّ المسيو هپدين (ص ٢١٧ وما يليها) يقرِّع بما يوجد من العلائق بين عبادة الالهين أتيس وادونيس (تموز) الَّا انهُ ابى القول مع الدكتور هومّل وحضرة الاب لكرنج بانَّ عبادة الاله أتيس هي التي أثّرت في عبادة الاله تمّوز وانَّ هذا التأثير اتى من فريجية الى سوريَّة . وعندنا انَّ الصواب على عكس ذلك . وكذلك اصاب اذ فرق بين المعبودين عتي עתי واتيس لانَّ عَتي الهة انثى وقد ورد اسمهــا مضافًا الى الالهة عترعتي עתרעתי بخلاف اتيس الذي هو اله ذكر . لكنَّنا لا نسلّم بما قالهُ المؤلف في كتابة القديس ابرقيوس الشهيرة اذ زعم انها من اثار عبادة الاله اتيس . وهو قول بلا

سند . ومما كنّا نتمنّى وجوده في هذا الكتاب تصوير الآثار المنوطة بالاله اتيس واملنا انّ المؤلف سيعيد النظر في كتابه ويتوسع في موضوعهِ ليتمّمهُ ويُحسّنهُ

Grundriss der Kunstgeschichte von **W. Lübke,** vollst. neu bearbeitet von **M. Semrau**, I. Die Kunst des Altertums, 1904, 13 *Aufl. illustr.*, *Stuttgart*, *Neff*, 381 pp. 8°

تاريخ الفنون الجميلة

قد امتازت المانية بين الامم الاوربيّة التي تُعنى بالفنون الجميلة . ولعلّها اغنى البلاد بالتآليف الموضوعة في هذا الصدد ليس فقط للعلماء لكن لجمهور الادباء ايضاً كما ظهر مؤخرًا بانشاء مجلّة دوليّة في برلين وڤينّة غايتها تعريف المطبوعات التي تُنشر في الفنون الجميلة يتولى ادارتها المسيو ل . يلّينك (L. Jellinck) . ومن انفع الكتب التي تساعد الالمان على اتقان هذه المعارف كتاب فريد في بابهِ بلغ طبعتهُ الثالثة عشرة منذ ١٨٦٠ الفهُ المسيو لبكي (Lübke) وحسّنهُ تحسيناً مهماً من بعد وفاتهِ سنة ١٨٩٣ المسيو سمرو (Semrau) مدرس تاريخ الصناعة في كليّة برسلو . وانّما بلغنا من هذا الكتاب جزؤهُ الاول الذي يشمل تاريخ الصناعة القديمة عند الشعوب الشرقيّة كمصر وبابل واشور وماداي وفارس وفينيقية وبني اسرائيل ثمّ شعوب آسية الصغرى كالليديّين والحتّيين ثم الهنود ثم اليونان والرومان . واسلوب هذا الكتاب في شرحهِ مستجاد منذ اوّل وضعهِ فانّ المؤلف يميّز كل طور من الاخر ويعرّفهُ بنظر اجمالي هو مع ذلك واضح مدقّق بحيث يدرك الطالب المبتدئ ترقّي الصناعة منذ اول نشأتها الى ايّامنا ويدرك ما خُصّ بهِ كلُّ طور دون الآخر وما طرأ عليهِ في كل زمن ومكان من التغييرات المهمة مع تسلسلها وعلاقاتها . وقد ضرب المؤلف صفحاً عن التفاصيل الدقيقة التي تصدُّ الدارس عن ادراك الرسم الاجمالي . على انّ تغاضيه عنها لا يمنعهُ من تعريف الترقّي المتواصل الذي حازتهُ الصناعة . ومن خواصّ كتابه سهولة الانشاء ووضوح العبارة مع بيان قائمة الكتب التي تبحث عن فنون كل بلد فضلًا عن التصاوير المتعدّدة التي تزين الكتاب وتقرّب فهمهُ الى القرّاء . ومن هذه التصاوير ما هو ملوّن بالنقوش او مرسوم على الطرائق التصويريّة المستحدثة . وبالاختصار يمكنّنا ان نقول انّ المسيو سمرو لم يألُ جهدًا في اتقان تأليفهِ . واحسن ما وجدنا فيهِ باب الفنون اليونانيّة فانهُ كامل شامل للطالبين .

وكذلك قد افرد المؤلف قسمًا واسعًا من كتابهِ للفنّ المصريّ فاودعهُ خلاصة كتب ضخمة الحجم. امَّا بقيَّة البلاد الشرقية فانَّ الفصول المخصَّصة بها قصيرة لا سيَّا فينيقية. فانَّ تاريخ فنونها لا يفي بالغرض (١

وكذلك كنَّا وددنا لو احال الكاتب قرّاءهُ الى النشرة الانكليزيَّة الفلسطينيَّة (Palestine Exploration Fund) والى المباحث الاثريَّة التي نشرها العلّامة كلرمون غانو. ومن ملحوظاتنا انَّ صورة ناووس صيداء (في الصفحة ٢٤٩) ليست بمحكمة وكذلك صورة الصفحة ٢٦٧ وممَّا استغربناه في الكتاب انَّ المؤلف لم يثبت في تأليفهِ شيئًا من رسوم بعلبك واوضاعها ونقوشها وهو خلل في مصنَّف غايتهُ افادة الالمان

Zwei antike Grabanlagen bei Alexandria von **H. Thiersch**, mit 6 Taf. u. 10 Abbild. *Berlin*, *Reimer*, 1904 in-fol. 18 ss.

مدفنان قديمان قريبان من الاسكندريَّة

يسرُّنا ان نستلفت الى هذا التأليف البديع انظار قرَّاءنا عمومًا والشرقيين خصوصًا ممن يهمُّهم درس آثار بلادهم. وقد تلطف مؤلفهُ الدكتور تيرش محافظ الآثار القديمة في مونيخ واهدى كتابهُ الى الجمعيَّة الاثريَّة في الاسكندريَّة. امَّا مضمون الكتاب فمدفنان جيلان من مدافن تلك الحاضرة موقع احدهما على سيف البحر على مسافة ساعة ونصف شرقيّ المدينة. وعلى بعد عشرين دقيقة من سيدي جابر غربي ثكنة مصطفى. والمدفن المذكور عبارة عن غار واسع اتلفت مياه البحر قسمًا منهُ لكن الحجرة المخصَّصة بدفن الموتى لا تزال سليمة وهي منقورة في الصخر تُعدُّ من تحف الدهر. ولذلك قد وصفها الدكتور تيرش وصفًا مدقَّقًا ورسم هيئتها واوضاعها المختلفة باتقان ثمَّ بيَّن انها من عهد البطالسة. ولهذا الاثر في داخلهِ نقوش بهيَّة وتصاوير بالوان زاهية تدلُّ على سلامة ذوق اصحابها قد عني المؤلف بتمثيلها في كتابهِ على غاية ما امكنهُ من

١) كنَّا عرضنا على المسيو سمرو في رسالة انذهالنا لقصر بعض فصولهِ في الفنون الشرقية فكان جوابهُ انَّ جمهور القرَّاء في المانية مع كلفهِ بالصناعة القديمة لم يرغب في الصناعة الشرقية رغبتهُ في صناعة بقية الشعوب القديمة. وعلى كل حال اننا نرى قصورًا في الباب المخصَّص بفينيقية وفلسطين فانهُ ليس نسبة كافية بين هذا الباب وباب الفن المصريّ

الضبط والحسن . امَّا الاثر الآخر فيُرى في حديقة بيت المرحوم جون اطونياديس. كان هناك منذ زمن دون ان ينعم احد النظر في خواصّهِ . وهو ايضاً ناووس قديم من اجمل ما اصطنعهُ ارباب النقش في عهد البطالسة . والدكتور تيرش قد عرَّف هذه التحفة الصناعية وبيَّن انها جديرة بان تُنظم بين المآثر المدفنيَّة التي يعتبرها الاثريُّون من الطرز الفخيم كمدافن قبرس وصيداء . وقد ايَّد مقالهُ بالرسوم والتصاوير الملوَّنة كما فعل في الاثر السابق . فياحبَّذا لو يتَّبع العلماء مثال المسيو تيرش في درس عاديَّات الاسكندريَّة المجهولة ربما يقوم رجال من ذوي البحث لدراسة مدافن بلادنا القديمة لا سيَّما مدافن صور وصيداء وجبيل

La Messa Greca spiegata al popolo, pel **Papas Frane Filoteo Parrino,** *Palermo, Boccone del Povero*, 1904, in-32, 104 pp.

شرح الليتورجية اليونانية بالايطالية

هذا الكتاب الصغير الحجم وضعهُ بالايطالية احد كهنة الروم الكاثوليك المتخرّجين في مدرسة بازمة الاكليريكية من اعمال صقليَّة لافادة اللاتين الذين يحضرون القداس اليوناني ورتب الكنيسة اليونانيَّة . وهو اول كتاب من جنسهِ ظهر في ايطالية . امَّا مضامينهُ فهي اولًا شرح موجز للقداس اليوناني في كل اقسامهِ وثانياً مجموع صلوات تتلى وقت القداس وثالثًا صلوات خدمة القداس باليونانية بالحرف اللاتيني وآخراً الصلوات والافعال للاعتراف والمناولة . وفي الكتاب جداول وتصاوير تزيد القرّاء رغبة في استعمالهِ . وهو مع لطف هيئتهِ بخس الثمن (٧٠ سنتيمًا) فنحضُّ الشرقيين على اقتنائهِ والاستفادة منهُ وهو يطلب من مؤلفه بهذا العنوان:

M. l'abbé F. F. Parrino-Via Tornieri, 19, *Palermo* (Italie)

Il Codice di Hammurabi e la Bibbia

par l'Abbé **D^r^ F. Mari,** *Roma, Desclée,* 1903, 8°, 76 pp.

شرائع حمُّرابي والتوراة

سبق لنا في المشرق (٧ : ٢٨٧) وصف التأليف النفيس الذي وضعهُ الدكتور د . ه . مولّر عن سنن ذلك الملك الكلداني الذي ازهر نحو الفي سنة قبل الميلاد .

واثره الشهير قد وجده بين حفريات شوشن العلّامة الاثري الفرنسي المسيو دي مُرغان ومن درسوا هذه الشرائع القديمة الخوري العالم العامل فرنسوا ماري الايطالي فأحبَّ ان يترجمها لمواطنيه ترجمة جديدة عن الاصل الاشوري مستفيدًا في نقلهِ بكل ما نشر في هذا الصدد باللغات الاجنبية . وقد صدَّر ترجمتهُ بمقدّمة واسعة ذكر فيها ملخصًا تاريخ اكتشاف هذا الاثر مع تعريف صاحبِ الملك حموُربي ثم الحق ذيلًا بخلاصة هذه السنن مبينًا بطريقة واضحة فحواها ومبديًا في معانيهـا عدَّة ملحوظات سديدة وهو مع ذلك يقابل بينها وبين غيرها من الشرائع لا سيَّما الشريعة الموسويَّة ليثبت انَّ ما بينها من التشابه لا يخلُّ بوحي التوراة وسمّوها وانَّ الله عزَّ وجلَّ أيد بسلطانهِ ما الفهُ شعبهُ من العادات الحسنة وطهَّرها من كل شوائب الامم الوثنية . امَّا الترجمة فانَّ حضرة الاب ماري زيادةً في الايضاح قد قسمها الى فصول مختلفة واشار على هامش كل فصل منها الى آيات الكتاب المقدَّس التي ورد فيها ما يشبهُ معنـاها . وفي ذيل الكتاب عدَّة شروح كما انَّ في آخرهِ فهرسًا للموادّ وهو مزيَّن بصورة اثر حموّربي . فيرى القرَّاء ما يتضمنهُ هذا التأليف من الفوائد التي تتمنى تعريبها لافادة الشرقيين

Corso fondamentale di Archeologia Cristiana
Vol. I.— La Catacomba Christiana, par l'Abbé **M. C. Catalano**
Napoli, d'Auria, 1904, gr. 8°, 194 pp.
اصول الآثار المسيحيَّة — القسم الاوَّل آثار الدياميس

هو كتاب مدرسيّ لدرس اصول الآثار المسيحيَّة الَّفهُ حضرة الخوري كاتلنو لطلبة اللاهوت ليكون في ايطالية كدستور يُرجع اليهِ في التدريس وبذلك سُدَّ خلل واسع دروس الاكليريكيين الايطاليين . على انَّ المؤلف الذي هو احد مدرسي العـاديَّات النصرانيَّة والتاريخ في مكتب نابولي الاسقفي لم يكن ليجسر على نشر هذا الكتاب لولا رغبة تلامذتهِ في طبعهِ فضلًا عن شوقهِ الخاص بان يستفيد منهُ اصحـاب المدارس الاكليريكيَّة الايطاليَّة والاجنبية معًا سيَّما في وقت اتَّسع فيهِ نطاق درس العاديَّات اتساعًا كبيرًا واضحت معرفة هذه الآثار ضربة لازب لا يستغني عنها المترشحون للكهنوت. وقد جعلهُ على هذه الصفة المدرسيَّة ليكون كدليل امين بين مشاكل هذا العلم المتعدّدة ولئلّا يضيع الدارس في مراجعة التآليف المسهبة التي توفرت في هذا الشأن. وليس هذا

الكتاب سوى القسم الاول من التأليف التام ضمَّنهُ المؤلف كل ما يختصُّ بالديامیس اغنى موارد الآثار النصرانيَّة فبحث عن اصلها ونموّها وغايتها ووجودها الشرعي وتاريخها عند نشأتها الى القرون المتوسطة مع تعريف الحفريات التي جرت فيها خصوصاً على يد الاثريّ الشهير حنَّا دي روسّي. وستُطبع عمَّا قليل المجلَّدات التابعة التي يكون مدار الكلام فيها عن اصول الصناعة المسيحيَّة وكتاباتها وغير ذلك من المباحث الجليلة. وقد استحسنَّا طريقة المؤلف واعجبنا طبع كتابهِ الَّا اننا كنَّا وددنا لو اضاف اليهِ التصاوير المقرّبة لدرس مضامينهِ. وبالاجمال يستحقُّ الكتاب بان يزيّن مكاتب الشرقيين العارفين بالايطالية وثمنهُ قليل بالنسبة لفوائدهِ (١

JEWISH COINS

by **Th. Reinach,** translat. by **Marry Hill,** with an appendix by G. F. Hill *London*, *Lawrence*, 1904; in-12, 77 pp; illustr.

النقود اليهوديَّة

هذا كتاب صغير الحجم جليل الفائدة وهو ترجمة انكليزيَّة لكتاب نشرهُ ث. ريناخ في مطبعة لورو سنة ١٨٨٨ تحت عنوان (Les Monnaies juives). امَّا نقلهُ للانكليزيَّة فقد عُنيت بهِ السيدة م. هلّ قرينة المستر ج. هلّ محافظ خزانة النقود في المتحف البريطاني الذي صدَّر الكتاب بمقدَّمة مفيدة واضاف اليهِ نبذة في النقود اليهودية المزيَّفة. غير انَّ مؤلف هذا الكتاب لم يرضَ بنقلهِ الى الانكليزيَّة الَّا بعد اصلاحهِ وتحسينهِ فمن ذلك انهُ غيَّر رأيهُ في شأن المثاقيل ونصف المثاقيل اليهودية التي زعم سابقًا انها ضربت سنة ٦٦ للمسيح لمَّا قام اليهود اول مرَّة على الشعب الروماني وهي في الحقيقة لشمعون المكابيّ. فهذه التحسينات وغيرها جعلت لهذا الكتاب شأنًا خطيرًا اذ جاء متضمنًا للاكتشافات الجديدة موافقًا لترقّي العلوم النقديَّة. وهو حقيق بنظر من يتكلم في هذه البلاد بالانكليزيَّة لاسيَّما اهل فلسطين وسوريَّة وهم احوج اليهِ ممَّا سواهم لانهم يجدون فيهِ فضلًا عن تاريخ النقود اليهوديَّة القديمة بحثًا مهمًّا في النقود الشرقيَّة عمومًا. وممَّا يزيد الكتاب خطرًا الواحهُ التي تمثل النقود المذكورة بالتصوير الشمسيّ.

١) لا يساوي هذا القسم سوى ثلاثة فرنكات وهو يرسل خالص اجرة البريد. ومن اخذ منهُ عشر نسخ ينال خصماً بقدر ٢٥ بالمئة

نقلًا عن اصلها المصون في المتحف البريطاني . ألا انّ هذه المسكوكات لقدمها تُرى مطموسة ولذلك كان الاولى بان ترسم باليد ثمَّ تصوَّر ليمكن القرّاء تمييز كتاباتها كما فعل المسيو كوك (G. A. Cooke) في تأليفهِ عن الكتابات الساميَّة الشماليَّة (Text-Book of North-Semitic Inscriptions, p. 353-355) وكذلك كنّا وددنا لافادة الجمهور لو رُسمت هذه الكتابات القديمة بالحرف العبراني العادي ليقفوا على فحواها

الاب س. رنزقال

شَذَرَات

. ﴿ خنق الشرانق بالبرد الصناعي ﴾ قدم المسيو دي لوڤردو لمجمع العلوم الفرنساوي في جلسة ٦ حزيران المنصرم لائحة في خنق الشرانق بالبرد الصناعي ومنافعه . لا يخفى على القرّاء انَّ طريقة الخنق المستعملة الآن هي امّا الهواء الناشف الحارّ واما البخار الحارّ ولكن هذه الطريقة في كلا الاستعمالين مضرة لانَّ الهواء الحارّ يعطل لعاب الشرنقة وذلك لانَّ الدودة اذا تحللت اجزاؤها ندّت الشرنقة وافسدتها واما البخار فانهُ يبلّلها فيزيد في تلطيخها فضلًا عن انهُ يصعّب التحليل فتداركًا لهذه الاضرار اخذ المسيو دي لوڤردو يبحث عن طريقة الخنق بالبرد الصناعي وبعد عدَّة اختبارات صادقة رفع تقريرًا فيها الى المجمع العلمي وهاك بعض نتائجهِ فلعلها تفيد اصحاب المعامل الحريريَّة في الشرق :

١ً انَّ الخنق بالبرد امر مقرَّر لا شكَّ فيهِ بشرط ان تحفظ الشرنقة في مكان بارد تبقى درجة برودتهِ تحت الصفر من الميزان السانتيغرادي مدَّة شهر تقريبًا

٢ً لا فرق يذكر في نتيجة الخنق بين الصفر والدرجة ٨ تحت الصفر ولكن ربما كانت الزيادة في البرد اصلح

٣ً لا تستوجب هذه الطريقة حفظ الشرانق وتقليبها مدَّة اشهر طوال بعد خنقها على « الطاولات » ولا يلحق بالحرير من ورائها ضرر البتة ولا نقص في المحصول ولا صعوبة في التحليل

ولمّا كيفية الوصول الى البرد الصناعي الكافي فقد اصبح الآن امرًا اقتصاديًّا فمن

الممكن مثلاً استعمال آلة « دوان » بكلورور المتيل الذي لا ضرر منهُ البتة فضلاً عن انَّ الكمية ذاتها تستعمل دائماً بلا انقطاع . وان كان في المعمل آلة بخاريَّة كما هو شأن عدد كثير من المعامل في لبنان امكن استعمالها لتحريك المبرد فتخف الكلفة جداً

اصل لفظة كرشوني كنّا على اخر الطبع لمّا وردت الينا رسالة من سيادة المطران يوسف دريان رئيس اساقفة طرسوس تتضمن ملحقاً على مقالتهِ في اصل لفظة كرشوني المثبتة في العدد ١٧ الماضي فبادرنا مع ضيق المقام الى نشر ما في هذا الملحق ما يؤيد راي سيادته

ومن بعد ان كتبنا هذه المقالة التي اثبتنا فيها قضيتنا (في اصل لفظة كرشوني) قد اطلعنا حضرة الاب العالم المحقق الخوري بطرس شبلي الدفوني الماروني على فقرة في تاريخ الازمنة للعلّامة الدويهي الشهير وردت في ما اثبتهُ العلّامة المشار اليهِ لتاريخ سنة ١٤٧٠ م وفيها شهادة تاريخية صريحة على صحة رأينا المنوه بهِ وهذه حكايتها بالحرف قال « وضبتنا اسامي النسَّاخ الذين وقفنا على كتبهم يتوفوا عن ماية وعشرة في الجيل القادم (كذا) وحده فهملوا في الخط الاصطرنكالي المربَّع وتمسكوا بالسرياني المدوَّر . . . » . هذا وعلاوة على ما تحرينا اثباتهُ يظهر ان هذا القلم المستدير المعروف بالكرشوني ظهر في القرن الرابع عشر على الابعد لانَّ قولهُ هنا « في الجيل القادم » هو تحريف وصواب « في الجيل (اي القرن) الماضي » كما يرى المتأمل : وقد اثرنا اثبات هذا الملحق هنا لمزيد الفائدة في تقرير هذه القضية الحديثة وفيهِ غنًى ان شاء الله

الروضة نشرت هذه الجريدة في عددها ٥٤٩ بتاريخ ٢٠ اب المنصرم مقالة مطولة احتج فيها صاحبها — وقد كتم عنّا اسمهُ ولم يذيّل كتابتهُ الّا باسم « ماروني » — على بعض الفاظ وردت في مشرق القسم الثاني من حزيران ص ٥٨٦ في معرض الكلام عن قائمة كتب كليَّة كمبريدج الشرقية . فتوهم صاحب المقالة ان تلك الالفاظ مجحفة بشرف الطائفة المارونية وان قائلها يريد بنا الموارنة سوءًا . فقامت قيامتهُ وغالى في الردّ حتى تعدَّى حقوق اللياقة فتعجبنا من ترق هذا الكاتب واسفنا من مبادرة الروضة الى ادراج مقالتهِ خليل اده

٢ المجلات الانكليزيّة

١ المجلّة الفلسطينيّة الانكليزية Palestine Exploration Fund, *Quarterly Statements, London.*

٢ قائمة لوزاك للمطبوعات الشَّرقية Oriental List of Mr Luzac, *London.*

٣ المجلة الشهرية للمطبوعات الانكليزيّة Luzac Monthly Gazette of English Literature, *London.*

٤ المجلّة الاسيويّة الانكليزيّة Journal of the Royal Asiatic Society, *London.*

٥ المجلّة الساميّة الاميركيّة The American Journal of semitic Languages, *Chicago.*

٣ المجلات الالمـانيّة

١ المجلة الاسيويّة الالمانية Zeitschrift der deutsch. morgenländ. Gesellschaft, *Leipzig.*

٢ المجلة الاسيويّة النمساويّة Wiener Zeitsch. für d. Kunde d. Morgenlandes, *Wien.*

٣ مجلة الجمعية الفلسطينيّة الالمانية Zeitschrift d. deutschen Palaestina-Vereins, *Leipzig.*

٤ مجلة اللاهوت الكاثوليكي بالالمانية Zeitschrift für kathol. Theologie, *Innsbruck.*

٥ مجلّة الآداب الشّرقية Orientalistische Litteratur-Zeitung, *Berlin.*

٦ مجلة الاراضي المقدسة Das heilige Land, *Köln.*

٧ مجلة الشرق المسيحي بالالمانية Oriens Christianus, *Rom.*

٨ مباحث ودروس عن الرهبانيّة البندكتيّة Studien und Mittheilungen aus dem Benedictiner-und dem Cistercienser-Orden, *Brünn.*

٩ المجلّة الاشوريّة Zeitschrift für Assyriologie, *Strassburg.*

١٠ مجلّة هيدلبرغ Neue Heidelberger Jahrbücher.

Biblische Zeitschrift, *Freiburg*. ١١ المجلّة الكتابيّة الالمانية

Zeitschrift für die alttestamentliche ١٢ مجلّة لدرس العهد العتيق
Wissenschaft, *Giessen*.

٤ المجلات الايطالية

Giornale della Società Asiatica Italiana, ١ المجلة الاسيويّة الايطالية
Firenze.

Bessarione, *pubblicazione periodica di* ٢ مجلة بسّاريون الايطالية
Studi Orientali, Roma.

Cosmos Catholicus, *Roma*. ٣ العالم الكاثوليكي

Rivista Bibliografica italiana, *Firenze*. ٤ مجلة المطبوعات الايطالية

Rivista internazionale di ٥ المجلّة الدوليّة للعلوم والآداب الاجتماعيّة
scienze sociali, *Roma*.

Atti e Rendiconti della R. Accademia di *Torino*. ٦ اكادمية تورين

اسماء المجلات التي تبادل المشرق

١ المجلات الفرنسيَّة

١ المجلة الاسيويَّة الفرنسية	Journal Asiatique, *Paris*.
٢ جمعيَّة الكتابات والفنون الادبية	Académie des Inscriptions et Belles-Lettres *(Comptes rendus des Séances), Paris*.
٣ مجلة الشرق المسيحي	Revue de l'Orient Chrétien, *Paris*.
٤ مجلة الابحاث للآباء اليسوعيين الفرنسويين	Études, *revue fondée par des Pères de la Cie de Jésus, Paris*.
٥ اصداء الشرق	Les Échos d'Orient, *Paris*.
٦ المجلة الكتابية	Revue Biblique Internationale, *Paris*.
٧ مجلَّة الموزيون	Le Muséon, *Études philolog., histor. et religieuses, Louvain*.
٨ نشرة جمعيَّة العاديات الفرنسيَّة	Bulletin et Mémoires de la Société Nationale des antiquaires de France, *Paris*.
٩ نشرة المراسلة اليونانيَّة	Bulletin de Correspondance hellénique, *Paris*.
١٠ مجلَّة الشرق اللاتيني	Revue de l'Orient Latin, *Paris*.
١١ مطبوعات مكتب اللغات الشرقيَّة الحيَّة	Publications de l'Ecole des langues orientales vivantes, *Paris*.
١٢ مجموعة الآباء البولنديين	Analecta Bollandiana, *Bruxelles*.
١٣ اعمال المكتب المصري	Bulletin de l'Institut Égyptien, *Le Caire*.
١٤ نشرة العاديات المصريَّة السنويَّة	Annales du Service des Antiquités de l'Egypte, *Le Caire*.
١٥ المجلَّة التونسية	La Revue Tunisienne, *Tunis*.

المشرق

صورة ايمان
بطريرك الاقباط جبرائيل

نشرها حضرة الاب انطون ربّاط اليسوعي

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد له المجد

المجد لله دايمًا ابدًا

الخلاص للرب يا الله الخلاص

Ϧⲉⲛ ⲫⲣⲁⲛ ⲙ̀ⲫⲓⲱⲧ ⲛⲉⲙⲡϣⲏⲣⲓ

(ختم) ⲛⲉⲙⲡⲓⲡⲛ̅ⲁ̅ ⲉⲑⲩ ⲟⲩⲛⲟⲩϯ ⲛ̀ⲟⲩⲱⲧ (ختم)

انا غبريال بطريرك الاسكندرية ومدينة مصر والحبشة والنوبة وما معهم من مدة ثلاث سنة قد انعزمت من الاب الطوباني وسيدي الاب العامي راس المسيحيين الكلي بالارض البابا اكليمنطس الثامن بابا روميا الى اتحاد الكنيسة القاتوليقية الرسولية الرومانية والى توفق الايمان وعبادة امانة المسيح لكمال السلام والمحبة باوراق المرشده والمرسوله اليّ بواسطت الولد المبارك المحب المحبوب الحكيم الفاضل ذو العقل اللبيب يوغآ وكيتي (كذا) (١ ومن قبل كان جانا جوان باتشطا (٢ مرتين ففرحت غاية

---

١) يريد جيرولامو فكياتي القاصد الرسولي

٢) الاب جوان باتشطا اليانو اليسوعي الذي ذكرنا في مقدمتنا الموجزة (المشرق صفحة ٨٥٣) سفرتيه الى مصر لادخال الاقباط في حضن الكنيسة الجامعة وسنعود ان شاء الله الى تفاصيلهما في عدد قادم

الفرح وبنفس طيبة قبلت عزيمة هذا الاتحاد القدس ومع صحبة المذكور يوغنا وكيتي بعث له الى روميا مع اوراقي وصاياني الكهنة الرهبان يوسف وعبد المسيح ومن وصيتي صاحبهما من الاسكندرية برسوم شماس الكنيسة البطركية كنيسة ماري مرقس من عند يوحنا قمص الاسكندرية حتى اذا حضر امام رجليهِ يعطوا الله الطاعة ويفعلوا كلما يامرهم قدسه بهِ وانهم يقبلوه ويبذلوا ما يكون يحتاجهم الى فعل هذا الاتحاد

الان الاب الطوباني المذكور بابا اكليمنطس الثامن ارسل ايضاً الى عندي المذكور يوغنا وكيتي مع اوراقه والكهنة المذكورين يوسف وعبد المسيح والشماس برسوم وفعلوا هناك الوصايا الرسولية انا نظرت افعال الاتحاد المذكور الذي صار هناك على ايادي تلاتتهم وانكتب منهم والاب الطوباني ارسل لي اياه بوصاطت المذكور يوغنا وكيتي فقريته مرارًا كثيرة وفحصتهُ فلم اجد فيهِ شيئاً اخر الا حقاً يقيناً بنقاوة الامانة وطهارة العبادة وكل ما يتضمن فيهِ جميعه موافق لكمال ناموس الاناجيل وللاعتقادات الرسولية والقوانين والمجامع المقدسة الثابتة الصحيحة انا اريد ان هذا الاتحاد المقدس يطول ويثبت دايماً الى الابد يدوم لاجل تثبيت ما هم فعلوه هناك واتفاق ما وعدوه هناك ولاجل تثبيت الايمان الواضح فيما هم هناك حلفوه اعترف واحقق واثبت الفعل المأقول بعينه الذي صار بوساطتهم كلمة بكلمة بلا زيادة ولا نقصان بالترتيب التابع بعينهِ اي:

اومن بقلبي واعترف بفمي ان واحد هو الاله الحقيقي ضابط الكل الذي لا يتغير ولا يدرك ولا يفحص وهو سرمدي اي الاب والابن والروح القدس الواحد بالذات ومتلت الاقانيم الاب ليس مولود والابن مولود من الاب فقط والروح القدس منبثق ازليًا من الاب والابن ليس كمن بداوبين او من نفختين بل من الاثنين كمن مبداء واحد ونفخة واحدة فالاب ليس هو الابن او الروح القدس والابن ليس هو الاب او الروح القدس والروح القدس ليس هو الاب او الابن بل الاب هو اب فقط والابن هو ابن فقط والروح القدس هو الروح القدس فقط ليس احدهم اقدم من الاخر بالازلية او اعلى بالكبرياء او اغلب بالسلطنة بل هو دائم بلا مبدا ولا منتهى الاب هو والد والابن مولود والروح القدس منبثق مساويين بالجوهر بالرتبة

بالقدرة وبالسرمدية هولاء الثلاثة اقانيم هم الاه واحد ليس ثلاثة الهـة ذات واحدة وجوهر واحد وقدرة واحدة مبداء واحد وخالق واحد لجميع ما يرى وما لا يرى من الجسدانين والروحانين الذي لما شاء خلق ساير المخلوقات بجوده واختار انهم يكونوا في غاية الحسن. ولاجل ذلك ارفضُ واحرم جملة المرطقة الذين يعتقدون ويعلمون خلاف ذلك

وايضاً اني اومن حقاً واعتقـد ان المولود الوحداني بن الله المساوي للاب بالجوهر الموجود دايماً مع الاب والروح القدس في تقاصي الزمان الذي اقتضاه اختيـار الرحمة الالهية الخفي ليطهرنا من خطية ادم ومن كافة اوساخ اثامنا ولينقذنا من الموت والجحيم تجسد من روح القدس ومن الدايمة بتوليتها مريم العذرى واخذ منها الطبيعـة الانسانية بجملتها بالحقيقة اي الجسد والنفس الناطقة باتحاد الاقنوم الالهي وبتقدير هذا الاتحاد يكون المسيح واحد بعينهِ اله وانسان ابن الله وابن البشر وايضاً ان الطبيعة الواحدة لم تنقلب عن الاخرى او تستحيل الى الاخرى أو تمتزج بالاخرى او تتلاشى بل في هذا الاقنوم الواحد هم بالضرورة الطبيعتين المكملتين اي الاهوتية والناسوتية حافظتين خواصهما الطبيعتين بعينهما وفي هذا الاقنوم مشيتين وفعلين حتى ان المسيح هو واحد فقط وكما ان صورة الاله لم تحيل صورة العبد كذلك صورة العبد لم تنقص صورة الاله وان ذلك الذي هو اله حق هو هو بذاته انسان حق. انه اله من حيث ان في البدىء كان الكلمة والكلمة كان عند الله والله هو الكلمة وانه انسان من حيث ان الكلمة صار لحماً وحلّ فينا. وهو الاله لانه اشبع من الخمس خبزات خمسة الف نفرًا وانهُ اوعد السامرية بماء ينبوع الحيآ الابدية وانهُ اقام العـازر من الاموات من بعد اربعة ايام. وانهُ انسان لانهُ جاع وعطش وتعب وسمر بالمسامير على خشبة الصليب وهو بعينهِ واحد من جهة الاهوت مساوياً للاب والازلي غير مايت وغير متالم. ومن جهة الناسوت هو اصغر من الاب مايت ومتالم وايضاً اعتقد حقاً واشادي علانية ان ابن الله تجسد بعينهِ واتلد حقاً من مريم العذرى الدايمة بتوليتها ولهذا اتحقق ان البتول هي بنفسها ام الله ووالدتهُ ايضاً لانهُ تالم حقاً ومات حقاً وقبر وبالصدق نزل الى الهاوية بنفسهِ لاجل خلاص الابهات القديسين المسجونين فيها واوثق القاتول بلا شنع (كذا) اي الشيطان وايضاً انهُ بالحقيقة قام من بين الاموات وعلم الرسل مدة اربعون يوماً على ملكوت الله ثم صعد الى السموات

وجلس عن يمين الاب وانهُ يأتي في اخر الزمان ليدين الاحيا والاموات واومن واعترف ان كل انسان قد حبل واتلد من ذرية ادم لاخلص ولا يخلص الا بالامانة بربنا يسوع المسيح الذي هو الواسطه بين الاله لبني البشر اذ وجد لنا الخلاص الابدي بدمهِ وموتهِ وبهِ صالحنا مع الاب الازلي واعمى وثيقة اثامنا

وايضاً اومن واصدق ان جميع نواميس العهـد العتيق والاحكام الموسوية انهم كانوا خيلا للمسيح ولو كانوا مستوجبين في ذلك الوقت للخدمة الالهية قد بطلوا لمجي المسيح فالان من بعد ظهور الانجيل حافظهم لا يمكن ان ينال الحياه الابدية وبعد ذلك الزمان جميع حافظين الاحكام الموسوية والسبت والمواكيل المحرمة في تلك الاحكام وساير موجبـاتها اثبت انهم خارجين عن الامانة وليس لهم حض في الحياه الابدية حتى يرجعوا عن هولاء الزلات لان المسيح قد انقذنا من جميع هولاء وفرض علينا سبع اسرار الناموس الجديد الذي انا اكرم واومن واعتقد بها اعني المعمودية التثبيت القربان الاعتراف مسحة المريض الكهنوت والجيزة الذين جميعهم يمحون لقابلينهم باستحقاق نعمة الله بقوة تاليم ربنا يسوع المسيح وهولاء السبعة لسرار يتكملون بثلاثة اشيـاء اعني بالكلمة وبالشي وبالفاعل فبالكلمة كبالصورة وبالشي كبالمادة وبالفاعل الذي بنيته يفعل ما تفعل الكنيسة وايضاً اقبل جميع ما تعلم وتكرز الكنيسة القاتوليقية الرومانية المقدسة على هولاء الاسرار واعتقد ان التايبين بالصدق اذا ماتوا على محبة الله من قبل ان يكملوا امام العادلة الالهية قصاص ما فعلوا او ما اهملوا بالاثمار اللايقة للتوبة تطهر انفسهم بعد موتهم بعذاب الفورغاطوريوس اي مكان تطهير وتمحيص الانفس ولكي ينجو من هذا القصاص قد تنفعهم شفاعة الاحيـا من المسيحيين اعني تقريب القداسات والصلوات والصدقات وغير ذلك من الخيرات الذي يفعلون من المسيحيين الاحيا لاجل المومنين المتنيحين على جاري العادة حسب مراسيم الكنيسة واما انفس اوليك الذين بعد اخذهم للمعمودية ما تدنسوا باوساخ الخطية قط والانفس التي بعد التدنيس بالذنوب تطهرت حسب ما ذكر اعلاه ترتفع بغتة الى السماء ويشاهدون مشافهت ذات الله تعالى مثلثاً وموحداً كما هو وان الواحد يشاهد ازيد من الاخر على قدر اختلاف الفضايل والثواب واما انفس اوليك الذين يموتوا وهم في

الخطية المميتة او في الاصلية فقط انهم حينئذٍ سرعة يهبطون الى الجحيم ويتجـازون بالعذابات المختلفة بلا تناهي

وايضاً اعتقد واومن ثابتاً بالامانة المقبولة المختصة من ثلثماية وثمانيـة عشر اب المجتمعين في نيقية ومن الماية وخمسين اب المجتمعين بالقسطنطينية وهي الى الان محفوظة بلا عيب ومستعملة في الكنيسة وهذه صورتها :

اومن باله واحد الاب ضابط الكل صـانع السما والارض كل ما يرى وما لا يرى وبالواحد الرب يسوع المسيح بن الله الوحيد المولود من الاب قبل كل الدهور اله من اله نور من نور اله حق من اله حق مولود ليس مصنوع مساوي للاب بالجوهر الذي بهِ صار الكل الذي منجلنا(١ نحن البشريون ولاجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس ومن مريم العذرى وصار انسان وصلب عوضنـا في ايام بيلاطس البنطي تالم ومات وقبر وقام من بين الاموات في اليوم الثالث كما هو مكتوب وصعد الى السماء وجلس عن يمين الاب وسوف ياتي بمجده يدين الاحيا والاموات الذي ليس لملكه انقضى والواحد الروح القدس الرب المحيي الكل المنبثق من الاب والابن ويسجد له ويمجد له مع الاب والابن الذي نطق في الانبيـاء وبالواحدة المقدسة الكنيسة الجامعة الرسولية واقر بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا والرجا بحياة الاموات وحياة الدهر الاتي امين

واعترف معتقداً ان الله الواحد هو هو بعينهِ متولي العهد الجديد والعتيق اي التوراة والانبيا والانجيل لان بنفخة روح القدس تفوهوا قديسين العهدين ولهذا انا اقبل جميع الكتب الداخلة الذين تقبلهم الكنيسة المقدسة القاتوليقية الرومانية وهولاء اسمايهم : كتب العهد العتيق خمسة كتب موسى اي سفر الخليقة الخروج اللاويين العدد الناموس الثاني يشوع ابن نون القضاة رغوت اربعة اسفار الملوك دبرنمين كتابين عذرا الاول والثاني الذي يسما نحميا طوبيت يهوديت استير ايوب مزامير داوود ماية وخمسين الامثال القولهات تسبيحة التسبيحات الحكمة ادب يشوع ابن سيراخ اشعيا ارميا مع باروخ حزقيال دانيال الاثني عشر نبي الصغار اي هوشع يوئيل عاموص عبوديا يونان ميخا

---

١) من اجلنا

ناخوم حبقوق صفونيه حجي ذكريا ملاخيا كتابين المقابين الاول والثاني . كتب العهد الجديد اربعة اناجيل متى ومرقص ولوقا ويوحنا قصص الرسل المكتوبة من لوقا الانجيلي اربعة عشر رسايل بولص الرسول واحدة الى الرومانيين اثنتين الى القورنتانيين واحدة الى الغلاطيين واحدة الى افسس واحدة الى الفيلبوسيين واحدة الى القولاسينيين اثنتين الى التاسالونيقيين اثنتين الى طيموتاوس وواحدة الى طيطس واحدة الى فيليمون واحدة الى العبرانيين اثنتين لبطرس الرسول ثلاثة ليوحنا الرسول واحدة ليعقوب الرسول واحدة ليهودا وابو غلمسيس ليوحنا الرسول (١

وايضاً اصدق واقبل واحتضن المجمع المقدس النيقاني الذي هو من الثلثماية وثمانية عشر اب واعتقد واتبع كلما رسم ورتب ذلك المجمع وارذل واحرم كلما رذل وحرم وبالازيد البدعة الردية مع مبدعها اريوس الذي اعتقد ان ابن الله ليس هو مولود في الازل من جوهر الاب بل انهُ مخلوق في الزمان من لا شي ثم اصدق واقبل واحتضن المجمع الاول المقدس القسطنطيني الذي صار من المائة وخمسون اب واعتقد واتبع كلما رسم ورتب وارذل واحرم كلما رذل وحرم ولاسيما بدعة ونفاق المقدونيتيين مع مبدعها مقدونيوس الذي ثبت ان روح القدس ليس هو ازلي ولا مساوي في الجوهر مع الاب والابن ولهذا ليس هو الاه بل انهُ مخلوق وايضاً اصدق واقبل واحتضن المجمع الاول الافسسي الذي صار من المايتين اب واعتقد واتبع كلما رسم ورتب وارذل واحرم كلما رذل وحرم وبالاكثر البدعة السيئة النسطورية مع مبدعها نسطور الذي وضع في المسيح اقنومين وثبت قايلًا ان الكلمة الاهوتية ما احدت (كذا) بالجسد في الاتحاد الاقنومي بل قدستهُ بحلولها فقط كما يتقدس الهيكل ولاجل ذلك لم يصح القول ان المسيح يدعى اله متجسد بل انسان حامل الاله ولا يجب ان مريم العذرى امهُ تسما والدة الاله بل والدة المسيح وايضاً اصدق واقبل واحتضن المجمع الاول الخلقدوني الذي صار من الستماية وثلاثين اب وهو المجمع الرابع من المجامع العامة واعتقد واتبع كلما رسم ورتب وارذل واحرم كلما رذل وحرم وبالاوفر بدعة ونفاق اوطاخي وديسقوروس الاسكندراني الذين ثبتا ان في المسيح بعد اتحاد الكلمة مع الجسد ليست الطبيعتين كاملتين

١) كذا وهو يريد الابوكاليبسيس اي سفر الرؤيا

متحدتين في الاقنوم الالهي بغير اختلاط ولا امتزاج وارفض سونادرس افسس الثـاني الذي بالحري تدعى نهبة لانهُ بخصومة وغصوبة ديوسقوروس الاسكندراني ثبت بدعة اوطاخي الظالم اذ قتل مار فلابيانوس اسقف القسطنطينية واذ نفى قصاد البابا الروماني اذ بتخويف السلاح صير الاساقفة الترمت ليرتضوا بهِ وايضاً اصدق واقبل واحتضن الجمع الثاني المقدس القسطنطيني الذي صار من المائة وخمسة وستين اب وهو الخامس من الجامع العامة واعتقد واتبع كلما رسم ورتب وثبت وارذل واحرم كلما رذل وحرم وبالازيد بدعة بطرس اطيموس وساويرس وغيرهم الذين لما ظنوا ان طبيعة الالهية التي للثلاثة اقانيم انها صلبت عوضنا زيدوا في الثلاثة تقديسات ذكر الصلبوت قايلين الذي صلب عوضنا وايضاً اصدق واقبل واحتضن الجمع الثالث المقدس القسطنطيني الذي كان من المايتين تسعة وثمانين اب السادس من الجامع العامة واعتقد واتبع كلما رسم ورتب وارذل واحرم كلما رذل وحرم ولا سيما بدعة سرجيوس وكيروس وبولوس وبطرس وبيروس ومقاريوس وتاودورس الذين ثبتوا ان في المسيح مشية واحدة وفعل واحد فقط واعتقـدوا ايضاً كالاوطاخيين ان في المسيح طبيعة واحدة فقط وايضاً اقبل واصدق واحتضن الجمع الثاني المقدس الذي صار بنيقية من ثلثماية وخمسون اب وهو السابع الجامع العامة واعتقد كلما رسم ورتب وارذل واحرم كلما رذل وحرم وبالخصوص بدعة الذين يقولون لم يجوز ان نكرم صورة المسيح والقديسين وكلمن يوقرهم فهو عابد الاصنام كالوثني وان يلزم رميهم من الكنائس واحراقهم بالنـار وايضاً اصدق واقبل واحتضن الجمع الفلورنصي الذي كان فيهِ اكثر من ماية واربعين اب واعتقد كلما رسم ورتب لاجل انبثاق الروح القدس من الاب والابن وانهُ يجوز ان يقدس بالفطير والخمير وقرر مكان تمحيص الانفس وسعادة القديسين الصالحين ورياسة بابا روميا وسبعة اسرار البيعة والكتب المقدسة المقبولة وارذل واحرم كلما رذل وحرم ذلك الجمع وايضاً اقبل واحتضن واتمسك جميع الجامع الذين تقبلهم الكنيسة القاثوليقية الرسولية الرومانية وبالاوفر الجمع العام الاخير الذي صار في مدينة طرنطوا وارذل واحرم جميع الالحاد ومبدعينهم الذين تحرم وترذل البيعة المقدسة القاثوليقية الرسولية الرومانية وايضاً كلما تقبل هذه الكنيسة وتعلم لنا بالتواضع والتوقير اقبلهُ واحتضنهُ وايضاً المعلمين والاباهات الذين تقبلهم الكنيسة الرومانية اياهم بالخشوع والتواضع انا اقبلهم واقبل واعترف ان

الكرسي الرسولي والرئيس الروماني هو الاكبر في المسكونة باسرها وانهُ خليفة بطرس الطوباني رئيس الرسل ونايب المسيح بالحقيقة وراس جميع الكنيسة واب ومعلم كافة المسيحيين ولهُ اعطيت بوساطت القديس بطرس الطوباني السلطنة الكاملة من ربنا يسوع المسيح ليرعى ويدبر ويرشد الكل العامة واتحاد هذه الكنيسة عندي في هذه القيمة والعظمة حتى اعتقد ان كلمن خارج عنها لا يمكنهُ ان ينال الحياة الابدية قط وايضاً انا اعاهد كل المطيع اني اكون دايماً مطيعاً لتدابير ولاوامر ولنواهي ولمراسيم سيدنا القديس بنعمة الله بابا اكليمنطس الثامن وخلفايه الروساء الرومانيين الداخلين لهذه الدرجة بموجب القوانين وايضاً للكرسي الرسولي اكون دايماً مطيعاً وهذه الامانة الصادقة القاتوليقية التي الان بارادتي وحسن رضاي اعتقد بها وبالصدق اومن بها وكما اني انا ثابتاً اومن واعترف بقلبي ولساني كذلك ايضاً باسم شعبي وطايفتي اشرح واشهد واريد ان هذا الاعتراف المقدس بالامانة في كل مكان يقري ويتعلم وينكرز كل اسقف يشهره ويقدمهُ الى الشعب المستعبد لرعيتهِ كل كاهن يوضحهُ في كنيستهِ وكل رئيس رهبان في ديره وكل عظيم بيت على عايلته وكل معلم على تلاميذه. واحدة هي امانة المسيح ولم يمكن ان تقبل بذاتها مضاددت. واحدة هي الكنيسة القاتوليقية ولم يمكن ان يكون فيها اختلاف جوهرياً قد اتحدت الكنيسة الاسكندرية مع كنيسة الرومانية اتحاد العضو مع راسه تحيي دايماً والى الابد باتحاد الاب والابن والروح القدس

يكون مقطوعاً من مجمع المسيحيين كلمن يضادد هولاء الامور يكون مبسلاً من الله ومن الناس ويسلم الى الشيطان الى حين ما يفيق على نفسهُ ويرجع الى درب الحق والحياة والى حفظ هذا الاعتراف المقدس بامانة المسيح بالكمال امين فبعون الله امسكها احفظها واعترف بها واعلمها واكرزها بكل قوتي صحة وسلامة وبغير غيب الى اخر حياتي واهم واحترص بكل قدرتي في درجتي ان رعيتي الخاضعين لي والذين هم تحت تدبيري ان يكونوا يمسكوها ويحفظوها ويعملوها ويكرزوها وهكذا الله يعينني والاناجيل الله المقدسة عليَّ يشهدون .

صار فعل هذا التدبير وهذا الايتاق وهذا الشرح في مدينة ابنوب بدير ماري بقطرا الشهيد مني انا غبريال بطريرك مدينة الاسكندرية وما معها بحضرة الولد المبارك والشماس المكرم مخايل ابن القمص يوحنا السكندري كان ذلك مني بخط يدي

كتب والختم بالعلامة المقدسة مع ثلاثة مكاتيب اخر من ترتيب (؟) احد انا الحقير غبريال الزمني الحاكم بجرية اولادي فلهــذا توجهت الى الوجه القبلي اقبض من اولادي ما حكم علي بهِ فلهذا الموجب لم يكن حاضر عندي الولد المبارك جرينموابو كيتي القاصد الرسولي لكون ان اقليم الصعيد لم يطلعهُ احدًا من جماعة الافرنج فيصير على الحقير الضرر والفتن

وقد حرر ذلك في شهر طوبه سنة الف وثلاثماية وثلاثة عشر للشهدا الاطهار رزقنا الله بركاتهم امين

(مكان الختم) انا غبريال بطريرك اسكندرية

اثبت كما اعلاه وورخت ذلك بخط يدي

حضرت ذلك واطلعت عليه وتبته الحقير باسيليوس الاسقف بمدينة الفيوم والبهناويه — حضرت ذلك واطلعت عليه وتبته الحقير اطناسيوس اسقف اطنا بالصعيد الاعلا — حضرت ذلك واطلعت عليهٔ وتبته الحقير القمص غبريال — حضرت ذلك واطلعت عليه وتبته الحقير القمص بولس — حضرت ذلك واطلعت عليه وتبته القمص عبد المسيح (؟) — حضرت ذلك واطلعت عليه وتبته الحقير القمص مرينا (؟) — حضرت ذلك واطلعت عليه وتبته الحقير القمص سليمان — حضرت ذلك واطلعت عليــه وتبته الحقير القمص بطرس — حضرت ذلك واطلعت عليه وتبته مرقص — حضرت ذلك واطلعت عليــه وتبته الحقير القمص يعقوب — حضرت ذلك واطلعت عليه وتبته القس جرجس — حضرت ذلك واطلعت عليه وتبته الحقير القس ابراهيم — حضرت ذلك واطلعت عليه وتبته القس عبيد — حضرت ذلك واطلعت عليه وتبته الحقير غبريال — حضرت ذلك الشماس سليمان — الشماس تادرس — الشماس اسحق — الشماس اقلوديوس وتبته — حضرت ذلك الشماس جرجس وتبته — حضرت ذلك الشماس ابراهيم وتبته — حضرت وتبته الشماس يعقوب — حضرت وتبته الشماس حبيب الله (؟) — حضرت ذلك وتبته الشماس منقوره — حضرت ذلك الشماس ايليا وتبته — حضرت وتبتــه الشماس سليمان — حضرت وتبته الشماس مخايل — حضرت الشماس سوريال وتبته — حضرت ذلك الشماس عبد السيد وتبته — حضرت الشماس يوليوس وتبته — حضرت واطلعت عليه وتبته يوحنا البلاوي . . طوبه يوم عيد انطونيوس بمصر — حضرت وتبته ولى فضل الله ثاني عشرين طوبه عيد

انطونيوس بمصر بحضور جرينمو بوكيتي — حضرت ولى منصور ثاني عشرين طوبه عيد القديس انطونيوس بمصر بحضور جرينمو بوكيتي — حضرت ذلك وحلفت عليه وكتبته انا الحقير غبريال بالاسم قمص كاتب القلاية اخركاوطريا (؟) (١

كتب هذا الشرح ثلاثة اوراق صوره واحده واحده نجهزه عند البابا وواحدة باسكندرية وواحده بمصر وان شاء الله تعالى نحضر صورتهم للكراسي . وانا يوحنا البيلاوى كتبت هذه باذن السيد الاب البطريرك انبا غبريال بحضور الاخ جرينمو ابوكيتي القاصد الرسولي في طوبه بمدينة مصر

Et Io Girolamo Vecchietti mandato dalla Santita sua in fede et memoria di qto in cioscuna delle tre simili uniformi mentionate scritt[re] ho scritto qto p .... di mia mano et inpresocei il mio sigillo (2

(مكان ختم القاصد الرسولي)

حضرت ذلك واطلعت عليه وثبته كما شرح في رابع عشر امشير المبارك بالثغر الاسكندري . كتبهُ يوحنا قمص كرسي ماري مرقص بحضور الاخ جرينمو بوكيتي القاصد الرسولي — حضرت ذلك واطلعت عليه وثبته كما شرح في تاريخه باسكندرية بحضور الاخ جريمو ابوكيتي القاصد الرسولي . كتبه القس عبد المسيح وهذا خط يدي — اطلعت على ما كتبه الاب البترك انبا غبريال .... خطي يدي رابع عشر امشير . يوحنا الشماس بحضرة المذكور — حضرت وثبته واطلعت عليه ووافقت عليه كما شرح خامس عشر شهر امشير سنة ... قمص يوحنا باسكندرية واشكر الله دايمًا ابدًا

تم في يوم الثلثا المبارك حادي عشرين شهر امشير قرئنا واكرنا نسخة الامانة والاتحاد المقدس بالكنيسة الكاثوليكية البطريركية المعروفة كنيسة ماري مرقص الانجيلي داخل الثغر اسكندري في مسلاه عشيه (؟) بعد قراة الانجيل المقدس . قريت النص منها ... والنص ادنا الولد برصوم ارشيداكون بالكنيسة المذكورة بحضور الاخ جريموا بوكيتي القاصد الرسولي وسيمون بورتوا قنصل الفرانسة وجوان باطشتا اخو

١) قد صعبت علينا قراءة التواقيع والحواشي لاختلاف الخطوط وعدم صراحتها

٢) انا جيرولامو فكياني المرسل من قبل قداسة الحبر الاعظم اثباتاً لما تقدم قد دونت اسمي ووضعت ختمي في كل واحدة من الثلاث النسخ المذكورة

جريموا وبنديتو ... الحفري وهذا خطي بالورقة المجهزة للاب البابا وبالورقة الذي باسكندريه جري (؟) ١)

Io Simon Bourretto Cou[1] p. sacra magta christmo sonno estato presente a qsta poublicatione. ec
Io Gioamba Vecchietti fui presente
Io Benedetto di negro filio di nicolo Genovete fui presente
Doppo la qta publicatione Io' Girolamo Vecchietti mandato dalla Santita Sua in fede et memoria di quanto si e fatto ho scritto questi versi di mia mano et nella una et nella altera delle dette Scritt[re] et impressoci parimt[e] il mio sigillo, et quindi Benedetto sia Dio et la Vergine Gloriosa madre maria et Sto marco evangelista et sia sempre ringratiato il santo amico di Dio mio padre m : Filippo p. la intercessione delqta.
Io predetto Girolamo humilisso instrumt[o] confesso esserti finito qto apostolico negotio. Amen. (2

(مكان ختم القاصد الرسولي) (ستأتي البقية)

الموسيقى والغناء عند العرب

بقلم حضرة الاستاذ الفاضل عيسى افندي اسكندر المعلوف
مدرّس آداب اللغة العربية والخطابة في المدرسة الشرقية العامرة (تتمة)

امّا اصول هذه الصناعة عند المتأخرين فتعرف من مطالعة رسالة المرحوم الرياضي ميخائيل مشاقه التي طبعت مؤخرًا في المشرق مذيلة بحواش علقها حضرة الاب لويس رونزڤال

فيبقى علينا الآن ان نلمّ بشيء من اصولها عند الاقدمين فنقول انّ ابن سريج اول ضارب بالعود على للغناء العربي كما مرّ. قال: « المصيب المحسن من المغنّين هو الذي

١) هذه الاسطر الاخيرة كلها مهملة لم تنقط في الاصل

٢) انا سمعان بوريتو قنصل لجلالة الملك المسيحي (اي ملك فرنسه) حضرت اشهار هذا الايمان – انا يوحنا باطشتا فكياتي كنت حاضرا – انا بنديتو دي نغرو ابن نقولا الجنوي كنت حاضرا

بعد هذا الاشهار انا جيرولامو فكياتي المرسل من قبل قداسة الحبر الاعظم اثباتًا لما جرى كتبت هذه الاسطر بيدي في الصورة الاولى والثانية من هذه الشهادة ووضعت كذلك ختمي . فليكن اذًا مبارك الله عز وجل والعذرا المجيدة مريم ام الله ومار مرقص الانجيلي . وليشكر ابدًا محب الله ابي فيلبوس (مار فيلبوس دي ناري) لشفاعته في هذا الامر. انا المذكور اعلاه جيرولامو الآلة الحقيرة اعترف اني انجزت هذا المشروع الرسولي . امين

يشبع الالحان ويملأ الانفاس ويعدّل الاوزان ويفخّم الالفاظ ويعرّف الصواب . ويُقيم الاعراب . ويستوفي النَغَم الطوال . ويحسن مقاطيع النَغَم القصار . ويصيب اجناس الايقاع . ويختلس مواقع النبرات . ويستوفي ما يشاكلها في الضرب من النقرات فلمّا عُرض ما قالهُ على معبد المشهور قال : لو جاء في الغناء كلام منزل لما جاء الّا هكذا »

وقال يحيى بن خالد البرمكيّ لابن جامع من مطربي زمن العباسيين : من احسن الناس غناء ؟ فقال : مَن أطرب الخاشع وأفهم السامع

وقال ابرهيم الموصلي : اذا تغنيت بالمديح ففخّم . او بالنسيب فاخضع . او بالمراثي فاحزن . او بالهجاء فشدّد

امّا ابنهُ اسحق فهو الذي وضع القوانين الصحيحة للغناء . فكان المغنون من قبل لا يميّزون من الالحان غير الثقيل . وثقيل الثقيل . والخفيف . وخفيف الخفيف . ويعبّرون عن درجات الانغام بأسماء الانامل حسب ضغطها على الاوتار

ولم يُعرف من درجات الانغام اذ ذاك بالأنامل غير الوسطى والبنصر فميّز اسحق الأجناس فجعل الثقيل الاول اصنافًا . فبدأ فيهِ باطلاق الوتر في مجرى البنصر . ثم تلاه بما كان منهُ بالبنصر في مجراها . ثم بما كان بالسبّابة في مجرى البنصر . ثم فعل هذا بما كان منهُ بالوسطى على هذه المرتبة

ثم جعل الثقيل الاول صنفين الصنفُ الاول منهما كما ذكر . والصنف الثاني القدر الاوسط من الثقيل الاول واجراهُ المجرى الذي تقدّم من تمييز الاصابع والمجاري ثم مشى على هذا الترتيب فكان وضعهُ هذا دستورًا لهذه الصناعة عند العرب

وكان مخارق وعلوية قد حرّفا القديم كلهُ وصيّرا فيهِ نغمًا فارسية . فاذا اتاهما الحجازي بالغناء الاول الثقيل قالا : يحتاج غناؤك الى فصادة

*

ومن آداب هذا الفن عندهم . ان لا تعدَّل العيدان في مجالس الملوك والعظماء . وان لا تكثر حركات المطرب اذ كانوا يكرهون ذلك بدليل قولهم . انَّ رجلًا قال لاحد النبلاء . ما تقول في الغنا يا أبا سعيد . فقال نعمَ العون على طاعة الله تعالى . يصل الرجل به رحمهُ ويواسي بهِ صديقهُ . قال : ليس عن هذا اسألك . قال : وعمَّ

سألتني. قال ان يغنّي الرجل. قال وكيف يغني. فجعل الرجل يلوي شدقيهِ. ويفتح منخريهِ. فقال لهُ ابو سعيد: والله يا ابن اخي ما ظننتُ ان عاقلًا يفعل بنفسهِ هـذا ابدًا اه. قال ابو عبادة البحتري يهجو ابن ابي العلاء المغني:

مغنّيك للبغض فيهِ سِمَهْ　　تلوح على خلقةٍ مبهمهْ
تزيد الاهـانة في حالهِ　　صلاحاً وتفسده التكرمهْ
يرعّش لحييهِ عند الغنـاء　　كأنَّ بهِ النـافض المؤلمهْ
ومنتشر الحلق واهي اللهاء　　اذا ما شدا فاحش الغلصمهْ
وأنفٌ اذا احمرَّ في وجههِ　　وقام توهّمتـهُ محجمهْ
فكم شذرةٍ ثم منسيّـةٍ　　أضجت وكم نغمة مُدغمهْ
يجيءُ بمـا هو اهل لهُ　　فلولا الحيـاء كسرنا فمهْ

ومن آداب السامعين الاصغاء بدليل قول بعض الحكماء لتلميذه وقد ضرب الموسيقى امامهُ افهمت قال نعم. قال بل لم تفهم لاني لا ارى عليك سرور الفهم. وكان اهل المدينة اكثر الناس ظرفاً واوفرهم طيباً واحلاهم واشدّهم اهتزازًا للسمع وحسن ادب عند الاستماع قال الشاعر:

اذا حُدّثوا لم يُخشَ سوء استماعهم　　وان حدّثوا ادّوا بحسن بيانِ

وقال الآخر:

ما للغناء مع الحديث نظامُ　　ان الحديث على السماع حرامُ

وقال ابو عبادة نشاط المحدّث على قدر فهم المستمع وقال البستيّ:

اذا احسست في لفظي فتورًا　　وحفظي والبلاغة والبيـانِ
فلا ترتب بفهمي ان رقصي　　على مقدار ايقـاع الزمانِ

وعلى الجملة فانهُ اذا اتفق المطرب والسامع واتحدت نفساهما اتحادًا كاملًا حتى انَّ احدهما اذا ضرب على اوتار نفس الآخر شعر كلاهما بالسرور دلَّ ذلك على اشتراك العواطف

*

امَّا الآلات الموسيقية فقد عرف منها العرب في جاهليتهم الدف والمزعف والمزهر ولم يتخذوا شيئاً منها في الحرب في ذلك العهـد وما بعده لانهم كانوا يتحمّسون

بانشاد الاشعار والأغاني في معاركهم فالمزهر وهو الدف الكبير وصفهُ شاعرهم شبرمة ابن الطفيل بقولهِ :

ويوم كظلّ الرمح قصّر طولهُ   دمُ الزقّ عنّا واصطفاق المزاهرِ

ووصفت الدف ميسون الكلابية بقولها :

واصوات الرياح بكل فجٍّ   احبُّ اليَّ من نقر الدفوفِ

وعرف الاندلسيون المزهر ايضاً بدليل قول شاعرهم :

واذا تغنّت هذه في مزهرٍ   لم تأْلُ تلك على التريكِ (١ غناء

ويظهر انهم عرفوا الصنج ايضاً بدليل قول الاعشى :

والصنج يبكي شجوهُ ان يوضعا

وسُمّي الاعشى صنّاجة العرب لكثرة ما تغنوا بشعره

وتناولوا ذوات الاوتار عن غيرهم فاخذوا العود عن الروم. وقال البعض انهُ من صنع احد حكماء الفرس سمّاه البَرْبط (٢ ومعناه باب النجاة لانهُ مأخوذ من صرير باب الجنة وللعود اربعة اوتار على حسب الطبائع الاربع اغلظها البم ثم المثلث ثم المثنى ثم الزير (٣ فالزير رمز السوداء التي هي كاللص الحاذق يسرق العقل . والبم رمز الصفراء التي هي كالطفل يغضب من كل شيءٍ ويرضى من لا شيءٍ . والمثنى رمز الدم الذي هو كالعبد وربّما قتل مولاه . والمثلث رمز البلغم الذي هو كالجائر اذا غضب لا يرضى الّا بقتل عضو شريف. فاذا اعتدلت اوتاره المرتبة على ما يجب جانست الطبائع وانتجت الطرب الذي هو رجوع النفس الى الحالة الطبيعية دفعة واحدة . ويعتقد العرب انّ فنّ الضرب على العود خُتم باسحق بن ابرهيم الموصلي . ووصف اعرابيٌّ العود بقولهِ « رايتُ شيئاً محدودب الظهر ارسح البطن اكاف الجلد استف احنف جبينهُ في قفاه وعيناهُ في صدره وامعاؤهُ من خارج بطنهِ بها يتكلّم ومنها يترجم معروك الآذان ممشوق المعلّق » ومن محاسن اوصافهِ الشعرية قول صفي الدين الحليّ فيهِ :

---

١) ما يبقى من عنقود العنب بعد اكل حبهِ وتسميهِ العامة عمشوش ومعلوش بالقلب والابدال

٢) وفي الشفاء ان معناه صدر البط وفي محل اخر منهُ انهُ طنبور ذو ثلاثة اوتار اول من ضرب بهِ عبدالله بن الربيع

٣) جمعها ابن الرومي بقولهِ : فيهِ بم وفيهِ زير من النغم وفيهِ مثالث ومثاني

وعود بهِ عاد السرور لانهُ　　حوى اللهو قدماً وهو ريّان ناعمُ
يغرّب في تغريده فكأنهُ　　يعيد لنا ما لقّنتهُ الحمائمُ

وقول الشيخ ابرهيم اليازجي وفيهِ استخدامان بديعيان :

وعود صفا الندمان قدماً بظلّهِ　　ولا برحت تصفو لديهِ المجالسُ
تغنى عليهِ طيرُهُ وهو اخضرٌ　　وحنَّ عليهِ ريشهُ وهو يابسُ

وعرفوا القانون وهو يوناني معرَّب وكان الفارابي الفيلسوف من امهر الضاربين عليهِ ومن محاسن اوصافهِ قول صلاح الدين الصفدي :

في مطربٍ كملت جميع صفاتهِ　　بتأدب الحركات والتسكينِ
فاذا دعاه لمجلسٍ ندماؤهُ　　يأتي ويجلس فيهِ بالقانونِ

وقد ورد ذكر الطنبور وهو فارسي معرَّب عند الاندلسيين في اوائل القرن الخامس للهجرة ببيتين غُنيا في مالقة

خذ ياشمول كؤوس الراح مترعةً　　فسقّنيها ولا تسأل ثم . . . .
وهج بالحانك الطنبور انَّ لهُ　　على شجون المغنَّى سطوةً . . .

وورد ذكر الكمنجة وهي معرَّب كمانجه في شعر النواجي بقولهِ :

قم يا نديمي وبادر　　الى سماع كمنجا
فليس من راح منا　　او غاب عنَّا كمن جا (٢)

امَّا الرباب فعرفت عند العرب قديمًا وربَّما انشدوا عليها قصائدهم في القديم

وعرفوا من آلات النفخ الناي قال البحتري في ناي زنام وقد مرَّ وصفهُ :

هل العيش الّا ماءُ كرمٍ مصفّقٌ　　يرقرقهُ في الكاس ماءُ غمامِ
وعود بنانٍ حين ساعد شدوهُ　　على نغم الالحانِ نايُ زُنامِ

وورد في شعر الاعشى: (١

والناي نرم وبربط ذو بحّةٍ　　والصنج يبكي شجوه ان يوضعا

١) قال الخفاجي في شفاء الغليل ناي نرم من الملاهي اعجمي معرَّب واصلهُ بالفارسيَّة ناي نرمين ثم عرّب في الشعر القديم ومنهم من ابدل ياءهُ همزة كابن المعتز في قولهِ : اين التورُّع من قلب جيمِ الى صوت جيج وحسن العود والنائي وعربيه زمخر واسمهُ القصب وصاحبهُ قاصب وقصَّاب الخ

والسرناي مزمار. قال الجاحظ « لهُ طبيعة في الناي وليس لهُ طبيعة في السرناي » اي يحسن شيئاً دون آخر والسرناي معرَّب

والشبَّابة وقد انشد ابن الحلاوي الموصلي بعضُ الافاضل لغزاً فيها وهو:

وناطقةٍ خرساء بادٍ شحوبُها ... تكتنفها عشرٌ وعنهنَّ تخبرُ

يلذُّ الى الاسماع رجع حديثها ... « اذا سُدَّ منها منخرٌ جاش منخرُ »

فاجابهُ ابن الحلاوي بديهاً:

نهاني النُهى والشيب عن وصل مثلها ... « وكم مثلها فارقتها وهي تصفرُ »

والبوق والصور قال صفي الدين الحلّي:

بعثٌ المٌ فلم نعلم لفرحتنا ... من نفخة الصور ام من نفخة القصبِ

وعرفوا من الآلات التي تتحرَّك فتصوّت الجُنك وهو معرَّب عن الفارسيَّة جنك قال الشاعر:

انهض الى الربوة مستمتعاً ... تجد من اللذَّات ما يكفي

فالطير قد غنَّى على عودهِ ... في الروض بين الجُنك والدفِ

وعرفوا من آلات الصدم الطبل والطبلة اخصّ منهُ وقد وصفهُ الحسن بن محمد الكاتب بقولهِ:

ياحبذا يومنا نلهى بملهيةٍ ... تلهي بشيء لهُ رأسان في جسدِ

قد شُدَّ هذا الى هذا كأنهما ... من شدَّة الشدّ مقرونان في صفدِ

نظلُّ نلطم خديهِ اذا ضربت ... بكل طاقتها لطماً بلا جَرَدِ

فتسمع الصوت منهُ حين تضربهُ ... كأنهُ خارج من ماضغي أسدِ

وكان اذا اجتمع المنشدون للانشاد سمُّوا ذلك جوقاً . واذا اجتمعت الآلات سُمّيت نوبة قال ابن بقي الاندلسي:

ونوبةٍ من صهيل الخيل يسمعها ... بالرمل اطيب الحاناً من الرَمَلِ

وقال ناصر الدين بن النقيب في الحُمّى:

اقول لنوبة الحمّى اتركيني ... ولا يكُ منك لي ما عشتُ أَوبَهْ

فقالت كيف يمكن تركُ هذا ... وهل يبقى الامير بغير نوبَهْ

وقد عرفوا الايقاع كما مرَّ ومن ذلك قول بعض المغاربة:

غنى وللايقاع فوق بنان منطقهِ بيـــانُ
وكـأنما يدهُ فمٌ وقضيبهُ فيهـا لسانُ

وعندهم في الافراح الزغردة وهي مأخوذة من زغردة البعير وقد حُرّفت فصارت الزغلطة وأبدلت فصارت الزلغطة قال محمد بن سمنديار:

سماع غناء الطير للدوح مرقصٌ ومن طربٍ بالزهر منهُ ينقّطُ
وللناس في عرس الربيـع مسرةٌ وللخلق حتّى القرّ فيهِ يزغلطُ

الى غير ذلك مما يحتاج استقراؤه وقتاً اطول وموضوعاً اعمّ

امّا ولع العرب بهـــذا الفن فقديم اذ يُروى انّ عروة بن اذينة احد شعراء صدر الاسلام كان يصوغ الحان الغناء على شعره وينحلها المغنين وقد ألّف الخليل بن احمـــد الفراهيدي واضع اوزان الشعر كتاباً في ابواب الصوت والف الفارابي رسالات طُبع بعضها في اوربا وكان لابن سينا ولع شديد بهِ واتخذه لعلاج امراض السوداء والكبد. وكَلِف الامام الرازي بضرب العود والغناء منذ صغرهِ فلما التحى قال: «كل غناء لا يخرج من بين شارب ولحية لا يستظرف». والف في اشتقـــاق الاصوات وفي ترتيب اتخاذ الآلات مع الغناء فيلسوفهم يعقوب بن اسحق الكندي وهو الذي يقول: «سماع الغناء برسام حادّ لانّ المرء يسمع فيطرب . ويطرب فيسمح . ويسمح فيعطي . ويعطي فيفتقر . ويفتقر فيغتمّ . ويغتمّ فيمرض . ويمرض فيموت»

وولع بهذا الفن احمد بن محمد من اهل القرن التاسع للميلاد وابن الحسين من اهل القرن العاشر ثم لم نجد بعد ذلك مؤلفاً ذا شأن حتى القرن التاسع عشر فرأينـــا رسالة الدكتور مشاقة وبعض كتب في القطر المصري قليلة جداً

فحبذا لو اعتنى المولعون بالانشاد والآلات فوضعوا كـــتباً يقيدون بها الانغام باصطلاحات يتّبعهـــا غيرهم فيحيون هذا الفن ويعيدون لآذان العرب الانغام المطربة الموافقة لحالة العصر وما ذلك بعسير على من لهُ المام قليل وليت الفقيد عبده الحمولي اتانا ذلك:

انّ فنـــاً لهُ النسيمُ رسولُ نحوهُ ألطف النفوس تميلُ
للَطيفٍ من اللطيف انجذابٌ ولنحو الثقيل مال الثقيلُ
هو فنُّ التطريبِ ردُّ صداهُ صوتُ بوق قد جاوبتهُ طبولُ

فبأنغامها تسيل نفوسٌ وبغير الانغام ليست تسيلُ
فسماعٌ اليهِ حنّت قلوبٌ وغناءٌ عليهِ حامت عقولُ
حسبُنا قيدُهُ بعلم صحيح تتجلى بهِ لدينا الأصولُ
فيكون المآل خير ختامٍ لسماع طيّ الفؤاد يجولُ

اكتشاف صفيحة مسمارية

لحضرة الدكتور يوسف أوفورد
احد اعضاء جمعية علوم الآثار القديمة المتعلقة بالكتاب المقدس في لندن

قد نشر حضرة الاستاذ الشهير ميسنر (Meissner) منذ سنتين ملحقاً خطيرًا لخرافة (mythe) جلجمش البابليّة المرقومة بالخط المسماري. ويسرنا الان ان نعلن للقراء ان احد فضلاء الانكليز وهو العلّامة تاوافيلوس بنچس (Pinches) نشر في هذه الأيام اثرًا نفيساً للاداب المسمارية. وهو عبارة عن بعض اناشيد للاله تموز ادونيس معبود ما بين النهرين. ولا يخفى ان العلّامة بنچس قارئ هذه الكتابة هو من العلماء المعوَّل عليهم في اعمال كهذه. غير انهُ رغب بالتصريح ان ترجمتهُ لهذا الاثر ليست نهائية وذلك لانَّ الاناشيد قد كُتبت باللغة السومرية الاكادية دون ان تُنقل الى اللغة البابلية الساميَّة او الى الاشورية ولا يُعرف من اللغة السومرية الاكادية الّا النزر اليسير فتعذّر اذًا اعطاء ترجمة مدققة لكتابةٍ غامضة. ويستدل من خط هذا الاثر انهُ يرتقي الى ٢٠٠٠ سنة قبل المسيح ولا جرم انَّ هذه الاغاني او الاناشيد قد نقلت عن صفائح من الاجرّ اقدم عهدًا. وقد اصاب صفيحتنا اتلاف عظيم وتشوّه كثير من اسطرها فزاد بذلك عناء المترجم

وتحتوي الكتابة المذكورة على ٢١٦ سطرًا نصفها جليّ سهل القراءة وقد نُقل هذا الاثر الى مدرسة أُونس (Owens) في مدينة منشستر وحُفظ فيها. والصفيحة كما قلنا عبارة عن اناشيد للاله تموز ولقرينتهِ الالهة عشترت وإن كان الاله مرارًا لا يُدعى باسمهِ المألوف فانَّ الكلمة السومرية «مُتنا» (بَعل عشترت) قد استعملت اشارة اليهِ

تبتدئ الاناشيد بنداء عشترت لتموز ولربما كانت كهنة الالهة ترددهُ في هيكلها ايام عيد تموز السنوي والبكاء عليهِ . وفي هذا النداء عبارة من شأنها ان تؤثر في قلب الاله وتستجلبهُ لاستماع الدعاء وهي : « إرجع ايها القرين » ثم تخبرنا الاناشيد المسمارية انَّ اصوات النداء لتموز كانت تصعد وتمتد وتجعل الاله لها مطيعاً . وطالما يُلقَّب تموز في افتتاح هذه الاناشيد باسم الرب والسيّد واللفظة السومرية « ام » تقابل اللفظة السامية « ادون » ومنها « ادونيس » واما عشترت وهو اسم الإلهة البابلي فانها تدعى « إنَّانا » وهو اسمها السومري

وبعد هذه المقدّمة ورد في الاناشيد انَّ حاجزًا يقوم بين تموز وعشترت ويمنع الاله ان يسرع لصراخ ونداء قرينتهِ . ولربما يكون الحاجز المذكور باب الهوة والارض السفلى لانَّ الالهة اريشيجلَّة (Erishégalla) — وهي اللات — تظهر لنا في هذه الاناشيد كمطلقة السلطة في حدود جهنم (Ἅδης)

هنا ينقطع الخبر عن تموز وعشترت لانَّ الكتابة مشوّهة وما يمكن ان يقرأ بعدئذٍ ما هو الَّا انشودة ثناء وفرح بسبب رجوع تموز . وفي الخاتمة بعض عواطف حزن واسف لانهُ على الاله ان ينزل ثانيةً في الهاوية اذا ما حان الزمان لذلك

وفي اثناء الكتابة يُدعى تموز بابن الزمار وهو لقب على كل من يدرس هذه الخرافات ان يحفظهُ ولذا نجد في القصص المسمارية التي ترجمها منذ بضع سنوات العالمان سايس (Sayce) وأوبرت (Oppert) والملقبة « بنزول عشترت » انهُ كان يُهلَّل لتموز على صوت المزمار : « اعزف لي بالمزمار يوم تموز واترك ايضاً الماهرين في الحان الحزن يعزفون لي »

ثم يستأنف النشيد ويصف مقرّ تموز في هاوية الارض السفلى المدعوة « ابزو » وابزو كانت سكنًا لايا (Ea) وهناك مياه الجحيم الغزيرة ومن تلك الاقطار اتى الاله « اونيس » ليثقّف قاطني ما بين النهرين بالاداب على ما تنبئنا القصص الخرافية التي حفظها بروزوس . ويظهر انهُ كان فيها شاطئ حيث كان تموز يرعى قطعانهُ مثلما كانت هليوس (اي الشمس) ترعى قطعانها وراء البحر المحيط على طريق ارض الموت المظلمة

وبعد هذا تتكلم الاناشيد عن تموز كانهُ إله الحصاد والفلاحة وتقول انهُ لمَّا

اصغى لنداء عشترت ورجع اليها اخذت الزروع والاغراس تنبت الى فصل الخريف القادم

ولا نجهل انَّ تربية النباتات كانت احدى صفات عبادة تموز . ويجدر بنا التنبيه — اذا ما كانت الترجمة صادقة — اننا نقدر ان نقرأ اشعيا (ف ١٧ ع ١٠) كما يأتي: « انكِ تزرعين اغراس ادونيس نعمانيم » . ونعمان العزيز ما هو الّا اسم محبوب لدى تموز

وقد الحق العلّامة پنچس بهذا الاثر بعض اناشيد بابلية يدعى بها تموز اله الانهار ومجاري المياه التي تنصب من ينابيعها وتخصب الحقول . وكان تموز احيانًا في بابل اله المياه ويُعبد بصبّها . ولهذا نقرأ في احد النصوص ان « صبّوا لتموز مياهًا نقية »

ولا يخفى انَّ عبادة تموز ادونيس في جبيل (Byblos) في سوريا كانت عبادة نهر ابراهيم اذا احمرّت مياههُ بسبب التراب والاوساخ المتساقطة من جبل لبنان . فيظنون ان المياه انما تحمر من امتزاجها بدم الاله بعد ان مزّقت جسمه مخالب الوحش الضاري

وممّا يستلفت الخواطر هو انَّ عبادة تموز باقية الى الآن بين يزيدية جبل الأكراد مع عبادة الشمس او كما يقولون « الشيخ الشمس » وعبادة تموز عندهم سرّية ويُعبَّر عنها بطير الطاووس ويدعونهُ « الملك الطاووس » وما هو الّا تموز النبطيين الاقدمين والاله الذي يتكلم عنهُ حزقيال النبي (ف ٨ ع ١٤) : « ثم اتى بي الى مدخل باب بيت الرب الذي هو جهة الشمال فاذا هناك بنساء جالساتٍ يبكين على تموز »

واليزيدية يدعون الطاووس الاب الطاووس وحينما يقدمون لهُ العبادة يزيّنون ملابسهم بشقائق النعمان الحمراء اللون . وكانت هذه الزهرة مكرّسة لادونيس وهو تموز واسمهُ السوري ادون اي الرب والسيد كما تقدَّم . ويقول لنا الشاعر اللاتيني أوڤيد: ان دم ادونيس ينمي شقائق النعمان . وانتقلت هذه الخرافات الى بعض العرب وقد اتتهم من سوريا او بابل فيسمون شقائق النعمان زهور جراح اودنيس . ويخبرنا الرحالة البيروني في القرن العاشر انَّ الصابئة كانوا يقدمون العبادة لتموز بنوح وبكاء كما واننا نرى عبادة هذا الاله دائمة الى الآن بين اليزيدية

الياذة هوميروس

نبذة في تعريبها الحديث (تابع)

لحضرة الاب خليل اده اليسوعي

ايّ كلام اولى بتعريب الالياذة المنثور ام المنظوم ؟ هذا سؤال خطر على المعرب من اول ما باشر بعملهِ فكان لا بد لهُ من الجواب عليه والاختيار بين النثر والنظم . فاختار النظم مع وعورة المسلك ومشقته . وقد عارضهُ بعض الادباء وقالوا : لو عرّب الالياذة نثرًا لكفى نفسهُ عناء كبيرًا . امَّا نحن فلا نرى المعارضين مصيبين في قولهم وذلك لان « الشعر اذا تُرجم نثرًا ذهب رونقهُ وبُهت رواؤه » (ص ٦٧) ولا عجب لانَّ النظم لا سيَّما نظم الفحول من الشعراء كهوميروس ليس جزءًا عرضيًا من الشعر بل هو داخل في جوهره . فقد يتوهم كثيرون ان النظم للمعاني الشعرية كالرداء للجسم يخلع عنهُ ولا يغيّر في هيئتهِ شيئًا فيبقى الجسم على صورته ورونقهِ وبشرتهِ كما كان قبلًا . وكثيرًا ما طبع هذا التصور في العقول ما اعتاده البيانيون من تحليل الكلام والفصل بين المعنى واللفظ والتحسين البديعي فصلًا بل تشريحًا يخال معهُ الطالب انَّ كل هذه الاقسام قائمة بذاتها وانمَّا يؤلفها الكاتب على طريقة لا تبعد ان تكون طريقة عمل الفسيفساء . وهو تصوُّر فاسد لانَّ المعنى والقالب اللفظي الذي يبرز فيهِ هما كالروح والجسم لا يكمل احدهما الَّا بالاخر فلا يتم المعنى الَّا بالتعبير وكل تغيير طرأ على التعبير نافذ حتى في نفس المعنى . ولذلك لا نرى صوابيًا مذهب من قال ان للمعنى الواحد اساليب مختلفة في التعبير كما اننا لا نقول انَّ للجسم الواحد ارواحًا متعددة

وعليهِ ليس سواء نظم ونثر ولو قيلا في موضوع واحد لانَّ في النظم من الوسائل الناجعة في ابراز الحسن بهيئة محسوسة ما ليس في طاقة النثر . فان للنظم دون النثر نغمة موسيقية ورنة ايقاعية لها معنى وان كان غير صريح ولسانٌ وان كان مبهمًا . والدليل عليهِ ان النظم يثير في النفس هواجس ويهيج فيها عواطف لا يستفزها الكلام المرسل مهما جاد . فاذا كان الامر على ما ذكرنا فقد اتضح انهُ يتعذر ترجمة الشعر ترجمة كاملة بكلام نثري

هذا ما رآه حضرة المعرب ولمَّا كان قصده تعريف الشرقيين بالالياذة وتمثيلها تمثيلًا صحيحًا يطابع في نفوسهم الخيال الذي يطبعهُ الاصل اليوناني ان امكن اراد ان يستعين بالنظم . وعلى كل حال فقد احرز لهُ في الاقدام على هذا المشروع شرفًا يقدره حق قدره من زاول فن الترجمة فضلًا عن انهُ بيَّن للادباء بيانًا حسيًّا ما تطيق اوزاننا العربية حملهُ من الاساليب في الفنون الادبية

ثم بعد ما عقد النية على التعريب نظمًا لزمهُ ان يبحث عن الطريقة الوافية بالمرام. فما يجعل الناقل يتردد في امره عند طرقهِ لهذا الباب طول المنظومة التي ينبغي عليهِ تعريبها فهي زهاء ستة عشر الف بيت كلها من بحر واحد وهو مع ذلك ينطبق على المعاني تمامًا حتى كانهُ القالب الذي وُضع لها . هذا دليل على مقدرة الشاعر وقد اعانتهُ طريقة النظم الجارية عند اهل عصره . فالبحر الذي نظم فيهِ هوميروس هو المسمى عندهم بالسداسي (hexamètre) وقد ذكرناه لمَّا تكلمنا عن الايقاع الشعري (المشرق ١٩٠٠ — ص ٢٢) ووزنهُ اذا حللناه على الطريقة العربية : فاعِلُ فاعِلُ فاعِلُ فاعِلُ فاعِلُ فاعِلُ وهو غير مقفى . ويجوز بدلًا من « فاعِلُ » فاعِلْ وهما وزن واحد . ولهُ اصول اخرى ليس هنا موضع ذكرها . فهذا البحر فيهِ من اللين ما يجعلهُ صالحًا في لغتهم لنظم كل المعاني والعواطف وللانشاء في كل الفنون الادبية سيَّما الرواية . فليس عندنا في الاوزان العربية ما يقابلهُ اذ كل الابحر مقفاة . فمستحيل على الشاعر العربي ان ينظم الوفًا من الابيات على قافية واحدة ولو تهيأ لهُ ذلك لنفرت منهُ الآذان لتوالي نغمة واحدة. فلا بُدَّ من تغيير القوافي ولكن القوافي لا يجوز تغييرها الَّا اذا تعدَّدت ضروب النظم من قصيد ورجز وتخميس الخ

ثم لا بدَّ من اصول يرجع اليها الشاعر في اختيار كل واحد من الانواع التي يستعملها وهو بحث غير مستوفى عند العروضيين فاضطر حضرة الناقل ان يطيل النظر فيهِ على قدر ما تستدعيه حاجتهُ وقد أطلعنا على نتيجة تنقيبهِ

امَّا طريقتهُ فقد وصفها (ص ٩١) وهي « ان نرجع الى منظوم نوابغ الشعراء ونقابل بين ابوابهِ وبحوره فتظهر لنا اغلبية كل وجه في كل بحر » . تلك طريقة عقلية بسيطة ولكنها على ظننا غير كافية لانَّ البحر الواحد قد يصلح غالبًا لمعان متباينة وقد ذكر المعرب (ص ٨٩) ان العرب نظموا « كل معنى على كل بحر وكل قافية واجادوا »

وهو قول اذا حُمل على الاجمال صحيح وعليهِ لا يمكن تقسيم البحور وتخصيص كل منها بباب من المعاني تنفرد بهِ دون غيرها بمجرد المقابلة بين البحور والمعاني المنظومة عليها . وانما يحتاج الى مراعاة اصول اخرى تساعد الذوق السليم وقد عرفها الشعراء لمّا توسعوا في البحر الواحد فنظموا عليهِ معاني مختلفة ساقهم الى ذلك الطبع وحسن الذوق

واذا سمح لنا القارئ ذكرنا لهُ بعضاً من العوامل التي تؤثر في الوزن والايقاع فتحيلهُ عن وجهتهِ الى وجهة اخرى واولها الزحافات فانَّ في طريقة استعمالها حكمة لا يقدر عليها الّا المطبوع من الشعراء

قال ابن رشيق في كتاب العمدة (ص١٢٩ وما يليها من النسخة الخطية المحفوظة في مكتبتنا الشرقية) :

« ومن الزحاف ما هو اخفُّ من التام واحسن . . . مثال مفاعيلن في عروض الطويل التام يصير مفاعلن في جميع ابياتهِ . . . ومنهُ ما يستحسن قليله دون كثيره . . . ومنهُ ما يحتمل على كره . . . ومنهُ قبيح مردود . . . وقال الاصمعي : الزحاف في الشعر كالرخصة في الفقه لا يقدم عليها الّا الفقيه . . . »

فترى من اقوال ابن رشيق والاصمعي باي تحرُّز ينبغي على الناظم ان يستخدم الزحافات . واليك مثلًا يبين لك شدَّة اختلاف الرنة الايقاعية باختلاف الزحافات المستعملة

قد علمت ان وزن الرمل فاعلاتن ست مرات ويستحسن في اجزائهِ فَعِلاتُن فاذا اقتصرت على هذا الزحاف كان الوزن مرقصاً مطرباً واذا تركت فعِلاتُنْ واستعملت فاعِلاتُ فقط صار الوزن من باب الحزن . وذلك لانَّ توالي المقاطع السريعة يعقبها مقطعان طويلان كما في فَعِلاتُنْ يخيّل للسامع حركةً فيها من الخفة ما يجعلها بالخبب اشبه وفي الحقيقة لا يختلف ايقاع الرمل عن ايقاع الخبب « فَعِلُنْ » الّا بكون الرمل اثقل حركة . لكنَّ تعاقب المقاطع الطويلة والقصيرة كما في فاعِلاتُ لا سيَّما اذا امتدت المقاطع الطويلة منها اقرب شيءٍ الى تمثيل زفرات الحزن لانَّ الصوت بعد انطلاقهِ على المقطع الطويل ينخفض على المقطع القصير كأن ليس فيهِ بقية ثم يندفع ثانية ويخمد ولا يزال كذلك بين ارتفاع وهبوط حتى يسكت شأن النائح الذي تعقب صيحاتهِ سكتاتٌ يرتاح فيها حتى اذا ثابت قواه رجع الى ما كان عليهِ من النحيب .

وعليهِ لا اظن انهُ يجوز للناظم ان يجمع في بيت واحد من الرمــل بين فَعِلاتُنْ وفاعِلاتُ هذا ما يفسر لك سبب ندور استعمال « فاعلات » في الرمل

ثم من العوامل المؤثرة في الايقاع تقاطيع الكلم المنظومة فقد يأتي شطران من بحر واحد لا يختلف فيهما عدد الاحرف ونظامها اصلًا ومع ذلك تختلف رنتهما لأنَّ اوزان الالفاظ المستعملة في كل واحد منهما مختلفة واليك مثل ذلك . قال الفضل بن العباس بن عتبة (حماسة ابي تمام طبعة بيروت — ص ١١٠)

مهلًا بني عمنا مهلًا موالينا لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

وقالت ايضًا الخنساء وهو اول بيت من ديوانها (طالع انيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء) ترثي فيهِ اخاها صخرًا :

يا عينِ مالك لا تبكين تسكابا اذ راب دهر وكان الدهر ريَّابا

فهذان البيتان لا فرق بينهما اذا نظرت الى عدد الاحرف الساكنة والمتحركة والى نظام تواليها ولكنهما يختلفــان رنَّة (وان كان ايقاعهما واحدًا) فالاول متين شديد يشبه وقع كلامــهِ ضرب السيوف على الدروع وهو مع ذلك يحاكي الغضوب الحانق الذي يقضم الالفاظ قضمًا كأنَّهُ مخنوق لا يقوى على اطلاق سراحهــا . واما البيت الثاني فانهُ يسيل سيلانًا لا يكاد ينقطع فكأنَّ النفس تذوب حزنًا لتذكارها الفقيد. واما سبب ذلك فهو انتقاء الفاظ لها اوزان مناسبة وتكرار المدات فيمتدُّ الصوت حتى كأَن لا نهاية لهُ

ولحسن تقطيع الكلم مفعول لا يقدَّر في طلاوة البيت وانسجامهِ وهاك شاهدًا على ذلك . يتشكى الكل من ثقل البحر المديد ولا اريد ان اعارضهم ولكني قرأت غير مرة ابياتًا منهُ غاية في الرقة والانسجام مثلًا هذه الابيات وقد قالها عمرو بن مالك يذكر شبَّان تبَّع ويمدح عمرو بن طلحة (طالع الاغاني الجزء ١٣ ص ١٢١)

. . . .

سائلي همدان او أسدا اذ اتت تعدو مع الزهره

فيلقٌ فيهِ ابو كرب تبَّع ابدانه ذفره

. . . .

فتلقّتهم مسايفـــة مدها كالصيبة (١ الثره

. . . .

وعدد الابيات التي ذكرها ابو الفرج عشرة اكتفينا بثلاثة منها والباقي على شكلها . فاذا تأملتها وجدت انَّ اول جزء من كل شطر ما عدا اثنين منها يتناول لفظة واحدة او لفظتين وزنهما معاً فاعلن او فَعِلن . واذا قطعت هذه الابيات كأن ايقاعها « فَعِلُنْ (او فاعِلُن) مستفعلن فَعِلُن » شعرت في انشادها برنة البسيط ملطفةً ويزيد هذا التأثير بياناً ايقاع اخر بيت ذكرتهُ « فتلقتهم مسايفة » فانَّ نغمتهُ غير نغمة الابيات الباقية ولا اظن ان هذا التقطيع توارد على لسان الشاعر ثماني عشرة مرة في عشرة ابيات دون تعمد منهُ فهذا دليل على تصرفهم بالاوزان والاتساع بها للتعبير عن عواطف متباينة

ولا نكون قد وفينا الايقاع حقهُ ان نسبنا الى التقطيع فقط المفعول الذي ذكرناه فانَّ هناك عامل اخر لهُ اليد الطولى في عمل التقطيع وهو النبرة (٢ والحق يقـــال انهُ لولاهـــا لما كان لحسن التقطيع فضل لأنهُ يمهد الطريق فتأتي النبرة بنغمتها فتولي الايقاع سلاسة وانسجاماً

ولعلَّ القارئ يشكو من تركنا التأليف الذي نحن في صدده ولكننا لم ننس فوائده وانما اتينا ببعض ملاحظات تمهد لنا السبيل الى ما بقي علينا في هذا الباب

فبعد وضع المبدإ الذي اعتمد عليهِ المعرب في تقسيم الابحر ذكر ما توصل اليهِ في بحثهِ موجزًا ملخصاً (ص ٩٠) واليك ايراد اهم ما فيهِ :

« فالطويل يتسع للفخر والحماسة والتشابيه والاستعارات وسرد الحوادث وتدوين الاخبـــار ووصف الاحوال . . »

« والبسيط يقرب من الطويل ولكنهُ لا يتسع مثلهُ لاستيعاب المعـــاني ولا يلين لينهُ للتصرف بالتراكيب والالفاظ مع تساوي اجزاء البحرين . وهو من وجه اخر يفوقهُ رقة وجزالة . . »

« والكامل اتم الابحر السباعية . . . يصلح لكل نوع من انواع الشعر . . . وهو اجود في الخبر منهُ في الانشاء واقرب الى الشدة منهُ الى الرقة . . »

« والوافر الين البحور يشتد اذا شددتهُ ويرق اذا رققتهُ واكثر ما يجود بهِ النظم في الفخر

« والخفيف اخف البحور على الطبع واطلاها للسمع يشبه الوافر ليناً ولكنهُ اكثر سهولة

---

١) الصيبة السحابة التي فيها مطر وبرق ورعد — الاغاني

٢) طالع المشرق ص ٧٠٩ من هذه السنة

واقرب انسجاماً . . . وليس في جميع بحور الشعر بحراً نظيره يصح للتصرف بجميع المعاني . . »

« والرمل بحر الرقة فيجود نظمهُ في الاحزان والافراح والزهريات . . »

« والسريع بحر يتدفق سلاسة وعذوبة يحسن فيهِ الوصف وتمثيل العواطف . . »

« والمتقارب بحر فيهِ رنة ونغمة مطربة على شدة مأنوسة وهو اصلح للعنف منهُ للرفق »

« والمتدارك . . بحر اصابوا بتسميتهِ الخبب تشبيهاً لهُ بخبب الخيل فهو لا يصلح الّا لنكتة او نغمة او ما اشبه وصف زحف جيش او وقع مطر او سلاح . . »

والرجز ويسمونهُ حمار الشعر كان اولى جم ان يسموه عالم الشعر لانهُ لسهولة نظمهِ وقع عليهِ اختيار جميع العلماء الذين نظموا المتون العلمية كالنحو والفقه والمنطق والطب فهو اسهل البحور في النظم ولكنهُ يقصر عنها جميعاً في ايقاظ الشعائر واثارة العواطف فيجود في وصف الوقائع البسيطة وايراد الامثال والحكم »

تلك هي الابحر العشرة التي نظم عليها الياذتهُ فليسمح لنا ان نعيد النظر في ما قالهُ لانهُ حري بالاعتبار واذا عارضناه فلا يحملنَّ ذلك على الفضول والتطفل منّا ولكنا هي خواطر لاحت لنا فابديناها للقارئ لعلهُ يتفكه بقراءتها ان لم يستفد منها

فالطويل هو حقيقة كما قال حضرته بل نخاله انسب البحور لنظم الملاحم او للشعر « القوّالي » (١ لانهُ يجمع بين اللين والفخامة فيفسح المجال لكل المواضيع ولوصفها وصفاً فخماً هو من خصائص الشعر « القوالي » . وبهذا يمتاز الطويل عن الخفيف لانَّ الخفيف وان كان يصلح للاخبار كما تشهد بهِ معلقة الحارث بن حلزة اليشكري

---

١) نريد بهِ ما يسميهِ الافرنج : (la poésie épique) وقد ظهر لنا ان لفظة « قوالي » وهي نسبة الى « القوّال » اوضح دلالة على المعنى المراد باللفظة (épique) سواء راعينا اصل اللفظة الفرنجية او مدلولها في الاصطلاح . امّا اصلها فمأخوذ عن لفظة القول في لغة اليونان وامّا مدلولها فهو الشعر الذي يتناشدونهُ وقد ضمنوه اهمّ حوادث تواريخهم فصار في اول طبقة من الكلام حتى غلب عليهِ اسم « القول » وقد يراد بهِ الاشعار التي « تُقال » اي تنشد انشاداً بسيطاً فيقابلهُ حينئذٍ الشعر الذي « يمثّل » وهو الدراما (drama) ومعناه « الفعل » هذا واذا اعتبرنا لفظة « القوال » عندنا وجدناها تنطبق على مستفاد اللفظة اليونانية . فالقوال عند العامة هو المنشد للاقوال التي تشبه بسبكها ومغزاها مؤلفات هوميروس مثل اخبار عنترة الخ واصطلاح العامة هذا مطابق لاصول اللغة لان « القوال » اسم المبالغة من قال وقد سُمي المنشد بذلك لحسن قولهِ او لاهمية القصص التي يرويها ثم لا يخفى ان شعر الدانت المسمى « الكوموديا » (La Divine Comédie) هو من جنس الالياذة وطرزه ومع ذلك ليس موضوعهُ الملاحم فباي اسم نسميهِ ؟ فلعل الشعر القوّاليّ او الفن القواليّ يفي بالمرام

الّا انهُ سريع الحركة خفيفها لكثرة ما فيهِ من المقاطع القصيرة (١ فهو من وراء ذلك قليل الرزانة والوقار ليس فيهِ من العظمة ما في الطويل فلا يصلح لوصف المشاهد السنية ولا للعواطف اللطيفــة والمتصاعدة من اعماق الفؤاد ولا للتأملات السامية في اسرار المخلوقات وعليهِ لا نراه مناسباً للفنون او الاساليب العالية من الشعر

واما ما قالهُ المعرب في الكامل (ص ٩٢) « انهُ اجود في الخبر منهُ في الانشاء » فلا اجده موافقاً لما اردفهُ بعد ذلك بقولهِ : « واذا دخلهُ الحذذ وجاد نظمهُ بات مطرباً مرقصاً وكانت بهِ نبرة تهيج العاطفة . . . وهو كذلك اذا اجتمع فيهِ الحذذ والاضمار » لانّ الحذذ (وهو حذف الوتد الاخير من متفاعلن) وان اجتمع مع الاضمار لا يغير رنة الايقاع تغييرًا يخرجهُ من باب الخبر الى باب الانشاء . وانّ رنة الكامل التام ليست دون انواع الكامل اطراباً وتهييجاً للعواطف

ولعلّ السبب في ذلك الاكثار من استعمال الاضمار (وهو ابدال مُتَفَاعِلُنْ بمُسْتَفْعِلُنْ) في بعض الابيات والاقلال منهُ في غيرها والحق يقال ان الفرق بين الاثنين ليس بزهيد . وهاك بيتين لعنترة من قصائده المعدودة (طالع شعراء النصرانية ٧٩٥) فترى من مقابلتهما صحة مدعانا :

اني امرؤ من خير عبسٍ منصباً شطري واحمي سائري بالمُنصُلِ
واذا الكتيبة احجمت وتلاحظت الفيتُ خيرًا من معمّ مُخْولِ

فالبيت الاول ثقيلُ الحركة فيهِ ابهة وجلال لهُ وقع كوقع موكب حافل يمشي بوقار لا يكاد يرفع ارجلهُ عن الثرى . واماً الشطر الاول من البيت الثاني فيُشعر بالرجال كأنها تقفز بسرعة . ثم ترجع الرنّة في الشطر الثاني الى ما كانت عليهِ اولًا وما سبب هذا التغيير الّا استعمال الاضمار في البيت الاول والشطر الاخير من البيت الثاني واغفالهُ في الشطر الاول من البيت الثاني

واماً الرجز وسماه المعرب باسم ظريف وهو « عالِم الشعر » بدلًا من « حمار الشعر » فلا انكر انهُ نثر اكثر مما هو نظم لكثرة الزحاف وعدم التفقه في استعمالهِ والّا لقوي هذا الحمار المسكين ان يجاري باقي الاوزان في مضمار الشعر . فما اول البيتين اللذين ذكرتهما

١) لا نراه يتميز عن الرمل الا بابدال فعِلاتن بفاعلن بعد كل جزءين من اجزاء الرمل . هذا ما يلينه ويجعلهُ مناسباً للقصص والاخبار البسيطة

آنفاً سوى رجز لولا انتظامهُ في سلك قصيدة من الكامل · فقد يكون اذاً للرجز ايقاع يلذ السمع ولكن على شرط ان لا يأتي الناظم من التفاعيل الّا بمستفعلن او مفاعلن ولهُ ايضاً ان يجمع بين مستفعلن ومفتعلن ولكن الايقاع يختلف حينئذٍ عن الاول لان بين مَفَاعلن ومفتعلن تنافرًا فقلما تلتئم الطباع حتى ان مستفعلن لا تبقى وزنًا واحدًا في كلا الحالين على ما نرتئي (١

وبعد ما ذكر المعرب تبويب البحور على مقتضى المعاني والعواطف تطرَّق الى بحث يشابهُ وهو تناسب القوافي والمعاني ووضع لهُ اصولًا ثم ختم هذا الباب بضروب النظم في التعريب واورد الفنون التي استنبطها ولم يخرج بشيء منها عن اصول الشعر واللغة ودعاها باسماء تنطبق عليها وهي « المثنَّى » و « المربَّع » و« المثمَّن » وفيها تبنى القصيدة على قافية واحدة تستعاد مرةً كل بيتين او كل اربعة ابيات او كل ثمانية وتتخللها قوافٍ اخرى على ما سيأتيك مثالهُ في معرض الكلام عن التعريب· واستعمل الموشح مسبَّعًا ومثمنًا ومردفًا وصرَّع المتقارب·هذا فضلًا عن القصائد والتخاميس والاراجيز

وربَّما نظم النشيد على سمط واحد وربَّما جمع فيهِ ضروبًا وفنونًا شتى · فيرى القارئ

---

١) لا يستغرب القارئ قولنا ان لمستفعلن ايقاعين ممكنين (طالع المشرق ص ١٠٨٦ و ١٠٨٧) حسبما يقع بدلاً من مفاعِلُن او مفتعلن لانَّ مفاعلن ستة ازمنة هذا تفصيلها

٢ + ١ + ٢ + ١

مَـفَـا عِـلُن

فاذا ساويت بهِ مستفعلن لزمك على رأينا تفصيل ازمنته كما يلي :

٢ + ١ + ١ ¹/٢ + ١ ¹/٢

مُسْـتَـفْـعِـلُنْ

واماَّ مفتعلن فهو ايضاً ستة ازمنة متعاقبة على الصورة الاتية :

٢ + ١ + ١ + ٢

مُفْـتَـعِـلُنْ

فمساواة مستفعلن بهِ تضطرك الى تفصيلهِ هكذا :

٢ + ¹/٢ + ١ ¹/٢ + ٢

مُسْـتَـفْـعِـلُنْ

ففي الحالة الاولى يعتبر مؤلفًا من جزئين كل واحد مساوٍ لوتد وفي الثانية تراه مركبًا من سبب خفيف وفاصلة صغرى

كيف توسع العرب في الاوزان العربية ولم يثنهِ عن نهج هـذه المسالك كونها غير مألوفة وهو اعتبار يمنع كثيرين عن الاقدام ظنًّا منهم انَّ العرب طرقوا كل الابواب ولم يدعوا نهجًا الّا سلكوه وهو وهمٌ عظيم اقل اضراره تثبيط الهمم واخماد نيران القرائح الوقادة (لها بقيَّة)

مرسيلية وجنوة

لحضرة الاب يوسف خليل اليسوعي

يعلم القرّاء الكرام انَّ في مدينـة مرسيلية ٢٠ الفًا ونيّف من العملة يهتمون بشحن البضائع والسلع وبانزالها من البواخر ويقومون بكلما تطلبهُ ادارة مرفإٍ خطير . لكنهم في هذه السنة كفّوا مرارًا ايديهم عن الاشغال رغبة بتخفيف وطأتها وبنيل أُجَر باهظة فخمدت لذلك حركة التجارة واصبحت السفن بعد ما كانت تمخر عباب البحر وتقل الراكب والبضائع من قطر الى قطر مهجورةً وهي تعدّ بالمئات . فتكبَّد القوم خسائر لا تحصى لانقطاع العلائق بين الامصار . وقد نشرت في هذا الصدد جرائد اوربة ومجلّاتها مقالات ضافية الاذيال وبحثت فيها عمّا جلبت ازمة كهذه من الدمار وطلبت دواء لداء اصبح عضالًا . فرأينا ان نقول كلمة في هذا الموضوع لما بين بلادنا ومرسيلية حيث ضرب الشرقُ اطنابهُ من العلاقات التجارية ونظهر بوجيز العبارة انهُ ربّما يأتي زمن لا تكون فيهِ مرسيلية محطّ رحال كل من يقصد اوربة

هذا خطر ينجم عن توقف الاشغال في هذه المدينة وعن تقـدّم مرفإ جنوة الايطالي . ولسنا نريد الآن ان نخوض في البحث عن اسباب الاعتصاب لان الآراء فيها قد تناقضت . امَّا جنوة فهي مدينة عريقة في القدم ينبسط بعضها على سيف البحر وبعضها يشرف على خليج دعي باسمها واسعة الارجاء . فخيمة المباني تحفُّ بها البساتين شمالًا وشرقًا كانت في القرون المتوسطة قاعدة البلاد ذات سلطة مرهوبة تقلع اليها المراكب من كل شاطئ وتأتيها باصناف السلع ولا يجاريها في التجارة سوى البندقية . وما زالت على هذه الحال الى ان اخنى عليها الدهر فوهنت قواها وطمست محاسنها

فاعرضت عنها السفن الّا النزر اليسير حتى انهُ سنة ١٨٧٠ لم يدخلها من البضائع غير ١١٠٠٠٠٠ طنٍّ . نعم هذا بذاته شيء يذكر لكنهُ نقطة من بحر نظرًا لما كانت عليهِ جنوة في القرون الغابرة

واول نهضة من هذا الخمول ترتقي الى سنة ١٨٧٦ فانَّ الدوك دي كاليرا تبرع بمبلغ عشرين مليونًا من الفرنكات لاصلاح مرفأها . ثم اخذت الحمية بسكان المدينة وبحكومة ايطالية فجمعوا تسعة واربعين مليونًا واضافوها الى العشرين وباشروا في اشغال خطيرة استغرقت ١٢ سنة فاصبح المرفأ المذكور من افسح مرافئ البحر المتوسط . وما زالت السنون تتوالى ويتوالى معها العمل في تحسينهِ الى ان عُقدت النية سنة ١٩٠٣ على حفر بعض احواض توسيعًا لهُ وستبلغ النفقات نحو خمسين مليونًا من الفرنكات . ونفقات كهذه ما ذهبت ولن تذهب عبثًا لانَّ السلع التي انزلت في مرفأ جنوة سنة ١٩٠٣ تجاوزت خمسة ملايين ونصف مليون طن . وقد ساعد في هذا التقدم خرق جبال الالب للسكة الحديدية فاقبلت البضائع الى البلاد من المانية وسويسرة

ولا حاجة الى كلام مسهب في مرسيلية فهي اعظم مرفأ تجاري للدولة الافرنسية آهلة بسكانها وقد تجاوزوا ٥٠٠٠٠٠ الفٍ يمرُّ بها الاجانب اذا ما قصدوا اوربة واميركة فمن يتجوَّل في شوارعها يرَ انها ملتقى لكل أُمة ويسمع بها كل لهجة ولغة كانها بابل جديدة . فلنرجع الآن الى المقابلة بينها وبين جنوة

في اثناء سنة ١٩٠٢ حاول عملة جنوة ان يعتصبوا فتداركت الحكومة الامور بحزم واتفق اذ ذاك كل من لهُ مصلحة في مرفأ المدينة على انشاء جمعية تمثّل العملة والتجار واصحاب البواخر وتبحث بكلّ ما يؤُول الى رواج التجارة ويبعد عنهم الانشقاق فكلّل النجاح مسعاهم وهم الان يوآزرون بعضهم بعضًا ويسعون في تحقيق امال الجميع . وبينما الامن سائد بينهم نرى الشغب ضاربًا اطنابهُ في كثير من الموانئ حتى خطر لبعض الشركات الافرنسية ان تترك مرسيلية وتنقل الى جنوة ادارة اعمالها

غير ان جنوة لم تنل الى الآن قصبة السبق على مرسيلية لكن ما تلاقيهِ كل سنة من النجاح ومرسيلية من الخسارة جعلها ان تعلّل النفس بالفوز في اقرب آن . واليك جدول موازنة هاتين المدينتين نشرتهُ جريدة الطان عن تقرير رسمي فاحببنا اثباتهُ :

	في مرسيلية	في جنوة
مساحة المرفأ	١٥٠ هكتارًا (١	٢٢٢ هكتارًا
طول الرصيف	١٢ كيلومترًا ونصف	٨ كيلومترات ونصف
سكة حديد للمرفأ	٤٢ 〃	٤٨ 〃
آلات لرفع الاثقال	١١٧ آلة	٦٧ آلة

وقد عزم الايطاليون كما قلنا آنفًا على مباشرة اشغال خطيرة تحسينًا لمرفأهم فاذا ما تمموها ربما ضاهت جنوة ميناء مرسيلية · واردفت جريدة الطان المقابلة الاولى بمقابلة ثانية تظهر بها ما كان لمرسيلية من السبق على جنوة في التجارة :

ما مرَّ في مرفأ مرسيلية من السلع زيادةً على ما مرَّ في مرفأ جنوة

سنة ١٨٨٠ : ٣٠٠٠٠٠٠ طن	سنة ١٨٩٥ : ١٠٠٠٠٠٠ طن
〃 ١٨٨٥ : ٢٣٠٠٠٠٠ طن	〃 ١٩٠٢ : ٦٩٠٠٠٠ طن
〃 ١٩٠٣ : ٩٨٤٠٠٠ طن	

واذا بحثنا عن البواخر وقوتها وما فيها من السلع كانت الزيادة كما يلي :

سنة ١٩٠١ ٤٦٠٠ باخرة تقدر ان تنقل ٢٩٤٦٠٠٠ طن لم يكن فيها من السلع الَّا ١١٠٣٠٠٠ طن
〃 ١٩٠٢ ٣٨٧٥ 〃 〃 〃 〃 ٣١٢٣٠٠٠ 〃 〃 〃 〃 〃 〃 〃 ٦٩٠٠٠٠ 〃
〃 ١٩٠٣ ٤٨٥٨ 〃 〃 〃 〃 ٢٩٨٣٠٠٠ 〃 〃 〃 〃 〃 〃 〃 ٩٨٤٠٠٠ 〃

وقد قلقت الافكار في فرنسة لما يتهدد تجارة مرسيلية من الاخطار الناجمة عن اتفاق حكومتي سويسرة وايطالية على سرب سمپلون وهو جبل شامخ يقوم على تخوم الدولتين فاذا ما انتهى العمل منهُ وسارت فيهِ السكة الحديدية تحوَّلت تجارة اوربة الوسطى عن فرنسة واتجهت الى المرافئ الايطالية · وهذا ما دفع قناصل الدولة الافرنسية في مدينة جنوة على ارسال التقارير المطوَّلة الى حكومتهم طالبين منها ان تتلافى الامر عاجلًا · كتب احدهم وهو المسيو دي كلارك (de Clercq) ما يلي :

لا يجدر بنا الان ان نرفع عقيرتنا بصوت الانتصار ونقول انَّ تجارة مرسيلية ما زالت ولن تزال تفوق تجارة جنوة فاذا دامت الازمة الحاضرة لا يمضي الَّا قليل من

١) الهكتار عبارة عن ١٠٠٠٠ متر مربع

السنين حتى تعضّ الانامل اسفًا على ما فات . فهذه السنة (١٩٠٢) كان تقدّم تجارة مرسيلية نصف واحد في المئة امّا في جنوة فقد تجاوز ٦ ونصف في المئة . انّ الاقرار بالعجز يشق علينا لكنّ الاحرى بنا ان نقر بهِ ونطلب لهُ دواء قبل ان يتفاقم الامر وتمضي الساعة

وقال ايضاً في تقرير اخر بعث بهِ في ٢٩ من شهر شباط من السنة الحالية : ان جلّ ما يبتغي القوم في جنوة هو الانتصار على مرسيلية فليس لهم من شاغل إلّاه . وقد توصلوا الى جزء من مآربهم فدخل مرفأ جنوى في العام المنصرم ٤٨٧١٣١٧ طنًا منها ٢٤٩٣٩٧٠ من الفحم الحجري وهذا لم تبلغهُ مرسيلية لكنها فاقت غريمتها في السلع الخارجة منها . فعلينا ان نتبصر في عاقبة تكون على تجارتنا وخيمة اذا ما سعى كل منّا على مقدرتهِ لنهضة عامة في ظل الامن والتعاضد

هذه نصائح بعث بها المسيو دي كلارك منذ سبعة اشهر فلم يذعن لها عملة مرسيلية بل اعتصبوا مرارًا كأَنهم يجدون في الاعتصاب ثروة طائلة . وها قد تركوا اشغال المرفأ منذ بضعة اسابيع فتحمّلوا وحملوا غيرهم الخسائر فكان الاولى بهم ان يتَّفقوا على ما يؤول الى خيرهم وخير العامة ويحسموا داء يخال انهُ تأَصل بينهم . واذ كنّا نكتب هذه الاسطر بلغنا ان العملة في ايطالية لا سيا في مدينة جنوة رغبوا بالاعتصاب وعرقلة التجارة لكن الحكومة تداركت الامر بشدة وقوة وضربت على ايدي المذنبين فرجعت المياه الى مجاريها . نسأل الله ان يهب الجميع روح الائتلاف والمحبة

بلاد الذهب

الالسكا واليوكن

لحضرة الاب اوزياس تورين اليسوعي

كان في سنة ١٨٩٦ لبلاد الالسكا على الثغور البحرية بعض مرافئ لا اهميَّة لها وفي داخل البلاد بعض الآطام ليس الا وامّا اليوكن فما كان لهُ ذكر بين ولايات كندة فما هو الّا مفازة فسيحة الارجاء مجهولة المطاوي لا تكاد تشاهد فيها سوى منازل

متفرقة لبعض الاحياء من الهنود لا يعرفها الّا المرسلون وثلاثة او اربعة حصون يلتجئ اليها صيَّادو شركة الفراء المسمَّاة بشركة خليج هودسون (Hudson) غير انَّ حكومة الكندا كانت قد ارسلت سنة ١٨٨٧ بعثة يترأسها الدكتور جورج م. دوسن (Dawson) فحققت وجود مناجم ذهبية في مقاطعة اليوكن. فاخذ من ذلك الحين بعض المعدّنين يتواردون اليها. وانَّ الامور لكذلك اذ انتشر في سنة ١٨٩٧ خبر اكتشاف ركاز ذهبية بكمية لا تقدَّر على شواطئ كلوندَيك وهو جدول طوله ١٠٠ كيلومتر ينصب في اليوكن نحو الدرجة ١٤٠ طولًا غربي غرنويش والدرجة ٦٤ عرضًا. وفي الحقيقة لم تطل المدة حتى وردت سان فرنسيسكو مساطر من التبر غاية في الحسن. فاستفزَّ حبُّ الذهب الالوف المؤلفة من المعدنين فتقاطروا من كل الانحاء حتى بلغ عددهم في سنة واحدة ثلاثين الفًا غير انَّ نصفهم ماتوا من وراء ما قاسوه من شدَّة البرد او مشقة الاسفار او الفقر والفاقة وفاز العدد القليل منهم بكميَّات وافرة من الذهب فشاد الجميع بذكرهم وضربوا صفحًا عن السواد الاعظم الذي مات او رجع بخفي حنين

وما كاد الشغف بمناجم كلونديك تخمد حرارتهُ حتى حدثت اكتشافات جديدة في الالسكا عند الرأس نُوم على سواحل مضيق بهرنغ نحو الدرجة ١٦٥ من الطول والدرجة ٦٤ عرضًا ولم تكن هذه الاكتشافات دون تلك خطرًا فجرى في الالسكا مثل ما جرى في اليوكن قبلها وثبت ما قد طالما تحققناه انهُ لو كان البشر يتعبون في سبيل الخلاص ربع تعبهم في السعي وراء الذهب لامتلأت السماوات قديسين

واماً الان وقد خفَّ الهيجان واخذت الشركات العظيمة تنتظم لاستثمار تلك المناجم لانَّ التبر الموجود في اول المياه او على وجه الارض بين الحصى والرمل قد نفد فلا بدَّ من الاعمال الخطيرة للحفر واستخراج الكميَّات الوافرة من السبائك الذهبيَّة ثم معالجتها بالوسائل الكيماويَّة الى غير ذلك ممَّا يقتضي مبالغ باهظة وآلات مهمة وهو امر لا يتهيأ الّا بتنظيم شركات قويَّة غنيَّة

هذا وقد راينا انَّ وصفًا ولن مجملًا لاحوال تلك البلاد لمن المواضيع التي تلذ قرَّاءنا فاحببنا ان ندرجهُ في المشرق وقد استعنَّا على ذلك بتقرير رسمي حديث (سنة ١٩٠٤) رفعهُ الوكيل القنصلي الذي لفرنسة في « دوسن سيتي » (Dawson City)

المسيو ريموند اوزياس تورين وهو ايضاً احد المهندسين المديرين لاحدى الشركات الكندية الانكليزيَّة العظام وقد اشتهر بجملة تآليف وضعها في اميركا الشمالية . ولئلا يلتبس الكلام على القارئ قسمناه الى ثلاثة اقسام : ١ً في جغرافية الالسكا وجهات نهر اليوكن ٢ً في سكانها واحوالهم الدينيَّة ٣ً في تجارتها وصناعتها وهيئتها المدنية

١ً جغرافية بلاد الذهب

اعلم انَّ القوم اعتادوا اطلاق اسم الالسكا على مقاطعات اليوكن والالسكا وان كان القطران يختلفان من جهات كثيرة . امَّا اولًا فلانَّ الالسكا من اعمال الولايات المتحدة واليوكن من متعلقات الكندا واميركا البريطانية . ثم انَّ اليوكن يحدّه نهر الماكنزي شرقاً والبحر القطبي شمالًا نحو الدرجة ٧٠ من العرض . ومن جهة الغرب يفصل بينهُ وبين الالسكا خط الطول ١٤١ غربي غرنويش حتى قبل التقائهِ بخط العرض ٦٠ عند الاوقيانوس الپاسيفيكي فيتقهقر الحد حينئذٍ نحو الشرق بميلة الى الجنوب فيسير موازياً للشواطئ البحريَّة على مقربة منها حتى يصل الى الدرجة ٥٤ من العرض . فترى انَّ ولاية اليوكن لا منفذ لها على الاوقيانوس واما قصة هذه الحدود الغريبة وما نتج عنها من المشاكل بين انكلترة والولايات المتحدة فليس الان وقت تفصيلها بل كفى القول بأنها لم تستلفت انظار العالم السياسي قبل اكتشافات سنة ١٨٩٧ وانَّ الخلاف بين الدولتين حُسم مؤخَّرًا منذ بضعة اشهر بواسطة تحكيم استاءت منهُ انكلترا ومستعمرتها الاميركيَّة

امَّا الالسكا فهو الحدّ الغربي من اميركا الشمالية ووجهتهُ سيبريا لا ينفصل عنها الَّا بوغاز بهرنج وهو في فصل الشتاء يتحوَّل الى برزخ من الجليد فيجمع بين اسية واميركة بحيث يتمكن المسافر ان يقطع ذاك البرزخ راجلًا . وامَّا موقع القسم البري من الالسكا فهو بين الدرجة ١٤١ والدرجة ١٦٨ من الطول غربي غرنويش وبين الدرجة ٥٩ والدرجة ٧١ من العرض ومساحتهُ ١٤٠٢٠٠٠ كيلومتر مربع وطول سواحلهِ ٦٧٥٨ كيلومترًا

ثم يلحق بالقسم البرّي من الالسكا الجزائر « الاليوسية » وهي اكثر من ١٢٠٠ جزيرة منتظمة على خط موازٍ لخطوط العرض وتتوالى من الشرق الى الغرب كخرزات السبحة

وفي وسط الالسكا يجري نهر اليوكن ويبلغ طولهُ اكثر من ٤٥٠٠ كيلومتر ويخرج من بحيرة بالقرب من سكاغوي (وهو مرفأ صغير انشئ سنة ١٨٩٧ على شاطئ الباسيفيك) فيسقي اراضي المقاطعة الكندية المسمَّاة باسمهِ متجهاً من الجنوب الى الشمال وموازياً لاواخر الجبال الصخرية (Montagnes Rocheuses) على مسافة ١٥٠٠ كيلومتر ونيف حتى اذا بلغ اراضي الالسكا شقَّها من الشرق الى الغرب بانحراف الى الجنوب وانصبَّ في الباسيفيكي عند مدينة اندريوسكي ولهُ جملة سواعد تحمل اليهِ مياهها وهو مفتوح للمراكب في كل مواقعهِ ستة اشهر من السنة فاذا قرس البرد وجمدت المياه اصبح النهر طريقاً لا مثيل لهُ لجري المزالج

واماً مناخ تلك البلاد فيختلف بحسب الاماكن لانَّ للألسكا سواحل بحرية تدفئها مياه «الكوروشيڤو» الحارَّة وهو مجرى بحري يمر على شواطئ اليابان. وهناك سلسلة عالية من الجبال منها جبل مار ايليا (ويبلغ ارتفاعهُ خمسة او ستة الاف متر) تنتصب بينها وبين الاراضي الداخلية فترد عنها هجمات البرد المتواصلة في تلك الانحاء. فينتج عن كل ذلك ان الحرارة معتدلة نوعاً في تلك النواحي الَّا انَّ الامطار والثلوج غزيرة جدًا وقد يبلغ معدَّل المطر في بعض الاماكن مترين في السنة بل مترين وثمانين سنتيمترًا بينما هو في بيروت لا يتجاوز المتر. ففي مدينة «سِتْكا» مثلًا (١٣٥ طولًا و ٣٥ عرضاً) حاضرة الالسكا في ايَّام الروس قلما ترى الجليد ولكن الامطار تتهاطل ٢٨٥ يوماً من السنة حتى اذا مضت عشرة ايَّام بلا شتاء تعجب السكان واضطربوا بالَّا هذا ان لم يشعروا بانحراف في مزاجهم

اماً القسم الثاني من الالسكا فمناخهُ مناخ اراضي اليوكن ويختلف كل الاختلاف كما قلنا عن المناخ البحري. هناك سهول لا حدَّ لها قليلة الارتفاع عن سطح البحر لا ينزل فيها من المطر الَّا عشرون سنتيمترًا على قدر ما ينزل في الصحاري القاحلة من بلاد آسيا وبواديها. وستتناقص هذه الكمية لكثرة ما يقطعون من اشجار الاحراج. واماً البرد فحدث عنهُ ولا حرج فقد وردت الينا رسالة من بضعة اشهر تخبرنا انَّ البرد على ميزان السنتيغراد هبط حتى الدرجة ٦٠ تحت الصفر. وقد اخبر المسيو اوجيلڤي الرحَّالة الكندي انهُ اثبت الدرجة ٦٣ تحت الصفر وذلك في «سركل سيتي» سنة ١٨٩٦ وهناك

جدولًا يغنيك عن طول الاستقراء وقد نشره المرصد العلمي للاثار الجوّيَّة المقام في دوسن سيتي :

	اعلى درجة من الحرارة		ادنى درجة من الحرارة	
كانون الاول سنة ١٩٠٢	١	تحت الصفر	٤٥	تحت الصفر
كانون الثاني سنة ١٩٠٣	٩	«	٥١	«
شباط «	٦	«	٤٧	«
نيسان «	١٤	فوق الصفر	٣٩	«
ايار «	١٧	«	٨	«
حزيران «	٣٢	«	١	فوق الصفر
اب «	١١	«	١	تحت الصفر
ايلول «	١٩	«	٩	«
تشرين الاول «	٨	«	٢١	«
كانون الاول سنة ١٩٠٤	١٠	تحت الصفر	٥٠	«

ثم من ١١ كانون الاول من هذه السنة الى ٢٢ من الشهر ذاته بقي ميزان الحرارة مترددًا بين الدرجة ٣١ و ٥٠ تحت الصفر . ولعلَّ القارئ يسألنا كيف يقوى ابن ادم على احتمال ذاك القر القارس فنجيبهُ انهم يتردَّون بدثار غريب حتى يتوقّوا من سم البرد وقد اعلمنا حضرة الوكيل القنصلي المشار اليه انهم اذا بلغ الميزان الدرجة ٤٩ تحت الصفر والريح هادئة او اذا بلغ الدرجة ٣٠ تحت الصفر وكانت الريح قد هبَّت حبسهم البرد عن الخروج والَّا تأذَّوا منهُ

وقد سبروا ايضًا اعماق الارض فوجدوا ان الجليد يبلغ عمق ٦٥ مترًا ولا يذوب في الصيف الَّا في بعض البقع المكشوفة فلا تتعجب بعد ذلك من كلام المستر « لون » احد اعضاء مجلس السناتو في الولايات المتحدة لمَّا جرت المناقشة في مسألة بيع الالسكا وكانت روسية سامتها ٣٦ مليونًا من الفرنكات قال:

« هل يزيد اقتناء هذه المفازة المجلودة ثروة الولايات المتحدة ذرَّة واحدة ؟ او يجد فيها الاميركيُّون اذا تكاثروا مقرًا واحدًا يُسكن ؟ ولو افترضنا انَّ احدًا منهم يرضى بطيبة خاطر ان يترك هواء الولايات المعتدل وتربتها المخصبة مع كل ما جمعت فيها حضارتها السامية من المرافق اعني جواندها وكنائسها وسككها الحديدية وتجارتها فذلك الانسان لا محالة احق اولى بان يودع البيمارستان » اه

ولكن هذه الكلمات قيلت سنة ١٨٦٧ قبل اكتشاف الذهب ولا يجوز لاحد ان يكررها الان لانَّ الزمان كان اعظم مكذب لها · فقد استخرجت الولايات من هذه الفلوات او من هذا الجليد ٧٥٠ مليونًا من الفرنكات كما سيأتي بيانه

٢ً سكان الالسكا واليوكن

يحار العقل اذا ما فكر في اصل سكان تلك البلاد وبحث في ما دفع البشر الى تلك الاصقاع الشقية التي هي بدار البلاء اشبه وذلك حين كانت ارض الله واسعة لا تغصُّ بسكانها · ومهما كان من الامر فانَّ في الالسكا واليوكن الى اليوم هنود وهو اسم شامل لقبائل سكان اميركة الاصليين · وهم في شرقي الالسكا وبلاد اليوكن ثلاث فرق وان كانت الاخلاق واللغات والازياء لا تختلف اختلافًا عظيمًا ومن تأملهم يتحقق انهم خرجوا من « الجبال الصخرية » واما اهل السواحل البحرية من الالسكا وهم « الثلنكيت » في الجنوب و « الاسكيمو » في الجزائر الاليوسية وعند مصب نهر الماكنزي فأصلهم اسيوي لا شك فيهِ وقد حاول بعض العلماء النسّابين ان يبينوا ان الاسكيمو خرجوا من « الغروونلند » مستندين الى المشابهة التي بين لغتهم ولغة اهل تلك الجزيرة بيد أنَّ براهينهم ضعيفة ومع ذلك لا يبعد ان يكون بعض من هجر الاراضي الشرقية الشمالية اتوا واختلطوا بالامم الاسيوية التي على السواحل اعني « الكمتشدال والمغول »

والاسكيمو هم اكثر الهنود عددًا ولغتهم تسمى « الملموت » وهي دارجة ايضًا في سيبرية الشرقية والجزر المحدقة بها ولها لهجات شتى وكلها صعبة للغاية

واما عدد كل هؤلاء الاقوام فلم يُعرف الى الآن تمامًا وكل ما ذكر في هذا المعنى فهو اختلاق على الغالب ولا بدع لانَّ البلاد شاسعة وما كان يعرف منها منذ عشر سنين سوى السواحل البحرية وضفات الانهر · واعلم انَّ طلّابي الذهب يجوبون الان تلك الافاق الّا انهم لا يكترثون لمن فيها من الامم ولا يهتمون باحصائها كما لا يخفى اذ الاصفر الرنّان بغيتهم الوحيدة · نعم قد ذكر الجغرافي الروسي ايفان پتروف في تأليف له يرتقي الى سنة ١٨٨٠ ان الهنود في تلك الامصار تبلغ ٣٠٤٥٢ وقد روى غيره ايضًا انهُ جرى في سنة ١٨٩٠ احصاء كانت نتيجتهُ موافقة للرأي السابق · ولكن الاوفق ان نتبع قول الاب « توزي اليسوعي » وقد قضى سنوات عديدة في الالسكا واليوكن وطاف

فيها مرارًا فتحقق ان عدد الهنود الذين يتعاطى معهم الاوربيون يناهز العشرين الفًا واما عددهم جميعًا فهو اكثر من ذلك ولعلّ الاحصاء اذا ضُبط يومًا ينجلي عن عدد اقل لانّ السكان اخذوا في التناقص والسبب في ذلك انّ الانكليز يتحرّون افناء هؤلاء الشعوب فعلهم بالقبائل التي وجدوها في الولايات المتحدة واوستراليا ولكن اختلاط الحمر بالبيض وخيم العاقبة على الهنود ماديًا واديًا لانهم يأخذون عن البيض نقائصهم ويتركون ما عندهم من المزايا فيصبحون كذّابين ميّالين الى الترف والخلاعة والسكر فتفتك بينهم الامراض الوبائية وقد كانت قبلًا لا يعهد لها وجود بينهم

وممّا يزيد التحسر على حالة هؤلاء الاشقياء انهم كانوا قبل مجيء البيض سيما في داخلية البلاد دمثي الاخلاق كرماء عارفين للجميل ذوي وداد طاهري الاذيال قلما اعتادوا الايذاء فكانت معرفتهم بذوي الحضارة وبالًا عليهم وليس الذنب على الحضارة بل على الذين ينتسبون اليها وهم يخالفون احكامها في تصرفهم لانّ البيض الذين يتعاطون مع الهنود اكثرهم من الصعاليك الشذّاذ المتجولين طلبًا للمال وانت تعلم انّ اشباه هؤلاء لا يراعون لسنن التمدن حرمةً

واما عقولهم فهي قصيرة قلما تشغلها المعاني الكلية ولا يتعبها الافتكار حتى ان كثيرين منهم لا يقدرون على العدّ الى المائة وما ذاك بلاهة انما هو عدم رياضة

ومع ذلك كلهِ فانهم ليسوا من عبدة الاوثان بل يعتقدون بالكائن الاعظم يسميه البعض « اغيون » ولكن هذا الاعتقاد يفسده اكرامهم للروح الشرير فهم يهابونهُ حتى ان كل دياناتهم قائمة على الاعمال الراجعة الى ارضاء ذلك الروح ويسمونهُ « تاهِلدزَلترَا » او « تَسْنتَازا » اعني الشيطان او ايضًا « شاريوك » وعليهِ تجد عندهم سَحَرَةً يدعونهم « تِين » لهم شأن عظيم في تدبير امورهم ثم انهم كثيرًا ما يخافون من الموت ولا يعرفون من الحياة الآتية الّا النزر القليل . واذا زدت على كل ذلك خرافات وعبادات باطلة وقفت على ماخص دياناتهم

وانّ الروس قد ارسلوا الى تلك الاصقاع كهنة منهم واقاموا ايضًا اسقفًا على الالسكا وهو الان ساكن في سان فرنسيسكو لانهُ لا يطيق برد ابرشيتهِ . الّا انهُ يزور رعاياه حينًا بعد حين يقلهُ مركب ترسلهُ الحكومة الروسية فيرافقهُ حينئذ كهنة فيعمّدون ويوزعون الاسرار ولمّا كان عدد هؤلاء الكهنة غير كافٍ وخاصة للرسالات التي في شمال

الالسكا اخذوا يرسمون من الهنود شمامسة وكهنــة ويعدونهم بلسعافات مهمة حتى يستطيعوا على القيام بواجباتهم

ولم يبقَ الروس وحدهم في الالسكا فقد تبعهم هذه السنوات الاخيرات الانكليكان والپرسبتاريان (الكاهنيون) ففتحوا المدارس بمساعدة حكومة الولايات المتحدة والجمعيَّات البروتستانيَّة . وقد تبلغ الاعانات التي تمنحها الحكومة الاميركية ٢٥٠٠٠٠ فرنك امَّا المتوطنون فمع اهتمامهم بمدارسهم يتعــاطون تجارة الفراء ايضاً

وقد دخل الكاثوليك الالسكا واليوكن قبــل البروتستانت بثلاثين سنة وكان ذلك سنة ١٨٦٢ فبذلوا غاية جهدهم في بذر زرع الانجيل في تلك الاصقاع فلم تنجح اولًا مساعيهم وكانوا قد قاسوا من المشقَّات ما يقصر عن وصفهِ القلم وكانوا من اخوية « الأوبلا » (المتطوعين Oblats) المريميين . الَّا انهُ في سنة ١٨٧٧ توصل السيد « سيغرس » اسقف « ڤانكوڤر » في اثناء زيارةٍ لبلاد الالسكا ان ينظم فيها رسالة كاثوليكية اخذ يدبر شؤونها ولمَّا ظهرت نتيجة اتعابهِ الرسولية نقلهُ الاب الاقدس الى مقام رئيس اساقفة « بورتلند » في الاوريغون وهي من ابهى الولايات المتحدة فاطاع امر ابي المؤمنين غير انهُ في سنة ١٨٨٤ الحَّ على قداسة البابا لاون الثالث عشر حتى يرجعهُ الى ابرشيتهِ ڤانكوڤر الحقيرة ويأذن لهُ بمواصلة اعمالهِ الرسولية عند الهنود فلبَّى البابا الى طلبهِ وهو لا يتمالك من حبس دموعهِ حبًا لهذا الشهم المقدام وتعجُّبًا من تفانيهِ في سبيل القريب . فاستأنف السيد سيغرس العمل ولمَّا كان بلد الالسكا قد انفصل عن الكندا طلب سيادتهُ ان يجعل مركز الرسالة مستقلة يسلمها للاباء اليسوعيين فقبل الكرسي الرسولي . وسافر الاسقف في تموز سنة ١٨٨٦ الى الالسكا مع مرسلَين يسوعيين وخادم فقاسوا عناء شديدًا لانَّ لسباب الراحة التي يجدها المسافرون في ايَّامنا لم تكن بعد قد توفرت ثم جدُّوا في العمل باجتهاد لكن المحن لم تزل تتأثَّرهم لانَّ الاسقف الغيور سقط ميتاً في ٢٨ تشرين الثاني وقد اطلق عليهِ خادمهُ بندقيتهُ وكان الخادم قد اعتراه الجنون على ما يُظن

غير انَّ دم الراعي الصالح لم يكن ليُهدَر طلًا فسمع الرب صراخهُ واخصب بنعمتهِ الاراضي التي سقاها فاحياها بعد ان كانت مواتاً فاخذت رسالة اليسوعيين تنتشر وتتسع من ذلك الحين

وكان الاباء الاوبلا الذين عُهدت اليهم رسالة اليوكن طلبوا من الاباء اليسوعيين ان يقوموا مقامهم مدةً في غربي اليوكن ففعلوا وكان اول من شيَّد كنيسة ومستشفى في دوسن سيتي (وهي حاضرة مقاطعة اليوكن بنيت او بالحري بوشر في بنائها سنة ١٨٩٦) الاب جدج (Juge) اليسوعي الذي افنى حياتهُ في خدمة المعدنين ومات سنة ١٨٩٩ ولهُ من العمر تسع واربعون سنة فقط فخلد لهُ اسمًا طيبًا بين الاوربيين

ولم تكن رسالات الاوبلا واليسوعيين فيما بين الهنود اقل نجاحًا فقد اتت باثمار جيدة ومعزية جدًا لانَّ عددًا من الوطنيين اعتنقوا الايمان المسيحي وثبتوا فيهِ حتى في اثناء معاشرتهم للمعدّنين وابدوا من الفعال ما يقضي منهُ العجب ولكن هذه النتائج الحسنة لم يجتنها المرسلون الَّا عند الوطنيين الذين لم يختلطوا بالبيض لانَّ الذين عاشروا الاجانب مدةً لا رجاء في انتشالهم من وهدة الجهل . اما بنات الهنود فقد فُتحت لهن مدارس تديرها الراهبات بكل نشاط وقد ساعدتهن الحكومة الاميركية بعض المساعدة

ومع ما صارت اليهِ تلك البلاد من الارتقاء في الحضارة لا تزال الرسالات فيها اصعب الرسالات الكاثوليكية واكثرها تعبًا
(لهُ تابع)

مطبوعات شرقيَّة جديدة

Histoire de la charité, t. I: l'Antiquité; t. II: les neufs premiers siècles de l'ère chrétienne par **L. Lallemand,** *Paris, Alph. Picard,* 1902-3, 198+191 pp., 8°

الصدقة في الاعصار الغابرة

انَّ المسيو لالمان واضع هذا الكتاب هو من مراسلي المجمع العلمي الفرنسي ومن الحائزين جوائزه . وقد اشتهر بجملة تآليف ولوائح بحث فيها عن احكام الهيئة الاجتماعية في الاعصار الغابرة ثم في الاجيال المتوسطة وفي عهدنا وما كانت هذه المؤلفات الَّا كتمهيد لتصنيف جليل باشر بهِ من سنين وهو يريد ان يبذل في وضعهِ كل ما في وسعهِ من الوسائل المادية والفعليَّة . واما موضوع كتابهِ فقد طُرقت ابوابهُ الَّا انهُ لم يتوسع فيهِ احد بعد توسُّع حضرتهِ وخاصة لم يقدم عليهِ احد جمع لهُ من الشواهد والمستندات

ما جمع المسيو لالمان وهو مع ذلك مستعد لمثل هذا العمل الخطير وزد على ذلك لانَّ المؤلف كاثوليكي متمسك باهداب ديانتهِ . وتأليفهُ جزءان ففي الجزء الاول بسط المؤلف الكلام في الصدقة والاعمال الخيرية عند العبرانيين والمصريين والاشوريين والبابليين والسوريين واليونان والرومانيين الى عهد قسطنطين . وقد احسن المؤلف في بيانهِ عظم الاحسان واتساع الاعمال الخيرية عند العبرانيين سيما بالنسبة الى الشعوب الوثنيين حتى الذين كانوا من الحضارة في اعلى المراتب كاليونان والرومان ثم في الجزء الثاني يبين المؤلف ما كان للمسيحيين من الايادي البيضاء في مساعدة المحتاج منذ نشأة النصرانية الى الجيل التاسع فيبتدئ من زمن الاضطهادات ويعرفنا طرق الصدقة في تلك الازمنة المضطربة ثم يصفها على ما كانت في عهد قسطنطين ويوستنيان ويتقفى آثارها تباعاً في الشرق والغرب حتى جيل كارلس الكبير وفي كل ذلك يظهر المؤلف همة الكنيسة ونشاطها وما لها من الفضل على ابنائها وكيف اجتهدت في حملهم على مساعدة البائسين وابطال الرق وفداء الاسرى وتشييد المآوي للغرباء والمستشفيات للمرضى الخ . فجاء الكتاب جامعاً شاملًا مفيدًا صادقاً وهو خير شاهد على اصل الكنيسة الالهي . ألَّا اننا كنَّا نود لو بحث المؤلف في ما يتعلق بالشرق من بعد قسطنطين ولكن الامر لا يتهيأ الَّا لمن كان مضلعاً من اللغات الشرقية . فنتمنى ان يقبل على هذا العمل احد مواطنينا ممَّن يغارون على فضل بلادهم ومجد الكنيسة . ثم لا بد في طبعة ثانية من ان يتصفَّح المؤلف شرائع حمورابي لكي يقف على ما كانت احوال البابليين في تلك الدهور الدارسة من الاعمال الخيرية وعلى كل حال فانَّ كتاب المسيو لالمان هو من الكتب النفيسة التي يقتضى على الكل اقتناؤها وصاحبهُ ممَّن وجب لهُ الشكر من جميع المسيحيين

Das Alte Testament im Lichte des alten Orients von **A. Jeremias,** *Hinrichs*, 1904, 8°, 383 SS., mit 145 Abbild. u. 2 Kart.

العهد العتيق والشعوب الشرقية القديمة

لانَّ واضع هذا الكتاب المسيو ايرمياس هو من خدمة الانجيل البروتستانيّ وكثيرًا ما عُني بتاريخ الاديان والحضارة الاشوريَّة البابليَّة وقد نشر ابحاثاً مفيدة في تاريخ صور حتى عهد بختنصَّر وفي النعيم والجحيم عند البابليين وكتب عدَّة مقالات مدعمة بالاسانيد العديدة عن الآلهة الاشوريَّة البابليَّة في معجم روشر (Roscher) الكبير الحاوي خرافات

الاقدمين . واماً غاية المؤلف من وضعهِ هذا فهي ان يبين انَّ معرفة التاريخ الشرقي القديم تساعد كثيرًا على معرفة العهد العتيق فابتدأ بنظر مجمل في معتقدات قدماء الشرقيين في العالم والالهة والخلق. ثم لمَّا وصل الى العهد القديم شعَّب الكلام في كل من اقسامهِ المهمة كالخليقة والفردوس الارضيّ والسقطة الاولى والاباء والطوفان وسلسلة الانساب وزمن ابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف والخروج من مصر وظهور موسى وعهد القضاة الخ واجهد النفس في تفسير النص المنزل بما لقيهُ وحسبهُ مفيدًا في الآثار الشرقية. تلك طريقة حميدة بحد ذاتها والكل يتبعونها ولكن الاصول التي يعتمد عليها المؤلف لا يسلم الكل بها فضلًا عن اننا وجدنا جملة من نتائجهِ غير مبنيَّة على مقدّماتهِ . وليس القصد من هذه العجالة معارضة حضرتهِ ومناقشتهُ على المبادئ التي اتخذها اساساً لابحاثهِ لانَّ المجال لا يتَّسع لنا ولكننا لا نرى مندوحة من اطلاع القارئ على حالة الدروس الكتابيَّة لكي يفهم مشرب المؤلف . لا يخفى انَّ المسيو لنورمان (F. Le-normant) وهو من الكاثوليك الاتقياء والعلماء الثقات كان قد نشر كتاباً عنوانهُ « اوائل التاريخ » او اصولهُ لم يفسح لهُ الاجل في انجازه وكانت غايتهُ ان يبين انَّ الفصول الاولى من سفر التكوين ليست تاريخيَّة بل امثالًا او تصانيف خيالية محتوية تعاليم دينيَّة أُخذ موضوعها او اساسها عن معتقدات الشعوب وكان في قولهِ هذا يسعى بمراعاة تعاليم الكنيسة الّا انهُ لم ينجح فحُرّم تأليفهُ. وقد نهج المسيو ايرمياس نهجهُ مستندًا الى الاكتشافات الحديثة الّا انهُ لا يعتبر الاديان الغربية كما فعل لنورمان بل يكتفي بالآثار الشرقية موردًا ولا سيَّما القصص الاشوريَّة البابليَّة لسفر التكوين. وعليهِ يرى انَّ روايات الكتاب المقدَّس الى عهد النبي داود دخل فيها من الاقاصيص المأخوذة عن الشعوب المجاورة لشعب الله ما يضطر المفسر ان يرجع الى اثار هذه الشعوب للوقوف على حقيقة معنى التوراة . وما تأليف المسيو ايرمياس من هذا الوجه الّا ملخص ما كتبهُ من سبقهُ من المؤلفين سيما شرادر (Schrader) وونكلر (Winckler) وزمرن (Zummern) وغيرهم من الاثريين الاباحيين. هذا ولا ترى كاتبنا يتردَّد في القول بوجود الدخيل والمنقول في الكتاب المقدَّس وهو يزعم مع ذلك بكونهِ لا يزال باقيًا على ما كان من ايمانهِ في صحة الوحي بل زاد فيهِ تمسكاً. ولكنهُ والحق على طرفي نقيض وليس في وسعنا ان نبين ذلك الآن انما نستلفت النظر الى ما حازتهُ الدروس

الاشوريَّة من الاهمية بين الدروس الكتابية والى طريقة استعمالها عند الكتبة الملحدين ولا حرج على تلك العلوم ان كان اعداء الايمان المسيحي يحيلونها عن اصولها ليستنتجوا منها ما ليس في مقدَّماتها هذا ما بينهُ المسيو نكل (J. Nickel) في كتابهِ الذي ذكرناه هذه السنة (ص ٤٥) ولذلك ينبغي على الكاثوليك ان ينصبُّوا على مطالعة العلوم الاشوريَّة والآثار الشرقية

Compendious Syriac Grammar by **Th. Noeldeke**, translated from the 2d german edition by **J. A. Crichton,** *Williams a. Norgate,* 1904, gr. 8°, xxxiv-336 p.

مختصر الغراماطيق السرياني

الفهُ ت. نولدكه ونقلهُ الى اللغة الانكليزية عن الطبعة الثانية ي. ا. كريختون

اتحفنا حضرة العالم ي. ا. كريختون بنسخة من الغراماطيق السرياني والذي نقلهُ الى اللغة الانكليزية فاحببنا ان نعلن للقراء ظهور هذا الكتاب النفيس لانَّ غراماطيق العلَّامة المستشرق نولدكه نال شهرة عظيمة ومنذ اول طبعة تداولتهُ ايدي الطلَّاب. غير انهُ وضع في اللغة الالمانية ولهذا صعبت على كثيرين مطالعتهُ لا سيما في انكلترة وفرنسة والشرق لجهلهم اللغة المذكورة فاتت ترجمة حضرة الاستاذ كريختون بما كانوا اليهِ في عوز. فنحث اذن الراغبين في درس اللغة السريانية على اقتنائهِ لانهُ صادق الترجمة واضح الطبع عُلق على هامشهِ مختصر المسائل وزيدت عليهِ بعض مباحث لا غنى عنها وقد زين بملحق وضع فيهِ المترجم فهرساً لكل الفقرات المتخذة من الكتاب المقدس ومن الكتبة السريانيين والمستعملة في قسم النحو من الغراماطيق. فما بقي والحالة هذه الّا ان نثني على حضرة العالم كريختون ونتمنى لكتابهِ رواجاً في الشرق واوربة س. ر

السلوة

بقلم مؤلف « رحلة الفيلسوف الروماني » (الجزء الاول)

هذا كتاب لمن وقف حياتهُ وقواه للذبّ عن الايمان والكنيسة وللدفاع عن كل مبدإ قويم ألا وهو سيادة المفضال المطران جرمانوس معقد مطران اللاذقية. ويعلم القرّاء انَّ المشرق اطرأ مرارًا تآليف سيادتهِ لانهُ وجدها مناهل علوم وتقىً. ونخص هنا بالذكر حياة السيد المسيح فانها نالت لدى الجميع حظوةً لا يجهلها القرّاء.

والان قد اتحفنا سيادتهُ بكتاب يفكه النفس « ويسلّي المرء من همومهِ » ولا جرم انَّ النجاح يكون لهُ اليفًا كما كان لكل كتاب جادت بهِ قريحة المؤلف . عرف سيادتهُ حق المعرفة انَّ الناس في عصرنا اقبلوا على مطالعة الكتب وانهم في عوز الى اخبار تشرح الصدر وتثقف العقل ولهذا اخذ على نفسهِ بتصنيف حكايات وقصص ووقائع تختلف هيئةً وطولًا وجوهرًا لكنها دائمًا تستميل خاطر القارئ وتطربهُ لما فيها من الفكاهات وتهذبهُ بمغزاها فيصح بها قول هوراس الشاعر اللاتيني: « انها تثقفنا وتعلمنا وتفتن قلوبنا ومعها لا نتمالك عن التبسم » يحتوي الجزء الاول من الكتاب المذكور على ٢٣ حكايةً تفنَّن سيادتهُ بانشائها وبوشي بردتها فيجد فيها المطالع محاورات واشعارًا وملحًا وحكمًا ادبية بما يدفع عنهُ الملل وقد وضع بعضها لاصلاح معائب ومذمَّات انتشرت في شرقنا العزيز فاشار المؤلف المفضال الى هذه العيوب بمحبة ومهارة ليتملَّص منها اصحابها ويستبدلوها بالفضائل ولعمري قلَّ من ببراعتهِ يحمل الغير على قراءة كتبهِ مثل سيادة المؤلف وندر من اتصف مثلهُ بالرغبة في خير القريب وجلَّ امانينا بانهُ بعد ما اتانا « بالسلوة » يتحفنا بتآليفهِ الآئلة الى مجد الكنيسة وشرف العلوم ه . ل

تأمُّلات الورديَّة

للمنسنيور يوسف العلم النائب الاسقفي لابرشية بيروت
طُبع في مطبعتنا الكاثوليكيَّة (١٩٠٤ ص ٢٨٣)

نبشِّر قرَّاءنا بل المؤمنين المسيحيين من كلّ الطوائف الشرقيَّة بصدور هذا الكتاب او قل هذه التحفة الفريدة . برز رافلًا بحلَّتهِ البهيَّة وتوشيهِ الرمزيَّة تفوح منهُ روائح القدس وعبير التقى . كيف لا وموضوعهُ اسرار ورديَّة العذراء وهو باكورة التآليف المارونيَّة في هذا المعنى فيهِ بهجة البواكير ونضارتها . ونظنُّهُ اوَّل كتاب وُضع في لغتنا في شهر وردية البتول الطاهرة يتضمَّن لكل يوم من تشرين الاوَّل تأمُّلًا خاصًا مع نموذج وعاطفة . وما يعجبنا في هذا التأليف انَّ مؤلفهُ المفضال جمع بين العلم والتقى بحيث يجد العالِم لدينهِ سندًا ولعقلهِ نورًا وهدًى بما يحتويهِ من الحجج الراهنة ويلقى فيهِ الاميّ قوتًا لتقواه بما تحرَّاهُ الكاتب البارع من سهولة العبارة وتقريب المعاني من الفهم وحسن اختيار النموذجات والنوافذ الروحيَّة . فنشكر سيادة المنسنيور يوسف العلم على هذا العمل المبرور ونحثُّ المسيحيين على الهذيذ بمعانيهِ في هذا الشهر المبارك ل . ش

التسع والثلاثون عقيدة

نبذة منقولة عن البشير

نشر في جريدة المنار حضرة الشماس بولس الدمشقي شماس استقفي انكليكاني مقالة عنوانها : اجوبة انكليكانية على اسئلة ارثوذكسية . ذكر فيها خمسة اسئلة سألها « قداسة السيد قسطنطين الخامس البطريرك المسكوني ائمة الانكليكانية » . ولمَّا كان السؤال الاول اهمَّها وهو هذا « ما هو دستور ايمان الانكليكانية الاساسي وفي اي كتاب هو مسطر » رأينا فائدة في نقلهِ مع ملخص جواب الانكليكانية عليـهِ . قال حضرته :

« فلما بلغت اسئلة قداسة البطريرك القسطنطيني ائمـة الانكليكانية كلفوا احد اساقفتهم وهو سيادة السيد يوحنا مطران سالسبري ليجاوب على هذه الاسئلة بتثبت وتدقيق . وقد اجاب سيادتهُ على كل واحد منها بالتفصيل . وبعد ان اطلع عليها واستحسنها كل من رئيسي اساقفة كنتربري ويورك واساقفة لندن وجبل طارق وسيادة راعينـا المطران بلايث في القدس الشريف ترجمت هذه الاجوبة من الانكليزيَّة الى اليونانيَّة وأُرسلت الى قداسة البطريرك قسطنطين . وايقافاً لقرَّاء المنار الاغر على هذه الاجوبة تنشر ملخصها واحداً واحداً »

« على اننا قبل الشروع في ذلك لا بدَّ لنا من التنبيه بانَّ المطلع على هذه الاجوبة والعارف حقيقة العقائد الارثوذكسية يرى ان الانكليكانية قريبة جداً من الارثوذكسيَّة بل لا يكاد يجد فرقاً يذكر وهذا ما يجعل قرب الامل بتمام الاتحاد »

وبعد ان لخص حضرتهُ الجواب على السؤال الاول انَّ الانكليكانية تعترف بصحة دستور المجمع النيقاوي ودستور الرسل ودستور القديس اثناسيوس . . وهي ترجع في عقائدها وتعاليمها الى ليتورجيتها وكتاب صلواتها . . قال : « ومذيّل كتاب الصلوات هذا بتسع وثلاثين عقيدة دينية ثبتتها مجامع كنتربري ويورك والتي انعقدت في لندن سنة ١٥٦٢ . والقصد من هذه العقائد وحدة الكنيسة واجتناب الاختلاف في الاراء والعقائد ونقاوة الايمان واتفاق جميع ابنائها في معتقد واحد . ويجب على كل اكليريكي عند سيامتهِ ان يتعهد بالمحافظة عليها كتابة وشفاهاً ولا يسوغ لهُ ان يعظ او يعلم بشيءٍ

يناقضها او يخالفها . وهذه العقائد هي كترس منيع تقي الانكليكانية من البدع والشقاق وتسهل لها الاتحاد مع الارثوذكسية » (انتهى عن المنار)

قلنا : راجعنا في كتاب الصلاة الرسمي طبعة اكسفورد نص التسع والثلاثين عقيدة التي تعتبر كعقائد اساسية في الانكليكانية فاردنا تلخيص بعضها بالايجاز لما وراء ذلك من الفائدة :

العقيدة الاولى الى الخامسة تتضمن ذكر الثالوث الاقدس ولاهوت المخلص وتجسده وموتهِ وقيامته ثم انبثاق الروح القدس من الاب والابن

السادسة : ذكروا فيها « لانَّ الكتاب المقدَّس يحوي كل شيء ضروري للخلاص ومن ثم فكل ما لا يقرأُ فيهِ ولا يمكن اثباتهُ بواسطتهِ لا يجب ان يطالب بهِ الانسان ليؤمن بهِ كعقيدة دينية » . ثم عدَّدوا الاسفار الالهية المقبولة خلا سفر طوبيا ويهوديت واستير والحكمة وابن سيراخ وباروك وسفري المكابيين وبعض اقسام من سفر دانيال

العقيدة السابعة : لانَّ العهد القديم لا يضاد الجديد

الثامنة : يجب قبول قانون ايمان المجمع النيقاوي وقانون الرسل وقانون اثناسيوس « لانهُ يمكن اثبات ما فيها بواسطة الكتاب المقدَّس »

في ٩ الى ١٨ جاء ذكر نظام الخلاص بالنعمة والايمان ونخصُّ بالذكر بعض البنود فقط كالتبرير بالايمان وحده (العقيدة ١١) وان الافعال التي يعملها الانسان قبل التبرير لها طبيعة الخطيئة (١٣)

١٩ و ٢٠ في تحديد الكنيسة وسلطتها

٢١ في المجامع العامة « يمكن ان تضل وقد ضلت غير مرة حتى في الامور المتعلقة بالله ولذا فالذي تأمر بهِ هذه المجامع كضروري للخلاص ليس لهُ قوة ولا سلطة ما لم يبن انَّ هذه الاشياء مأخوذة من الكتاب المقدَّس »

٢٢ ينكرون المطهر والغفرانات واكرام الصور والذخائر والالتجاء الى القديسين « لانَّ هذه الامور تضاد كلام الله »

٢٣ الى ٣١ موضوعها الخدمة والاسرار ففي ٢٣ لا تسمح لاحد ان يعظ جهارًا او يقوم بالاسرار ان لم يبعث . ولم تقل من يبعثهُ

٢٤ الصلوات في الكنائس وخدمة الاسرار يجب ان تكون باللغة المعروفة من الشعب

٢٥ تحديد الاسرار . . . « لا يوجد غير سرين امر بهما المسيح وهما المعمودية وعشاء الرب . اما الخمسة الاخر اي التثبيت والتوبة والكهنوت والزيجة والمسحة فهي اما اعمال ضلّ فيها الرسل او احوال معاشيَّة يسمح بها الكتاب المقدس »

٢٦ في خدمة السرين — ٢٧ في العماد

٢٨ في « عشاء الرب » : « الاستحالة تضاد كلام الكتاب المقدس وتبطل طبيعة السر وكانت سبباً لخرافات كثيرة » « وسر عشاء الرب لم يسنهُ المسيح ليحفظ ولا ليحمل ولا ليرفع ولا ليعبد »

٢٩ و ٣٠ في كيف يقبل الاشرار سر العشاء — « لا يجب منع الشعب عن كاس الرب »

٣١ : في القداس « ذبيحة القداس التي فيها كما يقال يقدّم الكاهن المسيح عن الاحياء والاموات لغفران الخطايا هي خزعبلات مضادة للدين واكاذيب مخطرة »

٣٢ تجوز زيجة المطران والكاهن والشماس—٣٣ في الحرم — ٣٤ في التقاليد الخاصة — ٣٥ في كتاب المواعظ — ٣٦ في رسامة الاساقفة وغيرهم — ٣٧ في سلطة الملكة — ٣٨ في التملك — ٣٩ في الحلف

ومما تقدَّم يتضح لك جلياً حقيقة العقائد الانكليكانية فانهم يتفقون مع الكنيسة الرومانية ويخالفون الكنيسة الارثوذكسية فيؤمنون بانبثاق الروح القدس من الاب والابن وفي ما خلا ذلك يخالفون الكاثوليك والارثوذكس معاً وذلك في تحديد كفاءة الكتاب المقدس ورفض التقليد الكنسي وقبول قوانين الايمان الثلاثة المذكورة « لانهُ يمكن اثبات كل ما فيها بواسطة الكتاب المقدس » وفي الضلال الذي يعزونهُ للمجامع المسكونية المقدسة ونكران سلطتها وابطال قسم مهم من الاسفار الموحاة وانَّ ما يصنعهُ الانسان قبل التبرير لهُ طبيعة الخطيئة . ونكران خمسة من الاسرار السبعة مع رذل الاستحالة (اي تحويل الخبز والخمر الى جسد ودم سيدنا يسوع المسيح) وذبيحة القداس الالهي واكرام الصور والذخائر والالتجاء الى العذراء المجيدة والقديسين الى غير ذلك مما لم نذكره حباً بالايجاز فانك ان فقهت هـذا وعرفت انَّ الكهنوت سرٌ لا

يرضون بحقيقتهِ وانَّ المباحث التاريخية واللاهوتية الحديثة اثبتت انَّ لا كهنوت حقيقي في الانكليكانية عجبت معنا كيف يقول قوم « ان لا يكاد يكون فرق يذكر بين الانكليكانية والارثوذكسية » والارثوذكس دافعوا ولا يزالون يدافعون يدًا واحدة وقلبًا واحدًا مع الكاثوليك عن صدق معتقدهم في وجه من انكره كما فعل البطريرك الشهير مكاريوس وقد نشرنا في السنة الحاضرة من المشرق نص ايمانهِ وقد شاركهُ في اثباتهِ ائمة الاكليروس والشعب الارثوذكسي وحذا حذوه بطاركة واساقفة الارثوذكسية في كل الاقطار والبلدان ولدينا شهاداتهم بنصوصها الشائقة

على اننا اذا نظرنا بعين الحب المسيحي والنية الصالحة راينا انَّ الارثوذكسية مع بعدها الشاسع عن الانكليكانية هي بالحقيقة قريبة جدًا من الكنيسة الكاثوليكية اللهم اذا طرحنا عن عيوننا غشاوة الشخصيات وتبصرنا في الامور تبصر محبة كما يجب على من يؤمن بايمان واحد ويعتمد بعمودية واحدة ويقترب من ذبيحة واحدة وقربان واحد ويرجو ويأمل ان تتم كلمة المسيح : حظيرة واحدة وراع واحد

أسئلة واجوبة

س سألنا الافندي ع . ب . من ادباء القاهرة أعرف كتبة العرب وسيأحهم القدماء جزائر سيلان ومدغسكار واليابان وباي اسم دلوا عليها

جزائر سيلان ومدغسكار وبلاد اليابان

ج قد ثبت اليوم لدى المستشرقين واصحاب النقد انَّ الاسلام في القرون المتوسطة خاضوا البحار وتجوَّلوا في الاوقيانوس الهندي وعرفوا جزائر الشرق الاقصى . فجزيرة سيلان مذكورة في رحلهم وفي كتب اعلام البلدان وهم يدعونها سرنديب ويزعمون انَّ في قمّة جبالها اثرًا لقدم آدم . وكذلك لم يجهلوا جزيرة مدغسكار بلا شكّ والدليل على ذلك ما وجد فيها من العرب منذ زمن مديد . امَّا الاسم الذي عُرفت بهِ جزيرة مدغسكار في كتب العرب فالامر ليس بواضح . والاصحّ انهم اطلقوا عليها اسم « الواق واق » وفي العدد الاخير من المجلّة الاسيويّة الفرنسويّة (X Série, III, Mai-Juin, p. 489-510) مقالة لبعض العلماء يرجّح هذا الرأي . لمَّا جزائر اليابان فانَّ العرب دعوها في كتبهم باسم سلا او سيلا وقد ورد ذكرها مرارًا في معاجم البلدان وهم يصفونها وصفًا لا ينطبق على غير اليابان ل . ش

٢ المجلّات الانكليزيّة

١ المجلّة الفلسطينيّة الانكليزيّة Palestine Exploration Fund, *Quarterly Statements, London.*

٢ قائمة لوزاك للمطبوعات الشرقية Oriental List of M^r^ Luzac, *London.*

٣ المجلة الشهرية للمطبوعات الانكليزيّة Luzac Monthly Gazette of English Literature, *London.*

٤ المجلّة الاسيويّة الانكليزيّة Journal of the Royal Asiatic Society, *London.*

٥ المجلّة الساميّة الاميركيّة The American Journal of semitic Languages, *Chicago.*

٣ المجلات الالمانيّة

١ المجلة الاسيويّة الالمانية Zeitschrift der deutsch. morgenländ. Gesellschaft, *Leipzig.*

٢ المجلة الاسيويّة النمساويّة Wiener Zeitsch. für d. Kunde d. Morgenlandes, *Wien.*

٣ مجلة الجمعية الفلسطينيّة الالمانية Zeitschrift d. deutschen Palaestina-Vereins, *Leipzig.*

٤ مجلة اللاهوت الكاثوليكي بالالمانية Zeitschrift für kathol. Theologie, *Innsbruck.*

٥ مجلّة الآداب الشرقية Orientalistische Litteratur-Zeitung, *Berlin.*

٦ مجلة الاراضي المقدسة Das heilige Land, *Köln.*

٧ مجلة الشرق المسيحي بالالمانية Oriens Christianus, *Rom.*

٨ مباحث ودروس عن الرهبانيّة البندكتيّة Studien und Mittheilungen aus dem Benedictiner-und dem Cistercienser-Orden, *Brünn.*

٩ المجلّة الاشوريّة Zeitschrift für Assyriologie, *Strassburg.*

١٠ مجلّة هيدلبرغ Neue Heidelberger Jahrbücher.

Biblische Zeitschrift, *Freiburg*. ١١ المجلّة الكتابية الالمانية

Zeitschrift für die alttestamentliche ١٢ مجلّة لدرس العهد العتيق
Wissenschaft, *Giessen*.

٤ المجلات الايطالية

Giornale della Società Asiatica Italiana, *Firenze*. ١ المجلة الاسيويّة الايطالية

Bessarione, *pubblicazione periodica di Studi Orientali, Roma*. ٢ مجلة بسّاريون الايطالية

Cosmos Catholicus, *Roma*. ٣ العالم الكاثوليكي

Rivista Bibliografica italiana, *Firenze*. ٤ مجلّة المطبوعات الايطالية

Rivista internazionale di scienze sociali, *Roma*. ٥ المجلّة الدوليّة للعلوم والآداب الاجتماعيّة

Atti e Rendiconti della R. Accademia di *Torino*. ٦ اكادمية تورين

Arabic english Dictionary.

الفرائد الدرّية

في اللغتين الانكليزية والعربية

In-8°, XIV— 910 pages.

Par le P. J. Hava S. J.

Faciliter aux personnes parlant l'anglais l'étude de la langue arabe comme le P. Belot l'a fait pour celles qui comprennent le français, tel a été le but de l'auteur. Même méthode, à peu de chose près, même abondance de matières, même format et mêmes avantages typographiques.

Cet ouvrage n'est pas une simple traduction du précédent. L'œuvre est personnelle. Tout en suivant les traces de son devancier, l'auteur a pris pour base de son travail le grand lexique de Lane comblant bien des lacunes laissées par ce fameux orientaliste. Il a aussi, consulté les ouvrages publiés en ces dernières années et utilisé nombre de travaux récents pour déterminer le sens précis de plusieurs termes techniques. Son expérience personnelle lui a permis d'enrichir son dictionnaire d'un nombre considérable de mots empruntés aux dialectes de Syrie et d'Egypte.

	Fr.	affr.
Broché	20	1,55
Reliure percaline tranche jaspée, titre doré	21	1,70

SOUS PRESSE

GRAMMAIRE COPTE

avec

CHRESTOMATHIE, VOCABULAIRE ET BIBLIOGRAPHIE

par

A. MALLON S. J.

Professeur de Copte à la Faculté Orientale
de l'Université S^t Joseph de Beyrouth.

in-8, X + 380 pp. ; broché 7 fr. 50, relié 8 f. 50.

Imprimerie Catholique
Beyrouth, 1905

المشرق

السواحل اللبنانية

للاب هنري لامنس اليسوعي مدرس الجغرافية الشرقيَّة في المكتب الشرقي

ألمعنا في خلال درسنا لرسم الجبال اللبنانيَّة الى السواحل الفينيقيَّة فقلنا انَّ من خواصّها وحدةَ سياقها وجريها على خطّ موازٍ لجبل لبنان اللهمَّ الّا الاروؤس قليلة كرأس بيروت وراس الشقعة التي تشذّ نوعًا عن هذه الخطَّة العموميَّة. وهذا فصلٌ نفرده لدرس هذه السواحل مباشرةً بالشمال

*

فان اطلقنا رائد الطرف الى هذا القسم الشمالي وهو الواقع بين مصبّ النهر الكبير ورأس الشقعة وجدناه بالمقابلة انَّهُ يخالف بقيَّة الساحل في خطهِ المتساوي. وما ذلك الّا لسبب اختلافٍ يطرأ على وجهة الجبل كما سبقت اليهِ الاشارة في بحثنا عن رسم لبنان فترى الساحل يستدير على صورة هلال من حدّ مصبّ النهر الكبير الى الصخور المتواصلة التي تطفو فوق سطح البحر عند مينا طرابلس وهو الجون المعروف بجون عكّار. ولا غرو انَّ هذا الجون كان اضحى خليجًا كبيرًا بعيد الغور بين جبل النصيريَّة ولبنان لولا انَّ مياه النهر الكبير مع نهر عكّار والنهر البارد حالت دون ذلك بما جرفتهُ من التربة التي ملأت تلك البطحاء. فلمّا لم تجد هذه العوامل القويَّة كفوءًا يتصدّى لها كبعض المجاري البحريَّة او مدّ البحر وجزرهِ فعلت فعلها وكوَّمت جروفها في تلك الوهاد التي كانت

جديرة بان تكون خليجاً ذا شأن اثير وفوائد اقتصاديّة جمّة . اذ انّ البحر كان يستطيع ان يمتدّ الى داخل سوريّة ويصيرها بمثابة قناة بحريّة اوكخليج قورنتس يُقرّب البلاد الداخليّة لاسيّما وادي العاصي المخصب الى المعاملات التجاريّة . وما أدرانا انّ هذا الخليج لو وُجد لم يؤثّر في تجارة بلاد آسية الغربيّة (١ فيحوّل الى طرابلس كل الحركة التجاريّة وينزع عن صيداء وصور سيطرتهما البحريّة

وجنوبيّ هذا الجون بين مينا طرابلس وسفح الجبل سهولٌ خصبة تكوّنت بما جرفهُ اليها من التربة نهر قاديشا على طول ممرّ الاجيال جاريًا بذلك مجرى الانهار الثلاثة السابق ذكرها . وبفعلهِ اتّصلت بالبرّ الصخور التي بُني فوقها ميناء طرابلس وتحوّلت البقعة الى شبه جزيرة على شكل مربّع غير متساوي الزوايا . والرمال قد سطت على الجانب الغربيّ من هذا المربّع كفعلها في غربيّ بيروت والسبب واحد غير انّ رمال بيروت اوسع منها مجالًا واوفر كميّةً

وان سرتَ جنوبيّ هذه شبه الجزيرة رأيت الساحل يقترب من الجبل مستديرًا على شكل جون آخر يحدّهُ جنوبًا رأس الناطور . والدائرة الساحليّة كلُّها جبال متواصلة لا يفصلها عن البحر سوى قطعة ضيّقة من الرمال التي قذفتها الامواج . ثم ياتي ما وراء رأس الناطور خور صغير يليهِ رأس أنفة وهو دون رأس الناطور كبرًا لكنّهُ اغرب منهُ صورةً . وهو عبارة عن قطعة ارض مستطيلة طولها ٤٠٠ متر في عرض عشرة امتار فقط يفصلها عن البرّ خندق نقرهُ في الصخر الاصمّ على ما يظهر قدماء الفينيقيين . وذلك لانّ الفينيقيين كما لا يخفى كانوا من ارباب البحر فوجدوا في هذا الرأس ما يرغبون فيهِ لنقابتهم البحريّة اعني مرفأين تلتجئ اليهما جنوبًا وشمالًا سفنهم فتأمن من الانواء مع قربهما من الجون الشمالي ومن الخليج الجنوبي الذي بدؤهُ عند رأس أنفة منتهيًا الى رأس الشقعة

وفي وسط هذا الخليج الجنوبي المستدير على شكل نصف دائرة غير منتظمة سهول تكوّنت من جرف الانهار لا يقلّ عرضها عن كيلومترين الّا انّ المياه المنحدرة من الاودية المجاورة قد استنقعت في قسم منها لما تجدهُ في مصبّها من الرمال المتراكمة

١) راجع كتاب دينر (Diener) ص ٨٨

الحاجزة بينها وبين البحر . على انَّ ترقّي الفلاحة في تلك الانحـاء قد زاحم منذ امد قريب تلك المستنقعات فحصرها ولعلَّهُ يبيدها ويلاشيها لانَّ الزراعة تجد في تلك التربة المركَّبة من الموادّ الصلصاليَّة والكلسيَّة ما يصلح لنموّها ووفرة مآتيها . وعلى ظنّنا انَّ ناحية شكَّا سوف تُضحي من اخصب جهات لبنان اذا ما فتحت لها طريق مسلوكة تصلها بناحية البترون والقائمقاميات الجنوبيَّة ريثما تبلغها السكك الحديديَّة

ويحـدُّ هذا السهل في جنوبهِ ذاك الرأس المستطيل المرتفع على شبه جدار هائل نريد رأس الشقعة الذي يشرف على البحر بعلوّ ٢٠٠ متر ونيّف . ومن نظر الى هذا الجبل الشاهق من جهتهِ الشماليَّة اخذه الانذهال من غرابة صورتهِ فيحسبهُ كدارعة عظيمـة راسية في المرفإ مجهَّزة في مقدّمها بمهماز ضخم كانها على وشك الخروج لتمخر عبـاب البحر . وعند جنوبي غربي هذه الدارعة الغريبة من جهة نهر الجوز سهل حنوش يفصلها عن البحر معدَّل لا يتجاوز عرضهِ نصف كيلومتر وتربة هذا السهل جيدة لولا انَّ قلَّة الماء لا تسمح بتوفير مزروعاتها كسهل شكَّا . امَّا من جهة الجنوب فانَّ رأس الشقعة يشرف على وادي نهر الجوز ولا يفصلهُ عن هضاب لبنـان الشرقيَّة الَّا اخاديد عميقة خُدَّت في تربة متركّبة من الحوَّارى وقِطَع الصوَّان شأن الجبال التي تتوسَّط بين ناحية الكورة والبحر . وبين تلك الاخاديد مسلك يُعدّ من اصعب مسالك لبنـان واشدّها خطرًا لأنهُ كثير التراب تغوص الرجل في ارضهِ الوعثة صيفًا وتزلج في طينهِ اللزج شتاء

فترى ممَّا تقدَّم انَّ رأس الشقعة كمكعَّب مرتفع معتزل من كل جهاتهِ قريب من الشكل المربَّع المستطيل طولهُ مسير ساعة وعرضهُ نصف ساعة ومعدَّل علوهِ ٢٥٠ مترًا تُرى في قمَّتهِ قرية حامات البالغة ٣٠٠م . ومساحتهُ في اعلاه مستوية ذات آكام قليلة الارتفاع وهو ينحني انحناء خفيفاً من الشرق الى الغرب مع بعض الاودية غير العميقة من تلك الجهة يُعرف اكبرها بوادي العرب . ومياه الشتاء تجري في فصل الامطـار منحدرة من تلك الاودية الى البحر . وليس ثمَّة ينابيع ماء لانَّ التربة قليلة الخصب كثيرة الحجارة اللهمَّ الَّا بعض البطائح قريباً من دير النوريَّة حيث الثرى قد خصب بما تساقط فيهِ من اوراق الشجر وبقايا النبات

وليس رأس الشقعة متفردًا بما خُصَّ بهِ من الهيئة الغريبة فقط بل بهِ تنوط مسألة

اخرى تاريخيَّة يُقتضى حلّ مشكلها نريد تعيين الطريق الرومانيَّة التي كانت تمرّ هناك وتتَّصل بطرابلس . وهي طريق لا شكّ في وجودها وقد وجدنا منها آثارًا باقية فوق حنُّوش على راس الشقعة . فتُرى من ايّ جهة كانت هذه الطريق تنحدر الى سهل شكَّا ومما لا ينكر انّ منعطف هذا الرأس من جهتيـهِ الشماليَّة والجنوبيَّة لا يحتمل طرقًا مسلوكة لوعورتهما . امَّا عقبة المَسيلحة فانها كما سبق غير مطروقة شتاء وصعبة المسلك في بقيَّة فصول السنة . فهل يا تُرى قد درست آثار الطريق القديمة بطوارئ الحدثان لا سيَّما بفعل الزلزلة التي حدثت على عهد يوستنيانوس . فذلك رأي نرتئيهِ ولا نعلم ما فيهِ من الصحَّة . وانما عرضناهُ لنظر العلماء دون بتّ الحكم فيهِ

امَّا اسم رأس الشقعة عند الاقدمين فهو كما ألمعنا اليه سابقًا « ثيوبروسوبون » ومعناه باليونانيَّـة وجه الله . ودُعي ايضًا « ليثوبروسوبون » اي « وجه الحجر » وفي هذين الاسمين على الرَّجح اشارة الى اسم الاله الفينيقيّ القـديم . وفي جنوبيهِ الغربيّ قرية صغيرة تُدعى حتَّى الآن وجه الحجر وناهيك بهِ اشارة الى اسمها السابق . والحجارة كما لا يُخفى كانت من معبودات الاقدمين . ولنـا في صور مثال على ذلك لانَّ معنى الصور الصخرة كما هو معلوم وصور ايضًا من آلهة السوريين (١ وما هو اصرح من ذلك انَّ عرب الجاهليَّة كانوا يعبدون الهًا باسم الحجر . فيكون مدلول ثيوبروسوبون وليثوبروسوبون ووجه الحجر واحد اعني الاله الحجري . وقد كنَّا في ما مرَّ ارتأينـا انَّ هذا الرأس هو ما دعاه الاشوريُّون « بعل الرأس » امَّا فنكلر فقد زعم انَّ بعل الرأس هو مضيق نهر الكلب ولا نعلم على ايّ سند يؤيد زعمهُ . وابعد من ذلك زعم حضرة الاب لاكرنج في كتابهِ عن الديانات الساميَّة انَّ بعل الرأس هو رأس الدامور . وهو يسمَّى اليوم رأس الشقعة . وكان بحَّارة الفرنج يعرفونهُ باسم « رأس وجه » فصحَّفوه ودعوه كابوج (Capouge) وكابوني (Capponie) وكاپ بُنج (Cap ponge) وكاپ روج (Cap rouge) كما اشرنا الى ذلك سابقًا (راجع تسريح الابصار ج ٢ ص ١ و ١٠) وزعم رينـان انهُ دُعي باسم كاب مادون (Cap-Madonne). فيكون في هـذا الاسم اشارة الى دير سيدة النوريَّة . وكان الملَّاحون يهابون هذا

---

١) راجع كتاب فنكلر في الكتابات الاشوريَّة ص ٣٥٨ و ٤٧٧

الجبل ويتخوَّفون الرياح التي تهبُّ في جوارهِ ولذلك ترى في دير النوريَّة نذورًا للملَّاحين نذروا بها عند الانواء وقاموا بوفائها · وقد اختبرنا نحن ايضاً غير مرَّة في اسفارنا قوَّة الرياح في هذه الجهات بحيث كانت مراكبنا البخاريَّة نفسها تشعر بفعلها اذا ما اقتربت منها وتحركت بحركة غير مألوفة

*

ووجهة الساحل من مصبّ نهر الجوز وناحية البترون تعود الى خطّ الجنوب الغربي تابعةً في سيرها وجهة قطب الجبل الاصليّ بكل دقَّة كما يتحصَّل من مجرَّد النظر الى خارطة جبل لبنان · امَّا تركيب الساحل فيتراوح بين الصخور والقطع الرمليَّة المختلفة السعة

واذا بلغ الساحل ناحية جبيل استدار على صورة خليج واسع قريب القعر مركزه عند نهر ابراهيم ونهاية استدارتهِ عند رأس المعاملتين (١ وهذه استدارة الساحل توازي استدارة قطب الجبل الاصلي وتقعيره عند جبل المنيطرة وذلك بمقتضى قاعدة راهنة اثبتناها سابقاً في رسم جبل لبنان · وكذلك خور جونية فانَّ استدارتهُ توازي ما حصل لقطب الجبل من الازوراء بين المنيطرة وصنّين شرقاً · وصنين يبرز هناك على صورة مثلَّث لهُ على الساحل زاويتـــان وهما رأس صربا ورأس نهر الكلب · وهو يؤثر في وجهة الساحل الذي يعدل عن الجنوب مائلاً الى الجنوب الغربيّ

ورأس نهر الكلب احرى بهِ ان يُعدَّ كدعامة للبنان وهو يحدّد النهر جنوباً ويدخل في البحر · وان اعتبرتهُ في جهتهِ الغربيَّة من جهة البحر وفي جهتهِ الشماليَّة من صوب النهر وجدتهُ منتصباً كجدار قُطع عموديًا والامواج تلاطم اسفلهُ · وصخوره تلامس البحر وهي كثيرة النخاريب متقطعة منخورة مقعرة وذلك بلا شكّ من عمل البحر فيها في الازمنة الغابرة اذ كانت مياه البحر المتوسط تغمرها لعلوّ سطحهِ فوقها · وامَّا هبطت المياه وصارت الصخور بارزةً عملت فيها العوامل الجوّيَّة مواصلة لعمل المياه · ثمَّ كان لا بُدَّ من نحت هذه الصخور لتسير فيها طرق الساحل فنُقرت طرق متعدّدة · منها طريق العجلات التي تجري قريباً من البحر وهي تدور حول رأس النهر وفوقها السكَّة اللبنانيَّة

---

١) وهناك ما دعاه الشريف الادريسي بمطفة السلام والصواب عطفة سلّان

الحديديَّة تجري على خطٍ موازٍ لطريق العجلات . واذا رقيتَ الى نحو ٣٠ مترًا فوق سطح البحر وجدت الطريق الرومانيَّة منقورةً في الصخر على عهد مرقس اوريليوس تشهد عليها كتابة جميلة تُرى حتَّى يومنا عند الجسر الحديث

وهذه الطريق يوصل اليهـا بدرج منحوت في الصخر وهي تستدير مع عطفات الجبل . وفي ذروة هذه الصخور اقدمُ الطرقات الساحليَّة وهي التي سلكها الاشوريُّون والمصريُّون بجنودهم تدلُّ عليها أنصاب عديدة فيها كتابات مسماريَّة وهيروغلفيَّة . وقد مرَّ ذكرها

ثمَّ تجد في لبنان واديًا متَّسعًا بين جبلي صنِّين والكنيسة يوازيهِ خليج مار جرجس او خور الخضر . وبُعيد هذا الوادي حدبةٌ مستديرة شرقًا يجاريهـا اكبر الرؤوس الفينيقيَّة وارحبها اعني رأس بيروت . وقياس جهة هذا الرأس الشماليَّة مباشرةً بالصخور القائم فوقها المسلخ الى الربوة التي تعلوها المنارة لا يقلّ عن ستة كيلومترات . وثلثا هذه المسافة تشغلهما البنايات البيروتيَّة . فيكون مقام هذا الرأس ممَّا يجدي خصوصًا بيروتنا حسنًا ويجعل وضعها من ابدع مواقع المدن الساحليَّة . وطبقات هـذا الرأس السفلى تتركَّب من صنف من الطباشير كثير التفتُّت يجمع اقسامَها ملاط من الظرّان . وامواج البحر قد نفذت الى هذه الصخور وانتكلت اوساطها وتركت سقوفهـا بلا دعائم تسندها . ولذلك ربَّما تداعت هذه الصخور وهبطت وانخسفت بفعـل هذه العوامل انخسافًا لا يكاد يصدِّق بهِ من لم يعاينهُ . وممَّا يشهد على ذلك صخور ترى في وسط البحر وليست هي الَّا بقـايا جزائر فصلتها هذه العوامل الشديدة عن الساحل . ولنا شاهد حسيّ على قولنا في جزيرة الحمام جنوبي رأس بيروت . وهناك ايضًا كهفان شهيران تكوَّنا على هذا النمط عينهِ . ولا شكَّ انَّ سقفها يسقط عمَّا قليل كما جرى للكهوف المجاورة التي تُرى اليوم على شكل نصف دوائر او على صورة جسور طبيعيَّة الى غير ذلك من الهيئات الغريبة التي سبق لنا الكلام فيها

وفي جنوبيّ غربيّ هذا الرأس تمتدُّ رمال بيروت التي يبلغ معظم طولهـا سبعة كيلومترات في عرض كيلومتر ونصف . وقد بيَّنا في ما مرَّ تركيبَها واصلها البحريّ وهي ترحف على بيروت من الجهة التي تنتهي عندها الصخور ولعلَّها تغمر بغاراتها حدائق المدينة لولا انَّ غابة الصنوبر تردّ قسمًا منها

وجنوبيّ شبه جزيرة بيروت يعود الخطّ الساحلي الى استقامته المملّة لا يخالفها سوى بعض ركام الصخور تنتصب من مسافة الى اخرى اخصّها رأس الدامور عند نهر الدامور ثم رأس جدرة في وسط الطريق بين نهري الدامور والاولي ثمّ رأس الرميلة بمقربة من الاولي ولهذه الرؤوس الثلاثة ثلثة جُوَن تجاورها وفي اثرها اخيرًا رأس صرفند بين صيداء والليطاني على نحو نصف الطريق بينهما وبعــد هذا الرأس لا يخالف الساحلُ الخطَّ المستوي الى نهر القاسميَّة

*

قد لحظ قرّاؤنا في ما سبق لنا من وصف الساحل الفينيقيّ انّنا لم نأتِ بذكر الجُزُر وعدم وجودها ممَّا يزيد في وحدة اتّساق هذا الساحل. على انَّهُ في مرفإ طرابلس من جهتها الجنوبيَّة الغربيَّة عدَّة جُزُر تُدعى اكبرها النخلة وهي تبلغ نحو مئتي متر بنيّف وقد فكَّرت الحكومة السنيَّة غير مرَّة بنقل الحجر الصحيّ والبضائع الموبوءَة اليها

ومع قلَّة الجزائر في سواحلنا قد توفَّرت الصخور البحريَّة وهي كانت سابقًا متَّصلة بالساحل لا سيَّا بالرؤوس البحريَّة . وكثير منها لا تطفو فوق المياه وفي مصادمتها خطر متواصل للسفن التي تلامس نواحينا وخصوصاً اذا جرت قريباً من الرؤوس المذكورة

وممَّا سبق يلوح جهــارًا بانَّ السواحل الفينيقيَّة لم تعدَّها الطبيعة لمتاجرة البلاد ولسكنى قوم من البحَّارين اذ لا تكاد تجد عندها مرفأً صالحاً كما انهُ ليس فيها نهر داخليّ يمكن خوضهُ. هذا فضلًا الى استقامة خطّها الساحلي الذي تكثر فيهِ الرؤوس والصخور دون خلجان او اخوار تأوي اليها المراكب ودون جزيرة تستلفت اليها انظار البحرين

ومع كل ذلك ترى التاريخ يشهد لعظم تجارة الفينيقيين واتّساع نفوذهم ووفرة مقايضاتهم. افليست مناقضة بين هذين الامرين. لا لعمري لانَّ لفينيقية موقعاً خُصَّت بهِ دون غيرها وذلك لتوسُّطها بين جهات الممالك الشاهانيَّة ووقوعها في طرف آسية غربًا فتجمع بين الشرق والغرب. وان قيل انَّ جبل لبنان حاجز شاهق يحول دونهما اجبنا انَّ لهذا الجبل في شماليهِ واديًا عميقًا وهو وادي نهر الكبير يمكن القوافل ان تسير في بطائحهِ فلم يَسهُ الفينيقيُّون عن طرقهِ مع ما طُبعوا عليهِ من التفنُّن في ترويج الصنائع التجاريَّة. فانَّ اهل فينيقية ادركوا ما خصَّ الله بهِ من حسن الموقع مواطنهم فكدُّوا

وجدُّوا لتحسين شؤونها والتعويض عمَّا ينقصها . ولذلك جروا في مسالكها الطبيعيَّة وفتحوا لها مرافئ صناعيَّة كافيَة لسفن تلك الاعصار وهي زوارق مسطحة قليلة العمق كان يكفيها ما لا يكفي في زماننا للسفن المتوسّطة الكبر

ومن فحص المدن الفينيقيَّة وتبحَّر في وضعها السابق استدلَّ على انَّ اصحابها كانوا من مهرة البحَّارين كما نعرف قوَّة اجنحة الطائر بعلوّ طيرانه وسرعة جريهِ . ومما لا ريب فيهِ انَّ البحر كان موطن الفينيقيّ وكان لا يرى في البرّ الَّا مقاماً موقَّتاً يبني فيهِ كالطائر عشَّهُ لتأوي اليهِ حيناً فراخهُ ثمَّ يعود فيخوض مجاري البحر بارتياح كما تجد السمكة راحتها في غمر المياه

وهذا ما حمل الفينيقيين على ان يستخيروا لسكناهم الالسنة والرؤوس الداخلة في البحر وان قلَّ ماؤها الشروب او بعدت عن مصبّ الانهار اللهمَّ الَّا بعض مستعمراتهم كبيروت التي توفَّرت المياه في آبارها فاشتُقَّت منها اسمها . ولستوطنوا بعض جُزُر كصور وصيداء اللتين كانتا سابقاً في جزيرتين . امَّا الغالب على المدن الفينيقيَّة فكونها مبنيَّة على الرؤوس البحريَّة وذلك لسببين يهمَّان البحَّارة عادةً الاوَّل انَّ السُّفن تكون وراء هذه الرؤوس في مأمن من تراكم الرمال الذي يحصل قريباً من مصبّ الانهار والثاني انَّ المياه تكون ثمَّة ابعد غوراً من امكنة سواها . والدليل على حسن اختيارهم لهذه المواقع انَّ مقام المدن الساحليَّة لم يتغيَّر منذ نحو اربعة آلاف سنة ولم تنشئ الشعوب التي خلفت الفينيقيين مدناً غير ما سبقهم اليها الفينيقيُّون وان كانت المدن القديمة قد انحطَّ شأنها انحطاطاً كبيراً

*

هذا وقد بقي علينا البحث عن امر آخر لهُ علاقة مع وصفنا السابق لسواحل لبنان . نريد الكلام عن المرافئ التي تفتح للمدن الساحليَّة مسالك تجاريَّة مع باطن البلاد وتقرّب الوسائل لمواصلة الاطراف القاصية والجمع بين الاهلين

وان اعتبرنا اوَّل مدينة من فينيقية الشماليَّة اعني طرابلس الشام وجدناها خاليةً من المرفإ مع انَّ الطبيعة قد خصَّت طرابلس بما يجعلها من أمَّهات المدن . فانَّ موقعها قريباً من وادي نهر الكبير ومركزها المتوسط بالنسبة الى جهات سوريَّة لا سيَّما قربها من وادي العاصي واتّصالها بالبقاع وانحاء دمشق لما يمتدّ بينهما من السهول الجامعة بين

اقاصيهما . فان بُني لها مرفأ واتّصلت بها اسلاك السكك الحديديّة اضحت احدى حواضر الشام بل جاز ان تكون مرفأ لحلب وهي احرى بذلك من بيروت

والحائل الكبير دون ذلك ابتناء المرفإ في طرابلس لا تكون الامر مستحيلًا بل لما يقتضيهِ من النفقات الباهظة . ومما لا ينكر انَّ الصخور الطافية على وجه البحر من جهة الغرب يسهل استخدامها لصيانة هذا المرفإ من الريح الغربيَّة التي يكثر هبوبها في سواحلنا . وكذلك يمكن ان يُسند الى هذه الصخور شمالًا حاجز يقوم في وجه الامواج الشماليَّة . لولا انَّ ابتناءه يقتضي كلفاتٍ عظيمة لبُعد قعر البحر من جهة الشمال وهو يبلغ ضعف عمق بيروت اعني ثلاثين مترًا ثمَّ انَّ شاطئ البحر على طول كيلومتر بنيّف قليل الماء فيستلزم لاصطناع مرفإ اعمالًا ترابيَّة مهمَّة . وقد فكَّرت الحكومة السنيَّة غير مرَّة باصلاح مرفإ طرابلس . فانَّ صاحب الدولة فهمي حسن باشا وزير الخارجيَّة وضع للحكومة السنيَّة تقريرًا بيَّن فيهِ ضرورة ابتناء مرفإ لطرابلس وقدَّر النفقات لهذا المشروع بنحو ١,٥٠٠,٠٠٠ فرنك . وعادت احدى الشركات الوطنيَّة الى النظر في هذا الامر سنة ١٨٨٩ وبحثت عنهُ وعن السكَّة الحديديَّة بين طرابلس وحمص لما بين المشروعين من العلاقة اللازمة فكانت نتيجة البحث انهُ يلزم لذلك ١٤ مليونًا من الفرنكات ولعلَّ ضعف هذا المبلغ لا يفي بالمرغوب

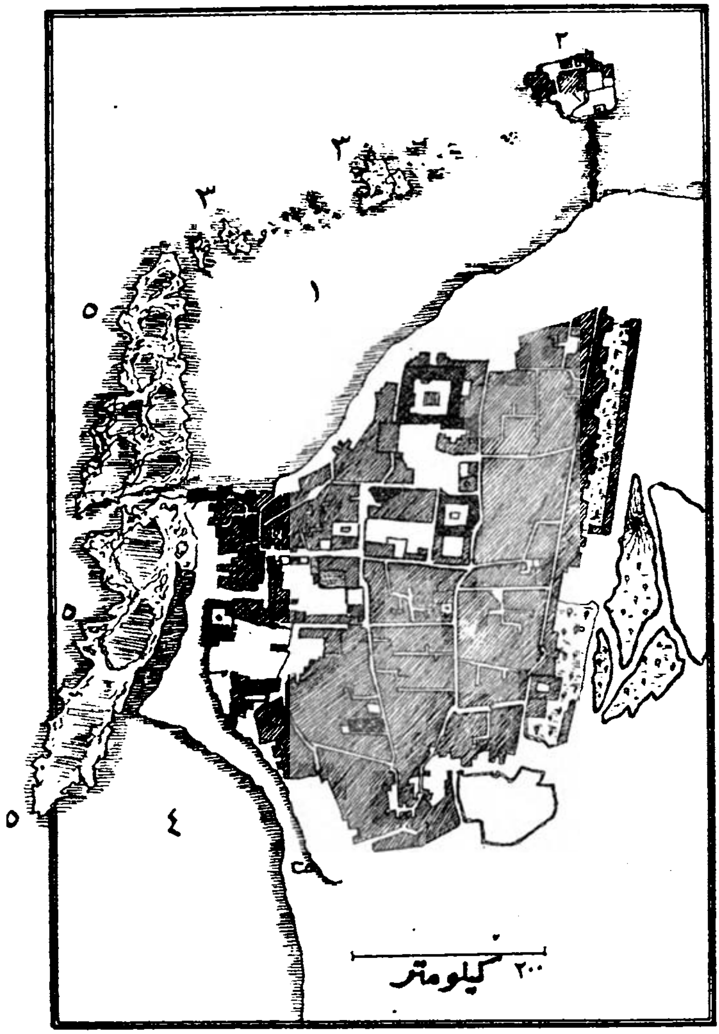
وان نظرنا الى البترون وجدنا انَّ وَضعها الجغرافيَّ لا يناسب فتح مرفإ فيها لوقوعها قريبًا من رأس الشقعة وفي سفح مشارف لبنان الشاهقة . وزد على ذلك انَّ شطّها كثير الصخور . وان صحَّ قول المؤرخ مالالا انَّ الزلزلة التي حدثت على عهد يستنيان أجدت البترون مرفأ فذلك قول لا يمكن بيان صحّتهِ اذ لا نجد اليوم لهُ اثرًا بل تستحيل الدلالة على مكانهِ

وجُبَيل مرفأٌ صغير طولهُ مئتا متر في عرض مئة متر (١ . وليس من حاجة الى توسيع نطاقهِ لقلَّة الحركة التجاريَّة فيهِ ولعدم اتّصالهِ بالاراضي الداخليَّة

امَّا جونية فقد مرَّ الكلام عنها سابقًا فلا نعود اليهِ . وكذلك نضرب الصفح عن بيروت ولها المرفأ المعروف الحديث النشأة الكافي لتجارتها الحاليَّة . فلم يبقَ لنا لاتمام هذا الفصل سوى البحث عن مرفإ لصيداء

١) راجع رسمهُ ص ٦٦٩

يلوح انَّ مدينة صيداء القديمة كانت جزيرةً كما كانت صور رصيفتها وكان لها مرفأان احدهما في جنوبها والآخر في شمالها . وكان الاول يُدعى بالمرفأ المصري وقد تراكمت فيهِ الرمال التي سفتها الرياح الجنوبيَّة الغربيَّة من جرف النيل فانسدَّ بحيث لا



صورة مرفإ صيداء

١ المرفأ الشمالي ٢ قلعة البحر ٣ بقايا الرصيف القديم ٤ المرفأ الجنوبي ٥ جزر صخريَّة

يمكن استعماله . اما المرفأ الشمالي فاحسن وضعاً تصونهُ صيانة كافية الصخور التي تمتد حوله . الّا انهُ صغير طوله ٦٠٠ متر وعرضهُ متتان ولا تدخلهُ الّا المراكب الشراعية . ولمّا عاد الى صيداء قسم من حياتها التجاريّة في القرن السادس عشر كانت السفن ترسو شماليّ هذا المرفإ في نوع من الميناء مفتوح من الطرفين ووراء جزيرة صغيرة من الصخور التي فوقها كان بُني قصر قديم . وكانت السفن في مأمن من الريح الصرصر التي تهبُّ من الجنوب الغربيّ الّا انها كانت معرّضة للرياح الشماليّة وليست هي دونها خطراً . والرسوّ في هذا المكان صعبٌ جداً لانّ قعر البحر هناك صخريّ لا تنشب فيهِ المراسي فضلاً عن انّ القلوس كانت تفنى بالاحتكاك . الّا انّ هذا المرفأ كانت تحميه قلعةٌ مبنيَّة على صخر بحريّ بازاء البلدة وهي متصلة بالبرّ بجسر متعدد القناطر (١ . اما اليوم فليس هذا المرفأ بكافٍ للسفن البخاريّة لقلّة عمقهِ ولذلك ترسو بعيداً من الشاطئ

وبقي هذا المرفأ مع خللهِ الى غاية القرن الثامن عشر مورداً تتقاطر اليهِ السفن التجاريّة . وكانت تجارة دمشق تنصرف اليهِ . ثم بطل بفعل الزمان . وعندنا انّ هذا المرفأ قد سدّتهُ العوامل الطبيعيّة . وان قيل انّ لصيداء مرفأ داخليًا يمكن اصلاحهُ اجبنا انّ الامر ليس بسهل مهما قالهُ المسيو لورته في كتابهِ عن سوريّة (ص ٩٨) . اما المرفأ الشمالي السابق وصفهُ والمصون بقلعة البحر والجسر ذي القناطر فان اراد احد اصلاحهُ لم يمكنهُ ذلك الّا بحجريّة في وسط البحر تبلغ ٦٠٠ متر ليكون ثمّة عمق المياه ستّة امتار ثم يقتضي ابتناء سدّ يستند الى القلعة ومع كل ذلك يكون هذا المرفأ عرضةً للريح الشماليّة . وعليهِ فانّنا نرى مع الانكليزي لوفت كامرون (Lovett Cameron) انّ هذا المرفأ لا يكون موافقاً للتجارة ما لم تُنفق عليهِ النفقات الطائلة (٢ . اما البلاد الداخليّة المتّصلة بصيداء فقليلة الخصب . ولا أمل في جعل هذا المرفإ فرضة لدمشق اذ انّ بين صيداء ودمشق حواجز من الجبال كما بين دمشق وبيروت . وعندنا انّ هذه النفقات لو صُرفت على طرابلس لكان الربح اوسع والنفع اعمّ والله اعلم

١) راجع كتاب المسيو ماسون (Masson) عن التجارة الفرنسية في البلاد الشرقية ص ٢٨٣

٢) راجع كتابهُ Future route des Indes, p 246

بلاد الذهب

الالسكا واليوكن

لحضرة الاب اوزياس تورين اليسوعي (تتمة)

٣ مناجم الالسكا واليوكن — الحركة التجارية

عُرفت الالسكا قبل اليوكن بزمن وهي اليوم تشبه في حركتها التجاريّة بقيّة مقاطعات الولايات المتحدة الّا انّ العيشة فيها اشدّ واصعب لقرّها وكثرة بردها اذ انّ انهارها تجمد منذ اواسط تشرين الاوّل الى اواسط آب والامطار تنهمل في سواحلها ٣٠٠ يوم في كلّ سنة . امّا الذهب فلم يوجد منهُ الّا القليل في نفس الالسكا وانّما وجد في حدودها في « دَوْسن ستي » وعلى ضفّة نهر كلنديك اعني في القسم الخاصّ ببلاد كندة. فاخذ الاميركيّون يسعون في توسيع حدودهم في الالسكا ليُدخلوا فيها المناجم الذهبيّة وقد نجحوا في مساعيهم بعض النجاح وكذلك الانكليز المتاخمون للالسكا فانهم جارَوْا الاميركيين في مطامعهم وزادوا في تخومهم ٩٠ كيلومترًا من جهة الغرب. وممّا اجدى بلاد الالسكا بعض النجاح في سنة ١٨٩٩ اكتشاف مناجم ذهبيّة في « نوم » على شاطئ البحر عند خليج هودسن فتوارد اليهِ العملة لتعدينهِ

وممّا جاء في التقارير الرسميّة الاخيرة انّ الولايات المتحدة التي خصّصت لبلاد الالسكا منذ سنة ١٨٦٧ رأس مال يبلغ ١٢٠ مليونًا قد ربحت منها ٧٥٠ مليونًا بما وردها من ثمن الفراء وصيد الاسماك وتعدين الذهب. وكذلك لا تزال الحركة التجاريّة في ترقٍّ متوالٍ حتّى انّ واردات اميركة الى الالسكا تبلغ الآن في السنة نحو ٥٠ مليونًا ومجمل ما دخلها منها نحو ٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠ فرنك منذ السنة ١٨٦٧ امّا الضرائب والرسوم فانها لا تقلّ في الالسكا سنويًا عن ٥٨ مليونًا

والصيد في بحار الالسكا من اربح التجارات يقدَّر ثمنهُ في كل عام بنحو ١٢٠,٠٠٠,٠٠٠ وكان الربح الخالص منهُ بعد كل النفقات في سنة ١٩٠٢ قريبًا من ٤٣,٠٠٠,٠٠٠

وقد وجد الباحثون مؤخرًا مناجم معدنيّة غير الذهب باشروا في تعدينها . اما

الزراعة فلم تأتِ حتى اليوم باثمار تذكر الّا انَّ الحكومة الاميركيَّة لتنشيط الزراعة اخذت تمنح مجانًا لراضي واسعة للفلّاحين الذين يَعمِدون بفلاحتها وزرعها

هذا ما يختصّ بالالسكا امَّا اليوكن فانَّ مناجمهُ الذهبيَّة غنيَّة جدًّا . وما استخرجهُ المعدّنون من هذا المعدن الثمين في سنة ١٩٠٢ بلغ ٧٢ مليونًا ونصف من الفرنكات. ولولا الجدب الذي حصل في آب من السنة ١٩٠٣ لكانت كميَّة الذهب المستخلص اكثر من ذلك اذ لا بُدَّ لغسل الذهب من مياه غزيرة . وممَّا يؤسف له انَّ المعدنين يقطعون كثيرًا من الغابات فتقلّ الامطار بذلك وتنقص الارباح . والشركات الماليَّة تسعى الآن في سدّ هذا الخلل بان تجلب المياه بقنيّ من امكنة بعيدة فاذا توفّرت المياه توفّرت ايضًا اعمال المعدّنين وتضاعفت الارباح . مثال ذلك انَّ مجمل ما عدَّنهُ المعدّنون من الذهب في يومين فقط من شهر ايَّار من السنة ١٩٠٣ بلغ ٦,٢٦٢,٥٠٠ فرنك وذلك لانَّ ذوبان الجليد اتى بمياه غزيرة سمحت لهم بغسل كميَّات وافرة من الرمل الذهبيّ

والايالات التي وُجدت فيها المناجم الذهبيَّة في بلاد اليوكن تسعة : ثلاث منها قديمة وهي « فورتي ميل » و « سكستي ميل » و « دوسن ستي » على انَّ الذهب فيها لم يَعد يُجمع حفنًا كما كان سابقًا بل حفرًا وبواسطة الآلات القويَّة . وخمس منها حديثة النشأة لم يباشرها المعدّنون الّا من زمن قليل وهي « ستيوَرْت » و « كليار » و « دُنكان » و « هوتالنكا » و « وَيت هُرْس » . امَّا الايالة التاسعة فاسمها « پلي » ولم يزل اكثرها مجهولًا وركازها مدفونة

ولعلَّ سائلًا يسأل وما قيمة الذهب هناك وهل يساوي الذهب المتعامَل به . نجيب انهُ يختلف باختلاف صفاتهِ وجودتهِ وثمنهُ يتراوح بين ٧٦ و ٨٨ فرنكًا في كل مثقال وزنهُ ٣١ غرامًا

امَّا تعدين هذه المناجم فلهُ شروط لا بُدَّ من مراعاتها . فانَّ المعدّن اذا احتلّ بلاد الذهب جاز له ان يختار لنفسهِ ارضًا مناسبة للتعدين لا يتجاوز طولها ٧٧ مترًا و ٧٥س وان كانت الارض على ضفَّة جدولٍ من المياه او نهر كان عرضها ٣١١ مترًا او ٦٢٢ م فيدوّن ذلك في سجلّات الحكومة ويدفع لنوال الاجازة ٣٨ فرنكًا و ٢٥ سنتيمًا في

السنة . فان وجد في ارضهِ ذهباً منحت لهُ الحكومة اربعة اضعاف ارضهِ طولًا ليعدّنها . وتختلف هذه الشروط باختلاف الاراضي وأسباب التعدين والشركات المعدّنة

وكذلك شروط معلومة للمعادن غير الذهب كالنحاس والكوارتس والحديد والفحم المعدنيّ والپترول فانَّ الحكومة تنشيطاً للمعدّنين وللشركات التجاريَّة تقرّب لهم الوسائل وتعافيهم من الضرائب مدَّةً الى ان تتوفَّر لديهم المحصولات

ومقاطعة اليوكن مع حداثة استثمار مرافقها قد اخذت تجدي بلاد كندة نفعاً جزيلًا وتوفي النفقات التي صُرفت في تحسين احوالها . فانَّ الدولة لم تنفق حتَّى الآن لهذا الشأن اكثر من ٤٢ مليوناً ونصف من الفرنكات والدخول ٤٢ مليوناً فقط . فيكون الباقي من دين اليوكن نصف مليون وهو شيءٌ لا يُعبأ بهِ

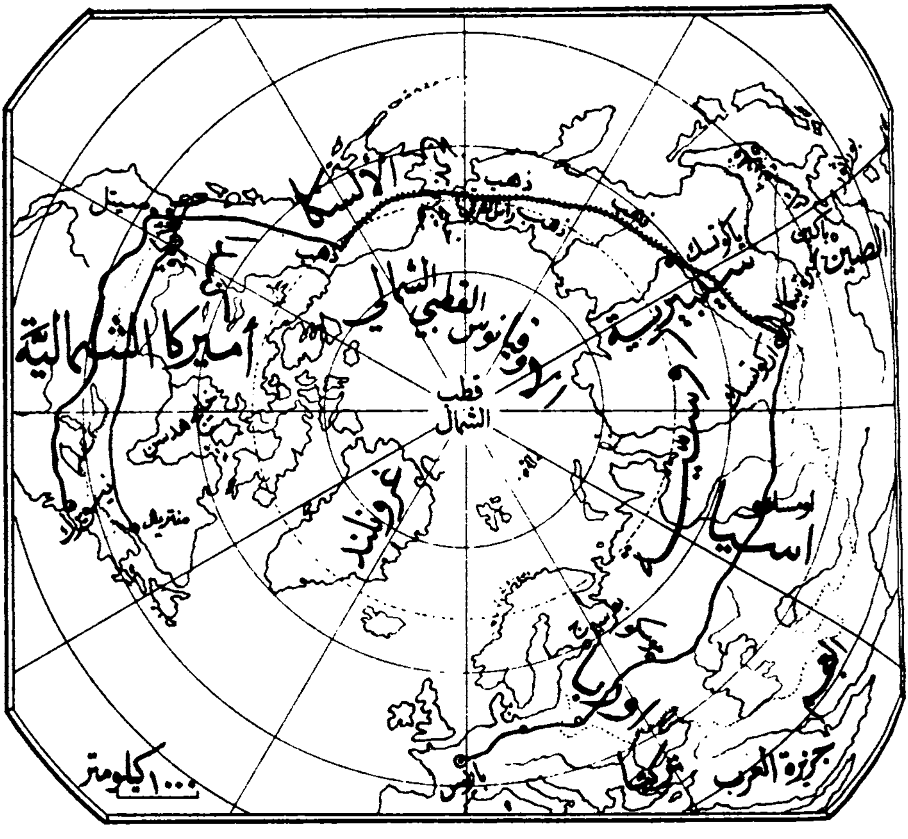
وحاضرة هذه المقاطعة هي دَوْسن وسكَّانها زهاء ١٠٠٠٠ نفس وقد بُنيت مؤخرًا حولها عدَّة قرى يسكنها المعدّنون كغرنڤيل وكاريبو . ولدَوْسن هذه اسلاك تلغرافيَّة توصلها بالخطوط الكبرى التي تبعد عنها نحو ٣٠٠٠ كيلومتر . واعمال التلغراف والبريد في تقدّم دائم حتَّى انَّهـا تفرق بين سنة وسنة فرقاً عظيماً . وكذلك سكَّة اليوكن الحديديَّة نالت في السنة الاخيرة ارباحاً طائلة

وان كانت صادرات مقاطعة اليوكن في ترقٍّ وتصاعد فانَّ الواردات اليهـا تزيد ايضاً . وكان سابقاً اكثر ما يدخل بلاد اليوكن من المرافق التجاريَّة يأتيها من الولايات المتحدة وهي اليوم قد تحوَّلت فصارت تأتيها من بلاد الكاندا

واهل اليوكن في حاجة خصوصاً للمآكل واسباب المعاش المختلفة لقلَّتها في تلك البلاد وكانت اوَّلًا تباع باثمان فاحشة فنُقلت اليها اصناف اللحوم والبقول والاثمار حتَّى تهاودت اليوم شيئاً اسعارها . وممَّا يلقى ايضاً رواجاً الادوات الميكانيكيَّة سواء كانت للحفر او للنقل او لسرعة الشغل او لتذويب الجليـد في الشتاء وغير ذلك ممَّا يقرّب العمل للمعدّنين .

وغاية المتوطّنين اليوم في الالسكا ان يستغنوا بانفسهم عن المنقولات الغريبـة واخذوا يسعون في زراعة البقول والاشجار المثمرة رغماً عن البرد القارس الذي يسطو على تلك البلاد . فأتت مساعيهم بما فاق كلَّ الآمال . ولمَّا أُنشئ السنة المنصرمة في دوسن اوَّل معرض زراعيّ لمحصولات اليوكن وكلونديك اخذ العجب جميع الزوَّار اذ

وجدوا امثلةً فاخرة لكل اصناف المزروعات التي نمت في تلك المواطن كالقمح والشعير والبطاطا والكرنب والقرع والراوند والفجل وبعض الفواكه . وكذلك كان هناك قسم مخصوص بالزهور فجمعوا منها اصنافاً متعدّدة راقت عيون الناظرين . وكانت نتيجة



السكّة الحديديّة المنويّة بين باريس ونيويرك (راجع الصفحة ٩٥٤)

هذا المعرض انَّ بلاد اليوكن وكلونديك اذا ما واصل اصحابها مساعيهم في تحسين الزراعة ستقوم بمعاش اهلها وتأتيهم بما هم اليهِ في عوز من البذور والمأكولات اللازمة

امَّا الدعاوي في هذه البلاد المستحدثة فيحكم فيها ثلاثة من القضاة فاذا

أبى اصحابها بالحكم رفعوهُ الى ديوان القضـاة في اوتاوا حاضرة الكاندا ويجوز ايضاً اذا لم يرض المتخاصمون ان يُستأنف الحكم في شورى انكلترة وهو ينقض بقيَّة الاحكام وليس من حكم فوقهُ

وقبل الختام لا بُدَّ لنـا ان نذكر للقرّاء مشروعاً جليلاً فكَّر فيهِ احد المهندسين الفرنسويين فدعا اليهِ عالم السياسة والتجـارة لترويجهِ . والمذكور هو المسيو لواك دي لوبل (Loicq de Lobel) الذي عرض فكره في مقالات ضافية بيَّن فيها انهُ لا بُدَّ من انشاء سكَّة حديديَّة تنفذ في بلاد الالسكا فتبلغ الى خليج بهرنج فيُقطع هذا الخليج موقَّتاً بسفنٍ معيَّنة الى ان يُحفر للسكَّة تحت الخليج سربٌ لقطع هذه المسافة ثمَّ يصل المسافر الى سكَّة سيبرية الاسيويَّة . اما من جهـة اميركا فيكون اتصال هذه السكَّة باحدى السكَّتين اي السكَّة القاطعة للولايات المتحدة او بسكَّة كندة . وعليهِ فيمكن ان تُقطع المسافة بين باريس ونيويورك او منتريال وهليفاكس بقطارات السكَّة الحديديَّة دون ان ينزل المسافر من قطارهِ . والباقي لهذا الخطّ العظيم قطعتان قطعة في آسية من اركوسك وياكوسك الى الرأس المعروف بالشرقي (Cap Oriental) وقطعة في اميركة مارَّةً ببلاد اليوكن ولا يصعب انشاؤها لا سيَّما اذا وُجدت مناجم ذهبيَّة جديدة والدليل على نجاحها انَّ الخطّ الصغير بين سكاواي ودَوْسن الذي كان يعدّهُ البعض مستحيلاً في سنة ١٨٩٧ قد اوفى بمحاصيلهِ الكُلَف التي صُرفت عليهِ بل اخذ اصحاب الاسهمة يقتسمون ارباحهُ عشرة في المئة مع انهُ لم يتم بكمالهِ

فترى انَّ مستقبلاً باهراً ينتظر بلاد الذهب وانَّ الذين احتلُّوا الى تلك البلاد يؤمل نجاحهم اذا ما احسنوا السلوك وعاشوا عيشة منتظمة وعرفوا قوانين الاقتصـاد الّا انهُ لا بُدَّ لهم من توطين النفس على المشقَّات ومقاساة الاتعاب واحتمال القرّ الشديد . فنطلب الى الله ان يحقق آمالهم ويجعلهم في تلك الانحاء القاصية كقدوة حسنة للمتوطنين في تلك البلاد ويرجعهم الى اوطانهم سالمين نفساً وجسماً

البابا اقليمنتوس الثامن

وبطريرك الاقباط جبرائيل

نبذة من تاريخ ارتداد الاقباط الى حضن الكنيسة الجامعة

في اواخر القرن السادس عشر

نشرها حضرة الاب انطون ربّاط اليسوعي (تابع)

بسم الله الابدي الدائم السرمدي

يقبل الارض خاضعاً وساجدًا بوجهه الخاطي تحت الاقدام الطاهرة السيدية الابوية الاب المكرم المختار اب الاباء الابرار ورئيس الرؤساء الاطهـار الجالس على الكرسي البطرسي الاب النوراني والملاك الجسداني راعي الرعاة الراعي الصالح المدبر الحكيم الذي بيده قضيب الرئاسة راس البطاركة خلف السيد المسيح ابينـا وراسنا الاب اكلمندس الثامن البابا بمدينة رومية المحمية ادام الله تعالى رئاستهُ سالمة من الاكدار ويرحم ضعف التلميذ المستجابة صلواته

ان الذي يعرضه التلميذ الحقير على قدس السيد الاب ادام الله تعالى بعمره ان لمّا حضر الى عندي الاخ الحبيب جريمو ابوكيتي قاصد الاب من رومية قد كتبت لك ولما توجه لمصر وحضر كتبت لك ايضاً مرة ثانيـة وانا بنفسي وهمتي وقلبي دائماً تحت اوامرك وطاعتك . وان الورق الذي كتبناه سابقًا برسم الامانة المقدسة الارثذكسية انك اطلعت عليها ورأيتهـا وانك رايت همتي سابقًا في الاوراق السابقة وان من ذلك الزمان والى تاريخه قد تعبنا تعبـاً كثيرًا مع اهل مصر لان بعض من الناس بمصر لم يفهموا شيئاً واكثرهم الناس الذين على غير الطريق . ثم بعد ذلك شكرنا الله تعالى الذي ساعدتنا قدرته على اتحاد هذه الامانة المقدسة وقد كملت بمعونة الله تعالى وان هذا الوقت الفرح الذي صار عندي عظيم قوي بما يعلم الله تعالى . وان ابانا البطريرك انبا غبريال بطريرك الاسكندرية قد اعتقدها وثبتها وانه امضى هذا الاتحـاد المقدس وواصل لكم مكاتيبه ظاهرة قوية ثابتة باوراق الاب المذكور صحبة قصّاده وهم القمص غبريال راهب دير المحرق والقس غبريال راهب دير جبل الطير والولد العزيز المبارك برصوم

ارشيدياكون الكنيسة البطريركية الذي بالاسكندرية وهو انا الذي ارسلتهُ بخاطري ليعرف ان قدسك يعزه بمحبة روحانية وانك ارسلت لنا في اوراقك اننا نرسله وان الولد برصوم هو عوضي في سائر الامور فان الكل صحبة قاصدك مسير (كذا) جو يتمو ابو كيتي ليقدموا المكاتيب باسم ابينا البطريرك وباسم سائر شعبه وقد يفعلوا جميع الامور الذي يحتاجوها لاجل تثبيت هذا الاتحاد المقدس الذي اتحدت الكنيسة الاسكندرانية مع الكنيسة الرومانية . ونطلب من الله ومن السيد المسيح ان يثبت هذا الاتحاد دائم الى اخر الازمان وكما هو صار في الارض يكون في السموات ويكونوا جميعاً مجتمعين في اورشليم السمائية بمحبة الاباء والقديسين . وان هذا الاتحــاد اكرزت بهِ في الكنيسة الاسكندرانية وقريته . واني اسأل من قدس ابينا انك تتوصا هذه القصاد الباركين وانهم يكونوا دائماً بالصلح والمحبة والسلامة من غير شك فهم ما هم معهم ورقة تذكره غير ورقة الوكالة ليقضي مصالح . نعرض على قدسك ونسأل من قداستك انك تفتح ودنك وتصغا لما قلناه في هذه المكاتيب المعروضة على قدسك بالوصية على جميع مصالحنا مثل اب الرحمة وساعدنا في جميع ما نحتاجوه لكنائسنا وللفقراء . ساعدنا وكما اعطيتنــا الروحانيات اعطنا ايضاً الجسدانيات ليصيروا مربوطين بقوة ومحبة روحانية في هذا الاتحاد المقدس . وانا وصلنا من مسير جو يرمو ابو كيتي قاصدك العدة الذي لكنيسة اسكندرية والصدقة الذي ارسلتوها غير الاول وغير المصروف الذي احتــاج لمصر . وشكرنا الله تعالى وقدسك على ذلك . وانه يا ايها الاب القديس ان قد صار اليوم الفرح بتاعي عظيم لاجل اني انا وولدي عبدك مخايل تعبنا في هذا الاتحاد المقدس وقد تم غاية الفرح الذي (اذ) بيتُ الكريم دغل المعاكسة ونسأل من قدسك تذكرنا في صلواتك المقدسة فاني رجل شيخ كبير ونسأل من الله قبل ما نفعل عسى تحل علينا بركتك في ارواحنا واجسادنا وبناتنا واولادنا ونطلب من الله ان يزيد في عمرك زمان طويل حتى تفعل كل شي مليح للكنيسة الكاطوليكية

كتب في تاريخ اواخر شهر امشير المبارك سنة الف وثلثماية وثلاثة عشر للشهدا الاطهار رزقنا الله بركاتهم وشفاعتهم امين امين امين والمجد لله دائماً ابداً

التلميذ الخاطي العاجز قمص يوحنا بكرسي ماري مرقص باسكندرية المحمية (١

١) قد ترك الكاتب اكثر الاحرف مهملة بغير نقط في هذه الرسالة

رسالة يوحنا بن رفائيل القبطي الى البابا اقليمنتوس الثامن

انا الحقير يوحنا بن رفاييل المعروف بالببلاوي اضرب المطانية تحت اقدامك ايها الاب الروحاني الملاك الجسداني اب الاباا ورئيس الرووسا وكبير الكهنة راعي الرعاة الشريك في الخدمة الرسولية والاعمال المسيحية المبشر بالامانة القاتوليقية فخر بيعة الله المقدسة بالكنيسة الرومانية ثالث عشر الحواريون الابرار وخامس الانجيليين الاطهار ابي وسيدي ورئيس كهنة الله العلي مار اكلمنطس الثامن ادام الله ايام رياسته سنين كثيرة ويغفر الرب خطايا التلميذ بقبول صلواته امين ثم اسأل من قدسك ايها الاب ان تقبلني انا الخاطي كما قبل الوالد ولده الذي ضرب بهِ المثل في الانجيل قايلًا ان انسان كان له ابنان وما يتلوه فانا الحقير اطلب قدسك ان تصلي علي دايمًا فان بصلواتك وبركاتك كان تمام هذه المصلحة على يدنا الذي هو الاتحاد المقدس الكنيسة الاسكندرية مع الكنيسة الرومانية وبقوة الله تعالى ساعدتنا القدرة الالهية وقلعنا البغض والشك من جماعتنا وصارت المحبة بيننا واخاء ونطلب من الله تعالى ان يديم هذه الاتحاد ولا ينقطع. وقد نعلم قدس الاب ان كان قد حصل لنا مضايقة عظيمة وسُجنًا وبصلواتك سعى فينا الاخ العزيز سيدي سيمون القنصل (١ وخلصنا من تلك الشدة وبواسطة القنصل المذكور والاخ جر ينمو قاصدكم والحقير تمت هذه المصلحة المباركة وكتبت ساير الاوراق الواصلة اليكم. ونسال من فضل الاب بان يتأمل بنظره المبارك القنصل سمون فانه نافعًا لنا في جميع مصالحنا وانا الحقير واقف على قدم الطاعة في جميع اوامرك ومراسمك وما تامر به وقد نسال الله تعالى ان يديم بقاكم ويخذل تحت اقدامكم ساير اعدايكم بطلبات السيد العظيم ماري بطرس راس الرسل وكافة الرسل وللشهدا والقديسين امين

تلميذك يوحنا رفاييل الببلاوي عفي عنه

رسالة القمّص غبريال للبابا المذكور

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد (٢

نحن القمص غبريال راهب دير المحرق والقسيس غبريال راهب دير جبل الطير

---

١) اطلب المشرق ص ٩٠١ ٢) هذه الرسالة باللغة العامية بخط سيّ واملاء سيّ نقلناها بالحرف الواحد وقد كتبها الارشيدياكون بَرْصوم كما يتضح من مقابلة التوقيع في الاصل

وكذلك برصوم ارشيديا كن الكنيسة البطريركية بماري مرقس السكندرية المصرية قوصاد (قصاد) ووكله الاب المكرم انبا غبريال بطريرك السكندرية نحضر امام اقدام قدسك ايها الاب الطوباني وسيدنا البابا ماري اقليمنطس الثامن النايب المعظم المسيح وراس العامي على الارض الكنيسة القاتوليقية المقدسة وجينا الى عند قدسك هاهونا في رومية ونحن مرسولين من عند الاب المكرم البطريرك المذكور باسمهِ وباسم طايفتهِ لكي نقبل اقدام قدسك ونشهد لك على هذا التحاد المقدس القتبل من بين للكنيسة السكندرانية مع هذا الكنيسة المقدسة القاتوليكية الرسولية في الروباط المقدس السماع والطاعة بجميل القصد الموافق عندنا مع رايه وفيهِ مزمع ان نحيا دايمًا والى الابد لاجل ان هناك طرد كلما رسمتنا وقبل جميع ما اعرضته ونحن كلنا بغير خاف متحدين معك في علم واحد مقدس بامانت المسيح بغير فساد ولاجل هذا قد قدمنا لك فصل التثبيت الذي صار في مصر هذا التحاد المقدس الذي الاب المكرم بطركنا المذكور ارسله لك مع الوراقهو وورقة الوكالة عنّا نحن حتى يكون ووكله عنه بجميع ما يحتاج هذا التحاد المقدس الذي رتبهُ قد تتضمنهُ الان حضرنا لك بصحبت جريمو ابو كيتي قاصدك بقوتهم نحن نشهد لك على كل هذا المواد قدام الله وملايكته وكل القديسين الذي في السماء وهكذا نثبت ونحلف على الناجيل المقدسة امين

انا القمص غبريال قاصد المذكور — انا القسيس غبريال قاصد للمذكور — انا ارشيديا كن برصوم قاصد المذكور

رحلة خليل صبّاغ الى طور سينا

نشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

توطئة

قد وجدنا في اثناء سفرنا مؤخّرًا الى باريس هذه الرحلة كتبها صاحبها سنة ١٧٥٣ مسيحية وارسلها الى احد اخوتهِ فانتقلت بالشراء الشرعيّ الى مكتبة الدولة العمومية وهي اليوم موسومة بالعدد ٣١٣ (Bibl.Nat., *Fonds arabe*, n° 313) فنقلناها عنها لنفكّه بها ألباب قرّاء المشرق. والحقّ يقال انّها تتضمّن من الفوائد والاوصاف ما تقرّ بهِ عيون الادباء ويستطيبهُ خاطر محبّي

الآثار الشرقية القديمة . امّا المؤلف فهو من الروم الملكيين واحد افراد اسرة شريفة لا تزال تُعرف بالفضل بيتنا وقد وجدنا عنها تفاصيل مهمّة قديمة سننشرها ان شاء الله قريباً . وهذه الرحلة مكتوبة باللغة العاميّة تركناها على ضعف تأليفها مع اصلاح اغلاطها النحويّة ليس الّا. وهذه الرحلة عبارة عن اثنتي عشرة صحيفة وقد تلف من اوّل صحائفها قطعة صغيرة ذهبت ببعض الاسطر فدللنا على ذلك بمكّفين [ ] جعلنا بينهما ما يقتضيهِ المعنى

(r١) بسم الآب [والابن والروح القدس امين]

١ بلوغنا الى دير سينا

يقول العبد الفقير الكثير [الذنوب المقدسيّ خليل صبّاغ الشاميّ في بدء] الكلام انني اشرح لك الرو[حة التي باشرتها الى جبل الطور] وهو جبل الله جبل سينا ودير الست [كاترينا بصحبة رئيس الدير المطران قسنطيوس الجليـــل] الاعتبار. وهو اني بصباح نهار [٠ ٠ ٠ من الشهر ٠ ٠ ٠] من سنة ١٧٥٣ توجّهتُ من مصر في رفقة رئيس الاساقفة المار [ذكرهُ اي كير]قسنطيوس رئيس الدير المذكور طور سينا مع ستّة وخمسين زائرًا مسيحيين مختلفي البلدان واللغات لزيارة الدير المذكور . فسرنا على الجمال والهجن وقطعنا مسافة الطريق باحد عشر يوماً وفي نهار الخميس الاحد عشر للشهر المذكور حصلنا بقرب الدير كنحو ساعة . وهناك حجرٌ عظيم يقال لهُ حجر موسى يتبارك منهُ كافة الزوّار. فنزل الرئيس عن ظهر هودجهِ والزوّار من عن جمـــالهم وهجنهم والعربان من عن خيلهم وقبّلوا الحجر المذكور . واذا بالابهات (الآباء) من الدير نزلوا بحلل الكهنوت للقـــاء الرئيس وردوا ومعهم اربعة شمامسة نازلون وللاناجيل المصفّحة بالفضّة والذهب والصلبان حاملون ورايات عالية بايديهم رافعون في اعلى احداها صورة القديسة كاترينا وجميعهم بازاء الرئيس ساجدون وليديهِ مقبلون .

وبعـــد ذلك ساروا جميعهم لمامهُ والزوّار تتبعهُ والعربان ايضاً حتّى اقبلوا الى باب الدير فانفتح (v١) وسرنا [في حوش بين جموع يتهللون باصوات الفرح وبعضهم بالبا]رود والرصاص يقوّصون [وكان قسمٌ من الرهبان يترنّمون بالاناشيد ويدقون النواقيس] ٠ ٠ ٠ حتى بلغنا الى باب من حديد ومنهُ الى باب ثانٍ من الحديد ايضاً ثمّ الى بابٍ ثالث مثلهِ . ثمّ وصلنا الى فسحة لطيفة ومنهـــا الى باب خشب . ثمّ الى بابٍ ثانٍ وثالث مثلهِ . وجملة الابواب سبعة منها حديد اربعة وخشب ثلثة. وفي نهاية ذلك نزلنا في سلّم

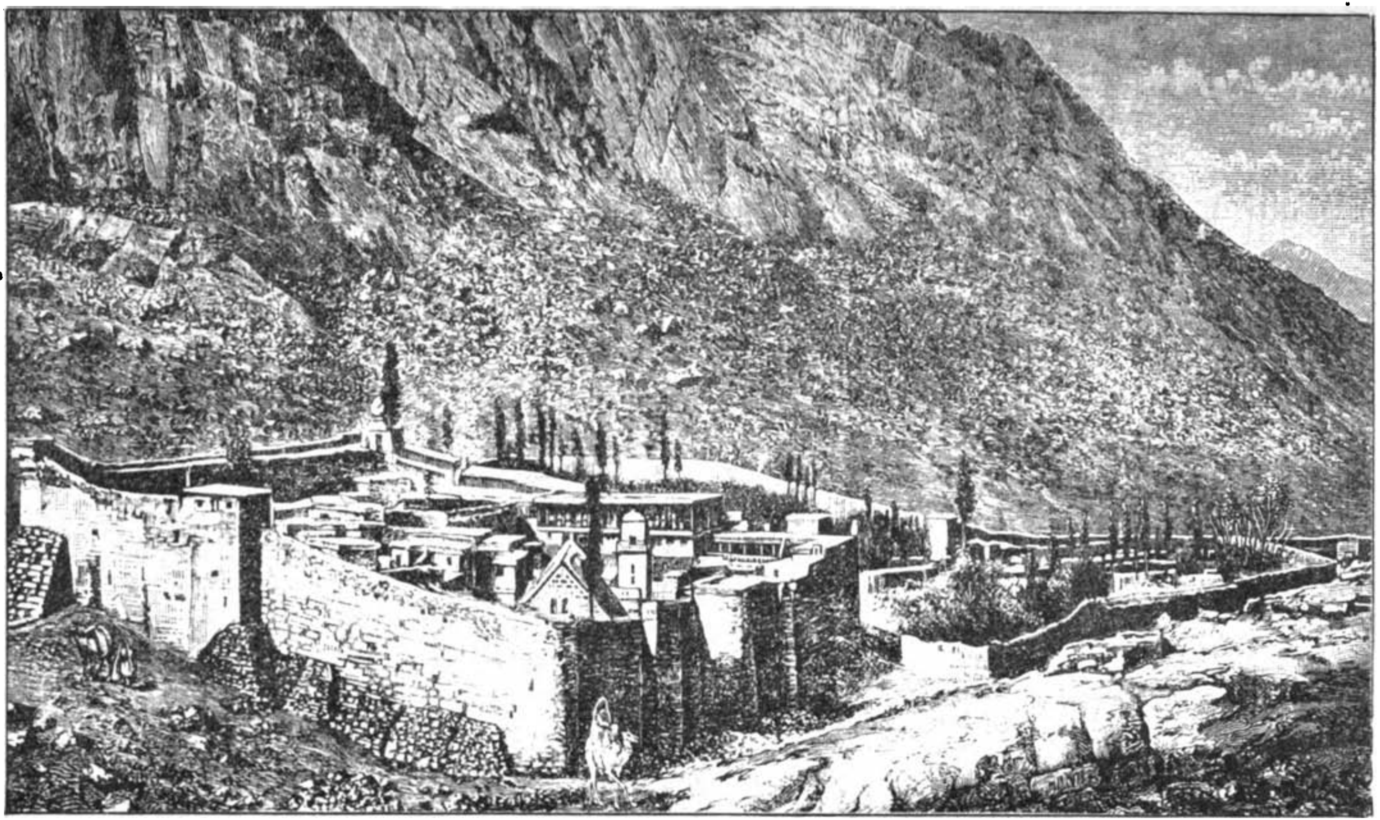
عريض ذي اثنتي عشرة درجة والرئيس قدّامنا ونحن باجمعنا خلفهُ . واذا بباب في آخر السلالم المذكورة كبير شاهق عظيم البناء وهو باب النرثكس (narthex) فدخلنا منهُ واذا هناك ثلاثة ابواب ايضاً من جهة المشرق وهي ابواب الكنيسة الكبرى اكبرها في الوسط والصغيران في الجانبين فالباب الاكبر (يؤدي) الى الانبوبة (nef) الكبيرة والبابان الصغيران الى الانبوبتين الصغيرتين

فدخلنا من الباب الكبير الاوسط المذكور مع الرئيس وبقيَّة الزوَّار واذا بالكهنة احضروا للرئيس المنتيَّة (١ التي يلبسها رئيس الكهنة وكانت جليلة القيمة فالبسوه ايَّاها واعطوه عكَّازًا بيمينهِ جزيلة القيمة فاخرة وساروا امامنا حتى وصلوا الى باب حجاب الهيكل فسجد كعادتهِ (2) امام الايقونات ثمَّ بارك وصعد الى كرسيهِ وهو عالٍ شاهق من خشب الجوز المتقن بغاية الصناعة فصلَّى يسيرًا على شأنهِ وشأن الزوَّار . ثمَّ التفت الى الابهات (الاباء) وبارك عليهم ومدح تعبهم وعناءهم واكرامهم لهُ ثمَّ مدح حسن نشاط الزوَّار بمكابدتهم اتعاب الطريق الزائدة وتجلُّدهم على مثل هذه المشقَّات الوافرة ودعا لهم وبارك عليهم وطوَّب الذين عمَّروا الدير المقدَّس وبارك على المسيحيين اجمعين القائم الدير بحسناتهم وصدقاتهم . ونزل حينئذٍ من كرسيهِ وسار الى محلّهِ المعروف بالسينوديكاه (συνοδικη) والزوَّار ساروا الى المحلَّات المعدَّة لهم . ولم تزل النواقيس المذكورة اعلاه تُضرب من حين خرج الآباء من الدير للقاء الرئيس حتَّى الى تلك الساعة نحو ثلاث ساعات من الزمان

٣ في الكنيسة الكبرى

لهذه الكنيسة كما كتبتُ لك ثلاث انبوبات الكبيرة في الوسط والصغيرتان على الجانبين وستار (سقف) الانبوبة الكبيرة جملون عظيم من الخشب تحملهُ قناطر مركَّبة على اربعة عشر عمودًا من الرخام الابيض المرمر في كل جهة سبعة اعمدة منها ماوَرْديَّان قائمان من داخل حجاب الهيكل واثنا عشر عمودًا من الخارج ستَّة في كلّ جهة . وارتفاع كل عمود منها سبعة عشر قدماً ونصف فيبلغ نحو سبع اذرع اصطنبولي . ودائرة كل منها عشرة اشبار تبلغ ثلاث اذرع وثُلثًا وبين كل عمود الى رفيقهِ تسعة اقدام تبلغ اربع اذرع ونصفاً

١) راجع المشرق الحاشية الرابعة من السنة الرابعة (ص ١١٢٧)



صورة دير طور سينا (نقلًا عن كتاب الاب ميشال جوليان في سوريَّة وسينا)

وهذه الانبوبة الكبيرة المذكورة مفروشة بالرخام الابيض والاسود (2°) والاحمر والازرق السمّاقي وغيره بغاية الاتقان والتحرير وطول هذه الانبوبة من الباب الكبير الى حجاب الهيكل ٧٥ قدماً اي ٣٧ ذراعاً ونصف . وعرض الباب الكبير الذي لهذه الانبوبة عشرة اقدام بمعنى خمس اذرع . وفيها من كراسي خشب الجوز اربعة عشر كرسيًا من كل جهة فيكون من الجهتين ٢٨ كرسيًا . وفيما بين الاربعة عشر كرسيًا التي هي من الجهة اليُمنى كرسيّ الاسقف المذكور اوّلًا وهو من خشب الجوز ايضاً ومتقن بغاية الصناعة والتحرير فيه اشكال الوحوش وغيرها وهو عالٍ مرتفع وقدّامهُ ايضاً كرسيّ نظيره شاهق من الباغا (١ والصدف وهو مُعدّ لرئيس الكهنة او غيره اذا وُجد هناك زائرًا

وفي الجانبين قرّاءتان لوضع الكتب ومن جهة اليمنى كرسيّ ايضاً من الباغا والصدف يعلو فوقهُ (خزانة) لطيفة لوضع الايقونة التي يقع تذكارها . ومثلهُ في الجهة اليسرى كرسيّ آخر لوضع الخبز المقدّس في عشيّة الاعياد والقرّاءتان والكرسيّان من الصدف والباغا وكلّها عجيبة الصنعة . وكذلك وُضع كرسيّان مرتفعان من خشب الجوز بجانب باب الكنيسة المذكورة من داخلها يمينًا وشمالًا وَجهما ينظر الى المشرق وذلك انهم اذا صلّوا على الخبز المقدّس اي القربنيه (٢ ينزل الرئيس من كرسيهِ وحولهُ جملة من القسوس ببدلاتهم فيحضر ويقف في احدهما وتصير الصلاة المذكورة

واماً الهيكل الكبير الذي هو في صدر هذه (3³) الانبوبة الوسطى فهو على اسم التجلّي الالهي وحجاب الباب الملوكيّ في الوسط وعلى يمينهِ ايقونة القديسة كاترينا يليها الباب الثاني . وفي الجهة اليسرى ايقونة السيّدة والدة الاله وايقونة يوحنّا السابق يليهما الباب الثالث . وهذه الايقونات بديعة الاتقان عجيبة التصوير تُسرج امامها القناديل قدام كل ايقونة منها سبعة قناديل مربوطة جملةً وكلها من الفضَّة قد طُليت بالذهب وهي من صناعة بلاد المسكوب وسلاسلها من صناعة الشفت (٣ والتخريم

وقد عُلّقت ايضاً امام هذا الباب الملوكيّ خمسة قناديل كبار من الفضَّة . وقد

١) الباغا عظم الحيوان يتّخذ للتطعيم . وهو مشتقّ من اللفظة التركية بغا ومعناها السلحفاة
٢) القربنيَّة والقربينة والاغربينة يراد بها الخبز المبارك الذي يتّخذ منهُ خبز القربان
٣) ويقال الجفت ايضاً ويراد بذلك نقش الخشب وحفره

عُلقت بحجار الانبوبة المذكورة من جهة اليمين الى باب الكنيسة سبعة قناديل كبيرة من الفضّة ومثلهــا من جهة اليسار وفي وسط الانبوبة الكبيرة من الباب الملوكي الى باب الكنيسة ثمان ثُريّات ثلاث منها من النحاس الاصفر من شغل البندقيّة العجيب وفي كل واحدة اربع وعشرون شمعة . وثريّا رابعة من البلّور وهي بديعــة الصناعة من شغل النمسة . ثمّ ثريّا خامسة (٣) فيها قنديل من الفضّة كبير جدًا وفي دائرتهِ سبعة قناديل صغــار وقد عُلّق فيهِ قناديل فضّة طويلة وذلك من شغل بلاد الفلاخ بصناعة الشفت والتخريم وكل تسعة قناديل معلّقة على سواء . واماّ المغارز التي هي امام هذا الحجاب وامام الباب الملوكي فشغلها عظيم وهي من النحاس الاصفر المتقن بصناعة عجيبة . ومنها اثنان عظيمان جدًا ومرتفعان على قواعد من صورة السباع من النحاس المذكور وفي اثرها اربعة شماعدين مثلها ولكن اصغر منها من كل جهة شمعدانان وكلها من النحاس الاصفر على شبه السابقة . ويعلو الجميع كل شمعدان اثنا عشر مغرزًا صغارًا في صينيّة . وفي الوسط مغرز كبير وفيها كلها من الشمع الكافوري المقصور بكافّة زينة الدهون والاصباغ والكتابات . والاعمدة الاثنا عشر التي سبق التحرير عنها هي في هذه الانبوبة الكبيرة . ويعلو عمود منها ايقونة عظيمة فيها صور كل القديسين الذين يقع تذكارهم في احد ايّام السنة على عدد الاثني عشر شهرًا وهي منقوشة في دائرة الاثني عشر عمودًا وامام كل ايقونة من الايقونات المذكورة شمعدان وقنديل فضّة فيسرجون هذه المسارج في ابتداء اوّل الشهر واذا فرغ الشهر طفأوها واسرجوا امام الايقونات التي للشهر التالي وهذا عملهم دائمًا الى نهاية الاثني عشر شهرًا . ثمّ يعودون الى الشهر الاوّل . وفي كل عمود من الاعمدة المذكورة اعضاء من ذخائر القديسين الذين يتمّ تذكارهم بذلك الشهر

ولماّ القناطر المذكورة التي تعلو هذه الاعمدة فانّ فوق كل قنطرة قمريّة (١ من القزاز البلور البديع الصناعة (٤) واماّ في الحائط المحيط بهذه الكنيسة ففوق كل قنطرة من الانبوبتين الصغيرتين قمريّتان . وفوق باب الكنيسة الكبير ثلاث قمريات كبيرة وبجذائها فوق الكاتدرا داخل الهيكل قمريّتان ايضًا . وجميعها من البلّور الصافي المزيّن بانواع الصبوغ

١) القمريّة هي من الالفاظ الشامية الكوّة المستديرة

واماً الجملون الذي يغطّي الانبوبة الكبيرة فهو ممتدّ من الهيكل الى باب الكنيسة على اخشاب عظيمة منها خشبتان في الوسط نُقش عليهما كتابة يونانيّة احداهما مكتوبة هكذا : « ايفيسيفيسطاطون فاسيليون يوستنيانوس الحسن العبادة يوستنيانوس الملك » . وعلى الخشبة الثانية قد كُتب : « فاسيليقا تاودورة الملكة »

فهذه صفة زينة الانبوبة الكبيرة واماً الانبوبتان الصغيرتان اللتان من جهة اليمين واليسار فهما مفروشتان فقط بالبلاط الابيض وفي كل منهما شمعدانان من الشماعدين المتوسّطة ذات النحاس الاصفر الشبيهة بالتي تقدَّم الذكر عنهما في الانبوبة الكبيرة . وفي الانبوبة اليمنى بجانب الحائط ايقونة القديس نيقولاوس قد عُلقت امامها ثلاثة قناديل من الفضَّة المخرَّمة . واماً الهيكلان اللذان في شرقيّ هاتين الانبوبتين عن جانبي الهيكل الكبير الذي هو على اسم التجلّي فانَّ واحداً منهما وهو القائم على الجهة اليمنى مبني على اسم جميع القديسين الذي نسكوا في جبل سينا (4) وفي الجهة اليسرى هيكل على اسم القديس يعقوب الرسول . وفي قفا الهيكل الكبير هيكل آخر مبني في مكان علّيقة موسى المقدَّسة . وهو شبيه بالشاغورا في دير صيدنايا على التحرير

وها انا ذا شارح لك اوصاف هذا الهيكل وزينتهُ على انفراد . اعلم انَّ الهيكل الكبير مبنيّ على اسم التجلّي الالهي كما سبق وهو مفروش بانواع الرخام بصناعة الرقية (كذا) وهو متَّسع الرحاب وفيهِ الكاتدرا البديعة الجمال رُكّب فيها الرخام الازرق والواح الرخام منتصبة بالطول ملاصقة بعضها بغاية التحكيم وحسن الاتقان بحيث انَّ ناظره لا يظنّ بانها منفصلة لحسن توقيع النقش الطبيعيّ وذلك على صورة لا يوجد مثلها في كافّة كنائس العالم وبمحلّ آخر

وتعلو هذه الكاتدرا في الوسط خزانة لطيفة من الفضَّة صغيرة الحجم بديعة النقوش من صناعة المسكوب . وفيها الذخيرة الالهيَّة اي الاسرار المقدَّسة وقدَّامها قنديل فضَّة مغشّى بالذهب يُسرج دائماً . وفي جانبها صندوقان من الباغا والصدف فيهما ذخائر مقدَّسة من اعضاء القديسين باسمائهم على انفراد . وقد اخرجنا نحن البعض منها وحزنا البركة والشفاء بواسطتها منها يد القديس جاورجيوس الشمال ويد القديسة مارينا اليمنى وسواعد اقصاب من السادة الرسل الاطهار

اماً المائدة المذكورة العظيمة فهي مزَيّنة بالستائر الجميلة الثمينة ويعلوها اربعة

شماعدين من الفضّة المحكمة الصنع من اشغال (٥ᵗ) المسكوب · واثنان مثلها عند المذبح المقدَّس مع مراوح من الفضّة وصلبان ايضاً مفشّاة بالذهب مع بقيّة اواني القدّاس · ويعلو هذا الهيكل حنيّة شاهقة مرتفعة وهي كلها مصوّرة · واما في اعلى القائمة فصورة التجلّي الالهي ومن تحتها صورة الاثني عشر رسولاً · واما دائرة القوس التي رُكّبت عليها القبّة المذكورة اي الحنيّة فقد صوّرت بدائرتها صورة اربعة وعشرين نبيّاً تحتهم كتابة باحرف ستيخن (١ فقط · وفي اعلى هذه الحنيّة مصوّرة صورة الملك يوستنيانوس منتصباً وهو في الجهة اليمين وصورة الملكة تاودورة منتصبة من جهة اليسار وجميع هذه التصاوير المذكورة هي من الفسيفساء وصنعتها عجيبة · وترى صورة الملك والملكة المذكورين تطلّ على المائدة المقدّسة

٣ ذخائر القديسة كاترينا الشهيرة

وفي جهة اليمين من الهيكل صندوقان للذخائر احدهما من المرمر الابيض طولهُ خمسة اشبار وعرضهُ شبر ونصف وارتفاعهُ ذراع شاميّ وعليهِ ثلاثة اقفال هي بيد ثلاثة وكلاء من مشايخ الرهبنة ضمنهُ جسد القديسة الشريفة الستّ كاترينا · وهذا الصندوق موضوع في صندوق اكبر من الخشب مصفَّح بالفضّة ومفشّى بالذهب من كل جهة وهو بغاية النقوش الرفيعة والاشغال العجيبة (٥ᵛ) وفي ظاهر غطائهِ صورة هذه القديسة كاترينا بمقدار طولها وهذه الصورة بديعة الجمال وحولها كتابة باللغة المسكوبيّة انهُ ورد من تلك البلاد سنة ١٧١٣ وحين يأتي الزوّار يحضر الوكلاء الثلاثة المذكورون ويفتحون الصندوق الخارج والصندوق الاصغر المرمر بغاية الاحترام والوقار ويُخرجون يد القديسة كاترينا الشمال الى حدّ مفصلها وهي غير منحلّة ولا فانية بل جافّة ناشفة بلحمها وجلدها واصابعها وكفّها وكذلك رأسها المقدّس الجزيل الاكرام وهو جمجمة فقط بغير جلد · هذا ما يراه فقط الزائرون والساجدون لجسمها المقدّس لا غير · ويقولون بانّ بقيّة جسمها المقدّس في هذا الصندوق المذكور لكنّنا نحن ما رأيناه بل تكلّمنا عمّا رأينا · وهذا الصندوق يعلوه شمعدانان من الفضّة ايضاً صناعة المسكوب وجملة قناديل لا يُحصى عددها من الفضّة المفشّاة بالذهب وشمعدان عظيم من النحاس الاصفر في دائرتهِ اثنا

---

١) ستيخن لفظة يونانيّة يراد بها الصفّ والسطر من الكتابة وتأتي بمعنى بيت الشعر

عشر مغرزًا صغيرًا والمغرز الكبير في الوسط من الشمع الكافوري المقصور وهو كلهُ ممتلئ

٤ هيكل علّيقة موسى

واما الهيكل الذي على اسم العلّيقــة المقدَّسة الواقع خلف الهيكل الكبير فطولهُ اثنا عشر قدماً ونصف وعرضهُ من القبلة الى الشمال ٢١ قدماً ونصف وهو موضع جليل الاعتبار ومحترم بالوقار وارضهُ مفروشة بالطنافس لانهُ لا يدخلهُ احدٌ بحذائهِ ولا بَمسْدتهِ وحيطانهُ بالقاشاني الدمشقي وهي مستورة بالستائر المنقوشة ومزَّينة بالايقونات الثمينة الجميلة المسكوبيَّة وسقفها من الطوان . والمكان الذي كانت فيهِ العلّيقة المقدَّسة هو مفروش برخام يعلو عن الارض نحو اربعــة اصابع وطولهُ نحو ذراع ونصف وعرضهُ نحو ذراع واحد (6[٣]) وفي اعلاه صفيحة من الفضَّة مغشَّاة بالذهب صُوّرت فيها صورة العلّيقة المقدَّسة ولها باربعة اركانها اربعة اعمدة صغيرة من الرخام الابيض اللطيف تعلوها المائدة برسم التقديس . وقد عُلقت في هذه المائدة ثلاثة قناديل فضَّة مغشَّاة بالذهب وهي متَّقدة على طول الزمان فوق العلّيقة تحت المائدة ويقدّسون على هذه المائدة في كل سبت . وفي الجهة اليمنى هناك كرسيٌّ للاسقف من الصدف والباغا وعُلقت جملة قناديل من الفضَّة منها كبار ومنها صغار . ولهذا الهيكل بابان فالايمن تخرج منهُ الى هيكل الآباء القديسين المقدَّم ذكره والذي عن اليسار تخرج منهُ الى الهيكل الذي باسم يعقوب الرسول المذكور ومنهُ تمرّ في جانب الهيكل الكبير واذا اردت الدخول اليهِ فلا مانع . واما من جهة اليمين فاذا خرجت الى هيكل الآباء واردت الدخول الى الهيكل الكبير فلا يمكنك لما يعترض من الواح الرخام السابق ذكرها القائمة على طرفهِ بجانب صندوق القديسة كاترينا كما كتبنا عنهُ . واما الهيكلان المذكوران اللذان بجانب الهيكل الكبير فانهما مفروشان ببلاط الرخام الابيض والهيكلان الصغيران مفروشان ببلاط المزي (كذا) ساده فقط وسقفهما اوطأ من الجملون الذي كتبنــا عنهُ وهما من الطوان . وسقف الكنيسة في الخارج مغطّى بالرصاص وكذلك الجملون والهياكل

ثمَّ انَّ في كل انبوبة ثلاث كنائس (6[٧]) فالاولى التي عن اليمين كنيسة على اسم القديسة حنَّة والكنيسة الثانية على اسم سمعان العمودي ثمَّ يليها كنيسة قزما ودميانوس . والجملة ثلاث كنائس . وكذلك عن اليسار ثلاث كنائس ايضاً الاولى

على اسم القديس انقيا (كذا) . والثانية على اسم قسطنطين الملك والثالثة على اسم القديسة مارينا . فتكون جملة الكنائس التي ضمن هذه الكنيسة الكبرى عشر كنائس الّا انَّ الكنيسة الكبرى لا توازنها بالزينة كنيسة اخرى لا فيها ولا في غيرها فكأنها فردوس الله في ارضهِ . ومن يدخلها لا يظنُّ بنفسهِ واقفاً الّا بالفردوس . فها قد شرحت لك احوالها وعظم زينتها وزيادة شرفها . واماً طول الهيكل الكبير من الحجاب الى الكاتدرا فخمسة وعشرون قدماً تساوي اربعة عشر ذراعاً ونصفاً فيكون طول الكنيسة من الباب الى الكاتدرا نحو خمسين ذراعاً اصطنبولياً . واماً عرض المذكورة والقونة الكبيرة فثمانية عشر قدماً . والانبوبتان اللتان بجانبها فعرضهما احد عشر قدماً كل واحدة . والجملة ٢٢ قدماً . واماً عرض الانبوبة الكبيرة فاربعون قدماً وقيمة الكراسي التي بين الانبوبتين وبين الكبيرة فخمس اقدام فيكون جملة عرض الكنيسة من الحائط الدائر الى الحائط الدائر الذي امامهُ ٤٥ قدماً وذلك يساوي ٢٢ ذراعاً ونصفاً . فهذا تحرير الكنيسة المذكورة ونسألهُ تعالى يعمّرها الى الابد

واعلم انَّ في انبوبة الشمال عند ايقونة الملاك ميخائيل توجد ايقونة والدة الاله ويقولون انها فعلت اعجوبة وقتاً ما مع احد القندلفتيَّة وكان عزم ان يخرج من الكنيسة فلطمتهُ على رأسهِ بيدها بانتهار انهُ يستقيم فاستقام ولم يعد يخرج . ولها يد من الفضَّة (7؟) وقدّامها شمعدان من النحاس الاصفر شبه الشماعدين الكبار المذكورة آنفاً

واعلم كذلك انهُ تحت حجر الرخام الذي عليهِ صندوقة الستّ القديسة كاترينا كتابة عربيَّة وروميَّة فيها اسم المعلم نصرالله الشاغوري الذي حضر لتجديد البلاط في عهد الاسقف المسيحي اثناسيوس سنة ١٧١٥ للمسيح

ثمَّ يوجد ايضاً على باب الدير وهو الثاني من ابواب الحديد كالول في الصور (كذا) مكتوب اعلاه وضمنهُ بلاطة رخام عربيَّة مكتوبة هكذا :

« أنشأ برسم دير طور سينا جبل المناجاة الفقير راجي عفو الاله الملك المهاب الرومي المذهب يوستنيانوس تذكاراً لهُ ولزوجتهِ الملكة تاودورة على ممرّ الزمان حيث يرث (كذا) الله الارض وما عليها وهو خير الوارثين . وكان انتهاؤهُ بعد ثلاثين سنة من ملكهِ وذلك في سنة ٦٠٢١ الى آدم الموافقة الى تاريخ المسيح سنة ٥٢٧ »

وعلى باب هذه الكنيسة لسامي المحسنين . وهذه صورة كنيسة طورسينا والقديسة

كاترينا وجميع الذي شرحناه يشاهده عيـانًا الزوّار الذين راحوا وشافوا وتكلَّموا امامنا جميع الذي شرحنا لكم فتحوطون بهِ علمًا وقدّموا التمجيـد للاب والابن والروح القدس امين (التتمَّة للقادم)

اسرار النجاح في عالم التجارة

للشاب الاديب ميشال افندي الياس سماحه

لا نقصد من هذه العجالة كشف القناع عن مخبأة مدفونة او ايضاح الغامض من اسرار مكنونة في عالم الاشغال التجاريَّة مما لم يفقه القرَّاء معانيهُ من قبل لاسيَّما انَّ اعمال التجارة اشهر من ان تذكر واشغالها عامَّة يتعاطاها السواد الاعظم ويتأمل بهـا الاكبر والاصغر · غير انهُ لمَّا كان بيننا عدد عظيم ممن يزاولون الاشغال التجاريَّة ونراهم في واقعة الحال يأخذون الاعمال من حيث المستقرب وربَّما اتوها من بابها المستغلق وهم لا ينفكُّون عن التنديد بسوء البخت ويعزون عدم النجـاح والرواج الى حبوط الحال وكساد الاعمال الى غير ذلك من الاقوال فقد حدا بنا الامر الى خوض هذا الموضوع وذكر بعض ما افادتنا المطالعة والاستقراء وعندنا انَّ التجارة تأتي لصاحبها بارباحهـا المأمولة اذا ما قامت على اربعة دعائم اولها السعي ثم الثبات ثم الامانة واخيرًا الاقتصاد فهذه الخلال الاربعة اذا ما راعاها التاجر وجرى عليها ادَّت بهِ الى المرغوب لا محالة

١ السعي والاجتهاد

على المرء ان يسعى لما فيهِ نفعهُ وليس عليهِ ان تتمَّ المطالبُ

من المعلوم انَّ لا نجاح الَّا بالسعي ولا ترقي الَّا بالاجتهاد غير انهُ قد يذهب البعض الى انَّ نجاح الفرد في الهيئة الاجتماعيَّة قد يكون موكولًا في اكثر الاحيان للصدفة اكثر من السعي والاجتهاد فعلى ذلك نقول اننا اذا تصفحنا تواريخ العلماء وامعنَّا نظرًا في سير كبار الرجال ومشاهير العالم وطالعنا اقاصيص اصحاب الثروة والمال قلَّما حدَّثتنا هاتيك المجلدات وتلك المعجمات بأمر يستحقُّ نسبتهُ الى الصدفة والاتفاق وان ساعد الحظّ بعض الناس دون البعض فانَّ الجدَّ والجهد قرَّبا ذلك الحظّ وهوَّنا إحراز منافعهِ · او هل

يُنكر انَّ بالسعي والاجتهـاد قد ترقَّت احقر الامم على الارض من احطّ مواطئ الهمجيَّة والفقر الى اعلى ذروة في سلَّم المدنيَّة والفخر ام هل يحتاج الحال الى اثبات ام القام الى برهان بانَّ الممالك الشهيرة لم تعدل الى الانحلال والدمار الَّا بخمول رجالهـا وانحطاط همم ذويها . وان سرَّحنا على خلاف ذلك رائد الطرف في عالم الاعمال وجلنا في ميادين الاشغال لم نكد نجد عملًا قام بغير السعي ام مطلبًا تمَّ نوالهُ بغير الاجتهاد ولنا في الطبيعة بأسرها شواهد محسوسة على ما نقول . قال بيدبا فيلسوف الهند : « وليس ينبغي للعاقل ان يدع ما يجب عليه من السعي والعمل لصلاح معاشه بل ان لا يألو جهدًا في الطلب على قدر معرفتهِ ولا ينظر الى من تؤتيهِ المقادير وتساعده على غير التماس منهُ ولا حركةٍ لانَّ اولئك في الناس قليل وانمَّا الجمهور منهم من يجهد نفسهُ في الكدّ والسعي فيما يصلح من امره وينال بهِ ما يريد ٠٠٠ »

وممَّا لم يحدّثنا بهِ التعارف والاختبار في عالم الهيئة الاجتماعيَّة على اختلاف صورها وتباين اطوارها وتخالف احوالها حبوط امرئ قد عُرفت في شخصهِ الصفات الواجبـة والاستعداد التام للاشغال وكان دأبهُ فيها السعي الصادق والاجتهاد المتواصل دون ان يبلغ في عالم الترّقي رواجًا او ينال من مغانم النجاح حصَّةً . قال الشاعر :

واني اذا باشرتُ امرًا اريدهُ تدانت اقاصيهِ وهان اشدُّهُ

وان قيل قد نشاهد في سوق التجارة افرادًا يزاولون الاعمال بنشاط ليس عليهِ من مزيد وقلَّما نراهم قد بلغوا المطلوب . اجبنا انَّ سبب ذلك لتولُّجهم الاعمال من غير ابوابها فتارةً يقتحمونها بلا توازن ولا قياس وتارة يندفعون الى ما هو فوق طاقتهم وما وراء مقدرتهم . ومنهم من يتطفَّل على الاشغـال همسًا ورجمًا بالغيب دون ان يُعملوا الفكرة في ما تقتضيهِ الاحوال وحاجات البلاد واميال القوم . قال ابن الوردي :

لا تقل قد ذهبت اربابهُ كلُّ من سار على الدرب وصلْ

وعليهِ فلا شكَّ انَّ طرق النجاح مفتوحة لكل طالب يسعى بالوصول اليها بصدق ويتَّخذ لذلك الوسائل الفعَّالة ولم يأنف ممَّا يستلزم الامر من الحركة وتضحية راحة الجسم وعدم المبالاة لاقوال ذوي الفضول . قيل انَّ افلاطون الحكيم الشهير لمَّا كان يتجوَّل في صعيد مصر اخذ يرتزق لكسب معاشهِ ببيع الزيت . وقال الدكتور جنسن وكان

قدم لندن وليس معهُ في كيسهِ اكثر من دينار واحد ثمَّ بلغ ثروة عظيمة : « انني لم أرَ رجلًا نشيطاً تعيس الحال كما وانني اعدُّ كل شكوى على الدهر كافتراء وظلم . ومن ثمَّ ليس على من يدَّعي خيبة الآمال ان يطالب بها احدًا سوى نفسهِ في الغالب »

وما نقولهُ اجمالًا في اسباب المعاش يصدق في التجارة خصوصاً . فانَّ الجدَّ والنشاط من اقوى العوامل على ادراك اثمارها الجنيَّة . ألا ترى بيننا قوماً يشار اليهم بالبنان كانوا قبل بضع من السنين في دقعاء الفاقة رابضين وهم اليوم يتقلَّبون في بحبوحة الهناء ورغد العيش وان طلبت باي وسيلة نالوا ما نالوا من الجاه والعزّ وجدت أنهم لم يألوا جهدهم في طَرْق ابواب الرزق حتَّى فُتحت لهم كنوز الثروة . وقد عُرف اهل بلادنا في كل آن بترقيهم التجاري ومساعيهم المتداومة وتنقلهم في البلاد للحصول على وسائل الرزق. ألا ترى الفينيقيين قد طافوا الاقطار وخاضوا معامع البحار من قبل المسيح بقرون عديدة فذلَّلوا لهم كل اسباب المعاش كما تشهد لهم الآثار التي ابقوها من بعدهم في كلّ الانحاء حتَّى سواحل افريقية واسپانية وايطالية . ونرى اولادهم اليوم في كل بلاد الله يجرون على مثالهم لا يخافون ما يحول دونهم من العوائق من حيث الانواء والمخاطر وبُعد المسافات

ولنا في الاجانب مثال حيّ ينطق بما للسعي من الفوز فانَّ ما يستعملهُ اهل اوربَّة للظفر بالاغراض لا يكاد يصدّقهُ القارئ . فترى تصانيفهم المتواترة واختراعاتهم المتعددة قد سهَّلت لهم طريقاً واسعاً ومهَّدت لهم مجالًا فسيحاً لرواج تجارتهم من ذلك الاعلانات والمناشير والمطبوعات والصور والرسوم والاوراق المجنسة التي يوزعونها بلا مقابل بقصد احراز الشهرة واحاطة علم العامة وجلبها الى الاستبضاع من اسواقهم حتى انهم لا يضنُّون بالنفقات مهما كانت بالغة ولهم جوَّابة خصوصيون نراهم يطوفون البلاد لهذا الصدد

وقد ضارعهم بذلك الاميركان وخصوصاً شعوب الولايات المتحدة فتفننوا بهذا المعنى واتوا من الاساليب والاختراعات ما يحيّر الافكار ويدهش العقول. اخبرنا احد القادمين من مدينة نيويورك: قال بينما كنَّا ذات ليلة نتمشى ونتسامر مع بعض الرفقة على احد ارصفة البحر اذ سمعنا في الماء عجيجاً فتراكض القوم من كل جهة وكان قد اختفى نور القمر فاخذوا يتساءلون عن الحادث ولم يمضِ الَّا القليل حتى لاح على سطح الماء نورٌ ساطع فتمعنا فيهِ فاذا هو مصباح باشعة كهربائية رأيناه يعتلي امامنا رويدًا بالفضاء وظهر

لنا عند ذلك انهُ مُعلق ضمن اطارة بيضاء تلونا عليها عبارة مكتوبة بالانكليزيَّة « جمس . . صاحب اختراع هذا المصباح بشارع (كذا) ونمرة (كذا) » فاندهش الجمهور المحتشد وصفقوا لذلك استحساناً ثم لم يطل الوقت حتى عاد النور بحطة النزول الى ان ادرك وجه الماء وانطفأ وكان قد اقترب في اثناء ذلك من الرصيف قاربٌ صعد منهُ غلام واخذ يوزع بسرعة على القوم اوراق عليها رسوم ذلك المصباح مع بيان استعمالهِ وصاحب بيعهِ فتهافت القوم من كل صوب الى مطالعة الاعلان وكان الجميع يتاونهُ بكل ارتياح وسرور وخصوصاً باعجاب من نباهة وذكاء المخترع الذي سعى بهذه الطريقة الى استلفات انظار العموم لاجل تلاوة اعلانهِ واحراز علم العامة لشهرة تجارتهِ

ومن الطف ما يُحكى بهذا المعنى ايضاً : انهُ حكمت احدى محاكم الاميركان على احد الاشقياء الحكم النهائي بالاعدام فعلم بهذا الخبر احد بائعي الشكولاته فقصد السجن وطلب الى المحكوم عليهِ ان يتلو خطاباً قبل الاعدام فحواه جودة تركيب الشكولاته التي يصنعها ومحاسن فوائدها وتعهَّد لهُ بمقابل ذلك ان ينقد مبلغاً من المال الى اولاده وزوجتهِ بعد وفاتهِ . فتمَّ الاتفاق ولمَّا جيءَ بالمجرم الى ساحة الاعدام استأذن الحاكم قبل ان ينفذ الحكم عليهِ وتلا على مسمع من الجمهور المؤلف من الالوف المحتشدة ذاك الخطاب الذي ادهش الحضور فراحوا يتحدثون بهذا الامر معجبين بنباهة ذاك التاجر الذي حصل بفضل هذا المسعى على شهرة عظيمة مهَّدت لتجارتهِ نجاحاً عظيماً . وبوسائط وصنوف متنوعة نظير هذه واساليب كثيرة عديدة خلافها يألفها ويستنبطها اهل السعي يحرزون بها النجاح

٢ الثبات

ان كان السعي اوَّل شروط النجاح في التجارة وفقاً للمثل السائر من جدَّ وجد فانَّ الثبات ثانيها لانَّ الامور ربَّما اعتاصت على طالبها فتتيسر بالتأني وتنقاد لطالبها بطول الاناة . قال الحكماء : من تأنى نال ما تمنّى . ويقول العامَّة على عكس ذلك : من كان كثير النطّ فهو قليل الصيد . وكثير من الشبَّان لا يحبط مسعاهم وتتضعضع قواهم الا لقلَّة ثباتهم فتراهم باختباط متواصل ما بين تقلُّب وتنقُّل يعدلون اليوم عمَّا قد تعاطوه في الامس ويصرفون همَّهم في الغد الى ما نبذوه في اليوم ولا يخفى ما ينتج عن هذا التردُّد من الاضرار والخسائر ان ادبيًّا باضطراب العقل وحيرة الفكر وان ماديًّا

بضياع المال وقتل الاوقات الثمينة . ولا شكَّ انَّ من اعتصم بالحزم وواظب على العمل تذلَّلت لهُ المصاعب وانفتحت امامهُ سُبُل النجاح . قال الشاعر :

اذا كنتَ في امرٍ فكن فيهِ مُقدِما فانَّ فساد الرأي ان تتردَّدا

قال بكستون احد رجال الانكليز المعدودين في العصر السابق : « انَّ من واجبات الرجال الثبات ومداومة الإقدام على العمل لانَّ الترقّي في معارج الفلاح لا يتمُّ الَّا بسيرٍ بطيءٍ وعمل تدريجيّ وقلّما يُدرَك ذلك الَّا بالمواظبة والسعي الطويل . ومن اراد نوال النجاح بالطرق المستعجلة عرَّض اشغالهُ لأعظم الاضرار واكبر الخسائر » وهذا كقول القطاميّ الشاعر :

قد يدرك المتأني حسن حاجتهِ وقد يكون مع المستعجل الزللُ

واذا تصفَّحنا تواريخ مشاهير الرجال لم نرَهم فازوا بالرغائب واحرزوا لهم شهرة الَّا بثباتهم ومواظبتهم على الاشغال وكذلك اهل الاختراعات العظيمة فانَّ فضل ترقّيهم ونجاحهم كان على قدر ثباتهم وانصبابهم على الاعمال . ولمَّا سأل بعض الشبَّان من محبّي اللهو ومعاقري الخمرة حكيماً من اليونان كيف اصاب ما اصاب من العلم والمعارف اجابهُ الحكيم : اني قد افنيتُ من الزيت للدرس والمطالعة ليلًا على قدر ما شربت انت من الخمر

والثبات في اعمال التجارة ألزم واهمّ لانها تقتضي من اصحابها دربةً طويلة وترويًا وشدَّة نباهة وحسن تدبير للاشغال وسياسة الامور ومعرفةً كبيرة بالرجال والاحوال وكل ذلك لا يُنال الَّا بالمواظبة واتّصال العمل . ومن اقوال احد ائمة التجارة الفائزين بالغايات : « على رجال العمل ان يكونوا سريعي الخاطر في اجراء مقاصدهم شديدي الثبات في اتمامها . وسرعة الخاطر والثبات ضروريَّان جدًّا وهما وان كانا بالطبع لا بالوضع الَّا ان الاختبار والملاحظة يقوّيانهما ومن قامتا فيهِ يرى من اوَّل وهلة منهجَ العمل الذي ينويهِ وتحقَّقت منهُ امانيهِ »

على انَّ الثبات والمداومة على العمل لا يمنعان مداراة الأيَّام وقرع باب جديد اذا انسدَّت في وجه التاجر سُبل النجاح لانَّ الضرورة تلجئ احيانًا الى التنقُّل من حال الى حال

اذا لم تستطع امرًا فدعهُ وجاوزهُ الى ما تستطيعُ

٣ الامانة

هذه خصلةٌ ثالثة لا غنًى عنها لاصحاب العمل عموماً وللتجّار خصوصاً اذا ما شاؤوا الترّقي في معارج النجاح لان سعة الاعمال ووفرة رأس المال لا تحرز دائماً امنيَّة القوم والثقة العموميَّة . والأولى ان يقال انَّ افضل رأس مال استقامة التاجر وصدقهُ في المعاملات . اجل انَّ قوماً يستسهلون اتيان النجـاح من طرق المكر والخداع الَّا انَّ بناءهم مبنيٌّ على شفيرٍ هارٍ والمثل السائر يقول انَّ ثوب المكر شفَّاف لا تلبث حرمة صاحبهِ ان تنتهك اذا ما لبسهُ . وقال البارون دوين من رجال بريطانية العظام : قد يتيسر للبعض النجاح بطرق الغش والاحتيال التي لا يطول سحابها حتَّى ينقشع تماماً . اما النجاح الحقيقي فلا يكون بغير الامانة والصدق »

واذا نظرنا الى احوال الذين نالهم الكساد في السابق رأينا انَّ قليلًا منهم صاروا الى هذه الحالة بعد تشبُّثهم بالاخلاص والامانة وان وُجد بعضهم فانَّ ذلك غالباً يتأتى من سوء تدبيرهم وقلَّة درايتهم . امَّا الكاسب بطريق الخيانة والكذب والتدليس فانَّها كثيرًا ما ادَّت باصحابها الى الفاقة فضلًا عن انها افقدتهم شرفهم وجلبت العار على اولادهم . قال الدكتور تشلمرس :

« انَّ إركان التجارِ الى عملائهم وائتمانهم ايَّاهم على مبالغ كبيرة من المال وهم لم يعرفوهم ولا دخلوا بلادهم افضل نوع من الاعتبار بل يقرب من الاعتبار الديني ولكن لا تخلو قاعدة من شذوذ لانَّ من الناس من يقتاده طمعهُ وخيانتهُ الى تلبيس الباطل بالحق وارتكاب الغش والخداع بان يبدل بضاعةً من أُخرى ويجعل وجه البضاعة من نوع وباطنها من نوع آخر الى غير ذلك من ضروب الغش التي تزيد بازدياد ما يُدعى بالعمران ولكن الذين يفعلون ذلك لا يؤمل نجاحهم وان نجحوا وكسبوا شيئاً من المال فلا يتمتعون بهِ زمناً طويلًا وعلى كل يكون اسمهم مرذولًا مهاناً . امَّا الأُمناء فقد لا يتقدَّمون في اوَّل امرهم كالخداعين ولكن تقدُّمهم يكون ثابتاً وان كان بطيئاً ولا بُدَّ من ان يربحوا كثيرًا في الاخر . وان لم يكن ربحهم الَّا الاسم الطيّب ففيهِ الكفاءة لانَّ الاسم ثروة ومجلبة للغنى والشرف قال الشاعر وردسورث الانكليزي :

وانما رجل الدنيا الذي شهدت ۔ لهُ التجارب ان الصدق شيمتهُ

يغار للحق لا قسرًا ولا طمعًا بثروةٍ او بجاه فيهِ رغبتهُ
لكنما المال والجاه اختصاصهما بالحازم الندب ان صحَّت طويتهُ

وللامانة صفة ايجابيَّة ملازمة لهـا تمامًا وهي الصدق بحيث انَّ من صفات رجال الامانة ان لا يقولوا غير الحق ولا ينطقوا بغير الصدق في اي حال دعتهم اليهِ الظروف او مركز احوجهم اليهِ المقام. قال العلَّامة فنلون اسقف كمبراي في كتاب تلماك: انَّ من يجرح الحقيقة فقد جرح الآلهة وجرح عواطفهُ معًا لانهُ انمَّا ينطق بخلاف شعائر ضميرهِ

وما يلحق بباب الامانة حسن القيام بالحسابات وضبط الدفاتر في اوقاتها وتقييد الدخول والمصروف وتدوين الرصيد مع بيان التاريخ وذلك بالاساليب الجارية عنـد التجار بحيث يسهل مراجعتها واداء الحساب عنها . واهمـال هذه الامور ربَّما ادَّى الى اغلاط جسيمة وخرق الحقوق بين المتعاملين

٤ الاقتصاد

اعلم انَّ تمام شروط النجاح في التجارة الاقتصاد . وهو التوسُّط بين الاسراف والتقتير وقد قيل خير الامور اوساطها . ومن آفات بعض التجار انهم اذا ساعدهم الزمان وحصلوا على شيءٍ من المال زادت مطامعهم فظنُّوا انَّ الدهر طوع امرهم فتهوَّروا باعمـال فوق طاقتهم املًا بالربح ورجاء بالمكاسب الباهظة او عمدوا الى الاسراف والتفريط وصرفوا ما لم يفِ بهِ مدخولهم واخذوا يجارون كبار المثرين ولو اقتنعوا بمـا قسمهُ الله لهم لتوفَّرت تجارتهم وتحسَّنت احوالهم وانفقوا ما لم يقم بهِ محصولهم فلذلك تراهم بعد قليل يرجعون القهقرى وتتأخر امورهم حتَّى تعضَّهم الفاقة بانيابها . ومن امثال العامة في ذلك قولهم: « على قدر بساطك مدَّ رجليك »

على انَّ الاقتصاد ليس هو التقتير والتقتير كثيرًا ما يحرم صاحبهُ من الانتفاع بما ربحتهُ يداه فلا يستمتع بمال هذا العالم رغبةً في جمع مالٍ اكثر يدعهُ لمن بعدهُ وربَّما تشدَّد على ذويهِ في الانفاق وحرم عُمَّالهُ من رواتبهم حتى يصير عرضة للملامة ويهيج عليهِ بعض القوم فيعتاضون ذلك بما يسلبون من مالهِ بطريق السرقة والخيانة

هذا وان الانسانية قد لا تسائل الغني على قلة اقتصاده للمال كما تطـالب عنهُ وجوب العامل او التاجر الصغير لانَّ عدم اقتصاد المتموّل لا يقوده للفقر والاحتياج لا بل ان انفاقهُ من اموالهِ المخزونة في خير نفسهِ وقريبهِ واجب في عرف الانسانيَّة اذ قد يتأتى

منهُ نفعٌ خاصّ وفائدة للهيئة الاجتماعيَّة بخلاف العامل الصغير فانهُ بقلة اقتصاده قد يمكن ان يكون ضربةً شديدة على كاهلها . ولذلك انَّ المدنيَّة تبالغ في اجلال اهل الاقتصاد وخصوصاً من الاميين وتعظم عملهم المشكور لانهُ يدلّ على عقل راجح مملوءٍ بالحكمة والتدبير . كيف لا وقد انشأت لهذا الغرض صندوقاً خاصاً دعتهُ صندوق الاقتصاد (caisse d'épargne) عمت دوائره في اكثر العواصم والمدن في العالم المتمدن وتشعبت فروعهُ الى البلدان والقرى لتسهيل الاقتصاد على العمال والايتام والارامل والاولاد ولكافة طبقات القوم . وهي تقبل كميَّات طفيفة من ارباب الاقتصاد تنشيطاً لرغائبهم حتى انها تحاسبهم بفوائدها وقد تعلَّمنا من طرق الاختبار والتآلف انَّ المداومة وطول الاستمرار قد ذلَّل الصعاب وجعل السعيد يسيرًا والف من تواتر اجتماع الدقائق اكبر الاجسام . لذلك يجب علينا ان لا نستهزئ بطرق الاقتصاد مهما كانت قليلة . لانَّ منافعها عظيمة خصوصاً وانها سهلة بدون تكلف لانَّ القليل الذي نقتصده على التمادي قد يكون لنا وخصوصاً لارباب العائلات في المستقبل موردًا يستعينون بهِ وقت الضرورة ويرجعون اليهِ وقت الاحتياج . لا بل نرى فوائد سامية جليلة لهذا العمل المشكور كثيرًا ما يعود بالنجاح التام على الاكثرين من الشبَّان الذين قد تطرقوا في عالم التجارة واكتسبوا بحسن سلوكهم واجتهادهم رضى وارتياح الجمهور غالبًا ما يكون لهم الاقتصاد كرأس مال تمهيدي يبنون عليهِ بداءة الحركة في اعمالهم ويتأتى لهم عن ذلك النجاح في المستقبل

هذا ولا يحتاج الحال الى اثبات لانَّ عددًا لا يُحصى من ارباب الهيئة الاجتماعيَّة قد نبغوا في سلم الترقي وكان لهم الاقتصاد من اشدّ الاعوان واعظم الوسائط لبلوغ قمة النجاح والله ولي التوفيق

التكفير

رواية روسية عرَّبها بتصرُّف الاب لويس شيخو اليسوعي

قبل ان يتَّقد وطيس الحرب التي خاضت حوماتها دولتان كبيرتان في الشرق الاقصى وهما لا تزالان حتَّى اليوم في مواقف التخاصم كان احد الشبَّان من اسرة روسيَّة

شريفة اسمهُ ايفان درلوف دخل في مدرسة عسكريّة من مدارس موسكو ليتخرّج فيها بكل آداب الحرب حتى اذا اتقنها انتظم في سلك الضبّاط وجرى على آثار من احرزوا من اسرتهِ حسن السمعة بالاعمال المنيفة والمساعي الشريفة

وكان ايفان فقد امهُ وهو في المهد امّا ابوه نيقولا فكان نائيًا عن البلاد يحكم في تخوم سيبريّة ويردّ عن ثغورها غارات القبائل التي كانت لا تزال تتهددها وتناوئها مرّةً بعد أخرى

فلم يبقَ في البيت سوى اسكندر اخو ايفان البكر وعمره اذ ذاك لا يتجاوز العشرين فعطف على اخيهِ الصغير وجعل يفرغ في تربيتهِ كنانة جهده ليكون اهلًا بأجداده . فنشأ الولد كريم الطباع عالي الهمّة محبًا للآداب الحربيّة . فما بلغ اشدّهُ وانتهى من دروسهِ الاعداديّة حتى اسرع الى الدخول في المدرسة الحربيّة

فلمّا رأى اسكندر اخاهُ الصغير يدرج مدارج آبائهِ شكر المولى على حسن سجاياه وواصل هو الخدمة في العساكر الروسيّة حتى صار احد قوّادها المعدودين في نواحي جبل قفقاز امّا ابوه نيقولا فلمّا رأى القيصر ما ابداه في ولايتهِ من حسن التدبير وصدق الخدمة استدعاه الى بلاطهِ في بطرسبرج وجعلهُ من خواصّ دولته واحد اعضاء الشورى فكان اسمهُ مكرّمًا يلهج بمحامده كل من عرفهُ

وفي تلك الاثناء كان ايفان يتقدّم في دروسهِ ويمتصّ آثار والده واخيهِ ولم يبقَ له لاتمام استعداده سوى سنة واحدة قبل ان يُدرج في سلك الضبّاط

الّا انهُ في ذلك العام تقرّب من بعض اترابهِ الدارسين معهُ ممن لم ينشأوا على آدابهِ ولم يتخلّقوا باخلاقهِ فاخذوا يدالسونهُ ويوالسونهُ ويجتذبونهُ الى الملاهي ويضعفون عزائمهُ باللذّات حتى جار عن طريق الفضل وعدل عن سنن الآداب . وكان اصحابهُ يتملقونهُ ويزيّنون له الباطل ويموّهون عليهِ الحقّ فوقع في حبائلهم وانتسى بامثالهم فجعل يقضي الليالي في ارتشاف كأس اللذات ومعاقرة الخمرة والمقامرة ومغازلة ربّات الخدور فصرف بزمن قليل ما كان ابوهُ قد خصّصهُ لمعاشهِ . فكاتبهُ ايفان مرّةً ومرتين يطلب منهُ المساعدة الماليّة واختلق لذلك حججًا لا سند لها فتعجب ابوهُ من امرهِ ولامهُ على كثرة نفقاتهِ فلم يعد ايفان يجسر على قرع هذا الباب . الّا انّ اصحابهُ كانوا لم يزالوا يستنزفون مالهُ ويدفعونهُ الى المصاريف البالغة وهو لم يرض ان يقرّ لهم بقلّة ذات يدهِ . فأخذ يستدين من

هذا وذاك حتى تثاقلت على عاتقهِ الديون . وكان استعار من احدى النساء اللواتي تردَّد عليهن عقدًا ثمينًا طالبتهُ بهِ بعد حين فانكرهُ عليها واضطرَّت المرأة ان ترفع امرها الى القضاة

وفي احدى الليالي اذ كان ايفان خسر آخر فلس بقي في كيسهِ رجع وهو حيران سكران الى غرفتهِ . ثمَّ قام الى صندوقٍ كان جعلهُ احد اصحابهِ في دارٍ مجاورة لمكانهِ وكان الصاحب غائبًا فعالج الباب حتى كسر قفلهُ ثمَّ عمد الى الصندوق وفتحـهُ ليختلس منهُ ما فيهِ من الدراهم وبينا هو يشتغل في جمع المال اذ حضر الصديق وادرك غاية ايفان وحاول ان يصدهُ عن ذلك فما كان من ايفان الّا ان اخـذ مسدَّسهُ واطلق الرصاص على صاحبـهِ دون ان يصيب مقاتلهُ . لكنَّ صوت الرصاص نبَّه الجيرة وما لبث رجال الشرط ان تعقَّبوا آثار السارق وقبضوا عليه واحتملوهُ الى السجن لينال جزاء اعماله . فعرف المقدَّم على نظارة المسجونين تفاصيل الحادث وامر رعايـةً لشرف اسرة الجاني بان يُجعَل في مكان منفرد ريثما تقضي الحكومة في امرهِ

فلمَّا ذهبت السكرة وعادت الفكرة اخذ ايفان يتروَّى في حالتهِ ويقابـل بين حاضرهِ وماضيهِ فكانت صورة والدهِ تتردَّد الى مخيّلتـهِ ويفكّر بما سينالهُ من الحزن والكآبة اذا ما بلغهُ خبر حبسهِ . وكذلك جال في خلدهِ ذكر اخيهِ اسكندر الذي طالما سهر على شبابهِ وبذل المجهود في تربيتهِ ليترفَّع عمَّا يشين شرف عيلتهِ

فكانت هذه الافكار تملأُ قلبهُ مرارةً وجزعًا فيجهد نفسهُ ليخمد لظاهـا وهي لا تزيد الّا نخسًا بهمازها السامّ

فقام ليجيل الطرف في محبسهِ ويشغل فكرهُ بالنظر الى اطرافهِ فاذا هو غرفة ليس فيها من الاثاث سوى فراش زريّ على حديد مع كوز من الماء وكرسي من القشّ ليس الّا. فعرض حالهُ هذه مع ما كان عليهِ سابقًا من الثروة ورغد العيش وهو نجل اسرةٍ عُرفت بالغنى والجاه فاجهش بالبكاء وصارت دموعهُ تنهمل كالماء المدرار وبقي على ذلك ليلتهُ كلَّها فلاح لهُ انها اطول من عام

ولم يأتهِ النهار بسلوةٍ الّا انَّ القاضي اتى بهِ ليستنطقـهُ قبل ان يجري الحكم في امرهِ بعد ايام . ولما انس من المستنطق رقةً أمل انَّ عقابهُ يكون اخفَّ مما ظنَّ فجعل يعلّل نفسهُ بالآمال بانَّ حبسهُ مع شدَّتهِ لا يدوم الّا بضعة اسابيع فيُطلَق سراحهُ ويعود

الى مألوف عادتهِ من العيشة اللذيذة التي ذاق مطايبها . فكان هكذا يوطّن نفسهُ على بلوتهِ ويؤمل انفتاح باب الفرج قريباً امامهُ

على أنهُ لم يبرح من بالهِ تماماً ذكر والدهِ واخيهِ وما سيصيبهما من الحزن الشديد فيوغر صدرهما غيظاً لجلبهِ العار على اسرة اورلوف . لكنّهُ كان يُبعد عنهُ هذه الافكار ويطمّن نفسهُ بانهُ يمكنهُ ان يغيّر اسمهُ وينتقل الى بلد لا يعرفهُ فيهِ احد . وهو لعلى ذلك يتردد بين عاملي الرجاء والخوف اذ دخل عليهِ في صباح اليوم الخامس احد الحرّس واخبرهُ بأنّ اخاهُ اسكندر قدم المدينة وهو يريد ان يواجههُ أفيرضى باستقبالهِ

فكان هذا الكلام كصاعقة انقضّت على ايفان وهو يعرف ما طُبع عليهِ اخوهُ من الصرامة وجفاء الطبع . فامتقع وجههُ واضطرب قلبهُ بيد انّهُ تجلّد لئلاً يلحظ الحارس منهُ شيئاً يدلُّ على ضعف النفس ثمّ قال لهُ :

ومتى يواجهني اخي ؟

— الساعة الثالثة مساء

— اني لراضٍ بمقابلتهِ فليأتِ

فخرج الحارس واقفل الباب وعاد ايفان الى افكارهِ واذا بالهواجس قد تراكمت على خاطرهِ فصار قلبهُ اشبه ببحر تتلاطم امواجهُ وكان يرى سلفاً وجه اخيهِ وهو محتدم غيظاً ويسمع كلامهُ الذي ينفذ في قلبهِ ولا نفوذ الصوارم القاطعة . فترى كيف يطيق تبكيتهُ .

وكانت الدقائق تمرّ عليهِ وهو يحسبها ساعات ويرصد كل حركة في باب حبسهِ لعلّهُ يسمع صوت زائرٍ يقبل عليهِ . وكان العرق البارد يبلّل وجههُ وعيناهُ شاخصتان الى جدران حبسهِ كأنهُ أصيب بشعورهِ . فندم على قبولهِ بمقابلة اخيهِ وهمّ بأن يدعو الحارس ويقول لهُ بانهُ لا يريد ان يزورهُ احد . ثمّ منعهُ الحياء من استدعائهِ واخذ يشدّد نفسهُ قائلاً :

ثمّ ماذا يمكن اخي ان يصنع بي اذا افرط في الكلام وعاملني بالجفاء اسكتّهُ وطردتهُ من حبسي وان ابى بعد ذلك ان يعرفني كاخٍ لهُ فلا أُبالي

ثمّ جلس على فراشهِ ينتظر ورود الزائر ويسعى بتثبيت جنانهِ امامهُ بيد انّ صوت ضميرهِ لم يدع لهُ راحة وكان يتمنّى لو خُسفت بهِ الارض قبل مجيء اخيهِ . وبقي على

ذلك وهو يحسّ بعلز الموت حتى سمع اخيرًا ساعة الحبس الخارجة تدقّ الثالثة بعد الظهر . وفي الوقت عينه طرقت حجارةَ الدهليز أقدام عرفها ايڤان انها اقدام اخيهِ اسكندر فكاد يجمد الدم في عروقهِ اذ فتح الحارس الباب وادخل الزائر قائلًا :

ان ناظر الحبس يسمح لكما ان تبقيا معًا ساعةً

ثم خرج وترك الاخوين وحدهما

*

كان اسكندر طويل القامة عريض الاكتاف ذا لحيةٍ شقراء وعينين زرقاوين وكل هيئتهِ تدل على شهامة نفسهِ وشدَّة مراسهِ وكان دخل على اخيهِ وهو لابس بزَّتهُ الحربيَّة وجعل فوقها شملة واسعة تقيهِ من شدة البرد في ذلك الفصل من السنة وهو فصل الشتاء القارس .

فانتصب امام اخيهِ ايڤان ينظر اليهِ بنظرٍ دونهُ الموت . امَّا السجين فكان مطرقًا واجمًا لا يبدي حراكًا الَّا انَّ دموعهُ كانت تنطق بما يجري في قلبهِ من النزاع وعوامل الحياء والخجل حتى انتهر اخيرًا اسكندر اخاهُ قائلًا :

اني لعالمٌ حقَّ العلم بكل ما فعلت . انك لصٌّ وقاتل فضلًا عمَّا اقترفت من الفواحش التي تندى لها الوجوه خجلًا . فكأنك لم تولد الَّا لتدنّس اسم اسرتنا الشريفة فلو كانت أُمنا في قيد الحياة لكانت ماتت حزنًا وكآبة امَّا ابونا فان خبر اثامك سوف يشين شيبتهُ ويجلبهُ عارًا وخزيًا الى آخر نسمة من حياتهِ

قال اسكندر بصوت خافت : وهل لم يسمع ابونا بعد بما جرى

— كلَّا وانَّما انا عرفتُ كلَّ شيءٍ بكتابٍ ارسلهُ اليَّ بعض اصحابي فطلبت الرخصة للحال من وزير الحربيَّة لآتي هنا وتركت قيادة الجند لاحد الضباط الذين تحت امري

قال هذا ثم اردف قولهُ :

لا انَّ خبر مآثمك لم ينتشر بعد ولكنهُ عمَّا قليل اذا ما قادوك امام المجلس وفُتحت الدعوى الجنائيَّة وثبتت عليك الشكايات ظهر امرك ظهور الشمس ولاحت اعمالك القبيحة فلا شكَّ انَّ القضاة يحكمون عليك بالاشغال الشاقة ان رحموا شبابك وان لم يرحموا قضوا عليك بالاعدام

— الاعمال الشاقة ! الاعدام !

— نعم وما هو اقبح من ذلك سيحل بابيك العار المؤبد ؟ امَّا انا فحسبي يأساً ان اقوم لقيادة الجنـد فاري في عيونهم تبكيتاً متصلاً كأَنهم يقولون لي بلسان حالهم : ما احراك ان تقودنا وانت اخٌ لاحد سافكي الدماء العاهرين اللصوص

— قد جرى ما جرى أفيوجد دواء لما مضى ؟

— نعم انَّ لديَّ دواء لا اعرف غيرهُ

— وما هو ؟

فحينئذ نزع اسكندر شملتهُ من عن كتفهِ الشمال واخرج من جيبهِ قنينـة صغيرة فوضعها امام عيني ايڤان قائلاً :

اشرب ما تحتويه هذه القنينة فان فيها سمّاً قاتلاً يأتيك بالموت الوحيّ . فاذا متَّ ستر للموت قبح حياتك وبقي اسمنا كما كان شريفاً اثيلاً لم يمسَّهُ عار ولم يلحق بهِ شنار

فلمَّا سمع ايڤان هذا الكلام طفر من على فراشهِ وهو متنمّر غيظاً فقال :

— او اتيتَ لتقتلني وانت اخي ؟ ابعد يا قايين

— اتيتُ لانجيك وأُسرتَنا من سبَّة باقية على طول الأحقاب

— وكيف اموت وانا في شرخ الشباب ؟

— وكيف تحيا مطوَّق بالعار والذل او تموت ميتة القَتَلى واللصوص ؟

— كلَّا لا ارضى بان اموت فاخرج من حبسي ولَيجرِ بي ما قضت بهِ المقادير

فاخذ اسكندر القنينة بشمالهِ ثم اخرج بيمينهِ مسدَّساً كان في منطقتهِ فاراهُ اخاهُ قائلاً بهدو وسكينة ان لم ترضَ بذاك فهذا . اني أُطلقهُ في صدرك ثم أَقتـل نفسي فلا يقال ان اسرة اورلوف احتملتْ المخزاة وغضَّت ابصارها عن الذامّ

فجعل ايڤان يذرف العبرات السخينة الَّا ان اسكندر اخذ يلحُّ عليه ويبين لهُ انهُ بموتهِ يطهر من الخزايا وينزل في قبرهِ ابيَّ النفس منيع الجانب

فقال ايڤان : ان قُضي الامر فدع القنينة عندي لاجري على حسب امرك غداً ان شاء الله

— كلا بل لا بدّ من موتك الآن امامي قبل عودة حارس السجن . أَسرع فاني اسمع صوتاً في الدهليز

فاخذ ايڤان القنينة ونظر الى مضمونها وهمَّ بان يجرع السمَّ الذي فيها واذا بباب

السجن قد فُتح فجأة والناظر الكبير دخل على الاخوين وقال :

اياك يا ايڤان ان تشرب هـذا السمّ وانت يا اسكندر كن مطمئن البال . اني سمعتُ كلامك وعرفت شهامة نفسك ورغبتك في حفظ أسرة اورلوف طاهرةً شريفة لم يسربلها ثوب العار . واني لأظنُّ ان ايڤان ادرك الآن ما نالهُ بآثمهِ من المهانة والمذلَّة على اني اقدّم لهُ وسيلة ليرحض عنهُ معايبَهُ

قال اسكندر : نعم خلصني ايها الناظر الكريم من وهدة الذلّ التي سقطتُ فيهـا وها انا ذا مستعدٌّ ان لا ادخر وسعاً في التكفير عن ذنبي ولو قُضي عليَّ بركوب اعظم المخاطر

قال الناظر : قد انبأتنا اخبـار الحرب الواردة موخرًا من منشورية انَّ الجـنرال ك. في حاجة ماسة الى ضابط ماهر لا يهـاب المنون ولا يُعطَى الضيمَ ليقلّدهُ منصباً ذا شأن عظيم وخطر جسيم يموت فيه لا محالة الَّا انَّ موتهُ يولي الوطن فخرًا باهرًا . فذكرتك لوزير الحربيَّة . أفترضى ان تموت في حومة الوغى ؟ امَّا السَّفر فيكون من غدٍ باكرًا

— بل اسافر في هـذه الليلة . ويا حبَّذا يكون دمي مكفرًا عن العـار الذي قنَّعتُ بهِ أُسرتي الشريفة

قال اسكندر : وانا اشكرك ايها الناظر على انك وجدت هذه الوسيلة لتذبَّ عن شرفنا وتدفع عن اسرة اورلوف ما كاد يصيبها من المهانـة بما اتاهُ ايڤان من المنكر . والآن دعني يا اخي ان اقبلك قبـلة الوداع واذا ما بلغني خـبر موتك الباسل ذرفت الدموع لا حزناً على فقدك بل فرحاً على انك خوَّلت اسرتك شرفاً جديـدًا ورحضت بدمك ما اتيتهُ من السيئات . فالوداع الوداع !

*

ومـا مرَّ على هذا الحادث شهران حتَّى اتى من الجـنرال ك. لحاضرة الدولة نبأ برقي هذا معناهُ : هنئوا الامير نيقولا اورلوف بما اصـاب اسرته من الشرف بموت الضابط ايڤان ولدهِ ميتة الابطال

ثمَّ جاءت الرسالات تترى تطرئ شهامة الفقيد . وكان الجنرال ك. وكل اليهِ الدفاع عن احدى قلاع لياوينغ ليوقف عندها قوّات العدوّ ويردّ غاراتهِ بما امكنهُ

من الوسائل حتّى اذا رأى اليابانيين اوشكوا فتح القلعة نسفها نسفاً ومات مع حاميتها تحت ردمها وامات معهُ قسماً كبيراً من جنود العدوّ واركان حربهِ. فجرى ايڤان على مقتضى اوامر قائدهِ وسار الى الموت كما يسير غيرهُ الى الغنيمة والظفر. وقد وُجدت بعد موتهِ هذه البطاقة باسم اخيهِ اسكندر كتبها في يوم تاريخ موتهِ :

اخي العزيز لا تحسدني على ما سينالني من الشرف فاني احقُّ منك بالموت... فأشكر الله على فتحهِ لي هذا الباب فهو باب التكفير وباب العزّ معاً. فاذرف عليَّ كما وعدت دموع الفرح ريثما تجمعنا الابديّة...

مطبوعات شرقية جديدة

I. Aegyptische Chrestomathie zum Gebrauch auf Universitaeten und zum Selbstunterricht von **Adolf Erman**. (Porta linguarum orientalium, pars XIX). *Berlin, Verlag von Reuther und Reichard*, pp. 255, 20, 50 × 13, 1904.

II. Aegyptisches Glossar, die haeufigeren Worte der ægyptischen Sprache Zusammengestellet von **Adolf Erman.**(Porta linguarum orientalium, pars XX). *Berlin, Verlag von Reuther und Reichard* pp. 160, 24, 50 × 16, 1904.

١ً منتخبات اللغة المصريّة القديمة ٢ً معجم اللغة المصريّة

هذان الكتابان تابعان لما نشرهُ مؤلفهما الدكتور ارمان سابقاً من اصول اللغة المصريّة القديمة وبهما تمّ المجموع الذي يحتاج اليهِ الطلبة لدرس آثار قدماء المصريين التي كانت تُعدّ قبل مئة عام من الاسرار المدفونة. ومن ثمّ قد خدم المؤلف العلوم خدمة جليلة بنشرهِ لها. ومن خواصّ هذه المصنّفات دقة صاحبها وحسن اسلوبهِ في التعليم ووضوح شروحهِ وتقاسيمهِ. وقد اخذ بعض اهل النقد عليهِ انهُ لم يُحسن نقل اللفظ المصري بلفظ يوافقهُ في اللغات الاوربيّة. وعندنا انّ طريقة المؤلف قريبة سهلة على الدارسين بحيث يدركون لاوّل وهلة معنى الاصطلاحات التي جرى عليها. وجنابهُ يعتبر خصوصاً في كتاب الاصول النحويّة لغة مصر القديمة امّا منتخباتهُ فضمّنها مقاطيع انتخبها من آثار كلّ السلالات الفرعونيّة الى القرون المتأخرة وقد الحقها بتعليقات وشروح غاية في الافادة لمعرفة التاريخ ووصف البلدان وخواصّ اللغة. وفي المقدّمة نظرٌ اجمالي في آداب مصر القديمة. امّا المعجم فانّهُ لا يشمل فقط الالفاظ الواردة في المنتخبات بل

ايضاً المفردات التي كثر ورودها في النصوص المنشورة حتى الآن. وقد قسم المؤلف هذا المعجم الى اربعة اقسام او جداول خصّ الاوّل بالالفاظ المصريّة مكتوبةً بحرفٍ اوربيّ ليسهل فيه التفتيش على من يعرف معنى العلامات المصريّة. والجدول الثاني مخصوص بهذه العلامات على مقتضى هيئاتها الاصليّة . وجعل في الثالث ترجمة الالفاظ في اللغة الالمانيّة مع الدلالة على ما جاء شبيهاً باللغة المصريّة في القبطيّة واليونانيّة والعربيّة والعبرانيّة. امّا الجدول الاخير فضمّنهُ المؤلف الروايات المختلفة للفظة الواحدة. فيرى القرّاء من هذا الوصف القليل كثرة مضامين تلك المصنّفات ومنافعها ولنا في اسم صاحبها ضمين على رواجها بين العلماء وطلبة الآثار المصريّة الاب ا. مالون

ALBUM DE LA CONFRÉRIE SAINT MARON

برنامج اخوية القديس مارون

تأليف الهمام يوسف افندي خطّار غانم

طبع في بيروت بالمطبعة الكاثوليكية (الجزء الثاني ١٩٠٣ ص ٣٧٦)

لا نعلم ما نطريْ في هذا البرنامج البديع الذي يستحق ان يُنظم بين فرائد المطبوعات الشرقيّة. أبإتقان طبعهِ او حسن صورهِ او وفرة موادّهِ او رقّة انشائه وانسجام نظمه. فلا نخشى لومة لائم اذا قلنا انهُ طرفة من طرف الآداب العصريّة يبقى كتذكار مخلّد للامّة المارونيّة ورُعاتها الاجلاء ومشاهير رجالها ديناً ودنيا. وليس هذا الكتاب سوى جزء واحد من مجموع كبير اذا قام بهِ صاحبهُ المقدام صار افضل منهلٍ يستقي من مواردهِ اهل البحث ومحبّو الآثار الكنسيّة. اجل لانّ غاية جامعهِ لم تكُ ان يكتب تاريخاً الّا انهُ ضمّن سفرهُ من شتات التفاصيل التاريخيّة التي جمعها بعد شقّ النفس ما يوجب لهُ شكر طائفتهِ وتهانئَ كلّ المستشرقين. واوّل من انتفع من مساعيهِ المشكورة مجلّتنا المشرق التي اخذت تنشر سلسلة اساقفة الابرشيات المارونيّة بقلم الشيخ سليم افندي خطّار الدحداح وقد اقرّ الكاتب الفاضل جهاراً بانهُ استفاد من هذا البرنامج في كثير ممّا رواهُ. وفي الختام نحثّ كلّ ادباء الموارنة ان لا يحرموا بيوتهم من هذه التحفة التي ترينها فضلاً عن كونها ترسم لاولادهم امثلة فضلٍ وفضيلة يأتسون بها فيكون الخلف اهلاً بالسلف ومن اشبه اباهُ ما ظلم ل. ش

الاقتضاب في شرح ادب الكتاب

لابن السيد البطليوسيّ · وقف على طبعهِ وتصحيحهِ المعلّم عبد الله افندي البستاني

طبع في بيروت في المطبعة الادبية سنة ١٩٠١ (ص ٤٧٧)

لا يجهل احد من الادباء ما نالهُ من الشهرة كتاب ادب الكاتب لعبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ (٨٨٩ م) · ولم يكتفِ القدماء بدرس هذا الكتاب وتعديد نسخهِ بل سعى ايضاً كثيرون منهم بشرح فصولهِ كاسحاق بن ابرهيم الفارابيّ المتوفّى سنة ٣٥٠ هـ (٩٦١ م) وابي منصور الجواليقي المتوفى سنة ٥٣٩ هـ (١١٤٥ م) وابي علي الحسن بن محمد البطليوسيّ († ٥٧٦ — ١١٨١) واحمد بن داود الجذاميّ († ٥٩٨ — ١٢٠٢) وقد اشتهر بين هذه الشروح شرح آخر لاحد ائمة اللغة وهو ابو محمد عبد الله بن محمّد المعروف بالسيّد البطليوسيّ المتوفى سنة ٥٢١ هـ (١١٢٨ م) وليس سنة ٤٢١ كما ورد في كشف الظنون · وقد وصفهُ الحاج خليفة بقولهِ (١ : ٢٢٢) : «انهُ شرح مفيد جدًّا · وذكر فيهِ انَّ غرضهُ تفسير الخطبة وذكر اصناف الكتبة ومراتبهم وجلّ ما يحتاجون اليهِ في صناعتهم ثمَّ الكلام في نُكتهِ والتنبيه على غلطهِ وشرح اياتهِ وقد قسمهُ على ثلاثة اجزاء الاول شرح خطبة ادب الكاتب والثاني في التنبيه على غلطهِ والثالث في شرح ابياتهِ وسمّاهُ الاقتضاب في شرح ادب الكتّاب» · وهو الكتاب الذي طبع آخرًا بنفقة الافنديَّين نخله قلفاط وسليم ميداني صاحبي المكتبة الكليّة · وقد وكلا الى اللغوي البارع المعلم عبد الله افندي البستاني الوقوف على طبعهِ ففعل واعتنى بمراجعة اصلهِ وصحح ما وجد فيه من التحريف والتصحيف والاغلاط النسخيَّة · فنشكر كل من تولّى نشر هذا السفر الجليل الّذي وجدناهُ متقن الطبع حسن الضبط جم الفوائد · لولا انّا كنّا نتمنى زيادةً للفائدة ان يبيّن حضرة المصحح خواصّ النسخة التي اخذ عنها كتاريخها وما اصلح منها · ومن عجيب امرها انَّ فاتحتها ليست كفاتحة النسخة التي وصفها الحاج خليفة · وفي اوربَّة من هذا الكتاب نسخ ثلاث الواحدة في خزانة كتب لندن والثنتان في مكتبة الاسكوريال في اسبانية فلو قوبل بين هذه النسخ لجاءت الطبعة وافية بالمرام لا ينقصها شيءٌ من اسباب الكمال وليس الكمال لغيرهِ تعالى سبحانهُ عزَّ وجلّ

كتاب الارب من غيث الادب

طُبع بنفقة المرحوم عبده بي بابادوبولس (في المطبعة العثمانية في بعبدا ١٨٩٧ ص ١١١)

يتضمن هذا الكتاب شرح قصيدة الطغراني الشهيرة بلامية العجم للشيخ الامام القاضي صلاح الدين الصفدي. وهو شرح واضح ورد على اسلوبٍ قريب المنال يذكر الشارح البيت ثمَّ يفسر ما ورد فيه من الالفاظ العويصة ثم يبيّن المعنى ويضيف اليهِ ما يستحسنهُ من الملاحظات اللغويَّة والتاريخية فلا يجد الدارس ما يستغلق عليـه. وفي آخر هذه القصيدة لاميَّة الشنفرى المعروفة بلاميَّة العرب مع شرح دون السابق طولًا فنحضّ ارباب المدارس على مطالعة الكتاب وجعله في ايدي طلبتهم

شذرات

احتجاج — اخذت علينا بعض الجرائد المحليَّة مدَّة غيابنا ما كتبناهُ في المشرق (٧ : ٥٨٦) في اثناء وصفنا لمخطوطات كليَّة كمبردج وهذا نصُّهُ بالحرف الواحد:

وممَّا يفيد تاريخ بلادنا كتاب اسفار الاسرار (ص ٧٥٤) لصليبا بن يوحنَّا الموصليّ كُتب سنة ١٣٣٢ م وذكر فيهِ بدع الشرق وطوائفها كالسريان والنساطرة. وخصّ الموارنة بالذكر في الصفحة ١١٣ ومن تبعهم قال: «واكثر من تبعهُ (اراد مارون غير الناسك وجعلهُ في ايَّام موريقي) اهل كفرطاب واهل مدينة حماة وبسري (بِشرّي) والعواصم وكثيرين من الروم. . فلما مات (اي مارون) بنوا لهُ اهل مدينة حماة دير وسمَّوهُ على اسمهِ دير مارون وقوي امرهم بالملك هرقل»

فزعمت الجرائد المذكورة انَّ هذا الكلام يمسّ شواعر الأمة المارونيَّة. فتعجَّبنا من هذه الشكاية وأجلنا النظر في ما كتبناهُ فلم نجد شيئاً البتَّة ممَّا نُسب الينا لاسيَّما ان مجلَّتنا عُرفت منذ بروزها الى اليوم بخدمتها الصادقة للطوائف الكاثوليكيَّـة عموماً وللأمة المارونيَّة خصوصاً كما تشهد عليهِ مقالاتنا المتعدّدة الناشرة لمفاخر الطائفة المومأ اليها. ويكفينا لردّ هذه المزاعم بان نحيل القارئ الى اسطرنا السابقة ليتحقَّق بنفسهِ انَّ ليس ثمة داعٍ لمثل هذه الشكاية الباطلة. فايُّ طعن يا تُرى اذا قلنا انَّ مؤرخاً قديماً ذكر الطائفة المارونيَّة في الصفحة كذا او انَّهُ ذكر مارون غير الناسك وجعلهُ في ايَّام موريقي او اذا اثبتنا لهُ شهادة مفيدة لتاريخ وجغرافية الطائفة المارونيَّة في القرن السابع!!

ل. ش.

افادة ذكرنا في عدد سابق (٨٧٦) كتاباً في شرح الليتورجيا اليونانية بالايطاليّة طُبع في بالرمو ووصفناه باوَّل كتاب من جنسهِ ظهر في ايطالية . وقد افادنا حضرة الخوري الفاضل قسطنطين الباشا ب . م انَّ الاب العالم الخوري يوسف شلهوب الراهب المخلصي وكاهن الروم الكاثوليك في ليفورنو سبقه الى مثل هذا الكتاب ونقل الليتورجيا اليونانيَّة الى الايطاليَّة وصدّر كتابهُ بمقدَّمة في قدمها ومقامها وجمل كتابهُ تقدمةً لمؤغر تورينو قبل بضع سنوات

اسئلة واجوبة

س سأل جناب ملحم افندي ايُّوب الحكيم من ماريدا يوكاتان كيف ينطبق ما ورد في الانجيل الطاهر عن السيد المسيح انهُ كان يخرج الشياطين والارواح النجسة من بعض المسكونين مع ما يعلّمهُ الطبّ الحديث وترويهِ المجلّات العلميَّة وهي تنفي وجود الشياطين في البشر

الارواح النجسة والانجيل الطاهر

ج قد خُدع كاتب هذه الاسطر اذ صدَّق مزاعم بعض الاباحيين بدلًا من الانجيل الطاهر . والصواب انَّ الطبّ الحديث والمجلّات العلميَّة الصادقة لا تتعرَّض لهذه المسائل او هي تُفرز بين خزعبلات المخرقين والامور المقرَّرة الراهنة ما لم ينوِ اصحابها بذلك معاكسة الكتب المنزلة . وما لا شبهة فيهِ انَّ العقل فضلًا عن النقل يثبت وجود الشياطين وعملها باذنه تعالى عزَّ وجلَّ في البشر . وقد بيَّنا ذلك غير مرَّة في ردودنا على من انكر الامر (راجع مثلًا السنة الاولى من المشرق الصفحة ٢٣٨) . والمرسلون المبشرون بين الامم الوثنيَّة حتَّى يومنا هذا يروون في رسائلهم عدَّة امور غريبة لا يمكن نسبتها الّا للارواح النجسة وقد رأينا رجالًا يوثق بكلامهم رووا لنا اموراً جرت في بلاد شتَّى عاينوها بانفسهم او سمعوها من شهود عيان لا يمكن ان تُعزى لغير الشياطين خزاهم الله . وطرد الابالسة احدى القوَّات التي منحها المسيح لتلاميذه لمَّا ارسلهم الى العالم ليدعوا الامم المتسكّعة في ظلمة الوثنيَّة الى التنصُّر

س وسُئلنا ١ ما اصل لفظة « النمسا » للبلاد المعروفة . ٢ وما اصل قول العامة : يخرب زوقك

النمسا — قول العامة يخرب زوقك

ج النمسا لفظة مستعارة من التركيَّة نمسه او نمچه تدلُّ على بلاد اوستريا خصوصاً وعلى المانية عموماً . امَّا اصل اللفظة فمن اللغة الصقلبيَّة « Niemska » ثمَّ شاعت عند الروم بلفظة Νεμτζοι — اما قول العامة « يخرب زوقك » ففيهِ اشارة الى زوق الخراب اي يجعل الله امرك خراباً كهذه القرية ل . ش

AL-MACHRIQ

REVUE ARABE CATHOLIQUE

SCIENTIFIQUE ET LITTERAIRE

ILLUSTRÉE SELON LES BESOINS DU TEXTE

SOUS LA DIRECTION

des Pères de l'Université S^t Joseph

BEYROUTH (Syrie)

Paraissant le 1 et le 15 de chaque mois en un fascicule de 48 pages grand in 8°.

Cette Revue s'occupe spécialement d'étudier toutes les questions religieuses, scientifiques, littéraires, et historiques qui ont rapport à l'Orient, de publier des textes originaux, et de faire connaître les travaux des Orientalistes. Chaque numéro contient un bulletin bibliographique où l'on rend compte des publications relatives à l'Orient.

CONDITIONS DE L'ABONNEMENT

Un an : Beyrouth 12 francs. — Union postale 15 francs. prix d'un numéro 1 franc. — Une remise de 2 francs est accordée aux *abonnés* du Bachir.

Une couverture en percaline gaufrée avec ornements et titre, est à la disposition de M M. les abonnés pour emboîter l'année complète d'Al-Machriq et la relier : prix 1, 50

Couverture seule 1 fr.

PRIX DES ANNONCES

— POUR UNE FOIS —

Extérieur de la couverture		Intérieur de la couverture	
1 page	12 francs	1 page	8 francs
1/2 »	6 » 50 c.	1/2 »	4 » 50 c.
1/4 »	3 » 50 c.	1/4 »	2 » 75 c.
1/8 »	2 »	1/8 »	1 » 50 c.

اعلان

الدروس الشرقيّـــة

في

مدرســة القــديس يوسف الكليّـــة

روس التي ابتدأت مدرستنا الكلية بتعليمها منذ سنتين تفتتح هذه
شهر ت ١ وقد تعينت موادها واسماء مدرسيها واوقاتها صباحاً
ردهات مدرستنا الكلية . وهي تشمل اللغات السامية (كالعربية
انية) واللغــة القبطية . وفي كل اسبوع تلقى دروس مدارها على
ة والتاريخ الشرقيّ والكتابات اليونانيــة والآثار الشرقية والعاديات

	اسماء المدرّسين	الساعات
ربيّة	الاب ل . شيخو	الاربعاء الساعة ٦س الى ٧س مساء
نتخباتها	الاب يوسف خليل	الثلاثاء والجمعة ٩س الى ١٠س صباحاً
	الاب ب . مانرن	الاثنين والثلثا والاربعا والجمعة والسبت ٨س الى ٩س صباحاً
ـة	المعلم ي . حرفوش	(الصف الاول) الاثنين والاربعاء ٥س الى ٦س مساء (الصف الثاني) الخميس ٦س الى ٧س مساء
	الاب ج . نيران	(المبادئ) الاثنين والاربعا ٦س الى ٧س (الصف الاعلى) الثلثا والسبت الساعة ذاتها
	الاب س . رنزفال	الثلاثاء والسبت ١٠ — الى ١١ — صبا
	الاب ل . مالون	الثلاثاء والسبت ٦س الى ٧س مساء
خ الشرقيان	الاب د . لامنس	الجمعة والسبت ٥س الى ٦س كل اسبوع
ة	الاب س . رنزفال	الاثنين والجمعة ١٠ — الى ١١ — صبا
م اليونانية	الاب ل . جلابرت	الاربعاء والسبت ٩س الى ١٠س صباحاً

له رغبة في حضور هذه الدروس بصفة قانونيـــة او غير قانونية علي
ن مع حضرة الاب هـ . غراسيان رئيس ادارة الدروس الشرقيّـ
شيخو مديره

بيروت في ١٥ تشرين ١ سنة ١٩٠٣

تقويم

لسنة ١٩٠٥

هذا التقويم في الاعوام الماضية حظوى حسنة لدى الجمهور حتى تداولتهُ
دانت بهِ بيوت الخاصّة والمعاهد العمومية. ولا غرو فانّ ألوانهُ الزهيّة ونقوشهُ
الطرز الشرقيّ لمّا تقرّ لهُ العيون ويستطيبهُ الذوق السليم وهو في هذه السنة
سنهُ في السنين الماضية ومن محسناتهِ انهُ وُضعت في حلف التقويم مقابلة
خ الثلثة الشرقيّ والغربيّ والهجريّ لكل ايام السنة بحيث يقف عليها الناظر
ة مع الدلالة الى يوم الاحد بالحرف الاحمر. ومنها ايضًا انهُ أضيف الى كلّ
الاوراق اليوميّة ذكر ساعات الشروق والغروب والظهر بالفرنسية والعربية
خ القمر وتغيراتهُ في كلّ يوم من ايام الشهر. وفي ذيل الورقة مثل من الامثال
ونظمًا او حكمة من اقوال مشاهير الادباء

CALENDRIER

De la Revue AL-MACHRIQ

POUR 1905

Ce calendrier, ingénieusement combiné et artistique[ment exé]cuté avec arabesques polychromées, contient outre le [calendrier] grégorien en arabe et en français, la concordance des c[alendriers] julien et musulman. On y ajouté cette année l'indication [des heures] du lever et du coucher du soleil en arabe et en français, [celle] du midi vrai, des phases de la lune pour chaque jour du [mois. De] plus on trouve au bas de chaque page un proverbe en a[rabe] raire, avec son correspondant en arabe dialectal et en v[ers]



صورة القديس غريغوريوس الكبير

(نقلًا عن الصورة التي صُنعت في رومية اثناء حياته)

المشرق

المئة الثالثة عشرة

لوفاة البابا القديس غريغوريوس الكبير

نظرٌ للاب لويس شيخو اليسوعي

في اليوم الثاني عشر من شهر اذار من السنة ٦٠٤ نقل الله الى دار كرامتهِ احد اصفيائهِ القديسين الذين اقامهم ليكونوا نورًا للعالم وفخرًا لشعبهِ اسرائيل نريد القديس غريغوريوس الاوّل الذي خصَّهُ التاريخ بلقبٍ لم ينلهُ الّا بعض افراد لا يتجاوزون عدد الانامل فسُمّي بالكبير

إي والحقّ انهُ لكبير اذ فاق امثالهُ بكل المزايا التي تجعل الرجال عظامًا. كان كبيرًا بشرف اصلهِ وبالخصال التي ورثها من اجدادهِ الكرام. كبيرًا بحسبهِ وما امتاز بهِ من الفضل العميم. كبيرًا باعمالهِ في خدمة الكنيسة كقاصدها الرسوليّ وكردينالها وحبرها الاعظم. كبيرًا بمناصبتهِ لقبائل البرابرة الذين لولاهُ لسحقوا ايطالية سحقًا وطحنوا عاصمة الكثلكة طحنًا. كبيرًا بالخوارق المتعدّدة والكرامات التي اجراها الله على يده في حياتهِ وبعد مماتهِ

ما كلُّ من طلب المعالي نافذًا فيها وما كلُّ الرجال فحولا

وقد اقرَّ بفضل هذا القديس الجليل ليس فقط معاصروه وكَتَبة حياتهِ بل لم يزل صدى مساعيهِ يتردَّد جيلًا بعد جيل الى اقاصي المعمور. وحسبنا القول بانَّ الكنيسة

اليونانيَّة ادرجتهُ في عداد قديسيها وتقيم لهُ ذكرًا في سنكسارها. وفي اعمال فوطيوس البطريرك القسطنطيني (١ نبذة مستحسنة لخَّص فيها ترجمة حياته واطرأ برَّهُ وهو يدعوه غريغوريوس عزيز الله (ὁ θεαρέστος Γρηγόριος) وغريغوريوس الالهي (ὁ θεῖος Γρηγόριος) وغريغوريوس العجيب (ὁ θαυμάσιος Γρηγόριος) المتقدّم في سبيل القداسة على من سواه. ثم يعدّد اعمالهُ الصالحة والعجائب التي جرت على يده جزاء على صدقاتهِ. وفي السنكسار المنسوب لباسيليوس الملك الرومي ما يربي على هذه المدائح وفيهِ رتبة وفرائض تُتلى يوم عيد البابا المذكور. وقد حدا بالكنيسة اليونانيَّة تعظيمها لهذا القديس على ان ينقل كَتَبَتُها تآليفهُ النفيسة من اللاتينيَّة الى اليونانيَّة

فلا غرو اذًا ان كانت الكنيسة الرومانيَّة في هذه السنة لم تشأ ان يمرّ عليها هذا اليوبيل القرنيّ دون ان تقيم الحفلات تنويهًا بفضل ذلك الرجل المفضال الذي احرز لها اطيب ذكر وجلبها بملاءة من المجد والفخر. ومن ثمَّ احتفلت رومية العظمى في اثناء شهر نيسان باعياد عظيمة اشترك فيها الكثيرون من رجال الاكليروس واعيان الكاثوليك. وعُقد في هذه النسبة مؤتمر علميّ دام ثلاثة ايَّام تباحث فيهِ صفوة من علماء ايطالية وفرنسة والمانية وانكلترَّة وبلجكة وهولندة واسبانية بلغ عددهم نحو الثمانمائة فعدَّدوا محامد صاحب العيد وبيَّنوا في مقالات شتَّى انَّ ذاك الحبر الجليل كان اماماً يتقدَّم اهل زمانهِ في كل سُبُل الفضل ويحملهم الى كل المطالب الشريفة تحت لواء الدين حتى لا تكاد تجد عملًا مشكورًا اتى بهِ معاصروهُ الَّا وللقديس فيهِ يدٌ واسعة

وقد كان بودّنا ان نلخّص في هذه المقالة الفصول التي تلاها اصحاب المؤتمر ونثبت ما وصفوه من مساعي ذلك البابا الخيريَّة في سبيل الكنيسة والهيئة الاجتماعيَّة والعلوم الدينيَّة والدنيويَّة الَّا ان تعداد هذه الاعمال المبرورة يؤدّي بنا الى الطول المملّ فآثرنا ان نحصر البحث في ما يهمّ بلادنا ونعتبر غريغوريوس الكبير في علائقهِ مع الكنائس الشرقيَّة ليرى القرَّاء محبَّتهُ الابويَّة لابنائهِ الشرقيين واهتمامهُ بصلاحهم وعنايتهُ بامورهم الروحيَّة وسعيهُ بترقية شؤونهم والذبّ عن حقوقهم. ويتحقَّقوا ان الاحبار الرومانيين لم يزالوا يرعون بنشاط هذا القسم من قطيعهم الناطق الذي وكل بهِ الربّ اليهم اذ قال لهم بشخص بطرس الصفا : ارعَ خرافي . ارعَ نعاجي

١) راجع مكتبتهُ العدد ٢٥٢ في مجموع آباء اليونان لمين ج ١٠٤ ص ٩٥

*

ولد غريغوريوس في رومية العظمى نحو سنة ٥٤٠ للمسيح بنيف وثمانين سنة قبل الهجرة من اسرة فاضلة . وكان ابوهُ غرديان وامهُ سلفيا ينتميان الى اصل عريق في الشرف بين الرومان وهما يسكنان في قصر شاهق على جبل قاليوس (Celius) ليس بعيدًا من قصر قدماء الامبراطرة وكانا مع شرفهما اعرف بتقواهما واشهر بفضائلهما السامية التي ورثوها من اجداد تكرّم الكنيسة بعضهم كاولياء الله فربّيا ولدهما على آداب الاعيان والمسيحيين معًا ولمَّا كان غريغوريوس متوقّد الذهن واسع المدارك لم يلبث ان نبغ في كل العلوم التي كانت شائعةً في عصرهِ فعُرف بالفضل والفضيلة واخذ الجميع يشيرون اليهِ بالبنان ويحذون مثالهُ فنما ذكرهُ الى قيصر الروم يستينوس الثاني فعهد اليهِ بوكالة رومية

الَّا ان هذا المنصب السامي لم يكن ليأسر قلبهُ بحبّ العالم وبينما كان يراه الناس لابسًا البزّ والارجوان كانت اميالهُ تجنح بهِ الى الزهد بالدنيا والتنسُّك لا يفكر الَّا بامور الاخرة . ثم انتقل ابواه في اثناء ذلك الى دار البقاء فاسرع وحيدهُما وباع كل ارزاقهِ عملًا بكلام الانجيل المقدَّس واعطى ثمنهُ للفقراء او خصَّهُ بابتنـــاء الاديرة للرهبان فمن ذلك ستَّة اديرة انشأها في صقليَّة من تليد مالهِ وكذلك جعل بيت ابيهِ في رومية ديرًا على اسم القديس اندراوس وانقطع فيهِ مع عدد من الرهبان للاعمال النسكيَّة لا سيَّما الصلاة وتصنيف الكتب وخدمة المرضى على طريقة القديس مبارك ابي الرهبان الغربيين وذلك في سنة ٥٧٥ وكان عمرهُ وقتئذٍ ٣٥ سنة . فعمل هذا المثل في قلوب الناظرين والسامعين ايَّ عملٍ وما عتَّم عظام ايطالية واعيان رومية ان يجروا على آثاره ويزهدوا في ملاذ الدنيا ليوجّهوا الالحاظ الى ما وراء هذه الدنيا الزائلة فتتلمذ لهُ قومٌ من نخبة الرجال ساعدوهُ بعد ذلك في خلاص الامم وتنصيرها نخصُّ منهم بالذكر القديس اوغسطينوس رسول الانكليز

على انَّ الله الذي كان اعدَّ وليَّهُ ليجعلهُ اناء مختارًا لم يشأ ان يبقى هذا النور تحت المكيال فما مرَّ عليهِ ثلاث سنوات وهو في منسكهِ الذي كان يدعوه فردوسهُ الارضيّ حتى انتدبهُ البابا بيلاجيوس الثاني الى مهمَّة جليلة لم يرَ غيرهُ قائمًا بها فارسلهُ الى ملك الروم طيباريوس قيصر بصفة قاصد رسولي وسفير دوليّ . وكان ذلك بعناية خاصَّة

منهُ تعالى قضي غريغوريوس في عاصمة الشرق ردهاً من حياتهِ ويعيش بين كبار الدولة ونخبة الاكليروس فيُحسن يوماً اذا جلس على السدَّة البطرسيَّة رعاية الكنيسة الشرقيَّة ويؤدي لابنائها كلَّ ما امكنهُ من الخدم الروحيَّة والزمنيَّة

*

وصل غريغوريوس الى القسطنطينيَّة وقد سبقهُ اليها خبر فضلهِ وشهرة قداستـهِ فرحَّب بهِ طيباريوس ورجال دولتهِ وتحفى بهِ الاكليروس الشرقيّ الذي كان يتقاطر الى العاصمة من كل انحاء المملكة. فنـال من تعطفات الامبراطور ما كان يؤملهُ لردّ غارات اللمبرديين عن رومية وشدَّد في الاكليروس وثاق الطاعة للكرسيّ الروماني

وقد تقرَّب القديس في اثناء اقامتهِ في القسطنطينيَّـة الى كثيرٍ من ذوي المراتب العالية والفضل العميم في مقدَّمتهم الامبراطورة قسطنطينة زوجة موريقي الملـك والبطريق نرسيس القـائد الشهير وطبيب الملك تاودورس وغيرهم ايضاً وبقيت علائق الوداد بين القديس وبينهم وثيقةً طول ايَّام حياتهِ كما تشهد عليهِ الرسالات المتعدّدة التي تُرى في جملة اعمالهِ

وكان غريغوريوس يتردَّد على بطريرك القسطنطينيَّة وهو يومئـذٍ القديس افتيشيوس الذي عُرف بقداسة حياتهِ وغيرتهِ في ردّ البدع فنُفي مدَّةً لذلك ثم أُعيد لكرسيِّهِ فكان القاصد الرسوليّ يثني على مساعيه ويشدّد ازرهُ في حفظ وديعة الايمان سالمةً. ولمَّا عرف غريغوريوس انَّ السيّد البطريرك قد وهم في امر قيامة الاجساد وزعم انَّ الاجساد التي ينشرها الله يوم الدين هي غير اجسادنا التي في الحياة لم يزل يبيّن لهُ غلط هذا القول ويردّ عليهِ بالحجج العقليَّة والنصوص النقليَّة حتى ارعوى عن زعمهِ وامر بحرق الكتاب الذي كان ألَّفهُ في ذلك ولمَّا حضرتهُ الوفاة جعل يكرّر امام الحضور جهارًا: اني أؤمن باني سأقوم يوماً في جسمي هذا فانال به جزاء اعمالي

وممَّا استفادهُ قاصد البابا من اقامته في القسطنطينيَّة انهُ درس اللغة اليونانيَّة التي كانت آدابها اخذت في التقهقر في انحاء الغرب حتى لم يعد يدرك اسرارها الَّا القليلون فسهَّل لهُ هذا الدرس تقرُّبهُ الى اعيان الدولة والتباحث في شؤون الدين والاطّلاع على آثار الكنيسة اليونانية.

وممَّا اكتسبهُ ايضاً من اقامتـه في تلك الحاضرة تنظيم الرتب الكنسيَّة فانَّ

القديس كان يحضر الحفلات الدينيَّة التي تُقام بازاء القيصر في كنائس القسطنطينيَّة وخصوصاً في كنيستها الكبرى التي اتمَّ بناءها يستنيان قبل عهدهِ بثلاثين سنة فقط فكان يأخذهُ الانذهال ممَّا يراهُ فيها من الرتب الجليلة والمناسك الدينيَّة الحافلة في نظام تامّ وابهَّة عظيمة. واكثر ما كان يعجبهُ الغناء الكنسيّ الشرقيّ فكان يُصغي اليه ويتعمَّق في معانيه. فلمَّا صارت اليه مقاليد الكنيسة الكاثوليكيَّة تذكَّر هذه الرُّتب وجرى على مثال كثيرٍ منها في رومية وسعى بنشرها في الكنائس الغربية. وانشأ ايضاً مدرسةً للغناء تولَّى تدبيرها بنفسه وعلَّم الغناء الكنسي الذي عُرف به فدُعي الغناء الغريغوريّ وكان القديس قد حذا فيه حذو الكنائس الشرقية مراعياً فيه مقتضيات الاحوال والتقليدات الغربية. وقد بقي حتى يومنا هذا مخطوطات ليتورجيَّة راقية الى عهدهِ تدلُّ على همتهِ في اصلاح الرتب وتنظيمها

*

قضى غريغوريوس في جوار القيصر ثماني سنين وهو مثال حيّ لكلّ الفضائل الكهنوتيَّة يعيش في بلاطهِ مع الرهبان الذين اتى بهم من رومية عيشة النسَّاك لا يخرج من داره الَّا لفرائض مهنتهِ او لنفع القريب. وكان في اثناء ذلك قد توفي طيباريوس سنة ٥٨٢ وصار الامر الى القيصر موريقي فنال عنده غريغوريوس الحظوى كما كان في عهد خلفهِ وبقي عنده الى سنة ٥٨٦ حيث استدعاه البابا فاسرع راجعاً الى عاصمة الكثلكة. فشكره الحبر الاعظم على خدماتهِ الجليلة للكنيسة الرومانيَّة واراد ان يجازيهُ بترقيتهِ الى اشرف المناصب الكنسيَّة لكنَّ القديس الحّ على الاب الاقدس ونال منهُ ان يعود الى قلَّايتهِ على جبل قاليوس في دير القديس اندراوس ويعيش مع اخوانهِ الرهبان منقطعاً الى اعمال الزهد راقياً في معارج الكمال

فذاق غريغوريوس حلاوة العيشة النسكيَّة مدَّةً الى وفاة البابا بيلاجيوس الذي مات بالوباء سنة ٥٩٠ وكانت النوائب والنكبات كالطاعون والزلازل والحروب قد نزلت بايطالية وعاصمتها رومية حتَّى ظنَّ كثيرون انَّ الساعة قريبة. فلمَّا رأى الاكليروس الروماني والشعب ما غالهم من اغوال الزمن وما اصاب بلادهم من بوائق الدهر لم يجدوا من يقوى على حمل اعباء البابويَّة كمثل رئيس دير القديس اندراوس. فلمَّا عرف رجل الله ما عوَّل عليهِ الرومانيُّون هرب من وجههم واختفى في مغارةٍ لينجو من

الرئاسة. بيد انَّ مساعيهُ حبطت وصادق موريقي على انتخابهِ فلم يرَ بدًّا من الجلوس على كرسي هامة الرسل والخضوع لمشيئتهِ تعالى وذلك في بعض شهور سنة ٥٩٠

واذ عرف الشرقيون خبر انتخابهِ جاهروا بفرحهم وارسلوا للقديس يهنئونهُ بما نالهُ من الرتبة السامية ويعلنون بتملّقهم غير المنفصم بالكرسي الرسولي ولدينا الاجوبة التي حرّرها غريغوريوس لبطاركة الشرق شاكرًا لهم اخلاص ودادهم وطالبًا اليهم ان يرحموهُ ويتوسّلوا الى الله لئلا ينوء بهِ حملُهُ الباهظ

وما كاد الحبر الجديد يتبوّأ العرش البابوي حتى صرف كل همهِ لاتمام واجبات منصبهِ العالي. وباشر ما نواهُ من الاصلاح بالبلاط البابوي ليجد المسيحيون فيهِ وفي حاشيتهِ قدوةً صالحة وعلمًا منيرًا لكل الفضائل متشبهًا بذاك الذي أُقيم لهُ نائبًا. ولمّا كانت حاجات ذلك العصر قد تعدّدت بتعدُّد النكبات والبلايا تصدّى القديس لسدّها بغيرة ملتهبة وعناية ابويّة فبنى المستشفيات والمآوي واطعم الجياع وآسى المحتاجين واقام لهُ الوكلاء في ايطالية وصقلية ليطلعوهُ على مدخولات الكرسي الرسولي ويعرّفوهُ باسماء البائسين ليمدّ اليهم يد المساعدة

ثم رأى اللمبرديين يستعدّون لفتح رومية والمدن التي كانت وقتئذٍ تحت حكم ملوك الروم فكاتب القيصر بذلك واستنهض همم عمّالهِ لردّ هذه الغارات. الّا انَّ صوتهُ لم يلاقِ اذنًا صاغية فاضطر ذاك الحبر الهمام ان يحصّن المدينة ويجنّد الجنود ليوقف الاعداء في حدودهم ولولاهُ لفُتحت رومية ونُهبت غير مرّة فعرف لهُ الشعب فضلهُ ودعوهُ مخلّص رومية

ولم تكُ هذه الاعمال لتشغل القديس عن التأليف كما يُستدلّ من الكتب العديدة التي وضعها وهي كلّها تشهد لهُ بالعقل الراجح والعلم الواسع وقد اهّلتهُ بأن يُنظم في عداد معلمي الكنيسة الغربيين مع لاون الكبير وايلاريوس وايرونيموس واوغسطينوس وامبروسيوس فشاعت كتاباتهُ ونُقلت الى لغات شتّى

*

ولكن دعنا نعتبر في غريغوريوس راعي الكنيسة الشرقيّة واباها ونبيّن ما كان بينهُ وبين ابنائها من الروابط المتينة. كان هذا البابا العظيم يحبُّ الشرق والشرقيين ويثني على مفاخرهم ويدافع عن تعاليم مجامعهم الاولى. فلمّا رأى في ايطالية بعض

الاساقفة كقنسطنت اسقف ميلان وساويروس رئيس اساقفة آكيلة لم يرضوا بعد بتقارير المجمع المسكوني الخامس الملتئم في القسطنطينية خوفاً منهم بان يُضعفوا قوّة تعاليم المجمع الرابع الخلقيدوني لم يزل البابا يلحّ عليهم ويبيّن قانونيّة المجمع المذكور حتى ازال الفتنة وقصَّ جناح الشقاق وحفظ كنائس الشرق والغرب في وحدة الايمان

وقد اظهر البابا محبّتهُ لكنائس الشرق بما انفقهُ عليها من الصدقات جاريًا بذلك على آثار سلفائه الذين لم يزالوا منذ بدء النصرانية يخصّون المسيحيين الشرقيين بقسم من حسناتهم التي يوزّعونها على المؤمنين ورعاتهم ٠ ومن مساعيهِ المبرورة انهُ انشأ في القدس الشريف مستشفى وكل بادارتهِ الى احد الكهنة من رهبانهِ يُدعى پروبس وداوم بعد ذلك على حسناتهِ اليهِ كما انهُ ساعد خلفهُ الكاهن فيلبُّوس وارسل اليهِ مبلغاً كبيرًا من المال

ومن مبرّاتهِ انهُ ارسل الى يوحنّا رئيس دير طورسينا فرشاً للمأوى الذي ابتناه للعجزة والزوّار

ومنها ايضاً انهُ تبرّع لبطريرك الاسكندريّة اولوجيوس بعدد من الحلل الكهنوتيّة وبكميّات من الاخشاب لمباني خيريّة كان هذا القديس يُعنى بتشييدها في بلاد مصر

وبلغ غريغوريوس انَّ احد التجّار من النصارى السوريين عجز عن وفاء ديونهِ وانَّ غرماءهُ قبضوا على ابنهِ ليبيعوه فمن وقته كتب الى احد وكلائهِ ليفكَّ اغلال الشاب الاسير ويدفع للدائنين حقّهم ويتصدّق الى التاجر

ولو راجعنا رسائل القديس غريغوريوس الكبير لوجدنا كثيرًا من هذه الاعمال الخيريّة نالها من جوده نصارى الشرق ٠ وكان وليّ الله اذا منح صدقةً لا يدعوها بهذا الاسم بل يسمّيها بركةً من القديس بطرس لتخفَّ مؤونة الشكر على الطالبين

وربّما اتاه كتاب من بعض المحتاجين يطلب منهُ شيئاً فكان يشكرهُ على ثقتهِ بهِ ٠ وكانَّ فيهِ قال معاصرهُ زهير:

تراهُ اذا ما جئتهُ متهلّلا كأنك تعطيه الذي انتَ سائلُهْ

وكان على خلاف ذلك يستاء ممّن يسيئون الظن في كرمهِ ٠ اخبر مؤرخوه انَّ ايليا احد كهنة بلاد ايزوريا طلب منهُ بعض الكتب الليتورجيّة لكنيستهِ مع مبلغ كبير من

المال ثمَّ لستكثر ما طلب وكتب الى البابا انَّ نصف هذا المبلغ يكفيهِ فلامهُ القديس على قلَّة امله فيهِ وارسل اليهِ المبلغ كلَّهُ واضاف اليهِ نصفاً آخر

*

ومن اعمل النظر في مجموع رسائل القديس غريغوريوس الكبير تعجَّب ممَّا كان بين الحبر الروماني وبين مشاهير الشرق في عصره منَ الصداقة والوداد فمن ذلك مكاتيبهُ الى القديس اولوجيوس بطريرك الاسكندريَّة يتباحث فيها القديسان عن امور الدين والعلوم الكتابيَّة والآداب الكنسيَّة . وفي المجموع عينهِ رسائل لثلثة من بطاركة اورشليم يوحنَّا الثالث وعموص واسحاق . ولدينا كذلك رسائلهُ لبطاركة انطاكية وخصوصاً للقديس انستاس الذي حملهُ حبُّهُ لغريغوريوس الكبير على ان ينقل الى اليونانيَّة كتابهُ في الرُعاة (Pastoral) وكان البابا يجلُّ سميَّهُ غريغوريوس خلف انستاس ويطلب دعاءهُ

ولهُ ايضاً رسائل أخرى وجَّهها الى احد مشاهير النسَّاك الشرقيين وهو القديس يوحنَّا رئيس طورسينا صاحب سلَّم الكمال الذي بهِ دُعي السُّلَّمي (Κλίμαξ) وكان البابا غريغوريوس يعرف فضلهُ ويسأل دعاءهُ . وللقديس مراسلات أُخرى عديدة لاهل الشرق اوفدها لذوي المناصب الدنيويَّة واصحاب المراتب السامية من حشم الملك موريقي ومن عمَّال الدولة وغيرهم وكلُّها تشعر بما طُبع عليهِ الكاتب الجليل من الحنوّ الابوي ومن الغيرة لصوالح الدين فتراه يعزّي تارةً وينهى اخرى ويرشد حيناً وحيناً ينذر وفي كل حال يبعث الهمم لطلب العلويَّات والزهد بالسفليَّات

على انَّ كتابات غريغوريوس الى نصارى الشرق لا تدلُّ فقط على وداد الصديق وعواطف الاب الحنون بل ترى فيها ايضاً الراعي والرئيس الذي قلَّدهُ الربّ تدبير كنيسته جمعاء واقامهُ كارميا النبيّ على الامم ليقتلع ويهدم وينقض ويبني ويغرس . ومع انَّ القديس كان عريقاً بالتواضع لا يحبُّ الجاه والشرف بل يعتبر نفسهُ كعبد عباد الله ويوقّع بهذا الاسم على رسائله وبها يفتتح مقالاتهِ تراهُ يناضل عن حقوق الكرسيّ الرسولي ويعدّ رئاسته كاحدى المعتقدات الجوهريَّة التي علَّمها المسيح في انجيله اذ جعل بطرس الصخرة التي عليها بنى بيعتهُ وعهد اليه بان يثبت اخوتهُ في الايمان ويسوس الكنيسة جمعاء رعاتها وخرافها . ومن ثم كان البابا القديس يجري في ذلك على مقتضى تعليم سلفائهِ ويحكم على الكنيسة الشرقيــة كحكمه على الكنيسة الغربية دون ان

يحتجّ احد عليه بالطمع ويدّعي بأنّهُ يتعدّى طورهُ وينسب لنفسه سلطةً لم يُعطَها . وفي كتاباته شواهد عديدة تدلُّ على انهُ كان يعتبر الكرسي الرسولي كمصدر الرئاسة الدينية في الكنيسة وانَّ الذي لا يخضع لخلف هامة الرسل هو خارج عن كنيسة المسيح . وقد روى المشرق سابقًا (٥ : ٤٣٧) كلامهُ الى بطريركي انطاكية والاسكندريَّة حيث يقول بان مقام كرسيَّيهما منوط بكنيسة رومية وكرسيّ هامة الرسل بطرس الذي خوَّل لانطاكية رتبتها بجلوسه مدةً على كرسيها وجعل الكرسي الاسكندري ممتازًا بارساله اليه تلميذهُ مرقس

وكان غريغوريوس يسهر على وديعة الايمان بين نصارى الشرق لعلمه بان الامر معهود اليه من الربّ . وعليه ترى في عداد رسائله كتبًا عديدة الى بطاركة الشرق واساقفتها يثني على صور ايمانهم التي يرسلونها للكرسي الرسولي بعد انتخابهم ويحذّرهم من البدع ويستلفت عنايتهم الى ما فيه خير رعاياهم . وممَّا سعى في استئصاله بينهم المتاجرة بالدينيات والسيمونيا فكان اذا سمع بانَّ بطريركًا او اسقفًا اخذ شيئًا من المال او هديَّةً ليرقي احدًا لرتبة الكهنوت كتب لهُ للحال ليوبّخهُ على فعله . وقد لام البطريرك اولوجيوس صديقهُ على قبوله هديَّة من كاهن بعد ان سامهُ . وكان يوصي الاساقفة الشرقيين بألَّا يكهّنوا غير رجالٍ ذوي فضل مشهور ليكون دعاة الدين اهلًا بمقامهم فيرعوا شعب الله بالقداسة ويهذّبوهُ بالارشاد ويتقدَّموهُ بكل الاعمال الصالحة . وقد بيّن قداسة البابا بيوس العاشر ببراءته التي اصدرها في نسبة يوبيل القديس غريغوريوس عظم اهتمامه في تثقيف الاكليروس وروى اقوالهُ الخطيرة في ذلك

وممَّا اداه ايضًا هذا الحبر الروماني من الخدم لكنائس الشرق حرصهُ على محافظة الرسوم القديمة والقوانين المقرَّرة في المجامع والمصادَق عليها من الكرسيّ الرسولي ولذلك كان يريد ان يكرّم الشرقيُّون المجامع الاربعة إكرامهم للاناجيل الاربعة . ولمَّا بلغهُ انَّ بعض نسخ اعمال هذه المجامع دخلها زيادات وتحريف اهتمَّ باصلاحها وتطبيقها على النسخ الاصليَّة . وكتب لبطريرك انطاكية انستاس الصغير والى القائد الشهير نرسيس في القسطنطينيَّة يحذّرهما من بعض نُسخ من اعمال المجمع الافسسيّ زوَّرها المراطقة ونسبوا فيها اشياء لآباء المجمع لم يقولوها

ومن خدمهِ الجليلة ايضًا نحو الشرق اهتمامهُ بحفظ النظام الكنسيّ كما رتَّبهُ الرسل

وقرّرتهُ المجامع بحيث يبقى البطاركة والاساقفة في مقامهم لا يتجاوزون حدود سلطتهم ولا يتلقَّبون بالقابٍ جديدة لم يعرفها القدماء. ومن ثمَّ وبَّخ هذا البابا صديقهُ اولوجيوس الاسكندري الذي اراد ان يدعوه باسم البابا المسكوني لئلا يظن رؤساء الكنيسة انهُ يحصر في نفسهِ دون الاساقفة رئاسة البيعة . ولذلك كان يصدّر كتاباته بلقبٍ آخر يدلُّ على تواضعهِ ويدعو نفسهُ عبد عباد الله وجرى جريهُ في ذلك الاحبار الرومانيّون من بعده

ثمَّ أُخبر بانَّ بطريرك القسطنطينيَّة يوحنَّا المعروف بالصوَّام يتلقَّب بهذا الاسم فكتب لهُ رسائل عديدة يبيّن لهُ غلطهُ وما ينتج عن هذا الجخف والمجد الباطل من الاضرار وممَّا قالهُ في احدى هذه الرسائل : « انَّ بطرس هامة الرسل قد أُعطي مفاتيح ملكوت السماوات وسلطة الحلّ والربط وتدبير الكنيسة ورعايتها ولا احد مع ذلك يدعوهُ الرسول المسكونيّ وانا الفقير خلفهُ في كرسيّهِ افتخر بان اكون عبد عباد الله أفيليق باخينا القسطنطينيّ يوحنَّا ان يدَّعي لنفسهِ بلقب الاسقف المسكونيّ » . ولم يزل غريغوريوس الكبير مدَّة حياتهِ كلها يحتجّ على يوحنَّا وخلفه قرياقوس وينكر عليهما اتخاذ اللقب المذكور بل كتب للامبراطورين موريقي وفوقاس وللامبراطورة قُنسطنطينة ليبطلوا هذا اللقب الجديد المخالف للتقليد الكنسيّ فاستصوب فوقاس طلبتهُ

وكان نصارى الشرق يعرفون فضل غريغوريوس وعدلهُ فيلتجئون اليه بكل ثقة في قضاياهم ويرفعون اليه امورهم لينظر فيها ويحكم دون محاباة واخذ بالوجوه . ومن اطَّلع على ترجمة حياته وجد نحو عشرين اسقفاً شرقيًّا رفعوا اليه شكاياتهم وطلبوا منهُ بان ينصفهم . منهم يوحنَّا اسقف خلقيدونية الذي كان قضى عليه يوحنَّا الصوَّام بالمرطقة فرفع امره الى الكرسيّ الرومانيّ الذي أبطل الحكم بعد الفحص المدقّق وزكَّى الاسقف . وكذا فعل اثناسيوس رئيس احد اديرة ليكاونية الذي وُجد في خزانة ديرهِ كتاب للهراطقة فزعم اعداؤه انهُ من المبتدعين وحُكم عليه بالبدعة فسار الى رومية واثبت صحَّة ايمانه امام البابا فبرَّأ ساحتهُ ولام الذين قضوا عليهِ على صرامتهم المفرطة

ومن هذا القبيل ايضاً تبرير القديس غريغوريوس لادريانوس اسقف تيبة الذي كان رئيس اساقفته يوحنَّا مطران يستنيانيَّة من اعمال ايليريَّة عزلهُ عن الاسقفيَّة ظلماً . فامر

غريغوريوس بان تُرفع الدعوى الى مجلسه وبعد النظر الطويل تحقّق بان حكم يوحنّا غير قانونيّ فابطلهُ . وعلى خلاف الامر قرّر الحكم على انستاس اسقف قورنتس الذي ثبتت عليهِ الجنايات المنسوبة اليهِ فنزع عنهُ اسقفيّتهُ . وكذلك أيّد حكم اندراوس رئيس اساقفة نيكوميدية على يوحنّا احد اساقفة ابيروس الذي احتلّ مدينة كاسيوب في جزيرة كورفو واراد ان يختصّ رعايتها لنفسهِ دون رخصة اسقف الجزيرة ألقيسون

وكما كان غريغوريوس يهتمّ برعاية الكنيسة الشرقية كان ايضاً يصرف عنايتهُ الى خرافها وفي مجموع رسالاتهِ ما يثبت ذلك باقوى دليل منها كتاباتهُ الى الملكين موريقيوس وفوقاس يحضّهما على البرّ وعلى حُسن سياسة رعاياهما . ومنها كتاباتهُ الى كبار الدولة في بلاط الملك والى عُمّالها في الاقاليم البوزنطية يرشدهم فيها الى كل صلاح ويردّهم عن كل جناية . وقد كاتب ايضاً عدداً من سيّدات البلاط الملوكيّ كنّ انقطعن الى الاعمال التقويّة منهنّ تيوتستا اخت الامبراطور فكان القديس ينشطهن ويثني على تقاهنّ . ولمّا عرف انّ بعض الكهنة اخذوا عليهنّ المغالاة في الدين وزعموا انهنّ على غير هدًى كتب القديس ليدافع عنهنّ وافحم المنتقدين

فترى ممّا سبق ما كان لغريغوريوس من النفوذ في الكنائس الشرقيّة وكيف استحقّ باعمالهِ الجليلة ان يُدرج عندهم في درج القديسين بعد وفاته . وفي السنكسار اليوناني مدائح جليلة في ذكره تشهد على اعتبار المسيحيين الشرقيين لسموّ فضائله وفيها معاً شواهد على خضوع الروم قديماً لكرسي الاحبار الرومانيين وهذه بعض شذرات منها :

« ايها الراعي الكلي قدسهُ انّك صرت خلفاً للهامة في كرسيّهِ وغيرتهِ معاً . فطهّرت الشعوب وقدّتها الى الله : انت الجالس على كرسي إمام فئة الرسل ولذلك جاء كلامك يا غريغوريوس اضوأ من البرق وكمشعل ينير المسيحيين . انّ الكنيسة الاولى قد ضمّتك الى صدرها فأجرت على يدك سيول التعاليم الخلاصية . فسلام عليك يا سراج الدين الذي يضيء باشعّة كلامهِ كل المعمور ويا منارة يهتدي بنورها الغرق في بحر هذا العالم العجّاج . انت الارغن الحيّ الذي يتغنّى بهِ الروح القدس فيطرب كنيسة الله . . . »

فنعم المديح الذي نكرّره نحن ايضاً في هذه السنة اليوبيليّة طالبين الى صاحب العيد ان يدعو امام عرشه تعالى لهذه الكنائس الشرقية التي احبّها محبّة خالصة فبذل نفسهُ دونها

وقد جازاه تعالى على مساعيه ومنحهُ ان يموت في ١٢ من شهر آذار من السنة ٦٠٤

بعد ان ازال الشقاق ووطد الايمان في كنائس الشرق والغرب معاً ورأى شعوباً جديدة مقبلةً الى حجر الكنيسة اهتدت اليها بهمّتهِ واستقت من مناهل الخلاص كالقوط في اسبانية والسكسونيين في انكلترة

ولمّا دُفن جسمهُ الكريم في كنيسة الواتيكان كُتب على ضريحه هاتان اللفظتان فقط وفيهما ملخَّص حياته « قنصل الله » اشاروا بذلك الى حبه له تعالى الذي حملهُ على ان يتجند لربه ويدافع الى آخر نسمة من حياته عن حقوق الله كما يذبُّ القنصل عند الرومان عن حقوق الدولة وينتصر لصوالحها من اعدائها

امّا كتبة حيـاته فخصُّوا به هذا النص من سفر ايوب (٢٩ : ١٢) وهو اصدق مديح يقال فيه وبه نختم مقالتنا : « كنت أُنجي البائس المستغيث واليتيم الذي لا معين له فتحلّ عليَّ بركة الهالك واجعل قلب الارملة متهلّلًا لبستُ العدل فكان كساني وما برح قضائي حُلّتي وتاجي. كنتُ عينـاً للاعمى ورجلًا للاعرج وكنتُ ابا المساكين استقصي دعوى من لم اعرفهُ واحطّم انياب المعتـدي ... وقد تجدَّد مجدي لديَّ وازدادت قوسي قوّةً في يدي »

كتاب اصول الدين

لعبد يشوع مطران نصيبين

للشاب الاديب يوسف غنيمة البغداديّ

كم من عالمٍ أريبٍ وكاتبٍ أديبٍ قد اندرس اسمهُ وامّحى ذكرهُ. وقد أباد حدثان الدهر تآليفـهُ الجليلة وعفا رسوم مآثره العديدة . وكم من مصنَّفات للعلماء الكلدان لا تزال مهملة في زوايا النسيان . ومن عدادها الكتاب الذي نحن بصدده والذي عنونهُ صاحبهُ الجهبذ الخطير « بالدرة الثمينة في أصول الدين » فقبل ان آتي على وصفهِ يحقّ لي أن اخلّد على صفحات مجلّة المشرق الغرّاء سيرة مُصنفهِ الفاضل الذائع الصيت

ان عبد يشوع الصوباوي هو احد فحول كتبة النساطرة الكلدان الذين برزوا في

حلبـة الدين والعلم في اواخر القرن الثالث عشر وغرّة القرن الرابع عشر . لا بل هو أغزرهم علماً واكثرهم عملاً . فكان بينهم نابغة زمانهِ ووحيد عصره واوانهِ . خلّف التآليف الجمّة المفيدة وترك المصنّفات العديدة الكثيرة . مما يشهد لهُ بطول الباع في العلوم المنطقيّـة والفلسفيّة . والتضلُّع بالدروس الكتابيّة والتفنن في اساليب انشاء السريانيّة والعربيّة . واظنهُ كان خبيرًا باسرار اللغـة اليونانيّة ايضاً

وُلد هذا الكاتب النحرير الكامل والمصنف الولسع الخبرة الطائر الشهرة من والد يدعى يوحنا (مبارك) . ولمّا بلغ لشدّه اقتبل الرسامة الكهنوتيّة . فاقام حق القيام بهذه الوظيفة الكنسيّة . ثم سُقّف على سنجار وبيت عربايا (طور عبدين) سنة ١٢٨٥ ولمّا كانت سنة ١٢٩٠ رقّاه البطريرك يابالاها الثالث الى سدّة مطرنة نصيبين . وما زال دأبهُ التأليف والتصنيف وديدنهُ الكتابة والتحبير رغماً عن كثرة الانصاب التي يستدعيها تدبير شؤون ابرشيتهِ حتى وافاه داعي الحمام فاستأثر الله بروحهِ سنة ١٣١٨ وكان علّامتنا آخر من تخرَّج في العلوم الفلسفيّة من النساطرة الكلدان وخاتمة علمائهم . اما بعده فانحطّت العلوم وكسدت سوق الفنون عند ابناء جلدتهِ واولاد نحلتهِ وغاب من أفق النسطرة شمس المعارف وما عاد يبرز قمر آدابهم في عنان سمائهم . وكأني بهذا الندب اللوذعي قد علم بما يحل بعده من انحطاط المعارف عند بني قومهِ فارصد للتآليف السريانيّة كتاباً سمّاه كتاب الفهرست عدّد فيهِ جميع مصنّفات كتبة السريان وفي خاتمتـهِ سدّد اسماء مؤلفاتهِ التي فُقد منها عدد وافر فلم تصل لدينا . ولو لم يترك غير هذا الكتاب لكفاه فخرًا . لكن مصنّفاته تُعدّ بالعشرات وهي : (اولاً) تفسير العهد القديم والجديد . (ثانياً) كتاب حياة السيد المسيح على الارض . (ثالثاً) كتاب ضد الهرطقات . (رابعاً) كتاب اسرار فلاسفة اليونان . (خامساً) اثنتا عشرة مقالة في جميع العلوم (فهذه الخمسة كتب مفقودة) . (سادساً) الاحكام والقوانين الكنسيّة . (سابعاً) مقالتهُ في الفلسفة واللاهوت الملقبة بالدرّة (ܡܪܓܢܝܬܐ) وعرّبها بذاته سنة ١٣١٢ مؤلفة من خمسة فصول . (ثامناً) ترجمة العهد الجديد الى العربيّة استخرجهُ عن السريانيّة سنة ١٢٨٩ . (تاسعاً) كتاب جنة عدن ركّب اجزاءه بالسريانيّـة سنة ١٢٩٠ واقتفى في انشائهِ الاسلوب الذي توخّاه الحريري في تاليف مقاماتهِ غير انهُ اتخذ لبحثهِ مواضيع

دينيّة ثمّ اضاف اليهِ سنة ١٣١٦ تفسيرًا فكّ بهِ معضلات اللغة ٠ (عاشرًا) مجموع اثنتين وعشرين قصيدة في محبة الحكمة والعلم (١

ومن تآليفهِ بالعربيّة كتاب أُصول الدين الذي نبحث الآن عنهُ ٠ وقد عثرت على نسخة منهُ في مكتبة الكنيسة الكلدانيّة الكاتدرائيّة في بغداد وهو مصحف طولهُ ١٧ س وعرضهُ ١٢ س مجلد تجليدًا قديمًا شرقيًا صفحاتهُ ٢٤٣ وسطور الصفحة ١٧ مخطوط بحبرٍ اسود واما عنوان الفصول وبعض النقط المهمّة فمكتوبة بحبرٍ احمر ٠ وخطّهُ في اولهِ حتى ص ٤١ جليٌّ حسن التركيب لطيف التناسق واما التتمّة فانها ذات خطٍ مائل الى التعقيد والسقامة ٠ وفي خاتمة الكتاب ما نصُّهُ :

« تمّ كتاب أُصول الدين بمعونة رب العالمين الذي هو تأليف الاب الاعظم والامام المفخم الانسان الروحاني والملاك النوراني مار عبد يشوع مطران نصيبين ليرحمنا الرب ببركات صلواتهِ وبمستجاب دعوتهِ آمين ؛ وذلك في يوم السبت سبعة عشر من شهر ايلول المبارك سنة الفين واربعة عشر للملك اسكندر اليونان على يد الفقير الحقير شماس خدار بن مقدسي هرمز البنّاء رحم الله من ترحّم عليهِ وعلى والديهِ آمين ثم آمين ٠ اه »

والمخطوطة التي بيدي ناقصة وقع منها بعض الصحائف من ص ٢١٩ الى ص ٢٢٢ فضلًا عن انها مشحونة باغلاطٍ نسخيّة كثيرة

واما لغة المؤلف فانها سلسة مع براعةٍ وطول باعٍ ولكن يُلمَح فيها مسحة سريانيّة وفيها من لطيف المعاني وجميل المباني ما يدفع الرغبة الى مطالعتها ٠ هذا الى حسن الاسلوب الذي توخّاه مؤلفهُ في البحث فانهُ تبع الاصول المنطقيّة وأيد العقائد الدينيّة بشواهد عقليّة وبراهين نقليّة كما يُشاهد في الباب الاول حيث تكلم عن « صدق الانجيل وصحة مجيء المسيح وتحقيق دين النصرانيّة » وقد سلك في نظم هذا البحث طريق قياس الدور المقسوم ٠ والحقّ يقال قد ابدع المصنِّف واجاد ونفع بكتابهِ وافاد ٠ وقد قسّمهُ الى ثمانية عشر فصلًا بعد مقدّمةٍ ٠ واما للوادّ التي بحث عنها بحثًا مدققًا فهي الاسرار الدينيّة والعقائد النصرانيّة من تثليث وتوحيد واتحاد وقيامة وسرّ القربان ولم يضرب صفحًا عن تعليل صنوف العبادات وضروب الممارسات الدينيّة التي يستعملها النصارى : كالصليب واكرامهِ والصوم والصلاة والصدقة والسجود الى المشرق

---

١) راجع كتاب آداب اللغة السريانية (R. Duval: *La Littérature Syriaque*, p. 405)

وشدّ الزنّار يوم الاحد ويوم الاربعاء والناقوس واتخاذ الصور في معابد النصارى ومناسكهم . واعتنى باستخراج تواريخ كل الحوادث التي جرت في الدين المسيحي من البشارة حتى وجدان الصليب وذلك في الباب السادس . وفي الباب الثاني وفّق بين النبوات التي على السيد المسيح وبين احوالهِ

واعلم ان ما دفع السيد عبد يشوع النصيبيني الامام الهمام الى تركيب وتأليف هذا السفر الجليل طلب ابناء رعيتهِ والحاحهم عليه بتصنيف مختصر للعقائد المسيحيّة كما بيّن ذلك في مقدمتهِ اذ قال :

« امَّا بعد فان قومًا من السادة المسيحيين . الحّوا عليَّ مجدّين بان اخصّ لهم كتابًا لطيفًا . في اصول الدين مشتملًا على مقاصد آراء الائمة الراشدين . والآباء السعداء المريدين . مختصرًا وجيز الاختصار . محتويًا على زبدة الحقائق والاسرار . ليكون حجّةً عند اعتراض الخصوم . ومحجة في اماطة خمار الشكوك ونقاب الشبه عن وجوه المفهوم . . . »

وممَّا لا يمكن ان اغضّ الطرف عنهُ ما جاء في الباب الخامس « في الاتحاد » فان مؤلفهُ قد تحاشى التعصُّب لمذهب دون مذهب من المذاهب المختلفة الآراء في امر الاتحاد وهو على ما يعلم القرَّاء نسطوريٌّ قحٌّ . لكنهُ اجترأ بذكر الاراء المتباينة دون ان يرجّح واحدًا على الآخر وقد قال :

« ولنفاسة هذا الكتاب وجلالة قدره وشرف مقاصده في قصارى امره لم تعرض فيهِ الى الفرق بين السقيم من هذه المذاهب والمستقيم لئلّا يكون موقوفًا على مذهبٍ دون مذهبٍ وينتفع بهِ من مطلبٍ دون مطلبٍ . . »

وها انا ذا اقتطف من الكتاب الباب الآتي لا لكونهِ احسن الابواب وافضلها بل لكونهِ اقصرها اذ انَّ فيهِ فصولًا بديعة ولكنَّ جميعها مسهبة ولا يقلّ الواحد منها عن عشر صفحات

الباب الخامس عشر

في يوم الاربعاء والجمعة

للنصارى في ضمن اجناس تديُّناتهم . وانواع رياضاتهم وتعبداتهم مطالب لطيفة ومقاصد شريفة . قد أُودعت الاسرار الروحانيّة وتضمَّنت السير الربَّانيّة . وذلك لانَّ واضعها نهى عن التمتُّع بالارضيَّات . وحدا على التطلُّع الى السمائيَّات . وكانت

اوامره ونواهيه مريدة بالبشر تحصيل السعادة الاخرويَّة فوق المراد بالوصايا العشر · فمن ذلك ما ألهم التلاميذ بسَنِّهِ على الاتباع · والمطالبة بالمثابرة على القيام بهِ للاشياع · بعد ان عهد اليهم صادق العهد · وفوَّض اليهم أزمَّة الحلّ والعقد · ومن جملة قوانينهم وسياقة تقنينهم (كذا) · فرض صوم الاربعاء والجمعة · على من كان من اهل الطاعة وابناء البيعة · وللروح الذي أيدهم في ذلك غرض كما نطقوا · تثبيت سرّ المسيح في انفس المؤمنين بما صدَّقوا · وذلك انَّ العلَّة في تأنس الله الكلمة كانت لانقاذ آدم وذريتهِ من هلكة الخطيَّة · وردّهم الى محل النعمة الكليَّة · ولمَّا كانوا قد بلغوا من الخطيَّة حدًّا وجب استيلاء الموت على الصغير منهم والكبير · واسترقاقهُ للجليل فيهم والحقير · حتى طُبعوا على اليأس من الخلاص · وعدموا الحساس بالانتقام منهم والاقتصاص · فلم يكن سبيلٌ الى غفران ذنوب الخاطئين سوى موت ناسوت المسيح · لذكره التقديس والتسبيح · ليغفر خطاياهم بتقريب جسده عنهم لباريهم وربهم · ويثبت القيامة وبشرى الحياة الجديدة في ضمائر قلوبهم · كما مثلنا في الباب الذي قبل هذا · وكان موتهُ يوم الجمعة · والائتمار في قتلهِ من عظماء الكهنة ومشيخة الشعب يوم الاربعاء · وفيهِ قطعوا ثمنًا للدم الزكي · الذي دفعوه الى يهوذا الاسخريوطي · فلذلك فرض السليحيون عليهم السلام صوم الاربعاء والجمعة · على قاطبة ابناء البيعة · ليتذكر المؤمنون في كل اسبوع في هذين اليومين · ما جرى فيهما من امر مخلص الكلّ من الخطيَّة والمَين · ويتفكر في عظيم العناية بهم والى اي الامور تأنس الله الكلمة ليدينهم · فيدعوهم ما يجدون من ألم الاماتة عن لذيذ الشهوات · الى الفحص عن سبب هذه التقريرات · فيجدونهُ لما جرى فيهما من التدبيرات · فيطلبون حينئذ بسبب تحمُّل سيدنا لهذه المؤلمات · فيجدونهُ الخلاص من الموت والخطيَّة كما مرَّ من القول وفاتَ · فيحصلون من ذلك على التصديق بالقيامة والمجازاة على المعاصي والطاعات · والخلود في دار الحياة والوصول الى غاية البهجة والخيرات · فيعالجون اوجاعهم بالتقويم · ونقائصهم بالتكميل والتتميم · ثمَّ انَّ خطيَّة آدم الاول كانت يوم الجمعة بالمسارعة الى الأكل · فطُرد عن جنَّة النعيم الى الارض الملعونة التي هي عبارة عن الجحيم · فاغتمَّ لهُ الملائكة الروحانيُّون واكتأبت لسقطته العلويون · وآدم الثاني لمَّا آن لهُ ان يموت بناسوتهِ عوضًا عن خطيَّة آدم وذريَّتهِ فكان موتهُ في يوم الجمعة فاظلمت فيه الشمس نصف

عيد الصليب في الحبشة

بقلم جناب عبد الله افندي مخائيل رعد الصيدلي القانوني في بلاد الحبشة

اعظم عيد عند الاحباش عيد رفع الصليب الكريم — ويدعونهُ المسكل — وهو عندهم ليس فقط عيدًا دينيًا بل مدنيًا وعسكريًا ايضًا . ولذلك يقسمونهُ الى قسمين دينيّ فمدنيّ يحتفلون بالدينيّ يوم وقوع العيد وبالمدنيّ في ثانيهِ . وفي ظهيرة كلا اليومين يخرج الامير الى ظاهر المدينة وتخرج القواد والضبّاط والعساكر كل شرذمة منها بمعيَّة رئيسها لابسين الملابس الحريريَّة وحاملين الاسلحة والدروع الفضيَّة والذهبيَّة كلٌّ حسب وظيفتهِ ورتبتهِ والقواد منهم يضعون على رؤوسهم تيجانًا من الفضَّة او اكاليل من الشعر الاشقر ليتشبهوا بالاسود

فاذا كان اليوم الاول من العيد يخرج الامير الى سهل بالقرب من المدينة ويجلس على دكَّة عالية والى جانبيهِ من شاء الفرجة من الافرنج . ثم تأتي بعد ذلك شراذم الرؤساء والقواد حاملين الرايات والاغصان ومترغين بالاناشيد الحربيَّة — وهي تشبه الاناشيد المعروفة عندنا بالحداء — فيمرُّون امام الامير ويجثون الى الارض ثم يرمون اغصانهم وزهورهم بالقرب من عمود يُجعل في وسط السهل ويذهبون كل الى محلهِ واذ يكمل عدد القوّاد والعساكر تبدأُ الحفلة الدينية وهي عبارة عن طواف يدور فيهِ الكهنة بافخر ما عندهم من الملابس البيعية حول كومة الاغصان والزهور وهم يترغون بالاناشيد حسب عوائدهم وبعد ذلك يقفل القوم عائدين الى المدينة . ولمَّا كان سموّ الرأس مكونين متغيبًا في هذه السنة في اديس ابابا تصدَّر بالنيابة عنهُ سموّ نجلهِ البرنس تفاري وحضر الحفلة الدينية السابق وصفها

امَّا اليوم الثاني فحدث ولا حرج عن المهرجان الذي يأتيهِ الاحباش في السهول المصاقبة للمدينة وفيه يخرج الامير الى ظاهر المدينة وتتألف من حوله الالوف من الناس حتَّى لا يبقى في المدينة والقرى المجاورة الَّا الاولاد والنساء . فخرج سموّ البرنس يحفُّ به اعوانهُ واركانهُ وموظفو الحكومة وقناصل الدول وبعض الجاليـة الاوربية وجلس على دكَّة عالية . ثمَّ جعل القواد والضبَّاط يتواردون كل واحد بشرذمة من عساكره وهم

يترنمون بالاناشيد ويرقصون حتى اذا وصلوا على مقربة من الدكّة الجالس عليها الامير خرّوا على الارض سجّداً ثمَّ انثنوا ذاهبين الى احد الطرفين وكان القوّاد بالملابس الحريريّة المزركشة حاملين الدروع الفضية والذهبية كل حسب رتبتهِ وهو مشهد غريب في بابه عقبهُ استعراض الجيش والقاء الخطب ولعب الخيل

وهناك غرابة تُذكر شاهدتُها في القاء الخطب عند الاحباش وطلب الرتب . وهي تصير عندهم على هذه الصورة : اذا وصلت شرذمة امام الامير وجثت تقدَّم منها الى الأَمام من اراد التكلم ورفع سيفهُ او بندقيتهُ او ترسهُ بيده اليمنى الى اعلى ما يستطيع واخذ يرقص رقصاً افقيًّا ويقفز من موضع الى آخر وهو يصيح باعلى صوته موجهاً خطابهُ الى الامير . واليك ترجمة احدى الخطب التي القاها في هذا العيد احد الضبّاط الابطال الذي عاد منذ عهد قريب الى هرر من حملة الاوغادن وعلى رأسه بعض الجراح الدالّة على بسالته في الوغى فليتأمل القارئ الكريم في سذاجة اللغة الامحريَّة من جهة آدابها وبلاغتها قال الخطيب : « اتدري من انا ايها الراس مكونين انظر اليَّ فاني لا اخفى عليك . انا الكرازماش دستا (١ وهذا سيفي يشهد لي . انظر الى الجراح التي في رأسي . فبها استحق رتبة فيتوراري (اي رتبة قائد) خذ هذا السيف الذي لا يزينهُ غير قليل من الفضّة . خذه لا اريده — وهنا القى سيفهُ الى الارض لمام الامير — بل انمَّا اريد بدلًا منهُ سيفاً مذهّباً لاني انا جنديك الباسل » . قال هذا العبارة الاخيرة عشر مرَّات ثمَّ قبَّل الارض وانثنى راجعاً

واذا احتشدت الجموع جميعها وتمَّ ورود القوَّاد كلهم وأُلقيت الخطب والطلبات قام بين ايدي الامير جندي من اقدم جنوده وانشد لهُ بعضاً من الاناشيد الحربية معدّداً في خلالها المواقع التي انتصر فيها الامير بجيوشه الاباسل مواقع تشالانكو وكالديسا وعدوى . ثم يجيءُ كاهن متردّ بحلّة حمراء وعلى رأسه غطاء ابيض وفوق الغطاء اكليل من زهر الحقول (وهو اشبه بكهنة البعل منهُ بكاهن النصارى) فيرفع الاكليل عن راسه ويضعهُ على راس الامير . ثم يتقدَّم جندي ضابطاً بيده لجام فرس كريم مزين بالفضة والذهب فيمتطي الامير صهوتهُ ويجري به في الميدان فيتبعهُ القواد

١) كرازماش رتبة في الجيش الحبشي بمثابة رتبة ضابط . امَّا كلمة دستا فهي اسم الرجل الذى يلقى الخطاب

والضبّاط والعساكر . وهناك يعلو الغبـار ويشبه القوم في همجيتهم بلعب الخيل هجوم البرابرة في يوم الوغى وهي صورة حية لحروبهم يعقبها ثاني يوم ورود المئات الى المستشفى وعليهم الجراح في كل عضو من اعضاء اجسادهم

وبعد ان يعود القوم من ميدان البهرجة الى المدينة وهذا محطم الراس ومكسور الرجل وذاك مجروح الصدر ومخلوع اليد ومقلوع العين ونحو ذلك تقام الولائم في البلدة مدَّة ثلاثة ايَّام متوالية فيبسط الطعام ملء الساحة والطريق المؤدية لبيت الراس فيأكل القوم اللحوم النيئة وخبز الذرة والفلفل الحارّ ويشربون البوزا والططج (مشروب كحولي اهلي) والجعة المصنوعة من الذرة البيضاء

اما انا فدُعيت في اليوم نفسهِ مع طبيب المستشفى الى مأدبة انيقة ادبها حضرة الراس لقناصل الدول ووجهاء الافرنج فلاحظت انَّ القوم آخذون في طريق التمدُّن لانَّ المائدة كانت جامعة اسباب الاتقان الاوربي من انواع الآنية النفيسة والمأكولات الشهية والمشروبات الفرنساويَّة اللذيذة والحلويات المتقنة وقد تتق ذلك طاهي قونسلاتو فرنسة (وهو من اعراب البادية) . وجلس على المائدة بعض من رؤساء الاحباش فاظهروا احتشاماً وترتيباً ممَّا يشهد لهم انهم خطوا خطوة كبيرة في سبيل التمدن — لتداخلهم مع الافرنج ان في المعاشرة او في الاشغال — وقليل من الوقت كافل وكافٍ لتمدن هذه الاقوام التي لم تزل بحالة نصف الهمجيَّة غير ان عندها كثيرًا من المبادي التي تسير بها الى الترقّي وخصوصاً الاقتداء بالافرنج

لمَّا المتخرجون منهم في مكاتب الرسالة الكاثوليكية فهؤلاء كلهم يتكلمون قليلًا الافرنسية وعوائدهم في منازلهم بها شيءٌ من الحضارة فهم انموذج لبقية اخوانهم الاحباش الذين يقتدون بهم شيئاً فشيئاً . فلا بد انَّ الوقت وكثرة تداخل الافرنج بينهم سيزيل منهم بالتدريج همجيتهم لانَّ المواصلات والوسائل قد سهلت وتوفرت وحريٌّ بهذه المجاهل الحبشية ان تصبح بلاد تمدن واقبـال وقد جادت الطبيعة عليها وزيَّنتها بحسن المناخ وجودة التربة وغزارة المياه

الابرشيات المارونيّة وسلسلة اساقفتها

بقلم جناب الاديب الشيخ سليم خطار الدحداح (تابع)

٣ ابرشية قبرس

اول اسقف ماروني يذكره الدويهي ترأّس على ابناء طائفتنا في جزيرة قبرس هو الاسقف ايلياس الذي كان معاصرًا للمجمع المسكوني السابع عشر المعقود في فلورنسا في النصف الاول من الجيل الخامس عشر . وهذا المجمع عقده البابا اوجانيوس الرابع سنة ١٤٣١ في مدينة بال ثم بعد حين امر بتوقيف جلساتهِ الى ان استؤنفت اعمالهُ بعد مدَّة طويلة في مدينة فرَّارا ثم نقل اخيرًا الاباء اجتماعاتهم الى مدينــة فلورنسا حيث حضر مع الاباء الغربيين امبراطور الروم والبطريرك يوسف القسطنطيني واباء الكنيسة اليونانية لاجل عقد الانضمام والاتحاد مع الكنيسة الغربية . ووقَّع كافَّة الاباء الشرقيين صكَّ اتحادهم مع الكنيسة الغربية ما خلا مرقس الافسسي . وكذلك اتحــد مع الكنيسة المذكورة الارمن والاقباط والاحباش . وقد انهى المجمع جلساتهِ سنة ١٤٤٣ . وورد ذكر اسقف قبرس الماروني بين اسماء الذين عادوا الى شركة الكنيسة على يد البابا اوجانيوس المذكور فاتخذ بعض الكتبة ذلك حجَّة على وقوع الموارنة في الهرطقة بدليل رجوع الاسقف ايلياس الى طاعة الكنيسة . وردّ حجَّتهم المدافعون عن دوام اورثودكسية الموارنة بقولهم انَّ الاسقف ايلياس لم يكن هرطوقيًا وانَّما كان خرج فقط عن طاعة البطريرك الماروني ولعلهُ فعل ما فعل مسندًا ادّعاءه الى احد قرارات المجمع المسكوني الثالث الافسسي (٤٣١) . على انهُ لم يحصل على شيء اذ انَّ ابرشيَّة قبرس لبثت في طائفتنا خاضعة للسيد البطريرك الانطاكي كما قرَّر بعدئذ المجمع الاقليمي اللبناني وكما هي باقية الى هذا اليوم (راجع تاريخ الطائفة المارونية للدويهي ٣٩٢–٣٩٩) . الَّا انَّ لمتروبوليت قبرس عند الروم امتيازات تشعر بما نالهُ من المجمع الافسسي لادارة ابرشيته

ولنعد الان الى اساقفة طائفتنــا في هذه الجزيرة . فنكتفي بسرد اسماء الذين ذكرهم العلَّامة الدويهي في تاريخهِ بعــد الاسقف ايلياس الى أن سُقِّف هو على هذه الجزيرة قبل انتخابهِ بطريركا

(الاسقف الثاني) الذي خلف الياس السابق ذكره في قبرس يدعى يوسف وكان من الكيزفانه وتاريخ وفاته سنة ١٥٠٧ (تاريخ الدويهي ص ١٤٥)

(الثالث) هو جبرائيل بن بطرس المعروف بابن القلاعي ولد في مزرعة غورية بارض لحفد من بلاد جبيل ودرس مبادئ العربيّة والسريانيّة على كاهن يدعى الخوري ابرهيم بن دريع واشتهر بالزجليات . ثم زهد في العالم وشخص الى القدس فدخل الرهبانيّة الفرنسكانيّة وسافر الى رومية مع الرهبان سنة ١٤٧١ وهناك لبس الاسكيم مع رفيق لهُ ماروني اسمهُ يوحنا فاكملا دروسهما في اعظم مدارس هذه المدينة . وفي سنة ١٤٩٣ عاد القس جبرايل الى لبنان . وفي سنة ١٤٩٦ تعيَّن كاهناً لطائفة اللاتين في اقفسية قبرس (الشاهر) وفي سنة ١٥٠٧ سيم اسقفاً على الطائفة المارونية في قبرس خلفاً للاسقف يوسف المتوفى فاقام اولًا في المدينة في دير القديسين نوهرا وانطونيوس كرسي الموارنة . ثم انتقل الى دير القديس جرجس طالا وساس رعيتهُ احسن سياسة ومات في سنة ١٥١٦ وقد جدّ وجاهد كثيرًا في ايامهِ مناضلةً عن التعاليم الكاثوليكية ولهُ ما ينيف على ٥٠٠ رسالة او زجليّة انشاها في ثلاث سنين حين رجوعهِ الى لبنان قرَّر فيها التقاليد التي سمعها وعرفها بخصوص تاريخ طائفتهِ ووجّهها الى السيد البطريرك شمعون حين ارتقائهِ الى الكرسي البطريركي بعد وفاة عمّه البطريرك بطرس بن حسّان الحدثي . ولهُ ايضاً مؤلفات عديدة جليلة اوردها المؤرخ البطريرك الدويهي في تاريخ الطائفة (راجع ص١٤٠ و ١٤٣ و ١٤٥ و ١٥٣ و ١٥٤) لم يُطبع حتَّى الان شيٌ منها

(الرابع) الاسقف مارون خلف ابن القلاعي (الدويهي ص ١٥٤)

(الخامس) مرقس بن انطون من البيطوميني كان راهباً سيم اسقفاً على اقفسية قبرس سنة ١٥٥٢ واعتنى كثيرًا في بناء البيع ونسخ الكتب وجعل اقامتهُ في قرية مطوشي (الدويهي ص ١٦٦) . وقد ذكر العلّامة الدويهي هنا اسقفاً آخر مارونياً يدعوه فرنسيسكو كان اسقفاً على اقفوسية والظاهر انهُ كان على الطقس اللاتيني (راجع ص١٦٩)

(السادس) يذكره الدويهي (ص١٧١) في تاريخ سنة ١٥٦٧ فقال انَّ البطريرك مخائيل الرزي ارسل اسقفاً يدعى يوليوس الى جزيرة قبرس ليزور فيها الطائفة ولا نعلم أهو احد اساقفتها

(السابع) المطران يوسف كانت وفاتهُ سنة ١٥٨٨ (تاريخ الدويهي ص١٨١)
(الثامن) المطران يوحنا بن اسكيلا من الكيزفانه سيم مطراناً على اقفسية سنة ١٥٨٨ وتوفي سنة ١٥٩٩ (الدويهي ص ١٨١ و ١٨٣)



اربعة اساقفة قبرص من تلامذة المدرسة المارونيّة (نقلًا عن المجموعة الرومانية)

(التاسع) موسى العنيسي من العاقورة . كان من التلاميذ الاولين في مدرسة الموارنة في رومية وسيم اسقفاً سنة ١٥٩٩ تجد اسمهُ ورسمهُ في المجموعة التي تكلمنا عنها في سلسلة اساقفة دمشق المطبوعة في رومية سنة ١٦٨٥

(العاشر) جرجس مارون من اهدن . كانت سيامتهُ اسقفاً على اقفسية سنة ٦١٤ (الدويهي ص ١٩٣)

(الحادي عشر) بطرس ضومط هو من تلامذة مدرسة الموارنة في رومية ورد رسمهُ في المجموعة المارونيَّة السابق ذكرها ولم نجد تاريخهُ

(الثاني عشر) سركيس الجمري من اهدن قد ذكرنا اسمهُ في سلسلة اساقفة دمشق اذ راينا انهُ سيم اسقفاً على هذه المدينة الاخيرة سنة ١٦٥٨ ثم انتقل الى كرسي قبرس وبعد ذلك سافر الى فرنسة حيث توفي في مرسيلية سنة ١٦٦٨ (الدويهي ص ٢٣٢ و ٢٤١) هؤلاء الاساقفة تولَّوا رعاية قبرس قبل العلّامة البطريرك الدويهي

(الثالث عشر) اسطفان الدويهي من اهدن ولد في اهدن نحو سنة ١٦٢٧ ابوه اسمهُ مخائيل وامهُ مريم وكلاهما من عائلة الدويهي وفي سنة ١٦٤١ ارسلهُ مواطنهُ البطريرك جرجس عميرة الى مدرسة رومية حيث تلقَّى اللغات والعلوم فبرع فيها متسامياً على جميع اقرانهِ وفي ٣ نيسان سنة ١٦٥٤ عاد الى لبنان حيث سيم قساً وباشر التعليم والانذار ثم ارسلهُ البطريرك المذكور الى حلب مع المنتخب حديثاً اسقفاً ثم بطريركاً على السريان الكاثوليك المسمَّى اغناطيوس اندراوس. وكان رفيقهُ في مدرسة الموارنة في رومية (ويوجد اسم ورسم هذا البطريرك في مجموعة تلامذة مدرستنا السابق ذكرها) فاقام مساعداً لهُ مدَّة خمس سنين ثم استدعاه الى لبنان البطريرك جرجس السبعليّ وسامهُ في دير قنوبين اسقفاً على جزيرة قبرس وذلك سنة ١٦٦٨ فسافر الى الجزيرة المذكورة وزار كافَّة رعيتها متفقداً جميع الشؤون وعاد الى لبنان فوصل دير قنوبين على اثر وفاة البطريرك جرجس المار ذكره فانتخبهُ الاساقفة بطريركاً في ٢٠ أيار سنة ١٦٧٠ وقد طال عهده في البطريركية الى ٣ ايار سنة ١٧٠٤ اي مدَّة اربع وثلاثين سنة . وقد اشتهر بالتأليف فمن تركتهِ العلميَّة تاريخ الطائفة المارونيَّة وسلسلة بطاركتها ومنارة الاقداس وشرح التكريسات والشرطونيَّة وكل هذه التآليف طبعت بعناية الاستاذ رشيد افندي الشرتوني ولهُ ايضاً تاريخ الازمنة لم يزل خطاً وتآليف تاريخيَّة وجدليَّة خلافها عديدة وهو اول من بدأ في ترتيب السجلات البطريركية وتهذيب الكتب الطقسيَّة وترتيب الطقوس واعتنى بتهذيب الاكليروس. وقد قاسى كثيراً من المحن والمعاكسات حتى اضطرَّ مراراً لمبارحة كرسيه وقد استقرَّ مدَّةً في مجد المعوش

احدى قرى العرقوب. وبالاختصار فانَّ هذا البطريرك من افراد مشاهير الطائفة العظام ومن كبار رجال التاريخ في الشرق رغمًا عمَّا حواه تاريخهُ من الروايات والاخبار القليلة التي ينقضها التاريخ العام وفي عهد بطريركيتهِ أُنشئت الرهبانية المارونية على يد ثلاثة من الشبَّان الحلبيين جبرايل حوَّا وعبدالله قرأاي ويوسف البتن وقد اتخذت اولًا اسم الرهبانية المارونية الحلبية ثم أُضيف على اسمها بعدئذٍ كلمة اللبنانيَّة نسبة لوجودها في لبنان وهي التي فيما بعد انقسمت الى فرعين مستقلَّين احدهما حلبيّ والاخر لبناني او بلدي. واما الاسقفان اللذان ذكرهما الدويهي على قبرس بعد صيرورتهِ بطريركا فهما:

(الرابع عشر لوقا القبرسي) من تلاميذ رومية لسمهُ ورسمهُ في المجموعة المذكورة آنفًا. سامهُ البطريرك الدويهي خلفًا لهُ على قبرس في سنة ١٦٧١ وقد سكن الجزيرة

(الخامس عشر) بطرس مخلوف من غوسطا. سامهُ البطريرك الدويهي اسقفًا على قبرس في ٥ تموز سنة ١٦٧٤. وما يلي من الاساقفة فهم متأخرون عن ايَّام البطريرك الدويهي

(السادس عشر) جبرايل توما حوَّا ولد في حلب في ٢٨ ايلول سنة ١٦٦٨ ثم حضر الى لبنان هو وعبدالله قرأاي ويوسف البتن في سنة ١٦٩٣ قاصدًا انشاء رهبنة قانونية وسيم كاهنًا سنة ١٦٩٥ واقامهُ الرهبان رئيسًا عليهم في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٦٩٥ وذكرًا لهذا التاريخ اتخذت الرهبانية هذا النهار ميعادًا لانتخاباتها العموميَّة كل ثلاث سنوات. وبقي في هذه الرئاسة حتى ١٤ اذار سنة ١٧٠٠ وقد وقع بعد ذلك التاريخ اختلافات بينهُ وبين ارفاقه الرهبان. ثم سافر الى رومية ووكلهُ قداسة الحبر الاعظم بمهمَّة في بلاد الحبش نجح فيها فكافأه بان اعطاه دير القديسين مرقس ومرشلّينوس في رومية وقد جرت في ذلك مخابرات طويلة يخرج عن موضوعنا امر متابعتها هنا. وسامهُ البطريرك يعقوب عواد سنة ١٧٢٣ اسقفًا على قبرس. وعاد الى رومية حيث بقي طول حياتهِ وتوفي سنة ١٧٥٢ ولكنهُ كان قد استقال من ابرشيتهِ ويظهر انَّ تاريخ استقالتهِ يسبق سنة ١٧٣٦ لاننا نرى في جلسات المجمع اسم « طوبيا مطران قبرس »

(السابع عشر) طوبيا الخازن هو الشيخ طليع ثاني انجال الشيخ ابي كنعان

قيس الخازن . كان راهباً في الرهبنة الحلبية اللبنانية قبل قسمتها . سامهُ ابن عمهِ البطريرك يوسف ضرغام اسقفاً على بانياس سنة ١٧٣٢ ثم بعد استقالة جبرايل حوًا نقلهُ الى ابرشية قبرس وقد وقّع اعمال المجمع اللبناني بهذه الصفة وكان من اكبر انصار السمعاني في اتمام اعمال المجمع . وقد ذكرنا في كلامنا عن سمعان عواد في سلسلة دمشق ما اجراه المطران طوبيا بعد وفاة البطريرك يوسف المشار اليهِ . ولمَّا صدرت اوامر الكرسي الرسولي بتعيين البطريرك سمعان خضع المطران طوبيا واطاع بطريركهُ بكل امانة وقد نقلهُ هذا الى ابرشية طرابلس واتخذه نائباً بطريركياً كما يستدلّ من قرار المجمع الذي نُشرت اعمالهُ في المشرق مؤخرًا (ص ٧٠٧) . وبعد وفاة البطريرك سمعان سنة ١٧٥٦ انتخب طوبيا الخازن بطريركاً في ٢٨ شباط سنة ١٧٥٦ وتوفي في ١٦ ايار سنة ١٧٦٦ وقد بنى ديرًا في بقعاتة كنعان لم يزل بايدي ذويه الى يومنا هذا

(الثامن عشر) فيلبوس الجميّل الاول هو فرح بن الياس الجميّل . سامهُ عمهُ اسقف طرابلس كاهناً واوصى لهُ باملاكه ليبني فيها ديرًا في شويا . وسامهُ البطريرك يعقوب عواد في ٦ تموز سنة ١٧٢٦ اسقفاً على جبيل وتوقيعهُ في المجمع اللبناني « فيلبوس مطران جبيل » ثم بعد انتقال البطريرك طوبيا الى ابرشية طرابلس خلفهُ على ابرشية قبرس وقد تنازل عنها اختيارًا سنة ١٧٦٨ لابن اخيه الاتي ذكره وتوفي في ١٧ تموز سنة ١٧٧٤ وكان قد بدأ في تأسيس دير شويا منذ سنة ١٧٤٤ وهو الى يومنا هذا في يد ذويه ودُفن في كنيسة دير شويا

(التاسع عشر) الياس الجميل . هو بشير بن مطر شقيق المطران فيلبوس الاول ولد في ١٣ نيسان سنة ١٧٢٤ سيم كاهناً من يد عمهِ في ٢٥ نيسان سنة ١٧٥٤ ودعي الياس وفي سنة ١٧٦٨ سامهُ البطريرك يوسف اسطفان اسقفاً خلفاً لعمهِ المستقيل السالف ذكره فلبث اسقفاً لقبرس حتى وفاتهِ الواقعة في ٦ ايلول سنة ١٧٧٩ ودفن في كنيسة دير شويا قرب اخيهِ الخوري الياس

(العشرون) فيلبوس الجميّل الثاني هو دانيال بن نصّار الجميل ولد في ٣٠ تموز سنة ١٧٤٦ سيم كاهناً من يد عمهِ المطران الياس وجُعل وكيلًا على الابرشية ولبث في الوكالة حتى سنة ١٧٨٦ اذ سامهُ البطريرك يوسف اسطفان اسقفاً على قبرس باسم فيلبوس . وفي ١٢ حزيران سنة ١٧٩٥ ارتقى الى المنصب البطريركي خلفاً للبطريرك

مخائيل فاضل وثبّت البابا بيوس السادس انتخابهُ في ٢٧ حزيران سنة ١٧٩٦ لكنهُ توفّي في ١٢ نيسان سنة ١٧٩٦ في دير بكركي قبل ان يبلغهُ تثبيت الكرسي الرسولي

(الحادي والعشرون) عبدالله بليبل : الشيخ غصيبه انطونيوس بليبل ولد في بكفيا سنة ١٧٦٠ ودخل الرهبانية البلديّة سنة ١٧٧٨ ودعي باسم لويس وسيم كاهناً سنة ١٧٨٨ ثم سامهُ البطريرك يوسف التيان على قبرس سنة ١٧٩٨ ودعي باسم عبدالله وقد اتخذ لهُ قرنة شهوان مقرًّا حيث باشر بناء الكرسي الاسقفي سنة ١٨٢٢ وتوفي في اول اذار سنة ١٨٤٤

(الثاني والعشرون) يوسف جعجع . ولد في بشراي في ١٥ تشرين الاول سنة ١٨٠٨ وسيم كاهناً في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٨٣٣ثم قضى مدةً طويلةً في مدينة دمشق وكيلًا اسقفيًا وسامهُ البطريرك يوسف حبيش في ٨ كانون الاول سنة ١٨٤٤ اسقفًا على ابرشية قبرس فادار شؤونها مدة ٤٨ سنة بكل همة ونشاط وقد تعيّن مدة طويلة زائرًا رسوليًا للرهبنات المارونية . ومن اعمالهِ انهُ اكمل بناء الكرسي الذي كان باشره سلفهُ . وتوفّي في ١٠ تشرين الاول سنة ١٨٨٢

(الثالث والعشرون) يوسف الزغبي . هو داود الزغبي ولد في قرية قرنة شهوان في اوائل اب سنة ١٨٣٨سامهُ كاهنًا البطريرك يوحنا الحاج اذ كان مطرانًا ودعاه باسم يوسف وذلك في دير سيدة الحقلة . وقد تولى التدريس في دير القلعة عند الرهبان الانطونيانيين . ثم في مدرسة المتين خاصة الرهبان البلديين وفي سنة ١٨٧٣ ارسلهُ المطران يوسف الدبس هو والخوري لويس زوين الى فرنسة لاجل مزيد التضلع في العلوم الاكليريكية العالية والوقوف على كيفية تنسيق المدارس الكبرى ولاجل استهمام الجمعيات الفرنسويّة لمساعدته على بناء مدرسة الحكمة التي فتحت ابوابها للطلبة سنة ١٨٧٥ اما المترجم لهُ فانهُ لم يلبث ان عدل عن المهمّة التي أُرسل لاجلها وعكف على الدرس وطلب العلوم الفلسفية واللاهوتية في ليل وفي بلجيكة وانكلترة حتى سنة ١٨٨٣ حيث انتُخب اسقفًا لابرشية قبرس بعد وفاة المطران يوسف جعجع فاستدعاه البطريرك بولس مسعد من اوربة فحضر وذهب الى الديمان حيث سامهُ البطريرك المذكور اسقفًا وذلك في ٥ اب سنة ١٨٨٣ فباشر بهمّة لا تعرف الملل ببناء المدرسة المعروفة باللبنانية في جانب الكرسي الاسقفي في قرنة شهوان وبعد سنتين فتحت ابوابها للطلبة

فاقبل عليها هؤلاء من كل الجهات . وقد اكمل بناء كنيسة وكرسي فخيم للغاية ولم يعرف الراحة مدة سبع سنوات ونصف قضاها في ادارة الابرشية وزار جزيرة قبرس مرتين ورمم فيها الكنائس وبنى في الشاهر دارًا للنائب الاسقفي كما وانهُ ملأَ ابرشيتهُ اللبنانية كنائس ومدارس ابتدائية . وقد كان مسموع الكلمة كثير الاعتبار عند اولياء الامور في قبرس وفي لبنان وسافر في اثناء اسقفيتهِ الى رومية في عداد الوفد الذاهب لتهنئة لاون الثالث عشر بيوبيلهِ الكهنوتي سنة ١٨٨٧—١٨٨٨ ولقي هناك كل حفاوة والتفات . واكرمتهُ دولة فرنسة بوسام جوقة الشرف . وكانت وفاتهُ بغتة في كرسيهِ في قرنة شهوان نهار الاربعا في ١٨ كانون الاول سنة ١٨٩٠

(الرابع والعشرون) الاسقف الحالي نعمة الله سلوان . والده الياس نقولا ابي سلوان والدته هدلا ريشا البستاني ولد في دير القمر سنة ١٨٤٥ نال في سنة ١٨٦١ من سيادة المطران بطرس البستاني ان يرسلهُ لاحدى المدارس البطريركية ليتخرَّج بآداب الكهنوت فارسلهُ الى عين ورقة حيث قضى ثماني سنوات اكتسب فيها ما تلقيهِ هذه المدرسة من العلوم والمعارف وفي ٩ شباط سنة ١٨٧٠ سامهُ المطران يوسف المريض كاهنًا . فعاد الى اسقفهِ المطران بطرس ولما اراد هذا توليتهُ نيابة ابرشيتهِ العامة رفض وجاء دير الكريم في كسروان حيث انتظم في سلك جمعية المرسلين اللبنانيين في ١ كانون الثاني سنة ١٨٧١ ولبث فيها ٢١ سنة ونصف اشتهر فيها بغيرتهِ وتقواه وفي ١٢ حزيران سنة ١٨٩٢ سامهُ البطريرك يوحنا الحاج اسقفًا على ابرشية قبرس خلفًا للمطران يوسف الزغبي . وفي السنة التالية حضر المجمع القرباني المنعقد في القدس الشريف وسافر لرومية حيث لقي كل حفاوة . وقد زار جزيرة قبرس مرتين وهو شديد الغيرة على اصلاح حال الطائفة هناك . واما المدرسة فانهُ ساعٍ بكل نشاط في نجاحها لتبقى ثابتة في السير الحسن الذي انتهجتهُ منذ ايام مؤسسها الكثير المبرات . وقد نال من تعطفات مولانا السلطان الاعظم الوسام المجيدي الثاني العالي الشان اطال الله ايام رئاسته

مطبوعات شرقيّة جديدة

Le Christianisme dans l'Empire perse sous la domination Sassanide, par l'abbé **J. Labourt,** 1 vol. in-12, XV-370 pp. (Bibl. de l'enseign. de l'histoire écclesiast.) *Lecoffre, Paris,* 1904

النصرانيَّة في بلاد فارس على عهد بني ساسان

هذا كتاب يفيد نصارى الشرق عموماً والسريان والكلدان خصوصاً فانهُ يتضمَّن تاريخ الكنيسة في بلاد فارس منذ عهد ازدشير منشئ الدولة الساسانيَّة الى ظهور الاسلام على يزدجرد الثالث سنة ٦٣٢ وغاية ما كان يعرفهُ المستشرقون حتَّى الآن من هذا القبيل افادات قليلة كان الكتبة ينقلونها عن المكتبة الشرقيَّة للعلّامة السمعانيّ في القسم الذي خصَّهُ بالنساطرة . امَّا المؤلف الجديد فانهُ بعد درسهِ السريانيَّة على المسيو غويدي في رومية والمسيو دوڤال في باريس اخذ في مطالعة عدد وافر من التآليف والمخطوطات لينشئ هذا التاريخ ويستوفي اغراضهُ . وهو يذكر في مقدَّمته قائمة اخصّ هذه المصنَّفات التي راجعها في خزائن الكتب الاوربيَّة . وقد قسم تأليفهُ قسمين خصَّ الاوَّل منهما بتاريخ الكنيسة الكلدانيَّة والماجريَات الخطيرة التي حصلت لها منذ سقوط دولة بني ارشك الى آخر دولة بني ساسان لا سيَّما اصول النصرانيَّة في بلاد فارس وانتشارها ثم تنظيمها في القرن الرابع وما قاساه شهداؤها من المحن في سبيل الدين على عهد سابور الثاني (٣٣٩ — ٣٧٩) وبعض خلفائهِ بعدهُ في القرن الخامس ثم فوز النسطوريَّة النهائي . امَّا القسم الثاني فانَّ المؤلف وصف فيهِ نظام الكنيسة النسطوريَّة وما طرأ عليها من الطوارئ في تعليمها منذ نشأتها الى زمن مدارسها الشهيرة في الرها اوَّلًا ثم بعد الغاء هذه المدرسة في سلوقية ونصيبين . وقد اتَّسع الكاتب البارع في تاريخ المدارس المذكورة ومشاهير اساتذتها وتنظيم دروسها وكذلك وصف الجمعيَّات الرهبانيَّات في بلاد العجم ورسوم الحقّ القانوني الذي كان يجري عليهِ النساطرة في تدبير رعاياهم وقد فصَّل كل ذلك فصولًا شحنها بالفوائد واماط فيها النقاب عن خفايا عديدة وختمها بجدول لملوك العجم ولبطاركة الكلدان واضاف اليها خارطة حسنة فنشكره على همتهِ ونتمنى ان يجري جريهُ اهل بلادنا لاسيَّما الكلدان

ليكشفوا اموراً كثيرة لا تزال حتى الآن مدفونة مجهولة ولئلا يقال انَّ الغريب ادرى بما في البيت من اهلهِ. وعلى كلّ حال نحضُّ كلَّ محبّ التاريخ المسيحي على ان يستفيد من هذا التأليف الجليل وخصوصاً كهنة الطقوس الشرقيَّة وطلبة المدارس الاكليريكيَّة. وان سمح لنا المؤلف اشرنا عليهِ قبل تجديد طبع كتابهِ ان يقيم مدَّة في الشرق ليأخذ منهُ بعض ما فاتهُ من الفوائد س. ر

ارشاد القاصد الى اسنى المقاصد

لشمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري النجاري

وقف على طبعهِ الشيخ الفاضل طاهر بن صالح الجزائري (طبع في بيروت ص ١٤٨)

هذه الرسالة صغيرة الحجم كثيرة الجدوى صدَّرها صاحبها الفاضل المتوفى سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٨ م) بمقدَّمات في العلم ومراتبهِ واقسامهِ ثم اردفها بفصول موجزة في كلّ علم بمفرده وتعريف اصوله وخواصه وائمته واشهر ما كُتب فيه فهو كتذكرة للمعارف الشائعة خصوصاً عند العرب الَّا انهُ قد وهم في ما روى عن النصرانية. والكتاب قد عُني بطبعهِ حضرة السريّ الامجد اسعد بك حيدر احد اعيان قضاء بعلبك كما عُني بتصحيحه الاديب محمد سليم الآمدي الشهير بالبخاري ووقف على طبعهِ الشيخ المفضال طاهر افندي الجزائري وهو يباع في دمشق في مكتبة محمد افندي هاشم وفي بيروت في مكتبة مصباح افندي اللبابيدي وفي القاهرة في مكتبة امين افندي هنديَّة ل. ش

Tell Taᵉannek

Bericht über eine Ausgrabung in Palestina von **Dr Ernest Sellin** (Denkschrift. d. k. Akadem. d. Wiss. in Wien, Philosoph.-Histor. Klasse, Bd. LIV) 1904, Gerold, iu-4°, 123 SS. illustr.

تفاصيل حفريات تلّ تعنّك

قد أتانا هذا الجزء من ابحاث تنشرها اكادمية فينَّة وفيه ما كنا ننتظره بفروغ صبر ألا وهي التفاصيل عن حفريات تلّ تعنُّك للدكتور سلّين (Sellin). ويعلم قراء المشرق ان الدكتور المذكور باشر بهذه الحفريات بحزم وثبات ونجاح عظيم في مكان كثرت فيه الآثار القديمة وقد ارسلت الدولة العلية مراقباً من قبلها وهو جناب السيد الفاضل اسكندر شهاب احد اساتذة كليتنا في بيروت. ونحن نثني كل الثناء على ما اتت بهِ هذه التفاصيل من البيان عمَّا باشرت بهِ البعثة من الحفر وعمَّا اسعدها الحظ باكتشافه فيجد

المطالع في هذا الجزء ١٣ صورة خارجةً عن المتن و ١٣٢ صورةً صغيرة واربعة رسوم في المتن ورسمين خارجين عنهُ كبيرين وكلها للمهندس شوماخر المتولّي الان امور الحفريات في تلّ متسلّم فيخال لمن يطالع هذا الكتاب انهُ يرى الحفريّات رأي العين فيستطيع ان يُبدي فيها رأيهُ غير مبالٍ بما زعم هذا او ذاك . ولا بدَّ من وسيلة كهذه لنجاح علوم الآثار القديمة اذ لا تأتينا الاخبار في باديْ بدء بما يثبت رأيًا وينفي ما يناقضهُ فلا غنًى والحالة هذه عن الالتجاء الى الافتراض والتخمين لحلّ مرضٍ للمسائل الى ان تقطع جهيزة قول كل خطيب . ومن الآثار المهمّة المكتشفة في هذه الحفريّات بعض الخزفيّات التي مكّنت العلماء من تحديد زمن هذه العاديّات تقريبًا وذلك بالمقابلة بينها وبين الاخزاف المكتشفة على يد العلامة فلندرس پتري في تلّ الحسي وعلى يد الاثريّ الاميركيّ بلس في لاكيش وما جاورها . وخلاصة تاريخ هذا التلّ انَّ الكنعانيين سكنوه بين القرن الخامس والعشرين الى العشرين قبل المسيح ثمَّ احتلَّهُ الاسرائيليّون وورد ذكرهُ في سفر يشوع (١٢ : ٢١) على صورة تعنك (תענך) وخربت هذه المدينة سنة ٧٢٢ ق م فهجرها سكّانها ثمَّ اصبحت منسيَّة الى ان قام بمكانها في القرن الثاني عشر للمسيح مدينة جديدة . وممّا يستحقُّ الذكر بين هذه العاديّات مذبح غريب الصورة كان الوثنيّون يوقدون عليهِ البخور وكذلك صفائح بالخطّ المسماري كُتبت على عهد اثار تلّ العمارنة اعني نحو القرن الخامس عشر قبل المسيح . ولنا في هذه الاكتشافات كلام مطوّل نشرحهُ لطلبة مكتبنا الشرقيّ . فنثني على همَّة المسيو سلّين ونتمنَّى لهُ ان يواصل هذه الحفريّات فيغني العلم باكتشافات جديدة اوفر عددًا واعظم خطرًا من الاكتشافات السابقة

الاب س . رنزفال

اكليل البتول الطاهرة مريم

لصاحب السيادة ادي ابرهينا صليبا رئيس اساقفة سعرت الكلداني

(طبع في الموصل في مطبعة الاباء الدومنيكان سنة ١٩٠٤ ص ٥٧)

انَّ الطوائف الشرقيَّة كلّها في هذه السنة قد تسابقت في اكرام السيدة البتول بنسبة اليوبيل الخمسيني لاثبات عقيدة الحبل بها الطاهر كما دلّت عليها مناشير السادة البطاركة والتآليف المتعدّدة نثرًا ونظمًا التي صنَّفها نخبة من رجال الاكليروس . وممّا

بلغنا آخرًا هذا الكرّاس الذي وضعهُ بالكلدانيَّة رئيس اساقفة سعرت على الكلدان وقد دعاه اكليلًا لانَّ سيادتهُ قد جدلهُ كاكليل من الشواهد المختلفة التي اقتطفها من تآليف نصارى الكلدان التاريخيَّة والليتورجيَّة منذ قرون النصرانيَّة الاولى وكلُّها تنطق علانيةً عن طهارة العذراء السامية وعن برّها الاصلي منذ حُبل بها في احشاء امها . فحبَّذا الاكليل الذي يزين هامة والدة الله فيذكرها بابناء الطائفة الكلدانيَّة لتسبغ عليهم اجلَّ نعمها وتردَّ الى الحظيرة البطرسيَّة من شرد منهم عنها

اصول اللغة القبطيَّة

مع تعريف تآليف كتبتها ونخبة من مُلَحها ومعجم لمفرداتها

للاب الكسيس مالون اليسوعي مدرّس اللغة القبطيَّة في المكتب الشرقي اللاحق بكليتنا

(طبع في المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٠٥ ص ١٢ + ٢٨٠ وثمنهُ مغلفًا ٧ ف ٥٠ س)

هو اوَّل تأليف وضع في اللغة الافرنسيَّة لبيان اصول اللغة القبطيَّة وقد اختصَّ منها المؤلف اللهجة المعروفة بالبُحَيريَّة لشيوعها وكثرة تآليفها الَّا انهُ يشير ايضًا الى خواصّ اللهجة الصعيديَّة وما يقابل منها اللهجة البحيريَّة . امَّا نخبة النصوص التي اوردها فهي تشمل فضلًا عن مقاطيع من اللهجة البحيريَّة قطعًا من الكتاب المقدَّس في اللهجات القبطيَّة المختلفة واضاف اليها صورة الحروف والكتابات في اللهجة الصعيديَّة وكذلك ألحق كتابهُ بجدول للارقام العاديَّة واربعة رواميز من الكتب المخطوطة . فنهنّئ طلبة اللغة القبطيَّة لحصولهم على ما طالما تمنوهُ لدرس هذه اللغة وآثارها الجليلة ل . ش

شَذَرَاتٌ

رأي ضعيف — اتانا العدد الاخير من مجلَّة المقتطف فوجدنا قريبًا من نصفهِ قد خُصَّ بمقالات دروينيَّة لتأييد مزعم النشوء فيجعل حياةً للجماد وحسًّا للنبات ونطقًا للبهائم العجماء لم يستثنِ من تعظيمه للخليقة الَّا الانسان الذي يهبطهُ من درجتهِ ويبخس حقَّهُ فاستنتجنا من تكرار المقتطف لهذه المقالات انَّ صاحبهُ يدرك ما في رأيهِ من الضعف ويشعر بانَّ الطبيعة كلها تحتجُّ على اقوالهِ الواهية وانَّ اختبار كل الشعوب ينقض مزاعمهُ فضلًا عن الكتب المنزلة والوحي ولولا ذلك لما احتاج الى

تأييد رأيهِ في كل عدد من اعداد مجلتهِ اذ انَّ القضايا الصادقة يكفيها الادلة القريبة لترسخ في الاذهان وتنطبع في القلوب بخلاف الاقوال السفسطيَّة التى لا يقبلها العقل الَّا بالتمويه والتكرار المملّ.

سهو — لقد وهم رسَّام الخارطة الجغرافيَّة التى اثبتناها في العدد السابق لمرفا صيداء (ص ٩٤٧) فجعل المقياس ٢٠٠ كيلومتر بدلًا من ٢٠٠ متر فاقتضى التنبيه

الحقن بالهواء — نقلت الينا المجلَّات العلميَّة الاخيرة انَّ اثنين من نطس الحكماء الفرنسيين وهما الدكتوران ماري وشوفار (Marie ct Chauffard) بيَّنا ما للحقن بالهواء من المنفعة لمعالجة الادواء العصبيَّة فجرَّبا ذلك في عدَّة اشخاص كان داؤهم استعصى على الاطبَّاء فلم ينجع بهم دواء فنالوا بهذا الحقن شفاء تامًّا. وكذلك قد جرَّب الدكتور كورديه هذه الطريقة العلاجيَّة في ٢٨ مريضاً بُلوا بالريح الانسي ووجع الخاصرة العصبيّ فشفي منهم ١٦ شخصاً وخفَّف وطأة الداء في الباقين الَّا اثنين منهم لم يستفيدوا من هذا الدواء. امَّا طريقة هذا الحقن فتكون بتعقيم الهواء اوَّلًا لئلَّا يبقى فيهِ شيء من الجراثيم الضارَّة ثمَّ يتخذون لذلك قليلًا من القطن المعقَّم بين ابرة الحقن والمنفخ ويدخلون الابرة في العرق فينفذ اليهِ الهواء ويلتقط القطن كلّ انواع الميكروب

اسئلة واجوبة

س سأل احد الافاضل من طرابلس: ١ً أصحيح ما جاء في بعض التآليف الحدثة عن محبوب بن قسطنطين المنبجيّ انهُ كان يعقوبيًا ٢ً هل طُبع تاريخ هذا الكاتب واين توجد نسخ منهُ ٣ً هل طُبع كتاب المسائل والعلل في المذاهب والملل للمسعودي وكذلك تاريخهُ الاكبر في اخبار الزمان

محبوب بن قسطنطين المنبجي وتاريخهُ — تآليف المسعودي

ج نجيب على (الاوَّل) انَّ محبوب بن قسطنطين المنبجي من المؤرخين الملكيين ليس من اليعاقبة كما صرَّح فيهِ المسعودي في كتاب التنبيه والاشراف من طبعة ليدن (ص ١٥٤). وعلى (الثاني) انَّ تاريخهُ لم يُطبع حتَّى الآن . امَّا نسخهُ فكثيرة وفي يدنا منهُ نسختان نذكرها في وصف مخطوطات مكتبتنا الشرقيَّة . وعلى (الثالث) انَّ الكتابان المذكوران للمسعودي قد فُقدا ولا يُعلم من امرهما شيءٌ ل.ش.

النهار. وانصدعت جلاميد الاحجار. وارتجّت من الارض سائر الاقطار. وانبعثت اجساد القديسين والابرار . فبالواجب جعلوا الرسل تذكار هذه الامور مقرونًا بصوم الاربعاء والجمعة. اولًا للحذور من مخادعة الشهوات التي خُدع بها آدم فطرد عن الجنَّة. واستولت على ذرّيته سلطة الموت والحنَة. حتى اقتضت فديتهُ اعزّ الاثمان. وهو سفوك الدم الزكي عن القربان . وثانيًا لاغتمام السموات والارض على عظم هذا الامر الشنيع الجاري في هذا اليوم اولًا واخرًا. هذا هو الغرض في صوم يومي الاربعاء والجمعة على ما بينهُ الرسل الاطهار في القوانين الجامعة. وان كان يقال انَّ النيرَين والكواكب خلقت يوم الاربعاء وفيه استناحت السيدة العذراء وفيهِ كان استشهاد مار جيورجيوس الشهيد الاعظم ومعهُ الوف من الشهداء بالدم وانَّ طوفان نوح كان يوم الجمعة وفيهِ كانت جهادات سيدنا آخر صومه . وفيه استشهد مار شمعون برصبَّاعي وجماعة السادة الودياني (؟). وفيما اوردنا مقنع لكل محجب محب الوقوف على أُصول العقائد وليس بالمغالط المعاند

رحلة خليل صبّاغ الى طور سينا

نشرها الاب لويس شيخو اليسوعي (تتمّة)

• ذكر الكنائس التي في طورسينا

(7ٰ) وما خلا الكنيسة الكبرى والكنائس التي ضمنها يوجد ايضًا في دير طور سينا خمس عشرة كنيسة وهي اوَّلًا كنيسة الينبوع وكنيسة القديس جاورجيوس وكنيسة الرسل الاطهار وكنيسة القديس انطونيوس وكنيسة يوحنَّا السابق وكنيسة القديس ديمتريوس وكنيسة القديس نيقولاوس وكنيسة موسى النبيّ وكنيسة سرجيوس وبكخوس وكنيسة الخمسة الشهداء وكنيسة يوحنَّا الانجيلي وكنيسة السيدة في الكميتريون (اي المقبرة) والجملة خمس عشرة كنيسة . فيكون عدد الكنائس التي داخل الدير خمسًا وعشرين كنيسة على التحرير

ولمَّا الكنائس التي هي خارج الدير فهي كنيسة السيدة الايكونومو وكنيسة النبيّ موسى وكنيسة التجلّي في خوريب (حوريب) وكنيسة (يوحنا) السابق وكنيسة

القديسة حنّة وكنيسة بنديلمون وكنيسة القديسة زونا اعني على اسم الاربعين (كذا) وكنيسة القديس امفروسيوس وكنيسة الرسل وكنيسة قزما ودميانوس وكنيسة اليشاع فهــذه جملة الكنائس الخارجة عن الدير وقدرها اثنتا عشرة كنيسة

٦ رهبان طور سينا وزوّارهم

ثمَّ نشرح خلاقة ما يحصل لزوّار الدير من اكل وشرب وباقي الطرقات التي شاهدناها . يطعم الله لكل مشتاق الزيارات وخلاص النفس (8٣) . واما الطريقة التي يسير عليها الزوّار فهي كما اشرحهُ لك . وذلك انهُ بعد يومين من حضورنا الى الدير قدّس الرئيس في العلّيقة المقدّسة وكانت حلّتهُ ثمينة جدًّا من الصاكو (١ حتّى الى التاج وهو من الفضّة المغشّاة بالذهب . وكان لهُ زوج كمام مرصّع بالجواهر بديع جدًّا مع تيكاريّتين (٢ مغشّاتين بالذهب . وفي دورة الايصودون يدورون باربعة تاجات ايضًا مع عكّازة ثمينة . وفي كل قدّاس يقدسهُ الرئيس المذكور يخرج حلّة رئاسة الكهنوت غير الحلّة السالفة واجمل منها

ثمَّ بعد فراغ القدّاس سرنا باجمعنا الى محل السينهوديكاة وهو المحلّ المختصّ بالرئيس فشربنا القهوة عندهُ ثمَّ سرنا الى محلّ التراتنزه (٣ وغسّل الابهات ارجل الزوّار باجمعهم والرجلين معًا بماء سخنة وصابون وترتيلهم اثناء ذلك متّصل . ورجعنا الى السينهوديكاة في هيكل التجلّي في عشيّة السبوت وصبــاح الاحد . ومنهم يكتبون اساميهم في كنيسة العلّيقة المقدّسة . ومنهم في الكنائس الصغار يكتبون اسامي امواتهم

فبعد ان كتب كلّ منّا (اسمهُ) سرنا الى الترابيزه والرئيس يتقدّمنا وهو مكان منيع الرحاب (كذا) انبوبة واحدة مستطيلة بعقد حجر . وفي الحائط الشرقيّ منهُ صورة الديتونة وهي رهيبة جدًّا . وهناك تمتدُّ سفرة عظيمة من خشب الجوز من الشرق الى

---

١) الصاكو او الصاكوس من اليونانية (σάκκος) يراد بهِ الدرع الذي يلبسهُ الاسقف والروم يدعونهُ ايضًا منتيّة (انظر صورتهُ في المشرق ٤:١١٢٨)

٢) كذا في الاصل . والصواب ستيخاريّة من اليونانيّة (στιχάριον) وهو القميص الطويل الابيض

٣) كذا في الاصل والصواب « ترابيزه » كما ورد بُعيد هذا . والترابيزه (τράπεζα) لفظة يونانيّة معناها المائدة

الغرب وهي تسع نحو مئة رجل . وفي جهة الشرق سفرة صغيرة مرتفعة بالعلوّ عن تلك . فجلس الرئيس على هذه السفرة بمفردهِ والزوّار باجمعنا جلسنا على السفرة الكبيرة وجلس على رأس المائدة احد الابهات صاحب النوبة على السفرة ومعهُ طاسة نحاس (8) وشاكوش صغير بيدهِ . وكلّ واحد منّا كان قدّامهُ صحفة خشب وملعقة وسكّين ومحرمة . وفي السفرة جوّار حتّى توضع فيهِ المحرمة والسكّين والفوطة بعد فراغ الاكل . وبين كل اثنين قزديرة (كذا) فيها الماء لاجل الشرب وكاسة صغيرة من القزدير ايضاً فيها عَرَق وامام كل واحد رغيف عيش

وبعدهُ احضروا الطعام ووضعوا لكلّ زائر صحن طعام مسله (كذا) او فول او سمك قديد او طريّ او بسر اذا وُجد . وبين كل اثنين صحفة فيها فول مبلول وصحفة فيها زيتون اسود

فبعد ان تكاملت السفرة ضرب المتقدّم في الرهبان بالشاكوش المذكور على الطاسة فنهض الرئيس من على مائدتهِ والزوّار من على مائدتهم وكشفوا رؤوسهم وابتدأ الابهات بالصلاة على المائدة . وبعدهُ بارك الرئيس عليهم وجلسوا ياكلون . وصعد احد الرهبان الى كرسيٍ عالٍ وابتدأ يقرأ في اخبار القديسة كاترينا او اخبار موسى النبي وما دام يقرأ الى ان انتهى الزوّار ورفعوا اياديهم من الطعام وشبعوا

ثمّ ضرب بالناقوس المذكور ثانياً فوقف الزوّار مكانهم والرئيس ايضاً . واذا باثنين من الشمامسة كان بيد احدهم اناء على شكل مطبقيّة فضّة منطّاة فكشفها الرئيس ووجد فيها قليلاً من القمح المسلوق ومخبوص قوي حتّى انهُ صار قطعةً واحدة فاعطى الى كلّ واحد من الزوّار يسيرًا منهُ . وكان بيد الشمّاس الثاني مبخرة فبخّر الحاضرين من الرئيس حتّى الزوّار . وكان الابهات باجمعهم واقفين ومرتّلين بالحان لذيذة « أكسيون استين » وهو رفع الباناجيا (١ وبعدهُ يصلّون على المائدة. ثم انّ الرئيس بارك ودعا لمن عمّروا الدير وللمسيحيين الذين قام الدير بحسناتهم وصدقاتهم وللمحسنين ايضاً . وانصرف كل واحد منهم الى الخارج ليروح الى محلّهِ . واذا بالطبّاخ خارج الباب (9) منحنٍ الى الارض وساجد للكافّة . فشربوا القهوة وانصرفوا الى محلّاتهم

١) كل هذه الفاظ يونانيّة فمعنى « اكسيون استين » انّهُ ليستحقّ المديح والثناء . ورفع الباناجيا اي رفع صورة العذراء الكليّة القداسة

فهذه كانت حالتهم في كل وقت يجلسون على السفرة واما في ليلة عيد القديسة كاترينا فيقطفون العنب الذي يبقونهُ على عرائشهِ داخل الدير الى عيد القديسة ويجعلونهُ ربطاً متساوية ويوزعونهُ على الحاضرين بالسويّة على السفرة . وبعد أكل العنب يسقونهم الخمر الجيّد . وفي عشيّة العيد يفتحون صندوق القديسة كاترينا وعند ذلك يقبّل الزوّار يد القديسة الشمال وهي وحدها (مقطوعة) من حدّ المفصل وهي ولحمها مجفّفة مقدّدة مثل ايادي الانسان . ورأسها كما كتبنا جمجمة من غير لحم . ثمَّ القى الزوّار خواتمهم في الصندوق المذكور باصبع القديسة الشريفة الست كاترينا وساروا الى محلّاتهم . وبقيت الخواتم في الصندوق ثمانية أيام وبعدها وزّعوها على اصحابها

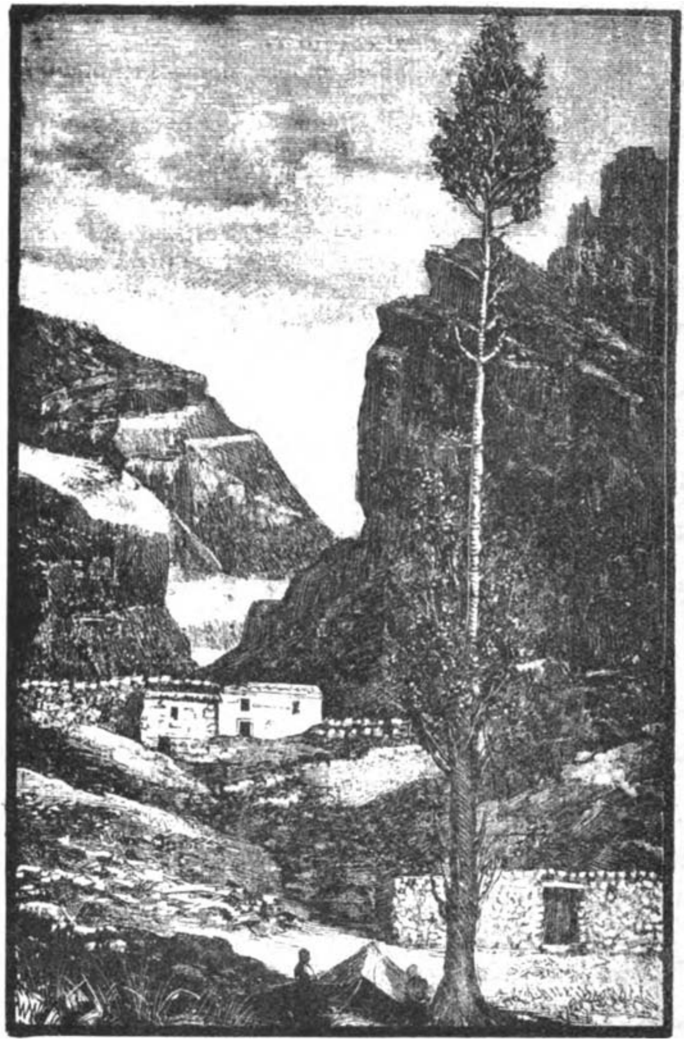
٧ جبل حوريب وكنائسهُ

وحين خرجنا من الدير المذكور لزيارة جبل سينا في خوريب (حوريب) مشينا من الدير الى كنيسة اليأ واليشاع مسافة خمس ساعات فرقدنا في الكنيسة المذكورة . وهناك جوّاء ضمن الكنيسة مغارة صغيرة وهي التي اقام فيها اليأ النبي والغراب في اعلى هذه المغارة . وهي في الصخرة تسع رجلًا واحدًا . وداخل هذه الكنيسة كنيسة ثانية على اسم اليشاع النبي فرقدنا كما قلنا وفي الصباح قدّسنا وسرنا الى جبل خوريب مسافة ساعتين من الكنيسة المذكورة حتى رأس الجبل فهناك في رأس الجبل كنيسة صغيرة على اسم التجلّي الالهي وهو الموضع الذي فيهِ اخذ (9v) موسى الالواح الحجريّة من الله وبخارج الكنيسة ثقب صغير وهو المكان الذي فيهِ وقف موسى حين مرَّ عليهِ مجد الربّ وخوفهِ وقتئذٍ صار اثر رأسهِ واكتافهِ في الصخر . وهناك شماليّ هذه الكنيسة يوجد هيكل صغير للافرنج وصورة لهم . وبقرب هذه الكنيسة جامع للعربان

وعلى باب هذه الكنيسة التي هي باسم التجلّي عتبة عالية وهي بلاطة رخام مرقومة اعلاها كتابة عربيّة تُقرأ فيها اسامي المرحومين ميخائيل صوايا وجبرائيل مكني ونصرالله الشاغوري الدمشقيين في تاريخ السنة ١٥١٥ المسيحيّة

ثمَّ نزلنا من الجبل المذكور الى كنيسة الاربعين وهناك دير وبستان مكلف (كذا) جميل الماء فيهِ يجري وهناك اشجار الزيتون والنخل والسرو والنجاص والرمّان والتفّاح والخوخ وغير ذلك . وفيهِ كنيسة صغيرة فرقدنا هناك . وفي الغد مع الفجر سرنا لزيارة جبل كاترينا وهو جبل عالٍ شاهق وصعب المسلك ومهلكٌ بالصعود

وفي نصف الطريق انتهينا الى عين ماء صغيرة يسمّونها عين الحجل . وذلك انهُ في القديم حين كان جسد القديسة كاترينا بالجبل المذكور بمقدار هكذا من الزمان صار الوحي الى الرئيس بان يحضرهُ الى الدير فخرجت الآباء ليحضروهُ لكنَّهم فرغ الماء من اوعيتهم في الطريق وكان وقتئذٍ قيظ شديد فالتهبوا بالعطش وهمّوا ان يخلّوا الجسد



كنيسة ايليا النبي (من كتاب الاب جوليان)

المقدّس ويسيروا ليجيئوا بماء يشربونهُ . فشافوا بغتةً طير الحجل فعرفوا انَّ للطائر برجاً هناك وانَّ الماء قريب فقصدوهُ فوجدوا هذه العين المذكورة وهي تسع نحو طاستين فشربوا باجمعهم وملأُوا اوعيتهم ولم ينقص الماء (١٥ٓ) فشكروا الله ومن ذلك العهد اخذوا يكرمون هذه العين الى يومنا هذا . فشربنا نحن ايضاً منها وملأْنا اوعيتنا وسرنا الى جبل كاترينا حتَّى انتهينا الى قمّة الجبل وكانت المسافة من كنيسة الاربعين شاهدًا اليهِ اربع ساعات وهو شاهق جدًّا بمقدار انك تنظر جميع الجبال مثل جبل خوريب وغيره بسواء الارض. ومنهُ يبان لك جبل الشام (؟) وجبال الحجاز وجبال القدس وغيرها وفي قمّة هذا الجبل بناية صغيرة فيها المكان الذي كان فيهِ الجسد المكرَّم جسد كاترينا مرتفعاً عن الصخر وهيئتهُ هيئة انسان راقد ومستور بُملاءة بغير رأس او كعجين مختمر فملا (كذا) عن مكانهِ . فعملنا وقتئذٍ باراكليسي (παράκλησις اي دعاء) وقبَّلنا هذه الآثار المذكورة ونزلنا راجعين الى كنيسة الاربعين شاهدًا واقمنا هناك نحو ساعتين وسرنا في الطريق فمررنا بالصخرة التي كانت تنبع الماء لشعب اسرائيل وكانت تمشي امامهم وهي صخرة عظيمة والآن ليس فيها ماء بل آثار العيون (١ وهناك كتابات على الصخور ما يقدر احد يدري عنها وباي لغة تكون (٢ ثمَّ مررنا بعده بالمكان الذي فيهِ ابتلعت الارض داثان وابيروم (٣ وهو لم يزل بائناً وهو حفرة سوداء مقتمة مخوفة . وبعده انتهينا الى الدير وكانت المسافة من الاربعين شاهدًا اليهِ ساعتين ومن حين خرجنا من الدير الى حين رجوعنا (١٥ٚ) اليهِ ونحن مشاة

٨ بستان دير طورسينا ومقبرتهُ

وفي غد ذلك النهار توجَّهنا الى بستان الدير المذكور وهو بقربهِ ولهُ باب سرّي من الدير واقع خلف باب الحديد الثاني الذي يُدخل منهُ الى الدير كما رقمنا اعلاه . فنزل

١) زعم البعض انَّ بني اسرائيل كانوا في التيه يشربون من صخرة تسيل منها اثنتا عشرة عيناً وان هذه الصخرة كانت تسير امامهم . والقديس بولس في رسالتهِ الى اهل قورنتية يشير الى ذلك (قور ١٠ : ٤) الَّا انهُ يشرح الامر بمعنًى روحيّ

٢) هذه الكتابات قد نشرها اليوم العلماء وفسَّروها وهي باللغة النبطيَّة منها رسوم لقدماء الصابئين ومنها للزوَّار المسيحيين

٣) راجع سفر العدد الفصل ١٦ . وليس في الكتاب ما يدلّ على مكان هذا الحادث

من الباب الى سرداب مستطيل مظلم وتنتهي منهُ الى بستان جميل فيهِ عين ماء وبئر ماء وفيهِ الاشجار والاثمار من الزيتون والسرو والكمثرى والرمان والنخل وغيره من الاشجار التي منها كانت عصاة موسى النبي على ما زعم الرهبان ويقطعون منها اغصاناً ويوزعونها على الزوار. ويزرعون فيهِ الخُضَر بوقتها كالكرنب والفجل والبقدونس والسلق والبصل والثوم والكرفس والبقلة وغير ذلك من بزورات الارض

وفي داخل هذا البستان كنيسة على اسم السيدة والدة الاله تقدَّم ذكرها قبلًا وهي صغيرة. فقدَّس الرئيس هناك وبعد نهاية القدَّاس فتحوا باب الكميتريون (κοιμητήριον اي المقبرة) وهو بجانب الكنيسة المذكورة وهو مدفن الابهات والجميع ضمن البستان وهذا الكميتريون بابهُ من حديد واطئٌ وداخلهُ مكان متَّسع متقيد (كذا) حجر. واعضاء الابهات المسيحيين مسبطة (؟) الرؤوس وحدها والسواعد وحدها والاقصاب وحدها. وجميع الاعضاء مجرَّدة

وكان الرئيس قد احضر معهُ جسد سلفهِ الاسقف المتنيّح في كريد. فاحضروا اعضاءهُ في صندوق صغير (كعادتهم) في جلب اعضاء روسائهم الى الدير. ووقتئذٍ عملوا له زناج (كذا ولعلهُ يريد زياحاً) عظيماً وقبَّلوه بكافَّتهم. ثم ادخلوه الى الكميتريون بصندوقهِ وكان اسمهُ بنيكفوروس (نيكيفوروس) ووضعوه بكل اكرام وتوقير

ثم دخلنا نحن فزرنا ايضاً ورأينا هناك ثمانية صناديق فيها اجساد (١١٣) الرؤساء السالفين فقط. وعلى كل صندوق اسم الرئيس الموضوع فيهِ لانهُ قبل ذلك ما كانت عادتهم ان يضعوا روساءهم في صناديق كما كتبنا بل (كانوا يُجعَلُون) مع الابهات

وفي الكميتريون صندوق فيهِ اعضاء ثلاثة نسَّاك من ابناء الملوك الذين نسكوا في هذا الدير واسماؤهم مكتوبة على الصندوق المذكور وعليهِ يسير من القميص الذي كانوا لابسينهُ وهو من ليف النخل. وهناك ايضاً رجل ناسك بجسمهِ لم يزل قديداً ناشفاً وهو جالس ولابس طاقيَّتهُ من ليف النخل وثوبهُ منهُ ايضاً. وقيل انهم ادخلوه مراراً عديدة الى داخل الكميتريون فخرج من ذاتهِ الى قرب الباب من داخل حيث هو الآن مقيم. وكذلك عُلِق هناك ثوب ناسك غيره يقال له الشاميّ وهو من ليف



جبل موسى في طور سينا

النخل وطاقيّتهُ معلّقة معهُ . واماً اعضاء بقيّة الابهات فهي مصطفّة في كل ناحية كما كتبتُ وهو مكان متّسع فزرناهُ وخرجنا منهُ . فهذه اوصاف الكميتريون

٩ عيد القديسة كاترينا

في الاسباديتون (١ بعد قرع الناقوس ليلة عيد الست كاترينا حيث كنّا هناك اتى الرئيس بحلّة الكهنوت وكانت ثمينة جداً وكان في يده عكّاز ثمين فجلس على كرسيّهِ كعادتهِ وبدأُوا الاسياريتون (كذا) ثمَّ احضروا الكرسي الذي من الصدف والباغا السالف الخبر عنهُ انهُ برسم الخبز المقدَّس فوضعوا في اعلاه صورة الدير من فضّة كما هو بتمامهِ مع كنائسهِ التي خلف الكنيسة الكبرى والمنارة التي فيهِ والمكان الذي يسيح فيهِ

١) كذا في الاصل ونظنُّ انهُ يريد صلاة المساء وانَّ اللفظة مصحفَة من اليونانيّة (ἑσπέριον) وقد كتبها بعد هذا بصورة « اسياريتون »

الزوّار والعربان الذين يأتون من خارج الى الدير ليحضروا الغلال وكل ذلك مصوّر بالفضة وهي صنعة تدهش الابصار فوضعوا في اعلاها الخبز (٢ II) ثم بعــد ذلك وزّع الرئيس على كلّ منّا خبزةً وشمعة وصورة الست كاترينا

وبعد طلوعنــا من الكنيسة جلس الرئيس بخارج باب الكنيسة بقرب السلالم السابق ذكرها في كرسي وكان في قربهِ جملة الاباء واقفين بغاية الطاعة والوداعة وكان بقربهم اثنان من الرهبان بيد كل منهما مقطف في احدهما تفّاح وفي الآخر رمّان فاذا خرجت الزوّار كان كلّ منهم يعمل مطانيّة (١ للرئيس ويأخذ من التفّاح خمسة ومن الرمان خمسة وكان راهب ثالث يسقي كل زائر فنجاناً من العرق . ثم ساروا باجمعهم الى المائدة للعشاء واخذ الزوّار من العنب الذي يبقونهُ على العريشة الى هذه الليلة ويوزّعونهُ كما كتبنا

وفي الغد قدّس الرئيس بحلّة بهيّة جداً مثمّنة بزيادة وداروا في الايصودون (εἴσοδος اي الطواف) بخمسة من التاجات ايضاً مع اواني شريفة وانصرفنا من الكنيسة الى الترابيزه واكلنا من الاسماك الطرية والقديد والبسر . وبعد فراغنــا وزّعوا على كل منّا يسيرًا من الخمر الطيب وصورة الدير المقدّس وانصرفنا . ولكن قبل عيد الست كاترينا صام الزوّار عن الزيت ثلاثة ايّام وثاني يوم عمــلوا لهم الزيت المقدّس وفي ثالث يوم تقدّمنا باجمعنا لتناول الاسرار الالهيّة

ثمّ في غد العيد المقدّس صرنا راجعين من الدير الى السويس

١٠ اضافات على الشروح السابقة

واخبرك ايضاً انهُ يعلو باب الحديد الاوّل في السور وهو الثــاني في العدد بلاطة رخام ابيض مرمر مكتوبة بالعربيّ هكذا :

« انشأ برسم دير طورسينا جبل المناجاة الفقير الراجي عفو الاله الملك المهاب الروميّ المذهب يوستينانوس تذكارًا لهُ ولزوجتهِ الملكة تاودوره على مرور الزمان حتّى يرث (كذا) الله الارض وما عليها وهو خير الوارثين . انتهى بعد ثلاثين سنة من ملكهِ في سنة ٦٠٢١ لآدم الموافقة لتاريخ المسيح سنة ٥٢٧

كذلك تحت الصندوق الذي فيهِ جسد الست كاترينا كتابة بالرومي والعربي :

١) راجع شرح هذه اللفظة في حواشي الصفحة ١١٢٧ من السنة الرابعة للمشرق

نصرالله الشاغوري الذي كان بتجديد بلاط الكنيسة في عهد الرئيس اثناسيوس الطيّب الذكر (12[1]) سنة ١٧١٥ للمسيح

ثمَّ وفي داخل هذا الدير ما لا يقدر احد يفهم عنــهُ من قدر الارض والحواصل والبوايك والساحات والجنائن وغير ذلك . امَّا طول السور اعني الدير . من خارج فمن المشرق الى جهة المغرب ثلثمائة قدم وقدمان وهي ١٥١ ذراعاً وطولهُ من الجهة الثانية ٣٣٨ قدماً اعني ١٦٩ ذراعاً . وامَّا عرضهُ فمن اليمين الى الشمال ٣٧٥ قدماً اعني نحو ١٣٧ ذراعاً ونصفاً

والمسافة من الدير الى السويس على قدر مشي الجمال ٧٢ ساعة ومن السويس الى مصر مشي الجمال ٢٨ ساعة والجملة مئة ساعة طريق من الدير الى مصر

فهذا ما انتهى منهُ وحرَّرهُ العبد الفقــير لربّهِ المقدسيّ خليل صبَّاغ الشامي وما شاهده في زيارتهِ المذكورة . لكنَّهُ غاب عنّي شيء اشرحهُ لك وهو انهُ قبل عيد الستّ كاترينا بيوم طفنا لزيارة الكنائس التي في الدير المتقدّم ذكرها . ثمَّ سرنا الى المكان المسمَّى فبليوتيكون (Βιβλιοθήκη) اي المكتبة وهو مكان جميل موضوعةٌ الكتب وهي على الرفوف في ثلاث جهاتها يبلغ عدَّة الكتب نحو الفي كتاب في لغات مختلفة ومنها كتب عربيَّة نحو ٤٠٠ كتاب. فهذه نهاية شرحي ومن يقرأهُ لا ينسَني من الرحمة والتوسُّل ولله الحمد على الدوام

فائدة

ليس في العربية رحلة كرحلة ميخائيل صبَّاغ ورد فيها وصف طورسينا واديارهِ . امَّا اللغات الاجنبيَّة فقد تعدَّدت فيها الاسفار والرحل كتبها الرحَّالون في ازمنة متواليــة ومنها ما يرتقي الى القرن الرابع للمسيح كالرحلة المنسوبة للقديسة سلفيا نحو السنة ٣٨٥ م فلو جُمعت هذه الرحل لكانت احسن تاريخ لذاك الجبل الشهير الذي جرت فيهِ عجائب الله نحو شعبهِ اسرائيل. وبقي رهبان هذا الدير اجيالًا متوالية في طاعة كرسيّ رومية. وفي مجموع براءات الكرسيّ الرسولي براءة للبابا اوربانوس الثامن سنة ١٦٣٠ يمنح فيها عدَّة انعامات لرهبان طور سينا (Juris Pontificii de Prop. Fide I, 120)

وممَّن زارهُ في هذه السنين الاخيرة احد آباء رسالتنا حضرة الاب ميشال جوليان اليسوعي فوصف رحلتهُ في كتاب واسع دعاه « طورسينا وسوريَّة » خصَّ منهُ القسم الاوَّل بوصف جبل الطور في اربعين فصلًا ضمَّنها كلَّ ما يختصُّ بسينا ومزارات هذا الجبل العجيب ولولا خوفنــا من الاطالة المملَّة لنقلنا منهُ بعض اخبارهِ وهو كلهُ مشحون بالفوائد ومزيَّن بالتصاوير البديعة . فمن احبَّ مطالعتهُ فليطلبهُ من الطبَّاع دسكلاي (Desclée) الشهير في مدينة ليل من اعمال فرنسة

شلاَّلات ڤكتوريا

بقلم الشاب الاديب اسكندر افندي طحيني

لقد ذكر بشيركم الاغرّ في احد اعداده الاخيرة كلمة عن شلالات ڤكتوريا وقال «انهُ عن قريب اعني في اواخر السنة الحاضرة يصل اليها الخط الحديدي المزمع ان يربط راس الرجا بالقاهرة» فاحببت ان اروي لقرّاء المشرق شيئاً عن احوال هذه الشلالات البديعة الهائلة التي تفوق شلالات «نياغارا» الشهيرة لمحاسنها الطبيعيَّة وفخامة مشهدها وشدَّة اندفاع مائها

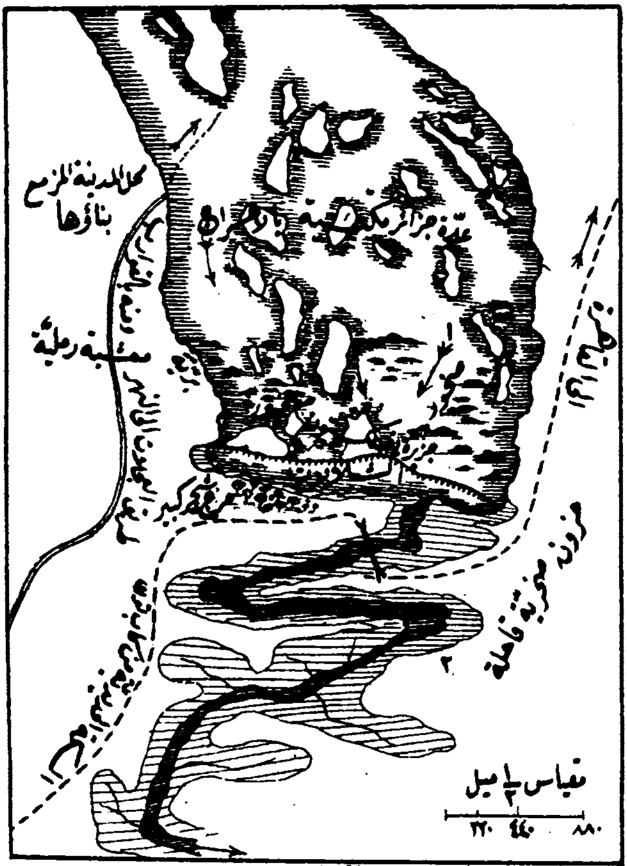
١ موقعها وجغرافيتها

موقع هذه الشلالات على نهر «زمبيز» المنصبّ من اواسط افريقية الجنوبية في البحر الهندي ونبعهُ ينبعث من لحف جبل بالقرب من «كاطنغا» ليس بعيدًا من احد ينابيع نهر الكنغو الصابّ غربًا في البحر الاتلنتيكي · فتجري مياه الزمبيز غربًا عدة اميال ثم تنحدر بغتةً الى الجنوب فتسقي وديان «باروتزي» المخصبة وهناك تتلاقى بنهر «تشوبي» ثم تسير شرقاً مسافة مائتي ميل حيث تنحدر من الجنادل المعروفة بشلالات ڤكتوريا المذكورة وتبلغ هناك سعة ضفتي النهر الف يَرْد انكليزي وعلوُّ انحدارها ٣٥٠ قدماً ومنها تسير مسافة طويلة وبعد ان تتفرع اقساماً على شكل «دلتا» Δ عرضها سبعون ميلاً تصب في الاوقيانوس الهندي شمالي بلدة «بَيْرا» (Beira)· ومما نذكر اننا لمَّا قدمنا الى جنوب افريقية على متن السفينة مررنا امام مصبها على عدة اميال فرأينا مياه البحر متعكرة ومغبرَّة اللون فأدليت دلوًا في البحر وبعد رفعها وجدنا المياه حلوة فتأمل

٢ اكتشافها ووصفها

اكتشف الدكتور ليڤنكستون (Livingstone) الرحَّالة الشهير ورفيقهُ اوسول (Oswell) هذه الشلالات في شهر تشرين الثاني من سنة ١٨٥٥ وشاهدا لاول مرة جمالها الطبيعي وبهاء معاطفها فدعَواها باسم الملكة ڤكتوريا · وكانا قد سمعا اخبارها قبلاً من افواه الزنوج وكان الزنوج يدعونها «موزي اوا تانيًا» وتعريبها «الدخان

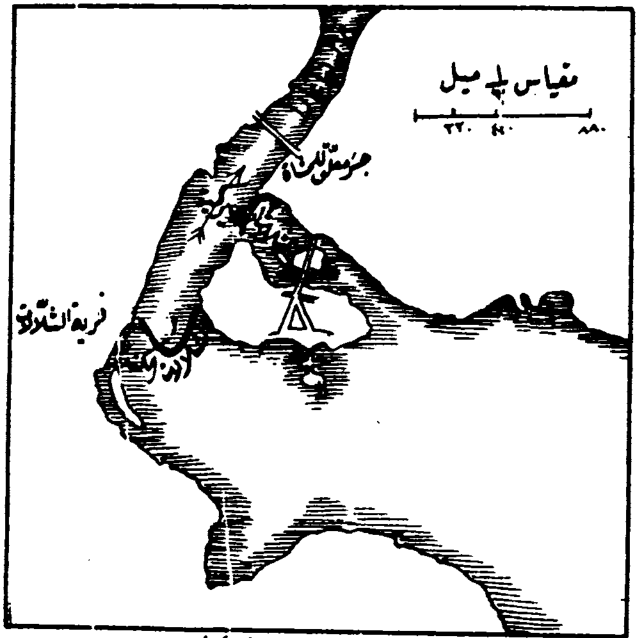
الداوي هناك ، لكن الرحالتين المذكورين لم يعرفا من تلك الاخبار موقعها بالتدقيق وكان الزنوج ينظرون الى هذه الشلالات وعمود بخارها المرتفع في السحاب كالضباب والى هديرها ودويها الدائم المريع بعين الخوف والوجل حتى انهم لم يكونوا يتجرأوا



رسم شلالات فكتوريا

(١) هذه الصخور لا تكون ناتئة الا وقت نضوب المياه واما ايام فيضان النهر فهي في حزيران
(٢) هذه العلامة تدل على المضيق الصخري الممتد الى عشرين ميلاً بعد الشلالات

على الاقتراب منها بل كانوا يكتفون بمرآها عن بعد ولسماع دوي مياهها المنحدرة وفي لسها « موزي اوا تانيا » دليل على ما توهموهُ من امرها . ولمّا وصل الدكتور لفنكستون اليها اخذ يسألهُ الزنوج بسذاجة عن جنس هذا « الدخان الداوي » وهل يوجد منهُ في بلاده



رسم شلالات انياغارا

(١) علو الصخر هنا ١٥٨ قدم (٢) علو الصخر هنا ١٦١ قدم

ومما يقضي بالعجب ويحسن ذكره هنا انهُ لم يكن الزنوج فقط ينظرون الى هذه الشلالات السرّية بعين الخوف ويعتقدون انها مسكن للجنّ بل انهُ يوجد في المتحف البريطاني خرائط متقنة الرسم من تاريخ سنة ١٦٦٢ دُوّنت فيها اكتشافات البرتوغاليين وفتتذٍ وبها يرى القارئ مجرى نهر « زمبير » (بالراء المهملة) الذي هو بلا شك الزمبيز الحالي ومواقع اراضي الذهب والالماس وينابيع نهر النيل الابيض والازرق وبحيرتي « نياترا » وينابيع نهر « زاير » او الكنغو الحالي المنبثق من احدى البحيرات الداخليـة والصاب قرب « اروِيمي Aruimi » . وفي الخرائط المذكورة ايضاً كتابات

تدل على انهُ في بحيرة « تنغانيكا » او « بحيرة زاير » ومجرى نهر « الزمبير » (كذا) يوجد عدد عديد من ارواح الجان المدعوة سيران (Sirènes) ومرمانيد (Marmaides) وفريتون (Fritons)

فمن هذه الشواهد التاريخية يظهر انَّ اكتشافات « سباك » و « كرنط » و « ليفنكستون » و « باكر » و « ستنلي » قد سبقهم اليها غيرهم قبلًا وان للبرتوغاليين فيهــا اليد الطولى ولكن اخبار هذه الاكتشافات فُقدت بتمادي الزمان الى ان قام الرجال المذكورون فاكتشفوها ثانية

ولندع الان الدكتور ليفنكستون يصف لنــا وصولهُ الى الشلالات المذكورة وما شاهده فيها من عجائب يد الطبيعة قال :

« بعد ان ركبنا زورقًا من « كالاي » (Kalai) وتقدمنا مسافة عشرين دقيقة شاهدنا لاول مرة عمود السحاب والبخار الذي يدعوه الزنوج دخانًا مرتفعًا بالهواء مناطحًا كبد السماء كدخان الاعشاب والاحراج عند احراقها في سهول افريقية وما اقتربنا قليلًا حتَّى رأينــا ذلك العمود يتفرَّع الى خمسة اقسام تتلاعب بجوانبهِ الرياح وكان رأسهُ يختلط بغيوم السماء وهو ذو لون ابيض ناصع من اسفل وقاتم من علُ يشبه الدخان المرتفع كل المشابهة

وكانت كل تلك المناظر على جانب عظيم من الجمال والبهاء وضفاف النهر وجزائره مكتسية بالاحراج النضَّة والاعشاب الجميلة ذات الالوان البهيَّة والتقاطيـع البديعة

ولم تمضِ هنيهةٍ حتى ادركنا الجزيرة القائمة بين الشلالات ولم يبقَ بيننا وبينها الَّا عدَّة امتار حيث منها نستطيـع حلَّ مشكلها وادراك كنهها وعلى ما اظن ان لا احدكان يمكنهُ ان يبيّن الى اين تنحدر كل هذه المياه لانها كانت ظاهرة انها تغور في قلب الارض ولم يبقَ بيني وبين منتصف الصخر الذي تنحدر وراءه المياه الَّا ثلاثون قدمًا ولكن لم اكن ادري ما يجري هناك الى ان تسلَّقتُ برعب على غصن شجرة هناك وتطلعت من شقّ صخر عريض تقرتهُ مياه النهر فنظرت الى اسفل ورأيتُ نهرًا بلغ عرضهُ الف « يرد » يهبط الى عمق مائة قدم حيث يُضغط فيصير خمسة عشر الى عشرين يردًا عرضًا فعلمت حينئذٍ ان كل هذه الشلالات ليست من اليمين الى الشمال الَّا شقًّا تقرتهُ يد

المياه بالصخر الصلب المعروف بالبزلت (basalte) والشق متطاول الى الجهة الشماليّة الى مسافة ثلاثين او اربعين ميلًا طولًا

« واذا نظرنا الى اسفل الشق المذكور على يمين الجزيرة لا نجد الّا ضبابًا كثيفًا ابيض كان عليهِ حين زيارتنا قوسا قزح بهيّان ومن هناك ينبعث عمود بخار كبخار المعامل النارية كأنهُ هو هو يندفع بالعلوّ الى مسافة ٢٠٠ او ٣٠٠ قدم حيث يثقل ويذوب ماء فيضرب لونهُ الى السواد ويهبط فيعود ماء زلالًا كماء الشتاء حتى تبللنا كثيرًا منهُ وهذا الماء المتساقط من علٍ يهبط الى الجهة المعاكسة للشلالات فوق الجزر حيث تنبت اشجار دائمة الاخضرار واوراقها تخضلّ بهذا الغيث المنحدر بلا انقطاع وبعد ان تبلل المياه اوراقها تتسلسل الى جذورها ومنها تنحدر الى حافة الهاوية حيث يرتفع عمود البخار المذكور فيدفعها هذا الى علٍ فترتفع معهُ ثانية وهكذا تبقى بين هبوط وصعود دون ان تتمكن من الانحدار الى العمق

وقد نظرتُ الشلالات عند نضوب المياه قليلًا ونظرتها وقتئذٍ الى مسافة خمسة او ستة اميال ويقال انّ الناظر يستطيع ان يرى العمود الى عشرة اميال اذا كان النهر في ملء الفيضان وصوت دوي الماء يسمع الى « كالاي » او الى مسافة قريبة منها وحينئذٍ لا احد يستطيع الوصول الى الجزيرة التي في الوسط » . انتهى

فممّا تقدم ترى انهُ اذا قابلنا بين شلالات نياغارا في اميركة وشلالات فكتوريا في افريقية وجدنا ان هذه تفوق رفيقاتها الاميركيّة فان عرض شلالات فكتوريا هو ضعف عرض شلالات نياغارا وعلوّ تلك اكثر من ضعف علوّ هذه كما تقابلهُ في الجدول الآتي :

	عرضها	علوّها	قوة اندفاع الماء بمقياس الحصان البخاري
شلالات فيكتوريا	١ ميل	٤٠٠ قدم الى ٤٢٠	٣٥,٠٠٠,٠٠٠
شلالات نياغارا	١/٢ ميل	١٥٨ قدم الى ١٦٧	٧,٠٠٠,٠٠٠

وفي نياغارا لا يوجد الّا شلالان الشلال الاميركي والشلال الكندي تفرقهما جزيرة الجدي (Goat Island) وعرضها نصف ميل امّا شلالات فكتوريا فيوجد فيها ثلاث جزر وعرضها ميل كامل واحدى هذه الجزر تدعى ليفنكستون لانّ المذكور زرع فيها اشجارًا تحمل الاثمار اليانعة ولكن الكركدن اتلف اكثرها واقتلع الاشجار

ومن اجمل المناظر في هذه الشلالات هو تشقيق المياه لتلك الصخور الصلبة وانسحابها بينها بعطفات متوالية وتلويات متواصلة الى عدة اميال

واما السكة الحديدية « من راس الرجاء الى القاهرة » فستمر من فوق شبه الجزيرة الصخرية التي هي مقابلة الشلالات وتمر فوق النهر بجسر سيكون من ابدع البنايات الموجودة وطول هذا الجسر سيكون ٥٠٠ قدم وعلوه ٤٠٠ قدم فوق سطح الماء وسيبنى بوقت واحد من كلا الضفتين حتى يلتقي قسما القنطرة فوق منتصف النهر وعرض هذا الجسر يكون كافياً لمرور خطين حديديين وسيجعل على خط افقي في الاسفل طريق لمرور العربات والخيل تسهيلًا للمبادلات التجارية بين ضفتي النهر المذكور

واما موقع المدينة التي سوف تقوم على ضفة تلك الشلالات فحتى الان لم يتعين نهائيًا ولكن يظن انها ستكون على الناحية الجنوبية حيث يُبنى نزل لراحة الركاب والمسافرين والزوار الذين بلا شك سيتهافتون الى مشاهدة هذا الموقع من جميع اقطار العالم

وقد طالما فكر الشهير سسل رودس في استخدام قوة ذلك الغمر المندفق بالكهربائية لخدمة بلاد « روديزيا » لتسيير القطارات والسكك الحديدية وتنوير المدن كبلدة بولوفيو (Bulloweyo) البعيدة عنها ٢٤ ميلًا واستخدام مجاري كهربائية لمعادن روديزيا الشمالية والجنوبية ولاشياء كثيرة مفيدة سواها وقد أُنشئ في لوندن مكتب خصوصي لدرس هذا المشروع الجليل الذي يعود بالخير على البلاد

وفي الرسمين السابقين (ص ١٠١٤ و١٠١٥) ترى المقابلة بين شلالات نياغارا وشلالات فكتوريا فيظهر لك امرها عيانًا وتفقه ان هذه الشلالات سيكون من امرها شأن عظيم عند تمام السكة الحديدية التي سوف تصل الديار المصرية براس الرجاء فتصبح هذه الشلالات مقصدًا يقصده الزوار ومحطة بهية فاصلة بين عالم الذهب وعالم التمدن والله الموفق لما فيه الخير العام والسلام

GRAMMAIRE COPTE

avec

CHRESTOMATHIE, VOCABULAIRE ET BIBLIOGRAPHIE

par

ALEXIS MALLON S. J.

Professeur de Copte à la Faculté Orientale
de l'Université St Joseph de Beyrouth.

in-8, X + 380 pp.; broché 7 fr. 50, relié 8 f. 50.

Cette grammaire copte est la première qui paraît en français. Elle a pour objet direct le dialecte boḥairique, elle donne aussi, lorsqu'elles offrent une différence considérable, les formes correspondantes du dialecte ṣa'îdique. La chrestomathie contient des textes boḥairiques variés, divers passages de l'Ecriture sainte dans tous les dialectes, des lettres et des inscriptions en ṣa'îdique.

On y a joint un tableau pour les chiffres cursifs et quatre planches hors texte donnant un spécimen de l'écriture des manuscrits.

Imprimerie Catholique
Beyrouth, 1905

اعلان

الدروس الشرقيّة

في

مدرسة القديس يوسف الكليّة

ان هذه الدروس التي ابتدأت مدرستنا الكلية بتعليمها منذ سنتين تفتح
السنة في ٢٣ من شهر ت ١ وقد تعينت موادها واسماء مدرسيها واوقاتها صبا
ومساء وذلك في ردهات مدرستنا الكلية . وهي تشمل اللغات السامية (كالعربية
والعبرانية والسريانية) واللغة القبطية . وفي كل اسبوع تلقى دروس مدارها
الجغرافية المكانية والتاريخ الشرقيّ والكتابات اليونانيــة والآثار الشرقية والعاديا
والرسوم القديمة

المواد	اسماء المدرّسين	الساعات
آداب اللغة العربيّة	الاب ل . شيخو	الاربعاء الساعة ٦½ الى ٧½ مساء
نحو العربيّة ومنتخباتها	الاب يوسف خليل	الثلاثاء والجمعة ٩½ الى ١٠½ صباحًا
مبادئ العربية	الاب ب . مانرن	الاثنين والثلثا والاربعا والجمعة والسبت ٨½ الى ٩½ صباحًا
اللغة العربيّة العاميّة	المعلم ي . حرفوش	(الصف الاول) الاثنين والاربعاء ... الى ٦½ مساء (الصف الثاني) الجمعة ... ٦½ الى ٧½ مساء
العبرانية	الاب ي . نيران	(المبادئ) الاثنين والاربعا ٦½ الى ... (الصف الاعلى) الثلثا والسبت السا... ذاتها
السريانيّة	الاب س . رنزفال	الثلاثاء والسبت ١٠- الى ١١- صبا...
القبطية	الاب ل . مالون	الثلاثاء والسبت ٦½ الى ٧½ مساء
الجغرافية والتاريخ الشرقيّان	الاب ه . لامنس	الجمعة والسبت ٥½ الى ٦½ كل اسبوعين
العاديات الشرقيّة	الاب س . رنزفال	الاثنين والجمعة ١٠- الى ١١- صباحًا
الكتابات والرسوم اليونانية	الاب ل . جلابرت	الاربعاء والسبت ٩½ الى ١٠½ صباحًا

فمن كانت له رغبة في حضور هذه الدروس بصفة قانونيــة او غير قانونية عليه
ان يتذاكر في الامر مع حضرة الاب ه . غراسيان رئيس ادارة الدروس الشرقيّة
و مع الاب لويس شيخو مديرها

بيروت في ١٥ تشرين ١ سنة ١٩٠٣

تقويم

لسنة ١٩٠٥

حظي هذا التقويم في الاعوام الماضية حظوى حسنة لدى الجمهور حتى تداولته
ي وازدانت بهِ بيوت الخاصّة والمعاهد العمومية . ولا غرو فانّ ألوانهُ الزهيّة ونقوشه
ة على الطرز الشرقيّ لمّا تقرّ لهُ العيون ويستطيبهُ الذوق السليم وهو في هذه السنة
واجمل منهُ في السنين الماضية ومن محسناتهِ انهُ وُضعت في لحف التقويم مقابلة
التواريخ الثلثة الشرقيّ والغربيّ والهجريّ لكل ايام السنة بحيث يقف عليها الناظر
ة واحدة مع الدلالة الى يوم الاحد بالحرف الاحمر . ومنها ايضاً انهُ أُضيف الى كلّ
ة من الاوراق اليوميّة ذكر ساعات الشروق والغروب والظهر بالفرنسية والعربية
لك تاريخ القمر وتغيّراتهُ في كلّ يوم من ايام الشهر . وفي ذيل الورقة مثل من الامثال
رة نثراً ونظماً او حكمة من اقوال مشاهير الادباء.

CALENDRIER

De la Revue AL-MACHRIQ

POUR 1905

Ce calendrier, ingénieusement combiné et artistiquement e
cuté avec arabesques polychromées, contient outre le calend
grégorien en arabe et en français, la concordance des calendr
julien et musulman. On y a jouté cette année l'indication des he
du lever et du coucher du soleil en arabe et en français, des he
du midi vrai, des phases de la lune pour chaque jour du mois.
Plus on trouve au bas de chaque page un proverbe en arabe l
-aire, avec son correspondant en arabe dialectal et en vers.

المشرق

الكلدان النساطرة في الصين (١

لحضرة الخوري بطرس عزيز النائب البطريركي على الكلدان في حلب

كانت بلاد الصين تُقسم في جغرافية الشرقيين القديمة الى قسمين الصين العليا او الشماليَّة وتسمَّى الصين او الچين او بلاد الخطا ويحدُّها بلاد التـتر شمالًا والصين الحاليَّة جنوبًا ونهر جيحون شرقًا وتركستان غربـًا وقاعدتها خان بالق او پكين · والصين السفلى او الجنوبيَّة وهي الصين الحاليَّة وكانت تسمَّى ماچين وقاعدتها خمدان او نانكين

على انَّ الآثار التاريخيَّة لا سيَّما الاثر الجليل المكتشف عليهِ في مدينة «سِنغان فو» تشهد على انَّ النساطرة في ايَّام عزّهم بعثوا مرسلين ليزرعوا في تلك البلاد البعيدة بذور الانجيل المقدَّس فنما الزرع وزكا من قديم الزمان في كل من هذين القسمين حتى الجيل السادس عشر وهو آخر عهدنا بوجودهم هناك· ففي سنة ١٤٩٠ رُسم يوحنا مطرانًا على ماچين من يد شمعون الثالث الجاثاليق وربَّما سمّي يوحنا هذا مطران اتل ايضًا ثم خلفهُ

١) طالعنا لنظم هذه المقالة الكتب الآتية : ١ً المكتبة الشرقية الجلد الاخير للعلامة السمعاني . ٢ً تراجم البطاركة لعمرو بن متى الطيرهاني . ٣ً التاريخ الكنسي لابن العبري . ٤ً كتاب الروساء لتوما المرجي . ٥ً العلاقات الرسمية بين الكلدان والكرسي الرسولي للاب شموئيل جميل . ٦ً جريدة التمدن الكاثوليكي في تاريخ ٢٠ حزيران ١٩٠٣ La Stela di Singan-fu monumento cristiano dell' VIII secolo in Cina . ٧ً كتاب الاب هفره اليسوعي المطبوع في الصين في ثلاثة اجزاء La Stèle Chrétienne de Si-ngan-fou par le P. Havret s. j., Changhai, 1895-1902 . ٨ً رحلة يابالاها التي نشرها الاب بدجان اللعازاري ونقلها الى الفرنسويَّة الاب شابو

يعقوب ثم يوسف حتى سنة ١٥٠٤ وكانت كنيسة الچين وماچين يومئذٍ متّحدة مع كنيسة الهند . وهنا تنقطع سلسلة الآثار في تاريخ ملّتنا في ما يخصّ بلاد الصين ولعلّ المسيحيين انقرضوا من هناك واندثرت معهم المطرنات النسطورية

على انهُ قبل ذاك العهد كانت النصرانيّة النسطوريّة زاهرةً في تلك الاصقاع والكراسي الاسقفيّة والمطرنيّة عديدة وها نحن ذا نورد ما بين ايدينا من آثار تاريخ الامة الكلدانيّة المنبئة بهذا الامر الغريب قبل الكلام عن ذاك الأثر الشهير

١ انّ عمرو بن متى الطيرهاني اخذًا عن كتاب الجدل لماري بن سليمان الذي عاش في الجيل الثاني عشر جعل في جدول مطرنات النساطرة المقام الثاني عشر لمطران الصين . وفي حاشية الكتاب المذكور يجعل المكان الثالث والعشرين لمطران خان بالق او پكين (١ في الصين الشماليّة ومطران تنكت في الصين الجنوبيّة . ويظهر انّ المطرنتين قد اتّحدتا يوم استولى قوبلاي خان ملك التتر على الصين وجعل قاعدة مملكتهِ پكين سنة ١٢٦٨ فانّ ياباالاها الذي جعل ابن العبري تاريخ رسالتهِ مطرانًا على الصين اعني على خان بالق او پكين سنة ١٢٧٩ كما سترى يدعوه عمرو مطران تنكت

٢ في سنة ١٢٨٠ جلس على كرسي البطاركة النساطرة رجل صيني وهو ياباالاها هذا الذي سبق ذكره فانّ ابن العبري بعد ان ذكر وفاة البطريرك دنحا قال : لما كان دنحا بعد في الحياة اتى من الصين راهبان ياغوريان بامر قوبلاي خان ليذهبا ويسجدا في اورشليم فلمّا وصلا الى هذه النواحي لم يجدا طريقًا وفرصةً للسفر فبقيا عند مار دنحا . ثم خاف مار دنحا المذكور من ان يذهب عدوه ابن قليغ (٢ الى الصين فرسم احد هذين الراهبين الياغوريين مطرانًا للصين وسمّاه ياباالاها . وبينما كانا على وشك الرجوع الى بلادهما توفي مار دنحا . فدخل الامير اشمت الذي كان من جنسهما على ملك المغول واثنى امامهُ على ياباالاها واخبرهُ بانّ النصارى يريدون ان يقيموه عليهم جاثليقًا وانّ اهل البلد ايضًا رضوا بهِ راجين الافادة منهُ لتقرّبهِ من المغول بالجنس واللسان . فصدر الامر

١) راجع المشرق (٤ : ٤٠٩)

٢) قال ابن العبري : « شمعون المعروف بابن قليغ كان اسقفًا على طوس مدينة خراسان فرسمهُ مار دنحا الجاثليق مطرانًا على الصينيين فلمّا بدا يتكبر على الجاثليق قبل ان يذهب الى الصين ارسل فجلبهُ الى عنده في مدينة اشنو من اعمال اذربيجان . . . وبعد ايّام قليلة مات »

اللوكي ان يصير هو جاثليقاً فجمعوا نحو اربعة وعشرين اسقفاً ونزلوا الى سليق وقسطفون (المدائن) وهناك رسموه جاثليقاً .

٣ في سنة ١٢٤٧ كتب ربّان ارلم النسطوري نائب الشرق الى البابا اينوشنسيوس الرابع يقول: قد ارسلنا لكم بيد الاخوة المذكورين قصّادكم (اندراوس ورفيقه من رهبنة الدومنيكيين) رسالةً جلبناها من صدر الشرق اعني من ارض الصين

٤ في سنة ١٠٠٧ ارسل عبد يشوع مطران مرو من اعمال خراسان يعلم الجاثليق يوحنا الثاني بانّ ملك الشعب المدعو كيرت او التتر الداخليين الذين في الشمال الشرقي قد اعتنق الديانة المسيحيّة مع نحو مائتي الف نفس من قومهِ كما ذكر ابن العبري وعمرو

٥ حدث ابو الفرج بن النديم في كتاب الفهرست سنة ٣٧٧ (٩٨٨ م) انّ راهباً نجرانيّاً حكى لهُ بانهُ رجع من الصين حيث كان انفذهُ الجاثليق (النسطوري) منذ نحو سبع سنين مع رفاقٍ خمسة وانهُ مكث هناك نحو ست سنين وكان مقرُّهُ مدينة طاجويه

٦ ثاودوسيوس البطريرك النسطوري الذي جلس من سنة ٨٥٢ حتى سنة ٨٥٨ يذكر في رسالة سنهادوسية مطران الصين في المكان الاول بعد مطارنة الكراسي الاولية الستَّة التي لها حق في رسامة البطريرك فيقول: « انّ اصحاب هذه الكراسي يلزم ان ياتوا كل اربع سنين الى المجمع امّا مطران الصين فيؤذن لهُ ان لا يراجع البطريرك القيم في بابل لبُعد بلاده وانّما ينبغي عليهِ ان يكتب لهُ في كل ست سنين ويعلمهُ عن احوال الكنيسة الصينيّة »

٧ قال توما المرجي: « رُسم داود مطراناً على الصين وقد علمتُ ذلك من رسائل مار طيموثاوس ». وجلس هذا البطريرك طيموثاوس من سنة ٧٧٨ حتى ٨٢٠

٨ غير ان ما يستحقُّ الذكر في هذا الشان اثر نفيس اكتشف سنة ١٣٢٥ بقرب مدينة « سنغان فو » من اعمال خنسي (Chansi) وهي خمدان العرب في الصين الجنوبيَّة يخبر بمجيء مرسل نسطوري من بلاد فارس الى الصين سنة ٦٢٥ ويفيدنا عن احوال الكنيسة النسطوريَّة هناك الى غاية اقامة الاثر المذكور سنة ٧٨١ والنصب من حجر طولهُ نحو ثلاثة امتار نُقش في قمّتهِ صليب جميل وتحتهُ الكتابة في وجهتهِ وفي قطريهِ

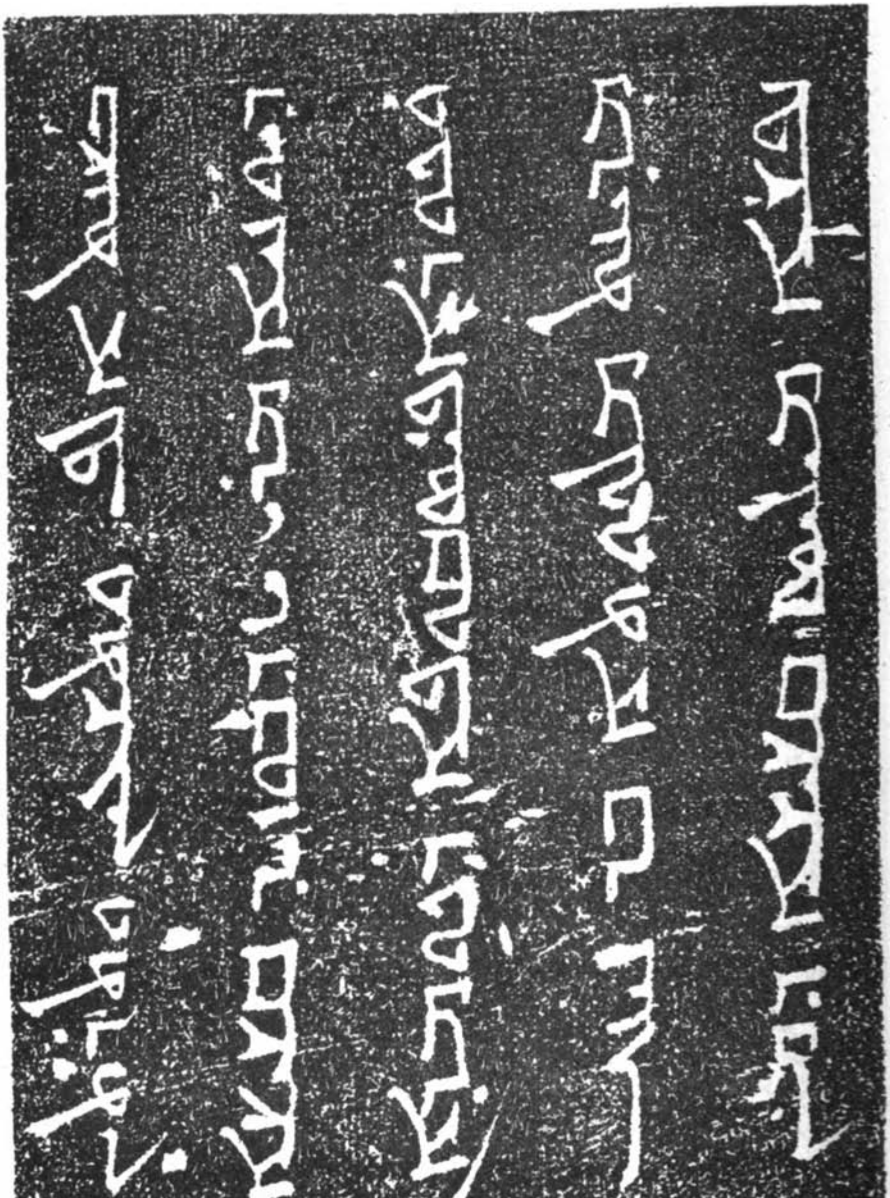


القسم الاعلى من كتابة سنغان فو الراقية الى سنة ٧٨١ م (عن كتاب هفره اليسوعي)

والكتابة في هذا الاثر منها باللغة الصينيَّة ومنهـا بالكلدانيَّة · وتُقسم الكتابة الصينيَّة الى ثلاثة اقسام

فالقسم الاول يشرح خلاصـة التعليم المسيحي الذي بشَّر بهِ هؤلاء المرسلون فيذكر وحدانيَّة الله وتثليث اقانيمهِ وخلقة العالم والخطيئة الاصليَّة ونتائجها وتجسُّد احد الاقانيم الثلاثة الذي يدعوه مشيحا وولادتهُ حتى صعوده وافتداء البشر وبشارة الرسل وما يتعلق بالشرائع والاسرار والعادات المسيحيَّة مثـل المعمودية والتثبيت والاعتراف والقداس واشارة الصليب والتوجه في الصلاة نحو الشرق وتقديس يوم الاحد وصـلاة الفرض واسعاف الموتى والصوم وانَّ الاكليروس زينتهُ اللحية والاكليل في رأسهِ ويذكر كتب العهد القديم على عادة الشرقيين ويسمّيهِ الاربعة والعشرين سفرًا مقدسًا وكتاب العهد الجديد ويحصي فيهِ سبعةً وعشرين كتابًا

والقسم الثاني من الكتابة الصينيَّة هو تاريخي مفادهُ انَّ في سنة ٦٣٥ اتى من بلاد



الكتابة الكلدانيّة في اثر سينغان فو

تاتسين (اي المغرب بالنسبة الى الصين يريد حدود الرومانيين الشرقية) كاهن اسمهُ الابن(١ (Alapen) الى بلاد الصين في عهــد الملك تايوتسونغ من سلالة ثنغ وهي السلالة الثــالثة عشرة لملوك الصين فقبلهُ الملك واكرمهُ واجاز لهُ ان يبشر في بلاده بالديانة المسيحيَّة واصدر منشورًا يؤيد فيهِ هذه الديانة. وفي الاثر نص المنشور ويأمر المندوبين ان يعمروا كنيسة ثم يذكر نجاح النصرانيَّة في الصين في عهــد الملك كاوتسونغ ابن تايوتسونغ الذي ملك سنة ٦٥٠ فيقول: « ان كاوتسونغ الملك العظيم ... عرف ان يوسّع ويحترم اعمــال ابيهِ فامر في جميع الولايات ان تقام كنائس واكرم الافن باسم اسقف الشريعة العظيمة التي تدبّر مملكة الصين فانتشرت شريعة الله في الولايات العشر وتمتع الملك بسلام تام وكانت المدن تمتلئ بالكنائس والبيوت تزهر بسعادة الانجيل »

ثم يذكر الاضطهاد الذي ثار على النصارى في زمن الملكة فوهوي التي جلست سنة ٦٨٤ وعقبهُ السلام والرفاهة في عهد الملك هيوتسونغ الذي اخمد الاضطهاد المضطرم بعمل جماعة من كهنة الاصنام سنة ٧١٩ وكان يبشر بالانجيل. يومئذ يوحنا وكيليا الكاهنان. وانَّ هذا الملك ألَّف كتابات لاجل الكنائس المسيحيَّة وخطَّها بيده على الورق ونقشها على جدران الكنيسة واجزل لها العطايا وسنة ٧٤٥ انطلق الى الصين كاهن آخر اسمهُ «كيا-هو» برفقة يوحنــا وبولس وغيرهما ونشر الدين المسيحي ببسالة هناك. وسنة ٧٥٧ امر الملك سوتسونغ بعمارة كنائس كثيرة ودام ملكهُ حتى سنة ٧٦٣ وخلفهُ تايوتسونغ حتى ٧٨٠ وكان كل سنة في عيد ميلاد الرب يرسل عطورًا سماويَّة دليلًا على ممنونيتهِ واكراماً لخدَمة هذه الشريعة المقدَّسة كان يعيّن لهم من القصر الملوكي مؤن معيشتهم. ثم جاء في عهد الملك كياتسونغ ٧٨٠ الى بلاد الصين كاهن اسمهُ اوسو (ايشوع ؟) واخذ يبشر بالانجيل فأحبهُ الملك واهداه ثياباً كنائسيَّة وزيَّنهُ بالقاب ووظائف شريفة في القصر الملوكي وخارجاً عنهُ. وفي ايَّام هذا الملك اشتهر امير اسمهُ كوكوي انتهز فرصة رضى الملك على النصارى فرمَّم الكنائس المهدومة وبنى كنائس جديدة ولم يكتفِ ان ينعكف على ممارسة شريعتنا المقدَّسة بل كان دأبهُ اعمال الرحمة وكان كل سنة يجمع قسوس الكنائس الاربعة ويخدمهم من كل قلبهِ ويقوم بحاجاتهم جميعها مدَّة خمسين يوماً وكان يشبع الجياع ويكسي العراة ويعتني بالمرضى ويدفن الموتى

١) قد وفق العلامة السمعاني هذا الاسم الصيني بالاسم الكلداني يابالاها

ثم بعد تلخيص ما عملهُ الملوك المذكورون في حق النصارى بوجه الاختصار وبالشعر والقافية يأتي القسم الثالث من الكتابة الصينيَّة وهو تاريخ هذه الكتابة فيقول: « انَّ هذا الاثر قد اقيم في ملك سلالة تنغ الكبير في السنة الثانية من جلوس الملك كيانتسونغ (سنة ٧٨١) في اليوم السابع من شهر الخريف نهار الاحد (الموافق ٤ شباط) وكان مدبر كنيسة الصين يومئذ الاسقف نيم سيو وانَّ المندرين ليوسياسين خطَّ هذه الكتابة بيده (١ »

لمَّا الكتابة الكلدانيَّة فتقسم الى قسمين يحتوي الاول على تاريخ الاثر واسماء القسوس السبعة الذين اهتموا في اقامتهِ وهذا نصُّهُ: « في ايَّام ابي الاباء مار حنانيشوع الجاثليق البطريرك آدم القسيس والخورفسقفوس وباباشي (٢ صينستان سنة الف واثنتين وتسعين يونانيَّة (٧٨١ مسيحية) مار يزدبوزيد القسيس وخورفسقفوس خمدان مدينة الملك ابن المرحوم ميلس القسيس الذي من بلخ مدينة تاحورستان اقام هذا اللوح الحجري المسطر فيهِ تدبير مخلصنا وبشارة آبائنا لدى ملك الصينيين آدم الشمَّاس ابن الخورفسقفوس يزدبوزيد — مار سرجيس القسيس والخورفسقفوس — سبرنيشوع القسيس — جبرائيل القسيس والارخدياقون ورئيس كنيسة خمدان وسراغ »

والقسم الثاني يحتوي على اسماء السبعين مرسلاً الذين بشَّروا بالانجيل في الصين من سنة ٦٣٦ حتى ذاك العهد واغلبهم مع لفظ الاسم بالصينية نميّز بينهم اسم يوحنا الاسقف

---

١) ولعلَّ القارئ يستغرب الاكرام الذي نالتهُ النصرانيَّة من ملوك سلالة تنغ بخلاف ما هو مشهور من معاملة الصينيين للغرباء الذين ليسوا من بني جلدتهم لا سيما ملوكهم فعليهِ ان يلاحظ ان تقليدًا كان شائعًا بين الصينيين بان فيلسوفهم لاوتسي في الايام الاخيرة من حياتهِ (٥٥٠ قبل المسيح) سافر الى المغرب الى بلاد تاتسين (يريد بلاد الشرق) على مركبة يسحبها ثيران زرق ولم يرجع ولئن لاوتسي المذكور كان من اجداد عائلة تنغ الملوكيَّة فلا يبعد ان يكون الملك تايوتسونغ افتكر ان التعليم الجديد هو تعليم لاوتسي الفيلسوف المذكور وانَّ هذا التعليم رجع الى بلاده على يد هؤلاء المرسلين بعد ان انتشر في بلاد تاتسين

٢) اختلف العلماء في معنى هذه اللفظة باباشي فقال بعضهم ان معناها بابا اعني رئيس الكنيسة الاعلى الَّا ان سياق الكلام لا يحتمل هذا المعنى فان صاحبها هو خورفسقفوس فقط وقد راينا ذكر الاسقف في هذا الاثر . فالارجح انما تركيب صيني يعبر بصيغة كلدانيَّة عن وظيفة الكاهن البردوت او الزائر او المفتش وكثيرًا ما تُعطى هذه الوظيفة للخورفسقفوس

وغريغور الارخدياقون ومار سرجيس خورفسقفوس صينستان وستة رهبان وعدداً كبيراً من الكهنة وغيرهم

اعترض البعض ان حنانيشوع البطريرك النسطوري كان قد توفي منذ ثلاث سنين يوم أُقيم هذا اللوح فكيف يقال فيهِ انهُ نُصب ايَّامهُ. نجيب قد تحقَّق اليوم ان هذا البطريرك لم يمت سنة ٧٧٨ كما ذهب العلّامة السمعاني بل في ٧٨٠ فلما كان الاثر قد نُصب في ٤ شباط ٧٨١ فلا بد ان تكون الكتابة قد أُعدَّت سنة ٧٨٠ قبل وصول خبر وفاته الى الصين فلا عجب ان يكون الخبر مجهولًا حينئذ في الصين وناهيك عن المسافة بين بابل وسنغان فو

ان الارشمندريت الروسي بلّاجي وجد في مجموع مناشير ملوك تنغ المنضدة سنة ٩٦١ منشور الملك تايوتسونغ المورد في اثرنا لسنة ٦٣٨ بالحرف تقريباً. والعالم الياباني تاكاكوشو يعلمنا ان في كتاب مؤلف بين ٧٨٠ و ٨٠٤ يروي ان سنة ٧٨٢ اعني سنةً واحدة بعد نصب الاثر النسطوري ذهب احد البوذيين الهنود الى سينغان فو برفقة رجل اكليريكي من كنيسة تاتسين اسمهُ كين تسونغ (وهو اسم آدم بالصينية احد السبعة الذين سعوا في اقامة اللوح) وبشر بتعليم المشيحا وترجم الى اللغة الصينية كتاباً بوذيًا (١

صحَّ اذن ان سنة ٦٣٥ اعني في بطريركية ايشوعياب الجذالي النسطوري دخل المرسلون النساطرة في بلاد الصين. وبشروا بالانجيل ونبعهم ملوك وشعوب كثيرة وصاروا

١) من غريب الامور ان روح الفرض بلَّغ بعض اهل البدع الى ان ينسبوا الاثر النسطوري الى عمل المرسلين اليسوعيين وتزويرهم ولا عجب فانهم في هذا الاثر رأوا سطرًا الحكم على مزاعمهم من اناس نساطرة خارجين عن الكثلكة وذلك قبل قيامهم بثمانمائة سنة ومن الجهة الاخرى رأوا فيهِ ما يؤيد اعتقاد وعوائد الكنيسة الرومانيَّة التي ندَّدوا بها وانكروا قدمها وحسبهم ما قال العلّامة البروتستاني نلدكه وهو يبني برهانه على شكل الكتابة في هذا الاثر قال: «لم يكن فقط محالًا على اليسوعيين ان يسطّروا كتابة سريانية كهذه بل كان ذلك محالًا على كل انسان عمومًا في الجيل السابع عشر». ثم ان بين لفظ اللغة الصينية في الجيل السابع عشر ولفظها في الجيل الثامن اختلافًا جسيمًا لم يلاحظهُ العلماء الّا في هذه الايام الاخيرة فان اسم كبرئيل (جبرائيل) مثلًا يقابلهُ بالصينيَّة علامتان كانتا في الجيل الثامن تلفظان كاب ليت (حرف الراء لا يوجد في اللغة الصينية فيبدلونهُ باللام وربمَّا ابدلوا اللام في آخر الكلمة بالتاء) فاذا قرأها الصيني باللفظ الجديد تُلفظان يا-لي فتأمل

الى ما صاروا اليهِ . امّا قبل هذا العهد فليس لنا برهان آكيد على وجود النصرانيّة في تلك البلاد على ان في تقليد الكلدان البابليين والملباريين ان الرسول توما بشّر الهند والصين كما يظهر من صلاة عيد هذا الرسول عندهم وهو قول عبد يشوع الصوباوي وعمرو بن متى . فان لم نقل ان توما بشر الصين بنفسهِ فلا اقلّ من انهُ صنع ذلك بواسطة تلاميذه وقال عبد يشوع الصوباوي في مختصر القوانين السنهادوسية الجزء الثامن الفصل ١ : « انّ مطرنات هراة وسمرقند والصين اقامها صليبا زخا الجاثليق ويوجد من يقول ان الذي اقامها هو احاً وشيلا » فمن هولاء البطاركة احاً جلس قبل دخول النسطرة في بلادنا من سنة ٤١١ حتى ٤١٥ وشيلا من ٥٠٣ حتى ٥٢٠ وصليبا زخا من ٧١٤ حتى ٧٢٨ . فان كان عبد يشوع يرجح القول ان مطرنة الصين اقامها صليبا زخا الّا انهُ لا يفند قول الذين نسبوا ذلك الى احا وشيلا بل يؤيده لانهُ لو لم يكن قبل ذلك العهد قد انتشرت هناك الديانة المسيحيّة انتشارًا كافيًا لما لزم الامر ان يقيم صليبا زخا رئاسة اسقفيّة في تلك النواحي وهذا لم يكن حدوثهُ في وقت وجيز . واذا كان ذلك كذلك فيكون الدين المسيحي قد دخل الصين قبل النسطرة (١ وعلى كل حال كفى الملّة الكلدانيّة فخرًا ان اكليروسها هو اول من حمل راية المسيح واسمهُ الى تلك البلاد وان شئتَ فقل ايضاً ان اول اثر تاريخي يؤكد لنا وجود النصرانية في الصين هو اثر كلداني

لمحة اقتصاديّة

في مجاري المياه اللبنانيّة

للاب هنري لامنس اليسوعي مدرس الجغرافية الشرقيّة في المكتب الشرقي

قد ذكرنا غير مرّة في كتاباتنا السابقة انّ لمجاري المياه في لبنان عوائد جمّة ودورًا مهمًا في اقتصاد الاهلين . الّا انّ كلامنا هذا كان منبثًا في مطاوي ابحاثنا السابقة ولعلّهُ لم يستلفت اليهِ انظار القرّاء فرأينا العود الى هذا الموضوع احمد لعظم شأنهِ ولذلك افردنا لهُ فصلًا مفردًا نبيّن فيهِ ما تحويه هذه المياه من الكنوز الدفينة التي

---

١) راجع ايضاً ما ورد في المشرق (٣ : ٨٤٨–٨٥٨) في دخول النصرانية الى الصين

جعلتها العناية الالهيَّة في ايدي الوطنيين ومن ثم نبحث اوَّلًا عن المبادئ العمومية التي يستند اليها هذا البحث ثم نتتبَّع مجاري المياه فردًا فردًا لنرى ما يستفاد من كلٍ منها وذلك خصوصاً على ثلاثة وجوه: امَّا بالريّ لتُسقى المزدرعات التي تيبس دون الماء. واما بتحريك ادوات المعامل بدلًا من الفحم واصناف الوقود. واما بنقل الماء الشَّروب الى المدن الكبرى المحتاجة الى مناهل يستقي منها السكَّان

١ المبادئ العموميَّة

قد اتاح الله لبلاد سوريَّة قوًى طبيعيَّة عجيبة لو استفاد منها الاهلون لوجدوا فيها موارد ربحٍ لا تفنى لولا انَّ هذه القوى تذهب سدًى وتتلاشى دون فائدة بحيث يصحّ القول انَّهُ ليست الطبيعة تقصِّر عن خدمة الانسان وانَّما الانسان هو المقصِّر في استخدام قوى الطبيعة مع قرب منالها. والحقّ يقال انَّ مجاري المياه اللبنانيَّة كافية لان تحوّل بلادنا الى بُقع زاهية بسعي شركات زراعيَّة او تغنيها بالمعامل الصناعية فيقتات من ارباحها الوفُ من السكَّان الَّا انَّها تنحدر في الغالب الى البحر بلا فائدة او تستنقع في البطاح الموبئة لا يُستثنى من هذا الحكم الَّا نهر او نهران يستنزف اللبنانيُّون مياههما لريّ المزدرعات. امَّا نتيجة هذا التهامل فبئست النتيجة اذ ترى الارض في فصل الشتاء مغمورة بالمياه المفرطة المضرَّة بالزراعة وبالصحَّة العمومية معاً وفي الصيف تنقص المياه وتنضب الى ان تيبس البقول ويتلف اهل بعض المعاملات عطشاً مع قطعانهم

وفائدة المياه ظاهرة في الزراعة لا يجهل ضرورتها احد. بيد انَّ قليلين يدركون علَّة ذلك وباي طريقة تعمل المياه في النبات

ان عمل المياه في الفلاحة يكون خاصةً على وجهين مختلفين: الاوَّل ببرودتهِ والثاني بتركيبهِ الكيمويّ. وذلك انَّ الماء اذا نفذ في الارض لطَّف حرارتها وابطأ نموَّ النبات ولولا السقي لزكا قبل اوانهِ ويبس دون ان ينال من الغذاء ما هو ضروريّ لنموّهِ القانونيّ. ويصيبهُ ما يصيب الولد اذا نشأ وكبر قبل السن الطبيعيّ فربَّما اداهُ نموّهُ الى ان يميتهُ. فكذلك النبات لا يأتي بثمرهِ او يكون ثمرهُ قليلًا تافهاً. وقد ادرك العامَّة هذه الحقيقة في بعض امثالهم الشائعة فقالوا عن البذور النامية بسرعة وافراط « طويل بلا غلَّة » لعلمهم بانَّ الزكاء الظاهر ليس بدليلٍ على كثرة الاثمار

اما كون الماء يفيد النبات بتركيبهِ الكيموي وجوهرهِ فذلك لأنهُ يساعد النبات على تحليل الموادّ المغذية وتركيبهِ منها اجزاءهُ الكربونية وعلى امتصاص الاملاح المعدنيَّة من الارض بما يجديهِ للنبات من الرطوبة . ولعلَّ فعلهُ اشدّ واقوى بما يجرفهُ في سيرهِ من التربة ويسحبهُ من بقايا النبات والاجرام المختلفة . وهذه الموادّ المجروفة تحتوي عناصر مخصبة اذا ما رسبت واختلطت بالتربة الزراعية اصلحتها وصارت لها بمنزلة السماد . وكمّيَّة هذه التربة التي تجرفها الانهار ربَّما بلغت الوف الوفٍ من الطنَّات . قال اليزاي روكلو في جغرافيته (ج ٢ ص ٦٧٨) : ان نهر دورانس احد انهار فرنسة الجنوبية يجرُّ في السنة نحو ١٨,٠٠٠,٠٠٠ طن من التربة المجروفة وذلك ما يساوي مكعَّبًا جهاته ٢٢٠ مترًا ولو رسبت على سطحٍ متساوٍ في طبقة سمكها سنتيمتر واحد لكان متَّسع الارض التي يخصبها في السنة مئة الف هكتار » . وهذه التربة المجروفة معدَّة احسن إعداد لنموّ النبات تستخلص جذورهُ منها كمّيَّةً من الازوت المغذي اكثر من كمّيَّة ١٠٠,٠٠٠ طن من سماد الغوانو المعروف بخصبهِ . فلا غرو اذا كرَّرنا مع الطبيعي الشهير طوريشلّي : « انَّ الطين الذي تجرفهُ المياه اثمن من رمل الذهب » ولعل . ذلك ما دعا قدماء السوريّين بان يسمُّوا « نهر الذهب » (χρυσοῤῥόας) بعض الانهار التي تجري في بلادهم كنهر بردَى في دمشق ونهر جرش ما وراء الاردن والنهر الذي كان يجري بجوار مدينة لوقاس (وهي مدينة لم يُحدَّد موقعها حتى اليوم) . فليت شعري من يمكنهُ ان يثمّن ما اتت بهِ كل هذه المياه من الكنوز الزراعية منذ مئين من السنين . أفليست هي حقيقةً اثمن من معادن الذهب التي تفنى كنوزها بعد مدَّة قليلة ؟

ولنا في النيل مثال قريب عن منافع هذه الجروف التي تسحبها الانهار فانَّ هذا النهر العظيم في فصل الفيضان يدحو كل يوم ما ينيف عن الف الف كيلو من الموادّ النطرونيَّة ويصبُّها في البحر وهو مع ذلك يُخصب في طريقهِ مسافاتٍ قدرُها ملايين من الفدادين . ومع انّنا لا نعلم بالضبط بطريق التحليل الكيمويّ ما تحتويهِ المياه السوريَّة من الثروة المعدنيَّة الَّا انَّهُ لأمرٌ مقرَّر انها غنيَّة بها وكفاك دليلًا ما يُستفاد بالمقابلة . فانَّ الاختبارات الجيولوجيَّة في اوربَّة بيَّنت انَّ معدَّل ما يدخل من نيترات البوطاس في متر مكعَّب من مياه العيون والانهار الجارية في الجبال المركَّبة من الطباشير يبلغ ١٣ غرامًا اما النسبة فتختلف بين ستَّة غرامات الى ستين غرامًا ومعلوم انَّ عنصر

الطباشير هو الغالب على جبالنا فلا بُدَّ ان تكون نسبة نيترات البوطاس في مياهنا اقرب الى ستين غراماً لارتفاع درجة الحرارة عندنا. فترى من ذلك ما تكسبهُ السهول المركَّبة عادةً من الصلصال اذا اختلطت فيها هذه المواد الطباشيريَّة لانَّ الصلصال انَّما تخصبهُ العناصر الكلسيَّة التي تحتويها المياه · ومن ثمَّ ينبغي على الاهلين ألَّا يفقدوا شيئاً من هذه الكنوز ولا يدَعوها تستنقع في البطائح او تنصبُّ في البحر دون فائدة

هذا وانَّنا نعلم انَّ كل المياه لا تصلح لتدسيم التربة لانَّ ذلك منوط بتركيبها الَّا انَّها كلّهـــا تلطِّف الحرارة بطراوتها وتفيدها نداوةً وتزيدها خفَّةً وتسهّل فلاحتها للناس وللبهائم ثمَّ تحلّل العناصر المخصبة فتنفذها في بطن الارض وتقسّمها قسماً متساويةً وتزيد مرافقها وغلّاتها على قدر ارتفاع درجة الحرارة حتَّى انَّ التربة يمكنها ان تأتي في السنة الواحدة بغلّتين متواليتـــين بدلًا من غلَّة واحدة غير مستوفاة في الاراضي اليابسة وذلك رغماً عمَّا يطرأ على الهواء من التقلُّبات الجويَّة · فهذا لعمري نفع جليل لا يوازيهِ آخر فكم رأينا من الزروع المفقودة امَّا لقلَّة الامطار او لتأخُّر وقوعها بعد ان لمتصَّت حرارة الصيف نداوة الـــثرى · وخلاصة القول انَّ السقي المنظَّم هو الذي يُزكي المزدرعات ويبرّد لظى القيظ بطراوة مناسبة لكل قطر ويُغني التربة بالسماد مجَّاناً ويخلط العناصر فيخصبها بلا نفقات ويكثر غلَّاتها بلا تعب ويأتي اخيرًا بالثروة والراحة (١

ولهذه الانهار في غير بلادنا نفعٌ آخر لم نحصل نحن عليهِ وهو خوض هذه الانهار وركوبها بحيث تصير كطريقة للمواصلات التجاريَّة. وقد حُرمنا ذلك لاسباب منها قلَّة مياه هذه الانهار او بالاحرى هذه الجداول واختلاف كميَّتها في فصول السنة. أجل انَّ بعض هذه المجاري كالنهر الكبير والليطاني كثيرة المياه في ينابيعها ورؤوس عيونها الَّا انها تجري في المضايق وبين الجنادل والصخور التي تعيق مسيرها فلا يمكن ان تحوَّل الى مجارٍ مستقيمة السير متساوية العمق مستوفية لشروط الملاحة وقد شبَّهها الاقدمون بضواري السباع الشرسة الطباع من اسد وذئب (٢ لشدَّة جريها واندفاع مياهها

١) راجع كتاب الاديب وديع مدوَّر المنون سوريَّة الزراعيَّة , La Syrie agricole (p. 74, 84-85)

٢) دعا الاقدمون نهر الكلب باسم نهر الذئب (Λυκός) والليطاني نهر الاسد (Λεόντος πόταμος) راجع تسريح الابصار (ج ٢ ص ٢١)

فبعد هذه المقدّمة هلمّ نبحث عن كل نهر بانفراده لنستدلّ بوضعهِ عن الفوائد التي يمكن نوالها من مياههِ من حيث الوجوه الثلثة التي سبق ذكرها اعني الريّ وتحريك العامل وترويد المدن بالمياه

٢ كيفية الانتفاع من الانهار اللبنانيّة

فلنباشرنَّ بالانهار الجنوبيّة واولها (الليطاني) وبما انَّ هذا النهر يجري بادئ بدء في السهل فلنبحثنَّ عن جريهِ في البقاع وخصوصاً عن ضفَّتهِ الغربيّة لانَّ الضفَّة الشرقيَّة لاحقة بالجبل الشرقيّ ثمَّ نتَّبعهُ الى مصبّهِ في البحر

ليس نهر الليطاني قبل بلوغهِ المعلّقة الّا مسيلًا قليل المياه بطيْ السير لا يفيد الزراعة لفائدة تُذكر فيستنقع في السهل وانّما يُضحي مجراه حثيثاً ما وراء معلّقة زحلة حيث ينصبُّ فيهِ البردوني . والبردونيّ نهر غزير لا تنقطع مياههُ صيفاً وشتاء تمدُّه الثلوج



منظر الليطاني قريباً من قرية برغش

الغرَّاء المتجمعة في قمم صنّين وهو كافٍ ليس فقط لان يحرّك الطواحين التي تُرى اليوم في طريقهِ ولكن يمكنهُ اذا بُنيت لهُ قناة حسنة ان يزوّد بالماء الشروب كل مدينة زحلة ومعلّقتها اعني ٢٥٠٠٠ نفس · وهو على خلاف ذلك لا يُستعمل الّا كمجرى لاوساخ المدينة فترى مياههُ الزلاليَّة عند معينها تنصبُّ متعكّرة سوداء في الليطاني · فيا ليت شعري أهكذا تُفقد كنوز هذا النهر الذي لا يقلّ طول مسيره عن ٢٤ كيلومترًا ؟

واذا سرتَ ونهر الليطاني جنوبًا وجدتهُ يزداد ويقوى بما يجري اليهِ على ضفّتيهِ من السواعد كالشتورا ونهر عين جار ومياه قبّ الياس وعين قلعة المضيق الى غير ذلك من الجداول الصافية المتحدّرة من لبنان ومن الجبل الشرقي الغنيَّة بالموادّ الكلسيَّة · وهذه الميـاه لو اتُّخذت لسقي سهل البقاع لنفعت تربتهُ الصلصاليَّة واصلحتهُ لولا انَّ هذا النهر يبلغ حينئذ في طرف السهل الجنوبيّ الغربيّ مضيقًا بعيد الغور مرتفع الضفّتين بحيث لا يمكن الاستفادة منهُ لا للزراعة ولا للصناعة · وبعد اجتيـازه في هذا الغور العميق يندفع بقوَّة عظيمة وهو عند مخرجهِ يُدعى بالقاسميَّة ثم لا يزال جاريًا حتَّى ينفذ في البحر · ولو سعى بعض اهل الهمَّـة لأَمكنهم ان يستفيدوا من مجراهُ فيسقوا الضواحي القاحلة التي بين صور ومصبّ هذا النهر فيكسبوا للزراعة مساحةً تبلغ ستَّة كيلومترات طولًا في عرض كيلومتر بنيف ويحوّلوها الى بقعة كثيرة المرافق طيبة الاثمار كبقعة صيداء المشهورة بخصبهـا وهي اوسع منها خمسة او ستَّة اضعاف · وما خلا السقي يجوز ايضًا استعمال هذه الميـاه للمعامل الصناعيَّة بان تُحصر وتُجعل على شبه شلّالات متحدّرة

(الزهراني) هو من اطول الانهار اللبنانيَّة مسيلًا ومياههُ قليلة لاسيَّما في فصل الصيف · واذا بلغ الجهـات السفلى ادار نحو ثلثين طاحونًا وسقى بعض الحقول · لكنَّ كثيرًا من مياههِ لا تأتي بفائدة فلو استُعملت لسقي السهل المنبسط عنـد مصبّهِ لأَضحت حدائق صيداء ثلاثة اضعاف ما هي اليوم وزادت ارض الفلاحة نحو الف هكتار بدلًا من الارض البوار التي تُرى هنالك قاحلة يابسة لا يزكو فيها زرع اللهمَّ الّا بقعًا قليلة السعة تأتي بغلّات ضاوية

واعلم انَّ مسيل الزهراني عند اقترابهِ من البحر هو دون سهل صيداء فاذا عوَّل الاهلون على استخدام مياههِ ينبغي لهم ان يبتنوا لها قناةً في علوّ الوادي فيقسمونهـا

على مقتضى حاجات ارباب الفلاحة. وحريٌّ بهذه المياه وان كانت اقل من مياه الاولي ألَّا تُترك سدًى ولا تُهمل فتتجمَّع في مستنقعات وبئة. وكان القدماء قد ادركوا نفعها فوضعوا للزهرانيّ قناةً عند عينه تراها منقورةً في الصخر وهي تتَّصل بقناة أخرى مبنيَّة بالحجارة المملَّطة تتبع الوادي وتدور حول الجبل متواصلةً بصيداء. ومن المرجَّح انَّ اهل صيداء كانوا يشربون من مياه هذا النهر فيفضلونها على مياه الاولي ولذلك لم يأنفوا من كثرة النفقات لجلبها من معينها (١

(الاولي) من الانهار التي يقدّر نفعها الاهلون كيف لا وهو غزير المياه يستلفت اليهِ الانظار بوفرة مادَّتهِ. وقد عرف الشيخ بشير جنبلاط في اوائل القرن التاسع عشر ما لهذا النهر من الجدوى فاتخذ له قناةً جعلها عند نبعهِ الباروك فجلب الماء الى المختارة وقسمها من ثمَّ بين القرى المجاورة فاحالها الى جنَّات غنَّاء تشبه غور دمشق الشهير بخصبها. وفي وادي بسري قناة اخرى قديمة تجمع المياه لمنفعة اهل صيداء فيستخدمونها لسقي البساتين وشرب السكَّان. ثمَّ تنفذ في قناة تحت الارض وتسيل الى البلد حيث يستفيد منها الصيداويون لخدمة نحو ٨٠ بنايةً عموميَّة من مساجد وكنائس وحمَّامات وتُقسم الى ٩٢ مأسورة فتسقي كل احياء البلدة. واذا اضفتَ الى ذلك عدَّة طواحين تديرها المياه عرفت غاية ما يناله الاهلون من الاولي. الَّا انَّ هذه المنافع بالنسبة الى غزارة النهر قليلة اذ لا يستفيدون الَّا من ثلث مياههِ فيضيع منهُ ثلثان في البحر. ولو شاء الصيداويون لأمكنهم ان يربحوا من هذا النهر فوائد جمَّة بنفقات قليلة فيتَّخذوا المياه المفقودة لعامل شتَّى ولتوسيع نطاق بساتينهم التي هي مورد ثروتهم

(الدامور) يصحُّ فيهِ قولنا عن الاولي. فانَّ هذا النهر كثير المياه غير انَّ معظم مياههِ تنصبُّ في البحر بلا نفع. وان امعنت النظر في الخدم التي يؤدّيها وجدتها قليلة بالنسبة الى وفرة مادَّتهِ فانهُ في سيره الاعلى وعلى مقربة من مصبّهِ يدير عددًا من الطواحين. امَّا بين هذين الطرفين اي من جسر القاضي الى السهل فانهُ يسير في وادٍ عميق ضيّق لا يمكن تجهيز الطواحين عنده. وقد كان المير بشير عمر الشهابي ابتنى قناةً من نهر الصفا احد سواعد الدامور وجرَّ ماءهُ الى بيت الدين فانتفع بهِ اهلها واهل

١) راجع مقالة لروبنصون في المجلة الاسيويَّة الالمانية (ZDMG VI, 39)

دير القمر . وهذه القناة لا تزال حتى اليوم تواصل خدماتها لسكّان تلك الناحية . ثمَّ انَّ مياه الدامور تسقي ايضاً مزارع التوت في جهات المعلقة وتجعل أرباضها كرياضٍ فيحاء وحدائق غنّاء ندر مثلها في بلاد الشام . على انَّ كل ذلك قليل بالنسبة الى ما يُمكن تحصيلهُ من هذا النهر فلو وُسّعت قنواتهُ لاستطاع اصحاب المعامل (الكراخين) ان يولّدوا من تحدُّر مياهه قوّة كهربائية كافية لتدوير دواليبهم وان يسقوا السهول الرحبة التي بين المعلقة وخلدا . وقد زادت اليوم منافع المياه منذ نجزت طريق العجلات بين بيروت وصيداء فاخذ عدد السكّان ينمو وهم يحاولون الارتزاق بالزراعة الّا انَّ مساعيهم سوف تحبط اذا لم تتوفَّر كميَّة المياه التي يحتاجون اليها

(نهر بيروت) يأتي بالمنافع المنتظرة منهُ فانهُ يحرّك الطواحين العديدة ويسقي السهل كلهُ ولذلك ترى مسيلهُ يابساً في وقت الصيف من الجسر الذي بناه المرحوم رستم باشا. واذا بلغ الى البحر منهُ شيءٌ فذلك من فضلات القنيّ بعد سقي المزروعات وهذه القنوات غير محكمة تسيل منها المياه وتنبسط في سهل بيروت وانطلياس ولا تلبث ان تتحوَّل الى مستنقعات تنبعث منها الجراثيم الوبئة المسبّبة للحمّيات الملاريَّة . ولو بنيت هذه القني بعِلقٍ كافية لتحدَّرت الى البحر . هذا ولا يُنكر انَّ المزارع في هذه السنين الاخيرة قد اتَّسعت فتحسَّنت بذلك احوال الجوّ وقلّت الحمّيات نوعاً . وأملنا أنَّ الزارعين يفرغون المجهود ويضاعفون العناية في اصلاح ما بقي من الخلل لتزيد بذلك ارباحهم ويتلاشى كل خطر على الصحَّة العموميَّة

وفي القسم الاوَّل من كتابنا « تسريح الابصار » (ص ٢٨—٢٩) وصفنا القناة التي عُني ببنائها القدماء لسقي سهل بيروت وجلب المياه العذبة للبلدة . ومن اعتبر مشروعهم هذا اخذه العجب من حسن نظرهم واصابة رأيهم وكفاهم فضلًا انَّ مياههم كانت تجري الى بيروت بقناة مغطّاة بصفائح الحجارة فتأتيها صافيةً باردة يتهنأ بشربها السكّان دون خطر من الجراثيم المعدية

(نهر انطلياس) استفاد منهُ مدَّةً احد افاضل الوطنيين لانشاء معمل ورق اضطرّتهُ الظروف الى تركهِ ومياههُ تدير بعض الطواحين الّا انَّ تسعة اعشارها لا تجدي نفعاً فتذهب سدًى وتنصبُّ في البحر (البقيَّة للعدد القادم)

عقيدة المطهر عند الكاثوليك

لحضرة الخوري الفاضل بطرس عقل الماروني

انَّ الكاثوليكيين يفتتحون شهر تشرين الثاني برفع بصائرهم الى السماء فيغبطون اعضاء الكنيسة المنتصرة على ما نالوه من سعادة لا يحيط بها وصف ولا يتمتع بها من كان قيدَ عقابٍ توجبهُ عليه ادنى الزلَّات وهم لا يذهلون عن اسعاف اخوة لهم يقاسون عذابًا مبرّحًا وفاءً للعدل الالهي فبعد قضائهم العجب من حظّ آل النعيم يتقاطرون الى الكنائس والمقابر ضارعين اليهِ تعالى ان يتغمَّد برضوانهِ من مسَّتهم يدُ عدلهِ. وقد احببتُ بهذه النسبة ان ابيّن لقرَّاء المشرق الحجج التي تضطرُّنا نحن الكاثوليك على اعتقاد هذه الحقيقة فعسى كلامي يقع في اذهانهم موقعًا حسنًا وينبّه غيرهم الى حقيقة راهنة ليس في قبولها من مناص اذا ما بحثوا عنها بقلبٍ متزّه عن الاغراض كلفٍ بالحق

يفهم الكاثوليك بالمطهر محلاً موقّتًا يجعل الله فيهِ نفوس الصالحين الذين ماتوا دون ان يفوا تمامًا لعدلهِ تعالى ليكفروا عمَّا لحق بهم من الزلَّات الخفيفة او من تبعات الخطايا المغفورة . وهو اسم يطابق المسمَّى لانَّ في المطهر تُطهَّر النفوس من ادرانها كما يُمحص الذهب بالنار وان جاز ان يُدعى باسماء اخرى

انَّ الاعتقاد بالمطهر لَأقدم عهدًا من النصرانية اذ ورد ذكرهُ في العهد القديم لا بل نرى لهُ اثرًا عند الوثنيين انفسهم وقد دلَّنا اليهِ ڤيرجيل زعيم الشعراء اللاتينيين قال: اذا ما تملَّصت النفوس من قيودها أُكرهت على الاتقاء بعقاب مديد ممَّا لحق بها من صدإ الحديد. وقد بيَّن افلاطون انَّ النفس القابلة الشفاء تنالهُ في عالم آخر بمكابدة الآلام. وكذلك افلاطون قد افرز في كتابهِ « فيدون » بين عقاب كبار المجرمين المخلَّد والعقاب الموقت للذين ارتكبوا هفواتٍ خفيفةً. وقد وصف شعراء اليونان احوالًا لموتاهم يُستنتج منها اعتقادهم بمكان كانوا يعزلون فيهِ تكفيرًا للالهة قبل ارتقائهم الى النعيم وليست تلك التقاليد ممَّا يُستخف بها فانها من الحقائق التي اورثها الاولون قبل توغّلهم في ارجاس الوثنية والوثنية كما لا يخفى كانت تشمل عدَّة حقائق اخذتها من التقليد الراقي الى الوحي الاول وهي لم تختلق الَّا ما كان موآتيًا للاهواء الخبيثة

وما اثبتهُ التقليد القديم عند الوثنيين وغيرهم يؤيده العقل الصائب . كل يعلم انَّ بين الخطايا التي يرتكبها الانسان فرقاً عظيماً وانَّ منها ما يستوجب عند الله كما في الحاكم البشريَّة عقاباً شديداً كالقتل والزنى وما اشبههما ومنها على خلاف ذلك ما لا يستوجب قصاصاً الَّا خفيفاً كصغار الذنوب واللَّمم التي يأتيها البعض استخفافاً او جهلاً. مثال ذلك كذبٌ خفيف او سرقة شيءٌ لا يعبأ بهِ . افتُرى من عدل الله ان يعاقب هذه الصغائر كما يقتصّ من تلك الجرائم الثقيلة لا لعمري فانَّ العقل نفسهُ دون الوحي يحكم بانَّ الذنب الخفيف يعاقب بقصاص يناسبهُ والذنب العظيم يجازى بمثلهِ من العقاب . وهكذا يصنع البشر وبين عدلهم وعدل الله بونٌ لا يُقاس . وان قيل انَّ النفوس المقترفة لمثل هذه الصغائر تدخل الى السماء دون عقاب اجبنا انَّ الكتاب المقدَّس ينكر انَّ شيئاً دنساً يمكنهُ دخول السماء حيث كل شيءٌ طاهر . وان قيل انَّ الله يتجاوز عن هذه الصغائر برحمتهِ قلنا انَّ الله قد خصَّ هذه الحياة بالرحمة امَّا الآخرة فهي للعدل . وعدلهُ تعالى يقتضي عقاب الجرم وان كان ذنبهُ خفيفاً فلا يليق بقداسة رب العرش ان يقيم بازائهِ من كان ملوثاً بادنى عيب ويخلّ بعدلهِ التعدّي على شريعته دون وفاء والَّا لكان من يؤثر الموت على اقترافهِ ادنى زلّة ومن يتعمَّد ارتكاب الخطايا العرضية مستهيناً بها يدركان الملكوت دون قيام فرق في سرعة نوالهِ . ولا يجهل ابن الكنيسة ان النفس التي تشين بها الخطيئة العرضية لا تزال حائزة على نعمة التبرير فيمنع في هذه الحالة هلاكها ولا يسعها معها الحصول على السعادة التي قوامها مشاهدتهُ تعالى وكيف يتسنى لها ذلك قبل تطهيرها من كل وصمة الخطيئة فالخير على مقتضى المبدأ الفلسفي عن علة كاملة والشر عن كل نقص . فما دام في النفس أثر للخطيئة يتعذر عليها التمتع بالله الخير الكامل . هذا ما يبينهُ العقل الراجح . الَّا انَّ في الاسفار المقدَّسة حججاً وضعيَّة مقرَّرة

قد اتى في سفر المكابيين الثاني ان يهوذا المكابي جمع الفي درهم من الفضة وارسلها الى اورشليم ليُقدَّم بها ذبيحة عن انفس من صُرعوا من جنوده في معمعة القتال وقد استحسن الكتاب عملهُ فصرَّح بان فعلهُ كان من احسن الصنيع واتقاه وانهُ رأي مقدس تقوي (١ . وقد ازداد الامر وضوحاً بما اضاف فقال : ولهذا قدَّم الكفارة ليُحلُّوا من الخطية . فصحَّ انَّ من الخطايا ما يُكفَّر عنها بعد الموت والَّا لجاء كلام الله لغواً تعالى

١) ف ١٢ ع ٤٣

الحق سبحانه عن ذلك. وليس مكان الوفاء السماء لخلوّها من العذاب وليس الجحيم لديمومتها فلا بدَّ اذن من موضع ثالث بينهما ولا خلاف في اي اسمٍ نطلقهُ عليه

ولعلَّ البعض ينكرون حجّتنا مدعين ان سفري المكابيين ليسا في عداد الاسفار المقدسة. فنجيبهم ان الكنيسة اعلم بما استُودعته من الكتب المنزلة أمن الصواب ان تُنبَذ تعاليمها ظهريًّا ويُذعن لرأي حديث لا يدعمهُ برهان

وزد على ذلك ان الكنائس الشرقية كلها تتّفق في القول بقانونيَّة سفري المكابيين وكذلك قد افاد القديس اغوسطينوس ان الكنيسة الكاثوليكية قد نزّلت ذينك السفرين منزلة سائر الاسفار الالهيـة (١ وقد اعترف بالامر جميع آباء مجمع قرطجنة الثالث الذي انعقد سنة ٣٩٧ (٢ وهؤلاء اقرب عهدًا الى رسل المسيح وهم اجدر من المتأخرين في ابانتنا عن اعتقاد الاولين. ثمَّ ان البابا اينوشنسيوس الاول وكان اجله سنة ٤٠٢ قد احصى سفري المكابيين من جملة الاسفار المنزلة ذلك لمَّا استطلعهُ فيهـا اكسوپار اسقف تولوز (٣ وممَّا يؤيد ما نحن بصدده ان بطريرك الارمن اليعاقبـة سلَّم المركيز دي نوانتال سفير فرنسة في القسطنطينية خطًّا موقّعًا عليهِ منهُ ومن كثيرين من اساقفته ومن سائر الاكليروس فيه ينبذون رأي القائلين بعـدم قانونية سفري المكابيين واسفـار طوبيًّا ويهوديت والحكمة وابن سيراخ وباروخ. وقد قرَّر البطريرك مكاريوس سنة ١٦٧١ ان الروم الغير المتحدين مع رومية ينظمون في عداد الكتب المقدسة سفري المكابيين. والكتابتان محفوظتان في مكتبة دير سان جرمان دي بري

امَّا العهد الجديد فنعثر فيهِ على غير آية اثباتًا لحقيقة المطهر فقد اشار اليهِ المسيح لاسمهِ السجود في ما يلي قال الحق سبحانهُ في الانجيل الطاهر: «من قال كلمةً في ابن البشر يُغفر لهُ وامَّا من قال على الروح القدس فلا يُغفر لهُ لا في هـذا الدهر ولا في الآتي (٤ ». فلو لم يكن من المآثم ما يُكفَّر عنها بعد الموت لكان تعبير المسيح منافيًا للحق لما فيهِ من الدلالة على ان لبعض الخطايا مغفرة في الدهر الآتي فهب مثلًا انهُ جاء

١) راجع الكتاب ١٨ من مدينة الله ف ٣٦

٢) راجع مجمع قرطجنة الثالث ف ٤٨

٣) اينوشنسيوس الى اكسوپار ف ٧

٤) متى ف ١٢ ع ٣٢

في قانون بعض الدول « ان كذا جرماً لا يُتجاوز عنهُ ولا بعد مكابدة الاشغال الشاقة مدة عشرين سنة » أفلا يفيد هذا انَّ القول من الجرائم ما يُصفح عنها عند اقتضاء. ذلك الوقت فلا بُدَّ اذن من موضع يُنال فيهِ العفو عن بعض الخطايا بعد انصرام حبل الحياة الفانية ولا ازيدكم علماً انَّ ذلك الامر لا يتمُّ وقوعهُ في الجحيم وليست نارها للتطهير ولا في السماء اذ لا يدخلها شيءٌ نجس (١. وقد استخرج من ذلك النصّ الالهي الحجّة نفسها القديس اغوسطينوس (٢ والقديس غريغوريوس الكبير (٣ وغيرهم كثيرون ممن يُرجَع الى قولهم

ولنأتِ على ذكر عبارة اخرى للاستاذ الالهي تدعم ما اخذتُ على نفسي بيانهُ قال تعالى اسمهُ في المديون الذي لم يُرضِ خصمهُ فزُجَّ في السجن: « الحق اقول لك انك لا تخرج من هناك حتى توفي اخر فلس (٤ » فان ذلك السجن الذي يترتَّب على ذلك المديون ان يودع فيهِ ليس هو في هذه الدنيا لانَّ همَّ الفادي الالهي مقصور كلهُ على ما وراء الموت فانَّ جميع اعمالهِ وكلامهِ غايتهما تمليكنا الحياة الابدية ولم نرَه فاه بلفظة تحذيرًا لنا ممَّا يشقّ علينا في هذا العالم بل ارشدنا الى الاستخفاف بمكارههِ. وكيف ينطبق كلام المسيح على سجن دنيوي كثيرًا ما يتملَّص منهُ السجين غير وافٍ ما عليهِ امَّا هربًا لمَّا بطريقة اخرى. ولا يراد بهِ الجحيم لتعذُّر الوفاء فيه فلا مندوحة اذن من مكان في الاخرة يفي فيهِ للعدل الالهي من مات مقيــدًا بديون لا تستوجب ابدية جهنم. ولم يرَ القديس قبريانوس في ذلك الفلس خلاف ما اتينا على بيانهِ قال: « ليس سواءٌ عدمُ الخروج من السجن قبل وفاء آخر فلس ونوالُ الثواب عن الايمان والفضيلة على اثر المات (٥ ». وقد كتب ترتيليانوس انهُ يُراد بالسجن المعبَّر عنهُ في الانجيل الاماكن السفليَّة وبآخر فلس الهفوات الصغيرة التي ينبغي الوفاء عنها (٦

ولنستفتِ رسول الامم في حقيقــة المطهر نرَ ان من المؤمنين من يخلصون بعد

١) رؤيا ف ٢١ ع ٢٧

٢) الكتاب ٢١ في مدينة الله ف ٢٤

٣) الكتاب الرابع من محاوراتهِ ف ٣٩

٤) متى ف ٥ ع ٢٦

٥) الكتاب الرابع الرسالة الثانية من طبعة فروبين

٦) في كتابهِ في النفس

عورهم في النار قال (١ كور ٣: ١٥): «ومن احترق عملهُ فسيخسر الّا انهُ سيخلص ولكن كما يخلص من يمرّ في النار» فيكابد عذاباً عظيماً شأن من احدق بهِ اللهيب من كل جهة فلا يفلت الّا وادركهُ مضض الحريق وانما اولئك هم الذين اتخذوا المسيح لهم اساساً وبنوا عليهِ خشباً او حشيشاً او تبناً». وقد المع الرسول في ذلك الى المسيحيين الذين يلبثون متّحدين بالمسيح بالايمان والمحبة لكنهم يشوّهون انفسهم بما هو اشبه شيءٍ بالحشيش والتبن فيلزم ان يُحرق. وتبيَّن من تعبير الرسول ان تلك النار تلقاهم فورَ أجلهم جزاء عملهم الذي سيظهره يوم الرب (١ كور ٣: ١٣). ولا غروَ ان يوم الرب الحساب الذي يقع حال انفصال النفس عن الجسد. وقد اعتقد القديس اغوسطينوس (١ ان القديس بولس نظر في ما ذكرناه من كلامهِ الى المطهر قال: يُستخفُّ بتلك النار لِما قيل عن خلاص من يمرّ فيها لكنها تربو عذاباً على كل ما يمكن احتمالهُ في هذه الحياة. وقد فسَّر تلك الآية على ما سبق بيانهُ القديس امبروسيوس (٢ والقديس ايرونيموس والقديس غريغوريوس الكبير (٣

تلك حجج راهنة جديرة ان ينزّلها العاقل منزلة الاعتبار. وهب ايها اللبيب المشرئبّ الى ضياء الحق ان المسيح والرسل لم يفوهوا ببنت شفةٍ اثباتاً لوجود المطهر وهل عثرتَ لهم على ما ينقضهُ وقد كان اليهود جرياً على تقاليد ابائهم يذكرون موتاهم بالصلوات والتقادم تكفيرًا عن خطاياهم فلمَ لم يردعهم الحقّ سبحانهُ ؟ لِمَ لم ينادِ تلاميذه على رؤوس الاشهاد ببطلان تذكارهم للموتى ؟ هل امتنعوا عن ذلك حذرًا من مكروه يوقعونهُ بهم وهم لم يرهبوهم في امرٍ ولم يحبسوا لسانهم صدعاً بالحق مع ما كانوا يتوقعونهُ من المحن والعذابات ؟ . وان خالج فكرك ريبٌ في ما رويتهُ عن اليهود فلا تتحرَّج من استقراء ذلك من نفس قيامهم عليهِ في ايامنا. فانهُ من المحال ادبياً ان يكونوا اخذوا عن النصارى ما يلحق بدينهم وهم عندهم الدّ اعدائهم

لقد تبيَّن من الكتب المنزَلة صدق الاذعان باقتصاص العدل الالهي عند مزايلة دار الفناء من مختاريهِ الذين لم يفرغوا من الوفاء لهُ عمّا يترتب عليهم. وقد اتت التقاليد البيعية

١) في شرح المزمور ٣٧ مجلد ٨ من طبعة فروبين
٢) في المزمور ١١٨
٣) الكتاب الرابع من المحاورات ف ٣٩

مصداقاً على ذلك . ولمّا كنّا ذكرنا بعض اباء الكنيسة في معرض بيان النصوص المقدّسة التي استشهدنا بها فنجتزئ بما قلّ من اقوالهم توخياً للايجاز قال العلّامة ترتليانوس: « اننا كل سنة نقدم التقادم عن انفس الموتى (١». وقد كتب القديس يوحنا فم الذهب ان الرسل قرّروا وجوب ذكر الموتى في الاسرار الرهيبة (٢. وانّ القديس ايرونيموس قد اثنى على پماكيوس السريّ الروماني لايثاره توزيع الصدقات عن نفس امرأتهِ على نثر الزهور على نعشها (٣. وارسل القديس امبروسيوس كتاباً لفوستينوس يؤاسيه في مصابهِ بشقيقتهِ فاعلن لهُ وجوب الصلاة من اجلها (٤ . وقد صرّح القديس غريغوريوس اللاهوتي كما رواه القديس توما شمس المدارس بان الكنيسة الجامعة تصلّي من اجل الموتى ليُحلّوا من خطاياهم

واذا ما نُظر الى الامر بنظر الناقد البصير المترفع عن التعصب أليست المجامع العامة احقّ ان نتّخذها دستورًا نابذين وراء ظهورنا ما يعاكسها من آراء افراد ليس لهم صلاحيّة ان يأتوا بالقول الفاصل في المسائل الدينية ؟ فان آباء المجمع الفلورنتيني المؤلف من الكنيستين الشرقيّة والغربيّة وقد حضره البطريرك القسطنطيني اثبتوا ان الانفس التي تبارح الدنيا بريئة من الخطيئة المميتة ولم تفِ كل الوفاء عمّا اقترفتهُ لا بدّ من تطهيرها في العالم الآتي . وقد قرّر المجمع التريدنتيني ان الكنيسة داومت في كل زمان على التعليم بوجود المطهر . وقد اعترف بموافقة التقاليد على تلك الحقيقة كلوين وكثيرون من انصار الاصلاح المزعوم منهم بنغام وكونانغ . وقد سلّم غيرهم من البروتستانت بمكان للتطهير منهم بلانكفور وبارو والفيلسوف الشهير لبنيتس

واما الكتب الليتورجية عند سائر الطوائف الكاثوليكية وعند اقدم المنفصلين عن رومة فجميعها تستعطفهُ تعالى على انفس الموتى . ومنها الليتورجية اليونانية فان اخوتنا الروم لا يزالون يرتلون قائلين: « ايها السيد المسيح نجِّ من العقوبات الذين انتقلوا

١) في كتاب اكليل الجندي ف ٣ ع ٣
٢) في الميمر الثالث من شروحهِ على رسالة القديس بولس الى اهل فيلبي
٣) في رسالتهِ ٥٤ لِپماكيوس
٤) في رسالتهِ ٤٩ لفوستينوس

عنّا » (١ . ولا غروَ ان ليس مدار الكلام عن العقوبات الجهنمية فانهم يعتقدون بديمومتها . فمن اين تأتي لجميع الكنائس الشرقية على اختلاف نزعاتها ان دُوّن في كتبها القديمة العهد الاقرار بمكان تُسعف فيهِ الاموات ؟ أَدسّت فيها الاحبار الرومانيون ذلك التعليم او احدثهُ المنفصلون ؟ فانَّ تعذُّر الامرين لا يحتاج الى برهان وهل يختلقون او يثبتون ما يناقض رأيهم . فوجب اذن انهم تناقلوها على ما كانت وقت تخلفهم عن وحدة النصرانية

هذا ما رأيت تحريره عن عقيدة المطهر وقد حداني الى ذلك حبُّ الحقيقة التي استودعها المسيح كنيستهُ المعصومة ضرورة من الزلل في تعليمها واني رغبةً في خلاص النفوس المفتداة بالدم الكريم اعرض ما سطرتهُ على عقول لا ترضى عن الحق بدلًا وعلى قلوب تبتغي نوال ما لاجلهِ تجسّد ابن الله فهو تعالى المسؤول ان يضم الاخوة المنفصلين في حظيرة واحدة امين

سياحة حديثة الى جهات اوربة

للاب لويس شيخو اليسوعي

قد اضحت اوربة مطمحًا لابصار كثيرين من اهل بلادنا فيقصدونها حينًا بعد حين ترويحًا للبال او ترويجًا للاعمال فاذا عادوا الى مسقط رأسهم افاضوا في ذكر العجائب التي شاهدوها . وقد عهد الينا في الشهور الاخيرة من نيطت بهم زمام امرنا بان نذهب في معيَّة بعض طلبة مدرستنا الكليَّة من اعيان العجم فنصحبهم الى بلجكة ليتمّموا فيها دروسهم . فبعد عودتنا طلب الينا الاصحاب بان نسطّر في المشرق اخبار رحلتنا فاجبنا الى طلبهم بطيب الخاطر . وليست غايتنا من تحبيرها استيفاء وصف البلاد التي طفنا فيها بل تدوين اخبار سياحتنا على اسلوب المتجوّل المسرع الذي لا يسمح لهُ قصر الوقت بالفحص المدقّق وانّما يأخذ من كل شيءٍ ما قرب جناه ودنا متناولهُ

١) في سحر السبت من اللحن السابع

اقلعنا من بيروت على الباخرة الافرنسيَّة ظهر السبت الواقع في ١٦ تموُز وفي رفقتنا قوم من وجوه البلدة وتجارها مع تلامذة المدارس العائدين الى مواطنهم ليقضوا فيها زمن العطلة المدرسيَّة وكان وجه البحر صقيلًا هاديًا واديم الجوّ صافيًا والهواء يتلظّى بهبوات القيظ . فسرنا وعيوننا شاخصة الى لبنان ومناظره البديعة الفتَّانة فما مرَّ علينا ساعتان حتى توارت قممهُ الشاهقة وراء السحاب ولم نعد ننظر الّا السماء والماء . أنعمْ بالسفينة البخاريَّة وهي تمخر العباب كأنها في سيرها الحثيث احد كماة الفرسان يتزل في الميدان بهيبة وسطوة فلا يرى من يناويهِ او هي كاحد تنينان البحر يركب متن المياه فيتصرَّف بحركاتهِ كيف يشاء . وانت لا تسمع في تلك الاثناء الّا جعجعة الدواليب تدور بحركة منتظمة وتطنُّ في اذن الركَّاب دون انقطاع

ومن عادة السَّفر في البحار اذا غاب عن بصرهم عالم البرّ ان يوجّهوا الالحاظ الى عالم السفينة فيجدون فيها عالمًا صغيرًا يغنيهم عن العالم الخارج وهناك الرئيس والمرؤوس والخامل والنبيه من الفقير الصعلوك الى المثري الوجيه تراهم يعيشون عيشة الاخوان ويمتزجون امتزاج الارواح بالابدان ريثما ترسو بهم السفينة قريبًا من عزيز الاوطان او تبلغ بهم الى ما قصدوه من البلدان . وكم صداقة توثَّقت عراها بين راكبَيْن فدامت الى وقوع الحَيْن

ثمَّ جاء المساء واذا بجبال قبرس قد لاحت لنا من عن شمالنا ورأينا منائرها ليلًا فحيَّينا هذه الجزيرة عن بُعد وتذكرنا ما طرأ عليها في كرور الازمان . فاوينا الى الفراش واللسان يكرّر سبحان الخالق الذي لا تصيبهُ بوائق الحدثان

هببنا من النوم باكرًا في غدٍ واذا بالسفينة بين صعود وهبوط تتمايل بها الرياح ذات اليمين والشمال فتجري كالثمل السكران فأُصيب كثيرون بدوار البحر فلزموا فراشهم غير انَّا رأينا انَّ افضل دواء لعلاج هذا الداء استنشاق الريح الطيبة والجري على ظهر الباخرة . وكان اليوم يوم احد فتمنَّينا لو أُتيح لنا تقدمة الذبيحة المقدَّسة او حضور الرتب الالهيَّة مع لفيف المسيحيين لكنَّ الظروف قضت بأن ندعو الى الله في سرّ القلب ونعظّمهُ كصاحب الزبور (مز ٩٢ : ٤) في صوت المياه الغزيرة وفي طغيان صوت البحر واضطراب امواجه

وفي ضُحى النهار ظهر لنا عن يميننا برّ الاناضول مع ما هناك من الجبال الشاهقة

الضاربة بالسحاب والمكتسية بالغابات الكثيفة التي منها يستجلب السوريون اخشابهم للبناء . ولم نزل ميامنين لتلك السواحل والريح تواجه السفينة حتى دخلنا بين جزر الارخبيل عند العصر فكانت كسترٍ للباخرة فسكنت الريح واستقام سير المركب وطاب السفر وكانت العيون تقرّ بمناظر الجزر العديدة التي تُرى من عن شمالنا وهي تمرّ امامنا على هيئاتها المختلفة مع جبالها البركانية وقراها المتفرقة ودساكرها النضرة مباشرةً برودوس المدعوَّة خريدة البحر المتوسط الشهيرة بصنمها المنسوب اليها وكان منتصباً عند مرفإها معدوداً من عجائب الدنيا السبع . وكانت المناظر تتوالى علينا يميناً وشمالاً لم يشبع منها النظر حتى حالت دونها ظلمات الليل

وما لاح الفجر حتى رست بنا السفينة في جزيرة ساموس ولها مرفأ جميل على شكل نصف دائرة يُدخل اليهِ من معبر يشبه البوغاص بين تلال غضَّة وآكام خضراء . وساموس جزيرة كبيرة فيها نحو ٣٠ قرية يسكنها نيفٌ و ٥٠٠٠٠ نفس واكبر هذه القرى ثاني تمتدُّ على معطف الجبل وتتَّصل بالبحر وفيها مركز الحكومة والسفن ترسو عندها قريباً من رصيفها الحسن . وتجارة ساموس رائجة ومعظم اشغال اهلها بالتبغ والخمر وكلاهما معروف بجودتهِ ورخص اسعارهِ . وفي ساموس رهبانٌ افرنسيُّون من المرسلين الافريقيّين تحفّوا بنا ذهاباً واياباً ولهم مدارس زاهرة وتساعدهم في تثقيف البنات الراهباتُ اليوسفيَّات . وقد عرف الاهلون فضلهم واجزلوا شكرهم . وساموس طيّبة الهواء معتدلة الحرارة صيفاً وشتاء الّا انها معرَّضة للزلازل كرودوس وساقص . وقد أُصيبت بهذه النكبة بعد مرورنا عليها بشهر ونصف فخرب قسمٌ من قراها

ثم اقلعنا من ساموس عند الساعة العاشرة قاصدين ازمير لنبلغها قبل المساء وغاية ارباب السفينة ان يتزوَّدوا فيها حاجتهم من الفحم ليلًا ويقضوا النهار باعمال التجارة من تفريغ وشحن . وكان سيرنا كمساء اليوم السابق بين الجُزُر البديعة والمناظر البهجة منها ساقص الشهيرة بحاصلاتها من حرير وخمر جيّدة وفاكهة طيّبة وفيها المصطكى الفاخرة المختصَّة بها ولا يزال ذكر زلزالها الذي اتلف قسماً كبيراً منها سنة ١٨٨١ يرعب فرائص سكَّانها

ثمَّ بلغنا ازمير في ساعة موعدنا فدخلناها قبل المساء بعد ان مررنا قريباً من كلازومين (اورله) التي أُنشئت فيها محاجر صحيَّة غاية في الاتقان لتطهير السفن الموبوءة . وشاهدنا من عن يسارنا في قونيه الملّاحات العجيبة التي هي احد موارد الثروة لاهلها .

ولهذه الحاضرة مرفأٌ طبيعيّ متّسع الارجاء امين جدًّا غير انهُ معرّض للريح الشماليّة وقد أُنشئ لها مرفأٌ صناعي سعتهُ كسعة مرفأ بيروت . وللمدينة منظر جميل ترى عن شمالها غابة سروٍ كثيفة تزيّن مقبرتها بخضرتها الدائمة . وفوقها جبال يقضي فيها اهلها فصل القيظ . ولها المرابض الرحبة تسير اليها قطارات الترامواي برًّا والبواخر بحرًا لا تني في حركتها من ذهاب واياب . وتجارة ازمير مشهورة تكثر فيها البضائع الحريريّة والقطنيّة والاصواف . وطنافسها مرغوبة عجيبة الصنع (راجع المشرق ٦ : ٨٨٧) ألا انّ قسمًا كبيرًا من سكّانها يرتزقون ببيع اثمارها كالعنب والزيتون ولا سيّما تينها الطيّب الكبير الحجم المشهور في كل الاقطار ولاهل المدينة عيد عظيم وهو اليوم الذي تقدم مواسيق النوق لاوّل مرّة حاملةً للتين فيزيّنون الاسواق ويقيمون الافراح . وفي معاملهم نحو ثلاثين الفًا من العملة يشتغلون بتعبئة علب التين وتجهيزها

وآثر كثير من ركّاب السفينة ان يقضوا ليلتهم في المدينة لينجوا من غبار الفحم امّا نحن فبقينا على ظهر الباخرة ونزلنا الى البرّ عند سحر يوم الثلثاء . وقد اتّفق انّ ذلك النهار كان عيد القديس منصور دي بول منشئ جمعيّتي الآباء اللعازريين وراهبات المحبّة فقصدنا دير الآباء لنشاركهم في افراح العيد فاظهروا لنا من اللطف والحفاوة ما لا مزيد عليهِ ولم يشاؤوا ان نفارقهم الى ساعة اقلاع السفينة . وفي رأد الضحى اقام السيد مارنغو الدومينكيّ قداسًا حافلًا حضرهُ القنصل الفرنسوي ببزّتهِ الرسميّة وكانت هذه اوّل حفلة يتصدّر فيها السيد مارنغو الذي عيّنهُ الكرسيّ الرسوليّ حديثًا كمساعدٍ للسيد تيموني مطران ازمير . وفي ظهر النهار ادب حضرات الآباء مأدبةً شائقة تصدّر فيها السيد تيموني وقد انحنى صلبهُ وخذلتهُ قوّتهُ كربون اخيرلمحبّتهِ لابناء القديس منصور قبل وفاتهِ التي وقعت بعد ذلك بثلاثة عشر يومًا فقط . وكان على يمينهِ قنصل فرنسة في ازمير وبازائهِ السيد مارنغو مساعده وخلفهُ بعد وفاتهِ . وحضر المأدبة ايضًا عدد من نخبة الاكليروس العاليّ والقانوني وتلامذة المدرسة اللعازريّة القدماء واعيان البلد . فوجدنا في هذا الاخاء اقوى دليل على ما لحضرات الاباء من الاعتبار في نفوس اهل ازمير . ثمّ زرنا المدرسة وشاهدنا ما بقي فيها من آثار الرهبانيّة اليسوعيّة التي سبقت الجمعيّة اللعازريّة في ازمير وخدمت هناك المسيحيين نيّفًا ومائتي سنة

ثمّ تجوّلنا في انحاء المدينة وسرّنا ما شاهدناه فيها من حركة السكّان واكثرهم من روم

اليونان وعدد الكاثوليك فيها نحو ١٠٠٠٠ وهم ذوو غيرة وتقىً. ومن كنائسها الشهيرة كنيسة القديس يوحنا الحبيب للآباء الكبوشيين فيها اصناف التصاوير والنقوش البهيئة ومثلها حسناً كنيسة العذراء للاباء الفرنسيسيين . اماًّ الكنيسة الكاتدرائيَّة فعلى اسم القديس پوليكرپوس اسقف ازمير الشهيد سعى ببنايتها السيد الفضال المطران سپا كاپيترا سلف السيد تيموني وهي ايضاً من اجمل الكنائس الكاثوليكيَّة في الشرق. وقد اكتشف في هذه السنين الاخيرة الاباء اللعازريُّون آثاراً قديمة للنصرانيَّة ترتقي الى القرون الاولى في اياسلوق او افسوس في بقعةٍ لهم هنالك وهم يرتأُون انها بُنيت ذكرًا للعذراء مريم وانَّ والدة الله سكنت ثمَّة ردهًا من حياتها ولعلَّها توفّيت هنالك على رأي البعض

سرنا من ازمير الى الاستانة العليَّة نحو الساعة الخامسة بعد الظهر وكانت ريحٌ رخاء تزجُّ بنا زجًّا فواصلنا السير بين جزائر الارخبيل وعند الغروب لاحت لنا مدلي (متلين) وربُاها المتَّشحة بخضرة النبات ولم تلبث ان اكتست سواحلها بثوب من انوار المصابيح فضلًا عن المنائر لهداية السفن فحاكت نجوم الارض كواكب السماء وكانت ليلة جليلة تشير الى صباح اجلّ وانور . كيف لا ودخلنا بعد قليل الدردنيل وهو عبارة عن مضيق طويل بين آسيَّة واوربَّة يدعوه الترك بمقاليد البحر . وعلى الضفَّتين مدن وقرى عامرة كبوغاص حصار وخانه قلوسي من جهة آسيَّة وقصر سستوس وغاليبولي من جهة اوربَّة هذا فضلًا عن آثار مدن بائدة احرزت لها شهرة كبيرة قبل المسيح كمدينة ترويًا المذكورة في الالياذة ومدينة لمپساكي وغيرها. وبوغاص الدردنيل ينفذ الى بحر صغير يعرف ببحر مرمرا (مرمر دكزى) في مدخلهِ يُرى اسطول دولتنا العامر وهو يتركَّب من خمس عشرة دارعة على الطرز الجديد

والبواخر تقطع بحر مرمرا في سبع ساعات يرى الناظر في اثنائها جزائر ومدناً ساحليَّة وسهولًا وجبالًا على ضفَّتي آسيَّة واوربَّة وهو يشعر انَّ هذه المناظر كمقدَّمات لما هو ابدع واجمل ولا يزال انتظارهُ يزداد ورغبتهُ تنمو شيئاً فشيئاً حتى ينكشف امامهُ منظر عاصمة الاريكة العثمانيَّة المهيب فتلوح المدينة مع قصورها الشاهانيَّة ومبانيها العظيمة ومنائرها الشاهقة ومساجدها الباسقة . هذه جزيرة الامراء مع حدائقها الغنَّاء وعيونها النميرة وتلك خلكي واشقدار مع آثارها القديمة ومعاهدها لذوي الثروة ايَّام

الصيف ومن عن شمالك احياء دار السلام كبيرة وغلطة واسطنبول فالعين تتراوح بين هذه المشاهد التي تأخذ بمجامع القلوب فلا تدري ايًا منها تفضّل والباخرة تسير في اثناء ذلك الى الامام لا يقرّ قرارها حتّى تتجاوز قرن الذهب وترسو قريبًا من غلطة

الاستانة العلية

لا نتّسع في وصف الاستانة وعجائبها وقد سبقنا الى ذلك حضرة الاب بولس جوون فأحسن وصفها في مقالتين ضمَّنهما كلّ ما يتوق القارئ الى معرفتهِ (راجع المشرق ٢: ٩٦١ و١٠٣٧) فلا تزيد عليهما الّا تفاصيل قليلة فاتت الكاتب البارع

كانت بوزنطية قبل عهد الرومان مدينةً صغيرة فجعلها قسطنطين حاضرة ملكهِ وشاد فيها المباني الجليلة وزيّنها بالآثار البديعة فدُعيت باسمهِ قسطنطينيَّة ولم تزل تتوالى عليها الادهار وهي في نموّ وازدهار الى ان صارت عاصمةً للخلافة العثمانيَّة بعد ان فتحها فتحًا باهرًا السلطان العظيم الغازي محمّد الثاني سنة ١٤٥٢ . وفي دار السلام آثار عديدة تنبئ بكل اطوار تاريخها من سواري وقصور ومعاهد علميَّة ومصانع ومساجد وبيع يطول بالواصف ذكرها فضلًا عن وصفها ولو لم يكن في الاستانة العليَّة الّا قصورها ودار عاديَّاتها ومتاحفها لاستحقَّت ان تتوارد اليها كبار الرجال وتحطّ عندها الرحال فكيف بها وهي عاصمة الدولة العليَّة وشمسها التي منها تستعير نورها بقيَّة الولايات الشاهانيَّة وحولها تدور افلاك الدوائر السياسيَّة

وممَّا تشرَّفنا بحضوره حفلة السلاملك تُعدّ من اعظم المشاهد واوقعها في النفوس. والحق يقال انَّ في هذه الحفلة من الابهة والرونق ما لا ينساهُ من حظي مثلنا بمعاينته

وممَّا سرَّنا الوقوف عليهِ في دار السلام حركة العلوم وانتشار الآداب. فانَّ السلاطين العظام قد انشأوا في حاضرة دولتهم مدارس ملوكيَّة عليا وكتاتيب شاهانيَّة يتخرَّج فيها نخبة من الاحداث والشبَّان في الطبّ والفقه والعلوم البيانيَّة والمعارف اللسانيَّة والآداب العسكريَّة. وفيها ايضًا مدارس زاهرة لكل الطوائف النصرانيَّة لاسيَّما الكاثوليكيَّة نخصُّ منها بالذكر مدارس الآباء اللعازريين واخوات المحبة في غلطة وبيرة ومدارس الراهبات الصهيونيات ومدارس الفرير الخمس ومدارس الآباء الصعوديين في كوم كپو ومدارس الاخوة المريميين ومدارس الروم الكاثوليك والآباء الكرج والارمن الكاثوليك وقد بلغ عدد طلبة هذه المدارس من ذكور واناث في آخر السنة الحاليَّة ٤٦٤٨ طالبًا .

وللمرسلين الكاثوليك ما خلا المدارس مشروعات خيريَّة ناجحة تنطق بما ينالونهُ من الالتفات السامي والتعطُّفات الممتازة من قبل الحضرة الشاهانيَّة كالياتم والمآوي والمستشفيات والشركات الخيريَّة . ولهم الكنائس الفخيمة في احياء المدينة منها كنيسة الروح القدس الكاتدرائيَّة في بنكلدي وهي عظيمة ذات ثلاث اسواق تمَّ بناؤها سنة ١٨٤٦ وفي السرب الذي تحت الكنيسة متبرة دُفن فيها قومٌ من قدماء المرسلين اليسوعيين الذين ماتوا ضحايا محبَّتهم في خدمة المطعونين بين السنتين ١٥٩٥ و١٧٥٦ وفيها ايضاً قُبر احد مشاهير اليسوعيين الاب غلوريو الذي مات في خدمة جنود القرّيم سنة ١٨٥٥ ومن الكنائس الشهيرة كنيسة الآباء اللعازريّين في غلطة على اسم القديس مبارك ابتناها الملك لويس الرابع عشر كما يستدلُّ على ذلك من كتابة فوق عتبة بابها وفوق الكتابة شعار الرهبانيَّة اليسوعيَّة التي اقامت فيها الرتب الدينيَّة الى ان قدم الاباء اللعازريُّون الى الاستانة فقاموا باعمال اليسوعيين بامر الحبر الاعظم . وليس بعيدًا من هذه الكنيسة اقدم كنائس الارمن الكاثوليك زرنا فيها قبر المير بشير الشهابيّ المتوفَّى في الاستانة سنة ١٨٥٠ في شيبة صالحة فقرأنا على ضريحهِ هذا التاريخ .

قد كان صاحبُ هذا القبر ذا شرفٍ   مدى الزمان رفيعًا غير منخفضِ
لاقي المنيَّة في التسعين متَّشحاً   برَّ الفضائل في عمدٍ وفي عرضِ

ومنهُ :

فهو الامير الشهابيُّ البشير ومن   غير العلى لم يكن يرتادُ من غرضِ
قضى فاظلمت العليا مؤرخةً   أما البشير شهاب في الجنان يضي

وفي غلطة ايضاً كنيسة الرسولين بطرس وبولس من الكنائس المعدودة يتولَّى امرها الآباء الدومنيكيُّون ولهم ايضاً في مكري كوي كنيسة أُخرى جديدة على اسم سيدة الورديَّة . امَّا الآباء الصعوديُّون فيسكنون كادي كوي ولهم فيها كنيسة واسعة على اسم انتقال العذراء وهناك مدرسة لرهبانهم ومركز لكتبتهم الذين اشتهروا بالتآليف النفيسة منها مجلَّتهم المعروفة باصداء المشرق المشحونة بالفوائد الجمَّة في كلّ المباحث الشرقيَّة . وفي الاستانة للآباء الكبوشيين الايادي البيض في تثقيف الاكليريكيين الشرقيين وخدمة النفوس وهم الذين يتولَّون ادارة كنيسة السفارة الفرنسويَّة في الاستانة العليَّة فيواصلون بذلك ما لهم من سوابق الخدمات لنصارى دار السلام

وعلى مقربة من هذه الكنيسة في حيّ پيرة كنيسة الآباء الفرنسيسيين على اسم

البتول فيها صورة عجائبيّة للعذراء مريم يكرّمها نصارى الاستانة من كل الطوائف ٠ ومدّة اقامتنا في العاصمة كان هؤلاء الرهبان يجدّدون بناء ديرهم على طرز متقن

وفي زقاق قريب من بيرة دير صغير يسكنهُ الآباء اليسوعيّون ينقطعون فيهِ لخدمة النفوس بالرياضات الروحيَّة والوعظ وادارة الاعمال التقويّة

وكلُّ هذه المشروعات وكثير غيرها تحت نظارة قاصد رسولي وكان اذ ذاك الطيّب الذكر السيد بونتي من الجمعيَّة اللعازريَّة كنَّا نسمع الكلّ يلهجون بمدحهِ وقد اصاب من الحظوى لدى الباب العالي ما لم يصبهُ غيرهُ ٠ وما كنَّا لنظنّ انهُ تعالى ينقلهُ بعد شهر الى دار كرامتهِ فيعاجل جزاءهُ ٠ وقد صار احتفال عظيم لمأتمهِ في دار السعادة وأبَّنهُ فيها ابلغ تأبين رئيس الآباء اليسوعيين

وفي اثناء مقامنا في الاستانة انتهى ترمُّل الكنيسة الارمنيَّة الكاثوليكيَّة بانتخاب السيد الجليل بولس صبَّاغيان اسقف الاسكندريَّة الى الرتبة البطريركيَّة فكان لهذا النبإ الخطير رنَّة من الفرح تردَّد صداها في كل انحاء الممالك المحروسة وقد اعلنت الحضرة الشاهانيَّة رضاها بذلك كما ان الحبر الاعظم سُرَّ بهِ وهنأ المنتخب برسالة برقيَّة ومنحهُ الدرع المقدَّس كفعلهِ مع سلفهِ المثلَّث الرحمات

وقد سرَّنا ايضاً ونحن في الاستانة ما نالهُ من تعطُّفات السلطان الاعظم وجميل رعايتهِ بطريركان كاثوليكيَّان آخران وهما غبطة السيد عمَّانوئيل توما بطريرك الكلدان بنسبة يوبيلهِ الكهنوتيّ وغبطة السيد كيرلُّوس جحا بطريرك الروم الملكيين فشرَّفتهما الذات الشاهانيَّة بالاوسمة الرفيعة الشان واعربت عن ارتياحها السامي لخلوص تعلّق طائفتهما بالاريكة العثمانيَّة

وممَّا سرَّحنا النظر في كنوزه الادبية خزائن الكتب الشرقية المخطوطة وهي متفرّقة في انحاء العاصمة موقوفة على نيّف واربعين جامعاً اهمُّها مكتبة ايا صوفيا ومكتبة نوري عثمانية ومكتبة السلطان محمد الفاتح ومكتبة السلطان بايزيد ومكتبة ضماد باشا وقد سعت نظارة المعارف الجليلة في تدوين اسماء مخطوطات هذه المكاتب ولعلَّها تجمعها في مكان واحد ليقرب منالها على المطالعين فاذا جُمعت بلغ عدد هذه المخطوطات نحوًا من ثلاثين الف تأليف القسم الاكبر منها في العربيَّة ثمَّ في التركيَّة والفارسيَّة وبعضها باليونانيَّة ٠ وقد حظينا بالدخول في بعض هذه المكاتب ولقينا لدى نظَّارها رعايةً ولطفاً

اوجب علينا شكرهم كما نشكر ادارة المعارف السنيّة على حسن التفاتها . وقد لقينا بين هذه المخطوطات كتباً نادرة قديمة منها كتاب النبات لديوسقوريدس عرّبهُ حنين بن اسحاق مع تصاوير دقيقة ملوَّنة لاشكال النبات وكتاب نقائض جرير والاخطل لابي تمّام وكتاب التذكرة الحمدونيّة ونسخاً قديمة مصوَّرة لكتاب كليلة ودمنة وبعض دواوين قديمة كديوان المتلمّس وديوان سلامة بن جندل وابي ذؤيب الهذليّ . ومن هذه المخطوطات ايضاً تآليف نصرانيّة اخصُّها نسخ من الاسفار المقدَّسة والاناجيل الطاهرة في العربيّة . ومنها مصنَّفات يونانيّة جُمعت في متحف الاسلحة وكان احد علماء ڤينّة وهو الاستاذ رودوكاناكيس يكتب قائمتها في هذه المدَّة بامر جلالة السلطان الاعظم

ومما يدلُّ ايضاً على ترقّي الاداب في دار السلام كثرة المطابع والجرائد والمنشورات واخصُّ مطابعها الوطنيَّة المطبعة العثمانيّة التي انشأها عثمان بك وهي حافلة بالآلات تامَّة الاهبَّة ينيف عدد عملتها على المئتين . وقد اشتهرت ايضاً سابقاً مطبعة الجوائب . امَّا الجرائد والنشرات فتنيف على العشرين اشهرها في التركيّة طريق وصباح وترجمان حقيقت ومنها في اللغات الاوربيّة كبشر الشرق (Levant Herald) في الانكليزيّة والفرنسويَّة واسطنبول (Stamboul) بالفرنسويَّة . ولليونان والارمن جرائد خاصَّة في لغاتهم . وقد بيَّنا في مقالتنا عن تاريخ فنّ الطباعة في الشرق (المشرق ٣ : ١٧٤) ان دار السلطنة سبقت غيرها من حواضر الشرق في هذا الفنّ الجليل

وقد زرنا في الاستانة العليَّة بعض الآثار اليونانيَّة اوَّلها الفنار وفيهِ مقام يوياكيم الثالث بطريرك الاورثدكس . وهناك الكنيسة التي فيها الكرسي البطريركيّ وهي متوسّطة الكبر على طرز يخالف نوعاً هندسة الكنائس اليونانيَّة ومما شاهدنا فيها جثَّتي ملكتين تُكرمان كالقدّيسات وهما في تابوتين مزيَّنين يفتحهما كلُّ من شاء النظر اليهما واحدى الجثّتين تقلّص عليها جلدها ولم يتلفها الفساد . وكان وقع يوم زيارتنا للفنار بين السيد البطريرك وجماعتهِ اختلاف وقد افاد البشير الاخير نقلاً عن صحف الاستانة انَّ دولتلو فخامتلو الصدر الاعظم بعد قرار وكلاء الدولة حكموا للبطريرك ورفضوا دعوى المخالفين

ومن هذه الآثار صورة قديمة للبتول العذراء يزعمون انها الصورة العجائبية التي كانت في كنيسة بلاكرناس الملكية . والروم يبالغون في اكرامها ويشربون من ماء يجري قريباً

من مقامها طلباً للشفاء من العاهات وكذلك زرنا في القاهريّة التصاوير الجمية التي اكتُشفت هناك منذ نحو ثماني سنوات وهي كلُّها بالفسيفساء المتقنة الصنع البهية الالوان ترقى الى القرن الحادي عشر وتمثّل حياة السيد المسيح ووالدتهِ العذراء مريم يجد فيها الناظر ملخّص عقائد الدين النصرانيّ مع ادلّة باهرة على صحّة تعاليم الكنيسة الكاثوليكية كرئاسة بطرس الرسول وبتوليّة القديس يوسف وغير ذلك مما يستدعي شرحاً مطوّلاً

هذا برضٌ من عدّ ووشل من بحر سطّرناه اشارة الى غنى الاستانة العليّة بالآثار محيلين القرّاء الى مقالتي الاب جوون السابق ذكرهما · وتمنّى لو ساقت الحميّة بعض ادباء دار السلام الى ان يجمع في كتاب مفصّل ما تحويهِ عاصمة الممالك المحروسة من المآثر الجليلة · فلا شكّ ان الادباء من كل الامم يقبلون على كتاب كهذا اقبالاً عظيماً لا سيّما اذا زُيّن بالتصاوير الفوتغرافيّة والرسوم المختلفة

وكان وداعنا لدار السلام في مساء اليوم العاشر من شهر آب في القطار الدولي المعروف بقطار الشرق (Orient Express) يسير من المحطّة القريبة من الكوبري العظيم الذي يجمع بين ضفّتي غلطة واسطنبول . (البقيّة للآتي)

المخطوطات العربيّة في خزانة كلّيتنا الشرقية

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

اعمال الآباء (تابع الصفحة ٦٧٦)

(العدد ٤٦) مجموع صغير الحجم طولهُ ١٥ س في عرض ١١ س مجلّد تجليدًا شرقيًا بجلد وورق منقوش صفحاتهُ ١٥٨ ص وفي كل صفحة ١٣ سطرًا في اوّلهِ (١—٢٧) «كتاب الفاظ الاب القديس غريغوريوس المتكلّم في اللاهوت عن الاشياء المخلوقة» وهو غير كامل يحتوي عدّة تشابيه بين الحيوانات والانسان هذا مثال منها (ص ١٠):

« ذكروا عن عنز الجبل انها شديدة الحذر من الصيّادين ولها قرنين (كذا) مثل المناشير حتى تنشر جم (كذا) الشجر فلذا عطشت ومضت لتشرب وكان الموضع الذي فيه دغل واشجار كثيرة

فتملّق قرونها فاذا عرفت انها قد علقت صاحت باعلى صوتها فيسمعوا الصيادين (كذا) ويعلمون انّها قد علقت فيسارعون اليها اذاً ويقتلونها . وربّما انهم احرقوا جسمها لاجل منفعة عظمهِ (ص ١١). فاحذر ايها الانسان من الوقوع في يد الصيّادين اي الشياطين الذين هم صيّادين (كذا) الناس لئلّا يمسكك شيئاً (كذا) من اغصانهم اي الاعمال الرديئة كما مسكت تلك الاغصان والدغل تلك الدابّة كذلك للدغل والاغصان قد شُبّهوا بالاعمال الرديئة »

امّا نسبة هذه الالفاظ للقديس غريغوريوس اللاهوتي فلا نعرف ما فيها من الصحّة لأنّنا لم نجدها في مجموع اعمالهِ اليونانيّة التي نشرها الاب مين . وفي هذا الكتاب الذي نصفهُ صلوات وقصائد دينيّة وافادات تاريخيّة منها (ص ١١٥—١٣١) جدول الممالك التي تحت حكم البيعة الرومانية مع ذكر بطاركتها واساقفتها وبلادها ومدنها وديورتها . وفي الصفحة (١٣٧ الى ١٤٥) اوراق تابعة لالفاظ القديس غريغوريوس السابق ذكرها . والكتاب مخطوط من نحو ١٥٠ سنة في اوّلهِ انهُ ملك المقدسي انطون بن الياس اللاذقاني (دخل في ملكهِ سنة ١٨١٦ كما ورد في آخره) وانهُ « اوقفهُ بعد رقاده على روحهِ الى اخويّة الجوزّين »

(العدد ٤٧) كتاب مجلّد تجليداً افرنجيًّا حديثًا بجلد اسود وورق بنفسجيّ طولهُ ٢١ س ونصف وعرضهُ ١٦ س مخطوط بخط عادي نضر بحبر اسود الّا فصولهُ المخطوطة بالاحمر . صفحاتهُ ٢٦٠ وفي الصفحة ٢٣ سطرًا وليس لهذا الكتاب تاريخ الّا انّ ورقهُ وجنس كتابتهِ يدلّان على كونهِ خُطّ في اوائل القرن الثامن عشر وجدناه في دمشق في مكتبة ديرنا . وهو يتضمّن تأليفين للقديس يوحنا كليمكوس رئيس طور سينا في اواخر القرن السادس للمسيح: (الاوّل) كتاب سلّم الفضائل الذي قسمهُ مؤلفهُ الى ٣٠ مقالة او درجة يرتقي المسيحيّ بممارستها الى السماء . وفي اوّل الكتاب سيرة القديس يوحنّا للانبا دانيال الراهب (راجع مجموع الآباء اليونان لمين ج ٨٨ ص ٥٩٧). يليها (ص ١٠—٢٣٦) الكتاب وهو معرّب بتدقيق الّا انّ في عربيّتهِ ركاكةً . لمّا اصلهُ في اليونانيّة فشهير لا حاجة الى وصفهِ (راجعهُ في مجموع الآباء لمين ج ٨٨ ص ٦٣١—١١٦٤) . (والكتاب الثاني) لهُ ايضاً يتضمّن رسالة كتبها القديس للرُعاة وهي خمسة عشر فصلًا في واجبات الرؤساء نحو مرؤوسيهم . وترجمتنا العربيّة ليست تامّة قد وقع منها في آخرها صفحة واحدة كما يظهر بالمقابلة مع الاصل اليوناني (مين ج ٨٨ ص ١١٦٥—١٢٠٨)

(العدد ٤٨) كتاب قديم مجلّد تجليدًا بلديًا بجلد اسود ومقوًى طولهُ ٢٧ س في عرض ١٨ س عدد صفحاتهِ ٣١٢ وفي الصفحة ١٩ سطرًا وهو مخطوط بخط كنسيّ مُشرق يمكن توقيتــهُ الى القرن السادس عشر باعهُ في حمص الشمّاس نجيب دمعه سنة ١٩٠٢ وقد سقط من اولهِ ونصفهِ بعض صحائف . وعنوان الكتاب في صدره بخطّ حديث « كتاب البستان في احاديث الآباء القديسين والرهبان » وهو يوافق ما جاء في المجموع المعروف بسيرة الآباء وبكتاب المرج الروحيّ للقديس مسكوس في النصف الاوّل من القرن السابع . وهو يبتدئ (ص ٥—٢٢) بقصّة الراهب ثاوفيلوس الذي ارتدّ الى خدمتهِ تعالى بشفاعة البتول بعد ان اغواهُ الشيطان فاضلّهُ . ويليهِ (ص ٢٥—٥٠) ثلثون خبرًا من اخبار النسّاك ورد اكثرُها في سيرة الآباء (راجع اعمال الآباء اللاتين لمين ج ٧٤ ص ١٦٣—٢٠٠) . ثمّ يأتي بعدهــا (ص ٥١—١٠١) قصص اخرى بعدد خمسين تُنسب في اوّلها للقديس انسطاسيوس رئيس طور سينا وقال الكاتب « انها كانت في زمانهِ وعاينها بذاتهِ » ولم نجدها في جملة اعمالهِ اليونانيّة الّا انهُ يشار اليها في المقدّمة (راجع اعمال الآباء اليونان لمين ج ٨٩ ص ٢٦ ع ١٨ وراجع ايضًا Dom Ceillier: vol. XI, 609) . ثم يتلوهــا (ص ١٠٢—١٢٣) « وصايا الاب القديس شعيا من رهبان القرن الرابع وضعها للشبّان المبتدئين في الرهبانيّة (راجع اعمال الآباء اليونان ج ٤٠ ص ١١٠٠—١٢١٤) وبين نسختنا والاصل اختلافات عديدة . ثمّ (ص ١٢٣—٢٥٠) اقوال للقديس برصنوفيوس ولشيوخ من النسّاك . ثمّ اخيرًا اخبار مختلفة للقديس انسطاسيوس رئيس طور سينا (٢٥٠—٣١٢) وهذه كلّها ليست مثبتة في اعمال الآباء لمين فُقد اصلها وتستحق الطبع

(العدد ٤٩) كتاب حديث التجليد مجلّد بجلد وقماش اسودين طولهُ ٢١ س في عرض ١٥ س وهو مكتوب على ورق صفيق وبخــط كنسيّ جليّ الحرف كُتب بحرف اسود الّا فصولهُ . صفحاتهُ ١١٥ وفي الصفحة ١٩ سطرًا جاء في آخرهِ : « تمّ الكتاب بعون الملك الوهّاب على يد اقر العباد الى المنان عبدالله ولد لطف الله الحمصي وذلك في ختــام شهر اذار سنة ١٧٢٦ مسيحيّة ومضمون الكتاب منطق وفلسفة القديس يوحنّا الدمشقيّ في ٥٣ بابًا تتقدّمهما رسالتهُ الى قزما اسقف ميومة . واوّل ابواب الكتاب « في الموجود من الجوهر والعرض » يبحث عن كل اقسام الفلسفــة

النظريَّة لا سيَّما المقولات العشر وما وراء الطبيعة . وهو كتاب معروف تجد اصلهُ اليوناني في مجموع اعمال القديس (راجع اعمال الآباء اليونان ج ٩٤ ص ٥٢٢—٦٧٦) وعدد ابوابهِ في اليونانيَّة يختلف لبعض زيادات موجودة في النسخ . وتعريبهُ حسن ونظنُّ ان معرّبهُ عبدالله بن الفضل الانطاكي في القرن العاشر . والكتاب كان في مكتبة ديرنا في دمشق

(العدد ٥٠) نسخة ثانية من فلسفة ومنطق القديس يوحنَّا الدمشقي . وهو كتاب مجلَّد تجليدًا بلديًا وورق مقوًّى منقوش . طولهُ ٢١ س وعرضهُ ١٦ س وعدد صفحاتهِ ٨٢ وفي كل صفحة ٢١ سطرًا خُطَّ بخط كنسيّ معتدل وحبرهُ اسود الَّا فصولهُ . وتعريبهُ لا يختلف عن النسخة السابقة الَّا انَّ رسالة القديس الى اسقف ميومة لم تدوَّن في مقدَّمتهِ . وفي اخره ما نصُّهُ : « تمَّ الكتاب بعون الملك الوهَّاب بيد احقر عباده موسى ابن بهنا نشال في يوم ١٠ ك ٢ وهو بيده لنفسهِ سنة ١٧٣٣ مسيحيَّة » وفي ذيل هذا التاريخ : « منَّ بهِ الباري تعالى على عبده الخاطئ الفقير انطون ابن الشمَّاس نعمة الله خوري توما الكاتب في اذار سنة ١٧٦٢ » بيع في سنة ١٨٩٤

(العدد ٥١) كتاب مجلَّد في مطبعتنا برقّ ابيض ومقوًّى اسود منقوش طولهُ ٢٢ س وعرضهُ ١٦ س عدد صحائفهِ ٢٠١ وصفحاتهُ ٤٠٢ لكلّ صفحة ٢١ سطرًا كُتب بخطّ عادي حسن حبرهُ اسود الَّا فصولهُ كان سابقًا في مكتبة دير رهبانيَّتنا في دمشق وهو يتضمَّن اسفارًا عديدة للقديس يوحنَّا الدمشقي وهي : ١ً منطقهُ وفلسفتهُ (ص ١—٨٣) كالتعريب المتقدم وصفهُ في العددين السابقين دون المقدَّمة التي في العدد ٤٩ وفي اخره (ص ٨٣) « ان هذا الكتاب نقل رافائيل مخائيل الشهير بكتابة الطرنخانة في سادس يونه من سنة ١٧ (كذا) مسيحيَّة » امَّا بقيَّة المقالات فقد كُتبت بخط الشماس جرجس . ٢ً كتاب الامانة المقدَّسة (ص ٨٤—٣٩٠) وهو كتاب جليل في مئة باب يحتوي مختصر العقائد النصرانيَّة على طريقة علميَّة واصلهُ اليونانيّ في مجموع اعمال القديس (راجع مين ج ٩٤ ص ٧٨٤—١٢٨٤) ونظنّ انَّ معرّبهُ هو ايضًا عبدالله بن الفضل الانطاكي . وفي نسختنا قد صدَّر الكاتب هذا التأليف برسالة القديس يوحنَّا الدمشقي الى قزما (ص ٩٤—١٢٨) وهي غير الرسالة المذكورة في العدد ٤٩ ضمَّنها القديس نظرًا عموميًا في الامانة المقدَّسة وهذه المقالة اثبتها لوكيان

باللاتينيّة في مجموع اعمال القديس (راجع مين ج ٩٥ ص ٤١٨—٤٣٨) لمّا الاصل اليوناني فقد فُقد امّا التعريب فمن الاصل اليوناني المفقود. وبعد هذه الرسالة (ص١٢٨—١٣٤) مقالة في اكرام الايقونات لم نجدها في اعمال القديس اليونانيّة وهي غير كاملة تبتدئ بقولهِ: « ينبغي لنا نحن ان نصوّر آلام المسيح الاهنا الخ » ويليها مقالة للقديس ردًّا على النساطرة (ص ١٣٥—١٥٥) اوّلها: « قد وجب علينا الذين استخلصنا الأهنا بابنهِ الوحيد الذي بذلهُ فديةً من اجلنا ان نؤمن على حذو قول ربنا بالآب والابن والروح القدس الاهًا واحدًا الخ » ولم نجدها ايضًا في مجموع اعمال القديس اليونانيّة. ثمَّ تأتي بعدها الفصول المئة في الامانة المقدّسة. وفي نهاية الكتاب (ص ٣٩٢—٤٠٣) ترجمة القديس يوحنّا الدمشقي نُقلت عن سيرتهِ اليونانيّة المثبتة في صدر مجموع اعمالهِ (مين ٩٤ ص ٤٣٠) وهي غير كاملة تنتهي في خبر سيامتهِ كاهنًا

(العدد ٥٢) كتاب صفيق الورق ناقص الاوّل والآخر مجلّد بجلد اسود منقوش متين طولهُ ٢١ س وعرضهُ ١٥ س صفحاتهُ ٤٩٢ وفي الصفحة ١٧ سطرًا وهو مكتوب بحرف غليظ من نحو مئة سنة . يتضمّن كتاب الامانة المقدّسة السابق وصفهُ قبل هذا العدد بالتعريب نفسهِ الّا انهُ قد سقط من اوّلهِ واخرهِ ووسطهِ عدّة صحائف . والكتاب قد باعهُ في حمص الاديب الشمّاس نجيب دمعه الحمصيّ سنة ١٩٠٢

(العدد ٥٣) كتاب مغلّف حديثًا بمقوّى طولهُ ٢٠ س في عرض ١٥ س صفحاتهُ ٧٧ وفي الصفحة ٢١ سطرًا . مخطوط بخطّ كنسيّ عادي في اواسط القرن الثامن عشر بيع في حلب منذ ثلاثة اشهر وهو مجموع مقالات اوّلها (١—٢٨) ملخّص في عقائد الايمان يدعوه الكاتب « تصنيف الامانة وايضاحها » وهي المقالة التي وردت في العدد ٥١ قبل كتاب الامانة المقدّسة والتعريب واحد . ثم يليها (ص ٢٩—٣٥) المقالة عن اكرام الصور الواردة في العدد نفسهِ . ثم (٣٧—٣٨) شرح مشكل كتابي في زمن اقامة المسيح في القبر. ثم يتلوها (ص ٣٩—٥٥) « رسالة الجليل في القديسين ديونيسيوس قاضي مجلس العلماء الى ديوفيلس في مراعاة الكنيسة » وهذه الرسالة وردت بين الاعمال المنسوبة للقديس ديونيسيوس في مجموع الاباء اليونان لمين (ج ٣ ص١٠٨٣—١١٠٠). ثم يعقبها (ص ٥٥—٧٥) عدّة رسائل « للشيخ الرئيس ابي الفتح عبدالله

ابن الفضل الانطاكي » يأتي وصفها في بابها . والكتاب ينتهي (ص ٧٥—٧٧) بكلام « للقديس ديونيسيوس في الخير والشرّ » بايجاز (راجع مين ج ٣ : ص ٧١٥—٧٣٥)

(العدد ٢٨) سبق لنا وصف هذا الكتاب وما يتقدّمهُ من كتاب الجامع وفيهِ ايضاً تآليف عديدة للآباء دونك وصفها : اوّلًا (ص ١٩—٢١) « الامانة الصحيحة في تحديد الجوهريّة لبروتوس المعلم صاحب ديونيسيوس الاروباجيتس » لم نجد لها ذكرًا في اعمال الآباء اليونان . ثانياً (٢١—٢٣) « الامانة التي اثبتها ديونيسيوس الاروباجيتس المتكلّم بالالهيّات وناظر سرّ السماويّات » . لم تُروَ في اعمال القديس المنسوبة لهُ . وبعدها (٢٤—١٥٧) قوانين السليحيين واعمال الجامع الموصوفة سابقاً . ثم ثالثاً (ص ١٥٨— ١٦١) « مقالة القديس يوحنّا الدمشقي في الثلث تقديسات Trisagion » غير المثبتة في اعمالهِ اليونانيّة وتلك مطوَّلة امّا هذه فقصيرة . ثمّ رابعاً (ص ١٦٢—٢٧٦) « مقالة للقديس صفرونيوس فيما اجتمعت عليهِ الجامع المقدّسة وفي تثبيت الامانة » منقولة الى العربيّة كما ترجح بهمّة عبدالله بن الفضل الانطاكي . وهذه المقالة تحتوي اخصّ امور الايمان في ٢٨ باباً امّا اصلها اليوناني فمفقود لم نجد لهُ اثرًا في اعمال القديس صفرونيوس التي نشرها مين (ج ٨٧ ص ٣١١٥) . ثمّ خامساً (ص٢٧٠—٣٠٩) كتاب « تصنيف الامانة للقديس يوحنّا الدمشقي » التي سبق وصفها في العددين ٥١ و٥٣ . ثمّ سادساً (ص ٣٠٩—٣٦١) مقالة للقديس يوحنّا المذكور ردّاً على مقالة اليعقوبيين » وهذه النبذة تجدها في اعمالهِ اليونانيّة (مين ج ٩٤ ص ١٤٣٥—١٤٨٦) . ثمّ سابعاً (ص ٣٦٢—٣٨٢) مقالة لهُ في الطبيعتين وردت في مجموع اعمالهِ (مين ج ٩٥ ص ١١١ —١٢٦) وفي نسختنا زيادات وشروح ليست في الاصل اليونانيّ . ثم ثامناً (٣٨٣ — ٣٩٧) « اقاويل الآباء القديسين في موت الابن بتحقيق رأي الارثذكسيّة » وهو ردّ على اليعاقبة لم يُذكر مؤلفهُ . ثمّ تاسعاً (٣٩٨—٤٥٧) « شرح المناظرة التي جرت بين بيروس بطريرك القسطنطينية والقديس مكسيموس الراهب بحضرة البطريق الشريف » . وهذه المقالة واردة في اعمال القديس مكسيموس (راجع مين ج ٩١ ص ٢٨٧—٣٥٤) . وفي آخرها انهُ قوبل بالنسخة الاصلية « وهو من نسخة مكتتبة من دستور ترجها عبد الله بن الفضل بن عبد الله الشمّاس الانطاكي . ثمّ عاشرًا (٤٥٧— ٤٦٦) « المجادلة التي جرت ما بين نسطوريوس المخالف والقديس كيرلّس رئيس اساقفة

الاسكندريّة » في انّ مريم العذراء والدة الاله تجدها في الاصل اليوناني في مين (ج ٧٦ ص ٢٤٩–٢٥٤) . ثم حادي عشر (٤٦٧ – ٤٨١) « نصوص مختلفة للآباء كاثناسيوس وغريغوريوس اللاهوتي وغريغوريوس نيسس ويوحنّا فم الذهب في تفنيد الابوليناريين والقائلين بالطبيعة الواحدة والمشيئة الواحدة والفعل الواحد. ثم ثاني عشر (٤٨١–٤٩٦) « رد على اليعاقبة اصحاب الطبيعة والمشيئة رد سعيد ابن بطريق المتطبّب المعروف بابن الفرّاش الذي كان بطريركا على الاسكندريّة صاحب كتاب التاريخ ». ثم ثالث عشر (٤٠٦–٥٠١) شرح موجز في الامانة من قول الآباء القديسين. ثم رابع عشر (٥٠٢–٥٩٩) ثمّ حدود شتّى وردود مختلفة على النساطرة واليعاقبة نقلًا عن الآباء ثمّ خامس عشر (٥٦٠–٥٦٦) « قول موجز لكيرلُس بطريرك الاسكندريّة في انّ البتول القديسة مرتمريم والدة الاله (راجع مين ج ٧٦ ص ٢٥٤ – ٢٩٢) . ثمّ خامس عشر (٥٦٧–٦٠٠) مقالة يوحنّا الطبيب المعروف بابن سعدون في القربان المقدّس والخمير وفي آخرهِ (٦٠١–٦٢٢) فوائد وابيات شعريّة وامثال شتّى كُتبت بخط حديث لا طائل تحتها (ستأتي البقية)

مقالة في المنطق

لاسعد ابي الفرج هبة الله بن العسال

عني بنشرها وتعليق حواشيها حضرة الاب خليل اده اليسوعي (تتمّة)

التناقض

التناقض اختلاف قضيتين في السلب والايجاب بحيث يُقتضى لذاتهِ ان يكون احدهما صادقًا والآخر كاذبًا لمّا بعينهِ (١ كما في الواجب والممتنع والممكن الماضي

١) كذا في الاصل والصواب « ان تكون احداهما صادقة والاخرى كاذبة امّا بعينها. . . او بغير عينها ». الضمير عائد على احدى القضيتين وهكذا ورد التعريف في « تحصيل جمنيار » ومعناه انهُ ليس من شروط التناقض تعيُّن الصدق او الكذب في احدى المتقابلتين بل يكفي ان يستنتج صدق احداهما او كذبها من كذب الاخرى او صدقها. مثال ذلك الممكن المستقبل كما في قولك: بطرس غدًا يكتب او بطرس غدًا لا يكتب. فالصدق لا يتعيَّن لا في القضية الاولى ولا في الثانية ولكن ان افترضنا الاولى او الثانية صادقة فالاخرى كاذبة لامحالة وهذا يكفي ليقال عنهما انهما متناقضتان

والممكن الحاضر او بغير عينهِ كما في الممكن المستقبل اذ لو تعيّن احد الطرفين للوقوع لخرج عن الامكان ولبطل الاختيار. وهذا بالنظر الى ذاتهِ امّا بالنظر الى السبب فالتعيُّن ليس الّا واجباً

(شرح) (١ الهاء في ذاتهِ عائدة على الاختلاف وقولهُ لذاتهِ احترازًا من العوارض الكليتين (٢ وصدق الجزئيتين. والهاء في « عينهِ » عائدةٌ ايضاً على الاختلاف

شروط التناقض وهي ثمانية

ثمَّ القضيَّة ان كانت مخصوصة كفى في التناقض وحدة الموضوع ويندرج فيها وحدة الشرط والجزء والكل ووحدة المحمول ويندرج فيها وحدة المكان والاضافة (٣ والقوَّة والفعل ووحدة الزمان. ثمرة هذا الاصل ان يعلم انَّ كل قولٍ خالف قولًا آخر او غايرهُ او كانا متفاوتين او متقابلين او كان احدهما اولى من الآخر او كان الواحد حقًّا والآخرُ باطلًا ولم يتميَّز بينهما شروط التناقض لم يكونا متناقضين. مثال وحدة الموضوع: زيدٌ كاتبٌ زيدٌ ليس بكاتبٍ. فالموضوع فيهما واحد وهو زيدٌ ويندرج فيها وحدة الشرط والجزء والكل (الهاء في « فيها » عائدة على وحدة الموضوع) ووحدة المحمول بالقوَّة ايضاً فيهما واحد

وان كانت محصورة وجب الاختلاف ايضاً في الكمّ (٤ لانَّ الكلّيَّتين قد تكذبان كقولنا: كل موجود ممكن (٥ ولا شيءٌ من الموجود بممكن. والجزئيتان قد تصدقان كقولنا: بعض الموجود ممكن وبعض الموجود ليس بممكن. وان اختلفا في الكم اقتسما الصدق والكذب كقولنا: كل موجود ممكن بعض الموجود ليس بممكن. ولمَّا امتنع

---

١) لا نرى ان « الشرح » وان كان في المتن من كلام ابن العسال (راجع الحاشية السابقة)

٢) كذب الكليتين كقولنا: كل موجود ممكن ولا شيءٌ من الموجود بممكن. وصدق الجزئيَّتين كقولنا: بعض الموجود ممكن وبعض الموجود ليس بممكن. (كذا في الهامش بخط مختلف عن خط المتن)

٣) « الاضافة كما تقول: العشرة اكثر اي بالقياس الى التسعة . واقل اي بالقياس الى احد عشر « جمنيار »

٤) اعني في الكليَّة والجزئيَّة

٥) المقصود من الامكان هنا الامكان الخاصّ فمعنى قولهِ « ممكن » هو انهُ غير واجب الوجود ولا ممتنع وقد اطلقنا عليهِ لفظة « اللاضروري »

تحقّق التناقض الّا مع وحدة الزمان وكان في تحقيقها عسر افردنا كل واحدةٍ من القضايا بالذكر

امّا المطلقة العامّة (١ فلا يناقضها شيءٌ من نوعها لانها محتملة اللادوام فبتقدير ان تكون المادّة ذلك (٢ لم تحقق المنافاة بين السلب والايجاب لاحتمال ان يكون زمان احدهما غير زمان الآخر بل لا بدّ من اعتبار قيد الدوام في بعضها لانّ السلب الدائم ينافي الايجاب دام او لم يدم. ثم الدوام قد يكون ضروريًا وقد لا يكون ولا يجوز ان يعتبر احد هذين القيدين في نقيض هذه المطلقة لصحّة اجتماع المطلقة مع كل واحد من القيدين على الكذب عند ما يكون الصادق القسم الاخر. فثبت وجوب اعتبار قيد الدوام في نقيض هذه المطلقة وكما انّ المطلقة العامة لا يناقضها شيءٌ من انواعها فكذا غيرها من القضايا لا يناقضها شيء من انواعها لصحّة اجتماعها على الكذب عند ما يكون الصادق ما يخالفها في الجهة بل الذي يناقضها هو الذي يخالفها في الكم والكيف والجهة جميعًا

ثم اعلم انّ القضايا تنقسم الى ما يكون ذا جزء واحد وهو الذي يتعرّض فيهِ الى السلب ولا الى الطرفين جميعًا كالممكنة العامة والمطلقة العامة والدائمة والعرفيّة العامّة والضروريّة المطلقة والمشروطة العامة (٣ والى ما يكون ذا جزءين وهو الذي يتعرّض فيهِ للطرفين جميعًا كالممكنة الخاصة المتعرض فيها لارتفاع الضرورة عن الجانبين جميعًا. او طرف السلب كالخاصيتين والوقتيتين والوجوديتين. فنقيضُ القسم الاول ذو جزء واحد وهو المخالف لهُ في الكم والكيف والجهة جميعًا. ونقيضُ القسم الثاني ذو جزءين وهو الموافق في الكيف والمخالف لهُ في الجهة او المخالف لهُ في الكم والكيف والجهة جميعًا. ونقيض الممكنة العامة الضروري المخالف لها في الكم والكيف والجهة كقولنا: بالضرورة بعض النار ليس بحارّة. ونقيض الممكنة الخاصة (٤ انها ليست كذلك بل الصادق امّا الضروري الموافق او المخالف كقولنا: بالضرورة بعض الذهب ليس بذائبٍ. او:

١) مثلًا: كل جسم مؤلف بالاطلاق العام (المشرق ٨١٨,٨١٧). وامّا قولهُ «انها تحتمل اللادوام» فكمثل: «لا شيءٌ من المسكر بعنب» بتقدير: «لا دائمًا بل ما دام مسكرًا» (٨١٨)

٢) اي اللادوام في الفعل. وامّا تعريف المادة فقد سبق ذكره ص٨١٧ في الحاشية

٣) (المشرق ص ٨١٧ وما يليها)   ٤) في الاصل: العامّة وهو تصحيف

بالضرورة بعضهُ ذائبٌ ونقيض الدائمة (١ المخالفة لها كقولنا : بعض الفرس ليس بصهّال دائماً . ونقيض المطلقة العامة المخالفة لها كقولنا : بعض الجسم ليس بمؤلف بالاطلاق العام . ونقيض العرفيّة العامة المخالف لها في بعض اوقات الوصف كقولنا : بعض الحيوان ليس بحسّاس حين هو حيوان بالاطلاق العام . ونقيض العرفية الخاصة انها ليست كذلك بل الصادق اماً المخالف لها في بعض اوقات الوصف او الموافق الدائم كقولنا : بعض المسكر عنب حين هو مسكر بالاطلاق العام وبعضهُ ليس بعنب دائماً . ونقيض الوجودية اللادائمة انها ليست كذلك بل الصادق . اما الموافق الدائم او المخالف كقولنا : لا شيءً من الانسان بضاحكٍ بالفعل دائماً . ونقيض الضروريّة المطلقة الممكنة العامة المخالفة لها في الكم والكيف كقولنا : بعض الجسم ليس بممكن بالامكان العام . ونقيض المشروطة العامة المخالف لها في بعض اوقات الوصف كقولنا : بعض الكاتب ليس بمتحرك حين هو كاتب بالامكان العام . ونقيض المشروطة الخاصّة انها ليست كذلك بل الصادق اماً المخالف الرافع للضرورة عن ذلك الوقت المعيّن او الموافق الدائم كقولنا : بعض القمر ليس بمنخسف وقت حيلولة الارض بينهُ وبين الشمس بالامكان العام . او : بعضهُ منخسف دائماً . ونقيض المنتشرة انها ليست كذلك بل الصادق اماً المخالف الرافع للضرورة عن جميع الاوقات او الموافق الدائم كقولنا : لا ضرورة في تنفس الانسان في شيءً من الاوقات اصلاً والبتّة . او : بعض الانسان متنفسٌ دائماً . ونقيض الوجوديّة اللاضروريّة انها ليست كذلك بل الصادق اماً المخالف الدائم او الضروري الموافق كقولنا : بعض الكاتب ليس بمتحرّك دائماً وبعضهُ متحرّك بالضرورة . والله اعلم

فصل في القياس

اذا استدللنا بشيءٍ على شيءٍ فاماً ان يكون احدهما داخلاً في الثاني او لم يكن . فان كان الاول كان احدهما اعم من الاخصّ او ان يستدلّ بالعام على الخاص وهو القياس كالاستدلال بثبوت الجسم للحيوان الذي هو اعم من الانسان على ثبوتهِ للانسان او بالخاص على العام وهو الاستقراء كالاستدلال بثبوت حركة الفكّ الاسفل عند مضغ الفرس والثور على ثبوتهِ للحيوان . وان لم يكن احدهما داخلاً في الثاني وجب دخولهما تحت كليٍّ وهو التمثيل (argument *a pari*) فكأنهُ مركب من القياس والاستقراء

١) في الاصل المطلقة العامة وهو غلط

لانهُ يستدلُّ بثبوت الحكم في محل الوفاق على الارتباط بالوصف المشترك فيهِ وهو نسبة الاستقراء تحقق على ثبوتهِ في الجزئي الاخر وهو نسبة القياس (١

القياس قول مؤلفٌ من اقوال مؤلفة اذا سُلّمت لزم عنهُ لذاتهِ قولٌ آخر فقولنا: « من اقوال » احترازًا من المقدَّمة الواحدة لانها بالعكس ستتبع العكس وعكس النقيض وكذب النقيض مع انها ليست بقياس. وقولنا « متى سُلِّمت » لا نريد بهِ كونها مسلَّمة في نفسها بحيث لو سلمت لزم المطلوب. ونعني باللزُّوم اللزُوم الذهني نعني بهِ انهُ شعور الذهن بالمقدمتين على الترتيب الخاص ممَّا يستلزم الحكم بالنتيجة. ثم القياس ينقسم بحسب صورتهِ الى ما تكون النتيجة او نقيضها مذكورًا فيهِ بالفعل وهو الاستثنائيُّ كقولنا: ان كان هذا انسانًا فهو حيوان فان قلت « لكنهُ انسان » انتج « انهُ حيوان » فهذه النتيجة تصريحها مذكور في المقدَّمة الشرطيَّة وان قلت « لكنهُ ليس بحيوان » انتج فهو « ليس بانسان » فهذه النتيجة غير مذكورة في تلك الشرطيَّة بل المذكور نقيضها. والى ما لا يكون كذلك وهو الاقتراني كقولنا: كل جسم مؤلفٌ وكل مؤلفٍ محدثٌ أنتج « كلُّ جسم محدث » فلا تكون النتيجة ولا نقيضها مذكورة في القياس. ثم هو ينقسم بحسب ما تركَّب عنهُ من الحمليَّات او المتصلات او المنفصلات او الحملي والمتصل او الحملي والمنفصل او المتصل والمنفصل وبحسب التركيب الى اشكال اربعة لانَّ كل قضيَّة لها طرفان فاذا كانت النسبة بينهما مجهولة طلبا ثالثًا تكون نسبتهُ اليهما بحسب متى عرفناها عرفنا النسبة المجهولة. وذلك الثالث لا بدَّ ان يكون لهُ الى كل الطرفين نسبة معلومة وبسبب ذلك تحصل المقدَّمتان وهذا الثالث يسمّى الاوسط لتوسطهِ بين طرفي النتيجة. والقياس لا بدَّ فيهِ من مقدَّمتين وحدود ثلثة ولنضرب المثال من الحمليات كل ا ب. وكل ب ج. فكل ا ج. فحدَّان منهما موضوع المطلوب ومحمولهُ. والموضوع يسمى بالاصغر. والمحمول بالاكبر. والمقدَّمة التي فيها الاصغر صغرى. والتي فيها الاكبر كبرى. ومجموع الاصغر والاكبر نتيجة. ثم الاوسط ان كان محمولًا في الصغرى موضوعًا في الكبرى فهو الشكل الاول لانَّ الترتيب الطبيعي فيهِ فقط لانَّ الذهن ينتقل من الموضوع الى الاوسط ومنهُ الى المحمول. فان عكست كبراه فقط صار الاوسط محمولًا في المقدَّمتين معًا وهو الشكل الثاني. وكذلك فانَّ الشكل الثاني يرتدُّ الى الاول

١) كذا الاصل. امَّا التمثيل فعرفهُ جمنيار « الحكم على غائب بما هو موجود في مثال الشاهد »

بعكس الكبرى. وان عكست صغراه فقط صار الاوسط موضوعاً في المقدّمتين معاً وهو الشكل الثالث يرتدّ الى الاول بعكس صغراه. وان عكستَ كلتا مقدّمتيهِ معـاً صار الاوسط موضوعاً في الصغرى محمولاً في الكبرى وهو الشكل الرابع وهو في غاية البعد لتغيُّر كلتا مقدّمتيهِ عن النظم الطبيعي ووقوع الطرفين في الوسط والوسط في الطرفين. واشتركت الاشكال الاربعـة في انهُ لا قياس عن جزئيتين ولا عن سالبتين ولا عن صغرى سالبة كبراها جزئية الّا في الوجوديّات والممكنات الخاصّة (وينقسم القياس) بحسب مادتهِ الى ما تركّب من اليقينيات وهو البرهـان. والى ما تركّب من المسلّمات العامة وهو الجدليّ. والى ما تركّب من المظنونات وهو الخطابيّة والى ما تركّب من المشبهات بالحق او المسلّم او المظنون وهو المغالطة. والى ما تركّب من المخيلات وهو الشعر

الكلام في الدليل

من كتاب المعالم: الدليل امّا ان يكون مركباً من مقدّمات كلها عقليّةٌ وهذا موجود. او كلها نقليّة وهذا محال لانّ احدى مقدّمات ذلك الدليل هي كون النقل حجّـة ولا يمكن اثبات النقل بالعقل ويكون بعضها عقليًّا وذلك موجود ثمّ الضابط ان كان مقدّمة لا يمكن اثبات النقل الّا بعد ثبوتها فانهُ لا يمكن اثباتها بالنقل وكلما كان اخبارًا عن وقوع ما جاز وقوعهُ وجاز عدمهُ فانهُ لا يمكن معرفتهُ الّا بالحسّ او بالنقل ومـا سوى هذين القسمين فانهُ يمكن اثباتهُ بالدلالة العقليّة والنقليّة. وقيل الدلائل النقليّة لا تفيد اليقين لانها مبنيّة على النقل للّغات والنقل للنحو والتصريف وعدم الاشتراك وعدم المجاز وعدم النقل وعدم النسخ وعدم التقديم والتأخير وعدم التخصيص وعلى عدم المُعارض العقليّ وعدم هذه الاشياء مظنون لا معلوم والموقوف على المظنون مظنون واذا ثبت هذا ظهر انّ الدلائل النقلية ظنية والعقلية قطعية والظنُّ لا يعارض القطع واقول على الجملة يجب التمسُّك بالنقل الصحيح ويتأوّل ما باينهُ تأويلًا يطابقهُ

الكلام في النظر

النظر يفيد العلم لانّ من حصر في عقلهِ ان هذا العالم متغيّر وحصر ايضاً ان كل متغير ممكن فمجموع ان هذين العلمين يفيد العلم بانّ العالم ممكن ولا معنًى لقولنا النظر يفيد العلم الا هذا وحاصل الكلام في النظر هو ان يحصل في الذهن علمان هما موجبان علم آخر فالتوصل بذلك الموجب الى ذلك الموجب المطلوب هو النظر وذلك الموجب هو

الدليل فنقول ذلك الدليل امَّا ان يكون هو العلَّة كالاستدلال بمماسَّة النار على الاحتراق او المعلول المتساوي كالاستدلال بحصول الاحتراق على مماسَّة النـار والاستدلال باحد المعلولين على الآخر كالاستدلال بحصول الافتراق على الاحتراق فانهما معلولا علّةٍ واحدةٍ في الاجسام السفليَّة وهي طبيعة النار (تمت)

مطبوعات شرقيَّة جديدة

L'Afrique chrétienne par **Dom H. Leclercq.** O. S. B., 2 vol. in-12 (Biblioth. de l'enseignement de l'hist. ecclesiast.), *Lecoffre, Paris,* 1904

افريقية النصرانيَّة

ليس صاحب هذا الكتاب من الحديثين في الكتابة فلو أُطلع القارئ على معجم العـاديات النصرانيَّة والطقوس الذي يتولَّى نشره الاباء البندكتيون تحت ادارة الاب ف. كبرول لوجد اسمهُ مكرَّرًا في عدَّة فصول تدلّ على سعة علمهِ . وقد خصَّ تأليفهُ هذا بتاريخ النصرانيَّة في بلاد افريقية منذ القرون الاولى للمسيح الى ظهور الاسلام. وهو تاريخ عظيم الشأن لمـا ظهر في افريقية من مشاهير الرجال كترتوليان والقديس قبريانوس والقديس اوغسطينوس اسقف بونه الشهير . وقد استفاد المؤلف لوضع كتابهِ من مصادر شتَّى كمصنَّفات الاقدمين والكتابات الحجريَّة والآثار القديمة والاكتشفات الحديثة فنظم من كل ذلك عقدًا فريدًا يتحلَّى بهِ جيد العلوم . وهذا الكتاب يجمع بين اللذَّة والافادة لحسن سبكهِ وانسجام عبارتهِ مع وفرة تفاصيله التاريخيَّـة . وممَّا يُذكر فيُشكر ان الكاتب لا يروي شيئًا دون الدلالة على الاصل الذي نقل عنهُ وتعيين الصفحة وناهيك بذلك نفعًا لمن احبَّ مراجعة الاصل او لاستدراك ما فات الكاتب او ليكون القارئ على بيّنة من صدق الرواة او لاغراض أُخرى غيرها . وهذا التدقيق في الروايات هو الذي دفع الطبَّاع « ليكوفر » على مباشرة مجموع تواريخ كنسيَّة تُتَّخذ كدستور في المدارس الاكليريكيَّة وعلى تفويض كتابتها الى رجال ذوي علم مستفيض. وممَّا توخَّاه مؤلف هذا الكتاب انهُ لم يكتفِ بتسطير الاحداث التاريخيَّة بل جعل تأليفهُ

ايضاً كنظر فلسفيّ على مقتضى مبادئ فلسفة التاريخ كما بيّن ذلك في مقدّمتهِ . وفي الاجمال نقول انّ هذا التأليف يشرّف صاحبهُ والرهبانيّة التي ينتمي اليها فنحضّ كل محبّي التاريخ على اقتنائهِ اذ بهِ تُزدان الخزائن الكتبيّة وهو من اجود ما يُعطى لطلبة المدارس من الجوائز لا سيّما انهُ بخس الثمن بالنسبة الى مجموع صفحاتهِ (٨٠٠ ص) . ولا ينقص هذا الكتاب سوى خارطة بلاد افريقية التي ورد ذكرها في التأليف فيضيفها الى احد جزئيهِ

De Timotheo I Nestorianorum Patriarcha thesim facultati litter. Parisiensi proponebat **Hieronym. Labourt.** *Lecoffre, Paris.* 8°. 86 pp. 1904

طيموثاوس الاوّل بطريرك النساطرة

هذه مقالة قدّمها الاب لابور لكليّة باريس لنوال شهادة اللفنة وكانت غايتهُ من تأليفها ان يجعلها كتتمّة لكتابهِ الذي وصفناه في العدد السابق اعني تاريخ النصرانيّة في بلاد فارس على عهد بني ساسان واراد ان يذكر احوال النصرانيّة في العجم على عهد بني اميّة وبني العبّاس لكنهُ لم يجد من الاعلامات والفوائد ما كان يؤملهُ فقصر مقالتهُ على حدود معلومة من الزمن فبحث عن تاريخ نصارى الكلدان على عهد البطريرك طيموثاوس الاوّل بعد ان قدّم على بحثهِ نظرًا عموميًّا في احوالهم في ايّام بني العبّاس . وتقسيم المؤلف لمقالتهِ كتقسيمهِ لتاريخهِ فانهُ روى اوّلًا الوقائع التاريخيّة على حسب سياقها الطبيعي ثمّ خصّ بنظرهِ نظام الكنيسة النسطوريّة وسياسة رعاتها وانتشارها . وقد ختم الكتاب بنُبذ اقتطفها من القانون الكنسي لطيموثاوس المذكور ونشرها لاوّل مرّة عن نسخة كلدانية . فنكرّر تهنئتنا لصاحب هذا التأليف ونتمنّى لهُ مواصلة الكتابة في ما يهمّ شرقنا العزيز ويجدي العلم والدين نفعًا عامًّا س . ر

هدايا أُرسلت الى ادارة مجلّة المشرق

١ الروزنامة السوريّة للمطبعة الادبيّة لسنة ١٩٠٥

٢ احسن الأمّهات لبنيها — تساعيّة للعذراء القديسة المعروفة باسم سيدة التعزية . طُبع في مطبعة الآباء اليسوعيين ١٩٠٤ ص ٩٦

٣ حمامة المشرق — وهي قصيدة المونسنيور يوسف العلم النائب الاسقفي الماروني التي نشرها المشرق وقد اضاف سيادتهُ شروحاً لاياتها العامرة ونقلها الى الافرنسيّة جناب الاديب شكري افندي ثابت (١٩٠٤ ص ٤٤)

٤ مقالتان ايطاليّتان للاستاذ الفاضل ايتالو بيزي : الاولى في اوميروس والفردوسي الشاعرين (Il poema di Firdusi e la questioue Omerica) . والثانية في كتاب بيان الادبان لابي المعالي « Il trattato persiano « Esposizione delle Religioni di Abû'l-Maâli)

٥ ترجمة لجنة القديس منصور دي بول التزيريّة الى سنة ١٩٠٤ بقلم المعلم الاديب يوسف افندي فاخوري (ص ٣١)

شذرات

الملاك والطفل لِرُبول الشاعر الافرنسيّ معرَّبة بقلم الشاعر المجيد فليكس فارس

١ وملاكٍ حفَّهُ نورُ السما كان محنيًّا على جنب السريرْ
ناظرًا طفلًا بهِ مبتسما كخيالٍ لاحَ في ماء الغديرْ

٢ أيُّها الطفلُ الذي يُشبهني قُمْ بنا نسري الى أُفق النهى
ستلاقي النورَ اذ تتبعني أرضكُم تعسٌ فلن تبقى بها

٣ ههنا ليس كمالٌ بالهنا فسرورُ النفس للتعس نذيرْ
وهتاف العز يُبقي شجنا وحنينُ الوجد يُنهَى بالزفيرْ

٤ ليس يخلو البالُ حتى في السعود حيثُ لا تلقى نهارًا مسعدا
في مسير الدهر من قصف الرعود بات من اهوالها يوقي غدا

٥ كيف تعلو في العوادي الظلماتْ لجبين فوقهُ زهرُ البها
والبكا يأتي يُسيلُ العبراتْ فوقَ تي الاجفان كي يُذبلَها

٦ لا ففي جو الفضاء الابدي مع جناحي سوف تسري طائرا
انما عفو الالهِ السرمدي جاء يُقصي عنك آلام الورى

٧ حيثُ انتَ الآن فليبقَ السكونْ دون ان يُخضبهُ كفُّ الحِدادْ
وليكن مقتبلًا منك المنونْ مثل يومٍ جئتَ ما بين العبادْ

٨ فلتكن دون ضنًى تلك الجباهْ فيحوط السرُّ ذا القبرَ الصغيرْ
مَنْ قضى مثلك في زهر صباهْ خيرُ ايَّامٍ لهُ اليوم الأخيرْ

٩ قال هذا ناشرًا بيض الجناحْ وسرى نحو العُلى منتفضا
نحو رب العرش في دار الصلاحْ .. ياتعس الام فالطفلُ قضى

﴿ دياس جديد ﴾ روى البشير الاخير انهُ كشفت بالقرب من اتانيي في ناحية سابينا دهاليز شبيهة كل الشبه بالديماميس الرومانيَّة القديمة وهي مركبة من رواق طولهُ عشرون مترًا وعلى جوانبهِ عدد من المدافن . وفي احدى زواياه كتابة تدلُّ على انهُ كان مقبرة للمسيحيين في الصدور الاولى . وقد كان بالقرب منهُ على مسافة مئة متر معبد قديم جدًا للنصارى وجدت من آثاره في هذه الأيام بعض اعمدة

﴿ اقدم تمثال في الدنيا ﴾ افادت المجلات الاميركيَّة ان احد العملة اسمهُ عبَّاس من قبيلة عفج كان يحفر في ٢٧ ك ٢ في جهات بابل عند بقايا هيكل قديم يُدعى « بسميَّة » تحت نظارة البعثة الاميركيَّة التي نالت بارادة سنيَّة رخصةً في حفر تلك الجهات اذ عثر على تمثال جميل من الرخام يمثل احد ملوك بابل . وكان رأسهُ منفصلًا فوُجد تامًّا بعد ذلك بثلاثة اسابيع على مسافة بضعة امتار من المكان . وطول التمثال ٧٨ س ودائرتهُ ١٨ س وهو يمثل الملك بلا لحيـة منتصبًا واقفًا على قائمة وحجاجا عينيهِ فارغان أُفرغا ليُجعل فيهما حجارة كريمة بدلًا من العينين . والشخص عاري الصدر في وسطهِ ازار وعلى ذيله اسم الهيكل والملك بحروف تُعدّ من اقدم الحروف المعروفة وهذا تعريب الكتابة : « إشار (وهو اسم الهيكل) الملك دادو (وقُرئ داودو) ملك عدنون » وعدنون من اقدم مدن بابل ورد ذكرها في نصب حمورابي المكتشف حديثًا . امَّا الملك دادو فلا يُعلم من امره شيءٌ . الَّا ان صورة الكتابة وقدم البناء الذي وجد فيهِ الاثر واسم عدنون فكل ذلك دليل على انَّ هذا التمثال اقدم العاديَّات التي بلغتنا

وقد كتب في آب من بغداد الدكتور ادغار جمس بنكس من كليَّة شيكاغو انَّ احدى النساء البدويَّات وجدت في وركاه (ارخ القديمة) آناء بديعًا من الجزع طولهُ ١٠ س وقطره في اعلاه ١٦ س بانيف وفي وسطهِ ٦ س ومعدَّل سمكهِ سنتمتر واحد وعلى الاناء كتابة من اقدم الخطوط المسماريَّة مضمونها انَّ كاهن اجدحادو ابن « لوغال كسال سي » المولود من امرأتهِ « موحارساغ » قد اهدى (هذا الاناء) للاله اورُو . و « لوغال كسال سي » المذكور احد ملوك اراك القدماء ورد ذكره في كتـابة اخرى وجدت في نيبور يرقي العلماء تاريخ زمانهِ الى السنة ٤٠٠٠ قبل المسيح فيكون هـذا الاناء من انفس العاديَّات واعظمها شأنًا

تعاليم الجزويت السرّية عادت احدى المجلّات المصريّة الى ذكر كتاب طبعهُ اعداء الرهبانيّة اليسوعيّة تحت هذا الاسم وحرمهُ الكرسيّ الرسوليّ . وقد فات هذه المجلّة انّنا جعلنا لها منذ سنتين (راجع المشرق ٥ : ٥٧٦) سبقًا قدره ٥٠٠٠ فرنك ندفعهــا لها غنيمةً باردة ان امكنها أن تثبت صحّة زعمهــا او انّ لليسوعيين تعليمًا سرّيًا ولم نطلب نحن منها سوى مئة فرنك تؤدّيها لاحد مستشفيات مصر . فما لها لم ترضَ بهذه الصفقة الرابحة ؟

اسئلة واجوبة

س سأل بعض ادباء البلدة : ١ً ما الفرق بين قول القــدماء « ام ولد » و « ام بنين » ٢ً ما معنى الجبّة في قولهم « جبّة بشرّي » وما اصل الكلمة . ٣ً ما اصل لفظة « الاغربنيّة » التي ورد ذكرها في العدد العشرين (ص ٩٦٣)

ام ولد وامّ بنين – الجبّة

ج نجيب على (الاوّل) انّ المؤلفين لا يفرقون عــادةً بين ام ولد وام بنين . وليس في المعاجم شيءٌ يدلّ على انّ ثمّة فرقًا ما . ولعلّهُ في الاصل او في الاصطــلاح يوجد بعض الفرق فيكون معنى ام ولد المرأة التي تخلّف اولادًا سواء كانت شرعيّة او غير شرعية بخلاف « ام بنين » فانها المرأة الشرعية . ولذلك دعا العرب بعض النساء الشريفات بهذا الاسم كبنت ربيعة بن عمرو بن عامر وبنت عبد العزيز بن مروان . ونجيب على (الثاني) انّ الجبّة يراد بها المكان المنخفض والبطيحــة والوادي ولعلّ الاصل من السريانية ܓܘܒܐ ومعناها الغور . وعلى (الثالث) ان « الاغربنية » لفظة يونانية « ἀγρυπνία » ومعناها السهر للصلاة وذلك انّ الرهبان كانوا اذا سهروا في ليلة بعض الاعياد يُعطى لهم شيءٌ من الخبز المبارك ليقووا على السهر ثمّ استُعملت اللفظة للصلاة على الخمس الخبزات التي تُقدَّم في الاعياد ثمّ توزَّع على الشعب ولذلك رتبة معروفة في الكنيسة اليونانية ل . ش

اعلان

الدروس الشرقيَّة

في

مدرسة القديس يوسف الكليَّة

ان هذه الدروس التي ابتدأت مدرستنا الكلية بتعليمها منذ سنتين فُتحت هذه السنة في ٢٣ من شهر ت ١ وقد تعينت موادها واسماء مدرسيها واوقاتها صباحاً ومساء وذلك في ردهات مدرستنا الكلية . وهي تشمل اللغات السامية (كالعربية والعبرانية والسريانية) واللغة القبطية . وفي كل اسبوع تلقى دروس مدارها على الجغرافية المكانية والتاريخ الشرقيّ والكتابات اليونانية والآثار الشرقية والعاديات والرسوم القديمة

المواد	اسماء المدرّسين	الساعات
آداب اللغة العربيَّة	الاب ل. شيخو	الاربعاء الساعة ٦ الى ٧ مساء
نحو العربيَّة ومنتخباتها	الاب يوسف خليل	الثلاثاء والجمعة ٩ الى ١٠ صباحاً
مبادئ العربيَّة	الاب ب. ماترن	الاثنين والثلثا والاربعا والجمعة والسبت ٨ الى ٩ صباحاً
اللغة العربيَّة العاميَّة	المعلم ي. حرفوش	(الصف الاول) الاثنين والاربعاء ٥ الى ٦ مساء (الصف الثاني) الخميس ٦ الى ٧ مساء
العبرانية	الاب ي. نيران	(المبادئ) الاثنين والاربعا ٦ الى ٧ (الصف الاعلى) الثلثا والسبت الساعة ذاتها
السريانيَّة	الاب س. رنزڤال	الثلاثاء والسبت ١٠ الى ١١ صباحاً
القبطيَّة	الاب ل. مالون	الثلاثاء والسبت ٦ الى ٧ مساء
الجغرافيَّة والتاريخ الشرقيَّان	الاب ه. لامنس	الجمعة والسبت ٥ الى ٦ كل اسبوعين
العاديَّات الشرقيَّة	الاب س. رنزڤال	الاثنين والجمعة ١٠ الى ١١ صباحاً
الكتابات والرسوم اليونانية	الاب ل. جلابرت	الاربعاء والسبت ٩ الى ١٠ صباحاً

فمن كانت لهُ رغبة في حضور هذه الدروس بصفة قانونيـة او غير قانونية عليه ان يتذاكر في الامر مع حضرة الاب ه. غراسيان رئيس ادارة الدروس الشرقيَّة او مع الاب لويس شيخو مديرها

بيروت في غاية تشرين ٢ سنة ١٩٠٤

تقويم

لسنة ١٩٠٥

حظي هذا التقويم في الاعوام الماضية حظوى حسنة لدى الجمهور حتى تداولهُ
ي وازدانت بهِ بيوت الخاصَّة والمعاهد العمومية . ولا غرو فانَّ ألوانهُ الزهيَّة ونقوشهُ
مة على الطرز الشرقيّ لمّا تقرّ لهُ العيون ويستطيبهُ الذوق السليم وهو في هذه السنة
راجمل منهُ في السنين الماضية ومن محسناتهِ انهُ وُضعت في لحف التقويم مقابلة
لتواريخ الثلثة الشرقيّ والغربيّ والهجريّ لكل ايام السنة بحيث يقف عليها الناظر
ة واحدة مع الدلالة الى يوم الاحد بالحرف الاحمر . ومنها ايضاً انهُ أُضيف الى كلّ
ة من الاوراق اليوميَّة ذكر ساعات الشروق والغروب والظهر بالفرنسية والعربية
لك تاريخ القمر وتغيراتهُ في كلّ يوم من أيام الشهر . وفي ذيل الورقة مثل من الامثال
رة نثراً ونظماً او حكمة من اقوال مشاهير الادباء .

CALENDRIER
De la Revue AL-MACHRIQ
POUR 1905

Ce calendrier, ingénieusement combiné et artistiquement e
cuté avec arabesques polychromées, contient outre le calend
grégorien en arabe et en français, la concordance des calendr
julien et musulman. On y ajouté cette année l'indication des he
du lever et du coucher du soleil en arabe et en français, des he
du midi vrai, des phases de la lune pour chaque jour du mois
plus on trouve au bas de chaque page un proverbe en arabe l
raire, avec son correspondant en arabe dialectal et en vers.



Une Vierge Orientale

N. D. de la Colline à Deir al-Qamar

سيّدة التلّة في دير القمر

المشرق



اَلطِّرَازُ ٱلْمُعْلَمُ
فِي مَدِيحِ مَرْيَمَ

نظم حضرة الشاعر المجيد الخورفسقفوس جرجس شلحت السريانيّ الحلبيّ *

حُزْتِ يَا مَرْيَمُ مِلْءَ ٱلنِّعَمِ   حِينَ تَصْوِيرِكِ ضِمْنَ ٱلرَّحِمِ

* * *

أَيُّ أُنْثَى وُلِدَتْ أَمْ ذَكَرٍ   مِنْ بَنِي حَوَّاءَ أُمِّ ٱلْبَشَرِ
لَيْسَ لِلشَّيْطَانِ بِٱلْمُسْتَأْسَرِ   مَا خَلَا ٱلْعَذْرَاءَ ذَاتَ ٱلْعِظَمِ
وَٱبْنَهَا ٱلْمَوْلُودَ مُنْذُ ٱلْقِدَمِ (١

تِلْكَ خَوْدٌ إِذْ تَرَاءَتْ فِي ٱلرَّقِيعْ   حَفَّهَا قَرْنٌ مِنَ ٱلشَّمْسِ بَدِيعْ

*) قد علّق حضرتهُ على هذه القصيدة تعليقات حسنة مع ذكر اقوال الآباء والليتورجيات الشرقيَّة التي بنى عليها كلّ دور وقد اضطرّنا ضيق المكان الى الضرب على اكثرها

١) راجع في مجلَّة المشرق الغرّاء (٧ : ٣٩٥–٤١١) هذا القول وما يليهِ في الحواشي من الاقوال واعلم اني اقتبستُ معظمها من مقالة الاب لويس شيخو اليسوعي المعنونة « عقيدة الحبل بلا دنس في الكنائس الشرقيَّة » ومن رسالة غبطة بطريركنا المفضال السيد افرام الرحماني المنشورة في ما نحن بصددهِ

وَعلَا أَخمصُهَا ٱلبَدرَ ٱلرَّفِيع وَبدَا إِكليلُهَا مِنْ أَنجُمِ
فَوقَ رَأْسٍ بِٱلبَهَا مُتَّسِمِ (١

حَوتِ ٱلحُسْنَ فَكَانَتْ دُونَ رَيبْ ظَرفَ ظَرفٍ لَيسَ فِيهَا نَقصُ عَيبْ
ذَاعَ ذَا مَا بَينَ أَنَامٍ كُلَّ صَوبْ وَبِهِ قَالَ فُحُولُ ٱلقَلَمِ
فِي نِظَامٍ أَوْ نِثَارِ ٱلكَلِمِ (٢

فَإِذَا خَصَّصتُ بِٱلذِّكرِ ٱلسَّلَفْ مِنْ أُهَيلِ ٱلشَّرقِ أَصحَابِ ٱلطُّرَفْ
جِئْتُ بِٱلمُعجِزِ يَبقَى لِلخَلَفْ فِي سَمَا «ٱلمَشرِقِ» رَبِّ ٱلحِكَمِ
شِبهَ نَارٍ وُضِعَتْ فِي عَلَمِ

* * *

نَبَتَتْ عَوسَجَةً مِنْ جَنَّةِ وَهِيَ شِيمَتْ قَبلُ فِي ٱلبَرِّيَّةِ
تَتَلَظَّى كَأَجِيمِ ٱلشُّعلَةِ بِذَكَاءٍ فَلَّ ذِهنَ ٱلفَهِمِ
دُونَ أَنْ تُحرَقَ مِثلَ ٱلأَجَمِ (٣

وَغدَتْ سُوسَنَةً بَينَ ٱلقَتَادْ (٤ وَتَبَدَّتْ جِزَّةً فَوقَ ٱلمِهَادْ
وَٱلنَّدَى ٱلثَّاوِي بِهَا أَحيَا ٱلعِبَادْ وَشَفَى فِيهِمْ صَدَى كُلِّ ظَمِي
ذَاكَ طَلٌّ مُخجِلٌ لِلدِّيَمِ (٥

فَهِيَ أَرضُ ٱلبِرِّ بَلْ حَقلُ أَمَانْ قَدْ خَلَا مِنْ شَوكِ إِثْمٍ وَزُوَانْ

١) هذا نظم قول الرؤيا (١٢ : ١) : « ظهرت في السماء آيةٌ عظيمة امرأة ملتحفة بالشمس وتحت قدميها القمر وعلى رأسها اكليل من اثني عشر كوكبًا »

٢) طالع في المشرق (٧ : ٤١٩–٤٢٣) نبذة للاب لويس شيخو موضوعها « العذراء مريم في الشعر العربي »

٣) اشارة الى عليقة موسى التي كانت تتوقّد بالنار وهي لا تحترق (خروج ٣ : ١ و٢)

٤) راجع سفر نشيد الاناشيد (٢ : ٢)

٥) ورد ذكر جزّة جدعون المرموز بها عن العذراء في سفر القضاة (٦ : ٣٦–٤٠)

وَهِيَ دَوحُ عِطرٌ رَوحُ جِنَانْ غَرَسَتْـهُ يَدُ بَارِي ٱلنَّسَمِ
فِي جِنَانِ ٱلرُّوحِ مَسرَى ٱلنَّسَمِ

أَثمَرَتْ فِي حِينِهِ نَسلَ ٱلخُلُودْ فَأَتَانَا حَسْبَ مُقتَضَى ٱلعُهُودْ
وَبِهِ فُزنَا بِغَايَاتِ ٱلسُّعُودْ وَعَلاَنَا عَلَمٌ لِلسَّلَمِ
وَٱلهُدَى أَعظِمْ بِهِ مِنْ عَلَمِ

عِنْدَ إِذْ شَاءَ ٱلإِلٰهُ ٱلمُرْتَجَى مُنقِذًا لِلخَلقِ مِنْ لَيلٍ دَجَا
وَضَعَتْهُ مَريَمٌ أُمُّ ٱلنَّجَا فَأَضَاءَتْ شَمسُهُ فِي ٱلعَتَمِ
وَأَنَارَتْ عَقلَ أُولِي ٱلسَّقَمِ

⁂

هِيَ بِنتُ ٱلآبِ ذِي ٱلعَرشِ ٱلصَّمَدْ هَيكَلٌ لِلرُّوحِ أُمٌّ لِلوَلَدْ
حَلَّ فِيهَا آخِذًا مِنهَا جَسَدْ مُذْ رَآهَا نُزِّهَتْ عَنْ وَصَمِ
كَمَلاَكٍ فِي صَفَاءِ ٱلشِّيَمِ

عَادَ إِبلِيسُ لَدَيهَا وَجِلاَ جَلَّ رَبِّي مُجتَبِيهَا وَعَلاَ
مُنذُ يَومٍ فِيهِ نَالَتْ حَبَلاَ أُمُّهَا حَنَّةُ ذَاتُ ٱلعُقُمِ
فَأَتَتْ طَاهِرَةً لَمْ تُضَمِ

هِيَ حِصنٌ بَابُهُ قَدْ أُوصِدَا سَهمُ إِبلِيسَ حِذَاهُ صُرِدَا
وَلَهُ فِي ٱلخُبثِ زَندٌ صَلَدَا حِينَمَا حَاوَلَ هَتكَ ٱلحَرَمِ
فَٱنثَنَى يَجْرَعُ سِنَّ ٱلنَّدَمِ

حَاوَلَ ٱلغِشَّ فَخَابَتْ حِيلَتُهْ وَرَمَاهَا فَأُطِيشَتْ نَبلَتُهْ
فَٱغتَدَى يَعدُو وَخَارَتْ حَولَتُهْ وَٱلنَّقَا مِنْ مَريَمٍ لَمْ يُهضَمِ
مِثلَ حَوَّا قَبلَ خَطبٍ عَمَمِ

أُمُّنَا حَوَّا أَحلَّتْ شَرَكَهْ وَأَتَاحَتْ لِبَنِيهَا ٱلْهَلَكَهْ
وَٱلْبَتُولُ ٱلْأُمُّ تِلْكَ ٱلْمَلَكَهْ سَحَقَتْ أَرْؤُسَهُ بِٱلْقَدَمِ
وَأَرَتْنَا سُمَّهُ فِي ٱلدَّسَمِ

كَأَلِيفَانَا قُوَاهُ ٱنْكَسَرَتْ مُذْ يَهُودِيتُ بِهِ قَدْ ظَفِرَتْ
فَٱنْبَرَتْ لَمَّا عَلَيْهِ ٱنْتَصَرَتْ تَزْدَرِي فِي بَأْسِهَا كُلَّ كَمِي
مِنْ صَنَادِيدِ كُمَاةِ ٱلْبُهَمِ

قَبْلَمَا هَامَانُ أَسْتِيرَ صُلِبْ بِدَبُورَا جَيْشُ يَابِينَ غُلِبْ
سِيسَرَا وَلَّى وَفِي ٱلْهَامِ ضُرِبْ بِيَدَيْ يَاعِيلَ وَسْطَ ٱلْخِيَمِ
يَا لَهَا مِنْ نَوْمَةٍ لَمْ تُنَمِ (١

* * *

إِنَّمَا ٱلْإِثْمُ جَنَا طُوفَانَ نُوحْ وَبِنْتُ مَرْيَمُ لِلدِّينِ صُرُوحْ
بَيْنَمَا نَبْكِي شَقَانَا وَنَنُوحْ بَشَّرَتْ بِٱلصُّلْحِ كُلَّ ٱلْأُمَمِ
تِلْكَ وَرْقَاءُ طُيُورِ ٱلنَّغَمِ (٢

ذٰلِكَ ٱلتَّابُوتُ فِي عَهْدٍ مَضَى كَانَ رَمْزًا لِلْمَسِيحِ ٱلْمُرْتَضَى
مُنْتَقَى مِنْ خَشَبٍ يَحْكِي ٱلْغَضَا وَيَسُوعُ مُجْتَبَى مِنْ مَرْيَمِ
جِسْمُهُ ٱلْأَنْقَى إِلَيْهَا يَنْتَمِي

هُوَ فِرْدَوْسٌ لِتِلْكَ ٱلْجَنَّةِ مُخْجِلٌ إِذْ هِيَ مَأْوَى ٱلنِّقْمَةِ
وَهْوَ فِيهِ حَلَّ مَوْلَى ٱلنِّعْمَةِ رَبُّنَا ٱلْقَادِرُ مُحْيِي ٱلرِّمَمِ

١) إنَّا نُلفي رمزًا الى مريم في دبورا وياعيل ويهوديت وأستير وغيرهنَّ من عقائل العهدِ العتيق كما أنَّا نُلفي رمزًا الى يسوع في اسحٰق ويوسف وموسى وداود وغيرهم من عقلاء ذلك العهد

٢) راجع سفر التكوين ٨ : ١١

مَصْدَرُ ٱلْجُودِ مَعِينُ ٱلْكَرَمِ

* *
*

ذَاكَ بَدْرٌ يَسْتَنِيرُ ٱلضُّعَفَا بِضِيَاءٍ رَاقَ مِنْهُ وَصَفَا
وَإِذَا ٱلشَّاعِرُ يَوْمًا وَصَفَا حُسْنَهُ أَصْفَى كَمَنْ فِي بَكَمِ
وَهُوَ نَسَّاجُ ٱلطِّرَازِ ٱلْمُعْلَمِ

أَيْنَ قَوْلِي مِنْ ثَنَاهُ يَا تُرَى وَلَقَدْ أَعْجَزَ لُسْنَ ٱلشُّعَرَا
فَهُوَ نَارٌ وَهُوَ نُورٌ بَهَرَا فَبِوَهْجٍ مِنْهُ كُلٌّ قَدْ حَمِي
وَعَلَى غَيْرِ ٱلسَّنَا لَمْ يَحُمِ

وَلِذَا بُؤْتُ بِتَقْصِيرِي أَقُولْ يَا إِلٰهِي كُنْ مُعِينِي وَٱلْبَتُولْ
فِي وُعُوثٍ وَحُزُونٍ وَسُهُولْ وَٱدْفَعَنْ عَنِّي دَوَاعِي ٱلنِّقَمِ
فِي ٱبْتِدَا ٱلْعُمْرِ وَفِي ٱلْمُخْتَتَمِ

مريم العذراء في الشعر العامي

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعي

قد كنا سابقًا في عدد المشرق الذي خصصناهُ بيوبيل الحبل بمريم العذراء البريء من الخطيئة الاصليَّة نشرنا بعض ما وقفنا عليه في دواوين الشعراء النصارى من الثناء على والدة الله. وكنَّا اشرنا آنئذٍ الى اقوال اخرى شاعت بين المسيحيين فتناقلوها وتغنَّوا بها وادخلوا بعضها في رتبهم الدينيَّة. وهذه الاقوال ليست في الغالب موزونةً على اعاريض الشعر العربيّ القديم الَّا انَّ لها ايضًا وزنًا ظاهرًا خاصًّا بها مع التقفية على طرائق معلومة تختلف اختلافًا عظيمًا كما ترى في الشعر المولَّد من الازجال والموشحات والاناشيد الغنائيَّة. فرأينا بنسبة عيد البتول الواقع في ٨ ك ١ ان نجمع من هذه الاقوال نبذًا تدلُّ على جودة قرائح مستنبطيها وهي مع ضعف تأليفها شعريَّة المعاني كثيرة التفنُّن في

التشابيه رقيقة الالفاظ مطبوعة لا يشينها التصنّع والبهرجة الباطلة وستثبتها بحرفها. واقدم ما وقع لدينا من هذا الصنف زجليات قالها جبرائيل بن القلاعي اسقف قبرس احد مشاهير الطائفة المارونية المتوفّى سنة ١٥١٦ منها مديح وجدناهُ في نسختين قديمتين من الزجليات المارونيّة بين مخطوطات مكتبتنا الشرقيّة تاريخهما سنة ١٦٧٣ وهما مكتوبتان بالكرشوني بيد الشماس ميخائيل بن القسّ عبد الله من قرية بسبعل. والمديح ينيف على ٥٠٠ بيت وهذا اوّلهُ نرويهِ بحرفهِ الواحد:

تكلّمتُ في مدح البتولة مريما بصلواتها انجا من الضيق والظما
فمن حبَّ مريم في المديح يترنّما وينصت لقولي والصحيح يتكلّما
من قد بغض مريم في ذا الوقت انقهر وفي الاخرى يورث عذاب جهنّما

ومنها: هي عضدنا في المبتدا والمنتها وهي لنا حصناً رفيع الى السما
تحمي من العارض في الدهر كله وتخلّص ايضاً من عذاب جهنّما
لانّ لها في الارض صيت وكرامة وايضاً توقرها ملائكة السما
لانّ اله العرش جلّت قدرتهُ أوحى جا في الانبياء وتكلّما

ومنها: تعطي لنا ثمر الحياة من فروعها وتثبت بتولة لم تفكّ الخواتما
وتدعى بتولة بعد ميلاد ابنها كذلك لها مجدًا وحسن تكرّما
تمام قول اشعيا النبيّ قد تفسّر ومن قبلهِ موسى النبيّ قد تكلّما
تظاهر بطور سينا برؤيا ذاهلة جا علّيقة فيها نار ولم تتضرّما
وداود ابوها قد دعاها قوبّةً ومدينة ساكن جا ربُّ السما
جدعون كنّاها غمامة مشرقاً انوارها بتضوّ لاولاد آدما
ابواب مغلوقة نظر ودخل جا الاله حزقيًا المغبوط عنها تكلّما
كذلك دانيال في جبل رفيع ومن فوقه تحرس ملائكة السما
امّا سليمان الحكيم بمدحها دعاها عروس وامثال فيها تكلّما
يعقوب نظر سلّم في الارض عرقها وكان رأسها يخفى في عالي السما
وكانت جا تصعد الوف ملائكة وتنزل جا للارض وهي تترنّما
ونوح دخل تلك السفينة خلص جا من غضب الطوفان وهي مرغريما

ويعدّد القلاعي هكذا كلّ الرموز الواردة عن العذراء مريم ثم ينتقل الى ذكر أسرار حياتها الى ان قال في بشارة الملاك جبرائيل ليواقيم وحنّة بولادة ابنتهما:

والملاك جبرئيل حقّق كلامهم وبشّر ليواقيم فيها وسلّما
وقد كان يواقيم وحنّة عاقرة وكانوا ببيت الله يبكون دائما
يواقيم قد كان من ناصرة الجليل وحنة من بيت لحم والجواز اجمعهما

وسكنوا باورشليم على بدو اصلهم   من بيت داود النبي المكرَّما
وكان بالعمر من اربعين سنة   وليس يجيهم ثمرة تورثما
وقد كان يواقيم في الصوم والصلاة   يقـدّم القربان في السبت دائما
هجَّم عليهِ رايل اخوهُ وقال لهُ   ما لك من قبلي تجي وتتقدّما
وانا أقدم منـك بالعمر زائدًا   ولي زرع بين الشعب ادخل واقدّما
وانت عدمت الزرع وحنة عاقرة   على حسب الناموس انت محرما
ولا تدخل الهيكل ولا تحضر الصلاة   ولا تأخذ القربان اذا هو تقدما
تنهَّـد يواقيم وسُكبت دموعه   وقال حيّ هو الرب الذي رفع السما
لا اسكن باورشليم ولا اعود الى جوزتي   الى ما يفتقدني الرب في رحمتهما
واذا رزقني ولد يكون لهُ تقدمة   واخلص من العار الذي قد تقدما
وقام من الهيكل ودمعه يغسله   مسك درب اريحا وفيهـا توهما
وكان لهُ رعيان في النور مع الغنم   وصار مع الرعيان مثل احدهما
وكان يقسم ثمر القطيع مثالثـة   لبيته والمسكين والضيف يكرما
اتنشقت حنة ان قد راح بعلها   بكيت وعاد الدمع من عينها دما
قالت واسم الرب انا اثبت في البكا   الى ما ارى بعلي وسنّه تبسَّما
واذا افتقدني الرب في عظم رحمته   اوَّل ثمر بطني يكون مقـدما
ويخدم في الهيكل من حين فطامه   ويكون للكهنة مطيعًا ومُكرما
وقد تمّ يواقيم ثلاث سنـين   على الاردن يبكي ويطلع الى السما
اتاهُ ملاك الله في وجهٍ مبهجا   قراهُ السلام وفي البشارة تكلَّما
وقال لهُ يواقيم صلاتك وصدقتك   قبلها اله العرش في عالي السما
ويعطيك من بطنك ثمرة مباركة   من مخالفة حوًا ومعصية ادما
وحدَها تُدعى ثمرة مباركـة   بين بنـات حوًا اولاد آدما

ثم يتوارى الملاك فيعود يواقيم الى بيت زوجتهِ حنَّة ويخبرها بما رأى فتعلمهُ هي ايضاً ان الملاك بشرها بمثل بشارته:

قالت لهُ حنَّة يواقيم ابتهج   وصدّق ملاك الله بسرّ تكلَّما
لانهُ بشَّرني بفرحة جزيلة   وقال لي تجي بنت وتدعى مريما
وتفسيرها نورًا يضي كل مظلما   ومن بطنهـا يأتي الخلاص لآدما
وفي طلاقها عذراء وفي حملها بتول   وليس يدنّسها احد من اولاد آدما

. . . .

جهذا بشرني الملاك وارتفع   صدَّق يواقيم والرب عظَّما

ولابن القلاعي غير ذلك من المدائح اقتصرنا على هذه ليرى القارئ طريقتهُ. وفي

طقوس ورتب الكنيسة المارونية اقوال واناشيد أُخرى تقويّة تدخل في هـذا الباب كالسوغيت الذي يُنشـد في اوّل القدّاس :

صلاتك معنـا يا طهر العبادْ ما دام البقـا وفي يوم المعادْ
وفي يوم الوجلْ يضنينـا الاجلْ ارحمينا يا بريّهْ من الزلـلْ
صلي عنـا ورقّي لحالنـا لئـلّا نهلـك بسوء فعالنا
تضرّعي لاجلنا لابنك الوحيدْ لكي يرحمنـا وننجو من الوعيدْ

وكالباعوث الذي يقال في اعياد السيدة:

سعديك السلام يا ام الله القويّ الجبارْ الذي اوعب السما والارض عزًّا واقتدار
سعديك السلام يا من اضحت ام الانوار قبل كون الشمس وهي بتول فخر الابكارْ
سعديك السلام يا ام الابن وابنة الاب الرب القديم الذي قد جبل آدم من ترابْ
سعديك السلام يا من ولدت رب الاربابْ الذي صوَّر حوا لآدم ليشكرا الوهّابْ

سعديكِ مريم يا من صارت ام القدوس الذي قد حبا سلالة لاوي قداسة النفوس
سعديك يا من حلّ في حشاك بطهرٍ محسوس وحيد الازلي وشعاع الآب الضيا المأنوس

افرحي يا مَن من ثدييك غذوت الخالق حليبًا كافيًا وهو الكافي جميع الخلايق
يا من حملتِ على ذراعيكِ بحبّ فائق من تريحهُ قوات العلا فوق المشارق

للبتول مريم يعطي الطوبى جميع القبائل لان المولود منها قد محا صكّ الرذائل
ونحن الضعفا لديها نقدم خير الوسائل قائلين اشفعي يا محبة كل راجٍ وسائل

تضرعي الى الذي من نقاوتك كصبح قد اضا ليرحم جمعًا لتكريم ذكرك وافى وارتضى
ويقبـل منا بتوسطك قربان الرضى عن انفسنا ما دام البقا وفي يوم القضا

فمجدك يا من اشرق منها وبدد الغيوم بطبعيه بدا ومشيئيه وحيـد الاقنوم
لك ولابيك والروح قدسك شكرٌ محتوم ثلاثة اقانيم الهٌ واحد ليس بمقسوم

وكذلك شاع عند الموارنة نشيد زيّاح ايقونة البتول الذي اوّلهُ :

يا ام الله يا حنونة يا كنز الرحمة والمعونة الخ

*

وقد اشتهر بين الملكيين في هذه المدائح والاناشيد العاميّة ميخائيل بن عبد الله حاتم مرّ لنا ذكرهُ في المشرق (٥ : ٤٦٧ و ٧ : ٤٢١) وقد روينا هناك انّنا لم نقف على اخبارهِ . لكنّنا وجدنا تاريخهُ في آخر بعض مدائحهِ فاذا هو قد كتبها سنة ٧١١٣ للعالم

الموافقة لسنة ١٦٠٥ للمسيح · ومدائحهُ مدوَّنة في بعض مخطوطات مكتبتنا الشرقيَّة في تاريخ سنة ٧٢١٢ لآدم (١٧٠٤ م) منها قولهُ في مديح البتول نختار منهُ ما يلي :

يا من ضياها باها شمس العلا اخباها روحي صبت يا مريم لك مذ بدت صباها
يا كم عجب لك ذائعٌ بين البرايا شائعٌ كم ضلَّ مثلي ضائعٌ لاجي لجهتك جاها
مغبوط من يقصدها وويل من يجحدها طوباهُ مستنجدها عند الاياس يراها
هي عزّ من دلَّها هي حرز من أمَّلها هي كثر من بجَّلها يوم العدم يلقاها
يا طال ما احتمتي بين الورى وسمّتني في مدحها أَنحتني من فضلها وعطاها
اصبحتُ منها شادي عنها لها انشادى من لدنها إرشادي يا ناس كيف انساها
يا مريم جودي في كل مكان وجودي باسمك علينا عودي حسبي باسمك فاها
بالجمع حاضر عندك ميخائيل حاتم عبدك رام الضيا من فندك يا من ضياها باها

ولهُ مديحة في السيدة على وزن « بالله عليك يا ايها الحادي بالاظعان » ذكر فيها السيدة المعروفة بالشاغورة في صيدنايا وقد دعاها الشاعر شاهورة :

باللّه عليك يا ايها الساري الى الشامْ من مصر التي ارمت بقلبي كلَّ سهامْ
بلّغ صيدنايا ما بدا من فاي بسلامْ وارفع قصّتي للطاهرة مريم بإحكامْ

واقصد حصنها العالي على صمّ الحجارْ واطلب منها يا من سعى مع كل من زارْ
تقبل دموتي مع انها تعلم بما صارْ مني وابنها بالعدل يخصم كل ظلّامْ

قلبي والحشا قد ذاب من الم الفراقِ والاعين ساحت من فيض ماءها كالسواقي
من اجل التي عن شأنها زاد اشتياقي مريم عزّ ابكار الانام وكل من هامْ

يا من حبُّها في وسط قلبي والفؤادْ قربك لي وفا لكن جفاي من البعادْ
عيدي ما مضى من جمعنا قبل المعادْ في شاهورة وامدح لكِ من حسن إنعامْ

انتِ فخري والملتجا يا خير مَن جارْ انتِ مطلبي والمرتجى يا نور الانوارْ
وانتِ مكسبي والمتجا يا كنز الاسرارْ قلبي ما سلا لو سلا والجفن ما نامْ

وهي طويلة قال في آخرها :

لكِ مني السلام التام بالعرف الزكيَّهْ ما ناح اليمام التام بالدوح الزهيَّهْ
تاهت فكرتي في مدحك يا مصطفيَّهْ واقبلي مني سلام الروح بسلامْ

نجل عبد الله الحاتمي مخائيل اسمي ساعي بالله الحاضرين ابناء رسمي
يا سلام الله أنمي لمريم كلّ قسمي بالله عليك يا ايها الساري الى الشام

ولهُ مديحة في البتول على وزن « الله الله ربنا » على حروف المعجم :

ا ألِف المدح المعظم قد سما ادرك الارض الامية (؟) والسَّما
اجج العذرا السمية مريما البتول الطـاهرة كل المنى

ب يا بديتُ المدح في امّ الحبيبْ بالتحيَّة والسلام المستطيبْ
باح سرّي انا امرٌ عجيب بنت عذرا بكر امّ الاهنـا

. . . .

و والسلام التام بالعرف الزكي ✥ فقـير الله ميخائيلكي

ولهُ في مدحها ايضاً نشاد سلسلة مشتق من دوبيت ضمَّنهُ رموز العذراء قال في اوَّلهِ:

يا خلّ بسميك ميلْ وانساقِ نحوي وتفهَّم الرموز برستاقِ
عن ذات مجدًا (كذا) وافضل شرفًا عن مريم ستّ العالمين الميثاقِ

وفي آخرها تاريخ تاليفها وهي سنة آدم ٧١١٣ (١٦٠٥ مسيحيَّة)

لم يزال الغرام بحاتم يسى ميخائيل يشهـد مدحك دراق (؟)
تاريخ شباط عام ثالث عشر مائة والوف سبع والله الباقِ

*

وقد اشتهر قوم من السريان لا سيَّما الكاثوليك في الاناشيـد والزجليَّات والشعر العامي ولكلهم مدائح عديدة في السيدة البتول تنبئ بما طُبعوا عليهِ من التقوى والتعبُّد لسيِّدة الملائكة نخصُّ منهم بالذكر اسقفـاً كاثوليكيًّا يُدعى طيموثاوس سُقف على ماردين في اواسط القرن السابع عشر وكان اسمهُ قبل تسقيفهِ «ضعفي حميلي كرنوك» واصلهُ من ديار بكر وقد سافر الى ايطالية وطبع هناك كتابين ضمَّنهما اناشيد ومدائح شتَّى بالشعر العامي . اسم احدهما كتاب زهور مناجاة الحبيب ونصائح القريب طُبع في بادوا سنة ١٦٩٠ والاخر دعاه مدائح وتسابيح تقويَّة طُبع فيها ايضاً سنة ١٦٩٣ وكلاهما منقول الى الايطاليَّة . والكتاب الثاني مشحون بالاقوال في العذراء الطاهرة ذكرنا منها نبذة في المشرق (٧: ٤٢١) ودونك امثلة أُخرى منها كقولهِ فيها بمقام الحجاز:

باسم مريم دائم انتمْ علينا تنعم بالجود والأخيارْ
يا برج داود يا لؤلؤ يا ياقوت الماست وزمرود منكي يتجوهرْ
يا امّ الافراح برهان وايضاح باسمك ارتاح من عذاب النارْ
يا جرة المن عزّي من الحزن خذي من المحن كل من كان منضارْ
يا ام المسيح غاية التفريح سليمان يصيح يا سرّ الاسرارْ
يا باب السما ياكرسي الحكمة يا ام الكلمة مثلكي ما صارْ

يا كنز العطا يا شفا المرضا يا ملجا الخطا ابنكي قد صار
يا ام الخالق والشمس الصادق والنجم الزارق منكي قد ظهر
يا قبة العهد يا نجمة السعد مديجي يصعد فوق طغم الانوار
يا ام الكلمه ستنا مريما منكي تجسما يسوع البار
ضعفي الدنس خاطي هو مفلس انشا الله يخلص من ثقل الاوزار

وهذه مديحة اخرى قالها في مقام الرست:

باسم الطاهرة مريم يحلا لي المديح وليس بوجد اسم اعظم كاسم ابنها المسيح
لهذا كل متكلم يكرز فيها ويصيح دايم شرفها لجيل وجيل هي فريده بلا مثيل
لها الكرامه والتبجيل والشكر والتسبيح منها الكرم والجود ما لها شبيه في الوجود
ولابنها ربنا المعبود يليق الكرامه والسجود ودايم بالدوام في كل الادهار
كيف ما ينجح امري ويرجح رزقي يربح من ما في خزاينها احتوى ياخذ كل انسان بما نوى
من الدر الفاخر

(قفل) جبرائيل قد نزل مقبل واقراها السلام
الى العذرا وقال تحبل مدبّر الانام
وقالت كيف انا اقبل كلامك يا غلام
كيف يكون هذا الخبر وانا لم اعرف رجل
فسّر لي متواضحاً مجهر كلامك بالتصحيح
الاب فيكي سرور وروحه عليكي حضور
والابن منكي في ظهور لينتقد شعبه ويزور
ويخلص الانام من يد المكار
انتي هي نور الانوار انتي هي كنز الاسرار
فيكي جميع الابرار وجدوا لداجم دوا
من ابنكي الذي احتوا في بطنكي الطاهر

قفل

لها اسم قوي عالي في الارض والسما وذكر عالي متعالي ذه العذرا مريما
وفيها ينصلح حالي ولو كنت في ضما ادعيها في كل خطر واجد فيها الظفر
واكون بها منتصر علي الاعدا واستريح رأى موسى باعلا الطور علّيق وفيه نار ونور
ومار الياس الغيور تنبوا بالظهور عن ست الانام ويوسفها التجار
ام دياني الرحماني فيها الحاني فتعلا حتى لكرة الهوا وتقبّل منحكفه بالتوا
ذيلها الطاهر

قفل

لابسه بالشمس رداها وتحت رجليها القمر يتلالا كالنور ضياها وهي نجم الفجر

لولاهـا والله لولاها لكنـا في الخطر هي صبـاحي وهي مصباحي فيها افراحي
تتزايد صحيـح
هي هي سعـدي وتكميل وعدي وغـاية قصـدي حـبي وودي
وفيها قلبي باضطرام وحبها فيهِ كالنـار
هي هي ديني مستعيني فيهـا يقيـني تنقّى وانضوى وقلبي في ودها انكوى
وحبها في الخـاطر
القفل الاخير
ضعفي خاطئٌ متوان ولي هذا المديح وانا من ملة السريان وجا نظمي فصيح
ديني ثابت في الازمان وهو دين صحيح على الصخرة ثبوت وعليهِ انا احيا واموت
وارتقي بهِ للملكوت واحظى بالمسيح مديحي يليق لايجلّو بجمال مريم ليجملّوا
وكالشهد تجده حلو لهذا اعيده واكملو ليحـلا الكـلام كلحن الهزار:
في مدحك يابتول اسلك على احسانك وعدلك واقوال العدو اترك
لتمضي في الهـوا

*

ومن اشتهروا ايضاً بين السريان بهذه الاقوال العاميَّة القس يوحنَّا او حنَّا السرياني افادنا عنهُ الطيب الذكر البطريرك عبد يشوع خيَّاط قال انهُ كان موصليًا كاثوليكيًا وهو المعروف بابن سُكَّر ويلقَّب بابي هزار عاش في اوائل القرن التاسع عشر ولهُ حفـداء احياء في نفس الموصل حتى اليوم ونظم مدائح كثيرة باللغة الدارجة غير مطابقة اللغة المعربة وهي مندرجة في مجموعات من هذا القبيل متداولة بايدي الناس الاتقيـاء يترنَّمون بها في سهراتهم الإلفيَّة وسائر مجالسهم الطريَّة واكثرها في السيدة البتول وابنها الرب يسوع . وهي مُطبَّقة على اغاني دنيويَّة . من ذلك قولهُ :

ارحمي عبدًا دعاكِ ومن ذنوبهِ شاكي ملتجئـًا في حماكِ ايا زينة النصارى
قفل
فيك حبلُ اتصالي انصتي الى اقوالي لا تردّي سؤالي ايا فخر العذارى
قفل
انت هي باب الجنَّة منك اطلب واتمنَّى ناظم مدحك يوحنا حقيرًا في النصارى

وقال ايضاً فيها مديحة اولها :

سـلام سلام سـلام سلام على البكر مريم ومجد الانام

ايا لساني قول المديح وامدح الحنونة ام المسيح
في مدح مريم قلبي قريح يامن يسمع اعطيها السـلام

اسمها ذائع في الانام افرنج وعرب هند واعجام
بغداد وبصره حلب والشام وجميع الاماكن جدوك السلام

ولهُ ابتهال للعذراء اصولهُ ١٦ ونصفهُ ٢٤ صبا:

في البتول ام المعظم اه اه اه ان ذا المدح يطيب
هي السنية مرغرم 〃 مَن قصدها ما يخيب

حبك ياذا النقا 〃 زاد في قلبي لهيب
مريم ام التقى 〃 يا بتول ام الحبيب

زال عمري وايش بقا 〃 حار في دائي الطبيب
فداويني من الشقا 〃 لاتوب واندم قريب

ولهُ ايضاً مديحة في مقام نيروز اولها:

قصدت البتول من قبل ما تدنو منيّتي اسأل ابنها يغفر ذنوبي وزلتي
في يوم اقف عريان ليقضي قضيتي
تشفع لي ام النور وابقى بالفرح مسرور
حتّى اصعد لفوق الطور حين يقول المسبح الحي جوزوا لجنّتي
انا هو الراعي الصالح وانتم رعيتي
يا ام النور جيرينا واخزي من يوذينا يا متشفعة فينا عذرى نقصدك لا تخيبينا

وكان للقس يوحنا المذكور ابن اخ يُدعى يوسف سكّر اشتهر كعمهِ بالاناشيد الروحيّة .

*

قال غبطة السيّد عبد يشوع: ومن اصحاب هذه الانظام الراهب يسوع وهو مجهول النسب عاش في الموصل في القرن الثامن عشر وكان سريانيًّا ويظهر من قولهِ انهُ كان يزيديًّا من جبل سنجار في الموصل وتنصَّر . ومن مدائحهِ في العذراء قولهُ:

في الشدائد انا امدحك مريم بتولي
وارجو منك غفران ذنبي عذرا حنوني
(قفل) بالهيكل كنت تسكنين مريم بتولي
خطبك يوسف الامين عذرا حنوني
(قفل) ارجو منكم يا اخوتي بجاه البتولي
اذا قمتم في الصلاة اذكروني اذكروني

ومن نظمهِ فيها:

طوبـاك عـذرا مريم ام يسوع العالي
اشفعي لي عنـد ابنك يغـفر اوزاري
(قفل) لست اقدر ان امدحك يـا سما الثـاني
ارتقيـتي في المراتب وشأنك عـالي

وفي آخرها بيّن اصلهُ :

من جبل سنجار اتيت وصرت نصراني
اشكر انعام ربي يسوع على مـا اعطاني

وقد وجدنا لهُ في مجموع قديم في خزانة مكتبتنا مديحة في وزن« يا دان يا دان » اوّلهــا :

اريد امدح العـذرا ست البنات والنسوان
ولدت لرب القدره واشهدوها الرعوان
والكوكب كانه زهره واهدى القوم الفرسان

وفيها يقول : بيد حوا خرجنا من جنّة الفردوس
وبحا قد رُشقنـا مثـل سهام القوس
وبمريم قمنـا كلنـا من اكراب الـدوس
بالاثم خسرنا النور ومريم ردتنـا للبيت
الحية فتحت القبور وبمريم قد تباهيت

*

ومن اصحاب هذه الاناشيد المريميّة القسيس عيسى الموصليّ ويُدعى عيسى المزار كان كاثوليكيًّا ولا يُعلم أكان من طائفة الكلدان ام من السريان. والمرجَّح انهُ عاش في اواخر القرن الثامن عشر وحُكي عنهُ انهُ في ليلة تغنَّى على السطوح باغانيهِ الروحيَّة فحنق عليهِ بعض اعدائهِ فارادوا لهُ سوءًا فهرب مختفيًا وكان ذلك آخر العهد بهِ ولعلهُ ذهب الى القدس وهناك قضى عمرهُ. وقد وجدنا من نظمهِ في احد مجاميع مكتبتنا مديحة للعذراء الطاهرة في مقام الرهاوي اوّلها :

يا سيدة النصارى يا مصباح الظلام يا قبة الاشارة يامركب السلام
قوموا يا نصارى تنمدح البتول في ست العذارى حارت العقول

*

وقد عُرف بين الكلدان في هذا الصنف من التآليف القس خدر الكلداني الموصلي

الذي فاقت شهرتهُ في الموصل على بني عصره وكان من خورنة مار يشوعياب وكان ابوه يدعى الشمّاس الياس لم يزل نسلهُ في الموصل حتّى اليوم . وعاش في اوائل القرن الثامن عشر وكان نسطوريًّا فجحد بدعتهُ واقتبل الايمان الكاثوليكي وعلّم الصبيان مدّة طويلة في الموصل وفيها ألّف الالحان المنسوبة اليهِ المستعملة لدى الكلدان والسريان بالعربيّة في نواحي العراق والجزيرة. وقد ترجم ايضًا من الكلدانيّة الى العربيّة اناشيد ومداريش تستعمل حتّى اليوم عند السريان والكلدان . ولهُ ايضًا خُطب وتعزيات تُقرأ على الموتى على نسق خُطب مار ايليا المعروف بابي الحليم واخباره مع تفصيل تآليفهِ قد مرّت في المشرق (٤: ٨٥٢) وكانت وفاتهُ سنة ١٧٥٥. ومن اناشيده مديحة للام الحزينة على كل حروف الابجد تشبه الطلبة التي ينشدها اهل زماننا . هذا اوّلها:

آه يا مريم قد صار حزنك سورًا حصينا
(الردّه) بجاه آلامه ياحنونة ارحمينا

بالصلاة ابنك عرق دمًا وبهِ نقينا (بجاه الخ)
جنود الاعداء ضبطوه مكتوفًا حينا

ولهُ اخرى طويلة يقول فيها:

(رده) اشفعي في عبدك مريم وارحمينا
يا ام الرحمان ورحمة بارينا

يا بتول مقدسة ومقدس فادينا (اشفعي الخ)
يا وردية زكية بطيب نشرك حيينا
يا زين الافاضل وافضل ما عطينا (اشفعي الخ)

ومن مدائحهِ ايضًا قولهُ فيها:

اريد امدح بافراحي مريم نجم الصباح
هي رشدي هي مصباحي نورها شارق ضاحي

وقال في آخرها:

اسمي الحقير الثاني خدر اصلي كلداني
فيك ثابت تكلاني اشفي جرحي الروحاني

*

وقد اشتهر ايضًا بين الكلدان الناظم الشمّاس الياس بن المقدسي يوسف بن يونان

الطويل الكلداني الموصلي سيم قسيساً على البصرة وبهـا توفّي قبل عشرين سنة · فمن نظمهِ في البتول :

يا عذرا نور التـاسا حلوه وكلّله براسها
جبرائيل قدَّمْ البشرى بشرها بفادي التاسا

ولدت كوكبًا صبيح ودعي اسمهُ المسيح
الملائكة باصوات التسبيح اليوم ولد فادي التاسا

ملوك الفرس جاؤوا سائلين ليت لهم وهم قائلين
قد ولـد اليوم المعين جئنـا نغني لهُ الراسا

وآخرها: ناظمهـا قاصد التوبه خمسه حروف اسمهُ مكتوبه (الياس)
راجي العفو هـا التوبه ذنوبه قـد ملت راسه

*

وقد وجدنا ايضاً لبعض الارمن الكاثوليك مدائح كهذه قالوها باللغة الدارجة اسم احدهم يوسف الصائغ الحلبي قال هذا الابتهال في العذراء اصولهُ صوفيان وجدناه في مجموع مخطوط كُتب منذ نحو مئة سنة بنيّف :

(دور) يا ام الهادي . يا مريـما انت اعتمادي . صدقاً حقيق
(لازمة) لا تسأل ما بي . عن وصفها لهـا الملائك . تهدي السلام
(دور) اتنا ندعوك . وقت الصباح ايضاً نرجوك . لنـا الصلاح
« لك نصلي . وقت الضحى لا تتخلي . عن طُرحا
« لها تتضرع . وقت الظهور فينا تتشفع . عند النفور
« لك نترجى . وقت الغروب كوني لي ملجا . لاندم واتوب
« اتنا نقصدك . وقت العشا ربي انتخبك . من الحشـا
« فيك نترنم . وقت السلام يا ام المعظم . خير الانام

وقد ختم مديحًا اخر بذكر اسمهِ :

انـا الارمني فيهـا مغتني مدى الايـام
ويوسف سميت صائغ كنيت من بيت كرام
مولودي حلب جدي منتسب قس منتخـب
حزت الادب والاحتشام
وانا المستجير برب قدير يجبني المرام

وقال آخر من طائفتهِ اصوله اقصق سماعي :

البكر مريم	حلوه الشيم	تنظر ذلي بالشقا	ترحم حالي
من لها كرم	ربنا الاعظم	وارتقاها ساميه	فوق الموالي
نفسي امدحي	هلّلي دائم	مَن جا شفا	عِلَلي قائم
لرب العلى	في توسلي	انت الشفيعه	لا يطردك سؤالي

ولها عدّة ادوار اكتفينا منها بهذا. وقد وجدنا لغير هؤلاء مدائح اخرى عديدة لو جُمعت لأَنافت على مجلّد ضخم واكثرها لم يُعرف قائلوها وانّما المجاميع التي لدينا تدلّ على انهم عاشوا قبل مئة سنة بنيّف . وبعض هذه الاناشيد قد خُتمت باسماء اصحابها دون افادة أُخرى عن احوالهم . منهم الاديب دواود السرياني والشمّاس عازر وعبد يشوع وزكّريا الكلداني وعبد المسيح عطّار بن القسّ يوسف الكلداني ونظنّهُ هو الذي صار اسقفًا على ماردين باسم طيموثاوس عطّار. ولكلّ هؤلاء كما وللذين سبق ذكرهم اقوال مختلفة في مواضيع شتّى لم يحصروها في السيدة العذراء بل في كل المواضيع الدينيَّة حتى انهم كادوا ينظمون كل اقوال الانجيل الطاهر وما ورد فيهِ من الامثال فضلًا عن جميع اسرار حياة المسيح. وفي درس اناشيدهم فوائد تاريخيَّة وادبيَّة ودينية لعلّنا نعود اليها اذا سنحت الفرصة . وفي ما جمعنا كفاية لبيان تقوى هؤلاء الناظمين وخلوص ايمانهم وسذاجة اخلاقهم وتعبُّدهم الصادق لأَطهر العذراى وسيدة الخلائق

الابرشيات المارونيّة وسلسلة اساقفتها

بقلم جناب الاديب الشيخ سليم خطار الدحداح (تابع)

٤ً ابرشية بيروت (*

ذكر البطريرك الدويهي في تاريخهِ اسقفًا واحدًا قبل عهده واسقفين في مدَّة بطريركيتهِ تولّوا ادارة ابرشية بيروت وهم :

(الاول) الاسقف يوسف. ذكر المؤرخ المشار اليهِ (ص١٧٥) ان البطريرك مخايل الرزي سام الاسقف يوسف في سنة ١٥٧٧ مطرانًا على بيروت فهذه الافادة مقتصرة لا

* راجعنا لكتابة هذه المقالات تاريخ الطائفة المارونية مع سلسلة بطاركتها للدويهي والنبذة في المقاطعة الكسروانية وبرنامج اخويَّة القديس مارون (حيث تجد رسوم هؤلاء الاساقفة وتفاصيل اعمالهم) وبعض معلوماتنا الخاصّة

تفيدنا شيئاً عن نسب واعمال هذا المطران ولا عن تاريخ وفاته . وقد جاء في رسالة للمطران يوسف اسطفان سنذكرها في ترجمته اسماء بعض اساقفة الموارنة على بيروت وهم: « الحصروني والشامي وبولس المدناني ويعقوب عوّاد وحنّا » . ولم يزد ايضاحاً ولعلّ « الحصروني » المذكور هو يوسف هذا الذي ذكره الدويهي . امّا بولس المدناني ويعقوب عوّاد فلم نجد لهما ذكرًا . وكذلك المطران حنّا الّا ان يكون يوحنّا اسطفان

(الثاني) يوسف الشامي . قال الدويهي (ص ٢٥٢) « وفي ٢٧ كانون الثاني من السنة المذكورة (١٦٩١) رسمنا يوسف الشامي مطرانًا على بيروت » . وكانت وفاتهُ في اواخر سنة ١٧١٥ . والذي نعلمهُ عن هذا الاسقف انهُ أُقيم من قبل الاساقفة وكيلًا للبطريركية المارونية مدّة فراغ الكرسي بعد ابتعاد البطريرك يعقوب عوّاد وتحت رئاسته تمّ المجمع الذي انتخب يوسف مبارك بطريركًا ولم يُصادق الحبر الاعظم على كل هذه الاعمال كما سبقت الاشارة لذلك في سلسلة بعلبك وسلسلة دمشق

(الثالث) جرجس خيرالله اسطفان مؤسس دير عين ورقة ولد في غوسطا من اعمال كسروان نحو سنة ١٦٢٨ صار راهباً سنة ١٦٥٣ وسامهُ البطريرك اسطفان الدويهي اسقفاً على بيروت سنة ١٦٩٨ مع وجود المطران يوسف الشامي في قيد الحياة . ومات سنة ١٧٣٣ في ٩ كانون الثاني وكان زاهدًا تقيًا فاضلًا ومن بعده ترى اسماء الاساقفة المتأخرين عن زمان الدويهي وهم :

(الرابع) عبدالله قرأالي . هو عبدالله بن مخايل قرأالي من حلب ولد فيها في ٨ ايلول سنة ١٦٧٢ واتى لبنان مع رفيقيهِ جبرايل حوّا ويوسف البتن قصد انشاء رهبنة في سنة ١٦٩٣ . ثم لبس الاسكيم الرهباني وسيم شماساً في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٦٩٥ وفي ١٤ ايلول سنة ١٦٩٦ سيم كاهناً بوضع يد جرجس يمين مطران اهدن . واخيرًا انتخب في المجمع العام الاول رئيساً عاماً على الرهبانية الجديدة وذلك في ١٤ اذار سنة ١٧٠٠ وتجدّدت لهُ الرئاسة العامة خمس مرّات اي انهُ بقي رئيساً عاماً مدة تنيف عن ١٦ سنة وسبعة اشهر اهتم فيها احسن اهتمام لتشييد الرهبانية وتثبيت قدمها وتعزيزها ورفع شأنها وقد اسهب في شرح امورها في الكرّاسة التي وضعها مبيّناً فيها بالتفصيل ترجمة حياته واعمال الرهبنة . وقد عثرتُ على نسخة خطّية منها خاصة مدرسة رهبانيتنا الحلبية في رومية اطلعني عليها الاستاذ العالم رشيد افندي الشرتوني فترى فيها روح البساطة

والسذاجة الفطرية ظاهرين بكل احرفها · وفي ١٧ ايلول سنة ١٧١٦ سامهُ البطريرك يعقوب عوَّاد اسقفاً على ابرشية بيروت مع وجود جرجس اسطفان في قيد الحياة · وقد شهد المجمع اللبناني ووقعهُ هكذا « عبدالله مطران بيروت » وكان من اكبر انصار السمعاني على اتمام اعمالهِ · وتوّفي في زوق مصبح في السادس من كانون الثاني سنة ١٧٤٦ ودُفن في دير السيدة المعروف باللويزة حيث يُنظر مدفنهُ حتى الآن وهو بنوع خاصّ مؤسس الرهبانية الحلبية المارونية اللبنانية · ومن تركتهِ العلميَّة كتاب المصباح اللبناني في شرح القانون الرهباني · وقانون دير راهبات حواش · وكيفية ابتداء الرهبانية · وكتاب الافراميات وغيرها · وقد خلفهُ في الرئاسة العامة جبرائيل فرحات الوارد ذكره في سلسلة اساقفة حلب · واماً على الابرشية فقد خلفهُ :

(الخامس) يوحنَّا اسطفان · وهو يوحنَّا بن سليمان شقيق المطران جرجس بن خيرالله اسطفان ولد في غوسطا سنة ١٦٧٩ وصار كاهناً في دير عين ورقة عند عمهِ ثم سامهُ البطريرك يعقوب عوَّاد في تشرين الثاني سنة ١٧٣٢ اسقفاً شرفيًا على اللاذقية وعيَّنهُ معاوناً لعمهِ في الدير وحضر المجمع اللبناني ووقَّع اعمالهُ بهذه الصفة · ولمَّا توّفي عمهُ خلفهُ في رئاسة الدير · وفي سنة ١٧٤٣ عيَّنهُ البطريرك سمعان عوَّاد اسقفاً على بيروت · وفي سنة ١٧٥٤ استقال من رعاية الابرشية ونال من البطريرك سمعان عواد المشار اليهِ سيامة ابن اخيهِ الآتي ذكره اسقفاً خلفاً لهُ على هذه الابرشية · واقتصر بعد ذلك على تدبير شؤون دير عين ورقة وظلّ يضيف على اسمهِ لقب اسقف بيروت حتى وفاتهِ التي كانت في ٢٨ نيسان سنة ١٧٧٩

(السادس) يوسف اسطفان هو يوسف ابن الخوري جرجس شقيق المطران يوحنا ولد في غوسطا ونشأ في حجر والديهِ الفاضلين · ولمَّا لمح عمُّهُ المطران يوحنا فيهِ علائم النجابة والذكاء ارسلهُ الى مدرسة الطائفة في رومية حيث نبغ في معارفهِ وعلومهِ ثم عاد من رومية فسامهُ عمهُ كاهناً ثم تنازل لهُ عن ابرشية بيروت والتمس من البطريرك سمعان عواد سيامتهُ مطراناً بدلاً منهُ عليها فسامهُ هذا الاخير في سنة ١٧٥٤ ولبث مطراناً للابرشية كلّها حتى سنة ١٧٦٢ بدون منازع · وفي هذه السنة سام البطريرك طوبيا الخازن الكاهن مخايل فاضل الاول مطراناً على بيروت وكان المطران يوحنا في قيد الحياة وهكذا وجد ثلاثة اساقفة في وقت واحد يوقّعون كتاباتهم باسم بيروت ·

وقد كتب المطران يوسف اسطفان رسالةً دعاها « احتجاج المطران يوسف اسطفان على رسائل المطران مخايل فاضل » بيَّن فيها حقيَّة سيامتهِ اسقفاً في سنّ الخامسة والعشرين لا في الثالثة والعشرين كما زعم المطران مخايل (فتكون سنة ولادتهُ على قولهِ سنة ١٧٢٩ وليس ١٧٣١ حسب قول مناظره) وذكر فيها بعض اساقفة بيروت وهم « الحصروني والشامي وبولس المدناني ويعقوب عواد والمطران حنا » فمن قولهِ يتَّضح امران : الاول انهُ أُقيم على بيروت اساقفة غير الذين ذكرناهم وربَّما لم يكونوا بطريقة ثابتة . الثاني انهُ قبل المجمع اللبناني كان الاساقفة وحدهم ينتخبون الاسقف

وفي ٩ حزيران ١٧٦٦ أُنتخب المطران يوسف اسطفان بطريركاً خلفاً لطوبيا الخازن فقضى سبعة وعشرين عاماً في البطريركية وتوفّي في ٢٢ نيسان سنة ١٧٩٣ في مار يوسف الحصن في غوسطا وقد ألَّف تأليفات عديدة للمدافعة عن ارثودكسية طائفتنا . وهو الذي فصل عيد القديس يوحنا مارون عن عيد القديس مارون وجعلهُ مستقلاً وعيَّن لهُ تاريخ ٢ اذار وكان عالماً غيوراً مقداماً لكنهُ خُدع بتقاوة الراهبة هندية فاخذ يدافع عنها حتى اضطرَّ الكرسي الروماني ان يفصلهُ عن كرسيهِ ويُبعده الى دير الكرمل فاطاع بتمام الخضوع كما هي عادة طائفتنا الحسنة التي عُرفت دائماً بانقيادها التام للكرسي الرسولي المقدَّس وهو الذي اقام المطران مخايل (حرب) الخازن نائباً بطريركيًّا رسوليًّا عاماً مدَّة ذلك الابتعاد .. ثمَّ ثبتت لدى الحبر الروماني برارة البطريرك فعاد برضاه الى كرسيهِ . وقبل وفاتهِ كان قد عمد على تحويل دير عين ورقة الى مدرسة بطريركية لاجل تهذيب وتثقيف الاكليروس

(السابع) مخايل فاضل الاول . هو من سلالة عاقوريَّة الاصل ولد في بيروت نحو سنة ١٧١٠ . تعلَّم في مدرسة رومية واشتهر بعلمهِ ومعارفهِ . قضى مدَّة طويلة كاهناً يخدم رعيَّة بيروت . وفي سنة ١٧٦٢ سامهُ البطريرك طوبيا الخازن مطراناً على بيروت فوقع بينهُ وبين المطران يوسف اسطفان الخلاف المارّ ذكره . ويظهر انهُ نال مرغوبهُ فيما يتعلَّق بنفس ثغر بيروت وهو الذي شيَّد كنيسة مار جرجس القديمة بمساعدة ابناء الطائفة وخاصَّة المرحوم الشيخ منصور اده الاول مدبّر الامير منصور شهاب . ولمَّا صار يوسف اسطفان بطريركاً سام كخلف لهُ ابن قريتهِ غوسطا اثناسيوس الشنيعي مطراناً بدلاً منهُ فاستأنف مخايل فاضل الجدال معهُ فقرَّر المجمع الاسقفي الملتئم في غوسطا ١٧٦٨ بجلسة

٢٢ ايلول ان يقسم تدبير الابرشية بين المطران اثناسيوس ومخايل فاضل مدَّة حياتهما فقط وهكذا انتهى الجدال . وقد ارتقى مخايل فاضل في ١٠ ايلول سنة ١٧٩٣ الى الكرسي البطريركي خلفاً لمناظره القديم وتوفي في ١٧ ايار سنة ١٧٩٥ قبل ان يتثبت لكن البابا بيوس السادس شاء ان يُحصى في عداد البطاركة

(الثامن) اثناسيوس الشنيعي من غوسطا سامهُ البطريرك يوسف اسطفان على بيروت سنة ١٧٦٧ ومما سبق تعلم ما جرى لهُ وقد توفي قبل مخايل فاضل الاول

(التاسع) مخايل فاضل الثاني . هو انطون بن يوسف شقيق البطريرك ولد في بيروت سنة ١٧٤٤ ودرس في مدرستها الابتدائية وعلى عمهِ الذي سامهُ كاهناً سنة ١٧٦٩ فلبث يعاون عمهُ حتى ارتقى هذا الاخير الى المنصب البطريركي فسامهُ اسقفاً على بيروت وهو اول اسقف قام وحده عليها كل حياتهِ وبدون وجود غيرهِ حاملاً لقبها وذلك في سنة ١٧٩٤ وقد استمرَّ ٢٥ سنة عليها لكنهُ ابتعد عنها مدَّةً وأُقيم وكيلاً عليها المطران ارميا نجيم . ثم عاد الى ابرشيته وبقي يديرها حتى وفاتهِ في ٦ شباط ١٨٩١ في دير حراش حيث كانت اقامتهُ على مثال عمهِ السابق الذكر

(العاشر) بطرس كرم . هو موسى بن ايليا كرم من بسكنتا ومرجع عائلتهِ الى الدعوكرم الذي قدم اليها من لحفد . ولد في بسكنتا سنة ١٧٨٤ وتدرَّج اولاً في مدرسة الرهبان فيها ثم ارسلهُ المطران اسطفان الخازن الاول سنة ١٧٩٧ الى مدرسة عين ورقة وكان في عداد اول صف تخرَّج فيها . وفي ١١ كانون الثاني سنة ١٨١١ سامهُ كاهناً البطريرك يوحنا الحلو اذ كان اسقفاً . وقد تجرَّد لدرس الفقه وتعيَّن هو والخوري يوحنا الناصري معاونين في القضاء للمطران يوسف اسطفان المشهور ابن شقيق البطريرك الذي مرَّ ذكره في هذه السلسلة وفي ٢٨ تشرين الثاني ١٨١٩ سامهُ البطريرك يوحنا الحلو مطراناً على ابرشية بيروت ودعاه باسم بطرس فادار شؤونها ٢٤ سنة وشهرين وتوفي في ١٥ كانون الثاني ١٨٤٤ في بسكنتا غير متجاوز الستين من عمره . ومن تآليفهِ رسالة نشرها مطبوعة في رومية سنة ١٨٣٠ ردًّا على رسالة القس يونس كين الاميركي البروتستاني وجُدّد طبعها في المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين

(الحادي عشر) طوبيا عون . هو شبيب بن عبُّود عون من معلَّقة الدامور احدى قرى ناحية الشحّار من قضاء الشوف . وُلد في اوائل كانون الاول ١٨٠٣ ودرس

مبادئ العربيَّة في قريتهِ . ثم دخل الرهبانية اللبنـانية البلدية في الخامسة عشرة من سنهِ واتخذ اسم طوبيا لمَّا نذر النذور العلنية في نيسان ١٨٢٠ وفي غاية ايلول سنة ١٨٢٣ سيم قسًّا وتعيَّن كاتبًا في الديوان البطريركي . وفي ١٩ اذار ١٨٤١ سامهُ البطريرك يوسف حبيش اسقفًا شرفيًّا على عكَّا . ولمَّا توفي المطران بطرس كرم عيَّنـهُ البطريرك مطرانًا على بيروت وفقًا لانتخـاب الاكثريَّة وحلَّهُ من رباط كنيسة عكَّا لكنهُ توفي البطريرك قبل التمكُّن من تسليمهِ زمام الابرشية بالنظر لمعارضة البعض ولم يتيسر للمطران طوبيا من ادارة شؤون هذه الابرشية الَّا في ١٠ حزيران سنة ١٨٤٧ وبقي فيها الى يوم وفاتهِ في بيروت في ٤ نيسان ١٨٧١ في سبَّـة الآلام . وقد اشتهر بالمساعي الطيِّبـة التي خلَّدت لهُ الذكر الحسن مدى الدهر وقد عُرف باقدامه وحزمهِ وعزمهِ وشهـامتهِ وشرف مبادئهِ وعزَّة نفسهِ وغيرتهِ الفائقة الحد على ابناء ابرشيتـهِ خصوصًا وكل من قصده عمومًا من جميع الطوائف وعلى ذلك نوادر عديدة يوردهـا حتى اليوم الخاص والعام وقد كان حاصلًا على مقام واعتبار خاص لا مثيل لهُ لدى الولاة ورجال الدولة العلية العظام في بيروت ولبنان والاستانة حيث ذهب مرتين ونال شرف المثول لدى جلالة ملجأ السلطنة السنية العظمى . ومن اعمالهِ في الابرشية : اصلاح كنيسة مار جرجس القديمة وبناء كرسي عين سعاده مع تأسيس مدرسة اكليريكية فيها واقتنى ارزاقًا كبيرة في شملان قَصْدَ بناء مدرسة كبيرة فيها مع نقل كرسيهِ اليها الَّا انهُ لم يتمكَّن من انجاز المشروع . وقد شيَّد الدار الاسقفيَّة المعروفة بالقلَّاية وهي على حالها لحد الآن في مركزها قرب الكنيسة الجديدة . وقد اسَّس ثروة كرسي بيروت بمشترى الارزاق الوافرة العدد والاوقاف التي استحصلها خاصَّةً من الاعيان في لبنان وبذلك جعل مركزًا اوَّليًّا لابرشية بيروت . وقد كان اهتمَّ في سنيهِ الاخيرة بنقل كنيسة مار جرجس ونال فرمانًا بذلك لكنهُ لم يسمح لهُ العمر من مباشرة العمل بالبناء وكان حاز من دولتنا العليَّة الوسام المجيدي الثالث ثم الثاني العالي الشان واوسمة من البابا بيوس التاسع ونابوليون الثالث . وقد نُقلت جثتهُ بمشهد مشهود الى عين سعاده حيث دُفنت في مدفن الاساقفة

(الثاني عشر) الاسقف الحـالي سيادة العلَّامة المطران يوسف الدبس . هو يوسف بن الياس الدبس يرتقي اصلهُ الى عائلة الدبس المعروفة في غزير كسروان . اقترح

جده منها فنزل راس كيفا من اعمال جبّة بشري حيث وُلد سيادتهُ في ٨ تشرين الاول سنة ١٨٣٣ ونشأ في قرية كفرزينا من الزاوية حيث استوطن والده ودرس العلوم في مدرسة عين ورقة البطريركية فسيم كاهناً في ١٥ حزيران ١٨٥٥ وتولّى التدريس مدةً في مدرسة مار يوحنا مارون في كفرحيّ. ثم تعيَّن كاتباً في الديوان البطريركي الجليل حيث لبث الى ١١ شباط ١٨٧٢ وهو اليوم الذي سامهُ فيه البطريرك بولس مسعد اسقفاً وعيَّنهُ مطراناً على ابرشية بيروت التي يدير شؤونها منذ نحو ثلاث وثلاثين سنة. ورغماً عن تقدّمهِ في السنّ وشدَّة المرض الذي انهك جسمهُ والاشغال العقليَّة التي تستنفد القوى لم يزل ممتلئاً نشاطاً واقداماً. وسيادته الان اكبر اساقفة الموارنة سنًّا واقدمهم سيامةً

اعماله : هي معروفة لدى الجميع وقد تدوَّنت في الكتاب الذي وضعتهُ اللجنة التي تعيَّنت للقيام بادارة عيد اليوبيل الاسقفي الفضي المُقام اكراماً لهُ في ١٩ اذار ١٨٩٧ بمناسبة مرور خمس وعشرين سنة على سيامتهِ اسقفاً ونجتزئ هنا على اهمها: بناء كنيسة مار مارون — تشييد كنيسة القديس جرجس الكاتدرائية الجديدة قرب القلّاية وهي اكبر كنائس بيروت — وتشييد كنيسة القديس مخايل في قرب الكرنتينة وكنيسة القديس الياس في راس بيروت (وقد قرب انجازها) بدلًا من الكنيستين القديمتين الصغيرتين اللتين كانتا في هذين المحلّين — بناء مقبرتين جديدتين الاولى في قرب مار مخائيل والثانية على طريق الشام — تشييد مدرسة الحكمة الزاهرة التى فتحت ابوابها للطلبة في تشرين سنة ١٨٧٥ وقد نقل اليها طلبة عين سعادة الاكليريكيين

واما تآليفهُ فاهمُّها: سِفر الاخبار في سفر الاحبار وضعهُ سنة ١٨٦٧ في سفر البطريرك بولس مسعد الى اوربة. ثم روح الردود جواباً على الخوري يوسف داود سنة ١٨٧٠ ودفاعاً عن ارثوذكسية الموارنة الدائمة — ثمَّ كتب مواعظ وتعريب كتب لاهوتية وفلسفية ودينية واخيرًا تاريخهُ الشهير

وهو حائز من انعامات الدولة العليَّة على المجيدي الاول والعثماني الثاني ومن دولة فرنسة على وسام جوقة الشرف. وقد سافر الى اوربة بعد صيرورتهِ اسقفاً سنة ١٨٧٥ لاجل مشروع المدرسة فتشرَّف بمقابلة الحبر الاعظم عام ١٨٨٦ و ١٨٨٧ . وسافر الى رومية عام ١٨٩٣ بعد ان حضر المجمع القرباني في القدس متعنا الله زمناً مديدًا برعايتهِ

لمحة اقتصاديّة
في مجاري المياه اللبنانيّة

للاب هنري لامنس اليسوعي مدرس الجغرافية الشرقيّة في المكتب الشرقي

(نهر الكلب) انَّ مياه هذا النهر تؤدي خدماً عديدة كسقي المزدرعات وتدوير الطواحين . الّا انَّ فائدتها العظمى ريّ بيروت وتزويد اهلها بالمياه الطيّبة بفضل شركة المياه المعروفة التي ذكرناها غير مرّة في مطاوي ابحاثنا السابقة . ومياه نهر الكلب تُخزَن ليس بعيدًا من منبعها فتجري في قناة مكشوفة فتتبع تعريج الوادي وتوريبهُ حتَّى تقرب الى نحو عشر دقائق من مصبّ النهر في البحر فتنفذ في القلّة التي يعلوها دير مار يوسف البرج وتجري المياه في سرب يؤدي بها الى الضبيَّة . وقد جعلت من مسافة الى اخرى كُوًى نُقرت في عطف الجبل لرحض القناة اذا دعت اليهِ الحاجة ومن الضبيَّة ترى القناة مكشوفة حتى تبلغ اخيرًا معمل الشركة حيث ادواتها الدافعة ومصافيها قريبًا من محطَّة الضبيَّة وفي المعمل رفَّاس مائي يدفع الماء في القساطل التي تجلبهُ بيروت . واذا قلَّت المياه في فصل الصيف اتَّخذوا آلة بخاريَّة جهَّزوها منذ بضع سنوات لوقت الحاجة . ولهذه المياه احواض عديدة في تلّ مار متري تتجمَّع قبل ان تُقسم على احياء المدينة . وامتياز هذه الشركة كانت الدولة العليَّة منحتهُ للمهندس الفرنسوي المسيو تفنين الذي نال ايضًا من تعطُّفاتها امتياز ابنية المرفأ سنة ١٨٨٢ ثمَّ تشكَّلت شركة المياه كما هي اليوم سنة ١٨٧٦ وانجزت بعد مدَّة الاعمال التي بُوشر بها قبل ذلك العهد بسنة وعُرفت مذ ذاك بشركة مياه بيروت (Beyrout Waterworks Company limited) ولمَّا انتهى حديثًا زمن الامتياز الممنوح لهذه الشركة جدَّدتهُ على شروط اشترطتها عليها الحكومة السنيَّة منها ان تخفض اجورها وان تمنح مجانًا كل يوم ٢٥٠ مترًا مكعبًا من الماء وان تنقص قسط البلديَّة الى ١٥٠٠٠ فرنك واذا استهلكت ديونها مع دفع الفائدة يكون ثلث الارباح لبلديَّة بيروت

هذا وان الاطّلاع على احوال هذه الشركة لامرٌ صعب جدًا فلا يمكنَّنا ان نعلم عن مدخولاتها ومصاريفها الّا شيئًا قليلًا استفدناه من تقرير بعض الانكليز . من ذلك

انَّ الشركة كانت ربحت في سنة ١٨٨٤ ١٤٣٢٨٧ فرنكاً وان عدد المشتركين كان ١٥٦٣ وليس لدينا تفاصيل لما قبل هذه السنة . ودونك جدولًا اخذناه ايضًا من مصادر انكليزيَّة يبيّن اجماليًّا حالة اعمال الشركة من السنة ١٨٩٠ الى ١٨٩٦

السنة	المدخول	المصروف	الربح الخالص	الاشتراكات	اشتراكات السقي
١٨٩٠	٣٠٢,٦٩٥ ف	٠٧٨,٦٧٨ ف	٢٢٤,٠١٧ ف	١٩٨٢	١٣٧
١٨٩١	٣١٢,٤١١ 〃	٠٨١,٧٥١ 〃	٢٣٠,٦٩٠ 〃	٢١٣٠	١٢٥
١٨٩٢	٣١٤,٨٦١ 〃	٠٨٧,٨٠٤ 〃	٢٢٧,٠٥٧ 〃	٢١٤٦	١٤٣
١٨٩٣	٣٢٢,١٦١ 〃	٠٩٦,٥٣٤ 〃	٢٢٥,٦٢٦ 〃	٢٣٢٣	١٤٢
١٨٩٤	٣٤٣,٠٦٣ 〃	٠٩٦,٢٩٣ 〃	٢٤٢,٨٦٩ 〃	٢٤٨٠	١٥٠
١٨٩٥	٣٥٢,٣٤٧ 〃	١٢١,٥٦٤ 〃	٢٣٠,٨٨٢ 〃	٢٨١١	١٣٧
١٨٩٦	٣٥٠,٢٨٠ 〃	١٢٠,٩٦٠ 〃	٢٢٩,٣٢٠ 〃	٢٨٩٦	١٥١

وللشركة رأس مال قدره ١٤٤٠٠٠ ليرة انكليزيَّة ويظهر من ترقّي اعمالها وزيادة عدد مشتركيها واسراعها في تجديد الامتياز الممنوح لها انَّ امورها على قدم من النجاح هذا فضلًا عن ارتفاع اسعار الاقساط . على انَّ الشركة قد تحمَّلت نفقات كثيرة في جلب المياه خصوصاً لاجرة العملة التي حُسبت في اليوم كما تُحسب للعامل في لندن (٦ شلينات) ولثقب السرب في تلّ دير مار يوسف البرج الذي بلغ الاربعين في المئة من مجموع النفقات . وزد على ذلك ما صرفتهُ في عدَّة دعاوي

والشركة تستطيع ان تسلّم في بيروت مترًا مكعَّبًا من الماء في الثانية والاشتراكات تتزايد يوماً فيوماً الَّا انَّ كثيرًا منها لا تتجاوز ربع المتر المكعَّب فليس من ورائها ربح يُذكر . وفي بيروت الآن ثلاثة احواض قريباً من تلّ مار متري اقدمها الحوض الاسفل محتواه ٢٨٠٠ متر مكعَّب وقد بُني حوض آخر قريباً منهُ مضمونهُ ٣٠٠٠ متر مكعَّب والحوض الثالث هو الاعلى مشمولهُ ٢١٠٠ متر والشركة تفكّر في ابتناء حوض رابع فيكون للشركة عند قطع المياه ما يكفي لتموين البلد مدَّة ٤٨ ساعة . واعلم انَّ الآلة البخاريَّة التي جُهّزت في الضبيَّة وكثرت نفقاتها يبلغ معدَّل شغلها في السنة نحو ٢٠ يوماً فقط عند نقص المياه

وفي الضبيَّة ثلاثة ارباع الماء الذي يحرّك الرفَّاس تنصبُّ في البحر . امَّا الماء المستعمل لريّ السهول المجاورة فربحهُ لا يُعبأُ بهِ لانَّ الزراعة هناك ليست بخصبة. وذلك

انَّ الريح البحريَّة لا توافق زراعة التوت والليمون فلا يبقى الَّا قصب السكَّر والبقول واعلم انَّ المياه في الضبيَّة تسقط من علوّ ١٨ مترًا فقوَّتها كافية لتحريك الآلات اللازمة لتنوير بيروت بالكهرباء

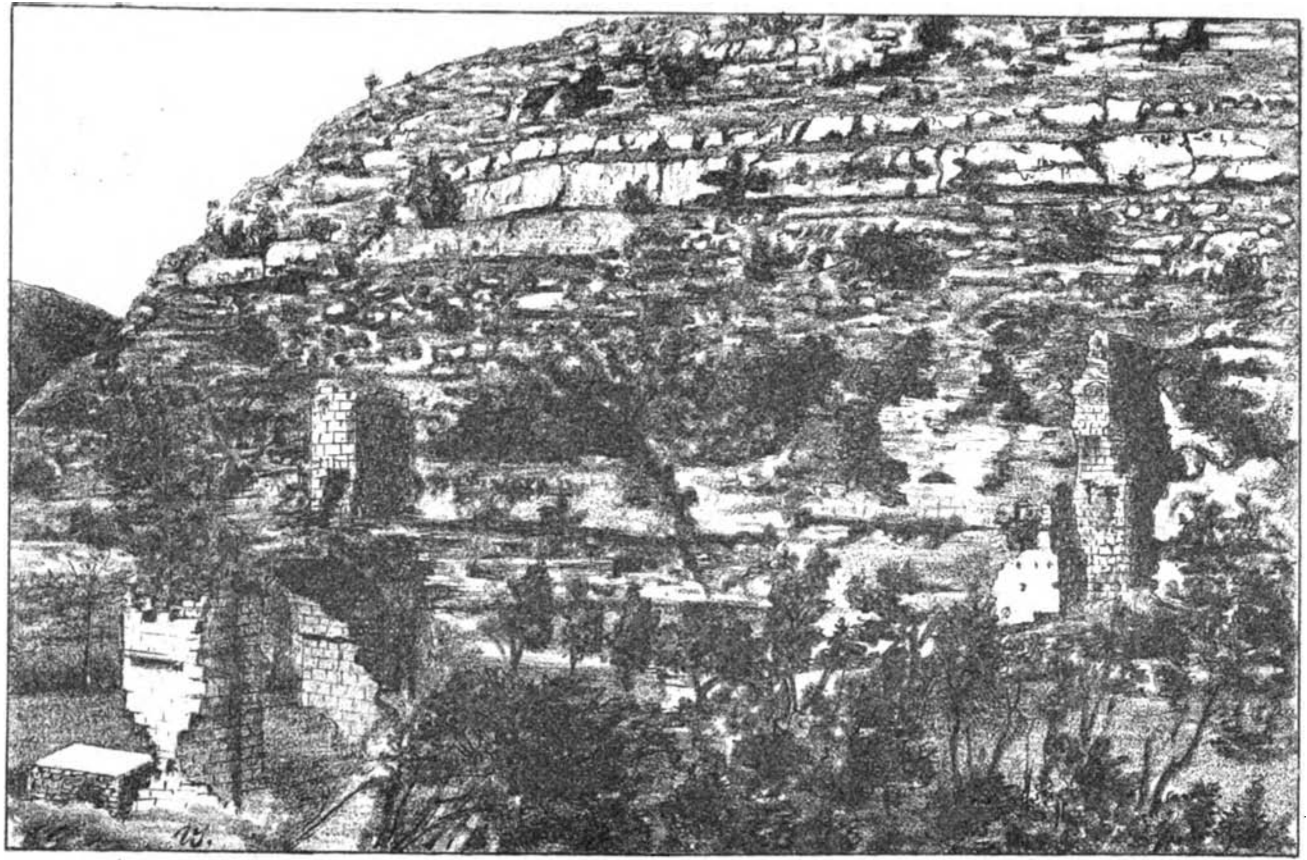
وبجمل القول انَّ ميـاه نهر الكلب تنفع خصوصًا اهل بيروت وهي ايضًا تُدير طواحين عديدة وتسقي بقنيها البساتين الواقعة شمالي النهر · ومع ذلك ينصبُّ منها في البحر نحو نصفها فتذهب فائدتهُ

(نهر ابراهيم) هو نهر غزير المياه ومع ذلك لا تراه يفيد شيئًا الَّا انهُ يدير بعض الطواحين ويسقي بعض الحقول · ومن ثمَّ اتجهت الافكار الى عقد شركة لاستخدام هذه القوَّة الضائعة · وكان قصدها ان تسقي البُقع الواقعة شمالي النهر وجنوبهُ وان تجلب الماء الشروب لجبيل وعمشيت وما يليها · وكان في حسبانها اتخاذ القناة القديمة التي كان الرومان يجلبون بها ميـاه النهر الى جُبيل · الَّا انَّ هذه القناة التي تُعدّ من اعمال الهندسة الخطيرة كقناة بيروت قد استولت عليها يدُ الخراب بحيث يصعب الانتفاع منها

ويؤخذ من بحثٍ سابق للمشروع المارّ ذكرهُ انَّ مياه النهر في معظم فصل القيظ لا تقلّ عن ٢٤٠٠٠٠ متر مكعَّب في اليوم اعني مترين واربعة سنتيمترات في الثانية · ومما تقصده الشركة فتح قناة كافية لجلب ٢١٥٠٠٠ متر مكعَّب كل يوم لتسقى بها ما بيانهُ :

		المجموع
١	٦٠٠ هكتار من التوت يقتضي لكل هكتار في اليوم ٤٨ مترًا مكعَّبًا من الماء	٠٢٨,٨٠٠
٢	١٥٠ هكتارًا اخرى لسقي حقول من التوت ومزدرعات يلزمها في اليوم لكل هكتار ٩٠ مترًا مكعَّبًا	٠١٣,٥٠٠
٣	١١٠ هـ· لسقي مزروعات البقول والخضرة تحتاج في كل يوم لكل هكتار ١٣٢ مترًا مكعَّبًا	٠١٤,٥٢٠
٤	٤٠ هـ· من مزروعات قصب السكَّر ينبغي لها لكل هكتار ١٨٠ م مكعَّبًا	٠٠٧,٢٠٠
٥	تموين جبيل وعمشيت بالماء وقطعيَّات أُخر	٠٠٥,٩٨٠
٦	استخدام كميَّة من الماء لتوليد القوَّة المحرّكة عند مصبّ النهر	١٤٥,٠٠٠
		٢١٥,٠٠٠

وصاحب البحث الذي اخذنا عنهُ هذا الحساب يرى انَّ مدخول السقي في السنة يبلغ نحو ٢٠٠٠٠٠ فرنك · ومأمولهُ ان يكون مهبط الميـاه عند مصبّ النهر من علوّ ستين مترًا فتنشأ قوَّة كافية لدفع ١٤٥٠٠٠ متر مكعَّب من الماء كل يوم وهي قوَّة



آثار القناة الرومانيّة عند نهر ابراهيم

توازي الف حصان بخاريّ . وزد على ذلك شلّالًا آخر غير متواصل يُستعمل في اوان السقي تكون قوّة انحداره ٢٥٠ حصانًا بخاريًا . فاذا بيع محصول كل حصان بخاري متداوم بمبلغ ١٥٠ فرنكًا ومحصول الحصان البخارى غير المتواصل بثمن ٧٥ فرنكًا اناف الربح على ١٥٠٠٠٠ ف . ومن ثمَّ يزيد مدخول هذا المشروع اجماليًّا على ٤٥٠٠٠٠ ف وذلك فضلًا عن مدخول الماء المجلوب لجبيل وعمشيت وهو مبلغ زهيد لا يُعبأ بهِ

امّا نفقات هذا العمل فيثمّنها المثمّنون نحوًا من ١٧٠٠٠٠٠ فرنك ولعلّها تبلغ ٢٠٠٠٠٠٠ اذا حُسبت المصاريف الطارئة . امّا النفقات السنويّة لاستثمار هذا العمل فتكون بالتقريب ٥٠٠٠٠ ف في السنة . فلو افتُرض انَّ الربح لا يتجاوز نصف المؤمل اعني ٢٠٠٠٠٠ فقط بدلًا من ٤٥٠٠٠٠ فيكون الربح الخالص عشرة في المئة (١

لكنَّ هذا التقرير نظريّ . افتراه ينطبق مع الواقع ؟ لا نظنّ وذلك لاسباب اوّلها ما سبق الاشارة اليهِ انَّ جلب المياه الى جبيل وعمشيت ليس من ورائهِ ربحٌ يُذكر لقلّة سكّان تلك النواحي . فيبقى سقي المزروعات المصاقبة لمصبّ النهر . فانَّ صاحب التقرير المذكور آنفًا يحسب نحو الف هكتار من التربة الجيّدة المقصود سقيها فلعمري هذه مساحة كبيرة لا نعلم اين هي . فاذا ابتعدت قليلًا عن ضفّتي النهر وجدت الاراضي لا تصلح للزراعة وهي محجرة متقطّعة بالاودية وليس ثمّة بقعة منبسطة ولا سهل ذو تربة زراعيّة وانّما تُلفي فقط قطعًا منها متفرّقة قليلة السعة . فاذا أُنشئت قناة في تلك الجهات ذات الحزون والبطون بلغت النفقات مبالغ جسيمة . وعلاوة على ذلك انَّ كثيرًا من ارباب الفلاحة يأبون الاشتراك ويستثقلون مصروفهُ . وعندنا انَّ الاولى ان تُتّخذ القنيّ البسيطة القليلة النفقات فتُجلب المياه الى البُقع اليابسة الواقعة جنوبيّ النهر

ولا ننكر انَّ القوّة المحرّكة البالغة ١٢٥٠ حصانًا بخاريًا ذات بال جديرة بالاعتبار الّا انها لسوء الطالع لا تاتي بفائدة كبيرة لبعد مقامها . ولو كانت هذه القوّة على جوار مدينة كبيرة مثل بيروت لأمكن استخدامها للتنوير الكهربائي . وكذلك تصلح هذه القوّة لتسيير عجلات الترامواي اللبناني بالكهرباء الّا انَّ شركة الترامواي لم تفكّر في هذا

---

١) راجع التقرير في استخدام نهر ابراهيم تاريخهُ ٢١ ك ١ سنة ١٨٩٢ وضعهُ المهندس كوانيه (Ed. Coignet)

الامر حتى الآن ولعلّها لن تفعل قبل سنين طويلة · وخلاصة القول يصعب الآن الاستفادة من نهر ابراهيم لما يحول دون ذلك من العقبات

وقد اتّسعنا قليلًا في البحث عن نهري الكلب وابراهيم لنبيّن بمثَل الاول ما فازت بهِ الهمم وبمثل الثاني ما يمكن فعلهُ قلّما يكون للانهار التي هي احسن موقعاً من نهر ابراهيم فان للمياه شروطاً جغرافية لا بدّ ان تستوفيها لفائدة الانتفاع بها ولذلك ترى عيوناً غزيرة في لبنان تجري دون فائدة لوقوعها في وسط الجبال وبعيداً عن المراكز المأهولة · وهذا ما حدا بنا ان نضرب عن ذكرها في هذه العجالة عن مجاري لبنان

(نهر الجوز) هذا النهر ربّما نضبت مياههُ صيفاً عند مصبّهِ · وعليهِ فلا نظن انهُ يمكن استعمالهُ في غير سقي البساتين وتحريك الطواحين كما يُفعل بهِ اليوم

وليس الامر كذلك في نهر قاديشا (ابو علي) فانهُ كافٍ ليس لسقي سهول طرابلس فقط بل لتشغيل عدّة معامل صناعيّة لو اراد ذلك ارباب الصناعة · ومما يسهّل هذا المشروع قرب النهر من مدينة كبيرة غنيّة بالحاصيل الاوّليّة ولديها الوسائط الكافلة بتصريف بضائعها ومحصولاتها

ثم يأتي بعد نهر قاديشا (نهر البارد) و (نهر عكّار) ولا يُبنى عليهما املٌ كبير وذلك لقلّة مياه الاول ولوقوع الثاني في مسيل عميق ضيّق · امّا (النهر الكبير) فانهُ خطير الشأن كما رأينا · فان تحقّقت امانينا وعاد لواديهِ مكانهُ من الاقتصاد ازدهرت تلك السهول الخصبة واغنى السكّان بارباحهِ الطائلة

واعلم انّ السواحل الفينيقيّة لم تكن فقط في القرون الغابرة مراكز لتجارة العالم بل ايضاً مواقع مهمّة لمرافق الزراعة واعمال الصناعة · فنال القدماء بهذه الموارد الثلثة ارباحاً طائلة · وعندنا انّ هذه الثروة لا تعود الى ايدي ابنائهم اذا حاولوا احياء الزراعة والفنون الّا بشرط استخدام القوى الطبيعيّة التي قسمها الخالق على بلادهم لا سيّما الكنوز المائية المخزونة في جبالهم · ويا حبّذا لو استطعنا بهذه السطور ان نستلفت الخواطر الى هذه الامور النافعة او حركنا الهمم لمباشرة بعض هذه الاعمال الشريفة

سياحة حديثة الى جهات اوربة

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

طارت بنا اجنحة البخار فسِرْنا على سيف بحر مرمرا قريباً من السور القديم الذي ابتناه قسطنطين الكبير وأتمّهُ ثاودوسيوس وبقاياه لا تزال ماثلةً تدلُّ على مناعتها وحسن هندستها. وكانت على يميننا بنايات الاستانة ودساكرها وأرْباضها متواصلة الى مكري كوي فسان ستيفانو احد منتزهات دار السلام يقصدها وجوه العاصمة على اختلاف جنسيَّاتهم ويقضون في حدائقها شهور الصيف وفيها الدور الفخيمة والأَنزال الفاخرة والحمَّامات البحريَّة المنظَّمة. وكانت انوار مساكنها تشعُّ تحت جنح الظلام وتنعكس على مرآة البحر فتسطع سطوعاً بهيًّا يأخذ بالابصار

ثمَّ قطعنا سهول الروم ايلي الخصبة وهي ولايات كثيرة المرافق وافرة الخيرات تسقيها انهار زاخرة اخصُّها المارتزا (Ebre). وعند صباح النهار وقف بنا القطار في محطَّة ادرنه وهذه المدينة احدى حواضر الولايات الشاهانيَّة يبلغ عدد سكَّانها نحو مئة الف. وهي بعيدة عن المحطَّة لم نرَ منها الا منائرها الشاهقة وجوامعها العظيمة لا سيَّما القصور البديعة ذات الزخرفة العجيبة والنقوش الرائعة التي سكنها السلاطين العظام قريباً من مئة سنة الى ان فتح السلطان محمَّد الثاني القسطنطينيَّة فنقل اليها كرسي الخلافة

وفي وسط المدينة القلعة القديمة لا يزال منها حتى اليوم آثار صالحة تنبئ بعظمتها. وادرنه شهيرة بصناعتها لاسيَّما الحرير والطنافس والجلود. وفيها الماورد الفاخر يجنيهِ اهلها من الجنان التي تكتنف المدينة

السرب والبلغار

ثمَّ سار القطار وقطع بعد نصف ساعة نهر مارتزا على الجسر الكبير الذي عند محطَّة مصطفى باشا وهناك تبتدئ حدود الروم ايلي الشرقيَّة. واوَّل ما استوقف انظارنا هيئة سكَّانها البلغار ولبسهم وهم اشدَّاء البنية معصوبو الخلق صغار القامة تراهم في الحقول اشبه بأكراد ما بين النهرين يلبسون السراويل الضيّقة مع الزنانير الواسعة وعلى

رؤوسهم اللُّبَد الصوفيَّة واكثرهم يرتزقون بالفلاحة ورعاية المواشي · وبلادهم سهول طيِّبة التربة جنوبيّ جبال البلقان تغلّ لهم الغلّات الوافرة لا سيّما الذرة والقمح وهم اليوم قريب من اربعة آلاف الف اكثرهم من الروم الارثدكس ولهم اكسرخوس يدبر برضى الحكومة السنيَّة التي لها النفوذ الاقوى والحكم الاعلى على البلغار. وللكاثوليك بينهم رسالات عديدة من آباء صعوديين وقياميين وراهبات مختلفات لهم هناك مشروعات زاهرة من مدارس ومستشفيات ومياتم وذلك فضلًا عن استفين كاثوليكيين من جنسهم وعدد الكاثوليك يبلغ ستين الفًا

وكان مسير قطارنا على حاضرتي البلغار وهما فيلبه او فيليبوبولي ثمَّ صوفيا · والاولى حاضرة ولاية الروم ايلي الشرقيَّة وهي من المدن الغريبة الشكل تراها على ثلاث قُلَل مستقلَّة بحيث استحقَّت لسمها القديم المثلَّثة القُلل (Trimontium) وترى حولها اسوار من الحجار العاديَّة التي يرقّي العلماء عهدها الى الزمن السابق للاسكندر ذي القرنين وقد دعيت فيليبوبولي باسم ابيهِ فيلبوس · وموقع المدينة يضمن لها بالتقدُّم في سبيل النجاح ويزيدها خطرًا موقعها على نهر مارترا السابق ذكره

امَّا صوفيا فانَّ القطار لا يبلغها الَّا بعد دخولهِ في وسط جبال البلقان التي تبلغ في علوّها مشارف لبنان وهي تنتصب على هيئات شتَّى والمياه تتحدَّر من جوانبها وتُرى على معاطفها القرى كانها متشبّثة بصخورها ويكلّل هامتها غاباتٌ كثيفة الاشجار وارفة الظلال يروق العين منظرها وصوفيا في وسط هذه الجبال. وقريبًا منها طودٌ عالٍ يغيب في السحاب تبلغ قمَّتهُ نيفًا و ٢٢٠٠ متر · وليس لهذه المدينة اثر يذكر وانَّما اهلها يهتمُّون بتحسينها فمهَّدوا لها الطرقات وانشأوا لها الساحات والمنتزهات وزيَّنوها ببعض الابنية والمنتديات اخصُّها القصر يمرّ بازائهِ القطار

ثمَّ يجري القطار مسرعًا وهو يخترق الجبال التي تُرى على جانبيهِ ميمِّمًا حدود السرب فلا يلبث ان يصل اليها فيجري بين حزون وبطون وغابات وواشات الى ان يحطّ في احدى مدنها المعدودة وهي نيش المبنيَّة على نهر نيسَّاڤا على ضفَّتهِ الشماليَّة وكانت نيش تُعتبَر من المدن المحصَّنة لها قلعةٌ حريزة على ضفَّة النهر اليُمنى. وحوالي المدينة الحدائق والمشاهد الطبيعيَّة المتنوّعة التي يقصدها الزوَّار لترويح النفوس · وكان الباعة يعرضون على رُكاب القطار فواكه البلدة واثمارها اللذيذة مع كبر حجمها منها الاجاص

(الخوخ) الفاخر الذي يجفَّف ويُنقل الى البلاد النازحة او يُستقطر منـهُ مشروب مُسكر كالعرق يحبُّ السربيُّون شربهُ

حطَّ بنا القطار عند بلغراد عاصمة السرب في صباح الجمعة ١٢ آب وهي مدينة مبنيَّة على ملتقى نهرين عظيمين الساف والطونة · واهلها نحو ٥٠٠٠٠ وفيها مقـام الحكومة وكرسيّ الدولة وملك السرب من سلالة قره جرجوفيتش يدعى بطرس الاوَّل قد سبق المشرق (٧ : ١١٨) واورد خبر استيلائهِ على زمام الملك · وكان عند مرورنا يتأهَّب لحفلة تتويجهِ التي تمَّت بأُبَّهة عظيمة بعد شهرين واتَّفق رجوعنا الى بلغراد في ٢٣ ايلول ثاني يوم هذا العيد فوجدنا المدينة مزيَّنة بالرايات والاكاليل وكان القصر الملكي يلوح في مظهر من الرونق والبهاء واضاء ليلًا في ثوب من النور كان راسماً للعيون كلّ تقاطيع بنائهِ

وبلغراد مدينة قديمة الَّا انَّ اهلهـا قد سعوا بتجديد بناياتها فصار معظم جهاتها كالمدن الاوربيَّة المحكمة البناء فيها الشوارع الرحبة والدور الفخيمة والحدائق البهجة وقد بقي قسم من المدينة العتيقة وفيها قلعتها الشهيرة التي كانت تُعدّ من احرز الحصون وفي الدفاع عنها اشتهر القديس حنَّا دي كابستران الراهب الافرنسيسي في اواسط القرن الخامس عشر

ولم نُقم في بلغراد الَّا ساعات فزرنا الكنيسة الكاثوليكيَّة وهي صغـيرة الَّا انها حسنة البناء مزيَّنة بالنقوش والتماثيل وللارثدكس في المدينة رئيس اساقفة واكثر السكَّان على مذهبهِ

المجر والنمسا

وفي اليوم عينهِ ركبنا القطار الى هنغارية وهي بلاد المجر المتَّحدة مع النمسة تحت حكم الامبراطور فرنسوا جوزيف الذي يُدعى ملك هنغـارية · والمجريون يسوسون بلادهم كالنمسويين لهم مجلسان مجلس المبعوثين ومجلس الشيوخ والاعيـان يسنُّون السُّنن ويشترعون الشرائع فينفذونها بعد مصادقة الملك عليها · وهم يبالغون في محبَّة اوطانهم تراهم كلفين بنجاحهِ وترقيتـهِ · امَّا اخلاقهم فهي اشبه شيءٍ باخلاق الفرنسويين من حيث كرم الشيم والاريحيَّة وصفاء النيَّة وصدق اللهجة والتحمُّس والخفَّة

وللمجريين لغة قائمة بذاتها لا تشبه اللغات الاوربيَّة في تركيبها وانَّما لها علاقة مع اللغات المعروفة بالفنيَّة (finnois) والتتريَّة فبينها وبين التركيَّة نسبة

والجهة التي تقطعها السكَّة الحديديَّة من حدود هنغارية الشرقيَّة الى عاصمتها بودابست كلُّها سهول منبسطة وبقاع فسيحة طيّبة التربة يزكو فيها الزرع وتتوفَّر المستغلَّات على انها شديدة الحرارة تستنقع فيها المياه شتاء فيفسد بذلك هواؤها . ولهنغارية جهات أخرى جبليَّة في شمالها وشرقها تُزرع فيها الكروم ويُصنع بها الخمر الجيدة الشهيرة في البلاد كشهرة جعتهم الفاخرة

وعاصمتهم تجاري امهات المدن الاوربيَّة في حُسن هندستها وسعة شوارعها وفخامة ابنيتها وتجهيزها للاختراعات الحديثة في التنوير والنقل هذا فضلًا عن مشاهدها الطبيعيَّة ومنتزهاتها الصناعيَّة وحمَّاماتها المعدنيَّة الشهيرة . والمدينة تُقسم الى قسمين يفصل بينهما نهر الطونة اي بودا وهي على ضفَّة النهر اليمنى وبست على ضفَّتهِ الشماليَّة يبلغ عدد سكَّانهما معًا نحو ٧٠٠٠٠٠ فيكاد يبلغ ضعف ما كان عليهِ قبل عشرين سنة . وبودا على تلّ مرتفع يُرقى اليها على عجلات تجرُّها الحبال . وفوقها منظر من ابهى مناظر الطبيعة يكشف على سائر المدينة وحدائقها وتعريجات نهرها . وهناك قصر الملك الذي يعارض اجمل القصور بهندستهِ ومن متاحفهِ كنيستهُ التي هي تحفة في البناء وهي غنيَّة بالذخائر المقدَّسة من جملتها يد القديس اسطفان ملك هنغارية ومنصّر شعبهِ وُجدت زمنًا طويلًا بعد موتهِ سالمةً من الفساد تُعرض لاكرام الجمهور يوم عيدهِ . وعلى هذا التلّ عينهِ الكنيسة الكاتدرائيَّة المنسوبة الى الملك متيَّاس (Mathiaskirche) قد رُممت وهي من الطرز الغوتي الشهير بمحاسنهِ . وهناك القلعة المنيعة التي ردَّت مرارًا حملات الاعداء

ومن محاسن بست دار ندوتها تُشبه في هندستها ومفاخرها وحسن نقوشها وسعة ردهاتها دار الندوة الانكليزيَّة في وستمنستر . ومنها كليَّتها الشهيرة الغنيَّة بالآثار الادبيَّة فيها مكتبة لا يقلّ عدد كتبها عن ٧٠٠٠٠٠ بين مخطوط ومطبوع وتدرّس فيها اللغات الشرقيَّة كالعبرانيَّة والعربيَّة برَّز بين مدرّسيها الدكتور اغناطيوس غلدتسير من مشاهير الكتبة لهُ ابحاث جليلة في تواريخ العرب تنطق بسعة معارفهِ . ومنها جزيرتها الواقعة في وسط نهرها المدعوَّة برغريت تزدهي فيها كل عجائب الطبيعة من زهور واشجار وحدائق

يُعنى بهندستها قوم من بارعي البستانيين وهي ملك احد اقارب الامبراطور. ومنها ايضاً متاحفها النفيسة جُمعت فيها اصناف العاديَّات الفنيَّة. والدين في المجر زاهر حضرنا بعض الحفلات التي تنبئ بتُقى اهلها. ووافق وجودنا في بودابست عيد انتقال العذراء فجرت في كل الكنائس مظاهر دينيَّة عظيمة اكراماً للبتول التي يدعوها المجريُّون «سلكة المجر» ويرسمون صورتها مع هذا الشعار في شارات مملكتهم وفي نقودهم. وكانوا على وشك ان يعقدوا مؤتمرًا يتباحثون فيهِ عن يوبيل العذراء البريئة من الدنس. وممَّا يشهد على غيرتهم بناء كنيسة عظيمة صرفوا عليها حتَّى الآن عشرة الافِ الفٍ من الفرنكات واذا تمت تكون اهلًا بتلك العاصمة الفاخرة. وللكثلكة في المنغار السهمُ الأفوز فانَّ عددهم ينيف على ثلثي السكَّان فيبلغ ١٢٠٠٠٠٠٠ وكذلك الرهبانيَّات فائزة بنفوذ عظيم بمشروعاتها الخيريَّة من تعليم وتأليف وانذار ومعالجة ضروب الامراض. وقد وجدنا اخوتنا اليسوعيين يُعنون هناك بكل اعمال الدين بملء الحريَّة وقد اشتهرت مدرستهم الكبرى في كالوتشا حيث يدرّسون العلوم العالية. ولهم هناك مرصد فلكيّ ذائع الشهرة وينشرون مجلّة علميَّة في اللغة المجريَّة. ويوجد في المجر كثيرون ممن يتبعون طقوس الكنيسة اليونانيَّة منقولةً الى المجريَّة بينهم كاثوليك متَّحدون مع رومية ولهم في المجر اساقفة يخضعون للحبر الاعظم رأساً ومنهم ارثدكس لهم بطريرك في كرلوفتش وتحت امرتهِ عدَّة اساقفة. اما البروتستنت فاكثرهم متَّبعون لشيعة كلوين. واليهود في هنغارية عديدون تدعى بلادها فردوس الاسرائيليين

قضينا في بودابست اربعة ايام مرَّت علينا مرور البرق ثمَّ قصدنا ڤينَّة والقطار يقطع ما بينها وبين بودابست باقلّ من سبع ساعات. وطريقهُ على ضفَّة الطونة في بقاعٍ تسحر العين بمناظرها البديعة من رياض نضرة وتلال مفروشة بالاحراج وقرًى متقنة البناء ومدن كبيرة كپرسبورغ وجُزُر تنعكس صورها في مرآة النهر حتَّى يبلغ اخيرًا أرباض ڤينَّة فيسري بينها حيناً لسعتها حتى يدخل محطَّتها الشرقيَّة. وفي هذه العاصمة مقام الامبراطور فرنسوا جوزف لهُ قصر ملكي واسع الارجاء جميل البناء في شونبرون تكتنفهُ الحدائق الغنَّاء فيها من كل مواليد الطبيعة طُرَف كالحيوانات الغريبة والاشجار العزيزة نخصُّ منها بالذكر مجموعاً من اشجار النخل تنيف على ٣٠٠ صنف بين كبيرة وصغيرة ومجموعاً من الببغاوات الزاهية الالوان. وقد اتَّسعت ڤينَّة منذ عشرين سنة

حتى لحقت بالقرى فأُلحقت بها وصارت من تبعتها وبلغ عدد اهل ڤينّة بذلك ١٥٠٠٠٠٠ بنيّف

والمدينة على شاطئ نهر الطونة الايمن وهو عندها واسع المسيل غزير المياه في وسطهِ عدَّة جزائر غضَّة يتردَّد اليها الزوَّار · وڤينَّة غنيَّة بالآثار الدينيَّة والتاريخيَّة والادبيَّة · منها كنيسة القديس اسطفان من اعظم الكنائس وافخرها لم يتمّ بناؤها الَّا بعد شغل متواصل دام نيِّفًا واربعمائة سنة لها برجٌ بديع الصنع طولهُ ٤٤٩ قدمًا · ومنها الخزينة الملكيَّة جُمعت فيها جواهر ملوك اوستريا وحللهم وتيجانهم وصوالجهم من جملتها تاج كرلوس الكبير وسيفهُ وهناك الهدايا التي أُرسلت لملوك المانية من السلاطين العظام وكذلك ذخائر ثمينة اهداها الاحبار الرومانيُّون لملوك جرمانية كقطعة كبيرة من الصليب المقدَّس ومن الحربة التي طُعن بها الفادي · ومنها دار العاديَّات والمسكوكات الجامعة لمآثر نادرة من اطوار مختلفة منذ عهد اليونان والقلتيين والرومان الى القرن الاخير · ومنها خزانة الكتب الحاوية فضلًا عن المطبوعات نحو ثلاثين الف كتاب مخطوط ربعها باللغات الشرقيَّة وبين مطبوعاتها ٢٠٠٠ كتاب في الموسيقى · وقد أُفرد متحفٌ لآثار عربيَّة مخطوطة وُجدت في الفيُّوم في عدد نحو ثلاثين الفًا وهي عبارة عن قِطَع من البردي والنسيج والرقّ منها معاهدات وحجج بيع وشراء وغير ذلك يرتقي بعضها الى اوَّل ظهور الاسلام · ومنها ايضًا مكتبة الكنت دي روسّي في احد اديرة الآباء اليسوعيين وهي غنيَّة بالمطبوعات الأَوَّليَّة (incunables) النادرة مع قسم من مخطوطات في لغات شتى

وفي ڤينَّة من البيع والقصور والملاعب والساحات المزيَّنة بالتماثيل المغروسة باصناف الاشجار ما يقصر عنهُ الواصف في مجلَّدات فضلًا عن صفحات قلائل · ومن المطابع الشرقيَّة الشهيرة فيها مطبعة الآباء المكيتاريين المجهزة بكل الادوات الطبعيَّة والاكتشافات المستحدثة المنوطة بها

والنمسيُّون معروفون بتقاهم ودماثة اخلاقهم وانسهم ومحبَّتهم لملكهم الامبراطور فرنسوا جوزيف الذي يستحقّ ذلك برفقهِ وحسن سياستهِ وتمسُّكهِ بالمبادئ الدينيَّة · وهو في ذلك قدوة للجميع متمّم لكل فرائض الكنيسة جهارًا فيحضر الذبيحة الالهيَّة مع كل حاشيتهِ واهل بلاطهِ في كل احد ويمشي في الطواف الحافل الذي يقام

يوم عيد الجسد . ويوم خميس الاسرار اسوةً بالسيد المسيح يغسّل اقدام بعض الفقراء ويخدمهم بمساعدة الامراء ووجوه بلاطهِ (البقية للقادم)

الياذة هوميروس

نبذة في تعريبها الحديث (تابع)

لحضرة الاب خليل اده اليسوعي

٢ التعريب

قد اتينا في العدد ١٩ و ٢٠ من المشرق بلمعة بيَّنا فيها الاصول التي ركن اليها حضرة معرّب الالياذة ووددنا لو كنَّا نستطيع ان نبسط للقارئ كل ما تضمَّنتهُ مقدَّمات الكتاب على ما سبقنا فاوردناه في بادئ مقالتنا ولكنَّا نجتزئ بالقول على التعريب لئلا يطول بنا الكلام فيملّ السامع موضوعاً لا يقتضي الملل

غير ان الصعوبة كل الصعوبة في تعريف الالياذة العربيَّة سيَّما وانَّ معظم القرَّاء الشرقيين لا المام لهم باداب اليونان واساطيرهم وخرافاتهم التي شحنوا بها اشعارهم. فرأينا ان نعمد الى بعض من اهم فصول الالياذة ونذكر منها فِقرًا تكون بمنزلة امثلة يستشفُّ القارئ من ورائها ما ضربنا صفحاً عنهُ ونورد في اثنائها ما بدا لنا من الملاحظات. ومع ذلك فاننا نكرّر قولنا ان لا شيء يُغني عن مطالعة الكتاب نفسه والادمان على دراستهِ مع ما في بادئ الامر من العناء لقلّة اعتياد القراء الشرقيين على شعر غايتهُ وصف الحوادث والاخلاق والمناظر الطبيعيَّة. واننا نكفل لمن اقبل على هذه الترجمة واطال النظر فيها لذَّةً لا مزيد عليها ومنفعة ادبيَّة لا يكاد يجدها في مطالعة الدواوين العربيَّة اذ جلّ ما يتوخَّاه العرب في نظمهم التفنن في سبك المعنى المطروق في قالب لم يسبقهم اليه احد وقلّما يعنون بما سوى ذلك

واول ما يتسنى لنا ذكره هو النشيد الاول وموضوعهُ الخصام بين اخيل واغاممنون وهو من الاناشيد المعدودة فهاك جملةً نقلًا عن كتاب المعرّب بعض تصرُّف:

لمَّا اكتسح الاغريق بلاد الطرواديين عاثوا في مدائنهم وسبوا نساءهم وحصروا

اليون عاصمة بلادهم عشر سنوات . وكان في جملة السبايا فتاتان خريسا وبريسا اجمع زعماء الجيش على تمليك الاولى منهما لاغاممنون ملك ملوكهم والثانيـة لآخيل بطلهم فحمل خريس كاهن افلُون ما غلا وعزَّ من المتـاع والمال واتى الى معسكر الاغريق فكاكًا لابنتهِ خريسا

فجنح الزعماء الى اجابة ملتمس الكاهن ولكن اغاممنون اغلظ لهُ المقـال وردَّه خائبًا . فانثنى من حيث اتى يستغيث الاله افلون فاغاثهُ وضربهم بوباء صرع ابطالهم فهاجت الحميَّة صدر اخيل ودعاهم الى مجلس شوراهم للمفاوضة في استطلاع كنه الامر . فلمَّا اجتمعوا أنبأهم العرَّاف كلخاس ان افلون نام منهم لخيبة كاهنهِ وانهُ لا سبيل الى استرضائهِ ما لم يردوا الفتاة الى ابيها . فاذعن اغاممنون كارهًا وعلى ان تساق اليهِ بدلًا منها سبية اخرى وان كانت سبية اخيل . فعارضهُ اخيل واشتدَّ الخصام فاعتزل اخيل القتال والتجأ الى امهِ تيتيس احدى بنات الماء فطلبت من ربّ الآلهة ان يخذل الاغريق في حملاتهم على اليون حتى يرضى اخيل فاستجاب دعاءها وبالحقيقـة . اخفقت مساعي الاغريق في حصار اليون حتى رضي اخيل وكان ذلك عقب مقتل صديقه الحميم فطرقل

فترى من هذا البيان مبنى منظومة هوميروس كلها اما النشيد الاول فقد امتاز بجودة التنسيق وبلاغة الخطب والضبط والاحكام في الوصف ذلك كلّهُ ببساطة لا تعادل وعبارة تجري كالماء الزلال

وبوسع القارئ ان يقف على بعض هذه الصفات بمطالعة التعريب لا سيما في المواضع التي قلّت فيها الاعلام الاعجميَّة وهي كما لا يخفاك ثقيلة على الآذان التي لم تألفها . طالع مثلًا وصف المجلس الذي عقده اخيل ليتبيَّن سبب ايقاع الاله افلون بعسكر الاغريق . هذا العرَّاف كلخاس (ص ٢١٢)

خبيرٌ بعلم الغيب ماضٍ وحاضرٍ ومستقبلٍ فانساب فيهم محـذِّرا :
« اتأمرني آخيل ان اكشف الذي يغيظُ إلاهًا يُنفـذ النَّبل اسطرا
سأفعل ان تُقسم بأن تدفع الاذى بكفك والافصاح عني مجهرا
سيُغضبُ قولي سيدًا ذا خطورةٍ لديهِ الاخائيون تعنو كما ترى
فقال أخيلٌ: « فأنعمنْ وهاتِ ما لديك من الانذار بالغيب مخبرا
بحقّ افلونٍ مقرَّب زفسنا وربٍ بما اولاك جئت معبرا

فما اختلجت نفسي بصدري ومقلتي بعيني من الاغريق لا تخشَ منكرا
ونفسَ اغاممنون قُبَيْلَ قبولنا اذا كنت تنفي لن تُمسَّ وتعثرا »
فلمَّا اطمأنَّ الشيخُ قال: « فما على ذبائح او نذرٍ هوى السخطُ مسعرا
ولكنَّ اتريذًا على الكاهن اعتدى وامسكَ عنهُ بنتهُ وتجبرا
فان لم تؤُب فالويل فيكم مخيمٌ وليس يُداني الجبرُ منكم مكبرا
لترجع لاهليها بلا فديةٍ ولا بديلٍ وتؤتون الذبيح المسطَّرا
فيُعطى خريساً ثمَّ نستدفعُ الأذى ونستعطفُ الربَّ الغضوبَ لما جرى »
فقام اغاممنون ذو الطَّول مُغضباً يُعززهُ الغيظُ المنيفُ تسعُّرا
وقال وعيناه تطاير منهما شرارٌ لكلخاس الوليِّ مُعزّرا
« أيا مُنبئ السوء الذي لم يفه لنا بخيرٍ ولكن ظلَّ بالشرِّ مُنذرا
بقولٍ وفعلٍ لم تُقم قطُّ حكمةً وها انت للاسرار جئت مفسّرا
تقولُ إلاه النَّبل قد شذَّ صائلًا لانيَ لم أرضَ الفداء المقرَّرا

ومع ذلك فهو يؤثر خير المصلحة العموميَّة على منفعتهِ الخاصة على ان يجعل لهُ لاغريق عوضاً من النصيب الذي حرم منهُ . فاغاظ المقال اخيل :

فقال المجتبى آخيل : مهلًا ايا اتريذ يا سامي المقامِ
أأطمعَ كل مخلوق . اترجو مكافأةَ الاراغنة العظامِ
فليس لهم — وتعلم — بيت مالٍ يضم كنوز اموالٍ ركامِ

واول ما يبدو لنا هو مناسبة بحري الطويل والوافر لمثل هذا المقام وقد اراهما افضل من الخفيف الذي استهلَّ بهِ المعرّب قصائد النشيد الاول لاسباب ذكرناها قبلًا ثم ان التعريب صادق بالاجمال يعبر عن حقيقة الاصل تعبيرًا كافيًا ولعلهُ يقصر عن تأدية بعض امور هي وان كانت دقيقة الّا انها تولي الوصف تأثيرًا عظيمًا وما الوصف الّا بالدقائق

ولكي يكون القارئ على بيّنةٍ من طريقة المعرّب وفضله في الترجمة احببت ان اورد ترجمة بعض الابيات التي ذكرتها ترجمة حرفيَّة بيتاً بيتاً بل لفظة لفظة على قدر لاستطاعة

هاك اولًا جواب اخيل لكلخاس يؤمنهُ من بطش اغاممنون بهِ :

كن في غاية الامن وقل الوحي الذي تعلم
فلا وحق افلون عزيز الهنا الذي اليهِ يا كلخاس
تتضرَّع ثم تعبّر للاغريق ما اوحاهُ

لا احد وانا حيٌّ على الارض اتمتع بالنور
يرفع عليك بالقرب من السفن المجوفة يدًا ثقيلةً
لا احد من الاغريق ولو اغاممنون عنيتَ
ذاك الذي يدَّعي الآن انهُ اعظم الاخائيين

وهذا ايضاً وصف اغاممنون القائد العام لمَّا قام مجيباً على كلام العرَّاف كلخاس :

فلما قال (كلخاس) هذا جلس وحينئذٍ من بينهم انتصب
البطل ابن فيلا اليمد السطوة اغاممنون
عبوس ومن الحنق الشديد نفسهُ قد اظلمت
وانتفخت. وكانت عيناه بالنار المؤججة اشبه
فنظر اولًا الى كلخاس شزرًا ثم قال الخ

فيرى القارئ كيف استعمل المعرب الاستعارات الاصلية وكيف اعتاض بغيرها لمَّا رآها غير ملائمة لطبع اللغة وكيف غيَّر النظام الاصلي في خلال الجملة الواحدة لضرورة النظم الى غير ذلك مما لا فائدة في تنبيه القارئ اليهِ. وما قلناه هنا يطلق على باقي المنظومة فلا داعي لاعادتهِ فيما بعد. وفي هذا القدر الزهيد من النشيد الاول كفاية اذ لا يسعنا الوقوف لنلتقط كل ما حواه من الدرر الثمينة

*

نظمَ القوَّاد سُرى الجندِ بهما الجيشين على الحذرِ
زحف الطُرْوادة من بعدِ بصديد عالٍ مشتدِّ
ودوي يقصف كالرعدِ

كالرهو اذا اشتدَّ المطرُ والقرُّ مواطنَهُ يذرُ
في الجوّ تعجُّ لهُ زمرُ فوق الاوقيانوس تنتشرُ
للبغمة محكمة الحشدِ

فيعمُّ الفتك بجملتها امَّا الاغريق بجملتها
فمشت بثقيل سكينتها آلت والنفس بجدَّتها
تتعاضد وارية الزندِ

. . . .

كضباب نُوطُسُ قد نشرا في قنَّة طودٍ فاستترا
ولرويتهِ الراعي ذعرا لكن اللص بهِ نظرا
خيرًا من ليلٍ مسوَّدِ

هذا افتتاح النشيد الثالث وفيهِ يصف هوميروس زحف الجيشين ثم براز منيلاوس اخي اغاممنون وفاريس اخي هكطور وقد كانا سبب الحرب

تلوت هذه الابيات يوماً على مسامع بعض الشبّان الاذكياء ثم سألتهم: ما قولكم فيها. فاجابوا: هي غاية في الجودة. قلت: وما الذي حملكم على استحسانها. قالوا: لانها تمثل في ايقاعها حركة زحف الجيوش واشتباك القتال لانَّ الخبب وهو بحرها انسب شيء لمثل هذه المواضيع. فاعترضت عليهم قائلًا: أجل انَّ الخبب في الدور الاول يمثل تمثيلًا حسنًا زحف العسكر ولكن ما رأيكم في الدور الثاني: «كالزهو اذا اشتدَّ الخ. وفي الرابع كضباب نوطسُ الخ ... هل ترون ان الخبب هو الوزن المناسب لوصف طيران الزهو وتحليقها في الجو وتكاثف الغيوم واظلام النهار ابّان العاصفة؟ فوجموا ثم رفع واحدٌ منهم صوتهُ فقال: ابتدأ الشاعر بوصف الزحف فاختار الخبب ولمَّا لم يقدر ان يغيّر الوزن اتمَّ وصفهُ عليهِ. فاذًا لا ملامة عليهِ. فاجبت: ربَّما صدقت في بعض ما قلت ولكني ارى في كلامك دليلًا على عدم صلاحية الخبب في مثل هذا المقام وذلك لانهُ لا يصلح الّا لمحاكاة امر واحد وهذا عيب في الشعر «القوالي» لانَّ من مزاياه الفخامة في الرواية وكثرة التفنن في اساليب الانشاء فيجب والحالة هذه ان يلين فيهِ الايقاع الواحد حتى تلائم رنتهُ الاشياء الموصوفة. وان الخبب كما قلنا جامد صلب لا تتغير نغمته. ولكن مخاطبي الحَّ من وجه اخر فقال: هذا غير ممكن في الاوزان العربيَّة. قلت: هذا لا اسلم فيهِ والشاهد لا اطلبهُ من غير هذا الكتاب فاسمع هذا الوصف لزحف الجيش واشتباك القتال. ثمَّ قرأت الابيات الآتية (ص ٣٧٥)

تدفَّقتِ الاجنادُ ايَّ تدفقِ الى الحربِ تجري فيلقاً اثر فيلقِ
كثائر امواج البحار تهيجها من الريح انواءٌ بغير ترفُّقِ
يُدفّعُ بعضاً بعضها فوقَ لجِّها الى حيث فوق الجرف بالعنف تلتقي
فتنقضُّ أعلى الصخرِ من زَبَدٍ غثا تغرغرَ من قصف الهدير المصفق
بِهم اولياء الامرِ يُسمعُ امرهم وهم لاهوا نفس ولا صوت منطق
تخالهمُ بُكماً لاوَّلِ وهلةٍ وقد نُظموا نظمَ الحبيرِ المحقَّقِ
وفوق الصدورِ الطَّامحاتِ تألَّقت صوارمُهم والسمرُ ايَّ تألُّقِ

. . . .

ولمَّا تدانوا والنفوسُ سواخطٌ تحرَّقتِ الأجنادُ ايَّ تحرُّقِ

طعانٌ تلاقت في صدورٍ تدجَّجت وكرٌ بُواري يلمقاً فوق يلمقِ
وزفرةُ مقتولٍ ونعرةُ قــاتلٍ بسيل دماءٍ بالاسنَّة مُهرَقِ

واردفتُ انشادي قائلًا: فهذا الطويل يصف مشي الرجال واشتداد الطعان ويتَّسع مع ذلك لكل التشابيه التي يأتي بهــا هوميروس في خلال كلامهِ ووصفهِ وهي كما قلنا جزء مهم من فنونهِ. فلما انتهيت نظرت اليهم فاذا هم يهشون طرباً فعلمت ان حجتي اثرت في قلوبهم

واني اجد في استعمال الادوار محذورًا اخر لا يختصُّ بهذا النشيد وانما هو مطلق على كل الادوار التي استعملها المعرّب وان كانت تجد ذاتها لطيفة رقيقة تلذ الاسماع. وذلك انَّ الدور لا يصلح للرواية لانهُ يقطّع النظم تقطيعاً لا ينطبق على حقيقة الامور المرويَّة فضلًا عن ان ترجيع القافية الواحدة في اخر كل دور يشبه اللازمة واللازمة من مختصَّات الشعر الغنائي او المزجي (lyrique) لا من الشعر القصصي. نعم قد يتَّفق حتى في الشعر الغنائي ان يروي الشاعر خبرًا او يصف امرًا خارجيًّا ولكن بين طريقة روايته وطريقة القصَّاص بونًا شاسعاً لان ناظم الشعر الغنائي لا يروي الَّا ليتأمــل او ليساعد العاطفة فيهيجها او يخمد حرارتها فلا تزال العواطف الشخصية تلوح من اضعاف روايته. واماَّ الشاعر القصصي فلا يعرب عن عواطفه الشخصية بل يبقى محتجباً حتى لا يمثل امام القارئ الَّا مشهد الحوادث الخارجية

وزد على ذلك صعوبة النظم الدوري فانَّ من شروطهِ ان ينتهي المعنى انتهــاء يصلح معهُ الوقف في اخر الدور فيصعب على الشاعر التزام هذا الشرط بل ربَّما دفعتــهُ الضرورة الى الزيادة الاصل على او الى اسقاط شيءٍ منهُ. ولم ينجُ حضرة المعرّب على براعتهِ من هذه العثرة. ففي الدور الاول مثلًا زاد على الاصل تشبيهاً ليس فيهِ لما شبه صوت زحف الطرواد « بدوي يقصف كالرعد » وكذلك الشطر الثــاني من البيت الاول فهو زيادة. وفي الدور الثاني ضاق المجال بهِ فلم يقوَ على تكميل التشبيه فاحتــاج الى شطر من الدور الثــالث اتمَّ فيهِ وصف الزهو ثمَّ انتقل الى الكلام في احوال الاغريق ولو كان الوزن اوسع والين من الخبب لكان على ظنّنا اقوى على صيانة الاصل في التعريب

وقد خالجتني هذه الافكار عينها لما كنت اطالع في النشيد السادس خبر التقاء

هكطور بامرأته وابنهِ الرضيع ثم وداعهُ لهما قبل الرجوع الى ساحة القتال وهي من ابدع الروايات وقد نظمها المعرب موشحاً مثمَّناً على ما سيرد لك مثالهُ . وكنت اقول يا ليتهُ نظمها قصيدًا او مصرعاً من الطويل مثلًا او من الوافر او من البسيط . وقد زاد تحسري لمَّا بلغت الى اخر النشيد وقرأتُ الابيات البديعة التي ختمهُ بها فظهر بالمقابلة فضل ايقاعها على ادوار النشيد وهاك بعضاً منها يصف فيها ذهاب هكطور ولحاق باريس بهِ (٤٨٠) :

مضى وبعالي الصرح فاريس جانح الى الحربِ منهُ تستطيرُ الجوانحُ
بعــدَّة فولاذ تألقَ نورُهــا جرى وهو بين الطرق كالبرقِ رامحُ
كمهرٍ عتيٍ فاض مطعمهُ على رباطهِ يبتتُّهــا وهو جامحُ
ويضربُ في قلب المفاوز طامحاً الى حيث قلب الارض بالسيل طافحُ
يُروّضُ فيهِ اثر ما اعتاد نفسهُ ويطرب ان تبدو لديهِ الضحاضحُ
ويشمخُ مختــالاً بشائق حسنــهِ يطيرُ واعرافُ النواصي سوابحُ
وتجري بهِ من نفسهــا خطواتهُ الى حيثُ غصّت بالحجورِ المسارحُ
كذا كان فاريسٌ وقد جدَّ مــرحاً عليهِ كنور الشمس ترهو الصفائحُ

فالحق يقال ان المعرب اجاد فيها حتى كانها انتجتهــا قريحتهُ لا قريحة هوميروس . ولا يمنعني اعتراضي هذا من استطابة تلك الادوار التي يصف الشاعر فيها التقاء البطل بولده وزوجتهِ (ص ٤٦٩) :

ثمَّ جدَّ السيرَ للقصر على عجلٍ يلقاها قبل الرحيل الخ

فلم يجدها في القصر فسأل عنهما فقيل لهُ (٤٧٠) :

فرايناها جرت نحو الحصونْ جري من داهمهُ مسُّ الجنونْ تصحب المرضع والطفل الحنونْ
فانثنى هكطور من حيث مضى وعلى الفور جرى والصبر عيل

ثمَّ التقى بامرأتهِ عند باب المدينة ومعها طفلها تحملهُ المرضع (ص ٤٧١) :

فاليــهِ باسماً سرًّا رنــا وانبرت زوجتهُ الدمع هميل :
يا شقيَّ البخت ذا البأس الوخيمْ سوف يُلقيك بلجَّات الجحيمْ وليَ الإرمالُ والطفلُ يتيم
سوفَ تلقــاك جماهيرُ عداكْ وتُلقيكَ مضاضات الهلاكْ فلمن ابقى اذا متَّ سواك
آه لو أُلقى الى جوف الثرى قبل ان تُلقى على الارض قتيلْ
ان تموتنَّ الأسى يخلد لي وعنا النفس ودمعُ المقلِ لا ابٌ اسلو بهِ لا أمٌ لي

ثم بعد ان ذكرتهُ كيف هلك ابوها وامها واخوتها السبعة هتفت (ص ٤٧٣) :

انت امي واخي انت ابي انت بعلي انت كل الاربِ

انت كلُّ الاهل لي اذ انت حي   آه فارحم وانعطف رفقاً علي   آه فارفق بي وبالطفل لدي
(انا لا اطمعُ ان تأبى الوحى   وعن الهيجاء جبناً تستقيل
انما ارغبُ ان تحمي الذمار   وتقي نفسك من شرّ البوار)   فهنا السورُ تداعى للدمار
فبناهُ كلُّ ذي عزمٍ وبأسْ   كذيوميذ وأتريذ أياسْ   وثلاثاً كاد ينِدكُّ الاساسْ
لستُ ادري هل اتوه عن هوى   او لهم قد كان في الوحي دليلْ
قرب تين البر فوق البرج قَرْ   وتحفَّظ فيهِ من شرّ أمر   فلك النجو (وللجيش الظفر)
ولي السلوى وللطفل الرجا

نبه المعرب في حاشية علقها على اخر هذا الخطاب واشار فيها الى الابيات الاخيرة انهُ قال صراحةً ما قالهُ هوميروس ضمناً خلافاً لما توخاه من نبذ التصرف . فهذا التنبيه يدلُّ على حرص المعرّب وغيرتهُ على ابراز معاني هوميروس كما هي . ولعلّ رغبة المعرّب في تصريح ما اتى بهِ هوميروس كان سبباً لتضعيف قوة خطاب اندروماخ نوعاً . لانَّ اندروماخ على ما في الاصل حاولت اقناع هكطور اولاً بحق حبهِ لعائلتهِ . ثم لمَّا كانت تعلم ان نفسه الكريمة تأبى الانقياد الّا الى ما يقتضيهِ الواجب منهُ انهت كلامها ببرهان بنتهُ على صوالح المدافعة عن المدينة فاشارت اليهِ ان يصفّ عساكره « قرب تين البر فوق البرج » لانَّ الاغريق بقيادة ابطالهم حاولوا ثلاثاً ان يتسلقوا الجدران من ذلك المكان . فترى ان المعرّب ادخل بعض التغيير في تنسيق المعاني ونظامها وقد اتفق لهُ ذلك غير مرّة

ولنسمع الآن جواب هكطور وقد اجاد فيهِ المعرّب كما سترى (٤٧٦) :

سوفَ تندكُّ بالبون القلاع   وتوافينا الملمّات الفظاعْ   كلُّ هذا منهُ قلبي لا يراعْ
لا اذا أمي في الترب ثوتْ   او ابي من دمهِ السمر ارتوتْ   او رميم الاخوة الارض احتوت
لا اذا الطرواد بادوا واذا   خرق الزرقاء للجوّ العويل
بيد ان الخطب كل الخطب آه   ان تكوني في سبيات العداه   تذرفين الدمع من مرّ الجباه
تستقين الماء كالعبد الاسيرْ   من مسيس او ينابيعِ هفيرْ   تنسجين القطن والقلبُ كسيرْ
كلُّ بؤسٍ كلُّ رزءٍ وعنا   كلهُ ان حلَّ ذا الرزءُ قليلْ

ولم ينسَ ولده العزيز واليك وصف ذلك المشهد البديع على بساطتهِ : (٤٧٧)

ثم مدَّ اليد للطفل فصدْ   جازعاً لمَّا رأى تلك العددْ   من نواصٍ سابحاتٍ وزردْ
وبصدر المرضع الطفل ارتقى   فلديهِ ابواهُ بَسما   وبرفقٍ عنهُ هكطور رمى
ذلك المغفر والطفلَ بدا   بيديهِ بين تقبيل يُجيلْ

وبعد ان دعا لهُ وطلبَ من الالهة ان يكون ولده شبيهاً بابيهِ معزيًّا لوالدتهِ «٠٠ القاه لها مستبشرا وهي ضمتهُ لصدر عطرا »

بسمت باكيةً وهو رنا مُشفقًا ينظرُ للطرف البليلْ
ثمَّ ناداها وقد رام العجلْ « لا يشقّ الامر لا يمنُ الوجلْ ليس موتٌ قبل ادراك الاجلْ
كلُّ صنديدٍ ورعديدٍ جبانْ مُذ تبدّى بوجود للعيانْ ليس ينجو من تقادير الزمانْ
ولكلٍّ عملٌ فامضي كفى واطلبي اعمال ربات السديلْ
فلك النسجُ وفتلُ المغزلِ ولنا اعمالُ سمر الذُّبَّلِ وانا الايقاعُ بالابطال لي »
لبس المغفر حالاً ووثبْ ومضت تلفتُ من حيث ذهبْ تذرفُ العبرة والقلبُ التهبْ
دخلت للصرح بوليها الشجا زفرات اشجنت كلَّ الدخيلْ

هذه هي الواقعة الفريدة في بابها التي افاض الكتبة في تبيان محاسنها وقد نبّه الى كل ذلك حضرة المعرب في الحواشي فاعرب عن حسن ذوق ودقة نظر يشهدان له بالمقدرة على النقد كما ان نظمهُ يشهد لهُ بطول الباع في النظم. وقد اطلت الوقفة امام هذا المشهد البديع كي يرى القارئ اي نوع من المحاسن تحتوي منظومة هوميروس فاذا قيل بعد ذلك ان « معاني هوميروس ليست شعرية » فما هي ياترى المعاني الشعريَّة ؟

ستأتي البقية

مطبوعات شرقيّة جديدة

Le Palais de Caïphe et le nouveau jardin Saint-Pierre des Pères Assomptionnistes au Mont Sion par le **P. Urbain Coppens** O. F. M., *Paris. A. Picard,* 1904, pp. 95. *avec plans et figures*

موقع بلاط قيافا

اين هو موقع بلاط قيافا كبير الاحبار اليهود الذي حكم على المسيح في آلامهِ أهو فوق تلّة صهيون ليس بعيدًا من باب النبي داود عند كنيسة الارمن الغريغوريين كما ورد ذلك في رِحَل كثيرين من الزوّار او هو جنوبيّ ذلك المكان بجوار المغارة التي اعتزل فيها بطرس الرسول بعد جحوده لربّهِ ثلاثًا الواقعة على مقربة من البستان المسمّى بستان القديس بطرس ؟ . ذلك جدال علميّ قام بين الآباء الفرنسيسيين والآباء الصعوديين ليس من شأننا ان نفصلهُ والاب كوبنس الفرنسيسي (او بالحري الاب برنباي

الذي تستَّر باسم رصيفهِ) قد وضع هذا الكتاب للدفاع عن الرأي الاوَّل واحتجاجهُ لا يخلو من القوَّة وانما ينقصهُ شيءٌ من الرقَّة واللُّطف في الجدال كما ينبغي لمثل هذه الابحاث العلمية فانَّ الحقيقة لا تحتاج الى خرق في الكلام بل الى ايضاح البراهين

L'Abbé Eusèbe Renaudot: Essai sur sa vie et sur son œuvre liturgique, par l'abbé et docteur **A. Villien,** *Paris, Lecoffre,* 1904, in-12, XIV-288

ترجمة المستشرق اوسابيوس رينودو

اوسابيوس رينودو احد مشاهير عصر لويس الرابع عشر ولد سنة ١٦٤٨ من اسرة شريفة اشتهر جدُّهُ وابوهُ بانشاء اوَّل جريدة افرنسيَّة وهي مدعوَّة « غازيت دي فرنس » فلمَّا نشأ الولد تخرَّج في مدارس الآباء اليسوعيين في باريس وانتظم في سلك جماعة الاوراتوريين مدَّة حتى اضطرَّتهُ صحَّتهُ النحيفة الى مبارحتها ثمَّ انقطع الى درس اللغات الشرقيَّة كالعبرانيَّة والسريانيَّة والعربيَّة فدرس آدابها وانتفع من دروسهِ لشرح الاسفار المقدَّسة والنظر في تآليف آباء الكنيسة الشرقيَّة وآثارها الدينيَّة فما عتَّم ان احرز لهُ بين ائمة عصرهِ اسماً طيباً بما وضعهُ من المؤلفات النفيسة حتى انَّ الجمعيَّة العلميَّة في باريس جعلتهُ من جملة اعضائها فزيَّن مجلَّتها بعدَّة ابحاث تدلُّ على سعة معارفهِ . لكنَّ رينودو اشتهر خصوصاً في تاريخ الطوائف الشرقيَّة وطقوسها فألَّف تاريخ الكنيسة الاسكندريَّة ونشر اكثر نوافير كنائس الشرق الكاثوليكية وغير الكاثوليكية من روم وموارنة وسريان وقبط وكلدان ونقلها الى اللاتينية وهذه التراجم لفوائدها المتعدّدة ودقَّتها لا تزال حتى اليوم كدستور يرجع اليهِ العلماء في درس الليتورجيَّات الشرقية . وقد جرى بين رينودو وعلماء عصره كبوسويت وريشار سيمون والسماعنة الثلثة مكاتباتٌ وابحاث ومجادلات شرحها مؤلف هذا الكتاب بالتفصيل . فترى من ثمَّ انَّ نصارى الشرق فضلاً عن المستشرقين يجدون في هذا التأليف عدَّة افادات مهمَّة لتاريخ الآداب الشرقيَّة في القرن السابع عشر

Correspondance commerciale: exercices en arabe et en français par **M^r Joseph Harfouch** officier d'Académie, 2^e *partie* 77, Imprimerie Catholique, 1904, pp. 158 et 77

المراسلة التجارية في اللغتين العربيَّة والفرنسيَّة (الجزء الثاني)

هو القسم الاخير من تأليفٍ اصاب لدى ارباب المدارس واصحاب المعاملات

التجاريَّة الحظوى التامَّة فلا نشكّ ان ينال هذا القسم الثاني منال شقيقهِ . وذلك ليس فقط لبراعة مؤلفهِ الذي عرف بالتجربة عقبات الدارسين وطرائق تلقين التعليم بل لانهُ ايضاً قد سدَّ خللاً عظيماً في الدروس العملية التي يحتاج اليها التجارون في مراسلاتهم . فالطلبة يجدون في هذا القسم امثلة عديدة جمعها المؤلف من الكتب والمحلّات التجاريَّة تقرّب عليهم هذا الفرع من الكتابة الذي يصعب على من لم يقف على اسراره . وفي مقدَّمة الامثلة جدول الالفاظ والعبارات الواردة فيها بالعربية والفرنسية . على انَّ الفائدة كانت اوفر لو وضع المؤلف في آخر الكتاب قائمة عمومية لكل هذه الالفاظ ليطلبها الطالب في مظانها ولعلهُ لم يفعل خوفاً من زيادة حجم الكتاب . وعلى كل حال نهنئهُ على حسن عملهِ ونتمنَّى لهُ رواجاً قريباً ل . ش .

شَذَرَاتٌ

⊱ فاكهة ⊰ سُئل المقتطف عن فائدة ثديي الرجل (يريد ثندوتيهِ) فاجاب بما حرفهُ : (ص ٩٢٦) « لا فائدة منهما الان ويحتمل انهما كانا في غابر الازمان كبيرين وكان الرجل يرضع اولاده كما ترضع المرأة اولادها ثمَّ ابطل الرجل استعمالها لمَّا تفرَّغ للحرب والاعمال الشاقَّة فضعفا رويداً رويداً الى ان صارا اثرين . . » وقد نسي جناب الكاتب البارع ان يفيدنا عن ثندوتي ذكور البهائم افهي ايضاً كانت ترضع اولادها كالاناث ولاي سبب اهملت كلها هذه العادة وربَّما احتاجت الى ذلك . مثلاً عند موت الانثى او مرضها . والصواب ما يقولهُ في ذلك علماء الفزيولوجية وهو انَّ البيضة او النطفة التي يتولَّد منها الحيوان فيها كل الاعضاء بحالة بدائيَّة ومن جملتها الثديان فاذا لُقحت البيضة كانت انثى او ذكراً وبقي الثندوتان في الحيوان الذكر وكبر حجم الثديين في الانثى لاختلاف وظائفها

واغرب من هذا ما جاء في المقتطف عن ماهيَّة الروح قال (ص ٩١١) « انَّ الروح ليس شيئاً يقوم بذاتهِ وانَّما هو نتيجة تركيب الجسم الحيوانيّ الذي يتألف من موادّ واخلاط على نسب مقدورة واوعية واجهزة مخصوصة فمتى تمَّ التركيب هذا على الصورة التي احكم الله صنعها نتج الروح عنهُ فاذا عرض لهذا التركيب فساد فانهُ يعدم الروح » فترى

من هذا التحديد انَّ الروح اي مبدأ الحياة ليس هو الَّا نتيجة تركيب كيمويّ لا يختلف عن بقيَّة التراكيب المادّيَّة الَّا ببعض الاعراض ومن ثم ليس هو كما بيَّن الفلاسفة جوهرًا بسيطًا ومبدأ خاصًا مختلفًا عن المادَّة يؤتي الحيوان الاعجم الحسّ والحركة ويبلغ في الانسان الى ان يقوم بذاتهِ لما فيهِ من الافعال المجرَّدة عن الحسّ كاعمال العقل والارادة لا بل ينتج ايضًا عن قول المقتطف ان ليس بعد هذه الحياة ثواب ولا عقاب اذ انَّ الروح تتلاشى بفساد المركَّب الحيواني . وناهيك بهذا القول نقضًا لكل الاديان وفتحًا لابواب كل الآثام

السرعة في العمل قد بلغ بعض اصحاب النشاط في الاصقاع الاوربيَّة الى انجاز اعمال تقتضي شهورًا من الشغل بايَّام قليلة بل ببضع ساعات . فمن ذلك انَّ اميركيًّا اسمهُ ڤندربلت ابتنى بيوم واحد سكَّة حديديَّة حول ارزاقهِ التي لا تقلّ دائرتها عن ميل (١٦٠٩ امتار) — ولمَّا سقط جسر فيوكسبورغ في انكلترَّة اقامتهُ شركة الشمال الحديديَّة باربع ساعات كما كان — والشركة عينها ابتنت جسرًا آخر عند هلفيلد بمدَّة اربع ساعات فقط — وشارطت شركة الشرق الحديديَّة في لندن انها تصطنع في عشر ساعات آلة بخاريَّة فتمَّ العمل وفي مساء النهار كانت الآلة تسحب قطارات تجاريَّة متعدّدة — فغارت من ذلك شركة الغرب الحديديَّة في لندن فاستبدلت في مدَّة يومين سكَّة العاصمة الحديديَّة الضيقة الاسلاك بسكَّة اخرى واسعة الاسلاك على طول ٤٠٠ كيلومتر — ومن غرائب السرعة انَّ شركة نمسويَّة قطعت اشجارًا كبيرة حوَّلتها الى ورق طبع بساعتين . فكان قطعها الساعة ٧,٣٥ صباحًا ثمَّ بعد اشغال متوالية اخذ الطبَّاعون يطبعون على الورق المتَّخذ من خشبها الساعة ٩,٣٤ والساعة ١٠ كان تمَّ توزيع الجريدة — ومثل ذلك غرابةً انَّ احد ارباب المطابع في الولايات المتَّحدة صفَّ وطبع كتابًا ذا ٣٥٠ صفحة في ثلاثة ايَّام بعد ان طبع منهُ الفي نسخة وجلَّده تجليدًا متقنًا . واغرب من ذلك انَّ عاملًا من عمَّال مطبعةٍ في نيويورك كان في باريس فارسل الى مطبعتهِ نسخة من احدى روايات القصَّاص زولا كان أُنجز طبعها قبل توزيعها فما وصلت الى نيويورك حتى نُقلت الى الانكليزيَّة فطُبعت فجُلّدت فوُزّعت ولم يمرّ اربع وعشرون ساعة حتى نفدت نسخها العديدة

شفاء حبة حلب كان الدكتور مارينى ذكر في مقالتهِ عن حبة

حلب طريقة لشفاء هذه العاهة وقد قرأنا في مجلّة الطبيب للدكتور النطاسي اسكندر افندي بارودي انهُ عالج حادثتين منها بقحط القرحة بآلة جراحيّة محماة قحطاً عميقاً حتى الانسجة الصحيحة ثم كوى القاعدة بالحامض الكربونيكي الثقيل بواسطة قطن مضادّ للفساد ثم يروح القرحة ومرهم الاكثيول فلم يمضِ على المعالجة ثلثة اسابيع حتى غطا النسيج الصحي الجديد وذهب الورم والاكمداد من حوالي القرحة وتولد جلد سليم وبقيت ندبة جزئية وقد كانت القرحة الواحدة في الخد والاخرى في جانب الانف. ومما جرّبهُ ايضاً تلقيح الساق بصديد القرحة فتولدت قرحة مثلها زالت بزوال تلك في برهة اقل من اشهر مع انهُ كان قد مضى عليها عدّة اشهر. وقد ختم الدكتور كلامهُ بقولهِ: فليجرّب اطباء حلب وبغداد ويتكرموا بالافادة عن النتيجة لننشرها

اسئلة واجوبة

(جواب ثانٍ على سؤال مدرج في العدد ٢٢ من مجلة المشرق)

(افادة) افادنا جناب مخائيل افندي عيد البستاني جواباً ثانياً على السؤال الذي عُرض علينا في امر « ام الولد » و « ام البنين » قال ما حرفهُ:

ام الولد تصدق لغةً على الزوجة وغيرها من لها ولد ثابت النسب وغير ثابت النسب وفي عرف الفقهاء اخص من ذلك (البحر لابن نجيم) فكل مملوكة يثبت نسب ولدها ممن يملكها او يملك بعضها كانت ام ولد لمن ثبت نسب ولدها منهُ (عن الخانيّة) فهي ام ولدٍ لهُ في حياتهِ ينتفع بها كما ينتفع المالك بمملوكهِ غير انهُ لا سبيل لهُ على بيعها ولا تمليكها من غيره بوجهٍ من الوجوه وهي حرة بعد وفاتهِ (الفتاوي الهندية) فما ذكر هنا وما ورد في الجواب السابق من ان ام البنين كنية بعض شريفات العرب يعلم الفرق بين قول القدماء (ام ولد) و (ام بنين) وهو الفرق بين الامة والحرة

س سُئلنا ما هو « الكفناس » الذي ورد ذكره في بعض المخطوطات العامية دلالة على نبات الكفناس

ج لم نجد ذكرًا لهذه اللفظة في المعاجم المطوّلة التي لدينا كما انهُ لم يعلم بها كل من سألناه عن ذلك. وعندنا انَّ اللفظة دخيلة معرَّبة عن اليونانيَّة كپنوس (καπνός) ومعناها الاصليّ الدخان ثمَّ اتُّخذت مجازًا للدلالة على نبات يسمَّى الشاهترج او بقلة الملك وبالفرنسيَّة (fumeterre) وقد أُطلق عليها اسم الكفناس او الدخان لانَّ من يعركها اتَّسخت يده كما تتسخ بالسناج (الشحّار) ل. ش.

VIENT DE PARAITRE:

GRAMMAIRE COPTE

avec

CHRESTOMATHIE, VOCABULAIRE ET BIBLIOGRAPHIE

par

ALEXIS MALLON S. J.

Professeur de Copte à la Faculté Orientale
de l'Université S[t] Joseph de Beyrouth.

in-8, X + 380 pp.; broché 7 fr. 50, relié 8 f. 50.

Cette grammaire copte est la première qui paraît en français. Elle a pour objet direct le dialecte boḥairique, elle donne aussi, lorsqu'elles offrent une différence considérable, les formes correspondantes du dialecte ṣa'îdique. La chrestomathie contient des textes boḥairiques variés, divers passages de l'Écriture Sainte dans tous les dialectes, des lettres et des inscriptions en ṣa'îdique.

On y a joint un tableau pour les chiffres cursifs et quatre planches hors texte donnant un spécimen de l'écriture des manuscrits.

Imprimerie Catholique
Beyrouth, 1905

الاحداث الكتابيَّة والتشابيه النصرانيَّة

في

شعراء الجاهلية

بحثان للاب ل. شيخو اليسوعي
مدرس الآداب العربيـة في المكتب الشرقيّ
اللاحق بكليَّة القديس يوسف

نقلاً عن مجلَّة المشرق (ثمنها فرنك ونصف)

Les récits bibliques

ET LES ALLUSIONS CHRÉTIENNES

dans la poésie préislamique

Par le P. L. CHEIKHO S. J.
Professeur de littérature arabe
à la Faculté Orientale de l'Université Saint-Joseph.

EXTRAIT DE LA REVUE AL-MACHRIQ
(Prix 1 f, 50).

Beyrouth
IMPRIMERIE CATHOLIQUE
1904.

تقويم دائم

للاب هيرونِس الكرملي الحافي القسطيلي

(نقلًا عن تقويم البشير لسنة ١٩٠٥)

ملاحظات وشروح على الجدول التابع

١ً في الجدول كما ترى ستّ خانات منها خمس خانات تاريخية وهي هذه : ١ً ايام الاسبوع – ٢ً كميَّة ايام الشهر – ٣ً الشهور – ٤ً المئات او القرون – ٥ً السنوات. فانك تعرف منها الاربع الاخيرة وتجهل فقط يوم الاسبوع

٢ً تستعين بالدلائل (وهي الخانة السادسة) لمعرفة اليوم المطلوب فمجموع الدلائل يدلُّك عليهِ صريحًا

٣ً خانة الشهور: اذا كانت السنة كبيسة خذ شهري ك ٢ وشباط الحاطين بهلالين

٤ً خانة المئات او القرون :

السنوات المئوية هي السنوات المختومة بصفرين

السنوات المئوية في الحساب اليولي على يمينها نجمة وفي الحساب الغريغوري بين نجمتين

جميع السنوات المئوية في الحساب اليولي كبيسة . امَّا في الحساب الغريغوري فمنها كبيسة ومنها غير كبيسة . وقد احطنا الكبيسة منها بهلالين خلا النجمتين

٥ً خانة السنوات :

السنوات الكبيسة مرسومة بارقام مُحاطة بهلالَين وهي جميع الارقام اللاصقة بالخانات الفارغة

لما كان جدول السنوات يتجدد كل مدة ٢٨ سنة فقد اكتفينا بذكره في الاعمدة مرة واحدة وجعلنا على يمينه السنوات التي يعاد بدء جدولها على التتابع واحطناها بهلالين وهي: (٢٨) و (٥٦) و (٨٤) فهي تبتدئ مدة جديدة ومن ثمّ ٢٨ يكون في موضع الصفر و ٢٩ موضع ١ و ٣٠ موضع ٢ و ٣١ موضع ٣ الخ. كذلك ٥٦ موضع الصفر و ٥٧ موضع ١ الخ وايضا ٨٤ موضع الصفر و٨٥ موضع ١ الخ

الى ٩٩ موضع ١٥ ثم يعاد مع المائة الى اول الجدول

مثل : اي يوم يقع ١ ك ٢ سنة ١٩٠٥ ؟ ١ً خذ اليوم ١ في خانة (كمية ايام الشهر) ففي الدلائل (خانة ٦) تجد (٠) – ٢ً خذ الشهر ك ٢ في خانة ٣ (الشهور) تجد في الاسفل (٠) ايضاً – ٣ً خذ المئة ١٩ في خانة ٤ (المئات او القرون) تجد ٢ في الاسفل – ٤ً خذ السنة ٥ في خانة ٥ (السنوات) تجد ٦ فيكون ٠+٠+٢+٦=٨ انظر الى العدد ٨ في الخانة الثانية تجد فوقها يوم الاحد وهو اليوم المطلوب معرفتهُ

مثل آخر : اي يوم وقع ٨ ك ١ سنة ١٨٥٤ ؟ اليوم ٨ يعطى في الدلائل (٠) و ك ١ يعطى ٥ والمئة ١٨ تعطى ٤ اما السنة ٥٤ فانها تعطى ٤ لانها تقابل عدد ٢٦ وذلك اذا أسقطنا ٢٨ من ٥٤ يبقى ٢٦ فيكون المجموع ٠+٥+٤+٤ = ١٣ اي يوم الجمعة

مثل ثالث : في اي يوم وقع عيد السيدة (١٥ اب) سنة ١٨٩٧ ؟ ١٥ تعطى (٠) وآب يعطى ٢ والمئة ١٨ تعطى ٤ اما السنة ٩٧ فانها تعطى ٢ لانها تقابل ١٣ . وذلك اذا اسقطنا ٨٤ من ٩٧ يبقى ١٣ فيكون المجموع ٠+٢+٤+٢ = ٨ اي الاحد

المشرق

التنويم الصناعي (الهپنوتزم) والادب

نظر للاب لويس رترڤال اليسوعي

قد كثر القال والقيل في فصل الصيف الاخير عمَّا اجراه بعض المتجوّلين من اختبارات التنويم الصناعي فكانت الالسنة لا تلهج الّا بغرائب هذا الفنّ من مظاهر سحريَّة وعرافة وصرَع. وقد اخذنا العجب من بعض الوالدين الذين ما اكتفوا بحضور جلسات هذا التنويم بانفسهم بل قادوا بصحبتهم اولادهم رغمًا عمَّا ينتج من معاينة هذه المشاهد الباطلة من الاخطار الجمَّة كما سترى

وذلك ما ساقنا الى ان نسطِّر هذه النبذة لندفع الشبهات ونعرّف بايجاز حقيقة التنويم الصناعي ومواطن استعماله والاخطار الناجمة عنهُ

١ تعريف النوم الصناعي

يدعى التنويم الصناعي بالافرنسيَّة هپنوتزم (ὑπνωτισμός) وهو عبارة عن فنّ جلب النوم الغير الطبيعي لشخص معلوم مع ما يجري للمنوَّم من المظاهر المنوطة بحالته. والحالة التي يحصل فيها المنوَّم من سبات غَرِق او رقاد خفيف تُدعى ذهولًا وغيبةً (hypnose, ὕπνωσις). فهذا التعريف كما ترى اذا حُصر في النوم وجلبهِ لا يدلُّ على شيء منافٍ للآداب ولذلك لم تحكم الكنيسة في جواز استعماله كما حكمت حكمًا فصلًا في اعمال اخرى فنهت عنها تحت تبعة الخطأ المميت منها السحر ومناجاة الارواح

سواء كان بواسطة الاشخاص او الطاولات الدائرة او استحضار الموتى. فانَّ الكنيسة قد اصدرت في ذلك اوامر مشدَّدة لتصدّ عنها اولادها (١ والسبب انَّ اعمالاً كهذه لا يمكن نسبتها الّا للارواح الشريرة لانهُ سبحانهُ وتعالى لا يستطيع ان يجاري البشر في اهوائهم الباطلة وكذلك الارواح القدسيَّة واولياء الله فانهم ارفع مقاماً من ان يتساهلوا في اجراء هذه الخوارق لتفكيه خاطر الانسان دون جدوى . فلا يبقى اذن الّا أن تُنسب هذه الاعمال السحريَّة الى عدوّ البشر الذي لا غاية لهُ سوى المماذقة والتمويه ليخدع الانسان ويوقعهُ في حبائلهِ ويعدل بهِ عن طريق الصلاح وجَدد الآداب

والتنويم الصناعي الذي نحن بصددهِ قد سبق وظهر منذ اواخر القرن الثامن عشر على صورة اخرى فدُعي بالمغنطيسيَّة الحيوانيَّة وقد اشتهر بنشرهِ واطرائهِ الدكتور النمساوي فرنسوا مِسْمر الذي توفّي سنة ١٨١٥ فسمّي الفنّ باسمهِ مسمريسم (Mesmérisme) فكان ينوّم مرضاهُ بجسيس يديهِ الّا انَّ الاعمال السحريَّة تسرَّبت شيئاً فشيئاً الى هذه المعالجات بحيث صحّ نظمُها بين الامور المنهي عنها باوامر الكرسي الرسولي. وفي سنة ١٨٤٠ قام الانكليزي بريد (Braid) فاستبدل طريقة مسمر السابق ذكرها بطرائق اقرب وابسط لجلب النوم وذلك انهُ لا يمسّ المريض لتحريك مغنطيسيَّة جسمهِ الحيوانيَّة وتنويمهِ وانّما ينوّمهُ في الغالب بان يحدّق اليهِ شاخصاً او يجعل لمام عينيهِ شيئاً لامعاً او يبهره بنور بارق فترى المنوَّم بعد قليل يتراخى فيتنهّد فيطرف بعينيهِ فيغمض اجفانهُ نائماً. ويكون التنويم اسرع او ابطأ حسب حالة المنوَّم من ضعف اعصاب وشدَّة انفعال ولاسيَّا اذا رضي المنوَّم فانَّ رضاه يقرّب الوسائل لتنويمهِ ويؤهلهُ لذلك وفي الجسم البشري بعض أعضاء اذا هاجها المنوّم جلبت التنويم بسرعة

وكما انَّ في المنوَّم استعداداً يختلف مع الاشخاص كذلك المنوّمون فانَّ قوماً منهم خُصّوا ببعض السجايا الطبيعيَّة في حركاتهم وصوتهم ولا سيَّما عيونهم بحيث يعملون اعمالاً لا يستطيع القيام بها غيرهم. يخبر عن المنوِّم هيدغان انَّ ثلثةً من طلبة الطب سألوه يوماً ان ينوّمهم فاجلسهم حول منضدة جعل فوقها ساعةً ثمَّ اوعز اليهم بان يسمعوا دقّاتها فما مرَّ عليهم خمس دقائق حتى تثاقلت اجفانهم وغلب عليهم النوم . وامثال

١) من ذلك مراسيم المجمع المقدَّس الصادرة في ٢٣ حزيران سنة ١٨٤٠ وفي ٢١ نيسان سنة ١٨٤١ وفي ٣٠ تموز سنة ١٨٥٦

هذا كثيرة لا نرى افادة في تعدادها · وما لا ريب فيهِ انَّ المنوَّم يكون بازاء المنوِّم اطوع لهُ من بنانهِ فيتصرَّف بهِ كيف يشاء فاذا امرهُ بعمل او نهاهُ عنهُ او اشار اليهِ بمشي او ضرب او كتابة او شيء آخر فعلهُ فِعلَ المدفوع اليهِ · واذا عيَّن لهُ عملًا يأتيه عند يقظتهِ او بعد مدَّةٍ معلومة اتاهُ كما تقدَّم اليه المنوِّم وفي الزمن والمكان اللذين حدَّدهما

٢ استعمال التنويم وجوازه

فما قولنا عن التنويم ادبيًّا ؟ اهو كما زعم البعض عبارة عن اعمال سحريَّة اليدُ الطولى فيها للارواح الشيطانيَّة ومن ثمَّ لا يسوغ استعمالها في ايَّة حالٍ كانت ؟ او هي كما ذهب اليهِ آخرون مظهر طبيعي بسيط وعلاجٌ طبيٌّ لا دخلَ فيه للسحر ؟ هذان طرفا نقيض يجب على العاقل ان يفحص بينهما ولا يبتُّ حكمًا الَّا بعد التثبُّت والتحقيق

ايكون التنويم الصناعي عملًا سحريًّا ؟ لا ننكر انَّ بعض المنوِّمين اتخذوا التنويم كوسيلة لاعمال غريبة منها ما هو شعوذة محضة يزاولها قومٌ من طالبي الرزق لفتح اكياس الناظرين ومنها ما يتجاوز طور المعارف الطبيعيَّة فيُشتمُّ منهُ رائحة العرافة والكهانة والفأل من ذلك مثلًا أن يُعطى للنائم شيءٌ من متاع احد الغائبين فيصف المنوَّم حالتهُ من صحَّة او مرض غنى او فقر شغل او راحة · وكذلك ان يؤمر المنوَّم بالتكلم بلغةٍ لم يعرفها قطّ او بقراءة كتاب مختوم او يدلُّ على ما يحدث لاحد بعد زمن · فهذه الامور واشباهها اذا لم يدخلها مكر وخداع فمندرجة في الاعمال السحريَّة التي لا يسوغ الاشتراك بها او حضور جلساتها لِما يطوّح بهِ الناظر نفسهُ من الخطر في مناجاة الارواح الشريرة اعاذنا الله من شرّها ولعلَّ بعضًا من الذين ينتقلون في البلاد ليدعوا الناس الى هذه المناظر الغريبة لا يكتفون بالشعوذة بل يأتون اعمالًا يندسُّ اليها السحر والعرافة المحرَّم عنهما

ولكن اذا افترضنا انَّ التنويم يجرَّد تمامًا من كل عمل يشتبهُ فيهِ السحر ولا يدخل فيهِ شيءٌ من الزجر او الكهانة او الرقية وانَّ المنوّم لا يتَّخذه الَّا لتنويم بعض الاشخاص أيمكن تعليل ذلك طبيعيًّا · نجيب انَّ الامر ليس بعيدًا من اعمال الطبيعة لا سيَّما من قوَّة الخيال · ألا ترى اننا اذا حاولنا النوم اغمضنا الاجفان وابعدنا عنَّا الافكار الشاغلة

وفكرنا في النوم والاستمتاع بهِ الى أن تغفى تماماً . فما يصنعهُ النائم وحده يمكن ان يصنعهُ فيهِ شخص آخر بالاستهواء لانَّ المنوِّم ايضاً يجمل الذي يريد تنويمهُ على كرسي وثير فيذكّره بالنوم ويحوّل فكره عن كل ما يشغلهُ عن الرقاد فتكون ارادتهُ مطاوعة لارادة المنوِّم حتى اذا قال لهُ « نَمْ » نام . وانما يوجد مع ذلك فرق بين النوم الطبيعي والصناعي وهو انَّ في التنويم الصناعي يبقى المنوَّم رهين ارادة المنوِّم . بيد انَّ هذه السلطة على النائم يمكن تعليلها بالعلاقة التي صارت بينهما كعلاقة العلَّة والمعلول او الفاعل والمفعول بهِ . لكنَّ في ذلك سرًّا لم ينكشف تماماً حتى الان

امَّا الكنيسة المقدَّسة فانها جرت على مألوف عادتها بالفطنة والتروّي فلم تحكم في ذلك حكماً فاصلاً . ولمَّا سأل البعض المجمع المقدَّس ايجوز استعمال التنويم فكان جوابهُ في ٢٦ تموز سنة ١٨٩٩ : «انَّ اتخاذ الوسائل الطبيعيَّة غير المحرَّمة لبلوغ غاية ادبيَّة ليس بممنوع وعليه اذا لم يدخل في التنويم اعمال سوى الاعمال الطبيعيَّة يجوز الالتجاء الى التنويم في بعض الاحوال بشرط ان ينفي المنوَّم عن نيتهِ كل مشاركة سحريَّة» . وهذا الجواب يوافق مرسوم المجمع المقدَّس سابقاً سنة ١٨٤٠ لمَّا سُئل في امر المغنطيسيَّة الحيوانيَّة

والحقُّ يقال انَّ التنويم لا يُعدُّ اثماً : ١ً اذا كانت الوسائط التي يستعين بها صالحةً ٢ً اذا كانت غايتهُ حسنة ٣ً اذا كان في نفسهِ خالياً من الخطإ . وهذه الامور الثلاثة يمكن اثباتها في بعض الاحيان

(اوَّلاً) انَّ التنويم الصناعي كما يجري اليوم انَّما يُنال خصوصاً بصوت المنوِّم وقلَّما يحدث بذلك ما يمسّ الآداب . وهذا على خلاف ما كان يصنع مِسْمِر وذووهُ فانهم كانوا يجلبون النوم بمسيس ايديهم على جسم المنوَّم وبالتفرُّس فيهم فربَّما تعرَّضوا الى خرق الادب

(ثانياً) انَّ التنويم الصناعي يمكن استعمالهُ لغاية حسنة مثلاً لمعالجة مرض او دفع وهم او النجاة من عادة سيئة كالسكر والتهتُّك . ولا احد ينكر انَّ كل هذه الغايات صوابيَّة لا شيءَ فيها ينافي الآداب السليمة . وقد نال بعض ارباب الطب بهذه الطريقة علاجات عجيبة . لمَّا اذا اتخذ المنوِّم ذلك وسيلةً لغاية قبيحة كضرر المنوَّم في جسده او نفسهِ او كضرر شخص غائب فلا يجوز البتَّة الالتجاء اليهِ . فترى من ثمَّ انَّ التنويم

من الامور القابلة الخير او الشرّ فان كانت الغاية منهُ حسنة لا بأس بهِ وان كانت سيئةً فلا بُدَّ من نبذهِ . وان سأل السائل وهل من حرَج في حضور جلسات التنويم لتفكيه النفس فنجيبهُ انَّ لهذا فصلًا مفردًا سيأتي شرحهُ

(ثالثًا) التنويم في نفسهِ ليس هو ايضاً شيئًا منموماً . ولعلَّك تستغرب ذلك فتقول اليس جُناح في ان ينزع عنك احدٌ عقلك نزعًا باتًّا . أجبنا ان التنويم لا ينزع العقل عن المنوَّم وانَّما يكفُّ عملهُ فقط لحينٍ كما تفعل الطبيعة عينها وقت الرقاد . لانَّ عقل الانسان لا يستطيع العمل دون انقطاع ولا راحة . وكما انَّ الذي ينام نوماً طبيعيًّا لا يأتي جنايةً الَّا اذا قضت عليهِ واجباتهُ عدم النوم كذلك المنوَّم نوماً صناعيًّا لا يخطئ اذا فعل الامر لغاية صوابيَّة وتقيَّد عمل عقلهِ مدَّة هذه العمليَّة . ومثَل النوم الصناعي كمثَل التبنيج بالاثير او الكلوروفورم فانَّ المبنَّج يفقد ايضاً الحسّ مدَّة تبنيجهِ . والتبنيج يجوز في بعض الاحيان كما لا يخفى . لا بل انَّ المنوَّم يمكن ايقاظهُ بكل سرعة بتحريك المناطق المعروفة في الجسم بالمناطق المقيِّدة للنوم (zones hypnofrénatrices) واماَّ ايقاظ المبنَّج فابطأ من ذلك — وان قيل انَّ في التنويم ضررًا للارادة التي تضحي رهينة ارادة المنوِّم . اجبنا انَّ في ذلك ضررًا جسيماً ان كان المنوِّم مشعوذًا لا ذمَّة لهُ ولا دين اماَّ اذا كان رجلًا مستقيماً ذا حكمة وفطنة فليس الخطر عظيماً وفي التبنيج الامر اجسم واخطر

فالتنويم اذًا من ذات نفسهِ ليس بخطإٍ كما انَّهُ يمكن تطبيق غايتهِ ووسائطهِ مع الصلاح نظريًّا . على انَّ استعمالهُ لا يخلو من الخطر كما مرَّ ولذلك يشترط على من يقصده بعض الشروط وهي :

١ً ان يكون التنويم على يد طبيب خبير بصناعتهِ لئلَّا يقع المريض في ايدي المشعوذين . ولذلك قد وُضعت في بعض البلاد احكام صارمة حسماً لاعمال المخرقين ففي بلجكة مثلًا وضعت الحكومة عقاباً رادعاً لمن ينوِّم المجانين او الشبَّان الذين لم يدركوا العشرين من سنّهم ما لم يكن المنوِّم طبيباً او رُخص لهُ بالامر

٢ً ينبغي ان يُعرَف المنوِّم لئلَّا يتَّخذ التنويم لغاية سيئة

٣ً يُستحسن دفعاً لكل ضرر طبيعي او ادبيّ ان يجري العلاج امام اشخاص امناء موثوق باستقامتهم يمكنهم استدراك الخطر اذا وقع

٤ً وكذلك تطلب الكنيسة ان ينفي المتعاطون للتنويم كل عمل سحريّ ويكفّوا عنهُ اذا ما رأوا مفاعيل غريبة لا يمكن نسبتها الى القوى الطبيعيَّة

٥ً واخيرًا لا بُدَّ من رضى المريض لانهُ لا يجوز ان تفقده عقلهُ وارادتهُ دون مشيئتهِ وتعرضهُ لاخطار عظيمة. هذه هي الشروط التي تُشترَط في استعمال التنويم اذا ما كان اقرب وسيلة لعلاج مرضٍ ما

٣ اخطار التنويم واضراره

لعلَّ القارئ بعد ما تقدَّم يظنّ انهُ اذا اتّخذ الوسائل اللازمة لصيانة نفسهِ من الخطإ لا تثريب عليهِ بملازمة التنويم لكنَّ هذا وهمٌ ينبغي تفنيده بما يأتي:

اوَّلًا انَّ في التنويم اخطارًا للصحَّة فربَّ امراض كامنة او موروثة بالدم ظهرت وقت التنويم الصناعي فمن ذلك أعراض الصَّرَع التي بُلي بها بعض المنوَّمين فسقطوا يزبدون ولزمهم المرض بقيَّة حياتهم. ومن ذلك ايضاً ظهور الهستريا في النساء. والتعرُّض للعاهات المزمنة كفقر الدم بل للفالج نفسهِ. وكلُّ هذه الظاهر قد ثبتت بالتجربة

ثانياً وان كانت هذه الاضرار عظيمةً لمن اتّخذ الوسائل الضامنة لسلامتهِ فما قولك بمن يتهوَّر في استعمال التنويم دون تروٍّ او يملك نفسهُ مشعوذًا. فانَّ الاخطار لا تُحصى اذ ذاك لجسده ومالهِ ونفسهِ. فمن اضرار الجسد انهُ يُصبح عرضةً للامراض السابق ذكرها بل كثيرًا ما أُصيب المنوَّم بشعوره او بُلي بمسٍّ في عقلهِ او بقي مفلوجاً. ولو اردنا نقل كل ما يرويهِ نُطس الاطبَّاء من ذلك في المجلَّات الطبيَّة لطال بنا الكلام

ثم انَّ طالب التنويم يعرّض مالهُ لعدَّة اخطار فانَّ بعض المحتالين لمَّا رأوا حالة المنوَّم وسباتهُ وانهُ طوع ارادتهم حملوه الى ان يُمضي اوراقاً لدفع مالهِ لمن لا يريد او استهووه الى بغض صديق وحبّ غريب الى غير ذلك من الاعمال التي تلحق بهِ اضرارًا دون علمهِ ورضاهُ. وهذا هو السبب الذي دفع بعض الدول الى ان يمنعوا التنويم العلنيّ امام القوم

وليست اضرار النفس بادنى شأنًا بما ينشأ في قواها من الضعف والفشل والاميال المنحرفة والعادات السيئة المخلَّة بالآداب. فانَّ الجرائد والنشرات العلميَّة روت من ذلك ما تقشعرُّ لهُ الابدان. وقد جرى لبعض الوالدين انهم سمحوا لاولادهم او بناتهم بان

ينوّمهم المنوّم فما فاقوا من سكرتهم حتى وشجت بين المنوّم والمنوّم علاقات غير منفصمة الحقت العار بالعيال لا سيّما انّ المنوّم اذا نوّم شخصاً مرّةً اولى اسره واستملكهُ حتى انهُ يستطيع ان ينوّمهُ ثانية بطرفة عين بل ربّما نام هذا بمجرّد نظره الى الذي جلب لهُ النوم ويستطيع المنوّم ان يدفع المنوَّم لاعظم المنكرات وافظع الشرور فيرتكبها مدفوعاً اليها · فناشدتك الله أيليق بأبٍ او امّ ان يطوّحا بفلذة كبدهما في مثل هذه الاخطار

وليس الخطر المذكور على من يعرّض نفسهُ فقط للتنويم ولكن ايضاً على كل من يحضر مجالسهُ لمجرَّد المعاينة والفرجة لانَّ هذه الجلسات العموميَّة لا يُراد بها الفائدة بل تهييج الرغبة في نظر للامور الغريبة ويكون المنوَّم في الغالب فتاةً او امرأة فناهيك بهذا المشهد مثيرًا للاهواء ومهيّجاً للشهوات خصوصاً في الفتيات والاحداث الذين يتساهل اهلهم بان يأتوا بهم الى هذه النوادي الخطِرة

ومن الاخطار الحريَّة بالذكر انَّ الحضور في هذه الجلسات العلنيَّة يجعلون انفسهم هدفاً للاعتقادات الباطلة والخرافات بل يعرضونها على خطر المشاركة بالسحر ومناجاة الارواح · ومن ثمَّ ينبغي لهم الاعتزال عنها على الاقلّ اذا عاينوا شيئاً من ذلك او خافوا وقوعهُ

وزد على ما سبق خطر الشكوك الذي يسبّبهُ بعض الحاضرين اذا كانوا من ذوي النفوذ لا سيّما الاكليريكيين فان حضر مثل هؤلاء جلسات التنويم أفلا يكون مثلهم باعثاً لغيرهم لحضورها ومن ثمَّ يصيرون عثرةً لقريبهم

ولعلَّ الخطر الاعظم في هذه الجلسات هو خطر فقد الايمان · فانَّ بعض الجهّال اذا رأوا شيئاً من غرائب التنويم وخصوصاً التنويم غير الطبيعي الذي تجري فيهِ مظاهر يصعب نسبتها الى قوى الطبيعة شكّوا في عجائب السيد المسيح والمعجزات الصحيحة وخلطوا بين هذه وتلك وزعموا انَّ غرائب التنويم كالخوارق المذكورة في الكتب المنزلة وشتّان بين خمر وخلّ

وليس قصدي هنا أن ابيّن الفرق بين المعجزات الصحيحة واعمال المنوّمين · وانّما الفرق بينهما ظاهر لكلّ ذي عينين · فهاك مثلًا معجزات السيد المسيح فانها تبعد عن غرائب التنويم بُعد السماء عن الارض فان كان المنوّم قد شفى بعض الادواء فما

ذلك الّا بعد علاج طويل والمسيح كان يشفي المرضى والبرص فجأةً بكلمة من فيهِ او بمجرّد فعل ارادتهِ · المنوّم لا يستطيع سوى علاج امراض قليلة وربّما خنق فيها مسعاه او جلب ضررًا اعظم او شفى منها فقط لزمن قليل والمسيح شفى كل العاهات على اختلافها من اقامة موتى وردّ البصر للعميان والنطق للصمّ والسمع للطرش · فليت شعري متى سمع انّ منوّمًا فتح عيون اعمى اكمه او ردّ الحياة لميت او شفى مريضًا مزمنًا بمجرّد ارادتهِ كما فعل المسيح مع الابرص اذ قال لهُ: « أُريد فاطهُرْ » · فترى من هذا حمق الذين زعموا انّ المسيح فعل ما فعل بطريقة الاستهواء كما يفعل المنوّمون فحاشا للسيّد المسيح لذكره السجود ان يكون التجأ الى هذه الخزعبلات ونستميح من قرّائنا عذرًا اذ نروي لهم ترّهات بعض الاغبياء الذين لم يأنفوا ان ينزّلوا الربّ الاله منزلة المحترفين بالشعوذة

وخلاصة القول ان كان التنويم في بعض الاحيان يُعدّ من الوسائط العلاجيّة فانّ في مزاولتهِ اخطارًا جسيمة للنفس والجسد فلا يجوز لاحد من النصارى استعمالهُ للعلاج الّا عند الضرورة مع اتخاذ الوسائل لدفع كل اذًى يلحق بدينهِ او بنفسهِ او جسدهِ وإيّاه أن يحضر نوادي المنوّمين والحذر كل الحذر من ان يقود اليها اولاده

الياذة هوميروس

نبذة في تعريبها الحديث (تتمّة)

لحضرة الاب خليل اده اليسوعي

٢ً التعريب (تابع)

بعد المشاهد الرقيقة التي نقلنا وصفها عن النشيد السادس يجدر بنا ذكر شيءٍ من النشيد الحادي عشر حيث تسمع اصوات القتال وصلصلة الرماح وهدير العجلات الحربيّة الى ما شاكل ممّا ينبئك انّ القتال ملتحم · وهذا النشيد من اجمل اناشيد الالياذة وقد نظمهُ المعرّب رجزًا حسنًا · الّا انّا نأخذ على حضرتهِ جَعْلهُ الادوات كفي و مِنْ وقَدْ قافية في بعض الاشطر شأن كثيرين من الرجزة لانّ الحرف لا يجوز الوقف

عليهِ بل يجب وصلهُ بما يليهِ والقافية تؤذن بالوقف . ثم لا شك ان المعرّب ابتغى التفنن — والتفنن في الشعراء سجيّة — لمّا اختار للنشيد الحادي عشر الرجز ولولا ذلك لنظمهُ على بحر اجزل واوسع . وقد انتقيتُ منهُ الابيات التي يصف فيها الشاعر رجوع اياس احد ابطال الاغريق من المعركة وقد خانهُ الحظّ بل روّعهُ زفس حتى يكف عن القتال فتكون النصرة للطرواد (ص ٦٥١) :

لكنَّ زفسُ في المقام الارفعِ ... روّع آياسَ جول المصرعِ
فدهشاً اطرق والجوبَ على ... كاهلهِ القى وعاد وجلا
بطرفهِ جيشَ العدى يُباري ... يخطو وينثني كوحشٍ ضارِ
وخطوةً فخطوةً يلوي القدم ... كأنهُ الضيغمُ في الليل هجم
والناسُ والكلابُ في الاسحارِ ... تحرسُ حول عُنّة الابقارِ
تسهر كلَّ الليل كي لا يرتعا ... بشحمها ولحمها ويرجعا
ينقضُّ مدفوعاً بفرطِ السغبِ ... لكن يفوتهُ نوال الأربِ
يصدُّهُ وبلٌ من النبالِ ... ولهب المقابسِ المنهالِ
حتى اذا ما الفجرُ لاح احجما ... مكتئباً مرتمداً محتدما
وهكذا آياسُ ملتاعاً نأى ... عن ساحةِ القتال والعودَ ارتأى
لموقفِ السفائن الحدباء ... يخشى عليها كرّةَ الاعداء

ومما يليق التنبيه اليهِ طريقة المعرب في نقل التشابيه الهوميرية . فمعلوم ان لهذه التشابيه في ملحمة هوميروس شأناً عظيماً وقد قصَّ اثره كلٌّ من نظم الروايات على طريقتهِ فاصبحت هذه التشابيه من خصائص هذا الفن وقد سبق لنا في ما ذكرناه امثال استلفتت بلا شك نظر القارئ . هذا وان في تعريبها صعوبة ليست بيسيرة لاتساع مجالها وعدم خروجها مع ذلك عن حدّ التشبيه البياني فلا بدَّ من الحذق في الصنعة لتنسيق اجزائها تنسيقاً يبقي للمعاني قوتها وللتعبير صراحتهُ ورواءهُ . وقد ساعد الحظ حضرة المعرب على استيفاء شروط الاستدارة التشبيهيّة في عدّة مواضع نخص منها بالذكر تلك الابيات البديعة التي اولها : « كمهر عتيّ . . . » (ص ١١٢٤)

واما طريقة هذا التشبيه عند هوميروس فهي ان يذكر الشاعر اولا المشبَّه ثم يأتي بالمشبَّه بهِ معدّداً صفاته التي ينتزع منها وجه الشبه وينتهي ببيان مطابقة التشبيه على المشبَّه . ولا يخفى ما يحتاج اليهِ الكاتب في مثل هذا من دقة النظر كي لا يخطئ الظن فيجمع بين ما لا ينبغي جمعهُ ويترك ما يقتضي اخذه . وذلك لان العقل وان كان

يدرك بالبديهة تشابه الاشياء اجمالًا الّا انهُ في حاجة الى دقة النظر حتى يتوصل الى بيــان وجه الشبه مفصلًا مِمَّا يقصر عنهُ عموم الكتبة . ومعلوم ايضاً ما لهذه التشابيه من الفضل في تحسين الرواية ففي الابيات التي ذكرناها لو اكتفى الشاعر مثلًا بقوله « ان آياس رجع على عقبهِ كانهُ الضيغم » لَمَا كان التشبيه جزيل الفائدة ولكنهُ مثَّل حالة البطل في اعتزالهِ عن ساحة الوغى بحالة الاسد الذي يضطره الناس الى الابتعاد عن غنيمة ظنَّها باردة فاحتاج الشاعر الى وصف طبائع هذا الحيوان واخلاق الرعاة ثم الى اظهار انطباقها على ما اتى بهِ اياس من الحركات في تقهقره فظهر بذلك فضل البطل وزادت لذَّة القارئ . وقد اتَّبع العرب خطة الشاعر اليوناني في سياق الجمل تارة واكتفى تارةً بذكر المشبه بهِ فقط والخطــة الاولى امثل على ما نظنهُ وقد استعملها شعراء العرب مثل النابغة الذبياني في تشبيه سخاء النعمان بالفرات اذا طغت مياههُ والاخطل في وصف الخمرة الخ

وقبل ان ننتقل الى النشيد الثاني والعشرين وهو يُعَدّ كتاج الالياذة نذكر مثلًا على النظم الذي سَمَّاه العرب بالمثنَّى ومثلًا على النظم المربَّع وقد اخذنا الاول عن النشيد الخامس عشر (ص ٧٧٦) والثاني عن السادس عشر :

تجاوزت الطرواد حدَّ الخنادقِ	يُصلّيهم فيها حسامُ الاغارقِ
وحولَ المجالِ استوقفوا وتألفوا	برعدةِ مذعورٍ وصفرةِ خافقِ
ومن طور إيذا هبَّ زفسُ ودونهُ	صفيَّتهُ هيرا فهاج ظنونهُ
وألفتَ والاغريقَ ابصر عقَّبوا	هدامٍ وفوسيس يطنِ الفيالقِ
وأبصر هكطورًا بهِ القوم احدقا	ومن فيهِ سيَّالُ النجيع تدفَّقا
على الترب ملقى خامد الحسّ خافقًا	وما صرعتهُ كفُّ أضرعَ خافقِ
فهزَّت ابا الارباب والناس رأفةٌ	ولاحت لهيرا منهُ بالغيظ نظرةُ

وعلى هذا النمط نظم قسماً مهمًّا من النشيد . فترى انَّ هذه الابيات عبارة عن قصيدة من الطويل يتخلَّل كل بيت منها بيت من الطويل المصرع مبني على غير قافية القصيدة . فهذا النظم كالنقر المتضاعف على وترين اتفق نغمها واختلفت طبقتها . ولو وقع في مخاطبة بين شخصين لكان على ما نرى اولى

واماَّ النشيد السادس عشر وفيهِ عدَّة مواضع مشهورة اخصُّهــا اقتتال هكطور وفطرقل (ص ٨٤٩ الى الاخر) فهذا استهلالهُ (ص ٨١٢) :

بذاك الغراب استطار الوحى وفطرقلُ نحو أخيلٍ عدا
تساقط عيناهُ دمعاً سخيناً كأسحم ماءٍ بصخرٍ جرى
فهزّت أخيلَ لرؤيتـهِ عواطفُ رفقٍ وفرطُ أسى
فال اليهِ وقال: « اذًا أفطرقل قل لي علام الشجى
شهقتَ كطفل جرت تسرعُ ومن دونها أمها تضرعُ
وترسل طرفاً بليلًا اليها عساهُ بذلتهـا يشفعُ
وتجذبها وهي ضارعةٌ لتحملهـا فتكفُّ البكا

وهذا النوع اشبه بنظم الادوار . ومما أستلفت اليهِ نظر القارئ رقة التشبيه في الدور الثاني وحسن رقة التعريب لفظاً ونظماً وقد استعمل حضرة المعرب البحر المتقارب مصرعاً واصاب فيهِ لان المتقارب وان كان دون الطويل فخامة وجلالًا فانهُ لين سلس يصلح جداً للرواية

يشقُّ علينا ان نضرب صفحاً عن النشيد الثامن عشر حيث يصف الشاعر تفجع اخيل على فطرقل بعد ما قتلهُ هكطور ولكن الاقتصار ضربة لازب علينا فنكتفي بالبيتين الشهيرين اللذين نُعي بهما اخيل:

قال: ابن فيلا مصاب قد دُهمنا بهِ ياحبذا لو بنو المليـاء ما دهموا
فطرقل ملقى وهكطور بشكتـهِ والجسم عارٍ عليـهِ النقع ملتحمُ

فقد برع المعرب في نقلها مع ما فيه من الصعوبة لكثرة ما عدده هوميروس في هذين البيتين

قد انتهينا الى النشيد الثاني والعشرين وموضوعه اقتتال هكطور واخيل وانتصار اخيل عليه. قال المعرّب (١٠١٤ في الحاشية): « لست ارى نشيداً يصلح مثلـه ان يكون منظومة مستقلّة لا تفتقر في تلاوتها الى ما قبلها وما بعدها فأناشد المطالع اللبيب اذا وقع نظره على هذه الحاشية ان يتصفح هذا النشيد دفعة واحدة من اوله الى اخره فاذا صدق ظني به وظني انهُ يصدق فليقل: لله در هوميروس على هذا الاستنباط البديع الغريب. والّا فليقل: سامح الله الناقل فقد قصر في التعريب ». ونحن نقول جازى الله الناقل فقد برّز في تعريب هذا النشيد فاتى على ظننا احسن الاناشيد ترجمـة وكأن المعرب عشقه خصوصاً فصرف اليه همته. ومن يطالع المنظومة يصادق بلا شك على هذا القول فالنظم كالماء طلاوة والعبارة جليّة منسجمة فلا يلاقي القارئ عناء في القراءة بل اذا شرع فيها لم يتمالك من الاتيان على اخر النشيد. ولذلك اراني في حيرة عظيمة من امري

فلا ادري ماذا انقل اخطاب فريام يطلب الى ولده الأيبرز لآخيل ام مقاتلة البطلين ام رثاء الشيخ لمّا رأى والدهُ مصروعاً ام حالة اندروماخ لمّا اطلعت على حقيقة الواقع. ولعلّ هذا المشهد الاخير انسب لانه تتمة للرسم البديع الذي خطه الشاعر في النشيد السادس في وصفه هكطور بين زوجته وولده (ص ١٠٤٥):

واماً أندروماخٌ فما ان جاءها نبأٌ بأنّ القرمَ هكطورًا وراء حصاره خرّا
وكانت في اعالي القصر تنسجُ ثوب برفيرٍ تبطنهُ وتنقش فوقهُ من وشيها غُررا ..

فسمعت بضجة وبكاء من جهة البرج:

. . . . . . فخارت بين بلبلةٍ واشجان تلظيها
وكفّاها الوشيعةُ منهما سقطت بدهشتها وصاحت بالحسانِ وشمرهنّ جدائلًا ضُفرا

« ألا منكنّ ثنتان معي فورًا تسيران لتنظر ما جرى فبكا حماتي هاج اشجاني
فقلبي خافقٌ حتّى يكادَ يطيرُ فوقَ في وثقلةُ ركبتيّ تكاد تطرح جسمي العاني
أرى خطباً فظيماً داهياً أبناء فريامٍ . . . .

ثم ركضت وارتقت الى اعلى البرج:

فسرّحت النواظر في السهول فلاح هكطور به خيلُ ابن فيلا قد طوت اوايلهُ السهلا
رأت وجفونها انطبقت وفي أنفاسها شهقت واهوت فوقَ وجهِ الارض لا حسّاً ولابصرا

ومن فوق الثرى انتثرت حلي الفرع وانتشرت جدائلُ طرّةٍ وضفائرٌ في وفرةٍ وفوت
وهدّاب الذوائبِ والشباك وخيرُ مقنعةٍ لها من قبلُ عفروذيتُ يوم زفافها اذّخرت

فبادرت اليها اخوات هكطور ورفعنها على راحاتهن حتى انتعشت « وغيث دموعها انهمرا » (ص ١٠٤٨):

وصاحت تقطر المهجا: « أيا هكطور واوهجا أطالعك الشقيُّ بطالعي من يومهِ امتزجا
ولدنا انت في طرواد بين قصور فريامٍ وفي ثيبا انا في صرح إيتيُن لعيش شجى
نشأتُ وليتني ما ان نشأتُ بنعمةٍ لابي فيا لشقا ابنةٍ وشقا أبٍ بنشوئها ابتهجا
فأنتَ الآنَ يا هكطورُ منحدرٌ الى سقرٍ وزوجكَ أيّماً تبقى بصرحك تلتظي سقرا

وهذا الطفل في المهدِ نتاجُ الغمّ والجهدِ فلن تجديهِ نفعاً أنت وهو النفع لن يجدي
فان هو من خطوب الحربِ ينجو كم بلا وبلا يحيق بهِ وكم عاتٍ تجاوز خطّة الحدِّ
تعيثُ بهِ مطامعهُ فيسلبهُ مزارعهُ وما ان لليتيم يُرى صديقٌ صادقُ الودِّ
فيطرقُ ذلةً وتسيل ادمعهُ ويذهب في طلاب رفاقِ والده لذا مـا ذلّ وافتقرا

وبعد نوح اندروماخ ختم هوميروس نشيده بهذا البيت البديع على بساطته:

كذلك اندروماخ بلاهب لبها باحت وكل نساء اليون ذرفن لنوحها العبرا

ولنقف عند هذا الحد والّا لضاقت بنا صفحات هذه المجلة وقد لاحظ القارئ بلا شك نظم هذه الابيات وقد سماه المعرب المثمّن فهو كدور ذي اربعة ابيات ثلاثة منها على قافية واحدة تتغير مع الدور والرابع على قافية مختلفة عن الثلاث الاولى ولكنها لا تتغير مطلقاً في كل النشيد واما الوزن فهو من البحر الوافر وعدد اجزاء البيت ثمانية فاستطلتهُ ولا ادري ان كنت مصيباً

*

قد ذكرنا من نظم المعرب جملًا تطلع القارئ على محاسن الالياذة وفضل تعريبها وقد اضاف المؤلف الى الترجمة شرحاً كافياً شافياً لكل ما يحتاج الى معرفته القارئ الشرقي من تفسير كلام مغلق وايضاح امر مبهم من احوال اليونان القدماء وعوائدهم وتقدير محكم اتى فيه بما قالهُ ادباء الافرنج وزاد عليه ما نبّهه اليه ذوقه السليم حتى اصبحت الالياذة العربية كتاباً قائماً بذاته يستغني عمّا سواه . — ومما يجدر استلفات الخواطر اليه اهمية الباب الذي فتحه بالمعارضة بين ابيات هوميروس وما قالهُ العرب في معناه وقد اضطر « الى الاستشهاد بابيات شاعر عربي جاهلي ومخضرم ومولّد » (ص٧٣) وقد تكاد تجد امثال ذلك في كل صفحة من صفحات الكتاب (طالع خصوصاً ص ٣٨٩ و ٨٩٩ الخ)

واماً انشاء المعرب فلا حاجة الى الاسهاب في الكلام عنه لان القارئ بعد اطلاعه على ما اوردناه تحقق بنفسه ما امتاز به من الصفات وتأكد ان المعرب عارف باسرار اللغة واقف على كل اساليب الكلام يتصرف بها كيفما شاء فجاءته العبارة عفوًا بلا تكلف فصيحة الالفاظ واضحة المعاني على الغالب الّا ان الايجاز في بعض المواقف كدّر بعض التكدير جلاء العبارة . ثم ان التقديم لما اعتاد العرب تاخيره في الجملة وحذف الادوات مرارًا وان كان كلاهما جائزًا الّا ان الاكثار منه مما يقلق القارئ في اول امره حتى اذا ألف انشاء المعرب لا يعود ينتبه اليه . وكذا قل عن الاعلام الاعجمية ففي بادئ الامر تنفر منها الاذن بل العين عند القراءة وربما حمل هذا النفور المطالع على اغلاق الكتاب ولكنه اذا اطال القراءة تذللت تلك العقبات في سبيله وما عادت تعيقه وخلاصة القول ان عزتلو سليمان افندي البستاني اتحف الشرق اثرًا جليلًا يستوجب شكر الادباء كلهم سواء كانوا شرقيين لم مستشرقين

مستشرق يسوعي

الاب يوحنا بلو (١٨٢٢ – ١٩٠٤)

طرفة للاب لويس شيخو اليسوعيّ

خُلق الانسان للعمل كما خُلق الطائر للطيران . هذا قولٌ قد اجمع على صحّتهِ الفلاسفة فضلًا عن ارباب الدين . الّا انَّ المواظبين على الشغل بلا سأم ولا ملل لقليلون وقد اسعدنا الله بان نحظى بمثال احد اخوتنا الرهبان كان أَلِف الشغل حتى صار فيهِ كطبيعة ثانية نعني بهِ الاب يوحنَّا بلو الذي قضى في رسالتنا السوريَّة اربعين سنةً فأدّى بشغلهِ المتواصل للآداب الشرقيَّة خدماً ندر مثلها . وهذا ما حدا بنا الى أن نفرد لهُ في مجلَّتنا بعض صفحات لنخلّد بها ذكره شكرًا لهُ على ما اولانا من النصائح الطيّبة في نشرها وتحسينها وكان رحمهُ الله يقرأ كل مسوَّداتها ولا يريد فيها خللًا في اختيار موادّها وطريقة انشائها وحسن طبعها جازاه الله خيرًا

*

انَّ زبدة السيرة الرهبانيَّة في كلمتين صغيرتين تُعتبَران كشعار المترهّبين وهما « صلِّ واشتغل » والاب الذي همّنا بذكره قد جعلهما نصب عينيهِ حتى كانتا تلوحان منهُ في كل اعمالهِ لا يراه الرائي الّا حكم انهُ قدوة الرهبان ومثالهم الحي

وُلد صاحب الترجمة في غرَّة آذار من السنة ١٨٢٢ في « لوكس » بلدة من ولاية برغنديا من اعمال فرنسة فعُرف منذ حداثة سنهِ بالنشاط والجدّ . بيد انَّ تقاه ورغبتهُ في خلاص النفوس حملاه على ان يهاجر العالم ويزهد بالدنيا بعد دروسهِ الاولى في مدرسة ديجون الاكليريكيَّة فطلب الانضواء تحت راية القديس اغناطيوس وانتظم في سلك الرهبانيَّة اليسوعيَّة في ١٨ حزيران من سنة ١٨٤٢ وسعى من وقتهِ ان يضع في نفسهِ اساساً متيناً للفضائل التي مارسها طول حياتهِ وباشر ببناء ذلك البرج الروحي الذي تكلَّم عنهُ المسيح في انجيلهِ فبلَّغهُ بجدّهِ وهمَّتهِ علوًّا شامخاً

وكانت الدولة الفرنسويَّة في تلك الاثناء قد عهدت الى الآباء اليسوعيين بتربية اولاد بعض الذين نفتهم من فرنسة لسوابقهم وكان هؤلاء الاحداث ألفوا البطالة

وسوء السلوك فرضي اليسوعيّون بتهذيبهم في « بن اكنون » قريباً من الجزائر وتحمّلوا في ذلك مشقّات عديدة فطلب الاب يوحنّا بلو ان يرسل الى ذلك الدير بعد نهاية زمن امتحانهِ رغبةً في مشاركة اخوتهِ في اتعاب هذا العمل فقضى ثمة سنتين (١٨٤٤—١٨٤٦) استوقف فيهما انظار روسائه واسر بجدّهِ قلوب تلامذته

وكان في بعض آنات الفراغ يتجوّل في احياء مدينة الجزائر فرأى عربها وأحبَّ ان يختلط بهم ويخدمهم وذلك ما حدا به الى درس العربيَّة على بعض اساتذة تلك الديار رجاء ان يستفيد بمعارفه ويتوسّل بهـا لصلاح الاهلين . ولمَّا ذهب سنة ١٨٤٧ الى قسنطينة (Constantine) توفَّرت لديه الوسائط لمواصلة هذا الدرس فانعكف عليه وأَلِف لفظ تلك البلاد

ثم انكبَّ مدَّة في دير قَلْس قريباً من مدينة لوبوي في فرنسة ثلث سنوات على درس الفلسفة والرياضيَّات فبرع فيها حتى انهُ أُوعز اليهِ بتدريسها بعد ذلك بقليل . على انَّ هذه العلوم لم تشغلهُ عن درس العربيَّة وكان اذا وجد ساعةً لترويح النفس اسرع الى مراجعة اصولها والنظر في آدابها . ولمَّا رأى انَّ بعض رصفائهِ من طلبـة الفلسفة يرغبون مثلهُ في تخصيص نفوسهم لخدمة الناطقين بالضاد من اهل الجزائر او نصارى الشرق في بلاد الشام تولَّى تعليمهم اللغة العربيَّة ووضع لهم تأليفاً افرنسيًّا دعاه اصول الغرامطيق العربيّ (Eléments de la Grammaire arabe) في ٢٤٠ صفحـة ضمَّنهُ الصرف والنحو ومبادئ علم العروض وطبعهُ على الحجر في دير قَلْس سنة ١٨٤٩ وصدَّره بهذه الآيَة الكتابيَّة بياناً لما ينويهِ من تمجيد الله فقط : « كل لسان يعترف لله »

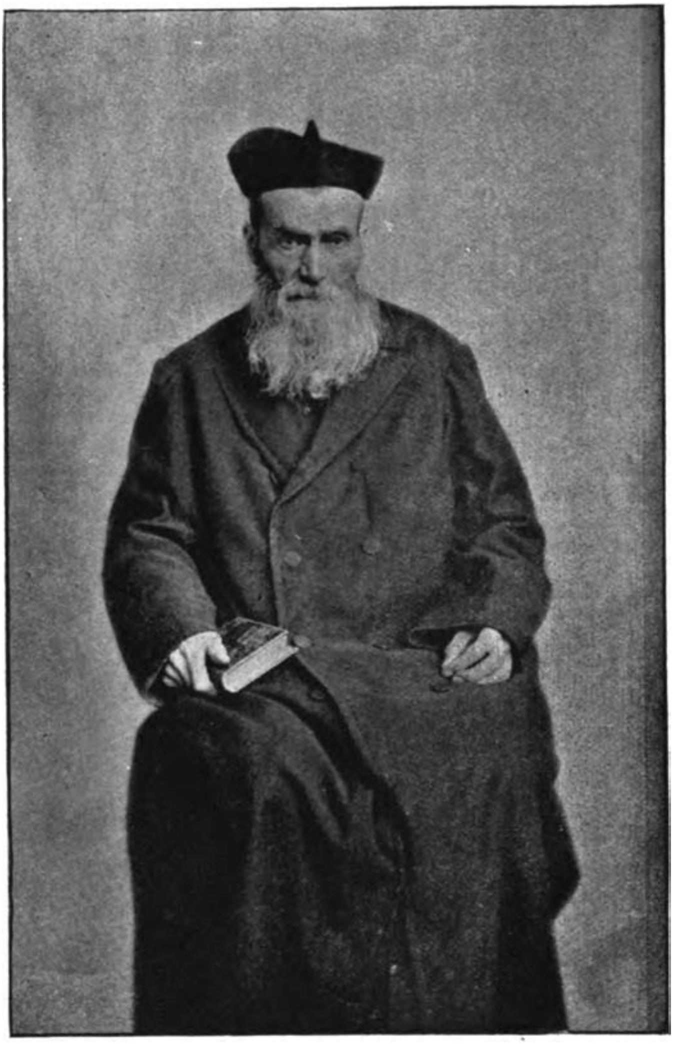
وفي سنة ١٨٥٠ أُتيح للكاثوليك في فرنسة فتح المدارس للتعليم الثانوي فانتدب الاساقفة اليسوعيين لتهذيب الاحداث في الآداب وترويضهم في العلوم فلبَّى اليسوعيُّون دعوتهم وانشأُوا عدَّة مدارس تتقاطر اليها الطلبة من كل فجّ فأُرسل الاب يوحنَّا بلو الى اڤينيون ثم الى بوردو فدرَّس البيان وتولَّى ادارة الدروس فزاد التلامذة بهمَّتهِ عدداً ونجاحاً . ودفعتهُ رغبتهُ في تنشيط الاحداث وحسن سُمعة المدرسة الى ان يقدّم امـام اكادمية إِكْس فحصاً رشَّحهُ لشهادة الباكلوريوس في فنون الآداب القديمة وانجز كل ذلك وهو لم يبلغ الثلاثين من عمره وقبل ترقيتهِ الى درجة الكهنوت

وكانت المهامّ التي قام بها والخدم التي ادَّاها لم تسمح لهُ بدرس اللاهوت فلم يشأ

الرؤساء ان يحرموه هذه النعمة مع ما عرفوا من سموّ فضائله فسيم كاهنًا سنة ١٨٥٢ يوم عيد الختان بوضع يد السيد فردينند بونه رئيس اساقفة بوردو والخطيب المصقع الشهير. وبقي في شؤونه الى سنة ١٨٥٤ حيث استطاع الرؤساء ان يخفّفوا العبء عن عاتقه ويعيّنوا له خلفًا في نظارته. فأُرسل الى رومية لدرس اللاهوت ووافق وصوله اليها في سنة اثبات عقيدة الحبل بمريم العذراء بلا دنس الخطيئة فحضر تلك الحفلة التي قلّما يجري مثلها رونقًا وأُبهةً في انحاء المعمور وهي أبقت في قلبه ذكرًا لم يمحه وطء السنين. وقد حظي ايضًا في خلال دروسه بمعاينة بيوس التاسع والتبرّك بلثم اقدامه ثم نال من ألطاف عمّال الكرسي الرسولي عدّة انعامات روحيّة وذخائر ثمينة كان يحافظ عليها الى آخر حياته بكل حرص وتقى

ثمّ تقلّب الاب يوحنّا بلو بعد نهاية دروسه اللاهوتيّة في اعمال متعدّدة وفاها كلّها حقّها من الاهتمام والكمال نخصّ منها بالذكر تهذيبهُ لطلبة الرهبانيّة في دير كلرمون. وهذه المهنة تُعدّ في كل الجمعيّات الرهبانيّة من اهم المشروعات واخطر المراتب لما يترتّب على صاحبها من المسئوليّة لحياة الجمعيّة وترقّيها في سبيل الكمال. ولا بُدّ لمن تُعهد اليه ان يكون هو مثالًا حيًّا لكل الفضائل اذ انّ عيون المبتدئين شاخصة اليه ينسجون على منواله ويقتدون باعماله اكثر منهم باقواله. والحقّ يُقال انّ الرؤساء احسنوا في اختياره لهذا العمل الذي تولّاه مدّة خمس سنوات بغيرة لا تعرف السأم. وقد سمعنا غير واحد ممّن كانوا تحت تدبيره انهُ لم يفرض على مرؤوسيه فرضًا الّا يتقدّمهم في اتمامه حتى انّ مبتدئيه كانوا يتنافسون في مجاراته بهذا الميدان الروحي الذي لم يُشقّ له فيه غبار

وكان يرأس دير كلرمون في ايّامه احد مشاهير الاباء اليسوعيين وهو الاب يوسف بارال (Barrelle) الذي خلّد في فرنسة ذكرًا طيبًا باعماله المبرورة ومساعيه المشكورة كما تشهد عليه سيرتهُ المسطّرة في جلدين ضخمين فوجد في الاب يوحنّا بلو لشدّ مؤازر لمشروعاته الخيريّة فكانت رائحة البرّ تسطع بهمّتهما من ذلك الدير او بالحري من ذاك المقدس الذي كانت تقصده النفوس المشغوفة بالكمال وممارسة الفضائل المسيحيّة. ولمّا توفّي الاب بارال برائحة القداسة في ١٧ تشرين الاول من سنة ١٨٦٣ خلفهُ في رئاسته رجلٌ آخر من اسرة فرنسويّة شريفة يدعى الاب دي فورستا لم يكن دون الاب بارال



الاب يوحنًا بلو

المستشرق اليسوعي (١٨٢٢-١٩٠٤)

بفضلٍ وفضيلةٍ وهو منشئ المدارس الرسوليَّة التي ادَّت للرسالات الاجنبيَّة خدماً لا تحصى فكان هذا يعتبر الاب يوحنَّا بلوكرجل الله ولا يأتي امرًا دون مشورته

ومن آثاره في تلك المــدَّة تاليف بعض الكتب الروحيَّــة التي اقبل عليها القرَّاء فنفدت بزمن قليل منها كتاب « في الصلاة كسلاح المسيحي » طبع سنة ١٨٦٤ وكتاب آخر « في مواهب الروح القدس السبع » نشره في كلرمون سنة ١٨٦٥ وكتاب ثالث « في الدعوة الى السيرة الرهبانيَّة » طبع في ليون سنة ١٨٦٩

*

وكان صاحب الترجمة مع نشاطه الغريب في فلاحة كرم الربّ لا يزال يطلب من الرؤساء ان يُرسلوهُ الى حيث يمكنهُ ان يتفانى في سبيل الخير وخلاص القريب في الاقطار النازحة عن وطنهِ ليكون الله غايتهُ القصوى بعيدًا عن كل سلوة بشريَّة · وكانت رغبتهُ ان يرجع الى بلاد الجزائر لكنَّ الطاعة اوعزت اليهِ بان يركب البحر الى سوريَّة · فطفح قلبهُ فرحاً لهذه البشرى وابحر الى بيروت في اوَّل خريف سنة ١٨٦٦

ما كاد المُرسل الجديد يطأ ارض بلادنا حتى افرغ كل همة في اتقان اللغة العربيَّة ليساعد بمعرفتها اخوتهُ في الاعمال الروحيَّة فقضى سنتهُ الاولى في مدرستنا المنشأة في غزير بصفة ابٍ روحي وكان مع درسهِ للعربيَّة يعلّم اللاهوت الادبي ويرشد الطالبين للترهُّب وغير ذلك مما يثقل عبئهُ على غيرِ واحد

ثم دعاه في العام المقبل رئيس الرسالة الى بيروت فقدمها ولم يخرج منها الى آخر حياتهِ فصرف ٣٦ سنة في انفع الاعمال لخير البلاد ولمجد الكنيسة · وقد عرفناه طول هذه المدَّة فيمكنَّا ان نشهد لهُ — ولا نخاف ان يردَّ احد ممَّن عرفهُ شهادتنا — بانهُ كان مرآةً لكلّ الفضائل الرهبانيَّة ومنشّطاً لكل المساعي الاثيرة

وكان مما عُهد اليهِ في اول وصولهِ بيروت ادارة المطبعة فدخلت بهمَّتهِ في طور جديد فانهُ هو الذي باشر لاول جريدة كاثوليكيَّة في هذه الديار وكان ذلك سنة انعقاد المجمع الفاتيكاني فوُسمت بهِ الجريدة لمدافعتها عن تعاليمه وكان اذ ذاك قطعُها قطع رُبع · وفي السنة التالية ظهر بدلًا منها « البشير » فنهج لهُ الاب بلو خطَّتهُ الدينيَّة التي لم يحدْ قط عنها وجعلهُ منارًا تستضيءُ به كل ابناء الكنائس الشرقيَّة · وقد منحهُ الله ان يرى

هذه حبّة الخردل تنمو فتمدّ اغصانها كالادواح الباسقة حتى انّها حظيت كل حظوى لدى الكرسي الرسولي ومُمثلي الطوائف الكاثوليكيَّة الاجلّاء

ولمّا رأى مكاتب الاحداث في حاجة الى كتب مدرسيَّة لدرس العربيَّة اخذ في تأليف مجموع ذي خمسة اجزاء رتّبهُ مع الاب اغوسطينوس روده ومساعدة جناب اللغوي الشيخ ابراهيم اليازجي نعني به كتاب « نُخب الملح » الذي طُبع بالشكل الكامل في السنة ١٨٧٠ وتمَّ سنة ١٨٧٤ فاقبل عليه ارباب المدارس وتكرّرت طبعاتهُ مرارًا عديدة

وممّا سعى به عملٌ جليل افاد الكنائس الشرقيَّة اعظم فائدة نريد تعريب الكتاب المقدَّس فانَّ الاب يوحنَّا بلو وان لم يكن من معرّبيه لكنهُ اجدى العمل حسنًا بمراجعته كل اللوازم الطبعيَّة واصلاحها ومقابلتها على النسخ الاصليَّة المعتمد عليها في كنيسة الله مع حرصه على جودة طبعها والاسراع في الشغل . ولمّا نجز هذا التأليف استفاد منهُ لتصنيف عدَّة كتب روحيَّة ومدرسيَّة فطبع الاناجيل الاربعة واضاف اليها فهارس لقراءة الفصول اليوميَّة على حسب ترتيب الطقوس الكاثوليكيَّة . ثمَّ جمع سيرة السيد المسيح كما هي في الروايات الانجيليَّة ونظمها بحيث جعلها رواية واحدة مسرودة على سياق تاريخ اعمال الرب من ميلاده الازليّ الى صعوده الجليل الى السماء وهو كتاب القلادة الدريَّة جارى فيه دياطسّارون طاطيانوس وحذا حذو الاب بتريزي معلّمهِ في الكليَّة الرومانيَّة وزيّن الكتاب بخارطة لمدينة اورشليم كما كانت في عهد المسيح . وكذلك اقتطف لاحداث المدارس اجمل روايات الاسفار المقدَّسة في ثلاثة اجزاء وسمها باسم الغصن النضير وقد طُبعت طبعات متوالية

وكان في اثناء ذلك يسعى بمطبوعات اخرى دينيَّة اعظمها شأنًا « كتاب مروج الاخيار في تراجم الابرار » كان الاب بطرس فروماج عرّبهُ قديمًا فعُني الاب يوحنَّا بلو بمراجعة عربيَّتهِ مع الشيخ الفاضل سعيد افندي الشرتوني وزاد عليهِ تراجم اولياء الله الذين ادرجت الكنيسة اسماءهم حديثًا في مدارج القديسين فطبعهُ اولًا سنة ١٨٧٨ ومنهُ اجتنى بعدئذٍ « قطف الازهار من مروج الاخيار » جعلها كراريس منفردة ليطالعها احداث المدارس وزيّنها بالتصاوير واتقن تجليدها

وممّا عُني به ايضـاً في ذلك الوقت تنقيح « شرح التعليم المسيحي » الذي عرَّبهُ الاب فروماج فنشره سنة ١٨٧٥ واعاد طبعهُ سنة ١٨٨٢

وللاب بلو كتب أُخرى دينيَّة الفها او نقَّحها كرياضات القديس اغناطيوس مع شروح الاب جانسو وتساعيَّات لاكرام القديسين يوسف واغناطيوس وكسفاريوس وكتاب قلائد الياقوت في واجبـات الكهنوت ترجمة الاب فروماج . هـذا فضلًا عن تآليف أُخرى عديدة كان هو الساعي في طبعها ومراجعة ملازمها كالكمال المسيحي للاب رودريكوس ومدخل العبادة للقديس فرنسيس دي سال والعهد العتيق والجديد للخوري رويومند وغير ذلك

ومع وفرة هذه المطبوعات قد استحقَّ الاب بـلو شكرًا خاصًّا لدى المستشرقين الاوربيين بما وضع لهم من التآليف لدرس اللغة العربيَّة وتقريب معضلاتها وقد عرفوا لهُ فضلهُ واثنوا مرارًا على مصنَّفاتهِ الجليلة فمن ذلك معاجمهُ الثلثة اعني الفرائد الدريَّة في اللغتين العربيَّة والافرنسيَّة وقاموسهُ المطوَّل الفرنسويّ والعربي في جزئين مع مختصره وهذه الكتب لجلّ فوائدها وحُسن تنظيمهـا صارت من جملة الكتب المدرسيَّة في اغلب الكليَّات الاوربيَّة ولم يزل مؤلفها ينظر فيها وينقّحها ويزيد عليهـا الى آخر ايَّام حياتهِ . ومنها ايضاً غرامطيقة الفرنسويّ في مبادئ اللغة العربيَّة طبعهُ طبعتين والحقهُ بتمارين وجداول . وكذلك اهتمّ سنين عديدة بطبع تقويم البشير وضبط حساباتهِ

هذه بعض اعمال ذلك الراهب الهُمام الذي صحَّ فيهِ قول احد الكتبة عن رجلٍ مثلهُ « انهُ كان مصلوبًا بقلمهِ » تراه ابدًا في كتابة او تأليف . قلنا انَّ هذه بعضٌ من اعمالهِ لانَّ الاب بلو بصفة كونهِ مديرًا للمطبعـة كان ينظر في كل المطبوعات ويُصلح ملازمها مرَّة ومرَّتين وهو شغل مملّ لا يعرف ثقل وطأتهِ الَّا من باشره وقـد لزم هذا العمل مدَّة نيفٍ وثلاثين سنة دون سأم ولا استثقال . ولذلك كان العملة كلُّهم يعتبرونهُ كاحد اولياء الله ولا يذكرونهُ الَّا بالخير

*

والحقُّ يقال انَّ فضائل الاب بلو كانت اعظم من فضلهِ لا نذكر منها الَّا شيئـاً قليلًا ليتحقَّق القرَّاء انَّ كلامنا ليس تقريظاً فارغاً بل هو عين الحقّ . واوَّل مـا يجدر بنا ذكره انهُ لم يطلب من اشغالهِ كلها غير وجه الله فاذا مدح كاتبٌ احدَ تآليفهِ لم

يكترث لمدحهِ وان انتقد عليهِ منتقد شكره واقرَّ بسهوه اذا وجد نقده صحيحاً . وكثيرًا ما كان يستشير اخوتهُ الرهبان منقادًا لحكمهم بسذاجة الطفل شاكرًا لفضلهم . وكان على عكس ذلك اذا ادَّى لاحد خدمةً لا يحفل بما صنع ويأبى ذكر عملهِ مهما كان عظيمًا

ومن فضائله تواضعهُ العميق فانهُ كان يعدّ نفسهُ كآخر اخوته لا يرى لنفسه على احد فضلًا واذا ظنَّ انهُ فرط منهُ ما يكدّرهم اسرع الى ارضائهم والاستغفار منهم عمَّا اساء به اليهم . ولمَّا عُهدت اليه مهنة المدبّر مدَّة سنين عديدة كان يقوم بوظيفتـه هذه ايَّ قيام فيعدّ ذاتهُ كخادم الجميع ويُعنى بحاجاتهم كلها لا ينسى في خدمتهم الَّا نفسهُ

وكانت محبَّتهُ للقريب من سماته الخاصَّة فمن ذلك انهُ رحمهُ الله لم يتفوَّه قطّ طول حياتهِ بكلمةٍ واحدة تمسّ صيت الغائبين . وكان اذا بلغهُ انَّ احدًا أُصيب بمصيبة او ناله فرح اسرع الى تعزيتهِ او تهنئته وشاطره حزنهُ وفرحهُ . ومن ذلك شفقتهُ على المرضى اذ كان يعطف عليهم كما تعطف الام على بنيها ويلطّف اوجاعهم ما استطاع . ومن ذلك ايضاً حنوُّهُ على عملة المطبعة ومتوظفيها يهتمّ بصالح كل واحد منهم ويجهّز لهُ شغلًا يفي بمعاش عياله واذا اتفق انهُ وبَّخ احدهم ثمَّ بان لهُ انَّ التوبيخ في غير محلّه لا يهدأ لهُ بال حتَّى يستميح منهُ عذرًا فلم يشكّ احدٌ منهم بسلامة سريرته واستقامة نيَّاته وقداسة سيرته

وكانت عنايتهُ بالنفوس وغيرتهُ على خلاص القريب اعظم واشهر وهذا ما حملهُ على نشر كتب دينيَّة عديدة يجد فيها ابناء الكنيسة قوتًا لارواحهم ونورًا لعقولهم وتعزيةً لاوجاعهم . ومن ذلك ارشاداتهُ التقويَّة فاننا سمعناها مرارًا وتعجَّبنا من سموّ معانيها وقوَّة حججها وقد ابقى منها كراريس ضخمة . وكان في شبابه وكهولته يحبُّ شرح التعليم للاحداث والجهَّال فيترك لذلك دروسهُ العزيزة حبًّا بتفقيه عقول القرويين في فرنسة وايطالية . وهذه العناية بالنفوس اظهرها خصوصاً بملازمة سرّ التوبة فانهُ الى آخر ايَّام شيخوخته كان يحبس نفسهُ ساعات طويلة رغماً عن برد الشتاء وحرّ القيـظ في كرسي الاعتراف لسماع التائبين الآتين لتنقية ضمائرهم لديهِ

امَّا حبُّ لخالقه فحدّث عنهُ ولا حرج فانَّ هذا الرجل الصالح كان حقيقةً على حسب وصيَّة الرسول « نفحة المسيح الطيّبة » فكان اذا رآه احد مصلياً او جاثياً امام القربان

الاقدس او مقدّماً للذبيحة الالهيَّة شعر بانهُ كان مملوءًا من الله · بل كان يظهر من كل تصرّفه في كلامه واعماله انَّ حديثهُ في السماء

وهي المحبَّة السامية لربّه التي كانت تدفعه الى المحافظة على كل قوانين الرهبنة لا يهمل منه شيئاً البتَّة · وكذلك حفظه للنذور الرهبانيَّة فمن عفَّته الملائكية انه كان شديد الحفظ على حواسه يأنف من اصغر اللَّمَم وهو مع ذلك ينقي ضميره مرارًا في الاسبوع وان لم يجد معلّمه الروحي مادَّةً كافية لحلّه · ومن حبّه للفقر انه كان لا يدع في غرفته كتاباً او شيئاً ممَّا ليس له به حاجة ماسَّة لشغله · وفي اثناء مرضٍ عُضال دهمه قبل عشرين سنة استدعى رئيسه ليقرّ له بذنب اتاه وهو انه اخذ من احد اخوته دون اذن قبسة عطوس استنشقها · امَّا طاعته فكانت عجيبة لا نظنّ انَّ رؤساءه وجدوا راهباً اطوع لاوامرهم منه وذلك لانه كان يعتبر فيهم الممثلين للسلطة الالهيَّة · وليست الصورة التي اثبتناها في هذا العدد الَّا ثمرة طاعته فانه كان يأنف من ان يؤخذ رسمه بالتصوير فما تقدَّم اليه رئيسهُ بالقبول حتى اجاب ملبّياً ولم يشأ ان ينظر اليها لمَّا نجزت

هذا ونضرب عن ذكر اعمال اخرى كثيرة لو اوردناها لاخذ قرَّاءنا العجب من برارة صاحبها · وقد بلغ شيخوخةً طيّبة ومع ما كان يكابد قبل وفاتهِ باشهر من ثقل العمر واسقامهِ كنَّا نراه مثابرًا على الشغل مجتهدًا في اصلاح ملازم المطبعة جهد امكانهِ · ولمَّا احسَّ بقرب المنيَّة استقبلها بكل ارتياح وطلب ان يُمسح المسحة الاخيرة فقبلها بكلّ هدوء فرحاً لقرب التقائهِ بربّهِ · وكان يأبى التمدُّد على فراشه خشيةً من ان ينام ويُحرم التلذُّذ بمناجاة الخالق · ولمَّا كان احد اخوته يحضُّهُ على تقدمة اوجاعه لله اجاب ثلاثاً: « نعم اني اقدّم له كل شيء » · وفي ١٤ آب من السنة الجارية انطفأ سراج حياته برائحة القداسة بين اسف الجميع على خسارته · ووافق موته بيرامون عيد السيّدة وهو كان من اعظم المتعبدين لها والساعين بخدمتها فلا ريب انَّ هذه امَّ المراحم نقلتهُ الى دار الخلد لتمتعهُ بمنظرها يوم عيدها البهيج اجزل الله ثوابهُ ونفعنا بشفاعته

سياحة حديثة الى جهات اوربة

للاب لويس شيخو اليسوعي (تتمّة)

بافارية والمانية

كان مسيرنا من ڤيێّة في مساء الاحد ٢٧ آب قاصدين بافارية ثم المانية . وكان السفر ليلًا فلم يسمح لنا الظلام بتسريح النظر في الرياض النضرة التي قطعناها وفي وسط الليل بلغنا سلزبورغ اخر مدن النمسة في حدودها الغربيَّة وهي واقعة على نهر سلزاخ احد سواعد الطونة والمدينة قاعدة ولاية يأمر عليها دوق توسكانة من اقارب الملك وقد اشتهرت بمولد الموسيقي النابغة موزرت سنة ١٧٥٦ وفيها عدَّة آثار تذكّر بهِ كتمثالهِ في احدى ساحات المدينة والمتحف المشيَّد على اسمهِ . واما كنيستها الكاتدرائية فقد شُيِّدت في القرن السابع عشر على مثال كنيسة مار بطرس في رومية

ثمَّ دخلنا بافارية وسرنا في اقطارها العجيبة الكثيرة المناظر الجميلة المشاهد من بحيرات وغابات ومروج وكنَّا نرى عند الصباح جبال التيرول تنتصب على شمالنا وهي قسمٌ من جبال الالب الشهيرة بمحاسنها الطبيعيَّة كجبال سويسرة المصاقبة لها

وفي رأد الضحى حططنا عصا الترحال في مونيخ عاصمة بافارية احدى الدول المتَّحدة بالمانية واسمها يدلُّ على انها كانت قديمًا ديرًا للرهبان او من بعض اوقافهم وهي اليوم خمسة اضعاف ما كانت عليهِ قبل مئة سنة يبلغ عدد اهلها نحو ٣٠٠٠٠٠ وتُعرف مونيخ بآثارها الفنيَّة من ابنية فخيمة وكنائس عظيمة وتماثيل جميلة ومتاحف ثمينة لا سيَّما متحفين من التصاوير القديمة والحديثة لكبار المصوّرين قلَّما يوجد مثلهما في اوربَّة . وفيها المدرسة الكليَّة الذائعة الصيت يعلّم فيها مشاهير المدرّسين . وللُّغات الشرقيَّة في هذه الكليَّة مقامٌ معتبر اشتهر بين اساتذتها الدكتور هومّل وكان عند مرورنا في مونيخ غائبًا عنها فلم نحظَ بمشاهدتهِ الَّا اننا لقينا في اصحاب مكتبتها مجاملة ولطفًا اوجب ثناءنا عليهم . ومكتبة مونيخ غنيَّة باصناف التآليف يبلغ عدد كتبها مئات الوف بينها نيّف و٣٠٠٠٠ كتاب مخطوط وقسم منها في اللغات الساميَّة كالعربية والسريانية والعبرانية طُبعت قائمتها . ومن جملة ما اقتنتهُ مكتبة احد مشاهير المستشرقين الفرنسويين دي كاترمار كانت اغنى مكاتب الخواصّ بالتآليف الشرقيَّة . واهل مونيخ

كاهل بافارية اجمالًا من الكاثوليك المستحرّين بالدين يسعون في كل الاعمال الشريفة الآيلة لخير الكنيسة وترقي الهيئة الاجتماعيَّة · وقد زرنا يوم الاحد كنائسهم فكانت غاصّة بالحضور يلوح التقوى على وجوههم · وكنائسهم بديعة الصنع رائعـة المنظر خصوصاً الكنيسة الكاتدرائية على اسم العذراء مبنية على الطرز الغوني في القرن الخامس عشر ولها برجان لم يتمّ بناؤهما حتّى الآن وزرنا ايضاً كنيسة القديس ميخائيل عُني ببنائها احد الرهبان اليسوعيين وبقربها كانت مدرستهم الشهيرة التي هي اليوم مكتب للعلوم · واهل مونيخ يفتخرون بابتداع فنّ الطبع على الحجر ويصطنعون الجعة الفاخرة التي تُعرف بهم

وفي ٢٣ آب ركبنا القطار الى بلاد ورتمبرغ · فمررنا على اوغسبُرْغ احدى أمّهات بافارية وهي شهيرة بما جرى فيها من المباحثات بين الكاثوليك واصحاب الاصلاح اللوتراني · وكانت الجرائد وقت اجتيازنا تطنب في وصف المؤتمر الحادي والخمسين الذي عقدهُ الكاثوليك الالمان ليس بعيدًا من هناك في مدينة راتسبون وزاد هذه الحفلة رونقاً انَّ جلالة الامبراطور غليوم تلطَّف هذه السنة وارسل تلغرافاً لاعضـاء المؤتمر يشكرهم ويمدح مساعيهم في خير وطنهم كما اطرأ البابا بيوس العاشر غيرتهم واتحادهم

وبُعيد الظهر ادركنا مدينة أُولم على ضفّة الطونة الشرقيَّة وهذه المدينة تُعدّ اليوم من بلاد ورتمبرغ بعد ان كانت سابقاً داخلة في بلاد سُواب والوقت لم يسمح لنا بزيارة كنيستها الكاتدرائية من ابدع واوسع كنائس المانية وهي غوثيَّة الطرز ترتقي الى القرن الرابع عشر فاكتفينا بان نملأ الصدور من منظر خارجهـا اذ كنَّا نرى من نوافذ القطار نقوشها الخارجية وبرجها العجيب واروقتها المدهشة

وفي عصر النهار نزلنا في ستوتغرت قاعدة بلاد ورتمبرغ وهي في بطحاء كثيرة الخصب تحيط بها الحدائق والبحيرات والغابات فتجعلها من اتره مدن اوربّة لكنَّ هذه المدن كلها تخيّم فوقها الغيوم فتفقدها كثيرًا من بهجتها · فرحَّب بنا الكاثوليك الذين فيها واخبرونا انَّ قسمًا من مواطنيهم انجروا الى بيروت فمـدن الشام فالقدس الشريف لزيارة الاماكن المقدَّسة · وسرَّنا ما رأينـا في ستوتغرت من الحركة والنشاط فانَّ هذه المدينة شهيرة بتجارتها وفيها تصطنع ادوات الرصد الفلكية والآلات الطبيعـية وتكثر فيها المنسوجات والاقمشة وفيها سوق رائجـة لبيع الكتب كمدينة ليبسيك يعقد فيها الكتبيُّون اجتماعاتهم السنويَّة · ومن خواصّ ستوتغرت حسن هندستهـا وفي حديقة

البلدة الوسطى تمثال عظيم للامبراطور غليوم الاول راكباً جواده وهو من الشبه المطلي بالذهب اقيم سنة ١٨٨٤

ثمّ برحنا بلاد ورتمبرغ متَّجهين الى ارخيدوقية باد فقضينا يوماً في عاصمتها كَرْلسْروه (Carlsruhe) حيث يقيم الغرندوق فردريك ولهـذا الامير قصر عالي البنيـان جميل الهندسة واسع الرَّدهات ذو زخرفة ونقوش بديعة وكان الغرندوق واسرتهُ غائبين فامكنَّا ان نتجوَّل في كل انحاء داره الفخيمة فاذا كل شيءٍ فيها يشعر بعلوّ شأن اصحابها مع سذاجة وعدم تكلُّف · امَّا المدينة فمشهورة بصناعتها فيها معامل الحديد الكبيرة تصطنع فيها الآلات البخاريَّة والاسلحة والمدافع وهي قد بُنيت على شكل المروحة رأسها قصر الملك ومنهُ تبتدئ بقية الاحياء على نصف دائرة

وارخيدوقية باد متاخمة لبلاد الالزاس واللوران التي دخلت في حكم المانية بعـد سنة ١٨٧٠ فقطعناها من الشرق الى الغرب وزرنا حاضرتها ستراسبورغ وكان دخولنـا اليها في ٢٧ آب وقضينـا فيها ثلاثة ايَّام · وهي مدينة حافلة بالسكان كثيرة الآثار فيها ابنية جديرة بالاعتبار اخصُّها كنيستها الكاتدرائية ذات البنيان العجيب والهندسة الرائعة يعلوها برج رفيع ينتهي الى نقطة وهو آية في الزخرفة وحسن الهنـدام · وفي هذا البرج جُعلت تلك الساعة الغريبة التي تعدّ من طُرف الصنائع وسنفرد لهـا مقالة خصوصية ان شاء الله

وكلية ستراسبورغ من الكليَّات الممتازة بتعاليمها وشهرة اساتذتها وللعلوم الشرقية فيها فرعٌ خاصٌ يقوم بتدريسها جلُّ المعلمين ممَّن يُعدّ قولهم حجَّة من هذا القبيل كالمعلم تاودور نلدكه والمعلم اوتنغ الذي دخل غير مرَّة بوادي العرب طلباً للآثار القـديمة من نبطيَّـة وغيرها · وبقرب هذه الكليَّة مكتبة عامرة جامعـة لاصناف المطبوعات والمخطوطات بينها تآليف سريانيَّة وعبرانيَّة وعربيَّة مكَّننا العمَّال من النظر فيها مع انَّ المكتبة وقتئذٍ كانت مقفلة لم يُسمح لاحد الدخول فيها فنشكر لاصحـابها لطفهم ومجاملتهم · ومن الكتب العربيَّة الجليلة التي وقفنا عليهـا هنالك « كتاب تحفة الملوك للشيرازي » · وكتاب « اسرار الطبّ لاسمعيل بن القسم بن محمَّد » يحتوي معجماً غاية في الافادة للموادّ الطبّيَّة والنباتيَّة · ونسخة حديثة من كتاب « قوانين الدواوين للوزير شرف الدين ابي المكارم ابن ابي سعيـد الشهير بابن

مماتي » . وتاريخ « الخبر عن البشر للمقريزي » . وتاريخ « ابن القتيبة » وهو عزيز الوجود كثير الفوائد . و« تاريخ الاسلام للذهبي » . وكتاب « طبقات النحاة لجلال الدين السيوطي » وهو اوسع من طبقات ابن الانباري . وكتاب « صورة الارض من المدن والجبال والبحار والجزائر والانهار لبطلميوس استخرجهُ ابو جعفر محمد بن موسى » وهو كتاب فريدٌ في بابهِ . وكتاب « الايضاح في العربيَّة لابي عليّ الفارسيّ » من اعزّ الكتب وانفسها . وكتاب التنبيهات على اغلاط الرواة لابي القاسم علي بن حمزة » ينبّه فيهِ على اغلاط التآليف اللغويّة كنوادر ابي زيد ونوادر الشيباني وكتاب النبات لابي حنيفة الدينوريّ والكامل للمبرّد وفصيح ثعلب واصلاح المنطق لابن السكّيت والمقصور والممدود لابن الولّاد . وهناك ايضاً بعض كتب نصرانية منها كتابان قديمان مخطوطان على رقّ الغزال يحتويان تراجم قديسين ومقالات دينيَّة وميامر بينهما « ميمر الانبا ينّه بن منصور الدمشقي على نياحة السيّدة »

وفي ستراسبورغ يستروح المسافر رائحة فرنسة لِما في اهلها حتى الآن من العادات الفرنسويَّة في لبسهم ولغتهم واخلاقهم . وقد ودّعنا مدينتهم في صباح ٣٠ من آب ووجهتنا باريس فبلغناها في عصر النهار

فرنسة وعودتنا

ولا ينتظر منا القارئ ان نصف لهُ تلك العاصمة الكبرى التي لا تقوم بوصفها المجلّدات الضخمة وقد نشر احد ادباء المصريين كتاباً دعاه « الدنيا في باريس » وخصَّهُ بوصف معرضها الشهير لكنَّ هذا الاسم يطابق المسمَّى في كل احوالهِ لانَّ الفرنسويين قد احبُّوا ان يجمعوا في حاضرة بلادهم ما يُرى متفرقاً في بقيَّة البلاد وعليهِ تجد في تلك العاصمة ما شئت من محاسن فنيَّة وآثار صناعيَّة وعاديَّات تاريخيَّة ومتاحف ملكيَّة وفئات ادبيَّة ومزارات دينيَّة حتَّى لو اردت تتبُّع مآثرها مقسَّمةً على عدد ايَّام السنة لَما كفاك ذلك . ففي باريس القصور الشهيرة كقصر التويلري وقصر الاليزه وقصر تروكاديرو وقصر فرسايل في ارباض المدينة . وفيها المعاهد العموميَّة والمباني الدولية كدار الندوة ومجلس الشيوخ في لوكسمبرغ . وفيها المراسح والملاعب الفسيحة كالاوبرا والهيپودروم . وفيها الاسواق الجامعة لتجارة العالم في صرح واحد كمخازن اللوفر والبون مرشه . وفيها الاعمال الصناعيَّة الاثيرة كبرج ايفل وقصر الصنائع . وفيها المكاتب الحافلة بالمطبوعات

والمخطوطات نخصُّ منها بالذكر المكتبة العموميَّة حيث اشتغلنا سابقاً ثمانية اشهر وهناك من الكتب الشرقية عموماً والمخطوطات العربيَّة خصوصاً (وهي نحو ٧٠٠٠) ما يندر وجود مثلهِ الَّا في بعض العواصم الكبرى كلندن وبرلين ورومية. وفيها الكنائس العظيمة التي تسترق القلوب بمحاسنها بعضها قديمة ككنيسة السيدة الكاتدرائية وكنيسة « المعبد المقدَّس » وكنيسة القديسة جنفياف (البنتيون) ومنها حديثة كسيّدة الانتصار التي تراها صباحَ مساء غاصّة بالمتعبدين من اهل كل الطبقات والرتب وكهيكل قلب يسوع على جبل الشهداء (Montmartre) قد أُنفق عليهِ الكاثوليك قريباً من اربعين مليوناً من الفرنكات وهو لم يتمّ بعد. فهذه واشياء كثيرة غيرها لا يمكننا تعدادها فضلًا عن وصفها. وخلاصة القول انَّ باريس تُعدّ قطب التمدُّن والعمران ومثوى مشاهير الزمان لولا انها ايضاً محطّ رحال ذوي الفتن يكثر فيها التهتُّك وخرق الآداب والملاهي الباطلة

هذه نبذة وجيزة من اخبار رحلتنا الى جهات اوربّة وقد زرنا ايضاً انكلترَّة وبلجكة الَّا انَّ طوافنا في بلاد هاتين الدولتين تمَّ على سرعة البرق باقلّ من عشرة ايَّام قضينا معظمها في مكتبتي المتحف البريطاني ومكتبة الآباء البولنديين في بروكسل فلم يهمّنا كثيرًا النظر الى ما سوى ذلك لا سيَّما بعد ان كنَّا سابقاً اقمنا مدَّة في انكلترَّة ووصفنا عاصمتها الشهيرة بكثرة سكَّانها ووفرة اعمالها وكل اصناف خيراتها. على اننا لا نستطيع الَّا الثناء على الذين اجتمعنا بهم من افاضل الفرنسيين والانكليز والبلجيكيين وعلمائهم المستشرقين فقد خلّدوا في قلبنا شكرهم لحفاوتهم وحسن التفاتهم

ولمَّا صار العشر الثاني من ايلول رجعنا أدراجنا الى الوطن العزيز وغادرنا باريس على طريق المانية فبقارية فالنمسة فالاستانة العلية وركبنا يوم الاثنين ٢٦ ايلول الباخرة الروسية التي اوصلتنا سالمين الى مرفإِ بيروت. الَّا أنَّنا في عودتنا هذه مررنا على جبل اتوس فشاهدنا من هيئتهِ ما يأخذ بالابصار وهو عبارة عن رأس داخل في البحر ترتفع جبالهُ عموديًا عن سطح المياه وهذه الجبال قاحلة في الغالب جرداء لا يُرى فيها الَّا اديرة كبيرة او مناسك منفردة يعيش فيها نحو عشرة آلاف راهب من رهبان الروم والبلغار والروسيين. والاديرة تنيف على العشرين فيها الآثار الدينيَّة القديمة والكنائس على الطرز اليوناني مع خزائن كتبيَّة يكثر فيها المخطوطات النادرة باليونانية. وللرهبان دسكرة على البحر فتأتيهم اليها المؤنة بالبواخر. وكانت باخرتنا ناقلةً لطعامهم ٣٠٠ كيس من

البطاطا. امّا سالونيك فمن اعظم مرافئ الدولة العلية لها تجارة واسعة وعدد اهلها نحو ١٠٠٠٠٠ وهي اوّل مدينة اوربية زارها بولس الرسول واليها وجّه رسالتين من رسائلهِ وكان فيها للرهبان اليسوعيين سابقاً ديرٌ واليوم فيها رهبان من جمعية الآباء اللعازريين يخدمون اهلها بكل غيرة ولهم كنيسة كبيرة جميلة يقيمون فيها الرتب الدينية والاخويّات التقويّة . وعلى مقربة منهم راهبات المحبّة يشتغلنَ في تربية البنات وتهذيبهنَّ ولهنَّ مدارس زاهرة ومستشفىً وميتم وغير ذلك ممّا يرطّب ألسنة الجميع بالثناء عليهنَّ . وكذلك لاخوة المدارس المسيحية مدرسة تترقّى كل يوم في سبل النجاح . وكان وصولنا الى بيروت صباح يوم الثلثاء من تشرين الاوّل شاكرين للمولى على عنايتهِ الخاصّة بنا في كل مسيرنا

مطبوعات شرقية جديدة

Lewis B. Paton : The early History of Syria and Palestine. *London, G. Rontledge,* 1902, in-12, XXXVI-302, with 5 maps

اقدم تاريخ سوريّة وفلسطين

ارسلت الينا مطبعة رنتلدج في لندن نسخة من هذا الكتاب الذي ألفهُ المستر باتون احد معلّمي مدرسة هرتفرد الاكليريكية ليُدرَج في سياق « التآليف السامية » التي يتولّى نشرها المسيو كريغ (J. A. Craig) من اساتذة كلية ميشيغان ليفيد بها طلبة المدارس وادباء العامّة عن احوال الشرق وتاريخهِ وعمّا طرأ عليهِ من التقلّبات في توالي الاعصار وما نفذ من عمرانهِ في التمدُّن الغربي . وتأليف المستر باتون يشمل اقدم اخبار تُعرف لبلاد سوريّة وفلسطين اعني انهُ يبحث عن اصول تاريخ هذه الاقطار الى ايّام قورش وفتح بابل على يد الفرس ٥٣٩ قبل المسيح . وفي صدر الكتاب جداول تاريخية للازمنة التي يدور على محورها الكتاب ثمّ يليها قائمة للتآليف التي راجعها المؤلف لوضع كتابهِ وتفيد معرفتها المطالع . ثمّ يبحث الكاتب عن الاحداث التي جرت في سوريّة وفلسطين جيلًا بعد جيل مباشرةً بدولة البابليين ثم دولة الفراعنة ولا سيّما السلالتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة ثم ظهور الاراميين وطور القضاة في

فلسطين ثمَّ فتوحات الاشوريّين الى الدولة البابليّة الثانية على عهد نبوكدنصّر الثاني الوشيكة الهبوط . وقد ختم جناب المؤلف كتابهُ بمعجم واسع الموادّ وصحبهُ بخمس خرائط حسنة . ومن تصفَّح هذا التأليف وجد فيهِ الخواصّ التي يستحبُّها الانكليز من كتَبَتهم كحسن التقسيم وسلاسة التعبير ووضوح الانشاء وهو يفيد عموم القرَّاء لولا انَّ الاكتشافات التي تجري كل يوم تقتضي لهُ زيادات جديدة . ونأخذ على المؤلف انهُ اتَّبع في كتابهِ بعض آراء ليست حتى الآن راهنةً ثابتة بين العلماء كقولهِ مثلًا (في حاشية الصفحة ٣) عن اصل وطن الساميين . وبعض هذه الاقوال مردودة كقولهِ (ص ٤٢) انهُ وجد رجلان باسم ابراهيم الخليل . وربَّما ايضاً غلَّب الظنّ والحدس مثلًا في قولهِ عن فتوحات الساميين (ص ٧) لاسيما انهُ يستند الى سياق الازمنة الذي وضعهُ لِهمان (Lehmann) دون ادلَّة مقنعة لترك الرأي الشائع عند العلماء دونهُ ومن احبَّ الوقوف على اقوال الائمة فعليهِ بمقالة للعلَّامة الاب شَيْل في الكرَّاس الخامس من كتابهِ « البعثة الفرنسويَّة الى العجم » حيث بحث عن تاريخ البابليين والكلدان . ومع ما ذكرنا من الخلل والاغلاط الطبعيَّة التي وقعت في الكتاب (مثلًا في المقدَّمة ص ٢٣ و ٢٧) لا نتردَّد في القول بانَّ هذا الكتاب مفيدٌ لمن يعرف الانكليزيَّة ويحبّ الاطلاع على تاريخ الشام قديمًا وثمنهُ لا يتجاوز خمس شلينات

الاب . س رنزڤال

Dr Theol. **Gerhard Rauschen.** Manuale di Patrologia, versione italiana di **Gaetano Bruscoli.** *Firenze* 1904, XIII-394

تعريف آباء الكنيسة وتآليفهم

هذا الكتاب قد اثنت عليهِ المجلَّات الكاثوليكية لما يحتويهِ من النظر في اعمال آباء الكنيسة اليونانيين واللاتينيين مع تعريف آدابهم والحكم في طرائقهم الكتابية الى غير ذلك من الافادات التي قلَّما يجدها القارئ مجموعةً في كتاب صغير الحجم . وهو يُقسم الى ثلاثة اقسام يبحث المؤلف في الاول منها عن الآباء الذين سبقوا المجمع النيقوي من القرن الاول الى القرن الثالث في اربعة فصول و ٣٦ بابًا وفي الثاني يسترسل في الكلام عن العصر الذهبي لتآليف آباء الكنيسة من شرقيين وغربيين . ثمَّ ينتهي في الثالث الى ذكر تقهقر الآداب الكنسية منذ القرن السادس الى الثامن رغمًا عمن نبغ اذ ذاك من الكتبة المفلقين كالقديس يوحنَّا الدمشقي والقديس غريغوريوس الكبير

والقديس ايزيدورس الاشبيلي وفي آخر الكتاب فهرس واسع للمواد على حروف المعجم. وكان اصل الكتاب في الالمانية فنقلهُ الى الايطالية حضرة الاب برسكولي واحسن نقلهُ وقرَّب فوائده لاهل جلدتهِ فنثني على همته ونحضّ الاكليريكيين الذين يعرفون في بلادنا الايطالية على اقتنائهِ

Charles Joret: Les plantes dans l'Antiquité et au Moyen-Age 1re *partie,* II L'Iran et l'Inde. *Paris, E. Bouillon,* 1904, XV-637, Prix 12 fs.

النبات في العهد القديم والقرون الوسطى – النبات عند الايرانيين والهنود

اثنينا السَّنة المنصرمة (المشرق ٦ :١١٠١) ثناء طيّبًا على اوَّل قسم من الجزء الاول من هذا الكتاب وبيَّنا فوائده لمعرفة تاريخ النبات في الصناعة والآثار الادبيَّة والطبّ منذ القدم الى القرون المتوسّطة. وكان حضرة المؤلف خصَّ ذاك القسم بالمصريين والبابليين واليهود والفينيقيين. امَّا القسم الجديد فمختصّ ببلاد ايران والهند وقد تتبَّع كل ما جاء في ذكر النبات عند امها القديمة سواءٌ كان في الرموز الدينيَّة او في الفنون الادبيَّة والصناعيَّة فجاء كتابًا ضخمًا مشحونًا بالفوائد نوصي بهِ كلَّ من يهمُّهُ تاريخ النبات عند القدماء لاسيما الاطبَّاء والصيدليين. فنؤكد لهم انهم لا يتأسفون على ما ينفقون في حقّهِ

Kinship and Marriage in Early Arabia, by the late **W. Robertson Smith;** new edition with addit. notes by the Author and by Prof. I. Goldzhier, edited by **St. A. Cook.** *London, Black,* 1903, p p. XXII-324

القرابة والزواج عند عرب الجاهليَّة

في هذا الكتاب الغثّ والسمين فانَّ الاستاذ الشهير المرحوم روبرتسون كان طبعهُ لاوَّل مرَّة سنة ١٨٨٥ ثمَّ لم يزل يزيد فيهِ وينقّحهُ الى وفاتهِ فقام بتجديد طبعهِ احد اصحابهِ الادباء من كليَّة كمبردج الاستاذ ستنلي كوك مع مساعدة بعض المستشرقين وخصوصًا المعلم الشهير اغناطيوس غلدتسير من بودابست. والمؤلف يرتأي في هذا الكتاب انَّ الغالب على عرب الجاهليَّة الانتساب الى قبائلهم دون مراعاة حقوق الوالد. ويكفي لردّه ما ورد على لسان النعمان بن المنذر لكسرى انوشروان لمَّا وفد عليهِ مع

وجوه القبائل قال (راجع ابن عبد ربهِ ١ : ١٢٥) . « وليس احدٌ من العرب الّا يسمّى آباءه ابًا فأبًا احاطوا بذلك احسابهم وحفظوا بهِ انسابهم . . . » فهـذا القول يدلُّ صريحًا على حرص عرب الجاهلية على انسابهم . بيد انَّ في هذا الكتاب مع ضعف قول صاحبهِ ملاحظات عديدة وافادات شتّى جمعها من كتب لا تحصى وتدلُّ على سعة معارفهِ باخبار الجاهلية ل . ش

Les débuts de l'art en Egypte par **Jean Capart,** conservateur des antiquités égyptiennes des musées royaux de Bruxelles. *Bruxelles, Vromant et Cie* 1904 pp. 316.

اوَّل الصناعة عند قدماء المصريين

انَّ الاكتشافات الحديثة التي توفَّق اليها العلماء في بلاد الصعيـد كنقّادة وقفط وابيدوس وغيرها قد أطلعتنا على تمدُّن سبق عهد التاريخ في مصر وقام على ساق في ايَّام السلالات الأولى بل قبلها . فاحبَّ احد ادباء المستشرقين وهو جان كاپار ان يبيّن ما هي الآثار الراقية الى ذلك الزمن البعيد وما هي اوَّل هذه الاعمال الصناعية والى ايّ درجة من الكمال بلغت . فهذه الابحاث كما ترى تهمُّ كل محبّ معرفة التمدُّن في الهيئة الاجتماعية فضلًا عن الباحثين عن العاديَّات المصريَّة . ومن قرأ هذا الكتاب وقف على حركة العقل البشري وترقّيهِ في كل صنوف الفنون الجميلة من نقوش ونحت وتصوير وهندسة ورقص وموسيقى وشعر . وزاد المؤلف كتابهُ حسنًا برقّة انشـائهِ وصواب نقدهِ وكثرة ما اودعهُ تأليفهُ من الرسوم والتصاوير الشمسية العديدة هذا الى اتقـان طبعـهِ الاب الكسيس مالون

Les récits bibliques et les allusions chrétiennes dans la poésie préislamique, par le **P. L. Cheïkho,** *Beyrouth,* 1904 pp. 42

الاحداث الكتابيَّة والتشابيه النصرانيَّة

هما بحثان تاريخيَّان نشرناها في اربعة اعداد المشرق من هذه السنة فطلب الينـا كثيرون ان نطبعها على حدة لسهولة مراجعتها وتقريب فوائدها فعطلنا واضفنا اليهما فهرسًا لتعريف موادّها ل . ش

هدايا أُرسلت الى ادارة مجلَّة المشرق

1 **Bulletin annuel de l'Association des anciens élèves de la Faculté catholique et Française de Médecine et de Pharmacie,** ***Beyrouth*** **1904 pp. 77**

2 Augustin Noyon: Les origines de la Fête de l'Immaculée Conception en Occident, *Paris*, *Dumoulin* 1904, pp. 31

٣ الهدية الاخوية لابناء اخوية الحبل بلا دنس الرحليَّة تأليف نجيب ملحم المشلاني – المطبعة الكاثوليكيَّة (١٩٠٤ ص ٨٨)

٤ خلاصة اعمال جمعيَّة القديس يوحنَّا الدمشقي الارثوذكسيَّة – طبع بمطبعة الفيحاء في دمشق (١٩٠٤ ص ٤٨)

شذرات

الكثلكة في معرض سان لويس قد عرف الاميركيُّون حقوق الكثلكة في معرض سان لويس فرحَّبوا بالسفير البابوي وارسلوا الى الحبر الاعظم رسالة الشكر اذ تلطَّف وارسل الى المعرض كثيرًا من آثار المرسلين القدماء وخرائطهم وتآليفهم لتُعرض في جملة المآثر النفيسة. وقد اقام اصحاب المعرض تمثالًا جليلًا للقديس لويس ملك فرنسة الذي دُعيت باسمهِ المدينة . وكذلك عرضوا صورة بديعة للاب مركت اليسوعي الذي اكتشف في القرن السابع عشر ينابيع نهر المسيسبّي ورسم خارطة مجراه واستلفت الانظار لتشييد مدينة سان لويس في موقعها الحالي عند مصبّ نهر ميسوري في المسيسبي . وممَّا عُرض ايضًا مآثر عديدة للمرسلين اليسوعيين القدماء والمحدثين في تلك الانحاء كرسائلهم ومصنَّفاتهم ورسومهم . وقد ارسل اليسوعيُّون من جزائر فيلبين اكبر واضبط خرائط رُسمت حتى اليوم لتلك البلاد مع عدَّة اشغال دقيقة اصطنعها اهل الجزيرة المهجيُّون الذين نصَّروهم منها فسيفساء غاية في الحسن تمثّل كنيسة مانيلية الكاتدرائية

اسئلة واجوبة

س سأل في المشرق (٧: ٦٩٠) الاستاذ الفاضل رشيد افندي الشرتوني رجال الاكليروس في تضاعيف حواشيهِ على مجمع ضيعة موسى عن « الدواعي التي حدت بالموارنة الى استعمال طريقة السكب في العماد بدلًا من الغمس خلافًا للمجمع اللبناني » وبعدهُ صدرت اعداد من المجلَّة خالية من جواب « اهل المعرفة بالطقوس » عن هذا السؤال الخطير . فرأيت ان أتطفل على موائدهم واجيبهُ عنهُ بما حضر من الجواب فاقول :

طريقة العماد عند الموارنة

ج اجل انَّ المجمع اللبناني (ص ٤٠) قد امر حتمًا بان « لا يُجرى في خدمة هذا السرّ (المعمودية) الّاعلى طقسيَّاتهِ المرعية في الكنيسة الشرقية التي رسمها اباؤنا وعهدوا بها الينا ذلك بان يتناول الكاهن الطفل باحتراس مجرَّدًا من جميع اثوابهِ فيعمده غامسًا بدنهُ كلهُ بالماء ثلاث دفعات مصرحًا بذكر الثالوث الاقدس مرَّة واحدة» ولكنهُ بعد قليل (ص ٤١) يتسمَّح بالسكب دون التغطيس حيث يقول: « وللكاهن ان يستعمل هذه الطريقة (سكب الماء على رأس المعمود) من التعميد امَّا سكبًا على الرأس او غمسًا للرأس لا غير بحسب العادة المحليَّة ». فترى انَّ المجمع يجيز الطريقة الثانية ولو جزم بالاولى فاستعمال الثانية لا يُعدُّ خلافًا للمجمع كما لا يخفى

والذي يلوح من مطاوي بحث المجمع انهُ يحتم بالاولى متابعةً للرسوم الطقسية القديمة ويتسمَّح بالثانية مخافة على حياة طالب العماد ومتابعة للعادة المحلية وتفنيدًا للقائلين بعدم صحَّة المعمود على طريقة السكب فاستعمال الكاهن الماروني كلتا الطريقتين لا يحسب خلافًا للمجمع كما هو ظاهر . امَّا الدواعي التي حدت الموارنة الى استعمال السكب فعديدة منها الخوف على حياة المعمود والحوادث معروفة. ومنها المتابعة للكنيسة الرومانية وهي شهيرة. ومنها العادة المحلية وكنيسة حلب مثلًا كانت تستعمل السكب قبل المجمع بسنين عديدة. ومنها المراعاة لطريقة (رتبة) العماد الحديثة التي معظمها مأخوذ عن الطريقة الرومانية ومنها الجري على رسوم الطقسيَّات القديمة العهد التي كانت تجيز الطريقتين ولا تفضّل الواحدة على الاخرى وسأُسهب الكلام على كل ذلك في مقالة مفردة في الطقس الماروني. هذا ما اقتضاه المقام والسلام القس ج. منش

س سُئلنا من اين تُشتقُّ لفظة « réglisse » الافرنسيَّة وهل اصلها عربيّ

اصل لفظة réglisse

ج يشتقُّ الاوربيُّون لفظة « réglisse » من اليونانية القديمة (γλυκύρριζα) او الحديثة (γλυκόρριζα) وهي اقرب الى الايطالية (regolizia) ويقال ايضًا (liquirizia) من اللاتينية (liquiritia) ويقرب الى الافرنسية لفظ اهل پروڤنسة (regolícia) ولعلّ كل هذه الالفاظ في اللغات الاوربية مشتقَّة من الاصل العربي « عرق السوس » بعض فساد طرأ على الكلمة بتنقلها على الالسنة ل. ر

فهرس اوّل

لموادّ أعداد السنة السابعة من مجلة المشرق ١٩٠٤

(٥٩٥–٦٠٣ ; ١٤ : ٦٦٣–٦٧٠) = الترحُّب بالمولود عند براهمة الهنود عرّبها بتصرُّف يوسف افندي ضيمة (٦٠٢–٦٠٨) = التشابيه النصرانية في شعراء الجاهلية للاب ل. شيخو (٦١٨–٦٣٨ ; ١٤ : ٦٤٧–٦٥٢) = مأوى البرص في اليابان معرَّبة بقلم الخوري اسطفان البشلاني (٦٣٩–٦٣٥)

العدد ١٤ (١٥ تموز) الابرشيات المارونية وسلسلة اساقفتها للشيخ سليم خطار الدحداح: ابرشيّة بعلبك (٦٤١–٦٤٧) دمشق (١٦ : ٧٤٨–٧٥٥) قبرس (٢١ : ١٠٢٢–١٠٢٩) بيروت (٢٣ : ١٠٩٩–١١٠٥) = حبة بغداد للدكتور نابليون ماريني ٦٥٢–٦٦١ ; ١٥ : ٦٩٣–٧٠١) = الحرب امس واليوم للاديب حكمت شريف قصيدة (٦٦١–٦٦٣) = العاب القمار للاديب ميشال افندي الياس سماحه (٦٧٠–٦٧٦)

العدد ١٥ (١ آب) مجمع ضيعة موسى نشرهُ رشيد افندي الخوري الشرتوني (٦٨٩–٦٩٣) = مقالة لبولس الراهب اسقف صيداء في الفرق المتعارفة بين النصارى نشرها الاب ل. شيخو (٧٠٢–٧٠٩) = التبر او المدّ والقصْر للاب انستاس الكرملي (٧٠٩–٧١٨) = طوابع البريد للاديب ميشال افندي الياس سماحة (٧١٩–٧٣٣ ; ١٦ : ٧٦١–٧٦٥) = المتلمّس ترجمتهُ وشعره عني بنشرهِ وتعليق حواشيهِ الاب ل. شيخو (٧٢٤–٧٣١ ; ١٦ : ٧٧٣–٧٧٧)

العدد ١٦ (١٥ آب) المدائح الدمشقية في المزايا المريمية للاب الياس جباره اليسوعي (٧٣٧–٧٤٥) = شجرة الكاشو للاديب عبد الله افندي مخائيل رعد (٧٤٥–٧٤٨) = روسية سابقًا وحاضرًا للاب ج. لوفنك اليسوعي (٧٥٥–٧٦١ ; ١٧ : ٧٩٠–٧٩٥) = الطوائف الشرقية وبدعة الكلوبيين للاب ا. رباط اليسوعي (٧٦٦–٧٧٣ ; ١٧ : ٧٩٥–٨٠٣)

العدد ١٧ (١ ايلول) اصل لفظة كرشوني لسيادة المطران يوسف دريان (٧٨٥–٧٩٠ ; ١٨ : ٨٨٠) = مجمعان مارونيان نشرهما رشيد افندي الخوري الشرتوني (٨٠٣–٨١١) = مقالة في المنطق لابن العسّال نشرها الاب خليل اده اليسوعي (٨١١–٨١٩ ; ٢٢ : ١٠٧٣–١٠٧٨) = نظر في الشعر لهُ (٨٣٠–٨٣٦)

العدد ١٨ (١٥ ايلول) خطبة بطريرك الارمن الكاثوليك (٨٢٣) = فلسفة ادبية بلا دين للاب اسكندر دي ڤياله اليسوعي (٨٣٤–٨٤٣) = الموسيقى عند العرب لعيسى افندي المعلوف (٨٤٣–٨٤٩ ; ١٩ : ٩٠١–٩٠٨) = كتاب لنسطور للخوري بطرس عزيز الكلداني (٨٤٩–٨٥٣) = البابا اقليمنتوس الثامن وبطريرك الاقباط جبرائيل للاب ا. رباط (٨٥٣–٨٥٨ ; ١٩ : ٨٨١–٩٠١ ; ٢٠ : ٩٥٥–٩٥٨) = اكتشافات حديثة في هيليو بوليس للاب الكسيس مالون اليسوعي (٨٥٨–٨٦٤) = الياذة هوميروس: نبذة في تعريبها الحديث للاب خليل اده اليسوعي (٨٦٥–٨٧١ ; ١٩ : ٩١١–٩١٩ ; ٢٣ : ١١١٨–١١٢٦ ; ٢٤ : ١١٣٨–١١٤٣)

العدد ١٩ (١ تشرين ١) اكتشاف صفيحة مسمارية للدكتور يوسف اوفرد من جمعية علوم الآثار في لندن (٩٠٨–٩١٠) = مرسيلية وجنوة للاب يوسف خليل اليسوعي (٩١٩–٩٢٣) = بلاد الذهب: الالسكا واليوكن للاب اوزياس تورين اليسوعي (٩٢٣–٩٣٠ ; ٢٠ : ٩٥٠–٩٥٤)

العدد ٢٠ (١٥ تشرين ١) السواحل اللبنانية للاب ه. لامنس (٩٤١–٩٤٩) = رحلة

خليل صبّاغ الى طور سينا نشرها الاب ل. شيخو (٩٥٨–٩٦٨ ; ٢١ : ١٠٠٣–١٠١٢) = اسرار النجاح في عالم التجارة للاديب ميشال افندي سماحه (٩٦٨–٩٧٥) = التكفير: رواية روسية عرّبها الاب ل. شيخو (٩٧٥–٩٨٣)

العدد ٢١ (١ تشرين ٢) المئة الثالثة عشرة لوفاة البابا القديس غريغوريوس الكبير للاب ل. شيخو (٩٨٧–٩٩٨) = كتاب اصول الدين لعبد يشوع مطران نصيبين ليوسف افندي غنيمه البغدادي (٩٩٨–١٠٠٣) = شلّالات ڤكتوريا للاديب اسكندر افندي طحيني (١٠١٣–١٠١٨) = عيد الصليب في الحبشة للاديب عبد الله افندي ميخائيل رعد (١٠١٩–١٠٢١)

العدد ٢٢ (١٥ تشرين ٢) الكلدان النساطرة في الصين للخوري بطرس عزيز الكلداني (١٠٣٥–١٠٤٣) = لمة اقتصادية في مجاري المياه اللبنانية للاب ه. لامنس (١٠٤٣–١٠٥٠ ; ٢٣ : ١١٠٦–١١١١) = عقيدة المطهر عند الكاثوليك للخوري بطرس عقل الماروني (١٠٥١–١٠٥٧) = سياحة حديثة الى جهات اوربّة للاب ل. شيخو (١٠٥٧–١٠٦٦ ; ٢٣ : ١١١٣–١١١٨ ; ٢٤ : ١١٥١–١١٥٨)

العدد ٢٣ (١ ك ١) الطراز المعلم في مديح مريم للخورفسقفوس جرجس شلحت السرياني (١٠٨٣–١٠٨٧) = مريم العذراء في الشعر العامي للاب لويس شيخو (١٠٨٧–١٠٩٩)

العدد ٢٤ (١٥ ك ١) التنويم المغناطيسيّ للاب لويس رترڤال اليسوعي (١١٢١–١١٢٨) = مستشرق يسوعي للاب ل. شيخو (١١٤٤–١١٥١)

فهرس ثانٍ

يحتوي اسماء كتبة المشرق ومقالاتهم

فهرس ثالث

للمطبوعات الشرقية التي ورد وصفها في السنة السابعة من المشرق

على ترتيب اسماء مؤلفيها

الكتب العربيّة والسريانيّة والارمنيّة الخ

مطبوعات اوربيّة

فهرس رابع

لجميع موادّ المشرق على ترتيب حروف المعجم

اصلاح بعض اغلاط وقعت في لعداد السنة السابعة للمشرق

الصفحة ٧ السطر ٩ « صبيٍ » صوابهُ « صبيٍّ » = س ٢٤ « عَفُج » ص « عَفَج » = ١٠ : ٢ « وُلدِ » ص « وُلدِ » = ٣٣ : ٩ « ايضاً » فلتُحذف = ٣٨ : ٩ « هادئاً » ص « والبحرُ هادئاً » = ٤٠ : ٧ « Freibourg » ص « Freiburg » = ٤٦ : ٨ « حصر » ص « حسر » = ٦٠ : ١٨ « جيعاً » ص « جيماً » = ٦١ : ٩ « ربوعها » ص « ربوعهما » = ٦٣ : ٧-٨ « ستَّة عشر » ص « ستَّة وعشرين » — ١٠ « بآلماطيّ » ص « بالماطيّ » (وهكذا يُصلح في صفحات شتَّى) — ٢٦ « الرائل والبضاص » ص « الرائد والبصاص » — ٢٢ « وخرح » ص « وخرج » = ٨٠ : ٢٠ « alphylamidées » ص « alphylamidés » = ١٢٨ : ١٦ « من بيوت » ص « بيتاً من بيوت » — ١٨ « واستهتار » ص « واستهتارٌ » = ١٣١ : ٢٤ « كا انقلبت » ص « قد انقلبت الاحوال جم كا انقلبت » = ١٤٤ : ١٤ « على حدَّة » ص « على حِدَة » = ١٦٣ : ٢٨ « بغُرْبةٍ » ص « بغربة » = ١٦٤ : ١١ « ثمَّ لبنيهِ » ص « ثمَّ يقول لبنيهِ » — ٢١ « مجمَّل » « مُجْمَل » = ١٦٦ : ١٢ « البَيحات » ص « البيحات » — ٢٤ « يوستاملية » ص « بوستامليَّة » = ١٦٧ : ١٦ « قره تيه » ص « قره تپه » — ٢١ « الدجلة » ص « دجلة » = ١٦٨ : ١٤ « فهو دفأً » « فهو ادفأ » = ١٨٨ : ٩ « ربَّهُ » ص « ربَّهُ » = ١٩٩ : ٦ « مثنى الف الف » ص « مثنى الف » = ٢٠٦ : ٨ « أورد » ص « أُورد » = ٢٠٩ : ١٧ و ٢٢ « فَعَيْل » ص « فُعَيل » = ٢١٠ : ١٤ « وهو » ص « هو » = ٢٣١ : ٢ « كاقوال لهُ . . يطرئْ » ص « كاقوال لهم . . يطرئون » = ٢٣٢ : ١٥ « يحتاجونها » ص

« يحتاجون اليها » = ٢٥٧ : ٣٠ « ولا للشقاء » ص « ولا الشقا » = ٢٨٠ : ٤ « البطلسات » ص
« البسطلسات » — ٢٤ : « Concilü » ص « *Concilii* » = ٢٨١ : ٩ « الجمع الخامس » ص
« الجمع السادس » — ٢٤ « من درس » ص « لمن درس » = ٢٨٢ : ١١ « العدد ٢٦ » ص « العدد ٢٧ »
٢٨٦ : ١٤ « chrétinnes » ص « chrétiennes » = ٣٣٦ : ١٤ « العدد ٢٥ » ص العدد ٣٥ »
= ٣٣٤ : ١٤ « Mutlammis » ص « Mutalammis » = ٣٤١ : ١٥ « ذوي سارة » ص « عيد
سارة » — ١٨ « اصحاب اسارة » ص « عيد لسارة » = ٣٤٢ : ١ « معجمها » ص « معجمها »
= ٣٤٣ : ١ « يُولّوا » ص « يُؤتَوا » — ٧ « مع مثلِهِ الجواب » ص « فضاع مع مثلِهِ الجواب »
= ٣٤٥ : ١٥ « الصديق لجفاف » ص « الصديق الامين لجفاف » = ٣٤٦ : ١١ « لعشرة منهم »
ص « لعشرة منها » = ٣٦٠ : ٣٢ « فبكوا » ص « فبكوهُ » = ٣٥٢ : ١١ « نصّقلهُ » ص « نَصقلهُ »
— ١٦ « الى المعانق » ص « على المعانق » = ٣٥٤ : ١٢ « ظاهر حسن » ص « ولما ظاهر حُسن »
= ٣٥٨ : ٢١ « عام ١٨٦٦ » ص « ١٨٥٨ » = ٣٧٦ : ٢ « لاحد الفلاسفة من الصابئة » ص
« لاحد الشيوخ » = ٣٨٨ : ٢ « Assyra » ص « Assira » = ٣٩٠ : ١٧ « صاحب » ص
« صاحبا » = ٤٣٦ : ١٢ « الفرنسيين » ص « الفرنسيين » = ٤٤٤ : ٢ « Syrio-Maronite »
ص « Syro-Maronite » = ٤٧١ : ١ و ٤ « بن يربعم בן יריבעם » والصواب « عبد يربعم
עבד ירבעם » = ٤٩٤ : ٤ « Charron » ص « Charon » = ٥٤٤ : ٢ « الاقاضل » ص
« الافاضل » = ٥٥٨ انَّ صورة الصفحة ٥٥٨ ليست الارغوغراف بل آلة تدوين قوّة الاعصاب
امّا الارغوغراف ففي الصفحة ٥٥٩ = ٥٨٨ : ١ « ميكالشكو » ص « ميكالشسكو » — ٢٦ « Reprt »
ص « reprint » = ٦٢٢ : ١٨ « الاغاني ١٥ » ص « الاغاني ١٦ » = ٦٨٥ : ١٢ « Landschalt »
ص « Landschaft » = ٧٠٢ : ١٥ « جودهُ » ويروى « جوهرهُ » — ١٨ « ونوضح . . ونبيّن »
ويروى « ويوضح . . . ويبيّن » = ٧٣٣ : ١٠ « بقى » ص « بقي » = ٧٣٤ : ١٦ « البَرَدي » ص
« البُرْديّ » = ٧٥٦ : ٩ « salvon » ص « slavon » — ٢٥ « Arabev » ص « Araber » =
٧٦٦ : ٨ « Cataloguc des Manuse. » ص « Catalogue des Manusc. » = ٧٧٩ : ١٨
« كنزنيوس » ص « كنروتيوس » = ٧٨٠ : ١٢ « على وقد تخرَّجوا فيهما الشعراء » ص « وقد
تخرَّجوا فيهما على الشعراء » = ٧٨١ : ٢٢ « بالغ اهميّتها » ص « بالغ في اهميّتها » = ٧٩٢ : ١٤
« قد خرج » ص « قد خرج الى الحرب » — ١٧ « على ربوةً » ص « على ربوةٍ » = ٧٩١ : ٤
« كاغولو بنسكي » ص « كنولو بنسكي » = ٧٩٣ : ٢٤ « ومن ذلك صاروا » ص « ومن ذلك اليوم
صاروا » = ٨٢٨ : ٢٠ « Question » ص « Questions » = ٩٤٨ : ٤ « مثي كيلومتر » ص
« مثي متر » = ٩٦٥ : ١٠ « كاترينا الشهيرة » ص « الشهيدة » = ١٠٨٤ : ٧ « بالمستأسر » ص
« بالمستأسر » = ١١٧٠ : [١] ٤٣ « Broud » ص « Bloud » — [٢] ٤٠ Potier ص « *Pottier* »
— [٢] ٤٣ « Hellinisirung » ص « Hellenisierung »

تقويم دائم مفيد جدًا للجميع وخاصةً للتجار

لمعرفة يوم الاسبوع من اي تاريخٍ كان

	ايام الاسبوع	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة	السبت
٢	كمية ايام الشهر	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
		٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
		١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١
		٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨
		٢٩	٣٠	٣١				
٣	الشهور	ك٢	ايار	آب	شباط	حزيران	ايلول	نيسان
		ت ١		(شباط)	اذار		ك ١	تموز
					ت٢			(ك ٢)
٤	المئات او القرون	٦٠	٥٠	٤٠	٣٠	٢٠	١٠	٠٠
		١٣٠	١٢٠	١١٠	١٠٠	٩٠	٨٠	٧٠
				٠١٥٠	(٠١٦٠)		١٥٠	١٤٠
				٠١٩٠	(٠٢٠٠)	٠١٨٠		٠١٧٠
٥	السنوات							
	(٢٨)(٥٦)(٨٤)	٠	١	٢	٣		(٤)	٥
	٢٨ و ٥٦ و ٨٤ = ٠	٦	٧		(٨)	٩	١٠	١١
	٢٩ و ٥٧ و ٨٥ = ١		(١٢)	١٣	١٤	١٥		(١٦)
	٣٠ و ٥٨ و ٨٦ = ٢	١٧	١٨	١٩		(٢٠)	٢١	٢٢
	٣٨ و ٦٦ و ٩٤ = ١٠	٢٣		(٢٤)	٢٥	٢٦	٢٧	
٦	الدلائل	٠	١	٢	٣	٤	٥	٦

١ً المبادئ في كل تاريخ اربعة : اليوم والشهر والسنة والقرن . مثلًا ١ك ٢ سنة ١٩٠٥ اليوم هو ١ والشهر ك ٢ والسنة ٥ والمئات او القرون ١٩ . فاذا اردت ان تعرف اي يوم من الاسبوع وقع او يقع تاريخ معيَّن فاجمع الاعداد المكتوبة في خانة الدلائل باخر العمود المقابل ليوم تاريخك وشهره وسنته وقرنه وعُد بالمجموع الى خانة كمية ايام الشهر تجد فوق العدد يوم الاسبوع الذي تطلبهُ ٢ً اذا كان عدد السنوات بين ٢٨ و٥٦ فاسقط منها ٢٨ وخذ الباقي في الجدول. واذا كان بين ٥٦ و٨٤ فاسقط ٥٦ واذا كان بين ٨٤ و٩٩ فاسقط ٨٤ وخذ الباقي في الجدول (اطلب الوجه السابق للشروح والامثال)

الاحداث الكتابيَّة والتشابيه النصرانيَّة
في
شعراء الجاهلية

بحثان للاب ل. شيخو اليسوعيّ
مدرس الآداب العربيـة في المكتب الشرقيّ
اللاحق بكليَّة القديس يوسف

نقلًا عن مجلَّة المشرق (ثمنها فرنك ونصف)

Les récits bibliques
ET LES ALLUSIONS CHRÉTIENNES
dans la poésie préislamique

Par le P. L. CHEIKHO S. J.
Professeur de littérature arabe
à la Faculté Orientale de l'Université Saint-Joseph.

EXTRAIT DE LA REVUE AL-MACHRIQ
(Prix 1 f, 50).

Beyrouth
IMPRIMERIE CATHOLIQUE
1904.